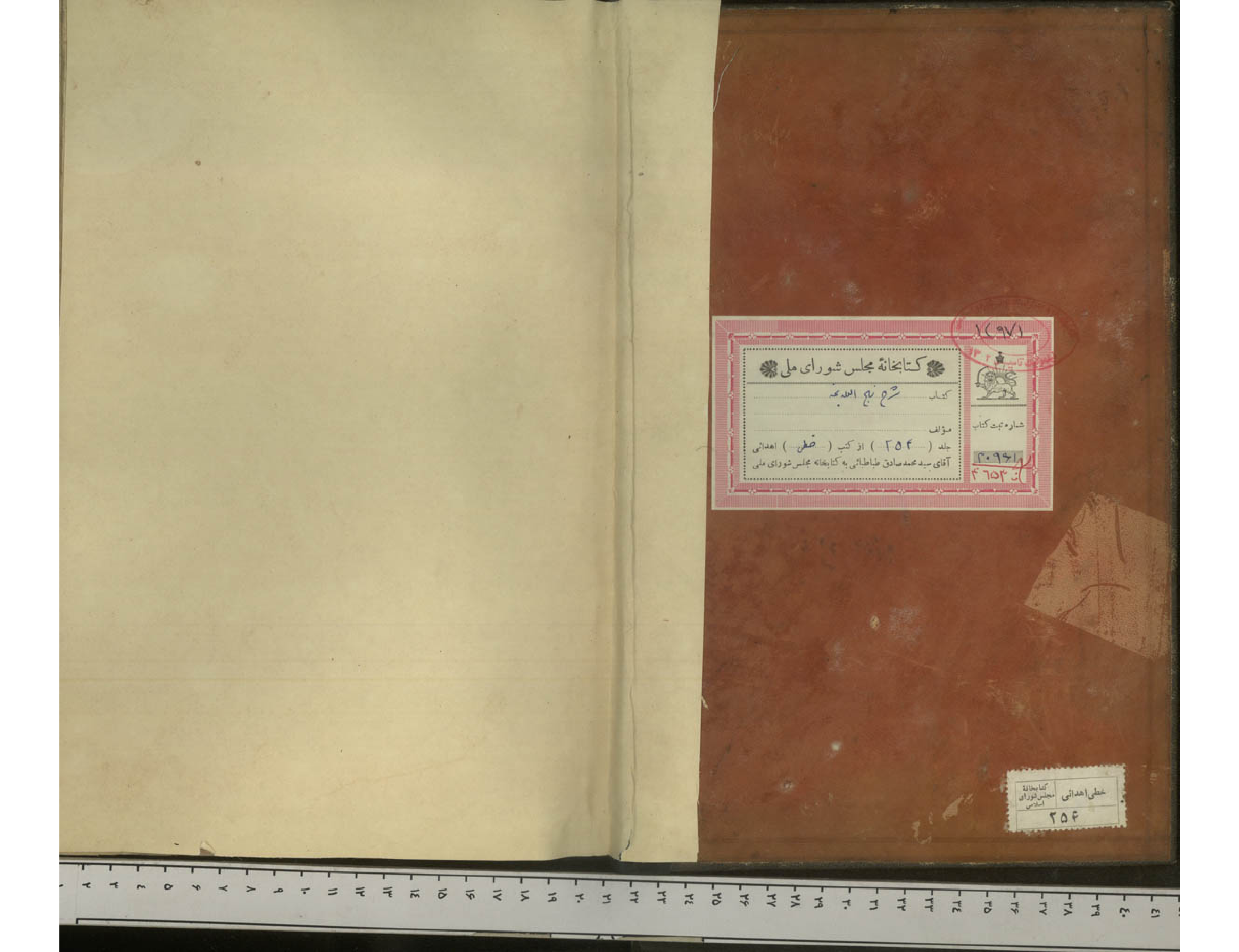
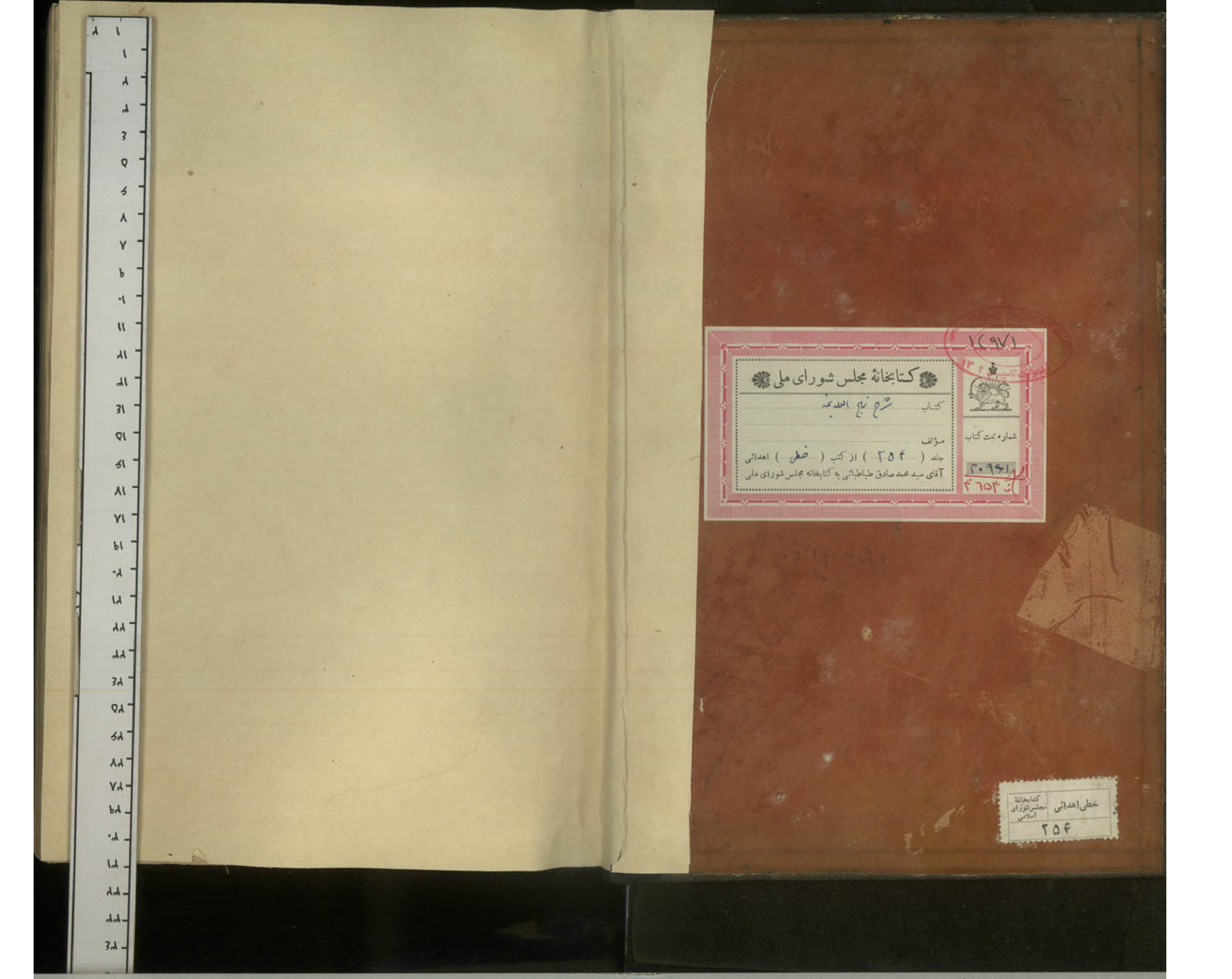
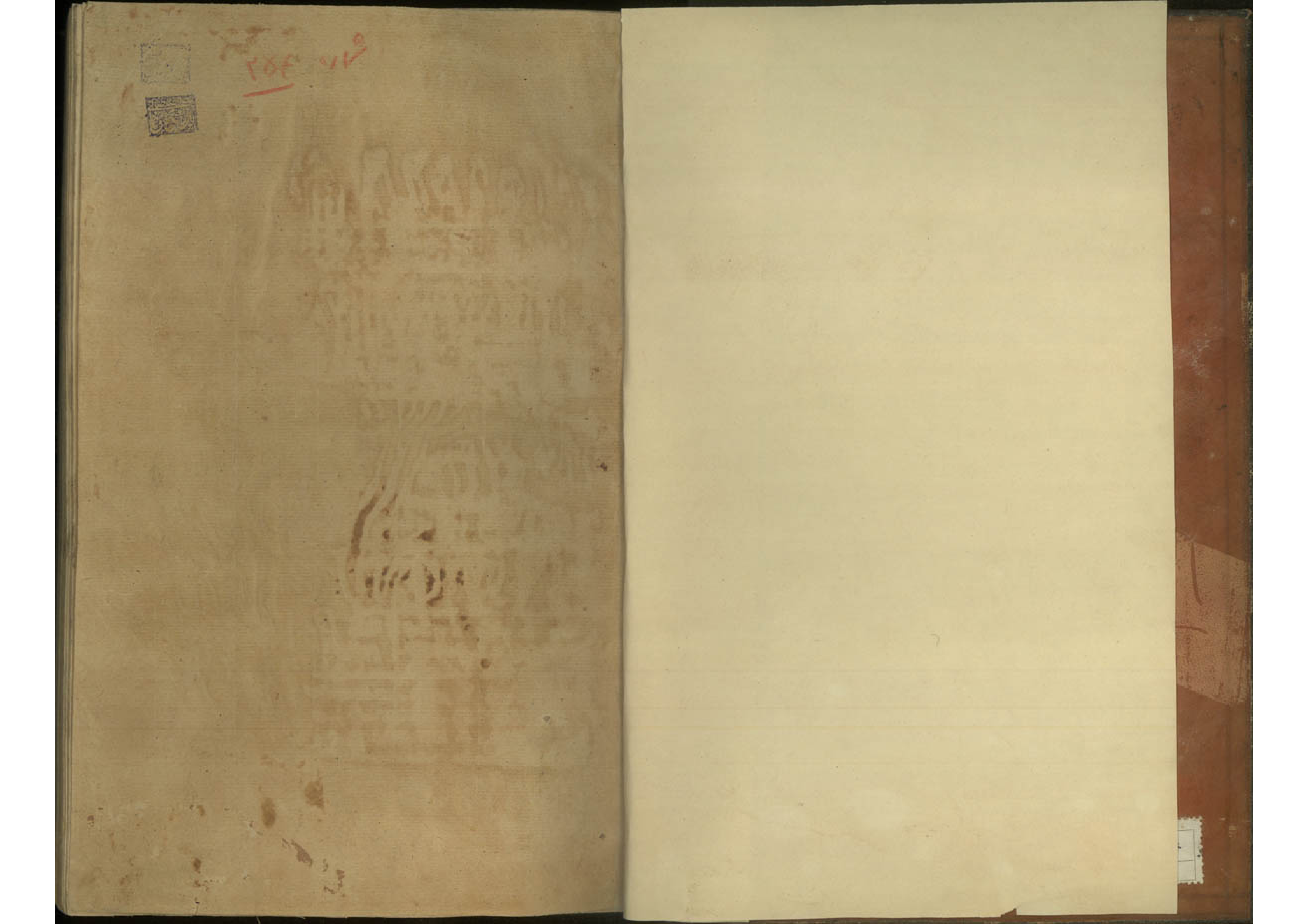
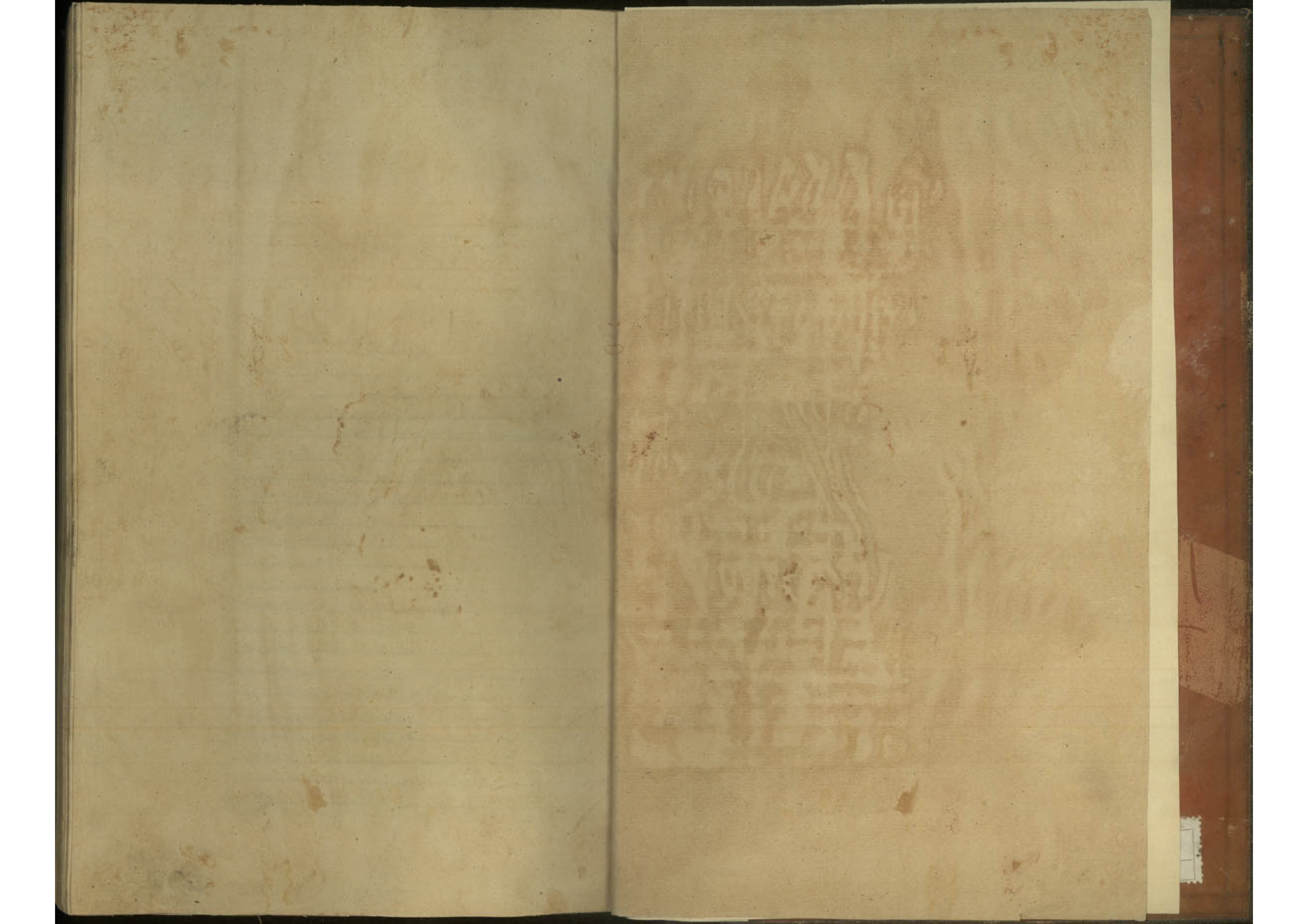

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغه
مؤلف
جلد (۲۵۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۰۹۶۱
۴۶۵۳
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۵۴


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغة
مؤلف
جلد (۲۵۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۰۹۶۱
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۵۴





بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك توحدت في ذاتك فتعاليت عن ان يكون لك ثان وتفردت في صفاتك فقصر عن مدحك كل لسان
كل واصف ظهرت في بدائع جودك فشهدت بوجوب وجودك شاهدة بكمال الوجود بعزة جلالك فاكل في نور جمالك مضمحل
باطل احاطت علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وتعاليت الا ان تعالت اسماؤك عما لا يحيط به الاحصاء
خلقت الدنيا مضمارا يستبق فيه من طالب السباق الى حضرة قدسك وارسلت الرسل ليسلكوا بهم افضل السبل الى ساحة انسك وجعلت
كل الخلق له بعض نعمائك متنكرون ومن عبادتك مستنكفون وبعض بعزة جلالك معترفون وعلى باب كعبة جودك
معتكفون سبحانك فكم من عبادك من هو لا يفتر عنه يسبحون سبحانك عما يقول الظالمون وتعاليت عما يصفون نسبحك بلسان
الحال والمقال بالعشي والابكار ونحمدك على كل حال آناء الليل واطراف النهار ونشهد ان لا اله الا انت عائذا بك مما سواك من
دنية الاغيار فحضنا بالاعتراف في خلوص الاعلان والاسرار ونشهد ان محمدا عبدك المختار وصفوة انبيائك الاطهار الذي بعثته
بالانوار الساطعة وايدته بالبراهين والحجج القاطعة وجعلته للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا اللهم فصل
عليه صلوة دائمة وافية كافية ما تعاقبت الاوقات ودامت الارض والسموات وعلى آله الطاهرين المتفجرين ينابيع الحكمة و
اساليب الحق وعلى اصحابه الاكرمين وسلم عليهم اجمعين **اما بعد** فلما كان المقصود الاول من بعثة الانبياء والرسل بالكتب الالهية
والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق وسياقة نفوسهم من رقدة الجهل وعشوة الضلال وايقاظها الى حظائر القدس ومنازل
وحماياتها ان ترد موارد الهلاك اذ كانت من تلك على خطر وتشويقها الى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وتنبيهها من مراقد الطبيعة ونوم الغافلين بتذكرها ما اخذ عليها من العهد القديم الا عهدا اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم يلزم ذلك المقصود من تعليم احوال المعاش لبدنية وسائر اسباب البقاء
للنوع الانساني وكان امامنا سيد الوصيين وامير المؤمنين ذو الآيات الباهرة والانوار الظاهرة علي بن ابي طالب عليه افضل
في جميع ما ورد عنه من الكلام وصدر عنه من الافعال والاحكام تاسيا بالنبي فيما تضمنه الشرع الكريم من الاغراض والمقاصد بما
لما اشتمل عليه القرآن الحكيم من القوانين والقواعد حتى ان وجدنا كلامه في نهج هذا السبيل كما يتبين ذلك من تفصيل وتوضيح التفصيل
فلاجرم كان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي ولم يزل كلامه مبددا في صحف الرواة
منتشرا في ايدي المحدثين والنقلة تتداوله اعيادي ولم يجمعه سفر ولا ضمه الى ان تم بفضل الله الاسلام ابو جعفر السيد الامام
الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ونور ضريحه جمع من كلامه عليه السلام وجمع منه ما كان في حيز التشتت والتالف

في تدوين محاسنه بقدر الاستطاعة وسماه مجموعه نهج البلاغة فجاء الاسم وفق المسمى واللفظ طبق المعنى فجزاه الله من المسلمين
خير الجزاء وحباه من نفائس الفضل اجزل الحباء ثم اني لما كنت ممن حباه الله تعالى بمحبته ومكنني من قوة السالك بمباد
سبيل فضله وكنت تاملت هذا الكتاب بعد تطلب الهدى وكلام رسوله مصباحا استضئ به في الظلمات وسلما اعرج به الى
العالم العلوي كنت في اثناء ذلك توقفت على شيء من اسراره والكشف لي بلوائح انواره الاسف على من يعرض عنه بجهله والتهفت
لو ايجد له اهلا الى ان تحققت من قدر الزمن بمفارقة الاهل والوطن واوجبت تقلبات الايام دخول دار السلام فوجدتها نزهة
الناظرين وافرة التعاليم الفاضلة بها احوال تعبيرها والقاء مقاليدها الى من جعله الله تعالى باشرف الكمالات الانسانية و ملكه
ملكات الفضائل النفسانية فجواهر شمائل طينته من طينة الفضل حين نشأ في العلم والجود والشجاعة والعفة والعدل منه
يكتسب ثم هو من شبهها لله الاستكفاء امور عباده وبلاده موجبها بطاعته مطاوعة لازمة قيادة ماوامر النافذة تسري فيها سريان
الارواح في الاجسام وارادة العالية تجري فيها مجرى المقدر وهذا المقام الذي جاء على المناقب بفنائه واسع المطالب ومطابقه
الثواقب فامن فوائد ايجاد المواهب التي جمعت اشتات العلوم بدولته الشريفة وهذا الاول في غايات الجهاد واسطع صبح الحق
بطلعته المحمدية من افق الفضل ولاح في ذيل ظلام الظلم فجره واذ هزت رياض الرغائب مستجلب سحاب فضله المستبد لاركان الاسلام
بهذا التقاضي بالانعام المتمهد من آثار الايمان ما عفاه طوفان الفتنات مستصحب ديوان الممالك الشامل الفضل المسالك ملاذه
الحق والدين مطلعها بن الصاحب المعظم والولي المكرم الفائز بلقاء رب العالمين ومجاورة الملائكة المقربين بهاء الدنيا والدين
محمد الجويني ضاعف الله جلاله وخلد اقباله العمري وحده وكان له فانه قد مكن له واعطاه في ملكه عمره وامده بتوفيقه وشد ازره بعلم
عن منزله وشقيقه النجيب ذي علو القدر وكمال العز والفخر ونصاب المعالي الاديب ونائب العقل والشرف الذي ملاذه الاحكام مجمل اوصافه
الوسيعة الاخلاق بجزيل الفضل والشريفة طول دليل بذله ما قيل من قبله من الكرم واعلامه عن الخير منح التي ما يشدو جنة المروءة والجود شامخ
شود في بسط الكف من لواتها ما اضيق في شمه الكاملة ولو لم يكن في كفه عن حقيقة مجاريها ما فيه في سابقه ثم هو من جمع الله فيه من الحكمة
والسلطان حماده وبسطة في الرتبة وعلو الشان ذو النفس الفلكية والخلاق الانسية والاعراق الزكية والاخلاق المرضية
والهمم الابية والمقاصد السنية مولى ملوك العرب والعجم صاحب ديوان الممالك ديوان الفارسي العرب والعجم علاء الحق والدين عطا الاسلام والمسلمين
عطا ملك ادام الله اشرف مراتب الكمال ورقيه بلوغ الآمال في الحال والمال فانهما لمقلة الامة بمنزلة الانسان يستضاء بانوارهما وجمران فكلا فراد
يهتدين من تيار بحارها والوقايات شافيان يستاذ بالتفاتهما وانهما ان يقوم بهما ذوو الوجوه اركان الايمان وسائر مان يصول بهما الفقهاء الفقيه
على ساير الاديان فجزاهما الله عن الاسلام واهله افضل جزاء المحسنين وخصهما من وظائف فضله باكمل ما اعد لعباده الصالحين وقرن
سعادتهما بالدوام والاستمرار وعضدهما باتمام بطاعة الانفس والآثار وصانهما ودولتهما من حوادث الايام وآفاتها وجعل نتايج
آمالها فلكهما نامية لا تحس منقذ ما نهاهما ولما اتفق اتصالي بخدمته وانتهيت الى شريف حضرة الحق من انسه بحالي التمس
من شيء ساريها وامطرني من سحاب جوده سحائبه الصوب الفايضة من فاجبتهما فامرني بعض خلواته الكريمة من شرح هذا
الكتاب وتفصيله وتفصيله وتحقيقه بما ملت نفسي اهلها التي كنا طلب والمائل فجلت عملي من بين الكتب وتوجهت في تصانيف
ذلك تشوقا لما المحرو سال الكشف عن حقيقة والوقوف على اسراره وغاياته فاجبت ان اجعل شكري لبعض نعمه السابقة ومنته
المتوالية المتلاحقة ان اقدم ما يجعله بجنابه شرح مرتب على القواعد العقيقة التحقيق المباحث اليقينية التي فيه على
ما لاح لي من رموزه واكشف ما ظهر لي من دقائقه وكونه مما سبق الى شرح هذا الكتاب جماعة من اولي الالباب وانا فاقا السابقة

للصواب بين القشر من اللباب والشراب من السراب وشرعت في ذلك مبلغا ما هداني الله سبحانه ان لا اقصر فيه ملتمسا غير الحق
ولا ارتكب هوى لمراعات احد من الخلق راجيا ان وافق الرأي الاجل فذلك هو المقصد الاقصى والا فالعذر ملتمس مسؤول والعفو مرجو
مامول والرغبة الى اهل الفضل في سد ما يجدونه من خلل وستر ما يقفون عليه من زلل فاني مع ضعف جناحي من سلوك
هذا المطار الذي هو مسرح نفوس الاولياء الابرار ومجال اطلاق افكار الكبار مقتحم الانكار راكب المطايا الاستغفار وعلى الله قصد
السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وقبل الخوض في المطلوب لابد من تقديم مقدمة يستعان بها على ما نحن بصدد ذكره من المباحث
في هذا الشرح ان شاء الله تعالى **اما المقدمة** فاعلم ان كلام المصنف لما اشتمل على مباحث عظيمة تتشعب من علوم جليلة يحتاج المتصدي
للخوض فيه وفهم ما يشرح منه مع جودة ذهنه وصفاء قريحته الى تقديم ابحاث معينة على الوصول الى تلك المقاصد وحل ما يرد
عليه الشارح مسائله في الفاظ مطلبية اما منطوق بها او مكتوبة فنريد ان نذكر من مباحث الالفاظ ما تمس الحاجة اليه ثم نشير
الى بيان معنى الكتابة وما يتعلق بها ليكون ذلك معينا للناظرين في كلامه على ملاحظة دقائقه ومطالعة اسراره وحقائقه ثم
الحق ذلك بالاشارة الى ما يتعلق به على من الفضائل [illegible] ورتبت هذه المقدمة على ثلاث فوائد **الفائدة الاولى** في مباحث
الالفاظ وهي مرتبة على قسمين **القسم الاول** في دلالة الالفاظ واقسامها واحكامها وفيه فصول **الفصل الاول** في
دلالة اللفظ على المعنى وفيه ابحاث **البحث الاول** دلالة اللفظ الموضوع اما على تمام مسماه من حيث هو جزؤه او على
الخارج عن مسماه اللازم لذلك المعنى من حيث هو لازم له والدلالة الاولى هي دلالة المطابقة كدلالة لفظ الانسان على الحيوان
الناطق والثانية دلالة التضمن كدلالته على الحيوان وحده او على الناطق وحده والثالثة دلالة الالتزام كدلالته على
الضاحك واحترزنا في الدلالتين الاخيرتين بقولنا من حيث هو جزء ومن حيث هو لازم عن دلالة اللفظ المطابقة على جزء المعنى
او على لازمه بحسب الاشتراك اللفظي اذا جاز ان يوضع اللفظ الواحد للمعنى وجزئه كلفظ الممكن مثلا للممكن الخاص والعام وللمعنى
ولازمه كلفظ الشمس على جرم الشمس والنور اللازم عنه فلو اقتصرنا في تعريف دلالة التضمن والالتزام على التعريفين المذكورين
دون هاتين القيدين ليدخل فيه دلالة المطابقة على تقديرهما بوضع اللفظ للجزء المعنى ولازمه كما هو موضوع له اذ كان ايضا دلالة اللفظ
على جزء مسماه وعلى لازم مسماه **البحث الثاني** الدلالة الاولى هي التي بحسب الوضع الصرف واما الباقيتان فزعم الامام
فخر الدين وجماعة من الفضلاء انهما عقليتان وفيه نظر لانهم ان ارادوا انهما مستقلتان من جهة العقل من دون مشاركة الوضع
فهو باطل لانه لولا ارتسام المعنى في الذهن من اللفظ [illegible] لما حصلت الدلالتان [illegible] وان ارادوا انهما من دلالات الالفاظ فلا يمكن
مع ذلك دعوى حصولهما من مجرد العقل وان ارادوا بذلك ان الذهن عند فهم المعنى من لفظه ينتقل منه الى جزئه او الى لازمه
فهو حق [illegible] يكون هاتان الدلالتان بشركة من الوضع والعقل ثم انهما [illegible] شان الدلالة الوضعية من غير حكم [illegible] الماهية
من التركيب ومعنى اللازم البين [illegible] **البحث الثالث** ظهر بما ذكرناه انه يعتبر في الدلالة
التضمنية كون المعنى المدلول عليه بالمطابقة مركبا وفي الالتزامية فالمعتبر فيه كونه [illegible] في الذهن لا مرجع الثبوت له
اذ لولا اللزوم الذهني لم يحصل من اطلاق اللفظ فهم المعنى الخارج عن المعنى لعدم الوضع بازائه وعدم انتقال الذهن من موضوعه اليه
فلم يكن دالا عليه اذ المراد بدلالة اللفظ على المعنى فهمه [illegible] ولا يعتبر فيها اللزوم الخارجي لجواز دلالة اللفظ
على لازم مسماه في الخارج اذا لزم من تصوره تصوره [illegible] كدلالة لفظ العمى على البصر ثم اللزوم الذهني
ليس موجبا لانتقال الذهن من الملزوم الى اللازم اذ ليس هو تمام ما يتوقف عليه الدلالة الالتزامية بل لا بد من تصور

الملزوم اولا وذلك متوقف على سماع اللفظ بازائه والعلم بالوضع وسماع اللفظ [illegible] فهو اذن احد الشروط [illegible]
اللازم **البحث الرابع** دلالة الحقيقية هي الدلالة الوضعية الصرفة واما الباقيتان فليستا بحقيقيتين وهو ظاهر ولا مجازيتين ايضا لان
من شرط المجاز الاستعمال اللفظ في غير ما وضع له استعمالا مقصودا للقائل [illegible] الدلالتان [illegible] من استعمال اللفظ في
[illegible] لان الذهن [illegible] عند اطلاق اللفظ لارادة مسماه الى جزئه واستعمل فيه [illegible] ينتقل الذهن اليه من
الاجزاء واللوازم وان كانت له [illegible] فلم تكن الدلالة بواسطة اللفظ محصورة في الحقيقية والمجازية او الى لازمه [illegible]
عرفيا [illegible] كثيرة ومعلوم ان اللفظ المطلق لارادة مسماه [illegible] استعمال اللفظ الموضوع
والطلاق [illegible] لارادة المعنى [illegible] ان يكون حقيقيا او مجازيا **الفصل الثاني** في تقسيم الالفاظ وفيه ابحاث **البحث الاول**
اللفظ [illegible] الجزء منه دلالة [illegible] وهو المفرد [illegible] دلالة على شيء وهو المركب [illegible]
[illegible] وما يجري مجراه [illegible] جزء مع انكل [illegible] لا انا نقول [illegible] الجزء [illegible] لا نسلم انه
[illegible] يكون مفردا بل مركب [illegible] لا يكون مفردا [illegible] الجزء منه دلالة
[illegible] الكل [illegible] الى مراد [illegible] المتاخرون [illegible] من حيث هو جزئي [illegible]
[illegible] **البحث الثاني** اللفظ المفرد [illegible] ان يكون نفس تصور معناه مانعا من وقوع الشركة فيه فهو الجزئي [illegible]
[illegible] ما ذكرناه [illegible] الجزئي الحقيقي والثاني كلي [illegible] والفرق بينهما ان الاول [illegible] والكلي [illegible]
الى ما فوقه [illegible] يكون كليا الى جزئياته [illegible] المنقول [illegible]
[illegible] النسبة كليا منطقيا والمجموع المعقول [illegible] تلك النسبة كليا منطقيا والمجهول المعقول من الحقيقة [illegible]
كليا عقليا [illegible] الكلي [illegible] ستة وذلك لانه اما ان يكون ممتنع الوجود او ممكنه والاول [illegible] والثاني اما ان لا يوجد
[illegible] الاول [illegible] والثاني اما ان يمتنع ان يكون في الوجود منه اكثر من واحد [illegible] والاول كالاله
[illegible] والثاني اما ان يكون في الوجود منه واحد فقط [illegible] الاول [illegible]
والثاني اما ان يكون الموجود منه اشخاصا كثيرة متناهية او غير متناهية والاول كالكواكب والثاني [illegible] الانسان
البحث الثالث الكلي [illegible] يدل على ماهية شيء [illegible] اما الدال على الماهية [illegible] على
ماهية شيء واحد او على ماهية اشياء كثيرة والاول اما ان يكون كليا او جزئيا والثاني اما ان يكون تلك الاشياء مختلفة الحقائق او
متفقة الحقائق [illegible] اقسام اربعة والاول هو المقول في جواب ما هو بحسب الخصوصية المطلقة [illegible] والثالث هو المقول
في جواب ما هو بحسب الشركة والخصوصية [illegible] الاول قولنا في جواب من يسأل ما الانسان انه حيوان ناطق
[illegible] هذا الجواب [illegible] الانسان [illegible] والثالث كقولنا في جواب من يسأل ما الانسان
انه حيوان ناطق [illegible] هذا الجواب [illegible] والثالث كقولنا في جواب من يسأل [illegible]
انسان [illegible] انها حيوانات [illegible] هذا الجواب هو كمال الجزء المشترك [illegible] بالشركة المطلقة والثاني
والرابع كقولنا في جواب [illegible] انه انسان [illegible] فيكون الجواب
في [illegible] بحسب الخصوصية والشركة [illegible]
الجواب [illegible] المسؤول منه [illegible] على جزء الماهية [illegible] الجزء المشترك بينها وبين غيرها وهو الجنس القريب

او على كل الجزء المميز لها وهو الفصل القريب او على ما يتركب منهما وهو النوع او على واحد من هذه يكون ذلك جزء الجزء وهو اما
جنس الجنس او فصل الفصل كما هو مذكور في مظانه واما الثالث على الخارج عن الماهية فيختص باسم العرضي واعتباره من وجهين احدهما انه
ان يكون لازما او لا يكون والثاني هو المفارق والاول اما ان يكون لازما للماهية او للوجود والاول اما ان يكون بينا للماهية كالفردية
للثلثة او غير بين كالتساوي للجسم والثاني كالسواد للغراب واما المفارق فاما سريع الزوال كالقيام والقعود او بطيئه كالشباب والثاني
العرض اما ان يختص بنوع واحد كالضاحك للانسان او لا يختص به كالماشي للانسان بالقوة والفعل ولا يختص به بل
يعمه وغيره وبهذا عرفنا ما ذكرنا كالماشي للانسان البحث الرابع اللفظ والمعنى اما ان يتحدا او يتكثر اللفظ ويتحد المعنى او بالعكس اما الاول
فمعناه ان يكون كليا او جزئيا فان كان الاول فمعناه اما ان يكون كليا او جزئيا فان كان الاول فاما ان يكون نسبته الى افراده المعقولة بالسوية
وهو المتواطي كالانسان بالنسبة الى الخاصة او لا بالسوية بل في بعضها اولى واشد واقدم وهو المشكك كلفظ الوجود والثاني هو العلم
كزيد والثاني الاسماء المتباينة سواء تفاصلت مفهوماتها كالانسان والفرس او تواصلت على ان بعضها اسم الذات والاخر اسم الصفة
كالسيف والصارم او على ان بعضها اسم الصفة والاخر اسم صفة الصفة كالناطق والفصيح والثالث الاسماء المترادفة سواء كانت من لغة
واحدة كالليث والاسد او من لغتين كالماء وآب واما الرابع فاما ان يكون قد وضع اللفظ اولا لاحد المعنيين ثم نقل منه الى الآخر او وضع
لهما معا اما الاول فذلك النقل ان كان لا لمناسبة بين المعنيين فهو مرتجل وان كان لمناسبة فاما ان يكون دلالة اللفظ على المنقول اليه بعد
النقل اقوى من دلالتها على المنقول منه او لا يكون فان كان الاول سمي اللفظ بالنسبة الى المنقول اليه منقولا فان كان الناقل هو الشارع
سمي لفظا شرعيا كالصلوة والزكوة او اهل العرف ويسمى عرفيا سواء كان العرف العام كالدابة للفرس بعد وضعها لكل ما يدب وكالغائط
للفضلة الخارجة من الانسان بعد وضعها للمكان المطمئن او الخاص كالاصطلاحات الخاصة بطائفة من اهل العلم مثلا كالرفع والنصب والجر
عند النحاة وكالجمع والقلب والفرق عند الفقهاء وكالموضوع والمحمول والجنس والفصل عند المنطقيين واما الثاني فاما ان لا يكون دلالة على المعنى الاول
اقوى فاما ان يتساوى بالنسبة اليهما عند الفهم او يكون في الاول اقوى فان كان الاول كان ذلك اللفظ مشتركا وان كان الثاني كان اللفظ بالنسبة
الى الاول حقيقة والى الثاني مجازا واما اذا كان اللفظ موضوعا لهما معا فاما ان يتساوى دلالته عليهما عند الفهم او يترجح في احدهما
فان كان الاول سمي اللفظ بالنسبة اليهما معا مشتركا والى كل واحد منهما مجملا لان كون اللفظ موضوعا لكل واحد منهما هو الاشتراك
وكونهما بحيث لا يدرى ايهما المراد منهما هو الاجمال تنبيه ظهر من هذا التقسيم ان الاقسام الثلثة الاول مشتركة في انها ليست مشتركة
تلك مفهوماتها واما الرابع فلما عرفت ان له احدهما اعتبار كونه نادرا وربع في بعض مفهوماته وبذلك يسمى ظاهرا وان اعتبر كونها
مرجوحة في المفهوم المقابل للراجح وبذلك يسمى ماولا والثالث كونهما متساويين بالنسبة الى المفهومين بحيث لا يدرى ايهما المراد منهما
يسمى مجملا فالرجحان اذن تارة يشترك بين الظاهر والنص وعدم الرجحان تارة يشترك بين المجمل والماول فيسمى المشترك الاول محكما والثاني
متشابها البحث الخامس اللفظ المفرد اما ان لا يستقل بمعناه بالمفهومية او يستقل والاول هو الحرف والثاني فاما ان يستلزم معناه الوقوع
في احد الازمنة الثلثة المعينة وهو الفعل او لا يستلزم وهو الاسم وهو اما ان يدل على معنى هو نفس الزمان كالزمان او على جزء الزمان
كاليوم والغد او على معنى جزؤه الزمان كالصبوح والغبوق او على واحد منها وهو اما ان يكون اسما لجزئي مشخص فان كان مضمرا فهو
المضمرات فهو العلم كالمعرفة وان كان اسما لكلي فاما ان يكون اسما لنفس الماهية كلفظ السواد وهو المسمى باسم الجنس في اصطلاح النحاة
او لامر ما له صفة كذا وهو الاسم المشتق كلفظ الضارب فان مفهومه امر ما له صفة الضرب البحث السادس اللفظ المركب اما ان
يكون محتملا للتصديق والتكذيب لذاته وهو الخبر او لا فالانشاء وهو اما ان يكون مفيدا للطلب بحسب اشارة اولية او لا والاول ان كان على جهة

الاستعلاء فهو الامر وان كان على طريق التساوي فهو الالتماس وان كان على طريق الخشوع والتضرع فهو السؤال والثاني هو التنبيه ويدخل
فيه التمني والترجي والقسم والنداء البحث السابع اللفظ قد يكون مدلوله لفظا فاما ان يكون اللفظ مفردا او مركبا وعلى التقديرين فاما ان يدل على
معنى او لا يدل فهذه اقسام اربعة الاول لفظ مفرد دال على معنى مركب كلفظ الخبر والكلام والقول الدال على تركب الكلمات على معانيها
الثاني لفظ مفرد دال على لفظ مفرد غير دال على معنى كحروف التهجي والثالث لفظ مفرد دال على لفظ مركب دال على معنى
كلفظ الهذيانات والهذر البحث الثامن اللفظ المفرد اذا دل بالالتزام على معنى فذلك المعنى اما ان يكون شرطا للمدلول عليه
بالمطابقة او تابعا له والاول يسمى دلالة الاقتضاء وتلك الشرطية قد تكون عقلية كما في قولك ارم السهم والسطح منه الارض او شرعية
كما في قولك اعتق عبدك عني واما التابع فلا يمكن الحكم المذكور بدون تخصيصه بذكره من غير ضرورة فان معنى
التخصيص مستلزم للنفي للمذكور وكذلك اللفظ المركب اذا دل بالالتزام على معنى فاما ان يكون من متممات المعنى المذكور بالمطابقة
او من توابعها والاول كدلالة تحريم التأفيف على تحريم الضرب واما الثاني فكاستلزام قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم صحة صوم من اصبح جنبا لان اباحة الوطي الى آخر جزء من الليل يستلزم وقوع الغسل بعد الصبح الفصل الثالث
في الاشتقاق وفيه ابحاث البحث الاول في حقيقة الاشتقاق الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد احدهما الى الآخر
في المعنى والحروف الاصلية فالمردود يسمى مشتقا والمردود اليه يسمى مشتقا منه ثم ان ذلك التغيير اما ان يكون بالحروف فقط او بالحركة فقط او بهما وكل واحد من هذه الاقسام
فاما بالزيادة وحدها او بالنقصان وحده او بهما فحصل من هذه التسعة اقسام ظهر منها تسعة مع اعتبار بل
الحاصل منها خمسة عشر قسما ا زيادة الحرف ب زيادة الحركة ج زيادتهما معا د نقصان الحرف ه نقصان الحركة و نقصانهما معا
ز زيادة الحرف مع نقصان الحركة ح زيادة الحركة مع نقصان الحرف ط زيادتهما مع نقصانهما ي زيادتهما معا مع نقصان الحركة
يا زيادتهما مع نقصانهما معا وغيرها من الاقسام الممكنة وعلى القوم طلب الامثلة البحث الثاني اختلف الناس في انه هل يجوز صدق
المشتق منه بدون صدق المشتق منه ام لا فالمعتزلة يجوزون ذلك الاشتقاق بعد مدة بين المشتق والمشتق منه فلا يشترط صدقه
على ما يصدق عليه المشتق فان الفاعل والميت والساقط الذي تأتي صدقه على ذات تقدم مع ان الامور المشتق منها من العدم والموت
والضرب والذل غير صادقة عليه لا يصدق المشتق بدون صدق من المشتق منه ومن شرط اخر صدق المركب صدق كل واحد من
اجزائه وهي الحروف الاصلية وبعض الحركات ثم ان المشتق لا بد وان تحته تغيير احد الوجوه المذكورة والقدر المتغير منه لا يثبت له
كان معتبرا في حقيقة المشتق منه فبعد التغيير لا يبقى تلك الحقيقة فلم يلزم صدقها على صدق المشتق الثالث اختلفوا ايضا في انه هل
يشترط في صدق المشتق بقاء صدق المعنى المشتق منه او لا والجمهور لا يشترطونه لوجهين احدهما انه لو اشترط الاطلاق اهل اللغة لفظ
المشتق على الشيء حال ما لا يكون معه الاشتقاق كالمتكلم لفظ القاتل والضارب على من فعل القتل فيما قبل الان والثاني ان الضارب مثلا هو من
حصل منه الضرب ولا يدل على ذلك بلفظ دال على حصوله في الحال او في الماضي فكل من يصدق عليه انه حصل منه الضرب في العالم
فلا يلزم من عدم حصول الضرب في الحال مطلق الضرب فلا يلزم من صدق المشتق بقاء وجه الاشتقاق الثالث المشتقات من المصادر السيالة
كالمتكلم والمخبر لا يمكن بقاء وجه الاشتقاق فيها فان الانسان حال ما يتكلم بالحرف الثاني فالحرف الاول لا يمكن تحققه بعد الكلمة فالمتكلم
فظهر انه يقال انها لا تتجمع مع انها صادقة بالاتفاق لا بقاء الضارب مثلا مما اقتضاه الضرب صدق عليه انه ليس بضارب في قولنا ليس
بضارب في الحال ومن صدق المركب صدق كل واحد من اجزائه فاذن صدق عليه انه ليس بضارب فوجب ان لا يصدق عليه انه ضارب

لنا تقسيمها الى العرضية لانا نقول ان كانت القضيتان موقتتين منعنا التناقض في العرف والحقيقة لان الكذب بقولنا انه ليس بضارب وقتا
معين ما اقتضينا صدق قولنا انه ضارب في الحال بل انه في الحال يصدق عليه انه ضارب فلا تناقض لعدم اتحاد الوقت وان كانتا مطلقتين
فدعوى التناقض اما حقيقة فهو ظاهر الفساد لان المطلقتين لا تتناقضان اجماعا واما عرفا فممنوع وتحقيقه انا لم نجد صدق قولنا
بعد انقضاء الضرب انه ليس بضارب بصدق قولنا انه ما كان الآن ضاربا وتناقضهما عرفا والله ولي التوفيق **البحث الرابع** اختلفوا ايضا
في ان المعنى القائم بالمحل هل يجب ان يشتق له منه اسم ام لا والحق ان يقال المعاني ان لم يكن لها اسماء كانواع الروائح لم يجب ذلك فيها
وان كان لها اسماء لم يجب ايضا ان يشتق لمحالها منها اسماء وهل يجوز ان يشتق لغير محالها منها اسماء ام لا والحق جوازه وفي الموضعين
خلافا لقوم من الاشعرية فانهم قالوا يجب الاشتقاق منها لمحالها ولا يجوز لغيرها لنا ان الجواز متفق عليه واما الوجوب وتخصيصه
بالمحل فلم يذكر الخصم فيه دليلا واما جواز الثاني فلان الاشتقاق يكفي فيه ادنى ملابسة فان المشتق شيء ما ذو منه ولفظة ذو لا تقتضي
الحلول ومن الامثلة المشهورة اللابن والتامر فانهما مشتقان من اللبن والتمر وهما غير قائمين بذات المشتق له **البحث الخامس** مفهوم
المشتق كالماشي مثلا انه شيء ما ذو مشي فاما ذلك الشيء فغير داخل في مفهومه وان علم فانما يعلم بطريق الالتزام بدليل انك تقول الماشي حيوان
فلو كان مفهوم الماشي انه حيوان ذو مشي لكان ذلك بمنزلة قولك الحيوان ذو المشي حيوان وهو هذر بل انما يعلم كونه حيوانا بالدليل والله ولي
التوفيق **الفصل الرابع** في الترادف والتوكيد وفيه ابحاث **البحث الاول** في ماهيتهما اما الترادف فهو كون لفظين مفردين او اكثر دالة
عليها بالوضع على معنى واحد باعتبار واحد فخرج بالافراد دلالة الاسم والحد فليس باعتبار واحد من اللفظين الا دلالة على شيء واحد باعتبار
كالصارم والسيف او باعتبار الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح فان تلك متباينة واما التاكيد فهو تقوية ما يفهم من اللفظ بلفظ اخر
ولا يرد التابع نحو [illegible] فانه [illegible] في هذا المقام اذ يقال التاكيد اما اللفظ الموضوع لتقوية ما يفهم من اللفظ بلفظ اخر ولم يعرف
الفرق بين التوكيد وبين نفس المؤكد وهو ظاهر **البحث الثاني** في اسباب الترادف وانه يجوز وقوع الالفاظ المترادفة من واضع واحد ويجوز
وقوعها من واضعين وانه يشبه ان يكون الاول اقل [illegible] السببين الاول التسهيل والاقدار على الفصاحة لانه ربما امتنع وزن البيت وقافيته
مع بعض اسماء الشيء دون اسمه الاخر وربما حصلت رعاية السجع والمقلوب والجناس وسائر اصناف البديع مع بعض اسماء الشيء ولا يحصل
مع الاخر الثاني التمكن من تادية المقصود باحدى العبارتين عند الغفلة عن الاخرى واما الثاني فهو السبب الاكثر يجوز ان يصطلح احدى
القبيلتين على اسم الشيء غير الاسم الذي اصطلحت عليه القبيلة الاخرى ثم يشتهر الوضعان بعد ذلك **البحث الثالث** انه هل يصح اقامة
كل واحد من المترادفين مقام الآخر والامام الرازي [illegible] ان ذلك [illegible] المترادفين [illegible] يصح كل واحد منهما [illegible] الاخر
فلنا انه [illegible] المعنى المدلول عليه باحد اللفظين [illegible] دان يصح الضم حال ما يدل عليه بعينه باللفظ الثاني لان صحة الاقتران
من عوارض المعاني دون الالفاظ لان صحة الاقتران انما يكون من عوارض الثاني كذلك يكون من عوارض الفاظها ثانيا لو ابدلت لفظة من برادفه
من الفارسية لم يصح فكان هذا الامتناع من قبل الالفاظ ايضا قال الامام فخر الدين وانا اعقل ذلك في لغتين فلم لا يجوز مثله في لغة واحدة
والثاني انه [illegible] الخاطب بها او بغير التساوي **تنبيه** اذا كان احد المترادفين اظهر كان الاستعمال
عند قوم كان الجلي بالنسبة الى الخفي شرحا له وربما انعكس الامر بالنسبة الى قوم اخرين **البحث الرابع** في اقسام التوكيد المؤكد اما ان
يكون متقدما على المؤكد او متأخرا عنه والاول [illegible] يدخل على الجملة واما الثاني فاما بتكرار الشيء بنفسه او بغيره والاول
كقوله عليه السلام والله لاغزون قريشا ثلاثا والثاني اما ان يختص بالمفرد كلفظ النفس والعين والمثنى ككلا وكلتا والجمع كاجمعين واجمعون
واكتعون وابصعون وكلهم عام البابة **البحث الخامس** في حسن استعماله الخلاف فيه مع الملحدة الطاعنين في الوحي والنزاع انما في الجواز

وهو معلوم بالضرورة لان شدة اهتمام القائل بالكلام يدعوه الى تأكيده واما انه الوقوع وهو ايضا معلوم من اللغات بعد تتبعها وهو
وان كان مستحسنا الا انه انما يحسن حمل الكلام على التاكيد اذا لم يكن ثمة فائدة زائدة يجب صرفه الى الفائدة الزائدة **الفصل الخامس** في المشترك
وفيه ابحاث **البحث الاول** في حقيقته وامكانه ووجوده اما الحقيقة فهو اللفظ الواحد الموضوع لحقيقتين مختلفتين او اكثر وضعا اولا من
حيث هما كذلك فقولنا موضوع لحقيقتين احتراز عن الاسماء المفردة وقولنا وضعا اولا احتراز عما يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز
وقولنا من حيث هما كذلك احتراز عن اللفظ المتواطئ فانه يتناول الماهيات المختلفة لكن لا من حيث هي مختلفة بل من حيث انها مشتركة
في معنى واحد واما الامكان فمن وجوه احدها ان الواضع تابع لغرض المتكلم وقد يكون للانسان غرض في تعريف غيره شيئا على التفصيل وقد
يكون غرضه تعريفه على سبيل الاجمال بحيث يكون ذكره بالتفصيل سببا للمفسدة الثاني انه يكون واحد احد المعنيين لا على التعيين [illegible]
اللفظ المشترك [illegible] المعنيين [illegible] الثالث [illegible] ذلك اللفظ لمعنى ثم تضع قبيلة
اخرى لمعنى اخر ثم يشيع الوضعان ويخفى كونه موضوعا منهما [illegible] فهو معلوم بالضرورة انه من خواص اللفظ المشترك انه اذا
اطلق لم يتبادر الذهن الى [illegible] منه مفهومية دون الاخر بل يبقى الذهن متردد الى ان يتعين المراد منه الى ظهور القرينة المعينة له
ذلك ظاهر الوجود كلفظ القرء والعين [illegible] فان ذلك ايضا [illegible] كثرة الاستعمال في احد المعنيين [illegible]
في ذلك تردد بين الاذهان فيه **البحث الثاني** في اقسام مفهومي اللفظ المشترك اما ان يكونا متباينين او متواصلين والاول
كالطهر والحيض والثاني اما ان يكون احدهما جزءا من الاخر او لا يكون والاول [illegible] والثاني اما ان
يكون احدهما صفة للاخر [illegible] والاول كلفظ الواجب [illegible] والثاني كلفظ الاسود [illegible] السواد والشيء
الاسود **تنبيهان** احدهما [illegible] كلفظ الاسود [illegible]
[illegible] **الثاني** قال الامام فخر الدين [illegible] النقيضان لا يجوز
ان يوضع لهما لفظ واحد لان المشترك لا يفيد الا التردد بين [illegible] وهو حاصل معلوم [illegible] الاسباب التي
ذكرناها [illegible] يجوز ان يكون [illegible] وضع اللفظ المشترك [illegible] وضع اللفظ الواحد [illegible]
[illegible]
اعلم **البحث الثالث** في اسباب [illegible] ان يكون السبب الاكثر [illegible] وان يجتمع كل واحدة من قبيلتين [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible] اهل اللغة [illegible] الى الشايع عند [illegible]
بعد العلم بالوضع لهما **البحث الرابع** في انه هل يجوز استعمال اللفظ المشترك في معانيه على الجميع ام لا يجوز فالشافعي وابو بكر الباقلاني
وابو علي الجبائي والقاضي عبد الجبار [illegible] ومنع منه ابو هاشم وابو الحسين البصري والكرخي ثم منهم من منع منه لامر يرجع الى القصد ومنهم من منع
منه لامر يرجع الى الوضع وهو اختيار الامام فخر الدين الرازي [illegible] ان الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار [illegible]
ان الله تعالى [illegible] ان الله وملائكته يصلون على النبي [illegible] الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم [illegible] مشترك بين الخشوع لانه هو المقصود من الملائكة وبين وضع الجبهة على الارض [illegible]
[illegible]
[illegible] استعمال اللفظ

في ضمنها وضع لفظة تمه في يجازان ومنعه لفظا استعماله فيه لافادته مع افادة افراد فهو محال لان استعماله لافادة المجموع بشرط عدم
الاكتفاء بكل واحد من الافراد واستعماله لافادة الافراد بشرط الاكتفاء بكل واحد منها والاكتفاء بكل واحد من الافراد مع عدم
الاكتفاء بكل واحد منها مما لا يجتمعان واقول ان محل النزاع في هذا البحث غير ملخص فانه ان اريد انه يجوز استعماله في مدلوليه
على الجمع مطابقة فلعل يحق للمانع المستعمل انه كذلك من الشافعي في النصل ان المجموع دال على الافراد وان اريد انه يجوز استعماله فيها على
الجمع لافادتهما كما اتفق في ذلك جاز ان يصح استعماله في المجموع مطابقة مع دلالتها على الافراد تضمنا وقول المانع انه ان لم يكن الواضع
وضع اللفظ للمجموع امتنع استعماله فيه لانه ان اراده حقيقة فهو حق وان اراده مجازا فيمتنع استعماله فيه مجازا ايضا فان الاكتفاء بجزئه
والتابع المجوزين ضعيفة اما الاول فلان ضمير الجمع في قوله تعالى يصلون بمنزلة الضمائر المتعددة المفيدة للافعال المتعددة
التي يراد بكل واحد منها معنى غير ما يراد بالاخرى فالتقدير ان الله يصلي وملائكته تصلي واما الثانية فلان المعطوف المتعددة لا شك
تقتضي الافعال فالتقدير قوله تعالى يسجد من في السموات ومن في الارض اي ويسجد من في الارض وكذا الباقي والمراد بكل منها الشيء الذي
يقتضيه القرينة ثم لو سلمنا انها استعملت في كل مفهوميها لكنه يكون مجازا ولا يلزم الشافعي كما هو ملا كون في جمع المانعين والله
الموفق **البحث الخامس** فيما يتبين به مراد اللفظ اللفظ المشترك ان لم يقترن به قرينة تخصص احد معنييه بالمراد به بقي
مجملا وان وجدت قرينة كذلك فان كان يقتضي الاعتبار والالغاء معا للقرينتين فاما لكل المسميات او لبعضها فهذه اقسام اربعة
في الاول ان يعتبر اعتبار كل واحد منها للمسميات فاما ان يكون متنافية بحيث لا يمكن الجمع بينها فيبقى اللفظ مجملا الى ظهور المرجح وان
لم يكن متنافية حمل اللفظ على مجازات تلك الحقائق الملغات ثم اما ان يكون بعض تلك الحقائق ارجح من بعض او لم يقم الدليل على عدم
ارادتها او لا يكون فان كان الاول فمجازاتها اما ان يتساوى في القرب من الحقائق فيتعين حمل اللفظ على مجاز الحقيقة الراجحة او تتفاوت
المجازات فان كان الراجح منها هو مجاز الحقيقة الراجحة لاختصاص كل منها بنوع ترجيح الا ان يظهر ترجيح احدهما وان تساوت الحقائق
فان اختلف مجازاتها بالقرب والبعد منها حمل اللفظ على المجاز الاقرب لم يختلف بينها التعارض بين مجازات تلك
الحقائق لتساويها وتساوي حقائقها الا ان يظهر الترجيح الثالث ان تقتضي الالغاء للبعض فان كانت اللفظة مشتركة بين معنيين
فقط تعين الحمل على الثاني وان كانت للاكثر من معنيين فيلغى بعضها ان كان الباقي واحدا تعين الحمل عليه او اكثر من
واحد فيبقى اللفظ مجملا فيها الرابع ان يقتضي اعتبار البعض فيتعين الحمل عليه سواء كانت اللفظ المعنيين او اكثر **القسم الثاني**
في كيفيات لحوق الالفاظ بالنسبة الى معانيها الموجب لحسنها والذي به تمدحها ائمة الادباء وتمجها الاذهان المقبولة
وهو مرتب على مقدمة وجملتين **المقدمة** فيها مبحثان **المبحث الاول** في حد البلاغة والفصاحة اما البلاغة فهو مصدر
قولك بلغ الرجل بالضم اذا صار بليغا وهو ان يبلغ بعبارته اقصى مراده باللفظ من غير ايجاز مخل ولا تطويل ممل واما الفصاحة فهي
خلوص الكلام من التعقيد واصله من الفصيح وهو اللبن اذا اخذت رغوته وذهب لباؤه وقد فصح وافصح فاسأل كذلك وافصحت
الشاة فصح لبنها ثم قالوا افصح العجمي فصاحة فهو فصيح اذا خلصت لغته من اللكنة واللحن ثم ان الفصاحة [illegible]
الشارعين الى الاخم [illegible] باستعمال ما يقرب فهمه ويسهل استماعه ويعجب [illegible] على مطالعه على مقاطعه [illegible]
على قوالبهم واكثر البلغاء لا يكادون يميزون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال اللفظين المترادفين على معنى واحد
ومنهم من يجعل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ والاقرب ان الفصاحة سبب البلاغة فانهم منها لفظا وقد يبلغ غير الفصيح
بعبارته اقصى مراده ومساويتها ان عرف البلغاء [illegible] ان الفصاحة هي خلوص الكلام في دلالته على معناه من

التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة استماعه والبلاغة هي كون الكلام الفصيح موصلا المتكلم الى اقصى مراده والله التوفيق **المبحث
الثاني** في موضوع علم الفصاحة والبلاغة لما كان المقصود من الكلام هو افادة المعنى وكانت هذه الافادة كما علمت قد يكون في جهة
صريحة وقد تكون بما ذكر من الوضع والعقل فنقول موضوع علم الفصاحة هو الكلام الدال على معناه باحدى الدلالات الثلث
من حيث هو مشتمل على الجهة الموجبة لقرب فهمه ولذاذة استماعه وموضوع البلاغة هو الكلام الفصيح وقال الامام ان الفصاحة والبلاغة
انما يكون موضوعهما الكلام من جهة دلالته الالتزامية [illegible] الافادة الوضعية لا يحتمل تطرق الزيادة والنقصان اليها لان
السامع للفظ الموضوع ان كان عالما بكونه موضوعا لمعناه علم مفهومه بتمامه وان لم يكن عالما بالوضع لم يفهم منه شيئا فاذا
ثبت انا اردت تشبيه الزيد بالاسد في الشجاعة وضعت للتعبير عن هذا المعنى بالدلالة الوضعية فقلت زيد يشبه الاسد
في الشجاعة فلا يمكن الزيادة والنقصان في هذه الافادة بما يعود الى هذه الالفاظ غير متصورين فلو اقمت مقام هذه الالفاظ ما
يرادفها فالحال كذلك والسبيل المذكور يتبين من هذا ان الايجاز والاختصار والحذف والاضمار لا يتحمل تطرقها الى الدلالات
الوضعية فلما كان ذلك كثيرا ما يستعمل في العلوم العقلية الى الدلالات الوضعية لعدم احتمالها الزيادة والنقصان الموجبين للتطويل
والتجوز واما الافادة الاخرى فلاجل ان ما سلمنا يعود الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى ما يلازمه ثم الى اللوازم كثيرة
وهي تارة تكون قريبة وتارة تكون بعيدة فلاجرم صح تادية المعنى الواحد بطرق كثيرة وصح في تلك الطرق ان يكون بعضها اكمل في
الافادة وذلك المعنى وبعضها انقص فهذا ما يتعلق بالفصاحة من جهة المفردات واقول ان التحقيق يقتضي ان الزيادة والنقصان
ما يتطرقان الى الافادة الوضعية ايضا فان الامام سلم ان بعض المرادفات اوضح من بعض والدلالة كالمترادفين بعضهما اسهل على اللسان كحروف
الذلاقة وبعضها اثقل ولا شك ان الكلام المركب من اسهل الحروف والاعذب منها اوضح والاعذب انما اعذب للنفس فلا يكون كذلك [illegible]
ايضا ان الاوضح ادل على المعنى واسرع الى قبول النفس مما لا يكون كذلك وليس سبق العلم بالوضع قادحا فيما ذكرناه لان الانسان قد يسبق
علمه بوضع اللفظ ثم يذهل عنه [illegible] تمامه [illegible] سارعت الى قبول المعنى من الاوضح دون غيره [illegible] لبعده بسبب خفائه
ولا معنى لزيادة الافادة ونقصانها الا ما يحصل للنفس من اللذة بالمعنى والسهل تناول فهمه بتمامه من اللفظ الاسهل واما ماعلم ان البلاغة
الغاية الى النظم والتركيب فتحقيق القول فيها ان الكلام المنظوم لا محالة مركب من المفردات والمفردات يمكن تركيبها على وجه لا يفيد المقصود
ويمكن تركيبها على وجه يفيده ثم التركيب المفيد مراتب كثيرة ولها طرفان ووسط الطرف الاعلى هو ان يقع ذلك التركيب على وجه يمتنع
ان يوجد ما هو اشد تناسبا واحسن منه في افادة ذلك المعنى والطرف الادنى هو ان يقع على وجه لو صار اقل تناسبا منه لخرج عن
كونه مفيدا لذلك المعنى وبين هذين الطرفين مراتب متفاوتة حسنها يقتضي الفصاحة في النظم وهذا معنى قول عبد القاهر الجرجاني
النظم عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم واذا ثبت هذا فنقول اما الطرف الادنى فليس من البلاغة في شيء واما باقي المراتب
فان كل واحد منها اذا اعتبر بالنسبة الى ما تحته يكون متعلقا للبلاغة والفصاحة واما الطرف الاعلى وما يقرب اليه فهو الحد المعجز هذا هو
التحقيق في البلاغة والفصاحة في المفردات والمركبات **الجملة الاولى** في المفردات وفيها مقدمة وابواب **اما المقدمة** فاعلم
ان للاشياء في الوجود اربع مراتب الاول وجودها في حقيقتها في الاعيان الثاني وجودها في الذهن الثالث وجودها في اللفظ الدال
على ما في الذهن الرابع وجودها في الكتابة الدالة على اللفظ ومزية الكلام في الحسن تارة يكون بسبب الكتابة وتارة يكون بسبب
اللفظ من حيث هو لفظ وتارة بحسب اللفظ من حيث له الدلالة الوضعية وتارة بحسبه من حيث له الدلالة الوضعية وتارة بحسبه
من حيث له الدلالة الالتزامية ولما كانت المحاسن الراجعة الى الكتابة لا تعلق لها بعلم البلاغة والفصاحة لا جرم [illegible]

لما قال الجرجاني فلنتكلم في كل واحد من الثلاثة **الباب الأول** في الفصاحة العائدة إلى اللفظ من حيث هو لفظ واعلم أن الفصاحة العائدة إلى اللفظ
إما أن تعود إلى حال أفراد الحروف أو إلى حال تركيبها أو إلى حال الكلمة الواحدة أو إلى حال الكلمات الكثيرة فلا جرم اشتمل هذا الباب
على فصلين **الفصل الأول** فيما يتعلق بأفراد الحروف وتركيبها وحال الكلمة وفيه أبحاث **البحث الأول** في مخارج الحروف وهي ستة
عشر ا أقصى الحلق وهو مخرج ثلاثة حروف الهمزة والألف والهاء ب وسط الحلق وهو مخرج الحرفين العين والحاء ج أدناه إلى الفم
وهو مخرج الغين والخاء د اللسان وما فوقه من الحنك وهو مخرج القاف ه أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه
من الحنك وهو مخرج الكاف و من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهو مخرج الجيم والشين والياء ز أول حافة اللسان وما يليها
من الأضراس وهو مخرج الضاد ح حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق
الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو مخرج اللام ط من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ي من مخرج النون غير
أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام وهو مخرج الراء يا مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الطاء والتاء والدال
يب مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الزاء والسين والصاد يج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا من
الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء يد من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء يه ما بين الشفتين مخرج الباء
والميم والواو يو من الخياشيم مخرج النون الخفيفة قال الخليل الذلاقة في المنطق إنما هو بطرف أسلة اللسان وذلق
اللسان تحديد طرفه كذلق السنان قال ولا ينطلق طرف أسلة اللسان إلا بثلاثة أحرف وهي الراء واللام والنون فلذلك سمي
هذه حروف الذلاقة ويلحق بها الحروف الشفهية وهي ثلاثة الفاء والباء والميم قال ولما ذلقت هذه الحروف وسهلت على
اللسان في المنطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها فإن وردت عليك كلمة خماسية أو
رباعية معراة من حروف الحلق ومن الحروف الشفهية فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب وقال أيضا العين
والقاف في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف أما العين فأنصع الحروف جرسا وألذها سماعا وأما القاف فمن أمتن الحروف وأصحها جرسا
فإذا كانتا أو إحداهما في بناء حسن البناء وكذلك السين والدال في البناء إذا كانتا فيه لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت
عن خفوت التاء فصارت حالا والسين بين مخرج الصاد والزاي كذلك قال ولهما يحتمل في البناء لينهما وهشاشتهما فلا بد من رعاية
هذه الاعتبارات ليكون الكلام سلسا على اللسان وهي كالشرط في الفصاحة والبلاغة **البحث الثاني** في المحاسن بسبب أفراد الحروف وشرط
تركيبها أما الأول فمنها الحذف وهو أن يحترز عن حرف أو حرفين في الكلام إظهارا للمهارة في تلك اللغة كما أن واصل بن عطاء كان يحترز عن الراء
لغرض في لسانه كيف يعبر عن معنى قولنا اركب فرسك واطرح رمحك فقال فالحق قناتك وامل جوادك والحريري بلغ الغاية حيث ذكر
أشعارا أسقط منها الحروف المنقوطة وأشعارا أسقط منها غير المنقوطة ومنها الإعنات وهو التزام حرف قبل حرف الروي [illegible]
من غير أن يجب ذلك في السجع كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقول علي عليه السلام في صفة النبي بلغ عن ربه معلنا
وصدع بأمره مستقلا وأما الثاني فالشرط أن يكون التركيب معتدلا لأن من التركيب ما يكون متنافرا كقوله وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر وإن يكون خفيفا فإن منها ما يكون ثقيلا وإن كان دون الأول كقول أبي تمام كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معي وإذا ما لمته لمته وحدي ومنها ما يكون فيه بعض الكلفة إلا أنه لا يبلغ أن يعاب والسبب في هذا التنافر تقارب مخارج الحروف
فيحتاج فيها إلى جنس الصوت في زمانين متلاحقين فلا يتم الحرف الأول إلا ويجب العود إلى ما منه الابتداء كقولهم الهعخع وهذه
الدرجات كالمرتبتين في جانب الثقل فهي موجودة في جانب السلاسة حتى إن الكلمة تكون في غاية السلاسة **البحث الثالث** فيما يتعلق

بالكلمة الواحدة وهو من وجهين أن تكون متوسطة في قلة الحروف وكثرتها فإن الحرف الواحد لا يفيد والمركبة من الحرفين
ليست في غاية العذوبة والغاية في ذلك الثلاثيات لاشتمالها على المبدأ والوسط والنهاية وعلته أن الصوت من عوارض الحركة
والحركة لا بد لها من جهات ثلاثة فمن الحروف هذه الثلاثة فيها كان الكلام أسهل جريانا على اللسان وأما الرباعيات والخماسيات
فلا تخلو عن ثقلها إلا إذا دخلها على الثلاثيات التي يتعلق بها كمال الصوت الثاني الاعتدال في حركات الكلمة فإذا توالت حتى
حركات كان ذلك في غاية الخروج عن الوزن ولذلك لا يحتملها الشعر وإنما أربع حركات ضرورة في غاية الثقل يقابل المتلك فالكلمة
يتبعها السكون وإن كان لا بد فإلى ثلاث حركات **الفصل الثاني** فيما يتعلق بالكلمات المركبة وفيه نوعان **الأول** ما يكون
في نقشه اعتبار الكلمتين وفيه أبحاث **البحث الأول** في التجنيس التجانس إن كانا متفقين في تأليف وباقي نوع الحروف
والحركات وعددها وهيئاتها فهو التجنيس التام كقولهم حديث حديث وكقول الحريري لا أعد الراحة من استطول الراحة فإن
اختلفا فإما في هيئة الحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد وفي الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وفي التخفيف كقولهم
الجاهل إما مفرط أو مفرط ويسمى ذلك التجنيس الناقص وربما سماه بعضهم بأن يتساوى الكلمتان في نفس الحروف وعددها ثم تزيد إحداهما
حرفا في الأخير ويسمى المذيل فإما في أول الكلمة كقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق أو في وسطها كقولهم
جدي جهدي أو في آخرها كقول بعضهم فلان سال من أحزانه سالم من زمانه وقول أبي تمام يمدون من أيد عواص عواصم تصول
بأسياف قواض قواضب وأما أن يختلفا في أنواع الحروف فقد يكون بحرف واحد وقد يكون بحرفين ويسمى المضارع والمطرف ومراتب الاختلاف
قد يكون في أول الكلمة كقولهم بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس أو في وسطها أو من متقاربين كقولهم ما خصصتني ولكن
خصصتني أو في آخرها كقول النبي صلى الله عليه وآله الخير معقود بنواصي الخيل وقد يكون الاختلاف بحرفين غير متقاربين وأما هو
في آخر الكلمة كقوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن أو في وسطها كقوله تعالى وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أو في
آخرها كقول الحريري لا أعطي زمامي من أخفر ذمامي ثم التجانسات إما أن يكون بعضها في مقابلة البعض وهو ظاهر أو يضم بعضها إلى بعض في
أواخر الأسجاع ويسمى المزدوج والمكرر كقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وكقولهم من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج ومن
التجنيس ما يكون بالإشارة دون التصريح كقولهم حلقت لحية موسى باسمه وبهرون إذا ما قلبا وقد يكون التجنيس بحيث يجانبها أسلا ن
ويسمى المشوش كقولهم فلان مليح البلاغة كامل البراعة فلو اعتبرت حرف الكلمتين كان مصحفا ولو اتفقت لأعاهما كان مضارعا ثم إن كان
التجانس مركبين فإما أن يكونا متشابهين خطا فقط دون اللفظ ويسمى المصحف كقول علي عليه السلام وكقولهم غرك
عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدأ بهذا أو لفظا فقط ويسمى المفروق كقوله كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا ما الذي
ضر مدير الجام لو جاملنا أو خطا ولفظا ويسمى المقرون كقوله إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة **البحث الثاني** في الاشتقاق
وأما الاشتقاق فهو أن تأتي بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقول النبي الظلم ظلمات يوم القيامة وقول علي
عليه السلام يا أهل جنابه جاهدت ما وراء الشوق كقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقال إني لعملكم من القالين
البحث الثالث في رد العجز على الصدر وهو أن كل كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشبه لفظا موجودا في نصفه الأول وأقسامه أربعة
الأول أن يتفق لفظاه الساكن والصورة ومعنى ويكونا طرفين الأول في أول الكلام والثاني في آخره كقولهم الحيلة ترك الحيلة
القتل أنفى للقتل وكقول القائل سكران سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتى به سكران **الثاني** أن يتفقا صورة لا معنى ويكونا طرفين
كقوله: يسار من سجيتها المنايا ويمنى من سجيتها اليسار **الثالث** بالعكس ويكونا طرفين أيضا كقول عمرو بن أبي ربيعة واستبد

مع واحدة * انا الفاجز من لا يستبد . الرابع ان يلتقيا في الاشتقاق لا في الصورة وهما طرفان ايضا كقول السري ضاربت
الدهر شهاد التماح فلستازى لك يقاضرينا . الخامس ان يلتقيا صورة ومعنى ويكون احدهما حشوا في صدر البيت والآخر طرفا
في عجزه كقول ابي تمام * ولم يحفظ مضاع المجد شيء * من الاشياء كالمال المضاع . السادس ان يكونا كذلك ويتفقا صورة لا معنى كقول
بعضهم * لا كان انسان تيمم صائلا * جبل العلا فاستطال وما نالها . السابع ان يكونا كذلك ويلتقيا معنى لا صورة كقول امرئ
القيس * اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان . الثامن ان يكونا طرفين في آخر الصدر والعجز ويتفقا صورة
ومعنى كقول ابي تمام * من كان بالبيض الكواعب مغرما * فلازلت بالبيض القواضب مغرما . التاسع ان يكونا كذلك ويتفقا
صورة لا معنى كقول الحريري * فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثاني . العاشر ان يكونا كذلك ويتفقان في الاشتقاق
ويختلفان في الصورة كقول البحتري * فضلان ان سئلت لما سطيع * وقولان ان ساءلت لما سطاع . الحادي عشر ان يتفقا في شبه
الاشتقاق ويختلفا صورة ومعنى كقول الحريري * ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطلع الى تخليص عاني . الثاني عشر ان يقع احدهما هنا
في اول الصدر والثاني في آخر العجز كقول الحماسي * وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها . الثالث عشر ان يكونا ويلتقيا
في الاشتقاق دون الصورة كقول ابي تمام * ثوى بالثرى من كان يحيا به الورى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر * وقد ذكرنا هذه الاقسام
اخر هذا النوع وتجانسها ذكرناه كفاية . البحث الرابع في القلب وهو اما في كلمة او كلمات والاول اما ان يتقدم كل واحد من حروف ما على
ما كان متاخرا منه وليس مقلوب الكل كالفتح والحتف في قوله حسام فتح لاوليائه حتف لاعدائه . وقد جعل فيه الاملاء [illegible] . ثم ان وقع مثل
هاتين الكلمتين على طرفي البيت سمي مقلوبا مجنحا كقوله * [illegible] * قادم علينا حمل الحق
او يكون بعض حروفه متأخرا كذلك مقلوب البعض كقوله عليه السلام اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واما في الكلمات بحيث يكون قراءتها
من اولها الى آخرها كقراءتها من آخرها كقول الحريري * اس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء اسا . النوع الثاني ما يحتاج الى الاذن من كلمتين وفيه ابحاث
البحث الاول في السجع وهو ثلاثة اقسام الاول المتوازي وهو ان تتفق الكلمتان في عدد الحروف والوزن وفي الحرف الاخير
كقول علي كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق وكقوله عليه السلام [illegible] يا اهل البصرة عهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق . الثاني المطرف وهو ان يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الاخير كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
الثالث المتوازن وهو ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الاخير كقوله [illegible] والاقسام ولا
[illegible] من السجع ان يكون احدهما ان يكون الحرف الاخير انما يحتاج اليه للتقفية لا للمعنى فان جاء [illegible]
الاول لاجل التقفية . البحث الثاني في تضمين المزدوج وهو ان يجمع المتكلم بعد مراعاة السجع في اثناء القرائن بين لفظين متشابهين
الوزن والروي كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون وكقول علي عليه
السلام كثرة الوفاق نفاق . البحث الثالث في الترصيع وهو ان يتساوى اوزان الالفاظ ويتفق اعجازها كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم وان الفجار لفي جحيم وقول علي عليه السلام [illegible] كل [illegible] وقوله في صفة
الدنيا اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب [illegible] كقوله عليه السلام في كتاب [illegible]
[illegible] الباب الثاني فيما يتعلق بالدلالة الوضعية والمعنوية اعلم ان البحث عن الدلالة اللفظية يرجع الى
اشياء خارجية الاول ان تكون الكلمة عربية غير مولدة ولا [illegible] الثاني ان تكون [illegible] على مقاييس العرب
[illegible] الثالث [illegible] الرابع [illegible] الالفاظ العربية الوحشية ولذلك كانت في الكتاب العزيز نادرة

واما الكلام في الدلالة المعنوية فاعلم انه لما كانت الالفاظ المفردة لا تستعمل لافادة مدلولاتها الا التركيبية الا عند التركيب وكان
الاصل في احسان التركيب هو الخبر وهو الذي يتصور التصور الكثير ويظهر فيه الاسرار العجيبة من علم المعاني والبيان ان نشير
الى فصل من مباحثه قبل الخوض في سائر الاقسام ونعقد هذا الباب على فصول . الفصل الاول في احكام الخبر وفيه ابحاث
البحث الاول في رسم الخبر وقد رسم بانه القول الذي يقال لقائله انه صادق فيما قاله او كاذب وزعم الامام فخر الدين عليه
ان هذا يقال الصادق والكاذب لا يمكن تعريفهما الا بالخبر اذ يقال الصادق انه الخبر المطابق والكذب انه الخبر الغير المطابق فتعريف الخبر بهما
دور [illegible] فصل الناظر في تصور الخبر الطويل [illegible] الصادق والكاذب من الاعراض الذاتية للخبر فتعريفه بها ليس
دورا وتعريف الاسم بما فيه [illegible] ولا يكون ذلك دورا لان الشيء الواضح [illegible] ما يكون ملتبسا في نفس
الواضح بغيره ويكون مشتملا عليه من اعراضه الذاتية [illegible] الا بالباس [illegible] الاشياء
الى تعيين ذلك الشيء [illegible] من الالتباس وانما يكون دورا لو كانت تلك الاعراض بعينها مفتقرة الى البيان بذلك الشيء وهنا
انما يحتاج الى تعيين [illegible] من الصادق والكاذب اشتباه يمكننا ان نقول
الامر [illegible] المركب الذي يشتمل على الصادق والكاذب عليه [illegible] في معنى الحيوان [illegible]
الانسان موضع [illegible] ولا يكون دورا [illegible] انه القول المقتضي [illegible] بالنفي او الاثبات واما النسبة
[illegible] البحث الثاني انه ليس الغرض الاول من وضع الالفاظ المفردة افادتها المسميات المفردة بيان ذلك
ان افادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لها وهو مستلزم العلم بها قبل الوضع فلو توقفت افادتها لها على الوضع لزم الدور
وانه محال بل الغرض الاول منها تمكن الانسان من تفهيم ما يتركب من تلك المسميات بواسطة تركيب تلك الالفاظ المفردة لا افادة
ما ذكر [illegible] لان اللفظ المركب لا يفيد مدلوله الا عند العلم بتلك المعاني من تلك الالفاظ [illegible]
[illegible] الالفاظ المركبة لا يفيد مدلولها الا عند العلم بكون تلك الالفاظ المركبة موضوعة له بيان ذلك [illegible] كل واحدة
من تلك الالفاظ المفردة لكل واحد من تلك المعاني المفردة فاذا توالت الالفاظ المفردة بحركاتها المخصوصة على السمع [illegible]
المعاني المفردة في الذهن مستلزمة العلم بنسبة بعضها الى بعض استلزاما عقليا وذلك هو التركيب [illegible] استفادة العلم بالمعاني
المركبة لا يتوقف على كون الالفاظ المركبة موضوعة لها وانها التي يتحقق . البحث الثالث في الفرق بين الاخبار بالاسم والاخبار
بالفعل ومقتضى ان الفعل مشعر بالزمان المعين دون الاسم فلذلك يظهر الفرق بين الاخبار به والاخبار بالاسم فالمثال اذا قصدت
الاخبار بالاثبات المطلق غير المشعر بالزمان وجب ان تخبر بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه اذ ليس الغرض الا اثبات البسط
للذراعين للكلب فاما تعريفه بزمان ذلك فغير مقصود فاما ان قصدت الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح لها هو الفعل
كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان تمام المقصود انما يحصل بكونه معطيا في كل حين ما دام لا بحرد
بكونه معطيا . البحث الرابع في حكم المبتدأ والخبر في احتمال التعريف والتنكير ثم اما ان يكون الامر المطلق [illegible] والعكس
والاول اما ان لا يدخله لام التعريف في الخبر كقولك زيد منطلق وذلك يفيد ثبوت مطلق الانطلاق لزيد من غير ان يفيد
دوام ذلك الثبوت او انقطاعه او يدخله لام التعريف كقولك زيد المنطلق فان اللام في الخبر يفيد انحصار الخبر في المخبر عنه ثم اما ان يكون
لام العهد كما اذا اعتقدت وجود انطلاق معين ولكن لا تعرف المطلق فاذا عرفت انه زيد قلت زيد المنطلق [illegible] الانطلاق وهو
[illegible] الانطلاق [illegible] التعريف الجنسية [illegible] من وصفه [illegible] على حقيقة كقوله [illegible]

هو الوقت إذا لم يقترن بأحد خبره ولا يحمل الكلام على المبالغة كقولك زيد هو الوقت إذا لم تعلق بأحد خبره ولا يحمل الكلام على المبالغة كقولك
زيد هو العالم وهو الشجاع لامتناع حصر الحقيقة فيه وأما إذا عكس وأخرج الكلام من المسند كقولك المنطلق زيد فقالوا إنا نقول إذا اعتقد
معتقد أن إنسانا انطلق ولكن لا يعلم شخصه فيقال له المنطلق زيد أي الذي شاهدت انطلاقه هو زيد ثم الفائدة أن الإخبار يجب أن يكون بما
يعرف بما لا يعرف له الفصل الثالث في الحقيقة والمجاز وفيه مباحث الأول في حد الحقيقة والمجاز أما الحقيقة ففعيلة بمعنى مفعوله
من الحق وهو الثابت ومعنى ما قالت المجاز حقيقة لا تثبت معلوم الدلالة وأما المجاز فمفعل من جاز يجوز إذا تعداه وإذا عدل باللفظ
عن موضعه اللغوي وصف بأنه مجاز بمعنى أن الذهن انتقل من لفظه إلى سوى معناه فصار من موضع الانتقال والمجاوزة وأما الحقيقة
فأما في المفردات فهي كل كلمة أريد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به ويدخل في ذلك الحقيقة اللغوية والعرفية
والشرعية وأما في الجمل فكل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه فهو حقيقة كقولك خلق الله العالم
وأما المجاز فأما في المفرد أيضا فهو ما أريد به سوى ما اصطلح عليه في أصل المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول
ويدخل في ذلك المجاز اللغوي والعرفي والشرعي وأما في الجمل فكل جملة خرج الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل بضرب من التأويل
فهو مجاز كقوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها البحث الثاني في أنه يتحقق المجاز لا بد فيه من أمرين أحدهما أن يكون منقولا عن معنى وضع
اللفظ بإزائه والآخر أن يكون ذلك النقل لمناسبة بين المعنيين ولولا ذلك لكان ذلك مرتجلا وبهذا يظهر الفرق بين المجاز والكذب
والدعوى الباطل وذلك لأن المبطل إذا أخرج الكلام عن موضوعه فإنما أخرجه لا لمناسبة ولم يرد به أنا أعطاه حكم الشيء بل يريد إثبات
ثبوت الحكم في ذلك الموضع ثبوتا أصليا وكذلك الكاذب يدعي أن الأمر على ما ذكره وليس هو من التأويل في شيء والمجاز لا يكون كذلك إلا لأنه
إثبات الحكم للشيء لمناسبة بينه وبين المستحق البحث الثالث في أقسام المجاز المجاز إما أن يقع في المفرد فقط أو في المركب
فقط أو فيهما معا مثال الأول إطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع والحمار على البليد وأما الثاني فهو أن يستعمل كل واحد من الألفاظ المفردة في
موضوعه الأصلي لكن التركيب لا يكون مطابقا لما في الوجود ومثاله قوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها وقول الشاعر

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كر الغداة ومر العشي

فهذا المجاز عقلي لأن نسبة الإخراج إلى الأرض والإشابة إلى كر الغداة ومر العشي وهذا المجاز عقلي لأن نسبة الإخراج إلى الأرض والإشابة
إلى كر الغداة والعشي حكم عقلي بين الفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه وبين من هو ليس هو لا يقول الغداة والعشي ومثال الثالث كقولك
لمن تحبه أحياني اكتحالي بطلعتك فإن لفظ الإحياء والاكتحال مجازان استعملا في غير موضوعها الأصلي ثم نسبة الإحياء إلى الاكتحال غير
مطابقة لما في نفس الأمر أيضا وهذا التقسيم أعني المجاز العقلي مما انفرد به البحث الرابع في أصناف المجاز والذي ذكره الإمام فخر الدين
منها اثنا عشر صنفا ١ إطلاق اسم السبب على المسبب والأسباب أربعة أحدها القابل كإطلاق اسم الفاعل الذي هو طلب الحدث
على المريد على الارادة كقولك قلت نظرة ورأيته وأما الثاني كتسميتهم العيب الحرارة الغريزية كتسميتهم الفعل الرابع الفاعل
كقولهم سال الوادي ٢ إطلاق اسم المسبب على السبب كتسميتهم المرض الشديد بالموت والأولى الأولى لاستلزام السبب المعين مسببه
معين وأما الأسباب فيقصد بها السبب الغائي لحصول علاقة العلية والمعلولية بين كل واحد منهما فلذا كان المجاز فيه دون ما في الأسباب
٣ إطلاق اسم الشيء على ما يشابهه كإطلاق لفظ الحمار على الرجل البليد وهو الاستعارة كما سيجيء إن شاء الله ٤ تسمية الشيء باسم ضده كتسمية
العقاب باسم الجزاء الفعل بجزاء الإحسان بمثله ٥ تسمية الجزء باسم الكل كإطلاق لفظ العام على الخاص ٦ العكس كإطلاق لفظ
الأسود على الزنجي لسواد جلده والأولى الأول لاستلزام الكل الجزء من غير عكس ٧ إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة كتسمية الخمر في الدن مسكرا

وهو قريب من إطلاق اسم السبب على المسبب ٨ إطلاق اسم المشتق بعد زوال المشتق منه كإطلاق لفظ الضارب على من فرغ من
الضرب وقد مر بيان ذلك هل هو مجاز أم حقيقة ٩ إطلاق اسم المجاورة كإطلاق لفظ الراوية وهو الجمل الذي يحمل عليه الماء على
المزادة ١٠ إطلاق اسم الحقيقة العرفية كإطلاق لفظ الدابة على الحمار حيث مجازا عرفيا ١١ المجاز بسبب النقصان والزيادة قال الإمام وتحقيقه
أن الكلمة كما أنها توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف بالمجاز لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيه كقوله تعالى
واسأل القرية والتقدير واسأل أهل القرية والذي يتحقق فيه أن الأصل الجر والنصب فيها مجاز وفيه نظر لأن الإعراب لا يوصف بكونه
حقيقة وكذا والمطابقة وما يجانسها من المنقولات ليست له ما كان النحاة مقبولا لأنه للفعل المتقدم ويحقق النصب حقيقة فكذلك
القرية فيها تحقق النصب حقيقة بالمفعولية فأما أن النصب في نفسه إنما دخلها لأنه ما خرج بالحق لما يجاز في التركيب والنسبة
فأن نسبة السؤال إلى القرية حقيقة فيكون بها مجازا وإن قلنا التقدير هل أهل القرية أمكن أن يكون الحق ما قاله الإمام وأما
المجاز بسبب الزيادة فالحق أن الزيادة إن غيرت معنى الكلام الذي تتم به منها ولا احتاج فيه إليها كقوله تعالى ليس كمثله شيء فالمجاز حاصل
في النسبة والحاصل نسبة النفي إلى مثل المثل لا إلى مثله وإن لم تغير كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لم يوصف بالمجاز فيها ١٢ إطلاق اسم المتعلق بالشيء
المتعلق به البحث الخامس المجاز بالذات لا يدخل إلا على أسماء الأجناس وبيانه أن الحرف لا يفيد معناه في غيره فلم يحتمل الحقيقة فهو
حقيقة أو مجاز لما يكون في التركيب وأما الفعل فلأن معناه مركب من المصدر وغيره فالركن المصدر فيحتمل أنه لم يكن
الفعل كذلك وأما الاسم فإن كان علما لم يدخله المجاز لأنه مشروط بالعلاقة بين الأصل والفرع وليست موجودة في الأعلام
أو مشتقا فمعلوم أنه لو لا تطرق المجاز إلى المشتق منه لم يتطرق إلى المشتق فلم يبق إلا أسماء الأجناس البحث السادس في المقدمة التي إليها الكلام
بالمجاز العدول إلى المجاز إما لأجل اللفظ أو المعنى أو لهما أما الأول فأما لأجل جوهر اللفظ أو لأحوال كالأحوال العارضة له أما الأول
فأن يكون اللفظ الدال بالحقيقة ثقيلا على اللسان إما لثقل أجزائه أو لتنافر تركيبها أو لثقل وزنه ويكون المجاز خفيفا وأما الثاني فأن يكون
المجاز صالحا للشعر والسجع ومحسنات البديع دون الحقيقة وأما الذي لأجل المعنى فلأن المجاز يفيد التعظيم وأما الحقيقة كما يقال سلام على
المجلس العالي والتحقير ويكون فيها كالتعبير بالغائط عن قضاء الحاجة أو لزيادة بيان أما تقوية حال المذكور كقولك رأيت أسدا إذا أردت الشجاع فإنه
أتم من قولك رأيت إنسانا يشبه الأسد في الشجاعة وتقوية حال الذكر وهو المجاز الذي يذكره ... قال الإمام وتقريره
أن النفس إذا وقفت على كلام فلو وقفت على تمام المقصود لم يبق لها إليه شوق أصلا لأن تحصيل الحاصل محال وإن لم تقف على شيء منه
أصلا لم يحصل لها إليه شوق أما إذا وقفت عليه من بعض الوجوه دون البعض فإن القدر المعلوم يشوقها إلى تحصيل العلم بما ليس بمعلوم
عليها فالحاصل المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي ألم فيحصل هناك لذات وآلام ولذات واللذة إذا حصلت عقيب الألم كانت أقوى
وشعور النفس بها أتم إذا عرفت ذلك فنقول إذا عبر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل تمام العلم به فلا يحصل
اللذة القوية أما إذا عبر عنه بلوازمه الخارجية عرف لا على سبيل الكمال فتحصل الحالة المذكورة التي هي كالدغدغة النفسانية مثال هذا
أنك إذا قلت رأيت إنسانا يشبه الأسد في شجاعته فقد حصلت للنفس تمام معانيها من ألفاظها الموضوعة لها ثم يحصل من قولك رأيت
أسدا في يده سيف فإن النفس هنا تتصور من لفظ معناه وهو الحيوان المعلوم في الشجاعة ثم تنتقل بسبب القرينة إلى ملاحظة وجه
التشبيه أي الإنسان الذي هو الشجاع بمثل الانتقال هو محل الدغدغة واللذة النفسانية البحث السابع فيما يتصل به التقسيم
من المجاز اعلم أنه يقع بالتشبيه أو بالاستعارة أما التشبيه من وجوه أحدها أن يجعل الواضع فعلا حقيقيا في المجاز وثانيها أن يذكر لها
منهما وثالثها أن يذكر خواصهما وأما الاستدلال في الحقيقة تعرف من وجهين أحدهما أن يسبق المعنى من تلك الألفاظ إلى فهم بعض

السامعين من اهل تلك اللغة يحكم بانه حقيقة فيه اذ لولا اضطرارهم الى فهم ذلك المعنى من قصد الواضعين لما فهمته دون غيره وثانيها ان اللغة اذا ارادوا افهام غيرهم معنا اقتصروا على عبارات مخصوصة فاذا قصدوا بالتعبير المعنى بعبارة الغيم عبروا بعبارات اخرى ذكرنا بها قرائن يعلم ان الاول حقيقة اذ لولا انها استقرت في قلوبهم استحقاق ذلك اللفظ لذلك المعنى لما اقتصروا عليه واما المجاز فيعرف بما ذكرناه من عكوس ما ذكرنا في تعريف الحقيقة واما ثانيا فلان اطلاقها فاطلقت بما يستحيل تعليقها بها علم انها باصل اللغة غير موضوعة له فيعلم انها مجاز فيه كقوله تعالى واسئل القرية واما ثالثا فان يعلم ان الواضع وضع لفظ المعنى ثم استعمله بعد ذلك في غيره كالشيء كلفظ الغاية الذي وضع لكل ما يطلب ثم خص بالقريب فصار حقيقة عرفية ثم استعمل بعد ذلك في المنار فيعلم انه مجاز فيه الآن يغلب الاستعمال عليه فيصير حقيقة عرفية ايضا **الفصل الثالث** في التشبيه وفيه اركان **الاول** في المتشابهين اما ان يكونا محسوسان او معقولان او المشبه به محسوس والمشبه معقول او بالعكس اما الاول فكقول علي عليه السلم لاهل البصرة كان بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة وقوله عليه السلم في وصف الاتراك كان ارى قوما كان وجوههم المجان المطرقة واما الثاني فكقولكم اما زيدكم كالعالم بالكلام العدة والثبات المتشابهين فان التشابهين ههنا هو مدارا ظهور ذا ناظراهل البكار لها والعلم والذات معنى بما فيه معقول وما به المشابهة هو الشمول بهذا كالسوية ههنا ايضا واما الثالث فكقوله عليه السلم في حق مروان انه لما ارادة كلعقة الكلب انفه تلك الامرة حالة معقوله شبهت بلعقة الكلب انفه في السرعة وهو امر محسوس وقوله عليه السلم اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر وكقوله كان قلبه اكوة تلهب منها الاذم الكانعي واما الرابع فكقول الشاعر

> كان ابيضاض البدر من تحت غيمه ❊ نجاة من الباساء بعد وقوع ❊

وكقول الصاحب بن عباد وقد اهدى عطرا الى القاضي ابي الحسن اهديت عطرا مثل ثنائي فكانما اهدى له اخلاقه وقد منع الامام فخر الدين من جواز هذا القسم من التشبيه احتجاجا منه على ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس فكان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يقتضي جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو محال وهذا ضعيف فان الحواس وان كانت طرق العلم الا انها انما ابيت كل الطرق له سابقا لكن الممنوع انما هو جعل الفرع اصلا من جهة ما هو فرع لذلك الاصل لا مطلقا وهنا ليس كذلك فان المعقول فرع المحسوس من جهة ما هو مستفاد منه فيمتنع ان يجعل اصلا من تلك الجهة ولكنه لا يمتنع ان يكون فرعا له من تلك الجهة ومع ذلك يكون اصلا له في غيرها خلاف في التشبيه والادلة الذهنية **الركن الثاني** في وجه التشبيه وفيه ابحاث **البحث الاول** في اقسامه اعلم انه اما ان يكون صفة حقيقية او اضافية والاول اما كيفية جسمانية او نفسانية والاول ما كيفية محسوسة اما مبصرة كالالوان والاشكال اما تبصر البصر كتشبيه الخد بالورد في الحمرة وتشبيه الوجه بالنهار والشعر بالليل واما تدركه السمع كتشبيه اصطكاك الرجل باصوات القراقير وكتشبيه الصوت المنكر بصوت الحمار وبعض الاول كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر وبعض الثاني كتشبيه بعض الرياحين بالمسك او الكافور وبعض اللمس كتشبيه الجسم اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح واما المحسوسة فاما في الاشكال والمقادير والحركات والاشكال اما مستقيمة او مستديرة مثال التشبيه في الاستقامة تشبيه الرجل المعتدل القامة بالرمح ومثال التشبيه في الاستدارة تشبيه المستدير بالكرة ان في الحلقة اخرى ومثال التشبيه في المقادير تشبيه عظيم الجثة بالجبل والفيل ومثال الحركة كتشبيه السريع بالسهم واما الاشتراك في كيفية نفسانية غير محسوسة فكما يقال فلان كالحمار في بلادته او شدته وهو كالقرد في خبثه واما في الكيفية النفسانية فكالاشتراك في الغرائز والاخلاق كالكرم والحلم والشجاعة والذكاء والفطنة والعلم والزهد كقولك هو كحاتم في جوده وكعمرو بن معدي كرب في شجاعته واما الاشتراك في الحالة الاضافية فكقولهم هذه الحجة كالشمس فان الاشتراك ههنا في الجلاء بالنسبة الى البصر والنفس وهي حالة اضافية قد تقدم يكون عليه كما ذكرنا وكقولهم الفاظ

فلان كالماء اي في السلاسة وكالنسيم اي في الرقة وكالعسل اي في الحلاوة وتلك انه اذا التقينا فهو شبل مثبت على القلب ولم يكن قريبا وحشيا او ثالج له القلب ثلاثة وصوله الى النفس ماء كالماء العذب الذي يسرع نفوذه الى الحلق والنسيم الذي يسري في البدن وقد يكون خفية كقول من ذكر بنيه انهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ما الانعامة لا يفهم المقصود من ذلك الا من كان له ذهن يرتفع عن درجة العامة **البحث الثاني** في تشبيه وجه الشبه انه قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا فالاول كما اذا خطرت ببالك استدارة الشمس واستنارتها فانه يخطر ببالك المرآة المجلوة ولا حظ الشبه بينهما وكذلك اذا نظرت الى الوشي المنشور فلاح لك في تشبيه الروض الممطور المفتر عن ازهاره واما القريب البعيد فهو الذي يحتاج فيه الى زيادة تدقيق كتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وتشبيه البرق باصبع السارق كقول الشاعر

> ارقت لبرق في الغيوم بارق ❊ موهنا مثل الفؤاد الخافق ❊ كانه اصبع كف السارق ❊

ثم التشبيه في القرب والبعد اما ان يعتبره الحس لا بحيث الفرق بين جمع الاشتراك والاشتباه وانما يعرف المركب من حيث هو شيء واحد وانما التفصيل والتبين فذلك حظ العقل وايضا فشعور الحس بالاجمال اقدم من شعوره بالتفصيل فان المرئي في اول النظر لا يدرك البصر تفاصيله حتى يتكرر وكذا في المسموع فانك تفتقر في اعادة الصوت على ما ترتقي عليه بالتسماع الاول ويدرك الله التفاصيل يقع التفاصيل بين سامع وسامع وانما قاله وذلك الجملة قبل ادراك التفصيل هو الله الاعلى والطلب كان ادراك الجملة اسهل واقرب من ادراك التفصيل **البحث الثالث** في بيان ان التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي اما تشبيه المحسوس بالمحسوس فكذلك يكون لاجل الاشتراك في وجه محسوس ويمكن ان يكون لاجل الاشتراك في وجه معقول ويمكن ان يكون لاجلهما جميعا مثال الاول تشبيه الخد بالورد ومثال الثاني قوله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن فالتشبيه ما خوذ المرأة من النبات وهما محسوسان ولكن وجه المشابهة هي مقارنة الحسن الظاهر للقبح الباطن وهو امر عقلي ومثال الثالث تشبيه الشخص في رفع القدر بالحسن الوجه بالشمس لاشتراكهما في الاول امر حسي وفي الثاني امر عقلي وهذا التشبيه الذي هو امر حسي واما تشبيه المعقول بالمحسوس والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول فيمتنع ان يكون وجه المشابهة فيه حسيا لان وجه المشابهة مشترك بين المتشابهين فلو كان محسوسا لزم وصف المعقول به واما المعقول فيمتنع ان يكون وجه المشابهة محسوسا او محسوس الذات اذ التشبيه بالوجه المعقول **البحث الرابع** التشبيه بالوصف الحسي اتم من التشبيه بالوصف العقلي بيانه من وجهين احدهما ان اكثر الغرض من التشبيه التخييل الذي يقوم مقام التشويق في الترغيب والترهيب والخيال اقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الامور الاضافية وثانيها ان الاشتراك في نفس الصفة اسبق من الاشتراك في مقتضاها فان الصفة في نفسها مستقلة في التصور على مقتضاها فاقتضت اصالة الصفة المحسوسة ان التشبيه بالامر المعقول **البحث الخامس** في تقسيم ما به المشابهة الى المفرد والمركب المشابهة اما ان يكون في امر واحد او في امور كثيرة والاول اما ان لا يكون متعديا الى الغير او يكون فالاول كتشبيه الكلام بالعسل فان كل واحد منهما يوجب اللذة في حاسة محسوسة واما الثاني فما به الاشتراك بينهما امور اما المتعدي كقولهم اخذنا القرنين لانهما لان المقصود وقوع الاهلاك في موضعه وجوده من اهله فهذا الاتصال بالاخذ المطلق ولكن من حيث الحكم الحاصل المتوقع منه وفي الذي عليه واما مثال ما يجري مجرى المفعول به وهو الحاجة الجهل كقولهم لمن يفعل ما لا ينفعه هو كالراقم على الماء فالتشبيه الذي يمتنع من الرقم المطلق لمن ينفعه على الماء واما الحال كقولهم كالقابض على الماء فيقبض خالي ما لا يكون له فيه واما المفعول به والحال والمجرور فكقولهم هو كمن يجمع السيفين في غمد وهو كمن يبتغي الجهل على اثبته فانه يجمع المتعاند السيفين لا يجمعان في التشبيه ما لم يشرط كونه جامعا لهما في الحد منه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه تشتق التشبيه من الجمود لا من يرجع الى الحقيقة بحمل المطلق بل الامر من اتصاله قصدوا الى الاسفار والاحزان اقران الجهل بما بقي الحق في وجه الاتم الى من اضيف نفسه جهل بما يتضمن المنافع العظيمة ثم لم ينتفع بحمله

وهذا المقصود لا يحصل من الجمل الطويل منه شروطا لا الشرطين الاخرين ثم اذا كان مابه المشابهة وصفا مقيدا فقد يكون افراد
احد جزئيه بالذكر وقد لا يمكن اما الاول فكقوله فكان اجرام النجوم لوامعا دررنثرن على بساط ازرق فانك لو قلت كان النجوم درر
وكان السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا وان تجزأ المعنى المراد المقابل اذ مقصوده من التشبيه ههنا ذكر الامور العجيبة من طلوع
النجوم مؤتلفة متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية والنجوم متلألئة في تلك الزرقة ومعلوم ان هذا المقصود لا يبقى اذا فرق
التشبيه واما الثاني فكقوله كان المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه الشمعة فلو قلت
كان المريخ منصرف عن دعوة وتركت صفة الشمعة كان خلفا من القول اذ التشبيه المريخ حينئذ انما يصلح له من
تقدم الشمعة له فاذن لا يمكن ازالة الذكر **البحث السادس** في التشبيهات المتعددة اعلم انه قد يكون الامر كذلك اذا كان التشبيه
من امور كثيرة لا يتقيد بعضها بالبعض حتى يكون تشبيهات مصفوفا بعضها الى بعض الاغراض كثيرة كل واحد منها تام بنفسه
وهذا النوع ما سبيله الا ان لا يجب فيها الترتيب فانك لو قلت زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء
يجب عليك ان تحفظ في هذه التشبيهات نظاما مخصوصا الثاني اذا اسقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم هو يصفو ويكدر
ويحلو ويمر ولو تركت ذكر الكدرة والمرارة لكان المعنى في تشبيه الماء الصافي والعسل في الحلاوة باقيا **البحث السابع** يجب
مراعاة جهة التشبيه فلا يجوز نقلها الى غيرها لا وقع الخطاء مثاله ان ما قيل النحو في الكلام كالملح في الطعام فان جهة التشبيه ههنا هي الاصلاح
والمقصود ان الطعام لا يصلح الا بالملح كذلك الكلام لا يصلح الا بالنحو فان ما اخذه بعضهم ان المقصود هو ان القليل من النحو مغن والكثير
مفسد كما ان القليل من الملح مغن والكثير مفسد فهو ظن فاسد لان النحو علم بمجموع قوانين مضبوطة يمتنع تطرق الزيادة والنقصان
اليها فاذن الكلام كذلك كان فيه نقصانا فانه لا بد فيه من رفع الاسم ونصب المفعول فان وجدا وجد النحو فلا زيادة ولا نقصان وان لم
يوجدا لم يوجد النحو فلا زيادة ولا نقصان ايضا **البحث الثامن** في اكتساب وجه المشابهة الطريق اليه تحقيق ما به المشابهة فما به
المشابهة ما به الامتياز مثاله من اراد تشبيه شيء لشيء في هيئة الحركة وجب ان يطلب الوفاق بين الهيئة مجردة من الجسم وسائر ما فيه
من الاعراض كما فعل ابن المعتز في قوله وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فلم ينظر في جميع اوصاف البرق ومعانيه
الا الى الهيئة التي يجدها العين من انبساط يعقبه انقباض ثم لما بحث عن اصناف الحركات لتنظر ايها اشبه بها اصاب ذلك فيما يفعله القاري
او يرى المصحف من فتحه مرة وطبقها اخرى ولم يكن حسن التشبيه لكونه جامعا بين مختلفين بل لحصول الاتفاق بينهما من ذلك الوجه
لاجل اجتماع الامرين معا من الاتفاق التام والاختلاف التام كان حسنا وعلى ما يناسب ذلك في كونه جامعا بين المختلفين محاولة التشبيه
جعل الشيء سببا لضده كقوله اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء
قبلي الى احد **الركن الثالث** في غرض التشبيه انه اما ان يكون عائدا الى المشبه او الى المشبه به اما الاول فقد يكون غرضه بيان الحكم
المجهول وقد لا يكون اما الاول فاما ان يقصد بيان امكانه عندما لا يكون بينا فيحتاج الى التشبيه لبيانه كقوله

فان تفق الانام وانت منهم ❊ فان المسك بعض دم الغزال ❊

فان مقصوده ان يقول ان الممدوح فاق الانام حتى لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلا بنفسه ولما كان هذا في الظاهر كالممتنع اذ يبعد
ان يتناهى انسان في الفضائل الى ان يخرج من نوعه احتج لدعواه بان المسك وان كان بعض دم الغزال في اصله فقد خرج عن صفة الدم وحقيقته
حتى صار لا يعد دما واما ان يقصد بيان مقداره كقولك للشيء الاسود انه كلون الغراب فان المقصود من هذا التشبيه بيان مقدار السواد
في الحال لا امكان وجوده واما الثاني وهو ان لا يكون غرضه بيان حكم مجهول فقد يكون غرضه اظهار ازالة ما في النفس من الغرض

الى القريب لان انس النفس مع المشاهدات اتم من انسها مع المعقولات لما عرفت من العلوم الضرورية من الفطرة فاذا ذكرت المعنى المعقول
ثم عقبته بالمثل المحسوس فقد نقلت النفس من الغريب الى القريب الثاني ان يقصد المبالغة في المشابهة فان التشبيه يكون اعز بما يكون
اجلب للنفس فيكون التشبيه اكثر لان شغف الناس بالغريب الذي لم يعهد اكثر من المألوف المعتاد واما الاغراض العائدة الى المشبه به فقد يقصد
المادح طريق القبيل ان يوهم ان الشيء الناقص من نوع الكامل عليه وليس الزاهد حيث الناقص يقصد به اعلاء شأن ذلك الناقص
اي هو والحق الحسن كما سال الشيء الكامل حيث لا تنكر اعداء المشاع كان غرة وجه الخليفة حين يمتدح الاثر انه حيث يعجب الجبهة
لو وضع اقوام اشهد النور والضياء من الصباح حتى شبه الصباح به وقد يقصد الامام عكس ذلك **الركن الرابع** في التشبيه نفسه وفيه
ابحاث **الاول** التشبيه من المجاز لا لفحص من المعاني وله حرف والفاظ مخصوصة كالكاف وكان ونحو ومثل يدل عليه وضعا
فان صرح بالالفاظ الدالة عليه كان حقيقة فاذا قلت زيد كالاسد لم يكن نقل اللفظ من موضوعه الاصلي فلا يكون مجازا **البحث الثاني**
في التشبيه الذي يجعل عكسه والذي لا يجعل فقد يكون الغرض من التشبيه الحاق الناقص بالزائد مبالغة في اثبات الحكم للناقص كما اذا شبهت
شيئا اسود في غاية الظلمة وجها حسنا بالبياض والصورة بالبدر والشمس ومثل هذا يمتنع العكس فيه لان نقل الزائد منزلة الناقص
فيها في المبالغة الاولى وقد يكون المقصود الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل واللون كتشبيه الصبح بغرة الفرس لا لاجل المبالغة
في الضياء بل لاجل ظهور بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد فالعكس كالو شبهت غرة الفرس بالصبح
البحث الثالث في التشبيه الواقع في الهيئة انه قد يقع في الهيئة التي تقع عليها الحركات وقد تقع في الهيئات التي تقع عليها السكنات
اما الاول فعلى وجهين احدهما ان تقترن الحركة بغيرها من الاوصاف والشكل واللون كقوله في المئزر والشمس كالمراة في كف الاشل
اراد التمايع الاستدارة والاشراق والحركة التي تراها لها اذا امعنت التامل وذلك ان للشمس حركة دائمة متصلة وللنور تقابل بسبب
ذلك تموج ولا يحصل هذا التشبيه الا ان يكون المرآة في كف الاشل لدوام حركته فيتموج بسببه نور المرآة وذلك حال الشمس
والثاني ان يكون التشبيه في هيئة الحركة مجردة من كل وصف يقارنها مثاله قول الاعشى يصف السفينة وتلعب الامواج
بها تقاذف التهبين بجانبيه كما ترى والرياح علاه الهج القرب في لفظ اهل اليمن واصله تشبيها بالمائع فيضعه وقبل امادا الوجع
وهو التقبل فاشبع فيه المائع فلما اشتد المائع والكرع فاد السفاة بكرع فيشبه السفينة في انحطاطها وارتفاعها بحركات
الفرقاة والزبد في الماء فانها تكون لم حركات مختلفة في جهات مختلفة ويكون هناك ثقل وتسكك علي فمه تهب فهو اشبه شيء
بحركات السفينة حين تتلاطمها الموج واما التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها السكنات فكقول الاخطل في صفة المصلوب كانه
عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل فلما فيه لسبب ما فيه من
التفصيل ولو قال كانه متمطي من نعاس واقتصر عليه لكان قريب التناول لان هذا القدر من التشبيه يحصل في نفس الرائي للمصلوب
لكونه من باب الجملة فاما التفصيل الذي تقيد بالاستدامة التي يقتضيه فلا يحصل الا مع التامل لحاجته الى ان ينظر الى حال المتمطي
من مد الظهر وبعض يديه على ذلك الطول الى استدامة لتلك الحال ملتمسا تمام اللذة والكسل في القائم من النعاس ...
يكمل الرد في التفضيل وهو ان يثبت في الوصف امرا زائدا على المعلوم المشاهد ثم يطلب مثله **البحث الرابع** في مراتب التشبيه في
القوة والظهور التشبيه قد يكون بالمتخيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الشقائق باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد وقد يكون بالموجود في الاعيان وهو اما في المتشبه من ذلك اما ان يوجد قليلا او كثيرا ما فان الغالب فان قلت
في قوله وكان اجرام النجوم لوامعا دررنثرن على بساط ازرق ❊ وبين قول ذي الرمة ❊ كان فضة قد مسها ذهب

عرضنا فالاول اغرب من الثاني لان الهيئة الاولى وهي وجود درر منثورة على بساط ازرق اقل وقوعا من نهر فضة اجري على ملها
الذهب وكلما كان الشيء من الوقوع ابعد كان اغرب فكان التشبيه به ادعى للتعجب **البحث الخامس** في التمثيل والمثل التمثيل هو التشبيه
المنتزع من اجتماع امور يتقيد بعضها بالبعض ويسمى التمثيل وقد يكون ذلك على وجه الاستعارة كقولك للمتردد في الامر اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى فيقال له في جوابك لم يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقد لا يكون كما اذا ابرزت الفاظ التشبيه كقوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية واما المثل فهو تشبيه سائر اي يكثر استعماله على معنى ان الثاني بمنزلة الاول والامثال حكايات
لا يغير لان ذكرها على تقدير ان يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة ما قيل فيه هذا القول كقولك لمن لم يجمع اسبابه لاجل التصيد
امر الا ترعى انك تقول ذلك بالالفاظ التي قالها مستعمل هذا المثل ولو غيرت هذه الالفاظ لم يبق مثلا **الفصل الرابع** في الاستعارة
وفيه ثلاثة اركان **الركن الاول** في حقيقتها واحكامها وفيه ابحاث **الاول** اجود ما قيل في الاستعارة انها استعمال اللفظ في غير
ما اصطلح عليه في اصل الوضع لاجل المبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه فقولنا في غير ما اصطلح عليه احترازا عن الحقائق الثلاث اللغوية والعرفية
والشرعية وبقولنا لاجل المبالغة عن التشبيه من سائر وجوه المجاز واعلم ان الاستعارة وان كانت صفة للفظ الا انها صفة المعنى اولا لانه
اولا ثم يجري بواسطته على اللفظ بيانه من وجهين احدهما انه حيث لا يكون نقل الاسم تابعا لنقل المعنى تقديرا لم يكن ذلك استعارة كالاعلام
المنقولة فانك اذا سميت انسانا بيزيد لم يكن ذلك استعارة وكذلك الالفاظ المنقولة ليست استعارة اذ لم يكن نقلها تبعا لنقل معانيها تقديرا الثاني
ان العقلاء يجزمون بان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فان لم يكن نقل الاسم تبعا لنقل المعنى لم يكن فيه مبالغة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه **البحث الثاني** الفرق بين الاستعارة والتشبيه ان التشبيه عام ... يستدعي ... وليس الاستعارة كذلك فانك اذا
قلت رأيت اسدا لم يذكر شيئا اصلا ... الاستعارة يكون ذلك تشبيها الى اعطاء المعنى لفظ الغير لاجل كان التصريح بالتشبيه يجلو ذلك
لقرب اللفظ التشبيه من حقيقة المشبه به مثاله اطلاق لفظ النور على العلم والايمان والظلمة على الكفر والجهل فالاحسن ههنا
لقوة المشابهة ان يقول العلم كالنور والجهل كالظلمة فالاستعارة انما تحسن حيث يكون التشبيه متقررا بين الناس ظاهرا فاما اذا خفي
احتاج الى كلفة فلا بد من التصريح فانك لو قلت في قوله عليه السلام مثل المؤمن كمثل النخلة رأيت نخلة واردت المؤمن كنت
كما قال سيبويه ملغزا تاركا لكلام العرب **البحث الثالث** في الترشيح الاستعارة وتجريدها اما ترشيح الاستعارة فان تراعي
جانب المستعار وتوليه ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ... فاستعار الرداء للمعروف
... فناسب ... بلفظ الرداء وقول امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل استعار الكلكل للجمل
... بما يقتضيه من الاعجاز والكلكل واما تجريدها فان تراعي جانب المستعار له كقوله تعالى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف وكقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... لو نظر الى المستعار لقيل فكساها لباس الجوع ولقال زهير
لدى اسد وافي البراثن **البحث الرابع** في الاستعارة بالكناية وهو ان يذكر بعض لوازم المستعار منه ويترك
التصريح بذكره كقول ابي ذؤيب واذا المنية انشبت اظفارها فانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر
بعض لوازمها تنبيها بها على المقصود فاثبتها لها منزلة الحقيقة واعلم انهم قد يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلونه
كأنه ذلك الشيء في الحقيقة كما في الحقيقة كريم وذلك كالاستعارة العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل
ثم يضعون الكلام وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فقصد
ههنا ان يخفي التشبيه ويدفعه واثبات الممدوح سامي المكان رفيعه حتى صعد مكانيا وهكذا اذا استعار ثم التنبي

لشيء من جنسه واما اسد فانه يلزم البغض ... فلا اسم من العرب فالاستعارة كقوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي ... شمس تظللني من الشمس
فلولا انه ادعى ... ان هناك شمسا حقيقة لما كان لهذا التعجب معنى ومثله اكثر من هذا النوع ... التعجب ... كقوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر فقد ذكر ما يتوهم حقيقة القمر فهو ما من التعجب
ويقول انه لو لم يقصد ان يدعي ان القمر ... لا اعترف انه ليس بقمر ... كلامه
البحث الخامس في ... حسن الاستعارة وانما ... الاستعمال ... حسن المبالغة في التشبيه مع الايجاز كقوله ...
... لم لا ... من ... اللام ... فانما الحقيقة ...
... قد يكون الاستعارة ... كقولهم ... ان ... شبه
... **الركن الثاني** اقسام الاستعارة وفيه ابحاث **البحث**
الاول الاستعارة ... التشبيه ... ان ... في وصف ... كقولك رأيت
اسدا ... وقد ... الاستعارة ... كما اذا استعار
... الاستعارة ... كقوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ... فان ... الشمال في التصريف
... على ... ان ... في اكثر الاحوال ... كانت ... الا ... التصريف ... كان
الغرض ههنا اثبات التصريف ... يد ... كذلك قوله ... في ... فقلت
... التي ... السيف ... الذي ...
القواعد ... الوصف المقصود **البحث الثاني** اعلم ان القسم الاول على ... ان يستعار لفظ المحسوس للمحسوس
... الاشتراك بينهما اما في الذات دون الصفات ... والنقص والقوة والضعف
يستعار لفظ الاكمل في ذلك النوع للانقص كاستعارة الطيران للعدو ... في السرعة ... الطيران ...
في الحقيقة ... والقوة والضعف واما الثاني فكقولهم رأيت شمسا ... انسانا ... وجهه ... فههنا
الانسان ... الحقيقة ... في الوصف وكقول ... في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ... من شجرة الانبياء
... مختلفان في الحقيقة لكنهما اشتركا في ان كل واحد منهما اصل ... عليه فرع ... استعارة لفظ المنقول
المعقول ... في ... كل ... منزلة ... ان المشتركين
... الحقيقة ... وهو كاستعارة العادم للموجود عندما لا يكون في ذلك الموجود فائدة ... الكلام
في علم ... كاستعارة الموجود للمعدوم عندما يكون ... الموجود الا ان الموجود
... كتشبيه الجاهل بالميت لان الموت ... الجاهل ... كما
في علم ... والعقل الا ان الموت ... ومنه قول ... فان ... الجهل
... الا ان ... كقولهم ...
الموت ... فيستعار لفظ الموت لها ... استعارة
لفظ المحسوس للمعقول وهو كاستعارة لفظ النور ... واستعارة لفظ القسطاس ... المستقيم ... ومنه قوله عليه السلام
في مدح القرآن وانه حبل الله المتين ومنه ربيع القلب وينابيع العلم فاستعار لفظ الحبل والربيع والينابيع في تشبيه المحسوس به كقوله

فمنظرها نفاة من سقام * ومخبرها حياة من حمام

فان الموضع المطوي اليه منهما انما شارك الثناء في الالتذاذ الحاصل منهما وكان الثناء ادل بذلك بالغ في تشبيه المطر به فاعاره
اسمه وكذلك المخبر وهو محل الاخبار وهي انما تولتا فاضلها المموهة او شيئا خبرها شارك الحياة في الالتذاذ الحاصل منهما
وكانت الحياة ادل به من المخبر بالغ في تشبيه المخبر بها فاستعار له لفظها ؟ **الفصل الخامس** من الكناية وفيه بحثان **البحث الاول**
في حقيقتها انما حقيقتها فاعلم ان الكلمة اذا اطلقت واريد بها غير معناها فاما ان يراد بها مع ذلك معناها او لا يراد والاول
هو الكناية كقولك فلان طويل النجاد كثير رماد القدر فقولنا طويل النجاد كثير رماد القدر فقولنا طويل النجاد الغرض الاصلي منه انما
لمنا الجرمه من طول القامة وكذلك في الامثلة الاخر فان المقصود منها الجرمه من اطعام الخلق والكرم وعليهم ضده هي الكناية في المفرد واما
في المركب فهو ان يحاول اثبات معنى من المعاني لشيء فيترك التصريح باثباته له ويثبت ما يتعلق به كقولهم ان المروءة والسماحة والندى في قبة
ضربت على ابن الحشرج فانه اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل الى ما ترى من الكناية فجعلها في قبة ضربت عليه ومنه
قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ومثاله في جانب النفي قول من يصف امرأة بالعفة بيت بنجاة من اللؤم بيتها اذا ما بيوت
بالملامة حلت فتوصل الى نفي اللؤم عنها بان نفاه عن بيتها **البحث الثاني** في الفرق بينها وبين المجاز الفرق بينهما ان الكناية
عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود فانا اعدنا المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون معناه معتبرا لم
تكن قد نقلت اللفظة من موضوعها فلا يكون مجازا مثاله انك اذا قلت فلان كثير الرماد فانت تريد ان تجعل كثرة الرماد دليلا على
جوده وقد استعملت هذه الالفاظ في معانيها الاصلية وقصدت بكونه كثير الرماد معنى ثانيا يلزم الاول وهو الجود بخلاف المجاز
فانك تنقل اللفظ من معناها الاصلي وبالله التوفيق **الجملة الثانية** في النظم وفيها فصول **الفصل الاول** في حقيقته انه وضع
الكلام على النحو الذي يقتضيه علم النحو والعمل فيه بقوانينه واصوله بيانه انك تنظر في وجوه كل باب وفروقه في الخبر مثلا الى الفرق
بين ما اذا كان خبر المبتدا اسما مشتقا او صفة او فعلا ماضيا او مستقبلا وبين دخال الالف واللام عليه او عدمها وفي الفصل الخبر
وعدمه وفي الشرط والجزاء الى الوجوه التي تختلف بحسب اختلاف كون الجملتين فعليتين او احدهما فعلية والاخرى اسمية وان
كانا فعليتين فتنظر الفرق بين ما اذا كان الفعلان ماضيين او مستقبلين او احدهما ماضيا والاخر مستقبلا وفي الحال فاذا كان اسما او فعلا
وفي الحروف المشتركة في معنى ان يكون موضعها الذي يخاص بها نحو الحال او الماضي وبلا في نفي الاستقبال وبان فيما يتردد بينهما
وبا اذا فيما علم انه كائن وان يعرف مواضع الفصل والوصل ومواضع التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاضمار
والاظهار فيضع كل شيء مكانه واعلم انه ليس اذا حسن التنكير مثلا او التعريف لاحد هذه الامور في موضع حسن في كل موضع بل انما
يحسن بحسب الموضع الذي يقصده وحاصل هذه التقرير ان النظم انما يحصل في كلمات ضم بعضها الى البعض وكذلك النظم بعد تهيئة احوال
المفردات واحوال انضمام بعضها الى البعض فانا نقول المفردات اما ان يعتبر بالدلالة الالفاظ او بالدلالة المعاني احوالها او حركاتها وتها
فهذه هي اقسام الاعتبار والنظم الكامل انما يحصل اذا اعتبر من هذه الامور الثلاثة في كل موضع ما هو الاليق به **الفصل
الثاني** في اقسام النظم ان الجمل الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فاما ان يتعلق بعضها بالبعض او ليس وان كان الثاني لم يحتج ذلك
النظم الى فكر في استخراجه مثاله قول علي عليه السلام الا ما لا اخوه من العقل ولا داء اعيى من الجهل ولا معقل كالتدبير ولا كرم
كالتقوى وان كان الاول فكلما كانت اجزاء الكلام اشد ارتباطا كان ادخل في الفصاحة وليس له قانون يحفظ لجيئه على وجوه
شتى فلنذكر بعض ما يعتبر منها وهو احد وعشرون وجها **الوجه الاول** المطابقة وهي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة

التقابل حتى لا يضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **الوجه الثاني** المقابلة وهو
ان تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا وجب ان تشترط هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فلما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء و
الاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك الامور وهي المنع وعدم الاتقاء والاستغناء والتكذيب **الوجه الثالث**
المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بها الهوى * اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

الوجه الرابع الاعتراض وهو ان يدرج في الكلام ما يتم بالغرض دونه كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقول علي
عليه السلام يا ابن عباس ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم **الوجه الخامس** الالتفات وهو العدول من اسلوب الى اسلوب اخر
تنبيها للسامع في المعنى بان تنقله عن جهة الى جهة اخرى كالعدول عن الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى ايتاك نعبد بعد قوله الحمد لله
او بالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقول علي عليه السلام وبنا انفجرتم عن السرار وعقر سمع لم يفقه الواعية
الوجه السادس الاقتباس وهو ان تدرج كلمة من القرآن او اية منه في الكلام تزيينا لنظامه كقول ابن شمعون في عظة اصبر ايها السلطان
على المفترضات وما بعدها الى الثبات واكثر الصلوات فانه يمنع الحسنات **الوجه السابع** التلميح وهو ان يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر
او شعر نادر كقول علي عليه السلام في خطبته الشقشقية شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر **الوجه الثامن** ارسال المثلين
وهو الجمع بين مثلين كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **الوجه التاسع** اللف والنشر وهو ان تلف شيئين ثم ياتي بتفسيرهما
جملة ثقة بان السامع يرد ما لكل منهما كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فهو بمعنى ان تذكر لفظا
ثم تذكر ما يتعلق بالبيان وتفصله مع تفسير كقوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الاية
واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية **الوجه العاشر** التعديد وهو ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة في النظم والنثر على سياق واحد فان
روعي فيه ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة فذلك حسن مثاله من النثر قوله فلان اليه الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي
ومن النظم قول المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

الوجه الحادي عشر تنسيق الصفات كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن الاية وقوله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية وقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الاية والتنسيق في اوائل الخطب كثير **الوجه الثاني عشر** الابهام
وهو ان يكون اللفظ ظاهرا في معنى فيسبق الى فهم السامع الظاهر مع ان المراد هو الخاص كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه **الوجه الثالث عشر** مراعاة النظير وهو جمع الامور المتناسبة المتوافقة كقول علي عليه السلام الهدى نضرة وجهه ... من ومن سنته
ولا افلح من خلته ولا ماهب من منهجه **الوجه الرابع عشر** المدح الموجه وهو ان يلمح بشيء يقتضي المدح لشيء اخر كقول المتنبي
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدح بالنهاية واخر ومدح بعلو الدرجة **الوجه الخامس عشر** الهزل الذي يراد به الجد
وهو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم على السواء كمن قال لرجل اعور ليت عينيه سواء **الوجه السادس عشر** تجاهل العارف كقوله تعالى
اانت قلت للناس وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول المتنبي ارى خلفا ما نحن ام ريح قيس **الوجه السابع عشر** السؤال والجواب كقوله تعالى قال
فرعون وما رب العالمين قال ربكم ورب ابائكم الاولين **الوجه الثامن عشر** الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف من حروف المعجم كما حذف واصل

الالف في حذف المناداة بالموضع **الوجه الثاني عشر** التعجب كقوله يا جهل المقصرين من الولوج في معضل القبيح ويا حسرة الطالبين اذا
غابوا اهل السلامة **الوجه الثالث عشر** الاغراق في المبالغة كقول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول ⁂ من الذر فوق الاتب منها لاثرا

وقول المتنبي ⁂ كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني **الوجه الرابع عشر** في حسن التعليل وعنوان بذكر
صفات اهلها علة للآخرة والغرض ذكرهما جميعا كقول علي عليه السلام في ذم الدنيا هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها
بشرها وكقوله في [illegible] المقدمات [illegible] ومنها كان [illegible] علم ان وجوه النظم كثيرة ولما كان كثير منها فلا بد من
كلام المطبوعين من المتقدمين حاثا هي مستافات تلقتها المحدثون لاجرم ذكرنا ما كان غالبا في القرآن الكريم والكلمات النبوية وكلام
علي والمطبوعين على الكلام من سائر الفصحاء وما اهمله المتأخرون وان كان لا يخرج في سلك الاولين الا انه يدل على ذكاء مبتدعه و
فطنة مخترعه وبالله التوفيق **الفصل الثالث** في التقديم والتأخير وفيه ابحاث **البحث الاول** في انهما اذا تقدم اللفظ على غيره
فاما ان يكون في النية مؤخرا كالخبر المبتدأ اذا تقدم عليه والمفعول اذا تقدم على الفاعل واما ان لا يكون على نية التأخير لكن على ان ينقل
الشيء من حكم الى حكم مثاله ان تذكر اسمين كل واحد منهما يصلح ان يكون مبتدأ او الآخر خبرا فتقدم هذا تارة وذاك اخرى كقولك
زيد المنطلق والمنطلق زيد قال سيبويه عند ما يذكر الفاعل والمفعول كأنهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم
مثاله انا ارادوا الاخبار عن قتل خارجي لان من حيث هو خارجي فانهم قالوا اقتلوا الخارجي زيدا فاما صدر من بعض الفضلاء قبيحة
واذا ارادوا الاخبار عن ذلك قدموا اسم على فضله لان ذكره اولا اتم فيه الفعل اليه اوقع في النفوس من العكس فكان عند المخبر
اهم ولم يذكر ما يوهم تقديمه كلاما يبين في الاستفهام والخبر والنفي **البحث الثاني** في التقديم والتأخير في الاستفهام المذكور
عقيب حرف الاستفهام اما الفعل او الاسم فان كان الاول كان هو المشكوك في وجوده والمسؤول عن معرفته مثاله قولك
ابنيت الدار فان السؤال واقع عن وجود البناء والشك في وجوده وان كان الثاني فالسؤال واقع عن تعيين الفاعل كقولك
انت بنيت هذه الدار ثم الاستفهام قد يجيء للانكار تارة وللتقرير اخرى والحال فيهما ما ذكرناه اما الانكار فكقوله تعالى
افأصفاكم ربكم بالبنين لما كان المنطق اثبات على البنين والانكار هاهنا للفعل فقدم الاسم كان الانكار للفاعل كقولك لمن انتحل شعرا
انت قلت هذا الشعر واما التقرير فكقوله تعالى أأنت فعلت هذا فانهم قد تقرروا اعلمنا في ... ذكره بغير فعل ان المقصود تقريره بالفعل
الفعل عليه فهمنا التوبيخ والقوم اليه فاما تقديم الاسم فكقولك انت الذي قلت بهذا فانه سؤال على سبيل التقرير لتهجينه للفعل
واعلم ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به مثل هذا الفعل وذلك
قدم في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقوله اغير الله تدعون وقوله ابشرا منا واحدا نتبعه **البحث الثالث** في التقديم
والتأخير في حرف النفي اذا ادخلته على الفعل كقولك ما ضربت زيدا كنت قد نفيت فعلا لم يثبت انه فعل لان تقول ما ضربت غير
زيد من ضمن لا يقتضي وقوع الضرب به ولا نفيه منه لان نفي الخاص لا يدل على نفي العام ولا على ثبوته واذا ادخلته على الاسم
كقولك ما انا ضربت زيدا فهم من ذلك انه واقع به الضرب ولكن القصد نفي كونك انت الضارب حتى اشاهد بهذه المزية وهو
الزوم السليم **البحث الرابع** في التقديم والتأخير في المثبت والنفي وهو كالتقديم والتأخير في الاستفهام انك اذا
قدمت الاسم فقلت زيد قد فعل اقتضى ان يكون القصد الى الفاعل الا ان التخصيص الفعل به كقولك انت كتبت في هذا الامر تريد
انك اختصصت بذلك دون غيرك واما لا على ان تقديم ذكر المحدث عنه اكد لاثبات ذلك الفعل له كقولهم فلان يعطي الجزيل والنشد

المعربات تحقق هنا الشائع ان عطاء الجزيل عادة وبيان ذلك انك اذا ذكرت الاسم المحدث عنه والاسم لا يعرى من العوامل
الا الحديث فقد دعا اسناده اليه فاذا قلت قبل ما تقدم شرحه الا انت تريد المحدث عنه فحصل شوق الى معرفة ذلك فاذا اورد
ذلك قبله الذهن قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة وان قدمت الفعل فليفعل ان يكون الفصل ذكر
الفعل كقوله تعالى وخشي قليلا الا اشعبا الا الاهواء فاتت الفضل هنا الى ذكر الفعل لتنبيه الى الله تعالى ويقرب من ذلك حكم النفي كقولك
انت لا تحسن هذا الفعل فلا تحسن انت هذا الفعل **البحث الخامس** في تقديم حرف السلب على العموم وتأخيره عنه واما الاول فاذا
تقدمت حرف السلب على صيغة العموم على النبت فقلت كل كذا ما افعله لم يشمل عموم السلب وتخ بناقضه قولك وافعل بعضه
فالمراد على هذا بطل الغرق بين الرفع والنصب في قوله ابا لنجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فان نصب كلا يقتضي
سلب العموم ورفعه عموم السلب **البحث السادس** في استيفاء اقسام التقديم والتأخير اعلم ان الله قد يختلف حال الكلام في التقديم
والتأخير فلانا كثيرا وقليلا الفرق بين تقديم الكلمة وتأخيرها كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فتقديم شركاء يفهم انه ما كان
ينبغي ان يكون له شريك لا من الجن ولا من غيرهم والذم انما توجه اليهم لاثباتهم شركاء اما لو تقدم الجن لم يفهم انهم عبدوا الجن وانما
الكلام المعبود والثاني فيه مفهوم منه ويكون الذم انما توجه عليهم لعبادة الجن دون غيرهم فينبغي ان تلمح الفرق في تقديم بعض الكلام
على بعض وتأخيره عنه لذكر مواضع حسن التقديم والتأخير اما التقديم ففي مواضع عشرة ان يكون الحاجة الى ذكره اتم والعلم به اهم كقوله
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم الشركاء اولى لان المقصود التوبيخ على ما جعل مطلق الشريك بخلاف ما لو اخر ان يكون التأخير
اخل بالتناسب الكلام كقوله تعالى وشتى وجوههم النار فيحسن تقديم بالتقديم وما بعده من تأخير المفعول ان يكون الاول عرضة للثاني كتقديم
المتعلق الخبر والموصوف على الصفة فيقرب ان يختلف في قوله تعالى ... النفس الاول ذكرنا يعرف ان الاخبار عنه بما لا يقتضي
تقديم الفاعل ... من تقديم الفعل لان الفعل لفظ وما لم يثبت منه الموضع فيه تقديم في
دعاه ... الاسناد والقائم الفاعل لمفهوم الفعل في الاسناد ... والفعل فاصل له التقوية الاسناد فلو تقدم
داعيه الا ما اليه الاسناد وكانت الاسناد مستقلة بالمفهومية وعرج دلالة الفعل الا ما سند اليه الفعل ... هو الفاعل فلا من
شروطه الاسناد تم المسند اليه واذا وجب هذا الترتيب في الذهن وجب ايضا في الالفاظ المطابقة فان الفعل اما الخارج واقل تقدمه سبق
ان الفعل لا تقدم في الاخبار كان لا يحلو ذكره ام لا لان المقصود من ذكر الجملة الفعلية لاثبات الفعل لما ذكر المحدث ففيه الزمان المتبين
ولنسبة الى الفاعل وما كان كذلك فما كان ... في الاسناد في تقديم الامرين يكون واجبا لان كانت الكلمتان متساويتين في الاهتمام ذكرها قائما ... لما
كان ذكر احدها اهم كان تقديمه اولى تقديم الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي والنهي فالاسم فيقتضيها الاستفهام طلب
فهم الشيء وبعضها الاشارة الا انه ذكر الفعل لانقل منها الى معرفتها واما ايجاب ان ينتقل منها الى معرفتها بحسب ان يكون في اللفظ كذلك
بتقديم ما يدل على الاشارة وقيل قد يدل على معرفتها قول يكفيه ان يكون تقديم هذه الحروف من باب ما كان اهم وذلك ان الاستفهام
والنفي والنهي معان مستقلة وهي المطلوبة من الجملة الدالة عليها فلا بد ان تكون اولى بالتقديم الذكر وكذلك الادوات الدالة على
احوال النسب بين اجزاء الكلام كان واخواتها وكاد واخواتها وعسى وحبذا ونعم وبئس فانها الان معانيها هي المقصودة بالقصد الاول من الجمل
الدالة عليها وتقديم الكل على جزئه لان الكل اعرف من الجزء وتقديم الجزء على الكل وتقديم الدليل على المدلول وتقديم الناقص على تمامه
كتقديم الموصول على الصلة والمضاف على المضاف اليه لان تمام الشيء لا يتقدم عليه وتقديم الاعم على الاخص وتقديم الشيء على مشابهه لان التابع لا يتقدم
متبوعه وتقديم المظهر على ضميره لان الحاجة الى الضمير انما هي لمكان امر الا وسعه ... متأخر من تحقق ذكر المضمر فالمثل

يجب كذلك في الوضع كقولك ضرب زيد غلامه وفي ذلك حاجة تقديم الفاعل على المفعولات وسائر معمولاته لانها اموره فتلحق الفاعل بالجنب
الى ضلع فكانت متاخرة منه واذا علمت ما يجب تقديمه علمت ما ذلك تأخيره **البحث الرابع** في الفصل والوصل حاصل
معرفة الفصل والوصل يعود الى معرفة مواضع العطف والاستئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف مواقعها وهو باب عظيم عند
البلغاء ولذلك جعل بعضهم حد البلاغة فقال لى اناس من سئل عنها انها معرفة الفصل والوصل وما ذاك الا لغموضه ولكون معرفته متوقفة
للفاظ كما هي وذلك هو المقصود من علم البلاغة وتفتيق الكلام فيه في بحثين **البحث الاول** فائدة العطف التشريك في الحكم بين المعطوف والمعطوف
عليه فيزاد ذاته مما لا يفيد الا معنى التعدد كالواو ومنها ما يفيد معنى زائدا عليه كالفاء وثم فانهما يدلان على التعقيب وان كانت ثم تقتضي التراخي
ومثل انما يحمل على الترتيب فلتبحث من مطلق الاشتراك فنقول العطف اما ان يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك في الاعراب واما في
الجمل وهي في الجملة كانت في قوة المفرد كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح كانت الشركة في الاعراب ايضا فاصلة لكون الجملتين
وصفين لنكرة وان لم يكن فاما ان يكون احدى الجملتين متعلقة بالاخرى او لا يكون فان لم يكن فاما ان يكون بينهما مناسبة او لا يكون
فهذه اقسام ثلثة **الاول** ان يكون احدى الجملتين تأكيدا للاخرى كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه فقوله لا ريب فيه تأكيد للاول لا يجوز
ادخال العاطف عليه لان التأكيد يتعلق بالمؤكد لانه يستغنى عن لفظ يدل على التعلق **الثاني** ان لا يكون بينهما مناسبة اصلا وههنا
ايضا يجب ترك ذكر العاطف لان العطف يستلزم المناسبة فلابد من عدمها عدمه **الثالث** ان حصلت المناسبة بينهما مع عدم
التعلق اللذان تعين فيجب ذكر العاطف ثم اما ان يكون المخبر عنه في الجملتين شيئا واحدا او شيئين اما الاول فالمناسبة اما بين الخبرين فقط او بين
المخبر عنهما فقط او بينهما معا والاول والثاني لا يحتمل معهما النظم لانك اذا قلت زيد طويل والخليفة قصير مع عدم تعلق زيد بحديث
الخليفة اختل وكذلك لو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل ايضا لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر فتعين ان الواجب حصول المناسبتين
فاما ان كان المخبر عنه فيهما شيئا واحدا كقولك فلان يضر وينفع ويأمر وينهى ونحوه [illegible] دخول العاطف لانك اذا قلت هو يضر وينفع
فانما العاطف انه هو الجامع لهما بخلاف ما لو تركته **البحث الثاني** في عطف الجمل على الجمل انه كما يجوز ان يعطف جملة على جملة كذلك
يجوز ان يعطف مجموع جمل على مجموع جمل اخرى وبيان ذلك ظاهر في صورة الشرط والجزاء فانه قد يجعل مجموع جملتين شرطا ومجموع اخريين
جزاء كقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم واذا ظهر ذلك
في الشرط والجزاء ظهر مثله في العطف كقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين مع جميع ما يتعلق
بها اذ لو عطفتها على ما يليها لدخلت في حكم لكن [illegible] ما كنت ثاويا وهو باطل ولو عطفتها على وما كنت من الشاهدين
دون [illegible] كان في ذلك الا لكن من موضعها وهو [illegible] **الفصل الخامس** في الحذف والاضمار وفيه بحثان **البحث الاول**
في حذف المفعول والمبتدا والخبر اما الاول فلان الفعل المتعدي قد يكون المقصود من ذكره مجرد نسبته الى الفاعل فيجب ان يكون حاله
كحال غير المتعدي في عدم الالتفات الى المفعول والتعرض له كقولك فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع وقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد يقصد مع ذلك في ذكره النسبة الى المفعول الا ان المفعول يحذف لاحد غرضين احدهما ان يكون
المقصود ذكره لكن يحذف لايهام التعظيم والتفخيم كقول البحتري شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع فانه اراد في
ان المسموع هنا لا بد وان يكون شيئا معينا فحذف [illegible] ان كل ما يبصر ويسمع عظيم فانه فضيلته شجو حساده وغيظ عداه
ومن هنا [illegible] المفعول المعين [illegible] التعظيم [illegible] المفعول المذكور دون ما عداه
وقد يكون ذكر المفعول اولى [illegible] كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته [illegible] لما كان [illegible] امرا عجيبا كان ذكره

اما الثاني ان يجعلت السامع كقول علي ان اشتق لها خرم الى انفها وان اسلس لها اي قيادها تقحم اما الثالث ان يعدل عن شريطة
التفسير كقوله اكرمني واكرمت عبد الله واما المبتدا والخبر فقد ورد حذف كل واحد منهما تارة اما المبتدا فكقوله تعالى سورة انزلناها
واما الخبر فكقوله تعالى اكلها دائم وظلها وقول سريت وامثاله كثيرة وقد حكم بحسن ذلك البلغاء ان الشيخ عبد القاهر رحمه الله فاني اسمح ان الكلام الذي يبنى
ان يعلمت بها الا ويجدنه احسن من ذكره وحسن بيان المواضع التي يجب منها البلاغة **البحث الثاني** في الايجاز وهو انه التعبير عن الغرض باقل
من الحروف من غير اخلال [illegible] الكلام في القصاص حيوة ومعنى كلام العرب القتل انفى للقتل [illegible]
الاية ظاهر من وجوه احدها انها اوجز [illegible] عشرة حروف [illegible] القتل انفى للقتل [illegible]
[illegible] كل امر [illegible]
[illegible] **الفصل الثالث** في احكام [illegible] **الاول** في فوائد
[illegible] يا ايها الناس اتقوا ربكم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **البحث**
الثاني في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالمطابقة تكلفت قوى في ذلك من دلالة اثبات ولذلك يصح ان يقال انما زيد قائم لا قاعد ولا يصح ان يقال ما زيد الا قائم لا قاعد اقول ان
مع ما ادعاه من عدم الصحة في الصورة الثانية كان للمانع ان يمنع تعليل ذلك المنع بكون ما والا دالة على نفي الغير بالمطابقة وحديث ذلك
القبح الذي لا مشتبه لنفي الغير الا المثنية للحصر بعد ما مر انما كان التاكيد عقيب التاسيس لطول الزمان بينهما على ان الاتم كله
الصحة في مقابل تعدد الوجه التاكيد كان عقيب التاسيس وتقديم ضرورة الا ينبغي الحصر وكذا لا يكون ذلك كقولك ما جاء في نحو زيد توكيدا
نحو مجيء النحو فقط دون اثبات زيد **البحث الثالث** ان ما والا اذا دخلت على الجملة كان المقصود بالحصر فيه هو ما يلي الا ان يعلم لو
كان معرفا كقولك ما ضرب زيد الا عمرا او منصوبا كقولك ما ضرب زيد الا عمرا وعكس ذلك كان المنسوب ما لا الا او ظرفا كان تعلق مثلا القائل
والمفعول معا من الا كان المقصود هو ما يليها ايضا كقولك ما ضرب الا زيد عمرا وكذا لو تاخرت المفعول على الفاعل فهو المقصود وهكذا الحكم في
كقولك لم اكرم الا ان بالحجة فالذي يلي الا هو المقصود بالتخصيص وهكذا المبتدا والخبر ايهما الموخر بعد الا فهو المراد بالتخصيص كقولك ما زيد الا
قائم فالمراد تخصيص بصفة دون سائر الاحوال الحاصلة القائم لا زيد فهو تخصيص انه بحدوث غيرها ما تحقق ذلك في انما فانما في الفاعل والمفعول
فايهما اخر فهو صاحبه فهو المقصود ايضا كقولك انما ضرب عمرا زيد فالمقصود تخصيص زيد بضربه فقال انما يخشى الله من عباده العلماء
ولو تقدم العلماء لكان المقصود تخصيص خشية الله وكذا الحال في المبتدا الذي وكذا على حالة في الاختصاص الخبر كقولك انما التيسير على الذي
ليس ذو نعمة وان اخرته من الخبر صار التخصيص له كقولك انما الهالك الباغي وعلينا الحساب فان التخصيص في الاول الخبر وفي الثاني المبتدا
مطلب للتباعد المفهوم من نوع الترتيب واما النوبق **القاعدة الثانية** في الخطابة وفيه ابحاث ثلاثة **البحث الاول** الممكن
الجمهور بخطابها فان يصلح لهم قولا يتكلف فيها الاقناع ايذانه انه يتعامل فيها ما لا الفعل المخصوص به ثم تصل للبشر ولا اقناع الممكن هو المثل
الذي يتكلف ما دونها بما يمكن من الاقناع والخطابة قال لا اقناع اعم من غيرها فانه يفيد نفعا في تقرير المصالح الجزئية وعدم حسنها في تقرير القوانين
الكلية لتلك المصالح كالمقابلات المحمودة القوانين العلمية وهي عظيمة النفع جدا لان الاحكام الصادرة عنها هي عدلا محسن استعمالها واعود
على الناس بالمنفعة واتم جلادة من اضدادها لان نوع الانسان انما هو مستبقى بالتشارك والتشارك يحوج الى التعامل والتعاون وهما
يحوجان الى الاحكام السادرة عن الامور العادية التي كل واحد منهم تحفظ عليهم مصالحهم واشكال الاحكام السادية فيحتاج ان يكون
هذه الاحكام مقررة في النفوس متمكنة من العقائد والخطابة هي التي تفيد تحصيل الجمهور على التصديق بها فان البرهان والجدل لا يحصل
بهما التصديق الا في الجمهور قاصرون عن درجة البرهان والجدل وان كان ضعيفه بالقياس الى البرهان فهو ايضا لغير الفائدة العامة
صعب التيسر الى ظنهم وهم عاجزون عن قبوله والخطابة الترغيبات يتلقاها الناس عامة ينبغي ان يكون من الجنس الذي لا يرتفع
من مقامهم ارتفاعا بعيدا بل يكون بالمناط مقدمة ترغيب كبراهينية ولا متينة بجوابه من قبوله كما سنذكر ان شاء الله تعالى وقال التنزيل
الالهي الى هذه الصناعة في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم الحقيقة
فالحكمة هي البرهان وذلك على جهة الموعظة الحسنة هي الخطابة وهي ان ضربين دون درجة البرهان وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة
دامر الجدل من الشايعين لا انها مسرعة فان الشاهدة والمجادلة مسرعة الى المقاومة والغرض الاول من الخطابة انما هو الافادة والغرض الثاني
هو مجاهدة من يتعصب المعاندة فاذن الخطابة صناعة وافرة النفع من مصالح المدن وعامة ما فيها ما يتنظم احوالهم **البحث الثاني** في موضوع
الخطابة وابحاثها وليس الخطابة نظر في موضوع معين وذلك لان العامة لا يتعلمون الى تجويز بعض الموضوعات من بعض اذا كان تخصيص الكلام في
موضوع معين يبنى على مبادي تليق بذلك الموضوع وحده لا يرضها العامي فنظر الخطابة بالذات في الجزئيات من ان مقولة اتفقت ولا يخصها
دون آخر بل قصدها الاقناع من اي جزئي اتفق على انها ان ينظر العرض في الامور الكلية من الالهيات والطبيعيات والخلقيات و

والسياسيات والخطابة فلها اصل ومتممات يجمعها ويبين عليها اما الاصل فهو القول الذي يظن انه يمكن ان ينتج الاقناع واما المتممات
فجملتها ترجع الى هو ما يطيعها واعانه لما كان الغرض من الخطابة ليس الا الاقناع كان كل مقنع بحسب الغرض منها فهو من متممات الامور
المقنعة اما قولية او حالية فحينئذ اخر كالقول الذي لا يتصل به الخطيب تقدم تفضيله مع الشاهد والقول الذي يروم به اثبات ان
الشهادة مقنعة او يكون بالمجزية واثبات الشهادة والثالث واما الشهادة فانما قولية او حالية اما القولية فكالاستشهاد بقول نبي او امام
او حكيم او شاعر وليس شهادة ما ثورة والاستشهاد باقوال قوم مشهورين بسبب ذلك قول القائل ان الامر كذا والاستشهاد بشهادة الحاكم
والشامعين بان القول مقنع وليس شهادة بحضور ما فانما الحالية فانها ما يوجد في المعقل اما المحترم الاول مثل حسنة القائل الى الاستشهاد
بالصدق والتصديق واما الحال التي يدر بالحس فاما بواسطة القول او بدونه اما الاول فكالاستشهاد بالمعجز عقيب التحدي على
صدق قول المدعي وكشهادة حال الطالب عقيب بينه على قبول قوله وكشهادة حال المتعاهدين على قبول قول المتابع فيما
المعهود التي هي احوال ملحوظة مكتوبة واما الحال الذي يدرك بالحس من غير القول فانها احوال تتبع اشياء الانسان كشهادة سحنة وجه
الغير بشارة على قبول قوله او شهادة سحنة الدعوى الخائفة المخبر من نزول عذاب او حلول آفة على قبول قوله او يكون ظاهر مريض
كشهادة جراح القائل او تجربة على تقدم العدو للحرب واما الحيلة فيها لا يعتاد لاعتقاد ان القائل بحيث يكون مقبول القول او
مقبول بحيث يحتال بحيث وانواع او الشايع بحيث يكون اقبل واما القائل فان يتكلف الاستشهاد على فضيلة نفسه والدلالة على علمه او ديانته
بحيلة ويتزيا بصورة تجعل مثله مقبول القول واما القول فان يحسن فيه تشريفه فتارة يرفع به صوته وتارة يخفضه وتارة يثقل وتارة
يلينه ويحرك على الفظ في ذلك حال من يتصل لما هم كما يسلك في الترتيبات واما الشامعون فاما مخاطب بالفضل الاول واما
حاكم يحكم بين المخاطبين واما نظارة اما المخاطب فيحتاج ان يستعطفه ويستمال ليخضع الى تصديق القائل وكذا الحاكم واما الناظر فيكون به
ان يجتبا بالحيلة بحيث يتعين مستحدا ان ترجح لها التصديق والثاني الحامل المستمع اما انفعال كارتفاع الرحمة في الاستعطافات
والتشاوق والتشيد الاعزاء واما ايهام خلق كايهام الشجاعة او السخاوة او غيرهما وعاد الامر الى ان الاقوال الخطابية التي يقصد بها
التصديق كلها اما انها اصل وليس هو ما هو القول الذي يدعوا التصديق منه واما النصرة وهو القول الذي يتصرف به هذا لا يستدل
كالشهادة واما الحيلة وهي تقول بها دين اتصال الشي والهام الخلق وهما تقسمان للاصل هذا ما اجزاؤها **البحث الثالث** في مبادي
الخطابة فاعلم ان مبادي الاقوال الخطابية ثلاثة احدها المشهورات المحمودة وهي ما يستحق اتفق عليها الجمهور وتطابقت عليها الشرايع
والسنن وهي التي اذا تشبث بالظالم فيزل خلقها وان اطلع على كذبها كحسن الصادق وقبح الكذب والظلم ونحوها فاما محمودة ظاهرة
في بادي الراي وهي التي يهامي الذهن بحكم بسطها قبل النظر فيها فاذا تعقبت زال حلفها الظهور كذبها ومنها كقوله انصر اخاك
ظالما او مظلوما فمعناه ام من التي قبلها اذ كل محمود حقيقي محمود في الظاهر ولا ينعكس واستعمال الخطاب الاول لا من جهة كونها حقيقة
بل لكونها ظاهرة واما المحمودة بحسب قوم او شخص فحفظ منتفع بها في خطابهم وثمل هذه وان قصدت في الخطابة الا انها لا تكون
مما يقصد في مسائل الخطابة لكونها غير متشابهة او غير مخصوصة فان كل شخص يرى ما يهواه ويختلف الاراء بحسب الاهواء ونانيها التي
اما من جماعة او من غير اوعن يثق اوعن امام كالشرايع والسنن او من حكيم كالطبيب المقبول من جالينوس وبقراط او من شاعر كابيات و
شواهد او يكون مقبولة فقط من غير ان يسال مقبول منه كالامثال المشهورة ثالثها المظنونات وهي الاحكام التي يتبع الانسان
فيها غالب الظن من دون جزم العقل بها كقولك زيد يسار الاعادي فهذا ما اخفيه وملقد عن بنا يكون مقالة كقولك زيد يسار العدو
فهذا الكلمة فهو مسابق واما الحالات هذه فهي ما بحق شهادة هي متممة بحسب المواد والصور ومنها ويستعمل القياس والتمثيل

والاستقراء وما يشبه الخلف فيها اما القياس فيستعمل مضمرا كما يقتصر على الاستشهاد على اوسط بتخريج الفكر وهو ايضا على هيئة
الشكل الاول كقولك على مصنوع لانه ما على الخرق والعدو على الجهة تغلغا المتهم الدائمة والكلامية البارد فان تغليظه الكبرى ب
وكل من كان كذلك فغير العدو الدائمة ويعتني بهذا دليلا وايضا على هيئة الشكل الثالث كقولك الشارب شجاع جواد فالشجاع
جواد لان فتلتها الكبرى الشارب جواد ويعتني ما كان على هيئة هذين الشكلين علامة والقياس الظني لكنه لا يكون منتجا في نفس الامر اذ
ليس من شرط الخطابة ان يكون على هيئة منتجة كهيئة الشكل الثاني كقولك هذه منتفخة البطن فهي ذات حمل فتقديره الصغرى
والحبل منتفخة البطن ويعتني مثله رواسم ان صحفا في الذهن ظنا ما واما التمثيل فيعتني اعتبارا العبور الذهني من الشبيه الى الشبيه
ويعتني اليخ متداخنة بعدما المراسم فالتمثيل والقياس يعتني نخبتها والتمثيل اما ان يكون باصول متفق على القياس عليها سواء كانت
امورا موجودة او حوادث ماضية اما مثالا مضروبة سابقة واما ان لا يكون كذلك التمثيل لموجودها الخطيب كمثل وحكاية اما مثله
او غيره كقولهم لا اقتلك اشبهها على الشر في تقليها احاله من الدنيا القرون الماضية واحوالهم واما الثاني فالمثل كاصول الشهرة
على صدقه لانها اشد الجمال ماشهرتها فتقدمت وعده الا يكون قاشرهم فيما اضر المكر كما لا استشهاد باقوال الخوالت الموضوعة
في كتب كليلة ودمنة واما الدعوى والاستقراء فيتقنع منه بجزئيات كثيرة كقول المدلس شريطة حصل الشهادة تحصل التفضيلة لان قلنا
وقلنا فضلوا فسادوا وسترته في كلام على عليه السلم واما ما يشبه الخلف فكقوله عليه السلم من دم ملتمس سؤاله لو ارتفت لكنت
قائلا فانه اراد تقرير علم الامر بابطال لازم الامر وهو كونه قائلا المستلزم لابطال الامر المستلزم لاثبات المطلوب وهو علم الامر وكذلك
التوبيخ كقوله عليه السلم في توبيخ الملك في المقالات التنبيه الافريم الشيخانه المقالات فاطاعوه فانه اراد ان علم هذه الخلافهم
بابطال ما ادام المستلزم لابطال نقيض المطلوب وهو حفظ الاخلاق والمتقدمة التي من شانها ان تعبر عنها بحيث لتنقض مؤنسا
ومفعا لا يكون دقيقة حاجة ولا واحدة ليستخف من ذكرها كالضروريات والقواعد التي يستنبط منها الواضع لنقض انواعا وايضا
في الخطابة من الضروريات اقول لما يحصل بها اذا لكثر من الاكثريات والراي قضية كلية تتبع بها في امور عملية مختار او مجتنب
وتابع الاراء وامثلها الا انها جزئية تمام تجربة انها العلة كقولك التصديقات مثلا الا عين في جمع المال لانه لا يقبل ما تقليع فله
لانك لتحل بجميع ما لا نخص اذا كان الراي شيئا كقولك لا تحصل الفضائل فاتها لم يقترن به العلة كقولك بلا قيد لا يقبل ذلك
والراي ما انك لا يحتاج الى كلام يقترن به المطلوب في نفسه او مثال اهل العقل ومثال الخاطب يحتاج الى ما يقترن به اليونان الى المطلوب
وحينئذ فالقرينة اما لجهة الراي وما يحتجه فان كانت جهة الراي كقولك الاصدقاء لا ناصحون فصدقهم فاحتج بالتعبير الضمني
ليس الراي وحمله على مع نتيجته وهو جزء من القضية كان ما يقترب هو المنتج كقولك لا تكتسب الفضائل فضد كان الراي هو القضية
القريبة والمنع لمانع وبالله التوفيق **البحث الرابع** في اقسام الخطابة بحسب اقسام اغراضها اعلم ان جميع الفاوضات الخطابية
ثلثة مشاورية ومنافرية ومشاجرية ولكل واحدة من هذه الاقسام غرض فاما الشورية فهي مخاطبة يراد بها الاقناع في ان الامر
الفلاني ينبغي ان يفعل لنفعه وان الامر الفلاني لا ينبغي ان يفعل لضره واما المنافرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في مدح شيء بفضيلة
او ذمه بنقيصته واما المشاجرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في شكاية ظلم مثلا او ما الاعلم وما لم يقع الاصل الذي في موضوع الارشد
وكل في كونه ضارا او نافعا او ظالما او عدلا كالمشتكي من الظالم او من يقرع بان الذي يعلمه ليس بظلم او اعتذار المذموم بان الذي فعله
ليس بنقيصة او انه فضيلة واما الشورية فمحل المشورة امور مشورة بسبب ان اتباعها ان امر هو نافع بالحقيقة فلذلك لا يكون نافعا
بالحقيقة ولا مشابه للشر لكنه ان يتبين النافع بان الاقناع به يكون الخاطبة مع ذلك مشورة وتلك لا تكون الشورة بالنافع بل بالجميل

الذي ربما كان من الفاعل منافع ما له نفع من جهة اخرى وكذلك المدح والذم لا يلاحظ فيه ذلك النافع والضار حتى يكون المدح بالنافع
والذم بالضار بل ربما كان المدح بالشيء الذي هو نافع بالادى والضرر كوجيه الاموال للفكر الجميل فانه يشابه وبلاحج فالعلم حقيقة
مقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وكثيرا ما يمدح القاتل بايثار الموت على الحياة والامور المشورية منحصرة في علم الشرائع
والسنن والسياسات واقسام الشورية المعظمة القائمة النفع دون الجزئيات النافعة بحسب احوال الاشخاص خمسة الملة والحرب والسلم
وحماية المدينة وما لا داة امر الدخل والخرج وتفريع الشرائع ووضع المصالح والخطيب المشير في امر الملة ينبغي ان يكون سبيل بضرائع
المدينة وكيفية التقلبات اذا جرت على الاقتصاد او الى افراط المتع وتسبب بين الخطابة من جهة جهود نفع المدينة والجور على السنن وفقه
على المقصد الفاضل ويحفظ جزئيات الاخبار والحوادث الجزئية لاتعاظا اكثرها شاكلة على الشر في امر الحرب ممن ان يكون له بصيرة باحوال الحرب
ومقادير الخيار المتقدمين من القتالة في مدينته وما يليها وسموهم ومساعيهم ان يحيط علمه بحدودها ومقادير جهاد مقتلهم وعددهم
وعدد عليهم بالحرب وعادتهم ونفاذ همتهم وضعف ثروتهم وضعفاء ضعفاء ان شدة الله بيرع نظرة عليهم في كل وقت يحبهم الى مقاتليهم فان
يتهم الجزئيات الثابتة فان الامور بخاتمها مقصدها مفهوم كلها فانه يستنبط من هذه الاحوال مقدمات ينتفع بها في الشورة واما
الشهير في حفظ المدينة فينبغي ان يعلم انواع الحفظة لانواع البلاد المختلفة من جهة اتها وجهاتها ويتهيأ نحو ما يحيط بها من واضع
قربا وبعدا والمواضع الخوفة والقرية وما المقاتلون في ما يها الا ارشاد فان ذلك قد يقف عليه من لم يشاهد المدينة فان يعرف
عدد الحفظة والرسلة ومقامهم ليعلم عددهم ويبدل مقاتليهم بالناصح فان يعرف الحاصل من القوت وما يحتاج الى جلبه اعتاده من خارج
المدينة فان القوت وما يجري مجراه اذا اضعفت مادته لم يمكن حفظ المدينة وتدبيرها فينبغي ان يكون المشير عارفا بمقدار حاجة كل اهل كل
من احوال اهل الفضائل والثروة منهم ومشيرا ما ينبغي ان يستعان به منها من اهل الفضائل وما ينبغي ان يستعان به منها اهل الثروة فيما يتعلق
به امر السلطنة واما الناس نحو المشورة في امر السنن وهو من اعظم الابواب خطرا واحوجها الى فضل قوة الخطابة وعلى الشارع ان يحقق عدد
انواع الاشكال المدينة وما يتولد من تركيبها وان يعلم ان ما يناسب كلا منه من الاسكان التي يجب مراعاتها والاسباب الحافظة لتلك
الاشكال والقاطعة له ونسبة المدينة التي لم يحكم عليهم ما يجمع بين مراعاتها من المدينة فعلم ذلك كله على اولويات امر ذا اقامة ومعاملتهم
ينبغي ان يكون المشير يجيد ان اسباب السياسات وما يعرض لكل واحدة منها من العوارض وما يؤول اليه كل واحدة منها فيوضع كل واحد منها
في موضعه فلا يستعمل القهر والغلبة في موضع الرفق وعدلا او مسامحة الرفق في الاكرام وتعظيمهم ولا الكسر فلا يحصل هذا الشأن
الامر فعلى عرفت بما ذكرنا المواضع التي منها تؤخذ المقدمات المشورية في الامور العظام وما يعين على وضع السنن وتقريبها فاملخص
الماضين واحوالهم واما الامور المشورية النافعة بحسب احوال شخص شخص والتي كانت غير مضبوطة الا ان جميعها مشتركة في انها يقصد
بها صلاح الحال كان بالحقيقة او بالظن ونعني بصلاح الحال هو الفضل الممكن من فضيلة النفس وايضا امر يشتق بحسبه المطلوب
وتوفير الكرامة من الناس وفيه رفاهية وطيب عيش ووقاية وسعة ذات اليد في المال والعقار ويمكن من استدامة هذه الاحوال
والاستزادة منها واما اجزاؤه فمنها ما هو يحسب النفس ومنها ما هو بحسب البدن ومنها ما هو خارجي فاما البدنية كزكاء الاصل وكثرة الاخوان والاولاد
وصلاحهم والجمال والاسنان والقوة والعفة والجمال والفضائل ترجع الى الاصلحة والجاه والبخت واما النفسانية كالعلم والذكاء والنجدة
والشهامة والعفة ومحسن السيرة والاخلاق المرضية ومحصول التجارات والصناعات مثل الطهارة اليسيرة والمعاقدة والاوقاع وكذلك
ما ينسب الى النافع وهو كل ما يوصل الى الشيء لجلب الطيب وتحصيل الاسباب والوسائل ما ينتهيها الغرض ومما ينفع ما الامور الشرية
فهي ما يقابل هذه وعلى المشير ان يشير بجلب خلطها وما يعوق من الخيرات كايثار الالة والكسل والفضول البطالة ونحوها الاسباب

وشجاع الفرس وسوء التوفيق وكذلك قد يحتاج الخطيب الى مقدمات فان هذا الجزء افضل عن هذا التابع انفع لانا نحكم بان افضل
الخيرات اقدمها وادومها واكثرها نفعا واولاها بالفضل لنفسه واعزها واعظمها واشهرها واكثرها استنباطا للخيرات واكثرها استلزاما
للحاجة اليه واكثرها استلزاما للرغبة المحمودة الاكثرية وكذلك يحتاج الى مقدمات يبين بها ان هذا الشر اشر لانا نحكم بان اشر
الشرور اقبحها وادومها واولاها بالعيب منه واكثرها استتباعا للشرور وتحقيقه يمكن من ضروب الامثال وايراد النظائر و
ما تشابه احوال الماضين وما في النادرات وهو باب المدح والذم وهل الخطيب تحصيل الانواع النافعة في المدح والذم المتعلقة
بالفضيلة والرذيلة واجزاء الفضيلة هي البر والشجاعة والعفة والمروة وكبر الهمة والسخاوة والعلم والثبات واللب والحكمة وقد
يلزم بعض هذه خيرات يستعملها في الفاضل كالخير المنتفعة من البر والشجاع والسخاء الى غيرهم واجزاء الرذيلة اضداد ما
ذكرنا كالظلم المقابل للبر والجبن الشجاعة والفجور للعفة والدناءة للسخاء والسفالة لكبر الهمة والنذالة للمروة والطيش للثبات والبلاهة للب
هذه هي الفضائل والرذائل ومما يعد منها اسباب لها وعلامات عليها مثلا كايجاب الغنى والخشية من الله تعالى والعلم وطلب الذكر الجميل
للعدل وايجاب الاحتياج والوثوق بان لا مقاوم له وعدم المبالاة بالعاقبة واستلزام الجور وكذلك في سائر الاسباب وكالانفعالات
اللازمة للعادل من لزوم العدل حتى يحتمل شدة العذاب مثلا في انتزاع ما في يديه من الامانة ولا يسلمها الى غير اهلها ومن المادح ايضا
مقاومة الاعداء والانتقام منهم والجزاء على الحسنة والسيئة ومن مادح الشجاع الغلبة والكرامة وان يحتمل اعمالا بذكر ويشكر ويجمل
تخليد في النظم وما يشبهها الاعقاب ومن المادح ايضا علامات يختص بها الاشراف ومما لا يمتنع اصالة ونشأة مثلا على السلطان ثناء من كذا
شرائهم ومن المدحيات ايضا الاستغناء عن الناس وما في بابه كما يتخذ ذكر المدح على سبيل التزيين والمغالطة بنحو من الرذيلة بعبارة
تظهرها في سمات الفضيلة اذا كانت قريبة من الفضيلة او كانت تحكم بينهما وهذا كالاحتجاج الخطيب الى مدح الناقصين فيجعل القلق
المتوسط بين الفضيلة والرذيلة مكان الفضيلة فيمدح المتهور بانه حسن المشورة والفاسق بانه لطيف العشرة والبقي بانه حليم والمتهور بانه
نبيل والابله الغافل عن الكلفة بانه عفيف والمتهور بانه شجاع والماجن بانه ظريف والمبذر في الشهوات بانه سخي وربما يعكس ذلك اذا قصد
ذم الفاضلين فيذكر الفضيلة في معرض الرذيلة فيذم لطيف العشرة بالفسق والحليم بالبلادة والنبيل بالتهور والعفيف بالبلادة والشجاع
بالتهور والظريف بالماجن وكذلك في سائرها واما الامور المشاجرية فعلى الخطيب ان يعرف انواع اسباب الجور والظلم وهو الاضرار الواقع
بالقصد والتشكي ولو بعض الشريعة فيجب ان يعلم الاسباب المحركة اليه كالكسل عن الكد والطمع فيما يحصل للدعة التي جوازها
تكون سبب المحالات لان سدحه كالجبن الذي يكون سببا لاضاعة الحريم وهلاكهم وكالتلذذ الراحة من التعب وحب البطالة والهوى المؤدي
الى ترك كتاب الفضائل وكالغضب المؤدي الى العنف وعلم الظفر المطلوب عند الغلبة والانتقام وكاستباحة الحرمة ومحبة
التبرج مزحه ودمعه والاستهزاء والحلق والحرص والولوع متعلق باسباب العدل وهو ما يقابل هذه الاسباب فهذه امور واطلعها الخطيب
لغد منها مقدمات في امثال التجارب كما اقدم على الجور والعبور اسباب كثيرة مذكورة في الكتب المبسوطة **البحث الخامس** في انواع
مشتركة للامور الخطابية الثلثة وهذه انواع شتى كالاستئنافات الخطابية يجب على الخطيب ان يعلمها ليتمتع بها فانها تفيد الاستدلال
من مبادي الانفعالات والاخلاق علائما يفيد الغضب كالاستهانة والعنف والشتيمة وقطع العادة في الاحسان ومقابلة التحية
لنا بالكفران والقصود عن جزاء الجميل بمثله او بعيدا امثله وهو فتور الغضب كالاعتذار وعدم معرفة من قصد بالاستهانة او عدم قصد
الاستهانة وكالاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة والتذلل والتملق والبشاشة وكذلك مهيجة الصبح الاستحياء من استحقاق
الغضب لاجل احدهما او بعد الحزن كالانواع التي توجب مقتور بفوت المرغوب فيه او حصول المحذور منه او عدم الانتفاع بالخيرة

والشبهات والشفقة وهو التسلية كالتي يجب الاقناع فيه فان هذا الامر يمكن ان يضع ويجب التلاف في الفلاك او ما اختيار حال
الشبهات المسبية اذا حدث منه اولا ارشاد الى الجميل وتجنب الاعراض بالاجلال المرء او بجهة الحيل والاستحياء كالفرار من الزحف وحياة
الاذلة او ارتكاب المظالم ومعاشرة الفساق ومعاطاتهم في مواضع الريبة والحرص على الشهوات ومقارنة القتال كالسلب السكين وحث الطعن
والتقيير مع الخيار وملامة الهام بالاستخانة كالاستقلال الشامخين الاعلاء او بجهة الابطال الاجلال وهو انتباه الدعاة الى الاسباب والاعتام
بالتبرد الشفقة عليها والاسباب الباعثة على الاهتمام كالعذاب المهلك والاوجاع والجهد الاكبر والتيتم والشماسة وسوء البخت وعدم
الاسعاد وعلامات الاهتمام كالنظائر المختصة على النفس والاعتبار المجتمع مثل غريب بعض من بعضه حيث الوفاة له اولشدة وهو
العسر كوصول خيرا الى من يرجع للحاسد لما اولى بعينه او الى من لا يليه او الخيرة كقول شاكر من لا حق له وغيره من غيره ويحذوا عن صاحبه
بيه او الشكر التمام وهو ان يقول الخطيب انما احمل ذلك لتنشر النفع لاجزاء بتوقعه لا يقول اعشق فيه وقت الحاجة او في وقت نشر المسرة من
الناس او العالم بالرضى خشن ويزمه به او انه اولى من امر خير لمن جزم لا شمام اما تمام لديه والشريعة وذكر اوانه ليس المعيشة سترا او الكلام
دعيهم النعمة كان يقول لم ترد بما اعطاك العزيز وانما لم تعرف النعمة وانك ضيعت من الواجب عليك بشكله او انك لم تصطنع بتفصيل الصنوبة
او اعتقادك او ان فيه في عاداته تاتي تلك كلها بالطلب النساء والشجاعة كان يقول للكريم ملك بمال اولا يجود لهم فلك لا اهل منه ذلك الاقران
والبادي مخ كقوله انك كثير الاعضاء قوتهم والتسير في مع الكلام تقليل الاحتمال لما او اشد ادعا وهو الحين كقوله اتى في المقاومات حصول الكلام
او ان حضك من نار الفتق لا اعاينه لك بها او ان ناصل التبلول ان يفسدوا امثال ذلك وكذلك يجب على الخطيب ان يحصل انواع القضيين
على كل حال وعلى يجمع ويجب منهم من الناس اما امثال الانسان كان يقول للشاب الذي يغلب عليه طلب اللذة ان هذا وقت الشر و
وان هذا الساعد والشباب بعدها فانه خير فالجمع هذا الربيع تاسره فان وقت ينقضي ان يغلب وكذلك الكهول والمشايخ والملوك ينطالك
ويقول الشيخ الذي يغلب على طبائعه طلب النفع والحرص على الدنيا ينبغي ان يتضرر على تحصيل ما فاتك والعمر لا يبقى بك وينبغي ان تجعل
البال اللذة بتسدد بما لك ويقول ان لا تخلع لعلك ولا تظلم منه لانك جربت الطاع او باعتبار الملاقاة في البلاد كان يقول للعرب الذي
طبعه الفصاحة انك الذي فضيلة عظيمة ولعلم بكن من فضل الفصاحة الالهية اعجاز القرآن لكن وامثاله وكان يقول للعرب من جهة
ما هم عليه الطباع كثير الاطباع الذين بلادنا معادن كسفا ناسها او هم تليلون او منهم كثيرة او ان العقل الفلاحي كثير النعمة ولا عادس
لعنيهم بهم في ذلك كاحترات طباع الغرب المحسن التعبير الذي هو عادتهم بما يناسبه او الى اللغة الذي هو طباعهم بما يناسبه او اعتبار الحرم
كالحرف ما في طباع الملوك من الكبر وعدم الالتفات الا الى ما يناسبه وما في طباع الشاغلين من الدنائة يلحق به ومن جملة الامور المشتركة
ما يتعلق الممكن من الامور ممكن كما يقول الخطيب لما اراد ان يقنع ان الامر الفلاني ممكن فيقول هذا الامر يستطاع فهو ممكن او
نقيضه ممكن فهو ممكن او شبيهه ممكن فهو ممكن او الاصعب منه ممكن فهو ممكن او لو اراد ان يقنع انه متوقع كونه تقول الامر الفلاني وقع
عليه ومراد مثلا به وان يكون والنادر يكون فالاكثري يكون ويمكنك ان تعلم انواع ما لا يكون انواع ما لا يمكن من انواع ما يكون وانواع
ما يمكن فهذه جملة من الامثلة تفيد في الطلب الى امثالها فيجب عليه ان يحيط بما لا يتناهى من الامور ويجب تخصيص في كل واحد
من امور الجزئية فان ذلك غير ممكن بل يحيط القوانين الكلية المتعلقة بالاجناس الثلاثة الخطابية ويجتهد في ان يخصصها بما امكن فانه
كلما كان الحكم الجزئي اتكلم فيه اخص كان انفع واقنع مثالها فاذا اردت ان تمدح زيدا بانه هو شجاع لانه يستكمل الفضائل باسرها
فعله وان تقتصرها الا انك لو خصصت فقلت لانه هزم جيش العدو وقت كذا او قتل البطل الفلاني يوم كذا لكان ذلك انفع واليق
بالممدوح وقد يقع في الخطابة القضايا المتقابلة والمغالطة بها للاقناع فيستعمل الصنفان في ايجاب كل واحد من النقيضين كقولك

اسكت فالجاهل لانك ان صدقت ابغضك الناس وان كذبت ابغضك الله ثم تقول تكلم فالعاقل لانك ان صدقت احبك الله وان كذبت
احبك الناس والمقابلة هيهنا ان تامت اتما تماكان من صناعة الخطابة مثالها اتاس اباشرف الاسم كقولك بالذهب [illegible]
لا بمجرد وليس باب تركيب الفضل كقولك فلان شاعر جيد بعموم ذلك التركيب مدح الشعر بالجودة والتطليه وفلان جيد ورديء
وضع ما ليس بعلة علة كما يقال فلان سيار لسان القلم لانه صح ثلاجه تيشر كما ادمى باب المضادة على المطلوب كما يقال بتشريب الخمر فيقال
لان اثناء التشريب الخمر جاما ان لم تمنع اننا كما يقال فلان لم يرتب باختياره لانه من نادر عسكر انه لم يكن من صناعة الخطابة وبالله التوفيق

البحث السادس في محسنات الخطابة الامور المحسنة للخطابة اما ان تتعلق بالالفاظ واما ان تتعلق بالترتيب واما ان تتعلق بهيئة
الخطيب اما الاول فاعلم ان تحسين الالفاظ في الخطابة عظيم النفع فان جزالة اللفظ توهم جزالة المعنى وركاكة اللفظ تذهب رونق المعنى
ومحسنات اللفظ امور الاول ان يكون اللفظ فصيحا مع اخراجه [illegible] من الغرابة ولا متين مرتفع عن ان يصلح لمخاطبة الجمهور
لان الطباع الناقصة تنفر عن العبادة العلمية ولا يملون لان الفصيح يحسن الكلام ويزينه ومادة الاشارات موجودة في كلام علي
كثيرا الثاني ان يراعي اتمام الرابطات وهي الحروف التي يقتضي ذكرها ان [illegible] في صفة الملائكة منهم سجود لا يركعون ومنهم
ركوع لا ينتصبون وكذلك بان الاقسام فلو لم يحصل التكرار بعضها لنقص الكلام ولذلك قوله عليه السلام [illegible] من
[illegible] اما ذا على الله فاما [illegible] وامّا [illegible] الثالث الا ان يكون تكراره متعلقا
كقوله عليه السلام في كثير من خطبه اما بعد فان هذا الجزء [illegible] الثالث الا يا اعلم ما بين
[illegible] الرابع ان يراعي حقه من التقديم والتاخير فان تاخير الشرط عن المشروط وتقديم [illegible]
[illegible] الخامس ان [illegible] التشبيه والاستعارة وبكون الالفاظ المستعملة فيها
[illegible] كقول المنجم اذا دخلت سنة كذا تجدد للاسلام امر عظيم [illegible]
[illegible] التشبيه والاستعارة هيهنا الاستعانة بالتخييل الحاصل منه على تصديق المدح [illegible]
[illegible] والالفاظ المستعارة والمخيلة وان كانت اصلا في الشعر فقد يستعملها الخطيب بالعرض فيكون في الخطابة
كالابازير السادس ان يراعي لفظ الواحد والتثنية والجمع ويخصها من التنافر وكذلك التذكير والتانيث ذي [illegible]
[illegible] السابع [illegible] اللفظ بالايجاز فانما اعتمد على [illegible] الشاعر من [illegible] الاثلاع [illegible] والرسوم [illegible] اللفظ
المفرد [illegible] ينعكس ذلك [illegible] اللفظ المفرد [illegible] عورة المرأة [illegible]
الشريعة واكثر ما يستعمل امثال هذه في الازلامات في المدائح بكره التصريح بالاسماء الشريعة [illegible] المجالس [illegible]
وكذلك يستعمل في الامثال كثيرا وحيث [illegible] المقول [illegible] الثامن ان يراعي الفاصل اي يكون فاصل تستجيع
وزن [illegible] الوزن الحقيقي وذلك كقول علي عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت
واشرفت باطلاع [illegible] فان ذلك اقرب الى ثبات [illegible] المفاصل [illegible] الاول
ولا [illegible] النفس [illegible] الفاصل [illegible] كما مر في المثال
في صفة الملائكة وقد يكون تلك الاقسام متقابلة كقوله عليه السلام اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع
فيها الشقي والحل واحدة من الخطابة [illegible] اسلوب [illegible] وكذلك [illegible] الثاني وهو الترتيب واعلم
[illegible] الخطابة [illegible] الوسط [illegible]

يكون انقسامات الامر بايّ حكم بالحسن او قبيح كان النافرة ومطلقا من كان المشاجرة وتعليقهم على القصد [illegible] الامور يستلزم
الشكر والمدح من [illegible] الشارع لذلك كامورنا العادة [illegible] اقتسام [illegible] وصفات رسله عليهم السلام وقد يكون
الوسط [illegible] اقتسام [illegible] الشورى [illegible]
[illegible] من الشورى ايضا
[illegible]
[illegible] وانا الثالث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الغرض [illegible] الخطابة
هيهنا الاشارة الى اقسامها [illegible] من الخطابة [illegible]
[illegible]
ان [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام من الخطابة [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
هو [illegible] الاقوال المنقولة عنه [illegible] من وضع الشرائع والسنن
بيان ذلك [illegible] ان الاقوال الخطابية تنقسم بحسب اغراضها الكلية الى اقسام مشاورة ومنافرة ومشاجرة فاما المشورة فانها الجزء الاكثر
في كلامه عليه السلام [illegible] من تتبع كلامه ان كل ما يشير به [illegible] الاقبال على الله تعالى [illegible] الدنيا والاعراض
عنها والاستعداد [illegible] الى الجنة [illegible]
امر [illegible] الاشارة يرجع اليه
لان كل ذلك يرجع الى [illegible] واما المنافرة [illegible] كلامه عليه
السلام من الدنيا [illegible]
[illegible]
ان يكون [illegible] الامور الفانية [illegible]
[illegible]
من [illegible]
من [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] الى [illegible]

الا انه لا يشتمل عليه كثير من كتبه الى عماله ومعاتبته ولا شك ان كل ذلك يجذب الى الفضائل بالتصريح والاشارة واما ما ظهر من كلام خرج من
رتبة الدين واتبع هواه وحكايته من احواله الخارجة من نظام الشريعة المؤدية الى ضد مقاصد الشارع ولا يخفى ان مقصوده من ذلك التظلم
والتنكير بها اقناع الخلق بان نظام الخلق لا يستقيم الا بنصبه ليثبتوا على الحق ويرجعوا اليه وينكروا من ضده يتوهم ان حضه على الحق دونها كان
بناء ذلك الوهم سببا للحرص به وذلك بالحقيقة تثبيت على الحق وبعد عن الباطل وعون على امر مقصود الشارع وغايته واما اعتذاره
ما تجهله الجاهلون في حقه ظلما وجورا كاعتذاره عليه السلام عما يجهله جماعة في حقه ظلما من القعود عن نصرة عثمان حتى نسبوه
الى انه قاتله ومتصله من ذلك وكذا اعتذاره بما اقتضاه حال الخوارج من تحكيم الحكمين وغير ذلك فلان الاعتذار في هذه المواضع واشباهها
جذب الى الحق وصرف عن الباطل اذ كان الاعتذار منه طلبا للاقناع من تخيل فيه ظلما او عما لبس كما تخيل اليهم وان ما صدر ولبس
بظلم لا يعود ليثبتوا الى طاعته ولا يتسللوا بما هو عليه من اتباع الحق والشرع الذي لا ينفك عنه ومعلوم ان ذلك كله جذب الى الله سبحانه
واسباب ما يوصل اليه فقد حصلت من هذا البيان ان غاية عليه السلام من جميع اقواله انما هو توجيه الخلق الى جناب القدس لما تم الحضرة القدسية
وهذه هي الغاية التي اتفق عليها الانبياء والرسل وتطابقت عليها الشرائع والسنن ومن تامل ما نقلناه وترك متابعة هواه وطرق ما ادى
من القانون العقلي على كلامه علم حقيقة ما ادعيناه وبالله التوفيق **القاعدة الثالثة** في بيان انه عليه السلام كان مستجمعا للفضائل
الانسانية وفيها فصول **الفصل الاول** في فضائله اللاحقة له من خارج ولنذكر منها وجوها **الاول** نسبه من رسول
الله صلى الله عليه وآله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد
مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وكان علي اصغر اولادها وكان جعفر اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وهي اول
امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء وكان صلى الله عليه وآله يكرمها ويدعوها امي ووصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها
وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب
ابر بي منها وانما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة وانما اضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر **الثاني** سبقه الى الاسلام وفضيلة
ذلك ظاهرة **الثالث** جهاده لاعداء الله ونصرة الدين وذبه عنه ومقاماته في ذلك مشهورة مأثورة لا تكاد تحصى كثرة
الرابع تخصيص الرسول صلى الله عليه وآله بتزويجه فاطمة دون من خطبها من اكابر المهاجرين والانصار **الخامس** كون الحسن
والحسين عليهما السلام ولديه وهما سيدا شباب اهل الجنة ولهم بذلك فضل عظيم **السادس** قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا ... ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لولا
ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت
قدميك وهذا الكلام يقتضي انه لو وصفه لبلغ الى ان يكون حال النصارى فيه ما قالوا **السابع**
قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله الآية اتفق المفسرون على انها نزلت في علي واهل بيته
وفضلها مشهور في كتب التفسير وغيرها ولكون ذلك مشهورا **الثامن** روي انه لما نزلت ... اذ قال النبي اللهم اجعلها
اذن علي ولا شك ان الرسول صلى الله عليه وآله كان مجاب الدعوة ولذلك قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك وذلك من اعظم
الفضائل **التاسع** من طريق الكل قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه اللهم ادر الحق معه حيث دار ولا شك في استجابة دعائه
ومن كان الحق معه دائرا ... **العاشر** من طريق الكل قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه
لا نبي بعدي والاستثناء ههنا يشهد بإثبات جميع المنازل التي كانت لهارون من موسى الا النبوة وما لم يقم الدليل على انتفائه

ودنياها ... الا كلمها الطيبة وخليفته له كما كان هرون كذلك ومن ههنا تمسكت الشيعة بهذا الخبر في
استحقاقه الخلافة ... **الحادي عشر** من طريق الكل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه ... فالمراد به هنا اولى
الاولى بالتصرف او الناصر ... **الثاني عشر** في حقه انا مدينة العلم وعلي بابها ولا شك ان القصد هنا الى انواع العلوم وكون
شهادة الرسول عليه السلام له بذلك ... **الثالث عشر** من طرق الشيعة انه خوطب بامير المؤمنين في حياة الرسول صلى الله
عليه وآله وكان ... في كتاب حلية الاولياء ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ... يعسوب المؤمنين ... **الخامس عشر** تربية
رسول الله صلى الله عليه وآله له من اول عمره الى ان ... قال عليه السلام في تربية النبي صلى الله عليه
وآله ... في خطبته القاصعة ... وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني
في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا
خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه
ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم
ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من
عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ... الكلام ... التربية ... استاد العالمين
بعده صلى الله عليه وآله في جميع العلوم ... البتول صلى الله عليه وآله ... الاولى ... العلم ... لا شك ان
انه صلى الله عليه وآله هو المنبع الذي تفجرت منه العلوم الاسلامية والاسرار الحكمية التي اشتمل عليها القرآن الحكيم والسنة الكريمة
وهو مستودعها والمحيط بها ... ما يحتوي عليه ... الاسرار ... تفاصيل ... واحكامها
... الاستعداد ... الاسرار ... كان الباب هو
... العلوم ... واعظمها واقربها
هو العلم الالهي ... التوحيد والنبوات والقضاء والقدر واسرار المعاد كما ستنبه على الروايات من كلامه
... **اما المتكلمون** فانما معتزلتهم اشايعهم
اليه ظاهر ... الى مشايخهم كالحسن البصري وواصل بن
عطاء كانوا ينتهون الى علي عليه السلام ... واما الاشعرية فمعلوم ان استاذهم ابو الحسن الاشعري وقد كان تلميذ
الجبائي وهو من مشايخ المعتزلة ... في مواضع ... **واما الشيعة**
فانتسابهم اليه ظاهر لانهم ياخذون العلوم من ائمتهم ... الى الاول **واما الخوارج**
فانهم ... الا انهم ينتسبون الى مشايخهم ... على **واما المفسرون** فرئيسهم ابن عباس رضي
الله عنه وقد كان تلميذا لعلي ... **واما الفقهاء** فالمشهورون اربعة **احدها** ابو حنيفة ... وقد كان
قرأ على الصادق ... **الثاني** ... مالك ... ربيعة الرأي ...
تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ ابن عباس ... **الثالث** ... الشافعي ... **الرابع**

مذهب احمد بن حنبل وقد كان احمد تلميذ الشافعي فمرجع انتساب هؤلاء الجميع الى علي عليه السلام وما يؤيد كماله في الفقه قول الرسول صلى الله عليه
وآله اقضاكم علي والاقضى لا بد وان يكون افقه واعلم بقواعد الفقه واصوله **واما النحاة** فمعلوم ان جميع من نسب الى
النحاة ينتهي الى ابي الاسود اذ هو امامهم من الناحية ومنشئها لانهم وخلفهم فيكون منها بمنزلة رؤساء العشيرة وكان بناؤه [illegible]
في ذلك ظاهر **واما المفسرون** فان واضع النحو هو ابو الاسود الدؤلي وكان ذلك بارشاده عليه السلام الى ذلك وحكاية الاعرابي
لابي الاسود يسمع رجلا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر فانكر ذلك وقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من نقصان الايمان
بعد زيادته ورفع عليا عليه السلام في ذلك فقال له امرت ان اضع للناس حدا يعرفون به المستقيم فقال له عليه السلام انح نحوه وارشده الى كيفية
ذلك الوضع وعلمه اياه **واما علماء الصوفية** فارباب العرفان ينتسبون اليه في تصفية الباطن وكيفية السلوك الى الله تعالى وعامة
الاشياخ **واما علماء الشجاعة** فهم المدارسون للاسلحة [illegible] ينتسبون اليه في علم ذلك ثبت بذلك انه عليه السلام كان استاد
الخلق ومعلمهم الى طريق الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى والله الموفق **الفصل الثاني** في بيان
فضائله النفسانية وهو يشتمل على بحثين الاول في قوته النظرية والثاني في قوته العملية فههنا بحثان **البحث الاول** في انه عليه السلام
كان مستجمعا لكمال قوته النظرية فقد علمت ان كمال القوة النظرية انما هو باستكمال الحكمة النظرية وهو استكمال النفس الانسانية بتصور المعارف
الحقيقية والتصديق بالحقائق النظرية بقدر الطاقة البشرية ولا شك ان هذه الدرجة كانت ثابتة له عليه السلام وبيان ذلك انه عليه السلام
كان سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وقد علمت ان منتهى الدرجة الوصول وتحقيق ذلك انه قد ثبت في علم كيفية السلوك
ان وصول العارف الى الحق انما هو من شدة لحظه جانب الحق من حيث هو هو لا من حيث هو لاحظ ولا من حيث هو متزين
بزينة الحق ثم الكشف [illegible] بما يستلزم حصول هذه المرتبة له وقد ذكرنا منها مواضع ثلثة **الاول** قوله عليه السلام لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وقد عرفت ان ذلك اشارة الى ان الكمالات النفسانية المتعلقة بالقوة النظرية قد حصلت له بالفعل وذلك يستلزم تحقق
الوصول التام الذي هو درجة الاولياء **الثاني** قوله عليه السلام حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه انك تسمع ما اسمع وترى
ما ارى الا انك لست بنبي وذلك [illegible] الاتصال التام الذي [illegible] الوصول [illegible] يقتضي
شهادة الرسول [illegible] لا انقاص [illegible] درجات [illegible] قال الا انك لست بنبي وسيعلم
من تفاصيل كلامه عند الانتهاء اليه تحقق هذه المرتبة له **الثالث** قوله عليه السلام الهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا رغبة
في ثوابك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك [illegible] لا الى الحق
وذلك مما حقق له الوصول وما يؤكد ذلك [illegible] عليه السلام من الكرامات [illegible] وذلك من خواص الواصلين
البحث الثاني في بيان كماله في قوته العملية وقد علمت ان كمال القوة النظرية انما هو باستكمال الحكمة النظرية فكذلك كمال القوة العملية
انما هو باستكمال الحكمة العملية وهو استكمال النفس بالملكات التي تصدر عنها الافعال الفاضلة حتى يكون الانسان ثابتا على الصراط المستقيم متجنبا
لطرفي الافراط والتفريط في جميع افعاله وقد ثبت في علم الاخلاق ان اصول الفضائل الخلقية ثلثة **احدها** الحكمة الخلقية وهي الملكة
التي يصدر عنها الافعال المتوسطة بين الجربزة والبلاهة اللتين هما طرفا الافراط والتفريط [illegible]
امور المعاش ونظام امور العالم [illegible]
الجربزة [illegible] **وثانيها** العفة وهي الملكة الصادرة عن اعتدال
حركة القوة الشهوية بحسب تصريف العقل العملي لها على قانون العدل وهي تصدر الافعال المتوسطة بين الجمود والفجور اللذين هما طرفا

الافراط والتفريط ويتبين ان هذه الملكة كانت ثابتة له عليه السلام من وجهين الاول انه كان ازهد الخلق في الدنيا بعد الرسول صلى الله عليه وآله
وفيها هذه الفضيلة الحقيقية [illegible] عن الشواغل الفانية من لذات الدنيا وكل من كان كذلك كان مالكا لهواه ومصرفا لشهوته بحسب عقله
اما المقدمة الاولى فمعلومة بالتواتر واما الثانية فضرورية واما الثاني فقول النبي صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق مع علي حيث دار
ولا شك في استجابة دعائه عليه السلام ومن كان الحق لا ينفك عنه استحال ان يلحق به باطل لان الامر الواحد لا يلزمه [illegible]
[illegible] هذه الملكة [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] عن الحيوان [illegible]
[illegible] **وثالثها** الشجاعة وهي ملكة حاصلة للنفس عن امتثال القوة الغضبية بحسب
تصريف العقل لها [illegible] الافعال المتوسطة بين افعال الجبن والتهور وثبوت هذه الفضيلة له عليه السلام معلوم
بالتواتر حتى صارت شجاعته [illegible] يضرب بها المثل [illegible] الشجاع واذا عرفت ان هذه الملكات الثلث ثابتة له كان تمام ما يكون
[illegible] العدالة [illegible] ثابتة له واما باقي اقسام الحكمة العملية كالحكمة السياسية والمنزلية
فقد علمت ان فائدتهما ان يعلم الانسان وجه المشاركة التي ينبغي ان يكون بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ونظام مصالح المنزل
والمدينة وقد كان عليه السلام في ذلك [illegible] غايات ونهايات [illegible] في معرفة ذلك اما على سبيل الجملة فلان الشريعة
المصطفوية على صادعها السلام [illegible] الحكمتين [illegible]
[illegible] الكلية [illegible]
[illegible] على سبيل التفصيل [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وآله [illegible]
[illegible] الاحوال [illegible]
[illegible] المصالح الكلية والجزئية
[illegible]
[illegible] ان شاء الله تعالى
الفصل الثالث في [illegible] الكرامات [illegible] بحثان **البحث الاول** [illegible] الامور الغيبية [illegible]
امكان ذلك [illegible] مقامات **المقام الاول** [illegible]
[illegible]
[illegible] مثال ذلك [illegible]
[illegible] الامور الغيبية في النوم [illegible] في اليقظة [illegible] الاول [illegible] الانسان [illegible]
[illegible]
النوم [illegible] في حال النوم [illegible] في حال اليقظة [illegible]
[illegible] في حال النوم [illegible] في حال اليقظة [illegible]
في النوم [illegible] حال [illegible] تحصيل [illegible]

فلابد وان يكذب بذلك من يستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة وسلامة الحواس من الكلال وكمال العبادة وحصوله مع امتداد ذلك
مثله بان يقال انها لما كانت في حال النوم فكذا كانت في حال اليقظة كذلك وامّا المقام الثاني ففي بيان السبب في الاطلاع
على الامور الغيبية فاقول اما في حال النوم فلانه قد ثبت في العلم الالهي ان جميع الامور التي يصدق عليها انها كانت او ستكون معلومة
لله تعالى وثبت ان النفس الانسانية من شأنها الاتصال بجناب الله تعالى وانما يمنعها من ذلك استغراقها في تدبير البدن فاذا
حصل لها ادنى فراغ من ذلك كما في حال النوم وانقطعت منها الى جانب الحواس الظاهرة رجعت بطبعها الى الاتصال بالجناب المقدس
فينطبع فيها من الصور الحاصلة هناك ما هو اليق بها من احوالها واحوال ما يقرب منها من الاهل والولد وما يهتم به ثم ان المتخيلة
التي من طباعها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكلية الحاصلة للنفس وتمثلها بصور جزئية وتجعلها في لوح الخيال الحافظ للصور فيبقى
تلك الصور مشاهدة للحس المشترك ثم ان كانت تلك الصور شديدة المناسبة لتلك المعاني بحيث لا افتراق بينهما الا في الكلية والجزئية
كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان كانت المناسبة حاصلة بوجه ما كما اذا تمثل العدو بصورة [illegible] او الولد بصورة [illegible] من لوازمه احتيج
حينئذ الى التعبير وفائدة التعبير التحليل ورجوع الفكر بالعكس من الصورة الخيالية الى المعنى النفساني وان لم يكن هناك مناسبة اصلا
كانت الرؤيا اضغاث احلام واما في حال اليقظة فالسبب في ذلك هو ان النفس الناطقة متى قويت وكانت وافية بضبط الجوانب
المتجاذبة ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن ملاحظة مبادئها والاتصال بالحضرة الالهية وكانت المتخيلة بحيث تقوى على
استخلاص الحس المشترك وضبطه عن الحواس الظاهرة فان النفس والحال هذه اذا توجهت الى جناب القدس لاستعلام ما كان او ما سيكون
انتقشت عليها الصور الكلية لتلك الامور ثم ان النفس [illegible] تلك الامور الكلية القوة المتخيلة فتحاكي تلك المعاني بجزئياتها
من الامور المحسوسة ثم تحطها الى خزانة الخيال فيبصرها الحس المشترك فيرى الانسان كأنما ينظر ويشاهد منظرا بهيجا او يسمع كلاما فيما
يتحقق من احواله فان كان لا تفاوت بين تلك المعاني والصور الا في الكلية والجزئية كان ذلك وحيا صريحا والهاما والا احتيج الى التأويل وامّا
المقام الثالث ففي [illegible] الاخبار بالامور الغيبية منه [illegible] في مواضع كثيرة من هذا الكتاب [illegible] الى ان له
علم الغيب [illegible] الرسول عليه السلام اخبر بوقائع جزئية [illegible] لا يبقى معه [illegible] في هذا المعنى فان
الواحد مما اخبر الرسول عليه السلام بشيء من ذلك كان له ان يحكي ما قاله الرسول وان وقع المخبر به على [illegible] قوله ويدل على ذلك
قوله [illegible] وصف الاتراك [illegible] بعض اصحابه في ذلك المقام لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان
كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه من قوله ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح وجميل وسخي وبخيل وشقي وسعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا
علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه
جوانحي وهذا تصريح بان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله لا كما تقول الغلاة [illegible] علم الغيب بل الحق انه كان لنفسه القدسية
استعداد ان تنتقش بالامور الغيبية عن [illegible] الله تعالى [illegible] علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله [illegible] فالمراد بعلم الغيب
هو العلم الذي لا يكون مستفادا من سبب يفيده وذلك انما يصدق في حق الله تعالى اذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده
اما بواسطة او بغير واسطة فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعا على امر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس بل يختص بنفوس خصت بعناية
الهية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واذا عرفت ذلك ظهر ان كلامه عليه السلام صادق ومطابق
لما ورد [illegible] ان يكون [illegible] علم غيب لانه مستفاد من جود الله تعالى وقوله انما هو تعلم من ذي علم اشارة الى وساطة تعليم

الرسول له وهو اعداد نفسه [illegible] بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد
للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه ايجاد العلم فتبين ان تعليم رسول الله
صلى الله عليه وآله له لم يكن [illegible] على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي القاها اليه
عليه السلام صورا جزئية لاحتاج الى مثل ما [illegible] الصور الجزئية امر يمكن [illegible] وانما احتاج الى اعداد
الاذهان لها بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها منها وتفريعها وتشعبها واسباب تلك الامور
المعدة لادراكها ويؤيد ذلك قوله عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول
الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع واكتساب القوانين الكلية من
ما هو اعم منها وجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه [illegible] قوله واعطي بالبناء للمفعول [illegible] ظاهر [illegible] على ان جوامع العلم [illegible]
بل النبي اعطاه ذلك هو الله [illegible] جوامع الكلم [illegible] واما الامور التي [illegible] الله سبحانه [illegible] الامور الغيبية
[illegible] لا يعلمها الا الله [illegible] مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو محمول على التخصيص [illegible] على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول [illegible] الامر [illegible] الكلمة [illegible] ذلك [illegible]
الله تعالى البحث الثاني في بيان [illegible] الافعال الخارقة للعادة منه [illegible] امكان ذلك [illegible] اولى بحسب
وقوعه منه المقام الاول في امكانه واسبابه واجب على [illegible] الله سبحانه [illegible] ان وليا من اولياء الله
ان يفعل [illegible] الاتيان بمثله كالامساك عن الطعام المدة الطويلة التي [illegible] كالتحريك
او الحركة الخارجة من وسع مثله [illegible] مقويات [illegible]
واستشفاء المريض واستسقاء العطشى وخشوع [illegible] الحيوانات [illegible] الكذب فانه عند الاعتبار [illegible] الامور ممكنة
[illegible] الطبيعة اما الامساك عن القوت فتامل [illegible] الامراض الحادة واما
[illegible] الموت [illegible] القوى الطبيعية تشتغل بهضم المواد الردية [illegible]
المواد المحمودة [illegible] من طلب البدل [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الموت [illegible]
الشهوة [illegible] الاعمال الطبيعية [illegible] القوى الطبيعية [illegible] اشتغال النفس
[illegible] الى تدبير البدن [illegible] العوارض الغريبة [illegible]
[illegible] القوى البدنية [illegible] النفس المطمئنة اذا [illegible] القوى
[illegible] الاشتغال [illegible]
الطبيعية [illegible] في حال المرض [illegible] الاحتياج الى الغذاء [illegible]
رطوبات البدن [illegible] الحرارة الغريبة [illegible] الغذاء [illegible] الرطوبات [illegible]
[illegible] القوى البدنية [illegible] الرطوبات [illegible] القوى
[illegible] الحرارة الغريزية [illegible] القوى [illegible] الحاجة الى ما [illegible] القوى [illegible]
[illegible] واما العرفان [illegible] الاستغناء عن الغذاء [illegible] البدن [illegible] القوى البدنية

من [illegible] متابعتها النفس واعانها [illegible] الى الجناب المقدس [illegible] واليه الاشارة بقوله عليه
السلام لست كاحدكم [illegible] وقد عرفت ذلك [illegible] المرتاض وان اقتضى الاتيان الخارق للعادة الا ان الامر
بذلك الاقتضاء اولى **واما الثالثة** على الحركة التي تعجز من وسع مثله [illegible] فبيانها انك علمت ان مبادئ القوى
البدنية هو الروح الحيواني فالعوارض الغريبة التي تعرض للانسان تارة تقتضي انقباض الروح الى داخل كالخوف والحزن وذلك
يقتضي انحلال القوة وسقوطها وتارة تقتضي حركته الى خارج كالغضب [illegible] لا كالفرح المطرب وما لا اشتداد المعتدل وذلك
يقتضي ازدياد القوة [illegible] واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما كان فرح العارف ببهجة الحق اعظم من فرح ما عداه بما عداه كانت
[illegible] اعظم مما يعرض لغيره لاجرم كان اقتداره على ما لا يقدر عليه غيره امكن
واما الرابعة في الامور الغائبة [illegible] ان تعلق النفس بالبدن ليس تعلق الانطباع فيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فكما ان [illegible] من العوارض النفسانية كثير [illegible]
والخوف والحزن [illegible] وكذلك [illegible] المرض والصحة [illegible] وقد عرفت
ذلك [illegible] الاحوال النفسانية فلا مانع ان يكون لبعض النفوس خاصية لاجلها
تمكن من [illegible] في اعداد المواد
لان [illegible] الامور الغريبة التي تخرج من وسع مثلها [illegible] سورة الشهوة والغضب
[illegible] القوة [illegible] الاصل [illegible]
غير [illegible] والاجتهاد في الرياضة وتصفية النفس [illegible] المعجزات من الانبياء
او الكرامات من الاولياء [illegible] الاجتهاد في الرياضة [illegible] في ذلك الكمال [illegible]
[illegible] الى درجة الكمال واعلم ان
الشرط الاول للنبوة ان يكون الشخص مامورا من السماء باصلاح النوع [illegible] مرتبة الانبياء [illegible]
علومهم من معلم بشري [illegible] القدسية الشريفة [illegible] بالحق سبحانه [illegible]
يكون [illegible] من الامور العجيبة الخارقة للعادة [illegible] والتكليفات [illegible] من الاخبار
من المغيبات والامور المجربة الواقعة [illegible] الشرط الاول هو الفارق بين درجة الانبياء من غيرهم ولاجله
[illegible] الاولياء [illegible] الاول [illegible] من غيرهم [illegible]
تفاوت نفوسهم [illegible] الفضائل [illegible] الاولياء [illegible] اشار النبي صلى
الله عليه وآله بقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل [illegible] المعجزة والكرامة [illegible] الشرط
الاول سمي معجزا وان صدرت من غيرهم كانت في معنى كرامة وتحقيق هذه المباحث مبني على مقدمات واصول ليس هذا موضع
ذكرها فليطلب ذلك من مظانها وبالله التوفيق **المقام الثالث** في وقوع الفعل الخارق منه عليه السلام واعلم ان الطريق
الى ذلك هو النقل [illegible] في صور [illegible] التواتر [illegible] الاحاد [illegible] الامور الخارقة المنقولة عنه

[illegible] قلعه الباب [illegible] وكان من صخرة واحدة يعجز الجماعة من تحريكه وقد روي في كيفية حاله في ذلك انه لما اقتلعه دحا به
اذرعا واجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوه الى مكانه وروي انه قال ما قلعت باب خيبر [illegible] وقاتلت القوم
فلما اخزاهم الله [illegible] الباب على حصنهم [illegible] فقال له رجل لقد حملت يا امير المؤمنين منه ثقلا فقال ما كان الا
مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام ومعلوم ان ذلك ليس من قوة بدنية [illegible] من هو اقوى صورة منه ولذلك
قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية وللشعراء في هذه الآية اشعار كثيرة والقصة مشهورة فهذا
القدر يكفينا في بيان [illegible] عليه السلام [illegible] الامور المنقولة عنه في ذلك الكتب المصنفة في بيان معجزات الانبياء وكرامات
الاولياء [illegible] باخفاء فضائله واطفاء نوره بالتحريف ووضع المعايب والمثالب حتى سبوه على جميع المنابر [illegible]
[illegible] ويابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وكان مولده عليه السلام [illegible]
[illegible] وقتل ليلة الجمعة ثالث عشر ليلة بقيت من شهر رمضان من سنة اربعين من الهجرة [illegible]
سنة [illegible] المقدمة [illegible] ذكر نسب السيد الرضي [illegible]
[illegible] في خطبة الكتاب [illegible] نسبه فهو السيد الشريف [illegible]
[illegible] بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] **خطبة الكتاب** قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام
الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح
الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم
السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من تمام بقية الكتاب
محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه
عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على
مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة
وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان
امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه
مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر

واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه
السلم انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر
الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلم بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ⁂ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه عليه السلم يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت
بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه
اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب او غرض آخر
من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة
فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط
بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل
لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود
به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين
الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في
اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق
الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير موضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ
احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد
بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلم حتى لا يشذ عني منه شاذ
ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ
الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه
ابوابها ويقرب عليه طلابها فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه
الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه
من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول** اما حرف يفتتح به الكلام المقتسم
الى مضمون او اكثر ويتضمنه الجمل تفتقر معه كل واحدة بحكم ليس للاخرى فقوله اما بعد حمد الله هو الجزء الثاني من الكلام وتعلق الكلام
مع الجزء الاول انما قبل الشروع في المقصود فالحمد لله اما بعد حمد الله فاني كنت في منفوان السن وانما حذف الجزء الاول اختصارا للكلام
وايجازا له ثم استمر ذلك الحذف وحسن استعماله في الكلمات الخطابية وفيه فاعل حين صار شعار المحدثين ههنا ستجيها بتقدير ما يقتضي
الحذف وقال سيبويه انه مع الجملة التي يدخل عليها في قوة شرط متصل بها اذا قلت اما زيد فمنطلق فكانك قلت مهما يكن من شيء فزيد
منطلق ودلالته على ذلك لزوم الفاء لجوابها وجعل فيها الكلام مشتملا على جملتين شرط وجزاء والمذكور ههنا الجملة الجزائية واما
الشرط فحذفت للاختصار وهذا الحرف ينوب عنه كانه ...

الى الجزء الذي يقع في صدر الكلام مع ان معناها التوسط اما بين مفردين او جملتين وقوله بعد ظرف لبيان تعلقها وتقليبه واما قوله
بعد حمد الله فهو كما ذكرنا وكل لفظ شكك سيلقى على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المشتمل على ... والتعظيم ان منها
من الشاكر وعلى الثناء المطلق ... والتعظيم لمنعم المحسن الى المحامد ذاتها ... دون ان يكون ... فهو اذا اتم من الشكر
وهو اخص من المدح لاختصاصه ... دون غيرهم ... القريب ...
وسيلة ... مشترك بين معان ...
والبنا ...
الحاجة ...
الكرم ...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...

وقال ...

...
...

وشرد البعير نفر من الابل مخرج من نظامها والمساجلة المغالبة والمفاخرة في سقي وجري واصله من السجل وهو الدلو العظيمة اذا

كان فيها ماء قال الفضل بن عباس من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

محمد صلى الله عليه وآله وذلك من الآداب الجميلة التي استقرت عليها العادة في الخطب وذكره صلى الله عليه وآله باوصاف سبعة **الاول** كونه
مختارا [illegible] وما ارسلناك الا رحمة للعالمين [illegible] هذه الرحمة من وجوه **احدها** انه الهادي الى سبيل الرشاد القائد
الى رضوان الله [illegible] بسبب هدايته يكون حصول الخلق الى المقاصد [illegible] ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة **الثاني** ان التكاليف
الواردة على يديه صلى الله عليه وآله اسهل التكاليف [illegible] على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين كما قال
عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك [illegible] **الثالث** [illegible]
[illegible] **الرابع** انه عليه السلام [illegible]
[illegible] **الخامس** [illegible]
[illegible] **السادس** [illegible] **الثاني**
كونه امام الائمة [illegible] عليهم السلام [illegible]
الخلق [illegible]
السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة **الثالث** كونه [illegible] انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا [illegible] استعارة [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] استعارة لفظ [illegible]
[illegible] **الرابع** كونه [illegible]
من [illegible] الكرم [illegible]
الخامس كونه [illegible]
[illegible] استعارة [illegible]
[illegible] **السادس** كونه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **السابع** كونه [illegible]
له عليه السلام من جهة [illegible] الاستعارة
[illegible] على سبيل الكناية [illegible]
الفرع [illegible] الاول [illegible]
عليه السلام [illegible]
انه صلى الله عليه وآله من ولد اسمعيل [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]
من [illegible] قريش [illegible]
[illegible] هاشم [illegible]

عترته خير العتر [illegible] [illegible]

ومنهم عبد المطلب بن هاشم وكان من حكماء العرب [illegible]
كان [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
طالع كتب التاريخ **قوله** [illegible] **اقول** [illegible] اهل البيت
[illegible]
[illegible] عليهم السلام [illegible]
[illegible] استعارة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible]
كذلك **قوله** صلى الله عليهم اجمعين [illegible] **اقول** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **اقول** [illegible] صلى الله عليه [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
كلام امير المؤمنين عليه السلام [illegible]
من [illegible] **الثاني** [illegible] استعارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الثالث** كونه عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الكلام م

الفصاحة بالولادة الصادرة منه **الرابع** قوله لان كلامه عليه السلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي قد دل العلم الالهي كله حسنا وجمالا حتى حصل في كلامه عليه السلام اثر منه وقلد الكلام النبوي طيبا كاملا لسانا لاذ [illegible] حتى حصل في كلامه عليه السلام عبقة منه واستلزم ذلك تخيل ما يشق البصر والشم العقل لهذلك بالاولى المسحة من العلم الالهي والثانية العبقة من الكلام النبوي وهما استعارة على طريق الكناية فكنى بالمسحة عما ادركه العقل في كلامه من الحكمة الشاهد لها في القرآن الكريم والفصاحة وكنى بما ادركه من الاسلوب والطريقة الموجودة فيه مع الفصاحة والحكم في الكلام النبوي كان العقل يبصر ويشم نبوته ان العلم الالهي يتعلق ثم ما بقية الكلام النبوي مسنده قال ابو الحسن الكيدري رحمه الله انما خص الكلام الالهي بالمسحة والكلام النبوي بالعبقة لان كلامه عليه السلام شبيه بل اشبه بكلام الرسول صلى الله عليه واله فهو كالجزء منه لانهما عشنا دهرا وربيا [illegible] ولما كان [illegible] الشيء الى الشيء لزومه له والفصاحة به [illegible] كالجزء منه [illegible] قال صفة من الكلام النبوي ولما كان معنى المسحة الاثر من الجمال وما لم يكن مجردا الاثر من الشيء في الشيء يجب لزومه له ومشابهته بل كان كلام الباري سبحانه بعيدا الشبه بكلام الخلق لاجرم خصه بالمسحة دون العبقة وهذا الفرق مع تحقيقنا له فيه تكلف ويمكن ان يجر على وجه آخر فيقال ان العبقة ادل على وجود العابق من المسحة على وجود ما هي منه فان العبقة تدل على وجود العابق الحل في الظاهر في نفس الامر واما المسحة من الشيء فهي الاثر منه فانما يدل على وجوده الحل في الظاهر فقط لا الا قال قوله **سم**

على وجه فتى مسحة من ملاحة ۞ وتحت الثياب الشين لو كان باديا

وايضا فان في الجمال او القوة او الملك تدل ... بعض الاذهان ولا يدل ... آخر وانما عرفت ذلك فنقول لما كان كلام علي عليه السلام شبيها بالمناسبة بكلام النبوة في الاسلوب الظاهر وفي الحكم الباطنة كان كالجزء منه فكانت استعارة لفظة العبقة للكلام النبوي احمل لها الا انها على شدة تخيل وجود ما هي منه وهو كلام النبوة في كلام علي حتى كانه جزء منه ولما كان الكلام الالهي بعيد المناسبة لكلام الخلق وكانت نسبة كلام علي عليه السلام في بعض الجهات مما انما شابهه على بعض الحكم او على الفصاحة دون الاسلوب وكانت المسحة من الشيء انما يدل على وجوده من بعض الجهات وفي الظاهر فقط كانت استعارة لفظ المسحة للكلام الالهي اولى فاعلم **الخامس** قوله فهو البحر الذي لا يساجل استعار لفظ البحر لكلامه عليه السلام واشار الى وجه المشابهة بقوله لا يساجل فان المساجلة لما كانت هي المغالبة في السقي والجري وكان كلامه عليه السلام اكثر بيانا في كلام البلغاء من غيره وكانت وجوه اذهانهم قاصرة عن بلوغه لاجرم اشبه البحر الذي لا يغلبه بحر آخر في سعة ولا جري ... فصاحة ولا حكمة وكذلك قوله لا يحافل استعارة للفظ الحافلة التي في ضرعها لبن كثير ... من ويسانا لانسان لكلامه تشبيها له الرجل ذي الحفل الجم والمادة الكثيرة التي لا يمكن ان يكاثر بمثلها **السادس** قوله ليبوغ ان الفعل عن الاستاذ فان التسويغ حقيقة في الشراب واسناده الى الفعل مجاز ووجه العلاقة ان الفعل بما يراه انا حسن بها الشارب ... كان ذلك الى ما عنده ما شبه في لذاذته ... الخلق في اسناد لفظ التسويغ اليه **السابع** قوله ومن ظن من قلبه انه كلام ... الى قوله لم يعترضه الشك ... العنيف ... ان الى على عليه السلام ومن في قوله ومن لسان الهوى ومعنى الكلام ان الشك في كلامه انا فرضنا انه لم يعرف انه من كلامه عليه السلام او كلام شخص اخر ... في كونه عظيم القدر تامنا ... الامر يلقيها في غمرات الحروب ... بنفسه تدبير امور الخلق ونظام احوالهم ... يفرغ انه ... الكلام منسوب الى شخص يعرف الحال ... اذا لا يعترضه شك في انه كلام ... من ... تقلبه غير مشغول عن ... نعم انما الشك الذي ... يعترض لبعض الاذهان الضعيفة في انه ليس كلامه انما ينشأ من معرفته بانه كلام شخص ... الحروب

ظاهرا وعد يكون م

الدنيا واحوالها يكون الملك المعرفة منشأ العروض الشك في ان هذا الكلام ليس بكلام رجل بهذه الحال وانما قال قد يقع في كسر بيت وانقطع على جبل لان ذلك من شعار الزهاد والمعرضين عن الدنيا والضمير في قوله يسمع وحسه ما بان الى ما كان يسمع هو الاحتر بعينه **الثامن** قوله يتغمس في الحرب مصلتا استعارة حسنة في التشبيه اي في نسبة الانغماس الى الحرب فان الانغماس حقيقة في الدخول في الماء وما في معناه لان الحرب لما كانت في غمارها واختلاط المتحاربين فيها اشبه الماء المتراكم الموج حسن نسبة الانغماس اليها لا من حيث انه يقال انغمس في الحرب ... وقوله يقطر سيفه من جراء المهجة بالدم كانت نسبة القطر اليها حقيقة وان قطرها بالروح كانت مجازا تشبيها للروح بالمائعات الخارجة من الانسان كالدم ونحوه **التاسع** قوله وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الابدال الواو والحال وثبوت هذين الوصفين له عليه السلام معلوم ممن عنا بالموت على اقل قربه اليه وتفريغا في مقدمة الخطبة انه عليه السلام كان سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه واله وتبينا ايضا ان نفسه القدسية كانت وافية بضبط الجوانب المتجاذبة قوية عليها فلا يلهيه الاشتغال بجانب عن الاخر ... نظام نظم شغل المصلحة ما قاله من الاشتغال بالعبادة التامة والاقبال بوجه نفسه القدسية على الانتقاش بانوار الله والاعراض عن الامور متاع الدنيا وطيباتها ... من فضايل نفوس الانبياء وكمالات نفوس الاولياء واما الزهد فهو الاعراض عن متاع الدنيا ... الا ان المنتفع هو البالغ قال صلى الله عليه واله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان كان لا يقين الزهد الظاهري ... الزهد الحقيقي في سلوك السلوك لا يتحقق والسبب فيه ان الالتفات البدنية ما خرج عن النية العقلية التي يطلبها الزاهد الحقيقي غير مشعورة له في سبيل ما الا ان ما الظاهري فهو ممكن ان يتيسر لمن قصده لغرض ... والسمعة ولذلك قال صلى الله عليه واله الرياء وقلة الاخلاص ... علمنا ان عليا عليه السلام كان سيد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه واله ... كان يكون زهده حقيقيا وسنعرف في اثناء كلامه بلوغه في درجة الزهد الغاية واما كونه مع ذلك بالشجاعة المشهورة منه فعوانه ... ان نفس العارف يجب ان يكون مستولية الملكات الخلقية وقد عرفت ان الشجاعة اصل منها ولان المانع من الاقدام على الاهوال والمكاره انما هو خوف الموت وحب البقاء والعارف بمعزل عن تقيته الموت اذ كانت محبة الله شاغلة له عن الالتفات الى كل شيء بل ربما يكون الموت مشتهى له لكونه وسيلة الى لقاء محبوبه الاعظم وغايته القصوى وقد بينا ذلك في تفصيل احوال العارفين من كتاب مصباح العارفين واما الابدال فقد نقل انهم سبعون منهم اربعون بالشام وثلاثون في سائر البلاد وفي الحديث من علي عليه السلام الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق يجتمعون فيكون بينهم حرب **العاشر** قوله واستخرج بجميهم امرجهم منها من القوة الى الفعل ومن يجمعهم بجمع الجن فالمراد ان اكرم هذه الفضيلة ... الى قال ابو الحسن الكيدري رحمه الله واستخرج عجيبهم اما عرفتم انهم عاجزون عن مثلها ... حينئذ ... منها اي من اجل معرفتها وظاهران هذا اللفظ لا يطرد هذا المعنى **الحادي عشر** قوله واعلمت اختلاف ... كلامه عليه السلام يختلف اختلافا شديدا **اقول** سبب الاختلاف يحتمل وجهين احدهما انه عليه السلام ربما تكلم بالمعنى الواحد مرتين او اكثر بالفاظ مختلفة كما هو شأن البلغاء واهل الفصاحة فينقله السامعون باللفظ الاول والثاني فيختلف الرواية الثاني ان الناس في الصدر الاول كانوا يتلقفون الكلام من افواه الخطباء ويحفظونها على الولاء منها لا يتمكن السامع من حفظ كل لفظ ومراعاة ترتيبه فيقع بسبب ذلك الاختلاف في الترتيب او نقصان في الرواية وربما ادى بعضهم حفظ المعنى من دون ضبط الالفاظ فيورد في اللفظ زيادة ونقصانا **الثاني عشر** قوله نهج البلاغة استعارة لطيفة لهذا الكتاب لان النهج حقيقة في الطريق الواضحة المحسوسة

ووجه المشابهة ان الطريق لما كانت محل الانتقال بالمشي وقطع الاجزاء المحسوسة من واحد الى آخر كذلك الذهن ينتقل في
هذا الكتاب من بعض اللطائف الى لطائف فهو شبيه بالصناعة الى بعض انتقالا استعملناه للتحقيق نقل لفظ النهج اليه واستعارته والله
الموفق فصلا بان ما سماه يشكل على هذه الخطبة وان كلامه ظاهر لمن شرع في شرح كلام علي عليه السلم باب المختار
من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره وكلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة
ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلم قوله الحمد لله
الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته
ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع
كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس
به ولا يستوحش لفقده اقول اعلم ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث لطيفة ونكت مهمة على ترتيب طبيعي فلنفصلها
في خمسة فصول الفصل الاول في تصديرها بذكر الله وتمجيده والثناء عليه بما هو اهله وهو قوله الحمد لله الى
قوله ولا يستوحش لفقده اقول المدح والمديح الثناء الحسن والمدحة فعلة من المدح وهي الهيئة والحالة التي ينبغي ان يكون
المدح عليها والاحصاء انهاء العد والاحاطة بالمعدود يقال احصيت الشيء اي انهيت عده وهو من لواحق العدد ولذلك نسب الى
العادين والنعماء النعمة وهو اسم يقام مقام المصدر وادى حق فلان اذا قابل احسانه باحسان مثله والادراك اللحوق والنيل
والاصابة والوصول والوجدان والهمة هي العزم الجازم والارادة يقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق بعليات الامور
دون محقراتها والغوص الحركة في عمق الشيء من قولهم غاص في الماء اذا ذهب في عمقه والفطن جمع فطنة وهي في اللغة الفهم وهو
عند العلماء عبارة عن جودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه وحد الشيء منتهاه والحد المنع ومنه سمي الحداد وتعريف الشيء باجزائه
حدا لانه يمنع ان يدخل في المحدود ما ليس منه او يخرج منه ما هو منه والنعت الصفة والاجل المدة المضروبة للشيء والفطر الشق والابتداء
قال ابن عباس ما كنت ادري ما معنى قوله تعالى فاطر السموات والارض حتى اتى اعرابيان يختصمان على بئر فقال احدهما انا فطرتها
اي ابتدأتها والخلائق جمع خليقة وهي اما بمعنى المخلوق يقال هم خليقة الله وخلق الله اي مخلوقه او بمعنى الطبيعة لان الخليقة هي الطبيعة
ايضا والنشر البسط والتوتد اي ضرب الوتد في حائط او في غيره والصخور الحجارة العظام والميدان الحركة بتمايل وهو الاسم من ماد يميد
ميدا ومنه غصن مياد متمايل والدين في اصل اللغة يطلق على معان منها العادة ومنها الاذلال يقال دانه اي اذله ومنه
السياسة ومنها الجزاء كقوله تعالى انا لمدينون اي مجزيون ومنه المثل المشهور كما تدين تدان ومنها الطاعة يقال دان له اي اطاعه
كقول عمرو بن كلثوم عصينا الملك فينا ان ندينا ويطلق في العرف الشرعي على الشرائع الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلم وقرنه اي جعل له
قرينا والمقارنة الاجتماع مأخوذ من قرن الثور بمثله ومنه القرين للمثل في السن وكذلك القرن من الناس اهل الزمان الواحد قال اذا
ذهب القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب والمزايلة المفارقة وهي مفاعلة من الطرفين والتوحد بالامر التفرد به عمن

يشاركه فيه والسكن بفتح الكاف كل ما سكنت اليه والاستيناس بالشيء ميل الطبع اليه وسكونه وكذلك الانس ومنه الانيس وهو
المونس والاستيحاش ضد الاستيناس وهو نفرة الطبع بسبب فقد المونس واعلم انا نفتقر في بيان نظام كلامه عليه السلم في هذا
الفصل الى تقديم مقدمة فنقول ان الصفة امر يعتبره العقل لامر آخر ولا يمكن ان يعقل الا باعتباره معه ولا يلزم من تصور
العقل شيئا لشيء ان يكون ذلك الشيء موجودا لذلك الشيء في نفس الامر بيان ذلك انا نحكم في رسم الصفات انه امر لا
يعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وليس له وجود سوى معقوليته بالقياس الى ذلك الغير والصفة تنقسم باعتبار العقل الى حقيقية
واضافية وسلبية وذلك لان اعتبار العقل للصفة الى غيرها اما ان يعقل معها نسبة من المنسوب اليه او لا يعقل فان كان الاول
فهو الصفات الحقيقية ومقتضاه المعقول بالقياس الى غير يكون بازائه يعقل له اليه نسبة ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس
اليه ككونه تعالى خالقا ورازقا فان حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس الى مخلوقية ومرزوقية ومربوبية موثر
وان كان الثاني فالمنسوب اليه اما ان يكون موجودا للصفات او ليس بموجود لها والاول هو الصفات الحقيقية ككونه تعالى حيا فانه امر
يعقل بالقياس الى صحة العلم والقدرة له وليس بازاء امر يعقل منه نسبة اليه والثاني هو الصفات السلبية ككونه تعالى ليس بجسم
ولا بعرض ونحوهما فانها امور يعقل لها القياس الى امور غير موجودة له تعالى ثم نقول انه لا يلزم من اعتبار ذاته سبحانه بهذه الانواع
الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته لانها اعتبارات عقلية تحدثها عقولنا عند المقايسة الى الغير ولا يلزم من ذلك ان يكون
موجودة في نفس الامر بازائه ولما كان من باب العقلاء ان يصفوا الله سبحانه بما هو اشرف طرفي النقيض لما تقرر في عقولهم من انه
ومناسبة لاشرف الطرفين الاعظمية كان ما وصف به تعالى من الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية كلها كذلك اذا عرفت ما قلنا
فاعلم انه عليه السلم شرع اولا في الاعتبارات السلبية وقدمها على الثبوتية الحقيقية وهي انها مرتبة في علم السلوك الى الله
التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا ينقص ولا ينقضي كلما عداه عنه وتنزيهه عن كل لاحق لعدم طرحه من درجة الاعتبار وهو المسمى
في عرف المحققين واهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق وما لا يتحقق الشيء الا به فكان اعتباره مقدما على اعتباره ولهذا
الترتيب كان ما يلي كلامه يتعلق بهذا التوحيد الا انه قدم الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه سلبا
لسلب دونه كل شبهة الطريق وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا اتاح كل ان من عمل عرفانه استعد بوجوده للتخلية بنور وجوده
وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة ولما بينا انه عليه السلم كان لسان العارفين والفاتح لاغلاق الطريق الى الواحد
الحق تعالى والعلم المرشد لكيفية السلوك ثم ان الاوهام البشرية تاكد بقلبه فلا يدرك ذاتها والعقول قاصرة عن ادراك حقيقته
والوصول الى ساحل عزته وان الشيء له مالا يجوز عليه فاذا امكن وجوده فانه لم يمكن الاوهام العاصمة له تعالى بما لا يجوز عليه
في اكثر الخلق بل كانت جارية على حكمها تابعة لعقولها الى تلك الاحكام الباطلة كالتشبيه والتجسيم لاجرم بدا عليه السلم بذكر السلب
اذ كان تقديمه مستلزما للفصل دون الحكم الوهمي في حقه تعالى من لوح الخيال لما كرهها فاورده عقيب ذلك ذكره تعالى بما هو
اهله ورده على الواح صافية من كدر الباطل فاثبت الحق كما قال فاصدع بما تؤمر بالحكمة ثم انه عليه السلم بدا بتقديم حمد الله
في سائر خطبه جريا على العادة في افتتاح الخطب وتشبيها بالقرآن الكريم ولانه واجب على الخلق لجميع الثناء على افضاله والاعتراف بنعمه عند
افتتاح كل خطاب لاستلزام الاستحضار لعظمة الجلال والالتفات اليها في تمامية الاحوال وتنبيها ان الحمد مستحق بمعنى الشكر مقيد بما هو
من ذلك وهو التعظيم المطلق وهو يجمع اقسامه مراده هاهنا لكون الكلام في معرض الثناء المطلق قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون
اقول اراد تنزيهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كيفية مدحه سبحانه كما هو وبيان هذا الكلام ان الثناء الحسن على الشيء انما

يكون كاملا اذا كان ثناء عليه بما هو كمال في نفس الامر وذلك غير ممكن في حق الواجب الوجود سبحانه الا بتعقل حقيقته وما لها من
صفات الجلال ونعوت الكمال كما هي وعقول البشر قاصرة عن هذا المقام فالقول وان صدق من المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم وعلى
ما هو ذاتهم من حسنه تعالى بما هو اشرف طرفي النقيض فليس بكمال مدحه في نفس الامر لعدم اطلاعهم على ما به يكون المدح الحق في حقه
تعالى وان تصور بصورة المدح الحق والى تأديب الخلق وتنبيههم على بطلان ما يحكم به اوهامهم في حقه تعالى من الصفات وانه لهما لامر
كما مكث به اشار عليه السلم في مواضع اخر قد ساله بعضهم عن التوحيد فقال التوحيد ان لا تتوهمه فجعل التوحيد عبارة عن سلب
الحكم الوهمي في حقه تعالى فاستلزم ذلك ان ما جرى عليه حكم وهمنا فليس يعدله على الحقيقة والى هذا ايضا اشار الباقر محمد بن علي
عليهما السلم فيما [illegible] والقدرة للقادرين كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى
زبانيتين كما لها فانها تتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له فكذلك حال العقلاء فيما يصفون به باريهم تعالى وعامهم [illegible] كلما
يعلمونه [illegible] الاحكام الوهمية ولولا ادع الشرع كقوله صلى الله عليه وآله تفكروا في
الخلق ولا تتفكروا في الخالق لو استعملوا كثيرا من تلك الاحكام في حقه سبحانه تعالى عما يصفون ويحتمل ان يكون المراد نفي بلوغ
العقول والاوهام تمام الثناء الحسن عليه وانحصارها في ان العبد كلما بلغ مرتبة من مراتب المدح والثناء كان وراءها اطوار من
استحقاق الثناء والتعظيم على ما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي
تخصيصه عليه السلم القائلين دون المادحين بالذكر نوع لطف فان القائل لما كان اعم من المادح وكان سلب العام مستلزما لسلب
الخاص من غير عكس كان ذكر القائلين ابلغ في التنبيه على انه ليس القائلين ببالغ مدحه سبحانه **قوله** ولا يجزي بآلائه
اقول ان المراد بجزئيات نعم الله تعالى وافرادها لا يحيط بها حصر الانسان وعده لكثرتها وبيان هذا الكلام بالنقل والعقل اما
النقل فقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومعنى الآية هو معنى هذا الكلام ومسنده واما العقل فلان نعم الله تعالى على العبد
منها ظاهرة ومنها باطنة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ولنستدل على صدق هذا الكلام بالتنبيه على بعض جزئيات نعم الله
تعالى على العبد فنقول ان من جملة نعم الله تعالى على الانسان ان اكرمه بالملائكة [illegible] ومما جعل لهم في ذلك فعل ما ترتب
فليتذكر اقرانهم الى ما خصهم به وهم الملائكة الذين تتعلق بهم اصلاح بدنه والقيام بمهماته وحوائجه وان كانوا في ذلك ايضا على مراتب
فجعل سبحانه لهم رئيسا هو له كالوزير الناصح المشفق من شانه تمييز الاصلح والانفع له فالامر به وجعل بين يدي ذلك الوزير
ملكا اخر هو كالحاجب له والمشرف بين يديه من شانه تمييز صداقة الاصدقاء للملك من عداوة الاعداء له وجعل لذلك الحاجب
ملكا فان اخبط عنه بما يتم به من الامور ليطالعها الوزير عند الحاجة اليها ثم جعل بين يديه ملكين اخرين احدهما ملك الغضب
وهو كصاحب الشرطة موكل بالخصومات والغلبة والبطش والانتقام والثاني ملك اللذة والمتولي لشهوات الانسان بالطلب
والامر بالاستعمال وبين يديه ملائكة اخرى لشرح تفصيل ما امر به وطلبه ثم جعل سبحانه وراء هولاء سبعة اخرى من الملائكة
دابهم اصلاح غذاء الانسان فالاول موكل بجذب الغذاء الى داخل المعدة اذ الغذاء لا يدخل بنفسه فان الانسان لو وضع اللقمة
في فيه ولم يكن لها جاذب لم تدخل والثاني موكل بحفظه في المعدة الى تمام نضجه وحصول الغرض منه والثالث موكل بطبخه
ونضجه والرابع موكل بتفريق صفوه وخلاصته في البدن سدا لبدل ما يتحلل منه والخامس موكل بالزيادة في اقطار الجسم
على التناسب الطبيعي بما يوصله اليه الرابع منها كالابن والناول والسادس موكل بفصل صورة الدم من الغذاء والسابع [illegible]

يجعل

تجعل دفع الفضلة الغير المنتفع بها من المعدة ثم وكل تعالى خمسة اخرى في خدمته شانهم ان يوردوا عليه الاخبار من خارج وجعل
لكل واحد منهم طريقا خاصا وعملا خاصا به وجعل لهم رئيسا يبعثهم ويرجعون اليه بما علموه وجعل لذلك الرئيس خازنا كاتبا يضبط
ما يصل اليه من تلك الاخبار ثم جعل بين هذا الخازن الاول ملكا اخر قويا على التفرقة والحركة سريع الانتقال بحيث ينتقل في
اللحظة الواحدة من المشرق الى المغرب ومن تخوم الارض الى السماء العليا قادرا على التصرفات العجيبة وجعله موتمن الوزير تارة وللحاجب
اخرى وهو موكل بتفتيش الخزانتين ومراجعة الخازنين باذن الوزير وبواسطة الحاجب اذا اراد استعلام امر من تلك الامور وهذه هي
الملائكة التي تتعلق اشتغالها بما بدنه وجعلها ارباب الملائكة المتصرفين في خدمته اليه ثم ان وراء هؤلاء احوالا اخرى من الملائكة الاخرى
كالملائكة الموكلين بانواع الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وبها يكون سخرة له وانواع النبات والمعادن والعناصر الاربعة والملائكة
السماوية التي لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو فان كل واحد منها موكل بفعل خاص وله مقام
خاص لا يتعداه ولا يتجاوزه كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهم باسرهم متحركون بمصالح الانسان ومنافعه من
اول حيوته الى حين وفاته باذن المدبر الحكيم مع ما سوى الملائكة من سائر الموجودات في هذا العالم المشتملة على منافعه وما فاض عليه
من القوة العقلية التي هي سبب الخيرات الباقية والنعم الدائمة التي لا ينقطع موادها ولا يتناهى مقدارها فان كل ذلك في الحقيقة نعم
الهية ومواهب ربانية للعبد بحيث لو اختل شيء منها لاختلت منفعته من تلك الجهة ومعلوم انه لو قطع وقته اجمع بالنظر
الى آثار رحمة الله تعالى في نوع من هذه النعم لانتهى عمره فيها [illegible] احصاؤه وحصره ومع ذلك كله فان [illegible]
بمعرفة الله معترفا على معصية الله فمن ان يقول سبحانه وتعالى بعد تنبيهه له على شرح نعمه والامتنان بها عليه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ظلوم لنفسه بمعصية المنعم وكفار لنعمه [illegible] قتل الانسان ما اكفره ان الانسان
لكنود بين سبحانه الذي لا يحصي نعمه ولا يستقصى آلاءه وما يفهم هذا الكلام تنبيه الغافلين من رقدة الطبيعة على لزوم شكر الله
سبحانه والاعتراف بنعمه المستلزم لعدم اظهار ما بالبال **قوله** ولا يودي حقه المجتهدون **اقول** هذا الكلام ظاهر الصدق
من وجهين احدهما انه لما كان اداء حق النعمة هو مقابلة الاحسان بجزاء مثله وقد ثبت في الكلمة السابقة ان نعم الله سبحانه لا تحصى
لزم من ذلك انه لا يمكن مقابلتها بمثل [illegible] الاختيارية مستندة الى جوارحنا وقدرنا وارادتنا
اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمته وكذلك ما نجتهد فيه من الشكر والحمد وسائر العبادات
نعمة منه اتفاقا بل نعمة بعد نعمة وروي ان هذا الخاطر خطر لداود وكذلك لموسى عليهما السلم فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع
ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك وفي رواية اخرى وشكري لك نعمة اخرى يوجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت
هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا الثاني ما يقال في العرف من فلان [illegible]
تعالى [illegible] لما كانت المطلوبات لله تعالى من التكاليف الشرعية والعقلية [illegible]
الامتثال موديا لحق الله وذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عباده اذ كان الامتثال وسائر اسباب السلوك الواصل
الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة لله لا يكون اداء لنعمة اخرى واما ان الخلق فذلك ذا عرفه
اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزامه وجوب الجزاء لاداء ليسارعوا الى الاتيان به رغبة ورهبة فيحصل المقصود من
التكليف حتى لو لم يتعقلوا الحق [illegible] بل هو مجرد نفع خالص لهم لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كانت غايته في تصورهم كما هي وقلنا

تهتم النفوس بامر لا يحتوى غايته ومنفعته [illegible] الشقة [illegible] الابيات تام من خارج قوله الذي لا يدركه

بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن اقول اسناد الغوص هاهنا الى الفطن على سبيل الاستعارة فان الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة

الى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ووجه الاستعارة هاهنا ان صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف

على حقايقها واغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السابح له الى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه الى قراره وكان السابح في ذلك البحر والغائص

في تياره هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاسند الغوص اليها وفي معناه الغوص في الفكر والغوص في

التوهم ويقرب منها اسناد الادراك الى بعد الهمم اذ كان الادراك حقيقة في لحوق جسم لجسم آخر واضافة الغوص الى الفطن والبعد الى الهمم

اضافة لمعنى الصفة الى الموصوف والتقدير لا تناله الفطن الغائصة ولا يدركه الهمم البعيدة ووجه الحسن في هذه الاضافة

[illegible] التسمية ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص وبالهمة من حيث هي بعيدة

كانت تلك الجهة مقصودة بالقصد الاول [illegible] ان البلاغة تقتضي تقديم الاهم والمقصود الاقدم على [illegible]

هذا المطلوب ظاهر ان حقيقته تعالى لما كانت برية من جهات التركيبات عرية عن اختلافات الجهات منزهة عن تكثر [illegible] وكانت

الاشياء انما تعلم ماهي من جهة حدودها والوقوف على اجزائها فاذا صدقنا ان واجب الوجود ليس بمركب وما ليس بمركب فليس بمدرك

الحقيقة صدقنا ان واجب الوجود ليس بمدرك الحقيقة فلا يدركه [illegible] وان بعدت ولا يناله الفطن وان اشتدت [illegible]

جلاله عز وجل [illegible] كبريائه [illegible] الا هو سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قوله الذي ليس لصفته

حد محدود ولا نعت موجود اقول المراد ليس لمطلق ما اعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف

[illegible] يكون هذا [illegible] لمطلق ما يوصف به [illegible] موجود [illegible] قال ابو الحسن الكيدري رحمه الله

ويمكن ان [illegible] قوله حد محدود [illegible] كلام العرب [illegible] ان يكون المراد انه ليس

له صفة [illegible] ان يكون له صفة تزيد على ذاته كما في سائر الممكنات [illegible]

المعلومة [illegible]

من [illegible] تعالى [illegible] ما ذكرنا من المعنى [illegible] على طريقة

[illegible] ولا نعت موجود [illegible] سبحانه اذ التقدير ليس له صفة [illegible] ولا نعت [illegible] وقيل

معنى قوله ليس لصفته حد اى ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى المعلومات والقدرة الى المقدورات قوله ولا

وقت معدود ولا اجل ممدود اقول ومعنى الوقت بكونه معدودا كقوله تعالى في ايام معدودات وكقوله وما نؤخره الا لاجل

معدود ومعنى [illegible] الاحصاء والعد وذلك ان [illegible] لا تتعلق بالوقت الواحد من حيث هو واحد فانه من تلك الحيثية

ليس معدودا [illegible] وانما يتعلق به من حيث انه داخل في الاوقات الكثيرة الموجودة في الزمان اما بالفرض او بالفعل [illegible]

يلحق جملتها [illegible] اعتبار التفصيل كونها معدودة [illegible] هذا الفرد معدود في هذه الجملة اى داخل في عددها ومراده في هذين

الكلمتين [illegible] ان يكون له زمان وان يكون [illegible] اجل ينتهي اليه فينقطع وجوده [illegible] وبيان ذلك من وجهين

احدهما ان الزمان من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فلما كان البارى سبحانه منزها عن الجسمية استحال ان يكون في زمان الثاني انه

[illegible] الزمان [illegible] لزم كون الزمان متقدما على نفسه وهو محال وان [illegible]

عنه وهو المطلوب [illegible] في حقه سبحانه معلوم [illegible] القرآن [illegible]

سبحانه

النقيض الذي فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه لما تمم الصفات السلبية

شرع في الصفات الثبوتية وهذه الاعتبارات الثلثة موجودة في القرآن الكريم اما الاول فقوله تعالى الذي فطركم اول مرة واما

الثاني فقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته واما الثالث فقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم

وقوله وجعل الجبال اوتادا والمراد بقوله فطر الخلائق بقدرته هاهنا اعتباره من حيث اسناد المخلوقات الى قدرته ووجودها منها

ولما كانت حقيقة الفطر الشق [illegible] الاجسام كانت نسبته هاهنا الى الخلق استعارة قال الامام فخر الدين في بيان وجه الاستعارة في

امثال هذا الموضع بحث لطيف قال وذلك ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا والعقل يتصور من العدم ظلمة

متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرج الموجد المبدع من العدم الى الوجود فكانه بحسب التوهم والتخيل شق ذلك العدم وفطره و

اخرج ذلك الموجود منه قلت الاولى ان ذلك الشق والفطر على هذا التقرير لا يكون للموجود الخارج بل للعدم الذي خرج هذا الموجود منه

اللهم الا على تقدير [illegible] المضاف واقامة المضاف اليه مقامه حتى يكون التقدير الذي فطر عدم الخلايق وهو استعمال سائغ

في العرف والعربية كثير [illegible] الناس [illegible] بعض المفسرين [illegible] وقال ابن الانباري

لما كان اصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه فقوله فطر الخلائق اى خلقهم [illegible] بالتركيب [illegible] ان يحصل فيه الشق

والتاليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض ثم ان الفطر كما يكون شق اصلاح كقوله تعالى فاطر السموات والارض كذلك يكون شق

افساد كقوله تعالى اذا السماء انفطرت وهل ترى من فطور واما قوله ونشر الرياح برحمته فنبه به ان نشر الرياح وبسطها لما كان سببا

عظيما من اسباب بقاء انواع الحيوان والنبات واستعدادات الامزجة للصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل

[illegible] وكانت عناية الله سبحانه وعموم رحمته شاملة لهذا العالم [illegible] كل موجود لا جرم كان نشرها [illegible]

[illegible] الالهية [illegible] حاملة السحاب [illegible] بالماء [illegible] الارض [illegible] ينبت بها الزرع [illegible]

الضرع كما قال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال ويرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وارسلنا الرياح

لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه [illegible] النعمة الجليلة [illegible]

[illegible] كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم [illegible] لتذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا

وما كنا له مقرنين قال بعض [illegible] ان العرب تستعمل الريح في العذاب والرياح في الرحمة وكذلك نزل القرآن الكريم قال تعالى ريح صرصر

وقال الريح العقيم وقال يرسل الرياح مبشرات والرياح لواقح وامثاله قوله ووتد بالصخور ميدان ارضه اقول المراد [illegible]

[illegible] سبحانه وهاهنا بحثان البحث الاول ان قول القائل وتدت كذا [illegible]

الحقيقة [illegible] الارض [illegible] الجبل [illegible]

[illegible]

كان [illegible] البحث الثاني ان تعليل [illegible] الجبال بميدان الارض [illegible] في القرآن الكريم في

مواضع كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وكقوله والجبال اوتادا [illegible]

الوجه الاول قال المفسرون [illegible] السفينة اذا القيت على وجه الماء [illegible] تميل من جانب الى جانب [illegible]

فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء وسكنت [illegible] لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت [illegible]

فخلق الله عليها هذه الجبال [illegible] فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال قال الامام فخر الدين [illegible] على هذا الكلام ان يقال

قال م

لاشك ان الارض اثقل من الماء والاثقل من الماء يتوسّر فيه ولا يبقى طافيا عليه وان لم يبق كذلك امتنع ان يقال انها تتبدد مثل تبدد
السفينة اذا كانت مركبة من الاخشاب وداخلها تجويف مملوء من الهواء فلذلك يبقى طافية على الماء فلا يصح بهواء بحيث يطير بالريح
بالاجزاء الثقيلة فاذن الفرق ظاهر **الوجه الثاني** ما ذكره هو انه قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة ويشاهدان
هذه الجبال على سطح الارض بادية تجري مجرى نتوءات وتضريسات حاصلة على وجه الكرة فاذا ثبت هذا فلو فرضنا ان هذه النتوءات
ما كانت حاصلة لكانت الارض كرة حقيقية خالية من النتوءات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك على الاستدارة بادنى
سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه وان لم يجب ذلك عقلا الا انه باهون سبب يتحرك على هذا الوجه
اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالنتوءات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز
العالم وتوجهه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان
تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة **الوجه الثالث** ان تقول لما كانت
نابدة الوتدان يحفظ الموتود في بعض المواضع من الحركة والاضطراب حتى يكون ثابتا ساكنا وكان من لوازم هذا السكون في بعض الاشياء
صحة الاستقرار على ظاهر الشيء والتمكن عليه وكان من فائدة وجود الجبال والتضريسات الموجودة في وجه الارض ان لا يكون مغمورة
بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار والتمكن عليها لاجرم كان جعل الاوتاد للجبال كالمانعة من الماء في الارض اشتراكا في كونهما سببين لصحة
الاستقرار فانهم من هذه لاجرم حسنت استعارة لفظ الاوتاد للجبال لما ثبتت استعمالها للبنيان فلان الحيوان
كما يكون ساكنا عليها انه مستقر على الارض بسبب انها مانعة الماء لولم يجعل الجبال كذلك يصدق على الارض انها مستقرة تحته
ومضطربة بالنسبة اليه فثبت حينئذ انه لو لا وجود الجبال على سطح الارض لكانت مضطربة ومائدة بالنسبة الى الحيوان لعدم تمكنه
من الاستقرار عليها **الوجه الرابع** قال بعض العلماء انه يحتمل ان يكون الاشارة بالمضى الى الانبياء والاولياء والعلماء في الارض
الى الدنيا فانه وجه الحق في المضى من الانبياء والعلماء فكان المضى والجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار فانه كما يكون
تحتها من الحركة والاضطراب ماصية لما يلحق اليها من الحيوان منهما مما يجب له المرتب فيمكن به الثانية فلايموتلقته استمت الاوتاد
من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا فولم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض
فلاجرم حسن استعارة لفظ المضى لهم ولذلك يحسن في العرف ان يقال فلان جبل منيع اذا كان اليه كل ملهوف اذ كان يرجع اليه في
المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض **الوجه الخامس** ان المقصود من جعل الجبال كالاوتاد في الارض ان يشتمل بها على
طرقها والمناسد فيها فلا تبيد بها لتما الشبهة باهلها ولا تميل بهم فيتيهوا فيها من طرقهم ومقاصدهم والله التوفيق **قوله**
اوّل الدين معرفته **اقول** لما كان الدين في اللغة الطاعة كما سبق وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام
وكان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته وكثرة استعماله فيه صار حقيقة دون سائر
المسميات لانه المتبادر الى الفهم حالة الاطلاق فلفظة الدين فاعلم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فادناها واولها ان يعرف العبد ان
للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يتجه بجانب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة
الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي يعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وكل مرتبة من المراتب الاربع
الاولى مبدأ لما بعدها من المراتب وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها فاتمّ المرتبتين الاوليين مركوزتان في الفطر الانسانية بل جميعا
هوالهم فنهاهم الى نظر البشرية ولذلك كان الانبياء عليهم السلام لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة وانما دعوا الى تحصيل

هذا القدر من المعرفة متوقفا على دعوة الانبياء وصدقهم مع ان صدقهم متوقف على معرفته فعلمنا ان الخلق اسلم الى دعوتهم
الحدوث وانما كانت اول مرتبة دعوا اليها من المعرفة هي توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه اشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله
وهي قوله لا اله الا الله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة ثم لما استملت اذ هان الخلق بما نطقت به من التوحيد
الظاهر بحيث تم على انفسها قوة اعدادها لتوحيدها على ما هو الحق من الاول فقال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وذلك اشارة
الى هذه فكل ما هو من درجة الاعتبار مع الوحدة المطلقة اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان يكون مراده بالمعرفة المرتبة الاولى من مراتب
المعرفة وحينئذ يكون معنى قوله اول الدين معرفته ظاهر لان تلك القدر اول ما يستقل في النفس من الدين الحق ويحتمل ان يكون مراده
المعرفة التامة التي هي غاية العارف ونهاية مراتب السلوك وحينئذ يكون المراد من كونها اول الدين هو اوليتها في العقل وهو اشارة
الى كونها علة غائية اذ العلة الغائية متقدمة في العقل على ما هي علة له وان تاخرت في الوجود وبيان ذلك ان المعرفة التامة
التي هي غاية سعي السالك فيها حاصلة في مبدأ الامر يحتاج في كمال ما حصل له من مراتب المعرفة تحصيل المعرفة التامة الاول والتامة
بالزهد والعبادة وتلقي الاوامر الالهية بالقبول التي هي سبب تمام الدين جميعها ولا سيما التصديق بوجوده وهيئاته ثم التوحيد
ثم الاخلاص ثم نفي كل ما عداه منه فمرتبة ذلك جاء العلة وكل مرتبة ادركها منها كمال لما قبلها الا ان تتم المعرفة المطلوبة التي يجب
على من يسعى في الكمال للمعرفة تتميم المقصد بتحصيل التقرب الى الله **قوله** وكمال معرفته التصديق به الى قوله نفي الصفات عنه **اقول** رتب
هذه المقدمات على هذا الوجه ليستخرج منها مضمونا وهو القياس المركب الذي يطوى فيه النتائج وعند ذكرها يتبين ان المقصود منها
بيان ان كمال معرفته نفي الصفات منه وهذا القياس يجعل النتائج نسبة قياس المساواة لعدم الشركة بين مقدمتي كل منها في
تمام الاوسط فيحتاج في انتاج كل منها الى قياس آخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق
به توحيده ان كمال معرفته توحيده وانما يلزم منه هذا المطلوب بقياس اخر صورته ان معرفته كمالها توحيده وكلما كان كمال
توحيده فينتج ان كمال معرفته توحيده اما المقدمة الاولى فلان التوحيد كمال التصديق وهو كمال المعرفة واما الثانية فلان كمال
الشيء كمال الشيء وهكذا في باقي التراكيب والمطلوب من تركيب هذه النتيجة مع المقدمة الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له
ان كمال معرفته الاخلاص له ومن تركيب هذه النتيجة مع المقدمة الرابعة وهي قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه يحصل المطلوب الكلي
ان في طاقات الكمال بعد ما تيسر على التقرب الى معرفة الله تعالى مقولة بحسب التشكيك وكانت قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان ذات
الله تعالى لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يكن معرفته بكنهه الا بحسب رسوم تاقصة يتركب من سلوب واضافات يلزم ذاته
المقدسة لزوما عقليا فتلك السلوب والاضافات لما لم يكن متناهية لم يمكن ان يتفق المعرفة بجميعها بل حصل ما حصل يكون متفاوتة
بحسب زيادتها ونقصانها ووجدانها وكما لها كمال التصديق والتوحيد والاخلاص واما تقرر ذلك فلنشرع في تقرير المقدمات
اما المقدمة الاولى وهي ان كمال معرفته التصديق به وبيان ذلك ان المتصور لمعنى اله العالم المعترف به من الكل اليه لمعرفة ناقصة
فاذا حكم بوجوده وجد ربها فمن ضرورة كونه موجودا لما مركونه موجودا فان ما لم يكن موجودا استحال بالضرورة ان يصدر عنه
اثر موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته واما الثانية وهي قوله وكمال التصديق به توحيده فبيانها ان من صدق بوجود واجب
ثم جهل مع ذلك كونه واحدا كان تصديقه به تصديقا ناقصا تامه توحيده اذ كانت الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فان
ليس واجب الوجود فتعليما ان يكون مشتركا بين اثنين فلا بد لكل واحد منهما من مميز وراء ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتهما
وكل مركب ممكن فيلزم منه الجهل بكونه واجب الوجود وان تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص

له تنبيها واشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق
الاول عن سنن الايثار وبيان ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه
فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم

من كان في قلبه مثقال خردلة ÷ سوى جلالك فاعلم انه مرض

وانهم ليعتبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله وان لحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة
بزينة الحق فاذن التوحيد المطلق انه لا يتم الا بالاخلاص وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده الاخلاص له واما المقدمة الرابعة وهي
ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فقد بين عليه السلام صدقها بقياس برهاني على طريقة الشكل الثاني استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه
فقد جهله وذلك قوله عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة الى قوله ومن جزأه فقد
جهله وبيان صحة هذه المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وبالعكس فهو حقيقة الاستدلال على المغايرة بين
الصفة والموصوف والمراد بالشهادة هنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف
تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها فلا تكون الصفة نفس الموصوف واما قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه فهو ظاهر
لانه لما تبين ان الصفة مغايرة للموصوف لزم ان يكون زائدة على الذات فحينئذ يلزم من وصفه بها ان يكون مقارنا لها وان
كانت تلك المقارنة على وجه لا يستدعي زمانا ولا مكانا واما قوله ومن قرنه فقد ثناه فلان من قرنه بشيء من الصفات فقد اعتبر في
مفهومه امرين احدهما الذات والآخر الصفة فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين او اشياء فكانت فيه كثرة وحينئذ ينتج هذا التركيب
ان من وصف الله سبحانه فقد ثناه واما قوله ومن ثناه فقد جزأه فظاهر ايضا لانه لما كانت الذات عبارة عن مجموع امور كانت تلك الامور
اجزاء لتلك الكثرة من حيث انها كثرة وهي مبادئها ثم هذه المقدمة الى نتيجة التركيب الاول ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد
جزأه واما قوله ومن جزأه فقد جهله فلان كل ذي جزء فهو مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره فكل ذي جزء فهو مفتقر الى غيره والمفتقر الى الغير
ممكن بالضرورة [illegible] الحقيقة لا يرجع [illegible] واجب الوجود بذاته فيكون اذن جاهلا به [illegible] هذه المقدمة الى
نتيجة ما قبلها ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جهله وحينئذ يتبين المطلوب وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص المجهول
به محال [illegible] فان الاخلاص مناف للجهل به الذي هو لازم لاثبات الصفة له كان اذن منافيا لاثبات الصفة له لان منافاة
اللازم يستلزم منافاة الملزوم واذا بطل ان يكون الاخلاص في اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وعند هذا يظهر المطلوب الاول
وهو ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وذلك هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية سعي العارفين من كل
حركة حسية وعقلية وما يكون في نفس الامر [illegible] كلما علاه منه سمة فهو الوحدة المطلقة المبرأة من كل الانحاء وهذا
مقام حارت عنه عقول النظار وكلت في تحقيقه سوابق الافكار واكثر الناس فيه الاقوال فانتهت بهم الحال الى اثبات المعاني
وارتكاب الاحوال [illegible] ذلك الضلال [illegible] تلك هذا يشكل من وجهين احدهما ان الكتب الالهية والسنن
النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وغيرها وعلى ما قلتم يلزم ان لا يوصف
سبحانه بشيء منها الثاني انه عليه السلام صرح باثبات الصفة له في قوله ليس لصفته حد محدود ولو كان مقصوده نفي الصفات ما ذكر ثم
لزم التناقض في كلامه [illegible] نفي الصفات عنه بنفي المعاني كما ذهب اليه الاشعري ونفي الاحوال كما ذهب اليه ابو الحسين
من المعتزلة وبعض الاشعرية ليبقى الصفات المشهورة الجارية عليه تعالى ولا اثباته عليه السلام الصفة لله في موضع آخر عمل

غير وحادث

او يحمل نفي صفات المخلوقين كما اشار اليه عليه السلام في آخر الخطبة لا يجرون عليه صفات المصنوعين وكما ذكره الشيخ المفيد من
الشيعة في كتاب الارشاد منه على ان نفي الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع قلت قد سبق منا بيان ان
كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية والسلبية والاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه وتعالى
الى غيرها ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة فيكون وصفه تعالى بها امرا معلوما من الدين لتمام التوحيد عند التربية كل طبقة من الناس
ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذي ذكره عليه السلام اقصى ما ينتهي اليه القوى البشرية عند عزتها
[illegible] كبرياء الله وهو ان يعتبر [illegible] من غير ملاحظة شيء آخر وكان اثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر ووصفه في الكتاب العزيز
والسنن النبوية اشارة الى الاعتبارات التي ذكرناها اذ كان من هو دون درجة الاخلاص لا يمكن ان يعرفه سبحانه بدونها وبالله
التوفيق **قوله** ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده **اقول** يشير الى البرهان على امرين احدهما انه يحتمل ان يكون مراده
امتناع الاشارة العقلية اليه وتعقلها به فعلى هذا يكون تقرير المقدمة الاولى من هذا البرهان ان من وجه ذهنه طالبا لكنه
ذاته المقدسة [illegible] حدها واشار اليها من جهة ما هي [illegible] وجب له [illegible] ذهنه عنده اذ الحقيقة انما تعلم
من جهة ما هي ويشير العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد علمت ان كل مركب فهو معدود في المعنى ولان الاشارة العقلية ملوثة
بالاشارة الوهمية والخيالية [illegible] الاثبات لها كما سبق واما تقرير المقدمة الثانية فظاهر اذ كان حد
الشيء انما يتألف من كثرة معتبرة فيه وكل ذي كثرة معدود في نفسه ونتيجة هذا البرهان ان من اشار اليه فقد حده [illegible]
ان يكون معدودا كما علمت فيما سبق ان الكثرة مستلزمة للعدد [illegible] الثاني انه يحتمل ان يكون مراده ايضا نفي الاشارة الحسية
والباطنة اليه وبيان [illegible] مع الوحدة العددية ويكون تقرير المقدمة الاولى ان من اشار اليه بالحواس فقد جعل له حدا او حدودا
اي نهايات يحيط به [illegible] ان كل ما يشار اليه بالحس الظاهر او الباطن فلا بد وان يشار اليه في حيز مخصوص وجهة ووضع مخصوص
وما كان كذلك فلا بد وان يكون له حد او حدود اذ لو كان مشارا اليها بجملتها لكان غير محدود واما تقرير المقدمة الثانية
فالمراد بالعد هنا جعله مبدأ لكثرة يصلح ان يكون عادا لها وذلك ان كل ما ادرك على وضع مخصوص وفي جهة فالعقل حاكم بامكان
وجود ما يساويه من جنسه بالاشارة الحسية فقد جعله مبدأ لكثرة يصلح ان يعد بها فيكون معدودا وذلك كونه مركبا من امور لان الواحد
بهذا المعنى [illegible] الوحدة [illegible] الاشارة الحسية [illegible] من الوضع كما علمت وعلى الوجهين يكون مجتمعا من
امرين او امور فيكون مركبا وكل مركب ممكن على ما مر فاذا استحال ان يكون واحدا بهذا المعنى كانت الاشارة اليه مطلقا تستلزم الجهل به
من حيث هو واحد واجب الوجود واعلم [illegible] لانه للواحد مفهومات اخر بها يقال انه واحد [illegible] انه يقال واحد لما
لا يشاركه في حقيقته الخاصة به غيره ويقال واحد لما لا يتركب حقيقته مما تألف من معان متعددة كالاجزاء [illegible] ويقال
واحد لما ليس يفوته من كماله شيء بل كل كمال ينبغي ان يكون له فهو حاصل له بالفعل والباري سبحانه واحد بهذه الاعتبارات الثلاثة **قوله**
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **اقول** اصل فيم وعلام فيما وعلى ما حرفان دخلا على ما الاستفهامية فحذفت الفها
لاتصالهما بها تخفيفا للاستفهام خاصة [illegible] شرطيتين [illegible]
منه سبحانه على هذين الوجهين وبيان المراد منهما باستثناء نقيض تاليهما [illegible] الاستثناء هاهنا الذي هو كبرى القياس على ما هو
المعتاد في قياس الضمير واعلم ان تقرير الشرطية الاولى ان السؤال منه بفيم لما كان [illegible] سائلا عن
المحل لكنه يمتنع كونه في محل [illegible] السؤال منه بفيم [illegible] ان مفهوم في لما كان موجودا فيما كان الاستفهام بفيم استفهاما

من مطلق المحل والظرف ولا يصح الاستفهام عن المحل المتمكن الا اذا صح كونه فيه بيان بطلان التالي انه لو صح كونه في محل لكان اما ان
يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب حلوله فيه جاز ان يستغني عنه والغنى
في وجوده عن المحل يستحيل ان يعرض له واذا استحال ان يكون في محل كان السؤال عنه بفيم باطلا واما ما تقدم في المسئلة الثانية فهو انه لو
جاز السؤال عنه بعلام لجاز خلو بعض الجهات والاماكن منه لكنه لا يجوز خلو مكان منه فامتنع الاستفهام منه بعلام بيان الملازمة
ان مفهوم على هو العلو والفوقية لما كان موجودا في ما كان استفهاما عن شيء هو فوقه وعال عليه وذلك يستلزم امرين احدهما
بواسطة الاخرى لازم له فالذي هو بواسطة ولازم لما هو خلو سائر الجهات منه وهو ما ذكره عليه السلام واما الواسطة الملزومة
فهو اثبات الجهة المعينة وهي جهة فوق اذ كان اختصاصه بجهة معينة يستلزم نفي كونه في سائر الجهات وانما حمل عليه السلام
لازم هذه المسئلة كونه تعالى خاليا منه ليستلزم من ابطال اللازم وهو الخلو منه بطلان اختصاصه بالجهة المعينة الملزوم منه بطلان الملزوم
وهو صحة السؤال منه بعلام فاما بطلان التالي فلقوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله وهو معكم اينما كنتم
فان قلت ان مثبتي الجهة لا يجعل هذه الآيات بل له ان يقول لا تنافي بين اثبات الجهة المعينة وبين مقتضى هذه الآيات لان المقصود من
من كونه في السماء والارض اي يعلمه وكذلك من معيته الخلق وكونه في جهة فوق انما ... لا تكون هذه الآيات منافية
لمزية قلت انما حمل عليه السلام قوله ... لانه نافى هذه النقيضة لان نفي هذا اللازم بهذه الآيات ظاهر وذلك ان
مثبت الجهة انما يعتمد في اثباتها على ظواهر الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فكانت معارضة متضمنا
بظواهر هذه الآيات انفع في الخطابة ... من الدلائل العقلية على نفي الجهة ودلالة هذه الآيات على عدم خلو مكان
من الامكنة منه تعالى يستلزم دلالتها على عدم اختصاصه بجهة فوق والمعارضة لا تكون بما يقتضي ابطال مقتضى الدليل كذلك
يكون بما يقتضي ابطال اللازم مقتضاه فكانت مسئلة العلم جواز الاستفهام منه بعلام ولو قال ومن قال علام فقد اثبت له جهة
لم يكن ابطال هذا اللازم الا بالدليل العقلي لكون الظواهر النقلية مشعرة باثبات الجهة له فلذلك عدل عليه السلام الى هذا اللازم كانها
لوجود ما يطابق القرآن الكريم وهي الآيات المذكورة حتى انا نعدل المثبت للجهة عن ظواهر هذه الآيات الى التأويل باحاطة العلم
مثلا الزمنا مثله في نحو قوله الرحمن على العرش استوى فقلنا المراد من الاستواء الاستيلاء بالقدرة او العلم كما هو مذكور في الكتب
الكلامية وانما خص عليه السلام جهة العلو لكثرة اعتقادها والقائلين بها لكون كل معتقد لجهة يخصصه بها لما يتوهم من كونها اشرف
الجهات ولانها التي نطق بها القرآن الكريم فكانت الشبهة في اثباتها اقوى فلذلك خصها بالذكر **قوله** كائن لا عن حدث موجود لا عن
عدم **اقول** الكائن اسم الفاعل من كان وهو يستعمل في اللغة على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بصيغتها دالة على الحدث والزمان وتسمى
في عرف النحاة كان التامة كقوله اذا كان الشتاء فادفئوني ... وثانيها ان يدل على الزمان وحده ويحتاج في الدلالة على الحدث
الى الخبر ... وتسمى الناقصة وهو استعمالها الاكثر كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا وثالثها ان يكون زائدة خالية من الدلالة على
حدث او زمان كقوله على كان المسومة العراب اي على المسومة اذا عرفت ذلك فاعلم ان مفهوم كائن انه شيء ما له كون ولما كان ذلك
الشيء هو ذات الله تعالى وكانت ذاته مقدسة عن الزمان استحال ان يقصد وصفه بالكون الدال على الزمان ولما احترز بقوله لا عن حدث
استحال ان يدل كونه على الحدث وهو المسبوقية بالعدم ايضا فاذا بطل ان يكون كونه مستلزما للزمان ومسبوقية العدم لم يكن له دلالة
الا على الوجود المجرد عن هذين القيدين ومن هذا القبيل قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وامثاله وقول الرسول صلى الله عليه وآله كان
الله ولا شيء واما قوله موجود لا عن عدم فالمراد بيان ان وجوده ليس بحادث وبيانه ان الوجود من حيث هو موجود اما ان يكون بوجوده

بلغ ...

مسبوقا بالعدم وما هو مسبوق بالعدم هو المحدث او لا يكون وهو القديم فاما ثبته هذا الحكم فلانه لو كان محدثا لكان مفتقرا ولو كان مفتقرا لما
كان واجب الوجود وينتج انه لو كان محدثا لما كان واجب الوجود لكنه واجب الوجود فينتج انه ليس بمحدث اما
المقدمتان فظاهرتان واما بطلان التالي فنتيجة تقتضي البراهين الالهية واعلم ان هذه القضية مؤكدة لمقتضى القضية الاولى وليس
... اذ كان في الجملة الاولى مقصود آخر وهو تعليم الخلق كيفية اطلاق لفظ الكون على الله تعالى واستعلام
ان المراد منها ليس ما يتبادر الى الذهن من مفهومها حال الاطلاق وهو الحدوث ويحتمل ان يكون مراده في الاولى نفي الحدوث الذاتي
وما هو اعم منه ومن الزماني وفي الثانية نفي الحدوث الزماني والله اعلم **قوله** مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
اقول انه كونه تعالى مع غيره ومغايرته ... الى جميع الموجودات اذ كلها منه ويصدق عليه ان
... ولكن باعتبارين مختلفين ... المعقول ... الآثار ... وجوده
[illegible]
لما ثم لما كانت المعية اعم من المقارنة لاعتبار الزمان والمكان في مفهومها ... لكن معيته للاشياء على سبيل
المقارنة ... المقتضية من الزمان والمكان ... لا بمقارنة ... بالمزايلة ...
... لما كانت ... المزايلة لدخول الزمان والمكان في مفهومها ... الاشياء ...
... الزمان والمكان ... لا بمزايلة ... كونه تعالى غير كل شيء ...
... من كل شيء ... الاشياء ... بشيء ...
... المزايلة ... الامور المذكورة ... الحيثية
... الزمان والمكان ... المتصرفة ... مفهوم المعية والغيرية بينهما المعقول
على ... من ... من صفات الممكنات ... كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم فانه ...
... **قوله** فاعل لا بمعنى الحركات والآلة **اقول** الحركة عبارة عن حصول الجسم في حيز بعد ان
كان في حيز آخر ... والآلة هي ما يؤثر الفاعل
في منفعله القريب ... من الآثار ... حركة ... الآلة
... الفعل ... الحركة ... الجسم ... الجسمية
... الحركة ... الآلة ... كانت
من ... الآلة ... آلة
... الكلام ... التسلسل ... الآلة ... الفعل ... تعالى
... الى الغير ... بالذات ... الآلة
... الفعل ... الآلة ... الآلة
... هو الفاعل المطلق ... الذات ... الحاجة الى الحركات والآلات **قوله** بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه **اقول** البصير فعيل بمعنى الفاعل من البصر والبصر حقيقة في حاسة العين ... القوة التي بها العلم بالمعلوم
اليه هو ... تعالى بكونه بصيرا حال ما لا ... المبصرات وذلك كونه بصيرا بمعنى

المتعال ...

حيز الى ...

ان له آلة البصر لشرفه من الحواس وجب العدول الى المجاز وهو ان يكون بصيرا بمعنى انه عالم وقرينة ذلك قوله اذ لا منظور اليه من خلقه لان البصر انما كان يلحق ذاته بالنسبة الى مبصر وهو امر يلحق ذاته اذ لا وجود لشيء من المبصرات بالحس موجودا اذ لا لقيام البراهين العقلية على حدوث العالم حتى يكون لحقه النسبة بالقياس اليه فوجب ان لا يكون من حيث هو هو بصيرا بهذا المعنى ويحتمل ان الاشارة بانه ... قوله اذ لا منظور اليه الى اعتبار كونه متقدما على آثاره من جهة ما هو متقدم فانه بالنظر الى تلك الجهة لا منظور اليه من خلقه معه وهو قوله اذ لا نعت ذاته مطلقا واذ لم يكن بصيرا بالمعنى المذكور فهو اذن بصير بالصفة التي يكشف بها كمال نعوت المبصرات ونحوها من الاسرار والخفيات فهو الذي يرى ما هو عليه حتى لا يعزب عنه مثقال الذرة وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وهذه الآلة ... لا اجزاء ... فان ظاهر الآية ... لا يتعقل ... ان الظاهر ... عن البواطن ... ان الله الذي ... البصر ... ملكوت السموات ... ولا اعتبار ... قبل ... عليه السلام ... كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثل ... الانسان ... من خير ... الايمان ... وهو يعلم ان الشيء ... فالجسم ... مع ان الله تعالى لا اجزاء له ... **قوله** متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده

اقول المراد وصفه تعالى بالتفرد والوحدانية ... اذ لا سكن له ... بالوحدانية ... على وجه الانفراد ... من تفرده ... وانفرادها ... ولما كان البارى سبحانه منزها عن ... وجب ان يكون منزها عن الاستيناس والتوحش ... بالوحدانية المطلقة ... التوحيد الثلاثة الزايدة على قوله ... في الفصول الثلاثة ... وذلك لان ... والتوحيد ... ولما كانت ذات الله سبحانه منزهة من جميع ذلك ... الثلاثة والله الموفق **الفصل الثاني** في نسبة ايجاد العالم الى قدرة الله تعالى جملة وتفصيلا وفي كيفية ذلك وهو انشائه في معرض المدح **قوله** انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم

مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **اقول** لم اجد لاهل اللغة فرقا بين الانشاء والابتداء وهو الايجاد الذي لم يسبق بمثله الا انه يمكن ان يفرق ههنا بينهما ... من التكرار بان يحمل المفهوم من الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الموجد اليه والمفهوم من الابتداء هو الايجاد الذي لم يقع من الموجد قبله والروية والفكر وهمامة النفس اهتمامها بالامر ... وهمامة نفس ... مأخوذ من الهمهمة ... الصوت الخفي ... والاحالة التحويل والنقل والتغيير والانقلاب من حال الى آخر ... والملائمة الجمع والغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة التي طبع عليها الانسان ... والاشباح جمع شبح وهو الشخص والقرائن جمع قرينة وهي ما يقترن بالشيء والاحناء جمع حنو وهي الناحية والاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع ... والارجاء جمع رجا مقصور وهي الناحية والسكائك جمع سكاكة ... وهي الفضاء ما بين السماء والارض ... والمتلاطم المتراكم الذي يضرب بعضه بعضا ... والتيار الموج ... والزخار ... والعاصف ... والزعزع ... والقاصف ... الشديدة ... والدفيق المندفق ... والاعتقام ... والسقاء ... والتصفيق ... والمخض ... وماج البحر ... والساجي الساكن والمائر المتحرك والعباب ... والركام ... والمنفتق الواسع ... والتسوية التعديل والمكفوف الممنوع من السقوط ... والسمك ... والعمد ... والدسار ... والسراج ... والفلك من اسماء السماء ... والرقيم اسم الفلك ... لان الكواكب به ... والاطوار ... والملائكة ... اصل الملك ... ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ... ملائكة ... الشام ... جمع سادن وهو الخادم ... والمارق ... والقطر الناحية والركن الجانب والتلفع ... الاشتمال ... فنقول انشاء الخلق انشاء وابتداء ... كيفية ايجاد الخلق على الجملة ... على سبيل الايجاد ... بل يصدق ... ظاهر فان البارى تعالى لما لم يكن مسبوقا بغيره لا جرم صدق الانشاء منه ولما لم يكن العالم موجودا قبل وجوده لا جرم صدق ابتدائه

له قوله بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اقول لما كانت هذه الكيفيات الاربع
من شرائط علوم الناس انما الامر التي لا يمكن حصولها الا بها اذ لم يرد الله سبحانه من ان يكون ايجاده العالم موقوفا على شئ منها
اما الروية فهو الفكر ولما كان عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل مبادى المطالب والانتقال منها اليها او من تلك القوة ايضا
نفسها كان ذلك في حق الله تعالى محالا لوجهين احدهما ان القوة المفكرة من خواص نوع الانسان الثاني ان فائدتها تحصيل المطالب
المجهولة والجهل على الله تعالى محال واما التجربة فلما كان عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين
بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما ولا اكثريا كان توقف فعل الله تعالى على استفادة الاحكام
منها محالا لوجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس يجد مشاهدة وقوع الاسهال مثلا عقيب شرب
الدواء مرة ومرة فيحكم العقل منها حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل ومعلوم ان اجتماع الحس والعقل من خواص نوع الانسان
الثاني ان التجربة انما تفيد علما لم يكن فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم بها ناقص بذاته مستكمل بالغير محتاج اليه فيكون
تكاملا بالغير وذلك على الله محال واما الحركة فقد عرفت انها من خواص الاجسام والبارى سبحانه منزه عن الجسمية فيمتنع
صدق المتحرك عليه وان صدق فانه محرك لا متحرك لان المتحرك ما قامت به الحركة والمحرك اعم من ذلك واما الهمامة والهمة فلما
كانت ملحوظة من الاهتمام وحقيقته الميل النفسانى الجازم الى فعل الشئ مع التالم والتغير بسببه فلذلك كان ذلك في حق الله تعالى
محالا لوجهين احدهما ان الميل النفسانى من خواص الانسان طالب لجلب النفعة والبارى سبحانه منزه عن الميول النفسانية وجلب
النفع الثاني انه مستلزم للتالم بفقد المطلوب والتالم على الله تعالى محال واذا علمت انها ممتنعة عليه علمت ان الافعال المذكورة هو ايجاده
بمحض الاختراع والابداع البرئ عن الحاجة الى امر خارج ذاته المقدسة كما قال بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
واعلم انه عليه السلام اورد كلا من هذه الامور على كيفية [illegible] فالروية بالاجالة والتجربة بالاستفادة والحركة بالاحداث
والهمامة بالاضطراب ليتفق الكيفية باشعار ما هو له من ذاته المقدسة عن ذلك والله الموفق قوله احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين
مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اسناخها اقول لما نبه على نسبة ايجاد العالم الى الله تعالى جملة اشار بعده الى ترتيب ما هو عليه
من بديع الصنع والحكمة كان مفتقرا في علمه وعلى وفق حكمته البالغة قبل ايجاده والمراد بقوله احال الاشياء لاوقاتها الاشارة الى ان
كل ذى وقت يوقته بحسب ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي بحيث لا يتاخر [illegible] منها ولا يتقدم [illegible] في معنى الاجال [illegible] كل منها
الى وقته يحول به من العدم الى الامكان القريب الى مادته المعدة لوجوده [illegible] لاوقاتها لام التعليل اى لاجل اوقاتها اذ كل وقت بحسب
قدرة الله يعلم ان يكون فيه ما لا يكون في غيره وعلى النسخة الاخرى [illegible] اجلها جعل اوقاتها اجالا لا يتقدم عليها ولا يتاخر منها
كما قال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وتبه بقوله ولائم بين مختلفاتها على كمال قدرة الله تعالى وبيان ذلك في
صورتين احدهما ان العناصر الاربعة متضادة الكيفيات ثم انها لما اجتمعت بقدرة الله تعالى [illegible] وفق حكمته حتى انكسرت سورة كل واحد
منها بالاخر وهو المسمى بالتفاعل حصلت كيفية متوسطة بين الاضداد متشابهة وهى المزاج فمزاج اللطيف بالكثيف [illegible] بينهما من
تضاد الكيفيات وتباينها [illegible] من اعظم الدلائل الدالة على كمالها الثانية انه لائم بين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة
التى لا حاجة بها [illegible] الى [illegible] هذه الابدان [illegible] اختصاص كل نفس ببدن منها [illegible] واستعمالها
[illegible] من [illegible] على النظام الاصلح والطريق الارشد مما يشهد بكمال قدرته وحكمته وقوله وغرز غرائزها اشارة الى ذكر القوى
الجسمانية والنفسانية [illegible] على كل ذى طبيعة [illegible] التى غرزت فيه من لوازمه وخواصه [illegible] كقوة [illegible]

والنطق للانسان وكقوة الشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب وغير ذلك [illegible] ايجادها [illegible] الغرائز [illegible]
لما [illegible] من الشارحين [illegible] في الارض من جهة [illegible] ومن جهة الغاية [illegible] الله سبحانه [illegible] الغرائز
في [illegible] وكانت الغاية من ذلك [illegible] من الاثار الموافقة لمصلحة النظام [illegible] الانسان [illegible] الارض [illegible]
ان [illegible] قوله والزمها اسناخها اشارة الى انها لا تفارقها [illegible] ولا يمكن [illegible] اللازم [illegible]
[illegible] الشبه [illegible] من الاشخاص من اللوازم والغرائز [illegible] من لوازم الشخص
كالذكاء والبلادة [illegible] بعض الناس والبلادة والغفلة [illegible] من لوازم الصفات [illegible] الصفات في [illegible]
ان قلنا ان الضمير في قوله والزمها عائد الى الاشياء كان المراد انه سبحانه الزم الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز
غرائزها [illegible] التي [illegible] لوازم الصفات مقتضى الصفات
[illegible] الى قدرة الله تعالى لانا نقول [illegible] اللزوم [illegible] لان [illegible]
الله تعالى [illegible] قوله عالما بها قبل ابتدائها
محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها اقول المنصوبات الثلثة وهى قوله عالما ومحيطا وعارفا منصوبة على
الحال والعامل فيها قوله والزمها [illegible] والاحوال الثلثة [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الاول [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاشياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] اسم [illegible] الله تعالى [illegible] النبي صلى الله عليه واله
[illegible] في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible] من اسماء الله تعالى [illegible]
[illegible] الاسم الاعظم [illegible] خارج من [illegible] والتسعين [illegible]
[illegible] عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة [illegible]
من اسماء الله تعالى تسعة وتسعين من احصاها دخل الجنة [illegible] لا يكون [illegible] الاسماء
[illegible] الاسم [illegible]
[illegible] الاسم الاعظم [illegible] الانبياء والاولياء وانا
[illegible] الاسماء [illegible]
الاسماء التي [illegible] الاسم [illegible] النبي والولي [illegible] قوله

ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء الى قوله فسوّى منه سبع سموات **اقول** اشار عليه السلام في الفصل المتقدم الى انه خلق العالم المتقدم المشتمل على سبيل الاجمال شرع بعده في تفصيل الخلق وكيفية ايجاده والاشارة الى مباديه ولنفسر الفاظه ثم هنا وفي هذا الفصل ابحاث **البحث الاول** اعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه خلق الهواء وامكنة اجرى فيها الماء الموصوف وخلق ريحا قوية على ضبطه وحفظه عليها وامرها بضبطه ثم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثلث الاجزاء والامكنة تحتها وانها امرت بحفظه وضبطه لئلا يتصل الى تلك الاجواء ثم ان تلك الاجواء الماء في سطح الريح الحاوي له وان تحت تلك الريح فضاء اخر وايضا فهي محفوظة بقدرة الله تعالى كما هو في الخبر ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك الماء فارسلها وعقد مهبها اي ارسلها بقدر مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التي ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن دون ما بالشدة والزيادة اعلى موضعها من المواقف وامرها بارسالها بحيث لا يبرح موضعها دائم حركتها وملازمتها التموج للماء واعصف بجريانها فاثارته ثم سلطها على تموج ذلك الماء فلما صب حيانه وتقذف بالزبد رفع تعالى ذلك الزبد في الفضاء وكون منه السموات العلى **البحث الثاني** ان هذه الاشارة وردت في القرآن الكريم فانه اشير فيه الى ان السموات تكونت من الدخان كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء وكذلك وردت في اقوال كثيرة **الاول** ما روي عن الباقر عليه السلام عن ابيه عن علي عليهما السلام ان الله لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربن البحر حتى ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء **الثاني** ما نقل انه جاء في السفر الاول من التوراة ان مبداء الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى **الثالث** نقل عن كعب ما يقرب من ذلك قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء **الرابع** ما نقل عن تاليس الملطي وكان من مشاهير الحكماء القدماء انه نقل منه كلمات توحيد المبدع الاول العالم وغيره انه قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول ثم نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وقيل انه اخذ ذلك من التوراة **الخامس** ما نقل عن كتاب بليناس الحكيم الذي سماه الجامع لعلل الاشياء وهو قريب من هذه الاشارة وذلك انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا فكان فما اراد بكلمته فاول ما حدث كلمة الله المطاعة التي كانت بها الحركة ثم قال بعده ان اول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة فدل بالحركة على الحرارة ثم لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك ان طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحرارة والبرودة وقال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع وكانت هذه الكيفيات ثابتة اعني انها غير مركبة ثم من امتزاج الحرارة واليبس حصلت النار ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرودة واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء والارض تحرك الماء للطافته من ثقل الارض واشتد ما اصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما الى العلو للطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر دقته وقربه من الحرارة فكانت منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حركت

النار الماء ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا واضعف فلما صار بخارا سما الى العلو بحرارته ولطافته ولم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا في طلوع الدخان مرة ومرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية منه فهذه الاشارات كلها مطابقة على ان الماء هو الاصل الذي تكونت منه السموات والارض وذلك مطابق لكلامه عليه السلام

البحث الثالث قوله وادام مربها قال قطب الدين الراوندي رحمه الله اي ادام هبوب الريح الماء واستوى به له قلت تقريره ان المكان الذي مقر الريح الذي انتهت اليه وجعلت في تحريكه كان ذلك هو مربها اي الموضع الذي انتهت اليه فقوله وادام مربها اي ادام حركة الماء واضطرابه وتحصيصه على مربها ويحتمل ان يكون قد استعمل اسم الموضع استعمال المصدر والتقدير ادام اربابها اي تلازمها لتحريك الماء وايضا يحتمل ان يكون مشتبهها ان كونها سببا لانّ الماء تحريكه ومد كونها وقوتها بالقربة فكان عليها مقرها الذي تلاقيه ويقيم به فادامه اشارة الى بقائها وقوله وابعد منشاها قال الراوندي ابعد تقاعها مكانها تكلم على الشي هو الموضع الذي انشأها منه فلا يعلم منه الا انقطاع القوم الاول وقد استعمله الموضع الانشاء استعمال المصدر اي بالغ في انشائها ابانه ابتدأ والا تريبه انها نشأت من سبيله بعيد لا يمكن الوقوف على اوله وهو يعدة الحق سبحانه بعيد وقوله وامرها فقال الراوندي امر الريح ان يجعل الملائكة بضرب الماء بينها وتحريكه كتصفيق اللبن لتزيدها تطلق الامر عليها مجازا لان الحكيم لا امر الها دالت بل حاله على ان الريح امل لا الى التقليب الذي ذكره يكون التجوز في لفظ الامر لعدم القول الخصوص هناك فيحمل على تمد الملائكة وفي نسبة الى الريح ايضا اذا اريد ملائكتها اما اذا حملناه على ظاهره فكان التجوز في لفظ الامر فقط دون النسبة فكان اولى وقوله تعصف السماء وعصفها بالفضاء اي مثل عصفها فلا المضاف الذي هو مثل العصف واقام المضاف اليه مقامه وفائدة نصبه نصب المصادر واعلم ان اللام في قوله بتصفيق الماء للعهد السابق في قوله ماء متلاطما الاني واحد ومثل هذا التكرار جائز في الكلام الفصيح كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فان قلت ان الاجواء والارجاء وسكائك الهواء امور عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء عن القدرة قلت ان هذه الاشياء عبارة عن الخلاء والاحياز والخلاف في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها الى القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها شق العدم عنها كما في قوله خلق الخلائق بقدرته وان كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها ونسبتها الى القدرة تقديرها وجعلها احيازا للاجسام ومقادير الا تقديرها لان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء ايجادا شقها الماء سبب قدرته تعالى فيصح نسبتها الى انشائه فكانه سبحانه شقها وفتقها لحصول الجسم فيها وقد روي عن زرارة وهشام ان اختلفا في الهواء امخلوق هو ام لا فرفع بعض موالي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اليه ذلك وقال له اني متحير وارى اصحابنا يختلفون فيه فقال عليه السلام ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر اعلم انه انما امرني بيان ذلك لان اولياء الله الموكلين ايضاح سبيله وتثبيت خلقه على مراعاة المستقيم لا يتقنون الا الاعلام بما احدها ما ثبوت بمال الخلق اذا كان والثاني ما يصعب من العقائد ونحو دعوى سواء السبيل وبيان ان الهواء مخلوق لا يجهله كثيرا فاما الفاقد فلا يكون الجهل به ذلك فكان ترك بيانه والاشتغال بما هو اهم منه اولى **البحث الرابع** ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه عليه السلام ناطق بانها تكونت من الزبد وما ورد في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلابد من بيان وجه الجمع بين هذه الاشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه عليه السلام وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون من النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء وتبخيره

بسبب قوتها فهو انما استعارة للبخار الشامل من الماء وانما كان كذلك فنقول انه كلامه عليه السلام مطابق للفظ القرآن الكريم و ذلك
ان الزبد بيان تتراكم على وجه الماء من حرارة حركته لا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه يعوم على وجه الماء ثم ينفصل فانه يختص
باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء الهوائية ثم انفصل حتى باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في القرآن
الكريم كان متصله ومنفصله القرآن واما كان البخار المنفصل هو الذي تكونت منه السموات والذي لم ينفصل هو الذي تكونت منه
الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه له فهو ان كلا منهما حسي وهو العبورة
الشاملة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية تلطفت الهواء بسبب
لطافتها من حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن من حرارة النار وكان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم الحطب بسبب لطافتها
من حرارة النار فكان لا اختلاف بينهما الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر والله اعلم بالحق **البحث الخامس** قال
المتكلمون ان هذه الظواهر من القرآن وكلامه عليه السلام لما دلت على ما دلت عليه من كون الماء اصلا تكونت منه السموات و
الارض وغير ذلك وعلمنا ان الترتيب المذكور في المكونات امر ممكن في نفسه وثبت ان الباري تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات
ثم لم يقم عندنا دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضى تلك الظواهر ولا حاجة بنا
الى التاويل لا سيما ان جمهور المتكلمين متفقون على اثبات الجوهر الفرد وان الاجسام متركبة منه فبعضهم يقول ان الجواهر كانت ثابتة
في عدمها والفاعل المختار كساها صفة التأليف والوجود وبعضهم وان منع ثبوتها في العدم الا انه يقول ان الله تعالى يوجد اولا تلك
الجواهر ثم يؤلف بينها فيوجد منها الاجسام فكيف يمتنع ان السموات والارض تكونت من الماء لانا نقول هذا ظاهر ولا يبعد ان يخلق الله
تعالى اولا الاجسام من تلك الجواهر ثم تكون باقي الاجسام من الاجسام الاولى واما الحكماء فلما لم يكن التركيب الذي اثبتته هذه الظواهر
في تكوين الاجسام موافقا لمقتضى دلائلهم لانكارهم وجود الماء قبل وجود السموات لانهم [illegible] بعضهم الى تاويلها وتطبيقها على
مقتضى دلائلهم وذكروا من التاويل وجهين **الوجه الاول** قالوا العالم عالمان عالم الربوبية وعالم الامر وهو عالم الملائكة الروحانيين
والمجردات وعالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وحملوا على ذلك قوله تعالى الا له الخلق والامر ثم قالوا ما من موجود في عالم
الجسمانيات الا وله نسبة الى عالم الروحانيات وهو مثال له بوجه ما ولولا ذلك لانسد طريق الترقي الى العالم الروحاني وتعذر
السفر الى الحضرة الالهية ثم كان من بعضهم ان [illegible] ان قدرة الله سبحانه تعم جميع المكونات وانه الكل لما هو مبدأ الكل مبدئيته
بالذات غير ماخوذة من شيء ولا متوقفة على وجود شيء ثم لما قد دلهم على ان رتبة [illegible] عالم الامر الى الوجود وما سبق [illegible] الى
قدرة المبدع الاول من عالم الخلق [illegible] عالم الخلق انما هو بواسطة عالم الامر كان باعتبار ايجاد عالم الامر من القدرة امرا اولا
واعتبار ايجاد عالم الخلق منها امرا ثانيا [illegible] قالوا ان الذي اشار اليه عليه السلام ههنا موافق لما اصلناه ومناسب له وذلك
انه اشار بالاجواء والارجاء وسكائك الهواء الى سلسلة [illegible] والملائكة السماوية بالعقول الفعالة على مراتبها [illegible] الى ايجادها
وخلقها ونقلها الى الوجود بالنظام المذكور الى الكمالات التي وجبت منه سبحانه [illegible] كل واحد منها
ما استحقه بواسطة ما قبله وبالريح العاصفة الى الامر الاول الذي اشرنا اليه من القدرة [illegible] وجه المناسبة بين هذه الامور و
بين ما ذكره فانا قد [illegible] المعقول بالابعاد والاجواء والسكائك في جهة انها قابلة الفيض والكمالات من مبدئها الاول كما ان الاجواء
والاجواء وسكائك الهواء قابلة لما [illegible] من [illegible] الماء فلذلك [illegible] بحيث يتوقف الاول
تمام القابل بحيث [illegible] فلذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره من واهبه الاول الا على تمام القابل لكونه [illegible] على تمام القابلية

في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو سبب قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه
جاء في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين منهم ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان
المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد ومعنى انزاله افاضته على القلوب وبقوله فسالت بقدرها ان كل قلب منها يصل اليه
مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القرآن وعلومه على قلوب
العباد لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية يستقر فيها الماء النازل من السماء وكما ان كل واد انما يحصل فيه
من مياه الامطار ما يليق بسعته [illegible] فكذلك ههنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته
وخبثه وقوة فهمه وقصوره [illegible] الشبه في الاية مذكور في [illegible] الامر الاول بالريح العاصفة [illegible]
لما كان [illegible] غير منسوب الى زمان يتوقف عليه كان انسب [illegible] من الاجسام في سرعة النفوذ وهو الريح العاصف
لكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك [illegible] امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ووصفها بالزعزعة
والقصف [illegible] القوة الغالبة [illegible] ثلاثة [illegible] الريح [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] المقابلة [illegible]
امر سبحانه على [illegible] الكمالات [illegible] منه على كل موجود [illegible]
[illegible] الى [illegible] الكمالات [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] الى [illegible] من الفيض المذكور [illegible]
وكل ذلك [illegible] الثانية [illegible] عليه السلام الى الامر الثاني [illegible]
[illegible] الحكمة الالهية [illegible] ذلك الامر [illegible]
[illegible] الاجسام الفلكية [illegible]
[illegible] ذلك الامر [illegible] الريح الاولى [illegible]
[illegible] الريح الى [illegible] ذلك الامر [illegible] الماء [illegible]
الى [illegible] الافلاك [illegible] الكمالات العقلية [illegible] الملائكة [illegible] مستقلة بايجاد شيء
[illegible] الملائكة [illegible]
على [illegible] الله [illegible] عليه نظام الكل [illegible] الكمالات في ذات كل [illegible]
[illegible] الكمالات [illegible] الملائكة [illegible] بواسطتها
الفيض [illegible] سموات الافلاك [illegible] بواسطتها ولما كانت سموات الافلاك
في [illegible] الى الوجود [illegible] الملائكة [illegible] اسم الزبد ولان
هذه [illegible] الكمالات العقلية [illegible] الزبد منفصل عن الماء ومتكون منه [illegible]
[illegible] سموات الافلاك [illegible] الافلاك [illegible]
[illegible] سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هو عليه من الوضع والنظام والترتيب [illegible]
[illegible] الفلكين [illegible] الشريعة [illegible] العرش والكرسي ثم قالوا [illegible]

ايضا فان مراده بالبسيط المطلق العنصر الاول هو المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وبه
صورها ومنه تناسلها كما ان كان بالماء قوام كل حي منصرف وبواسطته تكون كذلك سبحانه. فالقرينة ان المراد بالجوهر
المطلق هاهنا هو المبدع الاول وكونه مثال نظر اليه نظر الهيبة ونعتا بانه اشارة الى صدور العقل منه بامر الله سبحانه وتعالى
دان بالدخان تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السماوات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الشاهدة من
كمالات عللها وصدور البخار والزبد من الماء وكل هذه المجردات واستعارات لمخلوقات متفاوتة بحسب مراتبها التناسبية وبعد هذا

الوجه الثاني قالوا يحتمل ان يكون مراده بالريح الاول هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده ومحيط
بجميع الموجودات [illegible] بذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء
اشارة الى الفيض الصادر من الاول سبحانه فان العقل الاول لما كان [illegible] مركب الماء [illegible] من الفيض الذي لا توقف
به والريح الثانية من العقل الثاني فانه هو [illegible] عن الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها تصدر السموات
السبع [illegible] اشارة الى ما [illegible] من القدرة [illegible] الريح الثانية [illegible] الماء [illegible]
[illegible] العقل الثاني [illegible] الاول قوله جعل
سفلاهن موجا مكفوفا الى قوله وسقف سائر [illegible] اقول هذا اشارات المبحث الاول هذا الكلام [illegible] في التشبيه
لقوله مسوى لان التشبيه [illegible] من التفصيل والوضع والهيئة التي عليها السموات [illegible] والغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة
من حكمة الصانع سبحانه عن ملكوت السموات وبدائع صنعه [illegible] على عبادته وعمله على تمام ذلك
الاحسان كما قال تعالى [illegible] ربكم [illegible] عليه [illegible] الذي [illegible] على عبادة
[illegible] من الاذهان الضعيفة [illegible] على [illegible] السموات [illegible] من الغافلين [illegible]
[illegible] المركبات في هذا العالم [illegible]
في [illegible] من [illegible] الاستضاءة بنور الكواكب
والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر [illegible] الى ان يتصل بالبلد [illegible] الارض
مثلا [illegible] منها قوام حياة البلد واعلم ان الله سبحانه ذكر امر السموات في كتابه في مواضع كثيرة ولا شك ان اكثره من ذكرها
دليل عظم شانها [illegible] انه سبحانه جعلها [illegible] لا يصل اليها [illegible] ذلك [illegible] ان قوله عليه السلام [illegible] سقفا محفوظا
كقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وقوله وحفظا من كل شيطان مارد وقوله وسمكا رفيعا
[illegible] ولا دسار [illegible] كقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ثم
[illegible] بزينة الكواكب [illegible] الثواقب كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقوله [illegible] سراجا [illegible] وقمرا
منيرا كقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا المبحث الثاني في هذا الفصل استعارات الاول قوله جعل
سفلاهن موجا مكفوفا استعار لفظ الموج للسماء لما بينهما من المشابهة في العلو والارتفاع وما يتوهم من اللون [illegible] بعض الشارحين
[illegible] الاول موجا [illegible] منهما من التموج الثانية قوله سقفا محفوظا استعار لفظ السقف من
البيت للسماء في الاصل لما بينهما من المشابهة في الارتفاع والاحاطة ثم كثر ذلك الاستعمال حتى صار اسما من اسماء السماء
ويحتمل ان يكون منقولا [illegible] بقوله محفوظا اي من الشياطين قال ابن عباس رضي الله عنه كانت الشياطين لا يحجب عن السموات

وكانوا يدخلونها ويخبرون باخبارها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات
كلها فما منهم احد استرق السمع الا رمي بشهاب فذلك معنى قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين وسنشير الى سر ذلك ان شاء الله تعالى قوله بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها اقول لما كان
[illegible] قدرة الجليل [illegible] اذا تمكن من بناء بيت وانشاء سقف انه لا بد له من اساطين وعمد يقوم عليها ذلك السقف
وروابط [illegible] بعضه الى بعض وكانت قدرة الحق سبحانه اجل واعلى من الحاجة الى مثال ذلك اراد ان يشير الى عظمته سبحانه
وقوة قدرته [illegible] صفات المخلوقين منه وشرائط آثارهم عن قدرته والعرفان [illegible] الاجرام العظيمة [illegible] في الجو
[illegible] بحال ان يكون [illegible] الا لان الاجسام متشابهة في الجسمية فلو وجب حصول جسم في حيز لوجب
حصول كل جسم في ذلك الحيز ولان الاحيان والخلاء متشابه فلا اختصاص فيه لموضع دون آخر ولا يجوز ان يقال انها معلقة
بجسم آخر والا لكان الكلام فيه كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فلم يبق الا ان يقال ان وقوفها بقدرة
الصانع الحكيم القادر المختار وان تلك قوله تعالى ترونها [illegible] منه ان هناك عمد [illegible] وذلك [illegible] سلبه [illegible]
العمد مطلقا [illegible] من وجوه احدها انه يحتمل ان يكون قوله ترونها كلاما مستانفا [illegible] ثم ترونها كذلك
الثاني يحتمل ان يكون في الكلام تقديم وتاخير كان قيل خلق السموات [illegible] ترونها [illegible] الثالث وهو الالطف ما ذكره
الامام فخر الدين رحمه الله [illegible] السموات معلقة [illegible] على قدرة الله تعالى فكانت هي العمد التي
لا ترى وذلك لا ينافي كلامه عليه السلام الرابع وهو الاحق ما ذكره [illegible] في اصول الفقه ان تخصيص الشيء بحكم لا يدل
على نفي الحكم عن غيره [illegible] تخصيص العمد المرئية للسموات بالسلب لا يستلزم ثبوت العمد غير المرئية لها الثالثة الثواقب
استعارة في الاصل للشهب من الاجسام التي [illegible] آخر [illegible] ووجه المشابهة التي لاجلها سمي الشهاب ثاقبا انه
يثقب بنوره الهواء كما يثقب جسم جسما آخر لكثرة الاستعمال فيه صار [illegible] عليه حقيقة او قريبا منها الرابعة قوله سراجا
مستطيرا استعارة للشمس ووجه المشابهة ان السراج القوي المستطير لما كان من شانه ان يضيء ما حوله وينتشر في جميع جوانب
البيت ويهتدى به من الظلمة كذلك الشمس مضيئة لهذا العالم ويهتدى به الخامسة قوله رقيم استعارة اصلية
للفلك تشبيها له باللوح المرقوم فيه ثم كثر استعمال هذا اللفظ في الفلك حتى صار اسما من اسمائه المبحث الثالث اعلم ان
هذه الاستعارات تشتمل [illegible] اخرى وهو تشبيه هذا العالم باسره ببيت واحد فالسماء كقبة خضراء [illegible] على الارض
سقفا محفوظا [illegible] من مردة الشياطين [illegible] بالسهام والحراب من مردة اللصوص ثم [illegible]
ارتفاعه غير محمول بعمد [illegible] منظوم بدسار [illegible] بل بقدرة صانعه [illegible] تلك القبة مزينة بالكواكب
الذي هو احسن الزينة [illegible] الكواكب في الفلك [illegible] خلق الله تعالى هذه الكواكب المزينة
[illegible] وازدان بها الكواكب [illegible] كما قال ابن عباس في قوله بزينة الكواكب اي بضوئها وانت اذا تاملت هذه الكواكب
المشرقة المضيئة في سطح الفلك وجدتها [illegible] كجواهر [illegible] في سطح [illegible] اقتضتها الحكمة او كما قال

وكان اجرام النجوم لوامعا ❊ درر نثرن على بساط ازرق

ثم جعل بين جملتها كوكبين هما اعظم الكواكب جرما واشدها اشراقا واتمها ضياء ومع اشتمالهما على تمام الحسن والزينة جعل
احدهما ضياء للنهار والآخر ضياء لليل ثم لم يجعل ذلك السقف ساكنا بل جعله متحركا ليكون [illegible] منه [illegible]

منه ابدع ثم لم يجعل ذلك السقف جسمًا ساذجًا بل جعله مسكنًا في كل الحق ملأ من جنوده وخواص ملائكته الذين ضربت بينهم وبين من
دونهم حجب العزة واستار القدرة فلا يستطيع احد ان ينظر اليهم فضلا من ان يتشبه بالكرم وجلاله سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا هذا هو الحكمة الظاهرة التي يتنبه لها من له ادنى فطنة فيحصل منها عبرة شاملة لاصناف الخلق بحيث اذا
لا يخلو مع جنبة من جنبات الا بعلمه القدرة اي اذا كان استعظم واستحسن ما في ملك فرض من ملوك الدنيا لم يكن بينهما
من المناسبة الا اجمال ضعيف فان اي ملك فرضنا دام جميع بنيان مدائنه في تحسينه وتدقيق سقوفه وترصيعها بانواع الجواهر
وتزيينه بالاوضاع العجيبة لا يبالي في مدة يقل منه جهده واستفرغ فيه فكره لم يكن غايته الا ان الحظ قاطعه لنسبة مناسبة
بعيدة الى نظام هذا الصنع العجيب والترتيب اللطيف هذا مع ما اشتمل عليه من الحكم الخفية والاسرار الالهية التي يعجز القوى
البشرية عن ادراكها ويحتاج فيها الاح منها الى المنتهى به هو وقد دعى سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
فانظر ايها المتفكر بين بصيرتك المناسبة بين بيتك الذي تبنيه وهذا البيت العظيم [illegible] الى [illegible] وتزيينك الى
زينته ثم لا تنظر مع ذلك اعانما ملتفتا ولا ناظرا [illegible] فيه تمام حيا الكرم ووجه ذكره [illegible] ملكوت ما خلق على
كمال قدرته وحكمته [illegible] الخضرة [illegible] ليكان سقف هذا البيت [illegible] الا ان له [illegible] اليه تعالى التي
المطلق الذي لا غاية به الى شيء والعجب من الانسان [illegible] ان يتعجب من حسنه [illegible]
ثم يرى هذا الصنع العجيب والابداع اللطيف فلا يدهشه عظم صانعه وبدائعه ولا يحيره جلال مبدعه وحكمته

المبحث الرابع

الشرع والبرهان قد تطابقا على ان هذه التسع افلاك بعضها فوق بعض فيها سبع سموات ثم الكرسي والعرش [illegible] الناموس الالهي اكثرها
ليشتمل على الكواكب [illegible] مستديرة [illegible] مركوزة في اجرام الافلاك [illegible] من الكواكب الا القمر
فلك [illegible] الثاني لعطارد [illegible] الثالث للزهرة [illegible] الرابع للشمس [illegible] الخامس للمريخ [illegible] السادس للمشتري [illegible] السابع
لزحل [illegible] بالكواكب الثابتة [illegible] الفلك الثامن [illegible] التاسع [illegible] من الكواكب
وان كان [illegible] ثم [illegible] البرهان على ان الافلاك هي المتحركة [illegible] الكواكب [illegible] عليه السلام
مطابقا [illegible] قال في [illegible] ان الله سبحانه [illegible] الموجودات كلها على [illegible]
الوجود [illegible] جميع الموجودات من الافلاك [illegible] الارض وما عليها من حيوان ونبات
ومعدن [illegible] نظام [illegible] الكل [illegible] الافلاك
والكواكب [illegible] من الحركات والاوضاع [illegible] اسبابا للحوادث في عالم الكون والفساد بواسطة كيفيات [illegible]
من حرارة وبرودة [illegible] امتزاج [illegible] مختلفة [illegible] من حيوان
ونبات ومعدن [illegible] الكواكب [illegible] الشمس والقمر [illegible] بحركة الشمس اليومية يحصل النهار والليل [illegible]
زمان التكسب والطلب للمعاش الذي به يحصل قوام الحياة ويكون سببا الى السعادة الاخروية ثم [illegible] اليومية لا تزال
[illegible] من الجهات [illegible] الاستمداد به وان الليل [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] الذي به يحصل [illegible] كما قال تعالى هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ثم كانت الشمس [illegible] لاهل
كل بيت بمقدار طلبتهم [illegible] ضياء النور والظلمة [illegible] هذا النظام [illegible]

والشمالية فقد جعل سبحانه ذلك سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء يغور الحرارة والنبات فيتولد منها مواد البخار
ويكثر السحاب والامطار ويقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع يتحرك الطبايع
وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات ويتور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار ويحل
فضول الابدان ويجف وجه الارض وتهيأ للبناء والعمارة وفي الخريف يظهر اليبس والبرد فينتقل فيه الابدان على التدريج
الى الشتاء فانه لو وقع الانتقال دفعة لهلكت وفسدت واما القمر فانه بحركته يحصل الشهور والاعوام كما قال سبحانه
ولتعلموا عدد السنين والحساب فيتمكن العبد بالحساب من ترتيب معاشه الى ذلك [illegible] والتهيؤ لمهمات الشتاء والصيف
[illegible] والكواكب [illegible] في هذا العالم [illegible] سبحانه خلق الافلاك [illegible] الكواكب [illegible] لها مظلمة لم
يحصل ما ذكر [illegible] من اختلاف الفصول والحر والبرد [illegible] في هذا العالم [illegible] الاستعدادات [illegible]
قال تعالى [illegible] والنجم هم يهتدون وقوله هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وان خلقها مضيئة لكنه
[illegible] الكواكب [illegible] ساكنة [illegible] موضع بعينه [illegible] استعداده [illegible] موضع
آخر من النباتات [illegible] فصول السنة [illegible] اليه والتناتج اليه [illegible] النبات والحيوان وعلى الجملة فالنظام الكلي
لا يحصل الا بهذا الترتيب [illegible] الوجود [illegible] ما ذكرنا من المنافع
[illegible] في هذا العالم [illegible] كما قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من
كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار [illegible] على ما ذكرتم من ان الترتيب [illegible]
ذكرتموه [illegible] الكواكب [illegible] قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح [illegible] ان الشهب [illegible] التي جعلت رجوما للشياطين على ما نطق به القرآن الكريم اما ان يكون من الكواكب التي زينت بها السماء
او لا يكون والاول باطل لانه يلزم [illegible] الشهب [illegible] الكواكب [illegible]
[illegible] النقصان [illegible] والثاني [illegible] قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين [illegible] الشهب
التي جعلت رجوما للشياطين هي تلك المصابيح والكواكب التي زينت بها السماء [illegible] الاول [illegible] ما ذكرنا
[illegible] السماء الدنيا [illegible] الكواكب [illegible] النظر الى السماء ومشاهدة الكواكب بكونها مزينة
بها [illegible] قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب [illegible] السماء الدنيا [illegible] الثاني
انا نقول ان هذه الشهب [illegible] الثوابت [illegible] قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين [illegible]
[illegible] السماء [illegible] مصابيح [illegible] المصابيح [illegible] الزمان [illegible] الثوابت [illegible]
[illegible] الشهب التي [illegible] الله تعالى [illegible] رجوما للشياطين [illegible] السماء [illegible]
التوفيق

ثم نشرع في بيان [illegible] السموات [illegible]

هذا الفصل [illegible]

من تمام التفسير لقوله تعالى [illegible] سبع سموات [illegible] فوق السموات [illegible] اسكان كل طبقة منها ملأ
[illegible] من ملائكته [illegible] من تمام [illegible] السموات [illegible] ذكر [illegible] السموات واسكان الملائكة فيها من ذكر
[illegible] الشمس والقمر فيها وتزيينها بالكواكب ومعلوم ان [illegible] السموات [illegible] الكواكب [illegible] عليه السلم
الى [illegible] السموات [illegible] ولا [illegible] السموات [illegible] واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى ان السموات

والارض كانتا رتقا ثم ذكر عليا منه وسفلا من نجريا بينهما ... النظمين الداخل والخارج لتلك الكرة ثم اشار الى بعض كمالاتها وهي
الكواكب والشمس والقمر جعلها ثم بعد ذلك نادى الى التفصيل فاشار الى تفصيلها وتمييز بعضها من بعض بالفتق واسكان كل واحد منهن
ملأ معتبرا من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ولا يخفى ما في تقديم الاجمال في الذكر وتعقيبه بالتفصيل من الفصاحة
والبلاغة في الخطابة من النكت اذا عرفت ذلك فنقول قوله ثم فتق ما بين السموات العلى كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقوله فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون كقوله تعالى ولله يسجد من في السموات
وقوله ... ومنهم صافون لا يتزايلون كقوله تعالى وانا لنحن الصافون والصافات صفا وقوله ومسبحون لا يسأمون
كقوله يسبحون الليل والنهار وقوله ولا فترة الابدان كقوله تعالى لا يفترون وقوله ومنهم امناء على وحيه كقوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك وقوله والسنة الى رسله كقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وقوله ومختلفون بقضائه وامره كقوله تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقوله ومنهم الحفظة
لعباده كقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله وان عليكم لحافظين وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله وقوله والسدنة لابواب جنانه كقوله تعالى وقال لهم خزنتها وقوله والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم كقوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقوله ناكسة ... كقوله تعالى ... اعلم ان الناس في تفسير قوله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما على اقوال احدها قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة
ان السماء والارض كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء الثاني قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض
ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها الثالث قال مجاهد والسدي كانت السموات طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك
الارض الرابع قال عكرمة وعطية وابن عباس برواية اخرى ... ان معنى كون السماء رتقا انها كانت لا تمطر وكانت الارض رتقا
اي لا تنبت نباتا ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات ويؤيد ذلك قوله تعالى بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شيء حي ونظيره
قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وقوله والارض ذات الصدع وقوله تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا الآية الخامس قال بعض الفضلاء ان معنى قوله كانتا رتقا اي كانتا ثابتتين كلية في علم الله تعالى وفي
اللوح المحفوظ وقوله ففتقناهما اشارة الى تشخصهما في الوجود الخارجي وتميز بعضهما من بعض وهذا القول مناسب للاقوال
الثلاثة الاول ويصلح تعقيبا لها وجعل الريح التي ذكرها كعب من امر الله تعالى استعارة لما بينهما من المشابهة في السرعة السادس
قال بعضهم ان معنى الرتق في هذه الآية هو انطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج ثم ان الفتق بعد ذلك عبارة عن ظهور
الميل قالوا وهذا يناسب ذلك قول ابن عباس وعكرمة فانهم لما قالوا ان معنى كون السماء رتقا انها لا تمطر ومعنى كون الارض
رتقا انها لا تنبت كان الفتق والرتق بالمعنى الذي ذكرناه اشارة الى اسباب ما ذكروه اذ الانطباق المذكور يوجب ... الرتق ...
خراب العالم السفلي وعدم المطر والنبات وظهور الميل الذي هو الفتق يوجب وجود الفصول وظهور المطر والنبات وسائر
انواع المركبات اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله عليه السلم ثم فتق ما بين السموات العلى موافق للاقوال الثلاثة الاول مع القول
الخامس والتحقيق به اليق واما القول السادس فهو بعيد المناسبة لقوله عليه السلم وبيان ذلك ان قوله ثم فتق ما بين السموات
العلى انما هو في معرض بيان كيفية تخليق العالم الاعلى ولذلك اردفه وعقبه بالفاء في قوله فملأهن اطوارا من ملائكته والرتق
والفتق في هذا القول متأخر من كمال الاجرام العلوية بما فيها وما يتعلق بها ولا يعقل تقدم ظهور الميل بوجه ما على وجود

الملائكة

الملائكة السماوية واسكانها اطباق السموات ... **البحث الثاني** الملائكة على انواع كثيرة ومراتب متفاوتة
فالمرتبة الاولى الملائكة المقربون كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الثانية الملائكة الحاملون
للعرش كقوله تعالى الذين يحملون العرش وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثالثة الحافون حول العرش كما قال تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله ومن حوله الرابعة ملائكة السموات والكرسي والخامسة ملائكة العناصر السادسة
الملائكة الموكلون بالمركبات من المعادن والنبات والحيوان السابعة الملائكة الحفظة الكرام الكاتبون كما قال تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين ويدخل فيهم المعقبات المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
الثامنة ملائكة الجنة وخزنتها كما قال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم التاسعة ملائكة النار كما قال تعالى عليها ملائكة
غلاظ شداد وقال عليها تسعة عشر وقال وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اذا عرفت ذلك فنقول اتفق الكل على ان الملائكة
ليس عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب كالناس والبهائم بل القول المحصل فيها قولان الاول هو قول المتكلمين انها اجسام
نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات الشريفة والافعال الشاقة ذوات عقول وافهام وبعضها اعلى منزلة واقرب من
البعض والكل درجة كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والقول الثاني قول الحكماء انها ليست باجسام
لكن منها ما هو مجرد عن الجسمية وعن تدبير الاجسام ومنها من له الامر الاول دون الثاني ومنها من ليس بمجرد بل جسماني حال
في الاجسام وقائم بها واعلم انه يمكن تنزيل المراتب المذكورة على قولهم تفصيلا اما المقربون فاشارة الى الذوات المقدسة عن الجسمية
والجهة وعن حاجتها الى القيام بها وعن تدبيرها واما حملة العرش فالارواح الموكلة بتدبير العرش وهو الفلك التاسع المذكورة في
القرآن الكريم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم رؤساء الملائكة المدبرين للكرسي والسموات السبع وذلك ان ...
الاجرام لما كانت ... واما الحافون حول العرش فيحتمل ان يكونوا ... اقربهم الى العرش هي
الارواح الحاملة للكرسي ... والمتصرفة فيه واما ملائكة السموات فالارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والادارة
باذن الله ... وكذلك ملائكة العناصر في الجبال والبحار والبراري والقفار وسائر المركبات من المعدن والنبات والحيوان الموكل بكل منها
لتدبيره ... واما الملائكة الحافظون الكرام الكاتبون فقال بعضهم ... ان الله سبحانه خلط الطبائع المتضادة
ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعدت لقبول ... بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والحركية ...
... تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبائع المقهورة على امتزاجها وهي الشاهدة على النفس ... والمكتوب
... ناطقة ... على نفسها يوم القيامة كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا ... المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله ... الحفظة للعباد ... على العباد والكاتبين
لاعمالهم ... الثاني قال بعض ... ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها بعضها خيرة وبعضها
شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة ... والشرف والدناءة وغير ذلك من الصفات ولكل طائفة من هذه الارواح
السفلية روح سماوي ... على سبيل ...
الالهامات ... الارواح الفلكية في تلك الطبائع
والاخلاق ... الارواح السفلية ... كما قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة
كرام بررة الثالث قول بعضهم ان النفوس المتعلقة بهذه الاجساد ... مع النفوس المفارقة ... لتلك المتعلقة

سبيل الى النفوس التي لم تجاوزت فيكون لها تلقيها منها بوجه تا بعد ما الابدان بسبب ما بينها من نحو من المشابهة والموافقة بنسب
معارفة لهذه النفوس بل مقتضى لها بما وشاهدة عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم ان نعمت كل نفس معها
سائق وشهيد فاما ملائكة الجنة فاعلم ان الجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة
عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن دونهما [illegible] الرحمن ذو الجلال والاكرام اذا
عرفت ذلك فاعلم ان لهذه الجنان سكانا وخزانا من الملائكة اما السكان فهم الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان الطالع اذا كملت طاعته
وبلغ النهاية في الصورة الانسانية واستحق اعمال الصالحة وما اكتسبه من الاعمال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة
الطيبون بالرحمة والشفقة وتقبلوه بالروح والريحان وتقبلوه كما يقبل القوابل والدايات اولاد الملوك تقاطر نور الدنيا
والطيبات [illegible] من السندس والاستبرق [illegible] والتهيد [illegible] ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] عطاء غير مجذوذ [illegible] المؤمنين في الدنيا الخالد
[illegible] يوم القيامة الكبرى خرجت به ملائكة الرحمة الجنان النعيم
[illegible] دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين قال بعض حكماء الاسلام ان الملائكة [illegible] بالروح والريحان [illegible] فكان القائل يقول ان
النفوس الانسانية الكاملة اذا فارقت ابدانها [illegible] الكريم في دار الدنيا من
الجنات والحدائق والانهار [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعمال الحسنة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سحقها والمتصلة بالطاعة لها باذن الله [illegible] الذين يدخلون على المؤمنين من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال بعض الفضلاء ان [illegible] القوة النظرية [illegible] القوة العملية
فانه [illegible] الملائكة يدخلون عليه من كل باب من هذه الابواب
بالسلام والتحية والاكرام [illegible] الانسان [illegible] كما
قال تعالى [illegible] قال بعض الفضلاء [illegible]
لا يحسن [illegible] والملك والشيخ
[illegible] الكبرى [illegible] الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible] فان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى [illegible]

وترى الملائكة حافين

زيادة الشرف [illegible] ذكر هذا القائل انهم سائر الملائكة [illegible] اثنان آخرين ملائكة الجنة وقال
[illegible] الانسان في دار الدنيا على [illegible] الله دون ان يطلب منهم [illegible] خلقوا لاجله [illegible]
به من طاعته [illegible] الله التوفيق **البحث الرابع** [illegible] عليه السلام ذكر من
الملائكة [illegible] السجود والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة والخشوع وذلك ان الله سبحانه [illegible]
منهم [illegible] من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه [illegible] الله عليه [illegible] كانت عبادته اعلى
من طاعة [illegible] ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات [illegible] الخضوع والخشوع ولا
يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لا [illegible] الجهة على الاجسام [illegible]
بالتسبيح سوى [illegible] هذه الالات [illegible] على تفاوت
[illegible] الخضوع والخشوع [illegible] الخشوع [illegible]
عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام منهم سجود [illegible] الملائكة المقربين [illegible] درجات الملائكة
[illegible] الخضوع [illegible] الملائكة المقربين [illegible]
من [illegible] الاجسام والتعلق بها [illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن الكريم [illegible]
[illegible] الملائكة المقربون [illegible]
الاول [illegible] القرآن الكريم [illegible]
[illegible] **قوله** وركوع [illegible]
الى عبادة [illegible] **قوله** وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش [illegible]
يقفون صفوفا [illegible] الدرجات
[illegible] حول العرش [illegible] سبعين الف صف [illegible]
[illegible]
قوله ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة [illegible]
حيث هم صافون [illegible] مسبحون [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible] التسبيح [illegible]
[illegible] التسبيح [illegible]
[illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]

نسيان النوم لم يستلزم صحة النوم عليهم واللازم باطل في حقهم فالملزوم مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان اللازم فلان النوم عبارة
من تعطيل الحواس الظاهرة عما اضافها لعدم اسباب الترويح النفساني اليها او رجوعها لمانعة الكلال والسقم والملائكة السماوية منزهون
من هذه الاسباب والآلات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم فوجب ان لا يشتبهوا واما سلب سهو العقول وغفلة النسيان فاعلم
ان الغفلة عبارة من عدم التفطن للشئ وعدم مقابلته بالتعقل وهي اعم من السهو والنسيان وكذلك [illegible] ان السهو هو الغفلة
من الشئ مع بقاء صورته او معناه في الخيال او الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها واما النسيان فهو الغفلة عنه مع
انمحاء صورته او معناه عن احدى الخزانتين بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا [illegible] الفرق
بين الغفلة والسهو والنسيان واذا عرفت ذلك ظهر ان هذه الامور الثلاثة من لواحق النوع الانسانية فوجب ان يكون مسلوبة عن الملائكة
السماوية [illegible] ولما ذكر سهو العقول [illegible] او دفعه لسلب ما هو اتم منه وهو الغفلة لاستلزام سلبها سلب
النسيان وقد كان [illegible] الا انه اراد ان الغفلة [illegible] لا فترة الابدان [illegible] الفترة
هي [illegible] الاعضاء البدنية من العمل وقصورها بسبب كلال الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك
من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبها عنهم قوله ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره يشبه
ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة وانما ذكره ثانيا باعتبار وصفه الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف
بالامر الى الانبياء عليهم السلام وغيرهم لان من جملة الملائكة المرسلين جبرئيل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين واعلم انه لما ثبت ان
الوحي وسائر الامانات من الله تعالى الى عباده انما هو بواسطة الملائكة كما علمت كيفيته فلا جرم صدق ان منهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه وامانة الوحي النازل بواسطة الملائكة
محفوظة نازلة كما هي مبرأة من الخلل الفاسد من جهة علمهم معصومين من السهو [illegible] وقوله تعالى يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون واما كونهم السنة الى رسله فهو استعارة حسنة اذ يقال فلان لسان قومه اي المفصح عن احوالهم
والمخاطب عنهم فيطلق عليه اسم اللسان لكونه مفصحا عما في النفس ولما كانت الملائكة وسائط بين الحق سبحانه وبين رسله في تادية خطابه
الكريم اليهم لا جرم حسن استعارة هذا اللفظ لهم لكن المشابهة [illegible] بالاختلاف التردد [illegible] ما امر الله وما قضى به [illegible]
الامور المقضية اذ [illegible] القضاء [illegible] ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ
بالقلم الالهي [illegible] كما قال صلى الله عليه وآله جف القلم بما هو كائن فان قلت كيف جعلت ان يكون هذا القسم داخلا في [illegible]
لان من كان [illegible] كيف يتصور ان يكون مع ذلك [illegible] بالرسالة والتردد بالصعود والنزول مختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل
عليهم السلام قلت [illegible] انه ليس المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التي نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم
لله تعالى وخضوعهم تحت قهر قدرته وذلهم في ربقة الامكان والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى
وبين ترددهم باوامر الله تعالى وانفاذ قضائه [illegible] بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته
واحترامهم بكمال عظمته قوله ومنهم الحفظة لعباده فاعلم ان هذا القسم [illegible] احدهما الحفظة والثاني [illegible] ومنهم [illegible]
منهم حفظة للعباد كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى ويرسل عليكم
حفظة والمراد من الاولين حفظ العباد من [illegible] الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي كما قال
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما على يمينه

والآخر على يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على يمينه واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انظر لعله يتوب
منها فان لم يتب كتبت عليه قال المفسرون فائدة ذلك انا اذا علمنا ان الملائكة موكلون بنا يحصون علينا افعالنا ويكتبونها في صحائف
تعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيامة كان ذلك ازجر له عن القبائح واعلم انه يحتمل ان يكون المراد بالكاتبين الحفظة [illegible]
بحسب الذوات ويحتمل ان يكون بحسب الاعتبارات قال بعض من زعم ان الحفظة للعباد هي القوى التي اسكنها الله تعالى في بدن
[illegible] على الابدان البشرية يحتمل ان يكون الحفظة على العباد هي [illegible] القوى ويكون معنى كتبة السيئات والحسنات وضبطها
على العباد [illegible] اعتبارات [illegible] من السيئات والحسنات [illegible] ويكون معنى [illegible]
الافعال الجزئية [illegible] الى [illegible] في لوح نفسه [illegible] قال ويشبه ان يكون اشارة
ابن عباس رضي الله عنه [illegible] كاتب السيئات توبة العبد [illegible] من جوهر نفسه
العبد فان [illegible] تعالى [illegible] لم يكتب في لوح نفسه وان لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كتبت
وعوقب بها يوم القيامة قال ويحتمل ان يكون الحفظة على العباد هم [illegible] فان النفس تحفظ في جوهرها ما يفعله من خير
وشر وتحضره يوم البعث على نفسها [illegible] البدنية [illegible] لا يغيب منها شئ كما قال تعالى يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وكما قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكما قال اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور قال واما [illegible] فهم من ملائكة
[illegible] من ملائكة السماء [illegible] قوله ومنهم
الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم فاعلم ان هذه
الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين العرش [illegible] ان يكون [illegible] المقصود [illegible]
في الارض السفلى [illegible] العرش [illegible] خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد
خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا
فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم [illegible] زاوية من زوايا العرش على كاهله [illegible] قدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات
وانه ليتضائل من عظمة الله [illegible] وعن ابن عباس [illegible] لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي
[illegible] فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله [illegible] استقل عرش ربنا [illegible] اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر
[illegible] الملائكة [illegible]
حوله [illegible] سبحانه [illegible] احملوا عرشي [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
من ذلك [illegible] من تعظيم العرش الذي هو اعظم الاجرام الموجودة في العالم اذا عرفت ذلك فنقول اما من قال ان الملائكة
اجسام فكان حمل صفاتهم المذكورة في هذه الاخبار [illegible] كلامه عليه السلام [illegible] والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم
عن الجسمية فقال ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السماوية مسخرين لاجرام السموات [illegible] لعالم الكون والفساد [illegible]
[illegible] محيطين باذن الله [illegible] السموات والارض [illegible] في تخوم الارض السفلى [illegible]
واستقرت باسم الله الاعظم [illegible] الاعز الاكرم [illegible] السماء العليا [illegible]
من اقطارها [illegible] قوله والمناسبة لقوائم العرش [illegible]

وثباتهم من التزلزل من خشية الله ان ما شاء الله فان قلت نعم هناك قوائم غير الحاملين للعرش الذين باشروا ايهم ويكون حملة الثلاثة
من الملائكة مناسبة لتلك القوائم ام لا قلت نعم يدل عليه ما في الخزائن العرش له قوائم ثمانية من جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم
السلام انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هناك قوائم
ثماني تلك بحمل الله تعالى كل ملك من الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها وكلها بها اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل
ان يكون تعالى اشارة بقوله مناسبة لقوائم العرش كانهم الى اثبات قوائم للعرش واثبات مناسبة لا تكاد تحول الملائكة مع تلك
القوائم وجه المناسبة ان الحكمة لما كان على القوة والشدة استعار عليه السلم هنا القائمة والقوة التي يحمل كل ملك من تلك
الملائكة ويعاينه تلك القوائم من العرش ولا شك ان بين كل قائمة من تلك القوائم وبين كل قائمة من تلك القائمة مناسبة ما لاجلها
حمل الله سبحانه ذلك الملك يحمل تلك القائمة ذلك معنى قوله المناسبة لقوائم العرش كانهم ويحتمل ان يكون كالاستعارة لفظ
الاقدام لساعد ايضا لهم لفظ الاركان ثم شبه قيامهم بامر الله في حملهم للعرش بقيام الاساطين التي يبتني عليها الواحد منا عرشه
فهم مناسبون ومشابهون لقوائم العرش التي يبني عليها من حيث يكون هناك قرينة لاثبات قوائم بل انما يشبه القوائم **قوله** ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم المنهيات في دونه مخففا جناحان الى العرش ويقلعها وفي الخبر عن وهب بن منبه قال ان لكل
ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما
ليس لهم كلام الا التسبيح والتمجيد وكون ابصارهم من كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصارهم وقواهم عن ادراك ما وراء
كالاتهم المقدرة لهم وضعفها من قبول ما لا يحتمله من انوار الله وعظمته الشاهدة في خلق عرشه وما فوق ذلك من مبدعاته فان
شعاع ابصارهم منته واقف دون حجب عزة الله وفي بعض الاخبار ان الله تعالى ملائكة حول العرش يحفون المطلقين تجري
اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميلون كانما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي
يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا
في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يجأرون كما يجأر الثور فاعلم انه لما كان الجناح من الطائر والانسان عبارة عن محل القوة والقدرة
والبطش صح ان يستعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم في تقدمهم وقوتهم التي بها يطيرون في بيداء جلال الله وعظمته وسبيله
بواسطتهم كالات مادونهم من مخلوقات الله وصح ان يوصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة في آحادهم ويكون ذلك كناية عن
تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون تشبيههم بالطائر ذي الجناح
ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوب الملتف به وكانت اجنحة الملائكة التي هي عبارة عن كمالهم في تقدمهم وعلومهم
مقبوضة قاصرة عن التعلق بكل مقدور ذات الله وعبيد فانه واقفة دون جلاله وعظمته في منعه لا جرم اشبه ذلك بعض
الاجنحة الشبيه للتلفع بالثوب فاستعار عليه السلم لفظ التلفع ايضا وكنى به عن كمال خضوعهم واقتدارهم تحت سلطان القدرة
المشاهد في صورة عرشه فان قلت انك قد ثبت ان المراد بالركوع هم حملة العرش فكيف يستقيم مع ذلك ان يقال ان هذا القسم
هم حملة العرش ايضا فان من كان اقدامهم في تخوم الارضين واعناقهم خارجة من السموات السبع ومن الكرسي والعرش كيف
يكون مع ذلك راكعا قلت الجواب عنه قد سبق في قوله ومنهم امناء على وحيه فان الركوع ايضا المقصود منه الخضوع لعزة
الله وعظمته وذلك غير مناف للاوصاف المذكورة هنا وبالله التوفيق **قوله** مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة
واستار القدرة اشارة الى ان الالات البشرية قاصرة عن ادراكهم والوصول اليهم وذلك لتنزههم عن الجسمية والجهة

وقربهم من عزة سلطانه الاول جل جلاله وبعيد القوى الانسانية من الوقوف على احوالهم الخاصة ومراتبهم المتفاوتة فاذا
كان الحال في الملك العظيم من ملوك الدنيا البالغ في التعزز والتعظم الى حيث لا يراه الا الاحاد من خواصه وكان الحال ايضا في بعض خواصه
كذلك كالوزير والحاجب والنديم فانهم لا يصل اليهم كل الناس بل لا يصل اليهم الا من كانت له اليهم وسيلة تامة وعلاقة قوية
وكان منشأ ذلك انما هو عظمة الملك وهيبته وقربهم منه فكان الحائل بينهم وبين غيرهم انما هو حجب عزة الملك واستار قدرته
وقهره فكيف الحال في جبار الجبابرة ومالك الدنيا والآخرة ومالي ملائكته المقربين ومن يليهم من حملة العرش الروحانيين بالحري
ان يجب عدم وصول قوانا الضعيفة اليهم وادراكها لمراتبهم الى حجب عزة الله وعظمته لهم وكمال ملكه وتمام قدرته ومنا
اعلام من قربه وطالعه انوار كبريائه عز سلطانه ولا اله الا هو **قوله** لا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزيههم
عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم عز سلطانه اذ كان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحجام
ذات الحال الجسمانية فالوهم وان ارسل طرفه الى قبلة وجوب الوجود يا لح في تقلب مقدسه فلن يرجع الا بمعنى جزئي يتعلق بمحسوس
حتى انه لا يجد منه ولا يدركها الا ذات مقدار وحجم ولما كان الوهم من خواص المزاج الحيواني لا جرم سلب التوهم عن هذا الطبقة
من الملائكة لعدم قوة الوهم هناك فانه هي القوة انما كانت موجودة للانسان لا جرم كان يرعاه في جهته ويشير اليه متحيزا
ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء
على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما يدركونه وعلى سبيل اقامة لهم فانما حق ان الشارع لو اخذ في مبدأ الامر يبين لهم ان
الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم من قبول ذلك وعظم انكارهم له
فان الوهم في طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره ومن شأنه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكرا لهذا القسم من
الخطابات الشرعية وان وردت بصفات التجسيم الا ان الالفاظ الوجيه لذلك كانت قابلة للتأويل عند الكاملين وافية بالمقاصد
النافي العقول في تلك الحال يجله على ظاهره ويحصل بذلك تقييده من نفث اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله
على ما لا يحتمله من التأويل وكذلك حال من هو اهل منه والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها حسنا وحكمة **قوله** ولا
يجرون عليه صفات المخلوقين **اقول** اجراء صفات المصنوعين عليه انما يكون بمناسبته ومماثلته مع مصنوعاته ويكون ذلك
ذلك بقياس من الوهم وحاكاة من المتخيلة لصورة المصنوع فكان الوهم يحكم او لا يكون البارئ عز سلطانه مثلا لمصنوعاته الى
يتعلق ادراكها من المعقولات وما يجوز عليها ويتخيله بصورة فيها ثم يبنا عليه العقل في مقدمة اخرى وهي ان حكم الشيء حكم مثله
فيجري حينئذ عليه صفات مصنوعاته التي حكم بمثليتها لها ولما كانت الملائكة السماوية منزهين عن الوهم والخيال لا جرم وجب
تنزيههم عن ان يجروا عليه صفات مصنوعاته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكذلك قوله ولا يحدونه بالاماكن ولا
يشيرون اليه بالنظائر فان الاماكن والحدود انما هي من الامور اللاحقة بالمحسوسات بالذات المتصور بها في القياس الى غيرها ولكل يجانبه انما
هو الوهم والخيال وقد عرفت انهما بعيدان عن جوهر الملائكة الساجدين من هذه الاحكام مسلوبة عن الملائكة السماوية مطلقا
وبالله التوفيق **الفصل الثالث** في كيفية خلق آدم عليه السلم **قوله** ثم جمع سبحانه من حزن الارض الى
قوله وتناسل الذرية **اقول** الحزن من الارض ما غلظ منها واشتد كالجبل والسهل ما لان وعذبها ما طاب منها واستعد
للنبات والزرع والسبخ ما ملح منها والمسنون الطين الرطب في قول ابن عباس وعن ابن السكيت عن ابي عمرو انه المتغير وقال ابن
عباس انه الملك كلام وصل عليه السلم لان قوله سنها الماء حتى خلصت اي خلطها بالماء حتى صارت طينا رطبا ملتصقا متلكا

قال بعضهم الشيطان هو المنتن من قولهم صل اللحم اذا انتن وقيل هو الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا
طبخ فهو فخار وقيل اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل واذا توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة والحما بالبلة اي خلطها بالرطوبة
ومزجها بها والبلة بالكسر النداوة وبالفتح واحدة البل والقارب اللاصق واصل الباء اللزوم الجبلة اي الخلق والاعضاء جمع حنو وهي الجوانب
والوصول جمع وصلة وهي المفاصل وجمع النطف الرجال والاعضاء جمع عضو بالكسر والضم كاليد والرجل والفؤاد واسكنها اي جعلها
ساكنة وهي الحالة الساكنة والذهن في اللغة الفطنة والحفظ وفي الاصطلاح المنطقي عبارة عن القوى المدركة من العقل والحس الباطن
والفكر جمع فكرة وهي قوة للنفس بها تحصل الادراكات العقلية وفيه تنبيه ان يكون اصل الانسان انس نحو الاثير والالف والنون
في اصل الجوهر البدل الساكن تقول ذلك لان الانس انما يتحقق الا بين شيئين فصاعدا ولما كان كل واحد من الناس يانس بصاحبه
قيل انسان ثم كثر استعماله مشتقا وحذفت علامة النون وهو الاعراب والشارة الترش والجوارح الاعضاء والاحتلام والاستعلام بمعنى
والادوات جمع اداة واصلها الواو ولذلك ردت في الجمع والاستسباء طلب الانياء والخنوع الخضوع واشتقاق ابليس من الابلاس وهو
الياس والبعد لبعده من رحمة الله والحمية الانفة واعتريتم اي غشيتهم والوهن الضعف والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتغيظ
التغضب واقتراء اي استقلال وتعنت عليه بالامر مناسبة اي اثار ومستحقاته والتربية الاهتمام بالشيء والجدل المنازعة والاعتدال
الاعتدال اذا عرفت ذلك فنقول للناس في هذه القصة طريقان **الطريق الاول** ان جمهور المسلمين من المفسرين والمتكلمين حملوا
هذه القصة على ظاهرها ثم ذكروا فيها ابحاثا **البحث الاول** ان هذه القصة ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم في سبع سور وهي سورة
البقرة والاعراف والحجر وسورة بني اسرائيل والكهف وطه وسورة ص وذلك لما يشتمل عليه من تذكير الخلق وتنبيههم من منازعة
الطبيعة التي جبلهم الله عليها من الخلاص من خشية ورقة جنوده والتجنب الى حبائل الله ومطالعة اوامره كما قال تعالى يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية فقوله عليه السلام تربة كقوله تعالى خلقه من تراب وقوله سنها بالماء كقوله تعالى
من حما مسنون وقوله لاطها بالبلة حتى لزبت كقوله تعالى من طين لازب وقوله حتى صلصلت كقوله تعالى من صلصال وقوله ثم
نفخ فيه من روحه كقوله فاذا نفخت فيه من روحي وقوله فنفخ فيه من روحه وقوله فالذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح
يختدمها كقوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وقوله واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته
اليهم كقوله تعالى فقعوا له ساجدين وقوله اسجدوا وقوله الا ابليس كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقوله اعترته
الحمية الى قوله وتعززه بخلقه النار واستوهن خلق الصلصال كقوله تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين وقوله ااسجد لبشر خلقته من صلصال وقوله فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وذلك قوله انظرني فاعطاه
الله النظرة الى يوم الوقت المعلوم كقوله تعالى قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقوله ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها
عيشه كقوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقوله وحذره ابليس وعداوته كقوله تعالى فقلنا
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقوله فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
كقوله فوسوس اليه الشيطان الاية وقوله فدلاهما بغرور وقوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه كقوله تعالى فنسي ولم نجد
له عزما وقوله واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما كقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وقوله ثم بسط الله في توبته ولقاه كلمة رحمته كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الاية وقوله ووعده المرد الى
جنته وذلك الوعد في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا

هم يحزنون وقوله فاهبطه الى دار البلية كقوله تعالى اهبطا منها جميعا **البحث الثاني** ان الله تعالى ذكر في مواضع من كتابه الكريم
انه خلق آدم من تراب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقال في موضع آخر اني خالق بشرا من طين وقال
في موضع آخر ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون ثم من صلصال قال المتكلمون وانما خلقه تعالى على هذا الوجه
اما لمحض المشيئة او لما فيه من دلالة الملائكة على كمال قدرته وعجيب صنعته لان خلق الانسان من هذه الاشياء اعجب من
خلقه من جنسهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان كلامه عليه السلام ههنا يجري مجرى الترتيب والتفصيل لهذه الايات فانه اشار اولا الى
كونه من تراب بقوله ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة وفي ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود
وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب واعلم ان جمهور المفسرين حملوا الانسان في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين هو ابونا آدم عليه السلام ونقل عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال قد انقضى قبل آدم الذي
هو ابونا الف الف آدم او اكثر قال بعض العلماء هذا لا ينافي حدوث العالم لانا نقول كيف كان لا بد من الانتهاء الى انسان هو
اول الناس فاما ان ذلك الانسان هو ابونا آدم فلا طريق الى اثباته الا من جهة السمع **البحث الثالث** اجمع المسلمون
على ان سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة لان العبادة لغير الله كفر ثم اختلفوا على ثلاثة اقوال احدها ان ذلك السجود
كان لله وكان آدم كالقبلة كما يجوز ان يقال سجد للقبلة كذلك يجوز ان يقال سجد لآدم بدليل قول حسان بن ثابت شعر

ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن ابي حسن * اليس اول من صلى لقبلتكم * واعرف الناس بالايات
والسنن * فقوله صلى لقبلتكم نص على المقصود والثاني ان السجود كان لآدم تعظيما له وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم
السالفة تفعل ذلك كما يحيي المسلمون بعضهم بعضا وعن صهيب ان معاذا رضي الله عنه لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله
عليه وآله فقال له يا معاذ ما هذا فقال رايت اليهود يسجدون لعظمائها وعلمائها ورايت النصارى تسجد لقسيسيها وبطارقتها
فقلت ما هذا فقالوا تحية الانبياء فقال صلى الله عليه وآله كذبوا على انبيائهم والثالث ان السجود في اصل اللغة عبارة عن
الانقياد والخضوع كما قال الشاعر * ترى الاكم فيها سجدا للحوافر * اراد ان تلك الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر الخيل ومنه
قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والقول الثاني هو مقتضى كلامه عليه السلام اذ فسر السجود بالخضوع والخنوع لتكرمته والله ولي
التوفيق **البحث الرابع** اختلفوا في الملائكة الذين امروا بالسجود لآدم فاستعظم بعضهم سجود ملائكة السماء له وقالوا
المامورون بذلك هم الملائكة الذين اهبطوا مع ابليس الى الارض قالوا وذلك ان الله تعالى لما خلق السموات والارض وخلق الملائكة
اهبط منهم ملائكة الى الارض يسمون الجن ورأسهم ابليس فاسكنهم اياها وكانوا اخف الملائكة عبادة فاعجب ابليس بنفسه وتداخله
الكبر فاطلع الله عز وجل على ما انطوى عليه فقال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين وقال بعضهم ان المامورين بالسجود لآدم هم كل الملائكة بدليل قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فاكد جمعهم بكل
وجوه التاكيد **البحث الخامس** اكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة على ان ابليس لم يكن من الملائكة وقال جمهور المفسرين منهم ابن
عباس انه كان من ملائكة الارض الذين اهبطوا قبل آدم حجة الاولين قوله تعالى الا ابليس كان من الجن والجن لم يكونوا من الملائكة بدليل
قوله تعالى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واحتج من قال انه منهم
باستثناء ابليس من الملائكة في غير موضع من القرآن الكريم والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل وذلك يدل على ان ابليس من الملائكة

فاجابوا عن حجة الاولين من وجهين احدهما المعارضة بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك لان قولهم الملائكة بنات الله بدليل قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم ان هذه الآية تدل على ان الملائكة من الجن الثاني ان كون ابليس من الجن لا ينافي كونه من الملائكة لان الملائكة يصدق عليهم اسم الجن لان الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الاستتار ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه ومنه الجنون لاستتار العقل فيه والملائكة مستترون عن الاعين فوجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم واما الثالث فلانه لا يبعد ان الملائكة الذين اهبطوا الى الارض قبل آدم هم المسمون بالجن والجن من الجن يشتمل الجن من الملائكة وليس النزاع في انه من ملائكة الارض او من ملائكة السماء بل في كونه من الملائكة مطلقا فلان ابليس يتم هلاك الشقي **المبحث السادس** اختلفوا في سبب مخالفة ابليس ثم قال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما رأى ما اكرم الله به آدم من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وقال آخرون ان السبب هو تيقنه انه اصله ناري واصل آدم ترابي والنار اشرف من التراب قوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين وقالوا ان اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فقال لله تعالى انا خير منه هو منشأ القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين كانه في خطابه يقول اذا آدم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل آدم من صلصال من حمأ مسنون والصلصال في غاية الكدورة واصلي من نار والنار في غاية الاشراق والاشرف لا يليق ان يؤمر بالسجود للادون ثم قالوا لكن ذلك قياس فاسد فاول من قاس هو ابليس فقابله الله تعالى جزاء على سبيل التنبيه دون التشريع بقوله اخرج منها مذموما مدحورا قال بعض الفضلاء وتقريره ان التعبد لله تعالى بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية هو الذي تاله ابليس وقياس من فارق النص بالقياس كان مرجوما ملعونا **المبحث السابع** احتج الاشعرية على ان الله تعالى هو خالق الكفر في الكافرين بهذه القصة من وجهين احدهما انه تعالى امر ابليس مع انه يعلم انه انما خلقه اغواء بني آدم فلما هلك لا يستوي حاله في عدم التكليف به ومن ذريته الثاني انه قال فبما اغويتني نسب الاغواء الى الله تعالى مع انه تعالى لم ينكر عليه هذا الكلام وهذا صريح في انه تعالى يجعل الاغواء اجابت المعتزلة عن الاول بان الله تعالى خلق آدم وذريته قادرين على دفع ابليس فانهم هم الذين اختاروا الكفر والفساد اجيب عن الثاني بان قال ابليس لا احتج عن الشيخ على مذهب الجبر اصلا فسنه حال وجوه الآيات على هذا التقدير ضمير نموت مسبيا الزيادة التشبيهية لما ان الطاعات تزيد المكلف بكلفها فوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كان انزال المتشابهات والآلام وانزال المتشابهات صار سببا لزيادة الشبهات ومع ذلك لم يمنع فعلها من الله تعالى وهذا الوجه قريب من قوله عليه السلام استعمالا للبلية ومن انا جاء المراد من قوله فبما اغويتني لاغوينهم من رحمتك وقيل معنى اسناد غوايته الى الله تعالى ان الله تعالى لما امره بالسجود لآدم صار غويا بسبب ذلك الامر فلهذا نسب حصول الاغواء الله تعالى اليه واحتج ايضا من جوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام من هذه القصة بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى واجيب من وجب عصمتهم من حين الولادة بانه لما دل الدليل على وجوب عصمتهم وجب صرف هذا اللفظ ونحوه على ترك الاولى وهو في حقهم سيئة ومعصية وان كان في حق غيرهم حسنة كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ومن اوجب عصمتهم من حين الرسالة فله ان يحمل هذه المعصية على ما قبل الرسالة وللمسألة مستقصاة في الكلام **المبحث الثامن** قال القفال اصل التلقي في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقوله عليه السلام ولقاه كلمات هو التعرض للقادم يوضع في موضع الاستقبال للمسيء والجاني ثم يوضع موضع القبول والاخذ قال تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي تلقنه ويقال تلقينا الحاج اي استقبلناهم وتلقيت هذه الكلمة من فلان اي اخذتها منه واذا كان هذا اصل الكلمة وكان من تلقى رجلا فتلاقيا لقي كل واحد منهما صاحبه واضيف الاجتماع اليهما معا صلح ان يشتركا

الجنون

في الوصف بذلك فكل ما تلقيته فقد تلقاك فجاز ان يقال تلقى آدم من ربه كلمات اي اخذها ووعاها واستقبلها بالقبول والقاها الله اليه اي ارسلها اليه واعطاه اياها ثم ذكر المفسرون في تلك الكلمات اقوالا **الاول** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ان آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك بلا واسطة قال بلى قال يا رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ان تبت واصلحت اترد بي الى الجنة قال نعم وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات **الثاني** قال النخعي اتيت ابن عباس رضي الله عنه فقلت ما الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال علم الله تعالى آدم وحواء امر الحج والكلمات التي يقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله تعالى اليهما اني قد قبلت توبتكما **الثالث** قال مجاهد وقتادة في احدى الروايتين عنهما هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **الرابع** قال سعيد بن جبير انها قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم **الخامس** قالت عائشة لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها **المبحث التاسع** في حقيقة التوبة قال الامام الغزالي رحمه الله التوبة عبارة عن معنى مركب من ثلاثة امور مرتبة علم ثم حال ثم فعل فالعلم الاول ثم الحال ثم الفعل اما العلم فان يعلم العبد ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين الله تعالى وحائلا بينه وبين دخول الجنة فاذا علم ذلك بيقين غالب على قلبه فان ذلك يوجب له تالما في القلب بسبب فوات المحبوب المطلوب فكل ما يثير في القلب بسبب فعله الفوت لمحبوبه ومطلوبه ندما فاذا غلب هذا الالم على القلب واستولى انبعث منه حالة تسمى ارادة وقصدا الى فعل له تعلق بالحال والماضي والمستقبل اما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملابسا له واما بالمستقبل فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمطلوب الى آخر العمر واما بالماضي فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والعلم هو الاول في هذه الخيرات فان القلب اذا تيقن ان الذنوب كالسموم المهلكة والحجب الحائلة بينه وبين محبوبه ثم تور بنور اليقين فيشتعل به نيران الندم فيتالم به القلب وحينئذ ينبعث من تلك النار طلب الانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مترتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها وربما اطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالباعث والترك كالثمرة التابعة وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم الندم توبة اذ الندم مستلزم لعلم يوجبه ولعزم يتبعه واما فضيلتها فمن وجهين احدهما ان التوبة مرقاة الترقي عن سخط الشيطان ومفتاح ابواب الجنان ومبدأ اشراق شموس المعارف الالهية على الواح النفوس ومنزلة المواهب الربانية من الملك القدوس كما ان الاوامر الواردة بها في القرآن الكريم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والوعد الصادق على فعلها عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ودال على انه المحتم على ذلك وسيلة ختمها وقال ان الله يحب التوابين ونحوه مما يدل على وجوبها واما قبولها فمن وجهين احدهما قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وآله افرح بتوبة من العبد المذنب والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول وقال صلى الله عليه وآله لو عملتم الخطايا الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم **المبحث العاشر** فيما بقي من المباحث المتعلقة بهذه القصة **الاول** الوسوسة في التوبة التي

استبدادها الله سبحانه من الملائكة في قوله عليه السلام واستادى الله سبحانه من الملائكة ووديعته لديهم اشارة الى قوله تعالى
لهم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فكان تعالى قد عهد اليهم بهذا القول واوصاهم بفعله ثم استاداه منهم
بما ذكره عليه السلام من قوله تعالى فقال اسجدوا لآدم **الثاني** قوله فاعتزته الحمية الاعتزاز طلب العزة من آدم والتماسها منه والتسوية
الى التقاها اليه كاستيقن وهي التسوية ... **الثالث** قوله دار المقام ومحجة الخلود ومرافقة الابرار اشارة الى مصاحبة
الملائكة في مقعد صدق عند مليك مقتدر **الرابع** قوله فباع اليقين بشكه للشارحين فيه اقوال **الاول** ان معيشة آدم كانت
في الجنة على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف معاشه في الدنيا اذا انتقل اليها لاجاله بعد مفارقة الجنة ثم ان ابليس شككه في صدق
مقالة الله كان لم ... ما كان عنده يقينا فاعرض فيه من الخير الاول ومثله في نصح ابليس فكان باع اليقين بالشك بنايته وهي
استعارة حسنة على سبيل الكناية عن استبدال آدم الشك من اليقين **الثاني** قالوا لما اخبره الله تعالى عن عداوة ابليس له تيقن ذلك
فلما وسوس اليه ابليس شك في نصحه فكان قد باع يقينه بعداوته بالشك في ذلك **الثالث** قول من نزه آدم عليه السلام ان ذلك مثل
تلزم العرب ... على ... لا ينبغي له ان يفعله تمثل به امير المؤمنين عليه السلام لشك في امر الله تعالى **الرابع** قوله والعزيمة
بوهنه ... قوله تعالى ولم نجد له عزما اي لم نجد له حفظا لما امر الله به ... ولم يكن له قوة على حفظ ما امر الله تعالى به
الاخوان ... لم يكن له قوة على حفظ اوامر الله فكان تمام العزم الذي كان ينبغي له ... كان ينبغي ان يحفظ بها من متابعة
ابليس ... **الخامس** قوله دار البلية هي دار الدنيا اذ كانت دار المحنة والابتلاء بمتابعة ابليس ...
وسجن المؤمنين ... قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر واعلم ان في ذكر هذه القصة تعليما وحظا من المعاصي وذلك
من وجوه **احدها** ان من تصور ما جرى على آدم بسبب ... على جلالته ... شديد عن المعاصي قال الشاعر

يا ناظرا نورا بعيني راقد ... ومشاهدا للامر غير مشاهد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ... درك الجنان ونيل فوز العابد ... انسيت ان الله اخرج آدما ... منها الى الدنيا بذنب واحد
ومن فتح الموصلي انه قال كنا قوما من اهل الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها **وثانيها**
التحذير من الاستكبار والحسد والحرص عن قتادة في قوله تعالى ابى واستكبر قال حسد عدو الله ابليس آدم على ما اعطاه الله تعالى من الكرامة
فقال انا ناري وهذا طيني ثم الحرص والحسد ... آدم حتى حمله على ... **وثالثها** انه تعالى بين العداوة الشديدة
بين ذرية آدم وابليس وهذا تنبيه عظيم على وجوب الحذر ... **الطريق الثاني** واعلم ان من الناس من ... الفصل
الفصل ... ذكروا مقدمات **المقدمة الاولى** في الاشارة الى اجزاء التركيب الخارجي للانسان وكيفية تركيبها
قالوا ان العناصر الاربعة اجسام بسيطة هي اجزاء اولية لبدن الانسان منها اثنان خفيفان هما النار والهواء واثنان ثقيلان وهما
الارض والماء قالوا والموضع الطبيعي للارض هو وسط الكل وهي باردة يابسة في طبعها ووجودها في الكائنات مفيد للاستمساك و
الثبات وحفظ الشكل والهيئة والموضع الطبيعي للماء هو ان يكون شاملا للارض وشاملا ... وطبعه بارد رطب ووجوده في
الكائنات ليسهل قبول الهيئات التي يراد تكوينها من التشكيل والتخطيط فان الرطب ... سهل الترك للهيئات الشكلية فاذا سهل
القبول لما كان ... القبول للهيئات الشكلية ... استفاد اليابس ... قبول التمديد والتشكيل
لسهولة واستفاد الرطب من اليابس حفظ ما حدث فيه من التشكيل ... اليابس الرطب من تشتته ... الرطب
باليابس ... والموضع الطبيعي للهواء فوق الماء وتحت النار ... وطبعه حار رطب ووجوده في الكائنات ...

والطف ... والموضع الطبيعي للنار فوق الاجرام العنصرية كلها ومكانها الطبيعي هو مقعر فلك القمر وطبعها مطلقا حار
يابس ووجودها في الكائنات ... المركبات ويجري فيها الجوهر الهوائي ... التثقيلين ... عن العنصرية
الى ... والثقلان ... في تكوين الاعضاء ... في كون الارواح ... الاعضاء ثم قالوا
المزاج كيفية تحدث من تفاعل الكيفيات المتضادة في هذه العناصر اذا تفاعلت ... بعضها في بعض ... سورة كل واحد منها
بالآخر حتى ... منها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج والقوى الاولية في تلك الاركان اربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهي التي تكون منها المزاجات في الاجسام الكائنة الفاسدة ثم ان واهب الوجود اعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ما هو اليق به
واصلح لافعاله واحواله بحسب امكان الامكان ... اعطى الانسان ... الامزجة الممكنة ... مناسبة القوى ... التي بها يفعل
وينفعل ... كل عضو ما اليق به ... الاجزاء ... وبعضها ارطب وبعضها ايبس ...
الاخلاط ... اجسام رطبة سيالة يستحيل اليها الغذاء اولا وهي محصورة في اربعة اجناس احدها الدم وهو افضلها والثاني البلغم
والثالث الصفراء والرابع السوداء ثم قسم الاعضاء الى عظام ... واعصاب واوتار ... الاعضاء المتشابهة الاجزاء
العظام ... البدن ودعامة الحركات ثم الغضروف وهو الين من العظم ... الاعضاء
... الاعضاء ... التي تحرك الاعضاء
... الدماغ والنخاع ... الاعصاب ... في الاعضاء الحركة ...
... الحركة ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل شبيهة بالعصب ... الاعضاء المتحركة ...
... ثم الرباطات وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب ... ظاهرة وهو
... الاعضاء الى بعض ... الحركة ... ثم الشرايين وهي اجسام
نابتة من القلب ممتدة ... لتوزيع القلب وتعديل ...
... لتوزيع الروح للاعضاء البدنية ثم الاوردة وهي ... الكبد ... لتوزيع الدم على اعضاء البدن ثم
الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني ... اجسام اخرى ... منها ان تحفظ
عليها من شكلها وهيئتها ومنها ان تعلقها على اعضاء اخرى ... بواسطة العصب ومنها ان يكون للاعضاء ...
... والكليتين ... لا
... الاعصاب ... الاعضاء ... اربع ...
... ثم اللحم وهو حشو خلل وضع الاعضاء ... فالبدن ... مشتملا على جملة من الاعضاء احدها الاعضاء الالية وهي المعدة
والكبد ... ومنها الالات ... الحرارة الغريزية ... القلب ...
والرئة ... وسائر الات النفس **والثالث** الالات ... الافعال العقلية وهي الدماغ والنخاع والعصب والعضل
والاوتار ... الى تمام فعل العقل ثم لما كان من ضرورة البدن ان يقع منه افعال مختلفة وجب في
الحكمة ان يكون هناك ... القوى متعددة ... الافعال احدها النفس الطبيعية ... منها ...
... احدها ... الغاذية ... ثانيها ان ...
... والثاني القوة ... ان ... اقطار البدن

على التناسب الطبيعي الى تمام النشوء والفعل الثاني يصرف الغذاء لبقاء النوع وتحته نوعان احدهما القوة المسماة بالمولدة
وهي المتصرفة في امر التناسل لينفصل من امشاج البدن جوهر المني والثاني القوة المسماة بالمصورة وهي التي تفيد المني بعد استحالته
في الرحم الصور والقوى والاعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل منه المني واما الخادمة الصرفة من القوى الطبيعية فهي خوادم
القوة الغاذية فهي اربع احدها الجاذبة وخلقت لتجذب النافع الى محله وهي موجودة في المعدة والمرئ والكبد والرحم وسائر
الاعضاء والثاني الماسكة وخلقت لتمسك النافع ريثما يتصرف فيه القوى المغيرة والمحيلة والثالث الهاضمة وهي التي تحيل ما امسكته
الماسكة الى قوام معد لفعل القوة المغيرة فيه والى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل والرابع الدافعة وهي التي تدفع الفاضل
من الغذاء الذي لا يصلح للاغتذاء او يفضل على الكفاية او يستغنى عنه بعد الفراغ من استعماله كالبول وهذه الاربع ايضا خوادم
اربع اعني الكيفيات الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على تفصيل مذكور في مظانه والثاني النفس الحيوانية وتحتها
قوتان محركة ومدركة والمحركة اما باعثة او فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الباعثة للمدركات كالوهم والخيال والنفس
بحمل الادراكات على الانبعاث طلبا او هربا بحسب النوازع ولها شعبتان شهوانية وهي الباعثة على التحريك الى جانب اشياء ضرورية
او نافعة نفعا ما طلبا للذة وغضبية وهي الباعثة على دفع وهرب مما لا يلايم طلبا للغلبة ويعبر عنها القوة المسماة بالفاعلة وهي
قوة تنبعث في الاعصاب والعضل من شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات وارخائها واما القوى المدركة فمنها
ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فالحواس الخمس احدها اللمس وهو قوة منبثة في جلد البدن كله تدرك ما تلاقيه وتؤثر فيه بالمماسة
كالكيفيات الاربع ونحوها وثانيها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح اللسان بها يدرك الطعوم من الاجرام
المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي في الفم وثالثها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
بها يدرك الروائح بتوسط الهواء المتصل من ذي الرائحة ورابعها السمع وهي قوة في العصب المفروش في اصل الصماخ بها يدرك
الاصوات والحروف بواسطة الهواء وخامسها البصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين يدرك بها ما ينطبع في الرطوبة الجليدية
من الصور بتوسط جرم شفاف واما الباطنة من القوى فهي ايضا خمس وهي اما مدركة فقط اما للصور الجزئية وهي القوة المسماة
حسا مشتركا المرتبة في التجويف الاول من الدماغ عندها يجتمع صور المحسوسات ثم القوة المسماة خيالا وهي خزانة الحس المشترك
مودعة في آخر التجويف المقدم من الدماغ يجتمع فيها صور المحسوسات ويبقى فيها بعد الغيبة عن الحواس واما مدركة المعاني الجزئية
وهي المسماة الوهم وهي قوة رتبت في التجويف الاوسط من الدماغ يدرك بها المعاني الجزئية الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات كادراك
الشاة معنى في الذئب يوجب هربها منه واما الحافظة وهي قوة مرتبة في التجويف الاخير من الدماغ يحفظ الاحكام الجزئية المدركة للوهم
وهي خزانة المعاني واما مدركة ومتصرفة وهي القوة المسماة متخيلة باعتبار استعمال الوهم لها ومفكرة باعتبار استعمال العقل لها ومحلها
مقدم البطن الاوسط من الدماغ من شانها التركيب والتفصيل لبعض الصور من بعض وكذا المعاني والصور وهي المحاكية للادراكات
والهيئات المزاجية والحكمة الالهية اقتضت ان يكون متوسطة بين مقتنص الصور الجزئية والمعاني الجزئية متصرفة في خزانتيهما
بالحكم والاسترجاع للامثال المنمحية من الجانبين ثم ان لكل واحد من هذه الالات روح بخاري هو جرم حار لطيف متكون من
لطافة الاخلاط على نسبة محدودة وهو حامل القوى المدركة وفيها الثالث النفس الناطقة ونسبتها الى هذا البدن نسبة الملك
الى المدينة والبلد وجميع اجزائه وقواها المذكورة آلات لها وهي جوهر مجردة يتعلق بالابدان تعلق التدبير وهي المشار اليها
بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وبقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما

فما ذكرناها اختلف وللها الجوهر بان يختص بما نظرية وعملية وقد سبقت الاشارة اليها في مقدمة الكتاب وتحقيق الكلام
في هذا الجوهر بالبرهان على وجوده وتجرده وبقائه من العلوم والاخلاق سنتقصى في مظانه ان شاء الله التوفيق المقدمة الثانية
قد علمت ان الملك عندهم اسم مشترك يقع على معان متخالفة وان لفظ الجن وان صدق في اصل اللغة على كل الملائكة لكونه مأخوذا
من الاجتنان وهو الاستتار وكون الملائكة مستترين عن الاعين الا انهم يخصون في عرفهم هذا اللفظ بالارواح التي تعرض للناس
تارة يطلقون عليها انها ملائكة باعتبار كونهم مرسلين من عند الله تعالى يامرون بامر الله جارين على نظام العقل وتارة يطلقون
عليها انها جن باعتبار الاجتنان وهم جن مسلمون باعتبار موافقة العقل والشرع على وجه مصلحة النظام كما ان الشياطين
باعتبار انها لا تلائمها لفساد واسم الجن على النفوس الناطقة الانسانية باعتبارين من جهة اخرى وهي كونها مائلة
العلم من حيث لا تدرك من جهته بحريمه من اخبار الجاهلين ثم هي اما ان يكون مائلة وعاملة على التقليد واما ان يكون موافقة للوهم
الشريعة منقادة لها متمسكة بها او لا فهي كما لك خمسة اقسام اربعة اولها النفوس المائلة العاملة بمقتضى الشريعة ومنها الطائفة من الجن
المسلمون المؤمنون قالوا وهم الذين امر الله تعالى نبيه بالاخبار عنهم في قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به الى آخر الآيات قالوا وما يبين ذلك ان الشخص الذي اخبر عنه انهم التمسوا السماء لحكمة وفي
الشريعة التي سبقت بها قالوا وسلمهم لها باعتبار ما اعتبار امر الشريعة في سبيله ظهور فهل يمنع لهم سماع الحكمة ويمكنهم
اعدها واطلاعها بالتعلم والتعليم كان يحصل قبل ذلك لهم لا دخولهم فيها فاما فيكون حيث اشار اليه اشارة الى الحفظة الشريعة
وهم علماء الشريعة والملوك الشاملون الذين يحوطون لناموس الشريعة حق لا يتهاونون فيهم والا كانوا منها مقاعد للسمع اشارة الى انهم
كانوا قبل ظهور الشرائع يتدارسون الحكمة ويتعلمونها ولكن عليهم الكلام ولم يعلم الآن تجد له شهابا رصدا اشارة الى الآن
المتعلم الحكمة بها يحدوا الشريعة التارك لظواهرها وجاء به الاخبار ويحفظ من حرسه الدين وحفظه شهابا يحرقه ويوذيه وثانيها النفوس
العاملة الخالفة الشريعة والنواميس الالهية الثابتة لخوامات مقتضياتها وهؤلاء هم من شياطين الجن ومن دونها وثالثها
النفوس الجاهلة الا انها متمسكة بظاهر الشريعة منقادة لها وهؤلاء هم المسلمون من الانس ورابعها النفوس الجاهلة التاركة للشريعة
والعمل بها التابعة لمقتضى الطبيعة وهؤلاء هم شياطين الانس قالوا وهذا البيان لا يبعد من قول الله سبحانه الا ابليس كان من الجن ففسق
من الملائكة المشخص لخلوه منهم وكونه منهم من حيث لهم من الملائكة باعتبار ومن الجن باعتبار ومن الشياطين باعتبار والشيطان تارة يكون
ملكا في اصله ثم ينتقل الى الشيطانية باعتبار وقوته من امر ربه وكذلك البعض واشباه على المقدمة الثالثة قالوا كل ما يقوله الله تعالى
يحتمل في اسلامه ان يكون متولدا ثم ضربوا لذلك امثلة فقالوا ان العقرب يتولد من الباذروج ولباب الخبز والفار من الطين والحيوان الكبير حيث الله
والفار من الطين والطين وغير ذلك ثم يتولد من هذا التولد اشخاص اخر بعد يتوالد فلا مانع اذن ان يكون الانسان في اول خلقه
كذلك فيحدث شخص من نوعه يتكون من التراب ثم يحصل منه ما بعده من نوعه منه بالتوالد اذا عرفت ذلك فاعلم ان لفظ آدم اذا اطلق في
عبارتهم تارة يراد به امر جزئي وتارة يراد به امر كلي اما الجزئي فيراد به اول شخص يكون من هذا النوع وعلى ذلك يحملون قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ويحملون قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة وما في معناه على ما تولد منه بعد ما يراد
به اول شخص استخلف في الارض وادخر سر الحكمة في ناموس الشريعة واما الكلي فتارة يراد بآدم مطلق نوع الانسان وعلى ذلك قوله تعالى
والله جعلنا لك آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما الاشياء والايمان الله تعالى كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله كل بني
آدم خطاؤون [illegible] وقوله صلى الله عليه وآله انا وانت يا علي ابوا هذه الامة ويمكن ان يكون قول الباقر محمد بن علي عليهما السلام قد انقضى

قبل آدم الذي هو ابونا الصالف آدم واكثر على هذا المعنى فانيث هذا فنقول ان لكل آدم في العالم المذكورة ملائكة مخصصة
وهي مأمورة بالسجود له وابليس في مقابلته ومعارضته اما آدم بالمعنى الاول والثاني فلان الملائكة المأمورين بالسجود له هي قواه
البدنية وقواها هي اهل زمانه المأمورين باتباعه المستمعين لقوله وسائر القوى في اطار هذا العالم فانها باسرها ملائكة مأمورة
بالخضوع له والتسخير في شأنه وحوائجه بين يديه والمعونة له على مراده فاما ابليس المعارض له فالقوة الوهمية منها المعارضة لمقتضى
عقله العملي الساعية في الارض فسادا والنفوس المتمردة عن قبول الحق والاستماع لقوله الخارجة عن طاعته وهم شياطين الانس والجن
الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكذلك ملائكة آدم وابليس آدم الذي هو سيد الانبياء والدعاة الى الله تعالى بالحكمة
والموعظة الحسنة واما آدم الذي هو نوع الانسان فكل الملائكة الذين ذكرناهم في هذا العالم المأمورون بالسجود له وابليس كل
شخص من هذا النوع هو وهمه المعارض لمقتضى عقله وجنوده متابعته من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما فاذا عرفت هذه المقدمات فلنرجع
الى المتن فنقول الاظهر ان المراد بآدم فيما ذكره عليه السلام هاهنا من هذه القصة هو مطلق النوع الانساني **فقوله** ثم جمع سبحانه
من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت اشارة الى اصل امتزاج العناصر
وانما خص هذين العنصرين وهما الارض والماء دون الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء الشاهدة التي هي مدد عليها صورة الانسان
المحسوسة **وقوله** حتى خلصت وحتى لزبت اشارة الى بلوغها في الاستعداد الغاية التي معها يفاض صورة ما يتكون منها **وقوله**
فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اشارة الى خلق الصورة الانسانية وما فيها بكمال اعضائها ومفاصلها
وما يقوم به صورة وقوله منها الضمير راجع الى التربة ويفهم من ظاهر الفاظه التسوية الانسانية هي المناسبة على كمال الاستعداد
التربة من غير واسطة انتقالات اخرى في اطوار الخلقة وانما تم ذلك اذا حملنا آدم على اول شخص يكون من هذا النوع فاما اذا حملناه
على مطلق النوع كان المراد انه جبل منها الصورة الانسانية بوسائط من صور ترددت في اطوار الخلقة كما قال تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فالصورة الانسانية جبلت من النطفة المتولدة من فضل الهضم الرابع
المتولد من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنباتية انما تتولد من صفوة الارض والماء وهي التربة
المستعملة للاشياء وليس في ذلك مخالفة لظاهر القرآن لان التربة يصدق عليها انها وان وردت عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صارت متأصلة
عليها ان الصورة الانسانية جبلت منها **وقوله** اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت الضمير في اجمدها راجع الى الصورة
وما يتعلق بها من الاعضاء فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى بعضها كاللحم والاعصاب والعروق واشباهها والاصلاد لغاية
راجع الى بعض آخر كالعظم والاسنان واسناد ذلك الى المدبر الحكيم سبحانه لانه العلة الاولى وان كان هناك اسباب
قريبة طبيعية كالحار الغريزي فانه المستعمل في تليين المواد وتبخيره البرد فانه عند الكمال من الغلظ كالرطوبة فانها هي التي تخلق
وتشكل وتبخيرها اليبوسة لحفظ الاشكال وافادة التماسك **وقوله** لوقت معدود واجل معلوم يحتمل ان يراد به ان لكل مرتبة
من مراتب تركيب بدن الانسان واستعداده اطوار الخلقة وقتا معدودا تقع فيه واجلا معلوما يتم به ويحتمل ان يراد بالوقت المعدود
والاجل المعلوم الوقت الذي يعلم الله سبحانه انحلال هذا التركيب فيه كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود **وقوله** ثم نفخ فيها من
روحه **اقول** الضمير المؤنث راجع الى الصورة وقد علمت ان هذه الاشارة جارية مجرى القرآن الكريم قال تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي والمراد بالتسوية اعداد تمام اعداد البدن وتهيئته لقبول النفس والمراد بالنفخ هاهنا هو اشتعال النفس فيه عند كمال
ذلك الاستعداد واستعمال النفخ هاهنا استعارة حسنة فان النفخ له صورة وهو اخراج الهواء من النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل

به النار ولما كانت حقيقة النفخ ممتنعة في حق الله تعالى وجب العدول الى لوازمه على ما بيّنه ولما كان اشتعال نور النفس
في فتيلة البدن عن الجود الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه شبها عجيبا ما تخيله الضعيف فاشاهد من اشتعال النار في الحطب
القابل لها من صورة النفخ لا جرم حسن التعبير والتجوز بلفظ النفخ عن افاضة الجود الالهي للنفس على البدن لكن المشابهة الفضيلة وان
كان الا واضحا ما شاهدنا واظهر ونسبة الروح الى الله تعالى فاعلم ان الروح يحتمل ان يراد به الملائكة فمن الاول جبريل عليه
السلام وهو روح الله الامين ونسبته اليه ظاهرة واما نسبة النفخ الى الله حينئذ فلكونه العلة الاولى وجبريل واسطة فجعله
الله تعالى سببا في هذا الفعل النفخ النفس في صورة آدم منه انسانا بحول الله ونعمته ووبخته الفساد على آدم وهبره وانما
كان ذلك نعما لانه سبب وكل حيوة هو الروح الكلية التي بها قوام كل موجود ونسبته اليه ظاهرة ويكون من هاهنا للتبعيض
الثالث ان يراد بالروح النفس الانسانية ويكون من زائدة وانما نسبه اليه دون سائر مصنوعاته لانه اللطيفة العالمة التي
منزهة عن الجهة والمكان وفي قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وعدة مضاهاة ومناسبة بوجه ما مع العلة الاولى
ما سلط ما هذا الجوهر فيما هو جسم او حيا في ظلمات شرفها باضافتها اليه **وقوله** فتمثلت انسانا اشارة الى الصورة الحيوانية
ونبه المعية انما انما الانسان انسانا بنفخ الروح فيها ولذلك رتب [illegible] انسانا بالفاء على نفخ الروح فيها **وقوله** ذا
اذهان يجيلها اشارة الى ما للانسان من القوى الباطنة المدركة والمتصرفة وهي ما انها يحركها ويجيلها في انواع الصور الجزئية
كالعقل المشترك والمعاني الجزئية كالوهم **وقوله** وفكر يتصرف بها اشارة الى القوة المفكرة في آحاد النوع الانساني وتصرفها
في تفتيش الخزاين وتركيب بعض موضوعاتها ببعض وتحليلها **وقوله** وجوارح يختدم بها اشارة الى الالة الاعضاء التي
بها انما [illegible] خدم النفس والادوات التي يقلبها من ذلك يشبه ان يختص بالايدي كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها ويمكن ان يكون اعم من ذلك كالبصر والقلب كقوله عليه السلام يا مقلب القلوب والابصار فيصدق عليها اسم التقليب **وقوله**
ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اشارة الى استعداد النفس لدرك المعقولات الكلية المسمى عقلا بالملكة بحسب ما لها من التأدية
الاولى من البديهيات فان الحق والباطل امور كلية وليس للقوى البدنية في ادراك الامور الكلية حظ ويحتمل ان يشير به المرتبة الى
القوة الاستعدادية الاولى للانسان المسماة عقلا هيولانيا **وقوله** والاذواق والمشام والالوان والاجناس فيه هاهنا على
ثلثة امور احدها ان للانسان آلة بها يدرك المذوقات واخرى بها يدرك المشمومات واخرى بها يدرك الالوان وتعديتها ذلك الثاني
فيه على ان النفس يدرك الجزئيات بواسطة هذه القوى اذ منها في لنوق ما يحضر عنه النفس وتعرف به ويميز [illegible] الثالث انه اشار
بالاجناس فيه الى ان النفس تنتزع الامور الكلية من تصفح الجزئيات فان الاجناس امور كلية والنفس بعد ادراك الجزئيات
وتصفحها تنتبه لمشاركات بينها ومباينات فتنتزع منها مشتركات كلية ومشتركات كلية وكانه عنى بالاجناس هاهنا الامور
الكلية مطلقا لا اسمها كما هو في الاصطلاح العلمي **وقوله** معجونا بطينة الالوان المختلفة النصب على الحال من قوله انسانا او الصفة
والمراد الاشارة الى اختلاف اشخاص النوع بعضها مع بعض في الالوان بسبب قوة استعداداتها كما قال صلى الله عليه وآله فجاء
منهم الاحمر والابيض والاسود كما سبق ولطينة الالوان مثلها وتحقيقها ما ترتبه مما رتبه تاد لغيرها على اختلافها
وكذلك الحال في البدن الواحد فانه ليس لجملة اجزائه لون واحد فان امتزاج بعض الاعضاء يقتضي ان يكون ابيض كالعظام والاسنان وبعضها
احمر كاللحم وبعضها اسود كالحدقة والشعر وكذلك اختلاف الاخلاق في الصفا والكدر يضامن الاخلاق الواردة في تمام الخبرين فهو له
والسهل والحزن والخبيث والطيب يرجع الى ان الارض لما كانت اكثر العناصر تركيبا في هذه الابدان كان لاختلاف طباعها اثر تام

في تفاوت الامتزاج لقبول الاخلاق بالسهولة والحزونة والخبث والطيب **وقوله** والاشياء المختلفة هي الاضداد المتغايرة
والاخلاط المتباينة من الحر والبرد [illegible] والجمود والسلاسة [illegible] اما الاشياء المختلفة فكالعظام والاسنان واشباههما فانها اجسام
متشابهة [illegible] بعضها مع بعض [illegible] امتزجت بطينتهما واما الاضداد المتعادية فكالكيفيات الاربع [illegible]
[illegible] الحرارة والبرودة والرطوبة [illegible] والجمود [illegible]
واما الاخلاط المتباينة فهي الاخلاط الاربعة كما عرفت من الدم والبلغم والصفراء والسوداء واما السلاسة [illegible] الكيفيات [illegible]
[illegible] الروح النفساني [illegible]
[illegible]
[illegible] وقوله [illegible]
[illegible] اقول [illegible] آدم [illegible] النفس الناطقة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] وقوله [illegible]
[illegible] واما قوله [illegible]
[illegible] من نار [illegible]
[illegible] آدم [illegible] النفس الناطقة
[illegible]

[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] فقول [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الاصل الشريف [illegible]
[illegible] من صلصال من حمإ مسنون [illegible] فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] درجات الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible] العلوم الكلية [illegible]
[illegible] قوله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين [illegible]
[illegible] الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible] قال انظرني الى يوم يبعثون
[illegible]
[illegible] وقوله [illegible]
[illegible] يوم البعث [illegible]
[illegible] وقوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] آدم [illegible]
[illegible] اقول [illegible] آدم [illegible] الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible] الجنة [illegible]
[illegible]

الشريفة ولسان الوحي الحق كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك ووجه العداوة ظاهر مما قلنا فان النفس لما كانت من
عالم المجردات وكان الوهم بطبعه منكرا لهذا القسم من المدركات كان منكرا لما يريده النفس من الامور العقلية التي لا مدخل له في ادراكها
وذلك من مقتضيات العداوة ولان نظام امر النفس وسلطنتها لا يتم الا بقهر الوهم والقوى البدنية من مقتضيات طباعها وتمام
مطالب القوى لا يحصل الا بالقهر على النفس فكانت بينهما مجاذبة طبيعية وعداوة اصلية اذ لا معنى للعداوة الا المباينة فلا يتصور
كونه سوءا **قوله** فاغتر ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار **قوله** يقال ان الله تعالى لما حذر ابليس وعداوته
كان تحذيرهما من اكل شجرة فقال انها شجرة الخلد واطمعهما ان اكلا منها كان ذلك الفتنة سخطا لحفظ الله عليه وذلك قوله تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قالوا وتلك الشجرة هي الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي مائلة
الى المشتهيات الدنيوية الفانية واللذات البدنية الخارجة عن الحدود فلذت في اوامر الله وتناولها هو العدول بها الى طرفي الافراط
من وسط القانون العدل واما كونها شجرة الخلد فلو ان الميل اليها كان هو قوام الابدان وعليه الاعتماد في انواع المطعومات
والملاذ البدنية فحسن ان يغريه منها فقال هي شجرة الخلد كلمة من الفرع بالاصل فاما اغترار ابليس له فاعلم ان حقيقة الغرور
هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فغروره هو دال استعمال النفس الوسوسة
التي حكى الله تعالى عنها بقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والبحث عن حقيقة الوسوسة
فنقول ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان
ذلك التصور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة النزوعية المحركة للقوة المنبثة
في العضلات المحركة للعضو الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فلهم الشيطان فيه مدخل على
وجود الميل من تصور كونه نافعا وخيرا لازم فلا مدخل للشيطان ههنا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا
الى النفس فاما العالم الله سبحانه فلذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو يعني ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس هو داعي انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية
الى عالم الشهوات من الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة الحق سبحانه وتناولها لما يزين من محارم الله عليها فاما ما يقال
ان ابليس لم يمكنه من دخول الجنة وانما توسل بالحية وتعلق في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لآدم عليه السلم واغتراره فقالوا
المراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف في القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب
الملاذ البدنية والشهوات الحسية الدنية وجذب النفس اليها بصورة كونها لذيذة ملائمة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية
ان الحية لما كانت لطيفة سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك
مما تحمله من السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف التام والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس
والوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا في الهلاك السرمد والعذاب المؤبد لا جرم
كانت اشبه ما شبه به الحية لما بينهما من التناسب فغص الملاذ في لفظ الجنة عليهما **وقوله** نفاسة عليه ترشيح الاستعارة لانه لما كان
جذب الوهم للنفس الى الجنة الذاتية ناسبها من الكرامة بدار المقامة ومستقرا لها من سببه مرافقة الملأ الاعلى وكان ذلك اعظم ما تنافس
به كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وعرفت ان ذلك الجذب من صورة معاداة كما سبق وكان من لوازم المعاداة المنافسة على
الصدر بكل ما يقدر كل الا الائم ومن اطلاق المنافسة عما رشحها لاستعارة العداوة والنسب على المعقول له **قوله** باع اليقين

بشكه والعزيمة بوهنه اي لما حصلت الوسوسة والاغترار لآدم فاعتاض لما كان قد حصل بما تيقنه من ان شجرة الخلد والملك الذي
لا يبلى هو في الحق والبقاء في جنته ودار مقامه بطالة كبريائه بالشك فيه بواسطة وسوسة ابليس وذلك ان الامور الموعودة من متاع
الآخرة وما اعد الله لعباده الصالحين موقوفة حقيقتها على اكثر البصائر البشرية وانما الغاية في تشوقهم اليها ان يمثل لهم بامور شاهدة
لهم من اللذات البدنية الحاضرة ويرى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الجنة امر زائد على هذه اللذات وهو مع ذلك [illegible] الا تعقود
دواما اكثرهما ثم ان صدق بما هو سبيل الجملة تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك
التفاوت عنده ترك الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى به اغلب عليه وان تيقن باصل عقله
ان الاولى به والانفع له الاخروي ومتاع الاخرة فلا نظر الى تلك اليقين مقلدته ونسيانه له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك
فيها وذلك معنى قوله تعالى فنسي وتارة لا يحصل الالتفات الكلية بل يكون الوهم المذكور باعثا من ذلك اليقين بحيث يوجب في مقابلته
شبهة وشكا وذلك معنى قوله عليه السلم باع اليقين بشكه ولا منافاة بين قوله تعالى فنسي وبين الشك ههنا **وقوله** والعزيمة بوهنه
اي تعوضه من العزم والتصميم الذي كان ينبغي له في طاعة الحق سبحانه بالضعف والفتور من تحمله كما قال تعالى ولم نجد له عزما واطلاق
لفظ البيع ههنا استعارة حسنة اذ كان سالكا الى البيع ترك استعاضة شيء بثمن سواه كان اللفظ مطلقا [illegible] مثله قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **وقوله** فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما الى
قوله من تناسل الذرية فيه تفصيل [illegible] والمفهوم من العزيمة بوهنه ما عطفه اشار الى البلية وتناسل الذرية فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار
ندما ثم انبسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته وذلك لان الاهباط [illegible] استبدال الجذل بالوجل
بعد الاهباط من الجنة والاخراج منها فقد ورد القرآن الكريم بهذا النظم في سورة البقرة وهو قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
قلنا اهبطوا الى ان قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ووعده داعيا على النظم الذي ذكره عليه السلم في سورة طه وذلك قوله وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا ثم الاجتباء والتوبة على الاهباط وكلاهما حسن قال ومعنى الاهباط
له [illegible] من دار كرامته واستحقاقه اقامته بنعيم الجنة وذلك ان النفس لما نظرت الاعراض من جناب الحق سبحانه والالتفات الى ما بين الشهوات
وابناء الجن وموافقة ابليس [illegible] من رحمة الله [illegible] قبول الانوار الالهية واسمائه البلية وتناسل الذرية فاشارة
الى الدنيا فان الانسان اذا التفت بوجهه اليها واقبل بكليته عليها هبط من اعلى عليين الى اسفل سافلين [illegible]
لا يعلم في كل لحظة ووقت نوب مطلوب بعد فقد محبوب يطلب ما لا يدركه ويجد ما لا يطلب وكفى باعظامه من الله تعالى بالالقاء
اليها بلاءه واعظم بشناعة اذ كان سببا للبعد من رحمته والطرد من ابواب جنته فان قلت لم ذكر تناسل الذرية في معرض الاهانة
لآدم مع انه في الحقيقة من الامور الخيرية المندرجة في سلك العناية الالهية فان فيه بقاء النوع ودوام الافاضة قلت انه وان
كان كذلك الا انه لا نسبة له في الحقيقة الى الجنة الذي كان آدم فيه في الجنة فان تناسل الذرية جعل سببا في نزوله الى الكمال اللائق
به ولا بد له النوع وذريته ثم التنبه ان حصلت غلبته اخرى الى الشر فانما لله [illegible] عن استحقاق تلك المراتب السامية و
الانعامات العالية الى هذه المرتبة التي يشاركه فيها البهيمة وسائر انواع الحيوانات نقصان عظيم وخسران مبين **وقوله** واستبدل
بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ظاهر فان المقبل بوجهه على عبادة الحق سبحانه المستقر في انوار كبريائه [illegible]
يتحرج فاذا اعرض [illegible] السرور والفرح والالتفات الى سائر الامور [illegible] شيطان قادة [illegible] فاكتنف منه
سلوك الله [illegible] للناظرين [illegible] من عباد الله الصالحين ثم [illegible] الالهية وتداركه الرحمة

الربانية ثابتة من زلة القائلين في مراتبها الطبيعية فراعى السلاسل والاغلال تعالى عما لا يليق بعو شاهد انهم بسوء من
جنتهما الى الطريق المستقيم وتذكير بقوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الايات فلا بد ان يجمع [illegible] فاقلب كفيه حسرة وندما [illegible] بما ابتغيه من سخط
الله تعالى على ما فرط في جنب الله **وقوله** ثم بسط الله سبحانه في توبته ولقاه كلمة رحمته فالمراد الاشارة الى ان الجود الالهي لا بخل فيه
ولا منع من جهته وانما النقصان من جهة القابل بعدم استعداده فاذا استعدت النفس لتدارك ما فات استعدت لها العناية الالهية
من ورطات المهالك الابدي فايدتها بالمعونة على ابليس وجنوده وبصرتها بمعايب اضاله وما يدعو اليه فانقلبت [illegible] ومنه
والترشيد لدفع مكايده فذلك هو معنى انابتها وتوبتها واما كلمة رحمته فهي التي تلقاها آدم وهي السوانح الالهية التي انبسطت بكون
سببا لخلاصه من مهاوي الهلاك وتوجيهه من الجهة السافلة الى القبلة الحقيقية [illegible] في مدارج الجلال
التي هي درجات الجنة **وقوله** ووعده المرد الى جنته فاشارة الى وعد القضاء الالهي الذي [illegible] لسان الوحي الكريم فاما يأتينكم مني هدى
فلا يضل ولا يشقى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
وكذلك سائر انواع وعد التائبين فهذا ما يتعلق بهذه القصة من التاويل والله اعلم بمراده وبالتوفيق **الفصل الرابع** قوله
واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق
فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع
ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه
من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله
لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة
وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد
صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف
فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه
ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه
بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه
مرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه
وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه. **اقول** الاصطفاء الاستخلاص والانداد الامثال واجتالتهم ادارتهم واجتذبتهم وواتر
[illegible] واحدا بعد آخر والفطرة الخلقة [illegible] والاوصاب الامراض والاحداث المصائب [illegible]
[illegible] والمحجة جادة الطريق [illegible]
[illegible]
[illegible]

الالفاظ الثلاثة مخصوصة في العرف [illegible] **البحث الاول** الضمير في ولده راجع
الى آدم عليه السلام ثم ان كانت الاشارة بآدم الى النوع الانساني فنسبة الولادة اليه ظاهرة [illegible] ابناء
ذلك النوع في اصطلاح اهل التأويل وكذلك ان كان المراد به اول شخص وجد واعلم ان اصطفاء الله سبحانه للانبياء يعود الى افاضة الكمال
النبوي عليهم بحسب [illegible] العناية الالهية من القبول والاستعداد واخذه على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم هو تمكين
الحكمة الالهية عليهم بالقوة على ما كلفوا به من ضبط الوحي في الواح قواهم وهداية سائر النفوس الناقصة الى جناب عزته بحسب ما
آتاهم من القوة على ذلك والاستعداد له [illegible] من الكمال الذي يقتدرون به على تكميل الناقصين من ابناء نوعهم ولما كانت
صورة العهد واخذ الامانة في العرف [illegible] الانسان بامر [illegible] القيام به والايمان واشهاد الحق سبحانه وكان الحكم الالهي
جاريا بارسال النفوس الانسانية الى هذا العالم وكان مراد العناية الالهية من ذلك البعث ان يظهر ما في قوة كل نفس من كمال وتكميل
الى الفعل وكان ذلك لا يتم الا بواسطة بعضها لبعض [illegible] شبيها بالعهد والميثاق المأخوذ والامانة المودعة
كل انسان [illegible] على هذه الالفاظ واستعارتها هنا **قوله** لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته الى آخره اشارة الى وجه الحكمة الالهية في وجود الانبياء عليهم
السلام [illegible] ذكر الانبياء عليهم السلام بذكر آدم والتقدير لما بدل اكثر خلقه العهد
اليهم اصطفى سبحانه من ولده انبياء [illegible] ذلك العهد هو المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية [illegible] لما خلق الله آدم مسح على ظهره [illegible] الى يوم القيمة
فقال الست بربكم قالوا بلى [illegible] واعلم ان [illegible] المحفوظ
[illegible] من وجود النوع الانساني [illegible] الوجود الخارجي
[illegible] التسليم [illegible] اشهادهم على انفسهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولابد للعباد لهدايتهم الى الحق من احتجاج مقنع ومعجز يحتجوا عليهم بتبليغ رسالات ربهم وانذارهم لقاء يومهم الذي يوعدون وتبشيرهم وتعليمهم وجوه
الادلة على معارفها المبدع الاول وتنزيهه واستحقاقه العبادة وهو المراد بقوله دفائن العقول وكون هذا استعمال الدفائن مجاز استعارة
لطيفة فانه لما كانت جواهر العقول ونتائج الافكار موجودة في النفوس بالقوة اشبهت الدفائن فحسن استعارة لفظ الدفينة لها ولما
كانت الانبياء عليهم السلام اسبابا لاستخراج تلك الجواهر الى [illegible] النفوس لاجلها فاحسن استعارة اثارتها اليهم وكذلك لم يكن لهم من الفضيلة
تلك الادلة والبراهين وهو انواعها على ابانة القدرة الالهية [illegible] من سقف فوقهم مرفوع [illegible] مشتمل على بدايع الصنع وغرايب الحكم
ومهاد تحتهم موضوع فيه يحشرون وعليه يتصرفون ومعايش بها يكون قوام حياتهم الدنيا [illegible] لما علموا آجالهم وآجال
مقدرة بها يكونون ثم يموتون [illegible] بالاجل آية دائمة وتذكيرها بالله تعالى [illegible] صلى الله عليه وآله
اكثروا من ذكر هادم اللذات [illegible] الاوزاع التي [illegible] قوام [illegible] والمصائب التي تتتابع عليهم فان كل هذه الاثار دلالة
احتجاج الانبياء على الخلق لينبههم بها على عظمة الجبار وسلطانه على انه هو المالك المطلق الذي له الخلق والامر ولتجريدوا
بها افرادهم صورة فان النفوس من الجهل المأخوذ عليهم في الفطرة الاصلية من انه سبحانه هو الواحد الحق المنفرد باستحقاق العبادة
والى ذلك اشار القرآن الكريم بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وبقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها الاية وقوله
تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الى غير ذلك
من الآيات الدالة على احتجاج الخالق سبحانه على خلقه بالسنة رسله وتراجمة وحيه [illegible] القريب من سلطنة
والوصول الى حضرة قدسه سبحانه وتعالى عما يشركون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار قوله ولم يخل الله
سبحانه خلقه الى قوله خلفت الانبياء اقول المقصود الاشارة الى بيان عناية الله سبحانه بالخلق حيث لم يخل امة منهم من
مرسل يهديهم او كتاب منزل كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير [illegible] منزل يدعوهم الى عبادته وبيان كريم فيه منهج
عبادته [illegible] عليهم فيها اخبار الماضين والعبر للاحقين ليحتج عليهم [illegible] الكاملة ويوضح لهم فيه امور
نظامهم بينهم وما بهم [illegible] معادهم والانفصال [illegible] قوله رسل لا يقصر بهم قلة عددهم
ولا كثرة المكذبين لهم اعلم [illegible] الاشارة الى انهم وان كانوا قليلين بالنسبة الى كثرة الخلق وكان عدد المكذبين لهم
كثيرا كما هو المعلوم [illegible] وتكذيب [illegible] فان ذلك لا يوجب لهم ضعفا عن اداء ما حملوا
القيام بحمل الخلق على ما يكرهون وما هو مصلحة لهم في معاشهم ومعادهم [illegible] الى طاعة بارئه ويحمل
اعباء المشقة الثانية في مجاهدة اعداء الدين [illegible] الازلية والحكمة الالهية ويبقى آثارها
محفوظة وسننها قائمة الى ان يقتضي الحكمة وجود شخص آخر منهم يقوم ذلك المقام رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل قوله من سابق سمى له من بعده [illegible] الانبياء ومن هنا [illegible] والمراد بالسابق منهم قد اعلمه
الله تعالى على العلم بوجود اللاحق [illegible] حيث قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد [illegible] من قبله كعيسى عليه السلام [illegible] على هذه الوتيرة والاسلوب والنظام الالهي مضت الامم
وسلفت الاباء وخلفتهم الابناء قوله الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله اقول قوله [illegible] علم انه عليه
السلام [illegible] من لدن آدم عليه السلام الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله كما هو الترتيب الطبيعي اذ هو الغاية من [illegible]

النبوة خاتم النبيين كما نطق به القرآن الكريم ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ثم شرع بعد ذلك
في التنبيه على كيفية اهتداء الخلق به وانتظام امورهم في معاشهم ومعادهم بوجوده وكل ذلك استدراج لاذهان السامعين
وتهييج لهم الى [illegible] عليهم من مصالح دينية او دنيوية فاشار الى انه الغاية من [illegible] النبوة وتمام لها بقوله الى ان بعث
الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته [illegible] صلى الله عليه وآله قوله مأخوذا
على النبيين ميثاقه [illegible] على الكمال من حيث [illegible] محمد [illegible] والمراد باخذ ميثاقه عليهم
ما ذكر [illegible] من الاشارات [illegible] نبوته عليه السلام [illegible] اذ كان ذلك من تمام عبادة الحق سبحانه
[illegible] وكان ذلك الميثاق ماخوذا على الانبياء [illegible] كانت اماراته ظهوره والبشارة به متقدمة مشهورة بينهم مع ذكر
اسمه وكرم [illegible] وشرف [illegible] عليه السلام [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
شرعه وكيفية انتفاع الخلق به فقال واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة والواو في قوله واهل
الارض للحال [illegible] واهواء [illegible] متفرقة وكذلك قوله وطرائق
وطرائقهم طرائق متشتتة [illegible] الارض يومئذ [illegible] الاديان [illegible] واختلافها وتشتت الطرق
والمذاهب واعلم ان الخلق عند مقدم محمد صلى الله عليه وآله [illegible] الشرايع [illegible] اما الاول فاليهود والنصارى والصابئة
والمجوس [illegible] متشبهين باهل الملل [illegible] الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم
كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا [illegible] ثم زعموا انه
[illegible] الملائكة [illegible] سبعة الاف سنة [illegible]
[illegible] من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فهم على اصناف شتى فمنهم العرب اهل مكة [illegible] وقد كان منهم معطلة
ومنهم محصلة [illegible] فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع [illegible] وهم الذين حكى القرآن
عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر [illegible] الطبايع [illegible]
هو الطبع والهلاك هو الدهر [illegible] وصنف منهم اقروا بالخالق [illegible] وانكروا البعث والاعادة
وهم الذين [illegible] القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الاية وصنف منهم اقروا بالخالق ونوع
من الاعادة [illegible] يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله [illegible] قبيلة ثقيف [illegible] اللات [illegible] ومنهم من كان يميل الى [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] العلوم [illegible] الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البشر [illegible]

ونحوهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستتم لهم
طريقها الا بشخص حاضر يتوجهون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها
فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم
بها من غير اذن شرعي ولا حجة وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وتسميتهم لها الها اثباتا لالهيتها وعلى ذلك من اصناف الالا
الى ملة المذاهب الفاسدة اكثر من ان يحصى ويطلب ذكرها من الكتب المصنفة في هذا الفن واذا عرفت ذلك ظهر معنى قوله عليه
السلام من شبه شيئا بخلقه كالبقية من اصحاب الملل الثانية فانهم وان لم يثبتوا الها الا الله ذهبوا انهم يكيف له كيفية بعين معينة الله في
نفس الامر بالصفات ومقابيسها ممن علم جانبه الذين عدلوا عن الحق في اسماء الله فجعلوا منها ما يطلقون عليها اسماء اشتقوها الا انهم يدلون
بها ما ينبغي كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وعلى ذلك اوّل بعضهم ابن عباس ومنهم من نسب المطلقين في
اسماء الله كالذين يجعلون اسماء الله على ما لا يحل من اسماء الله بما لم يأذن به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد فيه اذن شرعي في حقه في اسمائه
وقوله من يتبع الهوى كالذين يتبعون من عبدة الاصنام والاوثان وصفات التي الخلق ايضا فلما انقضت النبوة الالهية بعثه
صلى الله عليه وآله ليهتدوا سبيل الحق ويتبينوا من ظلم التقليد الى سلوك الطريق المستقيم وليبين لهم بمركة نور من ظلمات
الجهل الى انوار اليقين حتى يا ايتها النفوس الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فبلغ الحق وصدعه وتلويا للعقول و
ازهق بحمد الشيطان باحيا بهم من الحق والصدق وما ظلمت الالسن بذكر اهدا شارات البشاير به الله يصليه وسلامه ذا صبر لهذا الدار
دائم بعضه على كل ما قد جاء وكذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا احياه الله سبحانه لقاءه كما اصحبه
لنا الله كما قال صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه حين لم يتاله من الكلمة انا معنى النعمة الثانية في جوار الاسم في
مقعد صدق عند مليك مقتدر فاكرم من دار الدنيا وعذبه من مجاورة البلوى ومقام الاذى فجعله الله اليه رفعه اليه اجله
كريما من اسماء الدنوب ما قرب ولا جنة العبادة دار رعاية صلى الله عليه وآله ما بربع دار ودار قرار شارق **قوله** وخلف فيكم ما خلف
الانبياء في امها ادلتهم كما هلا ينحطون فيه كلا ما يلي انهم **اقول** لما كان هذا الشخص الذي هو النبي لم يبق ما يكون وجود مثله
في كل وقت لما ان المادة التي تقبل كل شيء فانه لا يقع في قليل من الازمنة وجب اذا ان يشرع للناس بعده في امورهم سنة باقية باذن
الله وامره ووحيه حتى انزل الروح القدس عليه فوجب ان يكون معه بر ايقاء ما ثبته ويشرعه في امور المصالح الانسانية تدبيرها
والغاية من ذلك الشرع هو بقاء الخلق واستمرارهم على معرفة الصانع المعبود ودوام ذكره وذكر المعاد وحتم وقوع النسيان فيه
مع انقراض القرن الذي يلي النبي ومن بعده فواجب اذا ان يأتيهم بكتاب من عند الله يكون داعيا الى المطالب الالهية والاذكار
الجاذبة الى الله سبحانه ولا خطاره بالبال في كل حال مشتملا على انواع من الوعد على طاعة الله ورسوله يجزل الثواب عند المصير اليه
والوعيد على معصيته بعظيم العقاب عند القدوم عليه كلا بقاء بعظم امره ويسهل على الخلق تكراره وحفظه ودرسه ومدارسته وتلاوته
وتعليمه ومنهم معانيه ومقاصده ليعلم به الذكر فسبحانه والملا الاعلى من ملائكته ثم يبين عليهم اصنافا واعمالا يتكرر فيها ذوات
مخصوصة يتقارب ويتلو بعضها بعضا مشفوعة بالفاظ يقال هيئات تنوى فاليا يحصل به دوام تذكر المعبود الاول ويجمع بها
ذا المعاد والاخلاق نابة بينها وهذه الاعمال كالعبادات الخمس المفروضة على الناس ومنها الجهاد والوظائف وما يناسبها اليه التكل
معنا بين كرالكتاب العزيز لكونه مشتملا على ذكر ما يرشدنا به الرسول صلى الله عليه وآله انما طلبتهما والنزلنا وذبط قواته
الكلمة عبارة السنة النبوية وكانه يجمع المطالب الالهية ونحن نتكلم بذكر شرفه ووظائفه وشرايط تلاوته ونوع الكلام فيه في ما ثاني

الى مواضعها **البحث الثاني** في فضيلة الكتاب **اما الفضيلة** فمن وجوه **الاول** قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه
افانتم له منكرون وقوله وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى
من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل وتحذر اعلاما لقاء ربهم يوقنون **الثاني** قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
قرا القرآن ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله تعالى **الثالث** قوله صلى الله عليه وآله ما من شفيع افضل
منزلة عند الله تعالى يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره ويلوح لك من سر هذه الاشارة ان ذلك انما هو في حق من
تدبره وسلك النهج المطلوب منه المشتمل عليه حتى وصل به الى جناب الله في جوار الملائكة المقربين ولا غاية من الشفاعة الا الوصول
الى نيل الرضوان من الشفيع وقد عرفت ان تمام رضوان الله في سلوك الطريق المشتمل عليها الكتاب العزيز لا يحصل ولا ينفع فيه شفاعة
شافع كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاهم من ان الذكرة معرضين **الرابع** قال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن
في اهاب ما مسته النار وما المراد انه ليس اقرب دعاه ويدبره وسلك على طريقه لم تمسه النار نار الآخرة فظاهر فاما نار
الدنيا فلان الواصلين من اولياء الله الكاملين في قوتهم النظرية والعملية يبلغون حدا يتصل الناصرين نفوسهم تتصرف
بها كصرفهم في ابدانها فلا يكون لها في ابدانهم تاثير وقد عرفت اسباب ذلك في المقدمات **الخامس** قال صلى الله عليه وآله
افضل عبادة امتي القرآن واهل القرآن هم اهل الله وخاصته والمقصود مع شرايطها التي ستذكرها **البحث الثالث** في وظايف
التالين ملازمة الكتاب بالتلاوة والدرس يحتاج الى وظايف والا لم ينتفع بها كما قال انس رب تال القرآن والقرآن يلعنه والذي
ينبغي ان يوظف في ذلك ما لخصه الامام ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء فانه لا مزيد عليه وهما امور عشرة **اولها** ان يتصور
الانسان حال ما يتلوه في التلاوة عظمة كلام الله سبحانه وفائدته كان الله ولطفه بخلقه في نزوله من عرش جلاله الى درجة افهام الخلق فانه
بعبارة كلامه الى افهامهم وكيف تجلت لهم الحقايق الالهية في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول
الى مدارج الجلال بصوت الكمال الا بوسيلة ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا
ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره فالصوت والحرف للحكمة جسد وهي بالنسبة اليه نفس وروح ولما
كان شرف الاجساد وعزتها بشرف ارواحها فكذلك شرف الحرف والصوت لشرف الحكمة التي فيها **الثاني** التعظيم للمتكلم
وينبغي ان يحضر في ذهن القارئ عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرأه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله غاية الخطر فانه تعالى قال
لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فكذلك باطن معنا كلامه عزه
وجلاله محجوب عن باطن القلب ان يمسه بنوره الا اذا كان متطهرا من كل رجس مستنيرا بنور التعظيم والتوقير من ظلمة الشرك
وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل انواره كل قلب ولاجل هذا الاجلال كان عكرمة بن ابي
جهل اذا نشر المصحف يغشى عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولعلمت ان عظمة المتكلم لا يخطر في القلب بدون
الفكر في صفات جلاله ونعوت كماله وافعاله فاذا خطر ببالك الكرسي والعرش والسموات والارضون وما بينهما وعلمت
ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها هو الله الواحد القهار وان الكل في قبضته والسموات مطويات بيمينه وان الكل
صائر اليه وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فانك تستحضر من ذلك عظمة المتكلم ثم عظمة الكلام
الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه
بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع الشغلات والهموم عنه وهذه الوظيفة تحصل عما قبلها فان المعظم للكلام الذي

يتلو يستبشر به ويستأنس اليه ولا يغفل عنه فان في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي له اهلا وكيف يطلب الانس بالفكر في
غيره وفيه بساتين العارفين ومواطن الاولياء ومعادنها ملأ الالباب **الرابع** التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان
قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال ورتل القرآن ترتيلا
لان الترتيل يمكن الانسان من التدبر بالباطن وقال صلى الله عليه وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا
لم يكن التدبر الا بالترديد فليردد وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **الخامس** التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى
وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل
معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها دفائن الاسرار وكنوز الحقائق والى ذلك اشار علي عليه السلام بقوله
ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن
مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله تعالى وصفاته ولم يدرك الخلق منها الا
بقدر افهامهم والى ذلك الاشارة بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها واحتمل السيل زبدا رابيا فالماء هو العلم انزله من سماء
جوده فسالت اودية القلوب كل على حسب استعداده وامكانه ... ما ادركوه ... ولم يقفوا على كنهها ... واما افعاله
تعالى فكذكره ما اشار اليه من خلق السماوات والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله جل جلاله اذ الفعل يدل على الفاعل
الفاعل فيستدل بعظمته على عظمته فليلحظ الاخير الفاعل دون الفعل فيقول في المقام الاول هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه ويقول في المقام الثاني كل شيء هالك الا وجهه ... في كل شيء ومن لم يره في ... عن رؤية الاعتبار
فينبغي ان يفهم عند قوله تعالى افرأيتم ما تمنون افرأيتم ما تحرثون افرأيتم الماء الذي تشربون افرأيتم النار التي تورون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث
والمني وهو نطفة ثم في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعصب والعروق وتشكيلها ثم في كيفية تشكل اعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والطويل
والمدور والمستقيم والمجوف والرخو والصلب والرقيق والغليظ وما اودع في كل من القوى ... الى لو اختل شيء منها لاختل
امر البدن ... فليتأمل في هذه العجائب ... التي يتعجب منها من ... الذي
لا آثار ... واما احوال الانبياء عليهم السلام فاذا سمع منها كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة
الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا واذا سمع نصرهم في آخر الامر فليفهم قدرة الله تعالى وارادته لنصرة الحق
واما احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب فربما ادركته النقمة ونفذت
فيه القضية ... وكذلك اذا سمع احوال الجنة والنار ... ويحصل منهما على خوف ورجاء ... انه يفتقد ...
... فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له قال تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا
من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني القرآن ... ودخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها والاقفال هي الموانع التي سنذكرها **السادس** التخلي عن موانع

الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عن عجائب اسراره قال صلى الله
عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب المانعة
اولها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق بها عن ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان
وكل بالقراءة ليصرفهم عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على
مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس **وثانيها** ان يقلد مذهبا سمعه او
شيئا ظاهرا نقل اليه من ابن عباس ومجاهد وغيرهما ويجمد على التعصب له من غير علم وبصيرة موقوفا على مسموعه حتى لو لاح له بعض
الاسرار حمل عليه شيطان التقليد حملة ولم يبح له مخالفة آبائه ومعلميه في ترك ما هو عليه من الاعتقاد والى مثل هذا اشارت
الصوفية بقولهم العلم حجاب وعنوا بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بالتقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون
للمذاهب والقوها اليهم لا العلم الحقيقي الذي هو المشاهدة بانوار البصيرة ثم ذلك التقليد قد يكون باطلا كمن يحمل الاستواء على العرش
على ظاهره فان خطر له في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك الخاطر في نفسه حتى يتشوق
الى كشف ثان وثالث ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره ويجعله وسوسة وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم لان الحق
الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وظاهر وباطن فجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الباطن فان قلت كيف يجوز ان يجاوز
الانسان المسموع وقد قال صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة فالجواب
عنه من وجوه **الاول** المعارضة بقوله صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول علي عليه السلام الا ان يؤتي الله
عبدا فهما في القرآن ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك الفهم **الثاني** انه لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن واما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من انفسهم فينبغي
ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي **الثالث** ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع
بينها وسماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله محال فكيف يكون الكل مسموعا **الرابع** انه عليه السلام دعا لابن عباس فقال
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك **الخامس**
قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء السماع فاذن الواجبات تحمل النهي عن التفسير
بالرأي على احد معنيين احدهما ان يكون للانسان في الشيء رأي واليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه حتى لو لم يكن
له ذلك الميل لما خطر له ذلك التأويل وسواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا او غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب
القاسي فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى ان قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله
بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع **الثاني** ان يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل
فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة وما يتعلق به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز
فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي مثاله قوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء والمعنى
آية مبصرة ثم لا يدري بماذا ظلموا انهم ظلموا غيرهم ومن ذلك المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين اي وطور سيناء وكذلك باب
اجزاء الآية فكل ما يكون في التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالنقل فهو مندرج تحته فهذا هو المنهي عنه دون التفهم

لاسرار المعاني وظاهر النقل لا يكفي فيه وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر صفاء عقولهم وشدة استعداد
ه للطلب والتحري في التفهم وملاحظة الاسرار والعبر ويكون لكل واحد منهم حد في الترقي الى درجة منه بعد الاشراف
في الظاهر ومثاله ما فهم بعض العارفين من قوله صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات
فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان متضادان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ
بك منك ثم زاد قربه بما استحيا به على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال
انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تفتح للعارفين لا يفهم من تفسير الظاهر وليس مناقضا للظاهر وانما هو استكمال لما تحته من الاسرار
الثالث من الموانع ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدأ على المرآة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه
وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد من اسرارها اكثر ولذلك قال صلى الله
عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى **السابع** ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن
من امر ونهي او وعد ووعيد ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم ان السمر غير مقصود
وانما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية واردة
باياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءة كقراءة
العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه كما قال حكيم هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها
في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات **الثامن** التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار
مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به عند ما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها
من خوف وحزن ورجاء وفرح او غيره ويستعد بذلك ويتخلق ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب
الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله
تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان
الانسان لفي خسر السورة ذكر فيها اربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرطا واحدا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين فان الاحسان جامع لكل الشرائط وهكذا من يتأمل العبد بالتلاوة او حين يسمع الآية المتلوة فعند الوعيد يتضاءل
من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في
حق الله ما يستحيل عليه كالصاحبة والولد يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح اقوالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول الظالمون
وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لابن مسعود اقرأ علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لان استغراق تلك الحالة قلبه بالكلية وبالجملة فالقرآن انما يراد
لهذه الاحوال واستجلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم
ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

زادتهم

اعوذ بـ

زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة قال بعضهم قرأت على شيخ لي ثم رجعت اقرأ عليه ثانيا فانتهرني وقال
جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى وانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك ومات رسول الله صلى الله عليه وآله
عن عشرين الفا من الصحابة لم يكن يحفظ القرآن منهم غير ستة واختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين
وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كل ذلك لاشتغالهم بتفهم معاني القرآن ومن حفظه كله وجاء اليه ليتعلم
ليتعلم القرآن فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه فاما الحالة التي يمن الله تعالى بها على القلب عقيب
فهم الآية فاما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير بان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ
والتأثر بالانزجار والايتمار **التاسع** الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله
تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلاث ادناها ان يقدر العبد كأنه يقرأه على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كأن الله سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه
فهو في مقام الحياء والتعظيم لفهمه والاصغاء اليه والفهم منه الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى نفسه
ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدة
وهذه درجة المقربين ومنها اخبر الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام بقوله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا
وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من
المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم التلاوة وبهذا الترقي يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله
المتكلم دون ما عداه ويكون ممتثلا لقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر فان رؤية غير الله معه شرك خفي لا يخلص منه الا برؤيته وحده **العاشر**
التبري والمراد به ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد ومدح الصالحين فلا يشهد نفسه عن
درجة الاعتبار ويشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله تعالى بهم واذا تلا آيات المقت وذم المقصرين شهد على نفسه هناك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا ادعو استغفر الله من تقصيري سبعين مرة فمن
رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف به بالخوف حتى يسوقه الى درجة اعلى في
القرب ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضي به الى درجة اسفل في البعد مما هو فيه ومهما شاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز
حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في قراءته انكشف له الملكوت وحصلت المكاشفات تابعة لحال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء يغلب
عليه الاستبشار وينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام
الله تعالى وارد بالكلف السهل اللطيف والشديد العسوف والرجاء والخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب
مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد لنوع من المكاشفة يناسب تلك الحالة اذ لا
اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر وكلام
حنان متعطف فهذه من وظائف التلاوة والخروج الى الحق نقول **قول** عليه السلام ومنه يحكم ما علمتنا الانبياء فانما الاتم ...
... اشارة الى منع ... الرسل عليهم السلام من العبادات الشرعية ...

الكلية التي جاء بها في ذكر الله سبحانه عنوانها واستعمال لفظ العلم التام هنا استعارة حسنة للاثار الباقية من الانبياء التي يهتدى
بها الاوصياء والاولياء الذين يهدون بها الخلق **قوله** كتاب ربكم عطف بيان لما في قوله ما خلفت الانبياء ولا يجوز ان يجعل من ما يخص الكتاب
حتى يكون ما اتى به محمد عليه السلام من الكتاب هو عين ما اتت به الانبياء السابقون عليهم السلام وشخصه فان ذلك محال بل المراد بانواع ما
خلفت الانبياء في اممهم من الحق وما جاء به محمد عليه السلام بخصوصه شخاصه نفس النوع وبيان ذلك ان الفوائد الكلية التي اشتركت فيها الاديان
بها جميع الانبياء عليهم السلام من التوحيد والتنزيه لله تعالى واحوال البعث والقيمة وسائر الفوائد الكلية بها يكون النظام الكلي للعالم كتعليم الكلام
والعلم والعمل [illegible] بمنزلة حقيقة واحدة كلية وجدت في اشخاص [illegible] الحقيقة هوا ومن
لا يكون الشخص الاخر بعينه [illegible] الاشخاص بحسب العوارض التي تشخصها الصور الشخصية كذلك الكتب المنزلة على السنة الانبياء عليهم
السلام بمنزلة اشخاص اشتملت على حقيقة واحدة وتختلف بحسب الازمان والتواريخ على [illegible] بحسب اختلاف الامم والاوقات المشتملة
على المصالح المختلفة باختلافها **قوله** مبينا منصوب على الحال والعامل خلف وذو الحال العامل وهو ضمير النبي **قوله** حلاله
وحرامه وفضائله وفرائضه اشارة الى الاحكام الخمسة الشرعية التي يجب عليها علم الفقه وهي الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة
[illegible] الحلال من المباح والمكروه والحرام من المحظور والفضائل من المندوب والفرائض من الواجب والنسخ من رفع الحكم الثابت بالنص
المتقدم بحكم آخر مثله فالناسخ هو الحكم الرافع كقوله فاقتلوا المشركين والمنسوخ هو الحكم المرفوع كقوله لا اكراه في الدين والرخص ما اذن فعله
مع قيام السبب المحرم له [illegible] كقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه والعزائم ما كان من الاحكام الشرعية [illegible]
[illegible] كقوله [illegible] الا ان اشعار العلم هنا من اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد كقوله تعالى والله بكل شيء عليم
وكقوله [illegible] على الناس حج البيت والخاص ما يقابله والجمع النسبة الى ما تناوله كقوله من استطاع اليه سبيلا والخاص المطلق هو ما يمنع
[illegible] من وقوع الشركة فيه كما عرفته والعبر جمع عبرة وهي الاعتبار واشتقاقها من العبور وهو انتقال الجسم من موضع الى آخر
ولما كان الذهن ينتقل من الشيء الى غيره [illegible] العبرة عليه واكثر ما يطلق اطلاق العبرة بانتقال ذهن الانسان من المشاهد
[illegible] الامور المكروهة له الى [illegible] لها [illegible] الذهن الى ما يراه من امر
المعاد والرجوع الى دار [illegible] العبرة [illegible] الذكرى [illegible] العبرة والنفقة [illegible] من زاد
[illegible] ومن ينتقل ذهنه [illegible] الى [illegible] الاخرة [illegible] وذلك كقصة اصحاب الفيل وكقوله تعالى ان في ذلكم
الاية [illegible] الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى [illegible] وان كان قد يستعمل العبرة في كل
[illegible] كقوله تعالى [illegible] لعبرة [illegible] الاية وكقوله تعالى [illegible] تقاتل في سبيل
الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار [illegible] على ما علم
[illegible] المشركين على كثرتهم [illegible] المسلمين [illegible] اذ يحصل [illegible] الذهن من [illegible] الله الحق المطلق
المستحق للعبادة المنزه [illegible] اهل الرحمة والجود [illegible] تمام الوجود واما الامثال فظاهرة كقوله تعالى ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الاية وكقوله [illegible] كمثل الحمار يحمل اسفارا ونحوه واراد بالمرسل الالفاظ المطلقة والمهملة
وهي الالفاظ التي لا يمنع نفس مفهومها من وقوع الشركة فيها لكنها لم يبين فيها كمية الحكم ومقداره ولم يتقيد بقيد يفيد العموم
ولا الخصوص وهي [illegible] الجموع والنكرات كقوله تعالى وعلى الاعراف رجال وكالمفرد المعرف بالالف واللام والمنكر
كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر وكقوله [illegible] فاسق [illegible] فتحرير رقبة فان كل هذه الالفاظ يراد بها الطبيعة دون الكل

والبعض الاخر باطل منفصل والفرق بينها وبين العام ان الكلي ما صدقه هو جميعا ما هو وهي مغايرة لكل ما عداها فان مفهوم الانسان
مثلا ليس الا انه انسان فاما انه واحد مثلا وكثير او ليس لجميعها مفهوم آخر مغاير لها اذا عرفت ذلك فالعام اللفظ الدال على الحقيقة من
حيث هي من غير دلالة على التعدد [illegible] هو اللفظ المطلق والمهمل والدال منها على قيد العموم حيث يفهم منه تعدد الحقيقة وتكثرها
في جميع مواردها هو اللفظ العام او في بعض مواردها وهو الخاص وان كان العموم والخصوص [illegible] وافاد بالتعدد
التقييد كقوله تعالى في الكفارة في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة واما المحكم والمتشابه والمجمل والمبين فقد سبق [illegible] المتقدمة
مثال المحكم قوله تعالى قل هو الله احد ومثال المتشابه قوله الرحمن على العرش استوى ومثال المجمل قوله تعالى الا ما يتلى عليكم وقوله واحل لكم
ما وراء ذلكم ومثال المبين قوله تعالى بعد ذلك ان تبتغوا باموالكم الاية والتفسير هو التبيين [illegible] واما اضافة هذه
المعاني كلها الى الكتاب لاشتماله عليها وكونه مبدأ لها ولما كانت [illegible] الرسول صلى الله عليه واله هو المبين لما بينه
الكريمة **قوله** بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله [illegible] الى الاحكام المذكورة المشتمل
عليها الكتاب العزيز وذكر منها انواعا احدها ما يجب تعلمه [illegible] الصانع وامر المعاد
والعبادات [illegible] وثانيها ما لا يجب [illegible]
كالايات المتشابهات [illegible] وثالثها ما هو ثبت في الكتاب فرضه معلوم
في السنة نسخه وذلك كقوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما فكانت الثيب اذا زنت في اول الاسلام [illegible] بالكلام [illegible]
[illegible] ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو بعكس ذلك اي
ثبت في السنة اخذه [illegible] في الكتاب تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس في ابتداء الاسلام فانه كان ثابتا في
السنة ثم نسخ بقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
[illegible] وخامسها ما يجب
[illegible] الواجب في العمرة [illegible]
[illegible] **قوله** ومباين بين محارمه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاية وكذلك سائر الكبائر
من الظلم والزنا وغيرها [illegible]
[illegible] بالعزيز كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحق والتوفيق **الفصل الخامس** منها **قوله** [illegible]

عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام [illegible] وتعهده الانعام [illegible] اليه [illegible] جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا
بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام
علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **اقول** [illegible] اليه واصل [illegible]
[illegible]
للاستفادة والانتفاع واعلم انا [illegible] المحبة [illegible] في خصوص الحج
من جملتها [illegible] الى مواضعها [illegible] من العبادات [illegible]
[illegible] ذلك من [illegible]
[illegible] الله سبحانه [illegible] على لسان رسوله [illegible] المواضع لعبادة الله [illegible]
ولا بد ان [illegible] مقامات حقيقية [illegible]
[illegible] في ذات الله سبحانه [illegible] الباب [illegible]
[illegible] الله سبحانه وذكر [illegible] اليوم الاخر [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] **البحث الاول** اما الفضيلة ففي وجوه الاول
قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق قال قتادة لما امر الله عز وجل خليله ابراهيم عليه السلام ان يؤذن
في الناس نادى يا ايها الناس ان الله [illegible] الثاني [illegible] في المواسم [illegible]
قال [illegible] عليه السلام [illegible] كيوم ولدته امه [illegible] العبادات [illegible]
[illegible] من الذنوب الثالث قال صلى الله عليه وآله [illegible] في يوم [illegible]
من [illegible] من الذنوب [illegible] الصادق عليه السلام [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وآله [illegible] العظيم [illegible]
[illegible] الرابع قال صلى الله عليه
وآله [illegible] الدنيا وما فيها [illegible] الخامس قال صلى الله عليه وآله الحاج [illegible] ان
سالوا [illegible] السادس [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
اهل بيته عليهم السلام [illegible] **البحث**
الثاني في الآداب [illegible] **الاول** ان يكون النفقة حلالا [illegible]
[illegible] اهل البيت [illegible]
[illegible] **الثاني** ان

الا ما عدله [illegible] من سبيل الله والمسجد الحرام [illegible] على الظلم [illegible]
[illegible] الله [illegible] **الثاني** التوسع
في الزاد وطيب النفس بالبذل [illegible] في طريق مكة [illegible] في سبيل الله قال
صلى الله عليه وآله الحج المبرور [illegible] الكلام [illegible] الطعام **الرابع** ترك الرفث
والفسوق والجدال [illegible] في الحج والرفث [illegible] من الكلام [illegible]
[illegible] الفسوق الخروج من طاعة الله
[illegible] **الخامس**
[illegible] العلماء الركوب
[illegible]
[illegible]
على ذكر الله [illegible] **السادس** [illegible] على
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] **السابع** [illegible] من الزينة والاسباب
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] الملائكة
[illegible]
[illegible] **الثامن** [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible] **التاسع** [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] **العاشر** ان يكون
طيب النفس بما انفقه [illegible]
[illegible] **البحث الثالث** [illegible]
[illegible] الوصول اليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات والإقبال على الدنيا والالتفات عن الله بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله لإحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال أبدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون فجعل سبحانه الحج رهبانية لهذه الأمة فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لأمره وتعظيما لشأنه وجعل عرفات كالميدان على باب حرمه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه مكان ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن سائر العبادات كالزكاة التي هي إرفاق وجهه معلوم وللعقل إليه ميل والصوم الذي هو كسر الشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف من الشواغل والركوع والسجود في الصلاة الذي هو تواضع لله سبحانه بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله تعالى وأما أمثال هذه الأعمال فإنه لا اهتداء للعقل إلى أسرارها فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد امتثال الأمر من حيث هو واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل وجه الحكمة في فعله مال الطبع إليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للأمر وباعثا على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وآله في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف أهوية طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق وإذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وأما الشوق فباعثه الفهم أن البيت بيت الله وأنه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد لله تعالى ومن قصد حضرة الله تعالى بالخلوص فجدير أن يرزق مقصوده من مشاهدة الحضرة العلوية والكعبة الحقيقية الربوبية في النشأة الآخرة وتعلقه بهذا البيت على قصد شاهد وجه ربه إلا على حكم وعده الكريم وأما العزم فليستحضر في ذهنه أنه بعزمه مفارق للأهل والوطن ومهاجر للذات والشهوات متوجها إلى زيارة بيت الله وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا من شوائب الرياء والسمعة فإن ذلك شرك خفي وليتحقق أنه لا يقبل من قصده إلا الخالص وأن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الملك وحرمه مع اطلاع ذلك الملك على نهاية الأمر ويكون قصده غيره فيكون قد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأما قطع العلائق فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله من جملة المعاصي فإن كل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول أين تتوجه أتقصد بيت الملوك وهو مطلع على تضييعك أمره في منزلك هذا وتستهين به ولا تلتفت إلى نواهيه وزواجره ولا تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيغلق دونك أبواب رحمته ويلقيك في بوادي نقمته فإن كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ أوامره ورد المظالم وتب إليه من جميع معاصيك واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك لتتوجه إليه بوجه قلبك كما أنك متوجه إليه بوجه ظاهرك وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فإن كل هذه أمثلة قريبة يترقى منها إلى أسرارها وأما الزاد فليطلبه من موضع حلال فإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وأن زاده التقوى وأن ما عداه لا يصلح زادا ولا يبقى معه إلا زمانا في المنزل فليحذر أن تفسد أعماله التي هي زاده إلى الآخرة بشوائب الرياء وكدورات التقصير فيدخل تحت قوله تعالى هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين

ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك فليلاحظ عند ركوب دابته تسخير الحيوان لحمله عنه الأذى وتخفيفه مشقة قال تعالى وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم وليتذكر بها جنازته وحملة النعش ويستحضر بذلك مركبه إلى منازل الآخرة الذي لا شك فيه ولعله أقرب من ركوبه في أمره وليعلم أن هذه أمثلة يمكن أن يترقى منها إلى أسرار النجاة من الشقة الكبرى وهي عذاب الله سبحانه وأما ثوبا الإحرام وشراؤه ولبسه فليتذكر معه الكفن ولفه فيه ولعله أقرب إليه وليتذكر منها الستر بأنوار الله التي لا يخلص من عذابه إلا بها في ضيافها بقدر إمكانه وأما الخروج من البلد فليستحضر عنده أنه مفارق للأهل والولد متوجها إلى الله سبحانه في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا وليستحضر أيضا غايته من ذلك السفر وأنه متوجه إلى ملك الملوك وجبار الجبابرة في جملة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله طلبا لرضاه وطمعا في النظر إلى وجهه الكريم وليحضر أيضا في قلبه رجاء الوصول إلى الملك والقبول له بفضله وليتحقق أنه إن مات دون الوصول إلى البيت لقي الله وافدا عليه بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأما دخول البادية فليتذكر بها أثناء طريقه من مشاهدة عقبات الطريق الآخرة ومن السباع والحيات حشرات القبر

عقبات طريق

ومن وحشة البوادي وحشة القبر وانفراده من الأنس فإن كل هذه الأمور جاذبة إلى الخشية ومذكرة له أمر معاده وأما الإحرام والتلبية من الميقات فليستحضر أنها إجابة نداء الله سبحانه وليكن في قبولها بين خوف ورجاء مفوضا أمره إلى الله متكلا على فضله قال سفيان بن عيينة حج زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال أخشى أن يقول لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ثم لتنظر بعد ذلك إلى هذه النفس الطاهرة حيث بلغ بها الاستعداد لا محالة فوا أسفا على تلك النفوس الأثيمة والقلوب القاسية من كل شيء وليتذكر عند إجابته نداء الله سبحانه إجابة نداء الله بنفخ الصور وحشر الخلق من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لندائه منقسمين إلى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج أم لا وأما دخول مكة فليستحضر عنده أنه انتهى إلى الحرم الآمن وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله وليخش أن لا يكون من أهل القرب فإن الكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام اللائذ المستجير غير مضيع وليستحضر أن هذا الحرم مثال الحرم الحقيقي الذي من اشتاق إلى دخول هذا الحرم والأمن بدخوله من العقاب إلى الشوق إلى دخول ذلك الحرم والمقام الأمين وأما وقوع البصر على البيت فليستحضر عظمته في قلبه وليترقب بفكره إلى مشاهدة حضرة رب البيت في جوار الملائكة المقربين وليتشوق أن يرزقه النظر إلى وجهه الكريم كما رزقه الوصول إلى بيته العظيم وليكثر من الذكر والشكر على تبليغه إياه هذه المرتبة وبالجملة فلا يغفل عن تذكر أحوال الآخرة في كل ما يراه فإن كل أحوال الحج دليل على مشاهدة أحوال الآخرة وأما الطواف بالبيت فليستحضر في قلبه التعظيم والخوف والخشية والمحبة وليعلم أنه بذلك متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ بالذكر إلا منه ولا يختم إلا به كما يبتدئ بالبيت ويختم به واعلم أن الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي هي في عالم الغيب كما أن الإنسان الظاهر مثال ظاهر في عالم الشهادة للإنسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وأن عالم الملك والشهادة مرقاة ومدرج إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له باب الرحمة وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السماء بإزاء الكعبة فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا

[illegible]

[illegible]

من ان البيت المعمور ازاء الكعبة في السماء وان طواف الخلق بهذا البيت يشبه طواف الملائكة بما هناك بالبيت المعمور
والعرش فهم متشبهون بالملائكة في الطواف والتلبية او يتبرك من اهل تلك العناية به وهو من هذا الطواف الى ان يصير
من الطائفين بالعرش والبيت المعمور **قوله** يحرزون الارباح في متجر عبادته ويبادرون عنده موعد مغفرته شبه عليه
السلام العبادة بالبضاعة التي يتجر بها التاجر هو النفس ورأس المال هو العقل ووجوه تصرفاته حركاته وسكناته البدنية والعقلية
المطابقة منها للاوامر الشرعية والعقلية والارباح هي ثواب الله وما اعده للمحسنين في جنات النعيم والتجار يبادرون به
مغفرته في مدة سعيه ... يطلب به التكسب والربح واحسن به الانتظار اعمال العبادة ... جميع الاعراض والخواطر
في ملته ... الاشتباه ... لانه هو ... كلامه عليه السلام ... فاستعار ... لفظ الخلق
بانهم ... يبيلون ... من ... الارباح في الحركات ... **وقوله** وجعله للاسلام علماً وللعائذين حرماً الى اخره
... الاسلام الحقيقي ... بالعلم ... للسكر والمادة ... سلم
وقوله فرض عليكم حجه واوجب عليكم وفادته الى اخره تأكيداً لما سبق وذكر الغاية بالوجوب ... وقوله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ... **ومن خطبة له عليه السلام** بعد انصرافه من صفين احمده
استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزته واستعصاماً من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل
من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها
نتمسك بها ابداً ما ابقانا ... الايمان ... الانسان ... الشيطان واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله
بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً
بالآيات وتخويفاً بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي
المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله
وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها
وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها
ملجم وجاهلها مكرم **اقول** ... موضع ... الاستسلام الانقياد ...
... كل شيء ... والاحتياج ...
...
...
...
...
...
...
...
... ولئن كفرتم ان عذابي



لشديد لما يشتمل عليه الآية من الطويل المانع من مقابلة نعم الله تعالى بالكفر ثم لما كان الاستعداد لتمام النعم
الكامل لكمال الخضوع والانقياد لعزة الله سبحانه انما تتم بالاه بكون العناية الالهية اعلاه ...
له من دركات المعاصي ... من اسباب التفريط فيها ... المؤن والاسباب الداعية الى ارتكاب احد طرفي
الافراط والتفريط جعل عليه السلام الحمد غاية اخرى هي الوسيلة الى الغايتين المذكورتين وهي الاستعصام بالله سبحانه من
معصيته ... الشكر يطلب المعونة منه على تمام الاستعداد لما سأل ... الاستعانة ...
... عن غاية ... التفريط والافراط ... الغايتين المذكورتين ...
معصيته والمعونة ... **وقوله** انه لا يضل من هداه
ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه ...
التفريط والافراط ... العبد ... الحركات على سواء الصراط وذلك ...
ان ... الكفاية ... لا يضل من هداه ولا يجيز ... من عاداه
... من شكر ... الكريم ...
من مباداته ... **قوله** فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن الضمير يعود الى الله
سبحانه ولما كانت ... من الوزن والخزن اللذين هما من صفات الاجسام ... بالرجحان ان يكون المقصود ...
في ميزان العقل ...
فيها ... المراد بالخزن ... في اسرار النفوس القدسية ... الضمير يرجع الى ما دل عليه قوله احمده من
الحمد على طريقة قوله ... **قوله** واشهد ان لا اله الا الله هذه الكلمة اشرف كلمة ...
اسمه ...
... التوحيد ... لا اله الا الله ...
الا الله ...
من ...
... **الاولى** قوله صلى الله عليه وآله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله **الثانية** ...
صلى الله عليه وآله ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشر ... لا اله الا الله ...
شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله ... **الثالثة** ...
... بنيسابور ... فقام اليه قوم من المشايخ ...
رسول الله ... صلى الله عليه وآله ... لا اله
الا الله ... **الرابعة** قال صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ...
... السيف ...
رسوله عليه السلام ... لا اله الا الله ... السيف ...

اخرج لسان قلبه من اعلان الذنب الاكبر وهو اعلان الشرك فقال لا اله الا الله فخلقنا سيف طلب الآخرة في بحار الرحمة
واحدة بواحدة جزاء ولا ظلم اليوم **قوله** شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها مصدقا بوصف يوجبها قل
شيء من حاله والحق المتميز ان المعتبر رتبته في اخلاص هذه الشهادة واحدها مرة من شبهات الباطل معرفته
من كل خاطر سوى الحق سبحانه مقتبلة بفاعلية التوحيد خالصة مبرأة من شوائب الشرك الخفي كما عرفت من التوحيد
المطلق والاخلاص الحقيق **قوله** تمسك بها ما ابقانا وتدفع بها الاهوال ما يلقانا فانها عزيمة الايمان الى قوله ومدحرة
الشيطان اشارة الى انه يجب التمسك بها مدة البقاء في دار الدنيا لنظام الامور والاستعداد بها لاهوال الاخرة [illegible]
ثم منتهيا بذكر علة التمسك بها واستثمارها وذكر اربعة اوصاف توجب ذلك اولها انها عقيدة الايمان ومرتبته
المطلوبة منه سبحانه من خلقه وكل ما عداها فانما وردت به الشريعة من فعل العبد وتقدمه فهو حقوق لها وتوابع
ومتممات ومعينات على الوقوف على سرها والوصول الى اخلاصها وثانيها انها فاتحة الاحسان فانها اول كلمة
انطقت بها الشريعة واستعملها العبد بالسلوك في طريقها فلا سبيل الا انه احسان الله بعد شيئا فشيئا وكما انها اول مطلق
يؤمن فاتحة في خطابهم الاسلامية وعلى السنة رسله عليهم السلام فهي ابدا تابعة لهم الى ان ينالوا اخلاصها واستعطاب
حصاصها السعادة الباقية وثالثها انها مرضاة الرحمن وذلك ظاهر اذ هي علة رضوان الله والسبب المنزل لتمام
نعمته ومزيد فضله على اهل ثبوتها ودفع السخط منه كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الخبر
ورابعها انها مدحرة الشيطان وذلك ايضا ظاهر فان غاية دعوة الشيطان هو الشرك الظاهر والخفي وهذه الكلمة انما وقعت
في مقابلة دعوته فظاهرها دافع لظاهر ما يدعو اليه وباطنها دافع لباطن ما يدعو اليه ولما كان الشرك على مراتب لا تتناهى
تكفلت الاخلاص في هذه الكلمة فتقابل كل مرتبة من السلوك في اخلاصها تسقط في مقابلته مرتبة من الشرك وتبطل
سعي الشيطان في بنائها الى المرتبة الى انتهى الاخلاص فيبطل الاعلان وتكاملت انهدمت قوى الشيطان بكليتها وصار
ابعد مطرود من قبول ما يقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال رسول الله ثم من قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
يجري بها لسانه واطمأن بها قلبه حرمت النار عليه وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لانك عرفت ان غرض
الشريعة انما هو اتخاذ من تلك الكلمة ولن يحصل اخلاصها الا بالسلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة
والاقرار بصدق المبلغ لهذه الرسالة والمبين لطريق الاخلاص واجبا كلما قرنت بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل
ذلك قرنت بها **قوله** ارسله بالدين المشهور الى قوله والامر الصادع اشارة الى تعظيم الرسول صلى الله عليه
وآله بما جاء به واشار بالدين المشهور الى دينه المشتمل على تعريف كيفية سلوك الصراط المستقيم وبالعلم المأثور
الى اعتبار كون ذلك الدين هاديا قائدا للخلق يهتدون به الى الحضرة القدسية التي هي مقصد جميع الشرائع اذ ذلك
هو شأن العلم وكونه سائقا اشارة اما الى كونه مستندا على سائر الاديان كما يتقدم العلم ويهتدى به قوم
بعد قوم اما الى نقلهم من قرن الى قرن وبالكتاب المسطور الى القرآن المسطور حقائقه في الواح النفوس وبالنور
الساطع والضياء اللامع الى السر الذي جاء به الرسول عليه السلام بحسب هذه الطريقة كما يقتبس ضياء هو نور
يستشرقه مرآة النفوس الصافية من صدأ الشبهات وكدورات الشرك وتضيء سيئة الامر وصفته بكونه صادعا

الى اعتبار قوله فاصدع بما تؤمر ولما امر الله به من بيان طريق المأمور ولسلوكها من رتبة واختار به [illegible] الامر الالهي وجعله علة
وصادع ما كان ملتفا من باد صادعه كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين **قوله** ازاحة للشبهات الى قوله وتخويفا
بالمثلات اشارة الى الوجوه القريبة لمقاصد البعثة وذكر عليه السلام منها ثلاثة مقاصد اولها ازاحة الشبهات وهو ايضا ان [illegible]
شوائب الدنيا وشبهات الباطل من قلوب الخلق لما نقام مقاصد الشارع الثاني الكتب بسبب تلك الازاحة وهو الاحتجاج على الخلق بالحجج الواضحة لهم
والمخاطبات الراسلة الى اهل [illegible] كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن الثالث التخويف بالآيات النازلة بالعصاة والتخويف بالمثلات
الواقعة باهل المخالفات كما قال تعالى اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى وهذا الاعداد
موعد الحجج والخطابات الشرعية في حق من له قريحة مستعدة [illegible] فيحتاج الى التخويف والانذار **قوله** والناس في فتن
انجذم فيها حبل الدين الى قوله تحير فيه [illegible] **قوله** يحتمل ان يكون الواو في قوله والناس للابتداء ويكون ذلك شروعا منه عليه السلام
في ذم احوال اهل زمانه وما هم فيه من البلاء والمحنة والفاضح للحروب تتنشأ فيها الهم باختلاف الاراء وخرجه عليه السلام فيه
الشامون على ما سيام قائلين منه وما هم فيه من الفتن المشتملة على الظلام التي [illegible] فانتهوا من ركلة الفتنة ولم يهتدوا الى سلوك
سبيل الحق من شأن الحق والاجتهاد وذكر من الظلام التي يصل الناس بها ابوابا مما هم فيه من الفتن امورا اربعة اولها ان تقدمت
الى ذلك مراسم الشريعة وعدم سلوك سبيل الحق وارتكاب طريق الباطل انقطاع حبل الدين اشارة الى انقطاع الخلق من سواء السبيل [illegible]
تمسكهم بادوام الشريعة حال وقوع تلك الفتن واستعار لفظ الحبل هنا في التنزيل الالهي تمسكوا بحبل الله جميعا [illegible] الثاني ان
الشريعة المطلوب منها الى عدة والتمسك به وكذلك استعمال لفظ السواري بما القوا على الفتن [illegible] كما كان الجهاد الذي
هو اقوى [illegible] عليه السلام في ذلك الوقت من الناس ويكون المراد [illegible] عدم استقامتها واستقرار الناس عليها ان وثالثها
لاهل الحق الذي به يقوم دين [illegible] الذين [illegible] من الاعداء [illegible]
وكل [illegible] استعارة [illegible] الشايعة فيها ظاهرة واشار باختلاف [illegible] الى اختلاف الاصل الذي كان من جمع الخلق والقطع التي على الناس
عليها وردت الشريعة [illegible] كانت متفقة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله فاختلفت بعده [illegible]
الاخرى على [illegible] فضل الذين [illegible] واشار [illegible] الى تفرق كلمة المسلمين [illegible]
المخرج [illegible] الشبهات الوهمية المتفرقة [illegible] طريق [illegible]
والعمى [illegible] بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة [illegible]
عبارة من عدم [illegible] ان الاعمى لا يهتدي [illegible]
[illegible] لا [illegible] عدم [illegible] حال عام من [illegible]
من [illegible] موجود [illegible] على [illegible]
عدم [illegible] من شبهات الباطل [illegible] الشيطان [illegible]
جد من الحق [illegible] الباطل الذي [illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible]
من الباطل [illegible] الايمان [illegible] من [illegible] الايمان [illegible]
والاشارة [illegible] العالم [illegible] الحق [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] الحق [illegible] القيام [illegible] العالم [illegible]

من القلوب التي هي معالم الدين وعقائده وبه تدرس سبيله وعفاء شركه لانه لم يبق له اثر يعرف به وكل ذلك مبالغة في ضعف
الدين ومسالك الشيطان ومناهله ما يجرهم اليه من مناهي اشبهها لانهم يقتبسونه فيها واعلام الشيطان ولواؤه اما القادة اليه
والدعاة الى باطله المقتدى بهم او صور الباطل التي تصورت في اذهان الخلق وصارت غايات لهم فانقادوا لها واتبعوها كما تتبع
الاعلام والالوية في الحروب فيجعلوها **قوله** في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها يحتمل ان
يكون في فتن متعلقا بقوله بهم سارت اعلامه وقامت لواؤه ويحتمل ان يتعلق بمقدر ويكون خبرا ثانيا لقوله والناس وهذه القرائن
مما تطابقت الفاظها اولا واوزانها ثانيا بزيادة لفظ الفتنة فبالغ في تشبيهها بانواع الحيوان فاستعار لها اخفافا واظلافا
وحوافر ويحمل [illegible] المجاز ويحتمل ان تكون هنالك اضمار اي داستهم باخفاف ابلها ووطئتهم باظلاف
بقرها وقامت على سنابك خيلها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ يكون التجوز في نسبة الوطئ والدوس و
القيام اليها فقط دون المجاز في الاسناد **قوله** فهم فيها تائهون حائرون [illegible] للتعقيب واشار بحيرتهم الى ضلالهم عن القصد في
في ظلمات الفتن [illegible] الى [illegible] الحق في اي جهة [illegible] مع [illegible] بجهلهم الى عدم علمهم
بالحق واعتقاد بعضهم الباطل عن شبهة وتحكيم الحكمين واعتقاد آخرين له من شبهة [illegible] وامثال ذلك مما هو جهل مركب
وبكونهم مفتونين الى [illegible] واضلاله من الحق وهو الشيطان واتباعه **قوله** في خير دار وشر جيران هذا القول
يجوز ان يكون كالذي قبله في كونه خبرا ثالثا ويجوز ان يتعلق بقوله تائهون [illegible] من الافعال وقد اختلف الشارحون [illegible]
له الشام [illegible] الارض المقدسة واهلها القاسطون [illegible] قوله نومهم سهود و
كحلهم دموع [illegible] القتال [illegible] وقوله بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم [illegible] وقال آخرون [illegible] العراق [illegible] المتشرع يوم الجهاد [illegible] شر جيران
اي شر [illegible] من الحق [illegible] قوله نومهم سهود اي خوفا من الحرب
[illegible] كحلهم دموع اي [illegible] وقال آخرون [illegible]
الدنيا لانها دار العمل واكثر الخلق فيها [illegible] انها افضل من الآخرة
[illegible] وفي [illegible] الدنيا دار [illegible]
[illegible] الآخرة كما ورد به الحديث وكون اهلها شر جيران [illegible] كما سبق وشر جيران لمن
[illegible] قوله نومهم سهود وكحلهم دموع ظاهر وموضع
لفظ الناس [illegible] الحرب [illegible] الحرب [illegible]
على بعض [illegible] القتال [illegible] الباطل [illegible] النوم فاستعار
له لفظه [illegible] وقوله وكحلهم دموع [illegible] الدموع لكثرته منهم
[illegible] فاستعار لفظ الكحل له وقوله بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم [illegible] ان [illegible] الدنيا كان قوله بارض [illegible]
[illegible] بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم
العلم [illegible] الجهل [illegible] الجاهل [illegible]

الشام او العراق وان حملنا خير دار على الشام او العراق كان قوله بارض [illegible] يكون الدم [illegible]
[illegible] الى اهل [illegible] لخلق [illegible] والكرام [illegible] الدم [illegible]
في ذلك [illegible] ويحتمل ان يكون [illegible] في قوله والناس [illegible] وصف للناس [illegible] العرب [illegible]
[illegible] البعثة [illegible] مكة [illegible] مؤمن كان [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] والجاهل [illegible] مؤمن [illegible] والاحتمال [illegible] الاجتهاد [illegible]
[illegible] هذه الخطبة [illegible] التي خرجت عليه وان كان [illegible]
[illegible] الناس [illegible] **منها** ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] مكة [illegible] **اقول** [illegible]
من آل بيته [illegible] الاعوجاج [illegible]
[illegible] القرائن [illegible]
[illegible] الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الخطبة [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] استعارة [illegible]
[illegible]
من [illegible] استعارة لفظ [illegible]
الى [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] كتاب الله [illegible]
[illegible] اهل [illegible]
[illegible] اهل القرآن [illegible]
[illegible] استعارة لفظ الكهف [illegible] استعارة لفظ [illegible]
[illegible] الله سبحانه [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] الله سبحانه [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] المشركين [illegible] الدين [illegible]
[illegible] من بني هاشم كالعباس وحمزة وجعفر [illegible] ابي طالب [illegible]
من الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] والله اعلم **منها** [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] هذه الامة احد [illegible]

ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله
ونقل الى منتقله **اقول** الغرور الغفلة والثبور الهلاك والقياس نسبة الشيء الى الشيء [illegible] في الحكم [illegible] ويجمع والمنافقين
الخطاب [illegible] ما لا ينبغي والتالي التابع والولاية الاسم من قولك وليت الامر اليه وليا واصلها القرب من الشيء والدنو منه والخصائص
جمع خصيصة وهي فضيلة يمتنع [illegible] اعتقدوا [illegible] الفجور وسقوه الغرور باستعارة لفظ الزرع فان الفجور لما
كان هو الخروج من ملكة العفة [illegible] الى طرف الافراط منهم وكان سمى الزرع الثابت في الارض استعار لفظه عليه السلام
لفظ الزرع لبذرهم الفجور [illegible] وكان الثمار [illegible] الزرع [illegible] فلا يحصل الا من [illegible]
من الغرور [illegible] بسبب [illegible] الى طرف الافراط [illegible] في غيهم وزيادة نمو [illegible]
[illegible] من سواد [illegible] الزرع ونموه وزيادته [illegible] استعارة لفظ السقي [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الآخرة [illegible] الثمرة فاستعير لفظها
[illegible] قال الوبري [illegible] بهذا الكلام الى
الخوارج [illegible] وقد [illegible] عليه السلام [illegible] من طاعته
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] من اصحاب معاوية [illegible]
[illegible] **قوله** لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد الى آخره
[illegible] في تفضيل آل محمد على كل من [illegible]
الا [illegible] عليه السلام [illegible] الاجناس
بآل [illegible] هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا الاشارة الى عدم مناسبة [illegible] في الفضل [illegible]
لا [illegible] الفضائل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الانسانية التي [illegible] الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة [illegible]
[illegible] هذه الفضائل [illegible]
[illegible] وقوله ولهم خصائص حق الولاية [illegible] امور المسلمين [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وآله [illegible] الآن اذ رجع الحق
[illegible] بها [illegible]
[illegible] **قوله** وفيهم الوصية والوراثة [illegible] عليه السلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وآله
[illegible] وقوله الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله [illegible]
النبي [illegible] عليه السلام [illegible] اهلها [illegible] والآن [illegible] اليه

انتشارها منه ولفظ الحق وان كان يحتمل حقا آخر غير الامامة الا انها المتبادرة الى الذهن من اللفظ هنا وبالله التوفيق والعصمة
ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول
بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا
احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول
الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته
لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب
الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة
حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت
به بطنته فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة
الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا
سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه
رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضي الله عنه يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام
قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد **اقول** اعلم ان هذه الخطبة وما في معناها مما يشتمل على شكايته عليه
السلام وتظلمه في امر الامامة هو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم [illegible] هذه الخطبة [illegible] اشتمل
عليه هذا الكتاب [illegible] من الشيعة [illegible] انها [illegible]
[illegible] هذا الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصحابة [illegible]
[illegible] الخلافة [illegible]

ازهد

وما جرى بين الصحابة من الاختلاف وخلف على ... من البيعة امر ظاهر لا يدفع ويكشفون لا ينقطع حتى قال اكثر الشيعة انه لم يبايع
اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كرها وقال فالقوم احتجوا بعدان ... بيعة ... وما وقع ... ذلك ما ينفي الشبهة
... الثالث والثامن ... والحق ان الناس ... كانت ... بين علي عليه السلام ... امر الخلافة ... الكناية و
النظم الصادر منه في ذلك امر معلوم بالتواتر المعنوي ... ان الالفاظ المنقولة عنه المشتملة على النظم والكناية في امر الخلافة
قد بلغت من الكثرة والشهرة بحيث لا يكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق واحد منها وايها صدق ثبت به الشكاية اما خصوصيات
الكلمات والفاظها المعينة فغير متواترة وان كان بعضها اشهر من بعض فلعل ... هذا الباب ... والاجتهاد ... هذا
التقرير لا يبقى لانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه ... التي ... الاكار ... من التشنيع
بالظلم والشكاية ... انكار ذلك منه عليه السلام ... ان يكن له مناقشة في هذا الامر ... ان ذلك اعتقاد فاسد
على ان هذه الخطبة ... قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضي وروي عن مصدق بن شبيب النحوي قال لما قرأت هذه
الخطبة على شيخي ابن الخشاب ووصلت الى قول ابن عباس ما اسفت على شيء ... هذا الكلام قال لو كنت حاضرا لقلت
لابن عباس وهل ترك ابن عمك في نفسه شيئا ... في هذه الخطبة ... الاولين ولا الآخرين قال مصدق وكانت فيه
دعابة فقلت له يا سيدي ... الى قال لا والله ... كلامه كما ... مصدق قال فقلت له ان ... يقول
الشريف الرضي فقال لا والله ومن ابن للرضي هذا الكلام وهذا الاسلوب ... في نظم ... لا يقرب من هذا الكلام
ولا ... ان قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء ... من قبل ان يخلق ابو الرضي فضلا ... قوله
وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي ... كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي القاسم
الكعبي احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي ... وجدتها بخط ... الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات
وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي ... وستين سنة ... على ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود
ابن الفرات بمدة ... تلك ... **قوله** تقمصها اي لبسها كالقميص ... استعارها ... الذي
... سلكت ... والكشح ... الكاف الخاصرة ... ان الانسان اذا ... الاعراض
... الى ... المحملة والجهة ... الظلمة ... اي ظلمة و
تكتب هذه الكلمة ... الظلمة ... العمياء الجهة ... الكرم ... والكدح السعي والعمل
... ان ... حتى ... الاخذ ... ما ... عبار
... التلق ... الحلق ... التراث ... تعرب ... وشبار
... ونشاط ... ذلك
... المحرج ... تحول
... الشجي ... عرض ... اي ... الى
... الحركة المتحركة ... ان الامر اذا ... فيه ... فيه
الناس ... بالحركة ... النفار والاضطراب والتلون ... الاحوال والاخلاق
... التلون ... في عرض الطريق ... الطريق ... من مرح ونشاط

... الشنق ... مساعد ... مرادف للشاورة ... الاعلى ... الارض في ظهرها ... والصقع الجبل بكسر الضاد والضمن
بكسر الضاد وسكون الطاء ... الالف ... الاسهاد ... الحرب ... وفنا وتزوج ... العرب ... اطلقه
الاسلمى على ... ومن الكبل انه لا يطلق الا على من كان من اهل المدن ... على ... كابه من ... سكله حتى تولد
ما ... اي ... والكشح ... الاحمر ... الاضلاع الخاصرة والكشح ... من الشيء والشنق ... والفلك والمعلق موضع
... الاضلاع ... الكلم ... تقول ... بكسر الضاد ... والغشة بكسر الغين ... والنكث
... الجرح ... الفرس ... الطعام ... والعدد ... من
... اي ... في ... مطرق ... الحبل ... حانا ... باسه
الى ... الحيث ... برحها ... الامام ... الرتبة ... الامر ...
... كسر ... الزبية ... الاسنان ... من الجواد ... على
الامور ... المطلقة ... الاتساع ... الانسان ... الحيفه
والشقشقة ... البعير ... الخطيب ... الكلام ... اليه ... المغلف
هو ابو بكر ... في بعض النسخ ... في المتن ابي بكر ... القميص ... يجتنبها النقيض
والتقمص ... الثوب ... الخلافة ... يلبسها ... الثياب ... وتحمل ان يكون ذكرها قبل
ذلك ... انه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ... قطب الرحى هو الذي ... عليه ... وبه يحصل ... وكان
هو عليه السلام ... الامور المسلمين ... الحلقة ... الشريعة ... من الخلافة ... يحصل
القطب من الرحى ... هذا التشبيه الموجود في كلام العرب ... تشبيه ... القطب من الرحى ... تشبيه
المعقول بالمحسوس ... القطب ... احوال الرحى وذلك امر معقول ... تشبيه ... تشبيه
المحسوس ... تشبيه ... بالرحى ... تشبيه المعقول بالمحسوس ... الى القطب ... ولا ...
الا به ... من ... الامامة ... ولا يقوم ... القطب
... ثم اكد ذلك بقوله ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فاستعار لنفسه ... كونه ينحدر عنه
السيل ... المرتفعة ... مع فيضان العلوم ...
واستعار ... لفظ السيل ... انه لا يرقى اليه الطير وهو كناية عن غاية ... العلو ... مكان عال
بحيث يطلع منه السيل ... الطير ... ذلك ... كما قال ابو تمام

مكارم لجت في علو كانما | تحاول ثارا عند بعض الكواكب

قوله فسدلت دونها ثوبا كناية عن احتجابه من طلبها ... الحجاب ... واستعار لفظ الحجاب لفظ
الثوب ... استعار ... المحسوس للمعقول وكذلك قوله وطويت عنها كشحا ... الذي ... عنه من اكله
لم ... اخلى ... **قوله** وطفقت
ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء ... بين طرفي
... ان اصول على من ... وهو ...

انواع التشبيه
محسوس

باب لما فيه من التمرين بالغش والتشويش نظام المسلمين من غير فائدة واستعار وصف الجذاء لعدم الناصر ووجه المشابهة
ان قطع اليد لما كان مستلزما لعدم القدرة على التصرف بها في الصولة وكان عدم الناصر لها والمؤيد مستلزما لذلك لاجرم
حسنت الاستعارة ولفظ الطخية تنبيه للصبر على مشاهدة التباس الامور واختلاطها وعدم تمييز الحق وتجريده من الباطل وذلك
في غاية الشدة والبلاء ايضا واستعار لذلك الالتباس لفظ الطخية مع استعارة لفظ العمى المعقول ووجه المشابهة ان الظلمة كما لا يهتدي
فيها للمطلوب كذلك اختلاط الامور وعدم الاهتداء فيها لتمييز الحق وكيفية السلوك الى الله ووصف الطخية بالعمى اسنادا على وجه الاستعارة
ثان الاعمى لما لم يكن يهتدي لمطالبه كانت هذه الظلمة لا يهتدى فيها للحق ولا زمه فتمكن من شائبة تلك الاستعارة ومقاساة الخطوب
على انتظام العالم وطول مدة تلك الحال ومشقتها عليهم فيها الكبير والثاني ان يشيب فيها الصغير والثالث ان المؤمن المجتهد في لزوم
الحق والذب عنه مقاسيا من تلك الاختلاط والفساد بكدح فيها حتى يلقى ربه وقيل اراد يجتهد في الوصول الى حقه فلا يصل حتى يموت
ثم اشار بعد ذلك الى ترجيحه في اختيار القسم الثاني وهو الصبر وترك القيام في هذا الامر بقوله فرأيت ان الصبر على هاتا احجى ما يلي نظام
الاسلام ووجه الترجيح ظاهر فانه لما كان مقصوده عليه السلام من هذه المنافسة انما هو احياء الدين واجراء قواعده على القانون المستقيم في
نظام امور الخلق كما هو المقصود من بعثة الانبياء الشارعين صلوات الله عليهم اجمعين وكان بمحاولته ومحاربته لمنافسيه في الامامة بغير ناصر
يتم القيام به مع ذلك منه انتشار امور المسلمين وتفرق كلمتهم ووثوب المنافقين عليهم حتى يهدم الاسلام حتى كان ترجيحه في المطلوب
كثير الخلق ولم يطمعوا ملك بعدوتهم المنافقون والاعداء المشركون في غاية القوة من كل الاطراف لاجرم لم يكنه مع ملاحظة هذه الاحوال
الا ترك الحرب والمنازعة لا سيما وتلك الحال ما هو مقصود له بحركته ومطالبته انما الشركة وترك القيام فقد كان فيه تجب به
ما ذكره من خلال الخلافة لو كان هو القائم بهذا الامر وكان انتظامه به اتم وقيامه به اكمل الا انه ترك الشيء الا اختلال الذي كان يحصل
لو نازع في هذا الامر ثم فيه ما فيه من الشر اهون من بعض **قوله** فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا و الحال في الجملة كانها
من شدة ما اصبر من الكدر في العين بسبب ما بها او ما يليه من غيره وما يعتقده من الخلفاء الذين سبقوه **قوله** ارى
تراثي نهبا اشار بقوله تراثي الى ما علقه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته كفدك فانه يصدق عليها انها ميراثه لان مال الزوجة في حكم
مال الرجل والنهب اشارة الى منع الخلفاء الثلاثة لها الميراث الذي ادعاه ابو بكر من سماع الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل
اراد منصب الخلافة يصدق عليه لفظ الارث كما صدق في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب فانه اراد
يرث علمي ومنصبي في النبوة فكان اسم الميراث صادقا على ذلك **قوله** حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده اراد بالاول ابا بكر
وبفلان عمر واشار بالادلاء الى اختيار ابو بكر على انكحة عمر في الخلافة بعده ومضيه لسبيله انتقاله الى الدار الآخرة وسلوكه السبيل الذي
لا بد منه لكل انسان وما قاله البيت فهو للاعشى ميمون بن قيس من بني قيس بن ثعلبة اوله علم ما انت من يومها الجامل الاوتار
والوتر وحيان وجابر ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة وكان حيان صاحب الحصن باليمامة وكان سيدا مطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان
في نعمة ورفاهية مصونا من وعثاء السفر لانه ما كان يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه وكان الاعشى يقصده على كور المطية دائبا
وانتسب في الشعر مدحة عليه تناول مال حيان وجابر وادعا ترك الى نعمة حين حفض منه مكانه فحيان فاتت الاعشى في شعره بنسبه الى اخيه فاسقطه
انه الاعشى ان الثانية قاله تعالى ذلك لم يقبل عذره واليوم الاول في موضع رفع باسم الفعل والثاني العطف عليه وما ما عز بن الفصيل والبيت
ثابتا استشهد المرتضى رضى الله عنه عليه السلام اراد بذلك ان الفرق بين الحالين وان علمه بعد نعمه وحاله يومه في سعة انما هو في شدة وذلك كان قد
في بعد مكة في شيعته لما اشار اليه بقوله وفي العين قذى وفي الحلق شجا من بين الحزن ما لابد منه فيها ما قارن سلمه فاستشهد عليه

عليه السلام بهذا البيت واستعار لفظ اليومين وكنى بهما عن حالة وحالهم ووجه المشابهة في هذا التمثيل ان حاله استلزم حصول المطالب والرفاهية كيوم
حيان وحاله عليه السلام استلزم المتاعب كيوم على كور الناقة مستلزما لذلك ويحتمل ان يكون فاستعار يوم حيان لعهده مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وما كان يحصل له في مدة صحبته من الفوائد الحسية والكمالات من العلوم والاخلاق ويوم كونه على كور الناقة لزمانه بعد
الرسول صلى الله عليه وآله وما لحقه فيه من مقاسات الحرب ومتاعب الصبر على الاذى ووجه المشابهة ما اشتمل عليه يوم حيان ويوم الرحلة
من المسار وما يترك فيه يوم كونه على كور الناقة واويه ثم بعد الرسول من المضار **قوله** فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها
لآخر بعد وفاته الاشارة الى ابي بكر وطلبه الاقالة هو قوله اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب منهما انه طلب ابي بكر الاقالة من هذا
الامر انما هو لثقله وكثرة شرائطه وشدة مراعاة اجراء احوال الخلق مع اختلاف طباعهم واهوائهم على قانون واحد وخوفه ان يعثر به
مطايا الهوى فترديه في موارد الهلاك وعلى هذا التقدير يكون كانت عنده ولاية الاثنان هذا الامر اصعب خوفه اقل وكانت متاعبه
ايسر واسهل وسبيل طالب الاقالة من هذا الامر وامثاله ومقتضى طلبه لذلك ان يحرر ما له يتاعب هذا الامر ويتهدد في الخلاص منه
وبيان النكتة في ذلك فاذا ابدأ منه كاهو الامر فلا جاء وعقده ثم بعقد الآخر بعده يحمل مشاق هذا الامر في حال الحياة وبعد الوفاة
فلا يجوز ان يجلس على القول ان طلبه للاقالة لم يكن عن قصد صحيح قبضه تلك الطريقة بالا الشبهه عنه من اهل الغدر كل على التهمة
بهذا لان من اشتهر بالفسق والنفاق فانه لا يتعجب من فعله لو خالف قوله **قوله** شد ما تشطرا ضرعيها الكلام للتاكيد وما مع الفعل
بعده في تقدير المصدر وهو فاعل بشد والجملة من تمام التعجب واستعار عليه السلام لفظ الضرع ههنا للخلافة وهي استعارة
مستلزمة لتشبيهها بالناقة ووجه المشابهة الاشتراك في الانتفاع الحاصل منهما بالمقصود ولفظ التشطر لاقتسامهما هذا الامر المشبه لاقتسام
الحالبين اخلاف الناقة بالشدة على من يعتقد انه احق بها منهما كما المسلمين الذين يتبعون الاولاد لهما **قوله** فصيرها في حوزة خشنا
كنى بالحوزة عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة والغلظة في الكلام والتسرع الى الغضب وذلك معنى خشونتها **قوله**
يغلظ كلمها ويخشن مسها استعار لتلك الطبيعة وصفين لفظ الكلم وهي كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به فان
الضرب باللسان اعظم من وخز السنان والثاني خشونة المس وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من الميل الطبيعي اليه المستلزم
للاذى كما يستلزم مس الاجسام الخشنة **قوله** ويكثر العثار والاعتذار منها اشارة الى ما كان يتسرع اليه عمر من الاحكام
ثم يعود النظر فيها فيجد ها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار والضمير في منها يعود الى الطبيعة المعبر عنها بالحوزة فمن ذلك
ما روي انه امر برجم امرأة حامل فعلم علي عليه السلام بذلك فجاء اليه وقال له ان كان سلطان عليها فما سلطانك
على ما في بطنها دعها حتى تضع ولدها فعند ذلك قال عمر لولا علي لهلك عمر وغير ذلك وكذلك ما روي انه امر ان يؤتى بامرأة لحال
اقتضت ذلك وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع جمعا من الصحابة وسألهم ما الذي يجب عليه فقالوا انت
مجتهد ولا نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا في ذلك واعلمه بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهادهم
فقد اخطأوا وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ارى عليك الغرة فعند هذا قال لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ومثل
ذلك كثير لتلك الغفلة القوة الغضبية وغلظ الطبيعة **قوله** فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم بيان القحم
في صاحبها يعود الى الحوزة المكنى بها عن طبيعة عمر واخلاقه والمراد على هذا الوجه ان المصاحب لتلك الاخلاق في حاجته الى
المداراة وفي صعوبة حاله كراكب الصعبة ووجه المشابهة ان راكب الصعبة كما يحتاج الى الكلفة الشاقة في مداراة احوالها فهو معها
بين خطرين اذ ان الجذبات في وجهها بالزمام خرم انفها وان اسلس لها في القياد تقحم به المهالك كذلك مصاحب اخلاق الرجل الخ

ما في بطنها رسم

بها ان اكثر عليه الكلام ما يشرع اليه ادى ذلك الى مشاققه وطال الحال بينهما وان سكت عنه وتركه وما يصنع ادى ذلك الى الاخلال بالاولى
وذلك من موارد الهلكة وقيل الضمير في صاحبها للخلافة وصاحبها هو كل من تولى امرها اذا كان عاملا مراعيا لحق الله ووجه تشبيهه بركوب
الصعبة ان المتولى لامر الخلافة يحتاج الى الكلفة الشاقة في مداراة احوال الخلق وتمام امورهم على القانون الحق وان يسلك بهم طريق
العدل المحوشة بطرفي التفريط والافراط [illegible]

[illegible]

[illegible] رجع الى سعيد فقال له هلم [illegible] الناس يبايعون من بايعت فقال سعد [illegible]
[illegible] عثمان [illegible] ابن [illegible]
على [illegible] عبد الرحمن [illegible] على عليه السلام واخذ بيده وقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر
وعمر فقال [illegible] على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي [illegible] ثم اقبل على عثمان [illegible] فقال له مثل مقالته لعلي
فقال نعم [illegible]

[illegible]

ارسل اليك بقولها ما شغلنا الرعي عن التجارة وولده ووجه اهل خلتها فخرق هذا المال فيهم واشتر من به علي عمال تعالى بعد ان فعل اليه خاطر
وما عطت لان يلي عثمان فان كان هذا من بيت المال فاني قد علي ان اعطي تلك الزيادة وان كان من ماله فلا حاجة لنا به وبليت الجهالة
ودون شبهه وقد شبه عليه السلام خضمهم لمال الله بخضم الابل نبتة الربيع ووجه التشبيه ان الابل لما كانت تستلذ نبت الربيع بشهوة وشدة
وتملأ منه احناكها ذلك التبطين بحسب بعد الارض وطول مدة الشتاء ومع ذلك طيبه ونضارته كان ما اكله اقارب عثمان من بيت المال مثلها
لذلك الشي حيث كثرته وطيبه لهم عند [illegible] وكان ذلك موجب [illegible] الدم والتوبيخ المستلزم للانكار عليهم وقد المستلزم لعدم التاهل
للخلافة قوله الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته اشارة الى عاقبته من خروجه عن الحالة المذكورة واستعار لفظ الفتل
هو برم الحبل لما كان يبرمه من الاراء والتدبير ويشبه ورشح الاستعارة بلفظ الانتكاث ومتعارض تلك الاراء ويوجه
عليه بالفساد والهلاك وقوله واجهز عليه عمله فمن مجاز في الافراد والتركيب اما في الافراد فلان اسناد الاجهاز انما يكون حقيقة
في قتل تقدمه جرح المقتول واتخان ضرب وعرضه وهنا ليس كذلك وانما استعار لفظ الاجهاز لعمل الجرح عليه لما رسم الاجهاز المستلزم
الاجهاز ما طلق عليه لفظه واما في التركيب فلان اسناد الاجهاز الى العمل غير حقيقة لصدور القتل من القاتلين لكن لما كان عمله هو السبب
الحامل لهم على قتله صح اسناد الاجهاز اليه اسناد الفعل الى السبب القابل الى السبب الحامل وهو من وجوه المجاز وكذلك قوله وكبت به بطنته
مجاز ايضا في الاسناد والتركيب ووجه الاول ان الكبو انما هو حقيقة في الاسناد الى الحيوان ولما كان ارتكابه للامور التي نقمت عليه
بسبب المال المكتسب من ذلك بالبطنة واستمراره على ذلك فمثله حالة خلافته بحال المائل الى الارض وكبوة الفرس واسند الكبوة التي هي الهلاك
والكبوة كانت البطنة مشبهة بالمركب من هذه الجهة فلذلك صح اسناد الكبو اليها مجازا قوله فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع
ينثالون علي من كل جانب المتعلق محذوف تقديره ينثالون الي وقوله راعني الجملة الاسمية وهو مستثنى قول الكوفيين اذ
جوزوا كون الجملة فاعلا وما ذلك عليه معنى الجملة وكانت مفسرة له من المصدر اي فما راعني الا انثيال الناس الي وهو فرع مذهب
البصريين اذ منعوا كون الجملة فاعلا ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين ويثالون اما خبر ثان
للمبتدأ او حال من ما عني او الفاعل في الي والاشارة الى وصف ازدحام الناس عليه للبيعة بعد قتل عثمان وقد شبههم في ازدحامهم
اليه وازدحامهم عليه بعرف الضبع ووجه الشبه ان الضبع ذات عرف كثير الشعر والعرب تسمي الضبع عرفاء لعظم عرفها فكان
حال الناس في ازدحامهم عليه متتابعين بلى وبعضهم بعضا فيما اشبه عرف الضبع قوله حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اشارة
الى غاية ازدحامهم عليه وهي وطء ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وشق رداءه بالجذب عند خطابه والجلوس على جانبيه
واما على الرواية الاخرى فالمراد بالشق اما الاذى الحاصل للعطفين والمنكبين او شق قميصه بالجلوس على جانبيه واطلاق لفظ
العطفين على جانبي القميص مجازا اطلاقا لاسم المجاور على مجاوره او المتعلق على متعلقه ومن عادة العرب ان يكون لهم ادم كثيرا
في لفظ التوقير والتعظيم في المخاطبات ويحتمل ذلك انما فرح به عليه السلام او لجلالته اطباع رعاياهم ويحكي السيد المرتضي رضي الله
عنه ابا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب روى في قوله عليه السلام وطئ الحسنان انهما الابهامان وانشد للشنفرى مهضومة
الكشحين درماء الحسن وروي ان امير المؤمنين انه كان يومئذ جالسا محتبيا وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله المسماة بالقرفصاء
وهي جمع الركبتين وجمع الذيل فلما اجتمعوا ليبايعوه زاحموه حتى وطئوا ابهاميه وشقوا ذيله بالوطء ولم يعن الحسن والحسين وهما رجلان كسائر
الحاضرين وهذا القول يؤيد الرواية الاولى واعلم ان المراد بالحسنين الحسن والحسين اظهر قوله مجتمعين حولي كربيضة الغنم مجتمعين منصوب
على الحال كالذي قبله والعامل واحد وهو قوله وطئ وشق وقد شبه اجتماعهم حوله بربيضة الغنم ووجه التشبيه ظاهر ويحتمل ان الله

في وجه التشبيه مع الجثة وزيادة وهي انه شبههم بالغنم لتغافلهم عن وضع الاشياء في مواضعها وقلة فطانتهم وعدم استعمالهم
للادب معه لبطلان العرف يصف الغنم بالغباوة وقلة الفطانة قوله فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط
اخرون اراد بالناكثين طلحة والزبير لانهما بايعاه ونقضا بيعته وخرجا عليه ومن تابعهما من بايعه وبالمارقين الخوارج وبالقاسطين
او القاسطين اصحاب معاوية وهذه الاسماء سبقت من الرسول صلى الله عليه وآله اذ حكي في موضع انه اخبر بانه سيقاتل الناكثين و
المارقين والقاسطين بعده وانما خص الخوارج بالمروق لان المروق هو مجاوزة السهم الرمية وخروجه منها ولما كانت الخوارج اولا
متطلبين لسلوك الحق الا انهم بالغوا في طلبه الى ان تعدوه وتجاوزوه لاجرم حسن الاستعارة لهم لفظ المروق لمكان المشابهة
وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وآله عنهم بهذا اللفظ انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واما تخصيص اهل الشام بالقاسطين
فلان مفهوم الفسق او القسط هو الخروج عن سنن الحق وقد كانوا كذلك بمخالفته عليه السلام والخروج عن طاعته فكان اطلاق اسم القاسطين
عليهم لذلك قوله كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين تنبيه للاذهان الطوائف الثلاث المذكورة ومن عداهم على ان الحق في سلوك مسالكهم على انهم انما فعلوه من المخالفة عليه
والقتال له انما هو طلب للعلو والمفاخرة في الدنيا المستلزم للبغي في الارض بالفساد واعراض عن الدار الآخرة وختم ذلك بهذا
هو ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فيعولوا لعل لقاءهم لو سمعنا هذه الآية ووعينا ما لما ارتكبنا هذه الافعال
ويزعموا ان الحق في هذه المقالة هو استثناؤه فيقيض الله لهم نقيض مقصودهم تقديره عليه السلام هذا العذر لهم على
التهكم بهم بانه لا عذر في المخالفة لما فعلوه ثم اراد عليه السلام تكذيبهم في ذلك العذر على تقدير اعتذارهم به فاشار الى تكذيب
النتيجة بوضع نقيضها موكدا بالقسم البار والمنع لزوم هذه المتصلة بقوله بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنه حليت
الدنيا في اعينهم ونبه على الموضع المقدم المذكور في المتصلة لا يستلزم تاليها مطلقا بل لتلازمه موقوف على زوال المانع وهو حاصل
لهم الآن وذلك المانع هو عزوة الدنيا لهم وزبرجها وجاءهم ما دل على تقدير حصول المانع المذكور وجاز ان يجتمع هذا المقدم مع نقيض
التالي المذكور وهو ارتكابهم ما ارتكبوه من الافعال قوله اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة
بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الخاتم قوله لما ذكر حال القوم وحالهم معهم مما ذكر من النكاية والظلم في امر الخلافة
وذم الشورى وما انتهى اليه من الحال الى ان حيث ما دعا من يليه الى ان قرن بالجماعة المذكورين اردف ذلك ببيان الاعذار الحاملة
على قبول هذا الامر والقيام به بعد تخلفه عنه الى هذه الغاية وقدم على ذلك شاهد بهذا القسم العظيم بما بين الصانعين وهما فالق
الحبة وبارئ النسمة واعلم ان وصفه الاول قد ورد في القرآن الكريم وهو قوله فالق الحب والنوى وانما خص الحبة والنسمة بالتعظيم
بالنسبة الى الله تعالى لما يشتملان عليه مع لطف الخلقة وصغر الحجم من اسرار الحكمة وبدائع الصنع الدالة على وجود الصانع الحكيم
اما فالق الحب ففيه قولان احدهما قال ابن عباس والضحاك فالق الحب اي خالقه فعلى هذا يكون معنى قوله عليه السلام فالق الحبة
كقوله فاطر الخلائق بقدرته الثاني وهو الذي عليه جمهور المفسرين ان فالق الحبة هو الشق الذي في وسطها وتقديره هذا
القول ان الحبة من الحنطة مثلا لما كانت من شانها ان يكون شجرة مثمرة ينتفع بها الحيوان جعل الله سبحانه في وسطها شقا حتى اذا وقع
في الارض الرطبة ثم مرت بها مدة من الزمان جعل سبحانه الطرف الاعلى من ذلك الشق مبدأ لخروج الشجرة الصاعدة الى الهواء والطرف
الاسفل مبدأ للعروق الهابطة الى الارض التي منها مادة تلك الشجرة وفي ذلك من بدائع الحكمة شاهدة بوجود المدبر الحكيم ان احدهما انّ
الطبيعة الكائنة تقتضي الهوي في عمق الارض فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة في الهواء وعلى العكس فلما تولدت منها العروق متقابلا

ان علمنا ان ذلك ليس لمجرد الطبيعة بل بمقتضى الحكمة الالهية و ثانيها انا نشاهد اطراف تلك العروق في غاية الدقة و اللطافة بحيث لو تكلف
الانسان باقوى قوة لصار كالماء ثم انها مع غاية تلك اللطافة تقوى على خرق الارض الصلبة و تنفذ في مسام الاحجار فحصول هذه القوة
الشديدة لهذه الاجرام اللطيفة الضعيفة لا بد وان يكون بتقدير العزيز الحكيم و ثالثها انك تجد الطبائع الاربع حاصلة في الثمرة
الواحدة كالاترج فان قشره حار يابس و لحمه بارد رطب و حماضه بارد يابس و بزره حار يابس فتولد هذه الطبائع المتضادة عن المادة الواحدة
لا بد وان يكون بتدبير الفاعل الحكيم و رابعها انك اذا نظرت الى ورقة من اوراق الشجرة الخضراء وجدت في وسطها
خطا مستقيما كالنخاع بالنسبة الى بدن الانسان ثم لا يزال ينفصل عنه شعب و عن الشعب شعب اخرى الى ان تدق و لا يبصرها تلك الخطوط
عن ادراك البصر و الحكمة الالهية انما اقتضت ذلك لتقوى القوى الجاذبة المركوزة في جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة
الارضية في تلك المجاري الضيقة و اذا وقفت على عناية الله سبحانه في تكوين تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته في جملة الشجرة
اكمل و ان عنايته في جملة النبات اكمل ثم اذا علمت انه انما خلق جملة النبات لمصلحة الحيوانات علمت ان عنايته في خلق الحيوان اكمل و اذا
علمت ان المقصود من خلق الحيوان انما هو الانسان علمت ان الانسان هو اعز مخلوقات هذا العالم عند الله و اكرمه عليه و انه قد اكرمه
بانواع الاكرام كما قال تعالى و لقد كرمنا بني آدم الآية و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و اما الانفس فعليك في مطالعة عجائب صنع الله
ببدن الانسان بكتب التشريح و قد اشرنا الى طرف من ذلك في الخطبة الاولى اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام ذكر من تلك
الاعذار ثلثة احدها حضور الحاضرين لمبايعته و الثاني قيام الحجة عليه بوجود الناصر له في طلب الحق لو ترك القيام الثالث
ما اخذ الله على العلماء من العهد على انكار المنكرات و دفع الظالمين و دفع الظلامات عند التمكن و العذران الاولان هما شرطان في
الثالث اذ لا يتعين و لا يجب انكار المنكر بدونهما و كنى بكظة الظالم عن قوة ظلمه و بسغب المظلوم عن قوة ظلامته قوله و لالقيت
حبلها على غاربها استعارة وصف من اوصاف الناقة للخلافة او للامة كنى بها عن تركها و اهمالها كما كانت الناقة اولا و لانه استعار
لفظ الغارب حملا لها ملا يلقى عليه و هو من ترشيح الاستعارة و اصله ان الناقة يلقى زمامها على غاربها و يترك لترعى قوله
و لسقيت آخرها بكاس اولها استعار لفظ السقي لحمله للذكر و ايضا و رشح تلك الاستعارة بذكر الكاس و وجه تلك الاستعارة ان
السقي بالكاس لما كان مستلزما لوجود السكر غالبا و كان لوازمه اولا ... الناس فيما ذكرنا لحجة العمياء المستلزمة
لحيرة كثير من الخلق و ... الذي يشبه السكر ... حسن ان يعبر عن ذلك الترك بالسقي بالكاس قوله و لالفيتم دنياكم
هذه اهون عندي من عطفة عنز عطف على ما قبله و يفهم منه انه عليه السلام طالب للدنيا و لها عندي في الان طالبها
و الحرص على الامرة فيها ليس لانها هي بل لما ذكرناه من نظام الخلق و اجراء امورهم على القانون العدل المأخوذ على العلماء كما اشار اليه
و نظم هذا الكلام في صورة متصلة هكذا لولا حضور الحاضر و لم يقم الناصر و لم يوخذ على العلماء ما اخذ عليهم من انكار المنكر لما
تكونوا الترك كما تركت اولا و لوجدتم دنياكم هذه اهون عندي من الاغنية له و هو عطفة العنز و اما الحكاية المتعلقة بهذه
الخطبة فاراد باهل السواد العراقي قال ابو الحسن الكيدري رحمه الله وجدت في الكتب القديمة ان الكتاب الذي دفعه الرجل
الى امير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل احدها ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر و ليس بينهما نسب فاجاب عليه
السلام بانه يونس بن متى عليه السلام خرج من بطن الحوت الثانية ما الشي الذي قليله مباح و كثيره حرام فقال عليه السلام
هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده الثالثة ما العبادة التي ان فعلها واحد استحق العقوبة و ان لم يفعلها استحق
ايضا العقوبة فاجاب بانها صلوة السكارى الرابعة ما الطائر الذي لا فرخ له و لا فرع و لا اصل فقال هو طائر عيسى عليه السلام

وقوله

في قوله و اني اخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني الخامسة رجل من الذين الف درهم و له في كيسه
الف درهم فضمنه ضامن بالف درهم فحال عليه الحول فالزكوة على اي المالين تجب فقال ان ضمن الضامن باجازة من عليه
الدين فلا يكون عليه و ان ضمنه من غير اذنه فالزكوة مفروضة في ماله السادسة حج جماعة و نزلوا في دار من دور مكة و اغلق واحد
منهم باب الدار و فيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار فالجزاء على ايهم يجب فقال عليه السلام على الذي اغلق الباب و
لم يخرجهن و لم يضع لهن ماء السابعة شهد شهداء اربعة على محصن بالزنا فامرهم الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلثة الباقين و
وافقه قوم اجانب في الرجم فرجع من رجمه عن شهادته و المرجوم لم يمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد
موته فعلى من يجب ديته فقال يجب على من رجمه من الشهود و من وافقه الثامنة شهد شاهدان من اليهود على يهودي
انه اسلم فهل تقبل شهادتهما ام لا فقال لا تقبل شهادتهما لانهما يجوزان تغيير كلام الله و شهادة الزور التاسعة شهد شاهدان
من النصارى على نصراني او مجوسي او يهودي انه اسلم فقال تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه و لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى الآية و من لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد الزور العاشرة قطع يد رجل بحضر اربعة شهود عند الامام و شهدوا
على قطع يد رجل و انه زنا و هو محصن فاراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم فقال على من قطع يده دية يده ... لو شهدوا انه سرق فقطعنا
يجب دية يده على قاطعها و الله اعلم و من خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء و تسنمتم العلياء و بنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية و كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
و اتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين و بصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون و لا دليل و تحتفرون و لا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرء تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال و دول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بماء لم
يظمأ اقول روي ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة و الزبير و تسنمتم اي ركبتم سنامها و سنام
كل شي اعلاه و السرار الليلة و الليلتان يكون في آخر الشهر يستتر فيها القمر و يخفى و الوقر الثقل في السمع ... و الواعية
الصارخة و النبأة الصوت الخفي و السمة العلامة و سنن الحق وجهه و طريقه و ماهت البئر ... ماؤها و عزب اي غاب فاوجس
اي احس و الظماء العطش و اعلم ان هذه الخطبة من افصح كلامه عليه السلام و هي مع اشتمالها على كثرة المقاصد الواعظة
المحركة للنفس في غاية مجانة الالفاظ من عجيب فصاحتها و بلاغتها ان كل كلمة منها تصلح لان يجعل على سبيل استقلال
و هي على ما تذكره من حسن النظم و تركيب بعضها مع بعض قوله بنا اهتديتم في الظلماء الضمير المجرور راجع الى الرسول
صلى الله عليه و آله و الخطاب لحاضري الوقت من قريش و اتباعهم مع طلحة و الزبير و ان صدق في حق غيرهم و المراد
انا بسبب هدايتكم بانوار الدين و ما انزل الله من الكتاب و الحكمة و هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان حيث
كنتم في ظلمات الجهل و تلك الهداية هي الدعوة الى الله و تعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه و قوله تسنمتم العلياء
اي بتلك الهداية و شرف الاسلام علوتم و كونه شرفا مذكورا و لما استعار وصف السنام للعلياء ملاحظة لشبهها بالناقة
رشح تلك الاستعارة بذكر التسنم و هو ركوب السنام و كنى به عن علوهم قوله و بنا انفجرتم عن السرار استعار لفظ السرار
لما كانوا فيه من ليل الجهل في الجاهلية و خمول الذكر و لفظ الانفجار عن طلوعهم من ذلك الى نور الاسلام و اشتهارهم
في الناس و ذلك لتشبيههم بالفجر الطالع من ظلمة الليل في الضياء و الاشتهار قوله وقر سمع لم يفقه الواعية الالتفات

الى الدعاء بالوعظ وهو كلام لا يفقه صاحبه بواسطته علما ولا يستفيد من السماع به مقاصد الكتب الالهية وكلام الانبيا
عليهم السلام والدعاة الى الله وحق لذلك السمع ان يكون اصم اذا كانت الفائدة المقصودة من الحكمة الالهية الكتاب الغير
جنسه ما يكون سببا لكمال المادة ونيلها الوصول الى جناب الله ومنازل حضرته اذا كانت النفس معرضة عما يحصل من جهته من القابلية
وربما كانت سمع النفس ملتفتة متسمعا ما يورثه من الشرور الجاذبة لها الى الجهة السافلة فحقيق به ان يكون موقورا ومن روى بوقر على ما
لم يسم فاعله فالمراد اوقره الله وهو كلام على سبيل التمثيل اورده في معرض التوبيخ والتبكيت بالاعراض عن اوامر الله وطاعته وكونهم اقوى
عن نفسه ازعاج بينهم بالموعظة الحسنة والحث على الانفة وان لا يخواصي الاسلام ثم لم يطيعوا ووجه نظم هذه الكلمة مع ما قبلها انه
لما اشار اولا الى وجه تشريفه عليهم وانه ممن اكتسب به الشرف والفضيلة وكان ذلك في مقابلة تفاخرهم واستكبارهم عن طاعته اردف
ذلك بهذه الكلمة المستلزمة للدعاء عليهم كيف لم يفقهوا ابانته الوجوه الموجبة لاتباعه وتقبلوه بعد ان سمعوه وهذا كالمعقول
احد العقلاء لبعض تلامذه الغافلين له الذي يخاصمه انك بن هند بسن الجهل وعلا قدرك في الناس واما بيت المشرفك
انكرت علي ولو سمعت لما لا تعقله قول وتقبله قوله كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة استعار لفظ النبأة لدعائه لهم ونبدائه
الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي استعارة على سبيل الكناية عن ضعف دعائه بالنسبة الى قوة دعاء الله ورسوله
لهم ونظيره في ذلك ان الصوت الخفي لما كان لا يسمع عند الصوت القوي اذ من شان الحواس ان لا يدرك الاضعف مع وجود الاقوى المماثل
في الكيفية لاشتغالها به وكان كلامه عليه السلام اضعف في جذب الخلق وفي نفوسهم من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله جاريا مجرى الصوت القوي في حقهم
وكلامه مجرى الصوت الخفي الضعيف بالنسبة اليه واسناد الاصمام الى الصيحة من ترشيح الاستعارة وكنى به عن بلوغ تكرار كلام الله على اسماعهم
الى حد انها صمت وملت سماعه بحيث لا يسمع بعده ما هو دونه خصوصا ما هو اضعف كما لا يسمع الصوت الخفي من اصمته الصيحة فقد
وقد وردت هذه الكلمة موردا لاحتقار نفسه في عدم قابليتهم له واحتقارهم في ذلك نفسها على سبيل الحكم والذم ووجه تعلقها
بما قبلها انه لما كان ضمن الكلمة الاولى دعاء على اسماعهم كيف لا يقبلون قول النصح عنه وقال كيف يجمع قول من لم يسمع كلام الله
ورسوله على كثرة تكراره على اسماعهم وقوة اعتقادهم وجوب قبوله وكيف تؤاخذون بنصاحه وقد اصمهم نداء الله قوله ربط جنان لم
يفارقه الخفقان دعاء للقلوب الخائفة الوجلة التي لا تزال تخفق من خشية الله والاشفاق من عذابه بالثبات والسكينة والاطمينان و
والتقدير وطمانينة نفسه ومن روى بضم الراء فهو ما لم يسم فاعله والتقدير ربط الله جنانا كذلك وهو منزلة الدرجة الخائفين في
تنبيه على ملاحظة اوامر الله فيقيموا الطاعة ووجه تعلقها بما قبلها انه ذكر التشريف وصاحب الفضيلة وتعريض التوبيخ لمن يراه منه
ان يسلك مسلكه ويكون بمنزلته من اعظم الجواذب له الى التشبه به ومن احسن الاسناد واجابته تكليفا وكيف يلتفت الى قول
من لا يلتفت الى كلام الله فهو من الخائفين من الله الراغبين لاوامره الوجلين من عذابه فاشركم ولو تشبهتم به فرجعتم الى الحق وقمتم به قيام
رجل واحد قوله مازلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين اشارة الى انه عليه السلام كان يعلم ما يئول امرهم اليه باطلاع
الرسول صلى الله عليه وآله له على انهم بعد بيعتهم له سينقضون بيعته او لانه كان يلوح من حركاتهم واحوالهم بحسب فراسته الصائبة
فيهم كما اشار اليهم بقوله اتوسمكم بحلية المغترين وذلك لانه لم ير انهم من اهل العزم وقبول الباطل عن ادنى شبهة يلوح له من مقالهم
الله الدال على ذلك وكان علمه بذلك منهم مستلزما لعلمه بغدرهم وجهله بغيظهم لبيعته فكان ينتظر ذلك منهم قوله سترني عنكم
جلباب الدين وارد مورد الوعيد للقوم في تمامه له وكذا القيم لامره والمعنى ان الدين هو الذي بيني وبينكم ستر في عن اعين بعين التوكل
ان يغدر بوفي بما هو عليه من العنف بكم والغلظة عليكم ونار يرحم نفوسكم وورد عنكم من الباطل وراء ما لو لقى عليه الدين من

الرفق والشفقة وصحبة قبل عن الجرائم فكان الدين حظا حائلا بينهم وبين معرفته فلا استعار له لفظ الجلباب ووجه مشاركته في ابي عصم
الاسلام منه ومالكم واتباع مدبر لكم وان ليس المجر بحكم وغيره الى ما يفعل من الاحكام في حق الكفار قوله وبصرنيكم صدق النية
اي او بصيرة نيته الخالصة لله تعالى وصفاء مراة نفسه وانه بحسب ذلك اطلع على بصره بصيرته نور معرفة احوالهم وما يؤل اليه
امرهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله المؤمن ينظر بنور الله قوله اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة تنبيه لهم على وجوب اتباعه
اثره والرجوع الى لزوم اشعة انواره في سلوك سبيل الله واعلام لهم انه اوقفهم على سواء سبيل الحق في طرقات التي هي مزال الاقدام
لبردهم منها وليتبين ذلك في المثل المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله المروي انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على
جنبتي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا قال
فالصراط هو الاسلام والسور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله والداعي هو القرآن فنقول لما كان عليه السلام
هو الواقف على اسرار الكتاب والمحيط بجوامع علمه وحكمته والمطلع على الدين وفروعه كان هو الناطق بالكتاب والداعي
به الواقف على راس سبيل الله والمقيم عليها ولما كان سبيل الله وصراطه المستقيم في غاية الوضوح والبيان له وكان سبيلنا
ما فاما من الحدود والمقامات مستلزما للزلل الاقدام بينها وما يشا عليها من الشكوك والشبهات كان يجب عونه الذي به هذا
العالم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الواقف على تلك الابواب المفتحة التي هي مواقع الهلاك وابواب جهنم وجواد المضلة
وسائر طرق الجهل والله وبيان نواهيه والتذكير بعظيم وعيده والقايد لاذهان السالكين للصراط عنها وذلك حيث يلتفت اذهانهم
في ظلمات الجهل فلا يهتدي سبيلا الا هناك سواء ويطلبون ماء الحيوة بالبحث الفحص من اودية القلوب فلا يجدون بها ماء الا منهم
لفظ الاحتفار والبحث عن مظان العلم ولفظ الماء للعلم كما سبق بيان وجه المشابهة قوله اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عن الحال
الذي شاهدوه منها من العبر الواضحة والمثلات التي حلت بقوم فسقوا امر ربهم وعن ما هو واضح من كمال فضله عليه السلام بالنسبة
اليهم وما ينبغي لهم ان يصيروا من حال الدين ومقتضى اوامر الله التي يحثهم على اتباعها فان كل هذه الاحوال امور لا نطق لها فقال
لذلك بالعجماء من الحيوان واستعار لها لفظها ووصفها لكونها ذات البيان لان لسان الحال ابين من لسان المقال مقاله عليه السلام نطق
بوجوه ابانها وشاهد لهم ودليل على ما ينبغي ان يفعلوه في كل باب وذلك هو البيان فكانه عليه السلام انطق العجماء اذ عبر عنها
مقاله منها ما كانت بخصيصه وشاهده من نظر اليها بعين بصيرته وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وكقولهم الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني وقال بعضهم العجماء
صفة لمحذوف تقديره الكلمات العجماء واراد بها ما ذكر في هذه الخطبة من الرموز وشبهها بالحيوان اذ لا نطق لها في الحقيقة
ومع ذلك يستفيد الناظر منها اعظم الفوائد وهي ذات بيان عند اعتبارها قوله عزب راي امرئ تخلف عني اشارة
الى ذم من تخلف عنه وحكم عليه بالسفه وعدم اصابة الراي ما تخلف عنه وذلك ان المتخلف لما كان ... الامور انفع
له ايكون من متابعيه او المتخلفين عنه ثم راى ان التخلف عنه ارفق له كان ذلك اسوء الاراء ايضا فهو في الحقيقة كمن الذم
على ذلك بعيد راى بعينه او لان الراي الحق كان عازبا عنه وهو ذم في معرض التوبيخ للقوم على طريقه تبوهم ايالاعق
واسعى باجابته قوله ما شككت في الحق مذ اريته بيان لبعض اسباب وجوب اتباعه وعدم التخلف عنه واعلم ان المراد
بعدم الشك هاهنا ما اراه الله من الحق وافاضه على نفسه القدسية من الكمال مستلزم للاخبار بكمال قوته على استثبات الحق الذي
راه وسد حاله بحيث لا يعرض له شبهة فيه والامامية تستدل بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الادناس الخ

كنى بالعجماء ذات البيان عن

منشاها ضعف اليقين قوله ولم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اشفق فعل التفضيل
منصوب على صفة الخيفة لان اشفاق خوف والتقدير لم يوجس موسى اشفاقا على نفسه اشد من غلبة الجهال والمقصود التنبيه على
ان الخوف الذي خافه عليه السلام منهم ليس على مجرد نفسه اشد خوفه من غلبة اهل الجهل على الدين وفتنة الخلق بهم وقيام دول الضلال
مثلى طريق الهدى وتشديد مسالك الحق كما خاف موسى عليه السلام من غلبة جهال السحرة حيث القوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون وقيل ان اشفق فعل ماض والمعنى ان خوف موسى عليه السلام من السحرة لم يكن على نفسه وانما خاف من غلبة
الجهال فكانه قال لكن اشفق واتقى اشفق ودول الضلال كدولة فرعون واتباعه الضالين عن سبيل الله قوله اليوم تواقفنا على سبيل
الحق والباطل المواقفة مفاعلة من الطرفين والخطاب لمخاطبيه في القتال والمراد اني واقف على سبيل الحق وانتم واقفون على سبيل
الباطل واعوان اهله وهو تهديد لهم عام عليه لا ما هو عليه قوله من وثق بماء لم يظما استعارة على وجوب الثقة بما عنده اي انكم
ان سكنتم الى قولي ووثقتم به كنتم اقرب الى اليقين والهدى وابعد من الضلال والردى كما ان الواثق بالماء في اداوته آمن من
العطش وخوف الهلاك ويبعد منهما بخلاف من لم يثق بذلك وكنى بالماء عن ما اشتمل عليه من العلم بكيفية الهداية الى الله فانه
الماء الذي لا ظما معه ومن كلام له عليه السلام ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا
تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه
فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت
من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اقول سبب هذا
الكلام من روى انه لما تم في سقيفة بني ساعدة لابي بكر امر البيعة اراد ابو سفيان بن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل
بعضهم بعضا فيكون ذلك دمارا للدين فمضى الى العباس فقال له يا ابا الفضل ان هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بني
هاشم وجعلوه في بني تيم وانه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي ونبايعه بالخلافة وانت عم
رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم وقتلناهم فاتيا امير المؤمنين عليه
السلام فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر متى كنا تبعا لتيم الارذال وكان عليه السلام يعلم من حاله انه لا يقول
ذلك غضبا للدين بل للفساد الذي رواه في نفسه فاجابه عليه السلام بهذا الكلام عرجوا اي ميلوا وتحروا ان الفلاح الفوز والظفر والآجن
المتغير الماء وغص باللقمة يغص بها اذا وقفت في حلقه ثم ينعها وايناع الثمرة ادراكها والاندماج على كذا اي انطوى
عليه وستره في باطنه والبوح بالشيء اظهاره والطوي البئر والارشية حبالها قوله شقوا امواج الفتن بسفن النجاة شبه عليه السلام
الفتنة بالبحر المتلاطم فلذلك استعار لها لفظ الامواج وكنى بها عن حركات الفتنة وهيجانها ووجه المشابهة ظاهر لاشتراك البحر
والفتنة عند هيجانها في كونهما سببا لهلاك الخائضين فيهما واستعار لفظ سفن النجاة لكل ما يكون وسيلة الى الخلاص من الفتنة من مهادنة
او حيلة مخلصة او صبر ووجه المشابهة كون كل منهما وسيلة الى السلامة اذ آحاد الطرق المذكورة طرق الى السلامة من ثوران الفتنة
والهلاك بها كما ان السفينة سبب الخلاص من امواج البحر قوله وعرجوا عن طريق المنافرة امرهم بالعدول عن طريق المنافرة الى
السلامة وما يوجب سكون الفتنة وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة امر بطريق آخر من طرق النجاة وهي ترك المفاخرة فان المفاخرة
مما يهيج الاضغان ويثير الاحقاد ويوجب ثوران الفتنة ولما كان كثيرا ما يفتخر ابناء الدنيا من المفاخر هو لبس التيجان وكانت الاصول
الشريفة والانساب الكريمة والفضائل النفسية هي اسباب الافتخار الدنيوي ومثاره كانت المشابهة بينها وبين التيجان حاصلة فاستعار عليه السلام

لفظها لها او لمرهم برفضها قوله افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح لما نهى عليه السلام عن الفتنة وبين ان المنافرة والمفاخرة
ليستا طريقتين محمودتين اردف ذلك بالاشارة الى انه كيف ينبغي ان يكون حال المتصدي لهذا الامر وكيف يكون طريق فوزه بمطلبه
او النجاة فحكم بالفوز لمن نهض بجناح واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار ووجه المشابهة ظاهر فان الجناح لما كان محل القدرة
على الطيران والنهوض وكانت الاعوان والانصار بهم القوة على النهوض الى الحرب والطيران في ميدانها لاجرم حسنت الاستعارة
فاستعير له لفظ الجناح وحكم بالنجاة للمستسلم عند عدم الجناح وكلاهما يحتملهما اسم الفلاح وفي هذا الكلام تنبيه على انه
لا ناصر له في هذا الامر وتقدير الكلام انه ليس الطريق ما ذكرتم بل الصواب فيما يفعله والراي في هذا الامر اما ان يكون
ذا جناح فينهض به فيفوز بمطلوبه او لا يكون فيستسلم وينقاد فيخلو ويريح نفسه من تعب المطالب قوله ماء آجن ولقمة يغص
بها آكلها تنبيه على ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي مشوبة بالكدر والنغص واشار الى امر الخلافة في ذلك الوقت
وتشبيهها بالماء واللقمة ظاهر اذ عليهما مدار الحياة الدنيا وامر الخلافة اعظم اسباب الدنيا فاستعار لفظهما للمطالب
منها وكنى بوصفه ولما كان أجون الماء والغصص باللقمة مما ينغصهما ويوجب نفار النفس عن تناولهما وكانت المنافسة في امر
الخلافة والتجاذب والمنافرة بين المسلمين فيها وكونها في معرض الزوال مما يوجب التنفير عنها وتنغيصها وعدم الالتذاذ بها لا جرم استعار
عليه السلام الاجون والغصص باللقمة على تلك الامور وكنى بهما عنها ليكن بذلك نفورة من استهنته في هذا الامر
فانهم فكانه قال انها لقمة منغصة وجرعة لا يستساغ بها قوله ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه
تنبيه على ان ذلك الوقت ليس وقت الطلب لهذا الامر اما لعدم الناصر او لغير ذلك وكنى بمجتني الثمرة عن طالبها فاستعار
ذلك لتشبيهها بالثمرة ايضا لاشتراكهما في كونهما محلا للالتذاذ ونحوه ثم شبه مجتني الثمرة لغير وقتها بالزارع بغير ارضه
ووجه الشبه عدم الانتفاع في الموضعين اذ كان الزارع بغير ارضه في محل ان يمنع من ذلك الغير فيبطل سعيه ولا ينتفع
بزرعه فكذلك مجتني الثمرة بغير وقتها لا ينتفع بها فكذلك طالب الخلافة في ذلك الوقت قوله فان اقل يقولوا حرص على
الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت تشك من الالسنة والاوهام القاصرة في حقه وورد في معرض الكلام والاشارة الى
انه سواء طلب هذا الامر او سكت عنه فلا بد من ان يقال في حقه وينسب الى امر فيه الشام فطلب ينسب الى الحرص على الامرة
والاهتمام بامر الدنيا وفي السكوت ينسب الى الذلة والعجز وخوف الموت واوهام الخلق لا تسلم لا تزال ولعة بامثال ذلك في بعضهم
في حق بعض في المنافسات قوله هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه هيهات
مورد التكذيب للاوهام الحاكمة في سكوته بجزعه اي بعد ما يقولون واللتيا والتي كنايتان عن الشدائد والمصائب العظيمة
والحقيرة واصل المثل ان رجلا تزوج امراة قصيرة صغيرة الخلق فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف
ما قاسى من القصيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فصار ذلك مثلا للداهية الكبيرة والصغيرة وتقدير مراده
ابعد ملاقاة كبار الشدائد وصغارها اتهم بالجزع من الموت بعد ما يقولون ثم اكد تكذيبهم في دعوى جزعه من الموت بالقسم
البار انه آنس بالموت من الطفل بثدي امه وذلك لما يعرف من حاله عليه السلام انه كان سيد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه
والعارفين سيد الاولياء ولما عرف ان محبة الموت والانس به امر ممكن من نفوس اولياء الله لكونه وسيلة لهم الى لقاء اعظم
محبوب والوصول الى كمال مطلوب وانما كان انس به من الطفل بثدي امه لان محبة الطفل للثدي وانسه به وميله اليه ميل
طبيعي حيواني في معرض الزوال وميله الى لقاء ربه والوسيلة اليه ميل عقلي باق فاين احدهما من الآخر قوله بل اندمجت

على يكون علم لو وجب به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة اشارة الى سبب جزعهم ورغبته عن الطلب والقيام حرصا
تشوقه اليه من الجزع والخوف من الموت وهو العلم الذي انطوى عليه من علمه بعواقب الامور وادبارها ومطلعه الى نتائج الحركات
بعين بصيرته التي هي كمرآة صافية حوذى بها صور الاشياء في الواح الغالب فارتسمت فيها كما هي بما اوجب توقفه والعلم ان فيه ما ادى
الى ما يعلم من سوء حال الجاهل الذي يقدم على عظائم الامور ويضطرب الراى لاحد بصيرة قدمه الى ذلك ثم نبه على عظم ذلك العلم
الذي عليه بقوله لو وجب به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة والجامع الرجاء وموضع الجميع للعلم [illegible] اضطرابهم على
ذلك التقدير الى فتستدلوا انتم عند ذلك بكشفه بما يكون من ام الملامة الحين بحيث ما يؤول اليه حال الناس اذا كان قتل وقد حصل عليه
الرسول صلى الله عليه وآله واعمد للتبيه فان كثيرا منهم في ذلك الوقت كانوا من عمر واخرون من عثمان فضلا عن معاوية ومنهم من كان
يتوقف عنه لاشتراكهم في ذلك الوقت وطلب العفو بعد عقدها الاوزار كان يرجون ثواب بعضها وكان الامر ظاهرا انه عليه السلام لو
بلغ لم يامل من حاله هذا الامر لم يكن من ذلك النظام الحاصل في ذلك الوقت لياس بعضهم من حصول ذلك الامر اليه وخوف بعضهم من قطع عروض
وتقريبهم ممنوعا ما يخرون من جوانبه ويلحق بهم من شبهة اضطراب الاثم على تلك التقدير باضطراب الارشية في الطوى البعيدة وهو
تشبيه المعقول بالمحسوس وذلك ان الطوى كلما كانت اعمق كان اضطراب الحبل فيها اشد لطوله فكذلك حالهم حينئذ ان يكون لكم
اضطراب قوى واختلاف شديد بعد بل لاداء الذى يتبعني من المنافسة في هذا الامر والقتال عليه وهو مشغل بما انطوى عليه
من العلم بالحال الاخرة وشاهد منها من غيبها وبوسعها ما لو كشف لكم لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة خوفا من الله
وبيان من معادكم وشوقا الى ثوابه ولما علم عاقبة ما اتم فيه من المنافسة في امر الدنيا وهذا الوجه محتمل الارادة من هذا الكلام و
لعل في تمام هذا الكلام لو وجدنا ما يوضح المقصود منه ولما اقف عليه ومن كلام له عليه السلام والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي
المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا
اقول روى ابو عبيد قال اقبل امير المؤمنين عليه السلام يريد العراق ومعه على اتباع طلحة والزبير ومعه لمنافقتهما فاشار عليه
ابنه الحسن عليه السلام ان لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال في جوابه هذا الكلام وروى في سبب نقضهما البيعة انهما دخلا عليه
بعد ان بايعاه بايام وقالا قد علمت جفوة عثمان لنا وميله الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما المصرين الكوفة والبصرة
فقال لهما حتى انظر ثم استشار عبد الله بن عباس فنهاه من ذلك فقال ووالاه شيعنا اختلطا وخلاما [illegible] الاصمعي اللدم فيكون الادم
ضرب الحجر او غيره على الارض ليس بالقوي ويحكى ان الضبع تستغفل في جحرها بمثل ذلك فتسكن حتى تصاد ويحكى في كيفية صيدها
انهم يضعون في جحرها حجرا ويضربون بايديهم بابه فتحسبه الحجر شيئا تصيده فتخرج فتصاد ويقال انها من احمق الحيوان ويبلغ من حمقها
ان يدخل عليها فيقال ليست هذه ام عامر او يقال خامري ام عامر فتسكن حتى يوثق ويجعل الحبل في رجلها فيخرج بها والختل الخديعة والمراد
بالتي تقرون به واشار اولا الى رد ما اشير عليه به من تاخير القتال ومفهوم التشبيه انه لو تاخر لكان في ذلك سبيل الى الفتنة
ما قصدوه فيكون هو في ذلك شبيها بالضبع التي تنام ويسكن على طول حيلة راصدها فاقسم عليه السلام ان لا يكون كذلك اي لا
يسكن على كثرة الظلم والبغي وطول دفاعهم عن حقه ثم اردف ذلك بما هو الصواب عنده وهو المقاومة والقتال بمن اطاعه لمن عصاه
فقال ولكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع وجه العاصي المريب ابدا وراعى المقابلة ههنا فالعاصي في مقابلة
المطيع والمريب في مقابلة السامع لان المرتاب في الحق القابل المقابل له لم يصر الا به عنا بزعمه لانه لا يطلب الا بما يمكن له وذلك قوله حتى ياتي علي

يومي واشار بيومه الى وقت ضرورة الموت كناية ثم اردف ذلك بالتظلم والشكاية في دفاعه عن هذا الامر الاستيثار
عليه من المفوج الى هذه الغاية وشكاياته واشار الى مبداء ذلك الدفع ومنتهاه واكد ذلك بالقسم البار والاستيثار
بالحق المدفوع عنه الامر الخلافة وهي شكاية موكدة للشكايات السابقة عنه ايضا التوثيق ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا
الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم
الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه اقول ملاك الامر ما يقوم به ومنه القلب
ملاك الجسد والاشراك يجوز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك وهو حبائل الصائد كجبل
واحبال والدبيب المشي الضعيف والدرج اقوى منه والخطل الفاسد من القول ثم كرر تفرخ البيض وكرر الزاء ثار كرهها
الفضل من باب المناكرة وهو ذم الناس الذين لهم المخالفين عليه فاشار اولا الى انقيادهم وتوسلهم لشياطينهم الى حد جعلوها ملاكا
لامورهم بها قوام احوالهم وعزلوا عقولهم عن تلك المرتبة ثم اولياء لهم في الحياة الدنيا كما قال تعالى انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون ثم اردف ذلك بالاشارة الى بعض لوازم تمليك الشياطين لامورهم بقوله واتخذهم له اشراكا وذلك
انه اذا امتلك امورهم وكانت بايديها بحيث يصرفهم كيف شاء واستعار الاشراك لهم اما لتقليبه كونها جمع شريك استعارة حسنة
فانهم لما كانت فائدة الشرك اصطياد ما يراد صيده وكان هولاء القوم بحسب ملك الشيطان لآرائهم صيد منه في جذب حكمه ابدا
لدعوة الخلائق الى خلاف الحق ومنابذة امام الوقت وخليفة الحق اشبهوا الاشراك لاصطيادهم الخلق بالسنتهم واموالهم وجذبهم
الى الباطل بالاسباب الباطلة التي القاها اليهم الشيطان ونطق بها على السنتهم فاستعار لهم لفظ الاشراك وان قلنا انه جمع شريك فظاهر
ثم اردف ذلك ببيان ملازمته لهم فشبهه بالطائر الذي يعيش في قلوبهم وصدورهم واستعار لفظ البيض والافراخ ووجه الشبه ان الغالب
لما كان يلازم عشه فيبيض ويفرخ فيه اشبهه الشيطان في ملازمته لصدورهم وملازمته لهم وكذلك قوله ودب ودرج في حجورهم استعارة
كنى بها ايضا عن تربيتهم بالباطل وملازمته لهم ومعلوم ملازمة لهم وتولدهم كما يتربى الولد في حجر والديه ويلحق في هذه القرائن
الاربع السجع المتوازي في الاولين والسجع المتوازي في الاخريين قوله فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم اشارة الى دعوى ... موجبه
اياهم بحيث القائهم معا بما لبعدهم اليه وعزل عقولهم عن التصرف فيها بدون مشاركته ومتابعته قوله فركب بهم الزلل وزين لهم
الخطل الاشارة الى ثمرة متابعته وهي اما بعد مفاسد منها الحج عن اوامر الله في الافعال وهو المراد بالركاب بهم الزلل وفي الاقوال
هو المشار اليه بتزيينه لهم الخطل قوله فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه اشارة الى ان الافعال والاقوال
الصادرة عنهم على خلاف اوامر الله انما تصدر عن مشاركة الشيطان ومتابعته والعضو في سلطانه ... ... مشاركة الشيطان
في سلطانه الذي جعل الله له على الاعمال والاقوال وانتصاب فعل على المصدر اما عن فعل محذوف تقديره فعلوا ذلك فعل
او عن قوله اتخذوا لانه في معنى فعلوا فهو مصدر له من غير لفظه وراعى فيها بين القرينتين ايضا السجع المطرف
والله اعلم بالصواب ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير وحال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه اقول الوليجة الدخيلة في الامر وهذا الفصل
صورة مناظرة له مع الزبير وهو مشتمل على نقيض حجة سابقة له عليه ومورة نقض تلك الحجة من الزبير وصورة جواب له عليه
السلام لما نكث الزبير بيعته وخرج لقتاله احتج عليه بلزوم البيعة له اولا فكان جواب الزبير ما حكاه عنه بقوله انه بايع بيده ولم
يبايع بقلبه اشارة الى التورية والتعريض في العهود والايمان ونحوها وقد كان من الزبير انه كان ممن يقبله الشريعة فاجاب عليه السلام

يقبل منه كبراء كما طلب من قياس الضمير وهو ما اشار اليه بقوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اي الامر الخفي وهو مقبول لانه محكوم بلزوم ما له
شرعا وادعى امرا مضمرا في باطنه ما يفسد حكم الوليجة فهذه صغرى القياس وتقدير الكبرى وكل من فعل ذلك احتاج في بيان دعواه الى
بينة تعرف صحتها فينتج انه محتاج الى بينة تكمل [illegible] الى هذه النتيجة بقوله فليات عليها بامر يعرف او على دعواه الوليجة وهيهات
له ذلك اذ الوليجة امر باطن لا يمكن الاحتجاج به ولا اقامة البرهان عليه ثم اشار اليه بقوله والا فليدخل فيما خرج منه امر له بالدخول في
طاعته وحكم بيعته التي خرج منها على تقدير عدم قدرته على برهان دعواه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد ارعدوا وابرقوا
ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر عنا الفشل الجبن والضعف والاشارة الى طلحة والزبير واتباعهما
والكلام في معرض الذم واستعار لفظ الارعاد والابراق لوعيدهم وتهديدهم بالحرب يقال ارعد الرجل وابرق اذا تهدد وتوعد
قال الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر ووجه الاستعارة كون الوعيد من الامور المزعجة كما ان الرعد والبرق كذلك
قوله ومع هذين الفشل اشارة الى وجه الرذيلة وذلك ان التهدد بطول التوعد قبل ايقاع الحرب والفتوحات والجلبة امارة الجبن
والعجز والتضعضع والسكون امارة الشجاعة كما اشار اليه عليه السلام في تعليم كيفية الحرب لخاصة اصحابه واميتوا الاصوات فانه اطرد
للفشل وروي ان ابا طاهر الجنابي سمع جلبة عسكر المقتدر وهو زهاء الف وخمسمائة فارس ومقتدر في [illegible] فقال لبعض اصحابه ما
هذا الزجل قال فشل قال اجل وكانت الغلبة له فاستدل عليه السلام بتلك الامارة على الفشل **قوله** فلسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر
اشارة الى نفي تلك الرذيلة عن نفسه واصحابه واثبات الفضيلة لهم وكان من فضيلة الشجعان ان يفعلوا وقوع الفعل منه بعد وعيده وان لا
يعد كذلك افعاله مقرونة بافعاله لا تخلف فيها وان الوعيد له مقرون بايقاعه ومفهوم ذلك انا نحن جند [illegible] بالحرب من قبل قوة نقوم بلا
ايقاع ما [illegible] فالرعد من ايقاع المطر والسيل من غير مطر فكما لا يجوز سيل بلا مطر فكذلك ما نوعد به [illegible]
بعد ايقاع الحرب بلا مجاهدة لا نوعد بها وفي ذلك شيمة القدر **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب
خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه
اقول هذا الفصل ملتقط ملفق من خطبة له عليه السلام لما بلغه ان طلحة والزبير خلعا بيعته [illegible] منها فصلا
لم يورده كيف اتفقت [illegible] الاستجلاب في معنى الجمع والتصيح [illegible] الحوض [illegible]
والماتح بالتاء المستقي وربما يلتبس بالمائح وهو الذي ينزل البئر فيملأ الدلو والفرق بينهما ان الماتح فوق والمائح في [illegible]
الجموع عن الماء [illegible] الورود وهو العود اليه ومدار هذا الفصل على ثلثة امور احدها الذم لاصحاب الجمل والتنفير عنهم
والثاني التنبيه على فضيلة نفسه والثالث الوعيد لهم واشار الى الاول بقوله الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله
ورجله واراد ان البغاة عليه [illegible] والجامع على مخالفة الحق انما هو الشيطان بوسوسته لهم وتزيينه الباطل في قلوبهم [illegible]
كيفية وسوسته واضلاله [illegible] فكل من خالف الحق وتابعه فهو من حزب الشيطان [illegible] خيله ورجله واما الثاني فاشار اليه
بكمال عقله وتمام استعداده لاستجلاء الحق [illegible] بقوله وان معي لبصيرتي [illegible] الاشارة الى عدم انخداع نفسه [illegible]
الشيطان فيما يلبس به على الحق من الشبه الباطلة [illegible] الضعيفة [illegible]
مخادعة الشيطان وتلبيسه بغير واسطة وهو المشار اليه بقوله ما لبست على نفسي اي لا يلتبس على نفسي المطمئنة ما يلقيه اليها
نفس الامارة او بواسطة وهو المشار اليه بقوله ولا لبس علي اي [illegible] من نوع البشر [illegible] الشبه [illegible] ان يلبس
الحق صورة الباطل لا يمكنه ان يلبس عليه واما الثالث فاشار اليه بقوله وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه واستعار لفظ الحوض

الجند وطلبته لاسباب الحرب وكنى بقوله انا ماتحه عن انه هو المتولي لذلك ولما كانت الحرب قد تشبه بالبحر وبالماء الجم [illegible]
لها الحوض فيقال فلان يخوض غمرات وفلان منغمس في الحرب جاز ان يستعار لها لفظ الحوض ورشح تلك الاستعارة بالمتح
والماء والاصدار والايراد وفي تخصيص نفسه بالمتح تأكيد لتهديدهم لعلمهم ببأسه وشجاعته وقد حذف المضاف اليه ما نمتح في
الحقيقة وتقديره انا ماتح ماءه لانه اذا الحوض لا يوصف بالمتح ثم اردف ذلك بوصف استعداده لهم بالشدة والصعوبة عليهم
بقوله لا يصدرون عنه اي انه لو ورد منهم اليه لا يخرجون فهو بمنزلة من يغرق فيه فلا يصدر عنه وبقوله ولا يعودون اليه
اي ان من نجا منهم لا يطمع في الحرب مرة اخرى فلا يعودون الى اعادة هم مرة ثانية واكد ذلك الوعيد بالقسم بالباء واصل ايم ايمن
جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما حذفت في لم يك [illegible] برأسه وضع للقسم وتحقيقه في مسائل النحو **ومن كلام له**
لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم
ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **اقول** الناجذ السن بين الناب والضرس وقال
الجوهري هو اقصى الاضراس وقيل الاضراس كلها نواجذ واعلم انه عليه السلام اشار في هذا الفصل الى انواع اداب الحرب
وكيفية القتال فنهاه اولا عن الزوال واكد عليه ذلك بقوله تزول الجبال ولا تزل والكلام في صورة الشرطية متصلة مقدمها
تقديرها ان زالت الجبال لا تزل وهو نهي عن الزوال مطلقا لان النهي عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهي عنه على تقدير
اخر بطريق الاولى لان المقصود المبالغة في النهي ثم اردف ذلك بخمسة اوامر احدها ان يعض على ناجذه وذلك لاستلزامه امرين
احدهما ربط الجأش عن الفشل والخوف والارتعاد ولذلك ترى في حال البرد والخوف المحوجين للرعدة فانه اذا عض على اضراسه
سكن رعدته وتماسك بدنه والثاني ان الضرب مع ذلك في الراس لا يؤثر كثير ضرر كما قال عليه السلام في موضع اخر
وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام وكان ذلك لما فيه من جمع القوة والثاني ان يعير الله جمجمته وهو استعارة
لطيفة وتشبيه لجمجمته بالآلة التي تستعار للانتفاع بها ثم ترد [illegible] رضي الله عنه على هذا الوجه تشبيه
الانتفاع بالعارية قال بعض الشارحين وفي ذلك تنبيه لمحمد رضي الله عنه على انه لا يقتل في ذلك الحرب اذا اما العير لابد من
رده بكمال السلامة وفيه تنبيه [illegible] والثالث ان يلزم قدمه الارض ويجعله كالوتد وذلك لاستلزامه امرين
احدهما ربط الجأش واستحباب العزم على الثبات والثاني ان ذلك مظنة المخاطرة ولملازمة الصبر على المكاره فيكون من موجبات
تمام الحق ودافع [illegible] الرابع ان يرمي ببصره اقصى القوم وذلك ليعلم على ماذا يقدم ولينظر مقاتل الخائل ومقاتل المقاتل
ان يغض بصره [illegible] وذلك لكونه علامة السكينة والثبات وعدم الطيش ولان مد النظر الى بريق السيوف مظنة
الرهبة وربما خيف على البصر ايضا والنظر المحمود في الحرب [illegible] كما قال عليه السلام
في غير هذا الموضع ولاحظوا الشزر ثم لما تمم هذه الاوامر الخمسة امره ان يعلم ان النصر من عند الله كما قال وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ليتأكد ثباته بثقته بما يتقدمه ملاحظة قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ونحوه **ومن كلام له**
عليه السلام لما ظفر باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك
فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم فقال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام
النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **اقول** قوله اهوى اخيك معنا اي محبته وميله **قوله** فقد شهدنا حكم بالحضور
بالقوة لحضور نفسه وهمته على نصره ومحبته للحضور وكونه ان يحصل بحضوره هذه وانه [illegible] كثيرا ما نفع [illegible] استجلاب

الرجال الذين تأبى الحمية في نصرة دين الله كما تفعل بهم أولياء الله فيحصل مثل ذلك النفع من أبدال كثيرة حاضرة وإن قويت
وعظمت. قوله: ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، تأكيد لمضمون الخبر القائل بالإشارة
إلى من سيوجد من أنصار الحق الذابين عنه وعباد الله الصالحين شاهدون معه عليه السلام ابتداء الشهادة شهادة
بالقوة أي أنهم موجودون في أكام المواد بالقوة ومن كان موجودا وأنه يحضر من أنصار الله فهو بمنزلة الحاضر الموجود بالفعل
في نصرته له إذا وجد. قوله: سيرعف بهم الزمان، استعار لفظ الرعاف وهو الدم الخارج من أنف الإنسان لوجودهم ووجه تشبيه
الزمان بالإنسان وإنما أسند خروجهم إلى الزمان لأنه من الأسباب المعدة لقوابل وجودهم ونحوه قول الشاعر: وما رعف الزمان
بمثل عمرو. ولا [illegible] متريا. قوله: ويقوى بهم الإيمان ظاهر وبالله التوفيق. ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة
وأهلها: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم، وعقر فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق،
المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها. وفي رواية أخرى: وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة
أو نعامة جاثمة. وفي رواية أخرى: كجؤجؤ طير في لجة بحر. أقول: هذا الفصل من فصول خطبة خطبها عليه السلام
بالبصرة بعد ما فتحها، وروي أنه لما فرغ من أمر الحرب لأهل الجمل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة أن الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد
إن شاء الله ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة أو علة فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا، فلما كان في اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج فصلى بالناس
الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو
أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال: يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة
ائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة وأعوان البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم، أخلاقكم دقاق ودينكم نفاق
بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله، كأني أنظر إلى قريتكم
هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر، فقام إليه الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين
متى يكون ذلك [illegible] واعلم أن هذا الفصل من الخطبة طويل لا يتعلق غرضنا بهذا الموضع وربما تعلقت بفصول أوردها
السيد بعد هذا الفصل وسنذكرها في مواضعها. اللغة: [illegible] البصرة [illegible]
كثيرة [illegible] والمؤتفكة من الأسماء القديمة للبصرة [illegible] وذكر في تمام هذه الخطبة [illegible] الإبل
والعقر الجرح [illegible]
من [illegible] وهو [illegible]
والنفاق [illegible] والزعاق المالح [illegible]
ذكر في معرض ذمهم [illegible]
وصفها بهم [illegible]
كونهم جند المرأة [illegible]
لضعفاء [illegible] ونقصان عقولهن كما قال الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] ناقصات [illegible] عقولهن [illegible]
شهادة امرأتين منهن بشهادة رجل واحد [illegible]

عقول [illegible]

[illegible] جميعها الانقسام ولا تحلل وما انقضاء [illegible] من [illegible] الرجال [illegible] من
وما بعدهن [illegible] بالنسبة الى متبوعه لأنهم حين توجهه لهم يكونون جندا لها وأعوانا. الثالث كونهم
أتباع البهيمة وأراد بالبهيمة الجمل الذي كان تحت عائشة [illegible] شاهدة [illegible] مجيبين لرغائه وهاربين لعقره وهو
أشنع من الأول وأدخل في القبح [illegible] من دعونهم إلى القتال [illegible]. الرابعة دقة أخلاقهم [illegible]
إلى كونهم على رذائل الأخلاق دون [illegible] الوسط [illegible] أصول الفضائل الخلقية [illegible] الحكمة والعفة والشجاعة [illegible]
على طرفي [illegible] وهو طرف التفريط من الحكمة [illegible] وعلى طرف الجبن وهو طرف التفريط من الشجاعة وعلى
طرف الجود وهو طرف الإفراط من ملكة العفة والعدالة لأنهم صدق أنهم على رذائل الأخلاق [illegible]. الرابع الشقاق في العهود
والنكث [illegible] ذلك [illegible] من العدل [illegible] ملكة الوفاء. الخامس النفاق
في الدين [illegible] على الإمام العادل [illegible] كانوا [illegible] من الدين وربما كان ذلك [illegible] لبعضهم [illegible]
العرفي وهو الخارج عن الإسلام [illegible] فيكون ذلك [illegible] منهم [illegible] الصفة. السادس ما يتعلق [illegible]
وهو كون مائهم [illegible] المزاج وأمراضه [illegible] في معرض [illegible] ربما يكون [illegible] ذلك
والإقامة به مع كون مائهم بتلك الحال المستلزمة لأمراض كثيرة [illegible] المزاج والبلادة [illegible] والطحال [illegible]
ذلك مما [illegible] الإقامة [illegible] المقام [illegible]. السابع كونها أنتن البلاد تربة وذلك لكثرة
ركوب [illegible]. الثامن كونها أبعد البلاد عن السماء. التاسع كونها بها تسعة أعشار الشر [illegible]
[illegible] في [illegible] بأن بها تسعة أعشار الشر [illegible]
[illegible] الشر [illegible] الرذائل الخلقية [illegible] الفضائل [illegible] العلم والشجاعة
العفة [illegible] والعدل [illegible] منها [illegible] رذائل [illegible] ما يخرج عنهم منها [illegible]
[illegible]. العاشر كون المقيم بين أظهرهم مرتهنا بذنبه وذلك
أن المقيم بينهم لا بد وأن [illegible] وحينئذ يكون [illegible]
[illegible] كون الشاخص عنهم متداركا برحمة من ربه وذلك [illegible] الخروج [illegible] المقيم بينهم وذلك
رحمة من الله [illegible] وكل ذلك في معرض [illegible] والمفهوم من الرواية الثانية وهي قوله المحتبس فيها بذنبه والخارج
منها بعفو الله [illegible] قوله المحتبس فيها بذنبه [illegible] يجري مجرى المعفو [illegible] بذنب [illegible]
الخارج منها [illegible] عنه [illegible] المتواترة [illegible] الغرق [illegible]
بعد ذلك [illegible] وشبه [illegible] السفينة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] من هذه الخطبة
[illegible] لأهل البصرة [illegible] في الفصل الذي ذكرناه [illegible] أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار
المسلمين خطة شرف [illegible] ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل [illegible] أقوم الناس قبلة قبلتكم على المقام [illegible]
الإمام [illegible] الناس [illegible] وأسدهم في تجارته [illegible]
أكرم الناس [illegible] الناس [illegible] أكرم الناس جوارا [illegible]

على الله ثم جاءه بجماعة جزيرتكم اكثر الخلق واموالكم اكثر الاموال ومقصد ما اكثرها الاولاد فذلكم اقمع الفناء واحسن بنجد لا بحر
لكم الماء بتعدد وعليكم بروح سلاحكم تأسيكم والحرسيا الكثرة اموالكم فلو حسبتم واستقمتم ذلك نجح طويق لكم مقبلا وظلا ظليلا
جزاء حكم الله بكم مادم وقضاؤه لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب بحول الله وانتم قرية الارض عملكم واثبل بهم القيمة لهم
او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وافتتم لكم يا اهل البصرة ما الذي انبأتكم به من التوقع الا تذكروه وتوعظوا
لما بعد لكن لا ترجعوا الى الموعظة الا الذي هو بهم وقد قال الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ولا الذي ذكره بعينكم من الفتح بالنظر بين التذكير والموعظة وهو من حكم ولا رغبة في بنى نافلكم فانى لا اريد الفنا
بين اظهركم اذ اما الله لامر وحيه ... لا يعود الكلم بها اقيا ... بعثكم بين الله لا مدخل بين ركاب لا اهلا لكم ببنى منها
حتى يقع ما اريد انا نخوضها مفرا وما به انى اعلمان بالخلق بخيره منها لتبتغل ظاهرة له لهلاك الله اذ وهنا لذاكم
ولا الذي اندت من ذكر بلادكم وجميلا من عليكم لما شاهدتم جرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اله البوية ولمن معه
خبرها على انجبرئيل روح الامين حملني على منكبه الايمن حتى ادى الى الارض ومن ابى او اطاق كالبيد هادمة على ما فيها وما قد كان
على ظهرها وما يكون الى يوم القيمة لم يكن ذلك على كالبكر على ادائيم على الاسماء الجهاد له يخلها الملائكة المقربون والذى
بعثه على شاطئ البحر تشو البصرة فانها ابعد الارض من السماء واقربها من الماء وانها الاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا واشدها عذابا
ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وان لكم يا اهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه
واني لاعرف موضع منجر من في بيتكم هذا اموره مثل ذلك ما بهم كم مظنة تخبث بحكم وجعلناها انزح منها من ... قد عرفها
برحمة من الله سبقت له ومن نجى فيها من اجل الله يها بنيه وما الله بظلام للعبيد ولما قرب مما يخرج من الماء من شرفات المسجد
بصدر السفينة وفي دوابر الاخرى بالنعامة الجاثمة وفي الروايات الثلاثة بالطاير في لجة البحر في تشبيهات ظاهرة وقد وقع
ذلك الغرق المخبر عنه فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت بجمعها وغرق من في ضمنها وخربت
دورها ولم يبق منها الا الماء مسجدها الجامع حسب ما اخبر به عليه السلام وكما غرقها من بحر فارس ومن جانب البحر المعروف بجبل السنام
فكان ذلك مصداقا لكلامه عليه السلام وفي ذلك نقول لا منزلة اوالى ابعد البلاد الماء قد تجرد من اسمهم يقول حتى الاعرف موضع منجرد من كيكم
هذه وظاهر ذلك يقتضي انه لا يكون ذلك من ناحية الغرق منها ومثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم
وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل اقول السفه رذيلة مقابل الحلم وتعود الى الطيش
وعدم الثبات ... الاكلة اسم الماكول وقد تعلقت ان قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء تاكيد ... السلام عن رسول الله صلى
الله عليه وآله في الفصل المتقدم اما قربها من الماء فالاشارة الى انها موضع هابط سافل من الارض حتى يقرب من البحر فهو بعيد من علو
بلادنا دجلة وذلك مما اهدف في دخول المياه اليهم وسبب غيبتهم في كل يوم مرة او مرتين واما كونها بعيدة من السماء
فلمخالفه بحر فان الارض وكلما كان من ابعد موضع في الارض عن السماء الا ايضا وانه كذلك ما دلت عليه الارصاد وبرهن عليه
اصحاب علم الهيئة وقال بعضهم ان كونه للبيت معرض الذم بهم عن ظاهره وانما الاشارة الى انهم لما كانوا بالاوصاف التي
اليه مهدها فانهم كانوا بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهى مستعدين لنزول العذاب ويصدق في العرف ان يقال
فلان بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه قوله خفت عقولكم اشارة الى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح وضعف عقولهم عن
تدبيرها لحوال ملم وقد تجد فيهم الحما الا بينهم وهو وصف لهم برذيلة الغباوة قوله وسفهت حلومكم اشارة الى وصفهم برذيلة

فقد نقاب غابة

والعقر

والعقرا المقابلة للحلم قوله فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل هذه الاوصاف الثلثة لازمة من خفة عقولهم وسفه
حلومهم ولذلك عقبها بها لان طمع القاصد لهم بانواع الاذى انما ينشأ من علمه بقلة عقولهم لوجوه المصالح وسفههم فيقصده
بغير ان يوجه والاول من هذه الاوصاف كناية عن كونهم مقصد المحن بسبب الذامر والثاني كناية عن كونهم في معرض ان يطمع في اموالهم
ويغتنم وياخذها من يقصد اكلها والثالث عن كونهم بصدد ان يفترسهم من يقصد ظلمهم واهلاكم واستعار لفظ الغرض والاكلة والفر
لهم ووجوه المشابهة بينها ظاهرة وقد اتى في هذه الفقرات السجع فى الاولين السجع المطرف وفى الاخرين بعيدها الثالث السجع المتوازى

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان فى العدل سعة
ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق اقول هذا الفصل مع فصول بعده من خطبة خطبها بالمدينة في اول خلافته بعد بيعة
له وقد تقدم بعضها بتمامه وقطعة ... ولعل هذا الفصل من الخطبة الاولى كل قطيعة قطعها عثمان او مال اخذه من بيت مال المسلمين
فرده عليهم فى بيت مالهم ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق فى البلدان فانه لا يرده الحق والباطل انما يرد ... وسنورد الخطبة
بتمامها في احد الفصول التى تجئ منها ان شاء الله تعالى واعلم ان الاشارة اولا الى العزم الجازم المؤكد بالقسم على رد القطايع التى كان عثمان
اقطعها الناس ... القطعين بقوله فان في العدل سعة على ان عدل ... يحتمل ... ما اقطعوا فكل بعثه من الفقراء امر العدل
رد ذلك وغيره من المظالم فعليهم ان يتحملوا في شقى او امرا يوجد لعثمان فيه سبب ظلم الى بيت المال بان يرد وهو محل الرضا فالحكم
بابعثا الحق ... الظالم العمل بانه عند الاشتراع ... بالنفس ... ذلك العمل الى اوجبه الشارع فهو وان لم ينطق
حال اتباع الظلامة فمن ضاق عليه العدل فهو في محل الرضا فانه لم يرض انصف العدل عليه فالجور عليه اضيق في الدنيا والاخرة
ربما انتزعت منه قهرا وكان جوره سببا للتضييق عليه في ذلك ولان الاوامر والنواهي الالهية محيطة به شاملة عليه وجوه التصرف
الباطل ولا نزاولها على عمل العدل ... لا يخفى ... يتقى احدهما ... واذا ثقل عليه جور ... ما لا ينفق
احد ولا شك ان العذاب الاخروي اشد واصعب على النفس واضيق من الخلق ... وهو امر ... العدل في الالفاظ الاوز والمقامات
الخطبة قريب مما ذكرناه فهنا ... في قوله فانه انه لا يرجع الى المال واعلم انه لذلك كان عثمان اقطع جماعة من بنى امية
وغيرهم من اصحابه كثيرا من ارض بيت المال وكذلك غيرهم في ... قوم ... وقايع مشهورة في الجهاد في سبيل الله ترغيبا في الجهاد ذلك
من المختلف بين الامامين لم يرد على عليه السلام الا ما اقطعه عثمان والله الموفق ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة
ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت
كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذى بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم
واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد
نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا
ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل
ولقلما ادبر شئ فاقبل قال السيد رضى الله عنه ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التى وصفنا زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف
ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون اقول في هذا الفصل فصول
من الخطبة التى اشرنا اليها في الكلام الذى قبله وكذلك في الفصل الذى بعده وقد ... فلنفتها بتمامها ليتضح ذلك وهي الحمد لله

احق محمود بالجود واولاه بالمجد الهاً واحداً ابداً اقام اركان العرش فاشرق بضوءه شعاع الشمس في الافق واقام فلك لوطاه
المتمكن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الساطع والضياء المنير اكرم خلق الله حسبا
ونسبا ثم بينه الذي تعلق عليه مسلم ولا معاهد بظلامة بل كان مظلوما اما بعد فان اول من بغى على الارض عناق ابنة ادم كان مجلسها من الارض
جريبا وكان لها عشرون اصبعا وكان لها ظفران كالمنجلين فسلط الله عليها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في
الخلق الاول فقتلها وقد قتل الله الجبابرة على اسوء احوالهم وآمن ما كانوا واهلك فرعون وهامان وقتل قارون بذنوبهم الا وان بليتكم قد
عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم عليه السلام والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم
اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل
عليها اهلها فسارت بهم تاودا حتى اذا جاؤا ظلا ظليلا فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الا وقد سبق الى
هذا الامر من لم اشركه فيه ومن ليست له منه توبة الا بنبي يبعث ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله اشرف منه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم ايها الناس كتاب الله وسنة نبيه لا يرعى مرعى الاولى نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجد وطالب يرجو ومقصر في النار
ولكل اهل ولعمري لئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقل ما ادبر شيء فاقبل ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علينا الا الجهد
قد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همه بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في
النار ثلثة واثنان خمسة ليس لهم سادس ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بضبعيه وهالك هوى ومدع ادعى اليمين والشمال
مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة الا وان الله قد جعل ادب هذه الامة السوط والسيف ليس عند امام
فيهما هوادة فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك الا وان اخبث ما قطعها من اوصال
اهل من بيننا الى المدين قوم ردوه عليهم ثم بيت ماله ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق
اصيق عنه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقد ذكرنا هذا الفصل فيما قبل ولنرجع الى التفسير فنقول الذمة والعهد
الذمة ايضا العهد والرهينة المرهونة والزعيم الكفيل وفي الحديث الزعيم غارم والمثلات العقوبات والحجز المنع وتقحم في الامر
رمى بنفسه فيه والمثلة الصفة البليلة الاختلاط والغربلة نخل الدقيق ونحوه والغربلة القتل ايضا والشمس الدابة التي تلجمها
من طعام بالحرب ولاد والوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبغير المعجمة العلامة والاثر والشموس من الدابة تمنع ظهرها
والتاود التثني والذلول الساكنة والخلوع مكثر في جموس والنبا باطل بكثر الميم كثير وفلان يجري على نفسه اذا كان
يفعل ما يهواه واعلم ان اشار اولا ان هذا الفصل على وجوب الاعتبار لوجوب التقوى وبينه على انه وسيلة اليه ويستلزم له في
صورة شرطية متصلة وهي قوله من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات وبيان الملازمة ان
العبر الغالية بين ايام عقله تعلمت فهو بصيرته لمشاهدة ما امرت به ان الدنيا وكشف من عجز من سبل حالا الى اهلها وغيرها لهما
على ما وقف عليها ما اخذ منها وراحته فشاهدان كل ذلك امور باطلة ذات ظلال زائلة انبعث من الله على بابه سوء
خشيته وتقواه فيستلزم تلك الخشية توقفه واستاصه عن ان يلتقي نفسه في ذلك الامور الا بالادلة الباطلة الاشرف مورد الموت
على لوح نفسه بالاعتبار والتقوى اللازم عنه هو الحاجز عن ذلك والتقحم ان الشبهات الى انها كونها حقائب لما لم يبين من الامور

العاقبة الزائلة والذات الدنيوية الباطلة التي تصورها او شبهها بالحق فلذلك سميت شبهات والعقل الخارج من الحرج
قوى على نقد الحق وتمييزه من الشبهة واكد عليه السلام هذه الملازمة ببرهن ضمنه على صحتها وكفالته بصدقها وقوله
ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم واستعار الرهن هيهنا استعارة كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة واعلم ان ما التبس
عليك حقيقة التقوى فتقول التقوى بحسب العرف الشرعي يعود الى الخشية من الله سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما
يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحية ما دون وجهه من جهة القصد ولما كان الترك والاعراض المذكور هو
الزهد الحقيقي كما علمت وكان التقوى وسيلة اليه علمت انه من القوى الجواذب الى الله الرادعة عن الالتفات الى ما سواه وقد ورد
التقوى بمعنى الخشية من الله تعالى في اول النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم ومثله في اول الحج وفي الشعراء اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون وكذلك قول هود وصالح ولوط وشعيب لقومهم وفي العنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
وقوله اتقوا الله حق تقاته وقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكذلك في سائر ايات القرآن وان كان قد جاء بمعنى
المغفرة تارة على الايمان كما في قوله تعالى الزمهم كلمة التقوى وتارة على التوبة كما في قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي
على ترك المعصية كما في قوله واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما نبه على لزوم التقوى وانه حاجز
من تقحم الشبهات نبههم بعده على انهم في الشبهات مغمورون بقوله الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه
واشار بلتيهم الى ما هم عليه من اختلاف الاهواء وتشتت الاراء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الله عن شبهات يلقيها
الشيطان على الاذهان القابلة لوسوسته المقهورة في يده وذلك من اعظم الفتن التي بها يبتلي الله عباده ويبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون وهي لعودتهم ما كان الناس عليه حال بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفي ذلك تنبيه
على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء اذ عرفت ان مجانبة الشبه من لوازم التقوى فكان وقوعهم فيها مستلزما لسلب التقوى
عنهم ثم لما بين وقوعهم في البلية كما كانت اقسم بالقسم البار ليتزلن بهم ثمرة ما هم فيه من عدم التناصر واتباع الاهواء الباطلة
وذكر امورا ثلثة احدها البلبلة وكنى بها عما يوقع بهم بنو امية وغيرهم من امراء الجور من الهموم المزعجة وخلط بعضهم ببعض
ورفع اراذلهم وحط اكابرهم عما يستحق كل من المراتب الثاني الغربلة وكنى بها كناية عن التقاط احادهم وقصدهم بالاذى والقتل كما فعل
بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم ذلك بغربلة الدقيق ونحوه ليميز شيء منه من شيء ولذلك استعير لفظها
وفي غاية القرب لتمييز النخالة والثالث ان ما لوا كما ساط القدر الى ان يعود اسفلهم اعلاهم وبالعكس واستعار لفظ السوط
هيهنا مع ما يليه المذكورة المضافة الى الجور هم من ياتي بعده بناء على اسباب الاهانة وتغيير القواعد التي هم عليها في ذلك الوقت وهو
قريب من الاول قوله وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا اشارة الى بعض نتايج تقلب الزمان بهم
قال بعض الشارحين انه اشارة بالمقصرين الذين يسبقون الى يوم قصروا عن نصرته في مبدا الامر حين وفات الرسول صلى الله
عليه وآله ثم نصروه في ولايته وقاتلوا معه في سائر حروبه وبالسابقين الذين يقصرون الى من كان له في الاسلام سابقة ثم يخذ
له ويخرج عنه ويقاتله ويشبه ان يكون مراده اعم من ذلك فالمقصرون الذين يسبقون كل من تخلفت العناية الالهية به وقاده زمام
التوفيق الى الجد في طاعة الله واتباع سائر اوامره والوقوف عند نواهيه وزواجره بعد تقصيره في ذلك وعكس هؤلاء من كان في
مبدا الامر مشمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان مسالكه فاستدل بسبقه في الدين تقصيرا
والحرافيه قوله والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ثم انه لم يكتم امرا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا

المعقول وكلمة مما يتعين عليه ان يبوح به ولما لم يكتب قط وهذا القسم شهادة المباينة الاخبار بانه كوين كما قال ع
توطئة للمعنى انه كما هو وذلك قوله ولقد نبئت بهذا المقام اى مقام بيعة الخلق له وهذا اليوم اى يوم اجتماعهم عليه وكل ذلك
تقريعهم عن الباطل الى الحق وتنبيه لهم على انهم ثم لما امرهم بالتقوى وانهاهم بما سيكون عاقبة امرهم في تزويجهم لبئسهم وتوددهم
في الشبهات اردف ذلك بالمثل المنفر عن الخطايا والترغيب في التقوى بالتنبيه على ما يعود الى كل منهما **قوله** الا وان الخطايا
خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار استعار لفظ الخيل للخطايا ثم رشحها بالوصف المنفر وهو الشموس والجبهة
لذوي العقل من ركوبها وهي كونها خلع لجمها مع شموسها مقحمة لهم ووجه الاستعارة ان العرف ان الفرس الشموس التي خلع لجامها لما كانت من شأنها
ان تقحم براكبها المهالك وتجري به على غير نظام فكذلك الخطيئة المجري به وكونها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام
الاوامر الشرعية وحدود الدين لاجرم كانت غايته من ركوبها ان تقحم اعظم موارد الهلاك وهي نار جهنم وذلك من لطيف
الاستعارة **قوله** الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة استعار ايضا لفظ المطايا
بالوصف الحسن الموجب الميل اليها وهو كونها ذللا والجنة التي تفتقر الى الركب وهو اعطاء الزمام والاشارة بالازمة الى حدود الشريعة
التي يلزمها صاحب التقوى ولا يتجاوزها ولما كانت المطية الذلول من شأنها ان تتحرك براكبها على وفق النظام الذي ينبغي في
بجادة الطريق المستقيم بل يصير زمامها بيد راكبها على نحو متصل بها الى مقاصد كذلك التقوى فهو له طريق السالك
بالتقوى وراحته من جموح الهوى به في موارد الهلكة يشبه ذلة المطية وحدود الله التي هي ملاك التقوى وهي عليه
ازمة المطايا التي بها تملك وكون التقوى موصلا لصاحبها بالائمة الى السعادة الابدية التي هي اسنى المطالب يشبه غاية
سير المطي الذلول براكبها والاستعارة في الموضعين استعارة لفظ المحسوس للمعقول ثم لما بين ههنا طريقين مركوبين سلوك
طريق الخطايا وطريق التقوى ذكر بعدها انهما حق وباطل فكانه قال احدهما حق وهو التقوى والاخر باطل وهو الخطايا ثم قال ولكل اهل
اى ولكل من طريق الباطل والحق قوم اعدهم القدر لسلوكه بحسب ما جرى في اللوح المحفوظ بقلم القضاء الالهي كما قال الرسول صلى الله
عليه وآله كل ميسر لما خلق له **قوله** فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل اراد بذلك بيان شبه الاعتذار
لنفسه ولاهل الحق في قلته وذم وتوبيخ لاهل الباطل على كثرتهم اي ان كثرة الباطل وقلة الحق في ذلك الوقت ليس ببدع فالحق
اجتهد نفسي في الانكار على اهله ثم لا يسمعون ولا ينتهون وفي قوله لربما ولعل تنبيه على ان الحق وان قل فربما يعود كثيرا ثم
اردف القليل وهو ربما … فكان في هذه الاحرف الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك في ذلك
وتوقع لكثرته **قوله** ولقل ما ادبر شيء فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد قلته وضعفه على وجه كلي فان زوال
الاستعداد للامر يستلزم زوال صورته وصورة الحق لما انتقضت على القلوب ضعف واستعدت لقبوله فاذا اخذ ذلك الاستعداد
في النقصان بموت اهله وموت قلوبهم ونمو الوارع نفوسهم بشبه الباطل فلا يكاد ينقطع نور الحق ويكثر ظلمة الباطل يقوى
الاستعداد لها وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد ادباره وافول ظلمة الباطل امر بعيد وقل ما يعود مثل ذلك الاستعداد
لقبول مثل تلك الصورة للحق ولعله يعود بقوة تبعث الوارع النفوس وارتفاعه بانوار الحق ويكر على الباطل ويدمغه فاذا
هو زاهق وما ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه لهم على لزوم الحق وبعث على القيام به كي لا يضمحل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تلافيه
وبالله التوفيق **منها** شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق

هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا
ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **اقول** قد عرفت كون هذا الفصل من الخطبة التي
ذكرناه والجادة معظم الطريق والصفحة الجانب والسنخ الاصل وذات البين حقيقته والخيبة عدم حصول المطلوب واعلم
ان قوله في القضية الاولى ان من كانت النار والجنة امامه فقد جعل له بهما شغل يكفيه من كل ما عداه فيجب عليه ان يشتغل
بالاهم واشار بذلك الشغل الى ما يكون وسيلة الى الفوز بالجنة والنجاة من النار وما نطقت به الكتب المنزلة وحث على لزومه الرسل
واشار بكون الجنة والنار امامه الى المعاد بين احدهما ان يكون المراد كون الجنة والنار مما يطلبهما له منذ … ووجه ذلك فيهما انه
نصب حباله ومن كان كذلك فهو مشغول بما هو غرضها الثاني ان يكون كونهما امامه اي انهما غاية الانسان من مبدئه عن الحق
مسافر الى الله تعالى في انقطاع سفره لا بد وان ينتهي اما الى الجنة او الى النار فكانتا امامه في ذلك السفر وغايتين يؤمهما
الانسان وينتهي اليهما ومن كان ابدا في سفر الى غاية معينة فكيف يليق به ان يشتغل بغير مهمات تلك الغاية والوسيلة اليها
وانما قال شغل والبناء للمفعول لان المقصود ههنا ليس الا ذكر الشغل او لانه لما كان الشاغل هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار
والترغيب في احدهما والترهيب عن الاخرى كان ترك ذكره للتعظيم والاجلال او لظهوره ثم انه لما نبه على وجوب الاشتغال على
ثلثة اقسام وذلك قوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى وجه الحصر في هذه القسمة ان الناس بعد الانبياء
عليهم السلام اما طالبون لها او تاركون والطالبون اما بغاية جدهم واجتهادهم وبقدر وسعهم وطاقتهم في الوصول الى
رضوانه او بالبطء والثاني فهذه ثلاثة اقسام لا مزيد عليها وان كان قسما الطالبين على مراتب ودرجات متفاوتة والقسم
الاول هم الفائزون بقصب السبق والناجون من عذاب النار كما قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في
جنات النعيم فكفى بما انه رتبهم ومقامهم وبهم عذاب الجحيم وهذا القسم يشمل الانبياء عليهم السلام لولا افرازهم في قسم رابع اذ
تم الكلام في الخطبة الى خمسة اقسام والثالث المقصر الذي وقف به الشيطان حيث اراد … من سلوك سبيل الله … به
في موارد الهلاك ومنازل الشقاوة وهم اهل الهوى فانهم في النار واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما القسم الثاني فهو وان قصر في جهاده من … الشقاوة والعقوبة … الجنة بحركته وسلوكه
الى الله وان ضعف جانب الحجة العلوية بالشيطان جاذبة الى الجهة السافلة الا ان رجاءه لعفو الله ونظره اليه يقتضي رحمته اذ الالتفات
الى حركة البطيئة كانت اللاحقة عليه الطلب … اقرب … الى حقيقة الرجاء … تقول الرجاء هو
الفرح لانتظار ما هو محبوب عندها … من علم … ان ذلك … النفس من محبوب او مكروه فما كان
يكون موجودا في الماضي او في الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث
وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال … تعلق يسمى ذلك انتظارا او توقعا فان كان مكروها … في القلب
الم سمي خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح اخطاره … بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن
ذلك المتوقع لا بد وان يكون له سبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه
فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب
العرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الآخرة والنفس كالارض وبذر … المعارف الالهية وسائر انواع الطاعات جارية مجرى اصلاح …
الارض من تقليبها وامداد الزارع … المزارعة وسياقها الماء والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع …

بمخالطة الاجزاء الظلمانية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينتفع البذر في ارض سبخة كذلك لا
ينفع ايمان مع خبث النفس وسوء الاخلاق فينبغي ان يقاس رجاء العبد لرضوان الله برجاء صاحب الزرع وكما ان من طلب ارضا طيبة
وبذرها في وقت الحرث بذرا غير متعفن ولا مسوس ثم امدها بالماء العذب وسائر ما يحتاج اليه اوقاته ثم طهرها عن مخالطة ما يمنع نباته
من شوك ونحوه ثم انتظر من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته كان ذلك رجاء في موضعه واستحق اسم الرجاء
اذ كان في مظنة ان يفوز بمقاصده من ذلك الزرع ومن بذر في ارض كذلك الا انه بذر في آخر اوان الناس ولم يبادر اليه في اول وقته او وضعه
في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو فضل الله فيه فهو من جملة الراجين المقصرين ويحصل على قدر ما بذر فان وضع بذرا في ارض سبخة او في
شامل من الاسباب ثم اخذ ينتظر الحصاد فذلك الانتظار حمق وكان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار ما حصل جميع اسبابه او اكثرها الداخلة
تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات كذلك الحال العبد اذا بث بذر المعارف الالهية في
ارض نفسه في وقته وهو مقتبل العمر ومبدأ التكليف ودام على سقيه بالطاعات واجتهد في تطهير نفسه من شوك الاخلاق الردية التي تمنع نماء العلم
وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله تعالى ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء المحمود وهو درجة
السابقين وان القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه اما لبطوء في البذر او في السقي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ
يترقب وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فهو يصدق عليه انه مندرج
في اكثر اسباب المطلوب التي من جهة مساعيه وهذه درجة القسم الثاني وهو الطالب الراجي البطيء واما ان لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا
اصلا او زرع ولم يتعهده بماء الطاعة او ترك نفسه مشحونة بالاخلاق الردية وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة والفضل
من الله فذلك الانتظار غرور وليس برجاء في الحقيقة وذلك هو القسم الثالث وهو المقصر في اسباب الرجاء … زاد الاحمق
المالك لما … الحسرة والندامة فيقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد … ما قبل
اذ ذلك ان لم يزرع وعاين حاصلا … تنبيه على التفريط … قال رسول الله صلى الله عليه واله الاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله … وقد خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وانما خص
عليه السلام القسم الثالث بالرجاء … من جهة والى هذه الاقسام الثلاثة اشار القرآن
الكريم بقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وان اختلف مبدأ الترتيبين قوله
اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة … الثلاثة الناجين … والمقصرين … الطريق القاصد
الله عليهم سلوكها … الطريق الضلال
ولما علمت ان طريق … العلم والعمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما محفوف
برذيلتين هما طرفا التفريط والافراط … والوسط منهما هو العدل والطريق الوسطى وهي الجادة الواضحة … وهي
التي عليها باقي الكتاب الالهي من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة ومنها منفذ السنة … ومنه يخرج واليها
مصير عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة … العدل … الخلق والمرجع الامور … اما في الدنيا فلان نظام امور
… وسكانهم … عليه في قوانين الشريعة … والقواعد … امورهم … واما في الآخرة
فان النسبة اليه … الخاسرين … من سلكها … الى الله جنات النعيم ولمن انحرف
عنه وتجاوزه بالعذاب الاليم في نار الجحيم وكل واحد من طرفي التفريط والافراط بالنسبة اليه هو المراد باليمين والشمال عن ذلك

قوله ساع … وطالب بطيء رجا ومقصر …

الوسط وهو طريقنا الفاضلة لمن عدل اليها ومورد الهلاك لمن سلكهما قوله هلك من ادعى وخاب من افترى يحتمل ان يكون
الفصلان دعاء ويحتمل ان يكونا اخبارا اي هلك من ادعى ما ليس له اهلا وهو الهلاك الاخروي وخاب اي من كذب اي لم يحصل مطلوبه اذ جعل
الكذب وسيلة اليه واعلم ان الدعوى اما ان يكون مطابقة لما في نفس الامر اوليس كذلك والثانية محرمة مطلقا واما الاولى فاما
ان يدعو اليها حاجة اولا والقسم الاول هو المباح فقط دون الثاني وانما حرم هذان القسمان اما الاول وهي الدعوى غير المطابقة
فلانها تستلزم هلكة الكذب تارة وعن الجهل المركب تارة كالجاهل بالامر الذي يدعيه عن شبهة ويجب نفيه عنه وكلاهما من اكبر
الرذائل واعظم المهلكات في الاخرة واما الثانية وهي المطابقة لا عن حاجة فلانها تكاد لا تنفك عن الانسان الا عن رذيلة العجب
والسمعة التي من المهلكات قال رسول الله صلى الله عليه واله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما الخيبة بالفرية
فلان الفرية اختلاق ما ليس بحق وظاهر ان الكذب لا ثمرة له في الاخرة ظاهر واما في الدنيا فقد يكون وقد لا يكون وان كانت فهي سريعة
الزوال مستلزمة لسخط الله فهي بمنزلة … صاحبها … وطالب الامر بالفرية على كل تقدير خاسر خائب قال
بعض الشارحين اراد هلك من ادعى الامامة من غير استحقاق وخاب من افترى في دعواه لان كلامه في هذه الخطبة كثيرا ما يعرض
فيه بامر الامامة قوله من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره تنبيه على ان المتجرد لاظهار
الحق في مقابلة كل باطل ورد من الجهال وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا
يعلم منهم في تولية المكروه … ثم اراد التنبيه على الجهل … على ان اهل الجهل كان في الرواية …
بكثرة وذلك قوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وارادة مرتبته في الناس وعدم … نفسه … الجاهل
ويكفي هذا القدر مهلكا فانه منشأ كثير من الرذائل المهلكة كالكبر والعجب وقول الباطل وادعاء الكمال … في
اكثر الاحوال … عليه السلام … رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره … من الجهل
بقدره … وجود الحق … وربما … كيفية … الجمال … ولهذا لا ينبغي ان
يقابلوا الحق دفعة … في مقابلتهم … كل … ما يوجب … ونظام احوالهم بل ينبغي ان يتدرج معهم على
التدريج قليلا قليلا وربما … الحق في بعض الامور … الحق بالالتباس الى … ابطال الباطل في
مقابلته … الحق في صورة الباطل وظاهره وذلك كما ورد في القرآن الكريم والسنن النبوية من صفات التجسيم وما لا يجوز
ان يحمل على ظاهره في حق الصانع الحكيم فان حمله على ظاهره … لكنه لما كان … وجمع قلوبهم على
اعتقاد الصانع وبنظام امورهم ورد الشرع به قوله لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم تنبيه على لزوم التقوى
باعتبار احد ثمرتها ان كل اصل بني على التقوى فمحال ان يهلك ويلحق بانيه خسران كما قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار … الثانية ان من زرع زرع الخير … في ارض نفسه مثلا
او دنيويا كالاعمال التي بها قوام مصالح الانسان في الدنيا وسقاه بماء التقوى وجعله مادة … ذلك الزرع … بل
عليه … واستعمال الزرع والاصل كناية … قوله واستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم
والتوبة من ورائكم … ان هذا الفصل متقدم في الخطبة على قوله من ابدى صفحته للحق هلك وهو مسبوق بالتهديد
الوارد في معرضه وهو قوله الا وان الله جعل ادب هذه الامة السوط والسيف ليس عند امام فيهما هوادة اي مصالحة وسكون
فاستتروا ببيوتكم وهو حسم لمادة الفتنة بينهم بلزوم البيوت عن الاجتماع … والمشاجرات ولذلك اردفه

بقوله واصلحوا ذات بينكم فان قطع مادة الفتنة سبب لصلاح ذات البين **قوله** والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع الى
التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان وكونها وراء لان الجواذب الالهية اذا اخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية
حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه ان
ان التوبة وراءه اى وراء عقليا ومعاد الى من قول من قال من المفسرين ان وراءكم بمعنى امامكم **قوله** ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم
لائم الا نفسه تاديب لهم وتنبيه على تخصيص الحمد والثناء على الله دون غيره فانه مبدا كل نعمة يستحق بها الحمد كما سبقت اليه الاشارة وعلى
تخصيص اللائمة على النفس عند عروض ما يوجب القبيح الحقيقية الى متابعة الهوى ومتوقعا الذي هو من غير سلطان والى امثالها من الكلمات
اشار القران الكريم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فكل حسنة اصابت العبد من ربه فهو يحمد
ويشكر وكل سيئة اصابته من نفسه فهي مبدا اللائمة نفسه **قوله** السيد رحمه الله ان في هذا الكلام من مواقع الاحسان ما لا
يبلغه مواقع الاستحسان الى اخره والاحسان مصدر قولك احسن الرجل احسانا اذا فعل فعلا حسنا او مواقع الاحسان محاسن الكلام التي
اجاد فيها واحسن ومواقع الاستحسان ما استحسن من محاسن كلام العرب وما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازي هذا الكلام ولا يبلغه او يشير
بمواقع الاستحسان الى الفكر من الناس … الاستحسان اضافة الاستحسان من صفات المحسن اى ان الفكر لا يصل الى محاسن هذا الكلام
وقوله وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به يريد ان تعجب الفصحاء من حسنه ومقاصده اكثر من تعجبهم باستخراج محاسنه … اللاحقة من
المحاسن وراء ما يدركه التعجب … لم يجدوه لقصورهم وان كان يدركه التعجب منه اذ يكون تعجبهم من محاسنه اكثر من
اعجابهم من انفسهم بما يقفون عليه … ما يصل اليه من يلوح كلامه ظاهر
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان
رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غاد في
اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا
لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا
وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح
الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر
اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر **اقول** وكله الى نفسه جعل توكله عليها والجائر العادل عن الطريق وفلان مشغوف بكذا اى بلغ
الشغف وهو حبه اى داخل شغاف قلبه وهو غلافه ويقرا بالعين المهملة اى بلغ الى شعفة قلبه وهي عند معلق النياط والقمش جمع الشيء المتفرق
والمجموع قماش والموضع … المطرح … والغار الغافل واغباش الليل ظلم … اوله والغبش البقية
من الليل … اغباش الفتنة والعشى … والهدنة الصلح والمبهمات المشكلات … والرث الضعيف
البالي والعشوة الطريق … المتكسر … ورفع الصوت … البائر الفاسد

جمالات

واعلم

التوكل

واعلم انه اشار الى التنفير عن الرجلين المشار اليهما بذكر انهما ابغض الخلائق الى الله تعالى ولما كانت ارادة الله للشيء ومحبته
له عائدة الى علمه بكونه على وفق النظام الكلي التام للعالم كانت كراهيته وبغضه له عائدة الى علمه بكونه على ضد مصلحة
العالم وخارجا عن نظامه فبغضه للرجلين كناية عن علمه بكون افعالهما واقوالهما الخارجة عن المصلحة **قوله** رجل وكله الله
الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل الى قوله رهن بخطيئته بيان لاحد الرجلين … وذكر له اوصافا الاول انه وكله الله الى نفسه اى
جعله متوكلا عليها دونه واعلم ان التوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل فلان امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل
عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده اذا عرفت ذلك فنقول من اعتقد جزما او ظنا ان نفسه او احدا غير الله تعالى من
ينسب اليه التاثير والقدرة هو المتمكن من الفعل وله القدرة على تحصيل مراده من الوفاء به فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة
لان يفيض الله عليه صورة الاعتماد على المعتقد فيه والتوكل عليه فاذا وجد ذلك معنى قوله وكله الله الى نفسه فتوكله
معنى الوكول الى الغير او ذلك مسبب اعتقاد الانسان ان المال او الصنائع الدنيوية وافية بمطالبه وتحصيلها مغنية له عما
وراءها … سبب ذلك التوكل وضعفه يكون تفاوت بغض الله تعالى للعبد ومحبته له وبعده وقربه منه فلن يخلو العبد …
من بغض الله الا بالتوكل عليه حق توكله قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين وهو اعظم مقام واشرف صاحبه محبة الله تعالى
كان الله حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يبغض ولا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقد قال رسول
الله صلى الله عليه واله من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها ومن
التوكل عليه ان تثبت في نفسك بكشف او اعتقاد جازم ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق تام العلم والقدرة
على كفاية العباد تام العطف والحنو والعناية بجملة مخلوقاته … ليس وراء منتهى قدرته وعنايته ولم يبق في نفسك التفات الى غيره بوجه من
نفسك وحولك وقوتك … فحال هذه تجعلك … تسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من التوكل على احد الا عليه فان
لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك ضعف الاسباب المذكورة او بعضها وغلبة الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين
وبحسب ضعف تلك الاسباب وشدتها وتزايدها ونقصانها يكون تفاوت درجات التوكل على الله تعالى **الثاني** كونه جائرا عن
قصد السبيل اى قصد سبيل الله العدل وصراطه المستقيم وقد علمت ان الجور هو طرف الافراط من فضيلة العدل **الثالث** كونه
مشغوفا بكلام بدعة اى محب بما يخطئه ويتبدعه من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو به الناس الى الضلال عن الحق ومخالفة
القصد وهذا الوصف لازم عما قبله فانه لما جار عن قصد السبيل تمكن ما يتخيله من ذلك الكمال الذي هو نقصان في الحقيقة
… قول الباطل وابداع الضلال فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث فان الباطل والدعوة الى الضلالة سبب لكونه فتنة لمن اتبعه **الخامس**
كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالتاكيد للضال عن الحق فانه جائر عن قصد السبيل الا انه هنا اراد انه الجائر عن قصد
… الجمهور … والموصوف ههنا لجائر وضال مع وجود هدى قبله … وهو كتاب الله وسنة رسوله واهل
هداه العاملون … الناطقون عن مشكاة النبوة … **السادس** مضلا لمن اهتدى به
في حياته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان في نفسه سبب لاضلاله غيره ويفهم منه ما يفهم من الرابع زيادة فان
كونه فتنة لغيره وهو كونه مضلا لمن اهتدى به … الزيادة … الاضلال في حياته وهو ظاهر … الباطلة
عنه … ضلال الغير بعده **السابع** كونه حمالا لخطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمل الاوزار … اضلاله

بدعة الباطل

الثامن كونه رهنا بخطيئته اى موثوقا بها عن الصعود الى حضرة جلال الله والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله ليحملوا او
زارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقول الرسول صلى الله عليه وآله ايما داعى
دعى الى الهدى فاتبع كان له مثل اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعى الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص
شئ واعلم انه ليس المراد من ذلك انه تعالى يوصل العقاب الذى يستحقه الاتباع الى القادة والرؤساء لقوله تعالى وان ليس للانسان الا
سعى ولا تزر وازرة وزر اخرى والالما دخل من الناس النار احد بل الآيات مقصورة على الجمع ومعنى الحديث ان الرئيس الضال اذا وضع سنة
يكون فتنة للناس وضلالا لهم لم يصدر تلك السنة الا عن نفس قد استولى عليها الجهل المركب المضاد لليقين وتمكن منها ملكاتها فقوة
لوجها به من قبول الانوار الالهية وصار ذلك حجابا بينها وبين الرحمة بحيث يكون ذلك الحجاب فى القوة والشدة اضعاف حجب التابعين
له والمقتدين به الناشئة من فتنته فان تلك الحجب الحادثة على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب ومتوسطة الاثم يكون وزره و
سببه فى قوتها اوزار اتباعه وسيئاتهم التى حصلت بسبب اضلاله لا كل سيئاتهم من كل جهة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم
اى بعض اوزارهم وهى الحاصلة بسبب الضلين وقال الواحدى ان من فى هذه الآية ليست للتبعيض بل لبيان الجنس والا لخف عن الاتباع
بعض اوزارهم وذلك ينافى قوله صلى الله عليه وآله من غير ان ينقص من اوزارهم شئ قلت هذا وان كان حسنا الا ان الالزام الذى
ذكره غير لازم على كونها للتبعيض لان القائل بكونها كذلك يقول ان المراد وليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم
واذا عرفت ذلك فى جانب السيئات فافهم مثله فى جانب الحسنات وهو ان الواضع لحسنة ومهدى خلق بهديه انما يصدر عن نفس قد
صفا واشرق كل نور ما اشرق على غيرها من النفوس التابعة لها فاستضاءت به وتلك السنة الملحوظة من جملة انوارها الفائضة
منها على مقتبسيها فكان فى النفس المتبوعة من الاستكمال بنور الله الذى هو راس كل هداية ما هو فوق قوة جميع الانوار المقتبسة
عن تلك الاسنة ومثل ما كان لها من الاجر والثواب مثل ما للتابعين من غير نقصان فى اجر التابعين وهو القدر المماثل لهم والى
مثل هذا المعنى الاشارة الواردة فى الخبر ان حسنات الظالم تنقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم فان السيئة والحسنة
اعراض لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة من فلان الى فلان واما
المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم حصول امثالها فى قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصول امثالها فى قلبه وذلك
لان الطاعة تاثير فى النفس بالتنوير والمعاصى تاثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس وتستعد لقبول
المعارف الالهية ومشاهدة حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهى فالطاعة مولدة للذة المشاهدة
بواسطة الصفاء والنور الذى يحدث فى النفس والمعصية مولدة لحجب السيئات [illegible] صلى الله عليه
وآله اتبع السيئة الحسنة تمحها والالام مكفرات للذنوب ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التى تصيب
رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسى القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذى فيه
من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم وتنكسر شهوته ويستكين ويرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة والقسوة التى
حصلت له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة الى قلب الظالم وذلك
انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان ومتى تحقق هذا التقرير ان الحسنات المنقولة
الى المظلوم من ديوان الظالم هى استعداداته لقبول الرحمة والتنوير الحاصل له بسبب ظلم الظالم والسيئات المنقولة من ديوان المظلوم
الى الظالم هى استعداداته بالحجب والقسوة عن قبول انوار الله والثواب والعقاب الحاصلان لهما هو ما استعد له من تلك الانوار

والظلمات

والظلمات واعلم انه لما نقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان لم يحملها الا فى الدنيا الا انه لم يكشف الحجاب الا فى يوم القيمة
لاجرم خصص بيوم القيمة وانما اتى بالحمال الذى هو وزن فعال للمبالغة والتكثير اى انه كثير الحمل لخطايا غيره واما الرجل الثانى فقد ذكر من
وصفه ا كونه قمش جهلا وهى استعارة لفظ الجمع المحسوس لجمع المعقول ب كونه موضعا فى جهال الامة مطرحا الى اراذل
الناس ويفهم من هذا الكلام انه يخفى فى حق شخص معين ذو جهة وعشيرة ج كونه غاديا فى اغباش الفتنة اى سائرا فى اوائل ظلماتها
ودوى خاويا الى ما قال فى ظلمات الخصومات لا يهتدى لوجه تخليصها د كونه اعمى البصيرة بما فى عقد الهدنة والمسالمة بين الناس من
نظام امورهم ومصالح العالم فهو جاهل بوجوه المصالح مثير للفتن بينهم ه كونه قد سماه اشباه الناس عالما وليس بعالم والواو
للحال واشباه الناس الجهال واهل الضلال وهم الذين يشبهون الناس الكاملين فى الصورة الحسية دون الصورة العقلية التى هى
كمال العلوم والاخلاق و كونه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر وروى من جمع منونا [illegible] التنوين فالجملة بعده
صفة له واسم المصدر ذو جمع فى موضع اسم المفعول اى من مجموع ويحتمل ان يكون المقصود هو المصدر نفسه واما مع الاضافة
فقيل ان ما هنا يحتاج فى تمام الكلام الى تقدير مثلها معها حتى يكون ما الاولى هى المضاف والثانية هى المبتدأ والتقدير من
جمع ما الذى قل منه خير مما كثر لكنه لما كان اظهار ما الثانية يشبه التكرار ويوجب هجنة فى الكلام وكانت ما الواحدة
تعطى المعنى من المقدرة كان حذفها اولى وقيل ان المقدر المحذوف [illegible] خير من ان [illegible]
جمع ما قل منه خير مما كثر [illegible] الى الاستكثار من ذلك [illegible] جمع الشبهات والآراء التى [illegible] كثيرها
وباطلها اكثر من حقها ز كونه اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا [illegible] الكمالات
النفسانية التى هى العلوم كثيرا ما يعبر عنها بالماء الصافى والزلال وكان الجهل والآراء التى حصل عليها جمعها مع العلم جامع الاعتقاد
من العلم والاخلاق تحت جنس الاعتقاد كان الماء الآجن اشبه ما استعار لتلك الآراء التى ليست بصحيحة ولا نافعة [illegible]
الذى لا غناء فيه للشارب ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وجعل غاية ذلك الاستكثار جلوسه بين الناس
قاضيا ح كونه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره [illegible] من بين الناس من القضايا المشكلة [illegible]
ثان لوصفه الاول ط كونه اذا نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به والحشو
الكلام الكثير الذى لا طائل تحته [illegible] ى كونه من لبس الشبهات فى مثل نسج العنكبوت مثل الاول
واحد [illegible] ان الشبهات التى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف اذا قصد حل قضية مبهمة تكثر فيلتبس على ذهنه وجه الحق
منها [illegible] لضعف ذهنه فتلك الشبهات فى الوهاء تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب
من خلاص نفسه من حبائل العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل اذا وقع فى الشبهات لا يخلص وجه الحق منها لقلة عقليته
وضعفه عن ادراك وجوه الخلاص يا انه لا يدرى اصاب فيما حكم به ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان
يكون قد اصاب وخوف الخطاء ورجاء الاصابة من لوازم الحكم مع عدم الدراية يب كونه جاهلا خباط جهالات [illegible] جملة
فعلية [illegible] تقدم بيان ان وزن فعال [illegible]
عنه وكنى بذلك عن كثرة الاغلاط التى تقع فيها فى القضايا والاحكام [illegible]
[illegible] يج كونه عاشيا ركاب عشوات وهى اشارة الى انه لا يهتدى بنور الحق فى ظلمات الشبهات الا مع ضعف لنقصان قوة بصيرة
فيمشى فيها على ما يخيل له دون ما يحققه وكثيرا ما يكون [illegible] كما ان من شأن العاشى الى الضوء فى الطريق المظلمة ان يخبط

لا يغني عليه وان يتحقق عنه بفصل عن القصد ويمشي على الوهم والخيال كما قال [illegible] الذين من بعد ان يشكل نور
بصيرته بقواعد الدين ويعلم كيفية سلوك طريقه فانه تارة يكون نور الحق في المسئلة ظاهرا فيجد وكم تارة يغلب عليه ظلمات
الشبهات فيعرض عليه التردد والشك فيبقى في الظلمة متخبطا وعن القصد جائرا ي كونه لم يعض على العلم بضرس قاطع كناية
عن عدم اتقانه للقوانين الشرعية وضوابطه فيقال فلان لم يعض على الامر الفلاني بضرس اذا لم يحكمه واصله ان الانسان يمضغ
الشيء ثم لم يجيد مضغه فمثل به من لم يحكم ما يدخل فيه من الامور يه كونه يذري الروايات اذراء الريح الهشيم ووجه الشبه ان الريح
لما كانت تذري الهشيم وهو ما تكسر من نبات الارض ويبس فتخرجه عن حد الانتفاع به كذلك الشخص المذكور يذري الروايات الى وجه
العمل بها او لم يقف على الفائدة منها فهو يقف على رواية صح طرقها ويمر عليها من غير فائدة يو انه [illegible] باسناد ما يرد عليه
اشارة الى [illegible] قوة على اصدار الاجوبة عما يرد عليه من المسائل بعد تفسيرها يز كونه لا يحسب العلم في شيء مما انكر ويقال
فلان لا يحسب فلانا في شيء اي من الحسبان الذي هو الظن لا يعده شيئا ولا يعتد به لما يطالبه من الكمال والفضيلة والمراد انه ينكر العلم كثيرا وما
انكر فهو لا يعده شيئا ولا يعتقد [illegible] والاعتقاد [illegible] بالعلم الحقيقي الذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله [illegible]
الموصوف بما تقدم وجهه فان كثيرا من الجهال [illegible] العلم [illegible] قد تشنع على [illegible]
كاكثر الناقلين للاحكام الفقهية والمتصدرين للفتوى والقضاء بين الخلق في زماننا هذا [illegible] بالخوض في انكار العلوم العقلية
ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير [illegible] مع انهم [illegible] ان العلم لا ينبغي ان يسمى فقيها الا ان يكون له مادة من العلم العقلي
المتكفل ببيان صدق الرسول عليه السلام واثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الاحكام الفقهية التي يدعون انها كل العلم الا
بعد ثبوتها [illegible] يح كونه لا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره اي انه اذا قطع على حكم في قضية جزم به ووثق كأن لغيره في المسئلة قولا اظهر من قوله ومستند
دليل [illegible] يط كونه ان اظلم عليه امر كتم به لما يعلم من جهل نفسه [illegible] قضاة السوء
اكثر ما يشكل عليهم امره من المسائل والتغافل عن سماعها اذا اوردت عليهم لئلا يظهر جهلهم بين اهل الفضل [illegible] لحفظ
المناصب ك كونه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث نسبة الصراخ الى الدماء والعجيج الى المواريث
اما على سبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي اهل الدماء واولياء المواريث فيكون حقيقة او على سبيل استعارة لفظ
الصراخ والعج لنطق الدماء والمواريث بلسان حالها الفصيح عن مظلمة ووجه الاستعارة ان الصراخ والعجيج لما كانا انما يصدر
عن مظلوم وشاكيه وكانت الدماء المراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالاحكام الباطلة ناطقة بلسان حالها مفصحة
بالشكاية والتظلم لا جرم حسنت استعارة اللفظين هيهنا ثم تعداد حق الرجلين المذكورين بما ذكره فيهما من الاوصاف المعدودة
على سبيل التفصيل اردفه بالشكوى منهما على سبيل الجملة بما يعمهما وغيرهما من الجهال من الشكوى او البراءة [illegible]
من معشر [illegible] الى الله اشكو كما هو في بعض النسخ او الى الله ابرأ وعدد اوصافا [illegible] البقاء على الجهل والعيش فيه وكنى بالعيش
عن الحيوة وقابله بذكر الموت وقوله يموتون ضلالا وصف لازم عن الوصف الاول فان من عاش جاهلا مات ضالا وقوله
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته اي اذا فسر الكتاب وحمل على الوجه الذي انزل لاجله [illegible]
اطرحوه وجعلوه من درجة الاعتبار على ذلك الوجه [illegible] عن مقاصده ومواضعه وتنزل على حسب اغراضهم ومقاصدهم
على ذلك الوجه اعلى ثمن وكان من انفق السلع بينهم واستعار له لفظ السلعة ووجه المشابهة ظاهر ومثل ذلك هو

الجهل وكذلك ليس عندهم انكر من المعروف وذلك انه لما خالف اغراضهم ومقاصدهم اطرحوه حتى صار بينهم منكرا يتعجبون
منه ولا اعرف من المنكر لموافقته اغراضهم ومحبتهم له لذلك واعلم انه عليه السلام قسم الناس في موضع اخر الى ثلثة اقسام
عالم ومتعلم وهمج رعاع اتباع كل ناعق والرجلان المشار اليهما بالاوصاف المذكورة هيهنا ليسا من القسم الاول لكونهما على طرف
الجهل المضاد للعلم ولا من القسم الثالث لكونهما متبوعين وداعيين الى اتباعهما وكون الهمج تابعين كما صرح به فتعين ان يكونا
من القسم الثاني وهم المتعلمون واذا عرفت ذلك فنقول المراد بالمتعلم هو من ترفع عن درجة الهمج من الناس بطلب العلم
واكتسب ذهنه شيئا من الاعتقادات عن بعض الطلبة ممن اشتهر بسمة العلم ومطالعة الكتب ونحو ذلك ولم يبلغ به
الى درجة العلماء الذين يقتدرون على التصرف والقيام بالحجة اعتقادا ثم انه حينئذ اما ان يكون مطابقة كلها
او بعضها او غير مطابقة اصلا وعلى التقديرات فاما ان لا ينصب هو نفسه لشيء من المناصب الدينية كالفتوى والقضاء
ونحوهما او ينصب لذلك فيحصل اقسام ستة احدها من اعتقد اعتقادا مطابقا ولم يعرض نفسه لشيء من المناصب
الدينية الثاني من كان اعتقاده كذلك لكنه نصب نفسه للافادة الثالث من اعتقد جهلا ولم ينصب نفسه الرابع
من اعتقد جهلا وعرض نفسه لها الخامس من اعتقد جهلا وغير جهل ولم ينصب نفسه للافادة السادس من كان اعتقاده
كذلك ونصب نفسه لها واذا القسم الاول وحده هو الخارج من هذين الرجلين باوصافهما والثاني والرابع والسادس منهم
يكون الرجلان المذكوران فالاول منهما في ترتيبه عليه السلام هو من نصب نفسه لتأثير مناصب الافادة دون منصب القضاء
والثاني هو من نصب نفسه لهما فالرابع في قوتهما او نسبتهما الى الجهل والضلال وان كان بعض اعتقادهما حقا لكون
القدر الذي حصل لهما منه مغمورا في ظلمة الجهل فضلالهما واضلالهما اغلب واعتقادهما الباطل عمقا اكثر واما القسم الثالث
والخامس فالضلال يتعدى الى الله منهم وذمهم اخص بالعيش في الجهل والموت على الضلال وما بعده والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد
تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم
واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه
وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه
عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تنكشف الظلمات الا به اقول الانيق الحسن المعجب وفي هذا الكلام تصريح
بانه عليه السلام كان يرى ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد مصيبا وهذه المسئلة مما انتشر الخلاف فيها بين علماء اصول
فمنهم من يرى ان كل مجتهد مصيب اذا اتى بشرائط الاجتهاد وان الحق بالنسبة الى كل واحد من المجتهدين ما ادى اليه اجتهاده
وظنه في تلك المسئلة [illegible] ان يكون في نفسه درجات وعليه الامام الغزالي رحمه الله عليه وجماعة من الاصوليين ومنهم من ينكر
ذلك ويرى ان الحق في جهة والمصيب له واحد وعليه اتفاق الشيعة وجماعة منهم وربما فصل بعضهم والمسئلة مستقصاة
في اصول الفقه واعلم ان قوله ترد على احدهم القضية الى قوله فيصوب اراءهم جميعا بيان لصورة حالهم التي يكرهها ويذم
وكلهم [illegible] والشروع في دليل بطلان ما يرونه وهذه هي المقدمة الصغرى من قياس الضمير وتقدير كبراه وكل قوم كانوا

كذلك فلا يجوز لهم ان يختلفوا في حكم شرعي وقوله ام امرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه الى آخره حجة في صورة المقدمة الكبرى
اذ الصغرى مسلمة وتقريرها انه لو كان الاختلاف اما ان يكون بامر من الله فاطاعوه فيه او نهي منه فعصوه فيه او لم يكن منه من
الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز الاختلاف اما لنقص في دينه والحاجة على ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقدير الآخر
في ارادته على الوجه الاول فذلك الاختلاف انما يجوز على احد وجهين احدهما ان يكون تماما الا انه لنقصانه او على وجه العجز
من ذلك وهو كونهم شركاء في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شأن الشريك ذلك فهذه وجوه حجة و
حصر الاقسام الثلثة الاخيرة ثابت بحسب استقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام كلها باطلة فيبقى الكلام اما بطلان
الاول فلان مستند الدين هو كتاب الله تعالى ومعلوم انه يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه ولا يتشعب عنه من
الاقوال والاحكام الا ما يكون كذلك ولا شيء من اقوالهم المختلفة كذلك فينتج انه لا شيء مما استند الى كتاب الله تعالى بقولهم فلا شيء
من اقوالهم من الدين واما بطلان القسم الثاني فلان عدم جواز المعصية فيه بالاختلاف مستلزم لعدم جواز الاختلاف وهو نص من
الدليل واما بطلان الثالث وهو نقصان دين الله فلقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء واما الرابع والخامس فظاهر البطلان فلا يمكنهم دعواهما فلذلك لم يعدد في ابطالهما حجة ثم اردف ذلك بالتنبيه على
ان الكتاب وافٍ بجميع المطالب اذا تدبر معناه ولاحظوا اسراره وتطلعوا على غوامضه فيجب عليهم ان يرجعوا اليه ولا يقولوا
ما لم يستند اليه وذلك في قوله ظاهره انيق حسن عجيب انواع البيان واصنافه وباطنه عميق لا تنتهي الى حقائقه اسراره الا
اولوا الالباب ومن ايدهم الله بتوفيقه وفصل الخطاب ولا تفنى الامور العجيبة منه ولا تنقضي النكت الغريبة منه على تواردها على
الاذهان [illegible] ولا يكشف ظلمات الشبهات الا به من جملة المحال الا [illegible] اسراره وما ذكره في
هذا الفصل من الاربع السجع المتوازي وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام خاطب به الاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة
يخطب فمضى في كلامه عليه السلام شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك
ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى
فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه
الابعد قال السيد اراد بقوله دل على قومه السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة فانه غر قومه ومكر بهم حتى
اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم اقول الكلام الذي اعترضه
الاشعث انه عليه السلام في خطبة يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري
اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي هذا جزاؤكم حيث تركتم الرأي والحزم
به من الحكم [illegible] الاشعث بذلك شبهة في تركه عليه السلام وجه المصلحة واتباع الآراء الباطلة واراد الخاصة
هذه عليك لا لك وجهل او تجاهل ان وجه المصلحة قد يترك محافظة على امر اعظم منه ومصلحة اهم فانه عليه السلام لم يترك
المصلحة الا خوفا من اصحابه ان يقتلوه كما صرح به في غير موضع وقيل كان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم حيث تركتم الحزم فظن الاشعث
انه اراد هذا جزائي فقال الكلمة والحائك بالنسج الحلال دونه في الناسج وهو الحبل والقصير البغيض قوله وما يدريك ما
علي مما لي اشارة الى انه جاهل ولا يجوز للجاهل ان يعترض عليه وهو اسناد الفعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واما استحقاقه اللعن فلبس
تجويز امامته ولا كونه ابن كافر بل لكونه مع ذلك مع المنافقين بشهادته عليه السلام والمنافق مستحق اللعن والابعاد عن رحمة الله

بشهادة قوله تعالى اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون قوله
حائك ابن حائك استعارة اشار بها الى نقصان عقله وقلة استعداده لوضع الاشياء في مواضعها واكد ذلك بعدم اهليته
للاعتراض عليه اذ الحياكة مظنة نقصان العقل وذلك لان ذهن الحائك دائما متوجه الى جهة صنعته مصروف الفكر
الى اوضاع الخيوط المتفرقة وترتيبها ونظامها يحتاج الى حركة رجليه ويديه وبالجملة فلا شاهد له يعلم مما الله المشغول
الفكر عما وراء ما هو فيه فهو ابله عادة وقيل لان معاملة الحائك ومخالطته لسفهاء العقول من النساء والصبيان ومن كانت
معاملته كذلك كان في ضعف الرأي وقلة الضبط للامور وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال عقل اربعين
معلما عقل حائك وعقل حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وعن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة
فان الله تعالى قد سلبهم عقولهم وذلك محمول على المبالغة في نقصان عقولهم وقيل انما عيره بهذه الصنعة لانها صنعة دنية
تستلزم صغر الهمة وخسة النفس وتشتمل على رذائل الاخلاق فانها مظنة الكذب والخيانة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى حائك
من تجار عن لا ينبغي له صوفا فكان يمطله ويأتيه عليه السلام متقاضيا ويقف على بابه فيقول ردوا علينا ثوبنا لنتجمل به
في الناس ولم يزل يمطله حتى توفي صلى الله عليه وآله وقد علمت ان الكذب رأس النفاق ومن كان شأنه هذه الصنعة فلا ثقة
له ان يعترض في مثل ذلك المقام ولا شك في ان الاشعث هل كان حائكا او لا فروي قوم انه كان هو وابوه ينسجان برود اليمن
وقال الآخرون ان الاشعث لم يكن حائكا فانه كان من ابناء ملوك كندة واكابرها وانما عيره بذلك لانه كان اذا مشى يحرك
منكبيه ويفرج بين رجليه وهذه المشية تعرف بالحياكة يقال حاك الرجل يحيك حيكا وحيكانا وحياكة فهو حائك اذا مشى تلك المشية
وامرأة حائكة اذا تبخترت في مشيها والاقرب ان ذلك له على سبيل الاستعارة كنى بها عن نقصان عقله كما سبق والا فانه قوله
لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحد منهما مالك ولا حسبك فيه تاكيد لنقصان عقله واشارة الى انه
لو كان له عقل لما حصل فيما حصل فيه من الاسر مرتين ما افتداه اي ما خلصه من الوقوع في واحدة منهما ماله ولا حسبه ولم يرد
الفداء بعد الاسر فان الاشعث فدي في الجاهلية وذلك انه لما قتلت مراد اباه خرج ثائرا بابيه فاسر ففدى نفسه
بثلاثة آلاف بعير ووفد على النبي صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا من كندة فاسلم على يديه وذلك الاسر هو مراده عليه
السلام باسر الكفر له واما اسر في الاسلام فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ارتد بحضرموت ومنع اهلها تسليم
الصدقة وابى ان يبايع لابي بكر فبعث اليه زياد بن لبيد بعد رجوعه عنهم وقد كان عاملا له على حضرموت ثم اردفه
بعكرمة بن ابي جهل في جمع عظيم من المسلمين فقاتلهم الاشعث بكندة قتالا شديدا ووقايع كثيرة وكانت الدائرة عليه فالتجا
هو وقومه الى حصنهم فحصرهم زياد حصرا شديدا وبلغ بهم جهد العطش فبعث الاشعث الى زياد يطلب منه الامان لاهله و
لبعض قومه وكان من غفلته انه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل اسره وبعث به مغلولا الى ابي بكر بالمدينة فسأل ابا بكر
ان يستبقيه لحربه ويزوجه اخته ام فروة ففعل وقال ابو بكر وهذا يدل على عدم رزانته لقوله لابي بكر انه بعلاج وجمع مجلس
عقده بام فروة اصلت سيفه في ازقة المدينة وعقر كل بعير رآه وذبح كل شاة استقبلها للناس والتجأ الى دار من دور
الانصار فصاح به الناس من كل جانب وقالوا قد ارتد الاشعث مرة ثانية فاشرف عليهم من السطح وقال يا اهل المدينة
اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما نحرت وذبحت فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليغد الي من كان له علي حق حتى ارضيه
ففعل ذلك فلم يبق دار من دور المدينة الا وقد وصل اليها من ذلك اللحم فضرب اهل المدينة به المثل وقالوا اولم من الاشعث

ورحمه الله الشاعر في اولها الكندي يوم ملاكه ولهذه حال اهل العظائم **قوله** وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم
الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد اشارة الى ما عذره بقومه وذلك ان الاشعث طلب الامان من زياد بن لبيد لطلبه
لعشرة من وجوه قومه فظن الباقون ان اخذ الامان لجميعهم فسكنوا ونزلوا من الحصن على ذلك الظن فلما خرج الاشعث ووقف
الامان له من وجوه دخل زياد الى الحصن فقتل المقاتلة صبرا فقد كرهه الاشعث فقالوا له ان الاشعث لم يطلب الامان الا لعشرة من
قومه فقتل من قتل منهم ثم وافاه كتاب ابي بكر بالكف عنهم وحملهم اليه فحملوا وذلك معنى قوله عليه السلام دل على قومه السيف
وساق اليهم الحتف اذ قادهم الى الحرب واسلمهم للقتل ولا شك ان من كان كذلك فحقيق ان يمقته من قومه ولا يامنه غيرهم فاما
ما حكاه السيد رحمه الله من ان المراد به حديث كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة وانه غر قومه ومكر بهم حتى اوقع
بهم خالد فلم اقف على شيء من ذلك في وقائع خالد باليمامة وحسن الظن بالسيد يقتضي تصحيح نقله ولعل النقل وقعة لم اقف
على اسنادها واعلم انه عليه السلام رماه في هذا الفصل بجميع الرذائل النفسانية فنبه على الجهل بالعبارة الذي هو طرف التفريط من
الحكمة بالحياكة التي هي مظنة لقلة العقل واشار الى الجور الذي هو طرف الافراط من فضيلة العفة بكونه منافقا وكونه ابن
كافر تاكيدا لنسبة النفاق اليه واشار الى القتل وهو الجبن الذي هو في طرف التفريط والافراط من فضيلة الشجاعة بكونه قد
اسر مرتين وكان في ذلك اشارة الى ذلك فنبه ايضا اشارة الى نقصان عقله كما قلناه واشار الى الظلم والغدر الذي هو رذيلة
مقابلة لفضيلة الوفاء بقوله ان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف ومن استجمع لهذه الرذائل كان مستحقا للعن ولما
استعار لهم العرف النار فلان الدخان يعلو من كل ما ليه نفع والاحراق في القران الكريم سورة من الجنة والنار ولما كان من شان
كل من نفع بالنار نسبها ردا وكان الاشعث فيه مكر وحيلة امور كثيرة وكان يخوض بقومه بالباطل ويغدر بهم حسن وجه
توجيه الاستعارة لقطع مرفق النار لستره عنهم ما ورد من نار الحروب او ثار الشرور حملهم على الباطل والله اعلم ومن
خطبة له عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما
يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن
الله بعد رسل السماء الا البشر **اقول** الوهل بالتحريك الفزع قال وهل يوهل وهلا فزع واعلم ان الانسان ما دام في هذه الحياة
فانه محجوب بظلمة الهيئات البدنية والعارضات الوهمية والخيالية عن مشاهدة انوار عالم الغيب والملكوت وذلك الحجاب امر قابل
للزيادة والنقصان والقوة والضعف والناس فيه على مراتب فاعظمهم حجابا واكثفهم حجابا الكفار كما اشار اليه القران الكريم مثلا في
قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الاية فمثل الكافر كرجل وقع في
بحر لجي عمقه كثير فشار بالبحر اللجي الى الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات
البهيمية وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما اذ حب الاشياء يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة
والحقد والحسد والمباهات وبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر
مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عنها والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا لبصيرة الكافر عن
ادراك نور الحق مظلمة الحجاب لانه يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات
بعضها فوق بعض واما المؤمنون فمنهم من ... الذين بذلوا ... فلازموا ... وبالعوالي ...
وصفاء الواح نفوسهم ... الهيئات البدنية فاشرقت عليهم شموس المعارف الالهية ...

قلوبهم بماء الجود الرباني ... كل ما يفصله ... وان كانوا في ... من المجهد فقد رفع الحجب ... في
من نفوسهم الا انهم ما داموا في هذه الابدان فهم في اغطية من ... ما شاء ... تلك الحجب ... الا ... بينهما
ما بين المرتبتين درجات من الحجب متفاوتة ومراتب متفاوتة ... تفاوتها بحسب تفاوت النفوس في الاستعداد بانوار العلوم ...
التفاوت في المعارف الالهية والوقوف على اسرار الدين وبحسب تفاوت هذه الحجب يكون تفاوت ورود النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها
ولا يخلص الانسان من شوائب هذه الحجب ... هذا البدن ... فحينئذ تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون مشاهدة بعين اليقين ما اعد لها من خير وما هي فيه من شر بحسب استعدادها بما كسبت
من قبل فاما قبل المفارقة وانجذاب البدن فمانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هي وان حصلت على اعتقاد جازم برهاني او
نوع من المكاشفة الممكنة كما في حق كثير من اولياء الله الا ان ذلك لا يكون كالمشاهدة لانها مشاهدة حقيقية
خالصة اذ لا تنفك عن شائبة الوهم والخيال ولذلك قال صلى الله عليه وآله حاكيا عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اي دع ما اطلعتم عليه وهو اشارة الى طور المشاهدة الخالصة عن
الشوائب التي هي عين اليقين بعد الموت وقد يتفق للاولياء كاهل المكاشفات مكاشفتهم في حيوتهم الدنيا بعين اليقين فاما اذا دون
دون هؤلاء تلك الامور فان كان منها او كان بالشعور بعدم الامكان النقيض فهو علم اليقين وقد يختص علم اليقين في عرف الصوفية
بما يحمل النفس الى التصديق به وتغلب على ... حتى يصير هو الحكم المتصرف فيها بالتحريض والمنع فيقال فلان ضعيف اليقين
بالموت الا انهم لم ... الاستعداد له ... مع انه لا يتطرق اليه فيه شك وقوي اليقين به اذا غلب ... حتى
استغرق همه بالتهيؤ له ... اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم
متصلة بنفسها ... من احوال الاخرة ومقاساتها ما شاهده من سبقهم الى الاخرة الا انهم ... وانهم لو
بين فيها اللزوم جزعهم وفزعهم وسمعهم وطاعتهم لداعي الله على تقدير مشاهدتهم بعين اليقين لتلك الامور وهذه الملازمة مما شهد
البرهان بصحتها واشار التنزيل الالهي الى تحقيقها وذلك قوله تعالى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو
ومستغنى شهادتهم لاحوال الاخرة وفزعهم وجزعهم من تلك المشاهدة بجحيم لسان العزة او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير **قوله** لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا استثناء للزوم نقيض تالي هذه المتصلة اذ حجب تلك الاحوال
من جملة ما يستلزم عدم فزعهم وجزعهم وهو في صورة العدد ... نطق به لسان حالهم **قوله** وقريب ما يطرح الحجاب
مستدركة في موضع رفع بالابتداء وقريب خبره وهو اشارة الى التخويف بقرب الحد ... سورة التهديد ... ان جعلوا
ذلك الحجاب ... في التقصير ... من الحياة ... من احوال القيامة واهوال يوم الطامة وتكشف ... عن
بصائر النفوس فتشاهد الجحيم ... سعرت والجنة ... اذا الشمس كورت ... واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس
ما احضرت وكما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **قوله** ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم
ان اهتديتم اشارة الى ما اتيته جوابا ... بصورة العدد ... وهو وجود الحجاب المانع من مشاهدة ما يوجب الجزع والفزع
وذلك ان الحجاب وان كان مانعا من الادراك ... فقد بصرتم بها وافصح لكم بالعبر والامثال على السنة الرسل عليهم
السلام واسمعتم اياها في الكتب الالهية والسنن النبوية وهديتم عليها بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة بحيث صارت
كالمشاهدة لكم والمعلومة عيانا لا شك فيها فلا عذر لكم بالحجاب ... السمع والبصر بالذكر لانهما الالتان ...

الاخبار باحوال الآخرة واشار بالهداية الى حفظ العقل عن نظر الى آلة ... والمواضع الثلاثة على ان تمهيد الناس في ابصارهم لما
بصروا به وسماعهم لما سمعوا واهتدائهم بما هدوا به وكل ذلك تنبيه لهم عن الغفلة وتنبيه على الفرار الى اسرع طرق الاعتبار
قوله بحق اقول لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر ... فذلك بيان ما بصروا به واسمعوا الحجا
بصروا به بمجاهرة العبر والمطالب الواقعة بهم ... من القرون ولقد سمعوا به الزجر بما فيه مزدجر وهي النواهي الموكدة المقرونة
بالوعيدات الهائلة والعقوبات الحاضرة التي في امثالها ... الالباب كما قال تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة
فما تغن النذر قوله وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر اشارة الى انه ليس في الامكان ... من الله تعالى على السنة رسله
طريق اخرى يدعون بها ... من الوعد والوعيد والامثال والتذكير بالعبر ... عليهم وتخويفهم بالكلام
... السنة البشر عليهم السلام ... ان يبلغ ... بعد رسل السماء التي هي الملائكة الا ... ان يكون ذلك
... الى الله ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر
باولكم آخركم قال السيد رحمه الله اقول ان هذا الكلام اذا قيس بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز
عليه سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر منه محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من
حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها اقول لا شك ان هذه الكلمات الكثيرة قد جمعت مع وجازة الالفاظ ...
المعنى المشتمل على الموعظة الحسنة والحكمة البالغة وهي اربع كلمات الاولى ان الغاية امامكم واعلم انه لما كانت الغاية من وجود الخلق ان يكونوا
عبادا لله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران الى حظائر
القدس بصحبة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له والمامور بالتوجه اليها وجهه الحقيقي
وان سوى لما سعيها ... لا يحول ... وان قصر في طلبها وانحرف سواء الصراط الموصل اليها فلو قد علمت ان ابواب جهنم عن
جنبتي الصراط ... كان منها من الحادين وكانت غايته ... الداخلين ... غاية كل انسان ... وخلاص
الثانية قوله وان وراءكم الساعة تحدوكم ... الساعة الصغرى وهي ضرورة الموت ... ان الانسان لما
بطبعه ينفر من الموت ويطرده ... الهاربين ... ان يكون ... ماخرا من وجود الانسان
... استعار له لفظ الحداة المحسوسة وهي
... مما كان من شانه سوق الابل بالحداء ... الموت ... معلقا بها التخويف الى
الاستعداد للامور الاخروية ... على قطع عقبات طريق الآخرة كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيدة
... الثالثة قوله تخففوا تلحقوا ... يكون الغاية امامهم وان الساعة تحدوهم في سفر ... وطلب
... وكان السابق الى الغاية ... العلائق في ... والفوز بحوف
السابقين ... من الزهد الحقيقي الذي هو الوسيلة ... الى الله سبحانه ... الى القبلة الحقيقية ... عن سنن الابرار ... في درجات الابرار والوجهة ... الالفاظ
... الرابعة قوله فانما ينتظر باولكم آخركم ... الذين هم اولياء الله والواصلون
الى ... ولازمه هذه الشريطة ... الى الله كما

... السعداء ... بالاعراض عما سوى الحق سبحانه والتوجه الى ... الحاصلة من الصورة تامة ...
بدرجة السابقين ويتصل بحبل اهل العزة في مقام ... الرابعة قوله فانما ينتظر باولكم آخركم ... البعث الاكبر والقيامة الكبرى للذين ماتوا ...
وصول اللاحقين ... انتظاره ... الغاية الالهية الى الخلق ... المطلوب منهم واحد وهو الوصول الى جناب عزة
الصانع ... الغاية الالهية وصول الخلق ... الانسان ... بحضور جميعهم ... والطايهم
الخلق عليه ... على سبيل الاستعارة ... انتظارهم ... على ... على التخفيف وقطع العلائق ...
ان المعقول لاولي الالباب ... الاستعارات ... الى الله والاعراض عما سواه فهذا ما حضرني من اسرار
هذه الكلمات ... بكلام السيد رحمه الله ... لفظ النطفة ... الصافي للحكمة وبالله التوفيق
والعصمة ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه
والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه
ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا
والام اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان
وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني اقول ...
هذا الفصل من خطبة ... عليه السلام ... والزبير ... وفيه زيادة ونقصان ... قال السيد ...
... في خطبة ... التكرار والاختلاف بالزيادة والنقصان ... الخطبة ...
الله ... وصلى الله على رسوله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان الله فرض الجهاد وجعله ...
دينا ... الشيطان ... ليعود له دينه وسنته ... الا وقد
الله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه
دوني فما التبعة الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم ... وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها
للفئة الباغية فيها الحم والحمة ... الباطل ... خيبة الداعي ... ولكن
... الباطل ... الطريق ...
... ولا يحسون ...
وانها الحجة ... الله عليهم ... الزبير ...
... وعايشة
... الحق وهم يطلبون ...
... الانسان ... الحمة ...
... وكتب
...
...
البصرة ... الله ... الكم ...

اردف ذلك بتفضيل الله تعالى له وذلك كقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ثم بين كون الله جعله منصرة لهم وناصرا وذلك كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم و
المراد نصرة دين الله وعبادة الصالحين انه هو الغني المطلق الذي لا حاجة به الى معين وظهير ثم بالقسم القادر انه ما صلح دينا في الارض
الآية انما صلاح الدنيا به فلانه لولا الجهاد في سبيل الله ومقاومة اهل الغلبة لخربت الارض والبلاد كما قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين واما صلاح الدين فظاهر انه انما يكون بجهاد اعداء دين الله الساعين في هدم قواعده
واما قوله وقد دعا الشيطان حزبه واستجلب جلبه ومن اطاعه فقد سبق بيانه وقوله ليعود له دينه وسنته وخدعه وظاهر ان غاية الشيطان
من وسوسته تمكنه من الخداع وعود المذاهب الباطلة كما كانت قبل الرسول صلى الله عليه واله دينه وطريقه وكل ذلك مقرب لما سعى
حامليه من خالفه وبقيت لهم الى الحرب **قوله** وقد رأيت امورا قد تمخضت اشارة الى ما نشره اليه ومثالا للامور وهي ما يجري به الى
القوم واخبرهم القتال **قوله** والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا انهم الى قوله سفكوه الاشارة الى انكارهم الذي هو منكر او شيء
اليه من قتل عثمان والسكوت عن النكير على ... ولا ... عليه ... من ... الذي هو الله ... المال ... منكرا الا ... ذلك
كان انكاره عليه هو المنكر واشار بقوله ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا الى انهم ومنعوا العدل بينهم وبينه الظاهر لدعواهم باطلة وقوله وانهم
ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه اشارة الى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه روى ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عليا عليه
السلام كان في ماله بخيبر لما اراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان اليه يشكو امر
طلحة فقال عليه السلام انا اكفيكه فانطلق الى دار طلحة وهي مملوءة بالناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال طلحة
يا ابا الحسن اعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي الى بيت المال فامر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس
فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده فسر عثمان بذلك وجاء طلحة الى عثمان فقال له يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني
وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الصحيح بما لحقه وروى ابو جعفر ايضا انه كان لعثمان
على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال له طلحة يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال
علي عليه السلام لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى يعطوا في امية الحق من انفسها فكان علي يقول بعد ذلك
لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطى وفعل به ما فعل وروى ان الزبير قال يوم الجمل لعلي ... الطلب بدم عثمان فقال له
اطلب بدم عثمان فقال له انت وطلحة وليتماه وانما توليته من ذلك ان تقدم نفسك وخلها اليه وبالجملة فدخولهم في قتل عثمان كان
وهذا مما ... الحجة عليهم وقوله فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم عام الحجة و
وتقريرها انهم بخلوا لقدم عثمان وكل من دخل فيه فاما بالشركة او بالاستقلال وعلى التقديرين فليس لهم ان يطلبوا به وشار الى
القسم الاول بقوله فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه او على التقدير كونهم شركاء الى في ذلك فعليهم ان يطالبوا انفسهم الى
اولياءه واشار الى الثاني بقوله وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وقوله وان اول عدلهم للحكم على انفسهم زيادة تقرير الحجة
العدل الذي يزعمون انهم يطلبونه في الدم المطلوب يقتضي ان يحكموا على انفسهم **قوله** وانا لا اعتذر مما فعلت ولا ابرأ مما صنعت
اي ان الاصل الذي فعلته في وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير في الدين يوجب الاعتذار والتبري اما اعتذر ولا ابرأ الا مما يشت
وجه ذلك ان شاء الله وقوله وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي تقدم بيانه وقوله وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة اشعارها

هابين

ها بين اللقطتين لاسقاط الناس وان دلم الذين جمعوا القبا الموردية الاستعارة اضيهم الابية وما سود منها في علة النقمة
والجزء **وقوله** طالت جلبتها اي ارتفعت اصواتها وهي كناية عما تهم هذا القوم من خديعتهم في القتال **وقوله** وانكشفت جونتها اي استعار سوادها
واجتمع وهو كناية ايضا عن خبح جامعهم لما يقصدون **وقوله** يرضعون اما قد فطمت استعار لفظ الام لنفسه عليه السلام والخلافة بيت المال
لبهاء السنوية وكان هذا الرقعيون تركوا رضاعهم فها وقد فطمت من الخاصيه به عليه السلام من الصلات والتفضيلات كما كان عثمان يجعلهم
به ويفضل بعضهم على بعض ومنعهم من ذلك **وقوله** ويحيون بدعة قد اميتت اشارة الى ذلك التفضيل فانه كان بخلاف سنة رسول الله صلى الله
عليه واله والسنة اليمين والبدعة ما خالف السنة واماتها تركه عليه السلام لذلك فلانه **وقوله** ليعود الباطل الى نصابه تو علم بعود
ما كانوا عليه من الباطل في الجاهلية واستعطافا للساعين الى القتال **وقوله** يا خيبة الداعي من دعا ومنع حرج الخيبة من عظم خيبة الدعاة
الى قتاله ومن دعوا الى ما اليه استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله من الناصرين ولذا كانوا عوام الناس ورعاعهم والمدعو اليه هو طلب
الذي دعوا النصرة **وقوله** لو قيل ما انكر من ذلك وما امامه وفيمن سنته لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه ... الوسائل
بطلان قول الدعاة الى الباطل ما الذي انكره من امري ومن امامهم الذي به يقتدون ومن سنتهم الى البهائم يحوجون المهد لسان بطلانها امامهم
وفي سنتهم فانزاح الباطل عن الحق الحالي وانقطع لسانه واستعمال انقطاع اللسان مع حقيقته على مقابل الحقائق او انقطع لسان صاحبه من
الجواب به ويكون الاستعارة في لفظ الانقطاع للسكوت او مجاز في العبارة من الباطل والكلام به او انقطع الجواب الباطل **وقوله** وما اظن
الطريق له فيه واضح حيث نهج الجملة عطف على قوله وانقطع لسانه ... وكذلك منع البضع فمعول قال اي ما اظن ان
لو سأل السائل من قال ان الطريق الذي تركه الجبي له فيه مخالف بين وسبيله واضحة حيث سلك بل كيف يوجه في الجواب انقطع **وقوله** وايم الله
لانبين من تابوه الى قوله فتصرف اشارة الى عثمان ومن اليه من جهة طلبهم بدم من اعتذر اليهم قبل موته فلم يعذروه ودعاهم الى نصرته في حصاره
فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك **وقوله** وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسوة
ابدا كناية عن ... حكمه من هذا الامر او نحوه كما تقول تجعلن ... والله لا ينوقون منه ولا شرب منه بجرعة **وقوله** انها
الطلبة ... وطلبهم منهم ... الضمير ... واختار فعل ... اشارة الى الامام ...
مال الفئة ... على الاخرى ... حتى تفيء الى امر الله ... كل ... حجة لهم كل
جهة الحق التي هي جهة الله ... حجة الله عليهم ... وضلالهم ...
على الباطل ... **وقوله** واني ... **وقوله** ...
كقول ... ما يدل له ... على تقدير ... بالعلم ... **وقوله** ...
ناصرها ... كلهم اولو القتال ... الملائكة الكرام الكاتبين الذين ... كلا منهم ...
من وكل به في صحيفته ويشهد بها في عنق الجنة **وقوله** ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز الطعان وان اصبر للجلاد ... من ... عليهم
بحاله الحق ... والحرب والصبر على المكاره ... **وقوله** ... الهبولات ... من الكلات التي
... العرب ... **وقوله** ...
... من ... على الحرب ... على الجهاد ... الثقة بانهم على بينة من الله ... على
القتال والحرب ... الموقن ... على الحق ... عن دينه ... الشبهة الباطلة في وجه ... بكون ...
... بالثبات ... لم ... على القتال ... على ... بصيرة ... هو ...

وبالله التوفيق والعصمة وبه الحول والقوة

هذا آخر المجلد الأول وأول المجلد الثاني من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره. أقول الغفيرة الكثرة والزيادة وروي عفوة بكسر العين وهو خيار الشيء [illegible] والفالج الفائز والياسر اللاعب بالميسر [illegible] والقداح سهام الميسر [illegible] والمغرم [illegible] والحيطة [illegible] والشعث [illegible] وأعلم أن مدار هذا الفصل على تأديب الفقراء بترك الحسد ونحوه [illegible] الفقراء [illegible] بالفضل من المال [illegible]

قوله أما بعد فإن الأمر ينزل إلى قوله أو نقصان صدر الخطبة [illegible] الإشارة إلى أن كل ما يحدث من زيادة أو نقصان [illegible] يكون من مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم [illegible] بعلم القضاء الإلهي في اللوح المحفوظ [illegible] على الممكنات [illegible] كن فيكون [illegible] وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم [illegible] على سبيل الاستعارة [illegible]

اللفظين المعنيين المعقولين من المحسوسين ووجه الاستعارة في الموضعين مشاركة المعنيين المذكورين للسماء والأرض في معنى العلو والاستفال لكل بالنسبة إلى الآخر وإنما لم يكن الحقيقة مرادة لأن الأمر النازل ليس بجسم فهو مبدأ نزوله وإلا لكان الأمر في جهة تعالى الله عن ذلك ويحتمل أن يراد حقيقة السماء والأرض على معنى أن الحركات الفلكية لما كانت شرائط معدات يستعد بواسطتها ما يحدث في الأرض كانت السماء مبادئ على بعض الوجوه لنزول الأمر وأما تشبيهه بقطر المطر فوجه الشبه أن حصول الرزق والأهل ونحوهما لكل نفس وقسمها منها مختلف بالزيادة والنقصان كما أن قطر المطر بالقياس إلى كل قطعة من البقاع كذلك فهو تشبيه المعقول بالمحسوس. وقوله فإذا رأى أحدكم لأخيه المسلم غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة شروع في تأديب من يحصل له حظ النقصان في أحد الأمور المذكورة بالنهي لهم عن الافتتان بحال من حصلت له الزيادة أو النفاسة في أحدها من المال أو الأهل أو النفس قال بعض الشارحين المراد بالنهي عن الفتنة هنا النهي عن الحسد والتحقيق أن يقال إن الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة ما زاد من الأمور الباطلة والاشتغال بها عما هو الواجب من سلوك سبيل الله ولما كان حال الفقراء من أحد الأمور المذكورة بالنسبة إلى من حصلت له الزيادة في أحدها أنهم من توصل نفسه إلى تلك الزيادة فيرى أنه أحق بها [illegible] مثلها [illegible] ومنهم من يقصر نفسه عن ذلك لكنه [illegible] الزيادة [illegible] من الفقراء الذين يميلون بطباعهم [illegible] الأغنياء ويخلصون التخلق لهم [illegible] الانتفاع بهم بما حصلوا عليه وكانت هذه الأمور وهو ما بين الحسد والغبطة والميل إليهم لأجل ما حصلوا عليه من الزيادة في أحد الأمور المذكورة رذائل خلقية شاغلة عن التوجه إلى الله تعالى وصادة عن سواء السبيل كانت هي حقيقة الفتنة وهو الضلال بأحد الرذائل المذكورة وهو المراد بالفتنة ههنا. وقوله فإن المرء المسلم إلى قوله ومعه دينه وحسبه. أقول إعراب هذا الفصل أن ما مصدرية بمعنى المدة وكالفالج خبر إن وتظهر صفة لدناءة وقوله فيخشع إن حملنا الخشوع على المعنى اللغوي وهو معنى الخضوع [illegible] كان عطفا على تظهر وإن حملنا على المعنى العرفي وهو الخضوع [illegible] الفالج [illegible] أنه عليه السلام لما نهى عن الفتنة بأحد الأمور المذكورة [illegible] عيب بالتنفير عن الدناءة والترغيب في التنزه عنها بما ذكر [illegible] من يكتسب [illegible] ويغرى بها لئام الناس [illegible] فإنه يشبه الفالج الياسر هذا إن حمل الخشوع على معناه اللغوي وإن حمل على المعنى العرفي الشرعي كان المراد أن ما لم يغش دناءة يخشع لله [illegible] ويغرى به لئام الناس [illegible] الفالج [illegible] القداح [illegible] التي [illegible] فوزة [illegible] وهي سبعة [illegible] ثم [illegible] وفيه فرض وثالثها الرقيب وفيه ثلاثة فروض ورابعها الحلس [illegible] أربعة فروض وخامسها النافس وفيه خمسة فروض وسادسها المسبل وفيه ستة فروض وسابعها المعلى وله سبعة فروض [illegible] مع هذه السبعة أربعة أخرى [illegible] وأسماؤها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح [illegible] [illegible] والكثير [illegible]

[illegible] ... قوله [illegible] ... المال والبنين حرث الدنيا [illegible] ... الاعمال الصالحة [illegible] ... حرث الآخرة [illegible] ... المال والبنين [illegible]

[illegible] ... السعادة الابدية [illegible] ... وقوله [illegible] ... الى الله تعالى [illegible]

[illegible] ... قوله [illegible] ... الانبياء [illegible] ... السعادة الاخروية [illegible]

[illegible] ... قوله [illegible] ... قوله [illegible] ... الفقراء [illegible]

[illegible] ... منها [illegible] ... قوله [illegible]

حقه له وحاصله الى قوله ابدا [illegible] الثابتة بالفضل من المال وصرفه في وجهه
من المصارف الغير المرضية لله سبحانه [illegible] المعقول [illegible] الاخلال الواقع [illegible]
بالمستقل وقوله لا ينبغي [illegible] الحكيم ولا ينقصه ان [illegible] على ظاهره اشكال فانه يحتمل ان [illegible]

[illegible]

[illegible]

الاولى والثالث لهم بما هو معين على حذف الموانع من الالتفات الى الله وعلى تطويع النفس الامارة والامر الثاني الامر بتوجيه السر
الى الله وقد تبين فيما مر ان هذه الامور الثلاثة هي الاغراض التي توجه نحوها الرياضة المستلزمة لكمال الاستعداد المستلزم للوصول
للوصول التام ولذلك قال عليه السلام لعل منا من [illegible] كثيرا [illegible] بعملا [illegible] من هذه الاوامر
كان ذلك مستلزما للفوز [illegible] بجنات تجري من تحتها الانهار التي هي الغايات الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها فليتنافس
المتنافسون [illegible] العاجلة [illegible] الفوز والسعادة [illegible] بالقيام بجملة كل
استطاعته لذلك في علم الله ولما كان حصول السعادة والفوز من لزوم الاوامر المذكورة امرا واجبا واضح الوجوب [illegible]
لاجرم كان [illegible] فان ذلك [illegible] هذه الاوامر [illegible] ولا ايمان [illegible]
الى الناس [illegible] وكان مفهوم ذلك [illegible] والتنبيه [illegible] من الطريق [illegible] ذلك بذكر
الطريق الواضح [illegible] وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه
الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة
فقام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني
الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله
لاظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة
الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس
بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم [illegible] الشاعر [illegible] الصيف [illegible] فيه وانما يكون السحاب [illegible]
[illegible] بالماء [illegible] الاكثر [illegible] ونجدة واغاثة اذا استغيثوا اقول
السبب [illegible] عثمان [illegible] عليه السلام [illegible] بالعراق وكان
العامل له [illegible] عبيد الله بن العباس [illegible] سعيد بن نمران [illegible] اهل الشام
هؤلاء [illegible] عثمان [illegible] عبيد الله بن عباس [illegible] اصحابهم بالجند [illegible] سعيد
بن نمران [illegible] عبيد الله وسعيد [illegible]
اهل اليمن [illegible] عبيد الله وسعيد [illegible]
الى معاوية [illegible] بسر بن ارطاة [illegible] داود بن سليمان ابني عبيد الله بن العباس
[illegible] الطائف [illegible] عبيد الله [illegible] ابن عباس [illegible] عبيد الله وسعيد [illegible]
[illegible] ابن عباس وسعيد [illegible] عليه السلام بالكوفة [illegible]
[illegible] عليه السلام الى المنبر ضجرا من [illegible] اصحابه [illegible] الرأي فقال ما هي الا الكوفة الفصل الاول
ذلك فقوله [illegible] الاثناء [illegible] من شئ
[illegible] الكل [illegible] الله [illegible] القبح

[illegible] واعلم ان العضو [illegible] قوله ما هي الا الكوفة [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] تجري مجرى الذكر السابق [illegible] ثان او مبتدأ محذوف [illegible] ان يكون خبر القبضة
[illegible] من الكوفة [illegible] في الاحتمال [illegible] قوله تعالى انها [illegible] ومن هذا الكلام حصر [illegible] من البلاد التي
[illegible] الحرب [illegible] الكوفة وهو كلام في معرض [illegible] من امر الدنيا [illegible] من التصرف الحق بالنسبة الى
[illegible] التصرف [illegible] كنايتان عن وجوه التصرف فيها [illegible] الكوفة والتصرف فيها [illegible] بالنسبة
الى سائر البلاد التي [illegible] الخصم [illegible] ومعاونته [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] من المال القليل [illegible] هو هذا [illegible] وقوله ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك
[illegible] الخطاب [illegible] الجملة الفعلية [illegible] موضع الحال [illegible] الاعاصير
[illegible] الكوفة معروفة [illegible] الاعصار [illegible] ان يكون [illegible]
في [illegible] الكلام [illegible]
الا انت [illegible] وجهة [illegible] الملك [illegible] الدنيا [illegible] الذم ولاجل
استصغاره [illegible] بالبيت لعمر ابيك الخير [illegible] الاناء وهو [illegible] الاستعارة
[illegible] الاناء [illegible] الدنيا ولفظ الوضر القليل [illegible] الكوفة ووجه [illegible] الكوفة [illegible] بالنسبة الى
ما [illegible] من الدنيا [illegible] الاناء من الطعام [illegible] الامر [illegible]
الاناء [illegible] الحصر [illegible] لفظ الاناء [illegible] البلاد الاسلام ولفظ الوضر [illegible]
حسن [illegible] الكوفة دون البصرة [illegible] عليه في الحرب [illegible]
اهل الكوفة وقوله انبئت بسرا الى قوله منكم شروع في [illegible] الى الجهاد [illegible] اليمن [illegible]
[illegible] من الحق الصادق ان [illegible] القوم منهم [illegible] باسباب [illegible] وهي الامارات التي [illegible]
[illegible] هي اسباب الانقهار [illegible] اسباب القهر [illegible]
المناسبة [illegible] الاجتماع والتوادد
وان كان على باطل [illegible] في البلاد والاول من [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] الامر الثاني من [illegible] الطاعة [illegible] من الباطل ومن [illegible] معصية الامام للحق [illegible] الثالث الخصم
[illegible] الامانة الى صاحبهم [illegible] الوفاء [illegible] الغدر والخيانة في العهد [illegible]
[illegible] الرابع صلاح القوم في بلادهم اي انتظام امورهم [illegible]
ومن [illegible] ذلك من [illegible] والاربعة المذكورة من [illegible]
[illegible] وانتظام الدولة [illegible] والاربعة [illegible] الاسباب [illegible]
الانقهار وقوله فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته [illegible] الخيانة [illegible]
[illegible] وقوله اللهم اني قد مللتهم [illegible] الى الله سبحانه منهم [illegible]
[illegible] والملال [illegible]

النفس عن دليل الولاية بيقين ان يخلطه غيره بكل لما وهذان البيتان كانا يجريان على لسانه عليه السلام مع انه لم يثبت منه انه لم
يبلغ بلهم حتى جرت لواء عن التطلع الى وجوه اسلاميهم واشرفت نفسه من مطالعة احوالهم الا عتقادات منهم بعدهم غيرهم يكن له واما انهم
منه فاما الاعتذار عن مطالبتهم التي كانوا الرادعة وطاعة بكثرة تكرار اوامره بالجهاد والذب عن دين الله والواجبة على اولى الامر الله
على قوام الشريعة التي هي مع منعها مشغولة بغير الله فلذلك تنفر قومهم عن قبول قوله وامتثال امره ثم اردف ذلك بالشكاية والتضرع
الى الله في الخلاص منهم ثم بالدعاء عليهم فدعا الله لنفسه اولا ان يبدله خيرا منهم اما في الدنيا فقوما صالحين يطيعون اوامر الله عليهم
لما الدين واما في الاخرة فقوما خيرا في مطالعة الرفيق من رفقاء الله من مقام اعلى منازل جنته واسمى مراتب كرامته فهو مما انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وطلبه الخير منهم في الدنيا هو الارجح في الذهن لما ابتدأه بعد من قوله
حتى قوله بني فراس ثم دعا الله عليهم ان يبدلهم شرا منه فان قلت ان صدور مثل هذا الدعاء منه عليه السلام مشكل من وجهين احدهما انه يقتضي
هو الشر وقد ثبت انه كان منزها من الشرور الثاني انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود الشرور ووجود الاشرار قلت الجواب عن الاول
من وجهين احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد لاثبات الكلية كذلك قد ترد لاثبات الفضيلة وحينئذ يحتمل ان يكون مراده من قوله
شرا مني اي بدلهم بي من هو شر [illegible] الثاني ان يكون شرا من حيث عقيدتهم انني شر عليهم [illegible] وان لم اكن كذلك ومن الثاني
من وجهين احدهما انه لما كان في دعائه ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة كما عرفت ذلك وبيان المصلحة من وجهين احدهما ان صدور ذلك
الدعاء منه عليهم بمشهد منهم ومسمع من اعظم الاسباب المخوفة الجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى وذلك ممكن ظاهر الثاني ان نزول الامر
المدعو به عليهم بعد علمهم بما فيه [illegible] على صدقه ويذكرهم انه لم يصبهم ذلك الا بترك اوامر الله تعالى وخروجهم عن طاعته فيتنبهوا ويرجعوا من سبيل الضلال
الى الحق والسداد الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك سبيلا من الله [illegible] الثاني لعله علم انه لا يرجى صلاحهم [illegible] ما يدعوهم اليه ومن
لا يرجى صلاحه [illegible] فساد نظام العالم بوجوده [illegible] مطلوب [illegible] فقدمه اولى من وجوده فكان دعاؤه عليهم اذن متقدما
اليه وعلى ذلك يحمل ايضا دعاؤه عليهم اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء ونحوه وذلك مما تأسى به عليه السلام بالسابقين من الانبياء
صلى الله عليهم في التضجر من قومهم والشكاية منهم الى الله تعالى ودعائهم عليهم كنوح اذ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا الايات ربنا انهم عصوني ثم ختم الدعاء على قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية
وكلوط اذ قال [illegible] اني لعملكم من القالين ونحوهما من الانبياء والمراد بالمث والموث [illegible] ان يكون ما يحصل في القلب من الانفعال
عن الغم والخوف ونحوهما وذلك ان الغم اذا اشتد [illegible] الروح القلبي [illegible] الحرارة الغريزية [illegible]
وحقيقته يجري في القلب بانفعال شبيه بالعصر والدبغ وذلك شبه المث [illegible] المراد [illegible] ان يكون مراده [illegible] ويحتمل ان يكون كناية عن
اسبابه من الغم والحزن فكانه طلب من الله ان يهلك [illegible] ويروى ان اليوم الذي دعا عليهم فيه ولد الحجاج بن
يوسف وروي انه ولد بعد ذلك اليوم [illegible] وفعل الحجاج باهل الكوفة ظاهر [illegible] مشهور وقوله اما والله لوددت ان لي
الف فارس من بني فراس بن غنم [illegible] ذكر الخبر منهم الذي طلبه [illegible] عوضا بهم بنو فراس حي من تغلب ابوهم
غنم بفتح الغين وسكون النون وهو غنم بن تغلب بن وائل [illegible] بالشجاعة والحمية وسرعة الاجابة للداعي [illegible] البيت
هنالك لو دعوت [illegible] هؤلاء القوم الذين [illegible]
من قوم مع صفة الفوارس الذين اشار اليهم [illegible] الى اجابة الداعي والاجتماع على دفع الضيم منهم ونصرة حليفهم [illegible]
عوضا ومقصوده في جميع ذلك ذمهم وتوبيخهم وتحقيرهم [illegible] من التثاقل عن دعوته [illegible]

الضيم ن خ

الله وبالله التوفيق والعصمة ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب
على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم
الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة اقول الاناخة الاقامة بالمكان والحية الصماء هي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع
وحجارة خشن اي صلبة شديدة والجشب هو الطعام الغليظ الخشن ويقال هو الذي لا ادام معه ومعصوبة مشدودة واعلم انه عليه السلام
اقتصر اولا [illegible] بذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر بعض اسباب غاية البعثة [illegible] الكمالات [illegible] هو جذب
الخلق عن دار الغرور الى [illegible] الحق وكان ذلك الجذب تارة بالنذارة وتارة بالبشارة ذكر ههنا النذارة وخصها بالذكر لانها اليق بالاقوى
في الردع فان عامة الخلق وجمهورهم [illegible] يلتفتون الى ما وعدوا به في الاخرة اذا علموا ان ذلك بعد انتهاء العاجلة فان تلك امور غير محسوسة لهم
الاعجب الوصف الذي [illegible] محسوسة [illegible] في الدنيا [illegible]
عليهم ما هم فيه [illegible] الى الوعد [illegible] الى
الاقوى في الردع [illegible] انما هو الانذار والتخويف [illegible] الغاية ولما كان مقصوده عليه السلام
في هذا الموضع التوبيخ [illegible] للعرب [illegible] على الفصاحة والقوة [illegible] ذكر انذار النبي صلى الله عليه وآله
للعالمين ليتذكروا بذلك تفصيل الانذارات الواقعة في القرآن والسنة ثم اردف ذلك بذكر كونه امينا على التنزيل ليتذكروا ان
الانذارات الواردة هي من عند الله تعالى [illegible] الرسول [illegible] من زيادة او نقصان [illegible]
ليكون ادعى لهم الى الانفعال عن الانذار ثم شرع [illegible] احوالهم التي كانوا عليها والواو في قوله وانتم للحال [illegible]
الصفات [illegible] احوالهم في معرض الذم [illegible] على شر دين هو عبادة الاصنام من دون الله [illegible]
منهم [illegible] الشريعة [illegible]
ثم اردف ذلك بتذكيرهم ما كانوا فيه من شر دار [illegible] ارض الحجاز [illegible]
[illegible] الحجارة السود الخشن التي [illegible] وصفها بالصم لان حيات
تلك الارض على غاية من القوة وحدة السموم لاستيلاء الحرارة واليبس عليها [illegible]
ان يكون [illegible]
الواحد [illegible]
[illegible]
البادية [illegible]
الانسان [illegible]
[illegible]
اباه [illegible] العكس واما نصبهم للاصنام [illegible] الاثام [illegible]
لهم [illegible] الحال من معناه الاصلي وهي استعارة لفظية [illegible] بين معقول ومحسوس [illegible]
ذكرهم عليه السلام جملة الاحوال [illegible] في تلك الحال [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible]

قال تعالى في الثلثة عليهم وبذكيرهم انواع ما انعم عليهم به واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وجعل لهم الذكر الباقي والثوب الثابت كل ذلك زيادة على هدايته لهم الى الاسلام الذي هو طريق دار السلام وسبب السعادة الباقية وانما كان ذلك بسبب مقدم محمد صلى الله عليه وآله اليهم **واعلم** ان سياق الكلام يقتضى مدح النبي صلى الله عليه وآله بما هداهم من الفضل بعد ان لم يكن عليهم منه ولم يكن علية على وجه ملاحظة السامعين لنعمة الله عليهم بلا خطر السخط فانهم الغبابة عادة امورهم وكونون في دخل من حوفه وشوق اليه والله عليه من نبائه الى مصر امانيهم **منها** فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **اقول** ضننت بكسر النون اي بخلت وغض الطرف غضا وغضضت على كذا اي اطبقت عليه جفني والقذى ما يسقط في العين فيؤذيها والشجى بالتحريك ما اعترض في الحلق عند الغضب وغصه لا يكاد يبلغ الانسان معه الشراب والكظم مخرج النفس واخذ بكظمه اي بمجرى نفسه والعلقم شجر بالغ المرارة ويوصف به العسر على كل شيء **واعلم** ان هذا الفصل يشتمل على التظلم مما حاله بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله في امر الخلافة وهو الفصل في معرض التظلم والشكاية من يرى انه احق بهذا الامر واشار الى انه ترك قيام المقاومة والدفاع عن هذا الحق الذي يراه اولى به لراى انه لا ناصر له الا اهل بيته وهم قليلون بالنسبة الى من يحتبه ومن يجتمع عليه فانه لم يكن له معين يغلب على الظن الاعداء هاشم كالعباس وبنيه وابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن يخصهم وضعفهم وقلتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر فضننت بهم عن الموت لعلمه انهم لو قاوم بهم لقتلوا ثم لا يحصل على مقصوده فلذلك ابقاهم عن الموت لزمه ما ذكر من الامور وهي الاغضاء على القذى من صبر عن المقاومة كاية بالاستعارة لوجه المشابهة بينهما انما امر اللازم البالغ ومع القذى فما يعتقده ظلما في حقه وكذلك في قوله وشربت على الشجى بملاحظة لوجه الشبه بين الجرى له من الامور التي يوجب له الغضب والغيظ وبين الماء الذي يشرب على الشجى وهو استلزام وقوع الادى التقدد الاساغة ولذلك استعار له لفظ الشرب وكذلك قوله وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم فيه استعارات حسنة فلفظ اخذ الكظم كناية من اخذ الوجوه عليه وضيق الامر بما يطلبه ولفظ المرارة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام المحسوسة من الغضب وتلونه موثوبة ووجه المشابهة في ما بين الاستلزام بين لزوم الاذى لبعض ما فاتنا الذي حجبه امره من المعلوم ظاهر اذ لا اشتباه الا لزوم التالي **واعلم** انه قد اختلف الناقلون لكيفية حاله بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم اخبارا كثيرة وربما خالف بعضها بعضا بحسب اختلاف الاهواء فمنها ما هو الذي عليه جمهور الشيعة ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة لابي بكر بعد وفات الرسول صلى الله عليه وآله وامتنع معه جماعة من بني هاشم كالزبير وابي سفيان بن الحرث والعباس وبنيه وغيرهم وقالوا لا نبايع الا عليا وان الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الانصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملهم جميعا الى ابي بكر فبايعوه وبايع معهم علي كرها وقيل ان عليا اعتصم بيت فاطمة عليها السلام وعلموا انه مفرد فتركوه وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين انه كان يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم لقاتلت ومنها وهو الذي عليه جمهور المحدثين من غير الشيعة انه امتنع من البيعة ستة اشهر حتى ماتت فاطمة فبايع بعد ذلك طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس يختلف اليه وفاطمة لم تمت بعد فلما ماتت انصرفت وجوه الناس عنه فخرج وبايع ابا بكر وعلى الجملة فحال الصحابة في اختلافهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى في سقيفة بني ساعدة وحال علي في طلب هذا الامر ظاهر والمنافرات الى الطرح العصبية والهوى من سيئة وتنظر فيها اقلد الناس في هذا المعنى علم ما جرى بين الصحابة من الاختلاف والاتفاق وعلم ان ما علم من طول ما ذكرناه وحمل ترك المقاومة على العجز او الاختيار او على وجه من الوجوه او لا الاختيار كلامه كان الاشتغال بغير ذلك تطويلا وحشوا لا خارجا عن المقصود ومن رام ذلك فعليه بكتب التواريخ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها

عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **اقول** خزيت اي ذلت وهانت والاهبة الجهاد وعدة الحرب ما يعد لها من الالات والسلاح وشب لظاها اي توقدت نارها وعلا شرف وروى شب بالبناء للفاعل اي ارتفع لهبها والسناء مقصورا الضوء والشعار ما يلي الجسد من الثياب ويلازمه **واعلم** ان هذا الفصل من خطبة كلام ذكر عليه السلام فيه حال عمرو بن العاص مع معوية وذلك انه لم يبايعه حتى شرط عليه ان يؤتيه على بيعته ثمنا وذلك انه لما نزل علي عليه السلام بالكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه فيه الى البيعة فاستشار معوية اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه واراد الاستظهار في امره فاشار عليه اخوه عتبة بن ابي سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص وكان بالمدينة فاستدعاه فلما قدم عليه وعرف حاجته اليه تباعد عنه وجعل يمدح عليا في وجهه ويفضله لتعرفه حاجته اليه فخدعه في ذلك ابن معوية قال له يوما اطعناك الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بحملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال لك حكمك قال مصر طعمة فلم يزل معوية يتلكأ عليه ويماطله وهو يمتنع من مساعدته حتى رضي معوية ان يعطيه مصر فعاهده على ذلك وبايع عمرو معوية وكتب له بمصر كتابا فذلك معنى قوله عليه السلام ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا ثم اردف ذلك بالدعاء على البايع لدينه وهو عمرو بعدم الظفر في الحرب او بالثمن بقوله ولا ظفرت يد البايع والحقه بالتوبيخ والذم للمبتاع بذكر هوان امانته عليه وهي بلاد المسلمين واموالهم التي ائتمنه الله عليها ويحتمل ان يكون اشار بالخزي الى الامانة استعارة او مجازا او على سبيل اطلاق لفظ الكل على البعض بنسبة المبتاع اي حرمته في المبتاع في امانته بعينها وقد ذهب بعض الشارحين الى ان المراد بالبايع معوية والمبتاع عمرو وهو ضعيف لان الثمن اذا كان مصرا فالمبتاع هو معوية ثم لما ظهرت دعوة معوية لاهل الشام وبايعه عمرو على ذلك من دلائل الحرب امر عليه السلام اصحابه بالتاهب لها واعداد عدتها وكنى بما ذكر من امارات وقوعها بقوله فقد شب لظاها وعلا سناها كناية بالاستعارة ووجه المشابهة بين لهيب النار وسناها وامارات الحرب كونها علامات على امر من هلكة الهلاك وعلى الفتنة ويحتمل ان يكون اطلاق لفظ السنا ترشيحا للاستعارة ثم اردف ذلك بالامر بالصبر في الحرب واستشعاره اما الشعار فلانه بمعنى الشعار على وجه استعارة من الثوب الملاصق للجسد او يراد الشعار علامة لان شعار القوم علامتهم ليعرف بها ويحتمل ان يكون الشعار من الشعور اي ليكن في شعوركم الصبر وانكم لا ينبغي لكم ان تنفكوا عن الصبر فيكون الشعار بمعنى المشعور **وقوله** فانه ادعى الى النصر بيان لفايدة الصبر تعليلا وملازمة اما ان كان المقصود الظفر فالحكم الصبر ظاهر ان لزوم الصبر من اقوى اسباب النصر وان كان المقصود الدعوة ملازمة فلان من كان الصبر في الحرب علامة له يجري المخصم بها كان المخصم بصبره مادعى الى الاستسلام فكان المستشعر لها العلامة ادعى الى الظفر والنصر وان كان المراد اخطاره بالبال فلانه سبب لزومه والله ولي التوفيق ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد

وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين
ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا
والله يميت القلب ويجلب الهم ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ
عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون
فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان و
الخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد
نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع **اقول** هذه الخطبة مشهورة وذكرها ابو العباس
المبرد وغيره والسبب المشهور لها انه ورد عليه علج من اهل الانبار فاخبره ان سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل لمعوية الى الانبار
وقتل عامله حسان بن حسان البكري فصعد عليه السلام المنبر وخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما
كان واختار ما عند الله على الدنيا فاندبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت رجاء ان
يجيبوه بشيء او يتكلم احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم
وقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فبعث سعيد بن قيس
الهمداني في ثمانية الاف في طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادانى ارض قنسرين ففاته فرجع وكان علي عليه السلام في ذلك
الوقت عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه الحسن والحسين عليهما السلام
وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه كتابا كتب فيه هذه الخطبة وامره ان يقرأها على الناس بحيث يسمع عليه السلام و
يسمعون وفي رواية المبرد انه لما انتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتل حسان بن حسان خرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة ومعه الناس
فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الخطبة وفي رواية المبرد الى قوله ربات الحجال
والظاهر وروى انه قام اليه رجل في اخر الخطبة ومعه ابن اخ له فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال تعالى رب اني
لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان
مما اريد ثم نزل التفسير نقول الجنة ما استترت به من سلاح وغيره ودرع وسابغة قال ومنه الديوث الذي لا غيرة له و
الصغار الذل والضيم والقماء مصدر قمؤ قماءة فهو قمئ الحقارة والذل [illegible] بالقصر وهو نحو معنى
واسهب الرجل بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله من اذى يلحقه [illegible]
ومنها [illegible] والنصف بكسر النون وسكون الصاد الاسم من الانصاف وضم النون لغة فيه وعقر الشيء
اصله والتواكل ان يكل كل واحد منهم الامر الى صاحبه ويعتمد عليه فيه والشن الغارة وشنها فرقها عليهم من كل وجه وغامد
قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة والمسالح جمع مسلحة وهي الحدود التي يرتب فيها ذوو الاسلحة لدفع عادية العدو كالثغر
والمعاهدة الذمية والحجل بكسر الحاء وفتحها الخلخال والقلب السوار المصمت والرعاث جمع رعثة بفتح الراء وسكون العين
وتحريكها وهي القرط والرعاث ايضا ضرب من الخرز والحلي والاسترجاع قول انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام مناشدة

الرحم والوافر التام والكلم الجرح والترح الحزن والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وسبخ الحر فتر
وخف وصبارة القر بتشديد الراء ايضا شدة البرد [illegible] وربات الحجال النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت العروس
يزين بالستور والثياب والسدم الحزن من الندم والقيح ما يكون في القرحة من المدة والصديد وشحنتم ملأتم والنغب
جمع نغبة بضم النون وهي الجرعة والتهمام بالفتح الهم والمراس العلاج وذرفت بتشديد الراء على الستين اي زدت واعلم
ان قوله اما بعد الى قوله ومنع النصف صدر الخطبة بين فيه غرضه اجمالا وهو الحث على الجهاد فانه لما ذكر فيه امر الجهاد
وتعظيمه وخطابا من قصر عنه علم من ذلك انه يريد ان يحث السامعين على جهاد عدوهم فذكر من مدائح الجهاد امورا احدها
انه باب من ابواب الجنة وبيانه ان الجهاد تارة يراد به جهاد العدو الظاهر كما هو الظاهر هنا وتارة يعنى به جهاد العدو
الخفي وهو النفس الامارة بالسوء وكلاهما بابان من ابواب الجنة والثاني منهما مراد بواسطة الاول اذ هو لازم له وذلك ان
طلب لقاء الله سبحانه ومشاهدة حضرته الربوبية هي ثمرة الجنة وغاية سعي عباد الله الابرار ثم قد ثبت بالتواتر من
محمد صلى الله عليه وآله ان الجهاد احد العبادات الخمس وتبين ايضا في علم السلوك الى الله ان العبادات الشرعية هي المعينة و
المعينة على تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وان التطويع كيف يكون وسيلة الى الجنة [illegible] فعلم من هذه
المقدمات ان الجهاد الشرعي باب من ابواب الجنة اذ منه يعبر المجاهد السالك الى الله الى الباب الاعظم للجنة وهو الرياضة وقهر
الشيطان ومن ثم تعرف ان هذا الشرط ان الصلوة والصوم وسائر العبادات كلها ابواب الجنة اذ كانت الطرق الموصلة اليها
سلوكا الوصول الى الجنة فان باب كل شيء هو ما يدخل اليه منه ويتوصل به اليه ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله في
الصلوة انها مفتاح الجنة وفي الصوم ان للجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون الثاني من اوصاف الجهاد انه
باب فتحه الله لخاصة اوليائه والمراد بخواص الاولياء المخلصون له في العبادة والعبادة وظاهر ان المجاهد لله لا لغرض اخر من
خواص الاولياء وذلك ان المسلم اذا فارق اهله وولده وماله واقدم على من يغلب على ظنه انه اقوى منه كالمسلمين كان
بلقاء احدهم لعشرة من الكفار ثم يعلم انه لو قهر قتله واستباح ذريته وهو في كل تلك الاحوال صابر شاكر معترف بالعبودية لله
مسلم امره الى الله تعالى فذلك هو الولي الحق الذي لا غرض له من غير الله [illegible] قلت اذا
كان الغرض من العبادات هو جهاد الشيطان والاخلاص لله وكان تخصيص الجهاد بالوصفين المذكورين لا يستلزمه ذلك
المعنى ان يوجد لسائر العبادات مزية عليه فما معنى قول الصحابة وقد رجعوا من جهاد المشركين رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قلت يحتمل معنيين احدهما ان الجهاد الظاهر ليس كل غرضه الذاتي هو جهاد النفس بل ربما كان من اعظم
اغراضه الذاتية هو قهر العدو الظاهر ليستقيم الناس على دين الحق وينتظم امرهم في سلوكه ولذلك يدخل فيه من لا
يراد منه الا ذلك كالمؤلفة قلوبهم وان كانوا كفارا وذلك بخلاف سائر العبادات اذ غرضها ليس الا جهاد النفس ولا شك
انه هو الجهاد الاكبر اما اولا فاعتبار مضرة العدوين فان مضرة العدو الظاهر مضرة دنيوية فانية ومضرة الشيطان مضرة
اخروية باقية ومن كانت مضرته اعظم كان جهاده اكبر واهم واما ثانيا فلان مجاهدة الشيطان مجاهدة معه لازم وهو مع ذلك
لا يزال معه مداخلا [illegible] ولا شك ان الاحتراز من مثل هذا العدو اصعب
وجهاده اكبر من جهاد عدو ظاهر لعداوته يقاتل الانسان فهو مرة ويهزم اخرى [illegible] ولذلك خص الجهاد بالاصغر ومجاهدة
النفس بالاكبر المعنى الثاني [illegible] الغرض من الجهاد الاصغر هو جهاد النفس [illegible] جهاد العدو الظاهر [illegible]

اسهل وذلك ان القوى البدنية كالغضب والشهوة يثوران عند مشاهدة العدو طلبا لدفعه وغضبا ان يطمئن النفس الامارة
بتوابعه وامثاله فلا يكون حينئذ كثير كلفة في تطويع تلك القوى بخلاف سائر العبادات فان تطويع تلك القوى معاكسة مقتضى الرأي
النفس فلذلك كان مجاهدا على سائر العبادات اصعب واكبر من مجاهدتها في حال الحرب والله اعلم الثالث كونه لباس التقوى
ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة واستعار له لفظ اللباس والدرع والجنة ثم رشح الاستعارة لا الاخيرين بوصف
الحصانة والوثاقة ووجه المشابهة ان الانسان تتقي به شر العدو او سوء العذاب يوم القيامة كما تتقي بثوبه ما يؤذيه من
حر او برد وبدرعه وجنته ما يجيئه من عدو ثم اردف عليه السلام مدائح الجهاد بتوعد من تركه ورغبة عنه من غير عذر
يوجب تخلفه بامور تنفر عنها الطباع منها انه يلبسه بالترك لان يلبسه الله ثوب الذل واستعار لفظ الثوب للذل ولفظ
اللباس لشموله له ووجه المشابهة احاطة الذل به احاطة الصفة بالموصوف كاحاطة الثوب بلابسه وان يشمله بلاء
الاسهاب
العدو وقد يحتمل الصغار والقماءة بضرب على القلب اي بذهب وجه عقله العقل في تدبير مصالحه اما لحوق الذل به فلان
فلان كثرة غارات العدو وتكررها منه موجب لتوهم قهره وقوته وذلك مما يشغل النفس بالانفعال والذل ويجعلها معرضا لشمول
بلائه وتذهب وجه عقلها واستخراج وجوه المصالح في دفعه ومقاومته لما تلقاه اضعافها بذلك من عدم طمعها في مقاومته او
التوقي منها الثوب من بلاء الحلة ووجه المشابهة والاطلاق لفظ القرب على القلب مستعارا كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ووجه
الشبه منها الحالة قلة العقل به كالاحاطة القبة المضروبة بمن فيها او لزوم قلة العقل له كلزوم الطين المضروب على الحائط له او
يحتمل ان يراد بالاسهاب كثرة الكلام من حيرة فيه اذ من الانسان ان حال الخوف والذل كثيرا ما ينطلق القول ويكثر من غير استقامته
وكذلك لحوق باقي الامور به كالذلة التي منه العدو وقوله وعدم انتصافه منه امر ظاهر من ترك جهاد عدوه ومع الضعف عن ذلك وهي امور
ينفر عنها الطبع واوعيده عنها تعالى من كل خصلة في الدارين وقد ورد في التنزيل الالهي من فضل الجهاد والحث عليه امور كثيرة كقوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقوله وجاهدوا في الله
حق جهاده وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ونحو ذلك قوله الا واني قد دعوتكم الى آخره لما ذكر فصل الخطبة او دفعه بتفصيل
توبيخه ما لحق به وهو حثهم على الجهاد ونفيهم على تركه فنبههم اولا على ما كان دعاهم اليه قبل من قتال معوية واصحابه مرارا كثيرة
وذكر نصحهم السابقة لهم في امرهم بغزو عدوهم قبل ان يغزوهم ويدركهم بانه ما غزي قوم الا ذلوا القاعدة الكلية المعلومة بالتجربة و
البرهان وقوله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وقد اشار الى علة ذلك وهوان للاوهام افعالا عجيبة في الابدان تارة بزيادة
القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سببا لمرض الصحيح لتوهمه المرض وبالعكس فكذلك يستولى من غزي في داره وان كان معروفا
بالشجاعة والاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم على غزوهم الا لقوة غالبة واعتقاد فيهم الضعف بالنسبة اليه فتنفعل ازاء
نفوسهم عن تلك الاوهام فتقعد عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث ويؤول جبنها اوجبنها تحصيل على طرف رذيلة الذل واما اوهام عدوهم
فلان الغزو الذي لغيرهم يكون باعثا اكثر الاوهام على الحكم بضعفهم وصرف الطمع كل طامع فيهم فيجد ذلك لهم احكاما وهمية تعجزهم
عن المقاومة ثم انه اردف ذلك بما قابلوا به نصحه من تواكلهم وتخاذلهم عن العمل بمقتضى امره الى غاية ظهور العدو عليهم
وتفريق الغارات من كل جانب على اوطانهم وبعد ردعهم ثم عقب ذكر العدو المطلق بذكره في شخص معين منهم اعدادهم وهم عليه
ليكونوا الى التصديق بظهور العدو عليهم اقبل وقص عليهم ما احدث وحدد حاله وبالحرمه فانه امام وان الله خلهم من ثغورهم ومساكنهم

وقتلهم المسلمات والمعاهدات وسلبه اموال المسلمين وسائر ما عدده على الوجه المذكور مما هو مستحق من الاستبدال ثم ختم تلك القصص
بانه لو ان امرءا مسلما مات من ذلك اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا ثم شرع في التعجب من اجتماع القوم على باطلهم
تقصيرهم عن مقاومة عدوهم كل ذلك التعظيم لبعد فانوا تحس مع قومهم وبخهم على التقصير فيما ينبغي لهم من امتثال الامر وقبول شوره
هو الاولى والاصلح لهم ثم اردف ذلك بالتعجب من ظلم شكوا الحضرة وكانه من شيعتي وقال تعالى لم تنقض مثله وحضر يكون لبصقه بالشاكرة
وتشبه على الصدر وكانه ما حضره وتعين قال العجب عجبا من شانه مكذا تكرار تحو هذا النادى قوله تعالى يا بشرى في قراءة من قراء بغير اضافة
ويحتمل ان يكون العجب الاول منصوبا على المصدر وايضا والثاني التاكيد او لما ذكرنا مع ان يكون المنادى محذوفا تقديره يا قوم او نحوه و
اما وصفه لذلك بانه يميت القلب ويجلب الهم فاعلم ان السبب في التعجب من الامر هو عدم اطلاع النفس على اسبابه لغرابتها مع كونه وقت
امرا غريبا او لذلك وضع اهل اللغة فعلهم مالا يعلم سببه للتعجب كقوله ما احسن زيدا اذ خفيت اسباب الحسن فيها السؤال عن اسباب حسنه
وكما كان الامر غريبا واسبابه اخفى كان العجب منه اشد فان كان الامر اخطر اهتماما اتبعت النفس في طلب سببه فاذا عجزت عن تحصيله وتكل القوة
المتخيلة عن تحصيله حدث بسبب عدم الاطلاع على سببه هم وغم لا سيما كالمرض الذي لا يمكن علاجه الا بالوقوف على سببه فيخرج
ذلك الهم موت القلب وهو انطفاء الحرارة الغريزية فيه والهم والغم شبيهة باسم ما يؤول اليه الامر المسبب على السبب اذا عرفت ذلك فنقول
ان حال قومه عليه السلام في تفرقهم عن حقهم مع علمهم بحقيته وحال اجتماع القوم على باطلهم مع اشتراكهم في الشجاعة وكون قومه
والمقيمين برسالة الله لو امتثلوا امره من العجب المميت للقلب الذي لا يعلل سببه واما انه يجلب الهم فظاهر اذ كان حاله عليه السلام
معهم كحال الطبيب مع المريض في علاجهم مع خطر امراضهم وعدم قبولهم لما يامرهم به من حمية او شرب دواء فظاهر ان تلك الحال ما يجلب
ثم لما اظهر لهم التعجب ووصفه بالشدة اعقبه بذكر الامر المتعجب منه ليكون في نفوسهم اوقع ثم اردف ذلك التعجب بالدعاء عليهم بالبعد
عن الخير وبالحزن بسبب تقريعهم واعقبه بالتوبيخ بالنكت بما يانف منه اهل المروة والحمية ويوجب لهم الخجل والاستحياء
من صيروا انفسهم سببا لنقصيرهم غرضا للرماة تغار عليهم ولا تغيرون وقد كان الاولى لهم ان يغيروا ويغزون وكذا كان لائق بالعرب ويعصى الله
مع رضاهم بذلك ثم حكى صور اعتذارهم في التخلف عن امره من كراهة شدة الحر والبرد ونحوها من الاعذار التي يتلوى اليها القلوب
لضعف الكسل والفتور وان لم يكن لهم مقصود الا المدافعة ثم ذكر تلك الاعذار منهم واستشهاد لجعلها مادة الاحتجاج عليهم بقوله فانتم والله
من السيف افر وقد ذلك لان الفارين اهون عليه من الاشد بطريق اولى اذ الانسان اشد الحر والبرد مع القتل والمجالدة بالسيف ثم اردف
ذلك التبكيت بالذم لهم بثلاثة اوصاف احدها انه نفى عنهم صفة الرجولية لا ستجابها ما يختص من صفات الكمال للانسان كالشجاعة و
الانفة والحمية والغيرة وعدم هذه الكمالات فيهم وان كانوا بالصورة المحسوسة للرجال الموجبة لتسميتهم بهم وذلك قوله يا اشباه الرجال
ولا رجال والثانيها انه وصفهم بحلوم الاطفال وذلك ان ملكة الحلم التي يحصل للطفل وان كانت قوة الحلم حاصلة له لكن لم يحصل له ما يتصور
بصورة الحلم كعدم التسرع الى الغضب من كل مرضيه وانما حلمه والله ان يكون ذلك في غير موضعه والتي يحصل له مثلا بكبت بقية كما
كان من الكاملين منهم وان مقتضاه ولما كان تاركوا امره عليه السلام بالجهاد قد تركوا المقاومة حلما عن اوخجالا كحكمكم الحرب جعلوا
من خدعة اهل الشام لهم بالمسالمة وطلب المحاكمة الى كتاب الله ورفع المصاحف حتى قالوا انا نحو اخوانا في الدين فلا يجوز قتالهم كان ذلك حلما
في غير موضعه حتى كان من امرهم ما كان فاشبه حلم الصبيان فاطلق اسم عليه والثالثها الحاق عقولهم بعقول ربات الحجال وذلك كم
في النقصان وعدم تعقلهم لوجوه المصالح الخفية بتدبير المدن والحروب ثم عمرهم جزعه لعدم تدبيرهم وعدم معرفتهم لا سلوك
ندامة على الدخول في امرهم والحزن من تقصيرهم في الذب عن الدين لان المتولي للامر يغلب على ظنه استقامته حتى اذا دخل فيه وعو

وطلبا لنظامه ووجد غير ممكن له الا بذلك وان يقدم على تشنيع الوصية به ويحرض على عدم امكانه له وهذا حاله عليه السلام مع اصحابه
ولقد شكت الانبياء عليهم السلام من قومها حتى قال ابراهيم [illegible] على ذلك وكفى له صلى الله عليه واله ولا خير فيهم ولا
[illegible] في شيء مما يكون لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم دعا الى الدعاء عليهم والشكاية منهم وذلك قوله فاحكم الله لي اخبره
واعلم بما دعا عليهم به ان لفظ المقاتلة لما كانت مستلزمة للعداوة والعداء مستلزمة لاحكام كالعن والابعاد من الشفقة والخير من جهة
العدو وكان اطلاق المقاتلة والمعاداة على الله تعالى يجب حقيقته غير ممكن كان اطلاق لفظ المقاتلة والعداوة مقصودا به لوازمهما من الابعاد
عن الرحمة مجازا قاتلهم الله انى يؤفكون معنى قول العرب قاتلكم الله اي لعنكم [illegible] من القتل [illegible]
كان معناه الاقرب منه لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقوله لقد ملأتم قلبي قيحا اشارة الى بلوغ الغاية في التألم
لما من شدة الاغتمام بامرهم مع تقصيرهم وعدم طاعتهم لاوامره [illegible] مجازا من باب اطلاق اسم الغاية على ذي الغاية لكان
[illegible] لان القيح [illegible] وكذلك قوله وشحنتم صدري
[illegible]
[illegible] في الدرجة [illegible] في الهواء الداخل
والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة ثم استعير [illegible] الاسم للنفس
على المعلوم ثم استعمله [illegible] من الجاهلية [illegible]
من [illegible] حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له
بالحرب [illegible] ومقدمهم لا يعلمون ان علمه
[illegible] في الراي كان [illegible] العلم بالحرب بقوله
لله ابوهم [illegible] من مقارع العرب [illegible] وهل احد منهم [illegible]
[illegible] ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين [illegible]
[illegible] ولكن لا راي لمن لا يطاع [illegible]
لا يقبل [illegible] السلام ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت
بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من
خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله
ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار
نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم
غدا قال السيد الرضي رحمه الله واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان
هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار
وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا
عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل

والسبقة

والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس
هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي
اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله
تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب
وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وقد جاء في رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم
اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما
يكون جزاء على فعل الامر المحمود اقول هذا الفصل من الخطبة التي اولها الحمد لله غير مقنوط من رحمته ويجيء بعد وانما
قطعه الرضي [illegible] في خطبة الكتاب انه لا يراعي التتالي والنسق في كلامه عليه السلام وقوله
ادبرت اي ولت دبرها وآذنت اي اعلمت واشرفت اي اطلعت والمضمار المدة التي تضمر فيها الخيل السابقة اي تعلف
حتى تسمن ثم يرد الى القوت والمدة اربعون يوما وقد يطلق على الموضع الذي تضمر فيه ايضا والسباق مصدر مرادف للمسابقة
وقوله [illegible] سبقة [illegible] والثالثة اسم لما يجعل للسابق من مال او عرض
والمنية الموت والبؤس شدة الحاجة [illegible] وان هذا الفصل يشتمل على احد عشر تنبيها الاول على
وجوب [illegible] من الدنيا وعدم الركون اليها وذلك قوله الا وان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع واستعار
[illegible] الاحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص شخص من الناس من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون
سببا لصلاح حال الانسان [illegible] الدنيا [illegible] الانسان ولما كانت هذه الامور دائما في التغير والتقضي
لمفارقة الانسان [illegible] حسن اطلاق اسم [illegible] تشبيها لها بالحيوان في ادباره فقيل
يكون الانسان منه [illegible] وان كان في [illegible] استعار لها لفظ الوداع فان الشيء لما
[illegible] وكانت مفارقة الدنيا [illegible] الانسان عليها [illegible] الانسان في حق
[illegible] فاستعير اسم الوداع [illegible]
[illegible] هو اعلام بلسان الحال الثاني التنبيه على الاقبال على الاخرة والتيقظ للا [illegible]
بقوله وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع ولما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التي يكون الناس عليها
بعد الموت من سعادة او شقاوة [illegible] وكان تقضي العمر [illegible] للوصول الى تلك الدار والحصول فيها بما يحمل عليه من خير او
شر حسن اطلاق لفظ الاقبال عليها مجازا ثم رشح الاشراف [illegible] الدنيا في حال اقبالها [illegible]
الاشراف [illegible] الاعمال الدنيوية فيها منزلة عال مطلع فاطلق عليها لفظ الاطلاع ويحتمل ان يكون اسناد الاشراف
بكيفية الاطلاع [illegible] الرجل [illegible] ويكون كيفية الاطلاع
هي [illegible] الثالث التنبيه على وجوب الاستعداد [illegible] وهو السباق وذكر ما يسبق اليه [illegible]
[illegible] قوله الا وان اليوم المضمار الى قوله والغاية النار [illegible] اليوم [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] المضمار والسباق [illegible] اليوم [illegible] اطلق اسم المضمار [illegible]
[illegible] الانسان في مدة عمره [illegible] بالاعمال الصالحة [illegible] يكون من السابقين الى [illegible]

لقاء الله والتقرب في حضرته كما استعد النفوس بالتطهير لنيل ساله واما حسبه فنفيه فساد اذ يحتمل ان يقال ان المقدار زمان فلو اخبرنا
عنه باليوم لكان ذلك اخبارا بوقوع الزمان في الزمان فيكون الزمان محتاجا الى زمان اخر وذلك محال وجوابه لا نسلم ان الاخبار بوقوع
الزمان في الزمان محوج للزمان الى زمان اخر لان بعض اجزاء الزمان قد يخبر عنها بالزمان بمعنى انها اجزاء الكل في الكل
لا بمعنى انها حاصلة في زمان اخر وان كان انما يحسن الاخبار عنها به اذا انبسطت بوصف او اشتملت على احداث يختص بها كما يقول
ان مصطلح القوم اليوم فكذلك المقدار لما كانت ولما اشتملت على التطهير وهو حدث صح الاخبار عنه باليوم واما تعيب النسيان فلانه
اسم لان اى وان نفذ النسيان فكونه بعد ما بعد الموت فانا نعيبه فلا وجه له الا ان يكون مثل المخبر عنه او يكون اسم ان ضمير الشان كما نص
الشارحين بجواز ان يكون حيوانا وهو ظاهر الفساد لان الحكم مبني على ان ما بعده هو هو كقولنا الانسان هو الحيوان وهو ما يسمى
حمل المواطاة لدعى ان المحكوم كالجسم ذو بانه وهو ما يسمى حمل الاشتقاق ولا يلمس من التعيين بحاصل في الحكم بالنسيان على هذا
يمتنع ان يكون خبرا لان الكلام الاعلى التقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى ذات نفاذ وقت النسيان هو الجزء في الحقيقة
ثم ان تقدير النسيان مصدره كان التطهير متحققا في الحكم اليوم فانكم لم تستعدوا وتحقيق ذلك ان الانسان كلما كان اكمل في قوتيه
النظرية والعملية كان وصوله الى حضرة القدس قبل وصول من هو انقص منه ولما كان مبدأ النقصان في جانب القوتين انما هو جهة
ما عدا الواحد واتباع الشهوات والميل الى انواع اللذات الفانية والاعراض بسبب ذلك عن نور القبلة الحقيقية ومبدأ الكمال
هو الاعراض عما عدا الواحد الحق من الامور المتعددة والاقبال عليه بالكلية وكان الناس في جهة الاقبال والاعراض متفاوتين في
طاعة الله تعالى على مراتب مختلفة ودرجات متفاوتة كان كون اليوم وهو المقدار مدة النسيان متفاوتا بحسب ذلك فمن كان اكثر
استعدادا واقطع العلائق الدنيا فانه لم يكن له بعد الموت عائق يعوقه عن الوصول الى الله وما اعد له في الجنة من الثواب
الجزيل بل كان خفيف الظهر ناجيا من ثقل الوزر كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه واله بقوله نجا المخففون وكما سبق من اشارة
علي عليه السلام الى ذلك بقوله تخففوا تلحقوا فيكون بعد الموت سابقا ومن كان اضعف استعدادا ممن لبث مقارنا للهيات البدنية
والملكات الردية عليه والاثقال الاوزار الظهر واوجب له التخلف عن درجة السابقين الاولين وكذلك يكون سبق هذا بالنسبة
الى من هو اقل استعدادا منه واشد ملازمة للدنيا بقدر ذلك فكان معنى المسابقة ظاهرا وان كان الاستعداد كالسباق المشارعين العرب واما
ان غاية السباق جميع السبقة اسم لما يستبق اليه ويجعل للسابق فان المعنى ايضا ظاهر فان ما يستبق اليه انما يكمل الوصول اليه بعد المفارقة ويكون
الاستباق اما قبل المفارقة وهو التسوق في درجات الرياضات كما اشار اليه سبحانه بقوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للذين امنوا الاية وقوله فاستبقوا الخيرات او بعد المفارقة كما اشار اليه ويكون قوله بعد ذلك والسبقة
الجنة تنبيها لما يستبق اليه بعد التنبيه عليه اجمالا كما اشار اليه وقوله والغاية النار كالتحقيق كما هو الترتيب في تخصيص الجنة بالسبقة والنار بالغاية
اى الغاية في مقابلة الجنة والاولية الغاية فمعقول اذ المنتهى اليه قد يكون لسوق ذاتي وكل واحد منهما قد يكون دائما وقد يكون عرضيا
فالسوق الذاتي منهما يقال له غاية طبيعية كالاستقرار الحجر في حيزه عن حركته بمقتضى طبيعته كما هو والقرار [illegible]
البهائم [illegible] المشتهى اليه بالشوق [illegible]
بحسب هو فان ذلك من لوازم استقرار [illegible] وحين [illegible] فان ذلك من لوازم [illegible]
[illegible] ان كون النار غاية [illegible] الرابع [illegible]
منتهيا اليها [illegible] للانسان [illegible] تعالى

كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وكان المقصود الاول للانسان وهو نيل اللذات الحاضرة لكن لما كان
من لوازم الاصول الى تلك اللذات والاقبال عليها دخول النار والاستهلاك فيها كانت غاية عرضية الرابع التنبيه على التوبة قبل الموت
وهو قوله الا تائب من خطيئته قبل منيته ولا شك انها يجب ان تكون مقدمة على الاعمال لانها عبارة عن التوبة عن الزجار النفس
عن متابعة النفس الامارة بالسوء طالب الحق اطلب معه على ما كان عليه من اتباع شيء الجهاد وهو من مقام الزهد قال وقد سلك
في بيان كيفية السلوك الى الله تعالى ان مقام التخلية مقدم على مقام التحلية فكان الامر بهما مقدما على الامر بالطاعات الخامس
التنبيه على العمل للنفس قبل يوم البؤس والاشارة الى ما بعد الموت والعذاب اللازم للنقصان اللازم عن التقصير في العمل
الواصل الى يوم بؤسه على غير ما اسبق في بدء الجنة وقد علمت ان غاية الاساءة الى الشيطان ودخول النار والبعد عن الله
رب العالمين ولما كان العمل هو المعين على قهر الشيطان والخلاص من اسر الخطية اكد والتنبيه على وجود الزمان الذي يمكن فيه
العمل وهو ايام الامل الى العمل معرض وعلى ان ذلك الزمان منقطع بلحوق الاجل ثم اكد والتنبيه بان فائدة العمل في ذلك الزمان
هي المنفعة بالثواب في الاخرة وبالتوبة فان عدم حضور الاجل وبيان عثرة التقصير في العمل فيه وهو خسران العمل اللازم
لحضرة الاجل واحسن باستعارة لفظ الخسران تقول العمل فان الخسران في البيع لما كان هو النقصان في راس
المال او ذهابه بجملته وكان العمل هو راس المال العامل الذي به يكتسب الكمال والسعادة الاخروية لاجرم حسن استعارة
لفظ الخسران لعدم العمل واما استلزام المنفعة لعدم حضور الموت واستلزام الخسران لحضرته فهو امر ظاهر اذ كان الكامل في قوتيه
المعرض عن متاع الدنيا يلتفت اليها بعد المفارقة فلم يحصل له بسببها عقليته فكان المتوجه له وكان المقصر الا
بها من ضرورة طباعه الميل الى اللذات الحسية فاذا مثقتر عن العمل والتعلق بمطالعه المبادرة اليه فلابد وان يخشى
الاجل اذا كان فات الاجل فاما الزمان الاستكمال بين الانسان وبين ما هو مشوق له من طاهر الذات السادس التنبيه
على وجوب التسوية للقاصر بين العمل في الرغبة والعمل وبه يشبه التوبيخ للعبد على غفلته عن ذكر الله واعراضه عن عبادته
في حال صفاء اللذات الحاضرة له وحاجته اليه وفزعه عند نزول ان تركه فان ذلك من شان العبودية الصادقة والاصل في هذا
التوبيخ اشارة التنزيل الالهي بقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم الاية وكان الانسان يكون واقف
خير من الاهمال من شان العاقل فقد لا يستوي عبادته في زمان شدته ورخائه في حال الشدة بالصبر والرضا بالشكر
وان يجد في الرغبة والرهبة زمان بعد منها السابع قوله الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها واعلم ان الشهر
في مواطن لهما وهاربها هو ان المفعول الاول لرايت محذوف الشيء في الموضعين والتقدير لم ار نعمة كالجنة نام طالبها ولا
نقمة كالنار نام هاربها ومن هذا الكلام الذي يدل على ما يشبه الجنة وما يشبه النار ولم يعثر عليه بذاته
التنبيه على ما به من جهة التشبيه نوم الطالب والهارب ولذلك اشار الى معنى انه لا تنعم بالنعمة كالجنة بصفة
نوم الطالب فاشتمل على وجه التشبيه بقوله نام طالبها فقد اشتمل من الجهة وكذا قوله ولا كالنار بصفة نوم هاربها والمفعول
الثاني في الجملتين صفة جارية على غير من هي له وهو تنبيه للموقنين بالجنة والنار على كونهم نائمين غافلين لتنبيه لمنتهيهما
وبتشغلهم الا بالعمل الاسلم لما وراهم من مرغوب ومرهوب وفيه شنعة التعجب من جمع الموقن بالجنة والنار بين علمه
بما في الجنة من تمام النعمة وتقصيره عن طلبها وعلمه بما في النار من العذاب وبين تقصيره وغفلته عن الهرب الى ما يخلص منها من ذلك الثامن قوله الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل

الثاني والمراد بالحق الاقبال على الله بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد المطابقة والباطل الالتفات عنه الى ما يبعد عنه من الامور التي لا تجدي نفعا في الآخرة وهو تنبيه على استلزام عدم منفعة الحق اياه ضرر الباطل في صورة الشرطية متصلة وبيان الملازمة بينهما ظاهر فان وجود الحق مستلزم لمنفعته فعدم منفعته اذن مستلزم لعدمه وعدمه مستلزم لوجود الباطل لان اعتقاد المكلف وعمله اما ان يكون طاعة لاوامر الله تعالى او ليس والاول هو الحق والثاني هو الباطل وظاهر ان عدم الاول مستلزم لوجود الثاني ثم ان وجود الباطل مستلزم لمضرته فظهر حينئذ ان عدم منفعة الحق مستلزم لوجود مضرة الباطل واذ ثبت ذلك فقوله عليه السلام المثوبة بلزوم الحق المستلزم لمنفعته واتقاء الباطل المستلزم لعدم مضرته فكان لزوم الطاعة لله باتباع اوامره والاقبال عليه مستلزم الوصول الى جوار الحق المقدس والالتفات الى ما سواه المعبر عنه بالباطل مستلزم للنقصان الموجب للتخلف عن السابقين واللحوق في دركات الهالكين وذلك محل المضرة فظهر ان سر قوله عليه السلام من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن غفلة بعض من يدعي العلم عن بيان هذه الملازمة جعلها من التوعدات الواردة في الكتب الالهية انما جاءت للتخويف دون ان يكون هناك شقاوة للعصاة [illegible] على ذلك بمثل ان خطابه من شهود ذلك في بادي الرأي اذ تعطيها النظرة الاولى [illegible] التاسع ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى اراد بالهدى نور العلم والايمان وبالضلال الجهل والخروج عن اوامر الله والمعنى انه من لم يكن الهدى دليله القائد له الى تمام طاعته في سبيل الله ويستقيم به في سلوك صراطه المستقيم فلا بد وان ينحرف به الضلال عن سواء الصراط الى احد جانبي التفريط والافراط وملازمة هذه الشرطية ايضا ظاهرة لان وجود الهدى لما استلزم وجود استقامة بالانسان على سواء السبيل كان عدم الاستقامة بالهدى مستلزما لعدم الهدى المستلزم لوجود الضلال المستلزم للجور بالانسان الى مهاوي الردى والعدول به عن الصراط المستقيم الى سواء الجحيم العاشر قوله الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وهو تنبيه على ملاحظة الاوامر الواردة بالظعن كقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وكقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وعلى الامر باتخاذ الزاد كقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولحسن استعارة لفظ الظعن للتنقل الى الله ولفظ الزاد لما يقرب اليه وجه الاستعارة الاولى ان الظعن لما كان عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بالرجل والجمل ونحو ذلك كذلك السفر الى الله عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل ووجه الثانية ان الزاد لما كان ما يعتد لتقوى به الطبيعة على الحركة الحسية وكانت الامور المقربة الى الله تعالى مما تقوى النفس على الوصول الى جنابه المقدس كان ذلك من اتم المشابهة التي يحسن معها اطلاق لفظ المشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة الحادي عشر التنبيه على اخوف الامور التي ينبغي ان تخاف وتجتنب وهو الجمع بين اتباع الهوى وطول الامل وسيذكره عليه السلام هذا الكلام في موضع آخر ونذكر ما لا يخفى من هذين الامرين ونوضح معناه هنالك ان شاء الله تعالى وانما خصهما عقيب التنبيه على الظعن والامر باتخاذ الزاد لكون الجمع بينهما مستلزما للاعراض عن الآخرة فيكون مستلزما لعدم الظعن وعدم اتخاذ الزاد [illegible] تجنبهما ليحصل مع اجتنابهما الاقبال على اتخاذ الزاد والاهبة للظعن ولذلك اردفهما بالتخويف منهما بالامر باتخاذ الزاد في قوله من الدنيا في الدنيا الطف فان الزاد الموصل الى الله تعالى اما علم او عمل وكلاهما يحصلان من الدنيا في الدنيا اما العمل فلان المراد به حركات وسكنات يلزم هيآت مخصوصة انما يحصل بواسطة هذا البدن وكل ذلك من الدنيا في الدنيا واما العلم فلان الاستكمال به انما يحصل بواسطة هذا البدن ايضا اما بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة وتفطن النفس لمشاركات بين المحسوسات ومباينات بينها وظاهر ان ذلك من الدنيا واشار بقوله ما تحرزون به انفسكم غدا الى ان كل زاد اعده الانسان نفسه للوصول الى جوار الله تعالى فهو مخلص من عذابه وحافظ له

نفسه يوم لا ينفع مال ولا بنون واعلم انك تقف في هذا الفصل على استدراجات لطيفة لا تخفى [illegible] وان تأملت اسلوب كلامه عليه السلام ورعيت ما فيه من فخامة الالفاظ وجزالة المعاني المطابقة للبراهين العقلية وحسن الاستعارات والتشبيهات ومواقعها الاليق ايراده ووضع كل نوع مع ما يناسبه وجدته لا يصدر الا عن علم لدني ووجدت الفرق بين كلامه عليه السلام وكلام غيره والتمييز بينهما سهولة وبالله العصمة والتوفيق ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق اقول روي ان السبب في هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين وعزمه على المسير الى الشام وذلك ان معاوية لما سمع باختلاف الناس على علي عليه السلام وتفرقهم عنه وقتله من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس في نحو من اربعة آلاف فارس واوعز اليه بالنهب والغارة فاقبل الضحاك يقتل وينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله وقتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستنفرهم الى لقاء العدو فتلكأوا ورأى منهم تخاذلا وفشلا فخطبهم هذه الخطبة ولنرجع الى المتن فالاهواء الآراء والوهي الضعف وكيت وكيت كناية عن الحديث وحاد عن الامر حاد عنه قال الجوهري قولهم حيدي حياد كقولهم فيحي فياح ونقل ان فياح اسم للغارة كقطام فحياد فيها اسم لها والمعنى اعدلي عنا ايتها الحرب ويحتمل ان يكون من اسماء الافعال كنزال فيكون بالتقرير مثنى بلفظين مختلفين والاعاليل والاضاليل جمع اعلال واضلال وهما جمع علة اسم لما يتعلل به من مرض ونحوه وضلال اسم من الضلال وهو ضد الباطل والمطول كثير المطال وهو تطويل الوعد وتسويفه والجد الاجتهاد والاخيب اشد الخيبة وهي الحرمان والافوق السهم المكسور الفوق وهو موضع الوتر منه والناصل الذي لا نصل فيه والمقصود [illegible] توبيخهم على ما يستقبح في الدين من اعمالهم حسن السيرة من احوالهم وافعالهم باجتماع ابدانهم مع تفرق آرائهم الموجب لتخاذلهم عن الذب عن الدين والتفرق لشمل مصالحهم واما اقوالهم فكلامهم الذي يضعف عند سماعه القلوب الصلبة الثابتة ويظن سامعه ان لهم نجدة وثباتا وهو قولهم في مجالسهم انا لا نعطي الخصوم منا وانا نفعل بهم كذا ويكون منا كذا وامثاله واستعار لفظ الصم الصلاب من الاحجار للقلوب التي تضعف من سماع كلامهم كما شبه القرآن الكريم بها في قوله كالحجارة او اشد قسوة وقوله تعالى وهو تعقيب هذه الاقوال عند حضور القتال ودعوتهم الى الحرب بالتخاذل وعدم التناصر والتقاعد عن اجابة داعي الله وكل اهل الحرب والفرار من مقاتلة العدو كنى بقولهم حيدي حياد عن ذلك وهي كلمة كانت تستعملها العرب عند الفرار ثم اردف ذلك بما العادة ان يأنف منه من يطلب الانتصار به على وجه التوبيخ منهم من كثرة تقاعدهم عن معونته وذلك قوله ما عزت دعوة من دعاكم المستلزم الحكم بذلة داعيهم ولا استراح قلب من قاساكم المستلزم الحكم بتعبه وقوله اعاليل باضاليل خبر مبتدأ محذوف اي واذا دعوتكم الى القتال تعللتم بعلل باطلة [illegible] عن سبيل الله وسائقة الى التأخير وتطويل المدة دفاعا وقوله دفاع ذي الدين المطول يحتمل ان يكون تشبيها لدفاعهم له بدفاع ذي الدين فيكون منصوبا على المصدر ويحتمل ان يكون قوله دفاعه ان لا يراه غريمه فكذلك انتم عليه السلام منهم لم كانوا يحبون ان لا يعرض [illegible] بذكر القتال ولا يطالبهم به فاستعار له ما هو الدفاع المذكور لمكان المشابهة ثم نبههم على ان الذل لا يمنعه الا

وسا الغنوي الطويل

اما احوالهم

[illegible]

فضيلة الشجاعة بذكر بعض لوازمه المنفرة وهو ان صاحبه لا يمكن من دفع الضيم عن نفسه وعلى تقبيح التوانى والتعلل بانه لا يدرك الانسان
حقه الا بعد ذلك وهو الجد والتشمير في طلبه ثم اعقب ذلك بالسؤال على جهة الانكار والتقريع عن تعيين الدار التى يمنعونها
بعد دار الاسلام التى لا اقامة لغيرها اذا اهملوا الغزو الكائن [illegible] عند الله وجوب الدفع عنها والتى هى موطنهم ومحل دولتهم وكذلك قوله
ومع اى امام بعدى تقاتلون وفيه تنبيه على فضيلته وما يوثق به من اخلاص نفسه لله فيجمع [illegible] على [illegible] اذ كان عليه السلام
يلومهم فى ميلهم الى معاوية والرغبة فيما لديه من الدنيا ثم اردف ذلك بذم من اغتر بكلامهم ورغبة الى القعود والتعلل ثم [illegible]
من سوء حال من كانوا حزبه ومن يقاتل بهم اما الاول فهو قوله المغرور والله من غررتموه والمقصود بالجملة ذمهم وتوبيخهم
على تخلفهم [illegible] بالتعلل الى الحرب [illegible] الى الغزو وبعد خلفهم فقد عدم [illegible] النهوض معه وجعلهم كالغرة
[illegible] فى اثبات الغرور [illegible] الكلام [illegible] القعود [illegible] وكذلك [illegible]
الثانى فهو قوله ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل وقد شبه نفسه [illegible] كاللاعبين بالميسر ولاحظ
شبه حصولهم فى حزبه بخروج احد السهام الخائبة التى لا غنم لها كالاوغاد [illegible] كالذى لم يخرج حتى استوفيت اجزاء الجزور فحصل صاحبها
على غرم وخيبة [illegible] السبعة [illegible] السهم بصفة الاخيب [illegible] فى حصولهم له من باب اطلاق اسم احد الضدين
على الاخر [illegible] وكذلك لاحظ المشابهة بين رجال الحرب وبين السهام [illegible] القرب ودفع العدو [illegible]
[illegible] فى الحرب وبين الرمى بالسهام فلاجل ذلك استعار [illegible] السهم من الافوق والناصل واستعار لفظ الرمى [illegible] بهم خصمهم
[illegible] اوصاف السهم التى يبطل معها فايدة [illegible] فى عدم الانتفاع بهم فى الحرب [illegible] على الحرب باستعارة
الرمى بالسهم الموصوف [illegible] عدم انتفاعهم [illegible] كالرمى بالسهم الذى لا فوق له ولا نصل [illegible]
عن النفوس [illegible] المشابهة والاستعارة [illegible]
ومن [illegible] فلا ينتفع له [illegible] بالاخبار [illegible] باحوالهم [illegible] تخاذلهم وسوء
الباطلة بالنهوض معه [illegible] فى تصديقهم [illegible]
اذ كان [illegible] مع طول [illegible] وشهود [illegible] الاستفهام على سبيل الانكار
والتقريع من حالهم التى [illegible] التخاذل [illegible] وهو قوله ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم [illegible]
ما دواؤكم ما طبكم [illegible] اراد [illegible] سوء حالهم
امثالكم [illegible] المشابهة والمماثلة [illegible] الخروج [illegible]
لا ينبغى [illegible] فى الشريعة والعادة [illegible] ما لا يفعلون [illegible] لا يفعلون [illegible]
قوله اقولا بغير علم [illegible] فى القرآن الكريم لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون [illegible]
الاستفهام [illegible] يحتمل ان يكون معناه اتقولون [illegible] شرائط الاسلام والايمان [illegible]
[illegible] فى المصالح التى ينبغى ان يكون [illegible]
[illegible] فى المعاد اذ كان [illegible] فى الاخرة [illegible]
[illegible] بل ربما كانت سببا للهلاك [illegible] فى الاخرة [illegible] لانهم [illegible] ما لا يستحقونه [illegible]

دمونهم وكان عليه السلام [illegible] بعضهم [illegible] الاسباب [illegible] عنهم [illegible] فان يوجر [illegible] او يحجم [illegible]
[illegible] كما فعل غيره مع غيرهم فاشار الى ذلك [illegible] على [illegible] من حيث انه طمع فى غير حق والله اعلم ومن كلام له عليه السلام
فى معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن
خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع فى
المستأثر والجازع اقول [illegible] المستدل به [illegible] هذا الفصل براءته عليه السلام من الدخول فى دم عثمان بامر او نهى
كما نسبه اليه معاوية وغيره قوله لو امرت به لكنت قاتلا قضية شرطية بين فيها لزوم كونه قاتلا لكونه آمرا وهذا اللزوم عرفى
اذ يقال فى العرف للآمر بالقتل قاتل والآمر شريك الفاعل وان كان الفاعل فى اللغة هو المباشر للفعل والذى [illegible]
عنه وكذلك بين فى قوله لو نهيت عنه لكنت ناصرا لزوم كونه ناصرا لكونه ناهيا وهو ظاهر وقد عرفت ان استثناء نقيض
الملزوم واللازم [illegible] فى هاتين القضيتين هما القتل والنصرة ومعلوم ان القتل لم يوجد منه قوله عليه السلام بالاتفاق
[illegible] غاية ما يقول الخصم ان قعوده عن نصرته دليل على ارادته لقتله وذلك باطل لان القعود عن النصرة قد يكون
لاسباب اخرى كما سنبينه ثم لو سلم ان القعود عن النصرة دليل ارادة القتل لكن ارادة القتل ليس بقتل فان كل احد [illegible]
لكن لا يكون بذلك قاتلا وكذلك ظاهر كلامه يقتضى ان النصرة لم توجد منه واذا انتفى اللازمان [illegible] لم يفعله [illegible]
عنه ويحتمل ان يريد فى القضية الثانية استثناء عين مقدمها [illegible] لكنت ناصرا الا يقال لا يخلو اما
ان يكون مرتكب المنكر هو عثمان او قاتليه وعلى التقديرين يجب على على عليه السلام النهى والانكار اما على عثمان بالمساعدة عليه ان
كان هو مرتكب المنكر او على قاتليه بالانكار عليهم [illegible] من احد الامرين [illegible] فلم يكن [illegible] لاحد الامرين
فلا يثبت التبرى والجواب التبرى عن المصيبة فى هذا الموضع ان [illegible] جمهور الصحابة عليه [illegible]
[illegible] اما [illegible] فلم يثبت ان [illegible] عليه السلام [illegible] القتل وانما [illegible] فى نظره [illegible]
[illegible] القتل انه [illegible] من الناس [illegible] كما يجئ فى كلامه عليه السلام فان [illegible] انه انكر عليه [illegible]
لكنه لم يكن [illegible] لاحتمال انه [illegible] الناس [illegible]
الاعيان [illegible] المتكلمين [illegible] ان جمهور الصحابة انكروا تلك الاحداث من
عثمان فلا يتعين وجوب الانكار على على واما [illegible] قلنا ان [illegible] عليه السلام [illegible] قلنا ان [illegible]
شروط انكار المنكر اثنان ان يعلم المنكر او يغلب على ظنه قبول قوله او تمكنه من الدفع بيده فلعله عليه السلام علم من حالهم انه
لا يفيد انكاره معهم وظاهر ان الامر كذلك لما عدم فايدة انكاره بالقول معهم [illegible] نقل عنه عليه السلام انه كان
بعد الناس باصلاح الحال بينهم وبين عثمان [illegible] ولم يتمكن منه وظاهر
انهم بعد تلك المواجيد لا يلتفتون الى قوله واما انكاره بيده فمعلوم بالضرورة ان الاثنان والواحد او العشرة لا يمكنهم
دفع الجمع من عوام العرب [illegible] وجمعها [illegible] المسلمين [illegible]
المسلمين [illegible] سواء كان ما [illegible] من الخطل ان يكون الغالب على ظنه انه لو قام فى
نصرته [illegible] لا يجوز للانسان ان يعرض نفسه للاذى والقتل فى دفع بعض المنكرات الجزئية واما ان ثبت انه انكر
عليهم [illegible] لكنت ناصرا [illegible] الا

على عدم المنع من قتله حال خذله لعدم تمكنه من ذلك وعدم افادته قوله قال بعض الشارحين هذا الكلام بظاهره يقتضي
انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يومر بها ولا ينهى عنها قلت هذا سهو لان التبري
من الامر بالشيء والنهي عنه فلا يلزم منه عدم الدخول فيه والسكوت عنه ولا يلزم من ذلك الحكم بانه من الامور المباحة لاحتمال
ان تعرضه لهذا الامر كان لاحد ما ذكرناه وبالجملة فاهل التحقيق متفقون على ان السكوت عن الامر لا يدل على حال الساكت بجوده وان
دل فبقرينة اخرى ومما يدل على امكان ميله الى عدم الدخول في دم عثمان بامر او نهي ما نقل عنه لما سئل [illegible] قتل عثمان ام سره فقال
ما اماتني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل اسخطت قتله فقال لم اسخط وهذا كله كلام حق لا يستلزم عدم تعرضه بامر
فانه لما اعرض عن شيء ولم يدخل فيه يصدق ان يقول اني لم اسخط بمعنى ولم اساء به فان السخط والرضا والاساءة والسرور حالات
تتوارد على النفس باسباب تتعلق بها فقطع تلك الاسباب عن نفسه في امر من الامور كيف يعرض له احد هذه الحالات فيه فان قلت
ان كان قتل عثمان منكرا كان مستلزما لسخطه عليه السلام وسائر من حضره وقد نقل عنه انه لم يسخطه وذلك يقتضي احد الامرين
احدهما انه عليه السلام لا يسخط المنكر وهو باطل بالاتفاق الثاني ان قتل عثمان لم يكن عنده منكرا والتقدير انه منكر قلت ان
قتل عثمان يستلزم سخطه لكن لا من حيث انه قتل عثمان بل من جهة كونه منكرا فالمنقول انه لم يسخط لقتل عثمان ولا اساءه ذلك اي من
جهة كونه قتل عثمان وذلك لا ينافي ان يسوءه ويسخطه من جهة كونه منكرا وفي الجواب عويص المتعلق لولا حل اشتباه هذه الحال لخبط الحال
فيهما بقوله ثار اهل الشام . وراق على الشعب . مقال سوى صحبه الخطيئة . واتى بالبيوم اهل الذنوب . وروع القصاص من
القاتلين الاتاسل منه [illegible] دعوى الجواب على السالبين . فهي برى الحق ولا تلقط . ولا في التهادون الاثريا . ولا هو من هو ولا [illegible]
ولا بد من بعض ذاك يكونا . فاما تفصيل الاعتراضات والاجوبة في معرض قتل عثمان وما ثبت المطاعن من ذلك فمبسوط في كتب
المتكلمين كالقاضي عبد الجبار وابي الحسين البصري والسيد المرتضى وغيرهم فلا نطول بذكره وربما اشرنا الى شيء من ذلك فيما بعد
وقوله غير ان من نصره لا يستطيع الى قوله خير مني فاعلم ان هذا الفصل ذكره عليه السلام جوابا لبعض من انكر تحيزه بقعوده عن
نصرة عثمان ويعلم منه انه الشبهة وقال انهم لم ينصروه وهم اكابر الصحابة لما لم يجر عليه نظام الاكابر جعلهم اذ كان نصره وان قتله
ومقاله هو الحق فكان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك كي يرتفع عنهم الشبهة وهم عليه السلام ان القائل يعنيه بذلك
الكلام تلويحا لا تصريحا ان كان فكل يلزمه التوقف [illegible] الا انه [illegible] في ذلك [illegible] ولا [illegible] ثم [illegible] الا الاستثناء [illegible]
الشبهتين ان الذين خذلوه كانوا افضل من الناصرين له فلا يستطيع ناصره ان يدعي واشباهه ان يفضلوا انفسهم على خاذليه كما يزعم
المنكر كطلحة والزبير واكابر الصحابة اذ الجهل والعرف يشهد بافضليتهم وكذلك لا يستطيع الخاذلون ان يفضلوا الناصرين على انفسهم الا
على سبيل التواضع وعلى الكلام فيه فكانه عليه السلام سلم الشبهة له انه دخل في امر عثمان وكان من الخاذلين ثم اخذ في الرد على
على المنكر بوجه الاخر قال بعض انه لو سلم ان من خذله كان الخاذلون له افضل من الناصرين له ثبت هذه المقدمة بها بين الشبهتين
وجدت الثانية العلم [illegible] والافضل [illegible] والاقتداء به [illegible] هذا القياس [illegible] ان يقع من
هذا الوجه المنكر اعتقاد المنكر وقال بعض النقاد ان هذا كله [illegible] على الناس في كلامه [illegible]
من امره وانما اراد ان الخاذلين لا يطلبهم [illegible] ان الناصرين له لا يطلبهم الافضلية [illegible] عبد المطلب
من هذا الكلام ويمكن ان يحمل على وجه اخر وذلك انه لما ان الفضيلة للخاذلين على الناصرين [illegible] والاثابة في القعود عن النصرة
فكانه يقول اذا كان الخاذلون له افضل من نفس يتبين [illegible] السؤال عن [illegible] عليهم [illegible] الناصرين له [illegible]

حضت

حضت بالاجابة من بغيهم والمطالبة بدمه لولا الاغراض الفاسدة وقوله والجامع لكم امره الى قوله الاثر اشار عليه السلام في هذا
اللفظ الوجيز اجمالا الى ان كلا من عثمان وقاتليه كان على طرف الافراط من فضيلة العدالة اما عثمان فاستيثاره واستبداده برايه
دون الامة في الجزع فيما ذكرنا انه من الافراط الذي فسد معه نظام الخلافة عليه وادى الى قتله واما قاتلوه فخروجهم في الجزع من نظر الى
طرف التفريط لما كان ينبغي لهم من التثبت وانتظار صلاح الحال بينهم وبينه بدون القتل حتى استلزم ذلك الجزع ارتكابهم لرذيلة الجور في
قتله فكذلك كان فعل اساءة للاستيثار ونعلم اساءة الجزع وقيل الاول اشارة الى الجزع عليه بعد قتله وقد كان ينبغي منكم ذلك الجزع
قبل قتله وقوله ولله حكم واقع في المستاثر والجازع المفهوم من ذلك انه يريد بالحكم الواقع لله في المستاثر هو الحكم المقدر اللاحق لعثمان
بالقتل المكتوب بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ هو الحكم اللاحق لقاتليه من كونهم ظالمين وجازعين وفي نسبة هذه
الاحكام الى الله تعالى تنبيه على ما يترتب من الدخول في امر عثمان وقاتليه بعد الاشارة الى الجزع الى ما الحق لوفي منهما في حقهم
دعوا الاساءة في الاستيثار والجزع ويحتمل ان يريد الحكم في الاخرة اللاحق لكل من ثواب او عقاب عن ما ارتكبه من خطاء او
صواب كان ذلك لله تعالى والله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون تنبيه كلا بما يستحقه من سعادة او شقاوة وبالله
التوفيق والعصمة ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع حرب الجمل ليستفيئه الى طاعته
لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل
له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد الرضي رضي الله عنه وهو عليه السلام اول من سمعت
منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا اقول يستفيئه اي يطلب منه الفيئة وهي الرجوع فاذا رجع وقد ياتي بمعنى تلقه من اللقية على كلا
وجد [illegible] والعقص الاعوجاج وعقص الثور قرنه [illegible] والصعب الدابة الجموح الممتنعة و
الذلول الهينة الساكنة والعريكة فعيلة بمعنى مفعول [illegible] نقل الاسم من الوصفية الى الاسمية [illegible] واصل العرك دلك الجلد
بالدباغ وغيره [illegible] ثم انه عليه السلام نهى ابن عباس عن لقاء طلحة [illegible] الى ما في ذلك من المشقة [illegible]
[illegible] بقوله فانك ان تلقه تجدك كالثور [illegible] شبهه بالثور واشار الى وجه الشبه بعقص القرن [illegible] لفظ القرن وكنى به عن شجاعته
ولفظ العقص [illegible] بالقوة والشجاعة [illegible] من الكبر والعجب بالنفس الذي قد
يعرض للشجاع ووجه الاستعارة الاولى ان القرن آلة القوة للثور ومنع ما يراد به من نفسه وكذلك الشجاعة بلوازمها الغلبة والقوة ومنع
الجانب ووجه الاستعارة الثانية ان الثور عند ارادة الخصام يعقص قرنه اي يرجع براسه ويعطف قرنه لقصد ما لا يجب خصمه
ويطاوع ذلك منه [illegible] من يروم [illegible] وشدة [illegible] وان لا [illegible] كذلك المشبه هنا [illegible] عليه السلام اشار
على ابن عباس [illegible] مانعا [illegible] القتال [illegible] الصادر من جهة بنفسه [illegible] شجاعته
[illegible] الشبه [illegible] ان يكون وجه الشبه هو الثور طلحة [illegible] عليه السلام [illegible] والقوى
المعقول والمحسوس ويقال ان الكبر الذي [illegible] طلحة لم يكن منه قبل [illegible] اليوم [illegible] بل احسنا
ثم اشار على ابن عباس بلقاء الزبير [illegible] الراي [illegible] وهو كون الزبير [illegible] العريكة عن الطبع والخلق [illegible] بالمستعار
يقال فلان لين العريكة اذا كان سهل الجانب لا يحتاج [illegible] الى التكلف [illegible] كالجلد اللين [illegible] فلان شديد
العريكة اذا كان بالضد من ذلك [illegible] سهل الجانب [illegible] الامر [illegible] الا الاستصلاح [illegible]
[illegible] الموعظة [illegible] الرجعة [illegible] هذه الاستعارة [illegible] الطباع السليمة

ونحوه قوله تعالى حكاية قول هرون لموسى عليهما السلام يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا براسي قال ابن ام ان القوم استضعفوني فان قيل لم
الاستمالة والاستدراج في [illegible] كثير من الاخوة ما يدعو الى العطف عليه مما يوجد [illegible] قلنا لانه عليه السلام ابن خال الزبير فلان ابا طالب
وصفية ام الزبير من اولاد عبد المطلب بن هاشم وقوله فما عدا مما بدا قال ابن ابي الحديد معناه فما صرفك عما كان بدا منك ومن ههنا بمعنى عن
ومعنى الكلام فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر اي ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول كثير كقوله تعالى
وسل من ارسلنا قبلك اي ارسلناه وقال القطب الراوندي له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة الثاني ما الذي [illegible] ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك [illegible]
عما كان بدا لك من نصرتي قال ابن ابي الحديد ليس في الوجه الثاني مما ذكره القطب زيادة على الوجه الاول الا زيادة
فاسدة اما انه لا زيادة فلانه فسر عدا في الوجهين بمعنى صرف ثم فسر قوله مما كان بدا منك في الوجهين ايضا بتفسير واحد فاي فرق
بينهما وتفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين وهو باطل باجماع النحاة اقول الذي ذكره
ابن ابي الحديد هو الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما القطب [illegible] الا بمعنى الصرف والمنع ولا كثير تفاوت بينهما وان كان
قد يتوهم ان المنع اتم واما المعنى [illegible] بالفرق بين الوجهين اللذين ذكرهما فهو سهو عليه لان معنى بدا في الوجه الاول
معنى ظهر [illegible] البيعة [illegible] في الثاني ما ظهر لك من الراي من نصرتي وطاعتي [illegible]
لغيره وبين ما ظهر له من نفسه او من غيره فما ذكره من انه زيادة فاسدة فالاظهر ان لفظ الثاني في قوله المفعول الثاني
زيادة من غلط قلم الناسخ سهوا ويؤيده [illegible] المفعول الاول [illegible] قوله ويكون المفعول لعدا محذوفا ثم اقول في
هذا الوجه وان احتمل ان يكون [illegible] ذكر كل واحد [illegible] من الظاهر من وجه اما الوجه الذي ذكره المدايني
فلانه لا يحمل [illegible] على حقيقتها وهي المجاوزة وحمل ما بدا على الطاعة السابقة احتاج ان يجعل من بمعنى عن وهو خلاف
الظاهر واما الراوندي فانه فسر عدا بمعنى منع او صرف وشغل وحمل ما بدا على الطاعة السابقة او على البيعة ولا يتم
ذلك الا ان يكون من بمعنى عن [illegible] ان عدا بمعنى جاوز ومن لبيان الجنس والمراد ما الذي جاوز بك عن بعض
ما بدا لك بعدها من الامور التي ظهرت لك وحينئذ يبقى الالفاظ على اوضاعها الاصلية مع استقامة المعنى وحسنه
وروى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن جده قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن تلك الرسالة فقال
بعثني فاتيت الزبير فقلت له فقال اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزد على ذلك فرجعت الى امير المؤمنين عليه السلام
فاخبرته وعن ابن عباس ايضا انه قال قلت الكلمة للزبير فلم يزد على ان قال انا مع الخوف الشديد لنطمع وسئل ابن
عباس عما يعني الزبير بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسره غيره تفسيرا اخر فقال
اراد انا مع الخوف الشديد من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود
وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على
اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره
والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك
ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك

ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس هو من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا
وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ
بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد رضي الله عنه وهذه الخطبة ربما نسبها من
لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل
على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من
نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس
وفي اخبارهم عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه
مسلك الزهاد ومذاهب العباد اقول عنود جائر وكنود كفور والعتو التجبر والقارعة الخطب العظيم ومهانة النفس حقارتها وكل
حد السيف وغيره اذا وقف عن القطع ونضيض وفره قلة ماله والمصلت بسيفه الماضي في الامور بقوته والمجلب المعين على الامر
بالجمع والرجل جمع راجل واشرط نفسه لكذا اي اعدها واوبق دينه اي اهلكه والحطام متاع الدنيا واصله ما
تكسر من اليبس والانتهاز الاختلاس والاستلاب بقدر الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع من الخيل ما بين الثلاثين
الى الاربعين وفرع المنبر يفرعه اي علاه وطامن من شخصه اي خفضه [illegible] والاسم الطمأنينة [illegible]
[illegible] وضؤولة نفسه حقارتها والمراح المكان الذي تاوي اليه الماشية بالليل والمغدى هو الذي تاوي اليه بالغداة و
الشريد الشارد وهو المطرود والناد الذاهب على وجهه والقمع الاذلال والمكعوم الذي لا يمكنه الكلام كانه سد فوه بالكعام وهو
شيء يجعل في فم البعير عند الهياج والثكل الحزن على فقد بعض الاحباب واخملتهم اي اسقطتهم واخفتهم بين الناس والتقية والتقوى
الخوف والاجاج الملح والضامزة بالزاي الساكتة والحثالة الثفل والقرظ ورق السلم يدبغ به والجلم المقراض تجز به اوبار الابل و
قراضته ما يسقط من قرضه والمعنى [illegible] نسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعض اخر وتفضيل بعض الازمنة على بعض بنسبة
تلك الى انه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الاستعدادات وما يتبعها مما [illegible] الخير والشر [illegible] الا في
الاعداد لقبول الخير والشر [illegible] بحسب الاستقراء ما يحدث [illegible] اكثر فيقال زمان صعب وزمان جائر خصوصا اذا كان
ضعف الدين والنواميس الشرعية التي هي سبب نظام العالم وبقائه وسبب الحياة الابدية في الدار الاخرة وفي بعضها يكون
حصول الخير اكثر فيقال زمان حسن وزمان عادل وهو الزمان الذي يكون احوال الخلق فيه منتظمة صالحة خصوصا زمان قوة الدين
وظهوره وزمان بقاء سنن ناموس الشريعة [illegible] واذا كنا اذا اعتبرنا اجزاء الخير واجزاء الشر [illegible] في كل العالم بحسب
كل زمان وزمان لم يكن هناك كثير تفاوت بين الازمنة [illegible] خيرا [illegible] لان اهل [illegible] الناس يتوهمون بكون [illegible]
انه اخص الازمنة [illegible] ولعل [illegible] الزمان الماضي والمقيم [illegible]
في الزمان [illegible] في الزمان الماضي [illegible] في الزمان [illegible]
الماضي من [illegible] في الزمانين [illegible]
من القوى والجدات والامن والخوف والاسباب والاحوال [illegible] قوله عليه السلام انا

ثم اصبحنا الا قوله حتى نحل بهم ثم للزمان بوصف الجور والشدة فما اعده له مما عدده من الاوصاف المعدودة نسبة الى الناس
الى ظلم العالم وجنايته وذكر من تلك الاوصاف خمسة اولها انه يعد فيه المحسن مسيئا وذلك من حساب السيئين الكافرين نعم العلم
بطاعة الله فيعدون انفاق المحسن ماله في الدنيا سمعة او خوفا او رغبة في مجازاته وكذلك سائر ما يفعله بطوع وكل ذلك طعنا في
فضيلته وحسدا ان ينال رتبة اهل الفضل ويعدون مخالفتهم في الاشياء وثانيها انه يزداد الظالم فيه عتوا وذلك ان منشأ الظلم هو
هو النفس الامارة بالسوء وهي في زمان العدل يكون مقهورة دائما او في اكثر الاحوال فيزداد انهماكا وذلك الوقت طالبة للظلم فيكون
قلة والتهاز فرصة في الظالم فيما ان ظلم او تجاوز وجلة فكان الوقت الذي لا يامن فيه كل الخلفاء ترتفع به المكره فكذلك عظم الحرمن العدل
مفوح بحوسل الشريعة مرصود بعيون خلايفها انما نتاب نقض الشريعة فالظالم فيه كان اقرب مما يقويه سوقا انبرانتفا الى وازع
الدين فالجرم لا يعتو فيه ازيد وقد كان في زمانه عليه السلام بالنسبة الى عهد الرسول صلى الله عليه وآله كذلك وثالثها انه لا ينتفع
اهله فيه بما علموا وهو توبيخ المقصرين في اعمال الآخرة على وفق ما علموا من الشريعة مما ينبغي ان يعمل اذ الانتفاع بالعلم انما يكون اذا اتبع
العمل واليه الاشارة بقوله عليه السلام في موضع آخر العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل فان المراد
بارتحال العلم هو عدم الانتفاع به وعقيبه بالعمل اتفاقا ومما ينبغي من مفارقة العمل له ورابعها انهم لا يسالون عما جهلوا وهو
توبيخ المقصرين في طلب العلم بعدم السؤال عما جهلوا منه وعلة ذلك الالتفات لقصورهم انهم من فضيلة واشتغالهم بحاضر اللذات الحسية
ومخاسها كونهم لا يتخوفون قارعة حتى تحل بهم وذلك لعدم ذكرهم في عواقب امورهم واشتغالهم بما شرعوا من الالتفات الى مصالحهم وتدبيرها
وهو توبيخ المقصرين في امر الجهاد وتنبيه لهم بذكر القارعة وحلولها بهم وكل هذه امور مضادة لمصلحة العالم فلذلك عد الزمان
الواقعة فيه عنودا وشديدا ~~وقوله~~ والناس على اربعة اصناف الى قوله فلوا الوف وجه هذه القسمة ان الناس اما مريدون
للدنيا او رفضا اما ~~المريدون~~ للدنيا اما قادرون عليها او غير قادرين وغير قادرين اما مكرهين الى طالبين لها او مختالون ~~اما~~
يوهموا انهم بين الامرة والملك ابدا لها او دون ذلك فهذه اقسام خمسة طائفة لما ذكره عليه السلام من الاصناف الاربعة الذين هم جميعهم
للدنيا مع الصنف الخامس الذين اثنى عليهم بالمدح ~~فالصنف الاول~~ هم المريدون للدنيا القادرون عليها هو المشار اليه في القسم الثالث
من جملته بقوله ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره الى قوله بفرق والمقصود منه الصنف القادرون على الدنيا المطلقون لعنات
الشهوة والغضب في تحصيل ما يحصل كالامن القطبان الذين توزيع واصلات السيف كناية عن الغلبة بالاستكثار والمغلبة والقهر و
الاعلان بالشر المجاهرة بالظلم بغيره من رذائل الاخلاق والاجلاب الخيل والرجل كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة والاستعلاء على الغير و
واشراط نفسه تعجيلها واعدادها للفساد في الارض وظاهر ان من كان كذلك فقد اوبق دينه وافسده وقوله لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او
منبر يفرعه اشارة الى بعض العلل الغائية للصنف المذكور واستعار لفظ الحطام للمال ووجه المشابهة ان الحطام هو اليابس من النبات كما انه لا ينفع
لدوابه النفس الا بما يحضره ويطالبه او يكون ذا ثمرة كذلك المال بالنسبة الى الاعمال الصالحة الباقي نفعها في الآخرة وانما خص هذه
الامور الثلاثة لانها الاغلب فيما يطلبه اهل الدنيا لاجله اذ الغالب ان الشيء بها جمع المال او الرياسة دنيوية بالانشاء الخيل والنعم او دنيته
كالمنابر والمنابر والامور بالناموس الذين مع فضل الديانة وقوله ولبئس المتجر الى آخره تنبيه لهذا الصنف من الناس على خسرانهم في المتاجر
الشبيهة بالتجارة الخاسرة فان طالب الدنيا الفضل فيها كيف ما انفق اخره ملك في الآخرة فهو كالبائع لها بما حصل له من دنياه والمتاع عوضا له
عند الله من الاجر الجزيل وانما حطامها تعوضه ونفي تبعته ولذلك استعار لفظ التجارة لها الصنف الثاني وهم المريدون لها غير
القادرين عليها وغير الطالبين لها وهو المشار اليها بقوله منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره

دكر

ولمن يقوله كلالة الحد عن عدم صرامته في الامور ومضعفه فيها وظاهر ان المريد للدنيا من معرض عن الله لو خلي من الموانع المذكورة
ووجد الفضيلة لم يكن همه فيها الا الفساد ~~الصنف الثالث~~ الغير القادرين على الدنيا مع احبالهم طلبوا اعطائها بقسمهم الى الامور من
الملك وهو المشار اليه بقوله ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا الى آخره فقوله يطلب الدنيا بعمل الى آخره
اشارة الى الحيلة للدنيا كالرياء والسمعة وقوله ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا اشارة الى الزهد في الدنيا فقط وقوله قد طامن من شخصه الى
آخره تفصيل لكيفية الحيلة فان تخشع الانسان وظاهر تخضعه والتقارب بين خطوه وتشمير ثوبه وزخرفة نفسه بما هو شعار الصالحين
من عباد الله وستر الله الذي حجبهم به اهل التقوى ان يبدوا بحوايره الهلكة منع من سفه من الناس الاولى الخولهم في صنوف اهل الدنيا و
من ارباب الشهوات ليسكنوا اليهم في الامانات ويخضعوا ويعطون مالك ذريعة لهم الى ما املوه من الدنيا الفانية فيكونون على اتخذوا سنن الله
وظاهر دينه وسيلة الى معصيته الله ~~الصنف الرابع~~ الغير القادرين عليها الطالبون لها المهملون انفسهم الملك والامرة وهم المشار اليهم
بقوله ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه الى آخره وذكر من موانع هذا الصنف الاولى امه مانعين احدهما قوله ضؤولة نفسه وضؤورها
عن المساواة وتحليها الجزر عن طلب الملك والثاني ذكرت مطلوباته الثاني سبب ذلك الضعف وعدم انقطاع سببه من قلة المال وعدم الاعوان والانصار
في الطلب هذه الصنف به في المقصد على حاله الاولى لم يبلغ معها الارادة ومنيعه على بها اعتقد لذلك انهم الحيلة الجالبة لرغبات الخلق
اليهم من التحلي بالقناعة والتزين بلباس اهل الزهادة من المواظبة على العبادات ولزوم طاعة الله وانه لم يكن ذلك عن اصل ~~عظيم~~
تدبره اليه وقوله وليس ذلك في مراح ولا مغدى كما اشار الى ان الفناء عن الغير في محل صلاح العقل ان يكون هذا
الصنف من غير القادرين ورضي الخائن ~~الصنف الخامس~~ وهم المريدون لله تعالى وهم المشار اليه بقوله عليه السلام وبقي رجال الى آخره وذكر
لهم اوصافا الاول كونهم قد غض ابصارهم ذكر المرجع وذكر ان المريد لله اذا اشتغل بجانبه القدس واستحضر انه راجع اليه بل ناظر
بذلك بان يعرض عن غيره بجملته واشتغالهما بطالب النواد وبحرف الترجيح به ويصرف عن سوء امر الاملاء ولا ذات تابع للقلب فاذا
كان معرض القلب مشغولا بما لا يحتاج الا ما كان يستبع النفس على يكون التالي من طريقه الى المراد فهو المراد بالغض التالي كونهم يطلبون في
ووجهه بخوف الخير واعلم ان خوف الخائفين قد يكون للامور المكروهة وقد ايضا وقد يكون للامور المحبوبة كراهة والاولى اما هو مكروه ذاته واقسام
القسم الثاني كثيرة ككون الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف الانحراف عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء الشهوات المساوية
في عجز في العادة او خوف الشهوات المالوفة او خوف تبعات الناس عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله تعالى وكل هذه
مخاوف العارفين بالله المخلصين واغلبها المخوف المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطير واعلى الاقسام والخالص انما المعرفة خوف السابقة
لكون الخاتمة تبعا لها وهي بما سبق في اللوح المحفوظ فمثل من يخاف خوف السابقة ومن يخاف خوف الخاتمة بيرجلين وقع بايديهما توقيع يحتمل ان
يكون فيه سخط او وعد الشفاعة ~~عاماله~~ فعلق قلب احدهما بالحالة التوقيع وما يظهر فيه من حجر اعشه ويعلق قلب الاخر بالحالة التي حالة التوقيع من رحمة
او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ على من الالتفات
الى الابد ولذلك اشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم
لا يزاد فيه ولا ينقص وليعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق
ناقة وليعمل اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد
بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم واما اقسام القسم الاول فكان يخاف في نفسه ما هو المكروه لذاته كسكرات
الموت وشدته او سؤال منكر ونكير او عذاب القبر او هول الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والقطمير

اما الخوف من الفقر او ما قدمه وكيفية الصبر عليه او من النار واهوالها او من فوات الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف
الحجاب من الله تعالى وكل هذه الاسباب مكروهة في انفسها بحسب الطبع الا ان اشدها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب من الله تعالى
وهو خوف العارفين وما قبل ذلك هو خوف من العابدين والصالحين والزاهدين ومن لم يكمل معرفته بعد اذا عرفت ذلك فقوله
الخوف الذي اشار اليه عليه السلام من هذا القسم اعنى خوف المحشر يحتمل ما ذكرناه من اقسامه الشريد هو من شرد به ناد وفي البلاد
مطرودا لكثرة انكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدة المنكر والخائف المقموع والساكت المكعوم اي كالمكعوم الذي سد فاه من الكلام وهو من
باب الاستعارة المتواضع فاستعار لفظ الكعم لموضع المشابهة في الذين من كثرة اذى الظالمين وهذا القسم ليطالبهم الناس ويحتمل ان يكون ذلك
تقية لا لظالم والتقية الخوف الخشية اي الخوف الخزاية موضعهم وفعل بكل واحد منهم ما ذكرناه من الحالة التي ذكرها الرابع كونهم
قد اخملتهم التقية اي تقية الظالمين وهو تاكيد لما سبق الخامس كونهم قد شملتهم الذلة السادس كونهم في بحر اجاج وخط
لفظ البحر بوصف الاجاج لما هم فيه من احوال الدنيا الباطلة ووجه المشابهة ان الدنيا لا الامع للانسان رايه ينتفع بها بل يكون سببا
للعذاب في الآخرة كذلك البحر لا يمكن شاربه ان ينتفع به في العطش بل يهلكه شربه والتروي به وقوله افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة اي كلاهم
لما ظهر من القسم لذا قلوا وخافوا الاحسان اعمالهم فيه من الظالمين الاجاج كان افواههم ساكنة لكثرة ما ... القصد بالمنع و
ثالوه ووجه خوفا من الظالمين من الاذى الدين ومحنة الصالحين ومن كثرة المنكرات وعدم تمكينهم من انكارها ومن ذلك
ضامزة بالزاي المعجمة اي ساكنة ... كلامهم التاسع كونهم قد وعظوا حتى ملوا ... وعظ الناس لعدم نفعه فيهم العاشر كونهم قد قتلوا
حتى قلوا التاسع كونهم قلوا حتى قلوا اي قتلهم الظالمون لعدم انتظامهم في سلكهم فان قلت كيف ان يقال قتلوا بعد انهم قلوا فان اسناد القتل
الى الكل او جزء القتل في البعض على سبيل اسناد حكم الجزء الى الكل ولان الكل لما كان مقصودا بالقتل كان كونهم مقتولين على غلبة
منهم فجاز اسناد القتل اليهم وان كان المقتول بعضهم وقوله فلتكن الدنيا في اعينكم الى اخره امر السامعين باستصغار الدنيا
واستحقارها الى حد لا يكون في اعينهم ما هو احقر منها كحثالة القرظ وقراضة الجلم في غاية الحقارة والمراد من هذا الامر
وغايته الزهد فان استحقار الشيء واستصغاره يستلزم تركه والاعراض عنه ثم امرهم بالاتعاظ بالامم السالفة فان في ذلك
عبرة لاولي الابصار ومحل الاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والابتهاج بكثرة قيناتها ثم مفارقتهم لذلك كله
بالموت وبقاء الحسرة والندامة المستكرين منها حجابا لهم بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وقوله قبل ان يتعظ
قبل ان يتعظ بكم من بعدكم على انهم مضطرون الى مفارقة ما هم فيه وسيصيرون عبرة لمن بعدهم وغاية الامر لا
ايضا الاعراض عنها والاقلاع عن الاغترار بها ثم لما امرهم بترك الامور التي ليست من جهة الترك اردف ذلك بالامر بالرفض
بالترك فقال وارفضوها ذميمة اي تركوها مع حالة الحقارة والذمامة ثم نبههم على ما يبعث على تركها وعدم صحبتها وثباتها
لمن كان احب منهم فيها اي ادوام سرورها وعدم صحبتها لاحد لدام لاحب الخلق لها والحرصهم على المحافظة عليها فالاولى ان لا يتعلق بها اشد حبا
لها منكم فالاولى ان لا يدوم لكم ولما كان طبائع الخلق كلها مجبولة على الاعراض عما يعرض عنه وعدم الالفة به كان ذلك من بواعث الاعراض عنه وعدم صحبته
وعدم صحبتها وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس رضي الله
عنه دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال
والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله بعث محمدا وليس احد
من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان

كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي
ولقريش والله لقد قاتلتهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اقول ذو قار موضع قريب من البصرة و
هو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم اسكنهم والمحلة المنزلة و
المنجاة موضع النجاة والقناة الرمح وعمود الظهر المنتظم للفقار والصفاة الحجر الاملس المنبسط والساقة جمع سائق وتولت بحذافيرها
اي باسرها والنقب الثقب واعلم انه عليه السلام قدم الكلام مقدمة من الكلام اشار فيها الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله
وبعثه وهو سوقه الخلق الى الدين الحق ليتم بها فضيلة نفسه وكانت غايته من ذلك توبيخ من خرج عليه من قريش والاستعطاف
عليهم وقوله ان الله بعث محمدا الى قوله منجاتهم صدر الكلام اشار به الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله وانوار ما انقاد
على يديه الحق الحال فان قلت كيف يجوز ان يقال انه لم يكن احد من العرب في ذلك الوقت يقرأ كتابا وقد كانت اليهود يقرؤن التورية
والانصارى الانجيل قلت ان الكتاب الذي تدعيه اليهود وتقرؤه في ذلك الوقت التورية ليس هو الكتاب الذي انزل
على موسى عليه السلام لانهم كانوا حرفوه وبدلوه فصار كتابا اخر يدل عليه قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فظاهر انه من حيث هو هو مبدل محرف ليس هو المنزل على موسى
عليه السلام واما الكتاب الذي يدعي النصارى بما في ايديهم فغير معتمد على تسليم فيه لكونهم كذابين في القول بالتثليث
واما السالكون للتثليث فهم في غاية الضلالة فلا يبعد قولهم ان ما في ايديهم هو انجيل عيسى عليه السلام مع انهم ارذل الكفر
المفرق لم يزل محمد صلى الله عليه وآله كما هو من عند الله سبحانه لكن يحتمل ان يريد بالعرب جمهورهم فان اكثرهم
لم يكن له دين ولا كتاب واما كان بعضهم يعتقد بالاوثان شريعة اسمعيل وبعضهم يرسوم لهم وقوله فساق الناس حتى بواهم
محلتهم الاشارة بسوقه لهم الى سوقه العقلي لا نفسانهم بحسب المعجزات الى تصديقه فيما جاءهم به من القرآن
الكريم والسنة النبوية الى معرفة سبيل الله ثم بحسب الترغيب لبعضهم والترهيب لبعض الى سلوك تلك السبيل فاستحق
وقد بوأهم محلتهم اي منزلتهم ودرجتهم التي خلقوا لاجلها وكانت هي مطلوب العناية الازلية بوجودهم في هذه الدار وهي لزوم
القصد في سبيل الله المستقيم اسلاما وايمانا وهو في الحقيقة النجاة التي لا خوف على سالكها ولا سلامة الا في سلوكها
وذلك معنى قوله وبلغهم منجاتهم وقوله واستقامت قناتهم استعار لفظ القناة للقوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازا و
هو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان الرمح او الظهر سبب للقوة والشدة ومعنى استقامتها انتظام
امرهم ودولتهم وقوله واطمأنت صفاتهم استعار لفظ الصفاة لحالهم التي كانوا عليها ووجه المشابهة انهم كانوا قبل
الاسلام في احوالهم مثل الحجر المنزلزل لا يقر بعضهم بعضا في موطن ولا على حال بل كانوا ابدا في الغارة والنهب والجلاء
فكانوا كالواقف على حجر املس متزلزل مضطرب فاطمانت احوالهم وسكنوا في مواطنهم من كل ذلك بسبب مقدم محمد صلى الله
عليه وآله وقوله اما والله ان كنت لفي ساقتها الى قوله ولا جبنت تقرير لفضيلة نفسه اذ كان من سائقيها الى ان
تولت باسرها من غير عجز ولا جبن والضمير في ساقتها للكتاب عليه لكن الحرب وان لم يجر لها ذكر صريح لما يحصل منه
معنى الذكر وهو الناس لكانه قال فساق الناس وهم يومئذ كتائب عليه فكنت في ساقتها حتى تولت تلك الكتائب باسرها لم يبق
منها من يقاتل وقد علمنا ان السوق قد يكون سوقا الى الهدى وقد يكون سوقا طرده وهزيمة والاول هو غايته عليه السلام
من السوق الثاني اذ لم يكن مقصوده من حروبه الا السوق الى الدين ولما لم يكن حصول الهداية للخلق الا بوجود النبي صلى الله

كافرين ولاقاتلنهم

واتضاح سبيل الحق لكان ذنبه وعلى هذا فالكاتب حتى فوت بعد امر ولهما ابدا من النبي صلى الله عليه وآله ومن حوله من الدين امرا واجبا
لا لذاته لكن لغرض تمام الدين الذي هو غايته وهو بالنبي صلى الله عليه وآله وقوله ما جبنت ولا خنت تمام الاثبات الفضيلة التي كانت
له وتنزيه لها عن شجاعته وتاكيد لعدم العجز والجبن الذي هو طرف التفريط من فضيلة الشجاعة وقوله وان مسيري هذا
لمثلها اي لمثل تلك الحال التي كنت عليها معهم زمان كفرهم من سوق كفرهم وطردهم من غير جبن ولا ضعف وهو في معنى التهدد
الذي عناه ان يبلغ خصومه ويقوى به نفوس اوليائه وكذلك قوله ولابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته اشارة الى وجه
التهديد وتنبيه على ما يطلبه خصومه من الباطل واستعار لفظ ههنا لفظ الخاصرة للباطل والبقر لغرض الباطل وتمييز الحق
منه تشبيها له في اشتماله على الحق منه وعدم تميزه منه بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه قيمة وانفس فاحتاج الى شق بطنه
في استخلاص ما ابتلع وقوله ما لي ولقريش استفهام على سبيل الانكار على ابيه وتنبيههم بما يوجب الاعتذار وعدم مقابلته وجوه
لاجل ارادتهم في حربهم وقوله والله لقد قاتلتهم كافرين اظهار للمنة عليهم بسبب دخولهم الى الدين اولا وجبرهم بما كانوا عليه من
الكفر ليعرفوا فضيلته ونعمة الله عليهم به وليخجلوا من مقابلته بالباطل وهو انتهاء الانكار عليه اذ كانوا اولى باثبات
المنكر منه وهو اول ما يرد به عليهم اذ لم يكونوا اولا كذا قوله ولاقاتلنهم مفتونين حمل احدهما الى ان نسبه اقاتلهم
مفتونين فهو وعيد بعد بيان يقع بهم القتال على فتنتهم وضلالهم عن الدين وكافرين ومفتونين نصب على الحال وفي ذكر هذين
الحالين تنبيه على تماثلهم في الحالتين وهو طالبة لاستقامتهم على الدين ورجوعهم الى الحق عن الضلال واعتراف المتابعين بهم وقوله
وانا صاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اشارة الى انهم يعرفون حالته التي بها قاتلهم كافرين وقاتلهم بذكره الان بالبلاء
الكائن به في ذلك الوقت لينتهوا من مخالفته لما في ذكره من عز الاسلام وشدة باسه ما تطير به القلوب وتقشعر
منه الجلود وقد نقلت في تمام هذه الخطبة في بعض النسخ ان تكن فينا النبوة والخلافة والله ما اتينا اليهم الا انا اجترانا عليهم وقال
اشارة الى السبب الاصلي لخروج طلحة والزبير وغيرهم من قريش عليه وهو الحسد والمنافسة له في الخلافة والتوقد هاشم دونهم والتفرج
الموتى وهو كلام عرب عن اصحابهم وقالوا انهم اهل هذا الامر وقولوا احصنا الينا الى اخره تاكيد لما نسبوا اليهم من سبب الخروج بالقسم الماد
على انه لم يكن الباعث لهم على قتاله او خروجه عليه الا اسراره بغيره سوى الاجتباء عليهم اي اختياره للاقدام عليهم ومعه بما يريدون
من قول او فعل لا توقعه الشريعة فاما الذي كان في الخطبة المشار فيها في هذا الكلام منهم الا حسدا ووقع من سلوك طريق الضلال
فبين ان السبب في الخروج عليه ونكث بيعته هو الحسد والمنافسة والله الموفق **ومن خطبة له عليه السلام** في استنفار الناس الى اهل الشام
اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم
كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة
سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب
والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان
امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن
ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا

وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم **اقول** روى
انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى
قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقالوا له قد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا
ولعل امير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا لنستعين به فاجابهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم الاية فتلكؤوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الاية
فقام منهم ناس فاعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة اياما ثم يخرج بهم فرجع بهم حتى نزل بالنخيلة وامرهم ان
يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة اهلهم فنقلوا وجعلوا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى لم يبق معه الا القليل
منهم فلما راى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال ايها الناس استعدوا للقتال الى جهاد قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به وجفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان
ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فلم ينفروا فتركهم
اياما ثم خطبهم هذه الخطبة **اللغة** اف كلمة تضجر من الشيء وغمرات الموت سكراته التي يغمر بها العقل والذهول النسيان
والسهو ويرتج عليكم اي يغلق والحوار المخاطبة وتعمهون تحيرون وتترددون والمالوس المجنون والمختلط العقل وسجيس الليالي
وسجيس الاوجس اي ابدا مدى الليالي والدهر والزوافر جمع زافرة ورافعة الرجل انصاره وعشيرته وسعر جمع ساعر واسعار النار تهييجها والامتعاض
والامتعاض الغضب وحمس الوغى اشتد والوغى الحرب وجلبة الاصوات وفراش الهام العظام الرقيقة التي تلي القحف والمشرفية سيوف منسوبة
الى مشارف قرى من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام العظام الرقيقة تلي القحف واعلم انه عليه السلام لما اراد استنفارهم الى
الحرب وكانوا اكثر اوقاتهم متثاقلين عنه وعن الحرب استقبلهم بالتانيف والتضجر مما لا يرتضيه من افعالهم **وقوله** لقد سئمت عتابكم تنبيه
لبعض ما تافف منه وقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا استفهام على سبيل الانكار عليهم تثاقلهم للحث
على الجهاد فان الجهاد لما كان مستلزما للثواب الآخر وللعزة والحياة وخوف الاعداء والقعود عنه مستلزما في الاغلب السلامة في الدنيا
والبقاء فيها لكن مع طمع العدو فيهم وذلتهم له كانوا بقعودهم عنه كمن اختار الدنيا من الآخرة واختار الذل من العزة وذلك مما لا
يرضى به ذو عقل بالحياة عوضا او خلفا منصوبان على التمييز **وقوله** اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم الى قوله لا تعقلون تبكيت لهم وتوبيخ
بعرض لهم عند دعائهم الى الجهاد الاولى انه تدور اعينهم حيرة وتردد او خوفا من احد الامرين اما القتل او الاقدام على الموت
الامرين خطر ثم شبه حالهم في دوران اعينهم وحيرتهم بحال المغمور في سكرات الموت الساهي فيها من حاضر احواله المشغول
بما يجده من الالم وهو كقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت الثانية يرتج عليهم حواري ويمنعون
موضع الحال ويعمهون عطف عليه اي يرتج عليكم فتتحيرون ثم شبه حالهم عند دعائه لهم الى الجهاد في تحيرهم بحال من اختلط
او انهم فتحيرهم وترددهم في جوابه كان المختلط العقل لا يفقه ما يقول الثالثة انهم ليسوا له بثقة ابدا وهو وصف لهم بذيله الخلف
والكذب المستلزم لعدم الثقة به في الحرب الرابعة كونهم ليسوا ركنا شديدا استعارة له من ركن الجبل وهو جانبه الذي يحتمى من الشاكلة في
الشدة والاستناد اليه العصمة به وهو كقوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي قوي يمنع منكم وهو وصف بالخاذل في
العز الخامسة ولا زوافر عز يفتقر اليهم وهو وصف لهم برذيلة الذل والمهانة السادسة تشبيههم بابل ضل رعاتها والاشياء المذكورة
وجه الشبه وهو انه كلما جمعت من جانب انتشرت من جانب اشارة الى انهم شيعوا العزوم متشتتوا الآراء لا يجتمعون على مصلحة بها

[illegible]

[illegible]

النفع في الدنيا والآخرة [illegible]

[illegible]

عنه وبالله التوفيق والعصمة ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث
الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح
الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان
يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما
قال أخو هوازن ✽ أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ✽ فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد أقول روي أن عمرو بن العاص وأبا
موسى [illegible]

خلاف عمرو ابي موسى وخطبة عليه السلام ذلك اليوم لما اشتد بالناس منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله المتفضل وتمادى
وزاد بعد الاستشهاد ببيت دريد في بعض الروايات الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات
واتبع كل واحد منهما هواه بغير كذا واما قضيته الحكم وقضيتها فذكور في التواريخ والخطب الامر العظيم ومنع الامر اذا عاله واجهده
والجليل في حسن الطباع الذي يبتو الجمع من الوانه فقاطع وبيان قوله الحمد لله الى قوله الجليل فذكرت فيه الحمد لله الشكر الى
الدهر على الوجه من وراء احمد الله على كل حال من السراء والضراء وان عنا للغاية ولهم في هذا الصدد ونوع الخطب الفادح
وهو ما وقع من امر الحكمين وحده اعتضد وقوله ليس معه اله غيره تاكيد لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها وقوله اما بعد الى
قوله الندامة فالتوحيد الاربعة التي ذكرها من صفات المشير ومعتبرة في حسن الراي ووجوب قبوله اما كونه ناصحا فلان الناصح
بصدق الفكر وبحقيق الراي ويفتن الناصح ورفاهيته يعطي الراي بتوقع في المشورة واما كونه شفيقا فلان الشفقة تحمل على
الناصح فتحمل على حسن التوقي في الامر واطلاع الراي فيه من ثبت واجتهاد والباعث على ذلك من اشفق النصح والشفقة اما
الدين او محبة المستشير واما كونه عالما فظاهر لما اصابته لعل بوجه المصلحة في الامر فان الجاهل اعمى لا يبصر وجه المصلحة
فيه قال رسول الله صلى الله عليه واله استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال عبد الله بن
الحسين لابنه احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه كما يوشك ان يقع بك مكر العاقل
كذلك يوشك ان يورطك شر الجاهل واما كونه مجربا فلان لا يعلم من العالم ما لم ينضم اليه التجربة وذلك ان العالم
وان علم وجه المصلحة في الامر الا انه ربما كان الامر يشتمل على بعض وجوه المفاسد لا يطلع عليه الا بالتجربة مرة ومرة
من دون تجربة مظنة الخطا ولمثل في شوؤم الحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب واذا عرفت ان طاعة
المشير الموصوف بالصفات المذكورة مستلزمة في اغلب الاحوال للسرور ونجح مشوته فالتعويل بها اذا قدم ان المعصية له
المذكور تعقب الحسرة والندامة وفي ذلك بيان انه هو المشير وانه اشار عليهم في القضية فعصوه ثم اشار
استكمل شرايط الراي فيتوقعوا الندم على معصيته وقوله وقد كنت لكم مخزون رايي استعارة للفظ المخزون لما اسلكه
واجود ما لهم بحسب اجتهاد ووجه المشابهة انه يجود ما ينتفع به مما يخزن من دفين ونحوه هو المخزون كذلك الراي اجود ما ينفع
ما استخلص وصفي من كدورات الشهوة والغضب وقوله لو يطاع لقصير امر مثل لقصير وهو قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة
الابرش بعض ملوك العرب واصل المثل ان جذيمة كان قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه عن يمين لتتزوج بها خدعة
وسالته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي وكان قصير
اشار الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رايه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة فلم ير منهم
اكراما له فاشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال انها امراة ومن شان النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل اليها غدرت به
وقتلته فعند ذلك قال قصير لا يطاع لقصير امر فذهب مثلا لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه وقد يتوهم ان جواب لو محذوف
مقدم والحق ان جوابها محذوف والمعنى يقتضي بترتيب الكلام والتقدير اني كنت امرتكم امري في هذه الحكومة ونصحت لكم
فلو اطعتموني لتعلمتم ما امرتكم به وحصلت لكم النتيجة فيه فقوله ان تعلموا هو تقدير الجواب وما يليه عليه ان قوله فابيتم
علي اباء المخالفين الامر وجفا المشير وعصاه حتى شك في نفسه هل كان صوابا او خطاء وهذا الحكم حق فان المشير بالراي اذا
اكثر مخالفوه فيه فلم يتم نفسه في صحة ذلك الراي وصوابه ان استخراج وجه المصلحة في الامر امر اجتهادي يغلب على الظن فيكون

الامارات التي لا يحصرها البشر فلا يجوز المشير ان يكون خلاف ما راه وهو المصلحة فلا مانع اذن ان يعرض لغيره امارات اخرى تغلب
على ظنه ان ما راه هو ليس بمصلحة فيعارض بها ما راه الاول خطاء ويخالفه في رايه فاذا كثرت الامارات المخالفة من جمع عظيم جاز ان
يتشكك الانسان فيما اخذه من المصلحة انه ليس بمصلحة وان الامارات التي اخذت وقلما اتفق غير محصور كذلك قال عليه
السلام حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الناصح بنصحه اي لم يرى رايه لا خلاف اكثر اصحابه عليه فيهم وقال بعض الشارحين
يحمل ذلك على المبالغة لانه عليه السلام متى من ان يشك في ان ما راه صوابا بعد مشورته به وقوله وضن الزند بقدحه فيما
هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده اذا لم يجد لها محلا عادة بجنبها الزند فيمكن ما اقاد فيها فان المشير اذا اتهم واستغش او خطئ في رايه
ربما لا ينقدح له بعد ذلك راي في الحكم المتعقب عليه من جهة مخالفته وعدم قبول رايه ولما كان مكانا عرضه ان تعويرهم
الندامة في مخالفته بيدهم شوهة عصيان امره الصادر من بطانة وجه المصلحة كامور قوله فكنت واياكم كما قال اخو هوازن
امرتهم امري البيت وهو كذا دريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اوقفها يصحن الغادين واطراف عارض وبعث بني السوداء والقوم
شهدي وقصة في هذه القصيدة ان اخاه عبد الله بن الصمة غزا مع بكر بن هوازن بن غطفان فغنم منهم واستاق اموالهم فلما كان
بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهي ما ينحر من النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد
لا تفعل فان القوم في طلبك فابى عليه واقام وانحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليه وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه
دريد فنهنه عنه القوم حتى طعن اخوانه وصرع وقتل عبد الله وحال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة
واما قال عليه السلام اخو هوازن لان الصمة اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن هوازن وهو كقوله تعالى واذكر اخا
عاد وقيل منهم وكذلك قال لهم اخوهم لوط ويكون في اطلاق لفظ الاخ مجازا تجوزا في الاتصال بهم والملازمة لهم وقد عرفت ذلك
ووجه تمثله عليه السلام بالبيت انه كشف واياكم في نصحي لكم ونهيي عن الحكومة ومخالفتكم امري المستلزمة لتعقيبكم على الندم
كهذا القائل مع قومه حيث نصح لهم فعصوه فلحقهم ما لحقهم من الندامة والهلاك واعلم ان الذي كان اشار به على اصحابه هو ترك
الحكومة والصبر على قتال اهل الشام وتحقق انه من امارات الغلبة ليلة الهرير كانت لا محة على اهل الشام فلما اشرفوا على الهلاك
استشار معوية عمرو بن العاص في كيفية الخلاص فقال ارى ان تعد رجالا لا تقوم لرجاله ولست اشك انه يظفر بك على امر واثق بالله
على جبر ان اشد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق فيخافون منك ان تظفر بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان تظفر بهم ولكن
الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله تحاكمهم اليه وبينهم فانك بالغ به حاجتك وانى لم ازل
ادخر هذا الامر ليوم حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الارماح وكان عددها خمسمائة مصحف
ورفعوا مصحف المسجد الاعظم على ثلثة ارماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا الا جميعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات
الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك
انت الحكم الحق المبين وحينئذ اختلف اصحابه فقالت طائفة القتال القتال وقال اكثرهم المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب
وقد دعينا الى حكم الكتاب ونادوا من كل جانب الموادعة الموادعة فقال عليه السلام في جوابهم ايها الناس اني احق من اجاب الى
كتاب ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر
صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والمكيدة والوهن في
سواعدكم وحاميكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعة ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الذين ظلموا فجاءه عشرون الفا مقنعين في الحديد

ويقول امير المؤمنين اجيب القوم الى كتاب الله وعدت الا شتاته كان اعطش فقال عليه السلام ويحكم انا اولى من اجاب الى كتاب الله واول من
دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكن قد اخبرتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى
الاشتر فليأتك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله ولاح له الظفر فبعث اليه فرجع على كره منه ووقع بعد
ذلك بين من اجاب الى الحكومة من اصحابه على مسالك وجدال لا سيما على الفناد والاشتر لما ترك الحرب فلما وامر لا جاب ورضى امير المؤمنين بالتحكيم
كتبوا صحيفة الموادعة وسنذكر كيفية ذلك ان شاء الله وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهر: فانا نذير لكم
ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا اقول الخطاب للخوارج الذين قتلهم عليه السلام بالنهروان وقد
كان القضاء الالهي سبق فيهم بما كان منهم من الخروج وروى في صحيح الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاءه
رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد عدلت فقال له ثانية اعدل
فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام عمر فقال يا رسول الله ائذن لي في ضرب عنقه فقال
دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب
صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر
يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد رضي الله عنه عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك
علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين اخافيق وطرفا فقالت ابغني على ذلك بينة
فاتيت برجال شهدوا عندها بذلك ثم قلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت منه فيهم فقالت سمعته يقول انهم شر الخلق
والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وسبب خروج هؤلاء القوم عليه انه عليه السلام لما اجبره اصحابه على التحكيم
واظهروا اعتقاد الرضى به بعد ان خدعهم [illegible] لما اتفقوا على كتاب الحكيم والتمس الاشعث بن قيس ان يطوف به على اصحاب معاوية
به وطاف به على اصحابه حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام منهم بصفين اربعة آلاف فارس فلما قرأ الكتاب عليهم
قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل معاوية فقتلا وهما اول من حكم ثم مر على رايات بني راسب ثم على بني تميم فكلما مر
قرأه عليهم قالوا لا حكم الا لله ولا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله فرجع الاشعث فاخبر عليا عليه السلام بذلك فاستصغر [illegible]
[illegible] امر الحكمين [illegible] الا الناس ينادون من جانب لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك وتذكر الخطأ [illegible] الحكمين [illegible]
الضعيف [illegible] عليه السلام الرجوع [illegible] العهد [illegible] بقوله تعالى
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية وابت الخوارج الا تضليل الحكمين والطعن فيه [illegible] كان اجتماعهم [illegible] انضمام
عليه السلام بعد ذلك الحروب [illegible] منهم ثم مضوا الى النهروان وكان اميرهم يومئذ عبد الله بن الكواء [illegible] عبد الله
بن وهب الراسبي فسار اليهم فخطبهم وقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن الرحمة ومعدن العلوم والحكمة [illegible]
الى [illegible] لكم الفصل [illegible] فلما قتلهم عليه السلام طلب ذا الثدية فيهم طلبا شديدا فلم يجده فجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل
وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده في وهدة من الارض تحت القتلى وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وعليها شعرات كشعر [illegible]
فكبر عليه السلام وكبر الناس معه وسر بذلك [illegible] الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض وطوحت بكم

اي رمتكم

[illegible] في الحبالة واحتبلكم [illegible] ويروى بجرا البجر الامر العظيم الداهية ويروى هجرا وهو
الساقط من القول ويروى عرا والعر المعرة الاثم والعر ايضا الجرب [illegible] في مشافرها [illegible] الداهية واعلم ان حاصل هذا الفصل
تحذير للقوم من الهلاك [illegible] على غير بينة من ربهم ولا حجة واضحة يحتجون بها على ما يفعلونه [illegible] عليه وذلك ما يجب
[illegible] سلطان الحجة [illegible] وقوله قد طوحت
بكم الدار [illegible] وقوله
[illegible] واحتبلكم المقدار استعارة [illegible] القدر [illegible] قضاء الله [illegible] التي لا يخرج الطاير منها [illegible]
وقوله كنت نهيتكم عن هذه الحكومة [illegible] المخالفين المنابذين [illegible] حتى صرفت [illegible] الى هواكم [illegible]
[illegible] وقوله وانتم معاشر اخفاء الهام
[illegible] الاحلام [illegible] سفهاء [illegible]
[illegible]
[illegible] وقوله ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم [illegible]
[illegible] وقوله لا ابا لكم كلمة [illegible] في السنة العرب [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها و
استبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له و
القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون
اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري اقول القبعة الاضطراب في الكلام من
الحصر [illegible] وتطلع الامر اختباره [illegible] والتقبع التقبض [illegible] والاستبداد الانفراد والرهان [illegible]
يسبق عليه والمهمز العيب [illegible] قلت معنى الشارحين هذا الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي رحمه الله من كلام
طويل له عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر وقت الفصل الاول قوله فقمت
بالامر حين فشلوا الى قوله برهانها [illegible] الكلام [illegible] وثبات نفسه على [illegible] بقوله [illegible] بالامر حين
فشلوا اشارة الى [illegible] امر الله بين يدي رسوله [illegible] الحروب والمقامات [illegible] اهلها والاوقات
التي [illegible] في ذلك ظاهر وقوله وتطلعت حين تقبعوا اشارة الى [illegible] العلم او تطلعت في القضايا المبهمة
والاحكام والفتاوى [illegible] وقوله ونطقت حين تعتعوا اشارة الى [illegible] في تحصيل
[illegible] ان يحصله من معرفة الامور واختيارها [illegible] وما كان التطلع على الامر
[illegible] الذي هو من
النفس التي [illegible] الامور المعقولة [illegible] التطلع [illegible]

وكنى به عنه وقوله حين تقبعوا اى كان يعرف للامور حين قصورهم عن ذلك ولما كان التقبع يقابل مد العين والتطاول الى رؤية الاشياء
المتوقع طلبها وكان قصور الكلام وعدم اعتبارهم للاشياء يقابل مد الفكر وتطاول الذهن الى معرفة الامور وكان قصور الفكر يشبه العجز
عن المعرفة يشبه التقبع استعار لهم التقبع وكنى به عنه وقوله ومضيت بنور الله حين وقفوا اشارة الى فضيلة العلم اى كان سلوكى لسبيل الحق
على وفق العلم وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق
واعلم انه اثبت لنفسه هذه الفضائل وقرن كل فضيلة له برذيلة منهم يقابلها ليبين فضله بالنسبة اليهم اذ كان الغرض ذلك وقوله
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا عن [illegible] فى الامور والثبات بها والتصميم على فعل ما ينبغى من غير التفات الى الحوادث والموانع عن
فعل ما هو خير ومصلحة فان كثرة الاصوات وعلوها فى الافعال التى هى مظنة الخوف والفشل وكذلك [illegible] الى [illegible]
المراتب الكمال ودرجات السعادة من كان اضعف منه وقوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها اى [illegible] الى الفضيلة وان
لم يجر لها ذكر للعلم فاستعار هو لفظ الطيران للسبق العقلى [illegible] من معنى السرعة واستعار لفظ العنان والرهان اللذين هما
من متعلقات الخيل للفضيلة [illegible] فضائل نفوسهم [illegible] الصحابة رضى الله عنهم لما كانوا
يطلبون الفضائل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الآخرة كانت فضائلهم [illegible] يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته
عليه السلام اكمل فضائلهم [illegible] كالفرس الذى لا يلحق [illegible] بها لفظ الطيران
وجرى عليها لفظ العنان والرهان الفصل الثانى قوله كالجبل لا تحركه القواصف الى قوله اخذ الحق منه وهذا الفصل يحكى به
[illegible] الى ما يجريه من [illegible] على القانون العدل والاوامر الالهية فقوله كالجبل تشبيه له فى الثبات على
الحق بالجبل [illegible] الجبل فى قواصف الرياح [illegible] كذلك هو لا تحركه عن سواء السبيل [illegible] هوى [illegible]
[illegible] سنة الله وشرعه بل هو ثابت على القانون العدل [illegible] الامر الالهى وقوله لم يكن لاحد فى همز ولا لقائل فى مغمز اى لم
يكن فى عيب [illegible] الاربع مع الاربع الاخيرة من الفصل الاول السجع المتوازى وقوله الذليل عندى عزيز
حتى اخذ الحق له [illegible] فى ما له [illegible] ثم جعل الاعزاز غاية هى اخذ
الحق له وكذلك قوله والقوى عندى ضعيف حتى اخذ الحق منه فان ضعف القوى هو [illegible] الى غاية يستوفى منه حق
المظلوم [illegible] ان نظر الى الذليل [illegible] القوى [illegible] الحق منه لا يكون مثل [illegible]
يكون [illegible] القوى اكثر وذلك ليس من العدل [illegible] الناظر بين الخلق الاخذ حق الضعيف من
القوى وعدم الظلم [illegible] النظر بين القوى والضعيف [illegible] القوى [illegible] الظلم [illegible]
[illegible] بوجب [illegible] الفصل الثالث قوله رضينا عن الله قضائه وسلمنا لله امره الى قوله من يكذب
عليه قيل ذكر ذلك عليه السلام لما تفرس فى طائفة من قومه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبى صلى الله عليه واله من اخبار الملاحم فى
الامور المستقبلة وقد كان منهم من يواجهه بذلك كما روى انه لما قال سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسالونى عن فئة تضل مائة او تهدى
مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام اليه انس النخعى فقال اخبرنى كم فى راسى ولحيتى من طاقة شعر فقال عليه السلام والله لقد
حدثنى حبيبى ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان فى بيتك سخلا يقتل
ابن رسول الله وكان ابنه سنان بن انس قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وسيأتى فى بعض تلك الاخبار وقوله وضينا عن
الله قضاءه وسلمنا له امره [illegible] الرضا بقضاء الله والتسليم لامره باب من ابواب الجنة [illegible] لما كان عليه السلام

سيد الغادرين بعد رسول الله صلى الله عليه واله وكان ظن القضاء الالهى قد جرى على قوم بالتكذيب لما انبأهم به يقول لا يجوز
عليه السلام اول الناس لزوم باب الرضى وقوله انى اكذب الى قوله عليه السلام استنكار لما صدر منهم فى حقه من التكذيب و
ابراد حجة لبطلان [illegible] بصورة قياس الضمير مع نتيجته [illegible] اولى من سالمه وكل من كان اول مصدق له فلا يكون
اول مكذب له فينتج انى لا اكون اول مكذب له الفصل الرابع قوله فنظرت فى امرى الى اخره فيه احتمالات [illegible] الشارحين
انه منقطع عن كلام [illegible] بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله وانه كان يدعو الناس الى [illegible] الخلافة [illegible]
والاثبات وقوله فنظرت فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى اى طاعتى لرسول الله فيما امرنى به من ترك القتال قد سبقت بيعتى للقوم
فلا سبيل الى الامتناع منها وقوله واذا الميثاق فى عنقى لغيرى اى ميثاق رسول الله صلى الله عليه واله وعهده الى بعدم الشقاق
وقيل الميثاق ما لزمه من بيعة ابى بكر بعد ايقاعها اى فاذا ميثاق القوم قد لزمنى فلم يمكنى المخالفة بعده الاحتمال الثانى
ان يكون ذلك فى تنجيح [illegible] من فعل اعباء الخلافة وتكلف مداراة الناس على اختلاف اهوائهم ويكون المعنى انى
نظرت فاذا طاعة الخلق لى وانقيادهم الى قد سبقت بيعتهم لى واذا ميثاقهم قد لزمنى [illegible] لم اجد بدا من القيام بامرهم
ولم يسعنى عند الله الا النهوض بامرهم ولو لم يكن كذلك لتركت كما قال عليه السلام اما والله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها الخ وهذا الوجه اشبه [illegible] الاول
اشهر بين الشارحين والله اعلم بالصواب ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم
فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من
احبه اقول يحتمل ان يكون هذا الكلام فصلين لعدم المناسبة الظاهرة بين قوله ودليلهم العمى وبين ما بعده الفصل الاول
اشارة الى علة تسمية الشبهة شبهة ثم الى بيان حال الناس فيها اما الاول فالشبهة عبارة عما يشبه الحق مما يجرى به اما فى
صورة او فى مادة او فيهما معا وظاهر ان علة تسميتها شبهة هو ذلك الشبه فيلزم ما فيه واما الثانى فلان الناس اما
اولياء لله او اعداء له فاما اولياؤه فلما كانت نفوسهم مشرقة بنور اليقين مستضيئة بمصباح النبوة فى سلوك صراط المستقيم كان
بتلك الانوار هداهم فى ظلمات الشبهات تحيرهم عن الهوى فى مهاوى الجهالات كما قال تعالى نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار الاية وهو المراد بقوله ودليلهم سمت الهدى الى المطالب
الحقة وهو المراد بقوله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداؤه فليس دعاؤهم الى ما يدعون اليه الا
ضلالا عن القصد القويم واضلالا للخلق عن الطريق الحق ولبسا لما يعتقدونه وهم لا يزعمون انهم يهدون به السبيل الا شبهة
[illegible] لا يبصرونه عن مطالعة نور الحق ولا ريب انهم من اصحاب [illegible] سلوك سبيل الله ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور واما الفصل الثانى وهو قوله فما ينجو الى اخره فمصداق القضية الاولى قوله تعالى قل
ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت الاية وحاصله التذكير بعظيم الله والتخويف
به [illegible] عن محبة ما لا يبقى من زوال الدنيا والتنفير الى العمل لما بعد الموت [illegible] فان خوف محبة
[illegible] وهو البقاء لا ينفعان فى الخلاص منه لكونه ضروريا فى الطبيعة ويحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون الفصل الثانى
[illegible] الاول كلام حسن بعظمه وباقه التوفيق ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا
دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون

لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم
جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اقول
روي ان هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر والسبب ان معوية بعث النعمان بن بشير في الفي رجل
لاماكن اهل العراق فاقبل حتى دنا من عين التمر وكان عاملها يومئذ من قبل علي مالك بن كعب الارحبي ولم يكن معه اذ ذاك سوى مائة رجل
او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام يعلمه الخبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان
بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم طرفا من الكافرين ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى
وجوههم فامرهم بالنهوض فلم يخرجوا ولم يجتمع منهم الا نفر يسير نحو ثلثمائة رجل فقام عليه السلام فقال الا اني منيت الفصل ويروى
ان الغارة كانت ذلك بين معه على النعمان وجمعه منيت ابتليت وحمشكم اغضبكم والمستصرخ المستغيث بصوته من ينصره والمتغوث الصارخ
بغوث ... الرجل واغوثاه والجرجرة صوت البعير في حنجرته عند عسفه والتردد والاسر الذي يشتكي سرته وهي ...
في سرته يقال منه جمل اسر والنضو من الابل البالي من تعب السير والادبر الذي به دبر وهي القروح في ظهره وفي الفصل مطالب
الاول قوله منيت بمن لا يطيع الى قوله دعوت وهو اظهار لعذره على اصحابه لما الجأهم التقصير عنه ووقع عليهم لائمة
غيرهم الثاني قوله لا ابا لكم الى قوله مرام وهو استبطاء لهم الى نصرة الله سوالهم عن سبب تثاقلهم عن نصرته والذب عن دينه
سوالا على سبيل الانكار والتبكيت وتنبيه لهم على الاسباب التي توجب انبعاثهم لنصرة الله والغضب له بسوالهم عنها اهل هي موجودة
لهم ام لا سوالا على سبيل الانكار لفقدانها بدعون وجودها لهم وهي الدين الذي امرهم والحمية ولا ... منه لا قال تعالى ومالهم الا
يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الاية ثم الحمية وهي ملكة تحت الشجاعة وكذا قوله اقوم فيكم الى قوله امرا من الاسباب الباعثة
لهم ايضا الاجتماع ان ذكر مااله من استصراخه لهم واستغاثته بهم مع ذكر حالهم في مقابلة ذلك من تثاقلهم عن ندائه وعدم طاعتهم له
ما ينبهم على خطائهم وتقصيرهم وقوله حتى يتكشف الامور عن عواقب المساءة وذكر لغاية تثاقلهم عن دعوته وغيته بذكر استعقابه المساءة
على خطائهم فيه وكذلك قوله فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام مطلب وقوع حيث طباع العرب على الثار والعسف النفرة اذ من شانهم ثوما
الطباع بمثل هذه الاقوال وقوله دعوتكم الى قوله الادبر استعار لفظ الجرجرة لكثرة تظلمهم ونوه تضجرهم من ثقل ما يدعوهم
اليه وبما كان جرجرة الجمل الاسر لا خلاف شبه ما ينبه اليهم من التضجر جيا وكذلك تشبيه تثاقلهم بتثاقل النضو الادبر وذكره ملزما
اليه من نصرة اخوانهم اعني اصحاب مالك بن كعب المذكور وجوابهم بالتبرم من ذلك والتثاقل ثم اردف ذلك بتحقير من خرج منهم
من الجند ووصفه بالاضطراب والضعف وتشبيههم بمن يساق الى الموت وهو ينظر في تثاقله واضطرابه وضعفه عن الحركة الى ما يدعوه
اليه لشدة خوفه كل ذلك ذم وتوبيخ وتشبيه بحالهم على ما هي عليه من التثاقل عن دعوته والتقصير في اجابة دعائه والله الموفق ومن كلام
له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة ولا بد للناس من
امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف
من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها
التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته اقول قوله كلمة حق يراد بها باطل هذه الكلمة وذلك
انهم في اذهان الخوارج من حيث وضعهم لم اولكتاب اللفظي وحاكم كان الكتاب المذكور حتى كان لهم يقصد بها الكتاب الحقيقي عن غيره
باطل وهو توهم الحرب منهم وفرقة اهواءكم وغيره مما لا يجوز ان يفعل قوله نعم لا حكم الا لله تصديق توهمهم لكن الخطيئة كلها في نفس الامر كما

اراده عليه السلام من ظاهرها ان حصر الحكم بمعنى انه ليس بحق على معنى انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام الفرعية
غير منصوص عليها مع انها احكام الله ولم يكون منوعة بحسب الاجتهاد وساير طرقها ان كان اهلا لذلك ويجب على من ليس له اهلية الا
اتباع ... الخوارج تلك الكلمة بمعنى انه لا يصح حكم لم يوجد في كتاب الله ولا يجوز امتثاله والعمل به لا جرم قال نعم لا حكم الا لله
لكن هؤلاء القوم يقولون لا امرة اي فانهم ان يكون لغيره ان يحكم غير عليه من نفى الامرة لان استنباط الاحكام والنظر في وجوه
المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير فرضه ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا اهلا نفوا الامرة كذبهم عليه السلام بقوله
ولا بد للناس من امير بر او فاجر فكان جملة الكلام في معنى شرطية متصلة هكذا ان الله هو الاحكم الا لله كما قصدوه فلا امرة لكن
التالي في نفي الامرة باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما قصدوه باطل فقوله ولا بد للناس من امير في معنى استثناء نقيض التالي المتصلة وتقريره
ان الانسان خلق مدنيا بالطبع ومقارنة النفس الامارة بالسوء مانها الى مجموع قوى في بدنه في منابع الشرة ... الخلق لذلك ... و...
متفرقة فكانت طبيعة نظام احوالهم في معاشهم وبقائهم محوجة الى سلطان قاهر ... رهبته الاهواء ويجمع هيبته القلوب و...
بسطوته الايدي العادية اذ في طباع الخلق من حب المغالبة على ما اثروه والقهر لمن عاندوه ما لا يكفون عنه الا بمانع قوي ورادع
ملي وقد افصح المتنبي عن ذلك حيث يقول لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس
فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وهذه العلة المانعة من الظلم عند الاستقراء يرجع الى امور اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز
مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر ابلغها نفعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعي الهوى فيكون رهبة سلطان القوي
ادعى لهم فكانت لهم ... روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن اي ...
الفاسق وروي عنه انه قال الامام الجائر خير من الفتنة فكل لا خير فيه وفي بعض الشر خيار اي ان وجود الامام وان كان جائرا خير
من عدمه المستلزم لوجود الفتنة ووقوع الهرج والمرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض الامور على الشرور كان لا خير
فيه ايضا من جهة ما هو جائر كما قال وكل لا خير فيه الا ان هيبته ووجوده بين الخلق مما يوجب الانزجار عن اثارة الفتن فيكون
ذلك خيرا وقع في الوجود بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده مطلقا واجب وذلك معنى قوله عليه السلام لا بد للناس من امير بر
او فاجر وقوله يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر الضمير في امرته عائد الى الامير وكان لفظ الامير يحتمل البر والفاجر كان
المراد بالامرة التي يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو بر والتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر وهذا اولى من قول
بعض الشارحين ان الضمير يعود الى الفاجر لان امرة الفاجر ايضا مظنة تمكن المؤمن من عمله اذ يعمل المؤمن في امرة البر عمله على
وفق امر الله ونواهيه اذ ذلك وقت تمكنه منه والمراد باستمتاع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي يخالف فيها
اوامر الله اذ ذلك تمكنه من مخالفة الدين وقوله يبلغ الله فيها الاجل اي في امرة الامير سواء كان برا او فاجرا ... هذه الكلمة تذكير
العصاة ببلوغ الاجل وتخويفهم به وقوله ويجمع به الفيء الى قوله القوي الضمائر المجرورة كلها راجعة الى الامير المطلق اذ بعد يحصل
الامور المذكورة كلها من وجوده وكيف كان برا او فاجرا وما يؤيد ذلك ان اكثر الخلق متفقون على ان بني امية كانوا امراء على الخلق
كلهم وعمر بن عبد العزيز كان الفيء يجمع بهم والبلاد يفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محروسة بالسلاطين والقوي ماخوذ للضعيف و
لم يضر جورهم شيئا في تلك الامور وقوله حتى يستريح بر ويستراح من فاجر غاية من الامور المذكورة اي غاية حصول هذه الامور ان يستريح
البر بوجودها ويستراح من التعدي والظلم وحينئذ فيكون ذلك ان هذه الامور لا تحصل بوجود الامير الا ان تنصر اللذات يستريح برموجب
ويستراح من فاجر بموته او بعزله واما الرواية الاخرى فمعنى الكلام فيها ظاهر والله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم

الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة
ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأى العين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا
حريجة له في الدين اقول الجنة ما استترت به من سلاح وغيره والحول القلب الذي يكثر تحوله وتقلبه في اختبار الامور وتجربتها ووجوهها
والانتهاز المبادرة الى الامر والفرصة وقت الامكان والحريجة التحرج وهو التحرز من الحرج والاثم واعلم ان الوفاء ملكة نفسانية منشأها من لزوم العهد
[illegible] والبقاء عليه والصدق ملكة تصدر عنها لزوم الاقوال المطابقة وهما فضيلتان داخلتان تحت فضيلة العفة متلازمتان ولما كان التوأم هو الولد
المقارن لولد آخر في بطن واحد اشبه الوفاء لمقارنته الصدق تحت العفة فاستعار له لفظه ثم لما كانت فضيلة الوفاء مقابلة برذيلة الغدر
وفضيلة الصدق مقابلة برذيلة الكذب كانت رذيلتا الغدر والكذب ايضا توأمين تحت رذيلة الفجور المقابلة لفضيلة العفة قوله
ولا اعلم جنة اوقى منه حكم ظاهر فان الوفاء وقاية تامة للمرء اما في الآخرة فلانه [illegible] للاستتار به من عذاب الله الذي هو اعظم محذور واما في الدنيا
فللاستتار به من البغي والغدر وما يلزمه عدم الوفاء من الغدر والكذب [illegible] لوجه [illegible] واما انه لا جنة اوقى منه فلا
وجزها الى ما يتوقى بالوفاء على انه لا جنة اوقى من الوفاء ومدائح الوفاء ومذام الغدر كثيرة قال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يوفون بعهدهم اذا عاهدوا والابرار [illegible] ومن اوفى بعهده من الله [illegible] ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما
عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما [illegible] لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة قوله وما يغدر من علم كيف المرجع اقول
العلم بكيفية المرجع الى الله تعالى والاطلاع على ما ينتهي اليه وعلى احوال الآخرة التي هي [illegible] من ارتكاب الرذائل التي من جملتها
الغدر وانما خص الغدر [illegible] قوله ولقد اصبحنا في زمان الى قوله الحيلة
اقول انما اتخذ اهل الزمان الغدر كيسا ونسبهم كثير الى حسن الحيلة لجهل الفريقين بحقيقة الغدر ولعدم تميزهم بين الغدر والكيس فانه
لما كان الغدر كثيرا ما يستلزم الدهاء والتفطن لوجه الحيلة وايقاعها بالمغدور به وكان الكيس ايضا عبارة عن الفطانة والذكاء
وجودة الرأي في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي كانت بينهما مشاركة في استلزام مفهوميهما التفطن والذكاء في استخراج وجه
الحيلة واطلاع الآراء الا ان تفطن الغادر يستعمله في استنباط الحيلة وان خالفت القوانين الشرعية وفات المصالح الكلية في
حب مصلحة جزئية تخصه وتفطن الكيس انما يستعمل في اطلاع الرأي او حيلة ينتظم مصلحة العالم ويوافق القوانين الشرعية ولدقة
الفرق بينهما استعمل الغادر غدره في موضع الكيس ونسبهم ايضا الجاهلون في غدرهم الى حسن حيلتهم كما نسب ذلك الى عمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة وغيرهما ولم يعلموا ان حيلة الغادر تجره الى رذيلة الفجور وانه لا حسن في حيلة تجر الى رذيلة قوله ما لهم قاتلهم الله
قد يرى [illegible] دعاء عليهم [illegible] سبيل الانكار [illegible] ان قاتل الله [illegible]
عداوته والبعد من رحمته وظاهر ان اهل الغدر بعداء من رحمة الله [illegible] بالاشارة الى انه لا فضيلة لهم فيما
يفتخرون به من الذكاء في استنباط وجوه الحيلة التي كانت عليها الغدر والخيانة فان الحول القلب في الامور قد يرى وجه الحيلة فيها
الا انه يلاحظ في العمل بها مانع [illegible] من ارتكابها [illegible] الرذائل الموبقة [illegible] مرتبة
له ويعد القدرة عليها خوفا من الله تعالى [illegible] من لا حريجة له [illegible] ليس ذلك [illegible]
بل [illegible] في [illegible] الدين والاشارة بالحول القلب الى نفسه [illegible] كانت كذلك ومن خطبة له عليه السلام
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة
الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة

ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل اقول [illegible]
لا [illegible] احد منها [illegible] والصبابة بقية الماء في الاناء [illegible] وفي هذا الفصل النهي عن الهوى وطول الامل في الدنيا [illegible] من اشد
اسباب الهلاك [illegible] من اشد اسباب الهلاك كما قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
[illegible] واعلم ان الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء [illegible] الثلاث
الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة واما الامل فقد سبق بيانه ولما كانت السعادة التامة [illegible] مشاهدة حضرة
الربوبية ومجاورة الملأ الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان اتباع النفس الامارة بالسوء في [illegible] الطبيعة والانغماس
في [illegible] الفانية اشد [illegible] الجواذب للانسان عن مقعد الحق [illegible] الترقي في ملكوت السموات [illegible]
حتى كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكان حب الدنيا راس
كل خطيئة وقال الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احدهما يبعد من الاخرى لا جرم كان اخوف ما ينبغي ان يخاف
من الامور المهلكة اتباع الهوى واما الامل [illegible] الامل فيه من المشتهيات الفانية وطول
الامل فيها [illegible] لاتباع الهوى [illegible] نسيان الآخرة لان طول [illegible] الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها
ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة [illegible] ما تصوره في الذهن منها وذلك
معنى النسيان لها وذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء الاشقى ولما كان عليه السلام هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم
ومعادهم وكان الاهتمام بصلاحهم [illegible] العناية فلا جرم [illegible] الخوف عليهم [illegible] قوله الا وان الدنيا قد ولت الى قوله
اقول [illegible] الدنيا [illegible] بمفارقته له [illegible] سريعة [illegible] يبق منها الا [illegible]
هذا استعارة [illegible] وجه [illegible] الاناء ايضا وقوله الا وان الآخرة قد اقبلت [illegible] على ان الدنيا
سريعة [illegible] الآخرة [illegible] ودوم على اتباع الهوى
ومن [illegible] الموت [illegible] قوله ولكل منهما بنون الى قوله
يوم القيامة من لطائف كلامه فاستعار لفظ الابناء للخلق بالنسبة الى الدنيا والآخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما
من شأنه الميل الى والده [illegible] الطبيعي [illegible] منهم من يرغب في الدنيا ومنهم من يرغب في الآخرة ويميل
كل منهما الى ما يرغب فيه مع ما يحصل [illegible] الراغبين فيها [illegible] الآخرة للراغبين فيها من
اللذة والسعادة اشبه كل بالنسبة ما رغب فيه واستفاد منه الخير الابن بالنسبة الى الاب فاستعير لفظهما للمشابهة و
لما كان غرضه حث الخلق على السعي للآخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال عليه السلام فكونوا من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا ثم ذكر فائدة ذلك [illegible] بان يكونوا [illegible] ان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيامة [illegible]
ان ابناء الآخرة والطالبين لها [illegible] الآخرة [illegible]
فيها [illegible] وابناء الدنيا [illegible] مستغرقة [illegible]
منها لاجرم كانت يوم القيامة مغمورة في محبة الباطل [illegible] البدنية [illegible]
لعلاقتها بمحبة الدنيا [illegible] لا تعلق له [illegible]
حيل بينه وبينه مع شدة تعلقه به وشوقه اليه [illegible] فهو اشد وله وتيم واعظم

حسرتهم فاما الابناء الاخر فهي حضانة ابيهم وتعهده لهم فذاك عليهم بؤس الغربة وسقط اليتم وسوء الفقر عن الواجب اذ ت
تفرق احوال الوالدين واتباع ابرها ودوره ومساقه واعظم ما يكون ذلك للاخرين فيمكن حذو العقل من ابناء الاخرة ويكون من ابنا الدنيا
اليه باقوى الاسباب واشدها **قوله** وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ومن عداها من الاعداد المقابلة باليوم
بالغد والعمل بالعمل والحساب بالحساب واليوم اسم ان وعمل تمام مقام الخبر واستعار لفظ اليوم لمقام الدنيا ولفظ الغد للاخرة
يحتمل ان يكون اسم ان مضمر الشان واليوم عمل جملة من مبتدا وخبر وهي خبرها وكذلك قوله وغدا حساب ولا عمل وصدق هذين الحكمين
ظاهر وقد يجمع ما التنبيه على وقت العمل وعدمه ليبادروا الى العمل الذي به يكونون من ابناء الاخرة في وقت امكانه قبل مجيء الغد الذي
هو وقت الحساب دون العمل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام وقد اشار اليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية
جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقتّ لجرير
وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره
وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا
اقول سبب هذا الكلام انه عليه السلام لما عزم على اصحابه اذا انفذ جرير بن عبد الله الى معوية لاخذ البيعة ... [illegible]
معوية فقال عليه السلام ... [illegible] ... الشام لاتباعهم القوم الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا
على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين
وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك
واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك
التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين
لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله وربما
جاء شيء من هذا الكتاب في كتبه عليه السلام الى معوية فاجابه معوية اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت
بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد
ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك على كحجتك على طلحة
والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لانهم اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك
في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه واله وموضعك من قريش فلست ادفعه وكتب في اخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل اولها
ارى الشام تكره ملك العراق واهل العراق لها كارهونا وقد ذكرنا بعضها فيما قبل ويروى ان الكتاب الذي كتبه عليه السلام مع جرير كانت صورته
اني قد عزلتك ففوض الامر الى جرير والسلام وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر وتوجه الي فاقم انت
بالشام وان تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير فكتب معاوية في اثره
في ظهر الكتاب من ولاك حتى تعزلني والسلام **قوله** ان استعدادي الى قوله الامر والخداع الاعداد الخديعة والاناة الاسم
من التاني وهو الرفق وارودوا اي امهلوا وضرب انف الامر وعينه مثل للعرب في الاستقصاء في البحث والتامل **قوله** ان استعدادي الى قوله ان ارادوه فالمراد ان اهل الشام

في زمان جرير عندهم هو في مقام النزوع الفكري في الامرين يحبون ان يكون كلام فيعصيهم كذلك فلو استعد هو للحرب في تلك الحال
لبلغهم ذلك فلما حولوا الاستعداد ايضا والتاهب للقتال فكان ذلك الاستعداد سببا لغلق الشام بالكلية عمن كان يكون في زمنه
تردد في هذا الامر او في قلبه الهوى به عما يريدون ذلك منافيا للحزم **وقوله** لكن قد وقت لجرير وقتا الى قوله عاصيا اي قد وقت له وقتا يصل
اليه ثابت لا يتخلف عنه الا لاحد امرين اما خداع منهم له ومواعيد مخالفة بالجواب فيطول امره في تلك المدة واما عصيان منه في
تلك المدة فان تلك حصر ... [illegible] من الرجوع ... خوفا من ... عليه السلام
لم يقصد الحصر اليقيني وانما اراد الحصر بحسب غلبة الظن الناشئ من الامارات والقرائن الحالية ثم لانه عليه السلام لم يعلم من الاسباب
الاضطرارية التي من قبل الله تعالى كالموت او المرض ونحوه لا يحتاج الى ذكره واما الموانع الاختيارية فما منها يغلب الظن هو الخداع
والمماطلة وغالب الظن انه العصيان اذ لا يتصور من مثل جرير وقد ارسل في مثل هذا الامر الا ان يعدل عنه الى شغل اختياري لنفسه
او لغيره الا ان يكون عاصيا **وقوله** والراي مع الاناة راي حق اجمع الحكماء على صوابه فان اصابة المطلوب والظفر بحاق الغالب انما
هو مع التثبت والتاني في الطلب وذلك ان اناة الطالب في مطلبه وفكره في الاعتبار الى ان يظهر الوجه الحق والا في والاصل
المصلحة في تحصيل مطلوبه ولذلك الا كما يحقن الحكماء الامر بالتاني ويقوله من لم يتثبت في الامور لم يصب وان اصاب فالعرض وان كان
هو الاصابة الا انها ان حصلت من غير التاني كان مفرطا وعرضة التقريط فالبا الندامة وعدم الاصابة والاصابة عنه نادرة فالتاني
من ثمرات الجمع ولا منتسب اليه **وقوله** فارودوا ولا اكره لكم الاعداد لما شبه الاناة امرهم بها عطفا على ... ثم ... بقوله ولا اكره لكم
الاعداد على امور ثلاثة احدها انه يرتقي لهم ان يكونوا على يقظة من هذا الامر يكونوا مع الناس في جانب من الاستعداد الثاني
ان لا يكونوا اعداء من حيث سلطان ضعف عن معاونة اهل الشام فيما لعلهم يرتب ذلك عليهم وضعف عزيمة **الثالث** ذكر الشارح ابن ابي
الحديد هو انه عليه السلام وان كان كره الاستعداد الظاهر الان ولا اكره لكم الاعداد تنبيها لهم على الاستعداد الباطن
والتهيؤ في النفوس بما كان وان الشارح بهذا الوجه من اليوم تفشاه وهو كونه شاء ان يترك الاستعداد ثم ... لا تحمل ولا اكره
الاعداد ودل على انه كره الاستعداد في ذلك الوقت واختار تركه لا ينافي تنبيههم على عدم كراهية له ليكونوا على حفظه كالومانة
اليه **وقوله** ولقد ضربت الى قوله او الكفر **اقول** استعار لفظ العين والانف والظهر والبطن التي هي حقائق في الحيوان
لما له مع معاوية في امر الخلافة وخلاف اهل الشام له استعارة على سبيل الكناية وكنى بالعين والانف عن المهم من هذا الامر وخالص
كان العين والانف اعز ما في الوجه وكنى بالظهر والبطن عن ما تصدره منه على سبيل الاستعارة ايضا وكنى بتقليب الظهر والبطن عن
هذا الامر باطنه ووجوه الراي فيه ولفظ التقليب للفحص عن تلك الوجوه ورجحانها على العقل واحدا واحدا **وقوله** فلم ار الا القتال
او الكفر يقين لما اختار بعد التقليب والتفحص لوجوه المصلحة فلم ير فيه وهو ما لزم وبه على وجه الاختيار له بقوله او الكفر
اي ان احد الامرين لازم اما القتال او الكفر وذلك انه ان لم يختر القتال لزمه تركه وتركه مستلزم للكفر لكن اللزوم الكفر منه محال
فتعين اختيار القتال وعبر بالكفر المحقق فانه صرح بلفظه مما يثبت بقوله ولقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره
حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد عليه السلام فان قلت ما وجه الحصر في القتال والجحود مع ان
ان ترك القتال بعد و ... الجحود ... قلت ... وجهين احدهما ما ذكره الشارحون ان الرسول صلى الله عليه واله كان قد امره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فلو ترك قتالهم مع ما عليه امر الاسلام من ...
فقد خالف امر الرسول وظاهر ان مخالفته عليه السلام لا وامر الرسول لا يتصور الا عن عدم اعتقادها صحيحا وذلك جحود وكفر

الثاني يحتمل ان يكون ما يجوز بلفظ المحمود في النهار وان هذا الامر قطعيها المعنى نفوس السامعين وهو من المجازات الشائعة **وقوله** انه قد كان
الى الحق متلبسه على وجه ما لذوي عاتبه اليه معوية وجعله سببا للعصيان لدم هو الطلب بدم عثمان وقصده لهدم ذلك واراد بالوالي عثمان
والاحداث التي احدث هو ما نسب اليه من الامور التي انكروها عليه كاستنادة ما اوجد الناس منها الا ان جعل لهم بذلك الاحداث طريقا الى
القول عليه مقالوا ثم ما انكروا لما فعل فغيروا وان الوجه الاحداث المنقولة عنه والمشهور منها بين اهل السير عشرة **الاول** توليته
امور المسلمين من ليس اهلا من الفساق مراعاة للقرابة دون حرمة الاسلام كالوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وسعيد بن العاص
حتى ظهرت عنه الامور التي اخرجه اهل الكوفة منها بسببها وعبد الله بن ابي سرح مع قوة ظلمه وتظلم المصريين منه وهو الذي اتهمه
المسلمون بكتابه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن ظفروا بالكتاب ولاجله عظم التظلم وكثر الجمع واشتد الحصار عليه **الثانية**
رده الحكم بن ابي العاص الى المدينة بعد طرد رسول الله صلى الله عليه واله له وبعد امتناع ابي بكر وعمر من رده فخالف في
ذلك سنة الرسول وسيرة الشيخين وعمل بدعواه مجردة من البينة **الثالثة** انه كان يوثر اهله بالاموال العظيمة من بيت
المال من غير استحقاق وذلك في صور منها انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار ومنها انه
اعطى مروان مائة الف دينار وروى خمس افريقية وذلك مخالف لسنة الرسول ومن بعده من الخلفاء **الرابعة** انه حمى الحمى عن
المسلمين بعد تسوية الرسول بينهم في الماء والكلاء **الخامسة** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما
لا يجوز في الدين **السادسة** انه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو من اكابر الصحابة وعلمائها حتى كسر بعض اضلاعه و
ذلك ظلم ظاهر **السابعة** انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن المنزل و
ذلك مخالفة لله وللرسول ومن بعده **الثامنة** انه اقدم على عمار بن ياسر رحمه الله بالضرب مع انه من اشرف الصحابة ومع علمه بما
قاله الرسول صلى الله عليه واله في عمار ما لهم ولعمار تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي حتى اصابه الفتق و
صار عمار مظاهرا للمتظلمين منه على قتله وروى عنه انه كان يقول قتلناه كافرا **التاسعة** اقدامه على ابي ذر مع ثناء الرسول
صلى الله عليه واله ومحبته له وقوله فيه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر حتى نفاه الى الربذة
العاشرة تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما بمجرد تهمة انه امر ابا لؤلؤة بقتل ابيه فلم يقده
به وقد كان علي عليه السلام يطلبه بذلك فهذه هي المطاعن المشهورة به وقد اجاب الناصرون لعثمان عن هذه الاحداث باجوبة ضعيفة
وهي مذكورة في المطولات من مظانها وانما ذكرنا هذه الاحداث واوردناها مختصرة لتعلق المتن بذكرها **ومن كلام له عليه السلام** لما هرب
مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وقد كان ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس
به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو
اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اقول** مصقلة هذا كان عاملا لعلي عليه السلام على اردشيرخره وبنو ناجية قبيلة
ينسبون انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب وقد دفعهم قريش عن هذا النسب وسموهم بني ناجية وهي امهم امرأة سامة واصابهم الى
الشام بعنوان الخريت احد بني ناجية كان قد شهد مع علي عليه السلام صفين ثم استهواه الشيطان فصار من الخوارج بسبب التحكيم و
خرج هو واصحابه الى المداين مفارقة لعلي فوجه اليهم معقل بن قيس في الفي فارس من اهل البصرة لم يزل يتبعهم بالعسكر حتى لحقهم
بساحل فارس وكان بها جماعة كثيرة من قوم الخريت وكان فيهم من اسلم من النصرانية فلما راوا ذلك الاختلاف ارتدوا واجتمعوا اليه فزحف
اليهم معقل بن قيس فقتل الخريت وجماعة منهم وسبى من كان ادرك منهم من الرجال والنساء ونظر فيهم فمن كان مسلما اخذ بيعته وخلى سبيله

لعله

واخذ

اخذ الباقين من النصارى وعيالهم فاقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة فاستغاث اليه الرجال والنساء يطلبون منه ان
يمتن عليهم فاقسم ليتصدقن عليهم بعد ذلك ثم بعث الى معقل بن قيس فابتاعهم منه بخمسمائة الف درهم ووعده ان يحمل المال في اوقات مخصوصة
فلما قدم معقل على علي عليه السلام واخبره القصة شكر سعيه وانتظر المال من مصقلة فابطأ به فكتب اليه يستحثه او يقدم عليه
فلما قرأ كتابه قدم عليه وهو بالكوفة فاقام اياما ثم طالبه بالمال فادى منه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي فخاف فلحق بمعاوية فبلغ ذلك
عليا عليه السلام فقال ذلك الفصل والترجيح الى اللغة قبحه الله اي ابعده من الخير ويكنى به كالتقريع واللائمة والموفور مسدد ووفر المال ورده
ويروى وفوره وميسوره عليه السلام بعدما تقدم الدعاء على مصقلة بيان خطائه فاشار الى جهة الخطا وهي جمعه بين امرين متنافيين
في العرف وهما فعل السادة وهي الرحمة والجود حيث اشترى القوم واعتقهم مع الفرار الذي هو شيمة العبيد ثم اكد عليه السلام
ذلك بتمثيل لمدحه ان انطلق مادحه حتى اسكته ويقرب منه معنيان احدهما ان يكون حتى بمعنى اللام اي انه لم ينطق مادحه حتى يسكته
حربه فان اسكات المادح لا يتصور بعقله ولو قصد الا بعد انطلاقه وهو لم يحفل ما الذي يطلب به انطلاق مادحه بمدحه من الكرم
الحمية والرقة وغيرهما فكان فعله اسكات مادحه حربه فاوري عليه ذلك وقال انه لم ينطقه بمدحه حتى يقصد اسكاته
حربه فلانه كان العاقل لا يقصد بفعله فعلا اسكات مادحه من مدحه لا ان لا اختيار الهروب المستلزم لاسكات المادح حتى
كالقاصد له فنسب اليه الثاني ان يكون المراد انه قد جمع بين فعلين متنافيين انطلاقه لمادحه فيما ولا اسرع مع اسكاته
حربه قبل تمام انطلاقه وهو وصف له بسرعة الحالة المقبلة بعد فعله حتى كان فعل الجمع بينهما وهذا كما تقول في وصف حد
شئ انه لا يحيا بتكرم اجتماعهم الا جعفوا حتى انفروا اي اسرعة الزلزال بهم كان الدهر قد جمع لهم بين الاجتماع والافتراق الثالث
قوله ولا صدق واصفه حتى بكته والمفهوم منه كالمفهوم من الذي قبله **قوله** ولو اقام الى اخره لما اشار الى خطائه اردفه بما
يصلح جوابا لما عساه يكون عذرا له لو اعتذر وهو توهمه التشديد عليه في امر الباقي من المال حتى كان ذلك الوهم سبب هربه
وفي بعض الروايات ولو اقام لاخذنا منه ما قدر عليه فان عسر انظرناه فان عجز لم ناخذه بشيء والاول هو المشهور و
بالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن
عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب
والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ
اقول هذا الفصل ملتقط من خطبة طويلة له عليه السلام خطب بها يوم الفطر وهو من محاسن الخطب قوله عنه وقوله والدنيا
متصل طويل ومن الخطبة ينتظم الفصل المتقدم وهو قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وهو يتمها بعد هذا الفصل ولم يذكرها
كراهة للتطويل ولنعد الى الشرح فنقول القنوط اليأس والاستنكاف الاستكبار ومنى اي قدر والجلاء بالفتح والمد
الخروج عن الوطن والتبست امتزجت والكفاف ما يكف عن الناس اي ما يغني عنهم من المال والبلاغ ما يبلغ مدة الحياة منه وتخصيص الحمد
الالهية على استحقاق الله تعالى الحمد ودوامه باعتبار ملاحظة سنة الحوال ... وقوله غير مقنوط من رحمته
مع قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقوله ولا تايسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وعلى الحالة انها تشهد بانه انها العقل اذا كان العبد استعد العناية الالهية بتنبهه يعلم استناد جميع الموجودات بكليتها
وجزئياتها الى مدبر حكيم وانه ليس شيء منها خاليا من حكمة تقتضي من فاضله ايجاده له ولحقت العبادة ليس الا
لجذب الى موطنه الاصلي ومبدئه الاول بالوجه الحقيقي وكلا المطالب من ... والانس

في غلا ييأس من روح الله عند نزول الامر واجب التوسل به فيما عسى شرا بل يكون برجائه اوثق وطلبه بياس من روح الله الا القوم
في عجب اعتبار بعضاتهم من اسرار الفتنة في طغيانهم يعمهون واولئك هم الخاسرون واشار الى الحالة الثانية بقوله ولا تعلق
من نعمته نظيرا لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فسبح نعمه دائم لا ثاد طاعته الى اسلاف خبا بها الحاجة اليه فوق
ما تبقى وجوده فاستلزم ذلك وجوب شكرها بالثناء المطلق عليه ودوام الشكر وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم واشار الى الحال الثالثة الى قوله ولا تؤيس من مغفرته نظيرا لقوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الاية وهي شهادة بجول سيء وجميل عفوه وعظيم ... بعظمة الهدى بث الجنة ... الحلال
تحرز من مغاوى منها بعدان كانت له ... بحسب ما الله تقتضيه تلك ... من يكون ... هواه وان كان ذلك العقل
متفاوت بحسب قوة تلك ... ومقتضاه العقل بالتوبة ذلك ... فان كل ... حلالا يحب بالله سبحانه من
العقاب وان بعد خلاصه على ما نطق به البرهان في موضعه وذلك مبالغة ولا اعتزازا بالاحسان ودوام الثناء والحمد ثم اشار الى
الرابعة بقوله ولا يستكبر عن عبادته نظيرا لقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الاية وكونه تعالى غير مستكبر عن عبادته شاهد عظيم على كمال عظمته وانه المستحق
للعبادة دون ما عداه اذ هو المبدع لكمال المطلق فلا جرم ... منه اليها ... يكون سببا للاستكبار والاستنكاف وجمع
مع هذه السلوب الثلثة بعدها ... على الحالة وقوله الذى لا تبرح له رحمة ولا تفقد نعمة اعتبارا ...
في ملاحظتها وجوب شكره تعالى ... بقوله لا تبرح على دوام رحمة الله ... وقوله لا تفقد له نعمة ... ولا تخلو من نعمته شيء
اعقب ذلك بالتنبيه على معايب الدنيا ... واكد وجوب ... الذى يرغب مع ذكره
ملاحظة من ... عن الركون اليها ... الواهية ... ذلك بذكر ... من ...
الميل اليها ... القوة الذائقة ... الى القوة الناطقة ...
اليها من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل ... الوصفين اللذين ... الغرض
ان يجب عنه ... ذكرها ... عن الميل اليها ... للطالب امكانات
من شان الحق ان ينتفع به ... دون ما بعده ... ذلك ... الى ما سواه فالدنيا كذلك
كما اشار اليه بقوله ... النادم ...
وكان لا بد منه ... في ... الوحشة ... التنزيل الاخرين ...
بوجود العاجلة ... الطريق الماءمور ... الوعارة مع طولها
ومقر المدة التى تجد الزاد فيها لا ينفع ... الا الزاد ... الاحق ... الا ... ورحمته من ...
الا وهذا الارتحال الحق الحاصل ... الى ... الزاد ... كالمحراف ... عنه
بل الماءمور به ارتحال اخروى ... من ... سلوك طريق الاخرة ... الغاية من التكاليف البشرية هي الوصول الى حضرة
الله ومشاهدة جلال كبريائه ... الطريق هذا المطلوب ... الاثم ... القاطع ... الطريق
ومنازلها ... الواضحة ... الاسلام ... دار كرم ...
تعالى ... الدار ... صدق ...

زاد اعلمت ان اكرم الزاد واحسنه في هذا الطريق ليس الا التقوى والاعمال الصالحة التي هي علاه للعقول ومادة ... واليه
الاشارة بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واشار بقوله ما تحرزون به انفسكم الى ما يكتسبه من الاعمال الصالحة في
حيوتنا الدنيا ثم عقب الامر باتخاذ الزاد بالنهي عن طلب الزيادة على ما يقوم به حوزه البدن من متاع الدنيا اذ كان البدن بمنزلة
المركوب ينقطع به السفر ... الزيادة ... ما يحوج الراكب الى الاهتمام به والعناية بحفظه المستلزم لجمع كل
ذلك مثقل للظهر ومشغل عن الجهة المقصودة وذلك معنى قوله ولا تسألوا ... الكفاف ... اكثر من البلاغ ولا تمد
ن اعينكم منها الى ما متع المترفون فيقصروا في الرحيل وتشتغلوا بطلب ... والله الموفق ومن كلام له عليه السلام عند عزمه
على المسير الى الشام اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب
في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ... رضى الله
عنه وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وقد ... امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه ...
تام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل اقول رواه عليه السلام ... وضع رجله في الركاب متوجها
الى حرب معاوية ... السفر مشقته واصله المكان ... والكآبة الحزن ... هذا الفصل على
الدعاء الى الله ... الموانع ... عن تمام المقصود ... الاحوال ...
... الاهل والمال ... عقب ذلك بالاقرار
... نظيرا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ... الخليفة على ...
... ولا يجمعهما غيرك ...
تعالى ... الجهة ... ولا ...
لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ... الوجود ...
... الجهة سوى الحق سبحانه ...
... الاخلاق ...
سبب الاجابة ... اما ان يكون المطلوب بالدعاء معلوم الوقوع له تعالى او
معلوم اللاوقوع ... فى الجواب
عن هذا الوهم ... كان ... الاسباب ...
... الاولى
الاتية هو الذى ... المريض ... الدواء
لم ... اما سبب اجابته تعالى ... وجوه
... واجب ... الاجابة ...
... الاجابة ... الواسطة ...
... الداعي وان كان
... العاية ... الكل ...

بتأخر اجابة دعائه او لا استجاب له رأسا بكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء واعلم ان النفس الزكية متى
الدعاء فقد يفيض عليها من الاول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطاوعها متصرفة على ارادتها فيكون ذلك اجابة للدعاء فان العناصر
موضوعة لفعل النفس فيها واعتبار ذلك في ابداننا فانا ربما تخيلنا شيئا فتتغير ابداننا بحسب ما يقتضيه احوال نفوسنا وتخيلاتها وقد
يمكن ان يؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها وقد اشرنا الى ذلك في المقدمات وقد يجيب الله تلك النفس اذا دعت فيما لا
منه الكمالات الغائية التي طلبتها بالدعاء نافعة تحت نظام الكل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام كأني بك يا كوفة تمدين
مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل
اقول عكاظ بضم العين اسم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع به في كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتبايعون ويتناشدون
الاشعار ويتفاخرون وفي ذلك قول ابي ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام رفع ذلك و
اديم عكاظي منسوب اليها لكثرة ما كان يباع بها والاديم واحد وجمعه ادم ووجه التشبيه ... وارهقته والعرك الدلك
والنوازل المصائب والخطاب هنا للكوفة والمدينة التي هي الكوفة وتمدين وتعركين وتركبين في موضع النصب
على الحال وتقدير الخطاب كأني حاضر بك وشاهد لما انت فيه حال تجاذب ايدي الظالمين لاهلك بانواع الظلم وهو الكنى عنه
بمدها وشبه ذلك بمد الاديم ووجه الشبه ولفظ الركوب ... وكذلك لفظ الزلازل ملاحظة لشبهها فيما يقع بهم
من الظلم الموجب لاضطراب الحال بالارض ... من الزلازل ... سوءا الا وقع من البلاء ... والكوفيم
جبابرة ثم الابتلاء ... يحاذفهم ... من سوء ... او رماه بقاتل واما المصائب التي
ابتلي بها اهل الكوفة والنوازل التي حركوا بها فكثيرة مشهورة في كتب التواريخ واما الجبابرة الذين ارادوا بها سوءا وطغوا فيها فكثيرة
فمنها زياد وروي انه قد كان جمع الناس في المسجد ليامرهم بسب علي عليه السلام والبراءة منه ويقتلهم بذلك فبينما هو جالس
بينا هم مجتمعين اذ خرج حاجبه فامرهم بالانصراف وقال الامير مشغول عنكم وكان في تلك الساعة قد رمي بالفالج ومنهم ابنه عبيد الله
وقد اصابه الجذام ومنهم الحجاج وقد تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص
ومنهم خالد القسري وقد ضرب وحبس حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والمختار بن ابي
عبيد ويزيد بن المهلب واحوالهم مشهورة في التواريخ ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما
لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري
وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال
السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط هيهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما
استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها اقول روي ان هذه الخطبة خطب بها عليه السلام
وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين ووقب الليل دخل وغسق اظلم وخفق النجم غاب والمقدمة
الجيش اوله والشرذمة النفر القليل والاكناف النواحي وموطنين البقعة واستوطنها اتخذها وطنا والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش من الجند
واعلم انه حمد الله باعتبار امور ثلثة وهي دوام حالين ... وان كان دوام الحمد لله الان في التقييد بالامور المذكورة فوائد
فالاول قوله كلما وقب ليل وغسق ... على كمال قدرة الحق بتعاقب الليل والنهار واختلافه ودوام الحمد بما يلزم ذلك من
الضرب بالاستئناس والثاني قوله كلما لاح نجم وخفق ... على ... طلوع الكواكب وغروبها من الحكمة وكمال النعمة كما سبق الاشارة

اليه الثالث الحمد لله كونه غير مفقود الانعام وقد تكررت الاشارة الى فائدة هذا القيد الرابع كونه غير مكافأ الافضال و
فائدته التنبيه على ان افضاله لا يمكن ان يقابل بجزاء اذ كانت القدرة على الحمد والثناء نعمة ثانية وقد سبق بيان ذلك ايضا واما قوله
اما بعد الى آخره فكلامه انه عليه السلام لما اراد التوجه الى صفين بعث زياد بن النضر وشريح بن هانئ في اثني عشر الف فارس مقدمة
له وامرهم ان يلزموا شاطئ الفرات الى ان ياتيهم امره ثم انه عليه السلام لما خرج من الكوفة انتهى الى المدائن فحذرهم ووعظهم ثم سار عنهم
وخلف عليهم معقل بن قيس فاخرج منهم ثمانمائة رجل فساروا معه وخلف معقل ... ثم ان ذلك قوله وقد رايت
ان اقطع هذه النطفة اي الفرات الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة وهم اهل المدائن واما المقدمة فانه لما بلغهم انه عليه السلام
سار الى طريق الجزيرة وان معاوية قد خرج في جنوده لاستقباله كرهوا ان يلقوهم وبينهم وبين علي عليه السلام الفرات مع قلة عددهم
فرجعوا حتى عبروا من هيت ولحقوا به فصوب رايهم في الرجوع اليه وباقي الكلام ظاهر ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن
خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا
شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد
صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون
له علوا كبيرا اقول بطن خفيات الامور وخالطه وبطن الامر عرف بواطنه وفي هذا الفصل مباحث جليلة من العلم الالهي الاول من
صفات الربوبية اولها كونه عالما بخفيات الامور ويفهم منه معنيان احدهما كونه داخلا في الامور واما المعنى الاول فبرهانه انه لما كان
ادراك الامور الخفية اما بالحس او العقل ولما كان البارئ تعالى مقدسا عن الجسمية منزها عن الوضع والجهة استحال ان يدرك شيئا من الحواس الظاهرة
والباطنة ولما كانت ذاته بريئة عن انحاء التركيب استحال ان يكون العقل مطلعا عليها بالكنه فثبت انه عالم بجميع الامور الظاهر وكونه
اخفى الامور الخفية واما المعنى الثاني فقد سبق بيان انه عالم بالخفيات والسرائر وثانيها كونه تعالى قد دلت عليه اعلام الظهور
ويعني باعلام الظهور ايات وجوده في العالم لنا المعقول وجود النظام في كل صورة منها وفي كل شيء له اية تدل على
انه واحد وهي كناية بالمستعار ووجه المشابهة ما بينهما من الاشتراك في الهداية والدلالة الاعلام الاشارة بقوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واعلم ان هذه الطريقة هي طريقة المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث
الاجسام والاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيرها على وجود الخالق ثم بالنظر في احوال المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا بالاحكام
والاتقان على كونه عالما حكيما وبتخصيص بعضها بالمراتب على كونه مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون ايضا
بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال المحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدء اول واما الالهيون
فلهم في الاستدلال طريق اخرى وهي انهم ينظرون اولا في الوجود انه واجب او ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات واجب ثم بالنظر في لوازم
الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما المستلزم لعدم الجسمية والعرضية وغيرهما ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله
عنه واحدا بعد اخرى وظاهر ان هذه الطريقة اعلى واشرف وذلك لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون
العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس ولما كان مدار الاية المذكورة اشارة الى الطريقة الاولى نبههم الشارع بالاشارة الى هذه
الطريقة وهو قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال بعض العلماء وهذا طريق الصديقين الذين يستشهدون
به لا عليه اي يستدلون بوجوده على وجود كل شيء الى غيره ولا يستدلون عليه بشيء بل هو اظهر وجودا من كل شيء فلا يخفى مع ظهوره مقالة

الصور ... ظهوره بسبب ... وهو حجاب نوره اذ كل ذرة من ذرات ... ومكوناته ... الشهادة بوجوده والحاجة
اليه ... لا يخالف شيء من الموجودات ... تلك الشهادات ولا يحتملونها بعدم الغايات ... العلماء الشمس مثلا للوجود
في شدة ظهوره فقالوا ان اظهر الاشياء ... الوهم ادراك الحواس واظهرها ادراك البصر واظهر مدرك للبصر نور الشمس
المشرق على الاجسام ... ذلك على جاهل ... الاشياء الملونة ... الالوان ... من سواد وبياض ... مع ذلك
... اللون ... بين جرم الشمس بالليل ... المكونات
وبين ضوء ... النهار ... الالوان ... الظاهرة ...
وجود الضوء ... ولو فرضنا الشمس دائمة الاشراق على الجسم الملون لا يغيب عنه ... الضوء شيئا
... الاشياء ... ولو ... الله تعالى ... السموات والارض وكل ما ... نوره
عنه ... الحالين ... وجوده ... الاحوال ... واحد ... كان
ذلك سبب خفائه ... من خلق ... ظهوره ... الى ... ملاحظة ... العظيمة
احدها كونه متعاليا عن ... البصر ... ظاهر ... تعالى ... جسم ...
ومنع وكل ما كان كذلك ... حاسة البصر ... تعالى ... حاسة البصر ... الاولى ... الثانية ...
... الكلام ... القرآن الكريم ... الابصار ... الابصار ... قوله ...
من ... سبحانه مع كون ... حاسة ... لا يبصر ... وجوده في جميع
الآثار ومع ذلك ... سبيل الى ... الذكر ... باقي ... الا بد من
جهة ... مع كونه ... عليه السلام ... الاخيرة
لا ... الوهم في ... على ... ان ... العقل على التصديق بما ... الوهم ... وجوابه
... كيف لا ... الحبيب ... جواب ... الثاني كيف ... القلب ... كان في صدد
... لاوهام السامعين ... الى ملاحظة جلال الله وعظمته ... لا يجوز عليه ... ذكرهما ... الذكر
ويحتمل ان يريد ... من ... بمعنى انه ... من جهة ... علما ... تعالى ...
في العلو فلا شيء اعلى منه ... ان العلو يقال بالاشتراك على معان ثلثة الاول العلو الحسي المكاني ... بعض
على بعض الثاني العلو التخيلي ... الاول ... الثاني ... الناس ... في الرتبة المتخيلة كالا ... الثالث العلو العقلي ...
في بعض الكمالات العقلية التي ... على بعض ... السبب ... فنقول ... يحتمل ان يكون علوه تعالى بالمعنى
الاول لاستحالة كونه في المكان ويحتمل ان يكون بالمعنى الثاني ... سبحانه عن الكمالات الخيالية التي ... العلو الخيالي ... كمالات
اضافية تتغير وتتبدل ... الاشخاص والاوقات ... الناس ... الدنيا
بالنسبة الى ... الزاهد ... النقصان ولا شيء من كمالاته ... الواجب سبحانه ... النقصان
التغير بوجه ما ... ان يكون علوه ... مطلقا ... ان لا رتبة فوق رتبته ... المراتب العقلية ... رتبات
ذلك ... الكمال العقلي ... العقلية ... ذاته المقدسة ... بوجوده ... العلو ... الثابتة
التي لا يتصور النقصان ... الاجرام كانت رتبة ... المراتب العقلية ... العلو المطلق في الوجود ... القادر

من الاضافة الى شيء ومن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه ... ذلك معنى قوله سبق في العلو فلا شيء اعلى منه ... منه
في علوه ... في العلو المطلق ... ان ... منه ... خاصيها ... في الدنو فلا شيء ادنى منه ... ورد عليه السلام
القرب منها ... بالبعد اللازم عن السبق في العلو ... لتباعد من الغير ... الدنو ... العلو ... كما
... المعاني الثلاثة المذكورة ... الاشتراك ... الدنو يقال على معان ثلاثة ... فيقال
مكان فلان ادنى من مكان فلان اذا كان اسفل منه ... كان ... يقال ... القرب ... ادنى من ...
... ادنى من رتبة ... ويقال على ...
ادنى الى فلان واقرب اليه اذا كان ... اكثر من ... الباري تعالى ... ادنى ... احد
المفهومات الثلاثة الاولى بل المراد هو المفهوم الرابع ... في دنوه ... لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ... الاشياء هو اقرب كل قريب ... كما قال تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وهو ادنى الى العبد من نفسه ... كل انسان لا يعرف ... العالم ...
الموجد ... في دنوه ... لا شيء اقرب منه ... الدنو ... المقابلة ...
النفوس ... الوهم لاجتماع القرب والبعد والعلو والدنو في شيء ... المقاصد ...
على ... الحق سبحانه منها ... فلا استعلاء ... من شيء من خلقه ولا ... في المكان ... الاحكام
الوهمية بالاحكام العقلية فان الوهم يحكم بان ما استعلى على الاشياء كان بعيدا منها ... وما قرب منها
... مقصور الحكم على ... ونحن ... ان ... على خلقه ... منهم ...
... لا يمكن استعلاؤه ... المعنى ... الذي ذكرناه ... كان
الاستعلاء ... القرب ... عند الوهم ... الاحكام ... في صفات
الجلال ... الكمال ... العقول على تحديد صفته ... واجب معرفته ... معرفته ...
احدها ... حقيقة ذاته والثاني ... الصفات ... العقول ... الاطلاع على ... صفته ...
الاول ... المعنى الثاني ... العقول ... سبحانه ... يكون ... الله ...
مع ذلك لم يحجبها عن واجب معرفته ... الواجب ... تقوس
الجاحدين ... الوجود ... الصنع ... كل ... بحكم
... العقول ... الصانع ... الوجود ... كل من
... الصنع ... الآثار على ... ذلك
الاقرار واعلم ان الجحود على نوعين ... الشبهون ... كيفية التشبيه ... جاحدة
له في الحقيقة ... ان المعنى الذي يتصورونه ... ذلك ... كانوا ...
... المعنى والثاني جحود ... الفريقين ... من وجه ... المشبهون
... الآخرون ... الجهة ... مقرون ...
واستعلاء ... عليه السلام من اقوال الفريقين ... تعالى الله عما يقولون المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ويحكى ان زنديقا دخل على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فسأله عن دليل اثبات الصانع فاعرض عنه عليه السلام ثم التفت اليه
وسأله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح ذات يوم وتلعبت بنا الامواج
من كل جانب فانكسرت سفينتنا فتعلقت بخشبة منها ولم تزل الامواج تقلبها حتى قذفت بها الى الساحل ونجوت عليها فقال
له عليه السلام ارايت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم امواج البحر فزعا اليه مخلصا في التضرع له طالبا
النجاة منه هو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وبالجملة فاتفاق العقول على الشهادة بوجود الصانع سبحانه
ظاهر وان خالطها غواشي الاوهام [illegible] بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر
اعرضتم وكان الانسان كفورا وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب
الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من
لبس على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اقول المرتاد الطالب والضغث القبضة من الشيء والحكمات
مبداء وقوع الفتن المؤدية الى خراب العالم وفساده انما هو اتباع الهوى والاراء الباطلة والاحكام المبتدعة الخارجة عن
اوامر الله وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرائع انما هو نظام احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل ذي
ابتداع او هوى اتبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاحكام
البغاة واراء الخوارج ونحوها وقوله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق الى اخره اشارة الى اسباب تلك الاراء الفاسدة و
مدار تلك الاسباب على امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة في الحجج التي يستعملها المبطلون في استعلام المجهولات فبين ان السبب
هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متصلتين احديهما قوله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ووجه الملازمة في هذه المتصلة
ان المقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة ادرك طالب الحق وجه فسادها بادنى سعي ولم يخف عليه بطلانها واما استثناء
نقيض تاليها فلانه ما خفي وجه البطلان فيها على طالب الحق لم يكن الباطل فيها خالصا من مزاج الحق فلم يكن الباطل فيها من مزاج الحق
فكان ذلك هو سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تتبع اخس المقدمتين والثانية قوله ولو ان الحق خلص من لبس الباطل
انقطعت عنه السن المعاندين ووجه الملازمة فيها ايضا ان المقدمات الحجة التي يستعملها المبطلون لو كانت كلها حقة
مرتبة ترتيبا صحيحا لكانت النتيجة حقا فتنقطع السنتهم عن العناد والمخالفة له وقد حذف عليه السلام كبرى هذين القياسين
لانها ظاهرة كما سبق ثم اشار الى النتيجة [illegible] بقوله ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث اي من الحق والباطل
فيمزجان ولفظ الضغث مستعار ومقصوده بذلك التنبيه بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة مزج الحق بالباطل وقوله
فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه اي الذين طبعهم اتباع الاهواء والاحكام الخارجة عن كتاب الله لتشبيه اهوائهم من تمييز
الحق من الباطل بما سلكوه من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى اي الذين لحقت عناية الله بهم في ظلمات الشبهات فقادهم
فيها باشعة نور الهداية علمهم الى تمييز الحق من الباطل واولئك هم عن النار مبعدون ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب
معاوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف
من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر

الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان

حتى

حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية اقول اللمة بالتخفيف الجماعة القليلة وعمس بالتخفيف والتشديد عمى وابهم ومنه عمس الليل اظلم والحلأ
[illegible] وفي الفصل لطائف الاولى قوله قد استطعموكم القتال استعار لفظ الاستطعام لحرصهم على القتال في منعهم الماء ووجه الاستعارة
القتال وطلبهم له مع الماء الذي هو في الحقيقة اقوى جذبا للقتال من طلب المأكول [illegible] ولانهم لما جاوزوا الماء اشبهوا في ذلك
من طلب الطعام [illegible] ذلك الجامع طلبهم القتال [illegible] الثانية قوله فاقروا على مذلة [illegible]
[illegible] امرهم باحد الامرين عن منعهم الماء واستطعامهم القتال به اما ترك القتال [illegible] والكلام بصورة التخيير بين هذين الامرين
وان لم يكن مراده الا القتال لعلمه انهم يختارون ترك القتال مع ما يلزمه من الاقرار بالعجز والمذلة والاستسلام للعدو والخير
المنزلة من رتبة اهل الشرف والشجاعة وانما اورد الوصفين للامرين [illegible] الاقرار على المذلة وعلى تأخير المحلة [illegible]
[illegible] في صورة كريهة وانما جعل الري من الماء [illegible] ذلك الوقت [illegible]
السيوف من الدماء التي [illegible] القتال في صورة محبوبة [illegible] الى السيوف
مجازية الثالث قوله فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين من لطائف الكلام ومحاسنه وهو حث على القتال
بابلغ ما يمكن من البلاغة [illegible] ان الغاية التي يفرون من القتال خوفا منها وهي الموت موجودة في
الغاية التي يطلبونها من ترك القتال وهي الحياة البدنية حال كونهم مقهورين وتجوز بلفظ الموت في الشدائد والآلام
التي تلحقهم من عدوهم لو قهرهم وهي عند العاقل اشد بكثير من موت البدن واقوى مقاساة فان المذلة وسقوط المحل
والهضم والاستقصاء عند ذوي النفوس الابية [illegible] ويحتمل ان يكون مجازا في ترك عبادة الله بالجهاد فانه موت للنفس وعدم
لحياتها برضوان الله وكذلك جعل الغاية التي تفرون اليها بترك القتال وهي الحياة موجودة في الغاية التي تفرون
منها وهي الموت البدني حال كونهم قاهرين اما في الدنيا فمن وجهين احدهما الذكر الباقي الجميل الذي لا يموت ولا ينقضي والثاني
ان طيب حياتهم في الدنيا انما يكون بنظام احوالهم بوجود الامام العادل [illegible] الشريعة كما هي وذلك انما يكون بالقاء انفسهم
في غمرات الحرب محافظة على الدين وبموت بعضهم فيها ولفظ الموت وان صدق فيها على الكل [illegible] البعض واما في الاخرة
فالبقاء الابدي والمحافظة على وظائف الله والحياة الثابتة في جنات عدن كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون الاية وفي القرينتين الاوليين السجع المتوازي وفي اللتين بعدهما السجع المطرف وفي
اللتين بعدهما المقابلة الرابع قوله الا وان معاوية [illegible] ذكر العدد [illegible] لاصحابه بوصفين اما الاول فكونه
قائد غواة وكونه قد لبس عليهم الحق بالباطل واراهم الباطل في صورة الحق واما الاخران فكونهم غواة عن الحق وكونهم
قد اتخذوا الباطل عن شبهة حتى صار عندهم مركبا والغرض من ذلك التنفير عنهم وقوله حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية
غاية لاصحاب معاوية من تلبيسه الحق عليهم وكنى بذلك عن تعرضهم للموت ولفظ الغرض مستعار لنحورهم ووجه
عليهم نحورهم بصدد ان يصيبها سهام المنية من الطعن والضرب والذبح ووجوه القتل فاشبهت ما ينصبه الرامي هدفا
وهي استعارة بالكناية كما تحصل ان يستعير للمنية لفظ الرامي وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام الا وان الدنيا
قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها
ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله
الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين

الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة
عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم
انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم ولو لم تبقوا شيئا
من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان اقول تصرمت انقطعت وتنكر معروفها جهل والحذاء السريعة الخفيفة والمرو
بالجيم اي مقطوعة الخير والعلاقة والحفز السوق الحثيث والحفز ايضا الطعن والثمالة بضم الثاء البقية من الماء في الاناء والمقلة
بفتح الميم وسكون القاف حصاة يقسم عليها الماء عند قلته يعرف بها مقدار ما يسقى كل شخص والتمزز تمصص الشراب قليلا
قليلا والصديان العطشان ونقع ينقع اي سكن عطشه وازمعت الامر وازمعت عليه اي ثبت عزمي على فعله والمقدور المقدر
الذي لا بد من كونه والاشجان الغابر والوله العجال جمع واله وعجول وهما الابل النوق تفقد اولادها وهديل الحمام نوحها
والجؤار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع الى الله باخلاص النية وانماث تحلل وذاب واعلم ان مدار هذا الفصل على امور ثلاثة
احدها التنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن التمسك بها والامر بالرحيل عنها الثاني التنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي
ان يرجى منه ويلتفت اليه ومقصد بالرحيل والسير اليه الناس من عقابه وما يخاف منه من الحرمان على عظيم عقابه وما ينبغي ان
يخاف منه الثالث التنبيه على عظيم نعم الله تعالى على الخلق وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ المساعي واكثر الاجتهاد اما الاول
فاشار اليه بقوله الا وان الدنيا قد تصرمت الى قوله فيها الا الامد وقد علمت ان تصرمها هو تقضي احوالها الحاضرة
شيئا فشيئا التي وجد بها كل حين وان اذنها بالانقضاء هو اعلامها بلسان حالها لاذهان العقلاء بها
لا تبقى لاحد فاما تنكر معروفها وتبدلها ومثاله ان الانسان اذا اصاب لذة الدنيا كالصحة والامن والمال والجاه ومضى الى
اليه وتوهم بقاء له وان كان ذلك معروفا الذي اسند اليه ورجع ... ثم انه يتبدل بزوال ويتبدل بضده
نعيمه بعد ان كان معروفا مجهولا ويكون الدنيا كالصديق تنكر في صداقته وقوله وادبرت حذاء
اي في حال ما لا تبقى لاحد حتى تنهار ... واستعار لفظ الادبار لانتقال الخير ... بموته او ضعه
من وجوه مال الملاحظة تشبيها ... وقوله وهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت
جيرانها استعار لفظ الحفز والحدو للسابق والاجارة ... كونهم قاطنين بها ... الفناء
الموت فهو ... كما يحث السابق والحادي الابل بالسوق والحداء وان اريد بالحفز الطعن فيكون
نسبته الى البلاء ملاحظة لتشبيه الدنيا بالرماح وكذلك استعار لفظ الفناء والموت لانه المتوف
والمراد ... كون الموت هو السبب في انتقال الانسان الى دار الآخرة كما ان الصوت والسوط سبب
السير الحثيث وقوله ... التي يحصل انتقال الابل من موضع الى موضع وقوله وقد امر منها ما كان حلوا وكدر
منها ما كان صفوا كقوله وتنكر معروفها اي ان الامور التي تقع لذة بها ويجدها الانسان في بعض اوقاته ثم يلحقها
ما لم يكن كدورات الامراض ومرارة التنغيص بالعوارض الكريمة في معرض التغير والتبدل بالمرارة والكدر وقياس
تحصيص ... ولا كان يحصل في طلبها ... من تلك اللذات ما استعقب صفوها الكدر وحلاوتها مرارة الحسن
شيئا يتبدل بكيفية ... ثم قوله فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة ... وجرعة كجرعة المقلة
لما بقي منها لكل شخص من الناس فان بقاءها لكل حي بقدر كل شخص منها بيسير وقلة ... واستعار لفظ

الصلة للتمهيد شبهها ببقية الماء في الاداوة وجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله لو تمززها الصديان لم
ينقع كما ان العطشان الواجد لبقية الاداوة والجرعة لو تمصصها لم ينقع عطشه كذلك طالب الدنيا المتعطش اليها الواجد
لبقية منها والقليل من الاستمتاع فيها لذات الدنيا لا تشبعه ولا يسكن عطشه منها فالاولى ان ... النفس بالمطالب
عن شهوة لها وقوله فازمعوا عباد الله بالرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال بعد التنفير منها امر بالارتحال وحثهم
على الرحيل منها بالانتقال الى الله والاقبال على قطع عقبات الطريق اليه وهو الرحيل الحق عن الدنيا وقوله المقدور
على اهلها الزوال تذكير بما لابد منه من مفارقتها لينقطع الرغبة منها ثم العقب على ... النهي عن متابعة الامل فيها
بتقوى الآخرة كما سبقت الاشارة اليه وذكر لفظ الغالب تذكيرا بالانتقال واستشعار للخيرة من نفوسهم ثم بالنهي عن توهم طول المدة
الحياة واستبعاد الغاية التي هي الموت كان ذلك يقسي القلب ويورث الغفلة عن ذكر الله كما قال تعالى فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون واما الثاني وهو التنبيه على عظيم ثواب الله وعقابه واعلم انه لما حقر الدنيا وحذر
منها ... انتقل منها الى ... ان يعظم ويلتفت اليه ويرجى ويخشى وهو ثواب الله العظيم
الاسباب والوسائل التي يقصدها العباد وهي غايات جميع ما ينبغي ان يرجى من ثوابه ويخشى من عقابه وتلك
الاسباب من شدة الحنين والوله الى الله تعالى والدعاء له والتضرع اليه ... في طريق العبادة واخذنا
من التشبيه مثل الرهبان ... وكذا الخروج الى الله من الاموال والاولاد وهو اشد الزهد ورتب
ذلك في صورة متصلة مقدمها قوله لو حننتم ... وتاليها قوله لكان ذلك قليلا الى قوله من عقابه والقياس
معقول لو خلاصة هذا المقصود بوجيز الكلام انكم لو اتيتم بجميع اسباب التقرب الى الله الممكنة لكم من عبادة وزهد ملتمسين بذلك
التقرب اليه في ان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احصتها كتبه والواحه المحفوظة لكان الذي ارجوه من ثوابه للمتقرب
فان يرفع منزلته من حضرة قدسه اكثر مما يتصور المتقرب انه يصل اليه بتقربه ولكان الذي اخاف من عقابه على المتقرب
في غفران سيئة اعظم واكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفعه عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص
بكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب عن سيئة الى الله ان يخلص بكليته
في الفرار اليه ليخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه بوسيلته اليه فان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده الصالحين
من الثواب العظيم وما اعده لاعدائه الظالمين من العقاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما دامت في هذه الابدان
متعلقة بها وكانت عنه القدسية اشرف نفوس الخلق في ذلك الوقت لا جرم ثبت الثواب المرجو له والعقاب المخوف عليه الى رجائه
وخوفه فقال لما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وذلك لقوة اطلاعه من ذلك على ما لم يطلعوا عليه واما الثالث وهو
التنبيه على عظيم نعم الله تعالى على العباد وتنبيهه بان كل ما نأتي به من الاعمال التي يدلوا جهدهم فيها في طاعة الله وما عشناه بكثرتهم
اتيانا به متناهيا ... نعمه العظام وقد سبق بيان ذلك ... الطالب ... في صورة متصلة ايضا مقدمها مركب من امرين
احدهما قوله لو انماثت قلوبكم انمياثا اي ذابت خوفا منه ووجدانه وكنى بذلك عن افراط الخائف الراجي لربه في عبادته الثاني قوله
وسالت عيونكم دما وهو كالاول الثالث قوله ثم عمركم في الدنيا ما الدنيا باقية اي مدة بقاء الدنيا وتاليها قوله ما جزت اعمالكم
من الآخرة ... مفعول ... وقوله ... في محل النصب عطفا عليه وانما قرن الهدى بالذكر وان كان من الانعم لانه اذ هو
الغاية المطلوبة من العبد بكل نعمة انعمت عليه فانه لم يخلق ولم يعط ... الا لما تهيأ له ويسعد نفسه

لقبول صورة الهدى من واهبها تمثيلها في ظلمات الى ربه ويجوز ما عقبات حواطه السليم واكملا نزهة عن الفضيلة بالقسم البارد و
كذلك الفضيلة السابقة وفايدة هذا التنبيه بعث الخلق على الشكر وتوفير الدواعي على الاجتهاد في الاخلاص لله سبحانه في مقابلة عظيم انعامه
بالتطهير في سكن والتشاغل عنه وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام يوم النحر في صفة الاضحية ومن تمام الاضحية
استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك
قوله الاضحية منسوبة الى الاضحى اذ كان صلى الله عليه وآله يضحي بها ضحى ذلك اليوم وقيل لم يشتق منها واستشراف اذنها
طولها وكنى بذلك عن سلامتها من القطع او نقصان الخلقة والعضباء المكسورة القرن ومثل القرن الداخل وتجر رجلها
الى المنسك عرجها والمنسك موضع النسك وهو العبادة والتقرب بها واعلم ان المعتبر في الاضحية سلامتها عما ينقص ثمنها و
ظاهر ان العمى والعور والهزال وقطع الاذن كثيرة في خلقتها ونقصان في ثمنها دون العرج وكسر القرن وفي فضل الاضحية
اخبار كثيرة روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتي يوم
القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وروي ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة
وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا وقد كانت الصحابة يغالون في اثمان الهدي والاضاحي ويكرهون المماكسة
فيها لان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند اهله وروي ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك ان الجيد القليل خير من الكثير دون ذلك بثلاثمائة دينار كان يشتري ثلاثين
بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم بل تزكية النفس وتطهيرها من صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد او قل واعلم ان من اسرار جعل الاضحية سنة باقية هو التذكر
بها لقصة ابراهيم عليه السلام وابتلائه بذبح ولده وقوة صبره على تلك المحنة والبلاء المبين ثم ما اعطاه من ذلك حلاوة ثمرة الصبر
على المصائب والمكاره فيتاسى الناس به في ذلك مع ما في نحر الاضحية من تطهير النفس من رذيلة البخل واستعداد النفس بها للتقرب الى
الله تعالى وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها
حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او
الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات
الآخرة قوله تداكوا اي دك بعضهم بعضا اي دقه بالضرب والدفع والهيم الابل العطاش والمثاني جمع مثناة وهو الحبل يثنى ويعقل
به البعير واعلم ان قوله اشارة الى صفة اصحابه به حين [illegible] قتال اهل الشام وكان عليه السلام يتهم من قتالهم
لامرين احدهما انه كانت حادثة في الحروب وذلك ليكون حجته البالغة وكثر الجهد والثاني انه كان عليه السلام انه كان يتحلى بحكمه
المصلحة في كيفية قتالهم الا على سبيل حكمه وجوب قتالهم من حقه فانه عليه السلام كان مامورا بذلك بل على وجه الحظر الاحتياطي
وحال الراي الاصلح او انتظارا لاجتذابهم الى الحق ودخولهم في طاعته حقن دماء المسلمين كما سنذكر في الفصل الذي يليه ثم اكد
بالزحام عليه بان بين احدها تشبيه بزحام الابل العطاش حين يطلقها راعيها وتخلع مثانيها يوم ورودها الماء وحال ما هم من شدة الزحام
الثاني ما يلزم ذلك الزحام وهو ظنه عليه السلام ان يقتلوه او يقتل بعضهم بعضا قوله وقد قلبت هذا الامر الى آخره اشارة الى بعض
ما يلزمه من القتال وتقليبه لوجوه الآراء في قتالهم حتى يتبين له ما يلزم في ترك القتال من الخطر وهو الكفر على ان في الامرين خطر اما القتال
فيه بذل نفسه للقتل وهلاك كثير من المسلمين واما تركه ففيه مخالفة امر الله ورسوله عليه السلام المستلزم للعقاب الاليم لكن لما كان امر الدنيا الاضعف

لسعادتها ولا نسبة لشقاوتها الى سعادة الآخرة وشقاوتها لما هي عليه في الاعتبار خصوصا مثله عليه السلام فلذلك قال فكانت معالجة
القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة واستعار لفظ الموتات للاهوال والشدائد في الدنيا والآخرة
لما بينها وبين الموت من المناسبة في الشدة ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك
كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان
تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها قوله عشا الى النار استدل
عليها ببصر ضعيف وباء باثمه اي رجع به وهذا الفصل مناسب لما قبله وسبب هذا ان اصحابه لما طال منعهم من قتال اهل الشام الحوا
عليه في طلبه حتى نسبه بعضهم الى العجز وكراهية الموت ونسبه بعضهم الى الشك في وجوب قتالهم فرد عليه السلام شبهة الاولى
وهو قولهم اكل ذلك كراهية الموت ورد كراهيته بالنصب على المفعول له والجواب عنها قوله فوالله ما ابالي الى قوله الي
وصدق هذه الدعوى المؤكدة بالقسم ظاهر منه فان العارف يعزل عن نفسه الموت خصوصا نفسه القدسية كما سبق وسنة
الدخول الى الموت والخروج اليه نسبة مجازية بملاحظة تشبيهه الثانية وهي قوله واما قولكم شكا في اهل الشام واجاب عنها
بقوله فوالله ما دفعت الحرب الى آخره وتقريره ان المطلوب الاول من الانبياء والاولياء انما هو هداية الخلق وجمعهم على طريقة واستقامة
امورهم في معاشهم ومعادهم بوجودهم وان كان هذا هو المطلوب الذي قد طلبه عليه السلام من طلب هذا الامر والقتال عليه وكان تحصيل
المطالب كلما كان الطف واسهل من القتل والقتال كان اولى فلا جرم كان انتظاره بالحرب وما يتبعها يوما فيوما انما هو انتظارا وطمعا ان
يلحق به منهم من تجذبه العناية الالهية بتوفيقه الى الحق فيهتدي به في طريقه ويعشو الى ضوء علمه وكماله وكان ذلك احب اليه من
من قتلهم على ضلالهم وان كان ضلالهم يرجع باثمه الى ربه ويكون رهين عمله كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ولا
يكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا
واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان
الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا
ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه
ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما قوله المنقول ان هذا
الكلام صدر عنه يوم صفين حين اقر الناس بالصلح واوله ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء
حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق
الخيول في نواحي ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم
هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله
الفصل وكلمة سواء اي عادلة والمنسر قطعة من الجيش ما بين المائة الى المائتين وقيل الجيش ما فوق الاربعين والخميس الجيش والدعق
الغارة على ارضهم بحوافرها واعنان المسارب نواحيها وشن الغارة تفريقها واللقم منهج الطريق والمضض حرقة الالم والتصاول ان يحمل
كل واحد منهما على صاحبه والتخالس التسالب والمنون المنية والكبت الصرف والاذلال وجران البعير مقدم عنقه
من مذبحه الى منحره وتبوأ وطنه سكن فيه والمقصود من هذا الفصل توبيخ اصحابه على ترك الحرب والتقصير فيه قوله ولقد
كنا الى قوله اوطانه تذكير لهم بكيفية صنعه هو وسائر الصحابة في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لغرض قيام الاسلام

وظهور امر الله للمبتين للشاهدين حضورهم بالنسبة الى ما كان اولئك عليه في جهادهم يومئذ مع ابي بكر ما كانوا يكابدونه
من الشدايد وان احدهم كان يقتل اباه وولده طلبا لرضاء الله وقياما بدينه ثم لا يزيده ذلك الا ايمانا بالله وتسليما
لقضائه ومضيا على لقم سبيله وصبرا في طاعته على مضض الالام المتواترة وان احدهم كان يصاول عدوه ويتخالفان كل
روح صاحبه ويجوز ان يلفظ الكاس بما يتجرعه الانسان من غصص الالام حال القتل وقوله فمرة لنا ومرة لعدونا منا اشارة الى
ان مداومتهم على القتال يومئذ لم يكن من قوة منهم على العدو وشدة بطشة بل مع غلبة العدو لهم وتارة منصوب على الظرف
وتقديره مرة الاداله يكون للعدو منا وتارة يكون لنا منه وقوله فلما راى الله صدقنا الى قوله النصر فيه تنبيه على ان
الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته وانما هو تام الفيض على كل قابل استعد لرحمته وافضاله
باخلاصهم واستعدادهم بالصبر لذلك اعدهم به من انزال النصر عليهم والكبت لعدوهم الى افاضة على كل منهم ما استعد له وقوله
حتى استقر الاسلام الى قوله اوطانه اشارة الى حصول غايتهم التي قصدوها بجهاد العدو وهي مقابلة الاستقرار الاسلام
في قلوب عباده امنوا واستعار لفظ الجران ووجه الاستعارة ملاحظة تشبيهه بالبعير الذي اخذ مكانه
وكذلك استعار لفظ التبوء وتشبيه الاوطان تشبيها له بمن كان من الناس نازلا في منزل لا استقرار له ثم استقر واطمان فيه وكذلك
استعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وكنى بتبوئه اوطانه عن استقراره فيها وقوله ولعمري لو كنا ناتي الى قوله عود رجوع
الى مقصوده الاصلي وهو تنبيه لاصحابه على تقصيرهم والمعنى لو قصرنا يومئذ كتقصيركم الان وتخاذلكم لما حصل ما حصل من استقامة
وكنى بالعمود للدين عن قوته ومعظمه كناية بالمستعار وكذلك باخضرار العود للايمان عن نضارته في النفوس ولاحظ في الاول تشبيه
الاسلام بالبيت ذي العمود وفي الثانية تشبيه الايمان بالشجرة ذات الاغصان وقوله وايم الله لتحتلبنها دما استعار لفظ الحلب
الدم لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عما يدعوهم اليه من الاجتهاد ولاحظ في تلك الاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في افعالهم بالناقة
التي اصيب ضرعها بافة من تفريط صاحبها فيها فان الضرع المؤف منهم يرجع في اللبن الى افعالهم وكذلك التقصير في قوله و
لتتبعنها ندما فان الثمرة التفريط الندامة وهما منصوبان على التمييز وفي هذا الفصل نوعان من السجع فالقسم
والا والمجمع متوازي وجرانه واوطانه مطرف وكذلك عمود وعود ودما وندما والله ولي التوفيق ومن كلام له عليه السلام
لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا
وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة
وسبقت الى الايمان والهجرة اقول رحب البلعوم واسع مجرى الحلق ومندحق منسدح نات بارز وفي هذا الفصل اخبار بامر يكون
لاصحابه من الابتلاء بتنبيه والخطاب لاهل الكوفة فقوله اما يحتمل ان يكون المشددة والتقدير واما بعد فانه كذا ويحتمل ان يكون مخففة
وهي الثانية مفتتحا بها همزة الاستفهام والتنبيه انه سيظهر وقد اختلف في المراد بالرجل فقال اكثر الشارحين انه
المراد معاوية لانه كان بطينا كثير الاكل جدا وانه كان ياكل فيقول ارفعوا والله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان
وكان ذلك داءا اصابه بدعاء الرسول صلى الله عليه واله وروي انه بعث اليه مرة فوجده ياكل فبعث اليه ثانيا فوجده كذلك
فقال اللهم لا تشبع بطنه وليس هو في وصف الحق وصاحب لي بطينا كمعاوية كان يترك اعداه معاوية وقيل هو زياد بن ابي
سفيان وهو زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج وقيل المغيرة بن شعبة وظهوره بعد استعلائه وقاموا عليهم واكل ما يجد ومع طلبه
لما يجد كناية عن كثرة اكله وجعل ذلك علامة له وقوله فاقتلوه امر لهم بقتله لما هو عليه من الفساد في الارض ولن تقتلوه

حكم لله في اطلاع عليه وقوله الا وانه سيامركم بسبي الى اخره اشارة الى ما سيامرهم به في حقه من السب والبراءة ووجهه
علم بما هو المصلحة اذن وفرق عليه السلام بين السب من صفات القول اللسان وهو امر يمكن ايقاعه من دون اعتقاد مع احتمال
التعريض ومع ما يشتمل عليه من حقن دماء المامورين وخلاصهم بامتثال الامر بخلاف البراءة فليس صفة قولية فقط بل يعود
الى المباينة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهي عنه ههنا فانه امر باطل بحكم الانتهاء عنه ولا يطيعهم فيه ولكن عدم الامتثال
الامر به ضرره وكان الحفاظ منها قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب الاية و
وقوله في السب فانه لي زكاة ولكم نجاة اشارة الى السبب رخصته في سبه اما نجاتهم بسببه فظاهرة واما كونه زكاة فلوجهين
احدهما ما روي في الخبر انه ذكر المؤمن بسوء هو زكوة له وزيادة في جاهه وشرفه الثاني ان الطباع حريصة على
تتبع ما منع منه فالناس لما منعوا من ذكره وبالغوا في الموالاة لعنه ونواصبه وبغضه ازدادوا بذلك محبة له واظهارا لشرفه
ولذلك انه عليه السلام سب على منابر بني امية الف شهر على المنابر فما زاد ذكره بذلك الا علوا ولا ازداد الناس في محبته الا غلوا
ما نقل الى ان قام بقطع سبه عمر بن عبد العزيز ووضع مكان سبه من الخطبة ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ولذلك
قال كثير بن عبد الرحمن يمدحه: وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل اشارة مجرم. وفيه يقول الرضي
الموسوي: يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك. انت نزهتنا عن السب والشتم فلو امكن الجزاء جزيتك.
وقوله وان ولدت على الفطرة الى اخره تعليل لحسن الانتهاء عن البراءة منه ووجه
واراد بالفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي بعثهم في عالم الاجسام ماخوذا عليهم ميثاق العبودية والاستقامة
على سنن العدل في سلوك صراطه المستقيم واراد بسبقه الى الاسلام والهجرة سبقه الى طاعة رسول الله صلى الله عليه واله
فيما جاء به من الدين وصحبته له ومهاجرته مستقيما في كل ذلك على فطرة الله لم يدنس نفسه بشيء من الملكات الردية مدة عمره
اما زمان صغره فللخبر المشهور كل مولود يولد على الفطرة واما بعد ذلك فلان الرسول صلى الله عليه واله كان هو المتولي
لتربيته وتزكية نفسه بالعلوم والاخلاق من اول عمره الى ان توفي صلى الله عليه واله كما اشرنا اليه قبل وكما سياتي
في بعد كلماته وكان بقبوله واستعداده لانوار الله لم تظهر عليه نفسه وجلت عليه طبعه حتى لم تجد فيه في ذلك
احد من الصحابة وظاهر ان من كان هذه الصفة من خلفاء الله واوليائه كانت البراءة منه براءة من الله ورسوله فوجب الانتهاء
عنه وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم اثر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر
الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضي رضي الله عنه
قوله ولا بقي منكم ابر يروى بالراء من قولهم للذي يابر النخل اي يصلحه ويروى اثر وهو الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه
وهو الاصح عندي كانه قال لا بقي منكم مخبر ويروى ابز بالزاء معجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له
ابز اقول المروي في البيان انه لما كتب عهد الامر بالحكمين بين علي ومعاوية اعتزلت الخوارج ونادوا من كل ناحية لا حكم الا لله
الحكم لله يا علي لا لك ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين
وقد بان لنا زللنا وخطانا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت كما رجعنا وتب اليه كما تبنا وقال بعضهم الا اشهد على
نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك فاجابهم عليه السلام بهذا الكلام والحاصب ريح شديدة ترمي بالحصباء وهو صغار الحصى و

والآثرة بالخريات الاستبداد فقد تنبأ عليهم اولا بريح عاصف ثم بالفناء عقيبا من مقالتهم ثم اخذ في تقريعهم وانكار مقالتهم عليه بشهادته على
نفسه بالكفر في صورة سؤال الاعتبه بقيتهم على خطائهم في حقه بتبيان غلطهم على نفسه ولو اجابهم الى ما سألوا لكان شهادة الانسان على نفسه بالكفر
ضلالا عن الحق وعدم اهتداء في سبيل الهدى ثم اردف ذلك بأمرين لعدهما جزاءهم بالغضب والقهر ولزومهم الرجوع الى الحق على اعقابهم اي من حيث جاؤا
من الحق ومارقوه الثاني اخبارهم بما سيلقون بعده من الذل الشامل والسيف القاطع وهو كناية عن قتلهم بعده كالمهلب بن ابي صفرة وغيره وهذا
الاخبار لغرض استفائتهم اليه وجذب لهم والاثرة التي يتخذها الظالمون فيهم سنة اشارة الى ما يثبت اثره به الملوك الغالب
عليهم من الفتن والقتل والاهانة لهم وقد كانت دعوته عليه السلام استجيبت فيهم فانهم لم يزالوا بعده في ذل شامل وقتل ذريع حتى افناهم الله
تعالى واحوالهم في كتب التواريخ وقتالهم مستوفى في كتاب الخوارج وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما عزم على قتال الخوارج وقيل
له ان القوم عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال السيد يعني بالنطفة
ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما اقول خلاصة هذا الخبر انه عليه السلام لما خرج الى اصحاب النهروان
رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال الله
انت رأيتهم قد عبروا فقال نعم فقال عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم دون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم جاء جماعة من اصحابه واحدا بعد آخر كلهم يخبرونه بما
اخبر به الاول فركب عليه السلام وسار حتى انتهى الى النهر فوجد القوم بأسرهم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على
الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل وروي ان شابا من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم من امرهم وسار
الى النهر لئن صدق في حكمه والله لاكونن قريبا منه فان كانوا قد عبروا النهر لاجعلن سنان رمحي في عينه ايدعي علم الغيب فلما وجدهم
لم يعبروا ترجل عن فرسه واخبره بما روى من نفسه وطلب منه ان يغفر له فقال عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب
جميعا فاستغفره واما حكمه بانهم لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل من اصحابه عشرة فروي انه قال لابي ايوب الانصاري وكان على ميمنته
لما بدأت الخوارج بالقتال احملوا عليهم فوالله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة فلما قتلهم وجدوا المفلت منهم تسعة والمقتول
من اصحابه ثمانية وهذان الحكمان من كراماته عليه السلام ومن كلام له عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم كلا والله
انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين اقول قوله قطع والسلاب المختلس
وكلا ردع لمقالة من حكم بهلاكهم جميعا واشار بكونهم نطفا في اصلاب الرجال وقرارات النساء الى انه لابد من وجود قوم منهم يقولون بمثل
مقالتهم وانهم الآن موجودون في الاصلاب والارحام بالقوة فمنهم من نطف يرثه الى الارحام وكنى بالقرارات عنها ومنهم
نطف تعلق في الاصلاب ثم الحقهم احكاما لهم تقريرا لبقائهم منها انه سيقوم منهم رؤساء ذوو اتباع وعبر عن ظهور بعضهم بالقوة
استعارة ورشح تلك الاستعارة بقوله نجم وقطع وكنى بقطعهم عن قتلهم ومنها انه اخبر بغاية امرهم هي كون آخرهم لصوصا سلابين
اي قطاعا للطريق واما الذين ظهروا بعده من رؤسائهم فجماعة كثيرة وذلك ان التسعة الذين سلموا يوم النهر تفرقوا في البلاد فاثنان
منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزن وقد كان منهم جماعة لم يلقهم
عليه السلام فظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعده فكانوا نحوا من عشرين فرقة وكبارها ست احديها الازارقة اصحاب نافع بن
الازرق وكانوا اكبر الفرق خرجوا من البصرة الى الاهواز وغلبوا عليها وعلى كورها من بلدان فارس وكرمان في ايام ابن الزبير وكان
مع نافع من امراء الخوارج عشرة عطية بن الاسود الحنفي وعبد الله بن ماخوز واخواه عثمان والزبير وعمرو بن عمير وقطري بن

الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري وصخر التميمي وصالح العبدي وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في نيف وثلاثين الف فارس
منهم فانفذ اليهم المهلب بن ابي صفرة ولم يزل في حربهم هو واولاده تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقائع
المهلب وبايعوا قطريا وسموه امير المؤمنين الثانية النجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي وكان معه اميران يقال لاحدهما عطية والآخر
ابو فديك ففارقاه بشبهة ثم قتله ابو فديك وصار لكل واحد منهما جمع عظيم وقتلا في زمن عبد الملك بن مروان الثالثة البيهسية
اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتله عثمان بن حيان المزني بالمدينة بعد ان قطع يديه ورجليه وذلك في زمن الوليد
باشارة منه الرابعة العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وتحت هذه الفرقة فرق كثيرة لكل منها رئيس مشهور الخامسة الاباضية
اصحاب عبد الله بن اباض في ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله فقتله السادسة الثعالبة اصحاب ثعلبة بن عامر
وتحت هذه الفرقة ايضا فرق كثيرة ولكل منها رئيس مشهور وتفصيل رؤسائهم ومذاهبهم واحوالهم ومن قتلهم مذكور في كتب التاريخ
وكون آخرهم لصوصا سلابين اشارة الى ما كانوا يفعلونه في اطراف البلاد باصبهان والاهواز وسواد العراق ويعيثون وينهبون
من اموال الخراج ومن لم يدخل في مذهبهم جهرا او خفية وذلك بعد ضعفهم وتفرقهم بوقائع المهلب وغيره والله اعلم ومن كلام له
عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه يعني معاوية واصحابه
واستحقاق القتل واشار الى ان الخوارج لم يطلبوا الباطل مع العلم بكونه باطلا بل طلبوا الحق بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض
ومن لم يكن مقصده الا الحق لم يجز قتله وحسن الكلام يظهر في تقديم مقدمة هكذا لو استحقوا القتل لكان لطلبهم الباطل من حيث هو باطل
لكنهم لا يستحقونه من تلك الجهة لانهم لم يكونوا طالبين للباطل من حيث هو باطل فلا يستحقون القتل وفرق بين من يطلب الحق لذاته فيقع
منه في صورة الباطل لذاته فيظهر في صورة الحق حتى يدركه فان الثاني هو المستحق للقتل دون الاول وادى من طلب الباطل فادركه
معاوية واعلم ان هذا تقرير منه عليه السلام انهم كانوا طالبين للحق وبيان ان معظم رؤسائهم كانوا على جانب من المحافظة على العبادات كما
نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصفهم فقال يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وكانوا مشهورين بالصلاح
والمواظبة على حفظ القرآن ودرسه الا انهم بالغوا في الحرص وشدة الطلب حتى مرقوا من فضيلة العدل منه الى رذيلة الافراط
فوقعوا الى الشبه ومرقوا من الدين فان قلت كيف نهى عن قتلهم بعده مع انه قتلهم قلت جوابه من وجهين احدهما انه عليه السلام انما
نهى عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزم كل منهم بيته ويشتغل بما يعنيه ولا يسعى في الارض فسادا وهو انما قتلهم حيث افسدوا وقتلوا
جماعة من الصالحين كعبد الله بن خباب وشقوا بطن امرأته وكانت حاملا ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه حين
سار اليهم لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولم يشرع في قتالهم حتى بدؤه وقتلوا جماعة من اصحابه الثاني انه …
لان الامام العادل … في ذلك والغالب من كان بعده لانه عليه السلام علم انه لا يلي هذا الامر بعده من له حكم الشريعة ان
يقتل ويتولى امر الحدود ولا من يعرف مواضعها وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وان علي من الله
جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم اقول وقد كان عليه السلام
خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا وروي ان الاشعث لقيه متقلدا سيفه فقال له ما تقلدك السيف وليس باوان
حرب فقال اردت ان انحر به جزور القرية فاتى الاشعث عليا فاخبره وقال عرفت ابن ملجم وفتكه فقال عليه السلام ما قتلني بعد
وروي ان عليا عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف
الى بيته اتي به ملببا فاشرف عليهم وقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا منه فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه وان علي من الله جنة

اقول

والغيلة القتل على غفلة والجنة ما يستتر به من سلاح وطاش السهم انحرف عن الغرض والكلم الجرح وكنى بالجنة عن عناية الله
بحفظ الأسباب بحيث هي في المدة الممكنة لها في القضاء الالهي كما لزم المستعار ووجه الاستعارة انه يمنع بقاء الأسباب المحوجة لحفظ الابدان
في الانسان عن من سهام المنية ابدا كما ان لابس الجنة محفوظ بها من آثار السهام وجروحها ووصفها بالحصينة ترشيحا للاستعارة
وكنى بها الحصانة عن قوة ذلك الحفظ وكنى بتوهيه عن وقت ضرورة موته وبانفراج الجنة عنه عن عدم حفظ أسباب الحياة المستلزم
لعدم الحجوة ولحوق سهام الامراض وهو ترشيح للاستعارة ايضا ونسب اليها اسلامها له ملاحظة لتشبيهها بمسلم يحفظه ثم يسلمه للقتل و
قوله وحينئذ لا يطيش السهم استعار لفظ السهم للامراض التي هي أسباب الموت وكنى بعدم طيشه عن ابتكاره وحصول الموت عنه ولفظ
الكلم للأمر الحاصل عن تلك الأسباب ووجه الشبه في الأول كونها سببين للاهلاك وفي الثاني بما يلزمها من التألم ورشح الأول
بذكر الطيش والثاني بذكر البرء ومن الشعر المنسوب اليه في ذلك قوله شعر من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر
فلا يوم لم يقدر فلا ارهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر وهو في ذلك ملاحظة لقوله تعالى وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وبالله التوفيق ومن خطبة
له عليه السلام الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه
وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص
وزائدا حتى نقص أقول بينا اصله بين بمعنى الوسط فاشبعت الفتحة فحدثت الالف وقد تزاد فيها ما فيقال بينما والمعنى
واحد وتحقيق الظرفية هنا ان الظل دائر بين السبوغ والقلوص والزيادة والنقصان وقلص الظل نقص ومقصود هذا الفصل التحذير
من الدنيا والتنبيه على وجوب لزوم اوامر الله فيها وقد اشار الى ذلك في اوصاف لها الأول كونها لا يسلم منها الا فيها وتحقيق ذلك انه
لا دار الا الدنيا والآخرة وقد علمت ان أسباب السلامة هي الزهد والعبادة وسائر اجزاء الرياضة وشيء منها لا يمكن في الآخرة لكونها
اعمالا متعلقة بالبدن فاذن لا يتحقق سلوكها من التخلص من الدنيا الا في الدنيا الثاني كونها لا ينجى بشيء كان لها اي لأجلها من الرياء
في الأموال والأعمال مقصودا به مقصود الدنيا فان شيئا من ذلك لا خلاص في استلزام النجاة في الآخرة بل ربما كان سببا
للهلاك بها لما ان الاشتغال بجهات الدنيا مستلزم للاعراض عن الآخرة الثالث كونها ابتلى الناس بها فتنة منصوب بالمفعول له ويحتمل ان
يكون مصدرا سد مسد الحال ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقد سبق من معنى الابتلاء بالدنيا وكونها
فتنة واعلم انه ليس المراد ان الله تعالى ما يؤول اليه احوال العباد وما يكون منهم بعد خلقهم وابتلائهم بالدنيا فانه تعالى العالم بما
كان وما يكون قبل كونه كما قال سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض الا في كتاب مبين وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير بل الكشف عن حقيقة الابتلاء انه لما كان الانسان
انما يكون انسانا بما خلق فيه من القوى الشهوية والغضبية وما يتبعهما وكان لتلك القوى ميول طبيعية الى ما يحاذيها من اللذات
الدنيوية ولا بشهواتها ولا ابتهاج لها الا بها ولا حظ لها الا منها وكانت النفوس الانسانية مخالطة لتلك القوى وهي لا
ولا وجه لها في طرقها الا غالب الأحوال [illegible] وكانت تلك القوى في اكثر الخلق جاذبة للنفوس الى مشتهياتها الطبيعية
بالطبع وكانت تلك النفوس في اكثر الناس منقادة لقواها معرضة عن الآخرة مشغولة بحاضرها وما يعجلها من لذات الدنيا حتى
تعود مأواها ثم مع ذلك [illegible] المطلوب منها ما يضاد ذلك وهو ترك حاضر الدنيا ومنازعة تلك القوى في مشتهياتها
وحمله على التوجه بكليتها الى المنافع التي في الآخرة مع ذلك الدار لا تحصل في الدنيا الا بالاوصاف الفاضلة كما هو معلوم

الأنبياء عليهم السلام مع الخلق كانت ارادته تعالى لذلك الالتفات مع تمام علمه بهم من متابعة القوى التي اطاعوه فهل يكونوا وان
عصوه عبوا صورة الامتحان فاشبه ذلك ما يفعله احدنا لغيره افلا ترى سلا الاختبار صبره ومحنته لمن توهب له حجة يشهد
ثم كلفه مع ذلك بتكاليف شاقة لا يتمكن من فعلها الا بالقائم من شهواته فتمنعه عليه فلا جرم صدقت صورة الابتلاء والاختبار
من الله في الوجود وكذلك الخاص كونها فتنة فان الفتنة الامتحان والاختبار فان عد بالقائم الاذى بمعنى الضلال ويعود الى
جلب النفوس الى خاص انها مظنة الضلال عن سنن الحق الرابع كونهم ما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وهو تنبيه على وجوب
قصد الآخرة بما يوخذ من الدنيا ويطرح غيره وتنبيهات بجعل المأخوذ منها مجرد التمتع بما يذكر وتنبيه لهم على وجوب مفارقة المأخوذ
والاخراج منه والثاني الحساب عليه في الآخرة واعلم ان الحساب واحصاء المكلفين فاعلموا ان الله تعالى قادر على حساب الخلق دفعة
واحدة ولا يشغله كلام عن كلام كما قال تعالى وهو سريع الحساب واما الحكماء فقالوا ان الحساب معنى وتقدير تقديم مقدمات
الاول ان كثرة الافعال وتكررها يوجب حدوث الملكات في النفوس والاستقرار التام يكشف عن ذلك ومن كان مواظبة
على عمل من الاعمال اكثر كان رسوخ تلك الملكة الصادرة من ذلك الفعل في نفسه اقوى الثانية انه لما كان تكرر العمل يوجب
حصول الملكة وجب ان يكون لكل عمل يفعله الانسان اثر في حصول الملكة بل يجب ان يكون لكل جزء من اجزاء العمل الواحد اثر
في حصولها ويوضح ذلك ضربوا له مثلا الافعال الواردة منها سفينة عظيمة بحيث لو القي فيها مائة الف من فانها تغوص في
الماء قدر شبر واحد ولو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة فان تلك الحبة من الجسم الثقيل فهي توجب غوصا في الماء بمقدار
ما له من الثقل وان بلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس اذا عرفت ذلك فنقول ما من فعل من الخير والشر قليل او كثير الا
ويفيد حصول اثر في النفس اما سعادة او شقاوة وعند هذا ينكشف سر قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وكذلك لما ثبت ان الافعال انما تصدر بواسطة الجوارح من اليد والرجل وغيرهما لاجرم كانت الايدي والارجل
شاهدة على الانسان يوم القيامة بلسان حالها على معنى ان تلك الآثار والنقاشة انما حصلت في جواهر النفوس بواسطة الافعال
الصادرة عن الكل فكان صدور تلك الافعال عن تلك الجوارح جاريا مجرى الشهادة على النفس بما اكتسبته اذا عرفت ذلك فنقول
لما كانت حقيقة الحساب يعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه من مال ونحوه وكان ما يحصل في النفوس من الملكات الخيرية
والشرية امورا منقوطة في جوهرها محفوظة عليها وانها يكتشف بكثرة تلك الهيئات وتمكنها من ذواتها وتضررها بها في الآنات التي
ينقطع فيها علاقة النفس مع البدن فاشبه ذلك ما يتبين للانسان عند المحاسبة ما حصل له وعليه فاطلق عليه لفظ الحساب وذلك
التبيين والاطلاع هو ما اشار اليه المؤلف عليه السلام وفيقفوا عليه ولعل المقصود ان ما تقدم عليه في الآخرة هو عين ما اقتنى من
الدنيا بل هو بر في النفوس من خير او شر فالذين يتناولون الحاصلون منها مجرد الشر بهاخفوا الذي يتمكن منه هيئات التي في
جواهر نفوسهم فيتعذبون بتخليتها ويفنون بها في مقابل جهنم خالدين بالقرنين وهم يبلسون الخامس كونها عند ذوي العقول
كفيء الظل وهنه هذا الوصف على سرعة زوالها وانما خص ذوي العقول بذلك لان بها ادراك العبر لم تدركها العقول بحس وعقله
دون هواه فكان كمن نسب الى العقل الثاني انه حال ذوي العقول رعونته لكن العقول مقصوده منه ذوي التامعين من
سرعة زوالها وانها للعاقبة مناسب وكذلك الى ذوي العقول الحق السامعون الزهم ثم اشار الى وجه تشبيهها بالظل بقوله
بينا تراه الخ اي انها تسرع زوالها كما يسرع زواله وهو من تشبيهات التامة ومثله قول الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة
اظلت قليلا ثم خفت قولت ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم

وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم
يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة
وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحرى بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل
به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة
وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة
ولا كآبة **قوله** المبادرة المسارعة [illegible] الاجل [illegible] والتسويف قول [illegible] الانسان سوف افعل وهو
كناية عن التمادي في الامر والبطر تجاوز الحد في الفرح والكآبة الحزن وحاصل هذه الموعظة التنفير من الدنيا والترغيب في الآخرة وما
يكون وسيلة اليها والترهيب مما يكون سببا للشقاء فيها فقوله فاتقوا الله الى قوله باعمالكم [illegible] على وجوب لزوم الاعمال
الصالحة وحث عليها بالامر بمسابقة الآجال بها [illegible] سرعة الاجل [illegible] وهو من الجواذب القوية الى الله تعالى [illegible]
السابقة الى الآجال ملاحظة لتشبيهها بالمراهن [illegible] بينهم وبين الاعمال الصالحة [illegible] عليه من
قوله وابتاعوا ما يبقى الى قوله عنكم اشارة الى لزوم الزهد في الدنيا والتخلي [illegible] الفاني [illegible] ما يبقى
متاع الآخرة [illegible] استعارة لفظ البيع [illegible] ما يبقى والثمن [illegible] النفوس [illegible]
قوله وترحلوا فقد جد بكم امر بالرحيل [illegible] منزل [illegible] الى الله تعالى [illegible] السلوك الطريقة [illegible]
الرحيل بقوله فقد جد بكم [illegible] الاسباب التي [illegible]
ملاحظة لتشبيهها [illegible] **قوله** واستعدوا للموت فقد اظلكم [illegible] النفوس [illegible]
لا يبقى الموت [illegible] وسيلة الى المحبوب [illegible] الله والسعادة الباقية في حضرة الملأ الاعلى
به بقوله فقد اظلكم [illegible] **قوله** وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا [illegible] **قوله** واعلموا الى قوله
سدى [illegible]
مما يجب ان يلتفت اليه وهو الدار الآخرة [illegible] فان الله لم يخلقكم [illegible]
الامر [illegible] **قوله** وما بين احدكم الى قوله ينزل به [illegible] الا الموت
قال بعض الشارحين وهذا الكلام [illegible]
[illegible]
كل [illegible] عما يشاء [illegible]
[illegible]
الانسان [illegible]
النفس بعد الموت [illegible] وهذا الكلام ايضا ظاهر على مذهب المتكلمين [illegible]
[illegible] **قوله** وان غاية الى قوله المدة كون الغاية

من الاجل المعلوم للانسان ثم نبه على قصر [illegible] كونه تنقصه اللحظة اي النظرة وهو ظاهر فان كل جزء
من الزمان [illegible] الانسان [illegible] الثاني كونه تهدمه الساعة [illegible] عن وقت الموت ولا شك ان [illegible]
الذي ينقطع فيه [illegible] لاجل الانسان [illegible] بالهدم [illegible] الانقطاع
والانتهاء كناية بالمستعار [illegible] غاية النقص **قوله** وان غائبا الى قوله الاوبة اشار بالغائب الى الانسان
اذ كانت الدنيا [illegible] المنزل الحقيقي انما هو [illegible] الليل والنهار [illegible]
[illegible] الآخرة واستعار لفظ الحدو [illegible] الانسان لقرب اجله [illegible] لصوت الحادي الذي يحدو الابل
لسرعة سيرها [illegible] المنزل المقصود [illegible] الليل والنهار [illegible] سرعة الرجوع
الى [illegible] الاصلي [illegible] بعض الشارحين اراد بالغائب الموت [illegible]
وبه لان الموت [illegible] يرجع **قوله** وان قادما الى قوله العدة اشار بالفوز والشقوة الى الانسان حين قدومه
على ربه بعد المفارقة [illegible] الفوز بالسعادة [illegible] اي الحصول على الجنة والشقوة [illegible]
فالواجب عليه ان يستعد [illegible] **قوله** فتزودوا [illegible]
الى قوله [illegible] وهو الزاد الذي [illegible] الانسان [illegible] يوم [illegible]
[illegible] الزاد الى تقوى الله وخشيته [illegible] حقيقة الخشية والخوف وانه انما يحصل في الدنيا [illegible]
الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** فاتقى عبد ربه الى قوله شهوته [illegible]
الماضي [illegible] الامر بالتقوى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** فان اجله الى قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيطان في تزيينه المعصية [illegible]
مع [illegible] كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا ويولد معه قرين من الشياطين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ندامة على ان يكون عمره عليه حجة شاهدا بلسان حاله على ما اكتسب فيه من الآثام فيتأذى بعد ان كان وسيلة لسعادته بسبب التفريط والعقل
نصب على الحال وحسرة على التمييز للتعجب منه المدعو واللام في لها مثل اللام في قولهم يا للماء كانه قال يا حسرة على الغافلين ما اكثرك
وقيل باللام الجر لتعيين المدعو لاجل القصد والمنادى محذوف تقديره يا قوم ادعوكم لحسرة وان في موضع الخفض بعد حذف الخافض
كانه قيل فلام يحق عليهم الحسرة قال على كون ايامهم حجة عليهم يوم القيمة قوله نسأل الله الى قوله كآبة خاتمة الخطبة سأل
الله الخلاص من امور ثلثة الاول ان يجعله من مشتبه الفرح بنعمة الدنيا فان ذلك من لوازم محبتها المستلزمة للهلاك الابدي الثاني
ان لا يقصر به عن طاعته بدنه اي لا يقصر عن غاية من غايات طاعته فيقال قصرت هذه الغاية بفلان اذا لم يبلغها الثالث ان لا يحل
به بعد الموت ندامة ولا حزن وذلك سؤال الحسم لسببهما وهو الاتباع الهوى في الدنيا والعدول عن طاعة الله وبالله التوفيق والعصمة
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى
عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف
من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم
يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما
خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم اقول
الثاور المواثب والداخر الذليل وآده الامر اثقله وذرأ خلق والمبرم المحكم ومدار هذه الخطبة على مباحث لطيفة من العلم
الالهي ايضا لا يطلع عليها الا المعيرون فيه الاول الذي لم يسبق الى قوله باطنا اقول انه لما ثبت ان السبق والمقارنة
والقبلية والبعدية امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات به وثبت انه تعالى منزه عن الزمان اذ كان من لواحق الحركة المتأخرة
عن وجود الجسم المتأخر عن وجود الله سبحانه كما علم ذلك في موضعه لا جرم لم يلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال و
نعوت الجلال شيء من لواحق الزمان فلم يجز اذن ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او سابقا عليه او كونه قادرا قبل كونه
مريدا او كونه حيا قبل كونه عالما ولا كونه اولا للعالم قبل كونه آخرا له قبلية وسبقا زمانيا فيجب ان يفهم ان القبلية والبعدية
لم تطلق بمعان اخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية وقد بينا في الخطبة الاولى ان كل ما يطلق على ذاته المقدسة
من الصفات فاعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند المقايسة الى مخلوقاته وشيء من تلك الاعتبارات لا تفاوت فيها بالقبلية
والبعدية باحد المعاني المذكورة بالنظر الى ذاته المقدسة فلا يقال مثلا هو حي لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار او بعده والا
لكان كمال ذاته قابلا للزيادة والنقصان بل حيثما صح بالنظر الى ذاته لما صح ان يعتبرها استحقاق واحد لجميعها الاعتبارات فلا حال
يفرض الا وهو يستحق فيه ان يعتبر له الاولية والآخرية معا استحقاقا اوليا لا على وجه الترتيب وان تفاوتت الاعتبارات
بالنظر الى اعتبارنا وهذا بخلاف غيره من الامور الزمانية فان الجوهر مثلا يصدق عليه كونه اولا من العرض ويصدق عليه مع
ذلك انه آخر لحق لو فرضنا عدم جميع الاعراض وبقاء الجوهر بعدها لكن استحقاقه للاعتبارين معا ليس استحقاقه لاعتبار
الاولية متقدم اذ كانت بعض احواله سابقة على بعض ولا استحقاقه لها لذاته بل يجب بحصول اسبابه فلا العرض لما صدق عليه
انه بعد الجوهر يصدق عليه انه قبله باعتبار ما ولان المتكلمين في الصفات انكم مبني على سوء تصورهم لصفاته

وتعالى

وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وآثار ذلك تقول اوليته هو اعتبار كونه مبدأ لكل موجود وآخريته هو كونه
غاية لكل ممكن وقد سبق معنى كونه ظاهرا وباطنا في الخطبة التي اولها الحمد لله الذي بطن خفيات الامور الثاني كل مسمى بالوحدة
غيره قليل مقصود هذه الكلمة انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان واحدا وتقرير ذلك ان الواحد يقال بمعان والمشهور
منها المتعارف بين الخلق كون الشيء مبدأ للكثرة يكون عادا لها ومكيالا وهو الذي تلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل واحد
بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصح ان يكون مبدأ لها والمشهور لاكثر اهل العالم صدق هذا الاعتبار على الله
بل ربما لا يتصور بعضهم كونه تعالى واحدا الا بهذا الوجه ولما كان تعالى منزها عن الوصف بالقلة والكثرة لاستلزامها
من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم اثباتها للغير في معرض المدح له نفيها
عنه واستلزم ذلك تنزيهه تعالى عن الواحدية بالمعنى المذكور انما سلب اللازم يستلزم سلب ملزومه وليس انا نبطل كونه واحدا
بهذا المعنى نبطل كونه واحدا فانا بينا صدق الواحد عليه بمعان اخر في الخطبة الاولى وقد يتوهم من هذا انه لما نفى عنه
القلة استلزم ذلك ان تثبت له الكثرة وهو من سوء الفهم وقلة العلم فان عدم القلة انما يستلزم ثبوت الكثرة عند تعاقبهما
على محل من شأنه قبولهما وربما قيل ان المراد بالقليل هنا الحقير وهو غير مناسب لذكر الوحدة وانما قال عليه السلام
كل مسمى بالوحدة ولم يقل كل واحد ليشعر بان قول الوحدة على واحديته تعالى وعلى واحدية غيره قول بحسب الاشتراك الاسمي
الثالث وكل عزيز غيره ذليل اقول رسم العزيز بانه الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول
اليه وفي كل واحد من هذه المفهومات الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد ويستحيل ان يوجد مثله وليس
ذلك الا الله سبحانه والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال
في صعوبة المنال ان لا يوصل الى حقيقته على معنى الاحاطة بها وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فهو اذن العزيز المطلق الذي
كل موجود سواه فهو في ذل الحاجة اليه وحقارة العبودية بالنسبة الى كمال العزة فاما العزيز من الخلق وهو الذي يوجد
له تلك الاعتبارات لكن لا على الكمال فيقال له العزيز ومن قرب في الاعتبارات المذكورة فهو ذليل وان صدق عليه انه عزيز بتلك
الاعتبارات الا انه في ذل الحاجة الى من هو اعلى رتبة منه والكل في تلك الاعتبارات وكذلك من هو اعلى منه الى ان ينتهي الى العزيز
المطلق الذي لا يلحقه ذل باعتبار ما فلذلك اثبت عليه السلام الذلة لكل عزيز سواه الرابع وكل قوي غيره ضعيف القوة
تعود الى تمام القدرة ويقابلها الضعف ولما كانت جميع الموجودات الى تمام قدرته على اثر من آثار قدرته فكل قوي وصف
بها غيره فبالنسبة الى ضعف بقابليته محدود ومتناه بالنسبة الى من فوقه كان ضعيفا بالنسبة اليه وكذلك من هو فوقه
الى ان ينتهي الى تمام قدرة الله فهو القوي الذي لا يلحقه ضعف بالقياس الى احد غيره وكذلك قوله وكل مالك غيره مملوك
فان معنى المالك يعود الى معنى القادر على الشيء الذي ينفذ مشيئته فيه باستحقاق دون غيره وغيره بالمنزلة الثابت ان كل موجود
سواه فهو في تصريف قدرته وتحت ارادته فثبت انه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكية بالقياس الى شيء
آخر وان كل ما سواه فهو مملوك له وان صدق عليه بالعرف انه مالك بالقياس الى من هو دونه ثم لا يخفى عليك مما سلف ان قول القوي
والمالك عليه وعلى غيره قوله بحسب اشتراك الاسم ايضا الخامس وكل عالم غيره متعلم لما ثبت ان علمه تعالى بالاشياء على ما هو
من التفصيل انما هو لذاته ولم يكن شيء منه مستفادا من امر آخر وكان علم من سواه انما هو مستفاد بالتعلم من الغير ثم الغير من الغير
الى ان ينتهي الى علمه تعالى الفائض بالخيرات لا جرم كان كل عالم سواه متعلما وان سمي عالما بحسب العلم له وانه هو العالم المطلق

الذي لا حاجة به في تحصيل العلم الى آخر السادس وكل قادر غيره يقدر ويعجز الاول قدرة الله تعالى بجوده الى العباد
كون ترتيب الآثار فاما ان [illegible] العجز فقد يراد بها القوة جسمانية منبثة في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الاختيارية وبالعجز ما يقابل
الاول وهذا المعنى وهو مما هو من شأنه ان يتحد [illegible] حق الواحد [illegible] اعتبارات الحق ان [illegible] اذا عرفت ذلك
فنقول القادر المطلق على كل [illegible] كل ممتنع [illegible] من معلومة عزيز وذلك انما
يتحقق في حق الله سبحانه [illegible] منسوبا الى القدرة سواء [illegible] وان كان بالجملة فالقدرة [illegible] لمتنا بعض الممكنات
فقط [illegible] من البعض الآخر [illegible] الجزئيات [illegible] على الوجود [illegible]
القادر الاول سبحانه وبين ذلك ان الذاته استقلالا [illegible] فكل قادر سوى [illegible] فانه [illegible] العجز وعدم
القدرة [illegible] البشر الى ما لا يمكن [illegible] قدرته [illegible] الممكنات وانما [illegible] القدرة من جوده تعالى وهو [illegible] الفاعل
المطلق الذي لا يعجزه شيء عن شيء ولا [illegible] على قدرته شيء الثامن وكل سامع غيره يعجز عن خفيف الاصوات ويعجزه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها التاسع حس السمع في الحيوان عبارة عن قوة تنفذ من الدماغ الى الاذن في عصبة نابتة منه الى الصماخ
مبسوطة عليه كجلد الطبل وهذه العصبة [illegible] القوة والصوت هيئة تحصل في الهواء عن تموجه بحركة شديدة اما من قرع
يحصل من اصطكاك جسمين صلبين فينضغط الهواء بينهما [illegible] واما من قلع شديد [illegible] الهواء بين الجسمين المتصلين
الصلبين ويحصل من البين تموج الهواء على هيئة [illegible] لا ينفعل [illegible] ذلك التموج الى الهواء الذي
في الاذن يحرك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة هيئة مخصوصة تنفعل العصبة المفروشة على الصماخ من تلك الحركة ويدركها
القوة السامعة هناك فهذا الادراك [illegible] اذا عرفت ذلك فاعلم ان ادراك هذه القوة الصوت يكون على ترتيب وحد
وحد من القوة والضعف مخصوص فانه ان كان الصوت ضعيفا او بعيدا [illegible] لا يحصل بسببه تموج الهواء [illegible] الصماخ وذلك
معنى قوله يعجز عن خفيف الاصوات ويذهب عنه ما بعد منها فان ذلك [illegible] بالذهاب عليه
[illegible] ان يكون لان البعد في مظنة ان يسمع [illegible] سبب عدم وصول الهواء الحامل له اليه [illegible] فلا يمكن [illegible]
[illegible] القوة السامعة [illegible] ادراكه [illegible] الصوت [illegible] القوة والقرب [illegible]
[illegible] الصماخ [illegible] القوة السامعة [illegible] القوة الى الصماخ [illegible]
من خصائص الحيوان [illegible] الباري تعالى منزه عن [illegible] الاجسام كانت هذه [illegible] الاصوات [illegible]
بعيدها [illegible] القوة المذكورة والتموج المخصوص فكل سامع غيره فهو كذلك [illegible] تنزيهه سبحانه
[illegible] المعنى المذكور [illegible] القرآن [illegible] هذه الصفة له [illegible] والحق يسمع السر
والنجوى بل [illegible] وهو السميع الذي لا [illegible]
وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام الاول خفي الالوان كالالوان في الظلمة واللطيف [illegible] عدم اللون كما
في الهواء وقد يكون [illegible] كالجوهر الفرد [illegible] والذرة واللطيف [illegible] الحيوان واطلاق لفظ العمى
على [illegible] عبارة اما عن عدم البصر مطلقا او [illegible] من شأنه ان يبصر [illegible] الاعتبار [illegible] البصر [illegible]
فلم يكن عدم ادراكه [illegible] من اسباب عدم الرؤية [illegible] اطلاقا لاسم السبب على المسبب وهذا الحكم [illegible]
منزه تعالى [illegible] بصره عن [illegible] البصر [illegible] ان يكون ادراكه بحدقة واجفان وانطباع الصور والالوان [illegible]

وان كان شاهد غيره وهو حق لا يعزب عنه مثقال ذرة واولى بصير [illegible] المعنى المذكور فهو البصير [illegible] لكمال صفات
البصرات [illegible] الاعتبار [illegible] ادراك البصر [illegible] المرئيات الثاني عشر وكل ظاهر غيره باطن الاول
ظهور الاشياء هو [illegible] والعقل [illegible] تعالى منزه عن الجسمية و
[illegible] كونه منزها عن ادراك الحواس [illegible] البرهان على انه تعالى [illegible] الخارجية والعقلية وجب [illegible]
من اطلاع العقول عليها فعلم من هذا [illegible] الاشياء [illegible] ظهورها [illegible] بالظاهر يجب ان يكون ظهوره
[illegible] وجوده لا [illegible] آثاره كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وان كان
مشاهدة الحق على مراتب متفاوتة ودرجات متفاوتة كما اشار اليه [illegible] الله [illegible]
[illegible] سوى الله والاولى مرتبة [illegible] والثانية مرتبة [illegible] والثالثة مرتبة [illegible]
والرابعة مرتبة [illegible] المطلقة [illegible] كل [illegible] معنى ظهوره [illegible]
لا يكون الظهور المذكور [illegible] الاشياء [illegible] في كل [illegible] مطلع على شيء [illegible]
[illegible] عليه فكل ظاهر غيره فهو باطن بالقياس اليه وهو تعالى الظاهر لكل شيء [illegible] كل شيء [illegible]
مرجع كل شيء الثالث عشر وكل باطن غيره فهو ظاهر [illegible] معنى البطون [illegible] ظهورها [illegible] باطنا
[illegible] اطلاع العقول عليه والثاني [illegible] جميع الاشياء [illegible]
[illegible] الظاهر المقابل للمعنى الاول [illegible] الثاني [illegible] الاشياء [illegible] اطلاع على بواطنها
[illegible] ظاهر وظاهر [illegible] اذا عرفت ذلك فنقول ان كل باطن غيره سواء كان المراد بالبطون [illegible] العلم
في البواطن فهو ظاهر بالقياس اليه تعالى [illegible] بالمعنى الذي يقابله اما الاول فلان كل ممكن وان خفي على بعض العالمين
لم يخف على غيره وان خفي على الكل فهو ظاهر في علمه تعالى [illegible] الذي
لا [illegible] منه وكل باطن غيره فهو ظاهر بالقياس اليه واما الثاني فلان كل عالم وان جل [illegible] لبعض المعلومات
وهو [illegible] وهو تعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر وكل ظاهر بالقياس [illegible] وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر [illegible] ان كان
ظاهرا [illegible] العقل [illegible] لم يوصف مع ذلك بانه باطن [illegible] العقل والحس لم يوصف مع ذلك بانه
ظاهر وهو تعالى الموصوف بانه الباطن الظاهر [illegible] تعالى ظاهرا و [illegible]
بعض الممكنات [illegible] فان كل عاقل يعلم بالضرورة وجود [illegible] حقيقته على جمهور الحكماء [illegible]
[illegible] العلم [illegible] كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر والله اعلم الثالث عشر [illegible]
[illegible] الاول انه تعالى لا يفعل لغرض [illegible] كان منزها عن [illegible] الاغراض
[illegible] الاول [illegible] ذلك الغرض [illegible] بالنسبة اليه تعالى [illegible] على السواء [illegible]
باطل [illegible] حصول الغرض [illegible] والثاني باطل [illegible] حصول الغرض [illegible]
حصول ذلك الغرض [illegible] تعالى الله عن ذلك [illegible] بالنسبة الى [illegible]
[illegible] الى [illegible] فنقول [illegible] بلا

مرجح وان كان العدم اولى به على ما مر وثبتنا لكمال والنقصان واذا عرفت ذلك فنقول انه تعالى لا يفعل لغرض وكل ما ذكره عليه السلام في هذا الفصل من تشديد سلطان او تخوف عاقبة زوال او استعانة على ند او شريك او ضد اغراض يعلم صدق قوله انه لم يخلق شيئا مما خلقه لشيء من هذه الامور وهذا التنزيه من طريق نفي الغرض المطلق واما تنزيهه تعالى عن خصوصيات هذه الاغراض فلان تشديد السلطان انما يحتاج اليه مع النقصان في ملكه ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق ان ذلك ليس بغرض له فيما خلق واما التخوف من عواقب الزمان فلان الخوف هو الانفعال ولواحقها من الخوف والرجاء ونحوهما انما هي من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال وما هو في معرض التغير والزوال ولما ثبت تنزيهه تعالى عن الانفعال من شيء لم يتصور ان يكون احد هذه الامور غرضا له وكذلك الاستعانة على الند والضد والشريك فان الاستعانة هي طلب العون من الغير وذلك من لوازم الضعف والعجز والخوف واذ لا عجز فلا استعانة فلا استعانة فلا ند ولا شريك ولا ضد وكذلك قوله لا ند ولا شريك ولا ضد فان الاستعانة والعجز والتنزيه سبحانه عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين وقوله ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون اي بل خلائق خلقهم لمحض وجوده وهو فيضان الخير على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ونحو بين تلك الاشياء كان كل شيء مربوبا له وهو رب كل شيء وكل عبد ذليل وهو مالكه ومولاه وقوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن وهو اشارة الى وصفه بسلب كونه ذا محل وللناس في تنزيهه تعالى عن المحل كلام طويل والمعقول من الحلول عند الجمهور قيام موجود بموجود على سبيل التبعية له وظاهر ان الحلول بهذا المعنى على واجب الوجود محال لان كونه تابعا للغير يستلزم حاجته اليه وكل محتاج ممكن قال افضل المتأخرين نصير الدين طوسي ابقاه الله الحق ان حلول الشيء في الشيء لا يتصور الا اذا كان الحال بحيث لا يتعين الا بتوسط المحل ولا يمكن ان يكون الواجب الوجود بحيث يتعين بغيره فاذن يستحيل حلوله في غيره ذلك قوله ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن والثانية لم امورا نحال على ...

... ليس هو حالا في الاشياء فليس هو بائن عنها فيقال هو بائن عنها وقوله لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ... الاعضاء من الحيوان ... لكون سلب الاعياء عنه ... وقوله تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن وقوله ولا وقف به عجز عما خلق اشارة الى كمال قدرته وان العجز عليه محال وقد سبق بيانه وقوله ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر اشارة الى كمال علمه ونفي الشبهة ان تعرض له والمراد بالشبهة ما يدخل على العقل في الامور المعقولة ... الضرورية ... الوهم لا يصدق حكمه الا في المحسوسات فاما الامور المعقولة الصرفة فحكمه فيها كاذب ... المطلوب ... الاحكام الوهمية ما اشبه ... الباطل في صورة المطلوب ولما كان البارئ تعالى منزها عن القوى البدنية وكان علمه لذاته لم يجز ان يعرض لقضائه ... شبهة ... وقوله بل قضاء متقن وعلم محكم ... وقوله وامر مبرم ... وقوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم وقوله ... هذين الوصفين ... بالاستغفار والتكرار ... الامل والفرج

اليه في دفع ما اتقى وابقاء ما يرجى من زوال الخير عليه من الاول واليه اشار بقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ولكن النعمة الاضافية نفسه لما كان العبد يستعد بالغفلة الا عن شكرها كان تعالى في تلك الحال اهلا ان يخشى عليه بوادر نقمته فيها فكان هو المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فهو المستعان به وهو الذي لا مفزع الا اليه ومن عداه فالمأمول نفسه ... رحمته وعقابه ... فكلاهما في سواء والله العصمة والتوفيق ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم اقول المشهور ان هذا الكلام قاله عليه السلام لاصحابه في اليوم الذي كان عشيته ليلة الهرير ... ذاول ايام الفاسطين وذلك ... سبع وثلثين استشعرت الشيء ... او هو ما يلي الجسد من الثياب والجلباب ... والسكينة الثبات ... والتوكيد ... الضرس ... واللأمة بالهمزة الساكنة الدرع ... مع ضعف ... والقلقلة التحريك والخزر ... العين ونحوها ... والنظر ... والطعن الشزر ... على غير استقامة ... والظبا جمع ظبة وهي طرف السيف والمنافحة ... والاعقاب جمع عقب ... السواد العدد الكثير والرواق ... واحد ... والنكوص الرجوع والصمد القصد ولن يتركم اي ينقصكم واعلم ان هذه الاوامر ... كيفية الحرب والمقاتلة وهي كيفية ... الاستعداد ... الصلاح ... فاولها الامر باستشعار خشية الله ... استعارة ... هذا الامر ... الحرب ... الامور الباطنية ... الثاني الامر ... السكينة ... الشامل للانسان منزلة الملحفة في ... الاستعارة ... الطيش والاضطراب ... الثالث الامر بالعض على النواجذ ... السيف عن الهامة ... الصلابة والاعصاب المتصلة بالدماغ ... ضرب السيف ... قوله ... التشديد ... اكثر ... فالمراد ... الرابع الامر باكمال اللأمة ... البيضة والسواعد ... الخامس الامر بقلقلة السيوف في الاغماد ... السادس الامر بلحظ الخزر ... الغضب ... الثاني ... الطعن ... الثالث ... السابع الامر بالطعن الشزر ...

الرابع

اما من ولانا كثر المناوشة للخصم في الحرب يكون من جنبه ومنها ان التلاحم الضرب باطراف السيوف وما يعد شران لطف العدو
والضرب الكثير منه يقل عن المتمكن من ضربه التاسع الامر بوصل السيوف بالخطى ولذ بعدها ان احدهما ان السيوف ربما يكون
قصيرا فلا تنال العريض بها اذا اضاف اليه مد اليد والخطوات بلغ به المراد وفيه قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا
كان وصلها خطانا الى اعدائنا فتقارب ومقول الآخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها اذا لم تلحق
قيل له عليه السلام ما اقصر سيفك فقال اطوله بخطوة الثانية ان الزحف في الحرب الى العدو والتقدم اليه خطوات في خلال
المكافحة تكسر في نفسه الضعف في عدوه ويلقي في قلبه الرعب ويدخله الرهبة واليه اشار حميد بن ثور الهلالي ووصل
الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر ثم لما اراد تاكيد تلك الاوامر في قلوبهم وان يوجبها
اوامر اخرى اردف ذلك بالتذكير بان الله تعالى يراهم ومطلع كيف يعملون وذلك قوله واعلموا انكم بعين الله وما يلزم
كل في قولك انت مني بمرأى ومسمع الثاني تذكيرهم بكونهم مع ابن عم رسول الله لينبههم على فضيلته وطاعته كطاعة رسول
الله صلى الله عليه وآله وصحبه كمن يكافحوا المقول عنه من بابه اولى بحرب فيثبتوا على قتال عدوهم كالثبات مع رسول الله
العاشر الامر بمعاودة الكر وذلك عند الكر للقتال والانصراف الى الفئة وان يستحيوا من الفرار ثم نبههم على تحريم الفرار وانه عار
ق الاعقاب اي انتقاد في عاقبة امركم ورسنة باقية في خلفكم والعرب تستقبح الفرار كثيرا الثاني كونه نارا يوم الحساب
اي يوجب استحقاق النار وهو من كبائر المعاصي وعلى ان ما ذكره تعالى من عذاب ونحوه انا ذكرهم يوعيد قوله تعالى ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير الحادي عشر قوله وطيبوا
عن انفسكم نفسا وهو تسهيل الموت عليهم الذي هو غاية ما يلقون من الشدائد في الحرب والبشارة بما هو اعظم واجل من الحياة الدنيا
المطلوبة بترك القتال وهو ما يعد لهم من الثواب الباقي وهذا كما يقول احدنا للخليل ماله مع حبه له طب نفسا عنه فعنده مثله
مثل ما ان الصدقة مضاعفة لك عند الله ويجد ها خيرا واعظم اجرا وغنا استوجب على الثبات واشار بها الى النفس المدبرة
لهذا البدن وما الاولى انه مخصص الزايل بالفعل الثاني عشر الامر بالمشي الى الموت سجحا او مشيا سهلا لا تكلف فيه ولا تجشم فان
التكلف سريع الفراق ومقارنهم بالمشي المقابر ما يخافون من القتال يوطنوا انفسهم عليه او يثقوا بحزمهم الى الحرب
اذ من العادة ان يستقبل الشجاع مثل ذلك ذلك بما يتسارع اليه في رغبته لما يجوزه فيه من جميل الذكر وحسن الاحدوثة وروي
سجحا بالمعنى واحد وقوله وعليكم بالسواد الاعظم الى قوله الجبار الوقت ما نحن مر بالاوامر المذكورة عين مقصوده
واشار بالسواد الاعظم الى اهل الشام مجتمعين بالرواق المطنب الى مضرب معوية فان معوية كان قد ضرب عليه قبة عظيمة
بالطناب عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا يفرجوا عنه حتى يقتلوا فضربهم وسط الرواق وقد لزموه
بقوله ان الشيطان كان في كسره واراد بالشيطان معوية وقيل عمرو بن العاص وقد قلنا ان الشيطان لما كان عبارة عن شخص يضل
الناس عن سبيل الله وكان معوية ذا صاحبه كذلك حسنه عليه السلام لا جرم اطلق عليه لفظ الشيطان وقد سبق ان الشيطان
الى معنى الشيطان ويحتمل ان يريد الشيطان المطلق ولما كانت حال الفساد هو مظنة ابليس وكان المضرب مقام على غيره
ظاهر ممكن محلا للشيطان فلذلك استعار له لفظ الجلوس في كسره وقوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا كناية عن
تردد معوية ولا انتظاره امرهم ان جبنوا وثبت ان تجمعوا انكص وهرب او عن الشيطان على سبيل استعارة الوثبة والنكوص واليد
والرجل ويكون كناية عن تزيينه لاصحاب معوية الحرب والمعصية وتاخيره للنكوص الرجل كناية ثم الغدر الا

اتق الجهاد كالحكم الله سبحانه عنه فلما تراءى الجمعان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم الآية فان ذلك قاعني تكوين الشيطان على الله
تسرب بالقوة الوهمية وقوة ما قبلها كانت وسوسته بعود الى القاية الى النفس صورة ما يحكم حسه ما حفظ وهو ما يحرك ما حكاه الله تعالى عنه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ركان يحكم بعود الى امرها الوهم عند مخل الحرب ومشاهدة المكروه من ذلك الحكم ورجوعه
عنه وهو معنى قوله اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وذلك الوهم الذي يحكم بالهرب والاندفاع عن الخوف فعليا كان مقدرا من الدخول فيه
ويكون ذلك قوله اني اخاف الله والله شديد العقاب موافقة لحكم العقل فيما كان يراه من اطلاع الله على المعصية بالحرب وكل ذلك من مقام
قولا اصحابه باهل الشام وشبههم اني ما تم في الحروب ليس الا الشيطان وانه لا مفر له الا انتقلهم ثم الرجوع والاعراض عنهم الثالث عشر
امرهم بتصدد قصدهم ومواكبهم بكرة الا صحابهم وعدوا الى غاية ان يظهر لكم نور الحق بالنصر واستعار لفظ العمود للحق الظاهر من الصبح
المشارك بهما بالوضوح والجلاء فالصبح الحسي والحق العقلي ولفظ الفعل ترشيح الاستعارة كفى به عن ظهوره ووضوحه والمعنى الذي يلزم لكم
ان الحق معكم يظهر لكم بعدها وكوه وهو الطالب بغير حقه سريع الانفعال قريب الفرار في المقاومة وقوله وانتم الاعلون الآية تمكين
للتوسيع وبشارة بالمطلوب بالحرب العلو والقهر كالبشرى صحابة الصحابي في قتال المشركين وتأمين لهم على الحق في المطمئنة فان حزب
الله هم الغالبون وقوله ولن يتركم اعمالكم لن يكثر لهم بجيد الله لهم الاجر الاخير وجزاء لهم بذلك على لزوم العمل بالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قالت
الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها
بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة اقول الانباء التي بلغته عليه السلام هي اخبار ما جرى بين
الانصار والمهاجرين من المشاجرة في امر الامامة ومبايعة الشيعة لابي بكر وخلاصة القصة فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وهي صفة كانوا يجتمعون بها فخطبهم سعد بن عبادة وهو مدثر ودعاهم الى طلب الامارة وقال
ان لكم سابقة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضعة عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن فما امن به
من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوه ولا يدفعوا عنه ضيما حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان
به والاقرار بدينه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم والثقل على عدوه من غيركم فاستقاموا الامر ودانت لاسيافكم العرب اعطاه الله
الوعد ووفاه وهو عنكم راض فشدوا ايديكم على هذا الامر فانتم احق الناس به فاجابوا جميعا ان وفقت واصبت ولن نعدو ان نوليك هذا الامر
واتى الخبر ابا بكر وعمر فجاءا مسرعين الى السقيفة فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله
وانتم انصار الدين ومعتقدوه رسول الله وانتم اخوانا في كتاب الله وانتم الموسرون على الغنيمة واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى
اخوانكم وان لا تكونوا انقاضا هذا الدين على ايدي كان ادعوكم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر فقال عمر وابو
عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق بهذا الامر فقالت
الانصار نحن اصحاب القاهرة والايمان لم يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة الا في مسجدنا فنحن
اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم
فقال الحباب بن المنذر والله انا احق بهذا الامر منه فقد دان لهذا الامر باسيافنا من لم يكن يدين به ولئن شئتم لنعيدها جذعة انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدها جذعة والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف هذا مقام هذا قام بشير بن سعد

الخزرج وكان يحدث سعد بن عبادة ان يصل اليه هذا الامر وكان سيدا في الخزرج [illegible] الاوجه [illegible]

من الدنيا [illegible] رجل من قريش [illegible] احق بميراث [illegible] ولا نازعوهم [illegible] ابي بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة

بايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير بن سعد وبايعه الاوس كلها و

حمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل منزله [illegible] حتى مات [illegible] في طريق الشام [illegible] فقوله اما

الخبر الذي [illegible] عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] فهو صحيح اخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما [illegible] ابو بكر والعباس

بمجلس من مجالس الانصار [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] فقالوا ذكرنا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله

[illegible] رسول [illegible] فخرج صلى الله عليه وآله [illegible] على راسه [illegible] المنبر [illegible] ذلك اليوم فحمد الله واثنى

عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم [illegible]

هذا الخبر [illegible] الوصية [illegible] الائمة [illegible]

[illegible] الوصية [illegible] ولو كانت الامامة [illegible] الشجرة

واضاعوا الثمرة [illegible] الشجرة [illegible] الثمرة [illegible]

لفظ [illegible] رسول الله [illegible] هذا الامر [illegible] الثمرة [illegible]

[illegible] الوصية [illegible] هذا الامر [illegible] رسول صلى الله عليه وآله [illegible]

هو كلام [illegible] قريش [illegible] الانصار [illegible] رسول الله صلى الله

عليه وآله [illegible] الثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالغاية

من الشجرة [illegible] الثمرة [illegible] الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج

[illegible] الانصار [illegible] عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة

ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا الاول كان عليه السلام ولى محمد بن ابي بكر مصر [illegible]

الامر عليه بعد صفين [illegible] معاوية [illegible] في مصر وقد كان عمرو بن العاص [illegible] ان يكون معه [illegible] مصر طعمة [illegible]

اليها بعد صفين [illegible] بطلب بدم عثمان [illegible] معاوية

[illegible] اهل مصر [illegible] وكتب محمد بن ابي بكر الى علي [illegible] بالمال والرجال

[illegible] اهل مصر [illegible] الاشتر [illegible]

[illegible] الاشتر [illegible] عمرو [illegible]

[illegible] عمرو [illegible] معاوية بن حديج [illegible] عمرو [illegible] محمد

[illegible] عليه السلام وجد [illegible] مع مالك

[illegible] مصر [illegible] عليه السلام [illegible] في وجهه

قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا [illegible] والقرحة [illegible]

من [illegible] هاشم [illegible] هذا الامر [illegible] رسول الله صلى

عليه وآله يوم احد [illegible] وكان هاشم بن عتبة مع علي [illegible] وشهد معه حرب صفين [illegible] حسنا [illegible]

[illegible] العرصة [illegible] محمد [illegible] الناس [illegible] الفرصة

[illegible] محمد [illegible] لمحمد [illegible]

[illegible] الاول [illegible] رسول الله [illegible] عليه السلام [illegible] رضي الله عنه

من [illegible] قريش [illegible] الثاني [illegible] محمد [illegible] امه اسماء بنت عميس

وكانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر [illegible] فتزوجها ابو بكر فولدت له محمدا ثم لما

مات [illegible] تزوجها علي عليه السلام فكان محمد ربيبه [illegible] ويقول [illegible]

بكرمه والله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب

تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله

من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم وا[illegible] والله لا ارى

ولكني

اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق اقول

البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة [illegible] والمتداعية [illegible] والمنسر

بكسر الميم [illegible] من الجيش [illegible] وانجحر الضب دخل جحره [illegible] ووجار الضبع [illegible]

والافوق الناصل السهم لا فوق له ولا نصل والباحة ساحة الدار [illegible] الاود الاعوجاج [illegible] الفصل يشتمل على

توبيخ اصحابه [illegible] الاول [illegible]

[illegible] الثاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الثالث [illegible]

[illegible] الحرب [illegible]

[illegible]

[illegible] الثالث وصفهم بالذلة [illegible] الذليل والله من

نصرتموه [illegible]

الذل [illegible]

[illegible] الرابع وصفهم بالكثرة في المجامع والاندية

مع قلتهم في الحرب [illegible]

من لوازم الخوف [illegible] الوصف [illegible] والكثرة في الحرب [illegible] كما قال ابو الطيب شعر

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا · قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا [illegible] شعر

[illegible] قوله [illegible]

بالقتل ونحوه كما فعل الحجاج حين ارسل المهلب الى الخوارج وروى انه نادى في الكوفة من تخلف عن المهلب بعد ثلث فقد احل دمه وقتل
جماعة فخرج الناس الى المهلب يهرعون وكما فعله كثير من الملوك وقوله ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي لم يكن ليصلحهم من
اصحابه كما يفعل ملوك الدنيا من رعيتهم اذا ارادوا اثبات ملكهم ولو بفساد دينهم لانهم لم يروا اصلاحهم بالقتل اذ كان اصلاحهم بذلك
سبب الفساد نفسه بلزوم الاثم بهما ولما كان من الواجب في الحكمة ان يكون اصلاح الانسان لغيره فرعا على اصلاح نفسه والا لم يجز
من مثله عليه السلام ان يجعل فعلا يستلزم فساد نفسه وان اشتمل على وجه من المصلحة فان قلت الجهاد بين يدي الامام العادل واجب
ولما كان بجليهم عليه فلم لا يجبرهم قلت الجواب من وجهين احدهما انه ليس كل واجب يجب في تركه القتل كالحج الثاني لعله عليه السلام
خوف شرع في عقوبتهم بالقتل على ترك الجهاد معه ان تفرقوا عنه الى خصمه او سلموه اليه او اتفقوا على قتله وكل ذلك مفسدة اعظم من
تخاذلهم عن نصرته لهم في بعض اوقات وقوله اضرع الله الى آخره دعاء عليهم بالذل وهلاك الخطأ ثم نبههم على ما ... خصالهم
الجهالة وهي الجهل ثم ما ينشأ عنه من ظلم انفسهم اما الجهل فعدم معرفتهم الحق كمعرفتهم الباطل ... وما يلزمهم من ...
الباطل وعدم ابطالهم الباطل مع علمهم باحوال الدنيا او باطلها ... الاشتغال بها من اوامر الله ويحتمل ان يشير به الى ما يعرض لبعضهم من
قلة المال والقلة توجب لهم التوقف والتخاذل عن الحرب ويكون مكافئه من معرفتهم الباطل والحق تشبيها على انفسهم لهم المركب
وهو اشد الجهل وغايته توجيهم بكونهم على وجه الجهل فالسبب هو عدم معرفتهم الحق والمركب هو تشديدهم الباطل واما الظلم
فهو ابطالهم الحق وذلك اشارة الى تقاعدهم عن طاعة الله وتقاعدهم عن سماع ما امروا به واجابته وعدم ابطالهم الباطل اشارة الى
تقدم الكارهين المنكر من انفسهم وغيرهم وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا
جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله
بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني اقول السحرة السحر الاعلى وانما كنيت عنه عليه السلام فقد ذكرنا في الخوارج
وقوله ملكتني عيني استعارة حسنة ووجه في التركيب انما استعارة لفظ الملك للنوم ووجه الاستعارة في غلبة النوم وقهره
ومنعه له ان يتصرف في نفسه كما يمنع الملك العبد من التصرف ثاني وانما المجوز فعل العين وقوله الاسناد الى اما الاول فاطلق
لفظ العين على النوم لما بينهما من الملازمة اذ الثاني المجوز من عوارضهما واما الثاني فاسناد الملك الى النوم المجوز فيه بلفظ
العين ما الواو في قوله وانا جالس للحال وقوله فسنح الى آخره اي البانة حضور صورة رسول الله صلى الله عليه وآله في لوح خياله كما هي
ومشاهدته تلك الحال الى قوله الثاني علم وشكاه الرسول صلى الله عليه وآله منهم وقوله وابدلهم بي شرا لهم مني لا لانه
ان فيه شرا كما قلناه بالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة
الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون
يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين اقول املصت اسقطت والايم التي لا بعل لها واللهجة اللسان
والقول الفصيح هذا الكلام سلف عنه بعد حرب صفين وقد سبق ان الاول توبيخهم على تركهم القتال بعد
ان شارفوا النصر على اهل الشام وقادوا لهم الى التحكيم وابرز هذا المقصود في تشبيههم بالمرأة الحامل وذكر لها اوصافا خمسة هي وجوه
الشبه بينها وبينهم فالحمل شبيه استعدادهم وتعبئتهم للحرب والاتمام شبيه مشارفتهم الظفر والاملاص شبيه رجوعهم عن عدوهم
بعد طمعهم في الظفر به وذلك رجوع غير طبيعي ولا معتاد للعقلاء كما ان الاملاص غير طبيعي للحامل ولا معتاد لها ثم موت القيم الموعد لها

وعود وجها وطول تأيمها وذلك شبيه بعدم طاعتهم له الجارية مجرى موت قيمهم وطول منعهم لذلك ودوام تحيرهم وذلهم بعدها
وجوههم للحرب ثم الخوارج وعزمهم فان موت قيم المرأة مستلزم لضعفها ودوام تحيرها وذلها ثم كونها لما خلق من اثمها البعيد عنها الحق
والمعنا وورثها ابعدها وذلك شبيه من حالهم باخذ معاوية ومن الذين هم ابعد الناس منهم ما لهم من البلاد واستيطانه في المستقبل ففيهم في
مقاومته جملة الوجوه من الشبه اشبهوا المرأة المذكورة وقد توبيخهم من هذه الجهة ثم اخبرهم على وجه التضجر من حاله معهم بانه لم
يأت اليهم مختارا لقتالهم ولكن سوقا فان ذلك يستلزم اضطرارا اليه ذلك وصدق انه لم يكن خروجه من المدينة التي هي دار الهجرة ومفارقته منزل رسول
ومسيره الى الكوفة الا لقتال اهل البصرة ومحاربته الى الاستنصار باهل الكوفة عليهم اذ لم يكن جيش الحجاز واتباعه فيهم ثم انفصلت الفتنة
اهل الشام صار استحاثه الى المقام بينهم وروى ولقد بلغني انكم تقولون يا اسنانا المهتدين والمقصود الثاني توبيخهم على ما بلغه من تكذيبهم
له وبعا بلية لهم على ذلك عن احكام اوهامهم الفاسدة في حقه وذمهم بجهلهم وقصورهم اذهانهم عما يقبله من الحكمة وهو قوله ولقد بلغني
انكم تقولون يكذب وروى ان سبب تكذيبهم على ذلك انه كان يخبرهم عن امور مستقبلة ثم اخبرهم وابتدئ بها
الرسول صلى الله عليه وآله بها يلقون فيها بعدهم تكذيبه فيه فنقله كاخباره عن فتنة الخوارج وما يكون منهم وعن قتل ذي الثدية وانه
سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ونحو ذلك من الامور الغريبة التي يشكها الطباع العوام ولا يقبل امورها العاقلون بل كانوا يقولون
بحضرته ووقائع لست اكثر تسل وسائر الحكمة بين اهل التوبة ثم وصفهم بين اهل الاجابة بالجهل ويبين اهل الفرق ان يقرأهم والله ما ...
في رايهم وسهل ودحل ولا استحاء ولا استحي الا وانا اعلم من يرث ويقال بين الاشتغال رجل من تحت منبره فقال الله اكبر
قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة فقام رجل فقال
رايته ... ... بها بحيلة فيوجدا الى الاثنا الى الغالب ... وقال ... قوم من ... ...
انصحه ... الاشارة الى الواقعة الثانية بل هو دونه بامرين احدهما الدفعة عليهم بما الاطالة وقد اخلصت لنا الله تعالى لعن وبالعلم
من وجه الثاني الحجة وتقريرها ان الذي اخبركم به من هذه الامور اما ان يكون عن الله او عن رسوله فلو كذبت فيه لكذبت اما على الله او على
اول ما اسلم واول مؤمن به فلا يكون اول مكذب له او على نبيه وهو باطل الاول فانا اول من صدقه وقوله كلا والله رد لصدق ما ...
بعد الحجة كانه قال فاذن ... الكذب فيما اخبركم به باطلة وقوله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها يريد بيان ...
اوهامهم الفاسدة في تكذيبه وذلك كون ما يقوله ويخبر به من الامور المستقبلة ونحوها خارجا وراء عقولهم الضعيفة التي هي عقول
سائر الحيوان ولبعد الفهم اسرار ... واشارة باللهجة الى تلك الاقوال والاسرار وعنها الى غيبة عقولهم عن ادراكها ومعرفة
من امكانها وعن مشاهدتها الى ... الرسول صلى الله عليه وآله الى التي تلقاها من الكلمة الالهية وتعليمه لابوابها وتفصيل ما اجمل منها
وظاهر انها لما كانت عقول اولئك وامثالهم مقهورة تحت سلطان اوهامهم وكان الوهم منكرا ومنكرا لمثل هذه الاحكام لا جرم انفض
عقولهم عن التصديق عليه السلام ولم يجوزوا اطلاعه عليها بل تابعت اوهامها في تكذيبه وحاله في ذلك كحال رسول الله صلى الله
عليه وآله مع منافقي قومه وقوله ويل امه فالويل في الاصل للحزن او خبر به واضافته الى الام دعاء عليها ان تصاب باولادها وقيل انها
تستعمل للرحمة وقيل تستعمل للتعجب واستعظام الامر وقوله كيلا بغير ثمن نصب كيلا على المصدر كانه اتى بما يحبه عليهم من الاخلاق الكريمة والحكم البالغة التي
لا يريدونها اجرا ولا ثمنا لا يجعلونها ولا يعملون بها القيهم فيه مستعد لهم وقول الوفى فالمراد من ذلك الا من دعاه ... واستعار لفظ الكيل
وكنى به عن كثرة ما يلقيه اليهم منها وهو مصدر واستثنى به من نوع الكيل في الحمل ان يكون وقيل انه دعاء بالشر على من لم يتبعه فساله والمرء
الحكمة ... النصيحة كاشارة الى ذلك اي الوثن وان لم يجز لهم ... ولعله ... ونحو ذلك ... تكاثر وقيل الاثم وقيل ان يكون

رُسل المرة فالجاهل مرحوم ويحتمل ان يكون تجاسر فوق بحارهم او من كثرة تجلة الحكم عليهم مع اعراضهم عنها وقوله وبلغن بناء بجعلهن اثبات لما
الاية المقصية عن مقصوده اى والعمل بالحكم واحكام الحكم الركية والغيب الحكم والاراء الصالحة وتكشف لهم عبرة ذلك بجعلهن واثبات لما
امال الى عدة النبي الدنيا وعز القائم ان الندامة والحسرة على ما فرطوا فى جنب الله حيث لا ينفع الا الاعمال الصالحة وذلك حين يزول عنهم غواشى
ابدانهم وطرح نفوسهم جلابيبها بالموت وانا الى ملاقاة جنانه سواء يشعلون ما تليه لعلكم هذا بعد ما نفع تكم والفاقة الذى الناس منهم من يكد به
من كتابه وعنهم بالقتل والذل والفقار واجعلنا اتقى والعصمة ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الصلوة على النبى صلى الله عليه واله
اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات وجبال القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك و
رسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك
مستوفزا فى مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه فى عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط
وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام اقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا فى ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه فى برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء
اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة وقوله المدحوات المبسوطات والمسموكات المرفوعات ودعمها حفظها بالدعامة وجبل
خلق والفطرات جمع فطرة وهى الخلقة والربع الكرم ... الدماغ وجيشات جمع جيشة من جاشت القدر اذا غلت والاضاليل ... على
حمله والقيام به من الضلالة وهى القوة والاستيفاز الاستعجال والنكول الرجوع والقدم التقدم والوهى الضعف ووعى الامر فقهه والقبس شعلة
النار واورى قدحها وزكى واشعل وقد اشتملت هذه الخطبة على ثلاثة فصول الاول فى صفات المدعو وتمجيده وهو الله سبحانه والثانى فى
صفات المدعو له وهو النبى صلى الله عليه واله الثالث فى انواع المدعو به وذلك هو الترتيب الطبيعى فبدء بتمجيد الله تعالى باعتبارات
ثلثة احدها كونه داحى المدحوات اى باسط الارضين السبع وظاهر كونها مدحوات فان كل طبقة منها اذا اعتبرت كانت مبسوطة فما صدق بسط
على جملة الارض مع انها كرة ... ظاهر بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقوله والارض مددناها ... فهذا وقد حتى
عليها البسط باعتبار سطحها البادى من الماء الذى يتصرف عليه الحيوان فانه فى الاوهام سطح مبسوط وان كان عند اعتبار العقل محدبا
والاشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا واحد جعل الارض بساطا الثانى ... الى ... الحيوان ان يقع على الا
فان لك ... فى الخطبة الاولى بلا عمد ... جعلها مدعومة ... قال الاكثر مدعومة
بعد وهذا الاتفاق كونها مدعومة بغير العمد وقد بينا هنالك ان الدعامة التى تقوم بها السموات ... ثالث كونه جابل القلوب
على فطرها شقيها وسعيدها اى خالق النفوس على ما خلقها عليه من الشقاوة والاستعداد لسلوك سبيل الخير والشر واستحقاق السعادة او
السعادة بحسب القضاء الالهى كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقوله
المحدد بن ابى الحمراء معرفة سلوك طريق الخير والشر واهل العرفان ... عن النفس بالقلب ... من القلوب اى خالق
شقى القلوب وسعيدها على فطرها التكوينية فى اللوح المحفوظ ... العناية الالهية ... على وفق ما كتب له ... لقوله
الهداية لسلوك سبيل الله فهو السعيد ومن لحقته حبائل القضاء الالهى لحظة الى مهاوى الهلكة فذلك هو الشقى البعيد واليه الاشارة بقوله
تعالى فمنهم شقى وسعيد الاية وقوله اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك ورسولك بعض مطلوباته من هذا الدعاء
الشريف صلواته ما عظم منه وكمال جوده على النفوس المستعدة ونوامى بركاته ما زاد منها الفصل الثانى ذكر النبى عليه السلام اعتبا

وعشرين وصفا وهى جهات استحقاق الرحمة من المطلوب ايرادها الوصف المدعو به الاول كونه عبدا لله وظاهر كون العبودية جهة لاستحقاق
الرحمة الثانى كونه رسولا لله والرسالة نوع خاص من الاستعداد يوجب مزيد الرحمة والشفقة الثالث كونه خاتما لما سبق من انوار
الوحى والرسالة النبوة وما جاء به من الدين الحق وظاهر كون ذلك جهة استعداد منه لقبول الرحمة ودرجات الكمال الرابع كونه
فاتحا لما انغلق من سبيل الله قبله وطريق جنته وحضرة قدسه باندراس الشرايع ففتح صلى الله عليه واله تلك السبيل بشريعته
وكيفية هدايته الخلق فيها الخامس كونه معلنا لظهر الحق بالحق الاول هو الدين وما يدعو اليه والثانى فيه اقوال فقيل هو
المعجزات اذ ببيانها تمكن من اظهار الدين وقيل الحرب والخصومة يقال فلان حاق فلانا خفه اى خاصمه فغلبه وقيل هو البيان
اى اظهر الدين بالبيان واضح والولى الاشبه انه اى اظهر الحق بعضه ببعض وكل جزء من الحق حق وذلك ان الدين لم يظهر
دفعة وانما بنى الاسلام على خمس ثم كثرت فروعه بالاصل يظهر الفرع وظاهر كون اظهاره الحق جهة لاستحقاق الرحمة السادس
كونه دافعا لجيشات الاباطيل اى لثوران فتن المشركين وانبعاثهم لاطفاء انوار الله والقاء الشبه السابقة التى كانت معاداة لهم من القلاع
وحروب بعضهم لبعض فان كل ذلك امور باطلة على غيرها تقوم مدعى من الله وذلك الدفع من جهات قبول الرحمة السابع كونه دامغا
لصولات الاضاليل وهو قريب من السادس واستعار لفظ الدمغ لهلاك الضلال بالكلية بحركة مقدمة صلى الله عليه واله ووجه
الاستعارة كون الدمغ مهلكا للانسان فاشبهه ما هلاك الباطل ودهاه من افعال الرسول والضلال هنا الانحراف عن طريق الله
اللازم عن الجهل بها واستعاره وصف الصولات له ملاحظة لشبه المخرفين عن سبيل الله الى الفساد فى قوة اغوائهم وشدة فسادهم
بالفحل الصايل الثامن كونه حمل الرسالة الاعظام بما كلف به وقوى عليه وذلك انه قيس على الحال وكذلك المنسوبات بعده وهى مستوفزا و
غير ناكل وقد تقدمت حال لا داعى دواعيا وحافظا وماضيا وقوله كما حمل لفظ اى صل عليه صلوة مناسبة مساوية لحمله الرسالة وقيامه
بامرها لان الجزاء من الحكيم العدل يكون مناسبا للفعل المجزى ولا يخفى كونه جهة استحقاق طلب ما يناسبها من الجزاء التاسع كونه عجلا
فى رضاء الله بامتثال اوامره العاشر كونه غير ناكل عما يتقدم فيه من جاهد الله الحادى عشر كونه ما فى العزم فى القيام
بامر الله غير واهن فيه الثانى عشر كونه واعيا للوحى مطيعا له قوى النفس على قبوله الثالث عشر كونه حافظا لعهده الماخوذ
عليه من تبليغ الرسالة واداء الامانة وقد سبق بيان معنى العهد فى الخطبة الاولى الرابع عشر كونه ماضيا على نفاذ امره فى العالم
ويلطف الخلق الى سلوك سبيله الخامس عشر ما انتهى اليه من الغاية بالجهاد فى رضا الله وهو كونه اورى قبس القابس اى اشعل
انوار الدين وقدح زناد الافكار حتى اظهر انوار العلوم منها للمقتبسين واستعار لفظ الورى لاظهار الرسول تلك الانوار فى طريق الله
وقد سبق وجه الاستعارة السادس عشر كونه اضاء الطريق للخابط الطريق هو طريق الجنة وحضرة الالهية واضاءته لها باظهار تلك
الانوار وبيانها بتعليم كيفية سلوكها والارشاد اليها والخابط هو الجاهل الذى فقد من الحكمة الالهية ارشاده حيث كان يخبط فى ظلمات الجهل
السابع عشر كونه قد هديت به القلوب الى موضحات الاعلام اى الى الادلة الواضحة على الحق ونيرات الاحكام هى المطالب الحقة الواضحة
الاثرية عن تلك الادلة بعد ما كانت القلوب خبية من خوضات الفتن والاثام اللازمة عن الجهل من الشبهات ونحو ذلك وظاهر الثامن
عشر كونه امينا لله اى على وحيه ورسالته والمامون تاكيد لامانته وقد عرفت معنى الامانة التاسع عشر كونه خازن علمه
المخزون اى علومه اللدنية الغيبية التى لا يطلع على مثلها كل البشر المشار اليها بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول العشرون كونه شهيدا يوم الدين كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اى حاكما
يوم القيمة على امته بما علم منهم من خير وشر فان علمت ما حضر من هذه الشهادة وما قابلها فاعلم ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة ...

اما حقيقتها فتعود الى اطلاع الرسول صلى الله عليه وآله على افعال الامة وبيان ذلك ان النفوس القدسية لها الاطلاع
على الامور الغائبة والانتقاش بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها اذا فارقت هذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون
مطلعة على جميع افعال اممها ومشاهدة لها من خير او شر ولما كان الغالب على اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر لاطلاع الله
الذي هو الى ربنا الحرف ان يكون مطلعا على جزئيات افعال عباده وذلك بحسب خطرات اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستلزم عدم المبالاة
بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكروا ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع صدق كل ذلك
بالحس فربما كان ذلك عاصما لبعض العقل عن كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة ورجوع النفس عن متابعة الهوى ثم لا تبعد
لكن رسول من امته على دينه وحفظه لهم شهداء ايضا على بعد الى يوم القيامة واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد
على ما في ذمة المشهود عليه وعلمه بحقيقته وكان فائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتحصينه ان يجحد او يجر بوسيلة الى مستحقه ان يشهد به
الشاهد بحقيقته ويتبرأ منه على الحق ويعمر وكان هذا المعنى والفائدة ثابتين في شهادة الانبياء عليهم السلام اذ بها يحفظ اوامره
وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الحق المنتصر بها بشهادة تذكر الرسل عليهم بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيامة ويحل بهم
ما كانوا به مقصرا فيه بالعقاب الاليم لاجرم ظهر معنى كونهم شهداء الله على خلقه الحادي والعشرون كونه مبعوثا بالحق وهو الدين
الثابت اما في نفسه او في الاخرى ثم اعاد ذكر كونه رسولا لله على خلقه تاكيدا لانه الاصل في باقي الاوصاف وظاهر ان كل هذه
الاوصاف بجملتها استحقاق الرحمة والبركة وافاضة الصلوات الالهية على نفسه القدسية الفصل الثالث في تفصيل المطلوب من هذا
الدعاء اللهم افسح له الى آخره وطلب امورا احدها ان يفسح له مفسحا في ظله اي مكانا متسعا في حضرة قدسه وظل جوده هذا الظل
الممدود ... التابعة لذات المتكلم ... الجزاء ... المتصل به ... حرارة جحيم ... سموم عذابه
واليه الاشارة بقوله تعالى في ظل ممدود الثاني ان يجزيه مضاعفات الخير من فضله اي ما يضاعف له الكمالات من غير ... ما
... استحقاقه ... الثالث ان يعلي بناءه الثابت على بناء البانين ... الذين ... يكون اعلاه
المطلوب هو اتمام دينه ... على الاديان ... ان يزيد به ... من الملكات الخيرية ... من درجات الجنة و...
الرابع ان يكرم لديه منزلته وهو ... المنزل المبارك الموعود ... الخامس ان يتم له نوره وهو ما ... النور الذي
بعث به ... في قلوب الخلق ... في جوهر ذاته ... كماله السادس ان يجزيه من بعثته مقبول الشهادة
ومرضي المقالة ومقبول ... وبقول الشهادة ... مقبول الشهادة مرضي القول
ولا يبعد ان يكون ... الى ... من كونه معتقدا ... من كدر الاباطيل و
شوائب الاوهام وكذلك ... في مقامه ... ذا منطق عدل وخطبة فصل اي مميزة للحق ...
من الباطل وكل هذه الاعتبارات وان اختلفت مفهوماتها فترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كمالاته عليه السلام وقربه من الله تعالى
وقوله اللهم اجمع الى آخره سال الله ان يجمع بينه وبين الرسول في امور احدها برد العيش والعرب تقول عيش بارد اذا كان
لا كلفة فيه ... وهو في الآخرة ... الجنة البرية من كل ... الثاني قرار النعمة اي مستقرها وهو الجنة
وحضرة رب العالمين الثالث منى الشهوات ... الرابع اهواء اللذات ... الخامس رخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة ... سكون النفس ... الحق ... السادس
تحف الكرامة وهي ... الجنة ...

وهو نوارم

شرح ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن و
الحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام اولم يبايعني
بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش
الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر اقول السبة الاست والاكبش الكباش ... القوم ...
من بيعة مروان فيه على ... وهو انه مظنة الغدر وكذلك قوله انها كف يهودية ... اليهود الخبث والمكر
والغدر ثم فسر تلك الكناية بقوله لو بايعني بيده لغدر بسبته ... لان الغدر من ... الرذائل فنسبه الى السبة ...
والعرب ... الخ ... قال المتوكل يوما لابي العيناء ... قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى ...
ثم ذكر ما سيكون من امر مروان ثلاثة امور احدها انه سيصير امير المسلمين ... امارته بلعقة الكلب انفه
ووجه الشبه هو القصر وكانت مدة امارته اربعة اشهر وعشرا وروي ستة اشهر ... الكلب ...
والثاني انه سيكون ابا الاكبش الاربعة ... عبد
الملك ... وولي العراق ... والجزيرة ... عبد الملك
وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ... الثالث ...
في الارض وما يلقى الناس منهم من القتل ... ومن ...
... يوم احمر ...
... الاسلام ... ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان
لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله
وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه اقول الزخرف الزينة ... الزبرج النقش ...
لقد علمتم اني احق بها ... الخلافة ... الفضائل الداخلية والخارجية ...
الخلافة ... الفصل ...
قال ... المسلمين ... في هذا الامر ... امور المسلمين من
الفتنة ... عليه السلام ... في هذا الامر هو صلاح حال الخلق واستقامة امورهم وسلامتهم من
الفتن ... من الخلفاء ...
... الاسلام ... الشرائع
... الاول ... في
هذا الامر ... امور الدنيا ... عليه السلام ...
الثالث ... من الاول ...
رسول الله صلى الله عليه وآله ... الدنيا ...
... عليه السلام في هذا الامر ...

من الامور المندوب اليها اذا اضعفان عجزه لا يعني عناه في القيام به فضلا ان يقال انها لا يجوز ومن شان ان الفرق بين الخلفاء
الثلاثة وبين معوية فان اسمه حلم حامد الله واهل يستفز ارادته ونظائره ظاهر قوله ولم يكن فيها حوز الامر خاصة تعظم من علك
بهاعته وقيبه فهم الى الحوز ويعه من استخفها في انظارهم فاوصلوها اليه من سائر الخلفاء وخاصة بضيب على الخال قوله الخ
لا يجوز وكذلك الى اخره والناس يغفلون لهذا العامل الاسلامي او التقى ثواب الله وبعقله يبتلى وجبر وكذلك قوله ونهد امعوذ له د
به اجياده الان مخصوصين من طلب هذا الامر والثالثة فيه لينا لا الدنيا ونحن بها باهل التوفيق ومن كلام له عليه السلام
لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه امية علمها بى عن قرفى اوما وزع الجهال سابقتى من تهمتى ولما وعظهم الله
به ابلغ من لسانى انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد قوله ولم يكن
المتفرق به وكتبه الحدود ونحو ذلك ونحجهم والخصيم الخاصم قوله اولم ينه استفهام من اتهامهم من نسبه الى دم عثمان
مع علمهم بحاله وعلو نسبه في الدين وعصمته عن دم كل مسلم وسابقته في الاسلام لبراءة عاقل عن به قوله ولما وعظهم الله به ابلغ من
لسانى متدبر لفتنه في عدم ردعهم عن الغيبة واستثنائها اذا كان وعظ الصم مع كونه ابلغ من كلامى لايردعهم فكلامى بطريق
اولى وزواجر كتاب الله كقوله ان بعض الظن اثم وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية وقوله والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ونحوهما من القران كثير واراد بلسانه وعظه بطريق الاطلاق او
التعيين قوله انا حجيج المارقين او الخوارج او كل من خرج عن دين الله وخصيم المرتابين او الشاكين في نسبة هذا الامر الى
وقيل المنافقين الشاكين في صحة الدين قوله على كتاب الله تعرض الامثال الى اخره اشارة الى الحجة والحجيج بها وخاصمهم فقال
ان تعلق هذا المنكر به اما من جهة اقواله او افعاله او اعتقاده وارادته والثلاثة باطلة فتعلق هذا المنكر به ونسبته اليه باطل
الحصر في هذه الجهات هي جهات صدور المنكر عن الانسان بيان بطلان الاول والثاني ان كان قد حصل في اقواله وافعاله ما
يشبه الامر بالقتل او فعله او وقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه ما سائل عن قتل عثمان الله قتله وانا معه وكقوله في وقوع
قتل من الخروج فينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله تعالى فانه عليه يعرض الامثال والاشباه فان دل على كون شئ من ذلك مثلا لحكمه
به والا فلا وان يدل ابدا فليس لهم ان يحكوا بالقتل من جهة قوله او فعل واما بطلان الثالث فلان علم ما في القلوب الى الله وهو المجازى
بما فيها من خير وشر وليسوا مطلعين على ما فيها حتى يحكوا بالقتل من جهته فاذن حكمهم بتعلق هذا المنكر به باطل والله التوفيق
خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا
اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة
الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل قوله اخذ بحجزة متعقد الازار والمراقبة المحافظة والغراء البيضاء والعلم
ان هذا الفصل يشتمل على استرحامه عليه السلام الرحمة لعبد استجمع ما ذكر من الامور وهي عشرون وصفا الاول ان يسمع الحكم فيعيه
والحكم الحكمة ووعاؤه لنا سيهاده عليها بالسلام امر بتعليمها وتعلمها وهي اعم من العلمية والعملية ووعاؤها الى فهمها كما انتهى اليه الثاني
كونه اذا دعى الى رشاد دنا من داعى اليه واجاب دعاه والرشاد هو الدال على طريق نجاته ومعاده من العلوم والاعمال
التي وردت بها الشريعة الثالث ان ياخذ بحجزة هاد فينجو اي يكون في سلوكه لسبيل الله مقتديا باستاد مرشد ملازما له يحصل به نجاته
استعار لفظ الحجزة لازار الاستاد وسننه ووجه المشابهة كون ذلك متمسك القدوة لان اللفظ السنة ومنهجه في مضايق طريق الله وكذلك ما شبه به كما ان من
السالك الطريق مظلم لو يمسك بذيل المحجز الخبير بسلوك تلك الطريق وصار دليلا عنها البعد يديه ونحوه من السنة وكلا القادين اهل التاخير

خلاف انه هل يمنطر المريد الى الشيخ في سلوكه ام لا واكثرهم يرى وجوبه وتمسكهم من كلامه عليه السلام وجوب ظاهر ذلك ومثل بهذه
الموجونه له اذا كان شان الغافلين ومتى حفظاتهم وظاهر ان طريق المريد مع الشيخ اقرب الى الهداية وبعيد عن طول واقرب
الى الضلال عنها اقتدى بك قال عليه السلام مخاطبا ان الجنة محتاجة وقد ذكرنا ما احتج به الفريقان في كتاب مصباح الظلام
الرابع ان يراقب ربه واعلم ان المراقبة احدى ثمرات الايمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ان الله كان عليكم رقيبا
قال الامام الغزالي رحمه الله وحقيقتها انها حالة للنفس يثمرها نوع من المعرفة وتثمر اعمالا في الجوارح والقلب اما الحالة فهي
مراعات القلب للرقيب واشتغاله به واما العلم الذي يثمرها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على السرائر والضمائر قائم على كل نفس بما كسبت
وان سر القلوب مكشوف له كظاهر البشرة للخلق بل هو اشد فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان تجذبه الى
مراعات الرقيب والموقنون بهذه المعرفة منهم الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة ذلك الجلال
والانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير اصلا وهذه مراقبة مقصورة على القلب اما الجوارح فانها
تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلا عن المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل لها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع اقوالهم ومثل هذا من يحضر في خدمة
ملك عظيم فان بعضهم قد لا يحس بما يجري في حضرة الملك من استغراقه بهيبته وبين يشغله امر مهم بفكر فيه وقد كان يحيى
بن زكريا مر بامرأة فدفعها على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها الا جدارا الثانية مراقبة الورعين من اصحاب
اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله تعالى على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم
على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاقوال والاعمال الا انها مع ممارستها العمل لا تخلو عن المراقبة وقد غلب الحياء من الله على قلوبهم
فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون من كل امر فاضح في القيامة اذ يرون الله تعالى شاهدا لاعمالهم في الدنيا كما يرونه
في القيمة ومن كان في هذه الدرجة يحتاج الى مراقبة جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته بل هو يرصد كل خاطر يخطر فان
كان الهيا عجل بمقتضاه وان كان شيطانيا بادر الى قمعه واستحيا من ربه ولام نفسه على اتباع هواها فيه وان شك فيه
توقف الى ان يظهر بنور الله سبحانه من اي جانب هو كما قال عليه السلام الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف
عند الحيرة ولا يهمل شيئا من احواله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ان الرجل
ليسال عن كحل عينيه ومن فتة الطين باصبعه وعن لمسه ثوب اخيه الخامس ان يخاف ذنبه واعلم ان الخوف ليس ماهو بسبب الفعل
على الذنب لكن لما كان الذنب سببا موجبا لسخط الخالق وعقابه نسب الخوف اليه وقد سبق سابقا تحقيق الخوف والرجاء السادس
ان يقدم خالصا اي يكون اعماله كلها خالصة لله من طول وعمل وخاطر بريء من التفات الى غيره فيها وقد سبق معنى الاخلاص في الخطبة
الاولى السابع ان يعمل صالحا وصالح العمل الاتيان به كما امر به وهو نوع ما تقدمه الثامن ان يكتسب مذخورا وهو ما يدخر من الشريعة
بالكتابة ونبه على وجوب التوفيق به بانه يسعى في الخروج في اليوم الفاقة اليه التاسع ان يجتنب محذورا وهو ما حذرته منه الشريعة ونبه
على وجوب اجتنابه بكونه محذورا يستلزم العقاب في الاخرة العاشر ان يرمي غرضا اي يجعل غرضا من الدنيا من درجة الاعتبار وهو اشارة الى
الزهد والتخلي عن موانع نيل الرحمة الحادي عشر ان يحرز عوضا اي يدخر في جوهر نفسه ملكات الخير والتوجه الى مطالعة انوار الكبرياء
العصمة علم بحرص ما ما فات عليه من الحسنات ومثلها بكثير ما نعم العوض من متاع الدنيا واغراضها الفانية الثاني عشر ان يكابر هواه اي يقاوم

نفسه الامارة بالسوء بالاعمال الدينية ومراءاتها في كل ما هو يطلبه الى نفسه ويقارنها بكبر وقمعه الثالث عشر ان يكذب منه او يطلق ما يلقيه اليه الشيطان من امانيه ويعده بها بالتكذيب والقمع له بحيث يعلم يقينا ويحسم مادة ذلك بالمراقبة فان الوساوس الشيطانية يجمع بعضها بعضا كما اشار اليه عليه السلام الى انها اكوام والقمع لها بتابع التوكل والحق الرابع عشر ان يجعل الصبر مطية نجاته والصبر هو مقاومة النفس لئلا ينقاد الى متابع اللذات وما علمت ان الانقياد في سلكها من اللذات القبيحة هو سبب الهلاك في الاخرة علمت ان مقاومتها ومنعها منها هو سبب النجاة هنالك وقد استعار لفظ المطية للصبر ووجه المشابهة كون لزومه سببا للنجاة كما ان ركوب المطية والحرص عليها سبب الخلاص من العدو الخامس عشر ان يجعل التقوى عدة وفاته ولما كان التقوى قد يراد به الزهد وقد يراد به الخوف من الله المستلزم للزهد كما علمت وكانت العدة هو ما يستعد به الانسان للقاء الحوادث وكان الموت اعظم حادث يلقى الانسان من احوال الاخرة لاجرم كان التقوى عدة للموت اذ كان المتقي مشغول السر بعظمة الله وهيبته من كل حالة تلحقه فلا يكون الموت عنده كثير وقع ولا عظيم كرب وقد يراد بالتقوى وعلى الايمان وما بعدها ظاهر كون الايمان عدة ونجية من عذاب الله السادس عشر ان يركب الطريقة الغراء وهو ان يسلك الى الله تعالى الطريق الواضحة المستقيمة وهي شريعته السابع عشر ان يلزم المحجة البيضاء والفرق بين هذا الامر والذي قبله ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف وسالكها بين مخاوف الشيطان وهو يعرض ان يترك منها الثامن عشر ان يغتنم المهل اي ايام مهلته وهي حياته الدنيا واغتنامها العمل فيها ليوم الحساب التاسع عشر ان يبادر الاجل اي يسابقه الى العمل بان يسبقه فينقطع عنه والعشرون ان يتزود من العمل وهو الامر بما يبادر اليه من اتخاذ العمل زادا وقد سبق وجه الاستعارة في الزاد وقد راعى عليه السلام في كل قرينتين من هذا الكلام التسجيع المتوازي وجعل الصدر [illegible] ثلاثا وعطف كل قرينة على سابقتها كما في الحرف الاخير منها وحذف حرف العطف من الباقي [illegible]

ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض اقول استعار لفظ التفويق لعطائهم له من المال قليلا قليلا ووجه [illegible] هو ما يعطونه مع كونه في دفعات كما يحلب الفصيل [illegible] وتراث محمد [illegible] وهو التراث الذي [illegible] من الفيء [illegible] واستعار لفظ النفض [illegible] من ذلك [illegible] بعض القصاب القطعة من الكبد او الكرش من التراب [illegible] وهذه الرواية هي الحق [illegible] وقد ورد هذا الكلام بزيادة ونقصان في رواية اخرى وذلك ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة من قبل عثمان بعث اليه بصلة فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة

ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان اقول الواي الوعد والرمزات جمع رمزة وهي الاشارة بالعين او الحاجب او الشفة والسقط من الشيء رديئه والهفوة الزلة وقد سال الله سبحانه في جميع هذا الفصل المغفرة ومغفرة الله للعبد تعود الى ستره عليه ان يقع في مهاوي الهلاك في الاخرة او يكشف مقابحه لاهل الدنيا [illegible] وهو لا يكون الا بتوفيقه لاسباب السعادة وحمايته من متابعة الشيطان في المعاصي بل سد وجوهها منه وقيل صيرورتها ملكات

في جوهر نفسه والمطلوب غفره امور الاول ما الله اعلم به منه مما هو عند الله معصية وسيئة في حقه وهو لا يعلمها فيفعلها ثم طلب تكرار مغفرة الله لما يعاوده ويتكرر منه كذلك ولولا تقرر معنى المغفرة تقررت كيف تكرارها الثاني ما وعد من نفسه ان يفعل لله ثم لم يوف به وما اصبنا اصله ولولا ذلك ان خطاب النفس بفعل الخير وعدم الوفاء به انما يكون من خواطر شيطانية يجب ان يستغفر الله منه وبال سيرته يبعث الله الخطابة عن متابعة الشيطان الثالث ثوب النفس ما تقرب به من الاعمال الى الله باللسان ثم خالفه القلب ولعل الاستغفار منه لكونه في معرض الرياء او المراءاة ... الاشارة باللحظ وهو الايماء الخارج عن حدود الشريعة كما يفعل عند التنبيه على شخص ليعاب او ليضحك منه او يظلم وكل ذلك من خواطر الشيطانية ينبغي ان يسال الله دفع اسبابها و سد النفس عن التدنس بها الخامس سقطات الالفاظ والرديء من القول هو ما تجاوز حدود الله وخرج بها الانسان عن سنتهم صراط الله السادس شهوات القلوب فرديء الشهوة فالمراد حركة القوة الشهوية الى مشتهياتها من دون رضى الشرع بالسوء من شهوات القلب وخواطره التي لا يشعر بتصيلها الا فاعلها الشاهد وامره ولهذا فسدت حركة بعض الجوارح الى فعل خارج عن حدود ما الله ايضا ذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يو فقد به الا انه ربما يقوي بتقوية اسبابه وكثرتها فينقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المتمكنين في لذات الدنيا المنحرفين عنها ان اعلام وعيار الخشية من حيل العرض فيحصل الصلوة الا مرة او مرتين ولا يثبت عندكما هو وجعل انما تقع مثل ذلك بحيث العبد من الوصية له السابع هفوات اللسان اي الزلل الخارج من قبيله ولعله ايضا من خاطر الشيطان في فعله يتوقعه المفروة هولاء واعلم ان الشيعة الاجوبة اختصت به عليه السلام عن الخطا حملوا الطلب لمغفرة هذه الامور على وجهين احدهما وهو الاولى ان طلبه المغفرة هو على التعليم ونحو من حديث فكانه قال اللهم ان صدر عني شيء من هذه الامور فاغفر لي وقد علمت ان الايلزمه من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه صدوره شيء منها منه الثاني ان المغفرة الثاني انهم حملوا ذلك على انه ادب الناس وتعليمهم كيفية الاستغفار من الذنوب او على التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والاساءة وان ما منه لم يوجب عصمته فالا معه لطف مرباه التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام له اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله اقول حاق به احاط وتولهه كذا اي يعطيه اياه ويجعله اولى به وروي ان المشير عليه بذلك كان عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يتعاطى علم النجوم واعلم ان الذي يلوح من سر النهي الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران احدهما اشتغال متعلمها واعتقاد كثير من الخلق التابعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه بسنده الى الكواكب والاوقات والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله تعالى والغفلة عن الرجوع عليه فيما يلم من الاحوال وقد علمت ان ذلك يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله و

وتذكيرهم لمعبودهم بدوام ما يحتاج اليه الثاني ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهي غيب والاطلاع على الغيب
واكثر الخلق من العوام او النساء والصبيان لا يميزون بينها وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال
كثير من الخلق وموهما للاستدلال بها في المعجزات لان الاخبار عن الكائنات منها وكذلك في مقالة بما بابهم وبما لكم في عموم صدق قوله تعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا [illegible] فالحكم [illegible] كذا في وقت كذا افتراء على [illegible] ما يكسب غدا
وباي ارض تموت فقلت من التكذيب للقرآن وكان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم [illegible] الكهانة والسحر [illegible] لمطابقة
لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه الاحكام بيانا ان اهل النظر اما متكلمون [illegible] اما المعتزلة فانما [illegible] في تكذيب المنجم على
امرين احدهما ان الشريعة كذبته [illegible] ان كل حكم شرعي يشتمل على وجه مصلحة [illegible] الوجه والثاني منافاته في نسبته الاسباب
ما الخبر عنه من الايجاد واما الاشعرية فلانهم قالوا انه لا مؤثر الا الله تعالى وزعم بعضهم انهم خلصوا بذلك من اسناد التاثير الى
الكواكب الا ان الاثر لا يتاتى على مذهبهم ان يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم او حركته علامة على كون كائن او فساده وذلك فما لا يبطل على المنجم
فانهم يرجعون ايضا الى بيان عدم احاطته بالاسباب كون ما اخبر عنه ومنافاته في ذلك واما الحكماء فالامر عندهم ثبت في اصولهم ان كل
كائن فاسد في هذا العالم له من الاسباب اربعة فاعل ومادة وصورة وغاية اما السبب الفاعل القريب فالحركات السماوية والذي هو اسبق
منها فالمحرك لها الى ان ينتهي الى الجود الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه [illegible] واما السبب المادي فهو القابل لصورته ويقتضي القوابل الاول
وهو مادة العناصر المشتركة بينها واما الصوري فصورته التي تقبلها مادته واما الغائي [illegible] الحركات اما السماوية
فان من الكائنات ما يحتاج في تكونه الى دورة واحدة للفلك ومنها ما يحتاج الى بعض دورة ومنها ما يحتاج الى جملة من ادواره واما الارضيات
فالقوابل للكائنات فقد تقرر عندهم ايضا ان قبول الكائن المعين مشروط باستعداد معين له وذلك الاستعداد المعين [illegible] الاستعداد
يكون بحصول صورة سابقة عليه وهكذا قبل كل صورة صورة بعدها لحصول الصورة بعدها وكل صورة منها ايضا تستند الى الاتصالات
والحركات الفلكية فلكل استعداد معين زمان معين وحركة معينة واتصال معين يخصه لا يحيط بدركها القوة البشرية اذا عرفت هذا
فنقول الاحكام النجومية اما ان يكون جزئية واما كلية اما الجزئية فان يحكم مثلا ان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا وقت
ان مثل هذا الحكم لا سبيل الى معرفته والعلم به انما هو من جهة اسبابه اما الفاعلية فان نعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين
سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا فانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب جزءا لذلك الاتصال او
هو مع جزء اخر [illegible] هذه الدورة وهذا الاتصال سبب لهذا الكائن [illegible] في الوقت
الثلاث لكن هذا ايضا باطل لان كونهما سببا للكائن الثاني لا يجب ان يكون [illegible] دورة واتصال بل [illegible] ان يكون لخصوصية
كونها ثالثة المعينة لا يعود بعينها ابدا وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة لا [illegible] به
اثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بامتناع الاطلاع له على انه المتفق لذلك الكائن من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين
كيف وقد ثبت ان من الكائنات ما يفتقر الى [illegible] اتصال واحد ودورة واحدة واما القابلية فان نعلم ان المادة قد استعدت
لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع شرائط قبوله الزمانية والمكانية والمادية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا تفي به
القوة البشرية واما الصورية والغائية فان يعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين ويعلم الصورة وما يلزمها من الشكل و
المقدار ويعلم ما له من وجوده [illegible] الغاية وظاهر ان الاحاطة بذلك متعذرة للانسان واما الاحكام الكلية فكان يقال

كلما اتصلت الدورة الفلانية كان كذا والقوم انما يحكمون بمثل ذلك الحكم من جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنوها متكررة ولذلك
يعللون اذا حققنا القول عليهم الى دعوى التجربة تعودوا الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل فيحصل منها حكم كلي [illegible]
كل [illegible] تمكن العقل استثبات الاحوال بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات
الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال
ومتشابهة الآثار لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك لان حساب المنجم مبني على
قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق وتجزئة الحركة بازائها [illegible] بينهما النسبة [illegible] وكل
هذه امور غير حقيقية وانما يأخذ على سبيل التقريب وغير خاف ان التفاوت منها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان
يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثالث الذي [illegible]
باستمرار اثرها على وتيرة واحدة [illegible] ان العلم بعود مثل [illegible] لا يتحقق بمجرده العلم
بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب الباقية [illegible] الاثر السابق من الاستعداد وسائر اسبابه العالية
والسفلية وعلى تقدير ثبوتها فان العلم التجربي انما يحصل بعد حصر [illegible] ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية اليه وكيف يمكن
دعوى التجربة [illegible] ذلك فقول [illegible] استشهاد على العادة ان مذهب الاحكاميين [illegible] المنجم
في ذلك الوقت وقوله فمن صدق [illegible] لم يعلم ما يعتقد [illegible] احكام النجوم والاعتقاد به
ان صدقه فقد كذب القرآن ووجه التكذيب ما ذكرناه الثاني كون صدقه مستغنيا عن الاستعانة بالله في نيل محبوبه ودفع
مكروهه [illegible] في كل امر يهم به ويجعله عدة [illegible] عن الفزع الى الله كما سبق الثالث انه ينبغي للعاقل ان يولي وجهه الى
ربه وقال هذا الامام بقياس ضمير من الشكل الاول صورته [illegible] الى ساعة النفع والضرر وكل من زعم ذلك فقد اهمل
نفسه لاستحقاق الحمد من مصدقه دون الله [illegible] فلا يستحق الحمد من صدقه دون الله والكبرى من الجليات [illegible]
المطلب [illegible] من بعض الامور التي [illegible] الناس [illegible] ذكرناه واستثنى من ذلك
[illegible] للاهتداء بها في البحر والبر [illegible] ان الاصول التي يبنى عليها الاحكاميون احكامهم وما يخبرون به في
المستقبل اصول [illegible] لا يجوز الاعتماد عليها في تلك الاحكام والحكم بها [illegible] لكون تلك القواعد مهملة بالنسبة
كمية الزمان وحركة الفلك بالسنة والشهر واليوم [illegible] الحساب يبنى عليه مصالح دينية كمعرفة اوقات العبادات كالصوم والحج
والجهاد [illegible] كاجال المعاملات وسائر المعاملات وكمعرفة الفصول الاربعة ليعمل في كل منها ما يليق به من الحرارة والبرودة
[illegible] وكذلك معرفة مواقيت تقريبية [illegible] الكواكب [illegible] ذلك
القدر منها امر محمود بل لعله من الامور المستحبة لتعلق المصالح المذكورة به [illegible] المفاسد التي [illegible] الاحكام كما سبق ولذلك
امتن الله تعالى على عباده بخلق الكواكب في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقوله لتعلموا عدد السنين
والحساب [illegible] ان المنجم في النار وعلى التقدير [illegible]
النتيجة الاولى كون المنجم كالساحر [illegible] قوله والساحر كالكافر ينتج ان المنجم كالكافر وهذه النتيجة مع قوله والكافر في النار ينتج المطلوب
وهو ان المنجم في النار والقياس الاول [illegible] قياس المساواة [illegible] الى الحد الاوسط [illegible] في القياس المنتج لان موضوع
الكبرى [illegible] محمول الصغرى فليس الاوسط [illegible] الاوسط ولذلك صح ان [illegible]

ويجعل الطالب مأمون يرجع اليه في امثاله وقد سبق مثله في الخطبة الاولى واذا حمل على القياس الصحيح كان تقديره المنجم يشبه الكاهن
المشبه للساحر مشبه للساحر فينتج ان المنجم يشبه الساحر وهكذا في القياس الثاني المنجم يشبه الساحر المشبه للكافر ومشبه المشبه
المشبه للكافر يشبه الكافر فالمنجم يشبه الكافر والكافر في النار فالمنجم كذلك وهو القياس الثالث ووجهه فاما بيان معنى الكاهن
الكاهن والساحر والاشارة الى وجوه التشبيهات المذكورة فاعلم انا قد اشرنا في المقدمة الى امكان وجود نفس تقوى على الاطلاع
على ما سيكون وعلى التصرف في هيولى هذا العالم وتلك النفس ان كانت كاملة خيرة مجذوبة من الله تعالى بيد والى السلوك الى سبيله
وما يقود اليه فهي نفوس الانبياء والاولياء ذوي المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير
طالبة لتلك المرتبة بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالتكبر ونحوه فهي نفوس الكهنة والسحرة واعلم ان اكثر
ما يظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفس في اوقات الابتداء وقبل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل بشكل غريب في العالم
حدث عظيم مرض من ابتداء ذلك التشكل وتاثيره احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها لا يكون عن بلاغة فاذا
استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد في العالم ما يقتضيه في اسرع زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك القوة التي
يوجبها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية وبحسب ذلك الشخص تلك
القوة على الكمال فاما من قرب من ذلك الشكل ولم يستوفه فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل ويظهر ذلك النقصان
النبوة المقصودة من ذلك الشكل فيتبين قصور القوى المتقدمة على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام فاما
صفة الكاهن من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب قوة الكهانة اذا احس في نفسه تحرك اليها بالارادة فكلما قصدها
من امور حسية ويشير بها في علامات تجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة
ارجيز كما [illegible] وحيث كان من الترك كاهن شاهد كاهنا كان في زماننا او نحو في سنة [illegible]
سنة [illegible] من ساحل البحر [illegible] وكان اذا سئل عن امر استعان بضرب راسه [illegible]
ويضعف بحسب الحاجة والجواب عقيب ذلك وقيل انه كان قد يستغني في بعض الاخبار الا من تلك الحركة والغرض من ذلك اشتغال
النفس عن المحسوسات [illegible] تلك الاثر [illegible] من تلك الحركة [illegible] الكاهن
وربما كذب وذلك انه [illegible] الكذب يكون [illegible] به وربما [illegible] الكذب خوفا من
كساد بضاعته فيستعمل الزرق [illegible] في نفسه [illegible] الاتفاق
وبعدهم منه [illegible] الانبياء بالكذب [illegible] الاتفاق ان يلزم احدهم
الصدق فانه لا يجاوز قدره في قوته [illegible] التصديق [illegible] من النبي ويعرف فضله كما روي عن طليحة وسواد بن قارب
ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله اذا عرفت ذلك [illegible] الكهانة الى
المنجم فآخر امره ان يصير نفسه كالكاهن في دعوى الاخبار [illegible] الى التشكيك بتشبيهه بالكاهن واما
ان الكاهن يشبه الساحر [illegible] الامور الكائنة [illegible] قوى نفسانية [illegible] الخلق
لزيادة اعتقادهم فيه على المنجم واما ان الساحر يشبه الكاهن بان له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه [illegible] الشريعة
الخلق كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك الزيادة شرف له على الكاهن [illegible] الناس [illegible] وزيادة اعتقادهم فيه
عنه خوفا ورغبة واما ان الكافر [illegible] عن الله تعالى [illegible] عن سبيل الله

وحينئذ صار الضلال والفساد في الارض مشتركا بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكاهن اقوى في ذلك
من المنجم والساحر اقوى من الكاهن والكافر من الساحر ولذلك جعل عليه السلام الكاهن اصلا في التشبيه للمنجم لزيادة
قداره عليه [illegible] وجعل الساحر اصلا للكاهن والكافر اصلا للساحر لان التشبيه يستدعي كون المشبه به اقوى في الوصف
الذي فيه التشبيه واحق به [illegible] من ذلك ان وجه التشبيه في الكل امور يشتركون فيها من العدول والانحراف عن طريق
الله بالتنجيم والكهانة والسحر والكفر وما يلزم من ذلك من صد كثير من الخلق عن سبيل الله وان اختلفت جهات هذا العدول
بالشدة والضعف كما بيناه وقد منع عليه السلام من تبعه من اصحابه عن تعلم النجوم وقبول احكامها [illegible] من ذلك
بالخوف المذكور وامرهم بالمسير الى الحرب [illegible] فانه سار في تلك الساعة الى الخوارج وكان منه ما علمت من الظفر بهم وقتلهم
حتى لم يفلت منهم الا تسعة نفر ولم يهلك من رجاله الا تسعة نفر كما سبق بيانه وذلك يستلزم خطأ ذلك المنجم وتكذيبه في
مقاله وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان
نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء و
كونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر اقول لما كانت واقعة الجمل وما اشتملت عليه
من هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبا الى راي امرأة اراد ان ينبه على وجوه نقصان النساء واسبابه فذكر نقصانهن من وجوه ثلثه
احدها كونهن نواقص الايمان واشار الى جهة النقص فيه بقعود احداهن عن الصلوة والصوم ايام الحيض ولما كان الصوم والصلوة
من كمال الايمان ومتممات الرياضة كان قعودهن عنها [illegible] في تلك الايام نقصانا لايمانهن وانما دفعت الشريعة
التكليف عنهن بالعبادة في تلك الايام لكونهن في حال مستقذرة لا يناسب مناجاة الله والوقوف بين يدي الملك الجبار [illegible]
[illegible] خروج الدم واسرار الشريعة اجل من ان يطلع عليها عقول سائر الخلق الثاني
كونهن نواقص حظوظ واشار الى جهة نقصانه بان ميراثهن على النصف من ميراث الرجال كما قال تعالى يوصيكم الله في اولاد
كم للذكر مثل حظ الانثيين والذي يلوح من سر ذلك كثرة المؤنة على الرجل وهو اهل التصرف وكون المرأة من شانها ان يكون
مكفولة محتاجة الى قيم هو لها كالخادم الثالث كونهن نواقص عقول ولذلك سبب من داخل وهو نقصان استعدادهن
وقصورهن من قبول تصرف العقل كما يقبله مزاج الرجل كما نبه تعالى عليه بقوله فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فاشار به على ضعف القوة الذاكرة فيهن ولذلك جعل شهادة امرأتين بشهادة الرجل الواحد
وله ايضا سبب خارج من مزاج وهو قلة معاشرتهن لاهل العقل والتصرفات وقلة [illegible] الحيوانية بلزوم الخواص
العقلية في تدبير امر المعاش والمعاد ولذلك كانت احكام القوى الحيوانية فيهن اغلب على احكام عقولهن [illegible]
[illegible] والكذب [illegible] الامور [illegible] الصفات [illegible]
الالهية ان يكون عليهن [illegible] وهو الرجل فقال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من اموالهم [illegible] العقل مع كونها مشتركة [illegible] النفس ايضا ان
[illegible] وقوله واتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر [illegible] نقصانهن [illegible] ان
النقصان [illegible] الشر [illegible] بالامر [illegible]

فاما اخبارهن فانه امر بالكون مع الرجل دون غيرهن من النساء لما كان لا بد من مفارقتهن وكان الانسان انما يختار مفارقة الخير مطلق
فينبغي ان يكون معها على حذر وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها الا لم يكن الخير صفقتهم [illegible] الى الشريرة ثم نهى عن
طاعتهن في المعروف كيلا يطمعن في المنكر واشار بذلك الى طاعتهن فيما يشرن به [illegible] ان كان معروفا واما فيما يطلبنه من
زيادة في المعروف والاحسان اليهن والاكرام بالزينة ونحوها فان طاعتهن فيما يشرن به من معروف تدعوهن الى التورط في
والتسلط على الامر به فان تعمل بما تعمل لا لامر معروف لا لانه مشتهى والهوى [illegible] من شهوات ودواعي الشهوة والشر فيهن
حتى يخرجن عن الطاعة الى الاقتراح وطلب الخروج الى المواضع التي [illegible] وذلك لان العقل مغلوب فيهن بدواعي الشهوات
وقد مثل المشهور لا تعط عبدا كراعا فياخذ ذراعا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب يوم عيد فمر على صفوف
النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن ولم يا رسول الله فقال لانكن
تكثرن اللعن وتكفرن العشير وتمكث احداكن شطر عمرها لا تصوم ولا تصلي ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر
عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة
وكتب بارزة العذر واضحة اقول عزب ذهب وبعد واعذر اظهر عذره ومسفرة مشرقة واعلم ان قوله ايها الناس الى قوله عند
المحارم تفسير للزهد وتعريف له بثلثة لوازم له الاول قصر الامل وقد علمت ان الزهد هو اعراض النفس عن متاع الدنيا
وطيباتها وقطع الالتفات الى ما سوى الله تعالى وظاهر ان ذلك الاعراض مستلزم لقصر الامل في الدنيا اذ كان الامل انما يتوجه نحو المأمول
وطول الملتفت الى الدنيا كيف يقصر طول امله [illegible] الثاني الشكر على النعم وذلك ان العبد يعدد النعمة من اعراض الدنيا يكون
عنه لله والحمد عليه واعترافه انه الحق بالاته وذلك لان الشكر حال للقلب يثمرها العلم بالمشكور وهو حق الله ان يعلم ان لا نعمة سواه وان كل
نعم [illegible] في العرف فهو واسطة مسخرة من جهته وذلك الحال يثمر العمل بالجوارح الثالث الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة
والوقوف على حدود الله عن التورط في محارمه وهو ملكة تحت العفة وقد عرفت ان الوقوف عن التورط في المحارم ولزوم الاعمال الجميلة
لازمة للالتفات عن جانب الدنيا ولذاتها التي هي [illegible] المحارم وهذا [illegible] منه عليه السلام مستلزم للامر بها وقوله بعد ذلك فان
عزب عنكم [illegible] وهو الظاهر [illegible] شيء من هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع والشكر وكانه
رخص لهم في طول الامل [illegible] من عمارة الارض [illegible] الاخرة [illegible] قصر الامل لا يحصل الا [illegible]
على الطلب والاعراض بالكلية عن الدنيا وذلك في غاية الصعوبة فلذلك نبه على لزوم الشكر والورع ورخص في طول الامل [illegible] الورع
[illegible] لازما للورع [illegible] العفة ثم [illegible] على مقاومة الهوى [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] الزهد [illegible] الثلثة في معرض [illegible] بعد [illegible] الشكر [illegible] الاعمال الجميلة [illegible]
الى [illegible] طول الامل [illegible] في الكلية [illegible] في دوام [illegible]
[illegible] الصبر [illegible] وعدم [illegible] لزوم الاعمال الجميلة [illegible]
[illegible] من [illegible] لزوم سائر الاعمال الجميلة وقوله فقد اعذر الله اليكم [illegible]
[illegible] الزهد [illegible] الرسل [illegible] لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل [illegible]
[illegible] الرسل [illegible] الظالمين [illegible] ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى [illegible] الحجة [illegible] ظهورها [illegible] التي [illegible]

من نفوس الناقصين وهو استعارة ايضا واشار بها الى الكتب التي ظهور اعذار الله الى خلقه بتخويفهم وترغيبهم وارشادهم
الى طريق النجاة واسناد الاعذار الى الله تعالى استعارة من الاحوال المخصوصة التي يبديها الانسان عند الاعتذار [illegible]
[illegible] منها [illegible] بتهديدهم بلزوم العقاب لهم لو لم يتبعوا [illegible] وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذم الدنيا ما اصف
من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد رضي الله عنه واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام ومن ابصر بها
بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر
اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا صلوات الله وسلامه عليه اقول العناء التعب وقد ذكر
للدنيا في معرض ذمها والتنفير عنها اوصافا عشرة الاول كون اولها عناء وهو اشارة الى ان الانسان فيها من لدن ولادته في عناء
شاق [illegible] في الاشارة الى مصاعب الانسان فيها ما ذكره الحكيم [illegible] في صدر كتاب كليلة ودمنة في معرض تطويع نفسه بالصبر على
[illegible] الدنيا [illegible] الانسان [illegible] فانا قد وجدنا
في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد السوي اذا وقع في رحم المراة اختلط بمائها ودمها وغلظ الريح يمخض ذلك الماء والدم
حتى يتركه كالرائب الغليظ ثم يقسمه في اعضائه لايامه فان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه وان كان انثى فوجهها قبل بطن امها و
ذقنه على ركبتيه ويداه على جنبيه منقبض في المشيمة كانه مصرور في صرة ويتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو الا كانه مقموط
فوقه حر البطن وغمه ما خلفه وهو منوط بمعاء من سرته الى سرة امه ومنها يمص ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه الحال في
الغم والظلمات والضيق حتى اذا كان يوم ولادته سلط الله الريح على بطن امه وقوي عليه الحركة فصوب راسه قبل المخرج فيجد من
ضيق المخرج وعصره ما يجد صاحب الرهق فاذا وقع الى الارض فاصابته ريح او مسته يد وجد من ذلك من الالم ما لا يجده من سلخ
جلده ثم هو في الوان من العذاب ان جاع فليس له استطعام وان عطش فليس له استسقاء او وجع فليس له استغاثة مع ما يلقى من الدفع
والوضع واللف والحل والدهن والمرخ اذا انيم على ظهره لم يستطع تقلبا فلا يزال في اصناف هذا العذاب ما دام رضيعا فاذا افلت من
ذلك اخذ بعذاب الادب فاذيق منه الوانا وفي الحمية والادواء والاوجاع والاسقام فاذا ادرك فهم المال والاهل والولد والشره والحرص
والمخاطرة والطلب والسعي وكل هذا يتقلب معه فيها اعداؤه الاربعة المرة والبلغم والدم والريح والسم المميت والحيات اللادغة
مع خوف السباع والناس وخوف البرد والحر ثم الوان العذاب الهرم لمن بلغه الثاني كون آخرها فناء وهو تنفير عنها بذكر غايتها
وهو الموت وما يستتبعه من فراق الاهل والاحبة والاشراف على اهواله العظيمة المعضلة الثالث كون حلالها حسابا وهو اشارة
الى ما يظهر في صحيفة الانسان يوم القيامة من الآثار المكتوبة عليه مما تناول فيه من مباح الدنيا وتوسع فيه من المآكل والمشارب والمناكح
والمراكب وما يظهر في لوح نفسه من محبة ذلك فيعوقه عن اللحوق [illegible] الدنيا وتوسع فيه بالمجردين عنها الذين لم يظفروا فيها
بطرب الملاذ ولم يكن عليهم في شيء منها ما يحاسبون عليه والى ذلك اشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ان الفقراء يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام [illegible] الجنة [illegible] وعبد الرحمن [illegible] حساب الاغنياء [illegible]
[illegible] من محبة الدنيا [illegible] الرابع كون حرامها عقابا وهو تنفير
عنها بوجوب العقاب من الآثام بذلك الخامس كونها من استغنى فيها فتن [illegible] الفتنة وضلاله عن سبيل الله
كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة السادس كونها من افتقر فيها حزن وظاهر ان الفقير الطالب للدنيا [illegible] غاية

محبة والحزن على ما يفوته منها وخاصة ما يفوته بعد حصوله له التاسع من ساعاها فاقته واقوى اسباب هذا الفوات ان تحصيلها
اكثر ما يكون بمجاذبة اهلها [illegible] ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ [illegible]
[illegible] الاغراض عنها اذ كان فواتها
اللازم عن شدة الشوق في تحصيلها مكروه [illegible] الثامن [illegible]
[illegible] الزهد الظاهري المشوب بالرياء والسمعة وقد عرفت ان الزهد الظاهري [illegible]
الحقيقي كما قال الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] التاسع ومن ابصر بها بصرته
اي من جعلها سبب هدايته [illegible] مقصود الحكمة الالهية من خلق هذا البدن وما فيه من الآلات
والمنافع انما هو استكمال نفسه باستخلاص العلوم الكلية وفضائل الاخلاق [illegible]
بجوارحها وعجائب مخلوقات الله [illegible]
يبصر من ابصر بها العاشر ومن ابصر اليها اعمته [illegible]
ادراك انوار الله والاهتداء [illegible] في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه [illegible] ومن خطبة له عليه السلام
وهي من الخطب العجيبة تسمى الغراء [illegible] الفصل الاول قوله الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله
مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة [illegible]
[illegible] واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره
اقول [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
[illegible]
[illegible] والثاني [illegible]
[illegible]
[illegible] والثالث [illegible] والرابع [illegible]
[illegible]
واليه الاشارة بقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون [illegible]
[illegible] ويجعلكم خلفاء الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

[illegible] باعتبار كونه اولا هو مبدأ الجميع [illegible]
[illegible] مع كونه مبدأ لكل موجود [illegible]
[illegible] قوله واستعينه [illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] الفصل
الثاني قوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش
[illegible]
[illegible] اقول الرياش [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الثاني [illegible]
[illegible] الثالث [illegible]
[illegible] تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى [illegible]

نجتيوا من عجائبه بالمعصية الرابع كونه قد ارتفع لهم المعاش اى اطاب معاشهم فى الدنيا كما قال تعالى ورزقكم من الطيبات
وهو كالثالث الخامس لاحاطته بهم احصاء كقوله تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا فى احاطته عليه واحصاء منصوب على المصدر
من غير لفظ فعله او على التمييز وظاهرية على العصاة بانه لا يشذ احد منهم من احاطته وجاذب لهم الى تقواه السادس كونه عدلا وصد
لهم الجزاء كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا
ما كنتم تعملون السابع ابتداؤهم بالنعم السوابغ والرفد الروافع كقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الثامن
انذاره بالحجج البوالغ وهى رسله ومواعظه وسائر ما اخذ به عباده سلوك سبيله وهو حجة على عقلاء المرء ان يقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين التاسع احصاؤه كلهم عددا كقوله تعالى واحصى كل شىء عددا العاشر توظيفه لهم المدد وهو
كونه يحتم لهم الاجال وانما كرر الاحصاء العددى هنا ومعنى ايضا الا انا نوهم كثيرا انا ينكر احاطته تعالى بالجزئيات مع عدده
تناهيها فيكون ذلك مشبها على النفس توقيت الاجال لكل شخص شخص ويفتح فى امر المعاد والعقوبات اللازمة لكل انسان والتنفل
بحسب كل ذرة من الاعمال الشاملة فكررها لرد الوهم وكره الحكمة ولان ذكر توقيت الاجال من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله
قوله فى دار خبرة ودار عبرة اى محل اختبار لسخطه وتحل عبرتهم او اشتغال ادهانهم فيما يجرى فيها من ايات العبرة و
اثار القدرة والاستدلال بها على وحدانية صانعها الا سبقت الاشارة الى معنى الاختبار والاعتبار وكذلك قوله وانتم فيها مختبرون
ومحاسبون قد سبقت الاشارة فى قوله الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها وفى هاتين القرينتين مع السجع المتوازى نوع من
التجنيس بين خبرة وعبرة والاختلاف بالحرف الاول — الفصل الثالث فى ان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها
ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها
واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية
الانتهاء وصيور الفناء الاول الرنق الكدر والردغ الوحل والتراب المختلط بالماء ويونق يعجب ويوبق يهلك والغرور ما
يغتر به والحائل المتغير والقوف الخالى والاضاءة الاشارة دقمصت الدابة ومصت برجلها وطرحتها وقنصت صادت
وقصدت اصابت المقتل والاوهاق جمع وهق بالفتح وهو الحبل والضنك الضيق واقلع عن الشىء امتنع منه والاجترام الجرم
دون المدة الطبيعية وارعوى كف ورجع وحذا امثله قلانا فعل فعله وارسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الغنم شبع
القطيع وصيور الامر ما يرجع اليه منه ومدار هذا الفصل على التنفير من الدنيا بذكر معايبها وما تؤول اليه وذكر لها اوصافا
الاول كونها رنق مشربها وهو كناية عن كدر لذاتها بشوائب المتاعب من الهموم والاحزان والاعراض والامراض
الثانى كونها ردغ مشرعها وشرعها محل الشروع فى تناولها اوردها واستعمالها وكونه ردغا وصف للطريق الطرقى
الموصل استعير له ووجه المشابهة كون طريق الانسان فى استعمال الدنيا والتصرف فيها مزلة الى ومزال الاقدام يهوى
بها الى جهنم لا يثبت فيها الا قدم عقل مجتهد فى ضبط قواه وقهر سطوة شهواته كان الطريق ذات الوحل كذلك وهو
مطابق لما اشار عليه السلام الثالث كونها يونق منظرها ويوبق مخبرها وهو اشارة الى ابتهاج الذوى العقلى بزينتها الفانية
مع كونها اخبارها مهلكة لمهلكاتهم الا القليل الرابع كونها غرورا حائلا يروى بفتح الغين وضمها فمعنى الاول
انها غرور اى تغر الخلق بزخارفها ثم يخدعون بها ثم يتنقل منهم وحول ومن روى بالضم جعلها نفسها غرورا والغرور يطلق

من ما يغتر به حقيقة عرفية الخامس كونها ضوء آفلا استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن فى عيون الغافلين يقال
فلان ضوء اى له منظر حسن او لما يظهر لهم من وجوه المسالك فيها او بداية خبثها او دلالتها وخارجها على المتقين من نور شرع
الله والاخوان وشيء لفظ الا فول ايضا استعار السادس وظل زائل استعار لفظ الظل لما يادي الى الانسان من نعيمها ويستظل به من حرارة
بوسها وظاهر كونه زائلا السابع كونها سنادا مائلا استعار ايضا لفظ السناد لما يعتمد الغافلون عليه من قنيانها وخيراتها
التى لا اصل لها ولا ثبات بل هى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وذكر الميل ترشيح للاستعارة الثامن كونها
تغر الناس حتى اذا ظلها وهى متقلبة الى غاية تتنافس بها من كان يعقله نافرا عنها ويطمئن اليها من كان يقتضى فطرته منكرا
لها حتى اذا كان ذلك منها طرحته او عصته بانفعالها العدو والخدوع وتنبيه الهاء من الافعال امورا احدها قمصها بالارجل واستعار لفظ
القمص لما يمنعها على الانسان من حضور لعله كانه عدوه ونبيه ويطلبها فولى فيه كما يفعل الدابة وزيع بذكر الارجل والقابع ترشيح
اليه بين ضغ وجعلين وذكرها بلفظ الرجل لان القمص الهاب الثانى قنصها بالحبالها وهو كناية عن تمكن حبال محبتها والحبة الردية
المكتسبة منها فى عنق نفسه كما يتمكن القنص الثالث كونها اقصدت باسهمها واستعار لفظ الاسهم للامراض واسباب الموت و
انفاذها كما يثير عن اصابتها كنايتها بالاستعارة لا وصفا الرابع ترتيبه للدنيا منزلة الصائد كونها اعلقت حبال المنية وحبالها
استعارة لما تجذب به الى الموت من شدائد اسبابه ايضا وكذلك لفظ القائد استعارة كونها عن اسباق المريض فى حال مرضه
الحاصل منها الى الامور المذكورة من ضنك المضجع وهو القبر ووحشة المرجع هو اشارة الى ما يحصل للنفوس الجاهلة عند رجوعها
الى مبدئها من وحشة فراق ما كانت تحبه وتأنس به فى الدنيا وما كانت الفته من مال واهل وولد وهى استعارات لازمة للصائد
كنى بها للدنيا منزلته ومعاينة المحل ومشاهدة الآخرة التى هى محل الجزاء وثواب العمل اى جزاؤه من خير او شر وقوله وكذلك
الخلف الى اخره اى على الاحوال المذكورة للدنيا معنى الخلق جيلا جيلا من سلف منهم لا المنية تقصر عن اخترام نفوسهم ولا الباقون
منهم يرجعون عما هم عليه من ارتكاب الجرائم فيها والغرور بها بل يقتدون بامثالهم الماضين فى ذلك ويمضون عليه ارسالا الى
غاية سيرهم بمطايا الابدان وعشائرهم وهو الفناء والعرض على الملك الديان ولذلك اعظم المبع الحبيب فى قوله يونق و
يوبق ونازعها وكرها ولفت وقنصت والاختلاف بحرف او سطها باطه التوسيط الفصل الرابع فى الاشارة الى ما يلحق الناس بعد
الموت من الاحوال الغيبية فاذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور
واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر
ويسمعهم الداعى عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات
مهينمة والجم العرق وعظم الشفق واوعدت الاسماع لزبرة الداعى الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب
اللغة تصرمت تقضت وازفت دنت والضرائح جمع ضريح وهو الشق وسط القبر واوكار الطيور اعشاشها والاوجرة جمع وجار وهو
حجر السبع ومهطعين مسرعين ورعيلا مجتمعين واللبوس ما يلبس والضرع الخضوع والاستكانة الذل وكاظمة ساكتة والهينمة صوت خفى والجم العرق
بلغ الفم منه كاللجام والشفق والاشفاق وهو الخوف والزبرة الانتهار والمقايضة المعاوضة والنكال تنويع العقوبة واعلم انه قد نطقت
السنة الانبياء والرسل عليهم السلام على القول بالمعاد الجسمانى ونطق به الكتاب العزيز كقوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة الآية ونحوه واتفق المسلمون به على القول به واما الحكماء فالمشهور من
مذهبهم منع المعاد الجسمانى بناء على ان المعدوم لا يعاد بعينه لامتناع عود اسبابه باعيانها من الوقت والدورة الفلكية المعينة وغيرها

وربما قال بعض الحكماء الاسلام بجواز عود المثل وربما قال بعضهم ظاهر الشريعة فان المعاد الجسماني وان ثبتت السعادة والشقاوة الحسية
مع الروحانية قال الشيخ الرئيس ابو علي سينا في كتاب الشفاء ما هذه عبارته الفاضلة يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا
سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج
الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن
ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس
وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم
لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول انتهى واما ان الذي ذكره عليه
السلام ههنا صريح في اثبات المعاد الجسماني ولواحقه فقوله اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك
اشارة الى جمعه الاجزاء لابدان الناس بعدما تفرقت في بطون الطيور والسباع ومن كان اكل طيرا وسبع او مقتولا في
مطرح الهلاك من معركة الحرب ونحوها اخرجه من تلك الاماكن وجمع اجزاءه والف بينها قال الشارح الاكل انسانا فانه
صارت اجزاء بدنه اجزاء البدن الاكل فكيف يمكن اعادتهما الان تلك الاجزاء ان اعيدت في بدن احدهما لزم نقصان الاخر وبطلانه
قلت مذهب محققي المتكلمين ان في كل بدن واحد اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى اخره لا يتغير ولا يتبدل واجزاء فضلية فاذا
اعيد يوم القيامة فاكان اصليا من الاجزاء لبدن الماكول فهو مختص لبدنه الاكل فهو والبه من غيران بنقص من الاجزاء الاصلية للاكل
شيء ولا ضير بالفاضلة ويأتي الفضل في هذا البيان قال بعض الفضلاء انه ربما احتجت هذه الالفاظ الى ان يحمل عليها من التاويل ما
يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحاني فقوله حتى اذا انصرمت الامور اي احوال كل واحد منهم التي في الدنيا قوله وتقضت الدهور
اي انقضت مدة كل شخص منهم قوله وازف النشور اي دنا انتشار كل واحد منهم الاجزاء من بطون الابدان قوله اخرجهم من ضرائح
القبور استعار لفظ القبور للابدان وضرائحها التي هي للاستعارة ووجه المشابهة ان النفس يكون متوحشة في ظلمة البدن وكدر الحواس
متوحشة عن عالمها كما ان المقبور متوهم لظلمة القبر ووحشته منقطع من الاهل والمال وضيق الضريح بعود الى الله في سدرة الخطبة و
قوله واوكار الطيور فاعلم ان القائلين واهل الحكمة كثيرا ما يستعيرون لفظ الطير والحمامة للنفس الناطقة وللملائكة كما
اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله في قوله حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي
لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي وانزلوا من ان يكون بعني الملائكة من الطير كما جاء في التنزيل الالهي في وصف الملائكة اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع وكما اشار اليه ابو علي في قصيدته التي اولها قوله هبطت اليك من المكان الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع واشار بالورقاء
الى النفس الناطقة وكما اشار اليه في رسالته المسماة برسالة الطير بقوله برزت طائفة يقتنصون فنصبوا الحبال ودرسوا الشرك ... اعلم
وتجاوزوا الى الشيخ واتاني مريطير وحيوو وجه المشابهة في هذه الاستعارة ما يشترك فيه النفس والطير من سرعة التصرف والاسقاط
في النفس انتقال حقيقي والطير انتقال حسي واذا استعير لفظ الطير للنفس الحيوان يستعار لفظ الوكر للبدن لما بينهما من المشاكلة وهي
كونه مسكنا للابدان مفارقته قوله واوجرة السباع استعارة للابدان ايضا والسباع اشارة الى النفوس المطيعة لقوتها الغضبية
التي شأنها الجرأة العقلية ولا تقام كما ان السبع كذلك قوله ومطارح المهالك اشارة الى الابدان ايضا فانها مطارح مهالك الغافلين
الذين اتبعوا الشهوات اضاعوا بها انفسهم قوله سراعا الى امره منتهيا الى الحال يعود اليها اخرتهم وكذلك ما يعقله من المعقولات واسرهم حكم قضائه
الاولى عليهم بالرجوع اليه وعودهم الى مبدائهم ومرجعهم اليه اشارة الى قوله سراعا وهو في آن انقطاع علاقة النفس مع البدن وعوده اليه

من الشريعة قوله مهطعين الى معاده اشارة الى اقبال النفوس بوجوهها على محل عودها وما اعد لها فيه من خير وشر
قوله رعيلا اشارة الى اجتماعهم في حكم الله وبقيته وعلى استحقاق ثوابه وعقابه قوله صموتا الا ان الله فهم اذن بطقون
بها ويحتمل ان يكون الصمت كاية من خضوعهم وانقيادهم في ذل الحاجة وهيبة الجلال قوله قياما صفوفا ضاعهم استعارة
لاستعداد النفوس هيبة الله وعظمته وما ينفعها تصور كاله على شأن العبودية وذل الامكان وصفوفا استعارة لانتظامهم ادون في
سلك طاعة تعالى الى الكل بالنسبة الى علمه على السواء كما يستوي الصف الخوص ويحتمل ان يكون الصف استعارة لمراتبهم في القرب الى
الله تعالى منازلهم متفاضلين قوله ينفذهم البصر اشارة الى احاطة علمه تعالى بهم قوله ويسمعهم الداعي فالداعي هو
حكم القضاء عليهم بالعود وشمولهم عموم ذلك الحكم لهم بحيث لا يمكن ان يخرج عنه منهم احد قوله عليهم لبوس الاستكانة وضرع
الاستسلام والذلة اشارة الى ما لهم التي يخرجون من الاجداث عليها من ذل الامكان ورق الحاجة والخوف في هيبة الله وهو كقوله
تعالى يوم يدعو الداعي الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث قوله ضلت الحيل وانقطع الامل لما انقطعت الدنيا فلا حيلة لهم
في الخلاص مما هم فيه كما كانوا طامعين بحيل الدنيا من بعض شرورها وانقطع الامل لما علم منها لامتناع عودهم اليها وانقطاع
طمعهم في ذلك قوله وهوت الافئدة كاظمة اي سقطت النفوس في حضيض الذل والفاقة الى رحمة الله وعفوه ولفظ الكظم
مستعار كما سبق قوله وخشعت الاصوات مهينمة كقوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهو اشارة الى
سكوتهم بلسان حالهم عن عفو الله ورحمته على وجه الذلة والضعف ورق العبودية في ملاحظة جلال الله قوله والجم العرق وعظم
الشفق استعار لفظ العرق وكنى به عن غاية ما يجد النفس من كرب الفراق وهيبة الله وعدم الانس بعالم الموت لتغاير الحالين
الناشب احدهما في الحي ويشتق من نزول العذاب بهم ونسبة الالجام الى العرق نسبة مجازية قوله وارعدت الاسماع لزبرة
الداعي اشارة الى ما يجده النفس عند نفخها القارعة واستعار لفظ الزبرة للقهر حكم القضاء لا نفس على وجه ما ثم لا يمكنك
معه من الجواب والامتناع وفصل الخطاب هو امضاء احكام الله على نفوس عباده عند الرجوع اليه بتوفيتهم ما لها وعليها
مقابضة الجزاء معاوضتها بما اشبه اهم من الملكات الرديئة بنكال عقاب واما من الملكات الفاضلة بقبول الثواب وهيبة كل عقد
استعداد ويلوح الى قوله واعلم ان العدول الى المجازات والاستعارات عن حقائق الالفاظ وان التاويل عن الظواهر انما يجوز خصوصا في
كلام الله وكلام رسوله وكل آية اذا عضده دليل عقلي يمنع من اجراء الكلام على ظاهره ولما اخبرنا القوم بجواز المعاد الجسماني
تقليدا للشريعة ولم يقم دليل عقلي يمنع منه لم يمكنا الجزم بان مقصوده هذه التاويلات وان احتملتها وبالله التوفيق والعصمة
في تنبيه الخلق على وصف ما لهم التي هم عليه من الحشر والاعراض ثم احتلوا العلم بذكرون قوله عباد مخلوقون اقتدارا
ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية
الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل قوله الفكر الفهم والجبر والاعدات الفور واعاد حسنه والرقة
اللفاتين العظم ونحوه ومدينون مجزيون والمستعتب المسترضى والسدف جمع سدفة وهي ظلمة الليل والريب الشبه والشكوك
والارتياد الطلب وذكر من تلك الاوصاف ثلثة عشر وصفا الاول كونهم مخلوقين اقتدارا وخلقهم ليس لهم فيه بل يقدرة قاهرة
مستقلة من مشاركة الغير وفي الاستنان تعجبا منهم له الثاني كونهم مربوبين اقتسارا اي ليس ملك ما لكهم لهم من اختيار منهم
حتى يكون لهم الخيرة في معيشته وطاعته الثالث كونهم مقبوضين اقتسارا اي محضرين باالموت مقبوضون بين الحضرة

جلاله الله السابع كونهم من شأنهم ان يجتنبوا الاجداث الخامس من شأنهم ان يبصروا ... السادس ان من شأنهم ان يبعثوا افرادا
كما قال تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ... السابع انهم ...
شأنهم ذلك والجزاء ... الثامن ان من شأنهم ان يجزوا ... كما قال تعالى لقد احصاهم
وعدهم عدا ... التاسع كونهم قد اهملوا في طلب ... اي انما اهملوا في الدنيا الطلب ...
من ظلمات الجهل ... الى نور الحق ... العاشر كونهم قد هدوا سبيل ... نظرهم ...
الواضحة من الانبياء والشرائع على الطريق ... الحادي عشر كونهم ...
... سبحانه ... الى طاعته ...
وذلك ... الثاني عشر كونهم قد كشف عنهم ...
... من الشكوك والشبهات والجهالات ... الثالث عشر كونهم ...
... في الدنيا ...
... في قوله ... اليوم ...
... الى الله تعالى ...
... من الكمالات ...
... الانسان
... الفصل السادس في التنبيه على فضل ... القلوب ...
على القلوب ... الامثلة ...
الموعظة ... قوله ...
... القلوب ...
... على ذلك ... الموعظة وقوله فاتقوا الله ...
... احدها ...
... الثاني ... الثالث ...
... الرابع ... الخامس ...
بالموت ... السادس ...
... السابع ... الثامن ...
... التاسع ...
... العاشر ...
... الحادي عشر ...
... الله ...

... من الكمالات
... الآخرة ...
... من الكمال ...
... وقوله فاتقوا الله ...
... لله ...
وقوله ...
... وقوله ...
... عليه السلام
... تعالى ...
... منها
... الفصل الاول في ذكر ...
... عليه السلام ...
...
...
...
...
...
...
...
... الاول ...
...
...
...
...
...

يحتمل ان يكون مستعاراً للغفلة الجهل العارض لابصار القلوب حتى يكون التقدير لجلوتها بعد فناء قادرة لذ البصر الحاصل من

للقلب به جلاء لذ للغافلين انتفاع ذا استناد الجلاء الى الابصار ويحتمل ان يكون مستعاراً للعدم ادراكها كما يحصل منه عبرة اذ كانت

تابعة لذلك قالوا لم يحصل منها لها الادراك كانت كبصر اصابه الغشاء وجرى الشاكلة عدم الفائدة ونسبة الجلاء اليها بوجود

الادراك العقلية عنها وهو استعارة ايضاً وعن ابن عباس الحلاء مطلق جلاوة وجلوا لما ذكره عليه السلام الجلاوة

ملام الجلاوة تكاد تقال الجلاء عن خواص احتياجها وامّا قاعدة البدن واعضائه فقد اشرنا اليه قبل متصلاً **وقوله** عليه بادرها فهما

ان كل بدن عليه في الوجود يجب ما اصبح له من مشروب النافع **وقوله** والقلوب نائبة الى قوله سيرها هنكم اشهاداتة الله تعالى

على عباده حيث هو هدايته لنقوسهم الاستعداد ابنها التي فيها نوامر حيا العالم والدين وتمكينا من اصلاح معادها ثم اعتبارهم في حالات

بقية سواتها فانها سبق عليهم فيا مع اعمالهم ان يظهر ضو امر خوا طرهم عليهم لينقي بحيث لو اطلع كل على ما له في خبيث صاحبه من الفعل

والحسد ومن نوال الحسنة لاجل بعضهم بعضا وجب نظام وجودهم وجوبه عنه تعالى ان يستوجب ان بين هاوين ورع الجحيم قالوا

بالمنن من النعم وحي بالا اسقاطها والمنن على العباد ومواهب ماثبة مانع منها هو ابل الا امراض ما علموا والذرة جهادا واما ذكر سنة

كبيرة الاعداد في معرض المنة لاتن من النعم العظيمة على العباد كان اطلاع الانسان على كبيرة عدد بما يوجب اشتغالها على خوف من الموت

من عادة الارض ويطل بسبب نظام هذا العالم **وقوله** وخلفكم عبراً وجعهم من مشتغل على عنادها بابقاء احوال الماضين وما فلق

عبرة الاعتبر سبب غايتهم من باد العزة و محاري الملاك الى سعادة الابد وصلح علامهم عبرا ما يستعمل بهما كان نصيب الكل منهم

في مدة بما فيه من شارع الذنيا ومشوخ حيالهم على الصحة لاقامتهم من نسبق حال الموت ما غلا الحجبة لذا لمستقيم موعدة حالهم عنها

اورد ذلك بوصف حال الماضين في خير بذدهم وذكرا انجال الموت لهم عن طوع امال الغرور ما ترتيبه لهم باعتبارهم عنها وفيه بحمل وجوب

تقصير الامل والاستعداد للموت وكذلك نسبهم بقوله لم يمهدوا الى قوله الادوان على تقصير الماضين في اصلاح معادهم حيث الحكم دلك

في سلامة ابدانهم واول تمام الحصل الحمد بملكه الذكر يغرى من حال الماضين والزعاج عن الغرور الى الاستعداد بالتقوى والاعمال

الصالحة ثم استغنهم ما ينتظر الشباب فيليهم عن حوالك الهرم واهل الصحة بعضهم من بين اسقام والمعرون مقبولا ما دام من الفناء

على سبيل الانكار لما ينتظرونه من هذه الامور وخرجها على ذلك الانتظار ونفر اعنه وكنها بالنار الرحمن عنهما الى ان ذلك

انتظار الحقيقة لكن لما كان لا يشغل لهم المشرب لما كان اكثر احوالهم الماحية من الاشتغال الى غاية ان يصل اليهما ينتظر وكان شأن

الشباب العجيب للهرم و سنتاير الصحيح ان يقدم وغايتها العمران بعفو اشبهه ذكم اهل وعادة الله الى غاياتهم المذكورة الانتظار

لها لما يستقبل لفظ الانتظار ثم ذكر من شدة حال التفارد في سكرات الموت باوصاف تعرض له حينئذ كالزهاق والقلق والغم

من الخوف والتعس بالريق والتلفت للاستغاثة بالاعوان والاقرباء والاعزة ثم رغبة قوله فهل دفع الا قارب اوتقعت النوافح

اما البواكي على ان ما يقع عند نزول الموت من تلك الاحوال لا ينفع في دفعه قريب ولا حبيب على طريق الاستفهام والانكار **وقوله**

ما بخور الجلد فهل الى النبي على الحال والعامل فيه ما فيه البكاء لحال ما يتخوذ في محل الاموات بالاوصاف الكريهة تنفيرا من

احوال الموجبة الى الخلاص من اهوالها العمل لله والاخلاص ودفعها التي عليها او زيد سابغ نويدر و من فوق بها دوقيه على الحال وكلا الشدة

وموضع قوله ما هلكت ما لى الاعمال المكلوفة عليه والهوام الذي الامر جهة او عين هال **وقوله** والارواح مرتهنة بثقل اعبائها اشارة

الى اشتغال النفوس وانحطاطها الى الجهة السافلة بثقل ما حملته من الاوزار و الكسبة من الهيآت الرديئة وما يلحق بجنبه من اتباه هنالك

هو الاخبار من الاحوال اللاحقة ما بعد الموت من جزاء وثمرة تنبيها من عن عالم الدنيا والخلفه من اللاحق الذي يجري لها يلتفت

[illegible]

بعد الموت حيثها و انقطاعها ما امنها اولا الا لها **وقوله** لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اي لا يطلب منها

زيادة من العمل الصالح ولا يطالب من سيئ وقع الندم وضعفها كقوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وذلك لعدم آلة العمل و

امتناع الرجوع اليه وعدم تمكنها من تزع ما استار في عقليه من احوال الهيآت البدنية كما قال تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا

فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **وقوله** اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تجاري فيكم

من هو اب لاعمال المسلمين لا تقوا او قربه وهو تنبيه للسامعين على جهة العبرة فانه لما شرح حال الماضين في الموت وما بعده

نبههم على انهم امثالهم في كل تلك الاحوال ليرجعوا الى تقوى الله التي هي سبيل النجاة من تلك الاحوال **وقوله** تحتذون امثلتهم اي

يقتدون بهم في افعالهم و تسلكون مسالكهم تحذون وهم وصف كقوله تعالى حكاية الا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم

مقتدون **وقوله** فالقلوب قاسية عن حظها اي لا استعداد لها بقبول حظها الذي ينبغي لها طلبه لاهية من رشدها

غافلة عن طلب هدايتها سالكة في غير مضمارها فاهو الشريعة واوامر الله تعالى وسلوكها الغير ارتكابها المناهي الله وعدها

باحوال الصالحة التي هي طرق الجحيم **وقوله** كان المعنى سواها وكان الرشد في احرازها يشابه الفقه و ذكر اعراض القلوب وغفلتها

عن المواعظ واشغالها في تحصيل الدنيا وجعلها الذي حذرت عنه وحذرت منه **الفصل الثاني** انه لما ذكر لهم الصراط والحقيق من

اهوال الله والحث على التقوى وذلك قوله واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل ذلله وتارات اهوال الله فاتقوا الله

تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته

واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن واضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم يقتله فتلات

الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا و

قدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى

بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر

بما انذر [illegible] واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم

وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **اقول** المزالق

الموضع الذي لا يثبت عليه قدم و الدحض الزلق و التهجد العبادة بالليل و الغرار النوم القليل و اوجف اسرع و المخالج الامور

المختلجة الجاذبة و اكمش اسرع عزيمة ومضى في عمله بجد واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن الكريم حق يجب الايمان به وان

اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني انه جسم في غاية الدقة

والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن عصاه سقط من جنبيه في احد ابواب جهنم واما الحكماء فقالوا

تحقيقه وما يقال في حقه انه كالشعر في الدقة فهو ظاهر بل نسبة الشعرة الى كثيفها الى الحد الفاصل بين الظل والشمس

الفاصل بين بعد ما فهو كذلك الحد الذي لا عرض له اصلا وحقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاء بين التبذير

والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة بين الشهوة والخمود والعفة

بين الظلم والانظلام والاوساط بين هذه المتضاده الاطراف الاخلاق هو عدم كل واحد منها طرفا تفريط وافراط من فطرتها واحد منها

هو غاية البعد بين طرفيه وليس من طرف الزيادة و لا من طرف النقصان فلو اوجعت في ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة

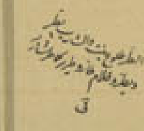
وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضاده وليس في امكان الانسان الانفكاك منها بالكلية فقاربه البعد عنها الى الوسط

يشبه الا انفكاك الشيء عن الحق كان لا يجبل ولا يستريح الصراط المستقيم هو الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولا عرض له
هو ادق من الشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وروي عن الصادق
عليه السلام وقد سئلوا عن قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك
والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك وعن الحسن العسكري عليه السلام الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما
صراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الصراط الآخر فهو طريق المؤمنين الى
الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط فهو كمن يمر على صراط
الآخرة سويا ويدخل الجنة امنا اذا عرفت ذلك فنقول مزالق صراطه كناية عن المواضع التي هي مظان انحراف الانسان عن الوسط الى
الاطراف المذمومة وتلك المواضع هي حال الشهوات والميول (الطبيعة) والغفلة وفي ذلك هو ما يشبه الجسور الى احد طرفي الافراط والتفريط من
العقاب الاليم في الآخرة وتلك اهاويل ما ذكر ذلك لما يستتبع الخوف **وقوله** فاتقوا الله عباد الله الامر بتقوى الله تقية من اخضع الاوصاف
الايمان **احدها** تقية من شغل التفكر قلبه وذلك بصرفه عن محبة الدنيا باطلها **الثاني** وانصب الخوف بدنه اي اتعبه وخلط خوف
الله تعالى بما اعد للعصاة من الاهوال **الثالث** واسهر التهجد غرار نومه اي قليله **الرابع** واظمأ الرجاء هواجر يومه
اي اظمأه رجاء ما اعد الله لاوليائه الابرار من ثواب من طيبات هذه الدار وملاذه في هواجر يومه كما عن كثرت صيامه في ايام الحر
وانما جعل الهواجر مفعولا اقامة للظرف مقام المظروف وهو من وجوه المجاز **الخامس** وظلف الزهد شهواته استعار لفظ الاظلاف للزهد
وهو من اوصاف الدابة وشبهه للانسان لزهده الى الشهوات بحلاجة الشبه بين الشهوات والنار فاشبهها المؤدي بين الزهد ولما
ما يتبعها من كون الاعراض عن الدنيا يستتبع قهر الشهوات ودفع مصارعها كما تفعل الماء بالنار **السادس** واسرع الذكر الى لسانه اي
تعوده اياه وادمانه عليه **السابع** وقدم الخوف لامانه اي خوف ربه عن عاقبة امره ليأمن بعد به **الثامن** وتنكب المخالج اي عدل عن الامور
الشاغلة الى واضح سبيل الله **التاسع** وسلك اقصد المسالك اي اقرب الطرق الى التقوى الواضح والطريق المطلوب وهو سبيله وهو سبيله
المستقيم فان للناس في سلوك سبيل الله مذاهب كثيرة لكن اقربها اليه واقربها القصد الى الطريق الموصل اليه **العاشر** ولم تفتله
فاتلات الغرور اي لم تفتله خدائع الغرور ولذات الدنيا من ربه اذ لم يغفل عن طاعته **الحادي عشر** ولم تعم عليه مشتبهات الامور اي لم تظلم
شبهتها حتى يقف عليه وجه طلبه **الثاني عشر** ظافرا بفرحة البشرى التي بشرها الملائكة يومئذ بشراكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار **الثالث عشر** وراحة النعمى اي الراحة من شقاء الدنيا وما يبتغي الاخرة ونعيم افضل الجنة الآخرة **الرابع عشر** في انعم نومه
اي في طيب راحته واطلق لفظ النوم على الراحة في الجنة مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه **الخامس عشر** وآمن يومه اي امن ايامه واطلق
لفظ النوم على الراحة في الجنة مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على الكل **السادس عشر** قد عبر معبر العاجلة اي الدنيا حميدا اي محمودا لطريقه **السابع**
عشر وقدم زاد الآجلة سعيدا اي حمله للآخرة عمل على السعادة الابدية وحمله مسبقا اما لان **الثامن عشر** وبادر من وجل الى الاعمال
الصالحة من وجل خوف الله **التاسع عشر** واسرع في مهل اي الى الطاعة ربه ايام مهله ومن جهات الدنيا **العشرون** ورغب في طلب ما كان طلبه
حتى رغبته له **الحادي والعشرون** ودفع هوى عنه اي كان ذهابه وابعد عن الله عن هرب من موت الله وفي كل زمنين من هذه العشر التبع
المتوازي **الثاني والعشرون** وراقب في يومه غده اي توقع في ايام حياته هجوم اخرته **الثالث والعشرون** ونظر قدما امامه
ان لم يلتفت في تطرحه من قصد الله الى غيره ثم نبه بقوله فكفى بالجنة ثوابا ونوالا على وجوب السعي الى ما دون غيره ثم يكون النار وبالا وعقابا
على وجوب الهرب منها دون غيرها وقوله وكفى بالله منتقما ونصيرا على وجوب الانتصار على خشيته لا الاستعانة به وقوله وكفى بالكتاب

الكتاب حجيجا اي خصما على وجوب الانتقال عنه وما لا حظه شهادة في الآخرة على من لم يتبعه ومنصب الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجازا
والمثوبات بكل على الحجة **وقوله** اوصيكم بتقوى الله عود الى الحث على تقوى الله باعتبار امور ثلاثة **احدها** اعذاره الى الخلق بالانذار من
العقوبات **الثاني** احتجاجه عليهم بما اوضحه بالدلائل والبينات **الثالث** تحذيره لهم ابليس عدوا لهم وقد سبق معناه في الخطبة الاولى وذكر له
اوصافا وهي كونه نفذ في الصدور خفيا والاشارة به الى النفس الامارة بالسوء ويجوز لفظ النفث في القلوب اطلاقا لاسم المكان
على المتمكن وكونه نفث في الآذان نجيا وهو اشارة الى ما يلقيه شياطين الانس بعضهم الى بعض من زخرف القول وغروره وقد سبق ذلك
في الخطبة الاولى وكونه اضل اي صرف عن طريق الله واردى اي وادهم في موارد الجحيم ووعد ومنى اي بلوغ الآمال الكاذبة وزين سيئات الجرائم
اي قبائح المعاصي وهون موبقات العظائم اي ما اهلك من عظيم الذنوب وهو في اجل تقتضيه التوبة ومساعدة العقل لم بقوله ان الله غفور
رحيم ومثل الاقتداء بالغير الذي هو كل بالعفة مثلا او كونه في الدنيا وسائر اصناف الوساوس كما عرفت حقيقتها **وقوله** حتى اذا استدرج
قرينته واستغلق رهينته فقوله قرينته هي النفس الناطقة بالحيل لما فيه اهو رهينته بالحبال الخاطئة الاذنوب بعض بيته كالاستغلاق الرهن بما عليه
من المال ولفظ الرهينة مستعار واستدراجه لها بزينته مالا لحسن الحال وتقويتها بالطاعة **وقوله** انكر ما زين اي انكر ما ذاك اي الخادية
من وسوسة وهو من النفس الامارة بالسوء الى مواقفها الحكم العقل في قبح ما كانت امرت به واستعظام خطره وما يتعدى
الى الصد عنه بالامتناع من خشيته بعد ان كانت تحت طاعته وتزيينه وتؤمن منه وذلك ملاحظة التوبة وتهديد العقل لها
عند معاينة المكروهات الحزبية من العقوبات والالام اما في الدنيا او بعد المفارقة والحصول في العذاب الجحيم بسبب الاهلاك
بما كانت زينته من الباطل وذلك ان النفس اذا فارقت البدن تحلت معها القوة المتوهمة فيدركها ما لحقها من تبعات العقوبات
كعذاب القبر وما يتوقع منه كما سبقت الاشارة اليه وقد يتصور ذلك من شياطين الانس في تبرئهم الجرائم واخذ ما ت
الشيطان الظاهرة والقاهر **ومنها** في صفة خلق الانسان وفي هذا الفصل فصلان **الفصل الاول** قوله ام هذا الذي
انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا
لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا
سعيا للدنيا في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا
ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين
اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة
متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان
الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما
هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار
الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون **اقول** اعلم ان مدار هذا الفصل على وصف حال الانسان من مبدأ عمره
بالتقصان وبيان نعم الله تعالى عليه في اطوار الخلقة وتمكينه من اسباب الشكران والغفلة في متابعة الشيطان وتذكير
ما يكون خاتمه من مخازي الدنيا وهو الموت وما يتبعه من احوال الميت بين اهله واقاربه وما لهم معه وما يكون بعد الموت
من العذاب في القبر والسؤال والحساب وسائر ما ينفر طبعه منه ويوجب له الالتفات الى اصلاح معاده وتذكيره مبدأه
لعله يتذكر او يخشى والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بالفتح وهو غلاف القلب والدهاق المفرغة والمحاق الناقصة والبانع

(ولا دعة مزيحة)

العلام المرتفع والسادر اللاهي الذي لا يهتم بشيء والمانح الجاذب للكلام البشر والبدوات الخطرات التي تبدو والوطء
القاطع ودهمة بالكسر دهشة وعنق الشيء نقبه وجماعة سحبه في ذكوب هوله والسادر ثانيا المتحير واللقم ضرب العصا
وكاورته موجته لشدة الغم والابلاس اليأس والترجيع من الابل المرتفد في الاسفار والنضو الذي هزل اهزله وحفدة الولدان
اعوانهم والحفاة جمع حاف والشين المجتمعون نحو الجمع الوجيع وفي تفصيل هذا الفصل نكت الاول ام للاستفهام وهو استفهام في
معرض التقريع للانسان وامر باعتبار حال نشأته ودلالة النشأة على ربوبيات نعم الله عليه مع كفرانه لها وكان ام معادلة لهمزة
الاستفهام قبلها والتقدير انظر فيما اظهر الله لكم من عجائب مصنوعاته من تمام هذا الانسان وتقلبه في اطوار خلقته وما لا
الى يوم نشوره كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي بعض النسخ اوهذا والمعنى واحد والظاهر في والاصح خلقة الانسان
وما يجمع من لطائف الاسرار عبرة تامة حتى كان طالما يختصر بالاومانات اليه فيما قبل وكما سبق الثاني بيان اول احوال تكون الانسان
بعد بيان المني واستفتاح بظهور جنبه وتحوايه واولما يتكون فيه بعد الوقوع بفعل الملك المصور ثم تحدث ريح من قبل الطبيعة
فتثقب ثقبا الى ما قدام فوهات العروق وتجذب اذا تمالحت عرويته ملاك تحرقه ثم تبسط النطفة والانظار فيها وتحدث في الغشاء ثقبا
موازنة لثقب العروق فالفي الرحم يتدفع عند الحيض وتحصل لجميعها مجاري في الغشاء المذكور يؤدي الى المجرى واحدنا بعدها الى
النطفة موصلة اليها الخلة الدم فيحدو بين العرق والنفس فيمر فيه فان تخلقت هذه المجاري امتصت النطفة حينئذ الغذاء
من فوهات تلك العروق وتنفذ في الصفاق دم يتخلل من قرب الجوهر المخ وحدث فيها خطوط لها مبادي دمويه ونقطة
اولها القلب ثم لا تزال الدموية تزداد في النطفة حتى تصير علقة ويكون مثل الرغوة في اكثر ستة ايام وابتداء الخطوط الحمر
والنقطة بعد ثلاثة ايام اخرى ثم بعد ستة ايام اخرى وهو الخامس عشر من يوم العلوق تنفذ الدموية في الجميع فيصير علقة و
بعد ذلك باثني عشر يوما يصير لحما ويتميز قطعة لحم هي المضغة ويتميز الاعضاء الرئيسة ويتمدد النخاع ثم بعد تسعة ايام
ينفصل الراس من المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن تمييزا يحس به في بعضهم ويخفى في بعض حتى يحس به بعد اربعة ايام اخرى
تمام الاربعين فيصير جنينا وقد يتم ذلك في ثلثين يوما وقد يتم في خمس واربعين يوما والعدل في زمان ذلك خمسة وثلاثون
يوما ثم التحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما فالتحرك في
تسعين يوما ويولد في مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر فهذه اشارة الى نطفة في ظلمات الرحم بتدبير الملك المقدر وواسطة
الملك المصور ولو كشفنا الغطاء لرأينا هذا التخطيط والتصوير يظهر عليه شيئا فشيئا مع انا لا نرى المصور ولا آلته فسبحان المقدر وعلما



بناء الثالث اما وصفنا العلقة المخلقة فكونها لا تتمنى ولا تشبه بعد صورة شخص الانسان فهو بعد مضغة الرابع الولد ما دام يرضع و
بعد وليد فاذا ارتفع قيل يافع فاذا طر شاربه فهو غلام فاذا ادرك فهو رجل وللرجولية ثلاثة حالات الشباب وهو الى تمام الثلاثين وبعده
الكهولة وبعدها الشيخوخة الخامس ذكر الحفظ للقلب واللفظ للسان والحظ للبصر بيان لفوائدها ثم ذكر غاية تلك الفوائد وهو شكرها
وهو ان يفهم الانسان معتبرا او يستنبط من قواعدها الاصل لا [illegible] الاستكمال الفضائل النفسانية ويفهم
مزدجرا الى يكف الا بيقى من موبقات الآثام ودعى الوعي بها الاجهة مزدجرا عنها السادس قوله اذا قام اعتدال [illegible] منكرا
الا [illegible] الارسال [illegible] كثير من الناس لا يكون [illegible] الاحكام فجوابه ان اشارته عليه السلام
الى الانسان المطلق الذي هو في قوة البعض لا الانسان العام وظاهر الارسال المذكورة انما تصدق على المطلق فقد صدقت على بعض
الناس وذلك البعض هم العصاة المرادون بهذه الارسال والتوبيخ بها السابع [illegible] تنبيه للسامعين على وجوب دوام شكر الله والبقاء

على امتثال اوامره ونواهيه السابعة ما خاف وهرب هواه لما استعار لفظ الغرب لهواه الذي تلاعب بصاحبه اهمالها من المآثم كالبلا
[illegible] الغرب عزيز من المادح تلك الاستعارة بذكر الفرح الثامنة المشوبات المرجون نطفة وعلقه وجنينا وراضعا وليدا و
يافعا [illegible] ثم رجلا [illegible] وصلنا [illegible] ودرجه وصب [illegible] اكلها اهوال و
العامل في كل ما يليه من الافعال وموضعها اما مفعول به والعامل [illegible] واستغنى عن ذكر فعله [illegible] صفة [illegible]
[illegible] مقامه [illegible] اسيرا [illegible] يكون [illegible] مفعول له واستعار الاسير للعاصي [illegible] التاسعة
ووجه المشابهة ان صاحب الزلة يقوده هواه الى [illegible] كانقياد الاسير الى ما يكرهه العاشرة [illegible] في الدنيا [illegible]
ما يقويه [illegible] الاخرة والغوض الذي [illegible] هو الكمالات [illegible] الحادية عشرة
الواو في [illegible] الحال [illegible] والعامل [illegible] والاثر [illegible] منه للقلوب [illegible] عليه [illegible] الملائكة للروح كما قال
تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الآية وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة
وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي
ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب
بها الى سجين واعلم ان تلك الجذبة تعود الى ما تجده [illegible] حال النزع وهو عبارة عن الم [illegible] بنفس الروح [illegible] في جميع اجزائه
في اعماق البدن وليس هو كما ربما يجده الروح [illegible] الاعضاء [illegible] شوكة وغيرها لاختصاص ذلك بموضع واحد [illegible]
يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة ولا تسأل
عن بدن يجذب منه كل عرق [illegible]
موت كل عضو من البدن [illegible] الاعراض التي ربما طالت [illegible] الثانية عشر [illegible]
له [illegible]
من الاسقام [illegible] الثالثة عشر [illegible] الرابعة عشر [illegible]
القبر وسؤال منكر ونكير حق [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعمر بن الخطاب كيف بك اذا انت مت
[illegible] فقاسوا [illegible] ثلاثة اذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك
التراب [illegible] فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران
اشعارهما [illegible] القبر [illegible] يقولان لك من ربك ومن نبيك وما دينك فكيف بك عند ذلك يا
عمر فقال عمر ويكون معي مثل الآن فقال صلى الله عليه وآله نعم [illegible] فاذن اكفيكهما [illegible]
ملكان اسودان ازرقان احدهما منكر والآخر نكير واعلم ان الايمان بما جاء من ذلك على ثلث مراتب احدها وهو الاظهر الاسلم
ان يصدق بانها موجودة وان هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا يصلح هذه
العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي صلى
الله عليه وآله يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه وكما ان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير [illegible] والحيات والعقارب في

فالقبر ليس من جنس حيات عالمنا هذه وذلك يعني آخر المقام الثاني ان يتذكر ما قد يراه النائم من صورة شخص هائل يقصد بقتله او جرحه بحربة ويدنو منه بآلة تقتله حتى يراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه [illegible] ويتأذى به كما يتأذى المستيقظ وهو يرى حوله شخصاً ولا حية والحية موجودة في حقه متخيلة له ولا فرق بين ان يتخيل عدواً او حية او شاهداً المقام الثالث ان نعلم ان تكرار [illegible] اهوال القبر غايته الايلام والمؤلم في حقه ليس هو الشخص الشاهد ولا الحية بل ما يحصل فيه من العذاب [illegible] النفس العاصية اذا فارقت البدن [illegible] القوة المتخيلة [illegible] عن البدن منزهة [illegible] الهيآت البدنية و الاخلاق الرديئة المكتسبة من الكبر والرياء والحسد والحقد والحرص وغيرها وهي عند الموت عالمة بمفارقة البدن متوجهة [illegible] الفوقانيات وعلى صورة كما كان في الدنيا [illegible] الالام الواصلة [illegible] كل خلق [illegible] على سبيل [illegible] الحية [illegible] الشريعة الصادقة [illegible] في الاذهان [illegible] صورة شخص منكر [illegible] السؤال [illegible] وهول اصواته [illegible] تصريعه [illegible] وان كانت النفس سعيدة [illegible] الملكات الفاضلة [illegible] كل خلق حسن وعمل صالح [illegible] في صورة ملائمة [illegible] صورة [illegible] بالبشارة [illegible] وسائر الملائكة الذين يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم [illegible] من فسحة القبر والروح والريحان وسائر ما [illegible] عذاب القبر وثوابه واليه الاشارة بقول الرسول صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران [illegible] على الانسان في قبره سواء كان سعيداً او شقياً [illegible] فانه [illegible] السعادة والشقاوة [illegible] النفس [illegible] من جهة [illegible] عن كل واحد منهما [illegible] كان [illegible] ويكرم [illegible] والله اعلم باسرار شريعته واعلم انك [illegible] ثواب القبر وعقابه في المقامات [illegible] ثواب الجنة وعقاب النار الرابع عشر قوله لا فترة [illegible] ولا [illegible] يجري [illegible] الوعيد [illegible] بالخلود [illegible] عالم الملكوت [illegible] قوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون [illegible] العذاب [illegible] المسكر بالله تعالى [illegible] ذلك [illegible] العذاب [illegible] بين [illegible] العذاب [illegible] الغاية [illegible] هذا الفصل [illegible] وبالله التوفيق الفصل الثاني قوله عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا اليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفراً على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر اللغة [illegible] الشعب [illegible] وانما [illegible] الحبل [illegible] المعنى [illegible] عليهم [illegible] العذاب [illegible]

تلك النعم [illegible] وهو امر [illegible] الثاني التحذير من الذنوب المورطة في موارد الهلكة وانواع العذاب ثم من العيوب المسخطة لله وهي اكتساب رذائل الاخلاق الثالثة تنبيه اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع في الدنيا [illegible] ولا [illegible] اي من [illegible] له ولا [illegible] منه ولا [illegible] ان يرجع الى بعد الموت [illegible] الابصار والاسماع والعافية [illegible] الكاملة والعقول [illegible] الاسماع [illegible] الاستماع [illegible] عن [illegible] هل استفهام من الامور المذكورة على سبيل الانكار [illegible] على سبيل التقريع [illegible] الرابعة التذكير بامر القبر [illegible] على وجوب الاستعداد من ثياب الدنيا وحبائلها الخامسة التنبيه على وقت العمل والاحوال التي يمكن فيها [illegible] في زمان الحياة الدنيا [illegible] الموت [illegible] بالمشقة ووجه المشابهة كون كل واحد منهما [illegible] الاستعارة [illegible] الاعمال في الحياة الدنيا [illegible] في زمان ارشاد النفوس [illegible] القيامة الى سبيل الله [illegible] السعادة الابدية [illegible] السادسة [illegible] ان يكون [illegible] زمان الانسان [illegible] [illegible] السابعة [illegible] الثامنة [illegible] [illegible] الآخرة [illegible] التاسعة الغائب المنتظر [illegible] الموت [illegible] العاشرة [illegible] العزيز المقتدر [illegible] وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجباً لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الإل فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القرم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة اللغة النابغة [illegible] والدعابة المزاح والتلعابة [illegible]

ظلف [illegible]

معاوية [illegible]

كثير اللعب والثالث انها القيم المطلقة الداعية والممارسة المعالجة بالقتال ومزاولة القرص ونحوه والآلة [illegible] وسنة [illegible]
العطية والوزن واحد وكذلك الرضخة واعلم ان في هذا الفصل نكتة نقول الاول ذكر عمرو في حقه عليه السلام من كونه
تلعابة امرا امكن المعالجة والممارسة وذكر من الدعوى مشتهرة بالتهمة من نصه وهي دعوى مخلوفة بالتكذيب [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] الا ان من عادة العرب التسمية الى الامام اذا
كانت مشهورة [illegible] فان علمه عليه السلام فقد كان يصدر عنه المزاح بالقصد [illegible] الحد الذي لا يخرج به الى
حد رذيلة الافراط [illegible] فمن ذلك ما روي انه كان [illegible] وكان ابو هريرة [illegible] معه [illegible]
[illegible] التفت اليه ابو هريرة فتبسم عليه السلام فقال ابو هريرة هذا الذي اخرك عن الناس وقد علمت انه ذلك
من توابع حسن الخلق ولين الجانب فاذن هو فضيلة وليس برذيلة والمدعي لعمرو انما هو [illegible]
عليه انه صاحب [illegible] انه كان يقول لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه هزلا لا جد معه ونحوه ما كان يقول ابن
العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله انه شاعر [illegible] عليه السلام [illegible]
الخروج الى اللعب واما اصل المزاح فلم ينكر [illegible] وكيف وقد كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي انه قال يوما لعجوز ان العجائز
لا يدخلن الجنة فبكت فتبسم وقال ان الله يجعلهن شوابا ثم يدخلن الجنة فاهل الجنة شباب جرد مرد وان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وكان يقول امزح ولا اقول الا حقا الثاني [illegible] وشتمل على ذكر ما اجتمع في هذا الملعون
من الرذائل التي توجب مقته وسقوط دعواه لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية وذكر من تلك الرذائل
ستا الاول الكذب وظاهر كونه شر القول [illegible] في الدين والدنيا اما الدين فالمنقول والمعقول اما المنقول فقول
الرسول صلى الله عليه وآله الكذب راس النفاق واما المعقول فلان الوجدان شاهد بان الكذب مما يسود لوح النفس ويمنعه من ان
تنتقش بصور الحق والصدق [illegible] واما الدنيا فلانه سبب عظيم لخراب [illegible]
[illegible] وهو رذيلة مقابلة لفضيلة الصدق
[illegible] رذيلة الفجور الثانية الخلف في الوعد الثالثة الغدر في العهد وخيانته وهاتان رذيلتان مقابلتان [illegible]
[illegible] الرابعة قطع الرحم
وهي رذيلة [illegible] من فضيلة صلة الرحم [illegible]
الخامسة رذيلة الجبن وهي طرف التفريط من فضيلة الشجاعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان عليا عليه السلام حمل عليه في بعض ايام صفين [illegible] وكشف سوءته [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] مكروها لحكاية [illegible]
[illegible] ابو فراس [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] فانكشف عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه [illegible]
[illegible] بسر بن ارطاة [illegible] معاوية [illegible]
[illegible] من اهل الكوفة [illegible] باهل الشام
[illegible] في كل يوم فارس ذو كريهة [illegible]
[illegible] معاوية [illegible] عمرو [illegible]
[illegible]
[illegible] الثالث [illegible] عمرو [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الموت [illegible] شاهد بان [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الامل [illegible] الموت [illegible]
من اللعب [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الاول [illegible] الاوهام [illegible] القلوب [illegible]
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب اقول هذا الفصل [illegible] الاولى الواحدية
[illegible] الشركاء [illegible] لا شريك له [illegible] الوحدانية [illegible]
[illegible] الاستدلال [illegible] لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا [illegible]
هو الثانية اثبات كونه اولا [illegible] الثالثة اثبات كونه آخرا [illegible]
[illegible] الرابعة من السلوب [illegible] الاوهام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان الاوهام لا تصدق حكمها
في ذاته تعالى الخامسة كونه تعالى لا يعقل له كيفية [illegible]
[illegible]
على كيفية السادسة كونه تعالى لا تنال له التجزية والتبعيض [illegible] التجزية والتبعيض من لواحقها [illegible]
[illegible] الجسم والبارئ تعالى ليس بجسم [illegible] التبعيض والتجزية [illegible]
[illegible] السابعة كونه تعالى لا تحيط به الابصار وهو كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهذه المسألة مما اختلف فيه علماء الاسلام

وقد سبق فيها الكلام وخلاصته ان المدرك بحاسة البصر بالذات انما هو الالوان والاضواء وبالعرض المتلون والمضيء وما كان اللون
والضوء من خواص الجسم وكان تعالى منزها عن الادراك بحاسة البصر الثالث كونه تعالى لا يحجبه القلوب والمراد ان العقول البشرية
قاصرة عن الاحاطة بكنه ذاته المقدسة وقد سبق تقرير ذلك مرارا والله الموفق منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع
وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات
الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها اقول الارجع ابة
[illegible] والسند رجع نذير ومفظعات الامور شدائدها والورد المورود وفي هذا الفصل فوائد الاولى الامر بالاتعاظ بالعبر النوافع
واسم العبرة حقيقة في الاعتبار وقد يطلق مجازا لما يعتبر به وهو المراد هنا اطلاقا لاسم الحال على المحل والاتعاظ انفعال وحقيقته
ومرجع امثاليه فالنظر في آثار الماضين وما قد نزل بهم وتعرف قضاء الله وقدره لاحوالهم وهو الاعتبار واما حقيقة فالخوف الحاصل
في نفس المعتبر عن اعتباره وما توهم من ان يلحقه ما لحقهم اذ هو مثلهم واولى بالحكم وانما يثمر ما تركه عن مناهي الله والاعتبار واحد و
الانقياد لسلوك سبيله الثانية الامر بالاعتبار بالآي السواطع وهو اولى من الامر بالاتعاظ بالترتيب والآي الآيات اي آيات الله
وعجائب مصنوعاته وآيات القرآن المعجزة والمنذرة واستعار لها لفظ السطوع ووجه المشابهة ظهور انوار نور الحق منها على
قلوب عباد الله كاشراق نور الصبح وسطوعه وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول والاعتبار بها اشتغال الذهن بها الى مقام النظر و
الاستدلال كما سلف بيانه الثالثة الامر بالازدجار بالنذر البوالغ وهو امر بمقابلة الاتعاظ والنذر هي زواجر الله ووعيده
البالغة حد الكمال في التخويف والزجر عند اعتبارها الرابعة الامر بالانتفاع بالذكر والمواعظ وهو امر بقبول ثمرة الذكر والموعظة
وختم هذه الاوامر بذكر الانتفاع ترغيبا وجذبا للنفوس الى الذكر وقبول المواعظ الخامسة التخويف والتذكير بالموت وما يتبعه ليبادر
الى امتثال الاوامر السابقة بقوله فكأن قد علقتكم مخالب المنية استعار لفظ المخالب للمنية استعارة بالكناية ورشح بذكر العلوق
ملاحظة لذلك تشبيه المنية بالسبع الذي يهجم ويتوقع افتراسه وكان تخفيف من كان واسمها ضمير الشان ويحتمل ان يكون ان الناصبة
دخلت عليها كاف التشبيه وقوله وانقطعت منكم علائق الامنية اشارة الى ما ينقطع عن الميت بانقطاع امله من مال وجاه وسائر ما
كان يتعلق به امله من ملاذ الدنيا ومتاعها وقوله ودهمتكم مفظعات الامور اشارة الى ما يهجم على الميت من سكرات الموت وما يتبعها
من عذاب القبر واهوال الآخرة وقوله والسياقة الى الورد المورود فالسياقة هي السوقة العنيفة التي سلف ذكرها والورد المورود
هو الحشر وقوله وكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس للآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد [illegible]
والشهيد فالسائق الذي يسوقها الى المحشر هو حكم القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحاكمة على النفس برجوعها الى معادها فان
كانت من اهل الشقاوة فهي كما قال سوقه عنيفة وجذبة مزعجة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها الم يأتكم رسل منكم الآيات وان كانت من اهل السعادة فانها سائق دون سوقة لطيفة ونور وان حكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما الشاهد
عليها بعملها فقد سبق الاشارة اليه والله الموفق ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها
ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها اقول اعلم ان درجات الجنة هي المعارف الالهية والكمالات وجوار الله ذي
الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الدرجة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة فالاولى مرتبة من ارتقى في الكمال في حد من
القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري واستوى ووافق مع ذلك ثبات قوته العملية واستقامة وهذه منازل [illegible] العقل فلابد

الى العالم المحسوس بما فيه حتى في هذا العالم المعقول بما فيه من الاحوال وتشبيها في اليقظة بنفس العالم وما يجري فيه مثالا [illegible]
يكون القوة الفعالة فان يؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهى الى درجة النفوس الفاخرة وتلك هي النفوس القدسية لاولياء الله المقارح وهم السابقون
السابقون اولئك المقربون وهم اشرف النوع البشري واخصهم باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الاستعداد الاولات
دون ذلك الاولى الثانية في علائق الطبيعة وهذه مرتبة اصحاب اليمين وعظماء ارباب فيهما مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية
دون العملية الثالثة مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال في قوته النظرية اكتسابا بكيفية دون ملكة طبيعية ولا حصة له في امر القوة العملية
مرتبة من ليس له ملكة طبيعية ولا اكتساب يتحقق في قوته النظرية وله ملكة الهيئة في القوة العملية الرابعة مرتبة من لم يتكلف في اصلاح الا
واكتساب الملكات الفاضلة دون ملكة طبيعية لذلك الالتذاذ واذا عرفت ذلك فاعلم ان المقربين الى الغنى في الملكات الشريفة لذات عقلية في الجنة
قد عكفوا بهم الابد ما السرور الدائم في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر محجوبين عن لذاتهم بما فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال عليه السلام لا ينقطع نعيمها لجودة جوهر من الايمان وثواب الخلاف
مردة عن مزاحمة القوى المتغالبة الجاذبة المؤدية الى العدم والموت متحلين بالانوار الساطعة يتلذذون الديم بوجوههم المقارنة
وما اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وهم لذات دون الوصول الى رتبة السابقين وقد يخالط لذاتهم شوب من
لذات المقربين كما اشار اليه في التنزيل الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكون مراتب
المذكورة كما قال فضله ووجه من السعادة في الجنة بعضه كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واذا عرفت ذلك فلنرجع الى المتن فنقول اما قوله
لا ينقطع نعيمها فلقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ و
قوله هذا الوعد انما هو من بقاء ولان الكمال الذي يحصل للانسان فاستحق به سعادة في الجنة ملكات ثابتة في جوهره لا يزول ولا يتغير ومهما
دام استحقاق القابل لجود الله ورحمته وجب دوام ذلك الجود ودوام تلك النعمة اذ هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا منع
اما قوله ولا يظعن مقيمها فلقوله تعالى لهم جنات النعيم خالدين فيها ابدا وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وان النعيم الابدي مطلوب بالذات غير ممنوع منه فلا يكون مهروبا عنه بالذات واما قوله ولا يهرم خالدها ولا
ييأس ساكنها فلان الهرم يونس فلان الهرم مستلزم للتعب والنصب وكذلك اليؤس من الضعف وهذه اللوازم منتفية عن اهل الجنة
لقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب وبانتفاء هذه اللوازم ينتفي ملزومها وهو الهرم والبأس والله الموفق ومن خطبة له عليه السلام ومنها قوله الاول
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء وهذا الفصل يشتمل على بعض اوصاف الحق سبحانه
الاول كونه عالما بالسرائر وهو كقوله تعالى يعلم سركم وجهركم والثاني كونه خبيرا بالضمائر وهو ايضا بمعنى المراد من العالم بالسرائر فان
الخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا تضطرب نفس ولا تتحرك الا ويكون عنده خبرها وذلك بعينه هو العالم بما في
السرائر والخفايا الباطنة فان كان المطلق العليم فهو والثالث كونه محيطا بكل شيء وهو اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه
اتفاق جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فلهم كلام اجمالي في كيفية علمه تعالى بها لانه لا يدرك
هناك الذات فالمدرك والادراك واحد ولا يتعقله الا جنس الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما المعلومات القريبة منه فيكون
بامكان ذواتها وصورها هناك المدرك والادراك ولا يبعد ان الا باعتبارات العقل ومغايرتها للمدرك واما المعلومات البعيدة كالماديات والمعدومات

التي من شأنها الامكان ان يوجد في وقت او يتعلق بوجود بكونه [illegible] صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات فعالا
وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك الموجودات بارضها في الاوقات بعددها كما هو وذلك لان الوجود في الحاضر حاضر والمدرك لها حاضر
مدرك لها بحضرته فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ويكون دراك معلولاته القريبة
مرتبة جميع الشئون وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ ونحن [illegible] معقولاً بمقالة الراجح كونه تعالى عالماً بالكل من الاشياء
كونه قوياً على كل شئ وهو اشارة الى وصف قدرته تعالى بالتمام على كل مقدور [illegible] القوة [illegible] العلة [illegible] تمام القدرة وهي من الغالب
زيادة على القوي ويعود الى معنى القاهر [illegible] انما يصدق هاتين الصفتين تبيانا انه تعالى مبدأ الكل موجود وان كل ممكن مفتقر
في سلسلة الحاجة اليه وقد مر من ذلك في الكتب الكلامية الفصل الثاني قوله فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله عباد الله فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم
وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال
ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم
واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن
نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة
للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة لا تحاسدوا
فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل
فانه غرور وصاحبه مغرور الاول الفصل الاخير شروع في الوعظ والمشورة ولما قدم الاشعار بان الله تعالى عالم بما في
الصدور وغالب على كل مقدور امرهم بعده بالعمل وارادوا الاعمال الصالحة المطلوبة بالتكاليف الشرعية وان يجعلوها [illegible]
[illegible] على [illegible] بسلوكهم [illegible] في الجذب الى العمل بتذكيرهم بانهم في ايام مهل وفراغ ومتنفس [illegible] بكظم
بترك العمل وان الذي يعملونه من الصالحات هو زادهم في سفرهم الى الله والى دار اقامتهم وان وراء هذه المهلة ادراك الاجل بعد
شغل باهوال الاخرة واخذ بالكظم [illegible] من عدم التمكن من العمل اذ لم يكن الاخرة دار عمل ثم [illegible] الناس وحذرهم ربهم
ان [illegible] امرهم بحفظه وهو كتابه [illegible] بحفظه تدبر آياته والمحافظة على العمل باوامره ونواهيه وحقوقه التي استودعهم
اياها [illegible] عليهم [illegible] خلقهم [illegible] بل خلقهم ليستكملوا الفضائل النفسانية بواسطة الالات
البدنية ولم يجعلهم في وجودهم مهملين بل ضبط آثارهم واعمالهم وكتب آجالهم وكتاب المبين والواح المحفوظة الى يوم الدين
ونظم وجودهم برسول كريم عمره فيهم اوضح لهم فيه السبيل التي [illegible] واكمل لهم ولنبيه دينه الذي ارتضاه لهم
وما علم لهم من الكمالات المسعدة في الاخرة كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وطلبهم على لسانه [illegible] من الخيرات الباقية [illegible] من الشرور [illegible] في الاخرة كما اشتملت عليه اوامره ونواهيه
وابان لهم فيه الاعذار واوضح فيه الحجج وخوفهم بالوعيد والتذرين [illegible] عذاب شديد [illegible] للعذاب [illegible]
بين يديه [illegible] الوقت المتقدم على عذاب الاخرة [illegible] ان الانذار بالخوف يكون من ذي سطوة وباس شديد

نزل العذاب الشديد بمنزلة المعذوب فاستعار لفظ اليدين وجعل الانذار به والتخويف منه متعلقا بما بين يديه [illegible]
اللطيف ثم امرهم بان يستدركوا بقية ايامهم في الدنيا وان يصبروا لها انفسهم اي يلزموا انفسهم فيها الصبر على اعمال
الصالحة وفي لفظ الاستدراك اشعار بتقديم تفريطهم في جنب الله ولذلك قال فانها قليل في كثير الايام التي يكون
منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة والمراد [illegible] ان كل وقت [illegible] ان يوقع فيه ما ينبغي من الافعال [illegible]
العمل لها وقوله ولا ترخصوا لانفسكم الى قوله المعصية الاول تبيين المقصود بالرخصة هنا الرخص الشرعية بل ما [illegible] اهل
الانسان فيه مع نفسه من تسويغ المآكل والمشارب والمناكح والخروج فيها الى ما ينبغي في نفس الامر [illegible] وجملة
[illegible] في الشريعة [illegible] الى الاباحة [illegible] وحضور [illegible] ومعاشرة
البطالين والضابط الكلي في هذا الباب هو توسيع الانسان في الامور المباحة واستيفاء [illegible] ذلك [illegible] المكروه
ثم ربما [illegible] الاعتياد [illegible] الى فعله [illegible] المحظور [illegible] العقل [illegible] النفس الامارة
بالسوء [illegible] الى ارتكاب بعض [illegible] الى ارتكاب
بعض [illegible] وحبائل الشيطان [illegible] الخطوات التي هي [illegible]
[illegible] والشيطان [illegible]
[illegible] وحواسها وهي
ابواب كثيرة [illegible] في التوسع [illegible] الابواب ودخول
الشيطان منه اسهل [illegible] عليه السلام [illegible] الرخص [illegible] الظلمة [illegible] الادهان على
[illegible] ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فراى عليه معاليق من كل
شئ فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه هي الشهوات التي اصيب بها من قلوب بني آدم فقال هل لي منها شيء قال ربما
شبعت فثقلتك عن الصلوة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا فقال ابليس ولله علي
ان لا انصح مسلما ابدا [illegible] على
المعصية [illegible] قوله
عباد الله الى [illegible] الاول
قوله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه [illegible]
السعادة الباقية الابدية [illegible]
[illegible] الثاني قوله وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه [illegible]
لما كان [illegible]
تلك السعادة [illegible]
حاصل [illegible]
ان [illegible] الثالث قوله والمغبون من غبن نفسه [illegible]
النار [illegible]

فيه لاجرم كان اعظم مغبون من لم يعرفها ولذلك حصر المغبون فيه على طريق المبالغة وهو خبر في معنى النهي عن المعصية وتفريطها
بذكر غبن النفس **الرابع** قوله المغبوط من سلم له دينه والغبطة ان يتمنى الانسان مثل ما للغير من حال او مال مع قطع النظر عن تمنى
زوال ذلك الحال عن ذلك الغير وهذا القيد يميزه من الحسد والغبطة ظاهرة مما قبلها فانه لما كان من سلم دينه فائزا بالسعادة الكبرى الابدية
مع كونها اجل ما يغبط به ويتنافس فيه لاجرم كان هو اعظم مغبوط ولذلك حصر المغبوط فيه مبالغة ويرغب في المحافظة على الدين
بكون من سلم له مغبوطا **الخامس** قوله والسعيد من وعظ بغيره وقد سارت هذه القضية في معرض المثل اي السعيد في الآخرة من اتعظ
حال غيره وشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فكان ما فيهم نقدا لعين طريقهم ويذكر مال المتقين فالاتي بحالهم وسلك مسالكهم
ورغب في الاتعاظ بالغير بذكر استلزامه للسعادة **السادس** وقطع السقي في الآخرة … وتنفير عن اتباع الهوى بذكر الخداع
والغرور **السابع** التنبيه على ان يسير الرياء شرك … ان الرياء في العبادة وان قل اشراك مع اخلاص … وادخال
له في القصد بالعمل والطاعة وذلك بالحقيقة شرك خفي اتفقت عليه ارباب القلوب **الثامن** قوله ومجالسة اهل الهوى منساة
للايمان ومحضرة للشيطان المراد باهل الهوى الفساق المنقادين لدواعي الشيطان الى الشهوات الخارجين عن حدود الله …
باحد امرين **احدهما** نسيان الايمان وهو ظاهر فان اهل الهوى ابدا مشغولون بذكر ما هم فيه من لعب ولهو خائضون في اسباب الباطل
… الغفلة عن ذكر الله والاعراض الى ما هم عليه من الاعمال الصالحة ولذلك كان الايمان … وقد
علمت ان كثرة الغفلات عن الشيء تؤدي الى نسيانه وانمحائه عن لوح الخيال والذكر وبما يجوز في مطاوي الغفلة من اركان العبادة و
الذكر بالنسيان تشبيه للشيء باسم ما يئول اليه **الثاني** كونها محلا لحضور الشيطان وهذا معنى الشيطان لان كل محل عصى الله فيه فهو
محضر للشيطان وموطن له **التاسع** الامر بمجانبة الكذب وتفريعه بقوله فانه مجانب للايمان وهو حديث نبوي ومعنى المجانبة كون كل
منهما في جانب فان كانت الاعمال الصالحة داخلة في مسمى الايمان فالصدق من جملتها وهو مضاد للصدق ومضاد للايمان واحد الطرفين
مجانب للاخر فالكذب مجانب للايمان وان لم يكن كذلك فلما ان الكذب من اعظم الرذائل الموبقة والايمان اعظم الفضائل
المسعدة وبين الفضائل والرذائل منافات ذاتية فالكذب منافات للايمان ومجانب له ويحتمل ان يكون معنى مجانبته … لا يمكن
ان يجامعه في محل واحد … وبالجملة كونه ليس منه في شيء وقد بينه ما يشتمل عليه الكذب من المفاسد المهلكة …
بالترغيب في الصدق … الصادق على شفا منجاة اي مشارف نجاة وكرامة … وهو الجنة لان الصدق باب من ابواب الجنة …
من الكذب يكون الكاذب على شرف مهواة ومهلكة اي هوى وهوان او مهلكة … هو حضيض الجحيم الذي هو محل الهوان لان الكذب
باب من ابوابها ومن انتهى الى الباب فقد شارف الدخول وعن الرسول صلى الله عليه واله اياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور
ويهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وانه يهدي الى الجنة وان الرجل
ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقوله صلى الله عليه واله الكذب راس النفاق وهو ظاهر فان مدار النفاق
على المناقضة بالقول الغير المطابق لما في النفس وهو حقيقة الكذب **العاشر** النهي عن الحسد وقد اتفق ارباب القلوب على انه
من اعظم ابواب الشيطان التي يدخل بها على القلب وهو احد العوارض الردية للنفس ويتولد من اجتماع البخل والشره في النفس
… يقع بالناس ويكره … وان كانوا … ولم يصلوا اليه وقد علمت من هذه
صفة … وذلك … وهو … المطلق الكل وقد رسم
بانه … الانسان … من حيث لا ضرر عليه منه … الحسد

واما تعلقها بجميع مركباته بأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فاعلم ان العلماء قد اتفقوا على ان الحسد مرض بالنفس والجسد اما بالنفس
فلانه يذهلها ويحرق فكرها بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يخرج للقربة … عليها … ما حصلت عليه من الملكات
الخيرية التي هي الحسنات المشوشة في جوهرها ويضمحل … طول تعود الحسد واشتغال الفكر فيه طول الحزن والهم لان نعم الله على الغير
كثيرة … كان الحسد بها دائم ما ينقطع وقتا الحاسد به من تحصيل الحسنات واما بالجسد فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض
للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ويعقب ذلك رداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج كما عرفت وذلك فقوله انه يأكل الحسنات
هنا لفظ الاكل لكون الحسد ماحيا لما في النفس من الخواطر الخيرية التي هي الحسنات وماحيا من صورها ملكات وذلك يشبه استعر
في حال المحسود واشتغال الحاسد ويشبه ذلك بأكل النار الحطب ووجه الشبه ما يتولد فيه الحسد والنار من افناء الحسنات و
الحطب واستهلاكهما **الحادي عشر** النهي عن التباغض وتعليله ذلك بانها الحالقة واعلم انه لما كان امر العالم لا ينتظم الا
بالتعاون وهو التظافر وكان التعاون انما يتم بالالفة هي المودة والمواخاة بين الخلق كانت المودة من المطالب المهمة للشارع و
لذلك اخى رسول الله صلى الله عليه واله بين اصحابه ليتأكد محبتهم ويجتمعوا للنظم ويصدق بينهم التعاون والتظافر والاتحاد في
الدين وقال صلى الله عليه واله المؤمن كثير باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له ولذلك كان التباغض
بينهم منهيا عنه مكروها في الشريعة لما يستلزمه من التقاطع بينهم وعدم تعاونهم وتظافرهم وجب ذلك تخلف كلامهم وابعد
ساعدهم ويحكم فيه اهواء اعاديهم فلا تقوم له نعمة ولا تصفو النعمة بل يكون بذلك زوال واضمحلال النوع وهلاكهم ولذلك قال
عليه السلام فانها الحالقة واصل هذا اللفظ استعار ما يحلق الشعر كالموسى ونحوها … صار مثلا وقد وقع
هاهنا موقعه من الاستعارة ووجه المشابهة ان الموسى مثلا كما تذهب بحلق الشعر واستئصاله فكذلك التباغض سبب لاستئصال الخلق
بينهم بعضا **الثاني عشر** التنبيه على … الامل للدنيا … ثم مكذبة المستلزم للنهي عنه ففيه مفاسد **احدها** انه يوجب
الغفلة عما هو الاولى بالانسان في معاشه ومعاده وهو ظاهر فان الامل ابدا مشغول الفكر بما يامله وبوجوه تحصيله وكيفية
الحيلة بعد حصوله وشغله بذلك يستلزم اعراضه عن غيره … ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه **الثانية** انه ينسي الذكر اي ذكر الله خالق
وما بعد الموت من احوال الآخرة وذلك باستغراقه فيما يامله من احوال الدنيا كما مر **الثالثة** انه غرور وصاحبه مغرور …
مغرور … ووجه ان الامل … الغفلة عن الذكر … فلذلك صدقت … الغرور … ووجه التقسيم
مجاز من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه واما تكذيبه فيه ذكر الموت ودوام الخطار بالبال … الرجوع للمعاد وانما …
الامل مكذب بالله لان النفس … الموت …
به من بلوغ مارجيته كان غرورها … والتقدير ومن خطبة له عليه السلام ومنها تقول

الفصل الاول في صفات المتقين وهو قوله عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات
سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال باقتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات
كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه

لم الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن

الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **الاول** ... القرآن ...

[illegible]

[illegible]

في ظلمات الجهل الى الحق ولفظ المصباح مستعار له كما سبق **السابع والعشرون** انه كشاف عشوات اي موضح لما اشكل امره وركب عليه
بجهل من الاحكام المشتبهة مميز وجه الحق منها من دون ورود [illegible] كشاف عشوة الجهالات عن ابصار البصائر **الثامن والعشرون** وكذلك
كونه مفتاح مبهمات اي فاتح لما انغلق على اذهان الخلق واشتبه عليهم وجه الحق فيه من الاحكام **التاسع والعشرون** كونه دفاع معضلات اي دافع
كل حيرة في معضلات الشرع عن الطالبين بتمييز وجه الحق فيه ودفع [illegible] من التردد في مهاوي الجهل **الثلاثون** وكذلك كونه دليل فلوات
واستعار لفظ الفلوات لموارد السلوك وهي الامور المعقولة ووجه المشابهة ان الفلوات كما لا يهتدي فيها الا الادلاء الذين اعتادوا سلوكها
وضبطوا اماراتها ومنازلها كان من لم [illegible] منهم فيها لا بد وان يتيه فيها ويكون محل عطب قابلا للهلاك كذلك الامور المستورة المعقولة
لا يهتدي الطريق الحق فيها الا من اخذت العناية الالهية بضبعه فالقت بزمام عقله الى استاذ مرشد يهديه سبيل الحق فيها وان لم يكن كذلك
حتى حاد عن طريق الحق فيها خبط في ظلمات الجهل خبط عشواء وسلك به شياطينه [illegible] فالعارفون هم ادلاء هذه الطريق والقيمون على
اخطارها ومنازل السلامة فيها يهدون من يليهم **الحادي والثلاثون** كونه يقول فيفهم وذلك لشاهد [illegible] الحق من خبرته [illegible]
فيما يقول ولا اختلاف حالة من جهل [illegible] القول **الثاني والثلاثون** كونه يسكت فيسلم اي من خطأ القول [illegible] القول الا [illegible]
والامانة السكوت السلامة من آفات اللسان وكان كلامه في معرض المدح لاجرم ذكر [illegible] والمقصود ان العارف [illegible] كلامه الحق
السكوت في موضعه وعند الحاجة اليه فقط **الثالث والثلاثون** كونه قد اخلص لله فاستخلصه [illegible] الاخلاص [illegible] مع
حذف كل خاطر سواه من درجة الاعتبار والاخلاص المخلص هو [illegible] من [illegible] انواع الكمال عليه ولدنه
الى حضرة قدسه [illegible] استخلصه [illegible] تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا **الرابع والثلاثون** فهو من معادن دينه استعار لفظ المعدن له
ووجه المشابهة اشتراكهما [illegible] كون كل منهما يستخرج منه الجواهر [illegible] من المعادن انواع الجواهر المحسوسة ومن نفس العارف جواهر العلوم [illegible]
وما يشتمل على دين الله **الخامس والثلاثون** كونه من اوتاد ارضه استعار له لفظ الوتد ووجه المشابهة كونه [illegible] سبب حفظ
نظام الارض واستقامة امور هذا العالم وقد سبق بيان ذلك في قوله في الخطبة الاولى ووتد بالصخور ميدان ارضه **السادس والثلاثون**
كونه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه لما كان العدل [illegible] الملكات الثلاث وهي الحكمة والعفة والشجاعة
وكان العارفون [illegible] انفسهم بالعبادة [illegible] حصلوا من هذه الملكات الحقيقية لاجرم كان [illegible] حصول ملكة الزام نفسه
العدل ولما كان العدل في القوة الشهوية [illegible] العدل في سائر القوى لكثرة [illegible]
الشهوة [illegible] الانسان الى طرف الافراط ولذلك كان اكثر المناهي الواردة في الشريعة هي موارد الشهوة لاجرم كان مقتضى
المدح ان يبدأ بذكر نفي الهوى عن نفسه [illegible] القوة العقلية باصلاح القوة الشهوية [illegible] يقف عند حدود الله
ولا يتجاوزها [illegible] **السابع والثلاثون** كونه يصف الحق ويعمل به [illegible] في القول الا
عند الخالق [illegible] يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
[illegible] **الثامن والثلاثون**
كونه لا يدع للخير غاية الا امها [illegible]
[illegible] **التاسع والثلاثون** [illegible]
ويتبعها **الاربعون** كونه قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه [illegible]

الزمام العقل ووجه المشابهة ما اشتركا فيه من كون كل منهما آلة للانقياد وهي استعارة لفظ المحسوس للمعقول وكذلك استعار لفظ القائد
للكتاب لكونه جاذبا بزمام عقله الى جهة واحدة [illegible] من الانحراف عنها وكذلك لفظ الامام لكونه مقتدى به [illegible] يحل حيث حل ثقله وينزل حيث
[illegible] الحلول والنزول اللذين هما من صفات المسافر [illegible] لزوم [illegible] ومتابعته له في طريق سفره الى الله
حيث لا ينفك عنه وجودا [illegible] **الفصل الثاني قوله** وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل
من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير
الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف
باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء اقول وهذا الفصل في صفات بعض الفساق في مقابلة الموصوف
السابق وخصص من يسمى عالما وليس بعالم بالذكر في معرض الذم لانه اشد فتنة واقوى ضلالا للذين يقتدون به من غيره [illegible]
له اوصافا **الاول** كونه قد تسمى عالما وليس بعالم طلبا للرياسة وتحصيل الدنيا وهذا الصنف من الناس كثير والعلماء منهم يعرفون **الثاني**
كونه قد اقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال والجهائل جمع جهالة [illegible] الجهل المركب وهو اعتقاد الغير المطابق لما في نفس الامر وهذا
الوصف احد اسباب الاول [illegible] الاقتباس الى الجهل [illegible] العلم [illegible] مستفادا [illegible] التعلم والتعليم والاضاليل
من لوازم الجهالات وهي الانحرافات عن سواء السبيل [illegible] ضلال [illegible] الضلال [illegible] من الجهال
الضلال واعتقادها [illegible] **الثالث** كونه قد نصب للناس اشراكا من حبائل الغرور وقول الزور استعار لفظ
الاشراك والحبائل لما [illegible] الناس من الاقوال الباطلة والافعال [illegible] ووجه المشابهة ما اشتركا فيه [illegible] من الحبال
[illegible] القلوب [illegible] الاستعارة [illegible]
الرابع قد حمل الكتاب على [illegible] كتاب الله تعالى [illegible] ما يعتقده [illegible]
[illegible] **الخامس** وعطف الحق على اهوائه [illegible] القرآن على
حسب [illegible] الفاسد [illegible] الحق [illegible] هواه [illegible]
السموات والارض [illegible] **السادس** كونه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] عقابه [illegible] رحمة الله تعالى [illegible]
[illegible] بالاستغفار [illegible] ان الله يغفر الذنوب جميعا
[illegible] الوعيد [illegible] الوعد الكريم [illegible]
[illegible] الشبهات [illegible] الوعد والوعيد [illegible]
[illegible] **السابع**
يقول اقف عند الشبهات [illegible] **الثامن** يقول
اعتزل البدع [illegible] من الامور المخالفة لقوانين الشريعة وبينها اضطجع [illegible]
ذلك [illegible] باصول الشريعة وكيفية تفريعها **التاسع** فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان [illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
الى الشهوات **العاشر** كونه لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه [illegible] الحق [illegible]

ولا يعرف دخوله في الباطل فيعرف بعضه وذلك ان الجاهل الجهل المركب لما خرج عن سبيل الله جزم بما اختلط من الباطل ومع ذلك الجزم ان يعرف باب
الهدى ومبداء الدخول اليه فامتنع منه لما بصورة الاعتقاد ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع ان يعرف مبداء دخوله في الجهل وهو باب العمى
فامتنع منه ان يصلحه ثم حكم عليه السلام من تلك الاوصاف بانه ميت الاحياء اما كونه ميتا فلان الحياة الحقيقية التي تطلب لكل عاقل هي ورود
[illegible] والكمالية بالامر بحيث لها هي حياة النفس باستكمال الفضائل الموجب السعادة الابدية ولما كان الجهل المركب هو الموت المضاد
لتلك الحياة فالجاهل بالحقيقة ميت واما انه ميت الاحياء فلانه في صورة حي **الفصل الثالث** قوله فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام
قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن
منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت و
يبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الا اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك
فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي
وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اقول** تؤفكون
تصرفون والتيه الضلال والعمه الحيرة والتردد وعترة الرجل اقاربه من ولده وولد ولده وادانى بني عمه والهيم الابل العطاش واعلم
انما تقدم التنبيه على [illegible] كان في ذكرها التنبيه على [illegible] طريق الحق والباطل [illegible] على كونهم في ضلال وتيه
وعمى عن الحق ثم بالتخويف والتبكيت والتذكير بكتاب الله وعترة رسوله [illegible] ليسلكوا بهم طريق اهل التقوى ويخرجوا من ظلام
الى انوار الحق من اهله فقوله فاين تذهبون [illegible] سؤال عن ما يذهبون اليه وعن [illegible] من تلك الحق سؤالا
على سبيل الانكار لما هم عليه من الطريق الجائرة والواو في قوله والاعلام للحال والاشارة بالاعلام الى ائمة الدين ووضوحها ظهورها
بينهم وكذلك المنار [illegible] الائمة بينهم ووجودهم فيهم [illegible] فقال فاين
يتاه بكم وكيف تعمهون [illegible] في الضلال وحيرة الجهل والتردد في الحق [illegible]
قوله وانى تؤفكون اي من [illegible] وذهابكم في الضلالة **وقوله** وبينكم عترة نبيكم الواو للحال [illegible] تعمهون وبينا
بكم [illegible] ازمة الحق والمعنى كيف يجوز ان [illegible] في ظلمات الجهل مع ان [illegible] عترة نبيكم [illegible] اهل بيته عليهم
السلام واليه الاشارة بقول الرسول صلى الله عليه وآله وخلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض واستعار لهم لفظ الازمة كونهم قادة للخلق الى طريق الحق كما يقود الزمام الناقة الى الطريق وكذلك استعار لهم
لفظ الالسنة ووجه المشابهة كونهم تراجمة الوحي الصادق كما ان اللسان ترجمان النفس [illegible] الصدق فانهم لا يقولون
الا الصدق **قوله** فانزلوهم باحسن منازل القرآن [illegible] القرآن منازل القلب [illegible] الاكرام والتعظيم والثانية
منزلة [illegible] والثالثة منزلته في الوجود [illegible] والرابعة [illegible] واحسن منازله هي الاول
فالمراد اذن الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن بالمحبة والتعظيم **قوله** وردوهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى
اقتباس العلوم والاخلاق منهم [illegible] والائمة [illegible] العطاش حيث
انه [illegible] **قوله** ايها الناس الى قوله وليس ببال لما كان عليه السلام
في [illegible] من ذكرها [illegible]
واله [illegible] ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية [illegible]

[illegible] البراهين العقلية ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسادهم [illegible] بقوله بل من
بل [illegible] على ان اجسادهم [illegible] وذلك يخالف ما يعتقده الناس من ان اجسادهم باقية الى يوم القيمة [illegible]
الناس [illegible] قول الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] فانهم يحشرون يوم القيمة [illegible] وقوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية [illegible] على ان الاحياء لا يموتون ولا يبلى [illegible]
الى يوم القيمة بل ذلك [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] المفسرين ان الحياة المذكورة فيها [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من
ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم [illegible] يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا
ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية [illegible] عليه السلام
وما ورد في القرآن والخبر [illegible] **قوله** فلا تقولوا بما لا
تعرفون تنبيه على الرجوع الى العترة [illegible] **قوله** فان اكثر الحق فيما تنكرون [illegible]
[illegible]
اكثر الحق فيما تنكرون [illegible] **قوله** واعذروا من لا حجة
لكم عليه [illegible] طلب عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الوعيدات والانذارات مع كونه [illegible] وما كان له
[illegible] **قوله** انما اعمل فيكم بالثقل
[illegible] والثقل الاكبر كتاب
الله [illegible] والثقل الاصغر [illegible] عليهم السلام [illegible] راية الايمان [illegible]
الواضحة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله [illegible] سبيل الله [illegible]
والرايات امام الجيش [illegible] للاستعارة [illegible] على حدود الحلال والحرام [illegible]
[illegible] العافية السلامة من الاذى [illegible] واستعار لفظ اللباس لها ووجه الاستعارة ان العافية
تشمل الخلائق كالقميص وكذلك استعار لفظ الفرش للمعروف [illegible] كالفراش **قوله** واريتكم
كرائم الاخلاق من نفسي [illegible] **قوله** فلا تستعملوا الراي الى اخره [illegible] من الاشتغال
بالخوض في صفات الله والبحث عن [illegible] الراي والتخمين [illegible]
ولا تحيط به طرفا الفكر [illegible] والاشتباه [illegible]
الاشتغال بها [illegible] الى الخبط [illegible] الاشتغال بذلك عن نظام [illegible] سلوك الدين والاجتهاد
فيه [illegible] والاتحاد في الدين من اعظم مطلوبات [illegible]
[illegible] **قوله** حتى يظن الظان ان
الدنيا معقولة على بني امية [illegible] ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها [illegible]

بالى يجزمن لذيذ العيش بطول فارعه ثم بانقطاعها قوله معقولة محسوسة والجنة الفضلة من نخ التراب الاافادة من جنبه والبرهة المدة من الزمان فيها طول وافضا كل الفناء من جنبه وهذا الكلام من فصل ذكر فيه حال بني امية وطول مدتهم وبلاء الخلق بهم فقوله حتى يظن الظان الى قوله سبحانه غاية من غايات طول عناء الناس معهم واستعار للدنيا اوصافا احدها كونها معقولة ووجه الاستعارة ملاحظة شبهها بالناقة في كونها محسوسة في ايديهم كالحبس بالناقة بالعقال الثاني كونها دارّة ترضعهم اياه ووجه الاستعارة ايضا شبهها بالناقة في كون ما فيها من فوائد ها وخيرها مجتنبة لهم ومصونة عليهم كاشتداد الناقة درها لحالبها الثالث كونها تورد هم سيوفها ونيز الاعوادا لجهادهم ويجوز بالسوط والسيف وكناية الانتقام منهم من العذاب والقتل ونحوه استعارة للفظ السيف في السيف وقوله وكذب الظان لذلك الى اخره تكذيبا لظنه ويقول من ذلك بقدر ما اصابوا عليه من الامر لذاتهم وبقدر مدته واستعار لذلك لفظ المجة وكنى بكونها مطعومة عن التذاذهم بها مدة امرهم وبكونها ملفوظة عن زوال الامرة منهم واكد ذلك الزوال بقوله يمجونها اي يلفظونها وهي كناية بالاستعار تشبيها لها بالمجة التي لا يمكن اسائغها وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات اقول القصم الكسر والازل بفتح الهمزة الضيق والشدة والعتب بفتح العين واقتص اثره تتبعه ومقصود هذا الفصل توبيخ الامة على اختلافهم في الدين واستبداد كل منهم بمذهب ورأيه في مسائل الفقه ونحوها مع وجوده عليه السلام بينهم واعراضهم عن مراجعته مع علمهم بفضله وتنبيههم بذلك فقوله اما بعد الى قوله بعبرته حكاية الحال وكانه عليه السلام فهم من خرجت هذه الخطبة فيه انهم انما يستندون بآرائهم من دون مراجعته من كبر منهم على التعلم والاستفادة وحمية الراحة من تحمل كلفة التحري في الدين والتحرز من الغلط فيه ومشقة الطلب فذلك خوفهم من حال الجبابرة وان طغيهم يؤول الى قواعد الدين الى الفاتهم المختزلة فيستعدوا الهلاك بقوله انه لم يقصم جباري دهر الا بعد امهالهم ورخائهم ومن تمامها ان اهملوا واعطوا ما ابطرهم من الرخاء والترفه لم يحوا من الاخرة ونحو قوله تعالى فاستمتعوا بخلاقكم ويذكر قوله الذين اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي التي بها نظام الهلاك ونحو قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكذلك قوله ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وكنى بجبران العظم عن قوتهم بعد الضعف كما يريد الاستعاد وصدق هذه القضية ظاهر فان احدا من الامم المتبعين لانبيائهم والملوكهم في الجهاد وطلب ملك لم يصلوا الى مطلوبهم الا بعد حملهم وصعوبة منهم وتظاهر بعضهم ببعض ومقاساتهم بلاء الحرب بحيث يستعدون بذلك للفوز الكامل من الله تعالى فيمن قال في قوله الا الفئة وبعد باجتماعهم ما يلقون صورة النصر فيه تنبيه على وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء فيه فان ذلك يدعو الى القرب والتفرق ويدخل عليهم الوهن والضعف وكل ذلك ضد مطلوب الشارع كما سبق ويحتمل ان يكون بقوله لم يقصم جباري دهر كمعوية واصحابه وبقوله لم يجبر احدا من الامم الا بعد ازل وبلاء عن اصحابه تبشيرهم بالكلمة الاولى على ان اولئك الجبابرة وان طالت مدتهم وقوية شوكتهم فامهال للنا لملا من الله لهم ليتمادوا في الهلاك وبالكلمة الثانية على انكم وان ضعفتم وابتليتم فذلك للسعادة الله فرج بعد ان ينصر ثم عقب ذلك بتوبيخهم على الاختلاف وتشتت الاراء والمذاهب في الدين لما

من وكك

ان ذلك يؤدي الى طول محنتهم وضعفهم عن مقاومة عدوهم وقوله وفي دون ما استقبلتم من عتب اي من عتاب الكم واستدبرتم من خطب اي من الاحوال التي كنتم بها من الشركين في مبدأ الاسلام حيث كنتم قليلين وامرتم ان يثبت الواحد منكم لعشرة ومنهم ثم ايدكم الله بنصره وبالتاليف بين قلوبكم وجبر عظمكم من اسلم ودخل في دينكم وقتالنا ومعتبر وفيه اي اعتبار فانكم لو تحدتم في الدين وجاهدوا لمرارة ذلك الصبر واختلفتم لوكم في ذلك الوقت كاختلافكم الان وكنتم لم تنتظروا غاية من الكثرة لم تقرعهم كثرتكم شيئا فكانه قال فيجب من ذلك الاعتبار الا تفترقوا في الراي وان تجعلوا في الدين وترجعوا الحكم باصوله وفروعه وقوله فما كل ذي قلب بلبيب الى قوله ببصير اراد بذي القلب الانسان وظاهر ان الانسان قد يخلوا عن اللب واللب العقل والذكاء واستعمل اللب فيما يجري على وجه الذهن وبالجملة فاللبيب من ينتفع بعقله فيما خلق لاجله وكذلك السميع والبصير هو الذي ان يستعمل سمعه او بصره فيما يستفادة العبرة واصلاح امر المعاد ونحوه قوله تعالى لهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومقابلة هذه الكلمات تحريك النفوس الى الاعتبار وكالا بعد الثلاثة لم يعتبر لبيب ولا سميع ولا بصير وقوله فيا عجبا الى اخره وقد يجيء بالمصبح جواب سؤال مقدر عما يتعجب منه وكانه فهم من تفكيرهم ذلك السؤال يعني السائل من يعجب السلام فيه تعجبه حتى كان السائل قال ومم تتعجب يا امام هذا التعجب والاسف فقال وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق الفصل لم يخرج في تفصيل الخطأ الا التي كان اخبارا عنهم سببا للتعجب منهم فاشار الى تركهم ما ينبغي ثم الى فعلهم ما لا ينبغي وقدم على الكل ذكر اختلاف حججهم في دينهم وذلك هو الاصل الذي نشأ عنه اكثر هذه الرذائل فاما تركهم ما ينبغي ففي صور احدها ترك الاقتصاص اثر نبيهم فانهم اقتصوا اثره لما اختلفوا اذ لا اختلاف فيما جاء به كما سبق بيانه لكنهم اختلفوا فلم يقتصوا اثر نبيهم الثانية تركهم الاقتداء بعمل الوصي وهو اشارة الى نفسه وهذا اقطع لاعذارهم فان الاختلاف في الدين قد يعرض ضرورة في عدم امامة الكل مع عدم الشارع الذي يرجع اليه في التوفيق على اسرار الشريعة فاما اذا كان الموفق موجودا بينهم كعلي عليه السلام امتنع ان يتعذر في ذلك الضرورة بتعلقوا بها في الاختلاف الثالثة تركهم الايمان بالغيب اي التصديق به والطمانينة في اعتقاده للتشريق وتفسير الغيب اقوال احدها قال مجاهد هو ما جاء من عند الله الثاني قال عطاء هو الله سبحانه الثالث قال الحسن هو الدار الاخرة والثواب والعقاب والحساب الرابع قيل يؤمنون بظهر الغيب كقوله تعالى يخشون ربهم بالغيب اي لا يختلفون في شرائط الايمان في غيبة بعضهم عن بعض الخامس قيل الغيب ما غاب عن الحواس مما يعلم بالدليل السادس عن الاخفش يؤمنون بالغيب فيما غاب عنهم ما ذاهم من متشابهات القران الرابعة تركهم العفة عن عيب وهو اشارة الى العفة وهي لغة انما هو تجويد وعدول الى طرف الافراط من فضيلة العفة وما فعلهم ما لا ينبغي ففي صور احدها انهم يعملون في الشبهات اي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره ولا يتحرون من وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما قادهم اليه الهوى الثاني كونهم يسيرون في الشهوات لما كانت شاقة مثل طويتهم الا يسيرها في الدنيوية والهما كما فيها قاطعة مراحل الاوقات بالتلذذ بما سلوك السائر في الطريق ونحوه ما استعار لذلك لفظ السير الثالث كون المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر ما انكروا اي ان المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميولهم الطبيعية فالذي تنكره طباعهم كان هو المنكر بينهم وان كان معروفا في الشريعة وما انقته طباعهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وان كان منكرا في الدين والواجب ان يكون ارادتهم وميولهم تابعة لمعالم الشريعة في اجماع ما كان فيها معروفا وانكار ما كان فيها منكرا الرابع كون مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على ارائهم وهو كما ترى من

عن كون احكامهم فى كل ما يرد عليهم من مشكلات الدين وشبهه من احكامه تابعة لاهوائهم لا بصيرة لها على قانون شرعى يعرف
حق الشبهة فتوسيم الامارة الحق فى تتبع الاهواء المخالفة للشريعة الائمة التى يرجع اليهم فى استفادة الاحكام فكل منهم اخذ
من نفسه اى من جهات نظره اوهمه بمبادئ كانها اخذ عرى وثيقة اى لا يحصل من شكك بها ولا يسلب عقله اى بغور بحثه فنقوطهم و
اشتباه بينها وقد عرفت معنى الحكم ولفظ العرى مستعار وقد سبق وجه الاستعارة والله العصمة والتوفيق ومن خطبة له عليه السلام
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهى متجهمة لاهلها عابسة فى
وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التى اباؤكم واخوانكم
بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمرى ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم
اليوم من يوم كنتم فى اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون
اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة فى ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان ووالله ما بصرتم
بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما
هو ظل ممدود الى اجل معدود اقول الفترة ما بين زمانى الرسالة والهجعة النومة والاعتزام العزم وروى اعترام الفتن
بالراء المهملة اى كثرتها وروى اعتراض من اعترض الفرس فى الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت الحرب تلهبت والتجهم العبوس و
الاحقاب جمع حقب بضم الحاء والقاف وهو الدهر والخطام الزمام للناقة وسورة هذا الفصل تذكيرهم بنعمة الله تعالى التى
نعت ماكانوا فيه من بؤس وهى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وما استلزمته من الخيرات ليعتبروا ويذكروا ما خلفوا التى جرا الى
تعالى فاشار اولا الى الفترة المذكورة ثم اردفها بعد بالاحوال المذمومة التى تبدلت بتلك النعمة الحسنة وعد منها امورا احدها
الفترة من الرسل وظاهر ان خلو الزمان عن رسول بينه يستلزم وجود الشرور ووقوع الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة ملحق
ذلك الزمان بما لم يعتد انما لحق زمان وجود الرسول صلى الله عليه وآله من الفتح الثانى طول الهجعة من الامم وكونها الهجعة
عن الغفلة فى امر المعاد وسائر المصالح التى يحتوى الثالث الاعتزام من الفتن اما على الرواية الاولى فنسبة العزم من الفتن مجاز
كنى به عن وقوعها بين الخلق لتسنه لقصدها بالعزم وعلى الرواية الثانية اى على كثرة من الفتن وعلى الرواية الثالثة فالمعنى ان الفتن
لما كانت تجرى واقعة على غير قانون شرعى ولا نظام عقلى ولذلك سبب شبهه لاعتراض الحيوان المعترض فى الطريق من الحيوان الماشى على غير
استقامة فلذلك استعير لها لفظ الاعتراض الرابع وعلى انتشار من الامور اى تفرق من الامور الخلق واحوالهم وجريان افعالهم على
غير قانون عدل كلى الخامس التلظى من الحروب وقد سبق تشبيه الحرب بالنار فلذلك اسند اليها التلظى على سبيل الاستعارة وكنى به عن هيجانها
ووجودها بينهم زمان الفترة السادس والدنيا كاسفة النور والواو للحال اى كاسفة نورها ونور الدنيا كناية عن وجود الانبياء وما
ياتون به من الشرائع وما يخرج عنهم من الاولياء والعلماء كناية بالاستعارة ووجه المشابهة ما يستلزمه النور ووجود الانبياء من الشرايع من
الاهتداء بها وادرج تلك الاستعارة بذكر الكسوف وعبر به عن عدم ذلك النور بينها ملاحظة لشبهها بالشمس السابع ظاهرة الغرور
اى كل ما فيها من [illegible] واحوالها [illegible] الثامن كونه ارسل على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من
مائها استعار لفظ الثمر والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيير تلك الزينة عن العرب فى ذلك الوقت وعدم طلاوتها
وخشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجر باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر اليها وعن بالاياس من ثمرها انقطاعها لعرب [illegible] من الملك

والدولة وما يستلزمه من الحصول على الطيبات الدنيا وكذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم
تلك المواد من الضعف التجارات والمكاسب وعدم اتفاق الامصار وكل ذلك لعدم انتظام العدل بينهم وكلها استعارات بالكناية
ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة الشجرة وبه كمالها كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود
الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا والاستمتاع بها هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالثة ان الماء كما انه مادة الشجر
وبه حياتها وبقاؤها فى الوجود كذلك مواد اللذات وهى المكاسب والتجارات والصناعات ولما كانت العرب خالية من ذلك وجه
وجه الاستعارات ظاهر التاسع دروس اعلام الهدى وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب التى بها يهتدى لسلوك سبيل الله
وبدروسها موتهم او تغيرهم وعدمهم كما هى استعارة كما سبق العاشر ظهور اعلام الردى وهم ائمة الضلال الداعين الى النار الحادى
عشر كون الدنيا متجهمة لاهلها عابسة فى وجه طالبها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش فى الدنيا انما يكون
مع وجود نظام العدل والشفقة بين اهلها وعدم التظالم وذلك فى زمان الفترة مفقود بين العرب وهو كناية بالاستعارة ووجه
المشابهة ما يستلزمه الاستعارة له عنه ولزمه عدم تحصيل المطلوب معهما الثانى عشر كون ثمرها الفتنة اى غاية سعيهم فيها على
خبط فى ظلمات جهلهم انما هو الفتنة اى الضلال عن سبيل الله والشبه وتزيينها الباطل وتلبيس كل شئ هو مقصوده فتشبه الثمرة
التى هى مقصود الشجرة فلذلك استعير لها الثالث عشر وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة مستعارا هيهنا لطعام الدنيا
ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغيرت رائحته من جثة حيوان وفى هوها الخبث ما كان هو الطمع
كذلك طعام الدنيا ولذاتها فى زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوها مما يخبث تناوله شرعا ويتنفر
العقل منه ونا بناء كرائم الاخلاق فاشبه ما يحصل من تناولها الجيفة فى خبثها وسوء مطعمها وان كان احد الخبيثين عقليا والآخر
حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكون بالجيفة ما كانوا ياكلونه فى الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرمه القرآن الكريم
من ذلك فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة حتى نون وبقى الكلام
فيها يكون الجيفة كما زعم المجوس والمتردية اى التى تردت من علو فماتت فان كل ذلك الاقسام تكثر [illegible] فى ان طعام
كان الجيفة الرابع عشر كون شعارها الخوف الخامس عشر كون دثارها السيف واستعار لفظ الشعار للخوف والدثار للسيف
ووجه الاستعارة الاولى ان الخوف وان كان من العوارض القلبية الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله والرعدة فيكون
شاملا له شمول ما يتخذه الانسان شعارا ووجه الثانية ان الدثار والسيف يشتركان فى مباشرة الدثر والمضروب من فوقهما وقوله
فاعتبروا عباد الله شروع فى المقصود وقوله واذكروا تيك الاشارة الى وجه العبرة من قبائح الاعمال او تلك الاحوال التى كانت
عليها اباؤكم واخوانكم زمان الفتن وزمان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله لكم ثم انهم مرتهنون اى محبوسون فى سلاسل
الجبال [illegible] وانتقال ما اكتسبوا منها ومحاسبون عليها وقوله ولعمرى الى قوله ببعيد [illegible] فى تقريب ما بينهم وما
وتقارب ما بين الزمانين [illegible] احوالهم [illegible] وقوله احدها ان اولئك كانوا [illegible]
الى [illegible] الثانى ان الرسول صلى الله عليه وآله لم يسمعهم شيئا الا واسمعكم اياه [illegible] الثالث [illegible]
من اسماعكم واسماعهم الرابع ان ما بهم الالات الخمسة التى كانت لاولئك [illegible] الخامس
[illegible] السادس ولا اصطفيتم من الدنيا التى لم تكن لاولئك [illegible]
من [illegible] فى هذه الاحوال [illegible] عن حال من سبق من العاصين [illegible] والثانى الجذب والترغيب [illegible]

من اطاع الله والرسول فانه اذا حصلت المشابهة بينهم وبين السابقين والمتابعين [illegible] في اللوازم كان من تشبه بالحق في صفاته لزمه ما لزم

من اليم العذاب ومن تشبه في طاعته وانقياده وصدقه ما لزمه من الوصول الى جزيل الثواب وقوله ولقد تركت بكم البلية [illegible] ان يكون المراد

[illegible]

[illegible] ومن خطبة له عليه السلام المعروفة [illegible]

[illegible]

[illegible] الاول [illegible]

[illegible] فالاول [illegible]

[illegible]

[illegible] العاشر [illegible] الحادي عشر [illegible]

[illegible] الثاني عشر [illegible]

[illegible] الثالث عشر [illegible]

[illegible] الرابع عشر [illegible] الخامس عشر [illegible]

[illegible] السادس عشر [illegible] السابع عشر [illegible]

[illegible] الثامن عشر [illegible] التاسع عشر [illegible] العشرون [illegible]

[illegible]

له فانها الهيئات يعبر به الى الله تعالى ويبعد عنه ومقادير تلك الآثار وان حسبنا السلك ... ان بعض ... قدره الله تعالى ان يجري
شيئا يعرف الخلق به مقادير الاعمال ... الميزان ... التقريب والابعاد فهذا الميزان ما يعتبر به الزيادة والنقصان
وان اختلف مثاله في العالم المحسوس فمنه الميزان المعروف ومنه القبان والاصطرلاب لحركات الفلك والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض
لمقادير حركات الاصوات فهذه كلها امثلة الميزان الحقيقي وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وهو موجود فيها باسرها وصورته يكون ... عن
المشكل والخيال بالقبيل قوله وحاسبوها قبل ان تحاسبوا المحاسبة التي تنبه الانسان على نفسه ... والشريعة ... بتركها بالحق
ما هو عليها اولى ... وهو باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل ... للعاملين في سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع النفس
مقامات ستة الاول المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاقبة ثم المجاهدة ثم المعاتبة ورموز الى ذلك ... ينبغي ان يكون حال
الانسان مع نفسه كالتاجر مع شريكه اذ سلم اليه مالا ليتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بذلك فلاحها
كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها
فيما يزكيها كما يستعين التاجر بشريكه ... فكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه
ثالثا ويعاقبه او يعاتبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا فيوظف عليها الوظائف ويأمرها بسلوك طريق الحق
ويرشدها اليها ويحرم عليها سلوك غيرها كما يشترط التاجر على شريكه الثانية ان لا يغفل عن مراقبتها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال
ويلاحظها بالعين الكالئة والاصل في المراقبة الاشارة بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون وقوله
صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه وقد سبق بيان حقيقة المراقبة ولابد منها لان الانسان لو غفل عن نفسه واهملها لم ير منها الا الخيانة
وتضييع راس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بالمال الثالثة ثم بعد الفراغ من العمل ينبغي ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط فان هذه تجارة
ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب في هذه اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يهمل منها شيئا
في ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من كنوز
لا يتناهى ... فلو ... للانسان ... ويقول لها النفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد
فني راس المال ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه وهو ... ولو توفاني لكنت ... رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي انك قد توفيت ثم قد رددت فاياك ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم ... واعلمي ان اليوم والليلة اربع وعشرون
ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد في كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي
عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار ويفتح له
اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة
لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر
على خلوها ويناله من الغبن ما ينال القادر على الربح الكثير اذا ضيعه ... واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين ... الى الغبن والحسرة ... ثم يستأنف وصيته لاعضائه السبعة وهي
العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها اليها فانها رعايا خادمة لها في هذه التجارة وبها تتم اعمال هذه التجارة وان لجهنم
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما يتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصي كل عضو بما ينبغي له ويمنعه
عما لا ينبغي له ويرشده في تفصيل تلك الاوامر والنواهي الى مراسم الشريعة ثم يشترط عليها ان خالفت ذلك عاقبها بالمنع من شهواتها وهذه

الوصية

الوصية فليكن ذلك بعد العمل وقد يكون قبل العمل للتحذير كما قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه الرابعة المجاهدة والمعاقبة و
هو بعد المحاسبة اذا راى نفسه قد قارفت معصية ينبغي ان يعاقبها بالصبر عن شهواتها ويضيق عليها في موارد هواها ويقود زمامها الى الامور الشاقة من
الطاعات وكذلك ان راى من نفسه توانيا في الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات روي
ان عمر فاتته صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين الخامسة توبيخ النفس ومعاتبتها وقد علمت ان لك نفسا امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد
امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها من شهواتها وفطامها عن لذاتها فان اهملتها شردت وجمحت ولم تظفر بها
بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة وسبيل المعاتبة ان يذكر النفس عيوبها وما هي عليه من الجهل
والحمق وما بين يديها من عقبة الموت وما تؤول اليه من الجنة والنار وما عليه الناس كافة اولياء الله الذين هم خير منها سادات الخلق و
العلماء من وجوب سلوك سبيل الله ... وقد كثر ... الصالحين من عباده فهذه محاسبة النفس ومرابطتها و
... واما الاخرى فقد سبقت الاشارة اليه قوله وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والفسحة في الجنة
بالاعمال الصالحة في الدنيا ... من الكروب واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت ووجه
المشابهة ما يلزم ضيق الخناق والموت من عدم التمكن والتصرف والعمل اي اغتنموا الفرصة للعمل قبل فقد ذلك بالموت وضيقه قوله
وانقادوا قبل عنف السياق اي انقادوا لاوامر الله تعالى بالطاعة قبل السوق العنيف وهو سوق ملك الموت الجاذبة المكروهة كما سبق قوله
واعلموا انه من لم يعن على نفسه الى آخره اي من لم يعنه الله على نفسه ... لم يحصل له لطف العناية الالهية تنبيه على ان قبول الزواجر
الخيرية ... النفس الامارة بالسوء ... الزواجر على ... الارتجار من ... الاجذاب الى ما ... من
الشهوات ... الاستعداد والقبول ... بدون استعداد القبول ...
على وجوب الاستعانة بالله في احوال النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من
جلائل خطبه وكان سائل سأله ان يصف الله تعالى حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك وقال الخطبة روى مسعدة بن صدقة عن
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام هذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال
يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر
وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ... واعلم ان في الخطبة فصولا الفصل الاول
قوله الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم
وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود
منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار
عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن
الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة
ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح
الملحين اقول الاشباح الاشخاص ويفره يزيد ماله ... ويكديه ... والفلز ما
ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض والعقيان الذهب الخالص والمرجان صغار اللؤلؤ ...
في وصف الله سبحانه باعتبارات له الاول انه لا يفره المنع ... الثاني لا ينقصه عطاء وجوده ...

حكم الوهم عليه سبحانه بدخوله التشفيين بالعطاء بقبوله اذ كل معطى منقص سواه وكذلك مقدسه عن الدخول في زمرة المذمومين بمنعهم
ما لا يدبهم عن طالبيه بجوله وكل مانع مذموم باطلاقه فكان ها تان الشقيتان موكنتين الالدين يعتبد بها مثبتا الارتفاع المانع والنقص
بالاعطاء انما يطلق في حق ينقطع ويتضرر بالزيادة والنقصان والانتفاع والنقص على الله تعالى ما التوجه والتنقص عليه محال ولانها لغيبتها
عليه بالحاجة والامكان ولان معدوم امر غير متناهية ونبه بقوله ان اعلى جهة الفرق بينه وبين خلقه وانما التنقص المعطى من خلقه لما جد
الى ما بجهله وانتقاصه وانما احق المانع المانع متمم الذم دونه سبحانه لكون ما يصدر عنه من منع واعطاء منضبطا بنظام الحكمة والعدل
دون غيره من المانعين فان غالب منعهم يكون من شح مطاع وهوى متبع واعلم ان صدق الكلية في التشفين بالعطاء ظاهر واما في الكلية
بالمنع فحقيقتها ان كل مانع للمال فانما يمنعه خوف الفقر ونحوه وظاهر ان الخائف من الفقر في الغنى الفاقد لها وهو عين العجز من جنابه الله
الذي كان عليه التاحدين في متاع الدنيا وقبا بالاداء الا ان العبد ما امور بان يكون من هؤلاء وفي زمرتهم مما الحري ان يكون
مستحقا للذم للذم على ما يمنعه من ماله فيكون حجابا للوجه عن النظر الى وجه الله الكريم صدق الكلية اذن ظاهر وقد رغبه
زين العابدين عليه السلام يا من لا يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا وفيه سر لطيف فانه لما كان وجوده سبحانه غير متوقف
الا على وجود الاستحقاق وكان كل نعمة صدرت عنه معدة لحلها ومهية لقبول نعمة اخرى كانت كثرة عطائه مستلزمة
لكثرة الاعداد المستلزمة لزيادة الجود **الثالث** ان المنان بفوايد النعم والمنة بتذكير النعم المنعم عليه بنعمه والتطاول عليه
بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير ما كلام هي صفة مدح على سبحانه وان كانت صفة ذم
لخلقه من النبي التارك كون كل نعم سواه فضلا ان يتوقع لنعمه جزاء او يستعيد كلا لا يجود اليه مما افاده والنبي يتوقع الذكر
ويقع من مقابل نعمته ويتوقع لها جزاء او من بها لما يشتمله المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والخاصة البرمع
التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغنى عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول مما يلاحظ
به المنعم عليه ينقل بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهي عن المنة في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعلها سبب البطلان الصدقة او عدم استحقاق ثوابها او فوايد النعم ما افاد منها
وفوايد المزيد والقسم معادها **الرابع** كون الخلائق عيال الله مثل ارزاقهم بهم وانواتهم واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى
ربهم ووجه المشابهة ان عيال الرجل هو من جمعهم لهم ويصلح حالهم كذلك الخلق اما نظم رحمهم تحت عنايته لجمع امورهم ويصلح
ومعادهم وكذلك استعار لفظ الضمان لما وجب في الحكمة الالهية من وجوده الابقاء في بدنه باصلاح حالهم من الاقوات والارزاق ونقدير
اوقاتهم اعطاء كل ما كتب له في اللوح المحفوظ من زيادة ونقص **الخامس** كونه نهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وذكر اولا ما يصلح
حالهم في الدنيا وهو ضمان الارزاق وتقدير الاقوات ثم اردفه بما هو سبب صلاح حالهم في الاخرة من نهج السبيل وايضاحه واشار به
الى ايضاح الشريعة الطريق الى سالكين الراغبين في النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من النعيم المقيم **السادس** كونه ليس بما سئل باجود منه
بما لم يسئل والتزم بان هذا الوصف اشارة الى الطلقة وهو ان نقصان ما يصدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى جوده وهو
من تلك الجهة متى يختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء بين الناس الا عباد فلا يقال هو بكذا اجود منه بكذا والاشياء
فلان يكون بعض الاشياء اجل والبها احوج من انه النقصان تعالى الله عن ذلك الثاني النظر الى الممكن نفسه والاختلاف انما
في القرب والبعد في وجوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعداد او قابل للوجود او اقل شرطا او معاندا كان اقرب الى الجود
اذا عرفت ذلك فاعلم ان السائل وان حصل له ما سئل من الله تعالى دون ما لم يسئل فليس ذلك من الجود لله بل هو عينه عند الله فليس بينه وبين ما

موضع

سل

ما سئل بالنسبة الى جوده اصلا فرق ولا تفاوت بل انما اختص بالسائل لوجوب وجوده له عند تمام قبوله له بسؤاله دون ما لم يسأله
ولو سأل ما لم يسأله واستحق وجوده ما كان في الجود الى بخل به ولا يمنع في حقه وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له اثر نقصان
في خزائن ملكه وعموم جوده والى هذا اشار علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقد سئل عن الجواد فقال لسؤالك وجهان
ان اردت المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل الذي يمنع ما افترض عليه وان اردت الخالق فهو الجواد ان اعطى
وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له فقوله وليس له اشارة الى ان الجود الالهي انما يجب ويتوقف في جنبه على
وجود المستحق وعدم تنزيهه عليه السلام بهذا الوصف عن صفة الخلق اذ كان من شانهم ان يكونوا بما سئلوا اجود منهم بما لم
يسألوه لكونه اسهل عليهم ومن شان السائل انه لا يسألهم ما هو عزيز عندهم ولذلك كانوا بما سألوا اجود **السابع** الاول
الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله **الثامن** والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده وقد اشرنا الى معنى هذين الوصفين
فيما سلف ونزيدهما بيانا فنقول الاولية والاخرية اعتباران اضافيان يحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك انك
اذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة اليه سبحانه ووجدته سبحانه تعالى بالاضافة اليها اولا اذ كان انتهاؤها في سلسلة
الحاجة اليه فانه المطلق فهو اول بالعلية والذات والشرف وليس بذي مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه والزمان متاخر
عنه لانه من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلم يجب تقدمه القبلية الزمانية فضلا ان يسبق وعليه فلم يكن شيء
قبله مطلقا الا بالزمانيات ولا ... وان اعتبرته بالنظر الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب السالكين السائرين في
منازل العرفان وجدته اخر ما ترتقي اليه درجة العارفين ومعرفته هي الدرجة القصوى وهي المنزل الاخر ولان كل موجود فانه
فهو ممكن العدم فليس من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا عن ان يستحق الاخرية والبعدية المطلقة وهو تعالى الواجب لذاته فهو المستحق
للبعدية الوجود والاخرية لذاته وبالقياس الى كل موجود فانه هو الاول المطلق الذي لا شيء قبله والاخر المطلق الذي لا شيء بعده
التاسع الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه وقد سبق ان القوة الباصرة انما تتعلق بما في جهة والباري تعالى منزه
عنها فيجب ان لا تدركه الابصار ووصفها بهذا النقصان من نسب اليه ادراكه **العاشر** كونه لم يختلف عليه دهر فيختلف عليه
الحال لما كان الزمان سببا للتغيرات واختلاف الاحوال وكان تعالى سبحانه منزها عن لحوق الزمان كان منزها عن تغير
الاحوال الجارية على الزمانيات واختلافها **الحادي عشر** ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال لما كان من شان ذي المكان جواز ان
ينتقل من مكانه وكان سبحانه منزها عن المكان والاول به النقصان اللازم للامكان لا جرم لم يجز عليه الانتقال **الثاني عشر**
كونه لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان الى قوله مطالب الانام انما بعده
هذه الاشياء في معرض المدح لله تعالى لكونها اعظم ما يقدر عليه الانسان ويقتنيه واجل ما يتنافس فيه ابناء الدنيا وتنبيها على كمال
قدرته وعدم تناهي مقدوره والمراد سبق ان انما باستعارية مثل ذلك جوامد الماجين اللذين يتغالب عليهم الانتفاع والتفرقة واستعار
لفظ التنفس للاستخراج ووجه الشبه انفتاح المعدنين واسفارهما عن الفلز والشبه في بدو وما يتنفس الانسان حال ... ونحو شبه
الشيطان في دنه ... والطاول ... فتحها ووجدها كالانسان يضحك وكذلك استعار لفظ الحصيد لصغار اللؤلؤ
ملاحظة لشبهه بما يحصد من الحنطة وغيرها واعلم ان الصدق وان كان حيوانا وحيا ومتحركا الا انه لم يشبه النبات والحبوب من جهة انه
يدخر في الارض ... بقيا مما يخرج من معادن البر والبحر الجبين الناس بينهما **قوله** لا انه لجوده الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله الحاح الملحين انما كان هذا ملاحظة ما تر جوده وحية ما تعظم قدره ونقصان خزائنه باخراج منها الا ان الجواد الذي

شأنه وانما كان كذلك لكونه ليس من شأنه ان يلحقه النفع والضرر والنقص بل نعمه متناهية الفيض لعدم ملاحظة الشبهة
بالمادة الذي له مادة تامة لا ينقص بالنزح ومن دون نقصه فلان الغضب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن
لواحقه وكذلك البخل رذيلة مكتسبة من البدن والمزاج يبعث عليها الحاجة والنقصان فمن لا يبخل ولا ينقص فلا يولّه في
ملكه ان يحيا الدنيا لمن سألها الفصل الثاني قوله فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه
الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا
ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول
في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا
ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من
الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته و
اعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد
ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك
ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر
بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب
فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا اقول الاقتحام الدخول في الامر بشدة دفعة والسدد جمع سدة وهي
الابواب والحجب ورتاج البلاد اي غلقها والسدف جمع سدفة وهي الظلمة والجبه الرد والخندق عليها او سلك مسلكه
والحقاق جمع حق وهي اطراف عظام المفاصل والعادل بك الجاعل لك عديلا والقريحة قوة الفكر ومقصد هذا الفصل
تأديب الخلق في صفتهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدحه والثناء عليه بما هو اهله وان كان الخطاب للسائل
اذ هو السبب في هذه الخطبة وذلك على طريقة قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة فارشده في ذلك الى كتاب الله تعالى
وامره ان يجعله اماما يقتدي به ويستضيء بانواره في سلوك سبيل الله وكيفية وصفه فان اولى ما وصف به تعالى هو ما وصف به نفسه
وامره بان يكل علم ما لم يجده مفروضا عليه علمه في كتاب الله او في سنة رسوله واثار ائمة الهدى القائمين مقامه في ايضاح
وحفظه الى علم الله تعالى وهو المراد بالتوقيف وذلك ان ائمة الهدى اعلم بوجوه نسبته تعالى الى خلقه وما يناسب تلك
الاعتبارات من الالفاظ وبيان ما يطلق عليه وتنزيهه عن طلب ذلك والبحث عنه باشارته الى انه من تكلف الشيطان وظاهر
ان طلب ما وراء حدود الشريعة التي رسمت من تجاوزها انما هو بسبب وسوسة الشيطان وحرص الطبع على ما نهي عنه ثم اعلم ان ذلك

هو منتهى حق الله عليك وما هو مطلوب به منه ولما كان مطلوب الشارع حين وضع الشريعة وتقرير قواعدها جمع قلوب العالم
على ناموس واحد والخاص منهم بحيث لا يختلفوا في اعتقاد امر ما لئلا يكون ذلك الاختلاف سبب الضعف في الدين وعدم انقيادهم على
نسق واحد كما سبق بيانه لا جرم وجب في الحكمة ان يحرم حينئذ عليهم الخوض فيما وراء ذلك لئلا تتشتت قواعد الدين في قلوبهم وترسخ فلا تنجع
بهم البحث عما وراءها فان اكثر اهل الاهواء ضلوا من الخلق لما وقعوا فيما وراءها اذ لم يكن فيهم من يستعد لقبول ما وراء تلك الظواهر
الا الفرد النادر كما نعلم انه كان صلى الله عليه وآله اذا علم من احد استعداد القبول شيئا من اسرار الشريعة وثق به انه لجلالة القاه
اليه كعلي عليه السلام ودون ابي هريرة وامثاله ثم وصف له بعد ذلك الراسخين في العلم الممدوحين في القرآن الكريم بقوله تعالى
لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الاية والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفسر معنى الرسوخ
بقوله هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا ولما اشار الى
السدد المضروبة دون الغيوب نشير الى ما كشف عنه بعض علماء الصوفية مما اشار اليه الخبر من سيد المرسلين صلى الله
عليه وآله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وقد ثبت ان الله تعالى متجل
لذاته بذاته فالحجاب لا بد وان يكون بالنسبة الى المحجوب ثم المحجوبون ثلاثة اقسام منهم من حجب بمجرد ظلمة ومنهم من حجب بمجرد
نور ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة وتحت كل قسم من هؤلاء اقسام كثيرة لا تحصى فلنكتف بالاشارة الى اصولها فنقول
القسم الاول المحجوبون بمجرد الظلمة وهؤلاء هم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان صنف منهم طلبوا للعالم سببا
فاحالوه على الطبع وقد علمنا ان الطبع صفة متمكنة في الاجسام حالة فيها مظلمة خالية عن المعرفة والادراك وصنف منهم لم يتفرغوا لذلك و
لم يتنبهوا لطلب السبيل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم فكانوا محجوبين بكدورات نفوسهم وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة
اشد من الهوى ولذلك قال تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وآله الهوى ابغض اله
عبد في الارض وتحت هؤلاء فرق كثيرة لا حاجة الى ذكرها القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة اصناف صنف
منهم منشأ ظلمته الحس وصنف منهم منشأ ظلمته الخيال وصنف منشأ ظلمته مقايسات عقلية فاسدة فالاولون ايضا طوائف
الاولى عبدة الاوثان فانهم علموا على سبيل الجملة ان لهم ربا اوجبوا ايثاره على انفسهم واعتقدوا انه اعز واشرف من كل شيء ولكنهم
حجبوا بظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس في اثبات ربهم فاتخذوا من انفس الجواهر كالفضة والذهب والياقوت اشخاصا
مصورة باحسن صورة وجعلوها آلهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة والجلال من صفات الله لكنهم وضعوها في الاجسام المحسوسة فصارت
حجبهم انوارا مكدرة بظلمة الحس اذ الحس ظلمة بالاضافة الى عالم المعقولات الثانية طائفة من قوم من رتبة الاحجار فكانوا ادخل من جملة
الاوثان في ملاحظة الانوار كما يحكى عن قوم من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولكن يعتقدون ان لهم ربا هو اجمل الاشياء فاذا رأوا انسانا في
غاية الجمال او شجرا او فرسا سجدوا له وقالوا هو ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس الثالثة الطائفة من قوم من هؤلاء وقالوا ينبغي
ان يكون الرب نورا بانيا في صورته وذا سلطان في نفسه مهيبا لا يطاق القرب منه ولم يتوقفوا من حيز المحسوس بعيدا والنار اذ وجدوها
بهذه الصفات فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله مع ظلمة الحس الرابعة طائفة من قوم من ذلك فرأوا ان
النار تطفى وتقهر فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ولكن تكون تحت تصرفنا ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو وكان المشهور
بينهم علم النجوم واضافة التأثيرات اليها فعبدوا النجوم فمنهم عبدة المشتري ومنهم عبدة الشعرى ومنهم هؤلاء محجوبون مع ظلمة الحس

الكبرياء والعظمة مع بقية الانوار السادسة طائفة ترقوا من ذلك فقالوا ان الشمس لا تتقدم بالنور بل لغيرها انوار والانوار لا يجوز
ان يكون له شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق على كل نور وزعموا ان له العالم والخيرات كلها منسوبة اليه ثم رأوا في العالم شرورا
فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة ولما لوا العالم الى النور والظلمة فهؤلاء هم الثنوية الصنف الثاني
المحجوبون ببعض الانوار مقرونة بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوس امرا لكنهم لم يجاوزوا الخيال
فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية واعلاهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة
المخصوصة بجهة فوق وهؤلاء لم يثبتوا موجودا غير محسوس ولا متخيل حتى ينزهوه عن الجهة الصنف الثالث المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة
بمقايسات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا [illegible] الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا ولا صوت ولا حرف
ولذلك اذا حقق القول عليهم رجعوا الى التشبيه في المعنى وان انكروه لفظا اذ لم يدركوا كيفية هذه الالفاظ في حق الله فهؤلاء محجوبون
بجمل من الانوار مع ظلمات المقايسات العقلية القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا يحصى ايضا لكن نذكر منهم ثلثة
اصناف الاول الذين عرفوا معاني هذه الصفات تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسمائها على الله تعالى وبين اطلاقها على البشر فتحاشوا من تعريفه
بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات فقالوا ربنا رب السموات والارض الذي تدعوا من دونه الها وهو الرب منزه عن هذا
المفهوم الظاهر وهو محرك السموات ومدبرها الصنف الثاني الذين ترقوا ان في السموات سماوات كثيرة وان محرك كل سماء منها
موجود اخر يسمى ملكا وان هذه السموات في ضمن فلك يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة واحدة والرب تعالى هو المحرك للفلك
الاقصى منها المشتمل عليها الصنف الثالث الذين ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام الفلكية من الملائكة يكون خدمة لرب العالمين
وعبادة له فيكون الرب تعالى هو المحرك للكل بطريق الامر فهؤلاء كلهم محجوبون بانوار محضة ومنهم من جاوزها وراء هؤلاء صنف
رابع تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف بصفة الوحدة المطلقة والكمال البالغ وكشف منهم حجب المقايسات والاعتبارات الغير وهم الواصلون
فمنهم من احرق ذلك التجلي في تلك الانوار جميع ما ادركه بصره بالكلية وبقي ملاحظا للرتبة الحقيقية فانمحت فيه مبصراته دون البصر ومنهم
من تجاوز هؤلاء وهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحوا ولاشئوا في انفسهم فلم يبق لهم التفات
ولا ملاحظة لذاتهم من انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وهؤلاء هم الواصلون فكيف الاشارة اليه ويقتضي الكل الا حيث المكان الذي
جلت فيه كل موجود فلا يبقى الا وجه الله ذي الجلال والاكرام الا هو ثم ذلك تعقل [illegible] المصنوية وحجب الغيب التي اشار اليها
هي درجات الالتفات في مفهومات صفات الله تعالى ومراتب معرفة تنزيهه ومعرفة ملائكته ومراتبهم وكالانبياء وما يحجب الانوار التي يحجب بها
اهل القسم الثالث والراسخون الذين اشار اليهم في ظاهر كلامه الواصلون في المرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا في صفات الله تعالى و
وما الرحيبه على ما وقفتهم الشريعة عليهم على سبيل الجملة ولا وصل الى افهامهم الرسول صلى الله عليه واله وعقلوا في محضر تعالى صفات الكمال
ونعوت الجلال المنزلين على حدود صفات البشر وما وضع في اذهانهم ما تصوروه اجمالا ولو فصل لكان مطابقا ومن اعظم المخابر الالهية المقول
التنزيل وصل اليه صوتي هاهنا بحث لطيف وهو انه لما كان التكليف في هذه الامر انما هو على قدر العقول وتفاوت مراتبها ولذلك قال
صلى الله عليه واله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم لا لكل عقل قوي على رفع حجاب من حجب الغيب وتصورها وراءه وارتقت به ما يعجز عنه
فذلك تكليفه وهو من الراسخين فعلى هذا الرسوخ له مراتب واعلاها في تقليد ظواهر الشريعة واعتقاد حقيقتها فقط بل تقليد [illegible] اولها
مراتب الرسوخ وما دونها مراتب غير متناهية بحسب مراتب السلوك وقوة السالكين على رفع حجب الانوار التي اشار اليها وكلامه عليه السلام

لا يتناهى مالها او على بمبدي عليه فان قوله وسبق ثواب الشوق نحو الذين يكلفهم البحث عن كيفيته وسوغنا لهم ترقى ايضا على من قطع مراحل من منازل السلوك
ودرجتها وامانا توقف دونه من العميق فيه والبحث الا يكلف بما لا يحيى به قوته قوله فاقتصر على ما في الكتاب ونطق به الكتاب
العزيز ووردت عليه السنة النبوية وارشدنا اليه ائمة الهدى قوله ولا يعتقد عظمة الله تعالى على قدر عقله فيكون من الهالكين
فالمعتقد لعظمة الله بقدر عقله هو المعتقد ان عقله بقدره واحاط به علما وهو مستصغر لعظمة الله يجب على المشتغل حق عظمة الله تعالى اعظم
واجل من ان يحيط بها عقل بشري وانما اشار كان الحكم لم يصل لهم الوهم بان الله تعالى له كالمرئي من الاجسام والجسمانيات وذلك
في الحقيقة كفر لاعتقاد غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله وهو مستلزم للهلاك في شبه الجهل واعلم ان في امثاله عليه
السلام الطالب المعرفة على الكمال والسنة وبيان الائمة دلالة على ان مقصوده ليس ان يقتصر على ظاهر الشريعة فقط بل يتبع
القران والسنة واثار الائمة الصادقين في ما ورد في القران الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك
ووجوب الاشتغال بما فيها لا يحصى كثيرة وبينوها على كل عالم اهل ويخفون عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكان الطبيب
يرى ان بعض الادوية لبعض المرضى فيه شفاء وذلك الدواء بعينه لشخص اخر سم وهلاك كذلك كتاب الله والموضحون لمعانيه
من الانبياء والاولياء يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار بعينها
لغير اهلها سبب لضلالهم وكفرهم اذا القيت اليهم فاذن مقصوده عليه السلام حث كل عقل على ما هو الاولى به وما يحتمله و
الجمع العظيم المخاطبون هم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه والله اعلم قوله هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
اشارة الى اعتبارات اخر جليلة في وصفه تعالى ينبه بها على انه غاية استقصاء العقول في تعقلها وغوص فطنتها طالبة بتفصيل
صفات كماله ونعوت جلاله ان يقف خاسئة وترجع حسيرة معترفة بالعجز والقصور فقوله اذا ارتمت الى قوله ردعها مركبة
متصلة في قوة شرطيات متعددة المقدمات وتاليها واحد فالمقدم الاول قوله اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته والمراد بها
استرسالها بالحركة في المطالعة والتفتيش عن منقطع قدرته ومنتهاها والمقدم الثاني قوله وحاول الفكر المبرء من خطرات وساوس
الشيطان وشوائب الاوهام ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته في اسرار عالم
الغيب العميقة المقدم الثالث قوله وتولهت القلوب اي اشتد شوقها اليه لتجري في كيفية صفاته المقدم الرابع قوله وغمضت
مداخل العقول اي دقت مواقع دخولها حيث لا تبلغه الصفات اي انتهت العقول الى حد انها لا يجتمع مع ملاحظة ذات الحق
صفاته بل تجذب كل خاطر وكل اعتبار من صفة وغيرها من ملاحظة قدسه لتنال العلم بذاته بل كنه وقوله ردعها هو تالي هذه
الشرطيات وردعها هو ردها خائبة حسيرة بسبب ذلك في كل من هذه المدركات هو خلفها قاصرة عن ادراك ما طلبته من هذه
المطالب فالاوهام قصورها عن ادراك ما ليس بمحسوس ولا متعلقا بالمحسوس وردع الفكر ان يقع عليه والقلوب ان يجري في كيفية
صفاته فيجدها او بحصرها لتخلفها قاصرة عن الاحاطة بالاعتبارات اذ كانت صفات الكمال ونعوت الجلال كذلك وردع العقول
ان يجيبكه ذاته لتخلفها قاصرة عن ادراك كنه ما هي بذاته خلوه من تركيب فكان مستند تلك الروع هو تنزهه فلذلك قدم على
الشرطية اعتبار كونه قادرا فقال هو القادر الذي من شانه كذا قوله وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه
[illegible] تعالى والقائل وهي [illegible] استعار لفظ السدف لظلمات الجهل بكل معنى خفي من صفات جلاله ولطائف حكمته
جميعا اي ردعها عن تلك المطالب حال ما هي قاطعة مهاوي تلك الظلمات ووجه الاستعارة ما اشرنا اليه من عدم الاهتداء فيها
وخلاصه سالك [illegible] والقائل [illegible] توجهها بكليتها في طلب ادراكه قوله فرجعت اذ جبهت الى

قوله فجمعت بينه حال والفاعل بحيث وجود الاعتقادات شاذة ولا اتفاق تلك المنازل وظاهر ان وجود الاعتقادات عن مانع
في تحصيل كمالاتها الممكن واولى الرويات اصحاب الفكر اى بحيث يعتبر بما بين احدها الا لاثباتكه معرفته والثاني ان الفكر
يفيد جلال المعرفة اى لا يحيط بكماله خبرا وظاهر ان صدق هذه الاحكام لا تنتهى موقوف على ارتقاء الافكار هنا في طلب هذه المعارف
وعن معرفتها **قوله** الفلك الرابع الثاني على غير مثال المحوله ان الصانع البشرية انما يعقل ان يرتسم في الخيال صورة المصنوع بل
كل يعقل لا يصدر الا عن تصور ونسعه وكيفيته او لا وتلك التصورات تارة تحصل عن امثاله المصنوع ومقادير خارجية تنازعها
الصانع ويجعل ويحذو مثالها تارة تحصل بمحض الالهام والاختراع كما يفاض على اوهام كثير من الاذكياء صورة شكل لم يسبق الى تصوره
فيتصوره ويبينه ويصوره الى الخارج وكيفية صنع الله تعالى وحده بنا انه منزهة عن الوقوع على احد هذين الوجهين اما الاول
فلانا بينا انه لا مثل له فلا يحتمل مصنوعاته على مثال سابق او على مثاله ولا مقدار لحذوه على مثاله واما الثاني وان حمل الفاعل على ونفله
بحيز ما لكن التحقيق يشهد بانه انما يفعل على وفق ما حصل في ذهنه وفي الجنة ومما يستفاد من الصانع الاول [illegible] فكان في
الحقيقة [illegible] على غير مثال سابق [illegible] الاول سبحانه [illegible] المذكور من حصول صورة [illegible]
في ذاته كما يحصل من قبل ذلك [illegible] محض الابداع والاختراع على ابدع ما يكون من غير مثال **قوله** واراد انه من ملكوت فلذلك قال
قوله معرفته ملكوت [illegible] الوجود كله في [illegible] الملكية [illegible]
من الافعال والاحكام [illegible] لا تنتهي الى كماله [illegible] لفظ النطق [illegible] الحكمة العجيبة بتمام
النظام وحسن الترتيب [illegible] النطق [illegible] والبيان واعتراف خلقه
على عجائب [illegible] الحاجة [illegible] الخلق لحاجتهم الى ان
بقيتهم في الوجود [illegible] السموات والارض [illegible] الجزاء على معرفته وقوله على معرفته
متعلق [illegible] على معرفته [illegible] الجزاء بالضرورة **قوله** وظهرت في البدايع [illegible] استعار لفظ
الاعلام [illegible] حكمة الصانع في فعله من الاتقان والاحكام واعلم ان كل ما ظهرت فيه اثار حكمة الله فهو ناطق بربوبيته
وكالا الوحدة [illegible] الحق بلسان حاله [illegible] والبيان [illegible]
البر في قوله [illegible] الى الله [illegible] الخلق [illegible] النطق من اثار الله
وشاهد [illegible] منازل متفاوتة كما اشرنا [illegible] **قوله** واشهد ان شبهك الى قوله برب العالمين
الثالث من خطاب الله [illegible] على طريق قوله مالك يوم الدين [illegible] في الحقيقة هو الخالق وانما جعل المشبه به هو
[illegible] الاعضاء [illegible] المشبه والمشبه على وجوه [illegible] لوازم المشبه به
متلازمان للتركيب واجتماع [illegible] الحاجة الى المركب والجامع [illegible] ان شبه به الصانع الخالق
البرئ عن الحاجة بوجه ما [illegible] تنزيه الاله عن التشبيه [illegible]
[illegible] من وجه الحكمة [illegible] ليست
وقت [illegible] الحيوان [illegible] وقد شهد
السلام على المشبه [illegible] البرهان [illegible] في
الوصفين اما القرآن [illegible] الابية ووجه [illegible]

من الشكل

على المطلوب الاول ان المشبهة وعبدة الاصنام يكشف لهم في الآخرة انهم كانوا في ضلال مبين في تشبيه اصنامهم برب العالمين [illegible] هكذا
ضالون من جهة تشبيههم لله بخلقه [illegible] الامر واما الثاني [illegible] المشبه
[illegible] مع تشبيهه له بخلقه [illegible] من تلك الجهة [illegible] البرهان [illegible]
[illegible] المشبه له [illegible] في الحقيقة [illegible]
[illegible] المشبه [illegible] من الند والمثل [illegible] واما الثاني [illegible]
كان [illegible] واما البرهان العقلي [illegible] والمثل هو
وكلاهما في المشبه [illegible] مذهب المشبه [illegible] التابعين [illegible] على [illegible]
على الرجوع [illegible] الاعمال [illegible] الصالحة [illegible] في ضلال مبين **قوله** كذب العادلون [illegible]
تكذيب للعالمين [illegible] وهو الوهم [illegible] الوهم [illegible] لا يرتفع عن
المحسوسات [illegible] الحس [illegible] لم يرتفع [illegible] بالالات
والحواس [illegible] الاعضاء [illegible] المشبهة [illegible]
جهة فوق [illegible] الجهة والكون [illegible] عوارض الاجسام المخلوقة [illegible]
الفاسدة فمنهم من اثبت له اعضاء من يد وساق [illegible] القرآن الكريم والسنة النبوية [illegible]
من [illegible] وصف [illegible] الاسفل [illegible] تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا [illegible] الاعضاء المذكورة [illegible]
الخالقة [illegible] الجارحة [illegible] الاعضاء [illegible]
[illegible] بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية [illegible] الى الجامع
المركب [illegible] الصانع [illegible] **قوله** فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك الى قوله
شهادة ثانية [illegible] الشكل الاول [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا [illegible] قل انما هو اله واحد وانني
بريء مما تشركون [illegible] والعديل [illegible] البرهان العقلي
[illegible] الشهادة [illegible] العالم
[illegible] الصانع [illegible] من الكفر والضلال **قوله** [illegible] في العقول الى قوله [illegible] شهادة
ثالثة هي خلاصة الشهادتين الاوليين [illegible] في العقول البشرية [illegible] صفات الكمال
[illegible] الشهادة [illegible] القوى
[illegible] العقول [illegible] الفكر [illegible] في
[illegible] والتركيب [illegible] الكيفية والاجزاء والتركيب
[illegible] العقول [illegible]

بكيفيته

منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه و
اذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين
متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها
وفطرها على ما اراد وابتدعها **قوله** آل رجع واذعن خضع وذل والريث البطؤ وكذلك الاناة والتلكؤ التباطؤ عن الامر والاود العوج
والاود الاعوجاج وبدايا جمع بدية وهي الخلقة العجيبة **قوله** قدر ما خلق فاحكم تقديره اشارة الى ان كل مصنوع قدره في الوجود على وفق
حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لاختل نظام ذلك المقدور وتغيرت منفعته **وقوله** ودبره فالطف تدبيره
اجراه على وفق المصلحة ولطفه في ذلك حضوره في جميع الذوات والصفات ظاهرها كلية وجزئية من غير شعور بعضها بذلك

وقوله ووجهه لوجهته الى قوله الى غايته اي الهم كل شيء لما خلق له وما كتب له في اللوح المحفوظ ثم لم يتجاوز رسوم تلك
تلك المراتب المعلومة له ولم يقصر دونها ولم يقصر دونها الا للزوم التغير في علمه سبحانه وانه محال **وقوله** ولم يستصعب اذ امر بالمضي
على ارادته اي لما امر المخلوق بالتوجه الى وجهته الى وفق ارادة الله وسابق الحكمة الالهية كان الى غايته لم يكن تخلفه و
استصعابه عن ذلك الامر ولم لا اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه بذلك **وقوله** وكيف وانما صدرت الامور
عن مشيته وكيف يستصعب شيئا ما الى عدم استصعابه من غير موجبه وانقياده بذكر علته وهو استناد جميع الاثار الى مشيته
الذي كل اثر واجب عن موثره والكل ينتهي في سلسلة الحاجة الى الله تعالى واجب بنهاية وعلم ذلك في العلم الالهي **وقوله** المنشئ اصناف
الاشياء الى قوله عجائب الامور قد سبق في الخطبة الاولى بيان ان الروية والفكر والتجربة مما يلحق الانسان ويخصه وان البارئ
سبحانه منزه عن ذلك في كيفية ابداعه خلقه واما الشريك فقد نزهه عنه ببرهان الوحدانية كما سبقت الاشارة اليه ايضا ومن عجز الغريزة
قوة الفكر للعقل **وقوله** فاتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يخلو الى من جهة جوده بما ابدعه مما ينبغي لها كان
لو من شيء منها نوعا كان لعدم استعداده وقوله لذلك حال اذعانه ذلك في وقت الحاجة الامكان وشرف القدرة واجابته
الدعوة لكونه في الوجود عن قوله كن **وقوله** لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ تنزيه لفعله تعالى وامره ان يعرض في شيء من
الاشياء لزمن في هذه الكيفيات لكل شيء في تمامه وعلى غاية من السرعة الى الاجابة ولما كان تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وفي قوله كن جهة كل ما ينبغي له تلك المامور وما بعده لاجابة امره بالكون في الوجود عقيبه فكيف يمكن ان يعرض له في
اجابة الامر بطوء او تلكؤ بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر ويحتمل ان يكون ذلك تنزيها له تعالى
ان يعرض له من جهة ما هو فاعل شيء من هذه الكيفيات فان البطؤ والاناة والتلكؤ من عوارض الجسم واعراضها مما يفعل بالآلة و
حركته وبضعف وقد علمت تنزيه الله تعالى عن جميع ذلك **وقوله** فاقام من الاشياء اودها الى قوله والهيئات اقامته لاودها وتعديله
لاعوجاج كل شيء باعداده لما ينبغي له واقامته كما له ونهجه لحدودها او الحدود على الروايتين هو ايضاحه لكل شيء وجهه وغايته ويوجها
له وملاءمته بين متضادها كجمعه العناصر الاربعة على تضادها كيفيا لها في مزاج واحد وقد سبق بيانه ووصله لاسباب قرائنها اشارة الى ان
الموجودات لاتنفك من اشياء تقترن بها من هيئة او شكل او غريزة ونحوها والقران الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابها واتصالها لاتصالها
تمام الوجود ببعد تناسبها له وذلك الوصل مستند الى كمال قدرته تعالى وحكمته اسبابه وقال بعض الشارحين اراد بالقرائن النفوس
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى وصله لاسبابها قاعدة انها الاجساد وما هو الاولى بها في مخالفتها لمعاديها وسوقها الى ذلك المفهوم من

قول القائل وصل الملك اسباب فلان اذا عطف عليه ووصل بيني وبينه اعطاه والاول اظهر وقوله وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود و
الاقدار والغرائز والهيئات لا يريد بالاجناس والحدود ما اصطلح عليه قوم في عرفهم بل ما اختلف بالامور المذكورة كلها او
بعضها فهو مختلف الجنس لغة وحد الشيء منتهاه ومحيطه والاقدار المقادير والاشكال ايضا والغرائز القوى النفسانية والاخلاق والهيئات
والصفات واختلاف الحدود على ما قرره المعارف كان حسنا ان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تمييز بعض الموجودات من غيرها بحدودها و
حافاتها وبعضها باشكالها وهيئاتها ومقاديرها او غرائزها واخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية **وقوله**
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها اي هي بدايا اي عجائب مخلوقات احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق **منها في**
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها
وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها و
امسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها
واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق
في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها
من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **قوله** الرهوات جمع رهوة وهي الفرجة المتسعة والرهوة
المنخفض من الارض وما ارتفع منها ما علق والصدوع الشقوق ووشج اي شبك بالتشديد والحزونة الصعوبة والاشراج جمع شرج
وهي عرى العيبة التي تخاط بها وتقفل ويطلق ايضا على حروفها التي تخاط والارتتاق الالتصاق والنقاب جمع نقب
وهو الطريق في الجبل والدراري الكواكب المضيئة وهذا الفصل يشتمل على كيفية تخليق السماء فقوله ونظم بلا تعليق الى
قوله انفراجها يقتضي بظاهره ان السماء كانت ذات فروج وصدوع وهذا على راي المتكلمين ظاهر بان الاجسام لما كانت عندهم
مركبة من الاجزاء التي لا تتجزى كانت قبل تاليفها ذات فروج وصدوع والماطل اي غيرهم فقالوا ويحتمل امرين احدهما انه
لما كانت السموات مركبة من الاجزاء وكانت بين اجزاء كل مركب مباينة لولا المركب والمؤلف استعار عليه السلام لفظ الفروج
والفتوق لما يتصور من المباينة بين اجزاء السماء عند قطع النظر عن مؤلفها ومركبها سبحانه ونظامها الرهوات فرجها
اقامته لصورها على ما هو بالمصالح فيه مركبا ثم كما لها ملاءم الصدوع والفتوق الثاني يحتمل ان يشير بالفروج الى ما بين
اجزاء السموات من التباين وتلك الرهوات وملاءمة صدوعها خلقها اكرا متماسة لا خلاء بينها وبينه على كل تقدير فالله
بقوله بلا تعليق فان الاوهام حاكمة بان السماء واقعة فوقنا لا يقف بحجرها في الهواء وذلك مثار ومرهقا ويقع المرئيات بذلك
الهوى الى التعجب والاستعظام **وقوله** ووشج بينها وبين ازواجها فنفوسها التي هي الملائكة السماوية يعني انه ربط بينها
وكل قرين زوج اي ربط ما بينها ونفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره **وقوله** وذلل للهابطين بامره الى قوله معراجها
قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة ليست اجساما كما يراه الجمهور حتى لهبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوس والاكان
البارئ جل قدسه عن اوهام المتوهمين في جهة اليه يصعد وعنه ينزل فاذن هو استعارة لفظ النزول عن الجهة المحسوسة المعقول
للتنزل المعقول من سماء الجود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملائكة عبارة عن
ايصالها الى كل ما دونها كالة متوسطة بينه وبين مبدعه وموجده فهم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدة
باعمال الخلائق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود فيها بصعود الكواكب متوسطة في وجودنا الصاعدين بها وذلك انه لما يسبق ان علمه تعالى

بمعقولاته البعيدة كالزمانيات المعدومات الآن من شأنها ان توجد في وقت وتتعلق بزمان يكون بازائها صورها المعقولة في تلك
الالواح وهو ايضا استعارة كلفظ الهبوط المعنى الذي ذكرناه من ارتقاء النفوس الى الالواح المحفوظة فما اقترب اجتماعها اللفحة للمعرفة
خفة وسهل عليهم سلوكه فيعود العلم جميعها وبقائها التقوية علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم وكان الاجسام المصنوع
لايمنع نحو وجسم اخرى فيه من حيث هو مستصلح للوصول الى ما لو اكثر الناس استعداد لاجمع علوم الملائكة متعلق بما في هذا العالم من
الموجودات بجزئيه والمتنزع من الاجسام فاطلق عليها لفظ الامتزاج وتذليلا لهذا الاتصال فهو كونها امرا ناشئة بوجه من الجزئيات
علوم الملائكة المقربين في هذا العالم **وقوله** ونحوها بعد الذي هنا فالحق جرى اثر اجتماع واتفق بعد الارتفاق سموات ابوابها
فيه احتمالان الاول انه قد مر بما سبق ما معنى كون السماء من دخان وما يدل على اشارة الى امر على الايجاد والتكوين
في قوله تعالى لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واما الثاني فاعتبار تركيبها باجتماع جزويها الصوري والجرمي
الشامل كالطبع طوعا العجبية بتشريح جوهرها واتساع سموات ابوابها بعد ذلك الارتفاق هو جعلها اسبابا لتنزل رحمته ومعبرات
ومعبرات لنزول بواسطة حركاتها عن هذا العالم الوضع وحفظه الله فكانت مكانه الابواب رحمته ومفاتح جوده الشاملات
العرب **بقوله** كل ما ملائك فهو منها ولا يقول هذا يحتمل ان يكون المراد بالسماء ما هو اعم من المعهودة ويكون قوله تعالى
اشارة الى السماء الموات ويحصل دخان كونها جارية لا الاختلاف بينه الدخان فاستعير له لفظه فالغمام عرى اثر اجتماع الشاملة
الى الغمام تلك الاجزاء الهبابية واختلاطها بالهوا واشتراك سموات ابواب الجو ان المطر منها كما قال تعالى فتحنا ابواب
السماء بماء منهمر **وقوله** واقام رصدا من الشهب الثواقب على تقاليها المستعان احدهما ان يكون استعارة لفظ الثقلين كونها ابنية لا
بحيث لا يمنع تعلق العلوم بادراكها من الاجسام والجزئيات وتحقيق معنى الشهب وان لها رصد الثاني ان يكون استعارة لفظ
الرصد لفظ الشهب المحسوسة ويرجح بذكر الثقالين لشأن الرصد والحرس حفظ الفرج والابواب ويكون معنى ذلك وجه الحكمة
فيه ان العرب كانت تعتقد ان الشياطين يصعدون الى السماء فيسترقون الغيب من الملائكة ثم يلقونه الى الكهنة والسحرة فيخبرون دون الناس
والنهي عن التهكم وهو ما نبينا فيه من فساد اذهان الخلق وصرف قلوبهم عن عزيمة الشريعة التي اوحى اليهم ان يهتدوا بالشهب
التي تعقب انفاعها رجوما للشياطين مسترقي السمع تكليفا لمن استرق منهم وحين شهاب سمعا ان السموات حرست منهم فلو يصلون ان الهاما
لتعريف الدخان الخلق انقطاع مادة الكهانة وتعويضها فتوا اعتقادهم فيهم فيكون ذلك كسر الاوهام الذي بينا القاسطين
النفوس ومعاقلها والله التوفيق **وقوله** وامسكها ان تقع وتحرق الهوا بانخرق والمراد ان يحفظ سلسلة الامر اي حفظها
بقوله عن ان تحركها الريح المحرقة وتصليحها امساكها وحكم الحكمة الالهية عليها بالاستقرار لفساد فهو الامر الاول اشارة
الحكم القضاء والامر الثاني اشارة الى الاعتبار القدرة **وقوله** وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من اجلها كقوله
تعالى وجعل الليل والنهار آيتين الآية ويكون فيه بيان انه لا ينافي ما على كل منهما وتقرير آية القمر في ابتداء آية النهار وممحو آية
الليل وجوه **احدها** ان ابتداء آية النهار هو بمقدار الشمس بجمالها وتمام ضيائها في كل حال وممحو آية الليل هو اختلاف احوال
القمر اشراقه ومحاقه بحيث لا يبقى اشتياق على حالة واحدة بل كل ليلة في تحول بزيادة او نقصان **الثاني** ما نقل ابن الكواء سالات
عليا عليه السلام عن الظلمة التي في وجه القمر فقال ذلك محو آية الليل **الثالث** عن ابن كثير ان الآيتين هما ظلمة الليل وضياء النهار
والتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين بقوله فمحونا آية الليل اي لم يجعل القمر نورا من ذاته بل من الشمس وابتدأ آية النهار
كون الشمس مشتبه بالنهار من هنا الابتداء العالم اولبيان الحين ويتعلق بحمره وجعل وقيل الاولى اي اثبت لها **وقوله** فيحيا ما في

سائر بحرها او بقدر سيرها في مدارج درجها فيما لها بحرها او مدارج درجها الا ان قدر سيرها نهارا وبحسبها ومنازلها والقمر
الى مفهومات الفلك والبروج والمنازل وهو ان الناس قد موا ادوار الفلك الذي تسير فيه الكواكب بالحركة الشرقية
ومدوا كل قسم برجا وقسموا كل برج بثلاثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا تلك البروج اسماء ؛ الحمل ؛ الثور ؛ الجوزا
السرطان ؛ الاسد ؛ السنبلة ؛ الميزان ؛ العقرب ؛ القوس ؛ الجدي ؛ الدلو ؛ الحوت ؛ والشمس تسير في كل
برج منها شهرا واحدا والقمر يسير كل برج منها في اثنين من يومين وانقص من ثلاثة ايام واما منازل القمر فثمانية وعشرون
واسماؤها ؛ الشرطين ؛ البطين ؛ الثريا ؛ الدبران ؛ الهقعة ؛ الهنعة ؛ الذراع ؛ النثرة ؛ الطرف ؛ الجبهة ؛ الزبرة ؛
الصرفة ؛ العوا ؛ السماك ؛ الغفر ؛ الزبانا ؛ الاكليل ؛ القلب ؛ الشولة ؛ النعائم ؛ البلدة ؛ سعد الذابح ؛ سعد
سعد السعود ؛ سعد الاخبية ؛ الفرغ المقدم ؛ الفرغ المؤخر ؛ الرشا ؛ والقمر يكون كل يوم في منزل منها وكل ذلك بجعل
ذلك تقدير العزيز العليم **وقوله** ليتميز بين الليل والنهار الى قوله مقادير اي مقادير سيرها وقد سبق بيان في الخطبة
الاولى **وقوله** ثم على في جوهرها ملكها لما امثاله فلا شركة بينها اثارا الى ان ازاد على الاجزاء هو النار اليه يتعلق ملكها وجوهرها
فان قلت فقد قال اولا بلا تعليق فوق فلك هنا وعلى قياد جرم الجمع فلك التعليق امر النار يصدق في سلبه ايضا لملكها
فالمراد بالاول انها غير معلقة بجسم اخر فوقها وبالثاني انه مع ملكها في جوها بحيث مشرقة وادارة الفلك الى المجرد
اجسامها المستديرة التي يصلح عليها هذا الاسم **وقوله** ونالها بنقشها من حسيات دوارها وصفائح كواكبها مولد
تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي مسارق السمع ثواقب شهبها كقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقد تقدم بيانه
واما المعاد ذكر الشهب لانه ذكر انها اشعتها رصدا وذكرها انه جعلها رصدا له ادا رمي مسترقي السمع بها **وقوله** وعلقها على
الاكلال تسخيرها كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره والدالة على ذلة الامكان والحاجة الى الايجاد والتدبير واما
الثالث والسابع فهي الكواكب السبعة ؛ زحل ؛ والمشتري ؛ والمريخ ؛ والشمس ؛ والزهرة ؛ وعطارد ؛ والقمر ؛ وهي
الشمس والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحدة منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى
الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة وباقي الكواكب التي على السماء غير هذه السبعة تسمى بالثوابت وفلكها الثامن
ولكل واحد من السبعة محيط حركة مخصوصة في الفلك كما الافرد هو اسعد وهو طها فصعودها وهبوطها الشرف او شرف الشمس
في الدرجة التاسعة عشر من الحمل وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الثور وشرف زحل في الحادية والعشرين من الميزان وشرف
المشتري في الخامسة عشر من السرطان وشرف المريخ في الثامنة والعشرين من الجدي وشرف الزهرة في السابعة والعشرين من الحوت
وشرف عطارد في الخامسة عشر من السنبلة وشرف الراس في الثالثة من الجوزا وشرف الذنب في الثالثة من القوس وبرج الشرف
كله شرف الا ان تلك الدرجات فوقه فما دام الكوكب متوجها الى فوق الشرف فهو في الازدياد والصعود فاذا جاوزه فاخذ في الانحطاط
والهبوط وهبوط كل كوكب يقابل شرفه وسعوده واما نحوسها وسعودها فالنحسان زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري و
الزهرة سعدان اكبرهما المشتري وعطارد سعد من السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من المقابلة
والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب والكيد نحسان وهي نحوسها وسعودها ويمكن ان تكون هذه الاشياء اسبابا لصلاح شيء من احوال
هذا العالم وفساده والله التوفيق **قوله** قال في حق الملائكة عليهم السلام ثم خلق لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته
خلقا بديعا من ملائكته فلا يمرون فجاجها ولا يحلون مشتهم فوق اجوائها ومن تجويف تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس و

وسترات الحجب وسرادقات الجلال ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على
حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون
انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه
وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة
الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع
فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من
قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث
انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى
الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت
من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم
عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا
ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم
ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم
ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى
مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك
السعي على اجتهادهم لم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء
ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد
يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **اقول** الصفيح السطح والفجاج الطريق الواسع والجو المكان
المتسع العالي والفجوة الفرجة والزجل الاصوات والسرادق الذي يمد فوق البيت والرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك الاسماع
تصم وخاسئة متحيرة والاخبات الخشوع والاستكانة وذللا سهلة والموصرات المثقلات والعقب جمع عقبة وهي المرة من التعاقب و
النوازع بالعين المعجمة الخواطر الفاسدة والمعاقد العقد والاحن جمع احنة وهي الحقد ولاق التصق والاثناء جمع ثني وهي تضاعيف
الشئ والرين الغلبة والتغطية والدلح جمع دالحة وهي الثقال والشمخ العالية وقترة الظلام سواده والايهم الذي لا يهتدى فيه
والتخوم جمع تخم بفتح التاء وهو منتهى الارض وحدودها والريح الهفافة الساكنة الطيبة والوشيجة عروق الشجرة والربق جمع
ربقة وهي الحلقة من الحبل والدؤوب الجد في العمل والاسلة طرف اللسان والجؤار رفع الصوت بالدعاء ونحوه والهمس الخفي من الصوت
والانتضال الرمي بالسهام واستهتر بالامر اولع به وتظاهر به والوشيك السريع قريبه والخيف الالوان والاستحواذ على الشئ الاحاطة به

والغلبة عليه واخياف الهمم مختلفاتها واحدها خيف والحفد السرعة واعلم ان هذا الفصل يشتمل على وصف الملائكة الذين هم اشرف
الموجودات الممكنة بكمال العبودية لله اذ كان في معرض تمجيده ووصف عظمته وقد سبق ذكر انواع الملائكة واسكانهم اطباق
السموات وبيان مقاصده بقدر الامكان ولنشرع الان فيما يختص هذا الموضع من المباحث **الاول** ثم خلق سبحانه الى قوله من
ملائكته يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاه وسكانه الملائكة المدبرون له و
يحتمل ان يكون يريد به محل عبادة الملائكة من حضرة جلال رب العالمين وعالم الملكوت ومقعدهم الصدق من معرفته فان
خلقهم انما كان لعمارة ذلك المحل وهو البيت المعمور بجلال الله وعبادتهم له ولما كانوا من اشرف الموجودات كانوا هم الخلق البديع
التام العجيب **الثاني** قوله وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور بين اجزاء
الفلك من التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك الامساك وبهم وجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ورشح
تلك الاستعارة بذكر الملء والحشو واما الفجاج والفروج فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها او اجوائها المتخلخلة من التباين لولا ان اتم بها
بوجود الملائكة يكون حشو تلك الفروج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها مدبرة لها **الثالث** وبين فجوات تلك الفروج
الى قوله المجد استعار لفظ الزجل لكمال عبادتهم لربهم كما ان عبادة الزجل في رفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل وكذلك استعار
لفظ الحظائر لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات عباداتهم وظاهر كونها حظائر القدس لطهارتها وبراءتها عن نجاسات الجهل
والنفس الامارة بالسوء وكذلك استعار لفظ سترات الحجب والسرادقات لما انها اطلقه من حجب النور التي حجبتها عن الاذهان او لمجرد
هم من المواد والاوضاع المحسوسة ووجه المشابهة كونهم محجوبين بذلك عن رؤية الابصار والاوهام وظاهر كون تلك الحجب سرادقات
المجد لكمال ذواتهم وشرفهم فيما علا دون تلك الحجب **الرابع** ووراء ذلك الرجيج الذي تستك الى قوله حدودها استعار لفظ الرجيج
ورشح استعارة الرجيج بقوله تستك منه الاسماع وكنى به عن كمال عبادتهم ويحتمل ان يشير بذلك الزجل الرجيج الى ما تسمعه الانبياء
من اصوات الملائكة لا على كيفية في سماع الوحي وبينه في المقدمة واشار بسبحات النور التي وراء ذلك الرجيج الى جلال وجه الله
وعظمته وتنزهه ان يصل اليه ابصار البصائر وبينه يكون ذلك وراء رجيجهم ان معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وفيها
انوار اشرق من جلاله يقصر معارفهم عنها وتردع ابصار البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة واقفة عند حد وجودها و
غاياتها من الادراك **والخامس** انشأهم على صور مختلفات الى قوله عزته اختلاف صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدار
هم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة
والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وكنى بتسبيحهم جلال عزته عن تفاوت ادراكهم لجلال الله تعالى وعلوه عما لا ينبغي
له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال العزة فان علمهم بجلال الله منزه له عما لا يليق بكرم وجهه ولا يناسب جلال عزه **والسادس** ولا
ينتحلون الى قوله يعملون اي لا ينسبون شيئا مما ينسب الى قدرتهم وان كانوا وسائط فيها ولا يدعون انهم يقدرون على شئ
منها الا بالقدرة منهم بل يعلمون انهم وسائط لافاضة الجود على مستحقه وما هم بجعلهم وسائطه بل تفرد بذاته في ابداعه
المقدرة عليه اصلا وذلك لكمال معارفهم بانفسهم ونسبتهم الى باريهم ووصفهم اكرمهم الله تعالى بالتطهير عن النفوس الامارة بالسوء
الداعية الى الفترة والخروج عن طاعته **السابع** جعلهم فيما هنالك الى قوله ونهيه اي فيما هنالك من حضرة قدسه وقد سبقت الاشارة
الى كيفية ذلك في الخطبة الاولى **الثامن** وعصمهم الى قوله مرضاته الشكوك والشبهات والزيغ عن سبيل الله هو بعادة النفس
الامارة للعقل وجذبها له الى طرف الباطل والملائكة منزهون عنها فكانوا معصومين مما يؤدي اليه ويلزم منه من الزيغ والانحراف

عن نصف الله وامدادهم بفوائد المعونة وزيادتهم في كمالاتهم على عزمهم ودوام ذلك بدوام وجوده **التاسع** واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة استعار لفظ التواضع والاستكانة لما لهم من الاعتراف بذل الحاجة والامكان الى جوده والانبهار تحت عظمته او جعل ذلك
لا منزلتين [illegible] الدائم [illegible] وهو الاول **العاشر** وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده الابواب الذلل وجوه معارفه
بهيبة الوهيته وتمجيده [illegible] الى تنزيهه وتعظيمه وظاهر [illegible] من طرق [illegible]
[illegible] الشكوك والشبهات [illegible] الاوهام والخيالات [illegible] **الحادي عشر** ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده
استعار لفظ المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين بينهم وبين الحق سبحانه [illegible] من الملائكة السماوية ولفظ الاعلام
لصور المعقولات [illegible] وتنزيهه عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنارة للاعلام [illegible] في حصول
العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والعارف الحاملة بواسطتهم يكونون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول عز
الكل عز سلطانه **الثاني عشر** لم تثقلهم موصرات الآثام لما لم يكن النفوس الامارة بالسوء موجودة لهم لم تلزم [illegible]
عنهم من الآثام والشرور **الثالث عشر** ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام [illegible] الزمان [illegible] من الوجود [illegible]
وبراءة المجردات عن لحوق الزمان والتغيرات الحادثة فيه **الرابع عشر** ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون
[illegible] الاوهام والخيالات على معاقد يقينهم [illegible] من التصديق [illegible]
[illegible] واعتراك الشكوك والظنون [illegible] الاوهام والخيالات وعلوم الملائكة [illegible]
النفوس الامارة بالسوء والقائها الخواطر الفاسدة الى النفس المطمئنة [illegible] النوازع [illegible] للاستعارة وكذلك
استعار لفظ الاعتراك لاختلاط الظنون والاوهام على القلوب وجولانها في النفوس ووجه المشابهة ظاهر **الخامس عشر** ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم [illegible] الاحقاد [illegible] من قوى الغضب والشهوة **السادس عشر** ولا
سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته [illegible] والاختيار [illegible]
ذلك [illegible] الوهم والخيال [illegible]
[illegible] **السابع عشر** ولم يطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم [illegible]
الوسوسة [illegible] الطمع ههنا [illegible] اهل الوساوس وهم الشياطين [illegible]
القائل هو الوساوس واسناد الطمع اليه مجاز [illegible]
[illegible] **الثامن عشر**
منهم من هو في خلق الغمام [illegible] هذا التقسيم [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الجبال والاماكن المظلمة وهم من الملائكة الارضية [illegible]
[illegible] **التاسع عشر** ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى [illegible] ان يكون هذا القسم من
الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] وحضرت كل موجود [illegible] **العشرون** [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الليل والنهار لا يفترون [illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان والتصديق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الحادي والعشرون** [illegible]
[illegible] **الثاني والعشرون**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الثالث والعشرون** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الرابع والعشرون** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الخامس والعشرون** [illegible]
[illegible]
[illegible] يسبحون الليل والنهار لا يفترون [illegible] **السادس والعشرون** ولم يغض رغباتهم [illegible]

عن رجاء تم الخائفة من النس العدو ولعنه وقد سبق ان رهبان الملائكة السماوية واسوانها الا لا الا انها وانه ثابتة

فكانت لذلك دائمة الرجاء الخائف ما اجهلوا لفظ القبض مستعاره كما سبق التاسع والعشرون ولم يجنف لطول المناجاة السلاك

الشيم طول مناجاتهم يعود الى توجيه وجوههم دائما اليه واستعار لفظ الالسنة ورشح بذكر الاسلات ملاحظة

للتشبيه بأحدنا في مناجاته وكني بعدم جفاف الشيم عن عدم فتورهم وعدم لحوق الاعياء والكلال لهم وظاهر انه

لا السنة لحاجته لهم ولا جفاف الثامن والعشرون لا تمكنهم الخ قوله اصواتهم الى لم ينضعهم العبادة فينقطع اصواتهم و

تحقق بالتضرع اليه وهو تنزيه لهم من الاحوال البشرية والعوارض البدنية من الضعف والاعياء والكلال الاعضاء عند

كثرة الاشتغال وتوقفها وقد عرفت ان الملائكة السماوية لا تجوز عليها شيء من تلك العوارض واستعار لفظ الاصوات كما استعار

لفظ الالسنة التاسع والعشرون ولم يختلف فى مقاوم الطاعة مناكبهم الى قوله ارباسهم استعار لفظ المقاوم من ربتة الطائر

وهى عشر فى كل جناح لما سبق ووجه من طاعة الله وكان لهم عبادة كعيرته والتوجيه اليه ولفظ المناكب وهى اربع ريشات

بعد المقادم فى كل جناح لعدوانهم ووجه المشابهة ان المناكب تاليه للمقادم وعلى نظامها ورتيبها لا يخالف بعضها بعضا كذلك

الملائكة لا يختلف مذاهبهم وانحيازهم فى تقوى الله من عبادة ربهم ومعرفته على صافون لا يخالف بعضهم بعضا فى استقامة

طرقهم اليه ولا يخرجون عن نظام ترتيبه لهم فى التوجه اليه كما اشار اليه فى الخطبة الاولى وصافون لا يتزايلون وكذلك استعار

لفظ الرقاب ولفظ الثنى اى لم يلتفتوا الى الراحة فى تعب العبادة فيقصروا فى اوامره والقعود فى الاحوال البشرية من التعب

والراحة كوفها من توابع هذه الابدان الثلاثون لا تعدو الى قوله الشهوات قد عرفت معنى الغفلة فيما سبق والبلادة هي طرف

التفريط فى فضيلة ذكر وكلاهما من عوارض هذا البدن وبواسطته وكذلك الشهوات والملائكة السماوية بريئة منها فلم

يعرفوا على عزائمهم على قصودهم التوجه اليه عقلة ولا بلادة حتى يكون ذلك سبب اعراضهم عن التوجيه ولم يعرفوا رمي الشهوات

هم ببهامهم جذبها ولفظ الانتصال استعار للذات وجواذب الشهوة على النفس انما هو مرمى كوعظه ودبيبه قوة الجسم

الحادى والثلاثون قد اتخذوا الى قوله برغبتهم اشارة بقوم ما فهم لكمال عليهم فى الاستكمال الى وجوده وان كان ذلك غاية

فى يخلهم الذى اليه يرجعون وكذلك الاشارة بقوله عند انقطاع الخلق من المخلوقين الى الحال الجليلة المطلقة ان ما يكون حين

لهم رجوعهم اليه فيما يحتاجون وانما يحقق مقصدهم لرغبتهم حال الحاجة اليه الثانى والثلاثون لا يقطعون الى قوله ومخافته

لما كان غاية عبادتهم هو الوصول الى كمال معرفته وكانت حجاب المعارف الالهية غير متناهية لم يكن مطلوبهم بذلك الغاية

ممكنا لهم الا بوافر فى محبته مطلبين بكمال عظمته ولن يرجوه من تمام وجوده اشرف المطالب وارجح المكاسب وما يخشى من

انقطاع جوده وتوتر لحرمانه اعظم المهالك والمعاطب لا جرم لم تعرهم لديعتين وفى الحاجة اليه والفرح من حرمانه

وكان ذلك الرجاء والخوف هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته والرجوع الخاص بطلوبهم فلم ينقطع استهتارهم بلزومها الثالث

والثلاثون لم ينقطع اسباب الشفقة منهم فيتوانوا فى جدهم الشفقة الا من الاشفاق اى لم ينقطع اسباب خوفهم له ولسانه [illegible]

الى الغاية فى الوجود الى الاستكمال بجوده فان الحاجة الضرورية الى الغنى فى مطلوبهم بلزم الخوف منه فى عدم بقائه وبوجب

الاقبال على الاستعداد لجوده بلزوم طاعته ومطالعتهم اليه دائما فى جدهم فى عبادته ودوام فى التوانى فيه مفقود الرابع والثلاثون

ولم يأسرهم الى قوله اجتهادهم سلب لبعض لوازم البشرية عنهم فان كثيرا من العابدين قد يصرفهم عن الاجتهاد فى طاعة الله

سبب ما يظهر لهم من كمالات الدنيا بعد بهاجتى يرون ما فرط من السعى فى تحصيل على ما يستعدون من فضل السعادة الاخروية

البالية وقد عرفت ان ذلك من جواذب الشهوات والغفلة عما وراء هذه الدار والملائكة مبرؤن من الشهوات وما يلزمها من

اسرار الاطلاع الكاذبة لهم ولفظ الاسر استعارة لقود الاطلاع الى ما طمع فيه والخامس والثلاثون ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم

الى قوله وجلا منهم منه التسبيحه انهم لو استعظموا ذلك لكان رجاءهم لثواب عبادتهم عظيما فكان ذلك القوة ملجئا لاشتغالهم

لخوفهم منه وهذا لان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فى نفسه استحقاقهم اجزاءه فوجد الالطاف

والادلة فيهون ذلك ما يجده من خوف وكلما ازداد استعظامه له ازداد اعتقاده فى تولية ما يخاف وقلة ذلك

بنقص خوفه ويقل خشيته لكن الملائكة لا يهتمون ابدا كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم والملائكة من خشيته مشفقون انهم

لا يستطيعون ما فيها لهم السادس والثلاثون ولم يختلفوا فى ربهم باستحواذ الشيطان عليهم الحاسة ونحوها كما كان

العبادة وذلك لعدم سلطان عليهم وهو سلب لبعض احوال البشر وكذلك قوله ولم يعرفهم الى قوله احناف اللهم تنزيه لهم عن

عدم امور من عوارض البشرية احدها سوء التقاطع وهو كما يقطع المتعادين وثانيها التناش من الغضب والشهوة الثانى على

الحسد وقد عرفت ان الحسد رذيلة نفسانية ينبعث من البخل والشرة ومنبعها النفس الامارة والثالث تشعب مصارف

الريب الشكوك والشبه ومصادرها هى الامور الباطلة التى يتصرف ذهنهم اليها من الشبه وتلك الشبهة والشكوك انقسمت

وتشعب الى اقسامها بحيث يشعب كل واحد من شبهة الى باطل وقد عرفت ان منشأ الشكوك والشبهات هو الوهم والخيال

لما كانوا مبرءين من القوى الانانية وجب تنزيههم عن هذه الامور الثلاثة الرابع لما كان جبرهم واحدا وهو ثابت مطلوبهم كانت

همتهم واحدة فلم يلتفتوا الى غيره ولم يتفرقوا فيها السابع والثلاثون ثم اشار الى اتيان الى قوله ولا تقصر استعار لفظ الاسر

ورشح بذكر الربقة وترفعهم عن انحلالهم عن الايمان احد الامور الاربعة وقد سبق وجه تنزيههم عنها الثامن والثلاثون

وليس فى اجمال الشهوات الى قوله الشهوات ملوثة بالملائكة تنشأ عن قصدهم ويبين شأنهم ان الحكم ان الملائكة

مباشرة لحركتها وملائكة الملكوت متبوعة من اولئك هم الاسر وتتعلق بالحركات فيشبه ان يكون الاشارة بالساجدين منهم الى الاربع

الصعود كما يعبر عن كمال العبادة بكمال الخضوع وبكون الاشارة بالساجدين الى المتولين للحركات فما ابادتهم وبطول الطاعة لهم يقلا

ثبات الحركة وتمامها على شوفه التشبيه بالملائكة امل يشبهم فى كالهم بالمعارف الالهية وطهورها لهم وذواتهم الى القوة الى الفعل

وزيادة عزة ربهم عندهم عظا يحب ربه لهم من عظم ثابتة فيها كما بينا عليه قبل وباعه الى تيق مناكب منه الارضين ودحى على الماء

كبس الارض على مور امواج مستعجلة ولج بحار زاخرة تلتطم اواذى امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها

فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب

امواجه ساجيا مقهورا وفى حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة فى لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو

غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ

البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها فى سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات

الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال فى قطع اديمها وتغلغلها متسربة فى جوبات خياشيمها وركوبها اعناق

سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض

التى تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيى مواتها وتستخرج نباتها

الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه فى كففه ولم ينم وميضه فى كنهور ربابه ومتراكم سحابه

[illegible]

[illegible]

الفصل الاول في ... خلقه الارض في الماء وجملة من امر الماء

[illegible]

البحث الاول في الاستعارات والتشبيهات وابحاث لفظية الاول

[illegible]

الثاني ... الثالث ... الرابع ... الخامس ... السادس ... السابع ... الثامن ... التاسع ... العاشر ... الحادي عشر ... الثاني عشر ... الثالث عشر ... الرابع عشر ... الخامس عشر ... السادس عشر ... السابع عشر ... الثامن عشر

[illegible]

ولان السنة تاتى بنزول الغيث فان المعتبر الجنوب لانها فى اكثر البلاد حارة رطبة اما الحرارة فلانها تاتى من الجهة المسامتة لمدارات
الشمس واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية والشمس تحلل منها ابخرة وتحبس عنها الحبس فالطالع الرياح ولذلك كانت الجنوب
اولى بالذكر من وجهين احدهما انها اكثر استصحابا للامطار فلذلك كان السحاب انعقاده معها ومصاحبة لها الثانى انها اهاجة فاما وقع
الشمال ولا رطوبتها الى [illegible] وكان مورد المطر **الرابع عشر** [illegible] البرد [illegible] السحاب واسند اليه الالقاء كالمرتين الماء الجمل
الذى يثقل الحمل فيرى يكدره الى الارض **العشرون** شبه الابتهاج والازدهار والتبشى الى الارض ذات الازاهير بهذا ملاحظة
شبهها بالمراة المبتهجة بما يلبسها من فاخر الملبوس وجميل الثياب **البحث الثانى** ان مقتضى الكلام انه تعالى خلق الماء قبل الارض
ثم دحاها بعده وسكن بها مستقرا امواجه وهذا ما يشهد به البرهان العقلى لان الماء لما كان محيطا بالاكثر الارض كان سطحه الباطن الملاقى
لسطح الظاهر مكان لها وظاهر ان المكان متقدم باعتبار ما على المتمكن فيه وان كان اللفظ يدل على تقدم خلق الماء على الارض فكان مارضا لما
كما هو المقبول عند التابعين **البحث الثالث** انما اشير الى كونها مدحوة فى القرآن الكريم بعد انها والارض بعد ذلك دحاها مع ان الارض
كرة كما ثبت بيانه فى علم الهيئة فلا بد من التاويل وقد بينها اطلبه فى قوله الم نجعل الارض مهادا فى المدعوات ووقوف وورد ان الجبران الارض وجب من بعث
الكعبة قال بعض العارفين الاشارة بالكعبة الى الكعبة وهى وجود واجب الوجود الذى هو مقصود العالمين الذى جعلت من تحت
فى عالم الشهادة مثالا لها ودحو الارض كناية عن وجودها عن ذلك المبدا **البحث الرابع** الاشارة الى خلق الجبال فيها والى كونها
سببا لسكونها وللناس فى تكوين ما يتكون من الجبال فيها وجوه احدها انه قد يكون من تجارب الشمس احدها الثانى قد يكون عن
زلزلة احدثت خسفة على ناحية والثالث قد يكون عن رياح حيث يجمعها ترابا الرابع قد يكون عن طوفانات
ذلك تحريرها واما كونها سببا لسكون الارض فقد سبقت الاشارة اليه فى الخطبة الاولى واعلم ان البرهان مطابق على
الشهادة بكونها كما اشير اليه فى غاية **البحث الخامس** فى تفجير ينابيع العيون فى الجبال وجهها وقد اشار العلماء الى اسبابها
فقالوا ان الادخنة والابخرة اذا حبس منها تحت الارض وكانت فيه قد تحبس فرجع منها الهواء او يتخلل فيه فقد يتبرد الاجزاء والهواء يحبس
ما عاناه فوق وعند تحيرها تجرى على لون المعدن مدخل الهواء فى الخارج ثم يتصل بنسبته وما يتلوه من العيون يتكون ما
مدد الهواء في الجو متعدد والارض واحية لاحتياج المعادة يحصل منه الشوائب وما النبع فيه من قبل المدد وكثيرا ما يحد
سبيلا المعدا لجوانب لعدم رخاوة ارضه فاما القنوات وانما خص الجبال بتفجير العيون منها لان العيون اكثر ما يتفجر
من الجبال والاماكن المرتفعة وذلك لشدة الاحتقان الارض تحتها المنبسطة ليس الاماكن المنبسطة الرخوة فان الارض
اذا كانت رخوة تفشت البخار عنها فلا يكاد يجتمع منه قدر يعتد به وان هذا التخصيص يدل على حكمة الصانع وعنايته بالخلق و
فى تعرض تجربة وتعديد الاثر **البحث السادس** ان تعلق الهواء بالماء واعلم انه سبحانه لا يجعل الهواء عنصر الابدان الحيوان واما واحد
البدنية كذلك جعله مددا يصل الى الارواح ويكون علة لصلاحها وحفظها بالتعديل وذلك التعديل يكون بفعلين احدهما
الترويح والثانى التنقية اما الترويح فهو تعديل مزاج الروح الحار اذا افرط بالاحتقان فى الاكثر فان الهواء الذى يحيط بالبدن يكسر
من ذلك المزاج اذا وصل اليه باستنشاق الرية وهو سالم من الاحتراق بسبب مخالطة معه عن الاحالة الى النارية الاحتقانية
الموذية المسوء مزاج يؤدى بعد الاستعداد لقبول الناشئة القابل الذى هو سبب الهوية واما التنقية فهو باستعمال عند
رد النفس ما يدفع اليه القوة المميزة من الهواء الدخان الذى نسبته الى الروح نسبة الخلط الفضل الى البدن كما ان التعديل
هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق فالتنقية بصدوره عنه عند رد النفس ولكن ان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه

عنها كثيرا

النفس

فى تعديله اطول ووروده فيكون ما يرد منه بالفعل فاذا استحال الى كيفية الروح بالتنفس لطول مكثه بطلت فايدته فاستغنى عنه ووجب
الى هواء جديد يدخل فيقوم مقامه فلذلك الضرورة الى اخراجه لاخلاء المكان لغاية ولتندفع مع فضول جوهر الروح
فهذا معنى قوله عليه السلام واعد الهواء متنسما لساكنها واعتبار اعداده منفعة للحيوان اعم من ذكرنا فانه ايضا معد
لسائر الامزجة المعدنية والنباتية والحيوانية التى يحتاج الانسان فى بقائه اليها وكونه عنصرا لها وممدا فى بقائها
وعند ملاحظة هذه المنافع من الهواء يظهر ان نعمة الله تعالى به **البحث السابع** فى اخراجه تعالى اهل الارض اليها بعد
تمام مرافقها كما قال تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شىء موزون وجعلنا لكم فيها معايش
ومن لستم له برازقين والاشارة بالمعايش المنسوبة الى الحيوان مطلقا واعلم ان اهل الارض اما هو ان جعلها قرارا لهم متمكنا
يمكن عليها كما قال تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا وكونها قرارا شرائط **احدها** ان يكون ساكنة ليصح الاستقرار
عليها والتصرف فيها على الاختيار موافقة المشيئة دون كونها متحركة **الثانى** ان يكون خارجة من الماء وذلك
ان الانسان وغيره من الحيوانات البرية لا يمكنه ان يعيش فى الماء واقتضت عناية الله سبحانه بالحيوان ان ابرز بعضها
من الماء ليعيش فيه بتصرف عليه **الثالث** ان لا يكون فى غاية الصلابة كالحجر والا لكان النوم والمشى عليها مؤلما وايضا
لم يكن ان ينبت فيها انواع النبات والاشجار ايضا لكانت تحمى فى كثير الصيف وتبرد كثيرا فى الشتاء فلا كانت تصلح لسكنى الحيوان
وايضا كانت يتعذر حفرها وتركيب بعضها ببعض **الرابع** ان لا يكون فى غاية الرخاوة كالماء وغيره من المايعات التى
يغوص فيه الانسان **الخامس** انه سبحانه لم يخلقها فى غاية الشفافية واللطافة فانها ان كانت مع ذلك جسما سيالا
كالهواء لم يتمكن من الاستقرار عليه وان كانت جسما ثابتا ما شفافا برا قا احترق الحيوان ومات بسبب انعكاس اشعة
الشمس عليها كما يحترق القطن اذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور لكنه خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل
بها نوع من السخونة وخلقها كثيفة لئلا تنعكس الاشعة منها على ما فيها فتحرقه فصارت معتدلة فى الحر والبرد فصلح ان يكون
فراشا ومسكنا للحيوان **المنفعة** الثانية خلق الجبال فيها تجرى بها الماء كما سبقت الاشارة اليه **المنفعة** الثالثة ما يتولد فيها
من المعادن والنبات والحيوان وانواع كل من هذه الموجودات واختلاف اشكاله والوانه وروايحه وطعومه وليّنه وصلابته
وملامسته وخشونته مما لا يحصى من المنافع التى يحتاج اليها الانسان فى بقائه وصلاح حاله **المنفعة** الرابعة كونها اصلا لبدن
الانسان وذلك ان الماء لرقته ورطوبته لا يحفظ الشكل والتصوير فاذا اختلط بالتراب حصل له قوام وامتداد وحصل بقبول
الاشكال والخطوط كما قال تعالى انى خالق بشرا من طين **المنفعة** الخامسة تبوئها الحياة بعد مماتها كما قال تعالى واية
لهم الارض الميتة احييناها **البحث الثامن** فى تمجيده تعالى باعتبار انشائه التراب والبرق والنظر فى وجه الحكمة فيه وفوائده
وفى جناية الارض به اما وجه الحكمة فى انشائه فيكون مادة لما ينبت فى الارض الجرز مما هو قوام بدن الحيوان وغذاء له كما
اشار اليه عليه السلام ثم لم يدع جرز الارض التى تقصر مياه العيون والانهار عنها ولا تجد جداول الارض ذريعة الى
بلوغها الى نوله وجعل ذلك بلا خالد لا تام وورد للانعام ونحوه قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون **البحث التاسع** فى تمجيده باعتبار تخريقه الفجاج فى
اقطارها الى الطرق الواسعة فى نواحيها كما قال تعالى وجعل لكم فيها فجاجا سبلا لعلكم تهتدون ثم باعتبار انشاء
المنار والسالكين بها والاشارة بالمنار اما الى النجوم كما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون او الى الجبال **الفصل الاول**

في تمجيده تعالى باعتبار خلقه لادم واختياره له واتمام توبته عليه ومقابلة [illegible] عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض
واكرام ذريته بعد ببعثة الانبياء منهم [illegible] بينهم معايشهم واجالهم بالقلة والكثرة وابتلائهم بذلك وهو من قوله [illegible]
والمقدار الى قوله [illegible] الكلام في [illegible] عليه السلام قد سبق في الخطبة الاولى مستوفى فلا نعيده مرة وفي هذا الكلام
فوايد الفائدة الاولى معنى قوله مهاد ارضه اى جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل لكم الارض مهدا
وعلى التقدير الاول فالامر ظاهر لما خلقها بحيث يسهل على العباد التصرف فيها بالقعود والقيام والزراعة وسائر جهات التصرفات [illegible] في خلق
ادم وخلقه بعد ذلك وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لملاحظة تشبيهها بمهد الصبي في كونه محلا للراحة والنوم الفائدة
الثانية قوله [illegible] بعد ايجاد خلق [illegible] على العالم [illegible] باختيار نوع الانسان [illegible] الوجود تعالى [illegible]
[illegible] الفائدة الثالثة قوله خيرة من خلقه [illegible] على الحال [illegible] وشاهد كونه خيرة الله من خلقه قوله تعالى ان
الله اصطفى ادم وقوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وبيان
هذا التكريم من وجهين احدهما قال ابو يزيد البسطامي [illegible] انواع كرامات الله على البشر [illegible] كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هذا على سبيل الاجمال اما التفصيل ففي وجوه الاول انه سبحانه يمطر كل ساعة على المتوكلين
مطر الكفاية كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثاني انه يمطر كل ساعة على المطيعين مطر المودة كما قال تعالى
سيجعل لهم الرحمن ودا الثالث انه يمطر على المجاهدين مطر الهداية كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الرابع
انه يمطر على الشاكرين مطر الزيادة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الخامس انه يمطر على المتذكرين مطر التبصرة كما قال تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون الثاني التكريم لادم وذريته اما باحوال داخلة في الانسان
او خارجة عنه والداخلة فيه اما بدنية او غيرها اما البدنية التي اكرم بها فامور الاول الصورة الحسنة كما قال تعالى و
صوركم فاحسن صوركم الثاني حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم [illegible]
[illegible] الثالث [illegible] من القيام والقعود والاستلقاء و
الانبطاح والاضطجاع [illegible]
[illegible] خلق الانسان قاعدا
على جميع هذه [illegible] من جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم واما الامور
التي اكرمها غير بدنية فامور احدها الروح التي هي محل العلم [illegible]
[illegible] الشريف [illegible] سائر الموجودات [illegible] العقل [illegible] من وجوه الاول [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الثاني قول الرسول صلى الله عليه واله اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب [illegible] العقل [illegible]
[illegible] الاول فهو القوة المهيئة للعلوم الكلية الضرورية [illegible] وهو المشار اليه بقول النبي صلى الله عليه واله
والثاني العقل المستفاد وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب
اليه بعقلك تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة الثالث العلم والحكمة التي هي ثمرة العقل كما قال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو

الالباب وشفاء [illegible] او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واما الكرامة الخارجة عنه فامور احدها
انه خلق ما سواه منتفعة له فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ففرش الارض وجعل
ما يخرج من الارض رزقا له وارسل من السحاب [illegible] كما قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار واكرمه بخلق الشمس والقمر والنجوم كما قال وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار وقوله وجعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب واكرمه بخلق الانعام فجعل منها
غذاءه وملبوسه ومركبه وجماله وزينته فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون الى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون الثاني روى عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم انه قال بالدعوة الى الجنة كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام الثالث انه اكرمهم [illegible]
[illegible] تكليفه وبعث الانبياء اليهم من انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم ثم جعل ادم والانبياء من ذريته اكرم عباد الله لديه فخصهم بالنبوة والرسالة كما قال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم فضل اولى العزم منهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ثم فضل
بعضهم على بعض وهو الخليل والكليم والروح والحبيب فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم فضل محمدا صلى الله عليه واله على الكل فقال وكان فضل الله عليك عظيما
وجعله [illegible] وخاتمة لهم فقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين الفائدة الرابعة قوله وجعله اول جبلته [illegible]
الى ان ادم اول شخص يكون في الوجود من نوع الانسان وقوله [illegible] وكونه مستحقا للتقريب منه وقوله
[illegible] في الوجود [illegible] القلم والقضاء الالهي السابق الفائدة الخامسة قوله [illegible]
[illegible] من قال ان المراد بادم هو نوع النفوس البشرية [illegible] الاول منها [illegible] التوبة
بالقوة المعلومة لله [illegible] اولاد ادم التائبين اليه [illegible] الارض والاشتغال
بالحرث والنسل والانبياء عليهم السلام يرجعون من المباحات الى ما هو الاولى والاهم من عبادة الله ومطالعة انوار كبريائه ويعدون
ما رجعوا عنه ذنوبا ورجوعهم عنه توبة كما قال النبي صلى الله عليه واله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وليس ذلك
المستغفر منه الا الاشتغال ذهنه بتدبير امور الارض [illegible] اشتغاله بذلك عن الخلوة بالله واستغراق انوار قدسه الفائدة
السادسة قوله [illegible] الحجة [illegible] الولادة الموجودون في زمانه [illegible]
من [illegible] منهم [illegible] ان الله تعالى [illegible] من الاحكام [illegible] في [illegible] وعشرين ورقة
وهو اول كتاب كان في الدنيا [illegible] الفائدة السابعة قوله [illegible] عليهم حجة ربوبيته
[illegible] عليهم في كيفية [illegible] كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق [illegible] الايات بعثة الانبياء [illegible] على وجوده [illegible]
معرفته [illegible] من الكتب المنزلة والسنن الشريفة وقوله [illegible] الخلق [illegible]
ومقطع [illegible] الفائدة الثامنة [illegible] كل مخلوق ما كتب له في اللوح المحفوظ [illegible]
[illegible] الفقر والفاقة كما قال [illegible]

يخشى الانسان ذو ملكة اصح من ابها الا القلب وكذلك الحالة السالمة في انهم بطوارق الاوقات من [illegible] او رهب [illegible] او طمع [illegible]
وكذلك سعة الارزاق و[illegible] ازواجها [illegible] الاجال متفاوتة بالطول والقصر والتقدم والتاخر
الفايدة التاسعة تقدير الموت متصلا باسباب [illegible] الاجل عبارة عن وقت ضرورة الموت وكانت اسباب حلول [illegible]
هي بعض الامراض او القتل مثلا [illegible] الموت الذي هو عبارة عن مفارقة الارواح لاجسادها [illegible] الاسباب واستعار لفظ [illegible]
هو المجذب للموت [illegible] الانسان ووجه المشابهة ما [illegible] الموت من قرب الاجل كما [illegible] المجذوب [illegible] اليه [illegible] الموت
جاذبا للاجل بالحبال كما يجذب بها الانسان ما يريد واما كونه [illegible] لفظ [illegible] لاسباب العلاقة بين [illegible]
الاجال [illegible] في الزمان الواحد الذي يتصل بهم الاجل وتلك الاسباب [illegible] والاخوة وساير اسباب العلاقة بين الناس و
ظاهر كون الموت قاطعا لتلك [illegible] **العاشر** انه عليه السلام جعل قسمة الله تعالى للارزاق وتقديرها بالكثرة والقلة والضيق و

العاشر

السعة صورة ابتلاء من الله للشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء [illegible]
المراد بالابتلاء من الله معاملته تعالى لعباده معاملة المبتلين المختبرين لانه تعالى عالم الخفيات والسراير فلا يتصور في
حقه الاختبار وحقيقة الابتلاء [illegible] ان العبد اذا تمكن في خاطره ان ما يفعل الله من افاضة نعمة عليه او حرمانه
انما [illegible] او صبر [illegible] ملكات فاضلة في نفسه [illegible] الكمال وتمام النعمة كما قال
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واما [illegible] في امثال هذه القسمة من ضيق رزق او سعته او طول اجل او قصره او [illegible]
[illegible] فهو ان لكل واحد من هذه الامور اسبابا [illegible] فهو
داخل في الارادة الكلية [illegible] داخل في القضاء الالهي بالعرض [illegible]

خلق من

الفصل الثالث في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالما بالاشياء [illegible]
او ناشية خلق وسلالة [illegible] **الاول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالجزء اللازم [illegible] **الثاني** [illegible] **الثالث** [illegible]
[illegible] **الرابع**
استعار لفظ [illegible] القلوب [illegible] ووجه المشابهة كون القلوب [illegible]
وكون الظلمات [illegible] **الخامس** [illegible]
[illegible]
السادس [illegible] **السابع**
[illegible] **الثامن** [illegible]
[illegible] **التاسع** استعار لفظ [illegible]
[illegible]

[illegible] **العاشر** [illegible]
[illegible] النطق استعار لفظ النطق [illegible] ووجه المشابهة [illegible] من الانسان **الحادي**
عشر [illegible] الاصداف كاللؤلؤ والمرجان [illegible] او حيوان [illegible]
[illegible] **الثاني عشر** [illegible]
[illegible] الارحام [illegible]
استعارة [illegible] **الثالث عشر**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكذلك [illegible] **الرابع عشر** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفصل الرابع في تمجيده [illegible]
[illegible] **الاول** [illegible] الوصف الجميل [illegible]
[illegible] الوصف الجميل [illegible]
[illegible] **الثاني** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بقوله تعالى واشكروا [illegible] ان كنتم اياه تعبدون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الثالث** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الرابع** [illegible]

والتوحيد في خطبة وهو ثم نوّه بذكر مطلوبه واستنزال رحمة الله ثم قال ونحن قد فزعنا اليك بلا كرمه اعتصاماً فالحق بجوده الا
ومقصود تلك الفاقة التي تقتضيه اذ لم يكن لها مهرب يجود به كل الخلق بعد الايمان به ثم اردف بذكر مطلوبه وهو رضاء الله والغنا
عن سواه وظاهر ان حصول المطلوب لما رجاء الله ولا تخليه من خيار رحمته وكون نعمته مدده وبالله العصمة والتوفيق ومن
كلام له عليه السلام لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا
تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ
الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيراً خير لكم مني اميراً
اقول حاصل هذا الفصل انه لابد لكل مطلوب على امر من تقدم تمهيد ومقدمة والحكمة في ذلك ان الطالب اذا لم يكن له بذلك رغبة
فيما يطلب فان الطبع ينفر من الممتنع سريع النفرة فالحوج الى الاجابة فيه ولما اراد عليه السلام التمنع عليهم ليقوى رغبتهم اليه فانه لم
يصل اليه هذا الامر الا بعد اضطراب في الدين في قتل عثمان والجرأة على الدم فاحتاج في تقويم الخلق وردهم الى قواعد الحق الى
ان يزداد وابه رغبة بهذا الكلام ومثله فقال دعوني والتمسوا غيري ترهيباً لهم بعد هذا التمنع على ان ما قدامه من الامور
صعبة مختلفة يريد انه يكون عليهم ويقاوم بعضهم بعضاً منها يعصاة يحملهم على الصلاح ويحمل استقباله لتلك الامور الصعبة على الاستقبال
من هذا الامر فقال فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا يقوم له القلوب اي لا يصبر ولا يثبت عليه العقول بل تنكره وبإباءه الشريعة
ومضاد لنظام العالم وذلك الامر هو ما علم من اختلاف الناس عليه بضروب من التاويلات الفاسدة والشبهات
الباطلة كبغي معاوية واهل البصرة لدم عثمان وكالخوارج عليه في الرضا بالتحكيم ونحو ذلك وهو الكنى عنه بالوجوه والالوان
كناية بالاستعارة وقوله وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت استعار لفظ الغيم لما غشي آفاق البلاد واقطار القلوب المتغيرة
العازمة على الفساد من ظلمات الظلم والجهل ووجه المشابهة هو ستره هذه الظلمات من توقع نزول الشرور منها كما يتوقع نزول
المطر والصواعق من الغيم واشار بالمحجة الى واضح طريق الشريعة وتنكرها جهل الناس بها وعدم سلوكهم لها **وقوله** واعلموا اني لو اجبتكم
الغايات لما امتنع عليهم وعلم رغبتهم فيه شرع في تقرير ما يريد ان يفعله بهم ليرا ايجابا لما عليهم مع تمنع ودون الاول فاعلمهم انه على تقدير
اجابتهم الجهد الامر لا يركب بهم الا ما يعلم من امر الشريعة ولا يصغي الى قول القائل انه اقتصر هواه ولا عتب العاتب في امر يعتقد
او لم يرضه بل يخالف ما يعلمه في امر الشريعة ان القائل والعاتب في ذلك مفترى على الله وعاتب عليه ولقد وقع عليه السلام بما وعد
به من ذلك كما يشير كون ... فضله انه عطيل لما استعمله معاطين بها وشعير ... له حديدة وقربها نار ثم ... عقيل ... فقال ... له
ثكلتك الثواكل ايئن من حديدة احماها انسانها للعبه ولا تئن من نار سجرها جبارها لغضبه ونحو الركوب مستعار لاسوة على ما يعلم **وقوله**
وان تركتموني فانا كاحدكم في الطاعة لاميركم بل لعلى اكون اطوعكم له او اقوى عليه بوجوب طاعة الامام واما قوله
لانه على تقديره ان يولوا احداً غيره لا يكون اطوعهم لعدم اعتصامه وانكاره لولايتهم وهو كذلك فانهم احتاج طاعته لعدم طاعته
ثم شرحنا ان لعل هاهنا في هذا الوعد مقدار ما لم الخلاف والعامة لان ... بين الجاد والمحرور ... الورع التقوى وهو المعصوم
والطهر الحامل لوزر من بعده ... وظاهر امر عليه السلام كان وزيراً للمسلمين وعضد لهم والخيرية هاهنا تعود الى سهولة الحال
عليهم من الفتنة اذ لم يكن امير لهم حاملهم على ما يكره طاعتهم من الفاجرة في الحدود وبذل القوة في العطايا ومنعهم ما يطلبون مما فيه
الشريعة ادنى منع ولا كذلك اذا كان وزيراً ان شخط الوزير ايسر الا الشورى والراى الصالح والمقاومة في الحروب ونحو ذلك في كلامه حيث
لا يمكن من الزام العمل بهما واما كان هذا التمنع دون الاول لانه ما فعله انه يجيبكم به اطماع لهم بالاجابة وبالله التوفيق ومن خطبة

له عليه السلام اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني
قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب
الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون
ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر
فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعاً لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا انتصار العبد
من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها
بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف
ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم
بعضه فلا يعطونيه **اقول** فقأت عين شققتها وماج اضطرب والغيهب الظلمة والكلب الشر والكلب داء يعرض للكلب وفيه استعارة والفئة الطائفة
وناعقها الداعي لها والمناخ بالضم موضع البروك وهو ازب المطلوب ملماتها اي مصائبها والقلص التقلص وشمرت الشيء و
رفعت الشبهة وحكم الطاير دار والخطة الحالة والامر والناب الناقة المسنة والضروس التي تعض حالبها والعذم العض وهو الاكل
بجفاء والزبن الدفع وشوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة والقطع جمع قطعة والعنف شدة السوق ويحلسهم اي يلبسهم الحلس
وهو الكساء تحت البرذعة والجزر القطع وجزر الجزور نحرها ومقصود هذا الفصل التنبيه على فضيلته وشرفه ومرتبته على
رذيلة بني امية بعد ذكر فتنتهم وما يكون منهم ليستعد المخاطبون لها ويقوى الرغبة اليه من وجهين احدهما اخباره بما يكون والثاني بذكر
الشرور من بني امية **قوله** فانا فقأت عين الفتنة اشارة الى فتنة اهل البصرة وفتنة اهل الشام واستعار لفظ العين والفقأ لان العين لانها اشرف
عضو الوجه وبها التصرف والنظر كنى برشح الاستعارة بذكر الفقأ وكنى به عن زوال الفتنة بسببه **قوله** ولم يكن ليجترئ عليها احد
غيري لان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الحرج والاثم ولا يعلمون كيفية قتالهم هل يتبعون مدبرهم
وهل يجهزون على جريحهم وهل يسبى ذراريهم ويقسم اموالهم اذ انهم اهل الاسلام الا انه عليه السلام على قتالهم فقفا الحق انك بعد
ما اباحوا وسفكوا وكان من سنة من صرح عليه السلام بذلك في الفاظ اخرى فقال اما بعد فانا فقأت عين الفتنة شرقيها
وغربيها ومنافقها ومارقها لم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اكن لما قوتل اصحاب الجمل والنهروان ولا اصحاب الغدر ويحتمل ان يكون المراد فقأت
عين اهل الفتنة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويكون فقأ عيونهم كناية عن قتلهم ورد المتوقين من الحرب الا من قد ابى
بغيره وجاهر معه ولكن بنوع منهم امر انتشار ظلمات الشبهة من قلوب الناس في انفاق الناس فيهم والاختلاف عليه وخروج عائشة
كان حقا او باطلا فكان ذلك سبب الاضطراب بين قتالهم وقتالهم وكذلك كون ماكنت الدنيا عليها من شدة ما وقع منها من الشرور وكان لها
وحرصهم على القتل والقتال كالباب المستعاد في الوضعين **قوله** فاسألوني الى قوله ومن يموت موتاً قرض الاسولة عما سيكون ولم يكن
ليجترئ على ذلك احد غيره من بين سائر الصحابة والتابعين ولو ادعى غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان ودعوانا بذلك هو معلوم
بالنقل عنه الناس فقال سلوني قبل ان تفقدوني وكذا اوحيته خاصاً او عاماً من كلام حدث الناس فقال سلوني عن قبله ... ان الاث ذلك الامر

الى الخير وعلمه منه اولياؤه والخير به عزيز وبالله التوفيق **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من
افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر
وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل و
غباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة و
الاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **وقوله** [illegible] والارومة الاصل
والصدع الشق وهفوة الرجل زلته [illegible] وبسقت ارتفعت والزند العود الذي يقدح به النار **وقوله** فاستودعهم
الى قوله مختلف الثلاثة الى الانبياء عليهم السلام القائمون بدين الله خلفا بعد سلف [illegible] جميع الانبياء [illegible] اصل
وفروع [illegible] الطريق الى معرفته والاستكمال بها [illegible] مكارم الاخلاق ونظام امر الخلق في معاشهم ومعادهم وهذه الامور هي المراد من
الشرع وهو اصل لا يختلف فيه نبي ونبي وانما الاختلافات الواقعة في الشرائع في امور جزئية بحسب مصالح جزئية تتعلق بوقت الرسول
المعين وحال الخلق المرسل اليهم [illegible] ويكون كالتفصيلات له والفروع التي تختلف بها الطبيعة الواحدة النوعية و
مستودع استودعهم فيه [illegible] وهو خير مستقر اقرهم فيه ومحل كرامته [illegible]
الاصلاب لهم الى مطهرات الارحام [illegible] كرائم الاصلاب اكرم [illegible] بالكرم ومطهرات الارحام
ما طهر منها [illegible] الازمة [illegible] ان يكون طاهرا من [illegible] طاهرون اصول الانبياء من الآباء
الآباء والامهات عن الزنا ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية ويحتمل ان يريد بافضل مستودع
وخير مستقر مبادئهم اصلاب الآباء وارحام الامهات ويكون قوله تناسختهم تفسيرا له **وقوله** كلما مضى منهم سلف قام بدين الله منهم
خلف الاشارة الى ضرورة وجود الانبياء عند الحاجة اليهم على التعاقب وقد سبقت الاشارة اليه **وقوله** حتى افضت كرامة الله عز وجل الى محمد صلى الله
عليه وآله الى قوله امناءه اشارة الى غاية سلسلة الانبياء [illegible] واستعار لفظ المعادن والمنبت والمغرس لطينة النبوة
وهي بلدته الشريفة التي استعدت لقبول مثله ووجه الاستعارة [illegible] كما ان الارض معدن للجواهر ومغرس للشجر الطيب
وظاهر ان استعاريتها [illegible] المعادن واعز الاصول [illegible] بيته وقبيلته ثم ميزه بما هو اخص واشرف فقال
من الشجرة التي صدع منها انبياءه واستعار لفظ الشجرة [illegible] كما ان الشجرة [illegible] الانبياء [illegible]
ووجه الاستعارة [illegible] منها امناءه اي على رسالته
وقوله عترته خير العتر واسرته خير الاسر [illegible] صلى الله عليه
وآله انه [illegible] اهل الدنيا اذا وعلي والحسن والحسين وحمزة وجعفر [illegible] صلى الله عليه وآله ان الله
اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر [illegible] الارض شرقها وغربها فلم اجد فيها اكرم
منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم **وقوله** وشجرته خير الشجر
[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] نبتت في حرم [illegible] ونحو تلك الاستعارة بوصف
الاثبات والبسوق [illegible] صلى الله عليه وآله وذريته وسائر [illegible]

بني هاشم وبوصفهم بالطول من [illegible] في الزهد والفضل الغاية البعيدة وهو ترشيح للاستعارة وكذلك الثمر وكنى به عن
العلوم والاخلاق المقومة [illegible] لكونها لا ينال [illegible] الا انها لا تنال الا بمكن ان
يطول [illegible] الاذهان [illegible] **وقوله** فهو امام من اتقى الى قوله برق لمعه استعار لفظ البصيرة والسراج و
الشهاب والزند لرسول الله صلى الله عليه وآله ووجه الاستعارة كونه سبب هداية الخلق كما ان هذه الامور الثلاثة كذلك ورشح استعارة السراج
بلمعان الضوء والشهاب بسطوع النور والزند ببرق اللمع ويحتمل ان يكون وجه الاستعارة في الزند هو كونه منشأ لانوار العلم والهدى
وقوله سيرته القصد اي طريقته العدل والاستواء على الصراط المستقيم وعدم الانحراف الى احدى طرفي الافراط والتفريط
وسنته الرشد اي طريق الهدى [illegible] وكلامه الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل كقوله تعالى انه لقول فصل وحكمه العدل اي
بين [illegible] الظلم والانظلام **وقوله** ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة من العمل اي زلة وغباوة من الامم اي جهل منهم [illegible]
[illegible] بيان الفترة **وقوله** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة استعار لفظ الاعلام لائمة الدين [illegible] من
مصابيح الهدى [illegible] **وقوله** والطريق نهج يدعو الى دار السلام فالطريق الشريعة
[illegible] عليه السلام [illegible] بالرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الى الجنة واسناد الدعوة
الى الطريق مجاز [illegible] الطريق [illegible] **وقوله** وانتم في دار [illegible] بطلبوا رضا الله بطاعته
[illegible] **وقوله** والصحف المنشورة الى آخر الواوات التي للحال
والمراد صحائف الاعمال [illegible] على [illegible] الامور البينة على وجوب العمل [illegible]
ما [illegible] العمل ولا ينفع الندم من الموت [illegible] ومعدم سماع التوبة كما
قال تعالى يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه والناس
ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى
الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة **اقول** [illegible] الرسول صلى الله عليه وآله
[illegible] الناس [illegible] في حال [illegible] عن سبيل الله [illegible] كانهم على [illegible]
[illegible] استعارة [illegible] لاحطب الحاطب [illegible]
حاطب ليل [illegible] والحق والباطل في [illegible] **وقوله** قد استهوتهم الاهواء [illegible]
[illegible] واستزلتهم الكبرياء اي قادتهم الى الزلل والخطأ عن طريق العدل [illegible] في
[illegible] واستخفتهم الجاهلية [illegible] في الارض [illegible]
تاكيد للاول [illegible] **وقوله** حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل [illegible] مصالحهم نحو
[illegible] بعضهم بعضا [illegible] **وقوله** وبالغ الى آخره [illegible] على الطريقة سلوكه
لسبيل الله [illegible] ودعوته الى الحكمة والموعظة هي دعوة الى سبيل الله [illegible] لقوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فالدعوة بالحكمة الدعوة بالبرهان والموعظة الدعوة بالخطابة وقد سبقت الاشارة الى ذلك
في المقدمات وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء
فوقه والباطن فلا شيء دونه **اقول** [illegible] على الله سبحانه باعتبارات اربعة الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية [illegible]

مستعتب اي دار

الاهواء واستزلتهم

كل واحد منها بكماله فكمال الاولية بسبب تقدمه على ما عداه وكمال الآخرية بسبب بعديته عن سواه والظاهرية بسبب فوقيته على ما تحته والباطنية
بسبب تنزهه وتقدسه والمراد بالظاهر هاهنا الغالب فلذلك يحسن التأكيد بسبب فوقية الغير له والباطن الذي يعلم خفيات الامور واما هو بعد
الاعتبار الترتيب الاسناد فلذلك يحسن التأكيد بسبب علوه ودنوه اي ما هو اقرب اليه ما انه وحسنت حينئذ المقابلة بين الداني والعالي و
يحتمل ان يريد بالظاهر البين ويكون معنى قوله فلا شيء فوقه انه لا شيء ابين منه وجوده ويحتجب عن معرفة خلقه به والباطن الخفي ومعنى فلا شيء
دونه اي في الخفاء وقد سبق بيان هذه الاعتبارات الاربعة غير مرة وبالله التوفيق **منها** في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار
دفن به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اقول** الماهد
جمع ممهد والمهد ما يمهد ويوطأ اليه او يسكن والضغائن الاحقاد والثوائر جمع ثائرة وهي العداوة والمخاصمة والاقران الاخوان المقترنون
واشارة مستقره الى مكة وكونها خير مستقر لكونها ام القرى ومقصد خلق الله ومحل كعبته ويحتمل ان يريد محل من جود الله وعنايته وظاهر
كونه خير مستقر واستعار لفظ المنبت والمعدن وشرفهما لوجه استعارة ... لاهل السلامة محل الوطنية فاطلق في كل منهما عن مكة والمدينة
فاما محل كرامة الله والمتوجه به الى هذه السلامة من عذابه وتمام الاخلاق ... خالية عن الشبهات والشبهات الدنيوية
ويحتمل ان يريد بمماهد السلامة ما تقلب فيه ونشأ عليه من مكارم الاخلاق المهدة للسلامة من سخط الله وقوله قد صرفت نحوه افئدة
الابرار تنبيه على ان الصادق هو لطف الله وعنايته بهم الى محبته والاستفادة من انوار هداه وكذا استعار لفظ الازمة للابصار
ملاحظة لشبهها بمقاود الابل ورجع تلك الاستعارة بذكر التثنية وكنى بذلك عن التفات الخلق اليه بالابصار بما رأوا من الرحمة
الالهية ثم استعار لفظ الدفن لاخفاء الاحقاد بعد ان كانت ظاهرة بما ظهر من اعلامه والتأليف لازالة العداوات بين العرب والتأليف
بين قلوبهم كما قال تعالى في اظهار المنة على عباده واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وفرق الاقران المتفرقين منهم على الشرك **وقوله** اعز به الذلة اي ذلة الاسلام واهله واذل به العزة اي عزة الشرك
واهله من كل قوي منيع من هذه الست مقابلة ومطابقة مقابل التفريق بالتأليف والذلة بالاعزاز والعزة بالاذلال **وقوله**
وكلامه بيان اي لما اشتمل عليه من الاحكام كما بين الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم **وقوله** وصمته لسان استعار لفظ
اللسان لكونه ووجه المشابهة ان سكوته على ما سبيله الكلام البيان من وجهين احدهما انه كان يكف عما لا ينبغي من القول فيعلم
الناس السكوت عن القول فيما لا ينبغي الثاني ان الصحابة كانوا اذا فعلوا فعلا بين يديه ثم سكت عنهم ولم ينكر عليهم علموا بدلالة
تركه على حكم الاباحة فكان سكوته عنهم في ذلك بيانا لها والوجه سكوت عنه اللسان المعرب من الاحكام وبالله التوفيق **ومن كلام**
له عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي
نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت
الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت
لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد
اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون
الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم
يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ

مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار
صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله
لكأني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج
من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن
يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل
الجمر من ذكر معادهم كأن بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر
يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **اقول** المرصاد الطريق يرصد فيه والرصد الراقب والشجا الغصص يعترض في الحلق
والغصص الشوق الشديد واعضل واشكل والحنية القوس ومنيت ابتليت وتربت اصابها التراب دون الخير والاخال الحسب والوغى الحرب واصله
من الاصوات وحمس اشتد والسمت الطريق ولبد بالمكان لصق بالارض **قوله** ولئن امهل الله الظالم الى قوله ريقه من معرض التهديد لا
لاهل الشام بامهال الله لهم وعدم فوتهم وانهم في المرصاد على جميع ما كانوا عليه من الظلم سالكوه اذ هو على موضع الشجا من
مساغ ريقهم وهو الحلق وقد ذكرنا معنى كونه بالمرصاد فيما سبق ان الله تعالى في كل شان يرى الظالم ويعلم عند اطلاعه على ظلمه
كما قال تعالى او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف ثم اردف ذلك بالقسم البار ليظهرن اصحاب معاوية عليهم تنفيرا
لهم وتنبيها على ما عساه يوهم انه علة ظهورهم عليهم كيلا يظنوا انه لاولوية ذلك وهو قوله ليس لانهم اولى بالحق منكم وارد فيه سبب الحق
في ذلك وهو قوله ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم اي امره الباطل وابطائكم عن حقي اذ كانت النصرة باجتماع الكلمة
وطاعة الامام لا بمجرد حقية الامر مع التخاذل عنه ثم اردف ذلك بتوبيخهم وتنفيرهم عما هم عليه من مخالفته امره بقوله ولقد اصبحت
الامم الى قوله رعيتي لان شان الرعية الخوف من سلطانها اذا كان ظالما فاذا كان الامر بالعكس كانت الائمة عليهم بعصيانهم دون جرمه
عليه وان التشبيه به ذكر انهم في محل ظلم له ولهذا شكى عليه السلام منهم في مواطن كثيرة كالموم الحكيم اذ طلبوا اليه امرا ينقضه
بل كانوا يعنتون به وبعد ذلك ثم اردف بيان وجوه تقصيرهم ببيان ما فعل في حقهم من الادلاء الى الهداية والى وجوه
المصالح من استنفارهم لجهاد عدوهم ووعظه لاسماعهم واسماعهم الدعوة الى مصالحهم سرا وجهرا ونصحه لهم الى وجوه التامة من
الدين وهو قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا والى
كلما دعوتهم لتغفر لهم الى قوله اسرارا ثم شبههم بالغياب مع شهادتهم وبالارباب مع كونهم عبيدا ووجه الشبه ان الفائدة في
شاهد الموعظة دون الغائب وهي بين افهامهم الا انهم لا ينتفعون بها فاذا لم يتعظوا كانوا كالغياب بمنزلة عدم الانتفاع بها واما انهم
فلانهم بجهة من شان العبد الامتثال لاوامر سيده وانهم لم يقبلوا منه كالارباب الذين من شانهم الابا والامر
لم يجبهم بعقاده على ... من الحكم وتفرقهم عن مواعظه البالغة ثم دعوا اهل البغي اشارة الى اهل الشام وايادي سبا مثل يضرب
في شدة التفرق ضربه لتفرقهم عن مجالس الذكر وهما لفظان جعلا اسما واحدا كمعدي كرب وسبا ابو قبائل من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب
قحطان واصل المثل ان هذه القبائل كانت بمارب فلما اتى سيل العرم ... المكاهنة ... الامر وهو سيل
... عامر الملقب ... بامواله ... الى مكة ... ما اصاب هؤلاء ... وكانوا لا يحبون ... فرجعوا الى الكاهنة
... بما سيقع ... انه ... فتفرقوا ... من كان منكم ذا هم بعيد ... فليلحق بعض

ومان الشيد فكانت النعمان ثم ملك ومن كان منكم ذا جلد وقوة وصبر على انيات الدهر فعليه بالاراك من بطن نمر فكانت خزاعة ثم
ملك ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم ملك ومن كان
منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها
آل جفنة من غسان ثم ملك ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق
فكانت الحيرة الابرش ومن كان بالحيرة والعرب تضرب بتفرقهم في البلاد هذا المثل وتسارعوا فيهم بتفرق بعد اجتماع
ثم لما كانت الخاصة هي الاستفادة من المشيرة قال يتفارقون انهم اذا رجعوا من مجلس وعظه اخذ كل منهم يشتغل بما جبه
عن تذكر الموعظة ويشتغل بغير ذلك من الاحاديث وانه لم يكن من فصل خداع لم يقع منهم سوء الانقياد وتقويمه لهم بالغدوة اسلافه
املائهم بالحكم والمواعظ ويجيبهم اليه عشية كظهر الحنية اي معوجين كظهر القوس وهو تشبيه المعقول من اعوجاجهم واعراضهم
عن قبول الاخلاق المحسوس **وقوله** عجز المقوم شارة الحقة واعتراف بعجزه عن تقويمهم واعضل المقوم اي اشكل امرهم
واعيته ادواؤهم علاجهم ثم عاد الى مقاتلهم ووبخهم بذكر معايبهم ليقرعهم لم من ابوسهم ثناه الابدان مع غيبة العقول
ثم باختلاف الاهواء ثم بالصاق بكونهم مبتلين بهم امراؤهم ثم بهم على عدم طاعتهم من قبل العبد مع كونه مطيعا لله وما بهم خصومهم
من متبعة طاعة امامهم مع كونه عاصيا لله فجعل ذلك مقابلة بينهم ليظهر الفرق تبعد حكم الغيرة ثم اردف بتحقيرهم وتفضيل عدوهم
عليهم من الباس والجلدة فاستعمل مثال الخالي قسم الموادات بصارفة معاوية بهم صرفة الدينار بالدرهم وذلك قوله تقوم الى
نوله رجلا منهم ثم اردف ذلك ببيان ما ابتلى به منهم واشار الى خصال قال شك والتشبيه في اصحاب الثلث وكونه الثلثي
من نوع ذا ثلاث الشرع مع كونهم ذوي اسماع والبكم مع ذوي كلام والعمى مع كونهم ذوي ابصار وجمعه هذه الثلث مع استعدادها
هو سبب التعجب منهم والتوبيخ لهم ودلائلها اسم استعاره ومعناها الحقيقية وبطلان الهوية وذلك لان السمع واللسان والعين لما لم
يقع سمعه ويعمو ضره ومن لم يكن كلامه عن اجتماعه كان كما انه هذه الالات بعدم الانتفاع بها بل كان فاقدها احسن حالا منه لان وجود ما
لا ينتفع منفعة اكبر مضرة ثم اشار الى انهما واما الاشارة تكونهم لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء وانهم لا يحفظ
من خالطه الجبن والتخاذل والفشل ان اخلص القائل من شعار الرذايل والظاهر كونهم غير اخوان ثقة عند البلاء اي البلوى بوقت
بانتونهم من ثم يتمالك بالتواكل ثم عاد الى التعجب عليهم على وجه التضجر منهم وتشبيهم بالنعم بقوله تربت ايديكم ثم عاد الى التضجر
فقوله الشاة الامر الغائب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب ذكر وجه التشبيه بهم ووجه الشبه ثم اردفه بذكر ما علم
ثم منهم بانما الفعالهم تفرقهم عنه على ما يحذر من شيك الحرب ثم تفرجهم عنه تفرج المرأة عن قبلها تجمع الاقامة فيهم
المرأة قبلها اي اعراضها عنه تماما وما لها او ما فيه الاحرار ورشاد الفعلات ثم عاد الى ذكر فضيلته ليتثبت في قلوبهم رينا تفهيما والتنبيه الى
هو على طلبتهم بابادة الله ومن عنده الواضحة على ووجوه القتال بتقابلها سلوك سبيله وهو كما هو في نحل الله في طريق من
ربه والمنهاج من بينة طريقه ومن بينته والطريق الواضح الذي هو على ما سبيل الله ومن يعيشه بينه والتقاطه الخطاب بتقدمه من قبل نص
طريق الضلال بالسلوك ثم اردف مقبلة بقول اعتبار اهل البيت ولزوم سمتهم واتباع اثرهم واشار الى الحجة وجوب ملازمتهم بكونهم
بسلكونهم سبيل الهدى لا يخرجون منه ولا يعيدونهم لا ردى الجاهلية والضلال القديم ومنهم من اهله ان الاتباع عزيمه بها لمن ذلك هم
وقولوا ان لبدوا فلبدوا وانهضوا فانهضوا ثم اشار الى اتباع الخلافة والقيام بها متابعوهم كان من سبقوهم منهم يكونون مطيعا
بتبع طاعهم بعزمهم نال يحصلوا في ذلك بتقفوا امهم بقصاهم من ان يلحقوهم فقتلوا اى الامر فد تقدم ذكره فان المقدم الدليل

سالك الضلال عن القصد وان يتاخروا عنهم فيهلكوا اي لا يتاخروا عن متابعتهم في اوامرهم وافعالهم بالمخالفة لهم فيكونوا
من الهالكين في تيه الجهل وعذاب الاخرة والانابة تخصيص ذلك بالاخوة من اهل البيت عليهم السلام **وقوله** ولقد رايت
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله والمسمع لخواص الصحابة وذكر ما كانوا عليه من خشية الله ودينه ترغيبا في مثل تلك الفضائل
وجرت بقوله فما ارى احدا يشبههم ما يشاء بعد رقتنا السامعين مع غيرة على تلك الفضائل ان يحفظوا ما ادبهم وذكر من حالهم
اوصافا احدها الشعث والاغبرار وهو اشارة الى تقشفهم وتركهم زينة الدنيا ولذاتها الثاني بياتهم سجدا وقياما واشار
بذلك الى اجيائهم الليل بالصلوات وهو كقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الثالث مراوحتهم بين جباههم وخدودهم
وذلك ان احدهم اذا تعب جبهته من طول السجود راوح بينها وبين خده الرابع وقوفهم على مثل الجمر من ذكر معادهم واشار به
الى قلقهم ووجلهم من ذكر المعاد واهوال يوم القيامة كالقلق الواقف على الجمر واقلقه من حرارته الخامس كان بين اعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم ووجه المشابهة ان محال سجودهم من جباههم كانت قد اسودت ويبست جلودها فوقها كان ركب المعزى
كذلك السادس انهم كانوا اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم من روى جباههم عند ذلك فحال سجودهم مكن وما دوا كما يميد الشجر
بالريح العاصف خوفا من عقاب يوم وحلة لثوابه فتارة يكون ميلانهم وقلقهم من خوف الله وتارة يكون عن ارتياح واشتياق الى ما
عند الله من عظيم ثوابه وهو كقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والله الموفق ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا
يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكي
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم
فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **اقول** نبا به المنزل اذا لم
يوافقه والعناء التعب والاشارة في هذا الفصل الى بني امية فانهم لا يزالون الظالمون هذا في الحكم بالعلم به مدة ذكر لظلمهم غايات
احدها انهم لا يدعون محرما الا استحلوه واعظم كبائر المحرمات الظلم وقتل النفس وما لا ثم فيهما تشهود فما ظنك بغيرها
ومعنى قوله استحلوه استعملوه كاستعمال الحلال في عدم الحرج والتاثم به **الثاني** ان لا يدعوا عقدا الا حلوه اي من عقود الاسلام
التي نظم بها امر العالم من قوانين الشرع وضوابطه وحل كناية عن حرم تلك القواعد بمخالفتها **الثالث** ان لا يبقى بيت مدر ولا
وبر الا دخله ظلمهم وهو كناية عن عموم عدوانهم وبغيهم على جميع الخلق من البدو والحضر **وقوله** ونبا به سوء رعيهم لا يحله بجمعهم
الرابعة ان يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه **الخامس** وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد
من سيده وذكر الشبه والمشبه ثم اشار الى وجه الشبه بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه **السادس** وحتى يكون اعظمكم فيها عناء
احسنكم بالله ظنا وانما كان كذلك لان حسن الظن بالله اشد الناس عملا بشم ونوكلا عليه فيكونون عليه اشد كلفة له
الخوف في الله فكان منهم اكثر تعبا ثم اردف ذلك بالامر بالصبر انه العافية ان يقبلوا ويشكروا الله عليها نعمة واراد العافية
من ابتلاء بظلمهم لبعض الناس او بقائهم عدل مخلص من بلائهم وبالامر بما ابتلى بهم بالصبر على ما
ابتلي به ووعد على ذلك بحسن العاقبة لان اهل التقوى والصبر كما قال
تعالى والصبر ان العاقبة للمتقين

عن الشرح لهذا الوعد وهو ان يقول يا قوم اعلموا علما يقينا ان الذي يستقبل قائمنا من امر جاهليتكم ليس بدون ما استقبل الرسول من امر
جاهليتكم وذلك ان الامة كلها يومئذ جاهلية الا من رحم الله فلا تعجلوا فيعجل الخرق بكم واعلموا ان الرفق يمن وفي الاناة بقاء وراحة
والامام اعلم بما ينكر ولعمري لينزعن عنكم قضاة السوء وليقبضن عنكم المراضين وليعزلن عنكم امراء الجور وليطهرن الارض من كل غاش
وليعملن فيكم بالعدل وليقومن فيكم بالقسطاس المستقيم وليتمنن احياؤكم لامواتكم رجعة الكرة عما قليل فتعيشوا اذن فان ذلك كائن
لله انتم باحلامكم كفوا السنتكم وكونوا من وراء معايشكم فان الحرمان سيصل اليكم وان صبرتم واحتسبتم واستيقنتم انه طالب وتركم
وتدرك ثاركم واخذ بحقكم واقسم بالله قسما حقا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون تشتمل
على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني

هذا اخر المجلد الثاني واول المجلد الثالث من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ومن خطبة له عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبق واستعار لفظ العمى للفتنة ووجه المشابهة ما يستلزمانه من الشدة والامور نحو تلك الاستعارة بذكر الانياب واباد الفتنة اعلمها
وكذلك استعار لفظ الموج للحرب وكنى به عن الاختلاط الواقع فيها من القتل والاهوال والآلام لفظ التلاطم وكنى به عن شدة ما يلقى فيها من الشر
كما يلقى من الغيث المكثر وكذلك الكدح استعارة لما يلحق فيها من المتاعب الشبيهة فيها بلفظ الزبرج استعارة لاحوالها ولفظ الابتلاج كأنه عن
بلوغه وغاية امرها ولفظ التفالق والبروق استعارة لظهور آثارها المحسوسة لشبهها بالسحاب ذي التفالق والبروق
الفتن المعضلة وان هذه الفتنة اذا جاءت آثارت فتناً كثيرة بعدها يكون منها الهرج والمرج وشبه تلك الفتن في اتصالها بالليل
المظلم ووجه المشابهة كونها لا يهتدى فيها للحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل للمراد والبحر الملتطم في عظمها وخلطها الخلق بعضهم
ببعض وانقلاب قوم على قوم بالحرب والقتال كما يلتطم بعض امواج البحر ببعض فاشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك الفتنة وما يقع
فيها [illegible]

[illegible]

[illegible]

اما اهل الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وان كثروا واما اهل

السنة فالمتمسكون بما سنه الله ورسوله لا العاملون برأيهم واهوائهم وان كثروا وقد مضى الفوج الاول وبقيت افواج وعلى الله قصمها و

استئصالها عن جدد الارض وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها

والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد

الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن

من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان اقول

صدف واعرض وثوى بالمكان اقام به والمترف المتنعم والجلد القوة وحاصل الفصل التزهيد في الدنيا والحط منها [illegible]

[illegible] الاول [illegible]

[illegible] الثاني [illegible]

الثالث كونها لا يرجع ما تولى منها فادبر من شباب وصحة ومال ونحوه الرابع كونها لا يدرى ما هو آت منها فينتظر [illegible]

الخامس شوب سرورها بالحزن [illegible] السادس انتهاء [illegible] اهلها الى الضعف

كما قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة [illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible] الاغترار بكثرة ما يعجبهم منها [illegible]

ينبغي ان يكون [illegible]

الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة [illegible]

متاع الدنيا الحاضر [illegible]

الآن وما يلحق فيها من الثواب والعقاب [illegible]

على انقضائه [illegible] الايام والساعات والانفاس وقوله وكل متوقع آت وكل آت قريب [illegible]

من الشكل الاول [illegible] فكل متوقع قريب دان [illegible] ومنها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا

ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا

عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه اقول حصر العالم فيمن عرف قدره

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مع ان الامر منه ينبغي ان يكون بالعكس وبالله التوفيق ومنها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف

وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته

ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم

من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد اما

قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد

والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه

ويلغو منطقه اقول النومة كثير النوم [illegible] وكنى بالنومة عن خامل

الذكر بين الناس المشتغل بربه عنهم كما فسره عليه السلام بقوله ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد [illegible]

كذلك واستعار لهم لفظ المصابيح والاعلام لكونهم اسباب الهداية في سبيل الله وقد سبق ذلك وقوله ليسوا بالمساييح الى قوله البذر

تفسيره ظاهر وقد فسره السيد رضي الله عنه [illegible] وقوله ايها الناس الى قوله الاناء بما فيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه

وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان

تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت

قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله

لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته اقول شرح ما اقترنت هذه الرواية به من الزيادة على الفصل المتقدم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والمتقلقل في بلادها واستعار لفظ الخاصرة للباطل ورشح تلك الاستعارة بذكر البقر ملاحظة لشبهه بالحيوان البالغ ما هو غرضه
منه وكنى [illegible] الحق منه [illegible] ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا خير
البرية طفلا وأنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها
إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود و
صادفتموها والله ظلا ممدودا إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم
مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي
لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في
الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا إلى أهوائكم فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من
موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم
ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة و
إقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من
عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي أقول النجبة الفاضل واحلولى حلا والخلف
حلمة ضرع الناقة والوضين حزام الهودج المخضود الذي لا شوك به والماتح الجاذب للدلو من البئر [illegible]
[illegible] والترويق [illegible] والجرف المكان يأكله السيل [illegible]
والشجو الهم والحزن وتصويح النبت يبسه وقوله حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible]

ورشح تلك الاستعارة بذكر الوضاح [illegible] وقوله [illegible]

[illegible]

مع انكوما بشرية عن هوى متبع وجهل فهو على شفا جرف هار واستعار لفظ الجرف للآراء الفاسدة الصادرة عن الولاة من غير علم العقل
ولم يرخص فيه الشريعة فكانت شهادة لا يبني عليها الا كان منها على شفا جرف هار وكان الشفير على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
وذلك الهلاك للنفس وقال انتقل من حال الى حال ليجعل لهم معتوفا فلا انهم على شفا جرف هار وغيره نحو قوله تعالى افمن اسس بنيانه على
شفا جرف هار الآية **وقوله** نقل التمحو الحلالة وكان الرأى الفاسد يستلزم الهلاك المشار اليه والشفير كان للشفير على الحالى من هوى كانت
طلا لمن شفا الجرف والمتسع لما بين يديه عليهم به وهو في معرض النقير عنه **وقوله** فرأى بعد رأيه بعيد الخير بعد ان يلحق وكربه
مشتغلا من موضع الى آخر ان نقله الذي يستلزم انه بغلبه وروده وراى بالواو على هذا يكون كلا هنا الفاعل النقير ان يشبه رأيه
يريد الصاق ما لا يلتصق واستعار لفظ اللصق المسح اي يريدان يجمع بينكم وبين ما عدا انكم في الدار الالتئام ووجه المشابهة كون الحية
في طريق جمعهما الصالح ويوجب لما الاتحاد كما يجمع الالصاق بين الملتصقين ويحمل انه يريد ان يلصق بكم كل الادل الفاسدة الاينفع ان
يلتصق بكم وكذلك قوله ويقرب ما لا يتقارب ويقرب عليكم ما ابعدكم ويقيم من البعد لا افتراق وذلك لا يتقارب ويقيم من هذا ان
من كان بينهم من الركون الى الاستشارة كان يخذلهم من الحرب بذكر الصلح بينهم وبين معاوية والدخول فيه ثم عدد بعبد الله معاقبه في ان
يشكو الى الله من هم ومن ذلك ان المشكو اليه والمشار الى الايتام الشاكي حقه وما يكن اصلاح الراي في مثل ذلك الامر المشكو فيه وان كانت
معرفة بجودة الراي ومستودع لان الاعلام بالامر يبعث رأيه الفكر على الاستفادة في خصوص وجوه الآراء الصالحة فيه فيكون مستعدا
يستخرج منها للبعثة الى التعهد ومن جودة الراي بخلاف المقل العديم الباعث على طلب الاصلح ولاد ذم بنعمهم عن ان ينقض براية الفاسد
ما اقدرته هو عليه السلام لهم من الراي الصائب في الجود في الحرب ثم اردفه ببيان ما يجب على الامام ما هو يكلفه بالنسبة الى
الرعية مقابلة ذلك الاعداد اليهم في عطائهم يتوجه اليه من تقصير فيكون الجزء في الراي وغيره وذكر امورا خمسة الابلاغ في الموعظة
العباد ثم الاجتهاد في النصيحة لهم ثم الاحياء لسنة الله ورسوله فيهم ثم اقامة الحدود التي يستحقوها فيجب اقامتها ثم اصدار السهمان على اهلها الشامل
جمعهم وهو النصيب الحق به الحق من جنا المال ثم المسابقة عنه من الركون الى الجهل ومنا بالمبادرة الى العلم من قبل خروج نفسه واستعاد
لفظ النبت ورشح بذكر التفريخ ولكنه من عدمه موته عليه السلام **وقوله** ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم اي بتحصيل من يزيد الفتن
الذي تستوليهم من تحابيه ومعاناتها ومسار العلم بما سمعتموه واستخرج واهله هو عليه السلام ومن في معناه ثم امرهم بالانتهاء عن المنكر
ثم نهيهم عنه ثم ان النهي عن المنكر بعد الانتهاء عنه هو الامر المطلوب المقتضي للحكمة اذ كان ابتغال الطباع من مشاهدة الافعال والاقوال
بما الوهى واسرع منها من سماع الاقوال خصوصا اذا خالفها فعل القائل ورد الكلام وظاهر يشهد به العقول السليمة والتجارب وتوافقت عليه
الآراء والشرائع واليه اشار الشاعر حسو لا تنه عن خلق وتاتي مثله ؛ عار عليك اذا فعلت عظيم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي
شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به
ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن
فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف
الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **منها في ذكر النبي صلعم**
حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له
مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة
واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا

على الجرف من موضع الى كان الى ما ...

انا كونها ... من الطلاق الروايتين من الخلاف **منها خطابه فانها** قد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم
من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون
وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم
واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **اقول**
الابلج الواضح المشرق والوليجة بطانة الرجل وخاصته والمضمار محل تضمير الخيل السباق والحلبة خيل تجمع من كل اوب للسباق
وقد تطلق على محل جمعها والسبقة ما يستبق عليه من الخطر وقد حمد الله سبحانه باعتبار ما انعم به من وضع شريعة الاسلام للعقول
تشتاق بها اليه واشار بشرايعه الى موارد العقول من اركانه وتسهيله لها ايضاح قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والا
لكن وبشارة الحق في ورود مناهلها القطن الزكي واعزاز اركانه جعلها وعزتها ان تهدم واطفاء نوره مغالبة من
المشركين والجاهلين ثم مدح الاسلام باوصاف اسندها الى منعمه وشارعه سبحانه وتعالى **احدها** جعله امنا لمن اعتقده وظاهر
كونه امنا لمن تعلق به في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب **الثاني** وكذلك سلما لمن دخله او سالما وفي الاول
ملاحظة لتشبيهه بالحرم باعتبار دخوله وفي الثاني ملاحظة لتشبيهه بالمقاتل من الشجعان باعتبار سلامته ومعنى سالمية الاسلام
كونه محقونا للدم مشفقا على ماله ومن يلحقه فكان الاسلام سالما او سالمه لكونه لا يقتضي ما يؤذيه بعد دخوله فيه **الثالث** كونه برهانا
لمن تكلم به اي حجة بتعلقها **الرابع** كونه شاهدا لمن خاصم به والشاهد اعم من البرهان لتناوله الجدل والخطابة **الخامس** كونه نورا
يستضاء به فاستعار له لفظ النور ورشحه بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة كونه يهتدي به في طريق الله الى جنته **السادس** كونه فهما
لمن عقل ولما كان الفهم عبارة عن جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه وكان الدخول في الاسلام ورياضة النفس بقواعده كان
سببا لتلك التهيؤ الذهني لقبول الانوار الالهية ودرك الاسرار لاجرم اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب
السابع كونه لبا لمن تدبر ولما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وكان سبيله كالمجاز الاول واراد العقل بالملكة
وما فوقه من مراتب العقل كان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب لحصول مراتبه العقل **الثامن** كونه آية لمن توسم اي من تفرس طرق الحق
ومقاصده كان الاسلام آية وعلامة لذلك المتفرس الا الهدى بها يقتدى وقع في طريق الهدى **التاسع** كونه تبصرة لمن عزم واراد من عزم
على امر فصلاحه كان في الاسلام تبصرة لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي **العاشر** كونه عبرة لمن اتعظ وذلك ظاهر من ان الاسلام يعلم
العبر لمن اتعظ الحضرة وما سواه الله بما فيه من احوال القرون الماضية وتصرف الزمان بهم **الحادي عشر** كونه نجاة لمن صدق الرسول
صلى الله عليه وآله فيما جاء به فان دخوله في الاسلام مخلصه من عقوبات الدنيا وعذاب الآخرة واطلق عليه اسم النجاة اطلاقا لاسم المسبب
على السبب ايضا **الثاني عشر** كونه ثقة لمن توكل او هو سبب ثقة المتوكلين على الله لاشتماله على الوعد الكريم وبه يكون استعدادهم للتوكل
الثالث عشر كونه راحة لمن فوض امره الى الله من تعب الاستقصاء في الدلائل وثقت باحكام الاسلام ودلائل القرآن والسنة المتداولة بين اهله
فوض امره اليه استراح بذلك التفويض وليس المراد ان المسلم لا يكون الا مفوضا من امره الى الله فلذلك جمع امور مواده من الاعلام بها **الرابع عشر**
كونه جنة لمن صبر على الحمل بقواعده واركانه ظاهر كونه جنة من عذاب الله واستعار لفظ الجنة **الخامس عشر** انه اي الاسلام طريقه واركانه الى
الحق لمن سلكه الله مسلم وهي الاقرار بالله ورسوله والتصديق بما ورد به الشريعة كما بعضه بعضه وظاهر كونها اقوى واوضح الطرق **السادس عشر**
كونه اوضح الولائج اوضح البواطن والاسرار لمن نظر اليه **السابع عشر** (بين الامثلة) كونه مشرق المنار ومنار الاسلام الاعمال الصالحات التي يقتدى بها السالكون
ثمرات الحق وهي ظاهرة عليه مشرقة بالنسبة على برهان العبادات التلقية **الثامن عشر** كونه مشرق الجواد وهو قريب من الثاني **التاسع عشر**

... ما هو ...

كونه ضيء المصابيح وكنى بها عن علماء الاسلام والمة كما يرى بالاستعارة ووجه بذكر الاضاءة وكنى بها عن ظهور العلم منهم واقتداء الخلق بهم ويحتمل ان يريد بالمصابيح الادلة الاسلامية كالكتاب والسنة العشرون كونه كريم المضمار ومضمار الاسلام الدنيا كما سبق ذكره ولاشك في كونها كريمة باعتبار اشتمالها على الانوار مقام العبور الى الله تعالى ولفظ المضمار مستعار لها وقد سبق بيانه الحادي والعشرون كونه رفيع الغاية وقد كانت غايته الوصول الى حضرة رب العالمين التي هي جنة المأوى ولاجرم كان رفيع الغاية اذ لا غاية ارفع منها وعلى مرتبة الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة واستعار لفظ الحلبة للقيامة فان حلبة الاسلام كما سبق ووجه الاستعارة كونها محل الاجتماع من الخلق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى الرهن الثالث والعشرون كونه متنافس السبقة ولما كانت سبقته الجنة كانت اشرف ما يتنافس فيها الرابع والعشرون تشريف الفرسان واستعار لفظ الفرسان لعلماء الاسلام الذين هم فرسان العلوم ورجالها ملاحظة لشبههم بالفرس الجواد الذي لا يجارى ولا يكبو الخامس والعشرون التصديق منهاجه وهو المسلك تسلك اهل الحق منه الى مساعيهم ومنازلهم وغاياتهم ومضمارهم وحلبته وسبقته وانما جعل الموت غاية الى الغاية الحقيقية التي هي طلب الوصول الى الله تعالى ويحتمل ان يريد بالموت موت الشهوات فان غاية سالك الاسلام الحقيقي كما انما استعارة لفظ السبقة للجنة لكونها الغاية المطلوبة للغاية من الدين كما ان السبقة غاية السعي المراهن

منها في ذكر الرسول صلى الله عليه واله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين اقول هذا الكلام بما تقدم الا انا كررناه لما في الروايتين من الاختلاف اقول القبس الشعلة والوارى المشعل والحابس الواقف بالمكان والمتحير في الطريق والتزيل منصبا اقول السناء الرفعة والزمرة والجماعة من الناس والناكب المنحرف عن الطريق قوله حتى اورى قبسا لقابس الى قوله لحابس كناية بكلام مدح في النبي صلى الله عليه واله وذكر اجتهاده وجهاده في الدين للغاية التامة واستعار لفظ القبس لانوار الدين المشتعل المقتبس منها للخلق انوار الهدى وكذلك استعار لفظ العلم واسند اليه كونه منيرا ونسبة مراده انه احد عالما ظاهرا لوا لحملها الاعلام المهتدى بها في سبيل الله من جهة ظلمة الحيرة والشبهة عن سلوكها فهو واقف على ساق التحير كقوله تعالى وان اظلم عليهم قاموا وكنى بذلك الاعلام عن ايات الكتاب والسنن الثاني ان يكون المراد بالاعلام ائمة الدين وتنويره لها تنويره لهم بما اظهر من القدسية من الكمالات والعلوم وقوله فهو امينك المأمون اي على وحيك وشهيدك يوم الدين اي على خلقك وبعيثك نعمة اي مبعوثك اليهم نعمة عليهم هداية لهم به من الجهل ورسولك بالحق رحمة بهدايته لهم وان تنعموا في محاورة جلالك الحظك ومالهم من الدرجة العالية ثم اردفه بالدعاء له صلى الله عليه واله بامور الاول قسم له مقسما من عدلك ولما كان مقتضى عدل الله ان يبلغ كل نفس ما هي اهل له من رتبة الكمال ما يستعدت له من درجات الكمال ويعطيها بذلك فكمال اعلى ما الله ان يتم له نصيبا وافرا من عدله بحصر الدرجات من درب الوصول الثاني المشاعفة وقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك ما دعا له في تحقق ذلك من الحسان بتفضل عليه بزيادة من فضله فيضاعف له ما يحقه من الخيرات وقوله اللهم اعل على بناء البانين بناءه ان يكون يراد بالبناء المبنى بعمل اي من تراد بالانبياء ما بنوه من الدين والشرائع فاعلاء بنائه علو دينه على سائر الاديان ومضافا لما به من اسباب الكمال ولفظ البناء مستعار لهم والمراد ان يكرم لديه ما اعد له من الثواب الجزيل وان يرفع منازله في حضرة قدسه وان يؤتيه ما يتوسل به اليه ويقرب به منه وان يكمل استعداده لما هو اتم القوة على الوصول والسناء جلية الرفعة وشرفها بالفضيلة التامة وان يحشره في زمرته على احوال مختلفة كل الذنوب ولا نادمين على التفريط ولا متجنبين النقص في العمل ولا منحرفين عن سبيله الى احد طرفي التفريط والافراط ولا ناكثين لعهوده ودعواته

وتبرزون في الشهوات

مضاعفات

الحق والتوجه اليه الا ان يفتنوا في دينهم بالفتن ولا ضالين عن سواء السبيل العدل ولا مفتونين بشبهات الباطل وزخارف الدنيا

منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم اقول مقصود هذا الفصل التذكير بالمنزلة التي اكرمهم الله بها والغاية للاتيان بما الى تلك المنزلة من الفضل حتى عرض منها اماءهم وجيرانهم وان كانوا غير مسلمين وتعظيم من لا فضل لهم عليه ولا يد لهم عنده وهيبتهم ممن لا يخاف سطوتهم وسلطانهم لذلك كرامة الله لهم بالاسلام والهداية والايمان ثم لما اشار الى ما بعثه الله عليهم ارود من الغلبة والتوبيخ لهم على التقصير والواجب منه واشار الى ارتكابهم لبعض سيئات كفران نعمته وهو عدم انكارهم لما يرون من نقض عهود الله وسكوتهم عليها وعدم غضبهم منها كالراضين بذلك واراد بذلك نقض البغاة وخروج الخوارج وسائر النكثات التي وقعت من اهل الشام وغيرهم مما نقضوا المراد وتكون بيعته التي هي عهد من عهود الله عليهم فان السكوت على مثل ذلك مع التمكن من ازالته والانكار مع الجهاد منكم وذكره والواو في قوله وانتم للحال اي وانتم مع ذلك تأنفون لنقض ذمم ابائكم كان يجب منكم بطريق الاولى ان تأنفوا لعهود الله ان ينقض وذمته ان يخفر ثم ذكرهم نقض عهدهم وتفاوتهم في الامور التي كان الله سبحانه فوضها اليهم وجعلهم موردها ومصدرها في امور الاسلام واحكامه والتسلط على سائر الناس وتمكينهم الظلمة في منزلتهم تلك من الاسلام واراد بالظلمة معوية وقومه وتمكينهم لهم ادعاءهم والقاءهم ازمة الامور اليهم بذلك ولفظ الازمة مستعار والامور التي سلموها اليهم اموال بلاد الاسلام كل ذلك بالتقصير من مجاهدتهم وعلمهم بالشبهات حملهم على دعواهم وعلمهم الفاسدة واراد انهم الباطلة التي يتوهمونها حججا فيما يفعلون ويسيرهم في الشهوات قطع اوقاتهم بالانهماك في مقتضيات الشهوة تحولا دائم اصلاح اخرتهم فظهر ضرهم وانذر بما يكون من بني امية من جميع الناس في ايامهم وشرورهم وعموم فتنهم وكنى بالتوم عن مدة خلافتهم التي كانت شر الاوقات على الاسلام واهله وانذاب التفريق اليهم والجمع الى الله تعظيما لما يستنزل به ظالموه من ابتلائه الخلق بهم وانهم لو فرقوهم في اطراف البلاد لم يغنهم ذلك التفريق عن تحوق بطاء الله لهم ولم يمنعهم من تعرض له جميعهم بما يراد لهم من الابتلاء بدولة بني امية وشرورها واحوال دولتهم مع الخلق خصوصا الصالحين من عباد الله ظاهرة وبالله العصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام الصفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اخراهم اولاهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها اقول الجولة الدورة والانحياز الذل والطغام اوغاد الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل واليافيخ جمع يافوخ وهو اعلى الدماغ والوحاوح جمع وحوحة وهي صوت فيه بحح يصدر عن المتألم والحس الاستئصال والنصال جمع نصل السهم والشجر الطعن والهيم العطاش وتذاد تساق وتطرد وفي هذا الفصل تبكيت لاصحابه باعتبار انهزامهم عن عدوهم وتقريع ثم تحمية ولوم كيلا يعودوا الى الفرار وذلك قوله وقد رايت الى قوله اهل الشام اي وقد رايت ما دلكم عليهم حتى حازوكم ازال لكم اهل الشام مع انكم اهل الشرف وسادات العرب واستعار لفظ اليافيخ لهم انما كانوا بالنسبة الى العرب في علوهم وشرفهم كاليافيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك استعار لفظ الانف والسنام ووجه المشابهة حزمهم وشرفهم كعلو الانف وتقدمه وحسن الوجه به بالنسبة الى باقي الاعضاء وكعلو السنام وعلوه بالنسبة الى باقي اعضاء الجمل ثم اردف ذلك التبكيت والتذكير بالرذيلة بذكر فضيلتهم الاخرى ليدلهم على حيزهم

تعدوهم بالحق تحوزهم لهم الا وان الناس لهم من [illegible] كانا لوهم وحشهم [illegible] الا [illegible] مقدمهم [illegible] واخر
هم ليلحقوا على مثل هذه الامة الافضل [illegible] المواقف وعند ذلك [illegible] وكان [illegible] من [illegible] اصحاب
اصحابه وغلب [illegible] وسببهم فى [illegible] بعضهم ببعض [illegible] بالابل العطاش التى اجتمعت على الحياض [illegible]
[illegible] ثم [illegible] بعضها ببعض بعضها على بعض
وراس الموفق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ
كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات
الاول [illegible] تعالى باعتبار [illegible] لخلقه بخلقه [illegible] بعد الرجال معرفة من [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] النفة [illegible] ومنهم من يرى الصانع اولا ومنهم من لا يرى مع الصانع
[illegible] الثانى الظاهر لقلوبهم بحجته [illegible] بذلك [illegible] والظاهر
فى [illegible] الى [illegible] تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وكذلك نرى ملكوت السموات والارض كقوله اولم ينظروا
فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء [illegible] خلقه الخلق بلا روية [illegible] خلقه واثار البرهان
[illegible] اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر [illegible]
من الكل [illegible] واجب الوجود [illegible] الروية [illegible] واجب الوجود [illegible]
[illegible] الرابع كونه عالما [illegible] غيب السترات [illegible]
كونه محيطا بغموض عقائد السريرات [illegible] القلوب كقوله تعالى يعلم السر واخفى **منها** فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله
اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **الاول** [illegible]
من [illegible] الوادى [illegible] لفظ الشجرة لاصل الانبياء
عليهم السلام ووجه المشابهة كون [illegible] الانبياء [illegible] العلوم والكمالات النفسانية كما
ان الشجرة ذات الغصون [illegible] المشكوة [illegible] ووجه المشابهة ان [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] النبوة ونور الهداية [illegible] المصباح [illegible] الثالثة لفظ الذؤابة [illegible] ووجه المشابهة [illegible]
فى [illegible] الشرف والعلو [illegible] الرابعة [illegible] البطحاء [illegible]
[illegible] استعار لفظ المصابيح للانبياء [illegible] ووجه المشابهة ظاهر [illegible] الناس [illegible] استعارة لفظ
الينابيع ووجه المشابهة [illegible] العلم والحكمة [illegible] **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من
ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمى واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا
بزناد العلوم الثاقبة فهم فى ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما
وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم

دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم
الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم
واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند
ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل
بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان
الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق
وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس
الفرو مقلوبا **الاول** [illegible] الناصر [illegible] الكثف [illegible] الغلاف [illegible]
[illegible] بكر الطير [illegible]
عن نفسه كناية [illegible] الجهال من دائهم [illegible]
واستعار لفظ المراهم [illegible] العلوم ومكارم الاخلاق ولفظ المواسم [illegible] من [illegible] الموعظة [illegible]
وسائر الحدود فهو كالطبيب الكامل الذى [illegible] المراهم والادوية والمكاوى لمن لا ينتفع به المراهم يضع كل واحد من ادويته موضع
حيث الحاجة اليه من قلوب عمى [illegible] انوار العلم والهداية [illegible] سبيل الله ومن اذان صم [illegible]
[illegible] بلفظ [illegible] فى عدم انتفاع النفس بالموعظة [illegible] الاسم [illegible]
العدم ومن السنة بكم [illegible] والحكمة واطلق لفظ البكم مجازا فى عدم المطلوب [illegible]
[illegible] المطلوب [illegible] مواضع الغفلة ومواطن الحيرة [illegible] قلوب الجهال [illegible] بانهم لم
يستضيئوا باضواء الحكمة اى لم يكتسبوا [illegible] العلوم والاخلاق ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة [illegible] الزناد من الفكر والقدح عن
الاكتساب [illegible] ووجه المشابهة كون الفكر [illegible] العلوم الثاقبة [illegible] بالزناد [illegible]
وقوله فهم فى ذلك اى فى عدم [illegible] الحكمة كالانعام السائمة والصخور القاسية ووجه الشباهة بينهم وبين الانعام [illegible]
[illegible] الانعام السائمة [illegible]
[illegible] قد انجابت السرائر لاهل البصائر [illegible]
وقوله قد انجابت السرائر لاهل البصائر اشارة الى انكشاف ما يكون بعده [illegible]
[illegible] ووضحت محجة الحق لخابطها [illegible]
[illegible] التنبيه على النظر فى العواقب [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible] واسفرت الساعة عن وجهها [illegible]
[illegible] وظهرت العلامة لمتوسمها [illegible]
[illegible] الموعظة [illegible]
[illegible] ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح [illegible] فى عدم انتفاعهم بالعقول وعدم تحريك المواعظ والتذكير [illegible]
بالجمادات الخالية من الارواح كما قال [illegible] كانهم خشب مسندة وقوله وارواحا بلا اشباح فيه وجوه الاول [illegible]

اشارة الى تقسيمهم اوان منهم من هو شبح بلا روح كالابعض ومن كان له روح وهم فلا يتوقف لعباد الحرب ولا تحضيه معه تهوكه وخلت عن بدنه
ثم في طريق تقريبا والقرار الثاني قبل كل بذلك عن علم تخفيه بعينهم الحاضر دون غيرا ادعوا اليه كالابعد البدن بدون
الروح ولا الروح بدون البدن الثالث قال بعضهم اراد انهم ان ناموا ذهلت عقولهم وطارت البابهم وكانوا كاجسام
بلا ارواح وان استوا ركوا الاعتصام باعدهم وينبوا القرض ومنافع الاسلام حتى كانهم في تلك الارواح لا تعلق لها بالجاح الاجسام اليه وقوله
وشاكا بالاصلاح اشارة الى ان من تعهد منهم فرهدت ظاهره لغيرهن صلاح سريرته وقيل اراد من تزهد منهم من جهل فاشتروان عمل الا
انا اعماله فالمتكبر من علم كانت شايعة واقتصل غير الوجه الرضى والماموريه كامن ورده الرسول صلى الله عليه وآله الزاهد الجاهل
الشيطان وقوله فقال المراح اشارة للمن يتابعهم بالاعمال الفاسدة وهو يعتقد كونها قربة الى الله مستلزمة لثوابه وليس كذلك
ولفظا الجار والربح مستعاران ووجه الاستعارة ظاهر وقوله ايقاظا نوما الى يوجهم من نوم عقوبهم في الله اللطيف وماهد
الفضلة ثم بدلك الاحيا وايقاظا العيون نوم العقول وقوله وسجود هم الى سجود هم عبا عقولهم عن التعقل فاسدة
والتلقي لانوار من الموعظه والاوامر الالهية وقوله قد طرح عليه الدجى انما طرح عليها اوهم شيخ ما الله للعبرة بعد الانتفاع وامثاله
نزه تشبيه المجرى في عدم الفائدة وقوله ومنامعة صما اى هادئا نامعة للاصوات صمامن سماع الله والنافع من كلامه حتى شبه
المجرى في عدم الفائدة المقصود وقوله وناطقة وبكم اى والسنة ناطقة بكم من النطق بما ينبغي كما شبه البكم ولفظا العميا والصما والبكم
مستعار للشابهات المذكورة وقوله رايه في ذلك النقشة في الافات اراد وروم الحكمون واذان والسنة بالصفات المذكورة
ايها النبفة عن القائلين وقوله رايه ضلالة المنبم والمعطى بالتوبيخ والتقريع والتفهيم الفي اليهم ما ينبغي ان يحترزوا منه وبلغقول
اجتمع له من ظهور الفتن الموقعة لبني امية ويكون من ظهوره مع تجلي راية ضلالهم كونها مع تقليها من اجتماع اهلها على عاسد
الفتنة ويطيبهم منها كوب بالعطف عنه كابرتل السماء وتفرقها وتنبيه الغمار مما في الافاق وقوله منى اخرى عما اشد
استعار لفظ الكيل لاهتمام واهلكم فيه زمرة ملاحظة لتشبيهها بالكيال في اخلاله بكل حاجة وقع بلفظ الصاع وكذلك
استعار لفظ الخبط لايقاع السيف والاحكام الجائرة بينهم على غيرة تونه وحق لانظام من ملاحظة لشبهها بالكفة الفقود من الابل
التي عيناها بالفناه بيد جبار وقع الاستعار قيد في الناع ولم يقل بيده قالا فذكر الباع ابلغ في التعبير عن شدة الخبط وقوله قابل هامالخلج
عن الملة الواضح عن الدين والترجيحها سوى من ادر اصحابهم على الضلاله اى يقيم على الضلالة وقوله تلايبقى يومئذ منكم الاتفالة كتفالة
القدر واستعار لفظ النقالة وكني به عن الاخير منه الاول والدين لا ذكاته والاحسره وسبب دلالة نقالة القدر ويكونهم غير معتبرين وكا
ملتمسهم وكذلك نقاضة الوكم وهو ما يبقى في اسفل العدل من اثار الزاد او المبطة وغيرهما استعار لفظ العرك للطلب الحقيقي منهم وترك
ويقربلهم بما يجتل وجلس الادم وكذلك استعار لفظ الدوس لاهانتهم لهم وشدة اذيهما اياهم باهمال البلاء وشبه ذلك بدوس الحصيد
من الحنطة وتحوها وهو ظاهر ثم اشار الى استعفاء اهل بيت الملائكة على المؤمنين واستخلاصهم لهم لايقاع المكروه بهم وشبه ذلك في استغلاص
الطير الحبة البديعة الكلية من القارصة المفرقة الجيد وذلك ان الطير انما يحصل ويميز الحبة من هزيلة فقبل من المهرولة منه ثم اخذ يبالغ في
سبيل التهكم والتقريع لهم بقاتلهم على غوايتهم ما اقلهم من ما ياخذ به مذاهب الضلال لهم وجاء بينهم على الحق لا ما اليه من المطالب د
عاجتوا بهم او اصاهم الكواذب بجادة وهم اليه متكلا عليهم مطالعوا الخير اخ الله تعالى من طريق خير بهم منه ما الهم من الحجة التي يوثوت
منها او من انكم هذه الامراض وهو عليه السلام يعلم ان الداخل الدار على بنيهم من بعدهم انكى هذا وبما من البلا به كما انه يستبق جاهل
الفارد وهو كقوله تعالى فاين تذهبون وكذلك قوله فانى تؤفكون اى من تكون انصرافكم عما انتم عليه من الفضلة وقوله ولكل اجل كتاب

ولكل غيبة اياب فقد يد بالاشارة الى قرب الموت وانهم معرضون ان ياخذهم على غفلتهم فيكونوا من الاخسرين اعمالا ثم امرهم
باستماع الموعظة منه والزبانى العالم علم الربوبية المخبر به ثم باحضار قلوبهم وهوالقائهم باذهانهم الى ما يقول ثم
بالاستيقاظ من نوم الغفلة عند هتفه بهم ونداته لهم وقوله ليصدق رايد اهله مثل نزله هاهنا على مراده واصله لا يكذب رايد اهله
اهله فاستعار لفظ الرايد لما كان هو الذي يبعثه القوم لطلب الكلاء والماء لشبهه الفكر كونه مبعوثا من قبل النفس في طلب
مرعاها وما يحتاج اليه من العلوم وسائر الكمالات فكل يبعثه واهله هل هذا البيان هو النفس فكانه عليه السلام قال
فلتصدق افكاركم وخيالاتكم نفوسكم وتجد فيها ما ينصرفها عليه بسابقه العقل فيها بقوله ويشمه دون الفان
الى مشا كلة الموت فانا الرايد اذا ارسله القوم من شأن كذب لم يشهوان كفيهم او لا فيعبروه وعجلون ان يرتادا ما ليرتاد
المختار من حضر عمل منه كلا تشمه له اهل وقبله يجمع اليهم فاخبر ان يصدقهم امره فيبلغ ما يسمع على الوجه الذي ينبغي
والنصيحة به والتفهيم اليه كما يرجع طالب الكلاء والماء الواجد لهما الى قومه فيبشرهم ويحملهم اليه وقوله وليجمع شمله ام شا
بفرق وتشعب من خواطره فاسمه الدنيا ومما شغله ما يحضر فيه او يوجهه الى ما اقول وقوله فلقد فلق لكم الامر
فلق الخرزة اي اوضح لكم امر ما يحملونه من الدين واحكام الشريعة وقيل امر ما يكون من الفتن وشق لكم ظلمة الجهل عنه كما
ينفع باطل الخرزة ليتهيا ان يعرف الضيعة الخفاء اي التي يكم علما ذلكه والنصيحة فيه حتى يدخر عنكم شيئا من ذلك كا
يعرف الصمعة فلا يخفي بعد الامركة مع مثل تعرفها الفعلة اذا لم يتلو ذلك الا انا العبة يقلع من حجرها من ولا يبقى بلجا
ملقه وقوله فعند ذلك متصل بقوله من حيث صرتى الحيا الى عند ذلك متصل بكم تلك الفتن ومانها الضلاله التقل قد اخذ الباطل
مآخذه اى مستحكم وثبت واخذ معاوه وكذلك ركب الجهل مراكبه اى كان ذلك وقت حمله ملاحظة للتشبيه للعادة له لدكمها
وكوبراكبه من الجهال وقوله وعظمت الطاغية الذي يتفاوت في عظمها الحد والمقدار وقلت الراعية اى معانا الدين واهله الذين
يحبون لحوقها اى الفرقة الراغبة وبعقل الداعية اى الفرقة الداعية الى الله وقوله وصال الدهر صيال السبع العقور استعار وصف
الصيال للدهر ملاحظة لشبهه بالسبع ووجه الاستعارة كون الدهر مبدا الوقوع الاشرور والوافعة كما شبه السبع الضاري العقور
وشدة صياله ثم استعار لفظ الفنيق الباطل ووجه الاستعارة مذكور المحققين الكظوم وجه المشابهة ظهور الباطل وكلام اهله
وتكلمهم من الامر والنهى كالفحل المكرم من الشقشقة ووصف بالهدير ظهورهم وتكلمهم وبالكظوم حماة الباطل وحول اهله في ثبات
ظهور الحق وقوله وفوله وتوافى الناس على الفجور اى كان المناولهم ومحبته صفتهم لبعضهم على الفجور وما تباع الاهواء وتهاجروا على
الدين اى من احوانه فرق في دينه محر وعنوه لجرمهم والطالب من الكتب ولعل هذا التواخي على الفجور والتباغض على الصدق
داخل تحت التباين على الدين وما الغرض يتعاد ذلك لنفير السامعين من طلبة الرذائل وتحويمهم يوقوعها وقوله اذا كان ذلك
كان الولد غيظا والمطر قيظا اشتغل كل امرئ بنفسه عن اخوانه ليكون الولد الذي هو من محبوب غيظا لوالده ومن اسباب محبته د
خدبه واطلق لفظ القيظ عليه اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله والمطر قيظا فجعل وقوع المطر فيه من علامات الشرور وهو ايضا
ما يحدث لانه لا يشير بالمطر ولا يقوم عليه زرع وجسد الثمار الفاكهة وكما يكون ممن ابتلا باحوال الحر بيرو وقوله وكان اهل ذلك
الزمان الى قوله اموانا اهل كل ذمان ينتهوا الى ملوك الا جهزوا وساطوا وقاق قد فاكان رمان العهد كان اهله في نظام ملكه فيقيض
مدل الملوك على من يليهم ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهي الى ادان الناس واذا كان زمانا الجور كان اهله كذلك كانت السلاطين
سباعا ضارية مفترسة لكل ذي حسن وكان اهل ذلك الزمان والاكابر ذئابا ضارية على اوساط الناس وكانت الاوساط اكالا للهم وكما

القراء اموات الانقطاع مادة [illegible] من هو اعلى منهم رتبة ويجوز [illegible] الاموات عن غاية الشدة والبلاء فكون الموت [illegible] اطلاق الام
السبب الغائي على سببه ثم استعار لفظ الغيض لقلة الصدق [illegible] الكذب وكثرته [illegible] لشبهها بالماء واستعار المودة باللسان
اشارة الى النفاق وهو التودد بالقول مع التباعد بالقلوب وعقد ما في [illegible] البغض والحسد واستعار لفظ التشاجر بالقلوب ملاحظة لشبهها
بالرماح [illegible] فكذلك [illegible] بعضهم بعقد [illegible] البغض والطعن فيه [illegible] وكذلك لفظ النسب للفسوق
ووجه المشابهة كون الفسوق بينهم [illegible] هو سبب التواصل والتآلف [illegible] وجوده وتلذذه
بهم ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا من احسن التشبيه وابلغه والمشبه به [illegible] لبس الفرو ووجه المشابهة كونه مقلوبا
بيانه انه لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع به القلب ويظهر [illegible] منفعته [illegible] ولبسوه ظاهرا
[illegible] دون قلوبهم [illegible] لبس الفرو اذ كان [illegible] ان يكون [illegible] الحيوان الذي هو لباسه [illegible] الناس
مقلوبا وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر
عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر
عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية
كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة **اقول** هذا الفصل من اشرف الفصول
المشتملة على توحيد الله وتنزيهه واجلاله وتعظيمه [illegible] والملكوت [illegible] الابد العام [illegible] العناية وما [illegible]
الشيء [illegible] الخبير [illegible] اعتبارات ثبوتية وسلبية اما الثبوتية فعشرة الاول خضوع كل شيء له والخشوع [illegible]
هنا بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس هو [illegible] وخضوعهم لله ومن الملائكة [illegible] ملاحظة [illegible]
سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في [illegible] الامكان والحاجة اليه [illegible] وان كان لا يستعمل [illegible] حقيقة عند
[illegible] ومجازا [illegible] كقوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون [illegible] الملك خاشع له والبشر خاضع له وهذا الاعتبار [illegible] وصفه تعالى باعتبار [illegible] كونه عظيما والثاني
كونه [illegible] العظيم [illegible] في النفس ولكن [illegible] العقول [illegible] ولا يمكن ان [illegible]
بعض العقول وان [illegible] وهذا [illegible] اطلاق [illegible] العظمة بالاضافة [illegible] عظيم والمطلق
ان يحيط به العقل اصلا وذلك هو العظيم المطلق الذي [illegible] جلاله [illegible] الا الله
تعالى واما الغني [illegible] الثالث قيام كل شيء به واعلم ان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما
الاعراض فظاهر [illegible] واما الجوهر [illegible] الفاعل
الاول جلت عظمته [illegible] الفاعل المطلق الذي به قوام كل موجود في الوجود [illegible] تعالى غني عن كل شيء فكل شيء
[illegible] به قوام كل شيء [illegible] القيوم المطلق اذ مفهوم القيوم هو القائم بذاته [illegible] فكان هذا الاعتبار مستلزما [illegible] الوصف
الثالث كونه تعالى غنى كل فقير [illegible] الفقر [illegible] وهو مطلق الحاجة [illegible] كما ان الغنى

هو سلب مطلق الحاجة واذا ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منته في سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى الغني له في الوجود ثبت
انه تعالى كل واجب كل حاجة موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له واطلق عليه تعالى لفظ الغني وان كان الغني بمجاز الاطلاق
السبب على المسبب الرابع كونه عز كل ذليل وقد سبق ان معنى العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة ويصعب الوصول
اليه فاجتمعت فيه هذه المفهومات الثلاثة [illegible] وسبق ايضا ان هذه المفهومات [illegible] الزيادة والنقصان على ما اشتمل
عليه وانما ليس الكمال في واحد منها الا الله سبحانه [illegible] الذليل [illegible] انه تعالى عز كل موجود لان كل موجود سواه انما
[illegible] هذه المفهومات الثلاثة [illegible] الناظم لسلسلة الوجود والرابع لكل من الموجودات في رتبته من النظام الكلي [illegible]
عز كل موجود وكل موجود ذليل [illegible] الحاجة اليه [illegible] المفهومات الثلاثة عليه فهو انه عز كل ذليل واطلاق لفظ العز
عليه كاطلاق لفظ الغني **الخامس** كونه قوة كل ضعيف القوة [illegible] كمال القدرة [illegible] الضعف
بالزيادة والنقصان [illegible] وانه تعالى [illegible] جميع الموجودات [illegible] وبحقيقته [illegible]
[illegible] كل ضعيف بالمعنى المذكور [illegible] والحق [illegible]
[illegible] كاطلاق
لفظ الغني ايضا **السادس** كونه مفزع كل ملهوف [illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] جميع [illegible] ويستلزم كمال
[illegible] الاعتبارات **السابع** كونه
من تكلم سمع نطقه **الثامن** من سكت علم سره [illegible] العلم [illegible]
استلزم الوصفان [illegible] **التاسع**
ومن عاش فعليه رزقه **والعاشر** ومن مات فاليه منقلبه [illegible]
[illegible] **الحادي عشر** [illegible]
السلبية لم ترك العيون فتخبر عنك [illegible]
[illegible] ان هذا الكلام [illegible]
[illegible] يكون
[illegible] لم ترك العيون فتخبر عنك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عنك [illegible] بل كنت قبل الواصفين من خلقك [illegible]

الاخبار عنه ابليس حقير بقدر كبريائه وكل من كان نبيل واصبغه لم يروه فلم يخبروا عنه وهذه الكبرى من المظنونات المشهورات في بادي
النظر وهي كاطل من مواد قياس الخطيب وان كانت اذا تعقبت لم يوجد كلية او لم يكن كلا وجد فيها بطل اخبارنا ويمكن حمل هذا القول
على وجه التحقيق وهو ان يقول المراد بقوله تعالى الواصفين خلية وجوده بالعلية الذاتية وهي مبدا الاخبار ومسلم لتنزهه
تعالى عن الحجبة ولوازمها المستلزم لامتناع الرؤية المستلزم لكذب الاخبار عنه من وجه المشابهة الحجب الثاني عشر لم يخلق الخلق
لوحشة وهو اشارة الى تنزيهه عن الطبع المتوحش والمستانس وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى الثالث عشر ولا استعمل لمنفعة
اي لم يكن خلقه لهم لمنفعة يعود اليه وقد سبق بيان ان جلب المنفعة ودفع المضرة من لواحق الحاجة التي تقدس الله تعالى عنها الرابع
عشر ولا يسبقه من طلب لا يفوته هرب الخامس عشر ولا يفلته من اخذه ولا يبلغه منه بعدا [illegible] الجرد عن الفعل
بنفسه كالطالب تعالى [illegible] وهذا الاعتبار [illegible] كمال ملكه وتمام قدرته واحاطة علمه اذا [illegible]
يجوز من بعد الطالب [illegible] اللاحق بالحيلة ونحوها السادس عشر ولا ينقص سلطانه من عصاه السابع عشر ولا يزيد في ملكه
من اطاعه وهذا تنزيه له تعالى عن احوال ملوك الدنيا اذ كان كمال سلطان احدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه ونقص [illegible]
له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو بسبب انقياد اعدائه وطموعهم [illegible] سلطانه تعالى [illegible] وكمال قدرته مستول لهم وهو مالك الملك
يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لم يتصور خروج العاصي عن
من كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولم يكن طاعة المطيع تاثير في زيادة ملكه الثامن عشر ولا يرد امره من سخط قضاءه بل يريد بالامر
هنا القضاء النازل على وفق القضاء الالهي وهو تنبيه القضاء كلا بينا وهذا الاعتبار يستلزم ايضا تمام قدرة الله وكمال سلطانه اذ
كان ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان مكروها للعباد او محبوبا له كما قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ان يمنعك ابي بذنب لواقع ماله من مانع وان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ولما خص المخط بالقضاء النخر
عن ورد الامر اذ كان من شانه ان لو قدر لرد القضاء التاسع عشر ولا يستغني عنه من تولى عن امره اذ اراده بالامر هنا الامر وهو لم يجازه وبطا
وظاهر ان من تولى عن امره فهو اليه اشد فقرا واتقص فاثمر تولى امره وهذا الاعتبار يستلزم كمال سلطانه وغناه المطلق العشرون
كل سر عندك علانية العارى والعشرون وكل غيب عندك شهادة هذان الاعتباران يستلزمان كمال علمه واحاطته بجميع المعلومات
ولما كانت نسبة علمه تعالى الى المعلومات على سواء لا جرم استوى بالنسبة اليه السر والعلانية بمعنى ان السر والغيب انما يطلقان بالقياس
الى من غاب عنه وهم القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة واستار الهيات البدنية والاوداج المستولي عليها النقصان الامكان الحاكم
علينا بجهل احوال الدنيا وهو اكمل منها وكل ذلك مما يتنزه مقدس الصانع عنه الثاني والعشرون انت الابد فلا امد لك والسموات الدائم
فلا غاية يقف عنده هو وجوده وذلك الاستلزام وجوب وجود الصانع بدونه وانهائه بالغاية وذلك بعض الشارحين
ارادات ذو الابد كما يقال انت خالد وقال من الخلاالوهم الكبير وانوك يقرب ذلك ان الاول والابد لا يعنين لوجود
تعالى اطلق الابد على وجوده بمعنى المبالغة في الدوام كما يقال الدهر هو وجهه الا من كقوله انت الطلاق في البينونة الثالث والعشرون
وانت المنتهى فلا محيص عنك الرابع والعشرون وانت الموعد فلا منجى منك الا اليه اما انه تعالى المنتهى والموعد فلقوله تعالى وان الى ربك
المنتهى وقوله الى الله مرجعكم جميعا والمنتهى في كلامه عليه السلام الغاية وقد سبق بيان انه تعالى غاية الكل ومرجعه واما انه لا محيص
عنه ولا منجا منه الا اليه فاشار الى ضرورة لقائه كقوله تعالى وقوله ان لا ملجا من الله الا اليه الخامس والعشرون بيدك ناصية كل دابة
اي في ملكك وتحت تصرفك تدبرك كقوله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها واستعار الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة

فيكون اخذا بالناصية والانسان في ماقي الغاية سلطانه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة السادس والعشرون
واليك مصير كل نسمة وقد سبق انه تعالى منتهى الكل واليه مصير وقوله سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك الى اخره تنزيه وتقديس
له تعالى عن احكام الاوهام على مقاله بتشبيه قدره كما وهو في معرض التعجب من عظم ما نشاهده من مخلوقاته كاطباق الافلاك والعالم
وما يتركب عنها من عمارة هذه العظمة بالقياس الى ما غرفها من خلقك الى اخره تنزيه وتقديس ما يعتبره العقول من مقدوراتك
وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية وظاهر ان نسبة الموجود الى الممكن في العظم والكثرة يستلزم حقارته وصغره
ثم من هول ما وصلنا اليه العقول من عظم ملكوته من حقارته بالقياس الى ما غاب عنها وعجب من ادراكه باسرار القدرة وعجب
الصغر من الملاء الاعلى وسكان حظائر القدس وعالم الفالم العلوي من سبوغ نعم الله على عباده في الدنيا وحقارتها تلك النعم
بالقياس الى نعم التي اعدها لهم في الاخرة وظاهر ان نعم الدنيا اذا اعتبرت الى نعم الاخرة في الدوام والكثرة والشرف كانت لا
القياس اليها كامن الحقارة وبالله التوفيق منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك الى اخره وفي هذا الفصل فصول الاول
قوله من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم
يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك و
كثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازدروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم
يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك الاول المهم الخبر والتقسيم الاقسام والتفريق والمتون الدهور وريبه
ما يكون من حوادثه والمكانة المنزلة وكلمة التي حقيقة ورتب عليه عبث يفعله واعلم ان في هذا الفصل بيان الجنس ولذلك له
عليه السلام ما شرح من بيان عظمة الله سبحانه تعالى وجلاله جعل مادة ذلك التعظيم هذه بحقيقة ملوكه الاشرف تعالى وان
الملائكة السماوية واشار الى فضيلتهم بأوصاف الاول كونهم اعلم خلق الله به وهو ظاهر اذ لم يكن بخبر وكان على ابعد من الغلظ
النفس الامارة بالسوء التي هي مبداء الغفلة والسهو والنسيان كان اكمل في معارفه واطوعه من جعله ولان الملائكة السماوية وسائط
لغيرهم في وصول العلم وسائر الكمالات الى الخلق وكانوا كالاستادين لمن بعدهم وظاهر ان الاستاد اعلى درجة من التلميذ وقد سلف
في الخطبة الاولى ان الملائكة معقولة يجب الكتب والتقليد الثاني كونهم اخوف لهم وذلك لكونهم اعلم بعظمة الله وجلاله وكلما كان اعلم به كان
كان اخوف منه به واشد خشية اما الاولى فظاهر واما الثانية فلقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر الخشية في العلماء وجب
تفاوت العلم بالشدة والضعف بكون تفاوت الخشية بحسبه الثالث كونهم اقربهم منه والمراد لا القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان
بل قرب المنزلة والرتبة منه وظاهر ان من كان اعلم به واخوف منه كان اقرب منزلة عنده لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم الرابع
سلب خصائص البشرية عنهم كونهم لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يختلف عليهم حوادث الدهر وذلك
كون هذه الامور الاربع مقتضيات لوازم الحيوان العنصري لاستلزامها التجرد عن خالطة المواد المستلزمة ومداناة الاجسام والاعراض وذلك
الهيات البدنية القاطعة عن التوجه الى الله فكان سلبها عنهم لا يجوز عليهم من كلامه وقوله وانهم على مكانهم منك الى اخره وما بين مقولة
الملائكة بالنسبة الى من بعدهم شرع في المقصود وهو بيان عظمة الله بالنسبة اليهم وحقارتهم على عظمتهم بالقياس الى عظمته و
كبريائه اي انهم مع كونهم على هذه الاحوال التي توجب لهم العظمة والاجلال من قربهم منزلتهم منك وكثرة عبادتهم لك وعزمهم في
انوار كبريائك من الالتفات الى غيرك لو عرفوا كنه معرفتك لصغرت في اعينهم اعمالهم ولعلموا ان كل نسبة عبادتهم الى عظمتك و
جلال وجهك ولما كان كمال العبادة ومطابقتها للامر المطلوب يجب العلم بعظمته وكانت ذات الحق سبحانه اعظم من ان يطلع عليها الملك

ملك مقرب او نبي مرسل لاجرم كانت عبادة الملائكة بحسب معارفهم القاصرة عن كنه حقيقته فكل من كانت معرفته اتم كانت عبادة من
دونه محقرة في جانب عبادته من هو اقوى معارفهم بربه وامكن اطلاعهم على كنه حقيقته فلا جرم عبادتهم وكانت الكل في محقرة ولما كانوا
فيه وعلموا انفسهم بقصور الطاقة والعبادة عما يستحقه كماله المطلق وعرفوا قلة العقل منهم بما في جنبهم اطلاقا لاسم اللازم على
ملزومه اذ كان كل معدوم لم يعد وبعكس وجعل قلة العقل في مقابلة كثرة الطاعة ويحتمل ان يريد بقلة العقل قوتهم في جنبهم
بالنسبة الى بعض مجازا ايضا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه اذ كانت قلة العقل مستلزمة لقوة المعرفة وقد سبق ذكر انواع
الملائكة السماوية وغيرهم وذكر نكت من احوالهم في الخطبة الاولى **الفصل الثاني** قوله سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت
دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا
فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض
قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها و
لمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين
على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما
كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم
ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر
فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو
يعض يديه ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده
عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر
في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده
فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط من الارض واسلموه فيه
الى عمله وانقطعوا عن زورته **اقول** المادبة بضم الدال وفتحها الطعام يصنع ويدعى اليه والوله الحيرة لشدة الوجد
والمحبة واغمض ازداد من مطالبها وتساهل في وجوه اكتسابها ولم يحفظ دينه والتبعة ما يلحق من اثم ومطالبة والمهنا المصدر
من هنؤ بالضم وهني بالكسر والعبء الحمل والجمع الكلف ورجع الكلام جوابه وترديده والالتياط الالتصاق والمخط موضع الخط كناية
عن القبر فجاء الكلام [illegible] والمخط القوم [illegible] وفي هذا الفصل نكت الاولى ان خالقا ومعبودا اما ان ينتصبا على الحال
في سبحانك من معنى الفعل او التمييز خالقا ومعبودا اشارة لذلك الى وجوب تنزيهه في هذين الاعتبارين اعني كونه خالقا للخلق
ومعبودا لهم عن الشركاء والانداد فانه لما انفرد بالابداع والخلق فاستحق بذلك التفرد والتفريد وعبادة الكل له وجب تنزيهه عما
ساواه في الاعتبارين **الثانية** قوله بحسن بلائك متعلق بخلقت [illegible] خلقت دارا [illegible] ولفظ الدار مستعار للاسلام
ولفظ المادبة للجنة والداعي هو الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله جعل الاسلام دارا والجنة مادبة والداعي اليها محمدا ووجه الاستعارة الاولى ان الاسلام يجمع اهله
ويحميهم كالدار ووجه الثانية ان الجنة مجمع الشهوات ومجمع اللذات كالمادبة ويحتمل ان يريد بالدار الاخرة باعتبار كونها مجمعا مستحقا

والمادبة

والمادبة منها الجنة والشهوات الباقية من لذات تلك المادبة وظاهر ان وجود الاسلام والجنة والدعوة اليها من احسن من الله
خلقه وتعرف معنى البلاء تعالى وقال بعض الشارحين ان قوله بحسن بلائك متعلق بسبحانك او بمعبود وهو بعيد الثالثة
قوله فلا الداعي اجابوا الى قوله بلفظ سبحانك لحال العصاة الذين لم يجيبوا داعي الله وبيان لعيوبهم وعزمهم نحو الباطل من الدنيا و
تنبيه لهم التنبيهين اللازمين لامر الله المجيبين لدعوته فتنفيرهم عن الركون الى هؤلاء والوقوع فيما وقعوا فيه واما الولاة فتنبيههم
من ان اراد عقلا لهم ببذكرهم عيوبهم لعلهم يرجعون واستعار لفظ الجيفة للدنيا ووجه المشابهة ان لذات الدنيا وقنياتها في نظر
العقلاء والعباد الصالحين منفور عنها وهي ومبتهجة مستقذرة كالجيفة والى ذلك اشار الواصف لها وما هي الا جيفة
مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها * فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها * ويمكن اخذ معنى
البيت الثاني في وجه الاستعارة المذكورة وكذلك استعار لفظ الافتضاح للاشتغال باكلها وجمعها والحرص عليه عن سعادة
الصالحين ووجه الاستعارة انه لما كان الاقبال على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الله من اعظم الكبائر والمساوي في نظر الشرع
والسالكين لطريق الله وكان الافتضاح عبارة عن انكشاف المساوي والمعايب شبه الاقبال على الدنيا وجمعها والتكالب والحرص عليها
بالافتضاح ويمكن ان يقصد بالافتضاح هنا حقيقته وكنى باكلها عن جمعها وتجوز بلفظ الاصطلاح في التوافق على محبتها اطلاقا
لاسم الملزوم على لازمه فان الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب ويلزمه الاتفاق على الاحوال وقوله ومن عشق شيئا
اعشى بصره وامرض قلبه كبرى قياس دل على صغراه قوله واصطلحوا على حبها لان الاصطلاح على محبة الشيء يستلزم شدة محبته وهو
معنى العشق ونتيجته ان المذكورين في معرض الذم قد اعشت الدنيا ابصارهم وامرضت قلوبهم واستعار لفظ البصر للبصيرة ملاحظة
لشبه المعقول بالمحسوس ولفظ العشا لظلمة الجهل بملاحظة لتشبيه بالظلمة العارضة للعين بالليل واسناد العشا الى الدنيا مجاز اذ يحتمل ان يكون
حقيقة لما يلزمه من حجاب الجهل عن الغفلة من احوال الاخرة ويحتمل ان يريد البصر حقيقته ويكون لفظ العشا استعارة لعدم استفادتهم
بابصارهم عبرة تصرفهم من حب الدنيا الى ملاحظة احوال الاخرة بنوعها قوله ينظر بعين غير صحيحة وكنى بعدم صحتها عن لزوم العين
غير الصحيحة من عدم انتفاعها في تحصيل الفائدة وكذلك استعار لفظ المرض للداء الاكبر وهو الجهل استعارة لفظ المحسوس
للمعقول وقوله فهو يسمع باذن غير سميعة كنى بذلك عن عدم انتفاعه بما يسمع من المواعظ والزواجر الالهية كما سبق وكذلك
استعار لفظ الخرق لتفريق عقله في مهمات الدنيا ومطالبها ووجه الاستعارة ان العقل اذا استعمل فيما خلق لاجله من
اتخاذ الزاد ليوم المعاد واقتباس العلم والحكمة في شغله بمهمات الدنيا والاستدلال بها على وجود الصانع وما ينبغي له
وذلك من كماله المستلزم لقوته فانه يكون مثل الثوب الصحيح واما اذا استعمل فيما لا ينبغي من جمع متفرقات الدنيا وتوزيع الهمة في
تحصيل [illegible] منها حتى يكون ابدا في الحزن والاسف على فواتها وفي الخوف من ذهاب ما يحصل وفي الهمة والحرص
على جمع ما لم يحصل بعد فانه يكون كالثوب الخرق الذي لا ينتفع به صاحبه ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله من جعل
الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه الحديث ونسبة ذلك الخرق الى الشهوات ظاهر اذ كانت
شهوته في تفريقه وتفرقه [illegible] الى انواع الشهوات وكذلك استعار لفظ القتل ووجه المشابهة خروجه عن الانتفاع
بالانتفاع الحقيقي الباقي كالميت [illegible] قوله عليها [illegible] الدنيا [illegible] وكنى بالوله عن شدة
المحبة لها واطلاقه [illegible] وكذلك استعار لفظ العبد له باعتبار كونه محبا لها وخادما [illegible]
[illegible] المحبة لمن كان

[illegible] لغرضه الشهوة ذلك كالعبد لها بل اخس حالا كما قال عليه السلام في موضع آخر عبد الشهوة اذل من عبد الرق اذ الباعث
لعبد الرق على الخدمة والانقياد قد يكون قهريا والباعث لعبد الشهوة طبيعي [illegible] الرابعة قوله وهو يرى المأخوذ [illegible]
على العزة [illegible] وهو شروع في وصف نزول الموت بالغافلين عن الاستعداد له وما وراءه من احوال الآخرة [illegible]
كيفية نقل الموت لهم من سبيل [illegible] الى الآخرة وكيفية احوالهم مع اهلهم واخوانهم معه وهو وصف لا مزيد عليه [illegible]
[illegible] الموت [illegible] عن غفلتهم في الباطل [illegible] الى الله
على ما هم عليه [illegible] بقوله ما كانوا يجهلون لا الموت فانه معلوم لكل احد بل [illegible] الموت [illegible]
الى الموت وما بعده [illegible] كذلك الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال [illegible] وقوله فغير موصوف
ما نزل بهم [illegible] ذلك ما يمكن استقصاؤه بوصف [illegible] وورد في التوراة ان مثل الموت كمثل شجرة شوك [illegible]
ابن آدم [illegible] فقطع ما قطع وابقى ما ابقى واستعار لفظ الولوج [illegible]
من [illegible] الحياة [illegible] وذلك دخول جسم في جسم [illegible] استعار [illegible] النفس [illegible]
استعارة [illegible] المحسوس [illegible] الحاسة [illegible]
الى [illegible] بعد الموت وقد كان [illegible] والاعمال الصالحة [illegible] من الخيرات [illegible]
عن اكتساب الاموال [illegible] بعض الشارحين [illegible] الاعمال
[illegible] الصاحبة [illegible]
وهذا وان كان محتملا [illegible] وهو اشارة الى ان المال الذي اغلق [illegible]
في [illegible] والحزن والندم على تفريطه [illegible] الكشف [illegible] الموت
[illegible] كما قال تعالى ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين [illegible] لو ان الله هداني لكنت من المتقين [illegible]
الى الدنيا [illegible] لو ان لي كرة فاكون من المحسنين وكما قال تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا [illegible] عليه السلام في هذا الكلام على ان الة النطق يبطل
من الانسان حال الموت قبل الة السمع والبصر بقوله فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من
عقله [illegible] ان بطلان الة السمع [illegible] الة البصر وان الة البصر [illegible] المفارقة بقوله حتى [illegible]
ولا يسمع [illegible] عليه السلام باسرار الطبيعة [illegible] من بعض الناس [illegible]
[illegible] الموت الطبيعي [illegible] لقوة البصر [illegible] الة السمع والة النطق [illegible]
[illegible] الموت هو انطفاء الحرارة [illegible] من [illegible] الاصلية [illegible]
الحرارة الغريزية [illegible] الاسباب الخارجية من الاهوية [illegible] الادوية [illegible]
كان كل [illegible] فنقول [illegible] الة النطق [illegible]
السمع [illegible] الة النطق [illegible] الاعصاب [illegible] الة السمع من الاعصاب [illegible]
[illegible] الدماغ [illegible] الاعصاب [illegible] الدماغ [illegible]

[illegible] النطق اكثر [illegible] الاكثر [illegible]
واما بطلان الة السمع قبل البصر فلان [illegible] الاعصاب [illegible] القوة السامعة [illegible] الدماغ [illegible] القوة [illegible]
[illegible] وابعد [illegible] الحرارة [illegible] العصب المفروش على الصماخ الذي [illegible] قوة السمع [illegible]
[illegible] العصب [illegible]
ذلك [illegible] الروح الحامل للسمع [illegible] الروح الحامل للبصر [illegible] القوة الطبيعية [illegible]
[illegible]
[illegible] مثل [illegible] قوله [illegible] اشارة [illegible] ثواب وعقاب [illegible]
بالاعمال السابقة الحسنة والسيئة [illegible] الانسان [illegible] عليه السلام في هذا الكلام الى [illegible]
والتوبة [illegible] الاسلام [illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الفصل الثالث حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما
يريده من تجديد خلقه امار السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف
سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم
فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق
وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب
ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى اقول
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخلق [illegible] الموت [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الجبال [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] بعد [illegible] من موت الانسان ومفارقته هذا البدن [illegible]
[illegible] من الاجسام والجسمانيات [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الموجودات [illegible] الاول [illegible]
[illegible] من [illegible] الاجسام والجسمانيات [illegible]
الارض والسموات [illegible] الاجسام والجسمانيات [illegible] الموجودات
[illegible] الامكان [illegible] القدرة الالهية [illegible]
[illegible] الاسباب الخارجية [illegible] معلوم [illegible]

سبحانه هو الايمان الكامل فالايمان بالله هو التصديق بوجوده وهو اشارة الى اصل الايمان ثم الى لواحق وكمالات احدها
التصديق برسوله وانما قدمه على سائر العبادات لانه اصل لها لا تتم بدونه ثم الثاني الجهاد في سبيله وقد عرفت فضائل الجهاد
فيما سلف واشار الى وجه فضيلته بكونه ذروة الاسلام واستعار لفظ الذروة لملاحظة تشبيهه في العلو والمرتبة في
الاسلام بالسنام للبعير وانما قدمه على الصلوة لكون سالكه على يقين من لقاء الله ودنوه من التصديق بما جاء به الرسول
حيث يأتي بنفسه الى التهلكة الحاضرة التي ربما يغلب على ظنه او يتيقنها ولانه الاصل الاعظم في جمع العالم على الدين الثالث
كلمة الاخلاص وهي كلمة التوحيد المستلزمة لنفي الشركاء والانداد وهو معنى الاخلاص ولهذا نسبها اليه ووجه فضيلتها
كونها فطرة الله التي فطر الناس عليها فان العقول السليمة البرية عن شوائب العلائق البدنية وعوارض الشريعة شاهدة
ومقرة بما اخذ عليها من العهد القديم من توحيد منشئها وبراءة عن الكثرة واطلق عليها لفظ الفطرة وانما اسند الفطرة عليها
مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه الرابع اقامة الصلوة وانما جعلها الملة وان كانت بعض اركانها الدين لانها ركن القوى
من اركانه فاطلق عليها ذلك اللفظ اطلاقا لاسم الكل على الجزء مجازا واعلم ان للصلوة فضائل واسرارا يجب التنبيه عليها اما
فضيلتها فقد ورد فيها اخبار كثيرة بعد ما اكد بها القرآن الكريم كقوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين من تركها فقد هدم
الدين وقوله مفتاح الجنة الصلوة وقوله في فضل ما ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد
وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض وقوله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقوله
من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه واما اسرارها فلنبين اسرار افعالها الخاصة والعامة
فقد بينا فيما سلف في ذكر الحج في الخطبة الاولى السر العام لجميع العبادات وهي كونها متممة للغرض الثاني من اغراض العالم
من الرياضة وهو تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وقد نبهنا على بعض اسرارها واذا عرفت هذا السر فقد
علمت ان جميع الآيات والاخبار الواردة في فضلها يرجع معناها اليه كقوله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببها القوة الشهوية والغضبية الخارجة عن حكم العقل فلما كانت الصلوة هي التي توجب دخولها
تحت حكم العقل والعقل ناه عن الفحشاء والمنكر فقد كانت الصلوة هي السبب في الانتهاء فكانت ناهية وظهر ايضا معنى
كونها عماد الدين اذ قال بني الاسلام على خمسة فكل منها عماد يحيث ان ايطله فمن اخل بها فقد هدم بنيانه الذي
يصعد به الى الله وكذلك كونها مفتاح الجنة اذ بها يفتح باب من ابواب الوصول الى الله ولذلك ظهر التفاوت الذي
يشير اليه صلى الله عليه وآله في صلوة الرجلين من امته فانه اذا كانت غاية الصلوة هو الالتفات الى الله تعالى بجميع
الشهوات وكان احد الرجلين في صلوته خاشعا لخشية الله مستحضرا لعظمته والآخر غافلا عن هذه الجهة قد صرف الشيطان
وجه قلبه الى غير القبلة فاين احدهما من الآخر وكذلك ما اشار اليه من التخويف لمن يحول وجهه في الصلوة فانه كناية عن
الغفلة عن الالتفات الى الله وملاحظة عظمته في حال الصلاة فان الملتفت بجوارحه الا ملتفت من الله وغافل عن مطالعة
الانوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه في قلة عقلية للامور العلوية
وعدم اكرامه بشيء من العلوم والقرب الى الله وكذلك مغفرة ذنب المصلي بسبب ترك حديث نفسه بشيء من الدنيا فانه في تلك
الحال ملتفت الى الله تعالى غافل عن غيره والالتفات اليه موجب للحياة ومحو الخطيئات ولذلك قال صلى الله عليه وآله انما
فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك المذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة

ولا هيبته يغابته ويكن ومن ينبغي له ذكرك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا
ولم نعرفه شغلا بالله من كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقال له ما لك يا امير المؤمنين
فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا
حضر للوضوء اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اقوم
وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع عن غيره واما تفصيل الاسرار فقد علمت ان الصلوة مركبة
من اذكار وافعال من ركوع وسجود وقيام وقعود اما الذكر فظاهر انه مجاورة ومناجاة مع الله تعالى والمحاجة تستلزم الالتفات اليه وتذكره
والخطاب للقوى الشيطانية تحت قياد العقل وهو المقصود من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع و
الدعاء وليس المقصود منه الحروف والصوت الخارج من اللسان بالعمل وان حصلت الغفلة فان تحريك اللسان بالهذيان خفيف على الانسان لا
كلفة فيه من حيث انه عمل ويثاب من حال التذكر ومتعلقه وهو يستحق في موضع التفهيم ان شاء الله واما الركوع والسجود والقيام فالمقصود
بالغرض فيه التعظيم لله تعالى المستلزم للالتفات اليه وتذكره ايضا اذ لو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يعظم صنما
موضوعا بين يديه وهو غافل عنه ويؤيده السنة ما روي عن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلوة فلا صلوة له و
قوله عليه السلام ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وقد عرفت ان الاصل من اركانها هو الالتفات الى الله تعالى فاعلم ان الالتفات اليه مستلزم للتذكر والتفهم لانه الالتفات اليه انما يراد
لمطالعة كبريائه وعظمته والمطالعة ليس الا التفكر الذي هو عين البصيرة وحدقة الانسان ثم ان التذكر والتفهم مستلزم للتعظيم فان
مطالعة عظمة الله اعظم من ان لا يعظمها العارف بها والتعظيم مستلزم الخوف والرجاء فانا نجد عند تصور عظمة سلطان من ملوك الدنيا
وجلالته ضرورة انا نتقهر عن مكالمته ومحاورته ويلزم معه السكون والخضوع وربما يمنع ذلك دهشة البدن وتعثر اللسان
ومنشأ كل ذلك الخوف الحادث عن تصور عظمته كما تصور ان الكل منه وان المتباعد على رحمته خصوصا وقد اكد ذلك
بالآيات الواردة في باب الخوف والرجاء وكذلك لا يستلزم الحياء لان الشعور بعظمة الامر لا يزال مستشعرا تقصيرا ومتوهما ذنبا وذلك
الاستشعار والتوهم يوجب الحياء منه فهي مستجابة الخامس ايتاء الزكوة وهي ركن قوي من اركان الدين واشار الى وجه فضيلتها بكونها
فريضة واجبة قال قطب الدين الراوندي رحمه الله اراد بالفريضة السهم المقتطع من المال من الفقراء المستحقين الحق
زكوة قال وهو عرف شرعي لا الفريضة بمعنى الواجب فان كل العبادات الواجبة كذلك وكان الفرض والواجب بمعنى فيكون
قوله فريضة واجبة تكرارا اذ قوله ما ذكره وجه حسن وهو اشارة الى بعض اسرارها كالاجنبة وهذه العبادة تعم الشامل
جميع العبادات وهو الالتفات الى الله تعالى وبحث ما سرار حتى الاول ان المراد بكلمة الشهادة التوحيد المطلق وافراد المعبود بالتوحيد
اليه وذلك لا يتم الا بان لا يبقى للموحد محبوب سواه فان المحبة لا تحتمل الشركة والتوحيد باللسان قليل الفائدة وانما تمتحن درجة الحب بمفارقة
المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وانهم يعادون الموت مع انهم يحبون صدقهم في المحبوب و
استنزلوا عن المال الذي هو معشوقهم كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم الناس
ثلاثة اقسام قسم صدقوا التوحيد فانفقوا جميع اموالهم ولم يدخروا شيئا كما فعل ابو بكر حين جاء بجميع ماله وقسم كما يجب من الصلوة والزكوة في كل مائتي درهم قال اما على العوام فحكم الشرع خمسة دراهم واما علينا فيجب بذل الجميع ومنهم من نقص
عن هذه المرتبة وامسكوا اموالهم وراقبوا مواقيت الحاجات ومواسم الخيرات وجعلوا قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة

دون التنعم وصون الفاضل عن الحاجة وجوه البر وهولاء لا يقتصرون على واجب الزكوة كالنخعي والشعبي ومجاهد وقيل للشعبي هل
في المال حق سوى الزكوة فقال نعم اما سمعت قوله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى الاية واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقنا
هم ينفقون ولم يجعلوا ذلك مخصوصا باخراج الزكوة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا
ان يزيل حاجته بما يفضل عن مال الزكوة ومنهم من اقتصر على اداء الواجب من الزكوة من غير زيادة ولا نقصان وهي ادون الرتب وقد
اقتصر مع العوام على ذلك لجهلهم بسر البذل وبخلهم بالمال وضعف حبهم للاخرة ويلزم هذا السر تطهير ذوي الاموال عن رذيلة
البخل فانها من المهلكات قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ووجه كونه مهلكا انه انما
يبعد عن محبة المال وقد علمت ان الدنيا والاخرة ضرتان يبعد بما يقرب من احدهما بعد من الاخرى فكانت محبة المال مانعة
عن التوجه الى الله ومبعدة وكذلك سائر المهلكات الاخروية كما بينا وانما تزول هذه الرذيلة بتعويد البذل اذ حب الشي لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته بالتدريج حتى يصير ذلك عادة فالزكوة بهذا المعنى طهور اي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك و
انما طهارته بقدر بذله وفرحه واستبشاره بصرفه الى جنب الله تعالى ومحبة له وملاحظة لمرضاته على كل محبوب سواه من مال القلبة
السر الثاني شكر نعمة الله على العبد فهي في نفسه وفي ماله فشكرها العبادات البدنية ونعمة في ماله وشكرها العبادات المالية وليس احد
اخس ممن ينظر الى الفقير قد ضيق عليه في الرزق ثم احتاج اليه وطامع نفسه ان يودي شكر الله تعالى على اغنائه
عن السؤال واحوج غيره اليه بعشر ماله او ربع عشره السر الثالث يتعلق باصلاح المدن وتدبير امور اهلها وهو ان جعل الله هذا القدر
في اموال الاغنياء شركة للفقراء ليسد به خلتهم واليه اشار بقوله عليه السلام يوخذ من اغنيائهم فيرد في فقرائهم وفي هذا السر
اسرار منها ان يكون ذلك عونا لهولاء على عبادة الله كي لا يشتغلوا بالطلب ومنها انه لو لم يكن كذلك لحملهم الحسد على اموال والتعدي
بالفساد في الارض فلا ينتظم امر المدينة ويكون قلوبهم ساكنة الى ذلك القدر المعلوم المعلق به مستمدة من الله تعالى بالدعاء
في حفظه متآلفة مع اهل الاموال متوجهة اليهم فيتم بذلك الامر التشاركي والمعاونة والانس والمحبة الموجبات للالفة
الموجبة لنظام العالم وقوام امر الدين ويلي هذا النوع الانسان الاجله وجعل السادس صوم شهر رمضان وخصصه بكونه
جنة من العقاب وان سائر العبادات كذلك لما ان سائرها ظاهر وبيان ذلك ان الصائم مستلزم لقهر اعداء الله التي هي الشياطين
المطيفة بالانسان فان وسيلة الشيطان هي الشهوات وانما تقوى الشهوة وتنبعث بالاكل والشرب ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلى الله عليه وآله لعايشة
داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشد قمعا للشيطان واسد لمسالكه وتضييق مجاريه
ولما كان العقاب انما يلحق الانسان ويتفاوت في حقه بالشدة والضعف بحسب تفاوت قربه من الشيطان وبعده عنه وكانت
هذه العبادة ابعد بعيد عن الشيطان كان بسببها العبد بعيدا عن العقاب فلذلك خصت بكونها جنة منه وما علم ان هذه
العبادة وكانت حقيقتها الا الخلو عن اعيان الطيعة وعن مقتضيات ... صاحبه للتوجه الى الله عن الادناس
هذا ... من ذلك ... التقرب الى الله سبحانه كما هو غاية الشرع العام للعبادات السابع حج البيت واعتماره وقد
سبقت منا الاشارة الى اسراره في الخطبة الاولى والذي ذكره هنا كونه منفيا للفقر ومرحضا للذنب فجمع فيه بين منفعة
الدنيا ومنفعة الاخرة اما منفعة الدنيا فكونه منفيا للفقر وذلك بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وايام الاسواق بمكة
حينئذ واما منفعة الاخرة فكونه مرحضا للذنب عن لوح النفس كما علمت فاسرار العبادات وهو من المنافع المشار اليها في القران

الكريم بقوله ليشهدوا منافع لهم قال اكثر المفسرين هي منافع الدنيا من التجارة وهو المنقول عن سعيد بن جبير وابن
عباس في رواية ابي رزين عنه ومنهم من جعلها عامة في منافع الدنيا والاخرة كالتجارة والثواب وهو المنقول عن مجاهد وابن
عباس في رواية عطاء عنه الثامن صلة الرحم وذكر من فوايدها امرين احدهما كونها مثراة في المال وذلك من وجهين احدهما ان
العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق يناله مدة الحياة الدنيا ويقوم بصورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس للقيام
بامر جماعة وكفالته بامدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم على يديه وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء
كانوا ذوي ارحام او اجنبيين في نظر من لم يكن في نظر احد منهم ربما اختفى ما هو الحق ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة
في المال الثاني ان صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فوا صل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده
ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكانت صلة الرحم مظنة لزيادة المال والثاني كونها منساة في الاجل وهو
من وجهين احدهما ان صلة الرحم يوجب تعاطفهم ذوي الارحام وتوازرهم وتعاضدهم لواصلهم فيكون من انواع الاعداء ابعد
وفي ذلك مظنة تاخير ... وطول عمر الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء وفيكون
تعاونهم له وتعلق همهم ببقائه من شرايط بقائه وان شاء اجله فكانت مواصلتهم منساة في اجله التاسع صدقة السر وذكر من فوايدها
كونها تكفر الخطيئة وانما اختصها بذلك مع ان سائر العبادات كذلك لكونها ابعد عن الرياء ومخالطته لا يراد بها غير الله فكان الاخلاص
مما يعلمه بكانت اولى بالتقريب من الله ومحو الخطيئة العاشر الصدقة العلانية وذكر من فوايدها انها تدفع ميتة السوء وبيان ذلك
ان صدقة العلانية تستلزم الشهرة بفعل الخيرات وتوجب الذكر الجميل والمحبة للمتصدق ولما كانت ميتات السوء كالغرق والحرق والقتل
والقتل ونحوها ذلك من الاحوال الشنيعة التي يكثر نفرة الناس عن الموت عليها وكان مثل هذا لا يقع من مرتفع شتى من الناس لمن احبوه
واشتهر بالرحمة واستجلب قلوب الفقراء بالصدقة والايثار فلا جرم كانت الصدقة مظنة الدفع لميتات السوء عنه الحادي
عشر صنايع المعروف وذكر من فوايدها انها تقي مصارع الهوان وتقريره قريب مما قبله اذ كان اصطناع معروف مستلزما لاستمالة
قلوب الخلق وجامعا لهم على محبة المصطنع فقلما يقع مع ذلك في مصرع هوان ثم لما فرغ من تعداد كمالات الايمان امر بامور كلها
في القلوب ورغبة وهي امور احدها الافاضة في ذكر الله وهو من كمالات الايمان به ورغب فيه بكونه احسن الذكر وذلك
لما يستلزمه من الحصول على الكمالات المعطية في الاخرة والوصول الى الله كما سبق وفضله وما يشرف ووضع الحق به الثاني الرغبة فيما
وعد المتقين من ثواب الاخرة وانواعه وهو ايضا من كمالات طاعته والعمل له ولما كان الخلف في خبر تعالى محالا كان وعده اصدق
الوعود الثالث الاقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وآله الرابع والاتباع لسنته ولما كان افضل الانبياء كانت سنته اشرف السنن
والاقتداء به واتباع سنته اهدى الطرق الى الله الخامس تعلم القران وظاهر كونه من كمالات الايمان بالله ورسوله واستفادة لفظه
الربيع ووجه المشابهة كون القران جامعا لانواع العلوم الشريفة والاسرار البهية اللطيفة التي هي منتزه القلوب كما ان زمن الربيع
على الازهار الرايقة التي هي منتزه النظر ومطرح الرعي السادس الاستشفاء بنوره وظاهر كونه شافيا للقلوب من علة الجهل
السابع حسن تلاوته وذلك لان حسن تلاوته بشرط تفهم معانيه والتدبر لها وتحسين التلاوة يظهر بلاغة ويحصل منفعة قصصه وانما كان
انفع القصص لان حق تلاوته كما سبق بيانه ثم اكد الاوامر المذكورة بالاعمال التي عددها فانه ينبغي ان يعمل على وفق العلم بالتنبيه على غفلة
العالم الذي لا يعمل بعلمه فهو في الاثم بمنزلة الجاهل العائد عن سواء سبيل الله وجه التشبيه اشتراكهما في ثمرة الجهل وهو الجور عن
قصد السبيل وفي عدم الانتفاع بفائدة العلم وثمرته وهي الاعمال الصالحة ثم جعل حال العالم اخس لكثرة اوجه احدها ان الحجة

منكم ان الجاهلين ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وليس للعالم ذلك وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال
العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع اي الذي يستلزم الطاعة بالعمل الثالث
ان الحسرة له الزم وذلك ان النفوس الجاهلة من حيث جهلها بمقدار ما فوقها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت ابدانها فانها وان كانت محجوبة
عن ثمار الجنة وما اعد الله تعالى لاوليائه العلماء الا انها لما جهلتها ولم تطعم حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا اسف
على التقصير في طلبها بخلاف العارف بها العالم بطيبها اذا كانت اللذات الدنيوية مانعة له عنها بعد المفارقة [illegible] الشاغل له و
المانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم فتكون حسرته بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات [illegible] وحسرته على
ذلك اشد الحسرات ويجري ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة ثمينة [illegible] من المال ثم اشتغل عن طلبها ببعض اغراضه حتى فاتته فانه يعظم
حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها الثالث انه يكون عند الله الوم واشد به اللائمة له بعد المفارقة [illegible]
في انقطاع لسان حاله عن العذر في معصيته من علمها انما يكون اللوم لان اقدام العالم على المعصية مع علمه بها انما يكون من نفس في
غاية الاتباع للنفس الامارة بالسوء والطاعة لابليس وجنوده طاعة يفضل بها على طاعة الجاهل [illegible] حق العالم
وهو [illegible] الداعي اليها عليه وعدم الصارف في حق الجاهل [illegible] الاشدية [illegible] لابليس
خصوصا مع العلم [illegible] من الهلاك [illegible] والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام**

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها
والرضاء بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل
شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء
الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور
ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه
وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا
سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا
واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم
نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر
ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد وهل
زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون
فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من
اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن
الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة

ظعن [illegible]

وان قحطوا لم

وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى
دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى
الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اقول** الحبرة السرور والنعمة
الرزية وهو الذي ياخذ على غرة واوبى [illegible] الغضارة طيب العيش وقوادم الطير مقاديم ريش جناحه [illegible] والابهة
العظمة [illegible] دول [illegible] والحروب مسلوب المال [illegible] والقوارع الدواهي
الشديدة [illegible] المناسم اخفاف الابل والضنك [illegible] جمع جنن وهو القبر واعلم ان مدار هذا الفصل على التنفير
من الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها وفيه نكت الاولى استعار لفظ الحلاوة والخضرة [illegible] بحسن الذوق والبصر [illegible] النفس
ووجه المشابهة [illegible] معلق [illegible] الثانية [illegible]
[illegible] وصف الدنيا بكونها محفوفة بالشهوات وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات [illegible] المعاني
[illegible] على ان النار هي الدنيا [illegible] مفهوم من كلامه عليه السلام
واما معنى [illegible] ان يراد به النار المعقولة [illegible] ويكون المعنى على التقدير
ان النار انما يدخل بالانهماك في شهوات الدنيا [illegible] محفوفة
[illegible] بالشهوات لا يدخل اليها الا [illegible] اللذات الحاضرة التي [illegible] القلوب الى الحياة الدنيا [illegible]
[illegible] قوله وراقت بالقليل [illegible] القليلة بالنسبة الى
متاع الآخرة [illegible] الآمال الكاذبة المنقطعة [illegible] باطل [illegible]
الغرور والغفلة عن [illegible] العيون [illegible] المخدوع [illegible]
[illegible] الاستعارة [illegible] وكونها [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
التراب ومعنى قوله لا تعدو الى قوله [illegible] الراغبين فيها [illegible]
المثل [illegible] في جميع [illegible] كما هو معنى المثل المضروب [illegible] القرآن الكريم
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية [illegible] عن الحزن [illegible] بالسرور [illegible]
والظهر [illegible] البطن وظهره [illegible] من العادة [illegible]
[illegible] ان [illegible] بطن [illegible] الظهر [illegible]
قال عليه السلام لابن عباس في بعض كتبه اليه [illegible]
[illegible] الظهر [illegible]
صاحبه بالبشر والسرور [illegible] بالشكر [illegible] الدنيا
[illegible] سريعة [illegible] الخوف
بالقوادم من الجناح لان القوادم هي [illegible] الجناح [illegible] التخصيص
[illegible] بالقوادم [illegible] التقوى [illegible]

المقصود من خلق الدنيا ووجوده هذا النوع فيها وهو التقوى الموصل الى الله سبحانه وانما كان من ازواد الدنيا لانه لا يمكن تحصيله الا
فيها وقد سبقت الاشارة اليه في قوله وتزودوا من الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا وظاهر انه لا يحصل فيها الا علاه
من ازوادها الفانيه ومصيره الى الاخرة ثم من نال منها استكثر مما يؤمنه اي من الزهد فيها وعرفت كيفية الامان من
عذاب الله ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وهو ملكات السوء الحاصلة عن حب قنياتها وملذاتها الفانية الموجبة للهلاك
بعد مفارقتها ... واستعار لفظ العذب والحلو للذاتها وفي ... الاملاح وهو المالح والصبر لانه لا يوب للذاتها من الكدر
بالامراض والمغيرات ووجه الاستعارات الاشتراك في الالتذاذ والايلام ثم استعار لفظ الغذاء وكنى به عن لذاتها
ايضا ولفظ السمام له ووجه الاستعارة ما يستعقب الاول من الحياة في الاخرة والثاني من الهلاك في الاخرة ...
جمع ثم العيشا ... منها بالتنبيه على مصارع السابقين فيها ممن كان اطول اعمارا واشد باسا من عبيدها وشكرا لها
مع شدة محبتهم وتعلقهم بها والسؤال على سبيل الانكار عن دوام سرورها وحسن صحبتها اياهم وصرح بعده بالانكار
بقوله بل ارهقتهم بالقوادح واستعار لفظ الارهاق والتضعضع والتعفير والوطء واماتة ريب المنون عليهم واسند
اليها افعال الاحياء ملاحظة لشبهها بالمراة المتزينة لخداع الرجال عن انفسهم واموالهم ... ثم ما كان منها وتفسيرها
والتنبيه على ... الشاهدين على سبيل التقريع لهم عن ... المقام ... ثم ... الذين ...
عليها ثم على ... ولا ... يعتقد ... المقصود بالذات ... الدنيا ...
الاخبار مذمومة ... سبب هلاكه في الاخرة ... بالحقيقة والغرور فانه يكون فيها على وجل منها
ما لا ... كانت محمودة ... كانت سبب سعادته في الاخرة ثم شرع في الامر ... على ... عقاب ...
ان ... العمل ... وانما يكون ... الاشتغال ... العالم ... من العذاب الاليم ...
فيه على ... الكلام ... التنبيه على ... باحوال المفارقين ...
مفارقتها ... لاحوال ... الاحياء ... ان ... كانوا اذا زاروا ...
... الذين ... وينفعون ... الخبث ...
السراق ... من ... تلك الشفقات ...
... وجه الشبه ... وهو كناية عن
القبر ... الاخرة ... قوله ... الحال ...
... الامام الوبري ... الدنيا ان خلق ...
ان ... منها قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم ... الامام ... هذا التاويل ...
اليها هو ... الولادة مع ... الامر الشبه ... المقصود ...
ذلك ... كون المشبه هو المفارقة والمشبه به هو الحق ... الاحداث ... الامر ...
... الاخرة ... الوجه الثاني ... الذي ذكرى ... الامر ...
من ... فلا بد ... المفارقة ... وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس
الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها

ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله اقول هذا الفصل من خطبة طويلة ذكر في
معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه فقدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الانكار عن الاحساس
بدخوله منازل المتوفين وذلك ... يحس به ... اذا توفى احدا ... الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من
من شانه ان يحس باحد الحواس الخمس ثم عن كيفية توفيه الجنين في بطن امه وهو استفهام من قبيل تجاهل العارف بالقسمة ...
قوله بل كيف يتوفى الجنين الى قوله في احشائها ... من هذه الاقسام ... بالوسط ... باذن ربها ... الجملة
... ملك الموت ... الانسان من وصفه ... على عظمة الله ... الانسان عن وصف مخلوق مثله
فالاولى ان يعجز عن صفة خالقه ... الاشياء ... بذلك التنبيه ان العبد عاجز عن صفة مخلوق
مثله ... عن صفة ملك الموت ... عن صفة مخلوق مثله فهو عن صفة خالق ذلك المخلوق ومبدعه اشد
عجزا ... حقيقة الموت ... من وصف ملك الموت ... فنقول اما حقيقة الموت فاعلم
انه الذي نطقت به الاخبار ... ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى
الالة التي ... الروح باقية بعده ... البراهين العقلية ... والاثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له
هو انقطاع تصرفها ... عن ... الانتفاع به فما كان من الامور ... الى الة ... عنه بعد
مفارقة البدن الا ان يعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها بنفسها ... باق معها ...
من ... الى هذه الالة في ... العلوم ... وقد ضرب المفارقة التي ... بالموت مثلا فقيل
كان بعض الاعضاء المريض ... بفلج ... بعض الاعصاب ... نفوذ الروح فيها ... ويكون
النفس مستعملة لبعض الاعضاء ... فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء كلها ...
وحاصل هذه المفارقة يرجع الى سلب الانسان من هذه الاعضاء والالات والقنيات الدنيوية من الاهل والمال والولد و
نحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء او يسلب هو عنها اذ كان المولم هو الفراق ... يجعل ذلك بنهب مال الرجل
ذريته ... وهذا الموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله ... الى عالم الاخرة فان كان له في
هذا العالم ... عظم خطبه ... في الاخرة ... في مفارقته و
يكون سبب عظم خطره ... اهل ... في الاخرة مما ... ما اكثر ... الدنيا ... فان
كانت ... حتى لم ... الا بذكر الله ... عظم ... سعادته ... بينه وبين محبوبه ... علايقه
وعوايقه الشاغلة له عنه ... اليه ... له ... من السعادة ... الوصف ...
من ... صورة ... النوم ... فاذا ماتوا انتبهوا ... ذلك ... ملك الموت عبارة عن الروح ... المتولي ...
... البدن ... مفارقة النفس ... الموكل ... صورة الوجود ... الاول ...
الموت ثم لما كانت النفوس البشرية ... في هذا العالم ... القوة المتخيلة ...
... النفس ... بصورة ... الجبلي ... من صور البهيمة ... وما كان ...
... من ... يجوز ... من ... ملك الموت ... على صورة ... وهم ...
... في الدنيا ... بالموت ... محبوبهم ... صلى الله عليه ... وعن ابراهيم عليه السلام

انه فوق ... فقال ... ثم مات فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض
عني فاعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه
ومنهم من يراه على صورة قبيحة هايلة المنظر وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها كما روي عن ابراهيم
عليه [السلام] ايضا انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشي على
ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا هذه الصورة
لكفته وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها
على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد
ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان
يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد
غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم
الا خبث السراير وسوء الضماير فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير
من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم
وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده **اقول**
يقال هذا منزل قلعة بضم القاف اي لا يصلح للاستيطان والنجعة بضم النون طلب الكلأ والعشب ... والعتيد المعد والقلعة بالضم اسم
لما يقلع ... ... الفصل ... المعنى ... والسير ...
... ... للاستيطان وطلب الكلأ ... ... من الخيرات الباقية التي هي محل الامن والسرور الدايم ...
الى ... ... سبب للغرور والغرور سبب للزينة ...
... ... الامور ... ... على ... ...
العناية الالهية ... ... ذلك ... ...
بالنسبة الى خير الآخرة ... ... والغرض ان ...
... ...
... ... الدعاء ... اللهم ... ...
... ... الموت ...
وذلك بالجلوس في مجالس الذكر ... الزاهدين في الدنيا ... ذكر الموت ... اللذات الدنيوية كما قال عليه [السلام]
اكثروا ذكر هادم اللذات الثالث شرح حال الزاهدين في الدنيا ... ...
الاول انهم تبكي قلوبهم وان ضحكوا وذلك اشارة الى دوام ... ... الخوف ... ...

من الآخرة والعاجلة اذهب بكم ...

مع ... ... الالتفات اليها بالزينة وطاعتها
... ... من الاحوال المذكورة
في الآخرة ... ... ذكر الاجل واستحضارهم الآمال الكاذبة ... الاحوال المذكورة الى آخر الفصل ... ...
... ... على ... ...
يمنع احدكم ان يستقبل اخاه ... ...
... ... رفض الآجل الى ... واستعار لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين ... ...
من ... ... القلب ... ... العمل ... ...
سيده ... ... وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع
الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف
على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد
وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء
الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الاجل
فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع
ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل
وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها
واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر
الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح
ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم
بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين
حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة
الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي فاتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **اقول** ... ... اي لا تداوى ولا ينتفع ... ... واضحى برز للشمس وفي الخطبة لطائف الاول
الرصد للحلية بحمد الله تعالى باعتبار ... ... كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
وسره ان العبد يستعد بشكر النعمة ... ... حقيقة الشكر ... ...
النعم ... ان الشكر والتوفيق له ... ... الاشارة اليه في الخطبة الاولى ... ... الشكر ... ... الشاكرين

كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وظاهران وصلاة به بذكره في غاية التفضل والانعام فان الاحسان الاعارف ببليغ الشكر من
المحسن اليه مقام من المحسن فذلك تحتمل اخروية اهل الثانية انه [illegible] على البلاء النعماء وعلى البلاء [illegible]
على وجوب ذلك لان النعمة [illegible] يكون بلاء من الله كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة [illegible] ايضا [illegible] بالثواب
الاجل [illegible] النعمة [illegible] الاعتقاد يجب الشكر على البلاء ايضا كما يجب على النعماء [illegible] الثالثة [illegible] سبحانه تعالى على
النفوس ذكره الاجل على الاستعداد [illegible] بطاعته [illegible] من سائر التكاليف وذلك لحاجة النفوس الى مقاومة الطبيعة [illegible]
الى ما تشتهيه من المعاصي وذلك لوافقها مقتضى الطبيعة الرابعة به على وجوب طلب المغفرة من الله لكل ذنب صغير او كبير
مما احاط به علمه واحصاه كتابه المبين [illegible] الامين [illegible] بكل شيء وكتاب [illegible] الخامسة ان [illegible]
من غايب الغيوب [illegible] على الموعود [illegible] على ما وعد به المتقون [illegible] الكشف [illegible] مرتبة الايمان [illegible] من الايمان
ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان وهو علم اليقين واقوى منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين
وذلك هو الايمان الخالص [illegible] الاخلاص [illegible] ان الامر كذا مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون
الا كذلك يكون [illegible] عليه السلام من اهل هذه المرتبة السادسة كون [illegible] العقول [illegible] العمل
وذلك ان [illegible] الشهادتين [illegible] الاقوال والاعمال الصالحة [illegible] الى الله [illegible] واشار الى ذلك
[illegible] بيوزن [illegible] ولا يثقل ميزان [illegible] الى معنى الوزن [illegible] تعالى السابعة
[illegible] يكون تقوى الله هي الزاد [illegible] المبلغ [illegible] الى [illegible] الثامنة [illegible] واشد
الفاسين [illegible] هو الرسول صلى الله عليه واله [illegible] الى [illegible] الذين هم افضل [illegible]
التاسعة وصف [illegible] من الاثار [illegible] وصف [illegible] بالتنبيه [illegible] الى [illegible]
الصلوات [illegible] الصوم [illegible] صفة [illegible] وهو كونهم [illegible] صائم [illegible] نائم [illegible]
اي في الاخرة [illegible] من النهار [illegible] الاستعداد [illegible] والقلة [illegible]
للتعليل فان استقراب الاجل مستلزم [illegible] وكذلك [illegible] الاجل [illegible] الاجل [illegible]
لدار الدنيا [illegible] ذلك الاعمال [illegible] قوله ولا سوى [illegible]
واستغار [illegible] الدهر [illegible] بذكر القوس [illegible] الاستعارة [illegible] الدهر [illegible] الى القضاء [illegible]
الذي لا يتغير [illegible] الدهر [illegible] الايلام [illegible]
المداواة [illegible] الاكل [illegible] الشارب [illegible] الشبع [illegible] على الخلق [illegible]
والشارب المذكوران على الطعام والشراب [illegible] المرحوم [illegible] والفقر الذي [illegible]
فقرهم بالغنى [illegible] الذهب [illegible] اهل الغنى [illegible] به [illegible] الذهب في محل الزجة
[illegible] من الغيوبين [illegible] الغرور [illegible] الفرح [illegible]
[illegible] اشتمال [illegible] الاشياء [illegible] هذه [illegible] سرور [illegible]
[illegible] من العمل للاخرة [illegible] الاعمال [illegible] فكان [illegible] الغرور [illegible] الاسباب [illegible]
المتمسك منها من شراب الابرار [illegible] الغرور [illegible] اي سرور [illegible]

ونهيها قوله لا حاجة [illegible] الدهر [illegible] القتل [illegible] من الاموات [illegible] الثانية
[illegible] من الشر الا عقابه الى قوله [illegible] والخير المطلقين [illegible] الامر [illegible]
من الشديد [illegible] الجهد [illegible] ان يريد شر الدنيا [illegible] شر في الدنيا [illegible] عقاب الله واعظم خير [illegible]
بالنسبة الى ثواب الله [illegible] ذلك باعظمية احوال الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا ومصداق كلامه عليه السلام ان اعظم شر
يتصوره الانسان بالسماع [illegible] سورة القتل والجراح [illegible] على الاحوال [illegible] الى
المقاسمة والمحاربة [illegible] ما كان [illegible] ذلك الوقع [illegible] الانسان [illegible]
المؤول بين يدي الملوك [illegible] الى [illegible] زوال ذلك الخوف فكانت
مشاهدة ما كان [illegible] العون [illegible] والسماع له وكذلك [illegible] الانسان [illegible]
على [illegible] الدنيا [illegible] من سائر مطالب الدنيا ويكون قلبه [illegible] وصوله فاذا وصل اليه
[illegible] على [illegible] اما احوال الاخرة فالذي [illegible] من سرور [illegible] بالنسبة [illegible] الدنيا و
سرورها [illegible] من [illegible] الدنيا [illegible] من الهوس [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] البرهان العقلي على [illegible] الاحوال [illegible] الى احوال الاخرة [illegible]
[illegible] وان كانت الحال كذلك فينبغي ان يكتفي من العيان بالسماع ومن الغيب بالخبر حيث لا يمكن الاطلاع على الغيب
ومشاهدة العيان [illegible] الاحوال في هذا العالم [illegible] الاخرة [illegible] الى الله تعالى وان
[illegible] الدنيا [illegible] من العكس [illegible] هذه [illegible] الدنيا [illegible] في الاخرة [illegible] اولياء الله
واحباؤه [illegible] الجنة [illegible] الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم [illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]
ان [illegible] من [illegible] وذلك [illegible] والعفو [illegible]
الاخلاق المحمودة [illegible] العدل [illegible] الاسور المباحة [illegible] الكذب الذي
[illegible] النفاق [illegible] العالم [illegible] والصدق [illegible] العالم [illegible]
[illegible] التكليفات [illegible] الاثرية [illegible] الزنا [illegible] شرب الخمر [illegible] الخبائث [illegible]
كثير من الفساد [illegible] الى ما [illegible] كونها محمودة من [illegible] وكذلك
وكذلك قوله وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه [illegible] اسم الحلال [illegible] اكثر
من الحرام الذي هو [illegible] من الاحكام [illegible] بالامر [illegible] لان العقل
[illegible] عن [illegible] الثالثة عشرة [illegible] طلب
الرزق على الاشتغال [illegible] الاشتغال [illegible] الرزق [illegible] الحاصل
[illegible] على [illegible] طلب الرزق على الاشتغال بالفرائض [illegible]
[illegible] من [illegible] الله سبحانه [illegible] وفي السماء رزقكم وما توعدون [illegible]
[illegible] الجد في طلب الرزق [illegible] التوكل على الله [illegible] اليقين به [illegible]

استناد العبد الى نفسه وتوكله عليها ادخلهم في طلب الرزق لكن بتيقن المضمون له مفروضا طلبه عليه والمفروض عليه طلبه
موضوعا عنه مبالغة في قلة احتفالهم بما ضمن الله لهم واشتغالهم عنه بطلب الدنيا الرابعة عشر نبّه على وجوب المحافظة على
العمر بالعمل فيه للآخرة وعلى اولوية مراعاته بالنسبة الى مراعات طلب الرزق بكون العمر لا يرجى ان يرجع منه ما مضى من رجعة الرزق
فان العمر في نقص وضياع وما فات منه غير عائد بخلاف الرزق فانه يرجى زيادته ويرجى ان ما نقص منه في الماضي ولما كان العمر
الذي من شأنه ان لا يعود ما فات منه ظرفا للعمل ويفوت بفواته وجب تدارك العمل بتداركه وقوله الرجاء مع الجائي يرجع الى الرزق
واليأس مع الماضي يرجع الى العمر وهو موكد لما قبله الخامسة عشر ختم الآية اقتباسا من نور القرآن ووجه هذا الاقتباس انه
لما كان الكلام في معرض جذب السامعين الى العمل الذي هو سبب طوع النفس الامارة بالسوء المطمئنة الذي هو جزء من التقوى
وكان التقوى عبارة عن الزهد في الدنيا الذي حقيقته حذف الموانع الداخلية والخارجية عن القلب الذي هو الجزء الثاني من التقوى
وكان الاسلام هو الدين الحق المركب من هذين الجزئين لا جرم حسن ايراد الآية المشتملة على الامر بالتقوى والموت على الاسلام عقيب
الامر بالعمل ليكون ذلك امرا بكمال الدين وتمامه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء** اللهم قد انصاحت
جبالنا واغبرّت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجّت عجيج الثكالى على اولادها وملّت التردد في مراتعها والحنين
الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانّة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت
علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان
لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به
ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر
غير خلّب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون
فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد رحمه الله تفسير ما في هذه الخطبة
من الغريب قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جفّ
ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة ٭ على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا ٭ وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار
من السحاب المتفرقة وقوله ولا شفّان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة
فحذف ذات لعلم السامع به واقول اعتكرت اختلطت ودخلت والمخايل جمع مخيلة السحابة التي يرجى منها المطر والمبتئس الحزين
والمنبعق والمتبعق السحاب المنبعث بشدة والربيع هنا المطر والمغدق الكثير الماء الاسم من الغدق والمريع الخصب والنجاد جمع نجد وهو المرتفع
من الارض والضواحي النواحي البارزة اي اهل نواحينا والمرملة القليلة المطر والمخضلة الرطبة والودق القطر والجهام السحاب الذي
لا ماء فيه والخلّب الذي يكذب الظن فيه والمسنتون الذين اصابتهم شدة وقحط كرّر به بقوله ندعوك ان لا تؤاخذنا تأديبا على ان
للذنوب والاعمال الخارجة عن اوامر الله تاثيرا في منع الرحمة [illegible] الجود الاكمل لا بخل به ولا مانع من قبله وانما يكون ذلك

عدم الاستعداد وقلته وكثرة شرورها فهو ان المقبلين على الدنيا المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه بجهرهم لا ينالون رحمته
بل مستعدون لنقمته وذلك ان من حفظه وعقابه بحسب استعدادهم بالانهماك في محارمه والجحود عن سبيله وحرى بمن كان كذلك
ان لا ينال البركة ولا يفاض عليه اثر رحمة وغضب مجازا بلا على الحال والعامل [illegible] المشاكلة للخطاب والغرب بقوله
كلا واملاك فهو [illegible] ومعنى ان الدار [illegible] ويحتمل ان يريد بالسماء المطر نفسه ونحوه نزل علينا الغيث وقد اقتبس من
القرآن الكريم ختام هذا الفصل ايضا ووجه مناسبة الآية ظاهر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله داعيا الى الحق وشاهدا
على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في سبيل الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى ٭
اقول الواهن الضعيف والمعذر بالتشديد المقصر واعلم ان الاوصاف التي ذكرها للنبي صلى الله عليه وآله ظاهرة وقد
سبقت الاشارة اليها غير مرة وانما كان امام من اتقى لان الاشد اهل التقوى [illegible] سلوك سبيل الله الحق هي التقوى وقد
استعار لفظ البصر له ووجه المشابهة كونه سببا لاهتداء الخلق الى سبيل الرشاد كالبصر لصاحب البصيرة في طريقه المحسوس وبالله
التوفيق **منها** ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم
ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه
عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم
مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن
عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال السيد رحمه الله والوذحة الخنفساء وهذا
القول يومى به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اقول** الصعدات جمع صعد وهو وجه الارض و
الالتدام ضرب الوجه ونحوه [illegible] ميامين جمع ميمون مبارك [illegible] القلب [illegible] والوجيف ضرب من السير
فيه [illegible] واما الوذحة [illegible] ان المشهور في كتب اللغة [illegible] ان الوذحة ما يتعلق باصواف
الغنم [illegible] من خطبة له [illegible] بها الصحابة الى حرب الشام [illegible]
[illegible] من الفتن في الاسلام [illegible] من الله ورسوله [illegible] الخلاف
[illegible] وعلموا على وجه الارض باكين على تقصيرهم في اعمالهم [illegible] الحق
لو تعلمون ولكنكم [illegible] وامنتم ما حذرتم [illegible] ذلك
[illegible] الآخرة الاولى انت
[illegible] ثم الحلوم [illegible]
[illegible] اهل الطريقة [illegible]
[illegible] الثواب الدائم والنعيم المقيم [illegible] بالثواب والعرب [illegible]
[illegible] الحجاج وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل
بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب من الاحلاف من ثقيف وكان ضعيف العينين دقيق الصوت [illegible] طويل الذيل
[illegible] وسلامة النفوس والاموال [illegible]
[illegible] الاستعارة ظاهر وكذلك استعار لفظ الشحمة

من السماء الى الارض **ومن كلام له عليه السلام** وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلا ندرى اى الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **اقول** الضلع بفتح الضاد وسكون اللام الميل والهوى والداء الدوى الشديد [illegible] والنزعة المستقون والركى جمع ركية وهى البئر ومره جمع مارهة وهى العين التى فسدت [illegible] وعقلت عليه كذا اى حبسته عليه وكان هذا الكلام منه عليه السلام بصفين بعد امر الحكومة [illegible] معاوية لما احس بالعجز وظفر على عليه السلام برايه الهرير راجع عمرو بن العاص فى الراى فقال له [illegible] هذا الوقت دعوت فامر اصحابك برفع المصاحف على الارماح ويدعون اصحاب على الى المحاكمة الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان الاشتر [illegible] على الظفر فلما اصبحوا رفعوا المصاحف والمصحف الكبير بالجامع الاعظم على عشرة الارماح وهم ينشدون معاشر المسلمين الله الله فى اخوانكم فى الدين حاكموا الى كتاب الله فقال اصحاب على عليه السلام اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله فالراى التنفيس عنهم فغضب عليه السلام من هذا الراى فقال انها كلمة حق يراد بها باطل [illegible] القول فيهم فافترق اصحابه فريقين منهم من راى رايه عليه السلام فى الاصرار على الحرب ومنهم من راى ترك الحرب والرجوع الى الحكومة وكانوا كثيرين فاجتمعوا اليه عليه السلام وقالوا ان لم تفعل قتلناك كما قتلنا عثمان فرجع الى قولهم وامر برد الاشتر عن امر الحرب ثم كتبوا كتاب الصلح [illegible] عليه السلام واتفقوا على الحكومة فخرج بعض اصحابه من هذا الامر وقالوا كنت نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلا ندرى اى الامرين ارشد وهذا يدل على انك شاك فى امامة نفسك فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل النادم غضبا من قولهم وقال هذا جزاء من ترك العقدة اى عقدة الامر الذى عقده واحكمه وهو الراى فى الحرب والاصرار عليها والذى كان امرهم به هو البقاء على الحرب وهو المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا من الظفر وسلامة العاقبة وقومتكم اى بالقتل والضرب ونحوه وكذلك معنى قوله تداركتكم وقوله لكانت الوثقى اى الفعلة المحكمة وقوله ولكن بمن والى من [illegible] عليكم والى من اى الى من ارجع فى ذلك وقوله واريد ان اداوى بكم [illegible] بعضكم ببعض وانتم الداء فاكون من ذلك كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها وهذا مثل تضربه العرب لمن يستعان به فى اصلاح من يريد اصلاحه وميله الى المستعان عليه [illegible] لا ينقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يقول انا استعانتى ببعضكم فى اصلاح بعض كنقش الشوكة بالشوكة ووجه المشابهة ان طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل اليها كما يشبه الشوكة الشوكة وتميل اليها [illegible] رجع الى الشكاية [illegible] الداء الدوى [illegible] فان داء الجهل

وما يلزمه اعظم من سائر الادواء المحسوسة [illegible] النفوس على [illegible] الابدان بقدر شرف النفوس على الابدان وهى استعارة [illegible] وكذلك استعار لفظ النزعة [illegible] من المصلحة فى [illegible] وقد كل هو من جذبهم اليها [illegible] السؤال عن اخوانه من اكابر الصحابة الذين بذلوا جهدهم فى نصرة الدين واعرضوا عن الدنيا استفهاما على سبيل التوجع لفقدهم [illegible] ثم وصفهم بالاوصاف الحميدة ترغيبا للسامعين فى مثل حالهم وازراء عليهم حيث لم يكونوا بهذه الاوصاف وذلك بطريق المفهوم وقوله [illegible] باسقاط الجار فانتصب [illegible] الفعل وهو قوله [illegible] الى المفعولين بنفسه وفى الخبر [illegible] والهة بولدها [illegible] الجهاد وقوله واخذوا باطراف الارض اى [illegible] باطرافها زحفا زحفا وصفا صفا [illegible] الحال وقوله لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى اى كانوا فى تلك الحال غير ملتفتين الى حياتهم ولا مراعين ومحافظين على حياته حتى يبشرون ببقائه او يجزعون لموته فيعزون عليه بل يجردون للجهاد فى سبيل الله ولعلهم يفرحون بقتل من يقتلونه فى سبيله وان كان ولدا او والدا او بالعكس وانما كان السهر موجبا لصفرة اللون لانه يهيج الحرارة ويفنى الرطوبة ويجفف البدن ويكثر به المرة والصفرة من توابع ذلك لا سيما فى الابدان النحيفة كاهل المدينة ومكة والحجاز وغبرة الخاشعين قشف الزاهدين الخائفين من الله لعدم تعلقهم بالدنيا واستعار لفظ الظما للشوق اليهم ملاحظة لشبههم بالماء فى شدة الحاجة اليه فنزل الشوق اليهم والحاجة الى لقائهم منزلة العطش الى الماء واعطاه لفظه واراد بعقد الدين ما احكم منه من القوانين والقواعد وحل الشيطان لها تزيينه ترك قانون قانون وسنة سنة الاجماع عقدة عقدها الشارع لما سبق منها من المصالح [illegible] الفرقة حلا لتلك العقدة [illegible] الشيطان [illegible] بالافساد ووساوسه الملقاة فى القلوب مرة بعد اخرى [illegible] النصيحة [illegible] وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** للخوارج وقد خرج الى معسكرهم [illegible] الحكم [illegible] شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهد فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله به شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اقول** التنفيس والتفريج واكثر هذا الفصل ظاهر مما سبق وقوله هذا امر ظاهره ايمان اى رفع اولئك المصاحف وطلبهم الحكومة فان ظاهره منهم الاجتهاد فى الدين بالرجوع الى كتاب الله وباطنه منهم عدوان اى حيلة للظلم والغلبة واوله رحمة منكم لهم برجوعكم الى قولهم واخره ندامة لكم عند تمام الحيلة عليكم فاقيموا على شانكم اى ما كنتم عليه من الاجتهاد فى الحرب والناعق اشارة الى طالبى الحكومة او المشير عليهم بذلك الراى وهو عمرو بن العاص [illegible] وقوله [illegible] ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله

قوله مستقر الجراح استعار لهم بريحها لهم بعد الانتصار حيث كانوا في الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وآله وكذلك على الحالة الاولى
شرحها العلم يتأسون بالماضين منها وقوله ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام الى آخره تنبيه على اعراض عما هم
يقولونه وجواب عنه وهو ان يقولوا انما نقاتل اخواننا السابقين ما دخلوا فيه من الزيغ بما هو عليه من الدين الحق ونقاتلهم ضلال
الكفار والحادين لهم فاما من قاتل بعضنا بعضا فكيف يجوز لنا قتال قوم مسلمين استقلوا البغاة ودعونا الى المحاكمة الى كتاب
الله فاجاب بان معناه انما نقاتل في مبدأ الامر وشيئا دعوة الاسلام وبقية في رسوخ قواعده في المبدأ فانا لنا الحصول منهية في الوجه
وفي الثاني فانا الحفظ لماهيته وبقائها وحيث دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل ما دخل فاذا طمعنا في خلة محمودة
نجمع الله بها فرقتنا ونتقارب بها الى ما بقي فيما بيننا من الاسلام والدين ورغبنا بها طمعا في حصولها وكان منفعنا بالمضادة
رجوع محاربيه الى طاعته والاتفاق عليه وهذا الكلام في قوة صغرى قياس ضمير احتج عليهم ونقد بها الحكم من قلة النكر
ان وبعثهم المصاحف حق فيمنعهم بحسبوا في هذا الجواب وتقدير الكبرى وكل من اجاب هذا الجواب فليس له ان ينكر الحكومة اذ كان
قد دعى بها فينتج انه ليس لهم ان يابوا الحكومة وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لاصحابه في وقت الحرب و
اي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل
بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل
والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش **اقول** النجدة الشجاعة والذب
الدفع والمنع وفائدتهم في هذا الفصل بما عزم بعض بعضا في الحرب ومنع بعضهم عن بعض بمنابذة كما يمنع عن نفسه وبذلك
يكون انعقاد الاجتماع وتعاون الهمم حتى يكون الجميع كنفس واحدة وبذلك يكون الظفر والغلبة واستمال ذوي النجدة بذكر
فضيلة نجدتهم دون من يدفعون عنه استثارة لنجدتهم وتعطيفا لهم وقوله ان الموت طالب حثيث الى قوله ان اكرم الموت القتل
تسهيل للقتل والموت بذكر انه لا بد منه وتسهيل الحرب عليهم واما ان اكرم الموت القتل فلان القتل في سبيل الله ووراء ذلك الا الثواب
الذكر الجميل في الدنيا والثواب في الدنيا وفي الاخرى ثم اكد ذلك بالقسم ان الف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش
وصدق ذلك فهو من نظر الى الدنيا بعين الاعتبار فوجب نعيم الابد في الاخرة والذكر الجميل في الدنيا وصدقه لمن سلك النجاة
ظاهر وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم
والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **اقول** كشيش الضباب صوت جلودها عند احتكاك بعضها ببعض عند الازدحام والتلوم الانتظار
والتوقف واشار بهذا الكلام الى انه سيليهم غلبة من العدو وتغشيهم الحروب بحيث يضعفون ويأخذون في الهرب والتخفي
فلا ينتفع بهم في اخذ حق ولا دفع ضيم ووصف الكشيش مستعار لهم باعتبار هيئتهم في الجبن عن العدو والهرب منه وهو وجه
الشبه بكشيش الضباب وقوله قد خليتم والطريق اي طريق الاخرة فالنجاة للمقتحم اي طريقها والمبادر الى سلوكها والهلكة
للمتوقف عن ذلك والطريق منصوب على المفعول معه **ومن كلام له عليه السلام** وهو يحض اصحابه على القتال
فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة
وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي
شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها
لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن

وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله
والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت
اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهم ان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم
دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر
ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان
مساربهم ومسارحهم **قال** السيد رضي الله عنه الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها
يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **اقول** هذا الكلام قاله بصفين وامور وانبى اشد دفعا والجأش رواع القلب و
اضطرابه عند الخوف والذمار ما وراء الرجل مما يجب عليه حمايته وحفافا الشيء جانباه ولهاميم العرب اجوادهم والموجدة الغضب
والابسال اسلامهم للهلكة والعوالي جمع عالية الرمح وهو ما دخل منه في السنان والنسيم النفس والمنسر القطعة من الجيش وكذلك الخميس الجيش
والنواحر جمع ناحرة وهي اخر ليلة من الشهر مع يومها لانها تنحر الشهر المستقبل فيكون مراده بنواحر ارضهم اواخرها واعنان مساربهم
اطرافها وعلوها والمسارح مراعيهم ومسالكهم ثم انه عليه السلام امرهم باوامر في صفة الحرب وكيفيتها فاولها ما امرهم به من تقديم
الدارع وتأخير الحاسر والمصلحة فيه ظاهرة الثاني العض على الاضراس وحكمه ما سبق في قوله عليه السلام لابنه استيقن والحكمة في قوله لابنه
محمد بن الحنفية تزول الجبال ولا تزل وقد ذكرناه ايضا الثالث الالتواء في اطراف الرماح وهذا ما ذكره وهو ان التوى الانسان مع الرمح
حال الارسال الى كان الرمح به اشد وذلك الحركة معه لان الانسان بعد الالتواء مع حركته حين الارسال تكون حركته اشد واقوى فنفوذ الرمح
في الاجسام اشد نفوذا وكذلك كونه اربط اي اضبط وسكون اضطراب القلب واسكن وسبقه للنفس عند النظر الى القوم فانه مظنة الخوف والفشل و
علا به في الفصل الخامس امانة الاصوات وما يشترك فيها ظاهرة الفشل اذ كانت كثرة الغطاء والصياح ملازم للخوف الصالح وذلك
مستلزم لطمع العدو فيهم ومن ثم امره عليه السلام السادس قوله ورايتكم فلا تميلوها فان امالتها مما يطمع العدو ويوجب اضطراب حال المسلم ويقدم
ولانها اذا ثبتت على الجيش فيطمع بالانهزام فكثير منهم ويوجب المطلوب السابع ولا تخلوها الثامن ولا تجعلوها
الا بايدي شجعانكم وذلك انها اصل نظام العسكر وعليها مدار حرفها ثابتة الحرب ان يكون حاملها
اشجع القوم وقوله فان الصابرين الى قوله فيفردوها تخصيص لمن يحفظ الراية وعنها بوصف الصبر على نزول الحقائق وهي الشدائد
العظيمة والمنية التي لا مثلت في ثبوتها كي يبلغوا الى حفظها والاحاطة بها وجعله في ذلك الحملة ومن قوله لا يتأخرون عنها
الى قوله فيفردوها بيان ما اعني بالحلة التي فيها هم وقوله فيسلموها وفيفردوها منصوبان باضمار ان عقيب الفاء في جواب النفي
التاسع قوله اجزأ امرؤ قرنه الى العاشر انه امر بلفظ الخبر في معنى الامر والتقدير ليجز كل امرئ قرنه وهو خصمه
وكفوه في الحرب اي ليقاومه وليواس اخاه بنفسه في الذب عنه ولا يكل قرنه اعتمادا على اخيه في دفعه فيجتمع على اخيه قرنه
وقرن اخيه ثم ذكرهم عدم الفائدة في الفرار اذ كانت غاية الفرار السلامة من الموت وهو لا بد منه كقوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا واستعار لفظ سيف الاخرة للموت ووجه الشبه كونهما مبطلين للحياة و
انما كان سيف الاخرة لا مطالبه ثم ملاحمهم بتذكير معها الفرار وهو كونهم لهاميم العرب والسنام الاعظم واستعار لهم لفظ
السنام لشرفهم كما ان السنام افضل اعضاء البعير ثم نفرهم عن الفرار بذكر معايبه واشار الى ثلاثة ايضا انه مغضب لله لكونه يستلزم غضب الله
لان الفار من الجهاد في سبيله عاص لامره والعاصي مستحق لغضبه وعقابه ثم يستلزم الذل اللازم والعار الباقي في الاعقاب وهو ظاهر لما

فلا فائدة فيه مثلا لان الفار لا يزاد في عمره بفراره لعلمنا انه لولا فراره لم يبلغ اجله المكتوب له وكان ما يقاسيه في مدة الفرار من عمره لا زيادة
فيه واما ان لم يموتوا في القضاء الاول الا بحربه وبحينه فزاد وفيه تخويف بالموت وقوله من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء استفهام عن
سالك سبيل الله يروح اليه كما يروح الظمآن استفهاما على سبيل العرض لذلك الرواح ووجه الشبه الشوق في السير والسرعة وقوله الجنة
واشار بقوله الجنة تحت اطراف العوالي الى ان مطلوب الرائح الى الله بالجهاد ومطلوبه اليه بذكر الجنة وخصها بما تحت الاطراف لان دخول
الجنة غاية من الحركات بالرماح في سبيل الله وتلك الحركات انما هي تحت العوالي وقد اطلق لفظ الجنة على تلك الافعال التي هي غاية
منها مجازا تسمية للشيء باسم غايته ثم اعقب ذلك بالدعاء الله على محاربيه ان يرد دعوة الحق بالتفريق والا هلاك ثم حكم بانهم
لم يزولوا عن مواقفهم دون ما ذكره حكما على سبيل التهديد والوعيد لهم والطعن الذي ذلك الفعل به وكونه يخرج النسيم منه عن كونه
يجري الجوف والامعاء بحيث يخرج المطعون من الطعنة ورق النسيم وورق العشم بالفاء والشين المعجمة وهو اللحم والعظم وهو بعيد
بالله والتوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن
كتاب الله تعالى وقد قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ
بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك
وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ
باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل
وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به
جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم
برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء **الشرح** هذا الفصل من كلام له بعد ما انصرم
امر الحكمين وخدع عمرو بن العاص لابي موسى كونه الامر انقطعت به واوزع بكذا فهو موزع اذا اغري به ونكب
جمع ناكب وهو العادل عن الطريق ويعلق بها يتعلق وزوافر الرجل انصاره وعشيرته والحشاش جمع حاش وهو موقد النار وكذلك
الحشاش بكسر الحاء وتخفيف الشين كنائم ونيام وصائم وصيام وهو ما يحش به النار اي يوقد والنجاء مكونه الاسرار والنجوى والاذى يجلب
لقيت منه برحا بارحا اي شرا وهو الحزن وهذا الفصل من اوله الى قوله لاول الغي جواب لهم عن شبهة التحكيم الخوارج عن
امر الحرب بعد ان رضي بالتحكيم وتقدير الشبهة انك حكمت رجلين في هذا الامر وعاهدتهم على ذلك وكل من رضي بامر
وعاهد عليه فليس له ان ينقض عهده فتقدح في صغرى هذه الشبهة بقوله انا لم نحكم الرجال اي لم نحكم رجالا وانما حكمنا القرآن
لكن لما كان القرآن لا بد له من ترجمان يبين مقاصده ودعانا القوم الى حكم القرآن لم نكن نحن الفريق المتولي عن كتاب الله الذي في
عنه بعد ما امر تعالى بالرجوع اليه والى رسوله ثم ذكر الكتاب والسنة بين الشبهة بقوله فان تنازعتم الآية فاذا حكم بالصدق
عن علم بكتاب الله فنحن احق الناس برأيه او كلامه باتباعه ويكلامهم بان ينبغي على كون الامر له فان في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا حتى تفيء الى امر الله وظاهر كون اولئك بعد عقد الامامة بغاة عليه فوجب بنص الكتاب مقاتلهم وكذلك الآيات الدالة
على وجوب الوفاء بالعهود والعقود وكان هو اولى بالحق الذي يجب [illegible] عليهم فكان الحاكم لهم تخطيا لخلافه الكتاب لله
[illegible] وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولى الناس برسول الله [illegible] والعمل بسنته [illegible] الكتاب

بنقض

ونصه على وجوب متابعة الامام العادل فكان الحاكم لعنه مخالفا للسنة ايضا فصار خلاصة هذا الجواب انا لم نرض
بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين ولكن بتقدير حكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان عنه وهو الحاكم الذي دعانا المحكم اليه
وحيث خالفاه لم يجب علينا قبول قولهما وقوله واما قولكم الى قوله لاول الغي تقدير سؤال آخر لهم مع جواب وروي ان الناس
حين اتفقوا على التحكيم كتبوا كتاب الصلح وضربوا للحكمين اجل الثلاثة سنة وصورة الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي
طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى
معاوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا
الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فما وجد الحكمان ذلك في
كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعاوية
ومن الجندين انهما آمنان على انفسهما واهلهما واموالهما وان الامة انصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين
عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين
الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بما يهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان
تعجيل الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب
غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما وشهد عليه من
اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معاوية عشرة فذلك معنى الاجل في التحكيم وتقدير هذا السؤال انك حين رضيت بالتحكيم لم ضربت بينك و
بينهم اجلا فيه وما الحكمة في ذلك فاجاب انما فعلت ذلك ليتبين الجاهل وجه الحق ويتثبت العالم اي في امره بحيث يخلص من الشبهة
ورجاء لصلاح هذه الامة بهذا الصلح وقوله ولا يؤخذ باكظامها الى آخره متعلق باخذ الكظم من الاخذ بمخنقه وعلى عزة وهؤلاء
القوم لما اخذوا الاول شبهة عرضت من رفع المصاحف وهو اول الغي ولم يتثبتوا في امرهم [illegible] فجرى مجرى [illegible]
الى التمييز [illegible] وصف اهل الكلام لهم وقوله ان افضل الناس الى قوله وزاده جذبا الى الحق وان ادى الى الغاية المذكورة وتنفير عن
الباطل وان استلزم الغاية المذكورة بذكر الافضلية عند الله وقوله من الباطل متعلق باحب اليه وقوله وان نقصه وكرثه اعتراض
بينهما والحكم في هذه القضية ظاهر الصدق اذ كان ملازم الحق اتقى للخلق والاتقى افضل عند الله تعالى كما قال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب بكم الى الحيرة والتيه الذي انتم فيه وفيه تنبيه على انهم في التيه مثل الغريم ومن
اين اتيتم اي من اي وجه دخلت عليكم هذه الشبهة وفيه هذا السؤال الجاهل العارف لذلك تجهيلهم بالداخل عليهم ثم اعقب ذلك بتعنيف
لهم بالامر بالمسير الى اهل الشام ووصفهم بالحيرة عن الحق والصفه والاغراء بالجور من طريق قضيت لا تسكينا الجور عندهم وجفاة
الطباع عن تدبر كتاب الله ونكبتهم عن طريقه [illegible] عنه وبعدهم عن طريقه وكل ذلك اغراء بهم وقوله ما انتم بوثيقة الى قوله نار الحرب
وهو عتاب لهم وتحقير لهم على قلة طاعته وقوله يوما اناديكم اي ادعوكم الى النصرة واستنهضكم ويوما اناجيكم اي اعاتبكم واجادلكم
على تقصيركم وقوله فلا احرار عند النداء لان الحر من شأنه اجابة الداعي والوفاء بالوعد ولستم كذلك ولا اخوان ثقة عند النجاء لان
اخا الثقة اذا دل [illegible] من لم يخب العتب واذا العوج واعتذر اليه رجع الى صفاء الاخوة ولستم [illegible] من ذلك في شيء ومنه
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما عوتب على التسوية في العطاء اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور
به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير

تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند
غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **اللغة** أقول لا آلوه
به أي لا أقربه والسمير الدهر يقال لا أفعله ما سمر سمير أي الدهر كله وكذا لا أفعله ما سمر ابنا سمير أي الليل والنهار
والخدين الصديق والتسوية في العطاء من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أبو بكر كذلك فلما كانت السنة فضل من بعدهما أهل
السابقة والشرف في العطاء على غيرهم اختار المفضلون بذلك إلى زمانه عليه السلام ولما كان من كمال الرسول صلى الله عليه وآله
وعصمته الشريعة لم يمكنه إلا التسوية فطلب المفضلون عادتهم من التفضيل عنده لأنه هذا الأمر فقال الكلام فقوله أتأمروني
أن أطلب النصر بالجور جواب لمن أشار عليه بالتفضيل وكان المشير قال له أن تفضيل هؤلاء لأنه تواعدا بقلوبهم ونصرهم بحاجتهم
بذلك والجور العدول عن سبيل الله بالتفضيل حيث كان خارجا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقسم لا يقرب التفضيل أبدا
وأن المال لو كان له لكان من العدل أن يسوي بينهم فيه فكيف والمال مال الله ووجه ذلك أن التسوية هي العدل الذي به
يجتمع النفوس على النصرة وتألفهم على مقاومة العدو دون التفضيل المستلزم لانكسار قلوب المفضولين مع كثرتهم فلو كان المال له
مع كونه بطباع البشرية الميالة إلى تخصيص دون تخصيص لسوى بينهم فكيف والمال مال الله الذي تساوي نسبة الخلق إليه وما هم الذي
قسمه الله لهم على سواء وهو كالإعداد الخاص لمادة الطمع في التفضيل ثم نبه على أن وضع المال في غير أهله وعلى غير أهله ووجهه في
غير أهله هم غير المفروض لهم وغير وجه حقه الذي لم يفرضه الشارع وأشار إلى وجوه الفساد في غير أهله تبذير وفي غير وجهه
إسراف وعرفت أنهما طرفا الإفراط من فضيلة السخاء وقوله يرفع صاحبه في الدنيا أي يحصل لما تبذير ذكرا كريما بين العوام والفاقرين
لا يعرف حقيقة الكرم ويضعه في الآخرة لأنه عليه على رذيلة وكذلك يكرمه عند الناس ويهينه عند الله وأما حكمه عليه السلام بأن الواضع
لماله في غير حقه وعند غير أهله محروم شكرهم ولغيره ودهم وعلل ذلك بوقوع [illegible] الاحتياج [illegible] يتقاعدون عنه
فذلك أمر يحصل بالاستقراء [illegible] وأما سر ذلك فيحتمل أن يكون لأنهم لما كانوا غير أهل لوضع المعروف فهم يكونون أهلا
للإعراض بما أعطاهم [illegible] غير أهل لشكره [illegible] بالمال منه وأكثر ما يكون
[illegible] هؤلاء [illegible] المعروف
[illegible] وحينئذ لا يحقق [illegible] بنعمة الباذل [illegible] معروف [illegible]
بل يسمع [illegible] الناس [illegible] وقال [illegible] المعروف في أهله يكون
في ذلك مستنهض همة الباذل [illegible] والمقابلة [illegible] في المصائب وبالله
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** أيضا للخوارج فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة
محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله
وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله
فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك
في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه
والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا

الشعار

الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته
الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما
اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما **اللغة** البجر الشر والأمر العظيم والختل
الخديعة والصمد القصد وهذا الفصل من تتمة [illegible] مع الخوارج وهو موضع شبهتهم التي بها كفروا أصحابه عليه السلام وصورتها
أنكم سلمتم التحكيم وكل من سلمه كافر فينتج أنكم كفار فقوله عليه السلام فإن أبيتم إلى قوله وضللت يجري مجرى تسليم جدلي لما ادعوه أولا
في الفصول السابقة من صغرى شبهتهم وبين أن التحكيم أنه لم يكن منه خطأ ولا ضلالا لأنه بقوله [illegible] وهب أني أخطأت لا
[illegible] وقوله فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله تسليم لصغرى هذه الشبهة وقوله وتكفرونهم بذنوبي إلى قوله
من لم يذنب منع للكبرى فكأنه يقول هب أنكم تضللونهم بضلالي فلم تكفرونهم وتقتلونهم بسبب تكفيرهم لي الذنب وغيره
المذنب وقوله وقد علمتم إلى قوله من بين أهله استشهاد عليهم بفعل الرسول صلى الله عليه وآله بمن أخطأ أنه لم يكفرهم بذنوبهم
ولا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يحط اسمه وهذا الاستشهاد يجري مجرى ذكر سند المنع والزاني الذي رجم هو المحصن
ولم يمنعه استحقاقه الرجم صدق الإسلام عليه ولحوق أحكامه له من الصلاة عليه وتوريث ماله لأهله وكذلك الباقون من أهل
الكبائر من الأمة لم يخرجهم ذلك عن إجراء أحكام الإسلام عليهم وصدق اسمه المنافي لصدق الكفر عليهم وضمير الاثنين في قسم يرجع إلى
السارق والزاني اللذين لم يحجبهم استحقاق القطع والجلد من حقهما من الفيء ولا من نكاح المسلمات وضمير الجمع في قوله فأخذهم
إلى قوله بين أهله راجعة إلى كل من جرى ذكره من المذنبين والكلام المذكور وحكم بأنهم شرار الناس [illegible] يرجع إلى الإسلام ثم
[illegible] من بيان [illegible] إلى الانفعال عن الشيطان إذ كانت [illegible] الإفراط والتيه ثم عقب ذلك بالإخبار
عن هلاك من سلك طريق الإفراط في حبه أو بغضه لخروجهما عن الحق والعدل إلى الباطل والجور فإفراط الحب أن جعل إلها
كالمنسوب إلى النصيرية ونحوهم من الغلاة وإفراط البغض أن نسب إلى الكفر كالمنقول عن الخوارج وجعل خير الناس بينهما الأنماط
في المحبة وهم أهل العدل [illegible] والنمط الأوسط الجماعة من الناس أمرهم واحد وفي الحديث خير هذه الأمة النمط الأوسط
يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي فالتالي هو المقصر الواقف في طرف التفريط والغالي هو الغالي في طرف الإفراط وأمر
بلزوم ذلك النمط ولزوم طريقه السواد الأعظم أي أكثر المسلمين المتفقين على رأي واحد ورغب في لزوم طريقهم أن يد الله
على الجماعة فتجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحراسته للجماعة إذ كانوا أشجع وأبعد من الانفعال للعدو [illegible] الكثرة [illegible] أنهم
[illegible] مع كثرتها واختلافها [illegible] من الفرقة والشذوذ فهم الجماعة بأن الشاذ من الناس [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] في الشيطان لانفراده وشبهه بذلك الشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا لحصول الهلاك
إليه باستغواء الشيطان له كما أن الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها [illegible] الذئب ثم أمر بقتل من دعا إلى هذا الشعار وهو
مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي وقوله ولو كان تحت عمامتي هذه [illegible] مبالغة في الكلام كني بها عن أقرب القريب من عنايته أي ولو كان ذلك
الداعي إلى هذا الحد من عنايتي به [illegible] الداعي [illegible] وقوله وإنما حكم الحكمان [illegible] عن شبهة التحكيم وأسند إليهما لفظي
الإحياء والإماتة [illegible] الاجتماع عليه والعمل بمقتضاه [illegible] لا يعمل بموجبه الحياة [illegible] في [illegible]
عنه سبب البطلان [illegible] وقوله فلم آت لا أبا لكم بجرا إلى آخره [illegible] في التحكيم

لكن ان يكون فعله ذلك مشتملا على قصد شر او خديعة لهم او تلبيسا عليهم في التحكيم من غير اتفاق منهم ومراجعة لهم بل انما كان ذلك عن
اجتماع آراء منهم على اختيار حكمين اخذت عليهم الشرائط المعدودة في كتاب الصلح في نسبة الاختيار للحكمين الى ملائهم ونسبة اخذ
العهد عليهما الى اتباع الكتاب الى نفسه او الى جماعتهم هو احدهم تنبيه على انه نقض العهد عليهما كان منه او شركه دون غيرهم فهما
فحكومة الماثل انه كان عن رأي اختي ابي موسى بايعته ربما اكره على ذلك وكان ميلهم الى اختياره في ذلك لانه [illegible] ابن عباس والخبيص الكلام
الا انا رضينا بالحكمين شرطنا عليهما بكتاب الله والشروط شرطا عليهم عند عدم ذلك الشرط حيث خالفا الكتاب فاحدثا سوء استثنائنا عليهما
سوء رايهما وحيث خفا القضاء والتعسف سوء رايهما الامر مفعول به من سبق وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام وهو لما كان يخبر به عن
الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لغط ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام
يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم
كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها اللغة
الملحمة الوقعة العظيمة وهذا الفصل من خطبة له عليه السلام بالبصرة بعد وقعة الجمل ذكر فيها فصولا من الملاحم والخطاب مع الاحنف بن
قيس لانه كان رئيسا عاقلا وسابقة في قومه واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن مرة بن عبيد بن تميم وقيل اسمه ضحاك وكنيته
ابو بحر وسبب اسلامه ان اسلام بني تميم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فلم يجيبوا فقال لهم الاحنف انه يدعوكم الى
مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا واسلم الاحنف وشهد مع علي عليه السلام صفين ولم يشهد الجمل مع احد الفريقين والضمير
في قوله كاني به لصاحب الزنج واسمه علي بن محمد علوي النسب والجيش المشار اليه هم الزنج ووقائعهم بالبصرة مشهورة واخبارهم وبيان
احوالهم ومقاتلهم يشتمل عليها كتاب مفرد في نحو من عشرين كراسة فلنطلب منها من هنالك فاما وصف ذلك الجيش بالاوصاف
المذكورة فلان الزنج لم يكونوا اهل خيل ولا احد منهم يكون بالاوصاف المشار اليها وانا ذمهم التراب باقدامهم كناية عن كونهم حفاة
في الاغلب مشققي الاقدام [illegible] الحفا ومباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مثيرة اثارة التراب عوضا عن حوافر الخيل ووجه شبهها
باقدام النعام انا اقدامهم في الاغلب قصار عراض منتشرة العقد ومتفرقات الاصابع فخرج من عرضها الانحباط طولها فاشبهت اقدام النعام في
بعض تلك الاوصاف ثم اخبر بالويل لسكك البصرة ودورها المزوقة من اولئك واستعار لفظ الاجنحة لرواشنها القطابات التي تعمل
من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف كالوقاية للدار وللحيطان عن الامطار وهي اشبه الاشياء في هيئتها وصورتها بما جنحه
كبار الطير كالنسور وكذلك استعار لفظ خراطيم الفيلة للميازيب التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار تكون
نحوا من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح حفظا للحيطان من وقع السيل بها وهي اشبه الاشياء في صورتها بخراطيم الفيلة فاما
فقوله لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم قال بعض الشارحين ذلك وصف لهم بشدة الباس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا
يبالون بالموت ولا يأسفون على من فقد منهم والاولى والاشبه ان ذلك لكونهم لا اصول لهم ولا اهل ولا كرامة تدعوهم [illegible]
من عادته ان يتوجع بسبب قتله ويفقد لغيبته لكون اكثرهم غرباء في البصرة فمن قتل منهم لم يكن له من يندب به ومن غاب لا يكون له من يفقده
وقوله انا كاب الدنيا لوجهها اشارة الى زهده فيها وتنبيه على غيبته يقال كببت فلانا لوجهه اذا تركته ولم التفت اليه وقادرها
بقدرها اي معامل لها بمقدارها [illegible] تركها الا بقدر الضرورة وكذلك ناظرها
بعينها اي بعينها التي ينبغي ان ينظر بها الدنيا ان كمقام [illegible] الاخرة وطريق
الى غايتها مطلوبة لذاتها وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام يومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان

المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل
من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب
ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون
في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله
فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي اللغة المجان بالفتح جمع مجن بكسر الميم وهي الترس والمطرقة بتخفيف الراء
والتشديد التي يطبق ويخصف كطبقات النعل يقال اطرقت بالجلد اذا البسته الترس السرق بفتح السين والراء شقق الحرير واحدتها
سرقة قال ابو عبيد هي البيض منه وهو فارسي معرب اصله سره اي جيد والاستبرق الغليظ من الديباج ويعتقبون
الخيل يحبسونها ويرتبطونها واستحر القتل وحر اي اشتد واعلم انه عليه السلام من عادته اذا اراد الاخبار عن امر سيكون فانه يصدره
بقوله كاني كما سبق من اخباره عن الكوفة كاني بك يا كوفة وكقوله كاني به وقد نعق بالشام ووجه ذلك ان مشاهدته بعين بصيرته لما
ابيض على نفسه القدسية من انوار الغيب على سبيل الالهام بواسطة الاستاد الارشد صلى الله عليه وآله تشبه المشاهدة بعين البصر
في الجلاء والظهور الحاصل لها فلذلك حسن حرف التشبيه [illegible] فالفعل يعود الى الاتراك وشبه وجوههم
بالترس المطرقة ووجه الشبه في تشبيهها بالترس الاستدارة والعظم والانبساط وفي كونها مطرقة الخشونة والغلظ وهو تشبيه للمحسوس
بالمحسوس وما وصفه لهم من لباسهم السرق والديباج واعتقاب الخيل فاعتبار احوال الترك يشهد بصدقه واما اخباره عن استحرار
القتل الى الغاية المذكورة حين ظهورهم فمما يشهد بصدقه التواريخ بالوقائع المشهورة بينهم وبين العرب وغيرهم من المسلمين في ايام
عبد الله بن الزبير وقتالهم قتيبة بن مسلم وبكير في صحة ذلك الى الغاية المذكورة ما شاهدناه من وقائع التاتار مع المسلمين وقتلهم
اياهم بالعراقين وخراسان وغيرها من البلاد واما جوابه عليه السلام للكلبي ان ذلك ليس بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وتعديد
المعلومات بعلم الغيب الذي لا يعلمها الا الله سبحانه فهو صدق وقد نبهنا على الفرق بين علم الغيب والاخبار عن الغيبات من المقدمات
لكن ينبغي ان تعلم ان التعلم الحاصل له من جهة الرسول صلى الله عليه وآله ليس على سبيل ان كل ما القى اليه صور جزئية ووقائع جزئية
بل بمعناه هو اعداد نفسه القدسية بطول الصحبة من حيث كان طفلا الى ان توفي الرسول صلى الله عليه وآله لطرق العلوم والرياضة
التامة وتعليم كيفية السلوك واسباب تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة حتى استعدت نفسه الزكية للانتقاش بالامور
الغيبية وانتقشت فيها الصور الكلية فامكنه الاخبار عنها ولذلك قال ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
اي يجعله قابلا ويشتمل عليه ويحتوي الموضع من القلب لاشتمالها عليه ولو كانت تلك العلوم صورا جزئية لم يحتج الى مثل هذا الدعاء بل
تلك الصور الجزئية ومثلها والاخبار بها يمكن لكل الصحابة من العوام وغيرهم وانما المحتاج الى الدعاء بان يعيه الصدر وتضطم عليه الجوانح
اليه هو القوانين الكلية وكيفية التفرع عنها الى اسباب تلك الامور المعدة لاحداث الكائنات [illegible] يتمكن من استخراج الصور
الجزئية من ضمنها كما سبقت الاشارة اليه وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تأملون
من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد
الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب
بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن

باديه من سمع المواعظ او قرأ اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم
أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا يلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا
عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه
وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له و
الناهين عن المنكر العاملين به اقول الثوياء جمع ثوي على فعيل وهو الضيف والدائب المجد في العمل والكدح العمل والوفر الكثير و
الحثالة الثفل وكانه الرديء من كل شيء وقد نفر عليه السلام من الدنيا بذكر علتين معاينها احدهما كونهم فيها اضيافا استعار لهم
لفظ الضيف وكذلك لما يأملون منها ووجه الاستعارة تشبيههم بالضيف في قلة الاقامة والانقطاع ورحلته وقرب رحيله
ثم رشح للاستعارة الثانية كونهم مدينون مقتضون استعار لفظ الدين باعتبار وجوب الفرائض المطلوبة منهم وعهد الله المأخوذ
عليهم ان يرجعوا اليه طاهرين عن رجس الخلق ثم لما ذكر كونهم مؤجلين
ومدينين كرر ذكر الاجل بوصف النقصان ولا شك في نقصان ما لا يبقى وذكر العمل الذي خالصه وصالحه هو الذي عند الله
بوصف كونه محفوظا عليهم ليجتنب بنقصان الاجل الى العمل ويحفظ العمل الى اصلاحه والاخلاص فيه واجل وعمل خبران مبتدآن
اما الى اجلكم اجل منقوص وعملكم عمل محفوظ وقوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر على ان العمل وان قصد به الصلاح
ايضا الا انه قد يقع على وجه الخطأ فيحصل ذكر الخسران عن الدين وضلالة عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كارباب الخوارج ونحوهم
وعنوهم وربما دخل الكادح في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ذلك ككدح اهل الكتاب ونحوهم وقوله قد اصبحتم الى قوله الا اقبالا
وذلك لاخذ الزمان في البعض وفسخ الشريعة وظهور الناس على هذا الدين وان تكذيبه وكذلك طمع الشيطان
في هلاككم اعني هلاك دينهم الذي يكون غاية هلاككم في الآخرة واشار الى ان ذلك الوقت هو اوان قوة وعمومه مكيده
على فاحش واستعار لفظ الطمع للشيطان والمتعطلين عنه ووجه الاستعارة
منهم مراده وقوله اضرب بطرفك الى قوله
الشر والبخل بحق الله
على وسعته المال والزيادة فيه وقوله اين خياركم الى قوله مذاهبهم سؤال على سبيل التقرير على ما صاروا اليه
من الفناء وقراءة الدنيا الاعمال الصالحة الى لزوم الاعمال الصالحة واراد بالخيار
الكرماء والمتورعون في مكاسبهم التقوى حقوق الله تعالى والمتنزهون في مذاهبهم
المتنزهون عن ولوج ابواب المحارم والشبهات وقوله اليس الى قوله المنغصة سؤال على سبيل التقرير لما نبههم عليه
من فراق الدنيا الآخرة بالآلام قال بعض الحكماء ان كل لذة في الدنيا
وقوله وهل خلقتم الى قوله عن ذكرهم سؤال على سبيل التقرير لفظ الحثالة لرعاع الناس
وقوله لا يلتقي بذمهم الشفتان استصغارا
القرآن من فقد خيارهم وبقاء شرارهم مصيبة الصابرين على فقد
الصالحين انا لله وانا اليه راجعون كما قال سبحانه وبشر الصابرين الآية

ثم حكم على سبيل التوجع والاسف بظهور الفساد وبنفي المنكر المغير للشيء المزدجر تنبيها لهم على انهم وان كان فيهم من ينكر
ويزجر الا انه لا يغير ما ينكر ولا ينزجر من زجره وذلك من ابلغ الاعمال والقبائح وقوله افبهذا الى قوله اعز اوليائه عنده
المدخولة ويقصر بمجاورة الله الوصول اليه والقرب منه في جنته التي هي مقام الطهارة عن نجاسات الهيئات البدنية
استفهام على سبيل الانكار ولذلك عقبه بقوله هيهات الآخرة
ولما كان ذلك يجري مجرى الرضا الظاهر مع النفاق في الباطن اعني اعمالهم المدخولة من انكار المنكر وارتكابه نبههم على ان
تعالم كذا يخدع الله عن جنته وصرح بان الله لا يخدع بالعمل بالرياء ولا تنال مرضاته الا بطاعته الله الحقيقية الخالصة دون النفاق
ثم ختم بلعن الآمرين بالمعروف مع تركهم للعمل به والناهين عن المنكر مع ارتكابه لانهم منافقون مغترون بذلك لمن يقتدى
بهم والنفاق مستلزم للعن والبعد عن رحمة الله وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة
يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك
عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات
والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم
لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك اقول ابو ذر اسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار قبيلة من كنانة واسلم بمكة ولم يشهد
بدرا ولا احدا ولا الخندق لانه حين اسلم رجع الى بلاد قومه فاقام حتى مضت هذه المشاهد ثم قدم المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان يتوالى عليا واهل بيته وهو الذي قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقه ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال رأيت ابا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة وهو يقول
انا ابو ذر الغفاري من لم يعرفني فانا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله يقول مثل اهل بيتي كمثل
سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وكان سبب اخراجه عثمان الى الربذة وهي موضع الى المدينة واختلف في سبب
اخراجه فروي عن زيد بن وهب انه قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت
بالشام في ايام معاوية فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الآية فقال معاوية
هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت بل فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان يشكوني فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه
فانثال الناس علي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وهذا قول من يتعصب
من ظلم ابي ذر رحمه الله ونفيه وكان خروجه الى الربذة باختياره وقيل بل كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا ويعرض بعثمان
ويقول لم يبق اصحاب محمد صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا القول فاخرجه لذلك وخطابه عليه
السلام لابي ذر بالقول الشافي فقوله انك غضبت لله شهادة له بان انكاره لما كان ينكره انما قصد به وجه الله تعالى وقوله
ان القوم خافوك على دنياهم اي على امر الخلافة بالتنفير عنهم وخفتهم على دينك وامره على الصبر وقوله
فاترك الى قوله وقوله فما احوجهم الدنيا وقوله وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا يوم القيامة الربح اكثر ولو ان
السموات الى قوله مخرجا الاخراج
ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال ابن عباس قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن

ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وظاهر كون النفوس عند استشعارها [illegible] المتقي من الدنيا وبشاعتها وهو مستلزم
من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي مستلزمة للخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيامة الظهور وكنى
عليه السلام بالغاية المذكورة وهي ذوق السموات والارض على العبد من غاية الشدة مبالغة لتبيين فضل التقوى ثم امر بالاستنباء
بالحق وعدم الاستيحاش من الباطل وعدله واكد الحصر في الوصفين بقوله [illegible] عن [illegible] من حق الجهل [illegible] عنه
ان صعب وشق على النفس او يأنس بباطل ثم [illegible] عليه وان لم يكن [illegible] على [illegible] بعضهم [illegible] وهو وعدم [illegible]
ذوبانهم والانفراد بالانكار وغلظة القول عليهم بالقرب من الدنيا من الاخذ منها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور
المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة
في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك ويقام
المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان
يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي
فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة
فيهلك الامة **اقول** اظأركم اعطفكم ووعوعة الاسد صوته وسرار العدل ما خفي منه [illegible] الحرص على الدنيا [illegible] بالتقويم [illegible]
الاختلاف اختلاف الاهواء والقلوب المتشتتة اي المتفرقة من مداها وما خلقت لاجله وارادة غيبة عقولهم ذهولها عن رشدها
واضاعة وجه الحق باصرافها عن [illegible] الى ما ينبغي وشبه نفارهم بنفور المعزى من صوت الاسد ووجه الشبه شدة نفارهم عن الحق
ثم استبعد اظهاره للعدل واقامة الدين بمثلهم على ما هم عليه من قلة طاعتهم ثم عقب ذلك باستشهاد الله سبحانه على ان قتاله
منافسة في امر الخلافة لم يكن في سلطان ولا لفضل حطام دنيوي ولكن للغاية التي ذكرها من رد المعالم الدينية وهي الآثار التي يهتدى
بها وكذا سائر ما عدده من المصالح ثم ولي ذلك الاستشهاد باستشهاده على انه اول من اناب ورجع الى الله تعالى مما لعله كان يعتقد حقه
دنيا وسمع اي اطاع الله واجابه اي دعاه الى الاسلام الذي يدعو الرسول صلى الله عليه وآله الا الذي بالصلوة وذلك مما هو معلوم من حاله
وانما يقول [illegible] خصه انه ممن تبع الرسول صلى الله عليه وآله ثم كان كذلك الا استغلاله بالاسلام وسبق [illegible] في موضعه من الخطبة
المسماة بالقاصعة وغرضه من هذا الاستشهاد مع ما يعقده من الاشارة الى الرذائل التي ينبغي ان يكون الامام منزها عنها تقرير فضيلته
وتنبيه على ان غيره من السابقين ما يقابل تلك الرذائل بعدها وبعدها عن الامام الوالي لامور المسلمين والاشارة الى وجوه المفاسد اللازمة
عنها وتذكيرهم بما علموه من ذلك بقوله وقد علمتم الى آخره اما البخيل فلشدة حرصه على ما في ايدي الناس من الرعية وقد عرفت ما يلزم
من نفارهم عنه وعدم انتظام الاحوال به واما الجاهل فانه يضل بجهله بقواعد الدين ويدعو اليه العالة [illegible] وضلاله يستلزم ضلال من اقتدى
به وذلك ضد مقصود الشارع واما الجافي فلان جفاءه يستلزم البغض والانقطاع عنه وذلك ضد الالفة والاجتماع المطلوب للشارع
واما الحائف من الدول فيخص بعنايته من يحابه دون غيره وذلك ظلم لا ينتظم معه نظام العادل واما المرتشي في الحكم فلظلمه
وذهابه بالحقوق والوقوف بها في الحيف دون المقاطع المعينة من الشرع احد هؤلاء [illegible] لا ريب في [illegible] صعب [illegible]
دعوى [illegible] بالقطع بين الخصمين مع ظهور الحق لاحدهما وكانت [illegible] من ذلك [illegible] الى الفصل
والرعي بعض حقه مع انه لا يرى [illegible] رشوة فيها وربما كانت في المقدار كرشوة المدعى [illegible] من ذلك [illegible] من الله ذلكم والله

المستعان على ما يصفون واما المعطل للسنة فظاهر انه يعطل قوانين الشريعة وامها انما السلوك لفساد النظام في الدنيا والهلاك في القيام
في الاخرى وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر
لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان **اقول** الضمير في قوله نحمده يعود الى اسم الله في كلام سابق لم يذكره وقد علمت شكر الله تعالى على الخلق بعطائه وعلى
بلائه بالخير وابتلائه بالشرور به [illegible] على وجوب شكر الله تعالى في طوري السراء والضراء وما في الشكر والرضاء تماما وسنة لما ابتلاه
والحاضر والعالم فقد سبق شرحه غير مرة ومصداق الوصفين الاولين قوله تعالى يعلم السر واخفى ومصداق الاخيرين قوله تعالى
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكذلك سبقت الاشارة الى سر الشهادتين ونجيبه وبعيثه منتجبه ومبعوثه فعيل بمعنى مفعول
وقوله شهادة يوافق فيها الى اللسان اي شهادة خالصة من النفاق والرياء وبالله التوفيق **منها** فانه والله الجد لا اللعب والحق
لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال
وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد
المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا
اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا
منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال **اقول** الجد ضد الهزل والامر الحق والامر الذي في الكلام
وهي [illegible] الى ضمير التقوى مؤكد للفعل اي [illegible] الاولى جمع وفرة [illegible] والضمير في قوله فانه اما
ان يرجع الى مذكور سابق او الى معنى كلامه وهو الحث على التقوى والانذار وكذلك الذي في قوله وما هو الا الموت يحتمل ان يعود الى مذكور
سابق ويحتمل ان يعود الى المعنى المحذر منه والانذار به وهو الذي احذركم مجيئه عليكم الا الموت واسمع واعجل مجاز في نسبة
الى الحال من معنى الاشارة وقوله فلا يغرنك الى قوله وانتم الحوائج ولا يغرنك من نفسك الامارة بالسوء وسوسة واستعمالها
لك عن ملاحظة الموت برؤيتك سواد الناس اي كثرتهم ذكر فما يرى الانسان البقاء مع الاتباع [illegible] من ذلك [illegible] ثم يعاون الموت
الناس ويامرهم بالعبا وكثرة الشبهين لهم من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين فلا خطة [illegible] ويامرهم بالعبا واسباب
وكذلك ما يب من القتل وسائر الامراض وامثاله تعالى تلك الاسباب في حق نفسه وبالجملة فيعتقد ان اعتباره غير الموت بكوجبة فنهى
السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس لانه مادته ثم نبههم بقوله وقد رأيت الى قوله يستعتبون
على كذب تلك الخديعة بمشاهدة والواو في قوله وقد رأيت للحال ومن في قوله ممن جمع بدل البعض من الكل اي قوله من كان قبلك والعوامل
لا ارتياب في الموت واتحجبهم عن اوطانهم وكذلك ثم قوله طول امل نصب على المفعول له اي فعلوا ذلك لاجل طول الامل ويحتمل
ان يكون مصدرا سد مسد الحال ويحتمل ان يكون ظرفا والعامل امن وقيل هو بدل من قوله من كان قبلك واستبعاد الاجل من
كان قبلك ورودي بطول الامل واعواد المنايا النعوش ويتعاطى به الرجال الرجال اي يتداولونه بعضهم الى بعض والغاية لكل
نوع المخاطبين والتحذير على طريقة قوطهم بالتأخير واستعير بالجار في قوله اما رأيتم استفهام على سبيل التقرير وانما كانوا لا يستعتبون
زيادة في حسنة ولا استعتابا من سيئة لانه محل الاعمال [illegible] عن الدنيا ودونه وما بعدها قوله من اشعر التقوى قلبه اي من الفه
تقوى حقيقة برزت نوقه اي ظهرت عليه آثار الرحمة الالهية في السكينة والوقار والحلم والاناة من التنزه الى مطالب الدنيا ورعيت

وأحسن في الآخرة وكانت محله بينها بالجزاء الاوفى ثم امرهم باحكام التقوى اى ان تقوا الله تقوى حقيقية فانها التي يستحق بها الثواب الدائم وان يجعلوا الجنة غايتها التي يستحق به ثم نبههم على وجوب العمل للجنة بالتنبيه بالاجل لعلمهم ان الدنيا دار العمل وانها طريق الى الآخرة كما يعبر المسافرون ويتزودون منها الاعمال الصالحة الموصلة الى الجنة وامرهم ان يجعلوا ابدانهم في سيرهم ويقطع عقباتها ويجعل في الارتحال عنها الا ان الثاني بينها يستلزم الالتفات اليها لذا نهاهم العقلة عن المقصد الحقيقي واستعار له لفظ الظهور وهي الركاب لمطايا الآخرة وهي الاعمال الصالحة وظهورها للزوال هو الغاية بالاعمال المقربة الى الآخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والاعراض عنها ومفارقتها **ومن خطبة له عليه السلام** وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **أقول** المقاليد المفاتيح جمع المقلد بكسر الميم واليانع من الثمار المدرك وهذا الفصل يشتمل على تمجيد الله سبحانه واظهار عظمة سلطانه فانقياد الدنيا والآخرة له بازمتها دخولهما في ذل الامكان والحاجة اليه وقوله وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها كقوله تعالى له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس ومقاتل المراد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الليث المقلاد الخزانة ومقاليد السموات والارض خزائنها واقول لفظ القذف مجاز في تسليمها وانقيادها لتمام الحاجة والانقياد الى قدرته مع جميع ما في سلسلة وجوده في هذا العالم من رزق ورحمة للخلق وكذلك لفظ المقاليد على قول ابن عباس استعارة للاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات الكواكب بعضها ببعض واستعداد الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب بها تفتح مواد الارزاق ... وعلى قول الليث فلفظ الخزائن استعارة ... ويكون بيانها ... جميع الحادثات من الارزاق ... وسجود الاشجار الناضرة بالغدو والآصال ... وان كان القدح حقيقة ... القريب وجعل ذلك لله تعالى ... وقوله وآتت اكلها ... احكام ... الآثار الكلية ... بان الحاد ... دخولها في الوجود المعبر عنه بقوله تعالى كن فيكون وبالله التوفيق والعصمة **منها** وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **أقول** هذا الفصل كالتوبيخ لهم ... ومخالفة احكامه ... ان يكون ... يقول ... وكتاب الله بين اظهركم ناطق وكونه بين اظهركم ... مع ان شأنه ان يسند اليه واستعار لفظ الناطق للكتاب ... كما ان الناطق كذلك ولفظ اللسان ... وانه لا يعيا ... كان هو شأن الكتاب الذي لا يعيا ولا يقصر عن بيان مقاصده وكذلك استعار لفظ البيت ... يحفظ البيت اهله واركانه قواعده الكلية التي يبنى عليها نظام العالم من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم وتلك القواعد لا تنهدم ... من الاوقات اذ الحكم الكلية ... حفظه والعمل به ... لا يعرض له ذل واعوانه هم الله وملائكته ورسله واولياؤه واولئك اعوان لا خوف عليهم ولا انهزام لجمعهم ... وبالله التوفيق **منها** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به

الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **أقول** فقفى به من قبله من الرسل ... الفصل ... على الرسول صلى الله عليه واله فقوله ارسله الى قوله الالسن بيان لبعض امارات النبوة فان منها الزمان المتطاول الذي ... الشريعة السابقة ... التي بها نظام العالم ومصالح الخلق ... حدود ... فحينئذ يجب بعثة رسول وكان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ... وعشرين سنة ومنها تنازع الالسن واختلاف الخلق في الآراء والمذاهب ... وقفى به الرسل كقوله تعالى وقفينا من بعده بالرسل وقوله وختم به الوحي كقوله وخاتم النبيين وهذا الختم مستفاد من الشريعة ... في الحكم بانقطاع الرسل بما بعد ... من الامور الممكنة عقلا والمدبرون عنه هم المعرضون عن اتباع اوامره ونواهيه والعادلون به الجاعلون له عديلا وهو الند والمثل كالمشركين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ونسبة المجاهدة الى الله ... وجهاده ان محمدا صلى الله عليه واله المشركين كان بامر الله ... وبالله التوفيق **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **أقول** الشخص الاول ... والثاني الشاخص ايضا الذي يرفع بصره الى الشيء ... وهذا الفصل مع ... يشتمل على لطائف ... ان الدنيا منتهى بصر الاعمى ... كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ووجه الاستعارة ان الجاهل لا يتعدى ... بصيرته ... الاعمى من المبصرات ... لا يبصرون وانها ... بالجهل باحوال الموت وما بعده من سعادة الآخرة وشقاوتها ... ما يصدق ... ما اراده بالاعمى ... والجاهل استعارة ... البصير ... الآخرة ... استعار لفظ البصير للعالم ... ماوراء الدنيا من احوال الآخرة ... والاعمى اليها شاخص ... ومطالع ... مع ... البديع ... الاعمى والبصير ... بالتقوى والاعمال الصالحة ... في سفره الى الله تعالى ... بالزاد ... والتقوى ... الذي ... **منها** واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **أقول** ... والغل الغش والحقد ... الحياة ... الموت ... الشارحين ... في الموت ... باهل الشقاوة في الآخرة ... اولياء الله ... في الموت الراحة الكبرى ... سيد المرسلين صلى الله عليه واله ... الكلام وذلك ... الآخرة ... الاستعداد ... وان كان ...

يجد لا يجد الراحة التي يلحقه بما يفوته من ذلك الكمال الثاني ان النفوس البشرية لما لم يكن معارفها قاصرة ... ما دامت في هذه الحياة

من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة فالحق ان لا ... وذلك لا ينافي الخبر ليس المؤمن

راحة دون لقاء الله اما على الوجه الاول فلان الراحة الحاصلة من الكمال الغائب بالموت لا يحصل له وان حصل على راحة ما يجب طاعته

التابعة واما على الثاني فلان المؤمن لا يجد له ما دام في الدنيا ... الموت وذلك لا ينافي ان يحصل له الراحة عند لقاء الله لا نقل ان الحسن

عليه السلام لما آن سفره الى الاخرة بكى فقال له اخوه الحسين عليه السلام ... تقدم ...

[illegible]

[illegible]

على بصيرة في أمر الحرب وأن يضم إليه أهل البلاء أي المجربين في الشجاعة والمجربين في الوقائع ثم استنتج من هذه الوجوه أنه إن
ضارة المسلمين هذا المال الذي يجب وأن يكون الأمر في الانكاد وعدم الاحتشاد كان للمسلمين ظهر يستندون إليه ومأمن يأوون
إليه. ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال
أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله ما أعز الله من أنت ناصره
ولا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت. أقول هذه المشاجرة كانت في زمن
ثوران الفتنة على عثمان في خلافته وكان الناس يستغيثون به عليه السلام إليه والأبتر [illegible] انقطع من الخير أثره [illegible] والنوى
القصد الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد [illegible] في الناس وهو البعد [illegible] المغيرة [illegible] واستعار لفظ
الشجرة [illegible] أصلها [illegible] على سبيل الاستفهام [illegible]
[illegible] من هو ناصره [illegible] ومن يعز الله لم يمن [illegible] أبعد الله نواك
[illegible] ثم [illegible] في الأذى [illegible] لا أبقى الله عليك إن أبقيت
أي لا رعاك [illegible] ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم إياي فلتة
وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن
الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها. أقول الفلتة الأمر يقع بغتة [illegible]
[illegible] لم يكن بيعتكم إياي فلتة [illegible]
[illegible] بيعة أبي بكر [illegible] فلتة وقى الله شرها [illegible] وليس أمري وأمركم واحدا
إشارة إلى [illegible] ثم بين الفرق بقوله إني أريدكم لله [illegible] لإقامة دين الله وإقامة
حدوده وأنتم تريدونني لأنفسكم أي لحظوظ أنفسكم من العطاء [illegible] من متاع الدنيا [illegible] وطلب منهم
الإعانة على أنفسهم أي بالطاعة له وامتثال الأوامر [illegible] لأنصفن المظلوم ثم لأقودن الظالم بخزامته واستعار لفظ القود [illegible]
وإدخاله في الحق [illegible] ووجه الاستعارة [illegible] المظلوم [illegible]
العطشان وبالله التوفيق. ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا
قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية فيها الحما والحمة و
الشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي. أقول النصف النصفة [illegible]
[illegible] والحمة [illegible] المغدفة [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible]

وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة [illegible] بعض الشارحين في تعريف الفئة بالألف واللام [illegible] على أنه كان عنده علم
من الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] هذه الفئة [illegible]
الحما والحمة على بعض الروايات [illegible] استعارة [illegible] ووجه الاستعارة [illegible]
[illegible] الفتنة بين المسلمين [illegible] العقرب [illegible]
[illegible] في الطلب بدم عثمان [illegible] عدم اهتداء أكثر الخلق [illegible]
وقوله وإن الأمر لواضح [illegible]
[illegible] استعارة [illegible] منها فأقبلتم إلي إقبال العوذ
المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا
الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع
فغمطا النعمة وردا العافية. أقول العوذ جمع عائذ وهي الناقة [illegible] والمطافيل جمع مطفل [illegible]
[illegible]
[illegible] طلحة والزبير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] الاستقبال [illegible]
[illegible] قوله اللهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف
الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي. أقول الإشارة في هذا الفصل إلى وصف الإمام المنتظر في آخر الزمان [illegible]
[illegible] فقوله يعطف الهوى على الهدى [illegible] عن سبيل الله [illegible] الفاسدة

ومذاهبها المختلفة الى سواء السبيل واتباع انوار هداه وذلك اذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله في سبيله الواضح
الى اتباع اهوائها في اخر الزمان وحين ينعطف الشريعة [illegible] الحق والهدى هو ذلك وكذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن اذا
عطفوا القرآن على الرأي اي يرد كل رأي داخل الى القرآن ويحملهم على ما وافقه [illegible] ما خالفه وذلك اذا تأول الناس القرآن
وحملوه على آرائهم ورده الى اهوائهم كما عليه اهل المذاهب المتفرقة من فرق الاسلام كل [illegible] اليه وكل يزعم ان الحق الذي يشهد
به القرآن هو ما رآه وانه لا حق وراء سواه ورأيها الموفق **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا
رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ
كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **اقول** اخلاف الناقة حلمات
ضرعها [illegible] الجمع [illegible] وهي القطعة من الكبد وجمعها افلاذ وقوله حتى تقوم الحرب الى قوله عاقبتها كانه
غاية [illegible] على طاعته في امر الحرب ولقاء العدو وكانه يقول انكم لا تزالون [illegible] حتى يشتد العدو ويقوم بكم
الحرب على ساق وقيامها على الساق كناية عن [illegible] في الشدة [illegible] نواجذها كناية عما يلزم من الشدة من الاذى وهو من
اوصاف الاسد عند غضبه كانه حاول ان يشبهها بالاسد فاتى بوصفه وقال بعض الشارحين يبدو النواجذ في الضحك اي
تبلغ بكم الحرب الغاية كان غاية الضحك ان تبدو النواجذ وهي اقصى الاضراس فكنى بذلك [illegible] وهذا وان كان محتملا الا ان الحرب
مظنة ابداء الغضب لا ابداء الضحك فالحمل على الاول [illegible] وذلك قوله مملوءة اخلافها استعارة لوصف الناقة [illegible]
الحرب [illegible] اللبن وقوله حلوا رضاعها استعارة لوصف المرضع [illegible]
من اقبال اهل الجهالة على الحرب [illegible] وكذلك استعار لفظ العلقم
لعاقبتها ووجه الاستعارة المشابهة بين المرارتين الحسية والعقلية [illegible] الاربعة [illegible]
[illegible] اسم الفاعل [illegible] وقوله الا وفي
غد اخبار عن بعض امور الغيب [illegible] عليه السلام
[illegible] لو تعلمون عظيم [illegible]
قوله يأخذ الوالي [illegible] عليه السلام ان الوالي [illegible]
الطائفة [illegible] الارض افاليذ كبدها استعار
لفظ الكبد لما في الارض من الكنوز [illegible] الحسية
المرفوع [illegible] الارض [illegible] الاخراج
[illegible] الى الارض
[illegible] ويكون ذلك
من [illegible] الارض [illegible]
الارض [illegible]
من الكتاب والسنة [illegible] استعارة [illegible]
بعد كونها [illegible] الامة

وذلك كما في خطابات القرآن الكريم مع الموجودين في عصر الرسول صلى الله عليه وآله فانه يتناول الموجودين الى يوم القيمة ثم يحتج
[illegible] بدليل العادة [illegible] ثم الآن لا ينقطع [illegible] الى وقت ظهوره فيبقى الموجود [illegible] وبالله التوفيق **منها**
كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته
وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا
تزالون كذلك حتى تؤب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة
واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **اقول** نعق الغراب ونعق الراعي بغنمه [illegible]
التراب [illegible] والضروس الناقة سيئة الخلق تعض حالبها [illegible]
[illegible] بعد ذلك [illegible] ان هذا الفصل انه [illegible]
[illegible] بعض الشارحين هو عبد الملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده
وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد ان قتل مصعب المختار بن ابي عبيدة الثقفي [illegible] من نواحي الكوفة
ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب في وقائع عبد الرحمن بن الاشعث وقتل الناس الحجاج بن يوسف في الفصل [illegible]
[illegible] الشام مجازا [illegible] اهل الكوفة [illegible]
[illegible] ثم شبه عطفه [illegible] الضروس ووجه الشبه شدة الغضب والحنق والاذى الحاصل
منها [illegible] الارض بالرؤس كناية عن كثرة القتل [illegible]
[illegible] على القتل [illegible] وكذلك ثقل وطأته في الارض كناية عن
شدة باسه [illegible] في الارض [illegible] بعيد الجولة [illegible] في البلاد البعيدة [illegible]
[illegible] من [illegible]
البلاد [illegible] عبد الملك [illegible]
[illegible] والاحتقار [illegible] فيكون في العين من الكحل ووجه الشبه
الاشتراك في القلة الخامسة اخبر انهم لا يزالون كذلك [illegible] عبد الملك ومن بعده من اولاده حتى يعود الى
العرب عوازب احلامها [illegible] بنو العباس [illegible]
[illegible] ابن شبيب [illegible] طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي و
[illegible] من العرب [illegible] بني العباس [illegible]
[illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible] في البلاد [illegible]
الملك الا [illegible] بعض الشارحين في الجواب [illegible]
[illegible] الملك [illegible] وسنة رسول الله [illegible]

وآثاره البيّنة فيهم وعهده القريب بينهم ودينه وخبر ظلمهم ذلك الامر في الحال بعضد زوال [illegible] اذ بهم او ذا ان
يكون منه ما وصف فلذلك وعظهم لما ذكر ثم نبّههم على ما في سهولة الغاضي [illegible] موسم الامارة بالتوسل عليهم طرق
الخادم من الحد وهو ان يطلعها النفوس الغافلة فيطلها من سبيل الله بجنودها الضلال المهلك الاخروي وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام ولن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان
تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل
الجهالة **اقول** هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى وقد ذكرنا طرفا من اخبارها فقوله لن يسرع احد الى قوله
تنفير [illegible] قبله ليسمع قوله ولذلك قال بعده فاسمعوا قولي وعوا منطقي وذكر فضائل تلك الدعوة الى الحق الذي بها
اعدائها الاسرة [illegible] العدالة وصلة الرحم وعائدة الكرم وهما تستلزمان [illegible] العفة والمكارم فيما هو التنبيه
على عاقبة الامر [illegible] ما يلزم بينهم من الهرج والمرج بعدهم بناء على ما عرض من الخطوط الاخلاقية [illegible] كقوله [illegible]
هذا الامر [illegible] لمن لا يستحقه لمن يحققه والتغلب فيه على اهله فعسى ان ترونه بعد هذا اليوم [illegible] الناس
فيه بالسيوف وتخان فيه العهود [illegible] الخوارج [illegible] حتى
يكون بعضهم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة [illegible] من هذا الامر [illegible] الائمة الى طلحة والزبير
[illegible] الضلالة الى [illegible] لاهل الجهالة [illegible] الخوارج [illegible] اهل الجهالة [illegible]
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا
اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيّره ببلواه اما
ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب
ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته
على عيب الناس اعظم يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب
عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **اقول** اهل العصمة
هم الذين اعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الامارة بالسوء حتى صارت اسيرة في ايدي نفوسهم العاقلة [illegible]
[illegible] الذنوب الانزجار عن ولوج ابواب الحرام واولئك هم الذين اصطنع الله اليهم السلامة من الانحراف عن سبيله الوقوع
في مهاوي الهلاك فنبههم اولا على ما ينبغي لهم وهو ان يرحموا اهل الذنوب وحصول تلك الرحمة منهم باعتبارهم حال العصاة
ووقوعهم في مهاوي الهلاك [illegible] الرحمة [illegible] على الخروج منها وان يكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم وذلك باعتبارهم عند مشاهدة اهل المعاصي لما انعم الله عليهم به من السلامة على [illegible]
الذنوب وقوله وكيف بالعائب [illegible] من [illegible] اهل العصمة من يرتكب كبيرة او صغيرة على ما ينبغي له الغيبة فكانه
قال هذا هو ما ينبغي لاهل العصمة فكيف يليق بغيرهم ممن يعيب اخاه [illegible] ان يترك الغيبة
ويشكر الله على نعمة [illegible] بالعباد ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم مما اغتاب اخاه به [illegible] يكون عليها
واشار بموضع ستر الله عليه الى النعمة المصطفة عنده [illegible] الاستهتار على سبيل الانكار [illegible]
ذنبا العائب لاخيه بذنب وهو في صورة احتجاج عليه في ارتكاب هذا الذنب وذلك قوله وكيف يذمه الى قوله مما هو اعظم منه

فكانه يقول [illegible] لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانه اما ان يكون بعد ان فعل ركب العائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان قد
ركب مثله او اكبر كان له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره وان كان ارتكب اصغر منه فهو ممنوع على تقدير جرأته على
الغيبة وصدوره عنه لا [illegible] الكبائر وانما قال هي اكبر باعتبار [illegible] الغيبة اولا لان المفاسد التي يشتمل عليها ارتكاب
سائر المنهيات جزئية ومفسدة الغيبة كلية لانها تكاد تكون من المفاسد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة
واحدة وهي سلوك سبيل الله [illegible] الاوامر والنواهي ولن يتم ذلك الا بتعاونهم وتضافرهم واجتماعهم على الالفة
والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل
منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه مثلها في حقه الا وكانت ضد المقصود الكلي للشارع وكانت مفسدة كلية ولذلك
اكثر الله تعالى ورسوله من النهي عنها كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا [illegible] الغائب [illegible] اخيه لحما الى
[illegible] ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه واله اياكم والغيبة
فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعنه صلى الله
عليه واله مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فسألت جبرئيل عليه السلام عنهم فقال هؤلاء الذين
يغتابون الناس وفي حديث [illegible] خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته ثم نهى عن
الاستعجال والتسرع الى العيب [illegible] على وجوب ذلك الانتهاء باحتمال ان يكون الذنب الذي يعيبه [illegible] وان كانت
كبيرة [illegible] الاحتمال ان يكون حاله [illegible] من جوهر نفسه [illegible] على نفسه صغير معصية [illegible] الاحتمال ان يعذب
عليها [illegible] من جوهر نفسه ثم عاد الى الامر بالكف عن العيب باعتبار ما يعلم الانسان من عيب نفسه وان يكون
الشكر [illegible] على السلامة من [illegible] الذنب وابتلاه الله به واعلم ان تعريف الغيبة [illegible]
الانسان بما يكره [illegible] العرف ذكرا على سبيل قصد الانتقاص والذم سواء كان ذلك النقصان عدم كمال بدني
كالعمى والعور [illegible] كالجهل والشره والظلم او ملكا من خارج كسقوط الاصل ودناءة الاباء واحترز بالقيد الاخير في تعريفها
وهو قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما ثم الغيبة قد تكون
باللسان وهي الحقيقة وقد تكون [illegible] او من سائر ما يعلم به انتقاص الغير والتنبيه على عيبه [illegible]
ولها اسباب غالبة احدها [illegible] فان الانسان كثيرا ما يشفي غيظه بذكر مساوي من غاظه الثاني المجاملة والتفاخر كما يقول
من يجالس الاشراف والشعر كلام فلان [illegible] وشعره البارد الثالث اللعب والهزل وتزجية الوقت [illegible]
الرابع ان [illegible] السلطان [illegible] عليه [illegible]
[illegible] الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه [illegible] ولا يستحي منه قال النبي
صلى الله عليه واله من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت اولى وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام
وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه
ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **اقول** اما الكلام [illegible]

وكذلك ما روى من انه لا يحل ولا يجب وهذا الفصل غرضه من الشرع الى النهى عن … فى حق مستور الظاهر المشهور
بالصلاح والتدين من العيب والقدح فى دينه وهو من متاع الغيبة نعوذ بالله منها واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم نبه على جواز الخطاء على المشير الى الغيبة بان
قال اما انه قد يرمى الرامى وتخطى السهام ووجه المطابقة هذا المثال الذى يرمى بعيب … بكونه يرمى فيكون الكلام فيه غير
مطابق ولا صائب كالا يصيب السهم الذى يرمى به ويخطى الغرض على الرواية بالكاف … الكلام اى ان السهم قد يخطى فلا يؤثر والكلام
يؤثر على كل حال وان لم يكن حقا فانه يسود العرض ويلوثه فى نظر من لا بصيرة له وقوله وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد يجرى مجرى
التهديد لهم فبقتضى ثمرة ذلك القول الكاذب الذى لا يبقى من ما الاذاء او نحوها الثبت الى عظم عقوبة الله وغضبه الباقى فان معه …
… يستلزمان لغضبه المستلزم لعقوبته وقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسره الفعل المذكور و
تفسيره لذلك الفعل هو قوله الباطل ان تقول … رايت فيهنا لطيفتان الاولى ان قوله الباطل ان تقول سمعت … المستلزم الكلية حتى
يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل … المسموع … الثانية ان الحق ليس هو قوله رايت بل المرئى … الباطل هو قوله سمعت بل القول
المسموع له وانما قوله رايت وسمعت اخبار عن وصول المرئى والمسموع الى بصره وسمعه … بين الخبرين … الخبر عنهما مجازا وبالله
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار
ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به
الاسير والعانى وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى **اقول** لما كان لواضع المعروف سواء كان فى اهله او غير اهله … من الناس ومدح له
بالكرم والبذل كان … ووضعه فى غير اهله عن وضعه فى اهله ان الاول انما يحصل به لواضعه الحمد من … الناس
اى سافلى الاصول والسفهاء الاشرار والجهال لعدم معرفتهم بموضع الاشياء ومواضعها التى هى مقتضى العقل الذى به نظام
امور الدنيا ونظام نوع الانسان فى الوجود مع انه فى الحقيقة … اولى الالباب العارفين بمواضع المعروف بخيل فى جنب الله
تعالى واما الثانى فيحصل له الحمد من الكل فى الدنيا بجهة مطابقة الحق مع الثواب الجزيل فى الاخرة فلاجرم اشار الى الاول
بقوله فليس لواضع المعروف الى قوله وهو عن ذات الله بخيل وقوله ما اجود يده متعلق بمقالة اى ذلك هو الامر الذى يقولونه ما دام
منعما عليهم وانما قيد هذا القيد لان الجاهل لا يعتقد انما يستند اليه من حوله … ما دام … ذلك الانعام لكن ينقطع بانقطاعه
واما الجاهل الشرير فكثيرا ما يعتقد انما ما يسديه اليه … ما دام … انقطع انعامه … شره
عوض شكره … المنقطع واستعادة له … اولا على مواضع المعروف وامر بوضعه فيها وذكر
منها خمسة الاول صلة الرحم الثانى حسن الضيافة الثالث فك الاسير وهو العانى واعاد الخالق اللفظ الرابع اعطاء
الفقير والغارم وهو من عليه دين الخامس الحقوق الواجبة على اهلها كالزكوة والحجة كالصدقة واشار بالنوائب الى ما
يلحق الانسان من المصادرات والغرامات التى يغلب بها الانسان من ايدى الظالمين والسمع والانفاق فى ذلك من الحقوق
الواجبة على الانسان والفضائل الحسنى وداخله تحت فضيلة الكرم والاشارة الى ذلك بقوله فمن اتاه الله الى قوله ابتغاء الثواب
ونبه بهذه الغاية اعنى المفعول له على ان الانفاق فى هذه الوجوه انما يكون وضعا للمعروف فى موضعه اذا قصد به وجه الله تعالى
فاما اذا قصد به الرياء والسمعة فهو وان عد فى هذه الشريعة … ولا مسول … اشار بقوله فان فوزا

بهذه الخصال الى الاخرة … بوضع المعروف من اهله وهو شرف مكارم الدنيا الذكر الجميل بين الناس والجاه العريض
ودرك فضائل الاخرة وهى ما يرجاها الثواب الجزيل الموعود لاولى الفضائل النفسانية وانما نكر الفوز لان تنكيره يفيد نوع الفوز
فقط الذى يحصل به … كان من افضله … ما كان حاصلا مع الاتفاق والالم لغريزة للطبيعة الا ان ذلك النوع
مشترك بين … الطبيعة والمعهود الشخصى … وما الفوز شخص ولذلك كان الاتيان بمستكر النوع ابلغ وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء الا وان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم
ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلى عباده عند
الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله
سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان
راغبين فى رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا
بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة
واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا
واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت
بها ما قد فات وتحيى بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك
على ما تشاء قدير **اقول** اللغة استقال خطيئته اذا رجع عنها وتاب والمنايا الموت والزلفة القرب والمنزلة والواجم الذى اشتد حزنه حتى
امسك عن الكلام والنافعة المزهرة والقيعان جمع قاع وهو المستوى من الارض والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض واعلم
انه قد سبق ان الجود الالهى لا بخل فيه ولا منع من جهته وانما يكون منع الكمالات فى هذه الحالة بعدم الاستعداد لها … ان لكل مستعد
كامل ما قبله … عليه السلام هذا الفصل بتنبيه العباد على وجوب الاستعداد لرحمة الله التى
ان … منهم … المطر وذلك فى قوله الا وان الارض الى قوله … فنبههم على ان … على ان الارض التى هى كالام
للنبات والزرع والسماء التى هى كالاب مطيعتان لربهم … والتحاب … لكونها … الاسباب المعدة لكل
كل ما فى هذا العالم من الحوادث … الذى هو … حكم القدرة الالهية واشار بقوله وما اصبحتا الى قوله ترجوانه منكم
الى الطبيعة وهى الحوادث الحادثة فى هذا العالم من الحاليات ليست مقصودة بالذات … لاجل توسع الناس ولا لاجل قرب
… منهم … كما هو المتعارف من منافع الناس بعضهم لبعض لان الحوادث … الارضية … الكائنات
السموات متحركة … الكمالات اللائقة … فى الحركات والاتصالات … الارض
لقبول النبات والزرع ووجود الحيوان … اقواتها وجودها … الحيوانات متوطنة بتلك الحركات
… الحكيم سبحانه والى ذلك اشار بقوله … الى قوله … النفوس
… عطية الله سبحانه … الارزاق … حتى توجيه النفوس اليه بالاقلاع عن الذنوب التى هى حجب عن
افاضة الرحمة عليها ثم بين بعد ان الله سبحانه انما يفعل بالفعل من نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات عن
الخلق عند اعمالهم السيئة ابتلاء لهم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

والقرآن وبشر الصابرين ونحوه معنى ابتلائه لهم ثم بين ان غاية العناية الالهية من ذلك الابتلاء رفع حجب النفوس التي هي الذنوب
والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول رحمة الله بالتوبة والاقلاع منها والازدجار عنها والتذكر للمبدأ الاول جلت عظمته ومآل
الاولياء الابرار في دار القرار ولاعدائه الاشرار في دار البوار ثم بين لهم ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا لدرور الرزق
والرحمة ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد لئلا يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها عن لوح نفسه لا
كان المستغفر المخلص ماحيا للخطيئة باستغفاره عن لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده لافاضة رحمة الله عليه في الدنيا بالمال
البركات وفي الآخرة برفع الدرجات والى ذلك الاشارة بالشاهد العدل قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا الآيات وقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية وقوله ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا ثم دعا لمن استقبل توبته وشرع في الاستعداد لها واستقال خطيئته اي طلب الاقالة من الآثام بالتوبة وبادر منيته وهو المعاد
عليها والمواخذة بها ولفظ وان قيل وان منيته وطلبها اقبل ادراكها بالتوبة كل ذلك تنبيه على الاستعداد وطلب لعبيدهم اذ كان لا يتم
المطلوب بدونه ولفظ الاقالة استعارة ووجه المشابهة ان المتعاهد والملتزم لعقد ابا اخروي وطاقة وعابدها للعلم من التزام تلك
اللذة المتوعد عليها للعقاب فهو يطلب الاقالة من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وقوله اللهم الى آخره لما تقدم الامر
بالاستعداد لرحمة الله ورجع اليه في استنزالها عليهم فقدم في الدعاء ما ادبه ان يقدم بين يدي الملوك من الكلام المرقق للطباع
والموجب للعطف والرحمة فذكر الخروج من تحت الاستار والاكنان التي من شأنها ان لا يفارق الا لضرورة شديدة وكذا لضجيج
البهائم والولدان واصواتها المرتفعة بالبكاء وذكر الغاية من ذلك وهي الرغبة في رحمته والرجاء لفضل نعمته والخوف من
عذابه ونقمته وهذه هي جهات الشكوى البشرية ثم سأل بعد ذلك المطالب وهي السقيا وعدم الياس البعيد للرحمة وعدم الهلاك
بالجدب وان لا يواخذهم بافعال السفهاء من المعاصي البعيدة من رحمته كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ثم عاد الى تكرير شكوى الجدب بذكر اسبابه الحاملة عليه بكون اليوم الفقد والمقاحط اما اكد الحبس الوسمي العهاد وظاهر كون
الجوع والعري ومثابر البيان عن المخافة او شدائد المطلوب عما يراد بأنه مطالب الاجابة وقوله ولا تقابلنا بذنوبنا
اي لا تجعل جوابنا الاحتجاج علينا بذنوبنا ولا تقابلنا باعمالنا اي لا تجعل تعالى ما تقابلنا باعمالنا السيئة ومثابها العادية
مثلما عادلنا الى طلب انواع ما يطلب منه سبحانه بالدعاء بما يليق على الوجه الذي ينبغي الى آخره وهو ظاهر وبالله التوفيق ومن

خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم
بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا
وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا
البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم اقول هذا الفصل منافرة بينه وبين جمع من الصحابة الذين
كانوا ينازعونه الفضل والبواء الكفو فقوله بعث رسله الى قوله سبيل الحق كقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ولسان الصدق هو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشتعل من نور الحق سبحانه و
سبيل الحق هو الطريق الموصلة الى الله تعالى التي نطقت على الهداية اليها السنة الرسل والاولياء وصدر الفصل بذلك لاشتماله

على فضيلة الانبياء ليلحق عليه فضيلة نفسه وقوله الا ان الله قد كشف الى قوله بواء كلام يجري مجرى التمهيد لمن تأخر باطلاع
عن اسرارهم وان ما كلفهم به انما هو ابتلاء منه لهم ايهم احسن عملا ومعنى ابتلاء الله لخلقه مر وارادة بالكشفة الاختبار
والابتلاء ايضا ثم عقب ذلك بالاستفهام عن الذين زعموا انهم افضل منه وذلك ان قوما من الصحابة كان منهم من يدعي التفضيل
في فن من العلم فمنهم من كان يدعي انه افرض ومنهم من كان يدعي انه اقرأ ومنهم من كان يدعي انه اعلم بالحلال والحرام ورووا افرضكم
زيد بن ثابت واقرؤكم ابي ونحو ذلك وموضع ذلك الاستفهام على سبيل الانكار عليهم وكذلك اردفه بالتكذيب لهم
فيما ادعوه من الافضلية ثم ذكر ان ما ادعوه حقا مع ان الفضيلة تحتاج الى ترجيح ما ادعوه فضيلة لهم ثبت انه عليه السلام افضلهم
لاستجماعه ما تفرق فيهم من الفضائل وانه لم يكن جامعا انما رفضها لا مستجمع في الصدور فقد ظهر فضله عليهم ورد
وجه التكذيب عليهم ثم اشار الى العلة الحاملة لهم على التكذيب ثم اشار الى العلة الحاملة لهم على التكذيب الكذب فيما ادعوه
وهو قوله ان رفعنا الله اي رفع درجاتنا في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم دوننا فان وما بعدها منصوب على المفعول
له واعطانا الملك والنبوة وحرمهم ذلك وكذلك ادخلنا في عنايته الخاصة بنا في ما اعطانا واخرجهم من ذلك وقوله بنا
يستعطى الهدى ويستجلى العمى استعارة لفظ الجلاء للسلامة من ظلمة الجهل وما كانوا عليهم السلام المعدين لاذهان الخلق
لقبول انوار الله والمرشدين لتقسيم السبيل الى الله لا جرم كان بهم يستعطى الهدى من الله بواسطة اعدادهم نفوس
هداها بواسطة اعطائهم العلوم الشرعية الكلية والجزئية ويستجلى العمى وهو الجهل وذلك ذلك الجلاء وهو كناية عن الاستعداد
ابتداء وقوله ان الائمة من قريش الى آخره هو النص المشهور عن الرسول صلى الله عليه وآله الائمة من قريش وتخصيصه ذلك بهذا
البطن من هاشم اما على مذهب الشيعة فهو نص بما ثبت عندهم باتفاق الرسول صلى الله عليه وآله لا عقابه عصمته واما على
مذهب الباقين من المسلمين فهو واجب الاتباع لقوله عليه السلام ان عليا مع الحق والحق معه يدور حيث دار وروده بعد ذلك النص
اما على مذهب الاثنا عشرية فقد صح مع الاحد عشر من ولده بنص كل منهم على من بعده مع كونهم معصومين واما على مذهب الباقين
من الامامية فكل منهم يحمل هذا الكلام على ان اهلية الامامة لا يصلح على من سواهم اي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم ولا يصلح
الولاة من غيرهم. منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ
به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل
ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على
طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار
باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا. اقول يشير به الى قوم واشار به الى علمهم
ان الضمير الجمع في آثروا واخروا وما بعدها ضمائر منه بعد ذلك اطلاقها على الجماعة وان كان المعنى بها بعضهم وهذا الكلام
يصدق على من تخلف من الناس الى ما تشتمل هو عنهم من الطريقة واذ كان معه وهم من الصحابة بالظاهر كالمغيرة بن
شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية ونحوهم من امراء بني امية من آثر عاجل الدنيا وتأخر عليه وآجل ثواب
الآخرة قبله وليلة ظهور ونزل ما وعدهم من تلك اللذات الصافية من كدر والدنيا والعلائق البدنية الى اللذات
الوهمية الآجنة بشوب الاعراض والامراض والتغير والزوال واستعار لفظ الآجن للذات الدنيا ملاحظة لتشبيهها بالماء
الذي لا يسوغ شربه لتغير طعمه ورشح بذكر الشرب وقوله كأني انظر الى فاسقهم يحتمل ان يريد فاسقا معينا كعبد الملك بن

مردان ويكون الضمير عائدا الى نوائبه ومن نائبه ثم يحتمل ان يريد مطلق الفاسق او من يفسق من هؤلاء ممن تقدم ويكون
بالصفات التي ذكرها من صحبة المنكر والفه له وموافقته لطبعه الى غاية عمره وكونه من اهل الغائب بسبب المفارق ويصف به
خلائقه او مفارق المنكر ملكة له وخلقا واستعار له الانقياد تشبيها بالحجر الطاهي ووجه الشبه كونه عند عقبيه لا ينفصل عما ينفصل
في النار من المنكرات كالاحجار الصغار من حرق منه وكذلك شبه حركته في المنكرات والظلامات بوقع النار في الحطب ووجه
الشبه كونه لا يبالي بتلك الحركات كالاسبال في النار بها الى النار ثم اخذ يسأل عن العقول المستكملة بانوار الله واستعار لفظ
مصابيح الهدى لما الائمة الذين اولوا ابنيته الكلية والاستصباح بها الاقتداء بها وعن الابصار اللامحة لمنار التقوى
اي الناظرة الى اعلام التقوى واستعار لفظ المنار كاستعارة لفظ المصابيح ثم عن القلوب التي وهبها اهلها لله اي جعلوا
همهم مطالعة انوار كبريائه والتوجه الى كعبة وجوب وجوده وعن قلوب منحوا طاعتها واعين خلفاء الله عليهم العهد
بطاعته ومواظبة عليها ثم عاد الى ذم التابعين وتوبيخهم بان تعاطيهم على حطام الدنيا واستعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا
ووجه الاستعارة سرعة فنائها ونفادها كاليبس فتاتا النبات اليابس وتكبيرهم وتشاحهم على الحرام اي كل واحد يشاح صاحبه
على الحرام ويبخل به عليه واشار بعلم الجنة الى قانون الشريعة القائد الى الجنة وبعلم النار الى الوساوس المزينة لقنيات
الدنيا والعلم الاول بيد الدعاة الى الله وهم الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده من اولياء الله من اهل بيته والتابعين
لهم باحسان والعلم الثاني بيد ابليس وجنوده من شياطين الانس والجن الداعين الى النار ثم ذمهم بصرفهم وجوههم عن الجنة
واقبالهم باعمالهم على النار حين دعيا الطرفين من قبل الدعاة واما قوله ـــــ واقبلوا باعمالهم ولم يقل بوجوههم كما قال وصرفوا
وجوههم لان اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذات الدنيا واقبالها يستلزم صرفها عن الاعمال الموصلة الى الجنة وذلك يستلزم اعراضها
عن الجنة فلما كانت الغاية التي يطلبها الانسان من الدنيا هو الحصول على لذاتها وكانت النار لازمة للاعمال الموصلة الى تلك
الغاية لزوما عرضيا لم يكن النار مقصودة بالذات فلذلك لم يقل انهم اقبلوا بوجوههم عليها بل كان اقبالهم عليها بالاعمال اذ كانت هي المستلزمة لها فان
احسن في معرض الذم لهم من مقابلهم لدعاة ربهم لهم بالمقارعة وادعاء الشيطان لهم باستجابتهم لدعوته واقبالهم اليه وقد
قوله دعاهم ربهم الى آخره تنبيه ان الرافع لعلم الجنة هو الله بايدي خلفائه والرافع لعلم النار هو الشيطان بايدي اوليائه وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها
من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه
محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **اقول** الغرض الهدف وغرض هذا الفصل ذم الدنيا
وتقبيحها بذكر معايبها لتنفر الرغبات عنها ويتصرف الى ما وراءها من الامور الباقية فاستعار لهم لفظ الغرض ووجه الاستعارة
كونهم مقصودين برماء المنية من سائر الامراض والاعراض كما يقصد الغرض بالسهام واسند الانتضال الى المنايا مجازا لان
القاصد لهم بالامراض هو فاعلها بهم فكان المجاز هنا في الافراد والتركيب ثم كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق
والغصص عما في كل منها من شوب الكدورات اللازمة لها فكانت الامراض والمخاوف وسائر المنغصات لها وقوله لا تنالون منها
الا بفراق اخرى تنبيه لطف ومواشاة الى ان كل نوع من نعمة فانما يتجدد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلقمة اللقمة
مثلا فانها انما تلتذ بها بعد فوات اللذة باختها السابقة وكذلك لذة ملبوس يتخلق او مركوب يتحقق ما بعد نعمة حادثة لذاتها

نها انما يحصل بعد مفارقة ما سبق من امثالها وانقضاء لذة ما سلف لان الانسان لا يتهيأ له الجمع بين اللذات الجسمانية في
في وقت واحد ولا الاثنين منها فاذن حال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا او حال ما هو في لذة الاكل لا يلتذ بمشروب وحال ما يكون
بالملبوس من ثياب الوشي يكون راكبا اللذيذ من مركوب لمشي على اخلاق الخيل لا يكون متمتعا لا بنوع من اللذات الجسمانية الا وهو تارك لغيره
وما يستلزم مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة مستقلة لها وكذلك قوله ولا يعمر معمر منكم الى قوله اجله لان السرور
بالبقاء الى يوم معين لا يصل اليه الا بعد انقضاء ما قبله الى ايام المحسوبة من عمره فاذا قد هدم من عمره يوما يكون لذته في
الحقيقة ببقائه مستلزمة لقربه من الموت وما يستلزم القرب من الموت فلا لذة فيه عند الاعتبار وكذلك قوله ولا تجدد
له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه المعلوم انه رزقه وهو ما وصل الى جوفه مثلا فان ما لم يصل جاز ان يكون رزقا
لغيره وقد علمنا ان الانسان لا يأكل لقمة حتى يفني ما قبلها فيتوالى لا يتجدد له زيادة في اكلة الا بنفاد رزقه السابق وما يستلزم
نفاد الرزق لم يكن لذيذا في الحقيقة وروى اكلة وحسن ان يريد انه لا يتجدد من له جهة رزق متوجه يتعاطاها لمكان ذلك
التوجه مستلزما لانصرافه ما قبلها من الجهات وانقطاع رزقه من جهتها [illegible] بعض الناس على باب [illegible] و
وكذلك قوله ولا يحيى له اثر الا مات له اثر واراد بالاثر الذكر او الفعل فان كل ما يعرف به الانسان في وقت ما من فعل محمود او
مذموم او ذكر حسن او قبيح ويحيى له بين الناس يموت منه ما كان معروفا به قبله من الآثار ونسي وكذلك لا يتجدد له جديد من زمان
عمره ونحوه الا وقد اخلق ما قبله الا بعد ان يخلق له جديد يحتمل بدنه وما في شيخوخته شبابه ومستقبل اوقاته لسالفها وكذلك لا
يقوم له نابتة الا بعد ان تسقط منه محصودة واستعار لفظ النابتة لمن ينشأ من اولاده واقربائه ولفظ المحصودة لمن يموت من آبائه
واصله ولذلك قال ـــــ وقد مضت اصول يعني الآباء ونحن فروعها ثم استفهم على سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب اصله
وقد مدح ابو العتاهية هذا المعنى حيث قال ـــــ كل حي الى ممات وكل ذي جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت
قبلها الاصول **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها
شرارها **اقول** المهيع الطريق الواضح والعوازم جمع عوزم وهي العجوز المسنة واراد بالبدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد
الرسول صلى الله عليه وآله وقد اشتمل هذا الفصل على وجه من التحذير منها استلزام احداث البدعة ترك السنة لان عدم احداث
البدع سنة لقوله عليه السلام كل بدعة حرام فكان احداثها مستلزما لترك تلك السنة ثم حذر بتقوى البدع او خشية عواقبها
ثم بلزوم الطريق الواضح وهو سبيل الله وشريعته واراد بعوازم الامور ما تقدم منها وهو ما كان عليه عهد النبوة وانما جعلها
وهي المقطوع بها ومن المحدثات منها التي هي محل الشبهة ولذلك رجح الاولى ـــــ الفاضلة محدثاتها شرارها
كونها محل الشبهة وما يخرج عن قانون الشريعة فكانت مستلزمة للهرج والمرج وانواع الشرور وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه
السلام** وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين
الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان
القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا
فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه
الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان
ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من

القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما
مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصرة والمعونة **اقول** نقل الناقلون هذا الكلام في الوقت الذي عزم عمر فيه قيل انه كان في غزاة
القادسية وهو المنقول عن المدائني في كتاب الفتوح وقيل في غزاة نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبري واما وقعة القادسية
فكانت سنة اربع عشرة من الهجرة استشار عمر المسلمين في توجهه بنفسه فاشار عليه علي عليه السلام بالرأي المسطور فاخذ عمر به ورجع عن
عزم المسير بنفسه وامّر سعد بن ابي وقاص على المسلمين وروي في تلك الواقعة ان رستم امير العسكر [illegible] من الرجال
الواحد منهم الى جانب الآخر من القادسية الى المدائن كلما تكلم رستم بكلام اداه بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزدجرد وقصص الوقعة
المشهورة في التواريخ واما وقعة نهاوند فانه لما اراد عمر ان يغزو العجم وجيوش كسرى قد اجتمعت بنهاوند استشار اكابر الصحابة فاشار
عثمان عليه بان يخرج بنفسه بعد ان يكتب الى جميع المسلمين من اهل الشام واليمن والحرمين والكوفة والبصرة يامرهم بالخروج واشار
علي عليه السلام بالرأي المذكور وقال انما يتعلق ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة الفصل فقال عمر اشيروا علي
وقد كنت احببت ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا انت اعلم
بجندك اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم فقال لاولين امرهم رجلا يكون اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو
فقال النعمان بن مقرن فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش ولنرجع الى المتن فقوله عليه السلام ان
هذا الامر الى قوله الاجتماع صدر الكلام ليبنى عليه الرأي ان هذا الامر اي امر الاسلام لم يكن
نصره بكثرة ولا خذلانه بقلة هذا الدعوى بانه دين الله الذي اظهره وجنوده هم جنده الذي اعده وامده بالملائكة
والناس حتى بلغ هذا المبلغ وطلع في الآفاق والبلاد حيث طلع ثم وعدنا وعده وهو النصر والغلبة والاستخلاف في الارض كما قال
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وكل وعد من الله هو منجز بعدله
الخلف وقوله ونحن على موعود من الله الى قوله وجنده هم المؤمنون فالمؤمنون منصورون على كل
حال سواء كانوا قليلين او كثيرين ثم شبه مكان القيم بالامر بمكان النظام من الخرز ووجه الشبه ان النظام يجمعه ويضمه الى بعضه فاذا انقطع
لم يجتمع بحذافيره ابدا وكذلك القائم مقام الامام يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض فيكون ذلك سبب اجتماعهم ورفع
عنه الشبهة في عدم الحاجة الى اجتماع كل العرب في هذه الواقعة وذلك لكثرتهم بالاسلام واستقلال الدولة وعزتهم بالاجتماع والرأي
واتفاق القلوب الذي هو خير من كثرة الاشخاص واراد بالكثرة القوة والقلة مجازا اطلاقا لاسم علة الشيء على الشيء وقوله فكن
قطبا شروع في الرأي الخاص بعمر وامره ان يجعل نفسه مرجعا للعرب تدور عليه الحرب لفظ القطب
لفظ الرحى وذكر الاستدارة ولكن بذلك من جعل العرب دونه ومرجعا له وقوله واصلهم دونك نار الحرب لانهم ان
سلبوا وقتلوا فذلك الذي ينبغي ولا يظهر وان كان هو مرجعهم وسند القوى ظهورهم بخلاف خروجه معهم فانهم ان ظهروا عليه
وان ظهروا لم يكن لهم ظهر يلجأون اليه كما سبق بيانه وقوله فانك ان شخصت الى قوله يلي بين يديك لمفسدة في خروجه بنفسه
وهي اختلال ثغور الاسلام لان في ذلك الوقت كثيرا من قلوب كثير من العرب ممن اسلم غير مستقيمة بعد فاذا انفضوا الى قوله ان لم يشتدّ شعوبهم
من جوانب البلاد كثر طمعهم وهاجت فتنتهم الى الحرمين وبلاد الاسلام فيكون الحرمين وراء العسكر بما يتقبله وما يليه والتفتت
عليه الثغور والمسلمين من الفتنة الثالثة في الاعاجم اذا خرج اليهم بنفسه طمعوا فيه وقالوا هذا اصل العرب فان قطعتموه استرحتم فكان ذلك اشد لكلبهم عليه وطمعهم فيه واما قوله فاما ما ذكرت من مسير القوم الى آخره فيرى ان عمر كان ذكر مسير القوم ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير

الى المسلمين وتقدمهم اياهم دليل قوتهم وانا اكره ذلك في نفسي فانا قبل ان نغزوهم فاجابه بانك ان كرهت ذلك فان الله تعالى اشد كراهية
وانه مالك على التغيير بالادالة وهذا الجواب يجود على خروجهم وان سيرهم الى المسلمين وان كان مفسدة الا ان ابقاءه
فيه مفسدة اكبر واذا كان كذلك فينبغي ان يدفع المفسدة العظمى بتحمل دفع المفسدة الاخرى لان الله تعالى اشد كراهة لها ومع كراهيته
لها فهو اقدر على ازالتها وقوله واما ما ذكرت من عددهم الى آخره فهو ان عمر ذكر كثرة القوم وعددهم فاجابه عليه السلام بان
قتال المسلمين في صدر الاسلام لم يكن عن كثرة وانما كان بنصر الله ومعونته فينبغي ان يكون الحال الآن كذلك وهو يجري مجرى
التمثيل كما اشرنا اليه في المشورة الاولى وبوعد الله تعالى المسلمين الاستخلاف في الارض وتمكين دينهم الذي ارتضى لهم وتبديل
خوفهم امنا كما هو مقتضى الآية **ومن كلام له عليه السلام** فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في
طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى
وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه
ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة
وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة
وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون
ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا
الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله
فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **اقول** الاوثان الاصنام والزبر الكتب ومثلوا بفتح الميم والثاء اي نكلوا والاسم
المثلة بضم الميم وسكون الثاء والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومدار هذا الفصل على بيان بعثة الرسول صلى الله عليه وآله
وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى تلك الغاية ثم بيان علة تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق
واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى قوله الى طاعته وطاعته سلوك الصراط المستقيم في الدنيا وهو اتباع الدين القيم
والعدول عن طاعة الشيطان التي هي الخروج الى احد طرفي الافراط والتفريط واشار الى السبب المعد لتلك الغاية بقوله بقرآن قد بينه
واحكمه وقد اشتمل القرآن الكريم على الجواذب الالهية الى طاعة الله وسلوك صراط المستقيم واشار الى علة تلك الغاية
التي هي غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله انكروه وهي مسائل من امهات العلم الالهي الاولى معرفته سبحانه والثانية
الاقرار به بعد جحدهم له والثالثة اثباتهم له بعد جحدهم وانكارهم اياه والمعنى واحد وان اختلفت العبارات وهو التصديق بوجوده ولا

الخطبة

ان يحمل الاقرار على الاقرار باللسان والجحد بالجحد به والاثبات والانكار على اثباته بالقلب بعد الانكار به وحينئذ يتغاير المعنيان
وآثار رحمته سبحانه في كتابه الى الظهور فهم في تذكرهم بديع الآثار من عجائب مصنوعاته وبما يلقونهم به من وعيد وبتذكيرهم لمن كان قبلهم
من محق من القرون الماضية بالعقوبات واخذهم من اخذ منهم بالمثلات كل ذلك الظهور والجلاء من غير رؤية له اذ تعالى عن ادراك
الحواس وقال بعض الفضلاء يحتمل ان يريد تجليه سبحانه في كتابه ظهوره في عجائب مصنوعاته ومكوناته ويكون لفظ الكتاب استعارة
في العالم ووجه المشابهة كونه محلا لآثار الصنع المختلفة وعجائب الصور المتنوعة فيه كما ان الكتاب محل لنقش الحروف كل ذلك من غير رؤية
بحاسة البصر له تعالى وتقدسه عن ذلك وقوله سيأتي الى قوله المنكر اخبار عن زمان يأتي بعده بالصفات المذكورة وقد ابتدأ ذلك وآثار
بينها ان خفاء الحق وظهور الباطل عليه ارتفاعه وكون الحق لا اخفى منه والباطل لا اظهر منه على سبيل المبالغة وكذلك لا اكثر
من الكذب على الله وعلى رسوله روي عن شعبة كان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار الحديث كذب ومن الخلاف في الحديث
الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقوله وليس عند اهل ذلك الزمان [illegible] في الفضل الذي يتم من يصدقه الحكم بين الاثنين
له بالعمل وبذهاب حملة الكتاب له اوامر [illegible] ونواهيه وبتعاقبهم من اتباعهم
وقوله وان اجتمعا اهل الكتاب للاخذين للعمل به وجب كان اهل ذلك الزمان الى [illegible] الكتاب وكانوا ايضا غير
منقطعين الى اهله ومن يعمل به يعودون لهم حتى يخالفونهم فيه بما يقتضيه احكام الكتاب ويوجبه انباعه فكان امرهم بينهم ابعادا
وطرد الطريق الذي اصطفيه الكتاب واهل هو الطريق والله الواحد وحده [illegible] من اهل ذلك الزمان الذين
الاذلاء والضعفاء [illegible] لكن الحق للكتاب والعامل به [illegible] العزة [illegible] لعدم اتباعهم وانقيادهم [illegible] شيء من المالية
بموجود ولا ان فارقا الموجودان [illegible] المصاحبة الانتفاع من الوجود [illegible] الانتفاع بهدي الكتاب
[illegible] ان استحقاق الوجود [illegible] القوم على الفرقة [illegible] الاجتماع وما عليه الجماعة [illegible]
[illegible] والنجاة [illegible] الزمان بعده [illegible] المذاهب المتفرقة [illegible] الاجتماع على الفرقة [illegible]
[illegible] وقوله كانهم ائمة الكتاب [illegible] بالاتفاق [illegible] لمخالفة ظواهرهم [illegible] وجب اخراجهم اذ اثبات
الامام [illegible] الذي يجب ان يتبعوه [illegible] ووراء ظهورهم فلم يبق منهم من يتمسك به الا
اسمه [illegible] دون اتباع مقاصده وقوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين [illegible] الى [illegible] الكلام [illegible]
منهم وقبل نواهيه بالصالحين من الصادرين والتابعين [illegible] لهم على المكروه ونسبتهم له الى الكذب على الله [illegible] في الجنة عقوبة
السيئة [illegible] ووصفهم [illegible] في ذلك الزمان به من صفات المذكورة [illegible] نهاية [illegible] الاوصاف
[illegible] الفعل [illegible] بحكم التأكيد [illegible] الرفع على الابتداء وخبره [illegible] وقوله [illegible] نبه على وجوب [illegible]
في الدنيا [illegible] الهلاك الاخروي [illegible] الى القرون الماضية من قبل [illegible] الاخرى [illegible] طول
املهم في الدنيا [illegible] من الله تعالى مع [illegible] وقدم [illegible]
[illegible] الاجل يوجب للانقطاع عن الاعمال [illegible] الموعود [illegible]
غاية طول الامل [illegible] العبادة [illegible] التوبة [illegible]
[illegible] كقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن [illegible]
من نزل به [illegible] الاحوال [illegible] الاخروية [illegible] الصالحين [illegible] على وجوب

اي اتقاءه انما حاق بقبول اوامره ونواهيه والتحاذر من تركه لما الى المطالب الحقة وانما استقامة لينتظم التوفيق [illegible]
المسالك التي هي اقوم اي الطريق الحق التي هي اقوم الطرق [illegible] من جوار الله بالامن الذي هو غاية الجوار [illegible]
الذي هو غاية عداوة الملوك خصوصا الجبابرة وملك الدنيا والآخرة واراد بجواره القرب منه بالطاعة وبعداوته البعد عنه
بالمعصية [illegible] وقوله الاول انما من اهوال الآخرة وفي كونه الثاني في محل الخوف والخطر [illegible] لا ينبغي
[illegible] الخضوع [illegible] التواضع [illegible] عن التكبر عليهم والفرار عن قبول الحق منهم ويخاطب من يعرف
عظمة الله [illegible] عند ملاحظة [illegible] الى ما لا [illegible] انتقالا واحقر في نفسه ان يتكبر على الله و
[illegible] التواضع [illegible] العظيم المطلق وكل عظمة [illegible] لعظيم [illegible]
[illegible] وكانت العادة جارية من الملوك [illegible] من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد
[illegible] فالحري ان يكون [illegible] التواضع الملك المطلق والعظيم المطلق [illegible] التواضع [illegible] العادة
جارية [illegible] من [illegible] عن [illegible] فالحري ان يكون [illegible] من العظمة [illegible]
[illegible] التواضع [illegible] الى قبول الحق منهم [illegible]
من الاجرب [illegible] التقادم [illegible] عن ائمة الضلال [illegible]
[illegible] بالرشد [illegible] بيان الكتاب [illegible] الذين [illegible]
[illegible] معرفة الرشد [illegible] لان المعرفة [illegible] للرشد [illegible] من الشكوك والشبهات
الحق [illegible] الكتاب [illegible] الحق الذي هو [illegible] وكان التارك الذي
هو [illegible] من الامة الضلال [illegible] معرفة الحق [illegible] والرشد الذي يدعوه اليه معرفة [illegible]
[illegible] شبهة [illegible] طالب الحق [illegible] وكذلك [illegible] بيان الكتاب
والعمل [illegible] من خصومه [illegible] عليه السلام [illegible] ناقضه و
[illegible] حكمه عليه السلام على وفق الكتاب [illegible] الله [illegible] الكتاب
على بصيرة [illegible] وكذلك [illegible] بالكتاب [illegible] بمعرفة [illegible] لتحصيل المعرفة
[illegible] ائمة الضلال [illegible] ومعرفة [illegible] من [illegible]
منهم ثم [illegible] المعرفة [illegible] اهل بيته عليهم السلام [illegible]
[illegible] الاستنارة [illegible] وجود العلم والانتفاع [illegible] الانتفاع به
[illegible] ان [illegible] عدم [illegible] عدم [illegible] الذين [illegible] حكمهم [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] بالعلوم [illegible] المنطق [illegible] ذي
الحكمة العزيزة [illegible] وكذلك ظاهرهم عن باطنهم
وقوله لا يخالفون الدين اشارة الى [illegible] اشارة الى [illegible] على احكامه [illegible]
[illegible] لا يختلفون فيه ولا يختلف [illegible] من احكامه [illegible]
فيه وقوله [illegible] شاهد [illegible] شاهد [illegible] على الاحكام والوقائع [illegible] من حيث هو شاهد

ومناسبة النطق لكونه صورا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق والمناسبة استعارة نور وجهها الافادة مع النطق به

وعدمها مع السكوت عنه كافادة الناطق وعدم افادة الصامت **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما

يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما

قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين

المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

اقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

واهل البادية من الزنج وعمومهم من اهل الغباوة فتكليفهم دون ذلك وهو بالمحسوس من العبادات دون الامر بالتفكر في مقاصدها
ثم ذكر وصف الرحمن للقرب لمناسبته ما سبق من ذكر التشبيه عن الجهالة في التكليف ودين قويم لا عوج فيه ولا زيغ عن القصد المستقيم
والتام عليهم اشاره الى الرسول صلى الله عليه وآله العالم بكيفية سلوك طريق الله ومراحلها ومنازلها الهادي فيها بنصب حكمه
من القول والعمل اوالى نفسه لكونه وارث علمه ومسالكه ودين خبير بالمحو وفي قوله وقد كشف عن وجه حجابه يجوز ان يكون
لفعل يعتبر قوله حل وخلق دين كقوله تعالى ربح لهم بما يعتقدون والامثال رجال ثم ختم الوصية بالدعاء لهم وطلب المغفرة
ثم تم بالتنبيه لهم على وجه الاعتبار وهو مقتضى حال الاقرب الاوثان فقد كان بالامس منا لجيوش في الحرب ومنافرة الامران
ومناصب الامر والنهي فيهم واليوم عبرة لهم مصرعه وصعقه عن الحراك بعد افنائهم بالموت وكل هذه التغييرات محل الاعتبار
بحسب التنبيه واراد بعلل احتجاجنا ما كان دعوة الخلق على ما دونه في ذلك الواقعة اوما سبيل من الزمان وان بعد وهذا البيع للموت
ان يشتهوا الوطن وهذه المنزلة اوان يكون لمثبات في الدنيا وبقاء في هذه المنزلة اي محل الزوال من الحياة من الموجود كحيات الاولى
مما ذكرناه وبعض القدم عن عدم ذلك الموت وقوله في جواب الشرطية ما كان ذا ابدا انقضاءات الى قوله حصيها الى وان تمت ما كنا
في كنا وكما كان بالامور المذكورة من احوال الدنيا ومآلها وبقائه فيها وشاهد ما بيل استعار لفظ الاعضاء للاركان الاربعة
من العناصر ولفظ الافناء المليح بينها العوض من تركيبها في هذا العالم ووجه الاستعارة الاولى ان الاركان في بادنها كالاعضاء
للشخص ووجه الثانية ان الافناء على الاستراحة والدعة كان الكون في هذا البدن حيث صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه
الاركان كذلك وكذلك استعار لفظ الرياح للابدان ولفظ الرياح والغايات الاخبية فيهما ان هذه الابدان ووجه الاولى
مثول الابدان لفراق الجود كمثول الثياب الرياح هذه استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه الثانية ما ظهر من ان يذكر وكذلك
لفظ القوام للاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوراق الخاصة على الانسان في هذا العالم التي هي
سبب بقائه وعمر الاشراك في الاقامة والسبعة وكون طلقها ابتداع اليه منها الا بعفاله الذين يعيش وقوله فلان
او نعيشه ومثليه وكون باحتمال متعلقها في الجوهر القوى الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعضها لبقاء فاكنت بعد اجاوره
ويلحق ابدانها تتبعه على ان هذه النفس كانت متعلقة بالملاء الاعلى ولم يكن ما سبق من البقاء في الدنيا ومجاورة اهلها فيها كالت
جاوره حلوم بسيده ولفظ فلبث فيها ان الجاوره من عوارض الجسمية فحصل انه يكون بذلك تنبيها انه على وجود امر ابعد البدن وهو
النفس وكونها الايام من مدة حياته الدنيا وقوله وستعقبون اي توجدون في عقيبه المركز من جثة خالية اي روح فيها ولا حراك لذلك
العرس من ان العالم الله ووجه كم في العقل والنطق والقوة في بيده بلطف السكون من النطق السكوت ثم عاد الى امرهم
بالاتعاظ بذلك الهدوء وخفوت الاطراق وسكون الاطراف بالموت كقوله قبل ان وعظ المعتبرين من المنطق البليغ صاحب الشن
والفصاحة كلام حق فان الطباع اكثر انفعالا واعتبارا من شاهدة ما فيه العبرة من الوصف بالقول المشبع ولو بلغ غاية
ثم امر عليه السلام في توديعهم بقوله وداعكم انا للاخير وقوله وداع عرفهم في الرحلة اذ ادعى وجب الفداء الله دعوه فقال اي
ابابي الى الحسن وتذكيرهم منقبله وما يلحقه الشيت معهود الذي الباعث والقاطعون من شيعته ونعله فيهم اذا فقدوهم وقوله مرهم
الظالمون بعدي والملك ببان بيكشف لهم ما كان يخفى عن اعين اصحابهم من زهده وشدة في سبيل الله وحرصه على رضاه ومعرفة حسب
ما علم المنكرات من بعدهم مباد مخلفاء في الناس ودون دوامهم وحرصه على هذا الامر لم يكن ليدل منها الا فاسد من
العدل وروفنا الله تعالى **ومن كلام له عليه السلام** يومي فيه الى الملاحم ، واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركوا

ما يحكم ه

للارواح ه

كالمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجي به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما
اقرب اليوم من تباشير غد هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج
منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر
القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم
ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح **اقول** ابان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء وقته والربق بكسر الراء وتسكين الباء حبل
فيه عدة عرى يشد به البهم والصدع الشق والشعب الاصلاح والشحذ التحديد والقين الحداد والغبوق الشرب بالعشي
والصبوح الشرب بالغداة فقوله عليه السلام واخذوا يمينا وشمالا الى قوله الرشد اشارة الى من ضل من فرق
الاسلام عن طريق الهدى التي عليها الكتاب والسنة وسلكوا طرفي الافراط والتفريط منها كما قال عليه السلام مثل
اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وقد سبق تفسير ذلك مستوفى ومسالك الغي اطراف الرذائل من الفضائل
التي هي عدمها الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وما حياهما ومذاهب الرشد هي تلك الفضائل وطرفاه تركا مستعدا ان تما
تمام المقال وقوله فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ذلك الاستعجال اشارة الى ما كانوا يتوقعونه من الفتن التي اخبر الرسول
صلى الله عليه وآله عن وقوعها في المستقبل وكانوا في كثير الوقت يسالونه عليه السلام عنها فقال لا تستعجلوا ما
هو كائن اي لا بد من وقوعه وهو مرصد معد ولا تستبطئوا ما يجي به الغد اي من الفتن ما لو وقع وقوله فكم من مستعجل الى
قوله لم يدركه ذم للاستعجال والاستبطاء هنا للذم كقوله تعالى عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وما اقرب اليوم من تباشير
غد اي من البشرى والتفسير كقوله وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون وكقوله وان غدا لناظره قريب ثم اخذ في تقريب
ذلك الموعود من الفتن فقال هذا ابان كل موعود به وقد دنى ظهوره ما لا تعرفون من تلك الامور بالتفصيل وقوله الا
وان من ادركها منا اي من ادرك تلك الفتن من اهل بيته الائمة الاطهار يسري فيها بسراج منير واستعار لفظ السراج للكلام
نفسه التي استضاءت بها في طريق الله من العلوم والاخلاق الفاضلة ولفظ المنير لنحو هو اظهار من معرفة الحق وتمييزه
من الباطل وان تلك الفتن لا توقع له شبهة ولا تاثير لها في عقيدته الصادقة الصافية بل يتصرف فيها بحسب ما ذا
لا نوار الله على صراطه المستقيم لا يلويه عنه ملو بل يقتفي فيه اثر ابائه الصالحين ويلزم مكارم الاخلاق ليحل ما
انعقد فيها واشكل على الناس من الشبهة ويفك ربق الضلال من اعناق نفوسهم او يطلق فيها الاسرى فيفك
رقاب اسرهم ويعتقهم ويصدع ما التشعب والتئم من ضلال يكبه صدعه ويشعب ما انصدع من امر الدين والحكمة شعبه
في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولا تابع اليه نظره وما ان الشاخصة اهل البيت عليهم السلام مغمورين في الناس لا
يعرفهم الا من عرفوه انفسهم حتى لو تتبعهم من لا يريدون معرفته لم يعرفهم وقوله **اقول** لم يعرفهم ايماهم
بل لا يعرفه الا اهل الحق والاحقون بالامر وقوله ثم ليشحذن فيها قوم اي في اثناء ما ياتي من الفتن يشحذ اذهان قوم وتعد
لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك في
الاعداد التام النافع فهو يمضي في مسائل الحكمة والعلوم كمضي النصل فيما يقطع به وهو وجه التشبيه المذكور ثم اخذ في
تفسير ذلك الشحذ والاعداد فقال تجلى بالتنزيل ابصارهم اي يعقد بالقران الكريم ودراسته وتدبره ابصار
بصائرهم لادراك الحكمة واسرار العلوم وذلك لاشتماله التنزيل الالهي عليها ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يلقى اليهم تفسيره

على وجه من انماء الوقت. ثم عز من اعلام الحكمة رموز [illegible] على تلقيها سبيلا لاستعدادهم لها بالغبوق والصبوح ولفظا
الصبوح والغبوق مستعاران لكونهما حقيقتين في الشرب المخصوص المحسوس وهؤلاء المشار اليهم باستعداد الحكمة واخذهم
علماء الامة من بعده منهم فيما بين ذلك ومن في آخر الزمان من المجتهدين كالاولياء النفوس السالكين لسبيل الله المرتضين في عطره ووسط الائمة
من ولده بعده. **منها** وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم
على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا
على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة
وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق
للدين مباين. اقول الامد الوقت والاشالة الدفع والولجة البطانة وهي خاصة الرجل من اهله وعشيرته ورص الاساس
احكامه [illegible] واعلم ان هذا الفصل [illegible] كلاما منقطعا لم يذكر الرضي رحمه الله ما قبله [illegible] ضلالة ما سلف
[illegible] سبحانه وقوله وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية وقوله تعالى واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول [illegible] وقوله حتى اذا اخلولق الاجل اي صار
خلقا وهو كناية عن [illegible] بمدتهم المكتوبة بعلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ [illegible] وقوله واستراح قوم الى الفتن اشارة الى
[illegible] في آخر الزمان من شيعة الحق واعتقاده [illegible] في اشتغال القوم بعضهم ببعض واحد
في الانقطاع والعزلة [illegible] واشالوا عن لقاح حربهم [illegible] واستعار لفظ اللقاح [illegible]
ملاحظة لشبهها بالناقة وقوله لم يمنوا جواب قوله حتى اذا اخلولق والضمير في يمنوا [illegible] يعني الشارحين انه عائد
الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ويقول حتى اذا الحق هؤلاء [illegible] الضالة [illegible] واستراحوا من
متابعتهم [illegible]
في طاعته [illegible] بصبرهم له ولم يستعظموا ما بذلوه من نفوسهم في طلب الحق حتى اذا وافق القضاء الذي ورد
القضاء وفصله انقطاع مدة هذه الفتنة [illegible] من بلائهم على هؤلاء العارفين [illegible] على اسيافهم
[illegible]
[illegible]
[illegible] المطلوب [illegible] على اسيافهم [illegible]
[illegible] الى الامام القائم وقوله [illegible] يحتمل ان يريد [illegible] الفتنة واشالوا
من لقاح الحروب [illegible] في القيام [illegible]
القائم بالامر [illegible]
ظهر من يكون لهم [illegible] الفتنة [illegible] بنصر الحق [illegible] اليه
حمل هؤلاء بصائرهم على اسيافهم [illegible]
وهم القوم وقوله حتى اذا قبض الله رسوله الى آخره هذا الفصل منقطع عما قبله لا اتصال بينهما [illegible] الرسول

من

صلى الله عليه وآله وحال الناس قبله ومعه وليس في الكلام المنقول شيء من ذلك الذي الآن يحمل من طال الامد بهم في الكلام
المتقدم على من كان من اهل الضلال قبل الاسلام حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم منهم الى الفتن والوقائع والنهب والغارة
واشالوا عن لقاح حربهم اي اعدوا انفسهم لها [illegible] ويكون الضمير
في قوله لم يمنوا راجعا الى ذكر من الصحابة في هذه الخطبة ممن هم مع الرسول صلى الله عليه وآله بينهم وبينهم الحرب فلم يمنوا على
الله بصبرهم معه في نصرة الحق ولم يستعظموا بذل انفسهم حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بعد [illegible] الجاهلية
الكفر حمل هؤلاء الذين امنوا [illegible] بصائرهم اي ما كانوا يعتقدونه من الاسلام [illegible] على سيوفهم اي كشفوا [illegible]
[illegible] بامره واعظهم وهو الرسول صلى الله عليه وآله ومقتضى
ذلك قوله حتى اذا قبض الله رسوله غاية [illegible] الكلام على هذا التأويل وقوله رجع قوم على الاعقاب [illegible] اما على مذهب
الامامية فاشارة الى عدول الصحابة بالخلافة عنه وعن اهل بيته عليهم السلام الى الخلفاء الثلاثة واما على مذهب من [illegible] امامة
الخلفاء الثلاثة فيحتمل ان يريد بالقوم الراجعين على الاعقاب من خرج عليه في زمن خلافته من الصحابة كمعاوية وطلحة والزبير و
غيرهم [illegible] والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الانقياد للشريعة ولامر
الله ورسوله ووصيته باهل بيته وغالتهم السبل [illegible] الباطل لهم واهلاك
وهي الشبه المستلزمة للاراء الباطلة كما يقال في العرف [illegible] وهو مجاز في المفرد والمركب اما في المفرد فلان
سلوكهم لسبل الباطل لما كان عن جهل منهم [illegible] الغيلة [illegible] فاسناد الغيلة الى
السبل ليس حقيقة اذ الغيلة من فعل العقلاء واتكالهم على الولائج اعتماد كل من رأى منهم رأيا [illegible] على اهله وخواصه في ترويج
ذلك الرأي ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] وكذلك هجروا السبب
الذي امروا بمودته [illegible] يريد اهل البيت [illegible] في الوصول الى الله سبحانه كما قال الرسول
صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لن يفترقا حتى يردا على الحوض
واستعار لهم لفظ الحبل والسبب في اللغة الحبل وامرهم بمودتهم كان في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله
ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه اشارة الى العدول بامر الخلافة عنه وعن اهل بيته الى غيرهم [illegible]
[illegible] الداخلة [illegible] وكذلك
[illegible] من موضعه [illegible] ثم وصفهم [illegible] بكونهم معادن كل خطيئة اي انهم مستعدون لفعل كل خطيئة
ويصدرون عنها [illegible] لفظ المعادن استعارة وكذلك ابواب كل ضارب في غمرة استعار لفظ الابواب لهم باعتبار ان كل من دخل
في غمرة جهالة او شبهة [illegible] فكانهم بذلك ابواب [illegible]
الباطل [illegible] وقوله قد ماروا في الحيرة اي ترددوا في امرهم [illegible] لا يعرفون جهة الحق فيقصدونها وذهلوا في السكرة
[illegible] في سكرة الجهل [illegible] على سنة من آل فرعون وطريقته وانما ذكر السنة لانه يريد بها مشابهتهم [illegible] في بعض طرائقهم [illegible] آل
فرعون اتباعه وقوله من منقطع الى الدنيا [illegible] تفصيل لهم باعتبار كونهم على سنة من آل فرعون فمنهم المنقطع الى الدنيا
[illegible] المفصلة مانعة الخلو [illegible] الى المشار
اليهم ويحتمل ان يريد [illegible] الجمع [illegible] يفارق الدين [illegible] الدنيا [illegible] الزهد [illegible] الطريق

فتواه خير من الدنيا وما فيها لعلمه انه على ثقة من ان يهديه بكيفية سلوك سبيل الله وهو وجميع الاعمال بالله الموفق **ومن خطبة**
له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و
الجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب
اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام
تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة
وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة
الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه
الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في
طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس
رعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم اقول المداحر جمع مدحر وهي الامور
التي يدحر بها اي يطرد وخاتله ... الغرور التي يحتال الى الناس بها ويوهمهم نافعة والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والقتام بفتح
القاف الغبار والعشوة بكسر العين الامر على غير بيان ووضوح والظلمة ... الامر الشديد ... والسلام بكسر السين الحجارة الصم
واحدها سلمة بكسر اللام والمريحة المنتنة ويتزايلون يتفارقون ... والتكادم التعاض
بادنى الفم والعانة القطيع من حمر الوحش والمسحل المبرد والمسحل الحديدة التي تكون في طرف الشكيمة ... والوحدان
جمع واحد والعبيط الخالص الطري ... واستعان بالله تعالى على ما يدحر الشيطان ويزجره وذلك هو العبادات
الاعمال الصالحة الملازمة لطرده وزجره وعلى الاعتصام من حبائله وهي الشهوات واللذات الدنيوية واستعار لها
لفظ الحبائل ... للسلامة والحصول في العذاب ومن ممادح
الرسول صلى الله عليه وآله كونه نجيب الله ... وصفوته من خلقه لا يوازى فضله اى لا يحصل مثله في
اعداد ... ومن كان كذلك لم يجبر فقده ... من الناس ولا
مثل له منهم ... وقوله اضاءت به البلاد بعد الضلالة ... الكفر ووصفها بالظلمة لعدم الاهتداء فيها
للحق والوصف ... وكذلك وصف ... واسناد الاضاءة الى البلاد مجاز و
الجهالة الغالبة على اكثر الخلق ... الطريق الى الله تعالى ... نظام ... والجفوة
الجافية ... العرب ... من سفاهة القلوب ... العادة ...
القوية والناس يستحلون الحريم ... الحكيم ...
منهم ... الغارة والنهب واثارة الفتن ... على فترة ... انقطاع الوحي
والرسل ... الجهل ويموتون على كفرة ... هلاك

ما يرد عليهم ثم انه عليه السلام في ... الشاهدين باقتراب حوادث الوقايع المستقبلة التي يرمون بها كما يرمى الغرض بالسهام و
استعار لفظ الغرض لهم ولملاقات الفتن الحادثة ... لاستعدادهم لذلك وكان اكثر الاسباب المعدة
له هي الغفلة عن ذكر ... في نعم الدنيا ... واستعار لفظ السكرات ... ثم امر بالحذر ... من دواهي النقمات
بسبب كفرانها ثم امر بالتثبت ... عند اشتباه الامور عليهم وظهور الشبهة ... كشبهة قتل
عثمان التي نشأت منها وقايع الجمل وصفين والخوارج واستعار لفظ القتام لذلك الامر المشتبه ووجه المشابهة كون ذلك الامر
... فيه كما لا يهتدى ... عند ظهوره ... الفتنة ...
يحتمل ان يكون حقيقة ... طلوع ... وكذلك ... ويحتمل ان يكون استعارة
... لفظ مدار الرحى ...
... في مدارج خفية ...
... هذه الشبهة قتل عثمان ...
من الصحابة ... هذه الفتنة ... صلى الله عليه وآله ...
الازمان ...
الفتنة والطمع في الملك والدولة ... والواضحة ... واستعار لفظ الشباب ...
وظهورها في الناس ووجه المشابهة ... الظهور ولذلك ... شباب الغلام اي في السرعة
ومع ... آثارها في هدم الاسلام كآثار الحجارة ... وجه الشبه ...
... بالرض والكسر واشار بالظلمة التي يتوارثونها ...
الى ... الظلم والضلالة واثارة تلك الفتن واستعار لفظ ...
... في ... الفتنة ...
... في الدنيا الدنية ... واستعار لفظ التكالب ...
الكلاب على الجيفة واستعار لها لفظ الجيفة ...
للعقلاء ... الجيفة المنتنة ... وكنى ... يتبرأ التابع من المتبوع والقائد
من المقود ... كما قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ...
... الدولة ...
... ذلك
... قوله ...
... فكانه قال ... عليه ... بعضهم من بعض ... الكتاب ...
... طالع الفتنة الرجوف وكانت هذه الفتنة ... العرب وقال بعض
الشارحين ... آخر الزمان ... الاسلام ...
... الرجف ... الرجوف ...

الطامع كثير الزحف في الحرب [illegible] ثم شرع في بيان احوال اهل الفتنة [illegible] قوم عن سبيل الله
بعد [illegible] او هلاكم في الآخرة بالمعاصي [illegible] الاهواء [illegible] الناس
[illegible] بالفاسدة [illegible] الناس [illegible] من [illegible]
[illegible] الكلام اما [illegible] هذه الفتنة [illegible] وذلك [illegible]
مع [illegible] الاسلام
[illegible] هذه الفتنة [illegible] هذا [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الامر والنهي [illegible]
[illegible] العرب [illegible] الفتنة في الابتداء
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوحدان والركبان [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الركبان [illegible] الناس [illegible] الوحدان [illegible]
[illegible] الركبان [illegible] اهل القوة
[illegible]
[illegible] الواردات [illegible]
[illegible] الكلية [illegible]
[illegible] اليقين [illegible] الموصل الى علم اليقين [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] المعاصي والآثام [illegible] الفتنة من [illegible] الله
[illegible]
[illegible] منها [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] البدع [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] المعصية [illegible] اقول [illegible]

[illegible]
[illegible] الاولى [illegible]
[illegible] الحسين عليه السلام [illegible]
اهل الفتنة [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible] وقوله وانتم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الظلم [illegible]
[illegible] الظلم [illegible] العرفي [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
من [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث
خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود
والرب والمربوب [illegible]
[illegible] والباطن لا باطافة [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] ومن حده فقد عده [illegible] ازله [illegible]
[illegible] اقول [illegible]
[illegible] الاولى [illegible]
اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود [illegible] الطريقة [illegible] في وجود موجود
[illegible] الموجود ان كان واجب الوجود فهو المطلوب وان كان ممكنا [illegible] المؤثر [illegible] العلة [illegible]
وذلك الممكن ان كان [illegible] الدور او التسلسل وكلاهما باطلان اما الاول [illegible]
الى الآخر [illegible] المتقدم على نفسه [illegible] الثاني [illegible]
من العلل والمعلولات [illegible] الوجود [illegible] الى اجزائه [illegible]
نفسه وهو محال بالبديهة [illegible] العلة التامة للمركب [illegible] اجزائه [illegible]
اجزائه [illegible] المركب [illegible] اجزائه [illegible] المؤثر في الجميع [illegible]
[illegible] بالبديهة [illegible] المؤثر في ذلك الجميع [illegible]
[illegible] العلة المركبة [illegible]
[illegible] الممكنات [illegible]

الموجود [illegible]

[illegible] الاجزاء [illegible] والا التوقف على [illegible]

فبقي الاول لكن الموجود الخارج عن كل الممكنات لا يكون ممكنا بل واجب الوجود وهو المطلوب وهذه طريق العقليين ويتمسك
به على علو شأنه ويسمونه برهان اللم واما الطريق الثانية فهي الاستدلال بالنظر الى المخلوقات وطبايعها وامكانها وتكثرها وقبولها
للتغير والتركيب على بيان حاجتها الى المبدأ الاول جل جلاله وهي طريق الطبيعيين وهي التي اشار اليها عليه السلام بقوله
الدال على وجوده بخلقه والمتكلمون فرعوا اهل هذه الطريق الى اربع طرق احدها انهم استدلوا بحدوث هذه الذوات مع امكانها وبامكانها
على حاجتها الى موجد مؤثر وهو طريق الاشعري وابي الحسين البصري والمتأخرين من المتكلمين الثاني استدلوا بحدوث هذه الذوات
فقط على وجود محدث لها من غير نظر الى الامكان فقالوا الاجسام محدثة وكل محدث فله محدث اما المقدمة الاولى استدلالية والثانية
عندهم بديهية الثالث استدلالهم بامكان الصفات وذلك انهم قالوا الاجسام الفلكية والعنصرية متماثلة ثم قالوا ان بعضها
اختص بصفات ليست للآخر فذلك التخصيص ليس للجسمية ولا للوازمها والا لوجب في كل جسم كذلك ولا لعارض من عوارضها لان الكلام
في تخصيص ذلك العارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل ولا للطبيعة كما يقول بعض الناس لانها لا تفعل في المادة البسيطة الا
كالنقطة مثلا فعلا مختلفا فبقي ان يكون ذلك المخصص امرا حكيما هو مرادنا بالصانع الرابع الاستدلال بحدوث الصفات
وهو ظاهر وتقرير هذه الطرق وما لها وما عليها في الكتب الكلامية ويتفرع على مقتضى الكلام قوله عليه السلام الدال على وجوده بخلقه
الطريقة الاولى لهم والثالثة فانه عليه السلام جعل الحدوث دليلا على الازلية البحث الثاني في الازلية وبيانه ما ذكره عليه السلام
بقوله وبمحدث خلقه على ازليته وتقرير هذه الدلالة انه قد ثبت في موضعه ان جميع الحوادث صادرة عن قدرته تعالى ومنتهية
عندها فلو كان هو محدثا لكان محدثا لنفسه وهو باطل بالضرورة البحث الثالث انه لا مثل له ولا شبيه واليه الاشارة بقوله وباشتباههم
على ان لا شبيه له واراد باشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقرير هذه الطريقة ان يقول انه لو كان تعالى مشابها لشيء منها في
الحاجة اليه لكان المقدم حق فالتالي مثله وبيان الملازمة انهم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك
ليس واجبا لتحقق جزئيته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا يلحق الجنس
لاستلزامها التركيب ايضا فليس بذي شبه في شيء من الامور المذكورة والاول امر في نفي التشبيه البحث الرابع ان المشاعر لا
تستلمه وبيانه ان استلام المشاعر من لوازم الجسمية والاعراض القائمة بها وقد ثبت تنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها فقد
تنزه عن ادراك المشاعر ولمسها البحث الخامس انه لا تحجبه السواتر وبيانه ان الحجاب والستر من لواحق ذي الجهة والجسمية وقد
تنزه قدسه عنهما فيعد [illegible] عن الحجب والستر المحسوس وقوله لافتراق الصانع والمصنوع الى قوله والرب والمربوب تعليل
راجع الى الجمل المتقدمة [illegible] كل من الصانع والمصنوع [illegible] بينهما [illegible]
والحدوث والاشتباه [illegible] بالمشاعر والحجب بالستر من لواحق الامور الممكنة [illegible] وما يلحق بها والوجود
الازلي الذي لا شبيه له المنزه عن لمس المشاعر وحجب الستور من لواحق الصانع [illegible]
ما سبق من اوصاف الممكنات [illegible] والحاد [illegible] المحدود [illegible] وهو الصانع واعتبار الصانع [illegible] والرب [illegible]
المالكية في مفهوم الربوبية [illegible] البحث السادس في وحدانيته [illegible]
واحديته ليس بمعنى كونه مبدأ لكثرة تعد [illegible] الواحد تعالى بلا شرك
[illegible] الواحد عليه تعالى باي معنى هو وانه لا [illegible] ان يكون مبدأ للعدد بل هو تعالى
واحد بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه [illegible]

ان يكون له قوة بالذات والفعل البحث السابع في كونه تعالى خالقا لا بمعنى حركة ونصب اي منزه عن الحركات والمتاعب وقد عرفت بيانه
ذلك في الخطبة الاولى وهو كونه بعيدا عن لواحق الاجسام المتقدمة البحث الثامن كونه سميعا لا باداة اي لا بسمع وقد سبق بيانه في
الخطبة الاولى البحث التاسع كونه بصيرا لا بتفريق الآلة [illegible] من حيث القوة الباصرة [illegible] على المبصرات
وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئي [illegible] وتوزيعه واوضح توزيع الآلة على
قول من يقول ان الابصار يحصل بانطباع صورة المرئي في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها الى
هذا المبصر [illegible]
[illegible] وظاهر تنزيهه تعالى عن الابصار بالآلة لكونها من توابع الجسمية ولواحقها البحث العاشر كونه تعالى شاهدا لا بمماسة
[illegible] المراد تنزيهه [illegible] حضور الجسمانيات [illegible] للقرب المستلزم لمماسة الاجسام [illegible]
تعالى الحاضر بعلمه عند كل شيء والشاهد لكل شيء من غير قرب ولا مماسة ولا اين [illegible] التنزيه عن الجسمية ولواحقها البحث
الحادي عشر انه تعالى مباين للاشياء لا بتراخي مسافة اي ان مباينته للاشياء لا بمسافة [illegible] بالوضع والاين بل بذاته [illegible]
سبق تقرير ذلك في الخطبة الاولى ايضا البحث الثاني عشر انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك ان الظاهر من الاجسام ما كان منها
مدركا بحاسة البصر والباطن منها ما كان لطيفا [illegible] كالهواء وظهوره تعالى وبطونه منزه عن هذا [illegible]
وقد شرحنا هذين الوصفين [illegible] البحث الثالث عشر كونه بائنا من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها [illegible]
[illegible] من الصفات [illegible]
على ايجادها [illegible] الامكان والحاجة [illegible]
[illegible] البحث الرابع عشر تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذي ذكره بقوله من وصفه
فقد حده ومن حده فقد عده [illegible] هذا القياس بعينه في الخطبة الاولى [illegible]
ومن اشار اليه فقد حده [illegible]
[illegible]
[illegible]
يحققه لذاته البحث الخامس عشر تنزيهه ان يسأل عنه بكيف [illegible] عن الكيفية والصفة وهو معنى قوله فقد استوصفه [illegible]
تعالى عن الكيفيات والصفات البحث السادس عشر تنزيهه عن السؤال عنه باين وذلك لانه سؤال عن الحيز والجهة اللذين هما من
لواحق الاجسام [illegible] تنزيهه سبحانه عن الجسمية [illegible] وهو في كل مكان بعلمه واحاطته
البحث السابع عشر كونه تعالى عالما اذ لا معلوم [illegible]
[illegible]
موجود [illegible]
التوفيق والعصمة منها طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب
المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله
خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه

ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه
فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي اقول المرباع جمع مربع وهو المطر والخصب وهو ورود الربيع واشار بطلوع الطالع الى ظهور امره والطالع
عليه وانتقاله اليه وبطلوع اللامع الى ظهوره حيث هو بمعنى سطوع انوار العدل بسببه ويقال اليه وبلوح اللائح الى ما يلحق
اليه من الفتن والحروب الموعودة التي لاحت امارتها لهم ثم قال يعني الناس المراد انه معد لما يلقي اليه والثالث انتقال الخلافة
اليه بقوله واعتدل مايل الخلاف من كان مائلا او كان عاقلا اول حلول العدل ان يكون فيه واعتدل ذلك المايل
باستقامة الاسباب لاقامة امره ان يبين عليه من هو مادح واعمه من زمانهم وقوله واستقر واستقامة الجدب انتظار
لما كان يوقعه من انتقال هذا الامر اليه وادار بالغير تغيرات الدهر وتقلبات الاحوال وان ذلك الحق هو المطلق الذي هذا القول
من طلاقة الثلاث ازمنتها حيث هو مبادئ ما لدى انتقاده حيث هو بالانكار المنكرات واظهار العدل
فاما تمويه المدين من اشار عليه لما كان كذلك كالسنين وقوله ابن عباس وهو مجتهد تعلم واستبطال المطر
انتظار الجدب المطر ووجه الشبه شدة التوقع والانتظار ويمكن ان يلاحظ في وجه الشبه كون الامر منتظرا ويمكن ان يقال في
وجه الشبه لواحق الامر للمنتظرين اي لواحقه بالمنتظرين كما ان الجدب امعاله الاثر اليه شروق العدل لظهور الحق في موارد الملك
الحق في الارض المجدبة واسناده الى البركة ثم شرع في تعريف الائمة بانهم قوام الله على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم من حقوق معارفات
اهل كل عصر بان يتولون الجنة لانهم ائمة لهم ومعرفتهم من ولده الائمة من ولده عليهم السلام ومعرفتهم معرفة تحقق كلامهم وصدق
امامتهم وبيان حصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة الا باتباع الشريعة وادلة العقل وذلك لا يمكن الا ذلك
الاجتهاد وهو معرفة كيفية العمل بها وذلك لا يمكن الا بالشريعة والعلم بها وارشادهم وتعليمهم للامة لا يمكن الا بمعرفة الله
للائمة ومعرفة امامته وصدقه لانه له ليقتدي به ومعرفة الامام الامام ومعرفتهم الثاني ان معرفتهم هؤلاء الائمة على امر عليه
السلام كما هو المشهور المنقول عنه ومعرفة حجية امامتهم وصدقهم ولايتهم وكونهم الذين لا يدخل الجنة الامن امامه ومن جهتهم
وجب معرفتهم له بذلك فاذا ذلك فمن يرى كثيرا من شيعة هؤلاء الائمة وغيرهم لا يعرفهم الائمة ولا يعرف امامتهم كذلك لا الشرط
في معرفتهم لهم ومعرفة حججهم المعرفة الشخصية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلم ان كل من اعتقد في امامتهم واهتدى
بالنشر من هديهم فهو داخل ومن اتصل بهم من الذين يكونون هاديين من بعدهم على هذا الوجه ومن تولاهم لا يتم لمعرفته
بحقيقة ولايتهم واعتقاد ما يقولون ولو لم يعرف الائمة المعرفة الشخصية ان الله لا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهو ايضا في
دخول النار ودخول الجنة مستلزم لمعرفتهم على الوجه المذكور وهو منحصر في كل واحد واحد من يدخل الجنة فان فيهم وذلك يستلزم
ان لا واحد من يدخل الجنة بتكوكه لانه يعرفهم والكلام بنا الاجتماع في ملزوم واحد الوجود وذلك المعنى لسان من انكرهم
ما ذكره لا يجوزان يكون من يدخل النار الا الكبير المشهورين من ائمة يعرفون وقد مات ميتة جاهلية والخبر علي ان
كلامهم مستلزم للميتة الجاهلية المستلزمة لدخول النار واما ما تثبت للثالثة لو كان تام لصدق على بعض من يدخل الجنة بعض المنكرين
يدخل الجنة فينعكس بعض من يدخل الجنة منكرهم وقد بينا ان لا احد ممن يدخل الجنة بتكوكهم هذا خلف وكذا لا يجوز ان يكون
نقيض والا لصدق على بعض من يتولاهم ويعرفهم وقد ما قدمنا من انه لا يدخل النار وكل ذلك باطل اقول الرسول صلى الله
عليه واله الجنس المراد من الجنس والقوله لو لم يعذر على الخبر مع الخبر على ان الجنة الا انه لا يعرف سائر الخبر معه وقد بينت
انهم عليهم السلام الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم واهتدى بهديهم امامتهم ودخل الجنة مع دخول النار فقد ظهر ان صدق هذا

الكلية ايضا ووجه الحصر فيما ذكره ظاهر ثم قال انه اصطفاه الله تعالى عليهم بالقران الكريم وخصيصهم به من بين سائر الكتب واستخلصه
له واعدادهم لقبوله من سائر الامم ثم بنيه على بعض اسباب كرامته تعالى لهم به امانة من بعثة اسمه فلانه مشتق من السلامة اما الذي
في الطاعة واما من معناه من وجوه من احدها انه مجموع كرامة من الله تعالى لان سلامة جميع ايامه على مدارة الخلق الى سبيل الله
الوحيه الثاني انه الله اصطفى نبيه وهو طريقه الواضحة الموثقة لسالكين بالسير سعي الى رضوان الله الثالث انه تعالى
بين حججه وهي الادلة والامارات ومن للتبيين والتفهيم ههنا تقسيم الحجج الظاهر علومه واشاريه الى العلوم الشرعية والحكم
الفقهية وادلة تلك الاحكام وباطن حكمه واشار به الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم
الاخلاق والسياسات ومنها الرابع انه لا يفنى غرائبه واراد بالغرائب ها هنا ايامه الحكمة وبدائعه العلوم المنتفعة بها التي تقاصم
وعدم تناهيها اشارة اما الى تناهيها واستمرارها الى طول المدة وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش
عنها والخامس ولا تنقضي عجائبه وكذلك انه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره لطائف عجيبة من انواع العلوم لم
تكن عنده من قبل السادس فيه مرابيع النعم واستعار لفظ المرابيع وهي الامطار التي من الربيع يحيي الارض ويثبت الكلاء
لما يحصل عليه الانسان من النعم بسبب كثرة الخير والقران واوامره ونواهيه وحكمه وادابه اما في الدنيا فالنعم التي تحصل ببركته
لحامليه من القراء والمفسرين وغيرهم في ظاهره الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما يحصل عليه متبعوه من الكمالات المسعدة
في الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة واتم فضل ووجه الاستعارة ظاهر السابع ان فيه مصابيح الظلم واستعار
لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية الى الله في سبيله كالمصباح في الطريق المظلمة الثامن انه لا تفتح الخيرات الا
بمفاتيحه والخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتيح لنواهيه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات ووجه الاستعارة كونها اسبابا لها
لما كان المفاتيح اسبابا موصلة الى الخيرات التاسع ولا يكشف الظلمات الا بمصابيحه واراد ظلمات الجهل وبالمصابيح
قوانينه كما سبق واستعاره العاشر كونه قد احمى حماه اي حفظه وحرمه لا يرعى كما يقال الحادي عشر ارعى مرعاه
للقابل ومرتعه للتعريف واستعار لفظ الحمى لمحفظه وبالتحريم والعمل بقوانينه ووجه الاستعارة ان بذلك يكون حفظ المحرم
وانه امان الدنيا في الحكم من الطالبين لاحترامهم حملة القران ومفسريه ومن يتعلق به واما في الاخرة فلامانه لحفظته
عليه والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحرمين بلوذ به وينسب الاحماء اليه مجازا لان المعرض له ان يتدبر ويعمل به هو الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه واله وحكمه وقيل اراد تحريم محارمه حماه او منع بنواهيه وزواجره ان يباح محارمه وهو اخص
مما ذكرناه اولا الحادي عشر وكذا المتابعة ورعاه اي حماه لا يرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والاداب التي يشتمل
عليها القران ووجه المشابهة ان هذه مراعي النفوس الانسانية وغذاؤها الذي يكون به نشوها العقلي كما ان المراعي المحسوسة من
النبات والعشب غذاء الابدان الحيوانية التي بها تقوم وجودها الثاني عشر فيه شفاء المشتفي اي طالب الشفاء منه اما في
الابدان فبالتعويذ به مع الصدق والنية وسلامة النية وسلامة الصدر واما في النفوس فظاهر لما تزيل الجهل الثالث
عشر كفاية المكتفي واراد بالمكتفي طالب الكفاية اما من الدنيا فلان حملة القران الطالبين بها المطالب الدنيوية تقدمهم وكثرة
الناس على الاحتفال به في تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما من الاخرة فلان طالب الكفاية منها يكفيه تدبر القران ولزوم مقاصده
في تحصيل مطلوبه منها وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين
بلا سبيل قاصد ولا امام قائد اقول هذا الفصل يشتمل على تنفير مطلق العاقل واشار بالمهلة الى مدة العمر المضروبة له من

وتمام الفعل خ

من اهدى وهو بين مع الغافلين الى سقوطه وانحطاطه في سلكهم ... بمراده ... واستعار لفظ الهوى للملاك الاقرع
ولفظ النابعة ووجه المشابهة ان المنهمك في مجاري الغفلة وسبل الجهل يخرجه من جهة اهل السلامة ويهوى في مهاوي الهلاك
هي الرذايل البعدة عن الله تعالى كما ان المادى من علو كذلك ويعد ومع المذنبين ...
المعاصي من عرفان سبيل ... الى الهدى او ينبغى ... اليه من استاد مرشد او كتاب او سنة والله التوفيق منها
حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا ... بالعلم ... الادراك من
عليهم ولاتها تضوا من وطرهم فاذا احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع
بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او
تحريف في نطق او تخوف من صدق فاقبل ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك
على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك
واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك
وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى
ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان
يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفسه او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار
بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها
وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين
مشفقون ان المؤمنين خائفون اقول المراد بالحقة الوطء الحاضر المحدود الطريق الواضح ... الطمع استقصاها
وصدر هذا الفصل صفة حال الغافلين من اهوال الآخرة المشتغلين في طلب الدنيا وهو على كثير من وجوه الى ما ... الله تعالى
بما سبق من الكلام ... النفس ... جهة ... الاحوال البدنية ... القوة ... كالحاظ ...
القريبة التي تشتمل بها الغافل ... العدل ... في كمال ... تنقطع عن الجزء الآخر
ولكنها الهيئات البدنية يكون في الحلبة ... من العقل ... الى ما يجتنبه ابعد ...
ويجب انقيادها في هذه الجهة ... الهيئات البدنية ... بعد ... كما ... والعكس كما قال
صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان ... بعد من الآخرة وظاهر ان بالموت ينقطع ... العقلية ويكشف له
الحجب ... الانسان ... الذكرى ... من تعلق تلك الحياة ... من درجات الكمال
وما شاهده من السلاسل والاغلال ... الحال ... الحوس المعقول ووجه المشابهة
... من ... عن ... الوجد ... هو ... والاهوال التي كانت
غايته ... ودهوا ... ما ... الدنيا ادركوا من ... الم
الدنيوية ولا ... ولطرهم ... الحاضرة ... التي ... الموصوفون ... العظة
فانها مقام صعب ... نفسه في ... في ... الى ... بالانتفاع بنفسه ... كيفية
الانتفاع ... لا ينتفع بنفسه الا البصير ... من كلام الله ورسوله والمواعظ ...

فانه لا ينتفع بما يدون الفكر كما علمت الثاني ان ينظر بعين حسه وبصيرته فيميز المقاصد النافعة فيميزها وبعد ذلك يعمل منها
العبر الثالث ان ينتفع بما ابدو ... العبرة ... العمل على وفق ما علم وادرك الرابع ان يسلك الصراط المستقيم الذي وردت
به الشريعة وهو الجدد الواضح ويتجنب فيه العدول والانحراف فان من انحرف عنه ... فيسرع في مهواة ويضل في
مغواة ... بالمثل ... النبي صلى الله عليه وآله حيث قال ... ضرب الله مثلا
صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول ... ولا تعرجوا
قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعي هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهي المهاوي
والمغاوي والستور المرخاة ... تمثيل ... على نفسه الغواة ... بتعسف في حق
اي لا يعاند ... المحق ... بعض الاستفسار ... بوجب ... بقوله
... والغواة ... في الحق تكلف في العمل ... من التقصير فان الغواة هم
... الحق ... الباطل فكان ... على نفسه بذلك
وكذلك ان ... او التحريف في القول ... او التخوف من الصدق ... الطمع في افعاله
... فكان ... على اغواء نفسه ... ثم عاد الى امر السامع باوامر احدها الافاقة من سكرة
الجهل والتيقظ من الغفلة في الدنيا ولفظ السكرة مستعار ووجه المشابهة كون العقل ... العقل كما ان
... الثاني الاختصار من العجلة ... في طلب الدنيا والاهتمام بها ... الخفيف
... الثالث انعام الفكر فيما جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وآله ... من ذكر الموت وعرض
النفوس على ... في ذلك ... المعاد ... الابد منه ولا محيص عنه من
ذلك الرابع ... من خالف ذلك ... من احوال الدنيا ... ان يدع ... المخالف وما رضي
لنفسه من التعوض بالامور الفانية من الامور الباقية وما يلزمه ... الاخروية الخامس ان يضع الفخر ويحط
الكبر وقد سبق ... الكبر من الآفات ... والكبر اذ كل ... الخامس ان يضع الفخر ... لا ... لاكما
... ذكر ... في ذكر ... وقوله فان عليه ... الذكر ... الطريق ... الابد
... موحش مظلم ويجب الاستعداد ... والاشارة ... في سلوك الطريق الآخرة
لا بد من المزود ... واحكام الشارع ... المشهورين كما تدين تدان على وجوب حسن المعاملة مع
... حسن معاملة ... وكذلك قوله كما تزرع تحصد ولفظ الزرع مستعار لما
يفعله الانسان ويكسب نفسه ... وكذلك لفظ الحصد المحمول على ... الاثار ... من ثواب
او عقاب ووجه الاستعارة ... وقوله وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا ... الهيئات ... التي هي ذات
الاعمال المستلزمة للسعادة او الشقاوة ... مصحوبة للنفس ... الدنيا ... الذي ... كما
كما سبق بيانه ... الاكمال ... ينبغي للانسان ... الذي
يوطى موضع قدمه في الآخرة ... الاعمال وتقديم صالحها اليوم ... من حيث هو ... الموعظة والامر
بالجد في العمل لما بعد الموت والغفلة من العقلاء ... الواعظ ... باحوال طريق الآخرة وهولها

ولا يحتر عيبا من الامور كالقاذف جائز عاد المتخذ من بعض الكبائر التي نص القران المجيد انها مستلزمة للعقاب كالقتل والزنا والذكر
الحكيم هو القران وقد سبق بيان معنى العزائم منه وقيل هو اللوح المحفوظ واسم ان انه لا ينفع والضمير في انه ضمير الشان
وفاعل ينفع ان يخرج ولا ابا ضمير على الحال ولمذان من جملة نصوص الله سبحانه التي في محكم كتابه العزيز التي اعتقادها والعمل
على وفقها يجب [illegible] انه لا ينفع عبدا خروجه من الدنيا الا بالتوبة باحد الخصال المذكورة وان
اجهد نفسه في العمل والخلاص فيه لاحدها الشرك بالله تعالى وقد سبق بيان درجات الشرك [illegible] ومعنى يكون
نوع العقاب ونفعه والنص الدال على نفيه [illegible] المستلزمة لعدم نفعه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله فيما
افترض عليه من عبادته [illegible] انه اراد الشرك [illegible] في العبادة لا اتخاذ آلهة ثان وهذه الآفة تلحق النفس تارة من ظلمة الجهل
عليها واستيلاء الغفلة وترك النظر في العرفان والتوحيد وتارة من غلبة الشهوة كالحق بعض المرائين بعبادته لطلب الدنيا
الثانية ان يشفي غيظه بهلاك نفس وقد تحمة نفسه [illegible] وذلك الهلاك تارة في الدنيا كما يلزم منه التعزير [illegible]
الملوك وعفو وفي الآخرة بالاكتساب الآثام المستلزمة لشقاء [illegible] والنص عليه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها الاية وهذه الآفة تلحقها بواسطة القوة الغضبية الثالثة ان يعر بامر فعله غيره اي يعيب على غيره بامر فعله وذلك
العيب يستلزم اهلاكه او اذاه فيدخل فيمن يسعى في الارض فسادا والنص عليه قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية وروى بعض الشارحين يعر بالعين المهملة قال ـــــ ومعناه ان يقذف غيره بامر قد
فعله هو فيكون غيره منصوبا مفعولا به والفاعل [illegible] هذا يكون داخلا في الجملة الثالثة
والكاذبين [illegible] المؤمنين [illegible] اكتسبوا وهذه الآفة تلحق النفس [illegible] من الشهوة والغضب الرابعة ان يستنجح حاجة
الى الناس باظهار بدعة في دينه كما اهل الزور [illegible] او المرتشين في الحكم والفتيا الخامسة ان يلقى الناس بوجهين
او يمشي فيهم بلسانين اي يلقى كلا من [illegible] ما يلقى به الآخر [illegible] العدو [illegible]
بالجملة ان يقول لـــــ [illegible] فيدخل في زمرة المنافقين ووعيد المنافقين في القرآن ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ومطابقة ذلك من العقل [illegible] فهو من اصحاب النار
قوله اعقل ذلك فان المثل [illegible] دليل على شبهه ومثل المثل قوله ان البهائم
الى قوله والفساد فيها فقوله ان البهائم همها [illegible] ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة في اتباع قوتها الشهوية
والاهتمام بالطعام والشراب دون المطالب الحقيقية وقوله وان السباع همها العدوان على غيرها اشارة الى ان متبع القوة الغضبية
بمنزلة السبع في اتباعها [illegible] الانتقام والغلبة على الغير وقوله وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها اشارة الى
ان النساء [illegible] القوتين الشهوية [illegible] زينة الحياة الدنيا والغضبية [illegible] الفساد فيها فالتابع لشهوته
وغضبه لاحق بالنساء في ذلك [illegible] منابع الشر في الشهوة والغضب [illegible] المؤمنين [illegible] كل منهما [illegible]
[illegible] القوتين [illegible] الاستكانة [illegible] الخوف [illegible] من هذه الصفات
جار [illegible] الاطراف في القوتين والخروج عن حد العدل [illegible] الشهوة والغضب التي
على ان الخارج بهما عن حد العدل [illegible] اما ان يشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل عنه وهو الذي
امر بعقله [illegible] فانظر الى اشتمال هذا الكلام من الاشارة اللطيفة التي [illegible] عليه السلام مشاهدة الحق كما هو واذا اعتبر [illegible] الله

مثاله من الحكم البالغة [illegible] انه عليه السلام لم يرجع فيه الى مطالعة كتاب ولا استفادة من بحث او طلب [illegible] فيض الهي
بواسطة اعلام سيد البشر والاستاذ المرشد صلى الله عليه وآله قال ـــــ الشارح الفاضل عبد الحميد بن ابي
الحديد رحمه الله انما رمز بالحق هذا الكلام الى [illegible] يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من
المسلمين وعيروه عليه السلام بامر هم فعلوه وهو التالب على عثمان وحصره واستنجحوا حوائجهم الى اهل البصرة باظهار
البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم نكثوا [illegible] فجعل ذنوبهم هذه
بمنزلة الشرك فانها لا تغفر الا بالتوبة قال ـــــ وهذا معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وبالله
التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا
للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون
نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا اقول ـــــ الامد
الغاية وغوره ونجده منخفضه ومرتفعه وارز بتقديم الراء اي انقبض واجتمع وناظر قلب اللبيب [illegible] وظاهر انه يبصر بها
طريقه وغايته التي هو متوجه نحوها [illegible] مطلوبه [illegible] غوره ونجده [illegible] الخير والشر [illegible] في قوله تعالى وهديناه
النجدين وعبارة القرآن المجيد اخصر وهذه العبارة انسب الى المعنى فان الغور هو المنخفض والسفل انسب الى ان يعبر به
عن رتبة السافلين في دركات الجحيم [illegible] العالي الى الرسول صلى الله عليه وآله وما جاء به القرآن الكريم والسنة
وبالراعي الى نفسه وامره بالاستجابة للاول والاتباع للثاني ظاهر وجوب الاستجابة للرسول لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيجب اتباع من اوجب اتباعه وقوله قد خاضوا بحار الفتن يحتمل ان يكون اشارة
الى صفة قوم معهودين من الشاميين كمعاوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا بكلام [illegible]
رضي الله عنه واليه ذهب بعض الشارحين قال ـــــ وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم [illegible] ولفظ البحار
مستعار لما عظم من الفتن والحروب [illegible] الاستعارة [illegible] بذكر الخوض والبدعة [illegible]
[illegible] ترك السنة وهو الاظهر في العرف ثم [illegible] المذكور [illegible] لفظ الشعار لنفسه واهل بيته ووجه
المشابهة ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وآله واختصاصهم به كملازمة الشعار الجسد ثم ذكر كونهم اصحابه ثم كونهم خزنة [illegible] علمه
كما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] على [illegible] وقيل خزنة الجنة على معنى ان من جاء يوم
القيمة بولايتهم دخل الجنة والا فلا ولفظ الخزنة على التقديرين مستعار ووجه المشابهة [illegible] العلم واعطائه او منع الجنة [illegible]
واعطائها كما ان الخازن [illegible] كذلك ثم كونهم الابواب اي ابواب العلم كما قال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها او ابواب
الجنة على الاستعارة السابقة وقوله ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها [illegible] القضية الجارية مجرى الحكمة [illegible]
البيوت من ابوابها [illegible] من اتى [illegible] من غير ابوابها [illegible] من طلب العلم
والحكمة واسرار الشريعة [illegible] منها [illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا
غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرّت ثمرته اقول الاشارة الى فضائل
اهل البيت عليهم السلام [illegible] القريب من الله تعالى كالاخلاق الفاضلة والاعمال [illegible]
المطابقة لما عليه الامر [illegible] الثابتة [illegible] من مكارم الاخلاق [illegible]
اختصاصهم بالحكمة التي لا [illegible] من النطق [illegible]
واما ذكر هذه الفضائل لنفسه [illegible]
من [illegible] العلوم والحكمة [illegible]
اهل [illegible]
من ابنائها [illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible] الحضرة الالهية [illegible]
الناظر [illegible]
ويعلم ان [illegible]
يكون عليه [illegible]
الطريق الى [illegible] المطلوب [illegible]
مطلوبه [illegible]
[illegible] العلم [illegible] من الضلال [illegible]
[illegible] عالم الغيب والشهادة [illegible]
الخلق والامر [illegible] الحكمة الالهية [illegible] عالم الشهادة [illegible]
النفوس البشرية الى عالم الغيب [illegible] الحضرة الالهية [illegible] الى الله [illegible]
عالم الشهادة [illegible] عالم الغيب [illegible] عليه السلام [illegible]
تخصيص تلك الكلية [illegible] الظاهر [illegible] الباطن [illegible] الاخلاق [illegible]
القلوب [illegible] من الخير والشر [illegible] الاستقراء [illegible]
على ان حسن الصورة [illegible] الاعمال الظاهرة [illegible] الاخلاق [illegible]
الاخلاق [illegible] الاستقراء [illegible] حسن الاخلاق [illegible]
[illegible] حسن الصورة [illegible] حسن [illegible]
حسن الصورة حسن الاخلاق [illegible] حسن الصورة [illegible] حسن الاخلاق [illegible]
[illegible] حسن الصورة [illegible] الباطن [illegible] الظاهر [illegible] الرسول صلى الله عليه وآله
[illegible] العبد [illegible] العدم الذي
هو الشر المحض [illegible] العدم الذي هو [illegible]

واما النص في دلالة الظاهر على الباطن فما نطق به القرآن الكريم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا [illegible] ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فالارض الطيبة
المؤمن والارض السبخة [illegible] شبه المؤمن [illegible] يسمع القرآن [illegible] وعقل وانتفع [illegible] عليه بحسن الاعمال وطيبها بالبلد
الطيب اذ كان البلد الطيب يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن ولا يؤثر فيه اثرا محمودا بالبلد
[illegible] لا يمرع ولا يخصب ولا يبين اثر المطر فيه واما البغض والمحبة فقد علمت [illegible] الله سبحانه [illegible]
فما كان [illegible] فهو مراد له بالذات وما كان [illegible] فهو [illegible] مكروه له بالذات [illegible]
واعلم ان لكل عمل نباتا استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء وكنى به عن المادة القلبية
للاعمال ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة [illegible] بالميول القلبية [illegible] الحركة [illegible] بالماء و
ظاهر ان اختلاف الماء في الحلاوة والملوحة سبب لاختلاف [illegible] المغارس [illegible] فما طاب سقيه اي
[illegible] من الماء [illegible] وهي الاعمال يكون [illegible] ثمار الجنة [illegible]
من الاخلاص لله [illegible]
وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته
وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره
واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في
سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به
في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح
نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها
فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الآذان
غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه
ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره اقول الخفاش مفرد جمعه خفافيش وهو من الخفش وهو صغر العين
خلقة [illegible]
[illegible] الليل [illegible] الدجنة ظلام الليل [illegible]
[illegible] الاوصاف [illegible]
التراكيب لم تكن العقول [illegible] الاوصاف [illegible] العقول عن بلوغ غاية ملكوته
[illegible] الادراك [illegible] العقول

عن معرفة كنهه وظاهر انه لم يجد مسلكا الى شئ من ملكوته وما عليه نظام الوجود الاعلى والاسفل كما هو الثالث [illegible] فهو الحق المطلق
وهو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه فان كل ما كان مستفادا من الغير فما لم يعتبر غيره لم يكن هو فلم يكن هو هو مطلقا
وكل ما كان هو هو لذاته فسواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره فكل ما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده
وتعينه من غيره وهو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره فلا يكون هو هو لذاته لكن المبدأ الاول هو هو لذاته فلا يكون
من غيره فلا يكون ممكنا فهو واجب الوجود وهو الذي لذاته هو هو لبرائته من التركيب المستلزم للامكان الرابع [illegible]
لذكر الهوية باسم الله [illegible] الثالث ان الهوية والخصوصية مدعية الاسم لا يمكن شرحها الا بلوازمها واللازم منها اضافية
ومنها سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك هو كون تلك
الهوية الها فان الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وعدم
انتسابه الى غيره سلبي فلا جرم عقب ذكر الهوية بما يدل على ذلك اللازم لاكمليته في التعريف من غيره ليكون كالكاشف لما
دل عليه لفظ هو وفيه سر اخر وهو انه لما عرفت تلك الهوية بلازمها وهو الالهية نبه على انه لا جزء لتلك الهوية والا
لكان العدول عنه الى التعريف باللازم قصورا [illegible] ذكر الحق وهو الثابت الموجود [illegible] الهوية وشرح اسمها
عقب ذلك بالاشارة الى كونها ظاهرا موجودا وجودها عند العقول احق واثبت مما ترى العيون وذلك ظاهر فانا [illegible]
بوجود الصانع حيث عقلناه [illegible] للعقول وان احتاج الى تنبيه فان العلوم الحسية [illegible] فالحس قد يقع الغلط فيها
بسبب ما يقع للوهم من اشتباه المحسوسات وعدم ضبطها [illegible] الحس وكيفية الاداء لصورة المحسوس فكانت المعقولات
الصرفة احق لادراك العقل لها بذاته السادس ان العقول لم تقدر [illegible] فيكون مشبها [illegible] الطبقة تدل على كمال
[illegible] عليه السلام وذلك انك عرفت في المقدمات ان العقول لا تقوى على الاتصال بالامور المجردة وكانت القوة المتخيلة [illegible]
[illegible] عن الحواس الظاهرة فان النفس والحال هذه اذا توجهت لاقتناص امر معقول
واستعانت بالقوى [illegible] ثم انها تستعين في [illegible] القوة المتخيلة فتحاكيه بما
[illegible] من الامور المحسوسة [illegible] ذلك المعقول [illegible] لو كان الباري تعالى
[illegible] العقول [illegible] ان يكون مشبها بغيره من الاجسام والجسمانيات
لتثبت صورته عند الذهن [illegible] عن التشبيه [illegible] ولم تقع الاوهام عليه [illegible] فيكون
مثلا اذ الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بد له في ادراكها [illegible] المتخيلة على تشبيه
مثال من الصور الخيالية فلو وقع عليه [illegible] في صورة حسية [illegible] يدرك نفسه في مثال من صورة حجم ومقدار
[illegible] الخالق [illegible] في الخطبة الاولى [illegible] خلقه [illegible] الى
غاية في الكمال الممكن [illegible] البراهين العقلية ان كل ما امكن [illegible] من الجود الالهي المتنزه عن البخل والمنع من جهته
[illegible] وكذلك [illegible] القدرة الالهية [illegible] في مقصوده
[illegible] لطائف صنعه وعجائب خلقه والتنبيه على [illegible] في هذا الحيوان الخفاش
[illegible] سائر الحيوان [illegible] الابصار [illegible] سائر الحيوانات [illegible] النبات
[illegible] سائر [illegible] الطبيعة [illegible]

ان تستمد من نور الشمس المضيئة نورا تهتدي به والذي ذكر في علة ذلك الضعف هو افراط التحلل في الروح الحامل
للقوة الباصرة من هذا الحيوان اذا القى حر النهار فيصيبه لذلك التحلل ضعف يحتاج بسرعة الى المعوض عما يتحلل فيرجع
عن العضو الباصر فيها طلبا لبدل ما يتحلل فيتكامل البدل بقرب الليل لكان برده وضعف حرارة النهار فيعود الابصار
ووصفه عليه السلام لهذه الخاصية فيها وكيفية حالها فيها الى قوله ظلم لياليها وصف لا مزيد على فصاحته وقوله [illegible]
بعلانية برهان الشمس الى معادنها في غاية الفصاحة ومعادنها ما تعرفه من مذاهبها ووجوه تصرفاتها ونقل عطف على
قوله تستمد واما السبب الحقيقي فاصل معانيها فلا تتحلل الروح الحامل للقوة الباصرة بسبب النوم انما يكون ذلك الاسبال
بدلا من النوم [illegible] كثيرا من الحيوان [illegible] واستعار لفظ القناع للشمس بملاحظة تشبيهها بالمراة ذات
القناع وكنى بالقائه عن بروزها من حجاب الارض ثم شرع بتسبيح الله تعالى وتعظيمه باعتبار امر اخر فيها على سبيل التعجب وهو
خلق اجنحتها من لحم بلا ريش ولا قصب كما يرى اجنحة الطير بل من عروق وجلد [illegible] ونقص على مفاصل مخصوصة من غير
رقة توجب له الانشقاق [illegible] يوجب له الثقل ثم ثلث بعجيب حالها مع ولدها [illegible]
غير [illegible] ولا [illegible] بعده [illegible] الطيران والتقرب [illegible]
سائر الحيوانات [illegible] ثم ختم الفصل بتسبيح الله تعالى باعتبار خلقه لكل شئ من غير مثال سبق من غيره ومن الامثال
العامية [illegible] اجتماع [illegible] من الطير يريدون ان
المسيح عليه السلام صوره وان اليه اشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي
الطير عجائب لا تنقضي [illegible] العقول [illegible] لطائف واسرار كالنحل والبعوض والنمل
تعجز عن ادراكها [illegible] الحكماء [illegible] برهانه ومن خطبة له عليه السلام [illegible]
[illegible] فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم
ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله اقول [illegible]
[illegible] والضغن الحقد والمرجل القدر [illegible] ذلك [illegible] هذا الفصل ذكر [illegible] بعد
بين المسلمين [illegible] نفسه على طاعة الله [illegible] وسبيل الجنة هو الدين القيم و
[illegible] بالطاعة [illegible] ان من الدين الحق ما هو ذو مشقة شديدة ومذاقة مريرة كالجهاد و
كذلك سائر التكاليف فيها مشقة [illegible] عائشة [illegible] راي النساء [illegible] بالبصرة [illegible] راي النساء
[illegible] وضعف [illegible] المراة [illegible] كما سبق بيان اختلاف [illegible] واما
الضغن فقد نقل له اسباب [illegible] بينها وبين فاطمة عليها السلام [illegible] تزويج الرسول صلى الله عليه واله
[illegible] موت خديجة ام فاطمة [illegible] من المعلوم المعتاد ما يقع بين المراة وابنة زوجها من غيرها من الكدر
وكان سبب البغض من المراة لبنت الزوج [illegible] البنت مقام الام [illegible]
[illegible] العداوة والبغضاء ثم [illegible] البغض خصوصا ان كان للزوج اكرام
لبنته كما هو المنقول من الرسول صلى الله عليه واله في حق فاطمة عليها السلام واما من جهة البنت [illegible]

مكونا [illegible]

احدها ونوعها بسبب ذلك بعضها لبعض والتناقض اللازم عن ذلك لاعادته وبالجملة ذلك بالمثل المنقول عن الرسول صلى الله
عليه في حق مانحه واثارها على سائر محاسنه والقوة الشريرة خصوصا لقوى النساء فيغلب على مادون ذلك فيكف بذلك منه
صلى الله عليه واله ولا شك في تعدى ذلك المثال في كما عليه السلام فان النساء كثيرا ما يحصل بسببهن الاحقاد في قلوب الرجال
وعن بعض الحكماء اذا رأيت في الدنيا خصومة فليست بسبب امرأة فاحمد الله تعالى فانها امر عجيب وكثيرا ما كانت فاطمة عليها السلام تشكو
الى بعلها من عائشة ومنها ما كان من امر قذف عائشة ونقل ان عليا عليه السلام كان من المشيرين بطلاقها … العرض الرسول
صلى الله عليه واله من اقوال المنافقين … الحادثة وخوفا ان … على الجمود …
وبلغها ذلك الكلام وسمعت … من الغيرة … الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة وتنقل اليها النساء ان عليا
وفاطمة … ذلك … الامر … الرسول صلى الله عليه واله … القادة …
انتصر بعد ظهور … من … العيب … في اثناء ذلك وبلغ ذلك عليا و
فاطمة عليها السلام ومنها كون النبي صلى الله عليه واله سد باب ابي بكر من المسجد وفتح باب صهره ومنها بعثه اياها بسورة براءة ثم
اخذها منه … ذلك من الاسباب الجزئية التي تشهد بها قرائن الاحوال فلا يكاد يتبين بالاقوال … ذلك
ما يثير الاحقاد ويوجب الاضغان وقوله ولو دعيت الى غيره … كلام حق لمكان … دون … وقوله ولها بعد حرمتها
الاولى … في … بعد استحقاقها للازدراء … ومن … بكاح رسول الله صلى الله عليه واله …
له … وقوله والحساب على الله … وان … في الدنيا … عن الله تعالى هو المتولي لجزائها في الاخرة ولعل هذا الكلام
منه عليه السلام قبل اظهارها التوبة … منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا
تحرز الاخرة وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية
القصوى اقول … ارقلت … والارقال ضرب من الخبب … وصف الايمان …
بالايمان التصديق القلبي بالتوحيد وبما جاء به الرسول صلى الله عليه واله ولا شك في كونه سبيلا ابلج واضح المسالك
الى الجنة انور السراج في ظلمات الجهل ولفظ السراج مستعار … مكارم الاخلاق التي وردت بها الشريعة وقد
كونها معلومة للايمان وثمرات له يستدل بوجودها في قلب العبد على … العلة على المعلول …
العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة واما قوله فبالايمان يعمر العلم فلان الايمان …
كان … العلوم … الايمان عليه … الاعمال الصالحة … ولا … العلم
… بالعمل … في الاخرة …
عن الاعمال … عليه السلام في موضع اخر العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل واما
قوله وبالعلم يرهب الموت فلان العلم بالله تعالى وغاية خلقه للانسان وملاحظته نسبة الدنيا الى الاخرة والعلم باحوال المعاد يستلزم
ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك مستلزم لرهبته والعمل لما بعده وقوله وبالموت تختم الدنيا ظاهر اذ الدنيا عبارة عن …
قبل الموت من التصرفات البدنية وقوله وبالدنيا تحرز الاخرة اشارة الى ان الدنيا محل الاستعداد بتحصيل الزاد ليوم المعاد …
كمال النفوس الذي تحرز به سعادة الاخرة وقد سبق بيانه وقوله وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اشارة الى الحقيقة ذكرها

جزع … وهون الموت وطرح جلابيب … والاخرة … كانت …
الدنيا لان … والآلام انما يحصل لها … البدن واليه الاشارة بقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا … والبروز … معنى … دار البقاء وقوله وان
الخلق لا مقصر لهم عن القيمة … في غاية الحسن … اشارة الى انه لابد لهم من ورود القيمة ومضمارها
مدة الحياة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار
محل استعداد الخيل للسباق وقد سبق بيان ذلك في قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق … كالابل من …
اليوم في مدة … الى الاخرة … في اعداد … الغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية
منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل
المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه
كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلام رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله
بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين
وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت
يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت
بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك بمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة اقول
صدر هذا الفصل … اهل القبور في القيمة … الجنة والنار وظاهر ان لكل دار منهما اهلا لا يستبدلون بها
ويجب ان يعني باهل النار الكفار … قوله لا يستبدلون بها ولا ينتقلون عنها فان العصاة من اهل القبلة وان صح انهم يعذبون
لكن ثبت انهم ينتقلون عنها وقوله وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى قوله من رزق … بذكر كونهما خلقين من
خلق الله واعلم ان اطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق انه ملكة نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة
خيرية او شرية والله تعالى منزه عن الكيفيات والاحداث … هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من الاخلاق الفاضلة اشبه ما يعتبر له تعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال التي …
عنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم وبقاؤه … وجوده وعنايته …
… الاخلاق الفاضلة … الافعال الخيرية البشرية فاستعير لها لفظ الاخلاق … واما
كونهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق فلان كثيرا من الضعفاء … الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
توهم … الامرين … بكتاب الله … الاول
كونه الحبل المتين ولفظ الحبل مستعار له ووجه المشابهة كونه سبب النجاة المتشبث به من الهوى في دركات الجحيم كالحبل في نجاة

المتمسك به ونجح بذلك المنازعة الثاني كونه نورا واستعار لفظ النور ايضا استعارة لما يهتدى به الى المقاصد الحقيقية
في سلوك سبيل الله الثالث كونه الشفاء النافع من داء الجهل وكذلك الري النافع للعطشان من ماء الحياة الابدية كالعلوم والكمالات
الباقية الرابع كونه عصمة للمتمسك ونجاة للمتعلق ومعناه كالذي سبق في كونه حبلا الخامس لا يعوج فيقام الا ليس هو كتاب
الالات المحسوسة السادس ولا يزيغ فيستعتب اي يطلب منه العتبى والرجوع الى الحق كما يفعل سائر الحكام من الناس السابع ولا
تخلقه كثرة الرد وهي التي يخلق الالسنة ونوع الاسماع وهو من خصائص القران الكريم فان كل كلام نثرا ونظما اذا كثر تكراره مجته
الاسماع واستهجن الا القران الكريم فانه لا يزداد على طول التكرار الا حسنا وكلما كرر ازداد محبة في القلوب وحسنا والذي يلوح
ذلك كثرة اسراره ومغموضاته التي لا يطلع عليها الا الافراد مع كونه في غاية من فصاحة الالفاظ وعذوبة السمع واما ما حكاه من سؤاله الرسول
صلى الله عليه واله وجواب الرسول له فقد روى كثير من المحدثين عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله قد كتب عليك جهاد
المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان لا اله
الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة
الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسال الله ان يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
اما اني وعدتك الشهادة وستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال
اجل اصبت فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي فتتأول القران و
تعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى
يقلدوها فاذا قلدوها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تأويل القران كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم
الثانية دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزل هؤلاء المفتونين ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون
فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم العدل منا ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا الف الله بين القلوب
بعد الشرك وبنا يؤلف القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله وليس في هذا الفصل ما يحتاج الى تنبيه عليه سوى
قوله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن الشكر فانك علمت ان مقامي الصبر والشكر من ابواب الجنة والمقامات العالية
للسالكين الى الله تعالى لكن علمت ان مقام الشكر ارفع من مقام الصبر ولما كان عليه السلام سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله
عليه واله لاجرم كان اولى من صدرت عنه هذه الاشارة واما اخبار الرسول صلى الله عليه واله له بان الناس سيفتنون
باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون الخمر بالنبيذ والربا بالبيع فكل ذلك مشاهد في زماننا
هذا وقبله ونحوه واما كون ذلك بمنزلة فتنة لا بمنزلة ردة فلبقائهم على الاقرار بالشهادتين وان لم يكونوا من الملة هالكين على
المين بمنابذتهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا
على الائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه اخر فعاله
كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات
ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار
حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية
القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله تعالى قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة

دائمة

دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف
لا تدرون متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه
عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال
وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل
امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة
قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور
مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **اقول** الشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها
من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة على غير قياس والارتباك الاختلاط وحمة العقرب ابرتها وهي محل سمها والرتاج الغلق وقد
حمد الله تعالى باعتبار انه جعل الحمد مفتاحا لذكره ووجه الشبه الثاني كونه سببا للمزيد من فضله والمراد بالحمد هنا
الشكر لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ومعنى كونه اعداده لزيادة النعم الثالث ودليلا على الائه لاختصاص الشكر بالنعم
وعلى عظمته لاستحقاقه واستحقاقه ذلك لانه المرء موجدا لكل نعمة ولان الحمد لا ينبغي الا له ثم اخذ في الموعظة فنبه الناس
على جريان الدهر بالماضين كجريه بالباقين وانهم اسالهم لا يعقبهم ليتعظوا عن غيهم ويعملوا لما بعد الموت ثم نبه على حاله في نفسه
بان كل وقت مضى منه لا يعود وان كل وقت منه له اهل ومتاع من الدنيا انما يكون في الوجود بوجود ذلك الوقت وكما انه
ينقضي ولا يبقى سرمدا ما فيه وان اخره متشابه اخرها كاولها وهذا اي يوجد ما يكون باعداد وقت مضى منه لا يعود وان كل وقت
منه له اهل ومتاع من الدنيا انما يكون في الوجود بوجوده منه بوجود ذلك الوقت ينقضي بانقضائه فحاله دائما على وتيرة
واحدة من كونه مولدا منقلبة اموره متانية كما كان اولا يعد قوما للفقر وقوما للغنى وقوما للضعة وقوما للرفعة وقوما
للوجود واخرين للعدم كما ان ذلك هو الحقيقي وقوله متظاهرة اعلامه اي كالادلة على تجنبه وطبيعته وافعاله التي يعامل الناس بها
قد يتأكد بها ساعاته يتبع بعضها بعضا وتنبيه هذه الامور الى الدهر جريا على ما في اوهام العرب وان كان الفاعل هو
الله تعالى وانما الدهر من الاعداد كما سبق ثم نبه على قرب الساعة منهم حدوها اياهم وسوقها لهم سوق الزاجر للنوق وقد
عرفت كيفية ذلك السوق ووجه الاستعارة فيه في قوله وان الساعة من ورائكم تحدوكم فانه وجه الشبه فهو الزجر والحث وانما
خص الشول من النوق لخلوها من الاثقال ويكون سوقها اعنف واسرع ولما نبههم على قربها اخذ ينبههم على وجوب
الاشتغال كل نفسه بغير نفسه لم يحصل النور في ظلمات طرق الاخرة بل انما يحصل على الخبط والتحير من الهيئات البدنية
المكتسبة من الاشتغال بغير من متاع الدنيا والعمل لها وظاهر ان تلك الاعظمية مغشية لنور البصيرة فلا جرم يتحير في تلك الظلمات و
يرتبك في هلكات تلك الطرق ومدت به شياطينه ونقضه الارادة في طغيانه وزينت له سيء اعماله ثم ذكر غايتي
كلا الانسان فخص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين ولما كان ذكر الجنة كالتوابل في الجذب اليها والنار كالتوابل في الجذب عنها
فقرن ذكر الجنة بذكر فضيلة السبق وذكر النار بذكر رذيلة التفريط ليقوى الباعث على طلب اشرف الغايتين والهرب من اخسهما
واستلزامهما السبق والتفريط لما ان الوصول الى غايتيه المذكورتين فدعاه الى طلب احديهما والهرب من الاخرى بذكر سببيهما ثم عاد
الى التنبيه على فضيلة التقوى واستعار له لفظ الدار الحصينة التي تحرز من تحصن ووجه الاستعارة كونها تحصن النفس اما

بغير نفسه او الاشتغال

من الرذائل الموبقة المنقصة الموجبة لكثير من الملكات الردية والمآلات في ثمرات الرذائل وملكات السوء المستلزمة للعذاب الاليم على رذيلة الفجور وهو طرف الافراط من فضيلة العفة واستعار لفظ الذلل بجامع كونها احتمالا ذليلا ووجه الاستعارة كونه مثلا لتقحم المستلزم للتقوى وبحسان بخصوص التقوى هنا بفضيلة القوة البهيمية وهي العفة والزهد لمقابلة الفجور للعفة ثم شبه على بيته احرى للتقوى وهي كونها مطايا حملة المطايا وقطا الخير ستعطيها باعتبار كونها اسبابا مستلزمة للاذ في الاخرة كما ستلزم لزمة العقل او بقيها للادى وعن رده وجه شدة الاشدة المطايا وباب الاتجة الى مقطلة وظاهر كون التقوى مما الى المطايا وما لها المعاد وظاهر الثاني كون التقوى مما من المادة المطايا وكانت لا اصلاح القوة العملية الثاني ان الطريق الذي به اصلاح القوة النظرية سبب لادراك الغاية القصوى فان الانسان لا يحصل على كمال القوة النظرية باليقين وعلى كمال القوة العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من كمال الانسان ثم عقب بتحذير السامعين من الله تعالى في الامر الانفس عليهم واحبها اليهم وفي الكلام اشارة الى ان الانسان نفوسا متعددة وهي متعددة باعتبار معاينة وما دنيا التوبة لوامه وبلطيفة مطلقة وبهوية محضية والاشارة الثلاث الاخيرة واعزها النفس العاقلة التي هي الثانية بعد الموت وفيها الثواب وعليها العقاب وفيها الوصية ومقابلة هذا التحذير حفظ كل منه ما هو يتعلق في الاخرة وذلك بالاستقامة على سبيل الله ولذلك قال فقد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه ووصوف انارة طرقه اي الادلة والشدة ثم نبه على فعلى سبيل الحق وسبيل الباطل بقوله فشقوة لازمة او سعادة دائمة ثم عاد الى الحث على اتخاذ الزاد بعد ان ذكر التقوى ثم نبه على ان الزاد هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وايام الفناء ايام الحياة الدنيا وايام البقاء الحال التي بعد الموت وما لابد من الزاد في الاخرة التي دلهم الله تعالى عليها وامرهم بالظعن كقوله تعالى ففروا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية وقوله ففروا الى الله والحث على كل امر بالاعراض عن الدنيا والتعبير عنها فهو مستلزم للحث على الظعن والامر بالسير عن الدنيا بالقلوب لان الظعن هنا هو قطع درجات المعارف والاعمال في سبيل الله وصراطه المستقيم والسير فيهما ويحتمل ان يريد به الحث على السير خف الليل والنهار يتعاقبان على الاعداد فبينا يسابقان حثيثا عنقان يحث النبيه لسوقه على اتخاذ الزاد لما سيوقنان اليه وقوله وانما انتم كركب الى اخره وجه التشبيه ظاهر فان الانسان هو النفس والمطايا هي الابدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والسير الذي ذكره قبل الموت هو تصرف النفس في القادم لتحصيل الكمالات المعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية واما السير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه ولا يدرون متى يؤمرون به فهو الرحيل الى الاخرة من دار الدنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والقبر ان الانسان لا يعرف وقت ذلك وحينئذ يتبين لك من سر هذا الكلام ان قوله ولم يؤمر بالظعن مع قوله لا يدرون متى يؤمرون بالسير غير متنافيين كما ظنه بعضهم ثم اخذ في ترهيد الدنيا والتعبير عنها بذكر ان الانسان خلق مخلوق لطالب الخير ومقتضى العقل ان يعمل الانسان لما خلق له وفي ترهيد الدنيا بذكر سلبه من قبل بالموت ويقف الحساب عليه وتبعاته من عقاب باجتناب الكاملة لسبب بحبه وجمعه والضرب الخارج عن العدل لحبه لانسية المثبته ثم عقب بالترغيب في وعد الله بانه ليس منه مترك اي ليس منه عوض ويدل في مقابلة وبالتعبير عما نهى الله عنه بكونه لا رغب فيه اي ليس فيه مصلحة ينبغي ان يجعلها العاقل غاية مقصوده له اذ هو تعالى امر بالمصالح فلا يلزم بعوده ان ينهى العبد عما فيه مصلحة واجحة ثم عقب بالتحذير من يوم الوعيد ووصفه بالصفات التي باعتبارها يجب الخوف منه والعمل له وهي فحص الاعمال فيه وهو نقاش الحساب عليها كقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وقوله لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وظهور الزلزال كقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وشيب الاطفال كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واعلم ان هذه الصفات في يوم القيمة ظاهرة في الشريعة وقد سلط التاويل

عليها بعض من يتعدى في فقال انما الفحص من الاعمال فيرجع الى المطالعة اللوح المحفوظ بها وظهورها للنفس عند مفارقتها للبدن والى انتقاش النفوس بها كما تقدم شرحه كقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية واما ظهور الزلزال فيحصل الى ما التغير الذي لا بد منه والاضطراب العارض للبدن عند مفارقة النفس والتشويش فيها ايضا على ما تقدم من ان الدنيا هي مقبرة النفوس واجداثها واما شيب الاطفال فتكثر لها يكون بعد السامعين ظاهر الشريعة بقاله هذا المرتب به النواهي وحرم فيه الافعال اذ كان مما لا يصعب على النفس من حال المفارقة وما بعدها ثم عقب بالتحذير من المعاصي التنبيه على الرصد القريب الملازم واشار بالرصد الى الجوارح كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية والشهادة هنا بلسان الحال والنطق به فان كل عضو لما كان مباشرا للفعل من الافعال كان حضوره ذلك العضو وما صدر عنه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة القولية بين يديه والحفظ الله لا اله الا هو واشار بحفاظ الصدق الى الكرام الكاتبين وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الخطبة الاولى وظاهر كونهم لا يسترهم ساتر ثم بالحكم بقرب غد وكنى به عن وقت الموت ثم بلوغ منزل الوحدة وكنى به عن القبر ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة المستلزمة لحلوله لما بعده ثم بالتجهز وعلى التنبيه الثانية ان كانت الاصحية واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون والنفخة الثانية ونفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم بالعتبة الكبرى والبروز لفصل القضاء وهو حال استحقاق كل نفس ما لديه من ثواب او عقاب ثم بحكم القضاء الالهي وذلك بعد زوال الهيئات الباطلة الملكة التي تلزم النفوس التي بها الاشكال ما ولجوا فيها المهاد واضمحلال العلل الباطلة للنفوس واستحقاق الحقائق بالحق ورجوع كل امر الى حيزه ما تقدم ثم عاد الى الموعظة الجامعة الكلية فامر بالاتعاظ بالعبر وكل ما يتعبد لتنبيهما على احوال الاخرة فهو عبرة بالاعتبار بالعبر وهي جمع عبرة تعلة من التعبد واعتبر هاهنا طريق الاتعاظ والازدجار ثم بالانتفاع بالنذر جمع نذير وهو من الانسان بل كل امر انذار تحويفا باحوال الاخرة فهو نذير والانتفاع به حصول الخوف عنه وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم اقول الهجعة النومة والمبرم الحبل المحكم الفتل وثمرة الفصل التنبيه على فضل الرسول صلى الله عليه وآله ما الفترة الزمان بين الرسولين وكنى بالهجعة من الامم في رقدتهم عن مراشد الطبيعة ونوم العقل عما خلقوا لاجله في مدة زمان الفترة واشار بالمبرم الى ما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة وانبرام امورهم بوجودها وانتقاضه هنالك ولذا النظام بتغير الشرائع واضمحلالها والذي صدقه بين يديه هو التوراة والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل امر تقدم امر تأخر تقدم قد ما بين يديه تقال انه بين يديه واستعار لفظ النور للقرآن ووجه الاستعارة ظاهر ثم امر باستنطاقه وفي ذلك الاستنطاق باستماع اخباره عنه اذ هو لسان الكتاب والسنة وكرر ذلك مع انه الى عنا هنا التشكك وباستنطاقه يقول فانه ينطق وينبه على ما فيه من علم الاولين والحديث عن القرون الماضية وعلم ما ياتي من الفتن واحوال القيمة وان فيه دواء دائهم وذلك الدواء هو الرذائل المنقصة ودواء ذلك الداء هو لزوم الفضايل العلمية والعملية التي اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم واستقامة اموره منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار

الكتاب

اما القرآن الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل

الخوف وشمول السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **اقول** الترحة الحزن والمطايا المركب والزاملة الجمل يستظهر به الانسان فيحمل متاعه وتنخم القاها لفقها وشاق الكلام الاخبار عن حال بني امية وما يحدث من دولتهم من الظلم وكنى ببيت المدر والوبر عن البدو والحضر [illegible] عند عدلهم وذلك للتعجب وزوال الدولة بعدم العاذر في السماء والناصر في الارض ثم عقب بتوبيخ السامعين على استسلامهم لامر الخلافة من غير اهله والخطاب [illegible] العقل [illegible] ومعاونتهم [illegible] في الله لان التعود من تبيع الظالم [illegible] مستلزم القوة [illegible] واهانته على ظلم [illegible] عنه وذلك ثم اخبر ان الله سينتقم منهم [illegible] والغلبة [illegible] واستعار لفظ [illegible] من شدائد القتل واهوال العدو [illegible] زوال الدولة وكذلك لفظ [illegible] الخوف ورشح بذكر اللباس ولفظ الدثار للسيف [illegible] الاستعارة الاولى [illegible] ملازمة الخوف لهم كملازمة الشعار للجسد وقال بعض الشارحين انه اختص الخوف بالشعار [illegible] والسيف بالدثار لان الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه [illegible] واستعار لفظ المطايا والزوامل [illegible] للآثام [illegible] لفظ [illegible] ثم اقسم لتنخمنها امية من بعده [illegible] لهم لفظ التنخم لزوال [illegible] ملاحظة لشبهها بالنخامة [illegible] وكنى بعدم ذوقها وتطعمها عن عدم رجوعها اليهم [illegible] والجديدان الليل والنهار وكنى بهما عن الابد [illegible] وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه اخبر ان بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم لهم نحو ما روي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن قال المفسرون ان ذلك رؤيا رآها في بني امية ينزون على منبره نزو القردة [illegible] عليه السلام [illegible] الملعونة بنو امية [illegible] انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا [illegible] وقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر [illegible] الف شهر يملك فيها بنو امية [illegible] **ومن خطبة له عليه السلام** ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **اقول** [illegible] من ورائهم اشارة الى حفظه [illegible] وحلق الضيم [illegible] اعتزازهم [illegible] على شكره للقليل من برهم [illegible] لطاعتهم لله تعالى في طاعته واطراقه عن كثير منكرهم [illegible] والعفو [illegible] من انكار المنكر [illegible] ان يلزم ذلك مفسدة اكبر مما هو عليه من المنكر [illegible] والتجاوز عن بعض المسيئين وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء

سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **اقول** امره هو حكمه [illegible] الالهية وكونه [illegible] وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه يعود الى العلم بطاعة العبد له [illegible] وقوله يقضي بعلم اعادة لمعنى قوله امره قضاء وحكمة يجري مجرى التفسير له وقوله ويعفو بحلم يعود الى الرضا [illegible] بعدم تعجيل [illegible] الذنب وانما يتحقق العفو مع تحقق القدرة على العقاب اذ الحلم لا يتحقق [illegible] يعفو بحلم ثم عقب بخطاب الله بالاعتراف بنعمه والحمد له باعتبار ضروب من السراء والضراء اشارة الى الحمد على كل حال وهي الاخذ والاعطاء والعافية والابتلاء ثم باعتبار كيفيته وهو كونه ارضى الحمد له واحبه اليه وافضله عنده اي اشده وقوعا على الوجه اللائق المناسب لعظمته ثم باعتبار كميته وهو كونه ملأ ما خلق وبلغ ما اراد كثرة ثم باعتبار غايته وكونه لا يحجب عنه ولا يقصر دونه ثم باعتبار مدته وهو كونه لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده [illegible] التفصيل في القول في بعض المواضع ابلغ [illegible] التقريب [illegible] ثم شرع في الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته [illegible] معرفته الممكنة للخلق وهي اما بالصفات الحقيقية او الاعتبارات السلبية والاضافية واشار الى الاعتبارات الثلاثة فكونه حيا قيوما اشارة الى الصفات الحقيقية وقد عرفت انهما يستلزمان الوجود [illegible] والقيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره وكل قائم بذاته [illegible] واجب الوجود وكونه لا تأخذه سنة ولا نوم ولا ينتهي اليه نظر [illegible] سلبية وكونه مدركا للابصار ومحصيا للاعمال [illegible] بالنواصي والاقدام [illegible] الاعتبارات الاضافية ثم عاد الى استحقار ما [illegible] بالنسبة الى ما لم يدركه من عظيم ملكوته [illegible] وما في قوله وما الذي استفهامية على سبيل الاستحقار [illegible] واما الثانية فقوله وما تغيب عنا منه [illegible] رفع بالابتداء وخبره اعظم والواو فيها للحال ثم عقب بالحكم على من فرغ قلبه واعمل فكره ليصل الى كنه معرفة [illegible] بالعالم الاعلى والاسفل برجوع كل من الآلات [illegible] حسيرا [illegible] ما كلف [illegible] ذلك [illegible] الاشارة الى براهين هذه الاحكام [illegible] وبالله التوفيق **منها** يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى

واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا
بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا
حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس
جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات
ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله
عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم
الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا
له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله
عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله
واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت
من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **اقول** المدخول الذي
فيه شبهة وريبة وكنى بالمعلول [illegible] الخالص [illegible] من الموعود والمقتص للاثر المتبع له والقضم الاكل باد[illegible]
الفم والهضيم الخميص [illegible] الاكل [illegible] والرياش الزينة والمدرعة الدراعة [illegible] وسياق الكلام يقتضي
ذم من يدعي رجاء الله ولا يعمل وتنبيهه ان رجاءه ليس بخالص بتكذيبه وبيان تقصيره في العمل فقوله يدعي بزعمه انه يرجو
الله ذكر صورة الدعوى الحالية او المقالية وقوله كذب والعظيم رد لتلك الدعوى مؤكد بالقسم البار وانما اقسم ب
العظيم دون الله لان ذكر العظمة هنا انسب [illegible] وقوله ما باله الى قوله رجاؤه في عمله بيان من الشكل الثاني [illegible]
انه غير راج وتلخيصه ان هذا المدعي لا يتبين رجاؤه في عمله وكل راج يتبين رجاؤه في عمله ينتج ان هذا المدعي للرجاء غير
راج [illegible] الرجاء التام [illegible] في العمل [illegible] الا رجاء الله فانه مدخول فيه وان فيه دخلا على وجوده
الا انه غير خالص وبيان الدليل ان كل من رجا انسانا من سلطان او غيره فانه [illegible] ويبالغ في طلب رضاه ويكون عمله بقدر
قوة رجائه له وخلوصه ونرى هذا المدعي للرجاء [illegible] في الاعمال الدينية على عدم رجائه الخالص لله
وكذلك قوله وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول توبيخ للسامعين [illegible] مع تقصيرهم في الاعمال الدينية
[illegible] الاستثناء الاول مع المستثنى منه وكل رجاء [illegible] يعرف في عمله [illegible] فان [illegible]
خالص [illegible] وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول [illegible] وكل رجاء محقق او خالص [illegible] على [illegible] واحد وبينه
على الاختصار في الكلمة الاولى قوله في الثانية محقق فانه [illegible] قوله يرجو الله في الكبير [illegible] يعطي الرب [illegible]
باس منه صغرا قوله [illegible] الصغير ويعطيه كبيرا [illegible] وكل من كان كذلك فينبغي ان يعطي الله الذي هو [illegible] من رجائه
العمل له [illegible] الذين هم [illegible] في [illegible] اعمال الخلق [illegible]
الى [illegible] من الله تعالى [illegible] فقد [illegible]

وكيفية وقوله فيعطي العبد الرب [illegible] وقوله فما بال الله الى قوله لعباده توبيخ وتشنيع على من خالف العمل بالنسبة
المذكورة وقوله تخاف الى قوله موضعا استفهام عن علة التقصير المذكور في الرجاء لله والعمل بالنسبة الى رجاء العباد والعلم
استفهام على سبيل الانكار وتقريعا على ما عساه يدعي من احد العلتين المذكورتين وهما خوف الكذب في رجاء الله او ظنه غير اهل
اهل للرجاء [illegible] خطاء عظيم لزم من التقصير في رجاء الله والثاني كفر صراح وانما خص هاتين العلتين بالذكر لانهما
المشهورتان في عدم رجاء الخلق بعضهم لبعض او ضعفه واستعدادهما في حق الله تعالى ظاهر فانه تعالى الغني المطلق الذي لا بخل
فيه ولا مانع من جهته فالعبد اذا استعد بقوة الرجاء [illegible] وجب ان [illegible] الجود عليه بما يرجوه فلا
يكذب رجاؤه [illegible] الموضع التام له وقوله وكذلك ان هو خاف الى قوله يعطي ربه [illegible] تصور خوف
الخائف من الله بالنسبة الى خوفه من بعض عبيده والتقصير في جنبه [illegible] خوف الخائف [illegible] الى العبد والملازمة في الشرطية
ظاهرة وكبرى القياس استثناء نقيض المقدم لينتج نقيض التالي وقوله فيجعل الى قوله وعدا توبيخ وتشنيع على من لزمه ذلك [illegible]
القبيح المشهور ان يجعل الانسان خوفه من عبد مثله نقدا [illegible] وخوفه من خالقه وعدا [illegible] وكذلك من عظمت الدنيا الى آخره
اشارة الى علة ايثار الناس الحياة الدنيا على ما عند الله [illegible] ووعد به [illegible]
[illegible] الدنيا في اعينهم [illegible] الوعد الاخروي [illegible]
العاجلة [illegible] اللذات العاجلة الموعودة [illegible] الوصف الذي [illegible]
مشاهدة [illegible] العاجلة اعظم في نفوسهم واكبر [illegible]
[illegible] هذا التوبيخ التنفير عن الدنيا [illegible] الرغبة فيها [illegible] على زهد الدنيا
من الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الانبياء والمرسلين [illegible]
[illegible] كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة [illegible] الدليل [illegible]
[illegible] من [illegible] الدليل على [illegible] قوله [illegible]
من [illegible] بالكلية لعدم [illegible] قوله [illegible]
لفظ [illegible] وكذلك لفظ الرضاع [illegible] بالام [illegible] ظاهرة والذي ذكره عليه السلام
والله ما [illegible] وتشبيه [illegible]
من [illegible] ولفظ الادام للجوع والسراج للقمر والظلال
لمشارق الارض ومغاربها [illegible] الفاكهة والريحان لما ينبت الارض والدابة للرجلين والخادم لليدين ووجه الاول [illegible]
[illegible] الذي [illegible] الوحش والطير [illegible]
ووجه الثانية [illegible] عليه السلام بالجوع كقيامه بالادام ووجه الثالثة مشاركة القمر السراج في الضوء ووجه الرابعة [illegible]
على [illegible] بالمشارق والمغارب [illegible] بالظلال ووجه الخامسة [illegible] ما ينبت الارض [illegible] بالفاكهة
والريحان ووجه السادسة والسابعة [illegible] رجليه ويديه [illegible] بالدابة والخادم وبالجملة فحال الانبياء المذكورين
سلام الله عليهم اجمعين في التقشف وترك الدنيا والاعراض عنها ظاهر معلوم بالتواتر فاما [illegible] واهل الجنة [illegible]
في الخبر [illegible] ينسب الى الجنة في العرف [illegible] الى الجنة [illegible] الى الله تعالى [illegible]

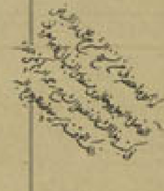
بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وآله لانه المأمور بوجوب الاقتداء به لقوله لقد كان لكم فيه الاسوة الكافية لمن تأسى به وكان اقرب الى محبة
من سبق وحث على التأسي بكونه المتأسي به المقتص لاثره احب العباد الى الله وذلك من قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ثم عاد الى اقتصاص حاله صلى الله عليه وآله في ترك الدنيا والاقتصار منها على قدر الضرورة ليتبين ما يكون به التأسي به وكنى بقوله
بقضمها لم يكن بقدم التقامه اياها بعيدا اعطاها الطرف وعن كونه اهل الناس بتقليبها الا ما لا بد منه قضما لا خضما
روى عنه عليه السلام انه كان اذا اشتد جوعه يربط حجرا على بطنه ويقيم به الشبع مع ملكه قطعة واسعة من الدنيا وروى انه ما شبع
ال محمد من خبز طاحة وكان يمر بهما الهلال كانوا يصومون على الرامي من الشهر كانوا يعدمونها الا نادرا ودهرا التابعين دهرا
كاد وعائشة تعلم ذلك تلك قبال ظهرا في ايامها حتى كان ذلك سبب نزول سورة الاحزاب كما هو المشهور في التفاسير
قوله وعرضت عليه فابى ان يقبلها كما روى عنه صلى الله عليه وآله قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الي مفاتيح
فكرهتها واخترت الدار الاخرة وقوله علم ان الله ابغض شيئا الى قوله صغره فبغض الله اياه عدم ارادته الا اياه وارادته الى
انها مقصودة وجودها بالعرض وتحقيرها وتصغيرها بالنسبة الى ما اعد في الاخرة ثم عرض بمن يشار الى تعظيم ما حقره الله
وتصغيرها انها مجال امرائه بقلة منها لما يبغضه هكذا اتينا بما يبغضنا لما ابغض الله وتعظيمنا لما صغر وكل محبة وتعظيم كذلك
بر شقاقا لله ومحادة عن امره ونهيه من قبل ما نبيا من المخالف بكيف في مشاقة الله ومحادته ثم اردف ذلك بما يظهر زهده في الدنيا
والتكلف ما اقوله ولقد كان يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد كما روى عنه صلى الله عليه وآله قال انما انا عبد وروى عنه صلى الله عليه
وآله انه قال انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس جلسة العبد وقوله ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
بيده ويركب الحمار العاري ويردف خلفه واولاده مسالمة والمر بتغيب الستر في اقامته بحركة الوسواس الخناس وكان الانبياء عليهم السلام
كانوا كاسرين للنفس الامارة بالسوء وقهرين لشياطينهم كانوا ايضا غالبين على اعدائهم بسرايرهم ونفقد احوال نفوسهم في كل لحظة و
طرفة فانها كالصوص الغادرين بالنفوس الغافلة مما ترك ونقل عن تهرها واختصاصها لما دونا الى ما لها وقوله فاعرض عن الدنيا بقلبه
الى قوله وان يذكر عنده اشارة الى الزهد الحقيقي وهو حذف الموانع الداخلة الغيبة عن النفس وما يليه من الاوصاف اشارة الى حذف
الظاهر وهو حذف الموانع الخارجية عنه ثم عاد الى التذكير بالمقدمة السابقة للدليل على حقارة الدنيا وخستها عادة وذكر وجوه هو
خاصة من اهل بيته مع عظيم زلفته ورفعة منزلته عند الله وانزوائها عنه وما له كما لا المقدمة شرع في الاستدلال
بقوله فلينظر ناظر الى قوله اكرم الناس اليه وهو قياس شرطي متصل مقدمه حملية وتاليه قضية شرطية منفصلة والمعنى
اذا كان محمد صلى الله عليه وآله مع الجوع في الدنيا مع خاصته وزوى الله عنه زخارفها مع عظيم زلفته عنده فلا يخلو فعله بذلك
اما ان يكون اكراما له او اهانة له والقسم الثاني ظاهر البطلان اذ ثبت انه صلى الله عليه وآله اخص خواص الله واذا كان احقر
ملك في الدنيا لا يفعل باحد من خاصته اذ كان طبعه الاهانة فكيف بمن كان من جبابرة الملوك والدنيا والاخرة
حكم الحكماء وحكم الرحماء في حق احق خاصته واشدهم طاعة له ولاجل وضوح ذلك اقتصر على تكذيب من قال به واكتفى
بالقسم الباقي وانما القسم الاول لم يذكره بعد ذلك فمن المعلوم ان الشيء اذا كان عدمه اكراما وكالا لا كان وجوده نقصا واهانة
فكان وجود الدنيا في حق غيره عليه السلام وانزواها عنه مع قربه منزلته اهانة الاكراما العزيز وذلك فليلزم حقارتها وبعث الغافل
على منهاج الامر بالتأسي به صلى الله عليه وآله في ترك الدنيا كالمأمن بعد بيان ان وجوده التأسي امر في صورة الخبر مع
تنبيه على ان السبيل انما هو اهل الملكين لم يتأس بالنبي صلى الله عليه وآله في احواله في الدنيا رغبه في السبيل الى ...

الفارس

ـ الملكة الزهد فيها انحب الدنيا راس كل خطيئة وهي الجاذبة عن درجات دار النعيم الى دركات الجحيم وقوله فما اقد محمد الى
قوله الى ربه صورة احتجاج على قوله والا فليعلم ان الملكة ولتعلم ان الله تعالى جعل على الساعة زمانا على قربها ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة واطلعه على احوال الاخرة ثم خرج من الدنيا فهذه الاحوال المعدودة المستلزمة للتمادي عنها والبغض لها الحث
عليها لكنه لم يكن الركون اليها وانكبابا واستئناف هذه الاحوال منها محبة الملكة ان النبي صلى الله عليه وآله منها ولم يركن اليها
تقربا منها فكانت محبة الملكة توجب التأسي به الملكة في تلك عنها وفي باب عز التأسي به الملكة بها ووصى على الساعة بكم
العين وهو مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ هو صلى الله عليه وآله سبب للعلم بالساعة ذكرى بوضع الحجر على الحجر من البناء ثم
عقب بعظيم منة الله تعالى على الناس حين انعم عليهم به سلفا يتبعونه وقائدا يطؤون اثره واورد في ذلك بذكر بعض احواله التي
تأسى به عليه السلام فيها من ترك الدنيا والاعراض عن الاستمتاع بها كالمبالغة في ترقيع مدرعته حتى استحيا من راقعها وقوله
من ذلك الامن بقية ما تلقاها وجواب القسم وقوله فعند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة لينال الراحة
واصله ان القوم يسيرون في الليل فيحمدون عاقبة ذلك بقرب المنزل اذا اصبحوا ومطابقة الصباح لمفارقة النفس
البدن او الاعراض منها عنه واتصالها بالملأ الاعلى بسبب تلك الرياضة الكاملة واشراق انوار العالم العلوي عليها
التي عندها تحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا وترك لذاتها ومعاناة شدائدها الظاهرة والمشقة موقعها وروى انه
سئل عليه السلام لم رقعت قميصك فقال ليخشع لها القلب ويقتدي بها المؤمنون ومما نقل في رقعه عليه السلام ما
رواه احمد في مسنده عن ابي النوار بائع الكرابيس قال اتاني علي بن ابي طالب عليه السلام الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة
فاشترى قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه
فضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وروي ان احمد ابنه قال قال ... الرسول متى اذا كان الحل وجد ... وسمع بها
فقال وهو بناء ... وهو المثل الاعلى في ذلك كثير وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة
وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة
متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق
شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه
واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا
والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من
فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد
تزايلت اوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها
وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب
لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد اقول اسرته
والمتهدلة المتدلية وطيبة اسم للمدينة سماها بها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان اسمها يثرب وروى انه يزيد

من معاوية بسماحها حسنة ولا قبحا التي استدركها الكوفة العترة والوسل الهالك والنكايح التي في الحل ومثلا من الفضل ذكره
النبي صلى الله عليه وآله الموعظة الحسنة والتقريض الدنيا والنور المضي نور النبوة والبرهان الجلي المعجزات والآيات الواضحة
لنبوته والمنهاج البادي هو شريعته ودينه الواضح والكتاب الهادي القرآن لهديه إلى سبيل الجنة وظاهر أسرته خير الأسرة والشجرة
الشجرة مستقلا لأصله وظاهر كون قريش أفضل العرب ولفظ الأغصان مستعار لأشخاص بيته صلى الله عليه وآله كعلي
وأولاده وزوجته وأعمامه وأخوته واعتدال هذه الأغصان تقاربهم في الفضل والشرف وثمارها مستعار لفضائلهم العلمية
والعلمية وهذه الكمالات ظهورها وكثرتها وسوابق الانتفاع بها وذكر مولده بمكة وهجرته بالمدينة في معرض مدحه لشرف
مكة بالبيت العتيق وشرف المدينة بأهلها إذ نصروه حين هاجر إليها فعلا بها ذكره وانتشرت بها صيته وامتدت
دعوته ولأنه هاجر إليها وهم بلد جدب بخيل النخب فيصيبهم الأمر مع قلة خصوبة وروية المشركين عليه في ذلك الوقت ثم انه
مع ذلك علا بها ذكره وانتشر بها صيته فكان ذلك من آيات نبوته وبها دار الهجرة الكافية ما كان من ابتدائه إلى قريش أعداء الله و
الموعظة الشافية ما اشتمل عليه القرآن العظيم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الأمثال التي تجذب بالنفوس إلى الله
والأدواء المحمودة الجاذبة للناس في أسباب الطرق لأحاديثهم وكونها شفاء القلوب من أدواء الجهل والأمراض المهلكة فلذلك سماه
ما فيه من نظام الخلق ولأن فيها اهتدى من ضلالتهم واسوح من الواح قلوبهم والشرائع المجهولة طرائق دينه وقوانين شريعته التي
لم يكن ليهتدى إليها الا بظهوره والبدع التي كانت عليها أهل الجاهلية من الآثام والفساد في الأرض والأحكام المعقولة ما فضله و
بينه لنا من أحكام دين الإسلام الذي من ابتغى غيره دينا فلن يقبل منه وطريق النجاة فلن تقبل شقوته في الآخرة واستحب عروة الوثقى
معتبرا النجاة في يده فتعلق صرفه في سفره إلى الآخرة وكان مرجعه إلى الحزن الطويل ماله عطوف حيث أحد وصبر إلى العذاب الأليم
في دار البوار ثم انه توكل على الله توكل المنيب إليه أو يلتفت بطلبه من غير المسلم لجميع أموره ثم دعا بالدعاء إلى سبيله الله بعد
المرجئة التي فيها الرغبة إليه ثم عقبه الموعظة فحملها بالوصية بتقوى الله وطاعته واطلق عليها لفظ النجاة مجازا إطلاقا
لاسم المسبب على السبب كما في قولك ما معه لا بد من النجاة من عقاب يوم القيامة وصل النجاة الدائمة التي جعلها سبيلا لنيلها
للطالب لأنها كالمحجة تجوز القطع من الطريق ولفظ النجاة ادعى على النجاة بها النعيم في ذهب ورفق فعلها فإنها في
وعد واسع الترغيب فيه ووصف الدنيا بالأوصاف الموجبة للزهد فيها ثم أمر عليه السلام بالإعراض عنها ونفى الجدية عن
ذلك الإعراض بعلم ما يصحب الإنسان منها إلى الآخرة وأراد الإعراض بالقلب الذي هو الزهد الحقيقي وانما قال لقلة
ذلك ولم يقل لعدمه لأن الإنسان لا يمكنه أن يستصحب منها شيئا وهو بكسبه اسمه من الكمالات من الآخرة ولكن القصد الذي
يكتسبه المترفون من الكمالات إذا قصدوا بها وجه الله وما يرونه من الحيوة الدنيا الوصول إلى الله تعالى قليل بالنسبة مع ذلك لهم
في قايز الخطرين منزلة القدم في كل حركة تصرف في خلاف أهل التقشف العين منها على مقدار الضرورة البدنية ويحمل ان يريد بها
بالقليل الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه وانما كان أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضاه لأن الميل فيها إلى اللهو و
اللعب والاستمتاع بزينتها المستلزم لسخط الله أقرب من الانقطاع عنها في سلوك الله ويقوله تعالى أن تقولوا أن تكونوا أنفسكم اليوم عملا
وكلما لما يفتتم من قوله لأن النفس لما يجب أن يوجه نحو ما يبقى ثم حذر منها على التشبيه على وجه النصح الجليل الكاشف لها ان أخذ
في الأمر الأشياء وما هو شاهد منه من مصارع القرون الماضية والحوادث التي تقع في مسالمهم وتزايد أسمائهم وابتداء ذكرهم إلى
سائر ما هو منه الأحوال التي نزلت بهم واستدلوا بها من أحوال الدنيوية التي كانوا عليها ثم حذر منها حذر العالب لتقص الامارة

بالسنة الناطق بعين عقلة مفاتيح شهوته المانع لها من العود إلى حد الإفراط من نفسه العفة فإنما الدنيا وأجرها الأخرى من أحبه
حالها اعلم الشريعة الهادي إلى الحق وهم والطريق إلى الله سهل مستقيم فاصعد إليه ولا يكن لكم ولكم فيه **ومن كلام له عليه**
السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال عليه السلام يا أخا بني أسد إنك لقلق
الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا
والأشدون بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة
ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو
والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني و
بينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله
عليم بما يصنعون **أقول** الوضين بطان القتب وحزام الرحل والقلق الاضطراب والذمامة الكثر الحرمة ويروى ما له الصهر
الذي ويسدد وهي المصاهرة والنوط التعلق والأثرة بالاستبداد والجمع ذهبت الحجرة نواحي الخباء الناحية والجمع حجرات بفتح الجيم وكذا
وهلم يستعمل بمعنى تعال فلا تتعدى كقوله تعالى هلم إلينا وقد يستعمل بمعنى هات فحينئذ تتعدى كقوله تعالى هلم شهداءكم
ولا غرو أي لا عجب والأود الاعوجاج والجدح بالجيم تحريك السويق ونحوه في الماء بالمجدح وهو خشبة ذات شعب والوبي ذو الوباء
والمرض فأما جوابه للأسدي فإنه يقال للرجل إذا لم يكن ثابتا في عقله وأموره بحيث يأتي بالأفعال على غير وجهها وفي غير وقتها و
يستعجل إنه لقلق الوضين وأصله أن الوضين إذا قلق اضطرب القتب أو الهودج فلا يثبت في مكانه وحركة وضرب مثلا لمن كان
قوله وترسل في غير سدد أي يتكلم في غير موضع الكلام فاعل استعارة وهذا تأديب له وقوله ولك بعد إلى قوله استعطاف له
للعذر في حسن جوابه فإن المصاهرة حق وللسائل على المسؤول حق الاسترشاد والسؤال وأما كونه صهرا فلأن زينب بنت جحش
زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فلو
المصاهرة المشار إليها هي هذه ونقل قطب الراوندي أن عليا عليه السلام كان متزوجا في بني أسد وأنكره الشارح ابن أبي الحديد
معتمدا على أنه لم يبلغنا ذلك وهو محتمل والإنكار لا معول له إذ ليس كل ما لم يبلغنا من حالهم لا يكون حقا ولا يلزم أنه لا أصل له أصلا
وقوله أما الاستبداد شروع في الجواب والضمير في أنها يعود إلى معنى الأثرة في الاستبداد والقوم الذين شحوا عليها أهل
الإمامة من تقدم عليه في الإمامة ومن ساعدهم ومن نزع عنها أو المراد بهم أهل الشورى بعد مقتل عمر وقوله والحكم الله والمعود
إليه أي المرجع في يوم القيامة في معنى التظلم والشكوى والعود مصدر بمعنى القيامة ثم تمثل بالبيت وهو لامرئ القيس واسمه امرئ القيس
الثاني العرب بعدها نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فأحسن جواره فمدحه وأقام معه ثم إنه خاف أن لا يكون له منعة
فتحول عنه ونزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بإبله فلما أتاه
الخبر ذكر ذلك لخالد فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها فأرد إبلك ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال
يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن
وبالإبل فقال امرؤ القيس القصيدة التي أولها البيت ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
والتمسك به أنما يتضمن جوابه ووجه التمثل به أن الأول أخذ وما التكبر وهي التي إذا دخلت على اسم لإبهام



كقوله لامر ما جدع قصير انفه وذكر الابل فانه [illegible] ولكن حديث الرواحل حديث [illegible] حيث نبههم [illegible] كيف [illegible] ذلك الرجل
ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل فكان [illegible] الشهادة الصف الاول من البيت [illegible] ان السابقين
من الائمة وان كانوا اقل [illegible] والعباد الامر [illegible] مفهوم [illegible] الاحتجاج بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب القرابة من الرسول
وكونهم من قريش [illegible] ذكرهم وذكر بينهم هذا المقام [illegible] خطب معاوية بن ابي سفيان [illegible] هو
الحادث الجليل [illegible] ذكر خطبة [illegible] الاحوال [illegible] معاوية [illegible] الله في هذا الامر
مع بعده عنه حتى [illegible] كثير من الناس [illegible] وقوله [illegible] الدهر بعد ابكائه [illegible] من تقدم عليه في هذا
وضحكه بعد ذلك [illegible] ثم قال [illegible] استعظامه فقال [illegible]
[illegible] وهو من باب الاغراق والمبالغة كقوله ابن هانئ [illegible] في الابدان يوم طرادهم [illegible]
حتى كدت لا اتعجب [illegible] ان يكون قوله [illegible] الدنيا [illegible] بعد ذلك
[illegible] لاستعظام هذا الامر وكونه [illegible] ظاهر [illegible] الشريعة [illegible] القوم
[illegible] القوم قريش [illegible] الرسول صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] هذا الامر ولوازمه [illegible] الاستعارة [illegible] هذا الامر [illegible]
صلى الله عليه وآله ثم استعار لفظ [illegible] لهذا الامر ولفظ [illegible] والواقع بينهم [illegible] لهذا الامر واستعار [illegible]
[illegible] والقتل بينهم وقوله [illegible]
[illegible] الحق [illegible] البقاء على [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] على اعمالهم السيئة **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل
والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود و
الحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب
من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور
من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات
الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل
خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه
بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **اقول** الساطح الباسط والمهاد الارض والوهاد جمع
وهدة وهي المكان المطمئن والنجاد جمع نجد وهو المكان المرتفع [illegible] الربوة [illegible]
[illegible] البلد [illegible] وقد اشتملت الخطبة [illegible] التوحيد على
[illegible] الاول [illegible] العباد [illegible] الموجودات [illegible]
[illegible] السموات [illegible] في الارض [illegible] السموات والارض [illegible]

الفلكية

الفلكية [illegible] الملائكة وساطح المهاد اشارة الى خلق الارض وجعلها مهادا للخلق [illegible] الحيوان ومسيل الوهاد ومخصب النجاد
اشارة الى ايجاده [illegible] وما ينتفع به الخلق في الدنيا [illegible] ذلك فقد اشتملت هذه الالفاظ على ايجاده لجميع الموجودات الممكنة
وقد ثبت انه خالق جميع الموجودات الممكنة [illegible] ممكنا [illegible] كونه تعالى واجب الوجود الثاني من الاعتبارات السلبية كونه تعالى
لا ابتداء لاوليته اي لا اول لكونه اولا [illegible] ولا لكان [illegible] واجب الوجود هذا خلف
الثالث ولا انقضاء لازليته اي لا امد ينتهي عنده [illegible] العدم [illegible] واجب الوجود هذا خلف وقوله هو الاول
لم يزل والباقي بلا اجل تاكيد للاعتبار الثاني والثالث [illegible] الرابع خرت له الجباه ووحدته الشفاه وهو اشارة
الى كمال [illegible] واستحقاقه للعبادة [illegible] بحدود [illegible] العقل والوهم [illegible] بالحدود
[illegible] تعالى [illegible] الوهم [illegible]
[illegible] السادس [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] السابع كونه ظاهرا [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] ظاهرا
[illegible] التاسع كونه ليس [illegible] ولا محجوب [illegible] من لواحق الاجسام
[illegible] الحادي عشر من الاعتبارات الاضافية كونه تعالى [illegible] الاشياء [illegible] الثاني عشر كونه بعيدا عنها [illegible]
[illegible] الخطبة الاولى [illegible] والافتراق من لواحق الاجسام [illegible]
[illegible] الثالث عشر كونه لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة الى قوله وادبار نهار مدبر اشارة الى احاطة علمه بكل المعلومات و
شخوص اللحظة [illegible] الربوة [illegible] الربوة المتقدمة [illegible]
[illegible] العين [illegible] الارض والمغرب [illegible] الغسق ونعقبه الشمس [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الملائكة [illegible] من اقبال الليل [illegible]
[illegible] الرابع عشر كونه قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة لانه تعالى خالق الكل [illegible]
[illegible] الخامس عشر تنزيهه وتعاليه عما [illegible] المشبهة [illegible] من صفات
المقادير [illegible] والاستقرار في المساكن [illegible]
[illegible] السادس عشر كونه [illegible]
اصول ازلية ولا اوائل [illegible] وهذا الكلام [illegible] يكون اصلا لاول له
[illegible] ابدية [illegible] ما خلقه [illegible]
[illegible] الحكمة الالهية و
كذلك صور ما صور فاحسن صورته [illegible] الاحكام [illegible] السابع عشر كونه ليس لشيء منه امتناع اشارة الى كمال
قدرته [illegible] الثامن عشر [illegible] ولا له بطاعة شيء انتفاع [illegible]
[illegible] التاسع عشر كون علمه تعالى بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين
السفلى وهو اشارة الى ان علمه [illegible] ولا [illegible] بل علمه تعالى ازلي ابدي [illegible]

عند [illegible]

اصول ازلية [illegible]

فقضاته ليسترجع المكان اليه على سواء وقد فرطت تحقيقه في المباحث الالهية في مظانها وبالله التوفيق **منها** انها المخلوق السوي
والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم
تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار
الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو
عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اقول** السوي المستوي والمرعي المحفوظ ... الخطاب للانسان ونبهه
بكونه سويا ... على وجود خالقه الحكيم اللطيف وتعرف بكيفية تخليق الانسان وتصويره متنقلا في احواله كماله ووضعه
وكذلك نبهه بتعليمه في حالاته واطوار خلقته وباستقباله عن هدايته لاجتذاب غذائه من ثدي امه ومن عجز عن ... الخاص
... على وجوه خالق هذه المرجع ... الله ... من العلم بالصانع امر ضروري في النفوس وانما يحتاج
الى ادنى تنبيه ... وذلك ... صفات كمال ونعوت الجلال ... لا يطلع عليها العقول البشرية بكنهها وانما تطلع
على اعتبارات ومقايسات الى خلقه ... الى الدليل والبرهان ... الى ... بعد ادراكه
والعجز عنها ... الاول ... صفات نفسه ... الاطلاع على ... مع
كونها ... مناسبة ... والتشبيه ... بالمقايسة والتشبيه
المخلوقين وصفاتهم ابعد وبالله التوفيق والعصمة **ومن كلام له عليه السلام** لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه
على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم
ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه
ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة
ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم
ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان
افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان
البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما
تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه
الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان
يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجلك وصول امرك اليه **اقول**
استسفروني اتخذوني سفيرا اي رسولا والوشيجة عروق الشجرة والسيقة بتشديد الياء ما يسوقه العدو في الغارة من الدواب
وجلال السن علوه وحاصل الكلام استعتابه بالين من القول فقدم له مقدمة من العلم باحكام الشريعة والسنن المتداولة بينهم في زمن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والظهور على كل ما اطلعوا عليه منها من مرفوع ومسموع والصحبة المذكورة لتحقيق ذكرانه
باولى منه بعمل الحق ثم قدمه عليهما بقرب الوشيجة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والظهور من رحمنا ولفظ الوشيجة مستعار

صفات ا

للملابسة ويقربهم من القرابة وانما كونه اقرب وشيجة منهما فلكونه من بني عبد مناف ... تقام خلفه الله وعقب التحذير بتنبيه
على انه غير محتاج الى معلم فيما يراد منه مع وضوح طرق الشريعة وقيام اعلام الدين ثم نبهه على افضلية الامام العادل بالصفات
المذكورة وعلى قيام اعلام السنن وقيام اعلام البدع ليتمكن بذلك وينكب عن هذه ثم على حال الامام الجائر يوم القيمة بما نقل من
الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم ثم ناشده الله تعالى تحذيرا له ان يكون الامام المقتول في هذه الامة وذلك ان الرسول
صلى الله عليه وآله اخبر بذلك جملة العبارة التي نقلها بعد قوله يقال او ما يناسبها ثم نهاه ان يكون سيقة لمروان بن الحكم اي يصير
حيث ساقه بعد بلوغه معظم السن وتقضي عمره وقد كان مروان من اقوى الاسباب الباعثة على قتل عثمان وكان يعكس الآراء التي يراها
علي عثمان عن اطراح علي عليه السلام ويخرجه مع كونه مبغضا الى كثير من الصحابة وكونه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله في
جوابه ما كان بالمدينة فلا اجل فيه الى اخر كلام جزل خاسم للعذر وبكون مطالبة من طلب التاجيل لان الحاضر لا معنى للتاجيل
فيه والغائب لا عذر في تاخيره بعد بلوغ امرك الذي اعطاه اقرباءه من اموال بيت المال على غير وجه وقد سبق في الفصول المتقدمة
من امر عثمان مع الصحابة وما نقموه عليه ما فيه كفاية وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس
ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير
ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة
ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيع بلطيف قدرته ودقيق
صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن
اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا
درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء
الديكة ويؤر بملاقحه ارّ الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها
مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة
الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما
انبتت الارض قلت جنى جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ
وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم
الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق
ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة
مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو
ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه
فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا

جنى آه

ينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون
في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل
الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه و
الالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن
عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا
يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **اللغة** [illegible] والاخاديد شقوق الارض ومغاربها
والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين والعالة [illegible] وزيفانه تمايله وتبختره [illegible]
النكاح والحركة [illegible] الات اللقاح واعضاء التناسل والاغتلام شدة الشبق والقلع الداري الشراع المنسوب الى دارين وهي جزيرة
من سواحل القطيف من بلاد البحرين يقال ان المسك كان يجلب اليها من الهند وهي الان خراب لا عمارة بها ولا ساكن [illegible]
[illegible] النوتي ملاح السفينة وضفتا جفونه جانباها والمنبجس المنفجر والمداري جمع مدرى وهو خشبة ذات اطراف كاصابع الكف [illegible]
[illegible] ودارته الخطوط المستديرة بقصبه والعقيان الذهب وفلذ جمع فلذة وهي القطعة [illegible]
[illegible] والعصب برود يمنية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومقصود الخطبة التنبيه على عجائب صنع الله تعالى [illegible]
والتفكر في ملكوته [illegible]
ما ظهر للعقول من لطائف المخلوقات [illegible] الدلائل والطرق الواضحة
الى معرفته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جميع الالوان [illegible]
[illegible]
[illegible] ووصفه عليه السلام [illegible]

٤٥٨

ارادة السفاد وصف من شاهد [illegible] باحسن تشبيه لذنبه عند ارادة السفاد بالقلع الداري [illegible]
تلك الحالة [illegible] ثم يرفعه [illegible] الشراع المرفوع [illegible] وجه التشبيه زيادة على ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
في ذلك [illegible] احيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف اسناده [illegible] عليه السلام [illegible]
وقوله ولو كان كزعم من يزعم [illegible] يلقح بدمعة [illegible]
تقف الدمعة بين اجفانه [illegible]
السلام لم يجعل ذلك [illegible] مطاعمة الغراب [illegible]
من سفاد الغراب [illegible] الذكر والانثى [illegible]
[illegible]
كالطاووس والغراب [illegible]
[illegible] الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاووسة
[illegible]
[illegible] عليه السلام قصبه بالمدارى من الفضة [illegible]
[illegible] التشبيه [illegible]
[illegible]
[illegible] الزبرجد في الخضرة [illegible]
[illegible]
[illegible] في الفضة [illegible]
[illegible] بالفصوص المختلفة
الالوان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بكثرة صقالة وبريقه وبصيص ديباجه ولفظ الفتيلج مستعار لريشه ثم رجع الى تشبيهه بالازاهير المبثوثة ونبه على كمال
قدرة صانعها بانها مع ذلك لم تربها امطار الربيع اى لم تغذها لتلك الالوان امطار ربيع ولا شموس قيظ لان من الجلى انها
ليست كالازاهير وكان من شأن الازاهير المختلفة انها لا تتكون الا في زمن الربيع بامطاره وحرارة الشمس المعدة لتربيه ابدا بان
يتبين غفلة صانعها انها مع كونها كالازاهير خلقها بغير مطر ولا شمس ثم اخبر عن حالة له اخرى هي محل الاعتبار في حكمة الصانع و
تدبيره وهو انه يحسر ويعرى من ذلك الريش الحسن ثم ينبت شيئا بعد شئ ثم ينبت جميعا كالريشة مع ريشة ويلوح منها الاول من غير زيادة
او نقصان حتى كانه هى ثم في سقوطه ونباته ... ثم زينه على وجود حكمة الصانع في
الشعرة الواحدة من شعرات ريشه بانك اذا تاملتها اريتك ... حمرة كحمرة الورد وتارة خضرة
كخضرة الزبرجد وتارة صفرة كصفرة الذهب ثم عقب ذلك الوصف البليغ باستبعاده وصول الفطن العميقة الى ...
وادراك العجز عن وصف هذه الالوان ولطافة اجزائها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الاخر وعلى جهاته ...
فان الحاجز عنه من العجز الاوهام في ... وقصور الالسنة عن وصفه ويحتمل انه يريد العجز عن استنبات جزئيات ...
الظاهرة وترتيبه فان ما ذكره وان كان في غاية البلاغة الا انه وراء ذلك ... الوصف هو الاقرب ثم نبه
تنزيهه سبحانه باعتبار قهره للعقول عن وصف هذا المخلوق الذى جلاه ... للعيون ...
ملكوتا ما العجز الانسي عن تخيله ووصفه ... ثم ... باعتبار اخر ...
كالحيتان وكبار حيوان البر كالفيلة ثم باعتبار حكمه ... على كل حي منها ضرورة الموت ... على ذكرها
واعلم انه قد ذكر ... الطاوس من احوال ... عمره خمس وعشرين سنة ويبيض في السنة الثالثة
من عمره ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتى عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما فيفرخ ويلقى ريشه عند سقوط ورق
الشجر وينبت مع ابتداء ورق الشجر منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع
ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك
على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف
فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى
بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة
لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل
الابرار برحمته اقول عزفت تعدلت وانصرفت والكبائس جمع كباسة وهي العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج
وكذلك الافنان جمع فنن والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهي غلاف الطلع والعسل المصفق المصفى وقوله فلو رميت ببصر قلبك
استعارة لطيفة اى لو نظرت بعين بصيرتك وتفكرت في معنى ما وصف لك من متاع الجنة لعزفت نفسك من بدائع ما اخرج الى
الدنيا ... من متاع الجنة ... عرفت واعرضت عن متاع الدنيا وما تجد فيها اللذة
... بفكرها في اصطفاق الاشجار الموصوفة فيها وتمايل اغصانها ثم وصف اشجارها وانهارها وسائر ما اعده من متاع الجنة
وصفا لا مزيد عليه هذه هي الجنة المحسوسة الموعودة انت بعد معرفتك بقواعد التأويل وحقائق الفاظ العرب وعادة
واستعاراتها وتشبيهاتها وتمثيلاتها وسائر ما مر بك في صدر الكتاب من قواعد علم البيان وكان لك مع ذلك ذوق طرف من

العلم

العلم الالهي امكنك ان تحمل هذه الجنة المحسوسة ... مثالا للجنة المعقولة ومثالها كما ... مثلا اشجار الجنة
استعارة للملائكة السماوية واصطفاقها ترشيح تلك الاستعارة وكثبان المسك استعارة للطائف والكمالات التي لهم من واهب
الجود وهم مغمورون فيها ... كما يثبت الاشجار في الكثبان ولفظ الانهار استعارة للملائكة المجردين عن العلائق
الفلكية باعتبار كونهم من الملائكة اصولا ومبادئ ... الملائكة السماوية كما ان الانهار مبادي ... لحياة الاشجار ... الوجود
واللؤلؤ الرطب والثمار استعارة لما يفيض عن تلك الارواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير بخل ولا منع
... ثمارها ... مجتنيها بحسب استعداده ... والقوة المتخيلة تحكي تلك الافاضات في هذه العبارات وظواهر المحسوسة
المعدودة وتحكيها صورة ما هو مشتهى للمتخيل كما هو مشتهى ولذلك كان في الجنة كلما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وبالجملة
... عند ... وكذلك لفظ العسل والخمر استعارة لتلك الافاضات المشتهاة اللذيذة للنفس بحسب حكاية
المتخيلة لها في صورة هذه المشروبات المحسوسة المشتهى لبعض النفوس بصورتها وقوله قوم لم تزل الكرامة الى قوله الاسفار استعار
وصف التمادي الذي هو من افعال العقلاء لاخذ الكرامة عنهم وانتظارهم ... الدنيا الى ان حلوا دار القرار وحصول
الكرامة لهم هنالك وامنهم من نقلة الاسفار ثم عقب بتشويق السامع الى ما ... بقوله فلو شغلت قلبك ... و
نفسك للوصول الى ما يهجم عليك اى يهاجمه من تلك الصور البهية ... لزهقت نفسك ... ولرحلت الى مجاورة
اهل القبور استعجالا ... ثم ختم الخطبة بالدعاء لنفسه والسامعين ... تعالى ... سلوك سبيل
تلك المنازل وطريقه الموصل الى منازل الابرار وهي درجات الجنة ومقاماتها وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام
ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون كقيض بيض
في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا اقول القيض البيض كسره نقول قضت البيضة كسرتها فانقاضت ...
كسرت ... والاداح جمع ادحى من الادحو وهو الموضع الذي يفرخ فيه النعامة وقد امر عليه السلام صغيرهم
بالتأسي بكبيرهم لان الكبير اكثر تجربة وعلما واكيس واحزم فكان بالقدوة اولى وامر كبيرهم ان يرأف بصغيرهم لان الصغير مظنة الضعف
واهل لان يرحم ... الصغير ... الى التأديب ... من هذا الامر انتظام امورهم وحصول
النظم بالرحمة ... ثم نهاهم ان يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين وعدم تعقلهم لاوامر الله فيشبهون ...
في ... الشبه انها ان كسرها ... تأذى الحيوان به ... وان لم يكسر ويخرج حضانها
شرا ... هؤلاء ان اشبهوا جفاة الجاهلية ... ظاهر الاسلام عليهم وان
اهملوا وتركوا على ما هم عليه من الجهل ... وبالله التوفيق منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم
فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما
كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه
رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم
في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق
ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم
التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج

وكثير مؤونة الاعتساف ويبلدهم الثقل الفادح عن الاعناق **اقول** القزع قطع السحاب المتفرقة وسنادهم موضع [illegible] والفلاة

الاكفو الحداب جمع حدب وهو ما ارتفع من الارض والثعثعة بالذال المعجمة بين التفريق وهتوا انصبوا ونوهين الباطل اسما

والفادح للثقل والاشارة في هذا الفصل الى اصحابه واهل البيت الذي يشير اليه فيه عليه السلام وانتشارهم بعد افتنانهم هو انتشارهم في البلاد

خوارج وغيرهم بعد اجتماعهم عليه وقوله فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك من اهله بعد ذرية الرسول صلى الله

عليه وآله وسلم بمسالك سلك معه كالشيعة ويقتدي بالكلام ومنهم من ليس كذلك الا انه استغنى بالقسم الاول لدلالة

على الثاني وقوله على ان الله سيجمعهم اي من كان على شعبة من شعب الدين [illegible] بكون [illegible] وشبه جمعه [illegible] بجمع

قزع الخريف في الخريف [illegible] بذلك الجمع كما اكثر ذلك القزع ووجه الشبه الاجتماع بعد التفرق والابواب التي يفتحها لهم

اشارة الى الوجوه والآراء التي تكون اسباب الغلبة والانبعاث على الاجتماع او اعم منها كانه اراد الاسباب للغلبة من اعانة بعضهم

بعضا بالانفس والاموال وغير ذلك واستعار لخروجهم لفظ السيل وشبهه بسيل جنتي سبأ [illegible] اشار الحكم منها في القرآن

الكريم فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين [illegible] في الخروج [illegible] ذلك

السيل حيث لم يسلم عليه مرتفع من الارض ولم يرد طريقه [illegible] ثم قال يذعذعهم في

بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض وهو من الفاظ القرآن والمراد كما ان الله ينزل من السماء ماء فيسلكه في اعماق الارض ثم

يظهر منها ينابيع الى ظاهرها فكذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء

[illegible] من قوم حقوق [illegible] ثم [illegible] بعد علوهم [illegible]

على التابعين وصاحب الفنا [illegible] الاخبار ما كان من امر الشيعة الهاشمية ولبس امرها على اكثر [illegible]

كان منهم [illegible] ومن [illegible] عن ذلك في اول [illegible] عند ظهور الدعوة الهاشمية ثم [illegible]

التابعين بالاشارة [illegible] وقوله [illegible] عليهم والاشارة الى معونة [illegible] وذلك السبب

هو [illegible] عن نصرة الحق [illegible] من اشياع الباطل وهو [illegible] ثم شبه [illegible] بنيابني اسرائيل [illegible]

الشبه [illegible] الضعف والذلة والمسكنة [illegible] اهل العمل بامر الله [illegible] بالتيه وضرب عليهم الذلة والمسكنة

هم [illegible] في القتال وهو انتشار التيه والتفرق بعد [illegible] عن الحق [illegible] وقريب من الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] ثم [illegible] قال انا [illegible]

نفسه [illegible] منهاج الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] وكثير مؤونة الاعتساف في طرق الضلال والقيتم ثقل الاوزار في الاخرة

في اعناقكم [illegible] الثقل الفادح الاثام [illegible] في الدنيا عن الخطوب الفادحة [illegible]

الامام والخروج عن امره وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر

فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا

غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا

تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم

الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه **اقول** اصدفوا اعرضوا وتقصدوا تعدلوا [illegible] الفصل [illegible] على

فضيلة الكتاب وهي كونه هاديا الى طريقي الخير والشر ثم امر بالتعلق بطريق الخير لكونه طريق الهدى الى المطالب الحقيقية الباقية وبالاعراض

عن طريق الشر وسمته لاستلزام الاعراض عنه لزوم طريق الحق والاستقامة فيه ثم بالاداء الفرائض لانها اقوى طرق الخير ولذلك قال

تؤدكم الى الجنة ثم [illegible] الخير كله ثم بين ان الله حرم حراما غير مجهول بل هو في غاية الوضوح وكذلك احل حلالا غير مدخول اي لا عيب فيه

ولا شبهة ولا [illegible] وفضل المسلم على الحرم كلها وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله وشد

بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها اي ربطها بها اذ اوجب على المخلصين المعترفين بوحدانية الله الحافظ على حقوق المسلمين

ورعايتها في مواضعها فوجب [illegible] حتى ان من المسلم بعض صفات المسلم الحق وهو من سلم المسلمون من يده ولسانه الا ان يكون

بحق اولسانه بحق وهو لفظ الخبر النبوي ايضا وقوله لا يحل اذى المسلم الا بما يجب كقوله الا بالحق اورده [illegible] ثم عقب بتنبيههم على

العامة وخاصة احدهم وهو الموت [illegible] خاصة احدهم لانه مع كل مخصوص خصوصية

وكيفية [illegible] ببادرة العمل الصالح [illegible] على ان الناس امامكم اي قد سبقوكم

الى الآخرة والساعة تحدوكم من خلفكم [illegible] بقوله فانما ينتظر باولكم آخركم اي السابقين الى الآخرة

اللاحقين منكم [illegible] هذه الالفاظ [illegible] ثم امر بتقوى الله في عباده وبلاده [illegible]

[illegible] باستغفار كل [illegible] ونقل [illegible]

[illegible] حتى عن البقاع والبهائم [illegible] قد [illegible]

[illegible] تعملون وقوله ولتسئلن يومئذ عن النعيم [illegible]

[illegible] التراب [illegible] وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه

مسؤولا [illegible] في الخبر الصحيح النبوي ان الله [illegible]

ثم [illegible] القول [illegible] وامر بطاعة الله ونهى عن معصيته وارشد الى الاخذ بالخير [illegible] والاعراض عن الشر [illegible]

ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست

اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و

التفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء

القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا

حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع

قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وساسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي **اقول** اجلب عليه جمع

شوكتهم قوتهم والعبدان [illegible] وكسر العين [illegible] جمع عبد [illegible] ويسومونكم يكلفونكم ومسمحة

سهلة والالف في اخوتاه هي المنقلبة عن ياء النفس المضاف اليه ما قبلها [illegible] واعلم ان هذا الكلام اعتذار منه عليه السلام

لمن [illegible] القصاص من قتلة عثمان وقوله لست اجهل ما تعلمون دليل على ان تركه ذلك [illegible] وحاصل هذا الامر العذر بعدم

التمكن كما ينبغي ولذلك قال وكيف لي بقوة والقوم على شوكتهم وصدق عليه السلام فظاهر ان اكثر اهل المدينة كانوا

من المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب اهل

من البادية وعبدان المدينة [illegible] من شدة الشوكة [illegible] ولذلك قال والقوم مجتمعون

الى قوله فيسومونكم ما شاؤوا وروى انه عليه السلام جمع الناس ووعظهم ثم قال لتقم قتلة عثمان فقام الناس باسرهم الا
القليل وكان ذلك الفعل منه استشهادا على صدق قوله والقوم على حد شوكتهم ومع تحقق هذه الحال لا يبقى له موضع على قدرة
شئ من امرهم ثم قال على سبيل قطع لجاج الطالبين بما علمه ان هذا الامر امر جاهلية يريد ان المجلبين عليهم ان لم يكن
قتلهم له بمقتضى الشريعة اذ الفساد عنه من الاحداث لا يجب بها قتل وان لهؤلاء القوم مادة اى معينين وناصرين ثم شرح
حال الناس على تقدير الشروع في امر القصاص الى ثلثة اقسام وهو احتجاج منه على الطالبين وتضعيف لرايهم بقياس ضمير من
الشكل الاول مركب من شرطيتين متصلتين صغراهما الى قوله ان هذا الامر اذا حرك كان الناس منه على امور وتقدير الكبرى
واذا كان الناس منه على امور لم يمكنا ما امرتم بفعله فينتج ان هذا الامر اذا حرك لا يمكن فعله ثم عدد تلك الامور وهى ان فرقة
ترى كونه مصيبا كما راى الطالبون وفرقة ترى انه مخطئ وهم القتلة المشعبون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك بل يتوقف كما جرى
في ذلك وامرهم بالصبر الى غاية هدوء الناس اذ تبين لهم امر لا يصلح في عواقب الامر حينئذ فان الحقوق عند هدوء
الناس واستقرار القلوب اسهل ماخذا وقوله فاهدؤوا وانظروا ماذا يأتيكم به امرى بدل على ترسل وانتظار الفرصة من هذا الامر
ثم حذرهم من الاستعجال بفعل يضعف شوكة الدين ويورث وهنه فانه لو شرع في عقوبة الناس والقبض عليهم لم يؤمن
من تجدد فتنة اخرى اعظم من الاولى وهو غالب الظن فكان الاصوب في التدبير والذى يقتضيه العقل والشرع الامساك
الى حين سكون الفتنة وتفرق اولئك الشعوب ورجوع كل قوم الى بلادهم وقد كان عليه السلام ينتظر مع ذلك ان يحضر بنو
عثمان للطلب بدمه ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار كما جرت عادة المتظلمين الى الامام ليتمكن من العمل
بحكم الله فلم يقع الامر كذلك وعصى معوية واهل الشام والتجا اليه ورثة عثمان وفارقوا حوزة امير المؤمنين عليه السلام
ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية جاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه
بل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها امورا
اخرى مانعة للامام عن الشروع في القصاص ولذلك قال عليه السلام لمعوية في بعض كلامه واما طلبك بدم
عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله فاما ما ترومه فانما هو خدعة الصبي عن اللبن في اخر
الاخرة واعلم ان هذا الكلام انما صدر عنه عليه السلام بعد اكثار القول عليه في امر عثمان واضطراب الامر من قبل طلحة
والزبير ونكثهما البيعة بسبب هذه الشبهة مع كونهما من اكابر الصحابة وتشغب قلوب كثير من المسلمين عنه فنسب ذلك اليه بعض
الصحابة باختلاف القصاص من قتلة عثمان فنكث القتلة طلحة والزبير والمعاوية لغلبة الظن حينئذ بمخالفته واضطراب امر الشام
فقال الكلام اى ابعد هذا العذر فان لم تقبلوا منى ما ساسلم الامر الى امر الخلافة محمد الا لام اجعله واين شاك
من يبقى ويتبك فاخر الدواء الكى لاهما الحرب والقتال لانهما الغاية التى ينتهى امر العصاة اليها وسياسة الامراض فانهم كالذى
مداواة المرض الى ان يكوى وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا
هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان
الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم
ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتى وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا
الراى انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله

وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **اقول** يارز ينقبض ويجتمع وتمالؤوا اجتمعوا والفيالة الضعف والنعش
الرفع وقوله ان الله بعث الى قوله هالك تمهيد للفصل بالامور الجامعة للمسلمين التى هى اصول دولتهم وتذكير لهم
بما يرجعوا اليه وامر قائم مستقيم وقوله لا يهلك عنه الا هالك اى لا يهلك عن الامة الا اعظم هالك كما يقول لا يعلم هذا الفن من
العلم الا العالم اى من بلغ الغاية من العلم وقوله وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله لها الفيها الكتاب والسنة
الجامعين لحدود الله وخرج بها عنهما وادت الى الهلاك الاخروى وقوله الا ما حفظ الله استثناء من المهلكات اى الا ما حفظ
الله منها بالعصمة عن ارتكابها الا لا يكون مهلكا لا لمن ارتكبها والمشبهات ما اشبه السنن وليس منها وروى المشبهات بكسر
الباء وتخفيفها وهو ما شبه على الناس وليس ورودها المشبهات او غيرها اشبه وسلطان الله هو سلطان الاسلام في قوله السلطان
واراد بالسلطان دين الله ويحتمل ان يريد بسلطان الله نفسه لكونه خليفة له في ارضه وانما اشار انها عليه اعزازا وظاهر ان فيه
منعة وعصمة لهم فان الله ينصرهم وهم غالبون على عدوهم ما داموا ينصرهم على كثرتهم بربط طاعته الخالصة والدخول
في امر سلطانه ولذلك قال فاعطوه طاعتكم غير ملومة اى غير ملوم صاحبها بالنسبة الى الرياء والنفاق ولا مستكره
عليها وروى غير ملوية اى غير معوجة ثم اخذ في وعيدهم ان لم يطيعوه بنقل الله عنهم سلطان الاسلام من غير ان يرده اليهم ابدا
حتى يأرز الامر الى غيرهم واراد بالخلافة ان يجعلها حتى وما بعدها غاية لنقل السلطان عنهم لم يرجع منها ويعود اليهم وان يجعلها
غاية عدم نقله اليهم وهو سلطان الله ما كان في قوله لا يرجع اليهم ابدا وقد عاد بالدولة العباسية فلنا اجيب من
وجوه الاول ان القوم الذين خاطبهم من اصحابه هذا الخطاب لم يرجع الدولة اليهم ابدا فان اولئك مضوا وانقضوا ولم
يكن فيهم من يبقى منهم احد ثم لم يرجع الى اعقابهم واولادهم اصلا الثانى انه يقيد بالغاية فقال لا يصير اليكم حتى يصير في قوم اخرين
وظاهر انه كذلك بانتقاله الى بنى امية الثالث قال بعض الشارحين انما قال لا ان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان
اكثرهم اطاعوا طاعة غير ملومة ولا مستكره بها الرابع قال قوم اراد بقوله ابدا المبالغة كما يقول لغريمك لا احبسنك ابدا والمراد
بالقوم الذين يأرز اليهم هذا الامر بنو امية كما هو الواقع وقوله ان هؤلاء قد تمالؤوا الاشارة الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم
وادعى انه يصبر على خطبهم من امارته كما ذكره من الطلب بدم عثمان ثم وعد بالصبر عليهم ما دام لا يخاف على جماعة الجماعة
واخبر انهم ان يتموا على ضعف رايهم في سيرهم وخلافهم قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم وقوله وانما طلبوا الى قوله عليه
لما نسبهم لا نفسهم الى الحسد على الدنيا لمن افاءها الله عليه والاشارة الى بيت الرسول صلى الله عليه واله وقوله فارادوا رد
الامور على ادبارها اى ارادوا اخراج هذا الامر عن بيت الرسول صلى الله عليه واله اخرا كما اخرجوه اولا وصرف هذا الامر عنهم
سببا لانه الى ما كان عليه من ادباره عنهم ثم اخبر بما لهم عليه من الحق ان اطاعوه الطاعة المذكورة وهى ان يعمل فيهم بكتاب الله
وسيرة رسوله والقيام بحقوقهما واحياء سنته وذلك هو الواجب على الامام وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
لما كليب الجرمى قبل وقعة الجمل بايع فقال انى رسول قوم ولا احدث حدثا دونهم حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام
ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش
والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال له عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما
استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته عليه السلام **اقول** الجرمى منسوب الى بنى جرم وكان قوم من اهل البصرة بعثوه
اليه عليه السلام ليستعلم حاله اهو على حجة ام على شبهة فلما سمع كلامه لم يخالجه شك في صدقه فبايعه وكان بينهما الكلام

المنقول ولا الطعن من القبيل الذي تحدى به عليه السلام فلا اصل في هذا القبيل هو حالة هذا الطالب في وجدانه الماء والكلاء على تقدير
كونه رايدا لهما والفرع هو حالة في وجدانه العلم والفضائل والهداية عنده والحكم في الاصل لاصحابه الى الماء والكلاء على تقدير و
وجدانه لهما او مخالفته اصحابه لزوم عدا ذلك الحكم في الاصل هو وجدانه الكلاء والماء وما كان المشبه هذه العلة هو وجدانه الفضائل
والعلوم التي هي غذاء النفوس ومادة حياتها كما ان الكلاء والماء غذاء الابدان ومادة حياتها موجد الهدى الذي في الفرع
وهو حالة وجدانه العلم والفضل والهداية وحينئذ ثبت العلة مثل الحكم في الاصل وهو مخالفة اصحابه الى الفضل والعلم والهدى
عنده عليه السلام ولزم من ذلك انه متابع ولذلك قال له فامدد يدك ادن وهو تمثيل لامكان النفس السليمة عند
ما ظهر ان يقف دونها الانفعال عنه والانقياد له ولذلك قال ثم الرجل انه لم يستطع الامتناع عند فهم هذه الحجة عليه فبايع و
بالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي
جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون
من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال
الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم
اقول مغيضا لهما اي مغيبا والسبط القبيلة وقد دعا الله سبحانه باعتبار كونه ربا للسماء والارض وباعتبار ما فيهما من
الايات والمنبهة على كمال عظمته ولطفه بخلقه وهذا الدعاء مما تستعد به القلوب والابدان لاستفاضة الغلبة والنصر
على العدو والسقف المرفوع السماء وكذلك الجو المكفوف وقد مرت الاشارة الى ذلك في الخطبة الاولى وكونه مغيضا لليل و
النهار لان الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس الى وجه الارض يكون سبب تغييب الليل وباستلزامه حركة الشمس عن وجه
الارض يكون سبب تغييب النهار فكان كالمغيض لهما استعار لفظ المغيض وكونه محلا لجري الشمس والقمر ومحل اختلاف
النجوم السيارة ظاهر وفيه دلالة على ان النجوم تتحرك بنفسها دون حركته والطايفة من الملائكة الاشارة الى الارواح
الفلكية المحركة لاجرامها وقد سبقت الاشارة اليهم وبيان انهم لا يسأمون من العبادة في الخطبة الاولى ثم دعاه باعتبار كونه ربا
للارض وباعتبار ما نسبها الاجله من كونه قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من انواع الحيوان
قال بعض العلماء من اراد ان يعرف حقيقة قوله عليه السلام ما يرى وما لا يرى فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة
شتوية وينظر ما يجتمع عليها من غرائب انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره واقول يحتمل ان يريد بقوله و
ما لا يرى اما الصغير او لشفافيته ثم باعتبار كونه ربا للجبال وقد علمت معنى كونها اوتادا للارض واما كونها اعتمادا للخلق فلانهم قد
يتخذونها المساكن ويقومون بها من المنافع ما لا يقوم في الاودية لكثير من الاشجار والثمار ولانها معادن الينابيع ومنابع المياه
وظاهر كونها اوتادا هذا الخلق في دارهم وبما نعيم ثم سأل على تقدير ظفره ان يجنبه البغي وهو الصعود الى طرف الافراط
من فضيلة العدل ثم التسديد والاستقامة على فضيلة العدل وهو الحق وعلى تقدير اظهار عدوه عليه الشهادة والعصمة
من فتنة العين والانتهاك في المغالبة اذا كان ممتحنا اثر حل الحق فلا يسلم من التسخط على الحق والتعب على [illegible]
كما كثير من الناس عند نزول البلاء بهم وظاهر كون فتنة اي صارفة عن الله واستعصم عليه السلام من ذلك الفتنة وذلك انما
[illegible] شيئا فالقسم على الحق ونادى المسامعين ثم احد منها الغفلة ان يحتج به الانسان احد اليه في الحرب وتشيرهم [illegible]

هو عالم الشرع

الاستفهام عن ما هي الا ما في الذي يحميه الغيرة من اهل الحافظة عند نزول الحقايق من عظايم الامور وشدايدها ثم
قال النار ورائكم دعوى لكم الى التقهقر هربا لعدو مستلزم لدخولكم النار واستحقاقكم لها والجنة امامكم اي في
اقدامكم على العدو والتقدم الى مبارزته وهو كلام في غاية الوجازة والبلاغة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا توارى
عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **اقول** حمد الله تعالى باعتبار احاطة علمه بالسموات والارضين واستلزم ذلك تنزيهه تعالى
من وصف المخلوقين اذ كانوا في ادراكهم لبعض الاجرام السماوية والارضية محجوبين بها عن غيرها وعلمه تعالى هو المحيط بالكل الذي
لا يحجبه السواتر ولا يخفى عليه السرائر **منها** وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم
والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة
في الملأ الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه **اقول** هذا الفصل من خطبة يذكر فيها عليه
السلام ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له هذا القول هو سعد بن ابي وقاص مع روايته حديث المنزلة
مني بمنزلة هرون من موسى عليه السلام وهو محل التعجب فاجابه بقوله بل انتم والله لاحرص وابعد اي احرص على هذا الامر و
ابعد من استحقاقه وهو في صورة الاحتجاج بقياس مضمر من الشكل الاول مسكت للقائل صغراه ما ذكر وتقدير كبراه وكل من
كان احرص على هذا الامر وابعد منه فليس له ان يعير الاقرب اليه بالحرص عليه وقوله وانا اخص واقرب صغرى قياس احتج
به على اولويته بطلب هذا الامر وتقدير كبراه وكل من كان اخص واقرب الى هذا الامر فهو اولى بطلبه وروي ان هذا الكلام
قاله يوم السقيفة وان الذي قال له انك على هذا الامر لحريص هو ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فبهت
هب اي انتبه كانه كان غافلا لا يعلم الحجة فاستيقظ من غفلته ثم اخذ في استعدائه الله تعالى على قريش ومن اعانهم عليه وشكا
امورا منها قطع رحمه فانهم لم يراعوا قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها تصغير عظيم منزلته بعدم التفاتهم
الى ما ورد من النصوص النبوية في حقه ومنها اتفاقهم على منازعته امر الخلافة الذي يدعي انه احق به منهم وقوله ثم قالوا
الا ان في الحق اي انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين من دعوى كونه حقا لهم ولكنهم اخذوه مع دعواهم ان الحق لهم وانه
يجب على ان اترك المنازعة فيهم فليتهم اخذوه معترفين انه حقي فكانت المصيبة اهون وروي تأخذه وتتركه بالتاء في
الكلمتين وعليه نسخة الرضي رضي الله عنه والمراد انا نعترف بانك مخير بالاخذ والترك دونك وهذه شكاية ظاهرها لا يرتاب
فيها **منها** في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى
البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة و
سمح لي بالبيعة طايعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا
فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا
عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **اقول** جره جذبه ومقصود هذا الفصل اظهار
[illegible] اهل الجمل وذكرهم ثلث كباير من الذنوب تستلزم اباحة قتالهم الاولى خروجهم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله
وحبسه بجرهم كما تجر الامة عند شرائها مع حبس نسائهما وما تطرق اليهن [illegible] طلحة والزبير وهما السبب
[illegible] الحرمة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

هب له

قال يوم القيامة ... ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثير كلهم في النار
وتنجو بعدما كادت ... ثم خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة فطرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني
بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا
ماء الحوأب قالوا نعم قالت ردوني ردوني ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني بكلاب
الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي يا حميراء اياك ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا رحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة
فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة وطلبا خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا
فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عائشة لوجهها ... في
[illegible] ... فقالت الثانية ... تنجو من القتل بعدما كادت ان تقتل ... تنجو من النار
بعدما كادت ان تدخلها ... فلما ... الناس ...
عاملها بالبصرة ... عثمان بن حنيف ...
ان طلحة والزبير وعائشة لما اقبلوا في مسيرهم الى حفر ابي موسى قريب البصرة ... عثمان بن حنيف الانصاري وهو يومئذ عامل علي على
البصرة ... الى الاحنف بن قيس وحكيم بن جبلة العبدي ... الكتاب فقال الاحنف
انهم جاؤوا لهذا الطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان وسفكوا دمه ... والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا
دماءنا ... الابل ... من اهل البصرة ... اليوم
... من الناس ... فيكون الناس لهم اطوع منهم لك ... وقال
حكيم مثل ذلك فقال عثمان بن حنيف ... والسلامة الى ان ياتيني
كتاب امير المؤمنين ورايه ... حتى ... الناس وان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم
على سواء فقال عثمان لو كان ذلك ... فقال حكيم اما والله ان دخلوا اليك هذا المصر ...
من الناس اليهم ... يا عثمان ... علي عليه السلام الى عثمان بن حنيف ...
القوم الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك
وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به ... فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى
الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف
فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا ... من الربذة ... ان شاء الله وكتب عبيد الله
بن ابي رافع في سنة ست وثلثين فلما وصل الكتاب الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين اليهم ... الى عائشة
... فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما ولقيا الزبير فكلماه فقال جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس ان يردوا امر الخلافة شورى
ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ...
كيف ... الناس عليه ... فانكم ... امر الخلافة شورى ...
منكم من ... العهد ... دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله ...
تقول ما ... بالخلافة ... من هذا القول فقال لهما الزبير ... الى طلحة فقاما الى طلحة

فوجدا اخشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه بما جرى وقال ابو
الاسود لابن حنيف ... القوم ... وقال ابن حنيف ... والحرمين لا افعلن
وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه واقبلوا حتى انتهوا الى المربد ...
الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا ... فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين
الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه واستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة
امرها غصبا بغير رضى ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها
الناس نطلب بدمه وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين
وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا
كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما
فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال آخرون
ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا
فسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا
عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان
قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا
عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل
به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من
الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا
قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في
دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي من هذا الامر انما هي امرأة
مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم تمايز الفريقان فرقة مع عثمان بن حنيف
وفرقة مع طلحة والزبير ثم اقبل ... عثمان بن حنيف ... الى الزابوقة ...
... اصحاب ابن حنيف ... طلحة والزبير ... بالرماح ... حكيم بن جبلة ...
حتى ... من جميع السكك ... الموت ... ابن حنيف ...
... البصرة حتى ... اميرا ... الحكم بن ...
يكتب كتابا ... فقال لطلحة ... بل ... فكان اسم ... عثمان ...
حتى اذا ... ابن ... بعد ... الدنيا ...
من البيعة ... وخرج ... عثمان ...
ما ... الله والاسلام ... فقال الزبير ... رسول الله صلى الله

[illegible]

عليه وآله فاقصد ارتكب الى القتل فان الامر يفضي وحسبك بابن الصعبة حتى طلحة اعظم من القول لاهل الكلام كما يقول كما الظلم
الى ما اعترضت الحق في التحلي ثم حمل عليهم فانكشف الناس فالاستبدال فاجتنبوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب
هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وطلحة والزبير
ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا سوق ولا فرضة ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان لعثمان بن حنيف الانصاري دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما حتى يقدم الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة
وختم الكتاب ورجع عثمان حتى دخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا باهلهم ويضعوا سلاحهم ويداووا جرحاهم فمكثوا كذلك اياما ثم ان
طلحة والزبير قالوا ان قدم علي ونحن على هذه القلة والضعف فارسلوا الى القبائل يدعونهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف
على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن
وكيع فمن معه من بني عمرو بن تميم واكثر بني حنظلة وبني دارم فلما استوثق لهما امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر في اصحابهما
وقد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت
الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخرجوا
الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس ان تطلع فصاح بهم
اهل المسجد الا تتقون الله يا اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه
المتسلحين ان خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه
واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى
عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة
ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهليكم
ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني
الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة
مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا
فحكى ان القتلى من السيابجة يومئذ اربعمائة رجل وكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في
الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا
فمعنى قوله عليه السلام فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا وخزان بيت مال المسلمين الى آخره ثم اقسم عليه السلام انهم لو لم يصيبوا
اي لم يقتلوا من المسلمين الا رجلا واحدا متعمدين لقتله بغير جرم جناه لحل له قتل ذلك الجيش كله وان يأتي ذلك
المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله لذلك الجيش كله بعدم انكارهم المنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر ثم
اجاب الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد عنه فقال انه يجوز قتالهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا مع انه مما حرمه

الله تعالى فجرى ذلك مجرى اعتقادهم اباحة الزنا وشرب الخمر واجاب القطب الراوندي بان جواز قتالهم لدخولهم في عموم قوله
تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الآية وان هؤلاء القوم قد حاربوا
رسول الله لقوله صلى الله عليه وآله حربك يا علي حربي وسعوا في الارض بالفساد واعترض ابن ابي الحديد على الاول فقال
الاشكال انما هو في تعليله قتل الجيش لكونهم لم ينكروا على من قتل رجلا واحدا من المسلمين فالتعليل بعدم انكار المنكر لا بعموم
الآية واقول الجواب الثاني فاسد والاول ضعيف لان القتل وان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين
ضرورة كشرب الخمر والزنا فهو ثابت انما يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتاويل كقتل هؤلاء القوم لم قتلوا
وخروجهم لم يخرجوا له فان جميع ما فعلوه كان بتاويلهم وان كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر والزنا وبين
اعتقاد هؤلاء لاباحة ما فعلوه واما الاعتراض على الجواب الثاني فضعيف ايضا لان له ان يقول ان قتل المسلم الذي لا ذنب له
عمدا فساد وعن بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من جميعهم والراضي بالقتل
شريك القاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاعتضاد به كاعتضاد بعض الجيش ببعض فكان خروج ذلك الجيش على الامام العادل
محاربة لله ورسوله وقتلهم لعماله وخزان بيت مال المسلمين ونهبهم له وتفريق كلمة اهل المصر وفساد نظامهم وانما محل
سعي في الارض بالفساد وذلك عين مقتضى الآية وقوله دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين واحدا الحمل لهم لكيف
وقد قتلوا منهم عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما بعد دع زائدة والمماثلة هنا في الكثرة وصدق عليه السلام
فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا كما ذكرناه على الوجه الذي ذكره بعض عند ذكره بعض سيرته وبالله
التوفيق ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا
الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد
حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب
ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به
وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم
بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه
غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا
الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها
واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه
منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم
بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق
والهمنا واياكم الصبر اقول صدر هذا الفصل من مدايح الرسول صلى الله عليه وآله والاقرار بشهادة كونه امينا على التنزيل من
التحريف والتبديل لعصمته وشهادة خاتمه للرسل لقوله تعالى وخاتم النبيين وكونه بشيرا برحمته بالثواب الجزيل ونذيرا بنقمته بالعذاب
الاليم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ثم اردفه ببيان احكام الاول بيان احكام الذي هو احق الناس بامر الخلافة
وحصر الاحق به في اثنين احدهما اقوى الناس عليه وهو الاكمل قدرة على السياسة والاكمل اطلاعا على مواقعها وكيفياتها وكيفية سلوك سبيلها

المدد والحروب وذلك يستلزم كونه اشجع الناس والثاني اعلمهم بأوامر الله فيه وهو مفهوم الاعلم بأوامر الله يستلزم الاعلم بأصول الدين وفروعه لجميع الاحكام والوثوق بها ومنها و يستلزم ايضاً حفاظاً على رعاية حدوده والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس وابعدهم واعظمهم وانصفهم ولما كانت هذه الفضائل مجتمعة له عليه السلام كان ذلك اشارة الى نفسه وهو من اعلام اعلامهم الثاني بيان حكم الشاغب للامام بعد انعقاد بيعته وهو انه يستعتب اى يسترضى اولاً فان ابى طلب منه العتبى والرجوع الى الحق والطاعة بلين القول فان ابى قوتل وذلك الحكم مقتضى قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية الثالث بيان كيفية انعقاد الامامة بالاجماع فبين بقوله ولعمري الى قوله فما الى ذلك السبيل ان الاجماع لا يعتبر فيه دخول جميع الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطاً لادى الى ان لا ينعقد اجماع فما تم صحة امامة احد ابداً لتعذر اجتماع المسلمين باسرهم من اطراف الارض بل المعتبر في الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله على بعض الامور وهم العلماء وقد كانوا باسرهم مجتمعين حين بيعته عليه السلام فليس لاحد منهم بعد الانعقاد ان يرجع ولا لمن بعد عنهم من العوام ومن غاب منهم ان يختار غير ما اجمع هؤلاء عليه فان قلت انه عليه السلام انما احتج على القوم بالاجماع على بيعته ولو كان له نص لاحتج عليهم بالنص اولى فلم عدل الى دعوى الاجماع قلت احتجاجه بالاجماع لا يستلزم نفي النص ولا الاثبات لجواز ان يكون النص موجوداً وانما احتج عليهم بالاجماع لاتفاقهم على العمل به دون غيره من الادلة ولاحتمال ان يكون سكوته عن النص لعلمه بانه لا يلتفت الى ذكره على تقدير وجوده لانه لم يلتفت اليه في مبدأ الامر حين موت الرسول فبالاولى ان لا يلتفت اليه الآن وقد طال المدة وبعد العهد فلم يكن في ذكره فائدة الرابع بيان من يجب قتاله وهو احد رجلين الاول رجل خرج على الامام العادل بعد تمام بيعته وادعى الامامة فيحق له وهي ثبتت بالاجماع على غيره انما ليست له والثاني رجل خرج عن طاعة الامام ولم يقبل له في شيء من الاحكام والاول اشارة الى اصحاب الجمل والثاني الى معاوية واصحابه ثم عقب بالوصية بتقوى الله فانها خير ما اوصى به عباد الله لتضمنه الارشاد من حركاته و سكناته ولما كان كذلك كان خيرها تواصى به عباد الله وقوله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة الى قوله علم الاعلام لا يخافه فيحكم البغاة من اهل القبلة على سبيل الاجماع وقتال المتقبل على ادام مال الحرب وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة ولا كيف السنة فيهم الى ان فعلوا ذلك منه عليه السلام ونقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف من احكام اهل البغي وقوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر اى اهل البصائر والعقول الراجحة والصبر اى على المكاره ومن التسرع الى الوساوس والعلم بمواضع الحق وذلك ان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه والمقدمون منهم على ذلك انما اقدموا على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم لا يدركه كل احد بل من ذكره وروي العلم بفتح اللام وذلك ظاهر فان حامل العلم عليه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطة به فيجب ان يكون له الشرائط المذكورة لجميع الاشياء مواضعها ثم امرهم بقوله فامضوا لما تؤمرون به على المسلمين الحرب وهي ان يمضوا لما يؤمرون به ويقفوا عندما ينهون عنه ولا يعجلوا في امر الى ان يتبينوه اى لا تسرعوا الى انكار امر يفعله لا يظهر لهم وجه حكمته فان له عند كل امر ينكرونه تغييراً او جواباً عن التعجيل ان لم يكن في ذلك الامر مصلحة في نفس الامر وان يأمرهم بالتبيين عند اشكاله ما انه يحتمل ان يكون ما انكروه منكراً في نفس الامر فيكون بكونه منكراً العدم علمهم بوجهه ويضجرون الى انكاره ويقعون في الخطأ قال ـــ يحكمين الخطأ وقوله فان لنا مع كل امر تنكرونه غيراً اى تغييراً الا انه ليس كما ان قصة على او تكليف الناس او كان تنبيهاً لهم منه بل بغير كلامه ينكره المسلمون ويقتضي العرف والشرع تغييره ثم اخذ في التنفير عن الدنيا بامورها الاول ـــ التنفير عن تمنيها والرغبة فيها وعن

المغضب فيها او الرضى بحصولها بكونها ليست الدار والمنزل الذي خلقوا له ودعوا اليه و يستلزم ذلك التنفير التنبيه على ما وراءها والعمل له الثاني تنفرهم عنها بفنائها عنهم وفنائهم عنها الثالث بامر لا فائدة منها انها وان كانت تغري وتخدع بما فيها ما يعتقد خيراً وكالاماني منها ما يقابل ذلك وهو التحذير بما فيها من الآفات والتغيرات المعدودة ثم انه ينبغي ان يتركوا خيرها القليل لشرها الكثير واطماعها الخوف منها وتسابقوا الى الجنة الخالص في الدار التي دعوا اليها وتلفتوا الاجلها ويصرفوا بقلوبهم عنها اى بزهد والزهد الحقيقي فيها وان الزهد الظاهري مع الحنين اليها دون ما فيها اذ هو لا جرم يشفع بوحي وحنين الامة لان الحنين اكثر ما يسمع من الامة لان العادة ان تضربه بنوق فيكثر حنينها او يعد حنين اظهار العجز والحنين كالبكاء في الانف ولذلك امر بالزهد الحقيقي امر بالصبر على طاعة الله وعبادته والمحافظة على اوامر كتابه ونواهيه اذ بالزهد يكون حذف الموانع الداخلة والخارجة والطاعة والعبادة يكون تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وهاتان الرياضة والسلوك لسبيل الله وبقي الصبر على طاعة الله بالحفظ الستار لما تعين الله وطاعة الله بسبب عظيم لما يترتب على الدنيا وثمرة الآخرة ثم اكد الامر بالمحافظة على ما قدم من الدين بانه لا يضره ترك شيء من الدنيا وتضييعها مع المحافظة على الدين لما في المحافظة على الدين من الخير العظيم الدائم الاخروي الانسة لمضر الدنيا اليه ويانه لا تنفعه في المحافظة على ما انتقل في الدنيا مع تضييع الدين واهماله مع ما في ذلك من الخسران وهو مستغنٍ عن بيانه ثم ختم بالدعاء لهم ولنفسه بان ياخذ الله بقلوبهم الى الحق اى الهداية عليه وهداهم الصبر وحبهم الى سلوك سبيله ثم الهامهم الصبر على طاعته ومعصيته وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

اقول ـــ هذا الفصل من كلام قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهديدهم له بالحرب وفيه تنبيه على مكرهم والمعذرين بالحق ومنه المعذرين عنه وبالتشديد المظهرين للعذر من امر لا عذر له وكذلك يقول ملك اذا قوله التضرع جواب لتهديدهم وقد رتب هذه الالفاظ بعينها شرحها الان هنالك والعطف اى حين من ذلك وهنا انما على ما وعدني من النصر والنا الذي هو وعده هو اليقين بالنصر على لسان الرسول صلى الله عليه وآله والواو في قوله وما اهدد للحال وكان تامة وقوله والله ما استعجل الى قوله ويقع الشك اشارة الى شبهتهم في الخروج الى البصرة وهي الطلب بدم عثمان ثم المقارنة هذه الشبهة وهي ان خروجه ليس الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنة ذلك وقد سبق منا الاشارة الى دخول طلحة في تحريض الناس الى قتل عثمان وحصرهم في داره وروي انه منع الناس من دفنه ثلاثة ايام وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلي في دفنه فاقعد لهم طلحة في الطريق اناساً يرمونهم بالحجارة فخرج به نفر من اهله يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره فهموا بطرحه فارسل اليهم علي عليه السلام فكفهم عنه حتى دفن بحش كوكب وقوله ولم يكن في القوم احرص عليه منه ينبغي ان يقرأ احرص بمعنى على المسلمين ويجوز ان يريد بعض عظماء اليهود وبالجملة قوله عليه السلام ولم يكن في القوم احرص عليه منه على قتله فكيف اراد ان يغالط بما اجلب في الطلب بدمه ليلتبس الامر ويقع الشك في دخوله في قتله وقوله والله ما صنع في امر عثمان الحاصل صورة واحتجاج عليه وقطع لعذره في الخروج والطلب

بعد موته فيما نسب الى متقصل وتقريره ان حاله في امر عثمان وترك طلب دمه لا تخلو من امور ثلاثة فانه اما ان يعلم انه كان ظالما
او يعلم انه كان مظلوما او شك في الامرين وتوقف فيهما فان كان الاول فقد كان الواجب عليه ان يساعد قاتليه
ويوازرهم وينابذ ناصريه لوجوب انكار المنكر عليه وهو قد عكس الحال لانه نابذ قاتليه وثار في طلب دمه مع ناصريه من قوم
فيه ذلك وان كان الثاني فقد كان يجب عليه ان يكون ممن يكف الناس عنه ويعتذر عنه لوجوب انكار المنكر ايضا مع انه
ممن وازر عليه الناس واظهر احد اثر عظيما كما هو المنقول المشهور عنه وان كان الثالث فقد كان الواجب عليه ان يعتزل
ويكف عن الخوض في امره ولم يفعل ذلك بل ثار في طلب دمه فكان في هذه الاحوال الثلاثة مخرجا في خروجه ونكثه للبيعة فان ما
جاء به من ذلك امر لا يعرف بابه اي وجه دخوله فيه ولم يتبين له فيه عذر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله
لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني
مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك
من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم
على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها **اقول** السائم الراعي والوبي محل الوباء والدوي
محل الداء والمدى جمع مدية وهي السكين والخطاب عام وكونهم غافلين عما يراد بهم من امر الآخرة وغير مغفول عنهم اي ان اعمالهم
محصاة في اللوح المحفوظ وتاركون اي لما امروا به من الطاعة وماخوذ منهم اي منتقص من اعمارهم وما بايديهم من الدنيا بما لا والاهل
ثم نبههم على ذهابهم عن الله وهو الغافلهم عن طاعته ورغبتهم في غيره وهو الحياة الدنيا وزينتها ثم شبههم في ذلك
بالنعم التي اراح بها راعيها الى مرعى كثير الوباء والداء ووجه الشبه انهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الامارة بالسوء القائدة لهم الى
المعاصي كالراعي القائد للنعم الى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وكون تلك اللذات والمشتهيات محل الآثام التي هي محل
الهلاك الاخروي والداء الدوي شبه المرعى الوبي والمشرب الدوي وكونها كالمعلوفة شبه اخرجهم بمعلوفة النعم
ووجه الشبه انهم لما نيلوا لذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالنعم المعتنى بعلفها وكون تلك اللذة غايته الموت شبه غاية
المعلوفة وهي الذبح وكونهم غافلين عن غاية الموت وما يراد بهم شبه غفلة النعم عن غايتها من الذبح وكونهم يظنون ان الاحسان
اليهم ببسط اللذات الدنيوية في بعض الاوقات دائما في جميع اوقاتهم وان شبعهم في هذه الحياة وريهم هو غايتهم التي خلقوا لاجلها
وتمام امرهم يشبه غفلة النعم في حال حضور علفها في بعض الاوقات عما بعده من الاوقات وتوهمها ان ذلك غايتها التي خلقت
لاجلها وهذا التشبيه مركب من هذه الوجوه ثم اقسم انه لو شاء لاخبر كل رجل منهم بمواضع تصرفه وجميع احواله
كقول المسيح عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقد علمت امكان ذلك العلم وسببه في حق الانبياء
والاولياء في مقدمة الكتاب وقوله ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله اي اخاف ان تغلوا في امري وتفضلوني على رسول الله
بل كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى في المسيح ثم قال الا واني مفضيه الى الخاصة اي اهل العلم
والثبات ممن يؤمن من ذلك الكفر منه وهكذا شان العلماء واساطين الحكمة وراينا ان لا تضعوا العلم في غير اهله فان
من الناس من ادعى فيه النبوة وانه شريك محمد في الرسالة ومنهم من ادعى انه الله وهو الذي ارسل محمدا الى غير ذلك من الضلال

يقول بعض شعرائهم **شعر** ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ نودي به ومن قال على
المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني وقول الآخر يا علة العلل الخلائق من كان محمدا
اماما ومولى ووجهة الحلول ثم انه عليه السلام اخبر بما يجري من هذه الامور واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة
... ذلك التعليم منه ما يكون على وجه جزئي
... على وجه كلي ... الاستفاضة للصور الجزئية من واهب الصور
كما سبق تقريره ومما نقل عنه من ذلك في بعض خطبه التي يشير فيها الى الملاحم يومئ به الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى
ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب خلقا
كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني قال بعض الشارحين ومن هذه الخطبة وهو
يشير الى السارية التي كانت يشد اليها في مسجد الكوفة كاني بالحجر الاسود منصوبا هيهنا ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه
واسه يمكث هيهنا مدة ثم هيهنا مدة واشار الى مواضع ثم يعود الى ماواه ومامه فوقع من القرامطة في الحجر الاسود بموجب ما
اخبر به عليه السلام ولا يرد هذا النقل نظرا لان المشهور ان القرامطة نقلوا الحجر الاسود الى ارض البحرين ثم الى موضع ... الى
الان بالكعبة ... ثم اعيد الى مكة ... وعشرون ... الكوفة
... ثم ... **ومن خطبة له عليه السلام** انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله و
اقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا
هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء
الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء
منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها و
مستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن
هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة
في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا
به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسالوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسالوا به
خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم
النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة
عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم

عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان
يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه
وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول
ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم
الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم
ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه
واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلاثة
فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم
الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون
من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن
لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة **اقول** الظنون المتهمة و
والرأي الغائب وتفويض البناء نفسه والاولياء الثلاثة وجعل بر الى السلطان كما دون لـ ... فيه ما يضره وتوورث الجبل البلاء
وخلينا القطعة قطعة وتهزيع الاخلاق تكسيرها وتصريفها وضرب الامر امكنه ضربه وعقاب السامعين ان ينتفعوا بما انزل الله في كتابه
وعلى لسان رسوله ويتعظوا بمواعظه ويقبلوا نصحه بما لا يحله خلقوا والمراد انه سبحانه صرح بالوعد والوعيد للتعظيم ثم اشار الى ذلك
وجوب الامثال عليهم ودعوا مثل ان الهمم بالجليلة اي اظهارها هو صورة العقلاء من الايات والنذر الجلية والواضحة وانفاذ الحجة
ببعث الرسل وبيان ما لهم من الاعمال الصالحات ومكارمه من الحركات وكا بالعزة عليهم اتباع مطلبه والاجتناب مكارهه ثم شبه ما في
الطاعة واشتمال التكليف من الشدة والمكروه بعد ذكر الخير ونحو النعت الخير وانه لم يبينه على الشدة مجرده بل قرنها بذكر الجنة وجعلها الحجة
بها المفضل الرغبة في الجنة فيتم الشوق الى مطلع تلك المحبة المكروهة وكذلك قرن ذكر الشهوات بذكر كونها محفوفة بالنار تنفيرا عنها انحو
بعد تسهيل المكاره التي يشتمل عليها الطاعات بذكر الجنة وتحقير الشهوات التي يرغب المذنب فيها بذكر النار صرح بانه لا ينافي طاعة الا
في كره ولا معصية الا في شهوة ومعرفته شرذلك وان النفس بالقوة الشهوية اطوع منها للعقل نحو ما يقتضيه الهوى ولهيا للمسلم الملذات
المحسوسة التي يلحقها العقاب عليها ثم عقب ذلك بالدعاء له بان يرحم امرأ تورع من شهوته اي امتنع من الافعال التي يهوى وقمع نفسه
الامارة بالسوء فانها ابعد شيء منزعا من اقدام فمن تنزعها التي ينزع اليه وهي المعصية في هواها وما تميل اليه ثم نبه على
حال المؤمن وتهمته نفسه في جميع اوقاته من صباح ومساء وكالنه لا يزال عاتبا عليها ومرابها الاحوال ما هو لحظ الحال التي
في الاعمال الصالحة وسبقت الاشارة الى ذلك ثم امرهم ان يكونوا كالسابقين من اكابر الصحابة والماضين امامهم الى الجنة

في اعراضهم عن الدنيا واستعار لفظ التقويض والطي لقطعهم علائق الدنيا ورحيلهم الى الآخرة لا بقوض الراحل منازله للسفر وبطوق
خيامه للرحيل ثم عقب بذكر القرآن وبماله من فضل في الاقتداء به واستعار وصف الناصح له ووجه الاستعارة ان القرآن
يرشد الى وجوه المصالح كما ان الناصح كذلك بكونه لا يغش معه وكذلك كونه هاديا لا يضل الى الطريق الى الله ودوى لا يضل اي لا
يضل فيه وكذلك استعار وصف المحدث له ورشح بكونه لا يكذب ووجه الاستعارة اشتماله على الاخبار والقصص الصحيح وتنبيه
واستعار له كالمحدث الصادق وذكر مجالسة القرآن كناية عن مجالسة حملته وقراءته لاستماعه منهم وتعلمه منهم وانتفع من الايات
الباهرة والنواهي الزاجرة ما يزيد بصيرة المستبصر من الهدى ونقص من عمى الجهل ثم نبههم على انه ليس بعده الى احد فقر اي
ليس بعده ترك للناس وبيان الواضح حاجة بالناس الى بيان حكم في اصلاح معاشهم ومعادهم ولا لاحد قبله من غنى اي قبل تركه
لا غنى عنه للنفوس الجاهلة وانه كان هذه الصفة امرهم باستشفائه لادوائهم الى ادواء الجهل وان يستعينوا به على شدتهم
وتفقرهم الى ان يبطلوا انه وجوه المصالح الدنيوية والاخروية ثم عد اكبر ادواء الجهل واعاد ذكر كونه شفاء منها لانها الكفر
بالله وهو على الهوة النظرية من قوى النفس من معرفة صانعها ومبدعها الى غاية الكفر او اتخاذ يافي لذاته والحكم عليه بما
المؤمنين المحدثين والثاني النفاق وهو مستلزم لرذيلة الكذب المقابلة لفضيلة الصدق ثم لرذيلة الغدر مقابلة لفضيلة
الوفاء وقد سبق بيان حال النفس في هاتين الرذيلتين الثالث الغي وهو رذيلة التفريط من فضيلة الحكمة الرابع الضلال
وهو الانحراف عن فضيلة العدل والى كونه شفاء الاشارة بقوله عليه السلام ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وما جلاؤها
قال قراءة القرآن وذكر الموت وقد علم اشتماله على ذكر الموت في مواضع كثيرة ثم امرهم ان يسألوا الله به والمراد انكم عدوا
وكلوها لاسترال المطالب من الله بما اشتمل عليه القرآن من الكمالات النفسانية وتوجهوا اليه بحبه لانه من احبه اشكل بما
فيه فحسن توجيهه الى الله وقوله ولا تسألوا به خلقه اي لا تجعلوا غاية طلبكم الرزق من خلق مثلكم فانه لم يتوسل الى الله
وقوله فانه ما توجه العباد الى الله بمثله وذلك لاشتماله على جميع الكمالات النفسانية من العلوم ومكارم الاخلاق والنهي
عن جميع الرذائل الموبقة ثم استعار لفظ الشافع ووجه الاستعارة كونه بتدبره والعمل بما فيه ماحيا لما يعرض للنفس من الهيأة
الرديئة من المعاصي وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع الشفاعة الذنب عن قلب المشفوع اليه وكذلك سر الخبر المرفوع
ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القرآن وكذلك لفظ القائل المصدق ووجه الاستعارة كونه ان الفاظه انا نطق
بما لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق ثم اعاد معنى كونه شافعا مشفعا يوم القيمة ثم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان
لسان حال القرآن شاهد في علم الله وحضرة ربوبيته على من حرفه عن وجهه ابتدعه وخالف ما اشتمل عليه وتلك الشهادة لا يجوز
عليها التكذيب الواجب الاسناد فكما يسير الساعي الى السلطان في حق خصم بما يضره وقوله فانه ينادي مناد يوم القيمة الى آخره
فالمنادي هو لسان حال الاعمال والحرث كل عمل يطلب بر عليه وتستخرج منه ثمرة والابتلاء هاهنا ما يلحق النفس على الاعمال من
عواقبها من العقاب بعد المتخرج بهامن طاعة الله وظاهر ان حرث القرآن والجمع من معاملته غاية الاستكمال به برئ من
لواحق العقوبات ثم حثهم على ان يكونوا من حرثته واتباعه وان يستدلوه اوتجدوه دليلا لهم الى ربهم وان يستنصحوه على
انفسهم او يتهموا فيه ما صح عن تقويمهم الامارة بالسوء لكونها هي الفاتنة لهم بعودها الى معصية الله وكون القرآن زاجرا لها
عما تامرهم به تلك النفوس فيجب ان يقبل نصيحته عليها والكفه في التهموا عليه اراكم اي اذا رأيتم رأيا يخالف القرآن فاتهموا ذلك
الرأي فانه صادر عن النفس الامارة بالسوء وكذلك قوله واستغشوا فيه اهواءكم والمفاد ... هنا استغشوا وقال الاذاء

قبل يا رسول الله

والشفيع

انتهوا الى الموقف هو سبيل النفس الامارة بخيرات العقل واذا تمكنت النفس من تابعيها احكم فهو غير صالح واما الواقف فلا يكون الا
لعقل وحكمه وقد يكون بعد وهم خازن ان يكون حقا ومحتاجا ان يكون باطلا فكان بالنية اولى ثم امر بلزوم العمل الصالح ثم بحفظ النهاية
المطلوبة منهم بالعمل والوصول اليها منه اى داعوا عاقبتكم ونهاية لوازلكم وغايتها فان الامور بخواتيمها ثم امر بالاستقامة
على العمل ثم بالصبر عليه وحيثيته مقاومة الهوى لئلا ينقاد الى الحوائج اللذات فيخرج عن الصراط ثم بالورع وهو لزوم الاعمال
الجميلة وانما عطفها بثم على الصبر ثم [illegible] غاية العمل عنه وكون الصبر لازما [illegible] بما هو فى المعنى المتراخى والمنفك عن العمل الذى
هو معنى وجودى بخلاف الاستقامة على العمل فانها كيفية له والورع فانه جزء منه وكرر تلك الالفاظ للتاكيد والنصب فى جميعها
على الاغراء ثم اشار الى ان تلك النهاية التى لهم وامرهم بالانتهاء اليها هى الامر الذى خلقوا لاجله يعنى اعنى الوصول الى [illegible]
طاهرين من رجس الشيطان وهو لفظ الخبر النبوى ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى
غايتكم فان المراد بالغاية والنهاية واحد والمراد بالمقام حظائر القدس ومنازل الملائكة وكذا ان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
اى فى طلب النهاية واستعار لفظ العلم لنفسه ثم اخبر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وتلك الغاية هى النهاية المشار
اليها وقوله واخرجوا الى الله [illegible] وطابقه فى النقلين اخرجوا من حقه بما افترض عليكم وحقه فى فرائضه ومطابقته [illegible]
بها الوجه ثم [illegible] وطاعته واتباعها [illegible] يكون شاهدا لهم يوم القيمة وحجيجا [illegible] بعض الشارحين وانما ذكر الاحتجاج لان
كان ذلك الموقف ليس موقف محاجة لانه اذا شهد لهم فكانه اثبت الحجة لهم كما شبه الحاج والقول انه لما كان امام كل قوم هو المخاطب
منهم والشهيد لهم كما قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم وكان ذلك
الموقف هو موقف السؤال والجواب كان ذلك بمعنى المحاجة المجادلة فالخلوص من الاسولة باجوبتها [illegible] قبل السؤال بالحجة وهو
البرهان المطلوب وجب الاشارة الخالدة بان البرهان يكون عند المحاجة وكذلك الانقطاع عن الجواب فيكون المسؤول
محجوجا وهذا الاحتجاج والشهادة مقالية عند القائلين بحشر الاجساد وحالية عند غيرهم ثم اخبر ان القدر السابق فى علم الله قد
وقع بالقضاء الماضى ان [illegible] الوجود [illegible] فالقضاء هو العلم الالهى بما يكون وما
هو كاين وان القدر تفصيله الواقع على وفقه لكنه اشار بوقوع القدر هيهنا الى واقع خاص وهو خلافته وما يلزمها
من الفتن والوقايع [illegible] هذه الخطبة من اوايل الخطب التى خطب بها لما بويع بعد قتل عثمان قال بعض الشارحين
وفى هذا الكلام اشارة الى ان الرسول صلى الله عليه وآله اخبره ان الامر سيصل اليه فاخبر [illegible] والقول لا شك ان
وقوع هذا الامر من القدر السابق على وفق القضاء وليس للفظ اشعار بما قال هذا الفاضل اذ كان عليه السلام عالما بان
كل واقع فى الوجود فبقضاء من الله وقدره وقوله وانى متكلم بعدة الله وحجته اى بما وعد [illegible] فان الكلام بكذا او عدة
الله ما وعد به عباده الذين امنوا بربوبيته واستقاموا على سلوك سبيله بطاعته من تنزل الملائكة عليهم بنفى الخوف
والحزن والبشارة بالجنة واما حجته التى تكلم بها فقوله [illegible] ربنا الله اى اعترفتم بالربوبية فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج
امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته [illegible] والنفاق [illegible] ثم نهاهم ان يخرجوا منها بالتعدى
والتقصير الى طرفى الافراط الذى هو [illegible] ولا تبتدعوا فيها [illegible] ولا تخالفوا عنها [illegible]
الملائكة [illegible] شرطا استحقاقكم لانجاز عدته المذكورة فان ذلك الشرط مركب من الاعتراف بربوبيته والاستقامة
على الامور المذكورة [illegible] الشرط [illegible] المشروط [illegible] الموعود به وذلك معنى

كون اهل المروق منقطعا بهم اى لا يصلون [illegible] الى المقصد لان ذلك الشرط هو البالغ الى المقصد الحقيقى ثم شرع فى النهى
عن النفاق لان تهزيع الاخلاق وتغييرها وتقليبها من حال الى حال وهو معنى تصريفها وذلك هو النفاق لان المنافق لا يلزم خلقا
واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة كاذبا وتارة مرائيا واخرى غادرا [illegible] ورع الطالبين [illegible] اهل العدل [illegible] ولذلك قال
واجعلوا اللسان واحدا وهو شروع فى الوصية بحفظ اللسان وعدله اى لا يكونوا ذوى لسانين وهو المنافق ثم امر بخزن اللسان
النهى عن امور وهى الفضل من القول ووضعه فى غير موضعه كالغيبة والنميمة والسعاية [illegible] والقذف ونحوه وكلها رذايل
فى طرف الافراط من فضيلة العدل وقوله فان اللسان جموح بصاحبه فتعليل لذلك الامر واشارة الى خروجه بصاحبه من فضيلة العدل
الى الرذايل التى هى موارد الهلكة فى الاخرة والدنيا كما ان الفرس الجموح يخرج بصاحبه الى الهلاك ولفظ الجموح مستعار له [illegible]
ثم اقسم انه لا يرى متقيا ينفعه تقواه الا يخزن لسانه وهو حق لان التقوى النافع هو التقوى التام وخزن اللسان وكفه من الرذايل
المذكورة جزء عظيم من التقوى لا بد منه حتى انه لا ينفع [illegible] عمل ما ينبغى عند ارادة القول من التثبت والتأمل فيما يراد النطق
به وعلى ما ينبغى من القول بعد مراجعة الفكر وقرن الاول بالايمان ترغيبا فيه والثانى بالنفاق تنفيرا عنه وقوله لان المؤمن الى
قوله وما ذا عليه بيان لمعنى كون اللسان وراء [illegible] ولفظ هذا [illegible] ان الوراء فى الموضعين كناية عن التبعية لان لسان
المؤمن تابع لقلبه فلا ينطق الا بعد تقديم الفكر فيما ينبغى ان ينطق [illegible] المنافق [illegible] فكان لفظ الوراء
استعارة من المعنى المحسوس المعقول [illegible] الخبر النبوى المذكور فهو استشهاد [illegible] على ان الايمان لا يتم الا باستقامة اللسان على الحق و
حرزه من الرذايل التى عددناها وذلك مبين ما ادعاه فى قوله ان التقوى لا ينفع العبد حتى يخزن لسانه [illegible] برهان الخبر فهو
ان استقامة القلب عبارة عن [illegible] بالله ورسوله واعتقاد حقية ما ورد به الشريعة من المامورات والمنهيات وذلك هى
الايمان وحقيقته [illegible] لا يستقيم الايمان حتى يستقيم القلب واما انه لا يستقيم القلب حتى يستقيم اللسان فلان استقامة اللسان
على الاقرار بالشهادتين ولوازمهما وعلى الامساك عما لا ينبغى من الامور المعدودة من لوازم استقامة القلب [illegible]
على [illegible] تلك الامور والقايل بها يعدم الايمان الكامل ولا يستقيم [illegible] وقوله فمن استطاع الى قوله
فليفعل امر بالاجتهاد فى لقاء الله تعالى على احوال [illegible] نقاء الراحة من دماء المسلمين واموالهم [illegible] من قتل النفس والمال
[illegible] السلامة من الظلم وان يكون [illegible] سليم اللسان من اعراضهم [illegible] الكف عن الغيبة والسب [illegible] ذلك
[illegible] وشدته وان كان واجب الترك على كل حال واشد هذا الكف عن الغيبة فانه يكاد ان لا يستطاع والى نحو هذا اشار
الرسول صلى الله عليه وآله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه فسلامتهم من يده سلامة دمائهم واموالهم وسلامتهم من لسانه
سلامة اعراضهم [illegible] ونحوه قال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة من جوارحه [illegible]
[illegible] وقوله واعلموا الى قوله مما حرم عليكم قال بعض الشارحين هو اشارة الى ما ثبت من طريق
النص او العادة التى شهد بها النص فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله لا يجوز ان ينقض بالاجتهاد والقياس بل كل ما ورد به
النص فينبغى [illegible] ما كان حلالا [illegible] فهو من هذا العام حلال وكذا فى الحرام وعموم
هذا الكلام يقتضى عدم جواز نسخ النص وتخصيصه بالقياس وهو مذهب الامامية لاعتقادهم بطلان القول بالقياس
[illegible] من الاصوليين مع اعترافهم بحجية القياس [illegible] تخصيصه به يحمل هذا الكلام على عدم قبول القياس فى
نسخ النص من كتاب او سنة وما احدث الناس اشارة الى القياس وقوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله تاكيد لامتناع

النفس وما كان عليه الصحابة من اليقين بما هو معلوم بحيث دونه ما احدث من الاراء والمذاهب. وقوله فقد جربتم وضربت لهم
الى قوله الامر الواضح الاشارة الى وجوه العلم وماخذه ووجه اضافة الله بما قبله انهم اذا كانوا قد احكموا الامور بتجربة وعظوا من
كان قبلهم وضربت لهم الامثال ودعوا الى الامر الواضح وهو الدين وطرايقه فلا يبادر بكون نفوسهم قد استعدت بذلك
لعلم الاحكام الشرعية ومقاصد ما من الكتاب والسنة ودعاة الرسول صلى الله عليه وآله والصحابة فلا يخفى عليهم ما ابتدع
بعدهما وان كل بدعة حرام ضلال ان رفع حكم القرآن والسنة في العلم جاد لا يغيم من هذه المواعظ والامثال والدعوة الى الدين
الا اعمى او من هو شديد العمى كما يقال ما يجهل هذا الامر الا جاهل او ما اشتد الناس جهلا وكذلك لا يعمى عنه بصيرة اشد عماها و
قوله ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة الى آخره كلام حق من مقالات الانسان في سبيل الفطرة حاله من العلوم وان خطر له من الدلالة الكلية
ليتضح بما سوى المحسوسات ومعاني العقلية وما يتعلق بها وما يباينها من حصول القرب وسائر العلوم الضرورية والمكتسبة
فمن لم ينتفع بالبلاء اي بامتحان الامور والتكفير فيها والابتلاء بها كالوقوع في المكاره ومعاناة الاعمال ولم يستفد منها على انقطاعه
الى الله لا ينفعه العظة لان العظة فرع تصفح الامور واعتبار ان الله منها وما العجل فرع من ذلك وحينئذ فما بيته التعنف
في كل نفسه ووجوه مسالكه الى ان يحصل ان يزيد بالعظة لا الا غالبا بالموعظة وظاهر ان الموعظة ايضا لا تنفعه لان البلاء والنكال
والوقائع النازلة اقوى فعلا في النفس واكثر تاثيرا فاذا لم ينتفع بها ولم يستفد منها على الاولى ان لا ينتفع بالموعظة وقوله من
امامه لان الكلمات التي يتوجه اليها او يجد عقله تقصيرا لنقصان تجربته وضعف عقله عنها فاشتبه تقريرا له بعد طلبه طلب الثبات
النقصان له من امامه وقوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي الاختلاف بالحكم على بصيرة فتارة
يجهل فيما انكر وجهه انه عارف بحقيقته وتارة ينكر ما كان قد حكم بصحته لخيال بطر اعليه ثم قسم الناس الى قسمين فقسم
متبع شرعة اي طريقة ومنهاجا وهو منهاج الدين وقسم مبتدع بدعة بغير برهان سنة من الله يعتمد عليه ولا ضياء حجة يلوح
في ظلمات الجهل يلحقوا بالقسمين وقوله ان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن رجوع الى مدح القرآن واستعار
له الفاظا الاولى لفظ الحبل ووجهه بالمتين وقد عرفت وجه هذه الاستعارة مرارا الثانية وكذلك سببه الامين
الثالثة لفظ الربيع ووجهها ان القلوب يحيى بما يحيى الانعام بالربيع الرابعة لفظ الينابيع ووجهها ان العلوم عنده
والفهم عنه يفيض عنه وينتفع بفيض الماء عن الينابيع الخامسة لفظ الجلاء ووجهها ان الفهم عنه يكشف عن القلب صدا
الجهل كما يجلو الصيقل المرآة فان قلت فلم قال وليس للقلب جلاء غيره مع ان سائر العلوم جلاء له قلت الجواب من وجهين احدهما
ان العلوم المجاذبة للقلب هي المعدة لسلوك سبيل الله والوصول الى الغاية من الكمال النفساني كالعلوم الالهية وعلم الاخلاق
واحوال المعاد ولا علم منها الا وفي القرآن اصله ومادته وهو مقتبس من القرآن الثاني ان هذا الكلام صدر عنه عليه السلام
ولم يكن في ذلك الزمان علم مدون ولا استفادة للمسلمين الا من القرآن فلم يكن اذن جلاء للقلب غيره وقوله مع انه قد ذهب المتذكرون
او المتدبرون لمقاصد القرآن وبقي الناسون له او المتناسون المعرضون عن التذكر والتباعد عن الجواذب الى الله وهو في معنى التوبيخ
لهم على امرهم بالتذكر من عمل الخير على فعله ووجوه الاعانة عليه ثم بالاعراض عن الشر وانكاره عند رؤيته واستشهد على وجوب
الامتثال لامره بالخبر النبوي وقد بينه الخبر على وجوب الخير والابتعاد عن الشر باستلزام ذلك لكون فاعله جوادا قاصدا او استعار
وصف الجواد القاصد ووجه المشابهة ان العامل للخير المتجنب عن الشر مستقيم على طريق الله فلا يعرج في طريقه ولا يلتوي
فيكون سيره في سلوك سبيل الله سريع السير كالجواد من الخيل المستقيم على الطريق ثم قسم عليه السلام الظلم الى ثلاثة اقسام الاول

ولجاريها وهو اشارة الى انقياد الامور

الظلم الذي لا يغفر اصلا وهو ظلم النفس بالشرك بالله وبعبادة الغير والمعقول اما النص فقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به واما المعقول فلان الغفر عبارة عما يمحو من الواح النفوس ادغام الاجرام وذلك من ستر الله على النفوس
ان يحترق بنار جهنم والهيئات البدنية التي يعتبر نفوس المشركين عن معرفة الله هيئات متمكنة من جوهر النفوس قد صارت ملكة
لا يمكن زوالها الا يتحقق لنفوسهم في جهنم لعدم تخلصهم منها وتاذيهم بها وهي عصمة المعرفة الثاني ظلم لا يترك الا بدين اخذ عامله
بالعقوبة والقصاص به وهو ظلم العباد بعضهم لبعض واليه الاشارة بقوله يوم يقتص للجماء من القرناء وهذا الظلم ان كان له سكة
بمعنى عصمهم الطاعة من المعرفة الالهية وحينئذ يصير من العذاب بعضهم لكن يتفاوت مكثه بحسب تفاوت شدة تمكن ذلك الظلم
الرديئة من نفسه ويتفقهم الى ما الخبر النبوي يخرجون من النار بعدما يصيرون حمما وفحما والثالث الظلم الذي يغفر ولا يطلب
وهو ظلم العبد نفسه عند ارتكاب بعض صغائر الذنوب وهي التي لا تكسب النفس هيئة ردية باقية بل هي سريعة الزوال واليه الاشارة
بقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي في حال كونهم ظالمين ثم اخذ في التحذير من الظلم بذكر شدة القصاص في الآخرة
وصدق قوله في الجرح بها بعده ولا ضربا بالسوط كقصاص الدنيا ولكنه ما يستصغر ذلك معه من العقوبات بالآلام المشهورة او صافها
من الرسول صلى الله عليه وآله انه كان فيما اشار في محاسن شعر هذه المقالة فها اجارنا الله تعالى من سعير جهنم فهو جواب
فيها منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها فقال بعض اصحابنا الحوصلة واعلم ان هذا الخبر لما يكشف سره وهو ان الراوي قال
فسمعنا بعد ذلك صيحة وصرخة فقالوا انها افعال الوافلان المنافق مات وكان عمره منذ سبعين سنة قال بعض من لطف
ان المراد بجهنم المشار اليها في الدنيا وشهواتها والحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة انه ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده
معه فيها ولم يكتب نفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك وارسال الله تعالى له اما فيه على ما استعد له في اتباع هواه فيها واولاها
في شهواتها واشبه عن سبيله المشار اليه بقوله فمن يشاء ثم ينصرها هواه ولذا بالغيبة اليه في المتعين استعداده
لا فيما الدنيا واول الامور الغابرة له في طرق الضلال من شاعبها ولذا انهاد هو يهوي فيها سبعين عوامه حتى ماته
عرب ويلود قعرها هو وصوله يوم القيامة الى العذاب بما اكتسبه من ملكات السوء كالاوثان الجهنمية ثم
نهى عن التلون في دين الله وكني به عن منافقه بعضهم لبعض في ذلك فيلزم الفرقة ولذلك قال فان جماعة
فيما يكرهون من الحق خير من فرقة فيما يحبون من الباطل لان الاجتماع على الحق المكروه الحكم كالحرب مثلا خير لكم من
الافتراق في الباطل المحبوب عندكم كتابع الدنيا ثم حذر النهي عن الفرقة وقال فان الله لم يعط احدا بالفرقة خيرا من
الماضين ولا من الباقين ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصير الناس كرجل واحد وبهم نظام العالم
بذلك كان في الفرقة اضداد ذلك وما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وقد سبق بيان فضيلة الاجتماع ثم اعاد النهي عن الغيبة للناس بذكر معايبهم ونبه من عداه ان يتهم
نفسه بان لكل عيبا ينبغي ان يشتغل به وطوبى فعل من الطيب والواو منقلبة عن الياء وقيل هو اسم شجرة في الجنة على التقدير
قوي منه ثم نبه على فضل العزلة ولزوم البيت للاشتغال بطاعة الله والبكاء على الخطيئة والندم عليها وقوله وكان
من نفسه في شغل الى آخره ذكر ثمرة العزلة واعلم ان الناس قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة فضل جماعة من
مشاهير الصوفية والعارفين العزلة منهم ابراهيم ادهم والسفيان الثوري وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان
الخواص وبشر الحافي وفضل الآخرون المخالطة ومنهم الشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وابن عيينة

[illegible]

حرطام

وان لم يكن اولى واحتج الاولون بالنقل والعقل اما النقل فقوله صلى الله عليه وآله لعقبة بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال
له ليسعك بيتك امسك عليك دينك وابك على خطيئتك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله اى الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب
من شعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد التقي الخفي واما العقل فهو ان العزلة فايدة مطلوبة
لا توجد في المخالطة فكانت اشرف منها الفراغ لعبادة الله والذكر له والاستيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره في امور الدنيا والآخرة
من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في مبدء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل به حتى اتاه النبوة واحتج الآخرون
بالسنة اما القرآن فقوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزلة
تنفي الف القلوب وتوجب تفرقها واما السنة فقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وما روى ان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء به اهله الى الرسول صلى الله عليه وآله فنهاه عن ذلك وقال [illegible] لصبر
المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة واقول ان كلا الاحتجاجين صحيح لكن ليس افضلية العزلة
مطلقا ولا افضلية المخالطة مطلقا بل كل في حق بعض الناس بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة واعلم ان المراد ان يعرف
مقاصد الانبياء عليهم السلام في اوامرهم ونواهيهم فينبغي ان يعرف على قانون [illegible] الامثال وهو انهم من [illegible]
[illegible] كما ان الاطباء هم المعالجون للابدان بانواع الادوية والعلاجات لبقائها على اسباب الصحة ورجوعها الى العافية
من الامراض البدنية كذلك الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم اطباء النفوس والمبعوثون لعلاج امراض النفوس [illegible]
كالجهل ورذائل الاخلاق بانواع الكلام من الآداب والمواعظ والاوامر والنواهي والضرب والقتل وكما ان [illegible] يقول
الغذاء الفلاني نافع من المرض الفلاني ولا يعني به في كل الامزجة بل في بعضها كذلك الانبياء والاولياء اذا اطلقوا القول في شئ
انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان وكما ان الطبيب قد يصف لبعض المرضى دواء ويرى ان ذلك الدواء بعينه
[illegible] القاتل [illegible] كذلك الانبياء عليهم السلام قد يرون ان بعض الامور دواء لبعض النفوس [illegible]
ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس كالامر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس وقد يرون ان ذلك العلاج بعينه مضر لغيره [illegible]
[illegible] كالامر بالمخالطة والمعاشرة واكثر ما يختارون العزلة لمن بلغ رتبة من الكمال في قوتيه النظرية والعملية
واستغنى عن مخالطة كثير من الناس لان اكثر الكمالات الانسانية من العلوم والاخلاق انما تحصل بالمخالطة خصوصا [illegible]
[illegible] بالعزلة [illegible] واكثر [illegible] المخالطة والاجتماع لتحصيل الالفة والاتحاد [illegible]
[illegible] الذين [illegible] بالجهاد [illegible] من اكثر [illegible]
والاخلاق [illegible] المعشر والمخالطة [illegible] وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين فاجمع راي ملأكم على ان
اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما
والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم اقول هذا الفصل من خطبة خطبها بعد ما بلغه
امر الحكمين والاجماع [illegible] العزم ويجعجعا يحبسا [illegible] عند القرآن والخطاب [illegible] بالحكم بعد الرضا به [illegible]
[illegible] اجماع [illegible] على اختيار الرجلين وهما ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص [illegible] القرآن
ولا يجاوزاه [illegible] قلوبهما تبعا [illegible]

الطبيب

[illegible] قلوبهما [illegible] وذلك هو شرط ومنه قوله عليه السلام بالحكم ثم حكى خروجهما عن الشرط عليهما [illegible] من الكتاب [illegible] الحق مع [illegible]
[illegible] عن [illegible] العدل يحب الهوى الى [illegible] الجور والاعوجاج عن طريق الحق [illegible] وقد سبق استثناؤنا [illegible] لهذا ذكر
سبق الشرط في الحكم بالعدل [illegible] منصوب لانه مفعول سبق [illegible] والثقة في ايدينا [illegible] برهان [illegible]
[illegible] الحكم المعكوس [illegible] في حال التحكيم [illegible] وعمرو بن العاص
لابي موسى الاشعري [illegible] وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه
لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة
الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا
مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من
خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض
نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم
فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة
وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان
اقول لقلت عفا الله عما سلف اقول هذه الخطبة خطب بها بعد مقتل عثمان في اول خلافته والدخلة بالضم والكسر باطن
الشئ والمعتام المختار وعقائل الشئ نفائسه واشراط الهدى علاماته والغربيب الاسود والمخلد الى الشئ المائل اليه [illegible] ولا
تنفس لا تضن [illegible] وغض النعمة طريها [illegible] الخطبة الاشارة الى اعتبارات توحيدية الاول انه لا يشغله شأن عن
شأن وذلك لان الشغل [illegible] القصور [illegible] وقد ثبت انه تعالى [illegible] بكل مقدور ومعلوم فاذن
لا يشغله مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم [illegible] الكتب الكلامية والحكمية الثاني لا يغيره زمان
وان ثبت انه تعالى [illegible] الزمان [illegible] لانه واجب الوجود ولا شئ من المتغير في ذاته او صفاته
بواجب الوجود فلا شئ منه يلحقه التغير الثالث ولا يحويه مكان لبراءته عن الجسمية [illegible] ولما كان كذلك [illegible]
عن المكان ولواحقه [illegible] الرابع ولا يصفه لسان اي لا يعبر اللسان عن حقيقته وصفته ببيان ما هو
[illegible] التراكيب [illegible] العقول عن حقيقته [illegible] باللسان الذي هو المعبر عنها [illegible]
ولا يعزب عنه عدد قطر الماء الى قوله الاحداق [illegible] الاشارة الى احاطة علمه [illegible] بكليات الامور وجزئياتها وهذه مسئلة
عقلية [illegible] العقول [illegible] الموسوم بالقواعد الالهية ثم عقب هذا التنزيه بالشهادة بكلمة التوحيد
وذكر [illegible] الاول [illegible] الثاني ولا مشكوك فيه [illegible]
[illegible] الشهادة بالوحدانية الثالث ولا مكفور دينه [illegible]
[illegible] والشهادة [illegible] الرابع ولا مجحود تكوينه [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible] الشاهد [illegible] صادق النية في تلك الشهادة [illegible]
[illegible] الباطن [illegible] النفاق [illegible] بوجود المشهود [illegible] من الشكوك والشبهات [illegible]

الموازين بكمال [illegible] الشهادة والايام [illegible] من ساير الاعمال الصالحة [illegible] ذكر المشهود [illegible] رسالته [illegible]
كونه [illegible] من الخلايق ومصطفى منهم [illegible] النبوة الذاتي والمختار للشرع [illegible]
ما فيه من الحقائق الالهية والشرعية التي [illegible] الثالث [illegible] الكمالات النفسانية من العلوم ومكارم الاخلاق
التي [illegible] الرابع والمصطفى لكمال رسالاته اي رسالاته الكريمة [illegible]
عليه فالكمال ابلغه الى الخلق [illegible] الخامس الموضحة اعلام الهدى [illegible] الشريعة ودلالات الكتاب والسنة
السادس المجلو به غريب العمى واستعارة لفظ الغريب لشدة ظلمة الجهل ولفظ الجلاء [illegible] ثم اشار [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الموصل [illegible]
[illegible] الاصل [illegible]
[illegible] الطويل [illegible]
من النوايب ومنها انها [illegible]
[illegible] للعدو [illegible] استعارة [illegible]
المشابهة [illegible] والاخرة [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] وجوب شكر النعم [illegible]
[illegible] الذنوب [illegible] زوال النعم وحلول النقم [illegible]
لو [illegible] النعم مع الذنوب [illegible] وذلك من الظلم [illegible]
كما قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد [illegible] الاشارة بقوله تعالى [illegible]
[illegible] وقوله ولو ان الناس [illegible] الى الله بالصدق النية وله القلب [illegible]
[illegible] المطالب سواء [illegible]
على [illegible] من النعم واصلاح الفاسد [illegible] الاحوال وقوله واني لاخشى ان تكونوا في فترة [illegible]
امر الجاهلية [illegible] احوال الجاهلية [illegible]
[illegible] وقوله وقد كانت امور [illegible]
تقدم [illegible] عليه من سبق من الائمة [illegible] عثمان في [illegible]
[illegible] من الاحوال والاعمال [illegible] امركم [illegible] احوالكم [illegible]
كنتم [illegible] الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] عند الله وفي الدنيا وما علي الا الجهد [illegible]
الامر عليكم وقوله ولو اشاء ان اقول [illegible]
[illegible] في التقدم عليه [illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
واحسن [illegible] في ذلك [illegible] في الكلام [illegible] وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب
اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال افاعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه

القلوب

وتجب القلوب ٣

القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا
جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و
وتجب القلوب من مخافته اقول تعنو تخضع والفصل فصل شريف من التوحيد والتنزيه فقوله عليه السلام افاعبد
ما لا ارى استفهام على سبيل الانكار [illegible] وقوله لا تدركه العيون الى اخره تنزيه
له من الرؤية [illegible] البصر [illegible] المكنة له [illegible]
البصر اليه [illegible] العقل [illegible] فقال لا
تدركه العيون العيون الى قوله بحقائق الايمان [illegible] التصديق بوجود الله [illegible] وساير صفاته [illegible]
[illegible] وقد من جملتها العبارات [illegible] قريبا من الاشياء ولما كان المفهوم من القرب المطلق [illegible]
[illegible] قريب [illegible] منها فقال غير ملامس [illegible] اللفظ من
حقيقته الى المجاز [illegible] الثاني كونه بعيدا
[illegible] ولما كان البعيد [illegible] المباينة [illegible]
[illegible] منها الثالث وكذلك قوله متكلم بلا
روية [illegible] الاوامر والنواهي وساير انواع الكلام [illegible] والمعنى [illegible] عند الاشعري و
[illegible] الكلام [illegible] المعتزلة وقوله بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق [illegible] الرابع
[illegible] تنزيه [illegible] العزوم والهمة [illegible] الخامس صانع بلا جارحة وهو تنزيه لصنعه
عن صنع المخلوقين [illegible] السادس وكذلك لطيف لا يوصف بالخفاء واللطيف يطلق [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] وهو تعالى منزه عن اطلاق
[illegible] الذوات والصفات [illegible]
[illegible] السابع رحيم لا يوصف بالرقة
[illegible] الطبع والانفعال النفساني [illegible] الثامن كونه [illegible]
الوجوه لعظمته [illegible] المطلق [illegible]
[illegible] ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على
ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم
خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او
الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم
اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى
المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة اقول القود الضعف [illegible] ان يكون من القوم

دهو الصياح واجتماع جلبتهم ودعيهم وتكبو وجمع على عقبه والغائل المبغض والطعام اوجه الناس والتريكة بيضة النعام ومحبه
القضاء من بعد وقد حمد الله تعالى على ما قضى وقدر ولما كان القضاء هو حكم العلم الالهي بما يكون فلــــه على ما يقوم من امر
كان الامر عليهم من ان يكون فعلا ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه قال وقدر من فعل وقوله وعلى ابتلائي
بكم تخصيص لبعض ما قضى وقدره وقوله ايتها الفرقة الى قوله لكم مشرح لوجوه الابتلاء بهم وحاصله يعود الى عدم انقيادهم في جميع
ما يريده منهم مما ينتظم به حالهم وقوله الى شانئه عدو وقوله لا ابا لغيركم دعا بالذل لغيرهم وفيه نوع تلطف لهم والاصل
لا اب لغيركم فزيدت اما للاستثقال لتوالي اربع حركات فاشبعوا الفتحة فانقلبت الفا او لانهم قصدوا الاضافة واتوا باللام
للتاكيد ثم اصل انتظار يومه او وقت موته ليفرق بينهم وبينه وهو ما يدلهم بنزوله والتعاتب امورهم بعده وقوله دونها
حزوة لطيفة في الكلام واتى بها مؤكدة بان اتيان الموت امر محقق وكانه نبه بلطف بقيه ان من الشك في هذه الحزوة بعد هذا
اخذ في التحسر منهم واخبر عنهم بما نبههم بعض ما ترى كثير منهم لان الكثرة انما تراد لمنفعة فحيث لا منفعة فلا كثرة وقوله
لله انتم جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم ومثاله لله ابوك ولله درك ثم اخذ في استفهامهم عما يدعون انه موجود فيهم
وهو الدين والحمية والانفة ومن شان الذين ان يجمع على انكار المنكر والحمية الانفة واشتقوا من التقوة المقتضية لمقاومة العدو استفهاما
على سبيل التعجب والانكار عليهم وقوله اوليس عجبا الى قوله ويتخلفون على استفهام التقرير والتعجب من حاله معهم في تفرقهم عنه حين
منه الدعوة الى العطاء ومن حال معاوية مع قومه واجتماعهم عليه من غير معونة ولا عطاء فان قلت المشهور ان معاوية انما استجلب
من استجلب من العرب بالاموال والرغائب فلم قال فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة
والعطاء المتعارف بين الجند وانما كان يعطي لرؤساء القبائل من اليمن والشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها واولئك الرؤساء يدعون
اتباعهم من العرب فيطيعونهم فتفارق انهم يتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانما هو عليه السلام فانه كان يقسم بيوت الاموال التي
بين الاتباع والرؤساء على وجه الرزق والعطاء ولا يرى لشريف على مشروف فضلا وكان اكثر من يقعد عن نصره من الرؤساء لما يجدونه
في انفسهم من امر المساواة بينهم وبين الاتباع واذا الحس الاتباع بذلك تخاذلوا ايضا تابعة لرؤسائهم والمعونة هي ما يعطي
للجند لحق المحاجة لترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم وهو خارج عن العطاء المفروض شهرا فشهرا واستعار لهم لفظ التريكة ووجه
المشابهة انهم خلف الاسلام وبقية اهله كالبيضة التي يتركها النعامة وقوله انه لا يخرج الى قوله فترضونه اى امر لا يخرج اليكم
من امري امر من شانه ان يرضى به او يسخط منه فترضون ويجتمعون عليه بل لا بد لكم من التفرق والمخالفة على الحال
ثم نبههم على سوء صحبتهم معه بان احب الاشياء اليه الموت وقد لاخذ المعنى ابو الطيب فقال: كفى بك
داء ان ترى الموت شافيا: وحسب المنايا ان تكن امانيا: تمنيتها لما تمنيت ان ارى: صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
وقوله قد دارستكم الكتاب الى قوله مجج اشارة الى وجوه الاحسان اليهم وهي مدارستهم الكتاب اى تعليمه ومفاتحتهم الحجاج
اى مجادلتهم وتعريفهم وجوه الاحتجاج وتعرفهم ما انكروه اى الامور المجهولة وتسويغهم ما مجوه واستعار وصف
التسويغ الا اما لا اعطائه لهم الا العطيات والارزاق التي كانوا يحرمونها من بعد غيره لو كان كمعوية واما لا دخاله العلوم
في افواه اذهانهم وكذلك لفظ المج اما لحرمانهم من بعد غيره لو لعدم العلوم عن اذهانهم ويتوانيهم عنها لكانهم القوها
لعدم ميلهم لها للاساغة ووجه الاستعارة فيهما ظاهر وقوله لو كان الاعمى الى قوله يستيقظ اشارة الى انهم بمنزلة
لا يلحظون باعين بصائرهم ما افادهم من العلوم وغافلون لا يستيقظون من سنة غفلتهم بما ايقظهم به من المواعظ

ومنها ولفظ الاعمى والنائم مستعاران للقوم في قوله واقرب بقوم هم اهل الشام وهو تعجب من شدة قربهم
من الجهل بالله اذ كان قائدهم في الطريق معاوية ومؤدبهم ابن النابغة اعني عمرو بن العاص وهو رئيس
الناكثين واهل الغدر والخداع واذ كان الرئيس القائد والمؤدب في تلك الطريق من الجهل والفجور بحال
الشدة ايضا في القرب اتباعهما من البعد من الله والجهل واقرب صيغة التعجب وفاعله هم معاوية وجملة اسمية على لفظها
الرفع صفة القوم وفصل بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور كما في قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق فان مردوا ارتفع صفة لمنافقون وفصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة والعرض تذكرهم وذمهم
بما هم من صفة المتقين منهم **ومن كلام له عليه السلام** لرجل وقد ارسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة همّوا باللحاق
بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد قال امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا قال بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم
كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم
قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم
عن الحق وجماحهم في التيه **اقول** تعذوا اقاموا وبعدت هلكت بالكسر هلكت واشرعت الرمح سددته ووجهته
نحوه ومن يريد ضربه واستفلهم اي طلب منهم الفرق والهزيمة ويرتهنهم والفل القوم المنهزمون والارتكاس الرجوع
مقلوبا والفصل يشتمل على السؤال عن حالهم وامنهم وظعنهم وهو الامن والجبن على الدعاء عليهم بالهلاك والتبعيد
على التصديد ثم على ما لو فعل لكان سببا لندمهم على ما فعلوا وهو الهجوم عليهم بالقتل والاذلال على ما كان منهم من الطوع لداعي
الشيطان ثم على علة لخروجهم وهي استفلال الشيطان لهم وتفرجه لجماعتهم ورد في استفزهم اي استخفهم وروي استفلهم اي
يفلهم ويخرجهم وهي اقوى القرينة وقوله وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم اي يوم لم كان التبري في مقابلة الاستفلال
وذلك كقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الى قوله اني بريء منكم وقوله فحسبهم بخروجهم من الهدى اي يكفيهم
ذلك عذابا وشرا والبا في بخروجهم زائدة كهي في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وارتكاسهم في الضلال والعمى رجوعهم
الى الضلال القديم وهو الجهل الذي كانوا عليه بعد خروجهم عنه بهدايته وصدهم عن الحق بالخروج عن طاعته وجماحهم
في تيه الجهل والهوى بعد الاستقرار في مدينة العلم والعقل ولفظ الجماح مستعار لخروجهم عن فضيلة العدل الى رذيلة
الافراط منها كالفرس الحرون الغالي في طلب الحق الى حد الجور عن الصراط المستقيم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه امير المؤمنين وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي و
عليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله
الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء و
لشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول
مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به
راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ونقصان
بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات
بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية

استفلهم

ما جعلن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها
الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما
شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات
ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها
وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك
بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق
بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا
لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء
فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش
فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والانس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت فاصبحت الديار منه خالية والمساكن
معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس
الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا
العساكر ومدنوا المدائن اقول نقل الجوهري في الصحاح ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه
السلام ونقل عن ثعلب انه منسوب الى بكالة قبيلة ونقل القطب الراوندي هو منسوب الى بكال وبكيل وبكال
شيء واحد وهو اسم حي من همدان قال وبكيل اكثر قال الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد والصواب غير ما قالاه وانما
هو بكال بكسر الباء من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والاقوال محتملة واما جعدة بن هبيرة
فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام ام هانئ بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ
بن عمران بن مخزوم وهو صحابي والثفنة للبعير واحدة الثفنات وهي ما يقع على الارض من اعضائه والخنوع الخضوع ويعاد
عليه وموطدات ممهدات والتلكؤ التوقف والطواحية الطائرة والفجاج الطرق بين الجبال والادلهمام شدة الظلمة والسجف
الستور والحنادس بكسر الحاء الليل شديد الظلمة والسفع الجبال والسفعة سواد مشرب بحمرة وهي لون الجبال في الاكثر واليفاع
المرتفع من الارض والجلجلة صوت الرعد وتلاشى اضمحل والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء
السنة ما خلا من الجبهة فان لها اربعة عشر يوما ومرجحنين مائلين الى جهة تحت والرياش اللباس الفاخر والطعمة الماكلة قوله
الحمد لله الى قوله الامر حمده له باعتبار كونه منتهى جميع الاشياء في عالمي الخلق والامر انتهاء وابتدائها بالصنع والابداع وانتهاء في اخرها
بانه غاية مطلوب السالكين وهو الباقي بعد كل شيء منها باعتبار وجوب وجوده فهو المستحق البقاء لذاته وهي الممكنة و
المستحقة للفناء باعتبار كونها ممكنا فلما كان الحمد قد يكون لاداء حق ما سبق من النعمة وقد يكون للاستزادة منها كان قوله

مقربا الى قوله اداء نظرا الى ما سبق من انواع نعم الله وهي عظيم احسانه بالخلق والايجاد على وفق الحكمة والنعم ثم بانارة برهانه
في متقن صنعه ومحكمه وعلى السنة رسله لسوقنا الى صراطه المستقيم الى جنات النعيم وهدايتنا بالهامه باقامة نوامي فضله وامتنانه
بكفايتنا في حاجات الدنيا ثم بافاضة اسباب معاشنا ومعادنا وكان قوله والى ثوابه الى قوله موجبا نظرا الى الاستزادة
منها وهو القرب من ثواب الآخرة لاستكمال النفس بذلك وحسن مزيده من نعم الحاضرة كما قال تعالى ولئن
شكرتم لازيدنكم ثم اردف ذلك الشكر بطلب المعونة ثم استعانة بالصفات المعدودة الى قوله والقوة لان استعانة من هذه
صفته تكون اقرب الاستعانات الى اجابة المستعان بالعون لتوفيقها باستجماعها قوة الرغبة والامل له تعالى وحسن اليقين
في قدرته على بذل النفع ودفع الضرر والشكر والاذعان بالطاعة العملية والقولية ثم اردف ذلك بالاقرار بالايمان
الكامل وهو ايمان من استكمل الاوصاف المعدودة فانها هي رجاء الطالب الغالبة منه حال اليقين التام بانه اهلها والاناة
اليه من جميع الفرطات وفي سائر الحالات حال الايمان به والخضوع حال الشهادة لعزته ثم الاخلاص حال
توحيده ثم التعظيم حال تمجيده واللوذ به حال الرغبة في الاجتهاد فيها وظاهر ان ذلك الايمان كامل ثم اخذ
في تنزيهه تعالى باعتبارات سلبية واضافية هي مبادئ الاوصاف منها انه لم يكن له ولد فيكون له شريك في العز
اذ العادة ان يكون والد العصر يوجد شريكا ومنها انه لم يكن مولودا هالكا وهو تنزيه له عن صفات البشر اذ العادة ان الاب
هلك فيورثه ولده ويرث هالكا انها في لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية المنزه قدسه عنها ومنها انه لم يتقدمه
وقت ولا زمان واذ كان حال في الوقت والزمان بالحري ان يتقدمها ومنها انه لا يتعاوره الزيادة والنقصان من لواحق
الممكنات لاستلزامها التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه عنها ومنها انه ظاهر للعقول في علامات التدبير وهي الاحكام
والاتقان في مصنوعاته الموجودة على وفق القضاء المحكم ومن جملتها خلق السموات كقوله تعالى ان في خلق السموات
والارض الاية وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقد مر بيان كونها بلا عمد وقيامها بلا سند في الخطبة
الاولى ودعاؤهن من حكم القدرة الالهية عليهن واجابتهن دخولهن في الوجود من ذلك الحكم وطوعهن واذعانهن من غير
تلكؤ ولا تباطؤ فاجابتهن خضوعهن في رق الحاجة والامكان لواجب وجوده وسلطانه وقوله لولا اقرارهن الى قوله
والعمل الصالح من خلقه كلام حق فان الاقرار بالربوبية له راجع الى شهادة لسان حال الممكن بالحاجة الى الرب والاذعان
لحكم قدرته ظاهر انه لولا اسكانها واطاعتها من قدرته وتدبيره لم يكن بها عرش ولم تكن اهلا لقبول تدبير احوال
الملائكة وسكانها ولم يكن قابلة لصعود الملائكة بالكلم الطيب والاعمال الصالحة لخلق وقد سبقت الاشارة الى معنى الصعود
بالاعمال وخبرها في الخطبة الاولى بحسب الامكان ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان استعارة ويحتمل ان يكون حقيقة نظرا الى
ان لها ارواحا مدبرة كما علم وقوله وجعل نجومها الى قوله الاقطار اشارة الى بعض غايات وجود النجوم وقد سبق بيان ذلك
وقوله لم يمنع الى قوله القمر استعار لفظ السجف والجلابيب للساترين سواد الليل ووجه الاستعارة
ظاهر وخص القمر بالذكر لكونه من الآيات العظيمة وللمقابلة بين الضياء والظلمة مقابلة العدم والملكة وكل منهما يوجد بوجود
سببه ويعدم بعدم سببه فلا يكون رفع احدهما بالاخر لتظاهرا دون ان نور القمر والنجوم لا تمنعه من الوجود والتحقق ظلمة
الليل بل يتعاقبان بحسب تعاقب اسبابهما التشبيه الى قدرة الصانع الحكيم جلت عظمته وقوله فسبحان الى قوله في بطنها
تنزيه له بحسب احاطة علمه بجميع كليات الاشياء وجزئياتها المطأطئات هابطة الارض وما يتجلجل به الرعد اشارة الى

تسبيحه في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذلك التسبيح يعود الى شهادته بلسان حاله في ذلك على كمال قدرة مسخر السحاب
ومؤلفها المقدر لصوبه وقد عرفت سببه وما لاشك عنه وقد تقدم اشارة الى ما لم يكتف للابصار باصلها و
انما خص ذلك مما ساه ثم لان العلم هنالك اشرف لتعلقه بالاسباب وكاعتبار المخلوقين دون ما تقتضيه لا ورد الكل الى [illegible]
الخواص منها الانواء لان العرب تنسب الاثار العلوية من الرياح والامطار والحر والبرد اليها ثم عاد الى حمده تعالى باعتبار علمه
بالموجود على سائر مخلوقاته وقد عرفت ما يقال في الكرسي والعرش ثم نزهه تعالى باعتبارات السلبية الاولى انه
لا يدرك بوهم الثاني انه لا يقدر بفهم اي لا يحد بتقدير والفهم من معاني العقل وقد مرت الاشارة الى ضعف العقول والاوهام
عن معرفته تعالى الثالث انه لا يشغله سائل لاحاطة علمه وقد عرفت سبق ذلك الرابع لا ينقصه نائل لان النقصان يوجب
عروض الحاجة وقد تنزه قدسه تعالى عنها الخامس كونه لا يبصر بعين اي ليس ذا آلة للبصر وان كان بصيرا
وذلك لتنزه قدسه عن الحواس السادس لا يحد باين اي لا تحده العقول بالامكنة ويحيط به باعتبارها لتنزهه عن الحيز
وهو نفي الكمية المتصلة عنه السابع لا يوصف بالازواج وهو نفي الكم المنفصل عنه اي ليس فيه اثنينية وتعدد الثامن
ولا يخلق بعلاج لتنزه صنعه عن وساطة الالة والحيلة كما هو اول اصحاب الصانع التاسع لا يدرك بالحواس لتخصيص
ادراكها بالاجسام وكيفياتها ولتنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها العاشر لا يقاس بالناس لتنزهه عن مماثلة البشرية وقد عرفت
في المقدمات كيف سماع الانبياء عليهم السلام للوحي فاما قوله واراه من اياته عظيما فقيل اراده اياه من كلامه لا سيما حين
كلمه تكليما وقوله بلا جوارح تنزيه من مشابهة الخلق واداء من تلك الايات ما روي انه كان يسمع الصوت من جهات الست
بسمع لا يعهد سماع البشر من جهة مخصوصة وله دوي كوقع السلاسل العظيمة على الحصا الاصم وفي هذه الكيفية سر لطيف وكونه
يسمع من الجهات الست اشارة الى ان الكلام لا تناسب بتمكن في وجه خاص والا من جهة تعهد ذلك من ايهام الخلق فاما كونه كوقع
السلاسل في القوة فاشارة الى عظمه بالنسبة اليه فتشبيهه باشد الاصوات جرسا وقيل المراد بها الايات التسع كانقلاب
العصا ثعبانا وتوبيخه ما ثم نبه على عجز القوة البشرية عن وصفه كماله تعالى بقوله بل ان كنت صادقا الى قوله احسن الخالقين وهو
قياس استثنائي متصل نبه به على عجز من يدعي وصف ربه كما هو وتقريره ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك في وصفه فصف
بعض خلقه وهو جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين وتقريح باستثنائه نقيض تاليه اي لكنك لا يمكنك وصف هؤلاء بالحقيقة
فلا يمكنك وصفه تعالى بيان الملازمة ان وصفه تعالى اذا كان ممكنا كان وصف بعض اثاره اسهل واما بطلان التالي فلان
حقيقة جبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة المقربين غير معلومة لاحد من البشر فيعجز عن وصفهم [illegible] وصفهم [illegible]
القدس مع الطهارة عن الهيئات البدنية والعلائق الحالية من شوائب النفس الامارة بالسوء واستغراقها [illegible]
تحت سلطان هيبته وعظمته وقوله وعقولهم حيرى [illegible] حقيقته [illegible] عظمته ثم نبه على ما يدرك
من جهة الوصف وهو ذو الهيئات والالات التي يحيط بها الاحكام من جهتها [illegible] فيقضي اذا بلغ امدها [illegible]
الاعظام علوه بالتحديد [illegible] الى اجزائه [illegible] توحيده ونفي الكثرة عنه [illegible]
كل ظلام والظلام اما محسوس [illegible] بانوار الكواكب [illegible] ومعقول وهو ظلام الجهل [illegible] بانوار العلم والشرائع وقوله واظلم
بنوره كل نور اي ان جميع الانوار المحسوسة او المعقولة فهي مستلاشية مضمحلة في نوره [illegible] مظلمة بالنسبة الى نوره [illegible]
الكاشفة عن وجوده وكمال جوده ثم شرع في الموعظة فبدا بالوصية بتقوى الله باعتبار سلب [illegible] على سبيل البقاء في الحياة الدنيا وهما

الملبوس والمطعوم ويحتمل ان يريد بالمعاش سائر اسباب البقاء ونبه بذكر انه لا سبيل الى البقاء ودفع الموت بحق
واحتج عليه بقياس استثنائي متصل لو ان احدا يجد سبيلا الى دفع الموت لوجد سليمان عليه السلام وتقدير
الاستثناء لكنه لم يجده احد بعينه انما [illegible] لان سليمان عليه السلام كان اقوى سلطان وجد في العالم لاستيلاء
حكمه على ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة عند الله فكان اولى بدفعه لو كان ممكنا واما بطلان التالي
فلانه عليه السلام لما استوفى طعمته واستكمل مدته مات فلو وجد [illegible] لدفع عن نفسه فقوله فلو ان الى قوله
سبيلا هو مقدم الشرطية وقوله لكان ذلك الى قوله عليه السلام هو التالي وقوله الذي الى قوله الزلفة بيان لوجه
الملازمة وقوله فلما استوفى الى قوله قوم اخرون هو بيان بطلان التالي ولفظ القسي والنبال استعارة لمرامي الامراض
واسبابها التي هي نبال الموت ووجهه ظاهر ثم شرع في التنبيه على الاعتبار باحوال القرون السالفة واستفهم عن قرون [illegible]
[illegible] واستفهاما على سبيل التقريع والعمالقة اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان ملك اليمن و
الحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمن اولاده عملاق وطسم وجديس وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم [illegible]
بغوا واكثروا العبث والفساد في الارض حتى كان يطا العروس ليلة هدائها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل
وصولها الى بعلها [illegible] امرأة من جديس [illegible] اخوها [illegible] قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع
اخوها طعاما ودعا عملاقا الملك اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رياح بن
مرة فسار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس واتى ذو جيشان في حمير بلاد
طسم وجديس [illegible] بن ارم [illegible] واهله [illegible] وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض
جبابرة حتى افناهم ثم ملك بعدهم وبار [illegible] بن لاوذ [illegible] الطائف [illegible] ثم بادوا واما الفراعنة فهم
ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف عليه السلام ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام
ومنهم فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس واما اصحاب مدائن الرس فقيل انهم اصحاب شعيب
النبي عليه السلام وكانوا عبدة اصنام ولهم مواش وابار يسقون منها والرس بئر عظيم جدا انخسفت بهم وهم حولها
وقيل الرس قرية باليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود فبغوا فهلكوا وقيل الرس اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود
وقيل الرس نهر في [illegible] الباب والابواب مبدؤه من [illegible] الى [illegible] فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر وكان
هناك ملوك اولوا باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم [illegible] منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع
ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها وهو مغترب
اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال
عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت
الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري
يطا بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله
الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم
احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا

الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على
المنية وأبرد برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال أوّه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته
الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام
في عشرة الاف ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين
فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من
كل مكان اقول جرانه صدره وعسيب ذنبه طرفه واستوسق الامر انتظم واجتمع واربع ظلع عرجه والرتق بالسكون
الكي وابرد ارسل وأوّه ساكنة الواو ومكسورة الهاء كلمة توجع واختطاف الاخذ بسرعة والاشارة الى القارن
مطلقا وقوله بعض الائمة الاشارة الى الامام المنتظر ولابد من هذا الكلام ولفظ الجنة مستعار في الاستعداد
للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيتين والمواظبة على الاوامر وامر الله ووجه الاستعارة ان بتلك الاستعداد يامن اثار سهام
الهوى وثوران دواعي الشهوات القائدة الى النار كما يامن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح ولفظها بجميع ادابها من
الاقبال عليها والمعرفة بها اي بقدرها والتفرغ لها من العلائق الدنيوية بالزهد من جملة الاستعداد لها واستعار
لفظ الضالة للحكمة كما ان الضالة مطلوبة كما يطلب الضالة من الابل وهي الاشارة بقوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وقوله
فهو مغترب اذا اغترب الاسلام اشارة الى احتماله نفسه وايثاره العزلة عند اغتراب الاسلام وضعفه وظهور البدع وذلك
كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا واستعار لفظ العسيب والذنب والجران
ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وكنى بذلك عن ضعفه وقلة نفعه فان البعير اقل ما يكون نفعه حال بروكه وقوله بقية من بقايا
حجته على خلقه اي العلماء والعارفين بالله في الارض على عباده وظاهر كونه خليفة من خلائف انبيائه لقوله صلى الله عليه وآله
العلماء ورثة الانبياء وقوله ايها الناس الى قوله تستوسقوا توبيخ لهم واعتذار اليهم باداء ما كلف به في حقهم مما كلف به
من الانبياء مع اممهم والاوصياء الذين بعدهم ومطالبة لهم وتوبيخ على عدم استقامتهم واجتماعهم على اوامره مع تاديبه لهم بالقرآن
والتحذير بالزواجر وقوله لله انتم الى قوله الدليل استفهام لهم عن توقعهم اماما غيره ياتي بهم الى الحق استفهاما على سبيل الانكار
لوجود مثل ذلك الامام واكد ذلك الانكار المفهوم من الاستفهام بقوله الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا اي من الخير
وصلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا اي من الشرور التي ادبرت بمقدم الرسول صلى الله عليه وآله وظهور
الاسلام وازمع الترحال عباد الله الاخيار التوقع منهم امام كمثله عليه السلام في الهداية لسبيل الله وازماعهم الترحال
كناية عن انقضاء الزمان لعنائهم من الدنيا والرحيل منها ثم استعار لفظ البيع لتعويضهم بالقليل الفاني من متاع الدنيا الكثير
الباقي في تلك الحياة بكونها محل جميع الغصص وشرب المكدر من الالام والاعراض ومشاهدة المنكرات وما زهدوا في
تلك الحياة به على ما ألم في طلبها من الغاية وهي لقاء الله وتوبيخه لاهورهم على الاعمال الصالحة وحلولهم دار الامن
بعد خوفهم من مثل اهل الضلال ثم اخذ في الاستفهام عمن ركب طريق الحق ومضى عليه مستحقا لله استفهاما على سبيل
التوجع لفقدهم والتوحش لفراقهم من اعيان الاكابر فذكر عمار بن ياسر وفضله في الصحابة مشهور وروي انه عرف فضل قدره
انه لا يجد بعيرا بالعقيرة المرزوقي ولما اسلم هو وابوه فقيل من هاكان عمار مولى لبني مخزوم واسلم هو وامه سمية مع ابيه

بمكة وعذبهم الله ما عظام عمار واعطاه بلسانه مع اطمئنان قلبه بالايمان فنزلت فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر
الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة
وابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه وعن ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس قال هو عمار بن ياسر وعن عائشة ما من احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اشاء ان اقول
فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعته صلى الله عليه وآله يقول انه مليء ايمانا الى اخمص قدميه وعنه صلى
الله عليه وآله عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي وعنه صلى الله عليه وآله من
ابغض عمارا ابغضه الله واما ابن التيهان بياء مشددة مفتوحة يقطعها من فوق بعدها ياء مشددة مكسورة ويروى
مخففة ساكنة فهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم ابيه
عمرو بن الحرث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه ادرك صفين مع علي عليه
السلام وقتل بها وقيل توفي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله واما ذو الشهادتين فكنيته ابو عمارة
واسمه خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته
بشهادة رجلين لقصة مشهورة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة من الاوس يوم الفتح بيده
وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار قاتل هو حتى قتل معه ونظراؤهم من اخوانهم الذين قتلوا بصفين من
من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة ونحوهما وتعاقدهم على المنية اتفاقهم على المقاتلة الى ان يقتلوا وروي تعاهدوا
والفجرة الذين حملت رؤوسهم اليهم امراء الشام ثم اخذ في التشكي والتوجع على تقدمهم ثم اشار الى فضائلهم التي هي الغاية الشرعية
المطلوبة منهم فبادئ بتلاوة القرآن واحكامه بفهم مقاصده ومعانيه والتدبر للفرض اي فهم ما لاجله العبادة ولو انهم
المواظبة عليها نظرا الى اسرارها واحياء السنن النبوية واماتة البدع الى القرآن واجابتهم للدعوة الى الجهاد لاتباعه الذين يقومون
بقيادتهم الى سبيل الله يعني نفسه واتباعهم له والرواح الى الله الخروج الى الجهاد الذي هو سبيل الوصول اليه والى ثوابه
قيس بن سعد الخزرجي صحابي كنيته ابو عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وابو سعد من رؤساء الخزرج
وهو سعد بن عبادة الذي طالت نومه الانصار بخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قيس هذا من كبار شيعة علي
ومحبيه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ابنه وتقدم عليه صلحه لمعاوية واما ابو ايوب الانصاري وهو خالد بن سعد
كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن
عوف حين قدم المدينة مهاجرا فلم يزل عنده حتى بني مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وشهد مع علي مشاهده كلها الجمل و
صفين وكان على مقدمته يوم النهروان وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق
من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن
والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه
كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا اقول المنصبة التعب وحمده لله باعتبار كونه معروفا
باثاره عند العقول المعرفة المنزهة عن ادراك البصر الحسي بالاجسام ولواحقها ثم باعتبار كونه خالقا وموجدا للايجاد

الحزم عن المناصب لاستلزامها الالام المستلزمة بجسمه الانسان منها الضعف والمهابة في القوة المزينة على استناد الخلايق و
والنعم المفاضة الى مقدرة لجميع السامعون تسبيتهم اليه وباعتبار استعباده الارباب على كمال العزة المطلق الواجب المستلزم لخضوع
كل موجود في ذل الامكان والحاجة اليه وبسيادته المطلقة على كل عزة وجوده الواجب المطلق المستلزم لفقر كل اليه و
تعبده له ثم بعثة اسكانهم الفناء وبعثة رسله الى الجن والانس منهم كما قال يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي الاية على كمال لطفه بخلقه وحكمته في ايجادهم في الدنيا وعمارة ذلك الدار ثم تكشفوا لهم ما اعطى بحب الدنيا
عن اعين بصايرهم من احوال الاخرة الموعظة ولقادان يحفظوهم بالتحذير من ضرر الدنيا وعواقبها وضرب الامثال بقيتها
كما في القران الكريم انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه الابيات نبتا له انه بصرهم عيوبها وان يهجموا عليهم بما في تصارفها من
العبرة وهي الصحة والسقم ما احل وحرام من تصارفها الفنا وباعتباره كتحريم المحرمات التي كانت حلالا من قبلها و
بالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بمقتضى تصاريف اوقاتهم لعوامل الزهر في تصاريف الدنيا وقوله وما اعد الله اما
عطف على مصادرا وعلى عيوبها اي ويبصرهم ما اعد الله المطيعين والعصاة الى الاخرة وقوله احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه
اي احمده حمدا يكون في الكيفية والكمية على الوجه الذي طلب الحمد لنفسه من خلقه وقوله جعل لكل شي قدرا كقوله تعالى قد جعل
الله لكل شي قدرا اي مقدارا من الكمية والكيفية بمقتضى الحكمة ما يليق به ونحو لكل قدر اجلا اي ولكل مقدار وقت يكون
انتفاؤه وبقيه وفنائه ولكل اجل كتابا اراد بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شي
وبه وضع وقدم كل شي والله الموفق. منها في ذكر القران فالقران آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ
عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه واله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى
به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا و
اية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشي سخطه على من كان
قبلكم ولن يسخط عليكم بشي رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم
قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته
من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك
حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت
نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عليهم باب التوبة فقد
اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم بالارتحال وامرتم فيها
بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصايب الدنيا افرايتم جزع احدكم
عن الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا
اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه
القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد
وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا

بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد
قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا
مع جيران الله في داره الذين رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم
ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان
على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل اقول اليفن الشيخ الكبير والقتير الشيب ولهزه خالطه والجوامع جمع
جامعة وهي الغل لجمعها الايدي الى الاعناق واللغوب التعب وقد وصف القران الكريم بالاضداد المتعادية باختلاف
الاعتبارات فالآمر مع الزاجر واطلاقهما عليه مجاز من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اذ الامر والناهي هو الله تعالى
والصامت مع الناطق واطلاق لفظ الناطق عليه مجاز اذ الناطق هو المتكلم من باب اسم المتعلق على المتعلق وكونه حجة على
خلقه لاشتماله على وعدهم ووعيدهم وبيان غاية وجودهم والمطلوب منهم ولا اعتذار لهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين ولانه خلاصة ما بعث به الرسول صلى الله عليه واله وقد بعث رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكانه اتى بالقران الذي احتج به الرسول صلى الله عليه واله على الخلق في صدقه وقوله اخذ عليه ميثاقهم
الضمير في اخذ لله وفي عليه للكتاب وذلك الاخذ هو خلقهم وبعثهم الى الوجود لا ان يعملوا بما اشتمل عليه الكتاب من
مطالب الله الحقة وهو ما اشار اليه القران واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية اتفقد ما اخذ عليهم
اخذ الميثاق بما فيه وقوله وارتهن عليه انفسهم اي جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه والوفاء به فمن نكث عن عهده
رهنا وفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما واتم به نوره وهداياته للخلق والنور التم هو نور النبوة وهو ما اشار
اليه بقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره واطفاؤه بما كانوا يقولون من كونه صلى الله
عليه واله معلم مجنون وساحر وكذاب وكونه القران اساطير الاولين اكتتبها وكذلك اكمل به دينه وقوله وقبض نبيه
الى قوله به كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية واحكام الهدى بيان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها في قلوب المؤمنين
ثم امر بتعظيم الله سبحانه وتعالى بمثال ما عظمه من نفسه كما قال عظمه ومنها ما عظمه لنفسه اي عظموه كتعظيمه لنفسه
اي اطلبوا المناسبة في تعظيمكم له لتعظيمه نفسه ثم اشار الى وجه وجوب تعظيم الله وهو قوله لم يخف عنكم شيئا من دينه بل كشفه
لنا وبينه بجميعه بقدر الامكان ولم يترك شيئا من مراتبه ومكارمه الا نصب عليه علما ظاهرا او اية محكمة من كتاب يدل على
امر بما يرضيه او زجر عما يكرهه وقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد اشارة الى ان المرضي من الاحكام والمسخوط
فيما مضى هو المرضي او المسخوط فيما بقي من الاوقات واستقبل من الزمان وحكمه في كونه مرضيا او مسخوطا واحد في جميع الاوقات
لا يتغير ولا ينقص دينه بايه الا ان رفع شي من الاحكام السابقة بالقياس والراي لا يجوز كما سبق بيان مذهبه عليه السلام في ذلك
وقوله انه لن يرضى عنكم بشي سخطه على من كان قبلكم الى قوله قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق اي ان ما سخطه وحرمه على الصحابة مثلا
فلن يرضى منكم بفعله فليس لكم ان تجوزوه وتعلوه بالاجتهاد وكذلك ما رضيه لهم وامرهم به فلن يسخط عليكم بفعله حتى تحرموه
بالاجتهاد منكم ويحتمل ان يريد بقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد اي فيما بقي من احكام الجزئية الحادثة [illegible]

عليها بالمطابقة بل يحتاج الى الاجتهاد في الحاقها بالنصوص وادراجها تحت النصوص ومعرفة حد رضاه وسخطه فيها لان الحكم
المطلوب او المكروه فيها واحد لا يجوز الاختلاف فيه حتى يحكم احد المجتهدين في الشئ الواحد بالحل ويحكم الآخر فيه بالحرمة
ويختلف الفتاوى بل الحكم في تلك القضية اما مستوى او مرجح ويكون ذلك نهيا منه عليه السلام عن الاختلاف في الفتيا
كما طلب رحمة لذلك فيما سبق من الفصول ويكون قوله واطيعوا امر ربى حتى حكم الى قوله عليكم في معنى النهى عن رفع الاحكام
الشرعية بالاجتهاد والقياس كما قررناه وقيل معناه النهى عن الاختلاف في الفتيا فيما امر ربى حكم [illegible] من الاهواء [illegible]
من كان قبلكم كما اشار اليه تعالى بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ وكذلك ليس بخطا عليكم بالاتفاق
والاجتماع المرضى من كان قبلكم وقيل بل المراد امر ربى رضى حكم حتى سخطه من كان قبلكم من الاعتقادات الباطلة في المسائل
الالهية ولن يخطا عليكم يبين رضيه من كان قبلكم من الاعتقادات الحقة فيها ويكون ذلك مختصا بالاصول دون الفروع
وقوله وانما تسيرون في اثر بين الى قوله قبلكم اشارة الى ان الادلة لكم واضحة [illegible] الاولون [illegible]
[illegible] مع النوك [illegible] وقوله [illegible] كقوله تعالى [illegible] وذلك الكتابة
اما تخلقها او ايجادها واما [illegible] كما كتب في اللوح المحفوظ وحث على الشكر في تكرار الامر به ونقل عن الحسن البصري
انه قال ان الله تعالى كلفنا مؤنتين [illegible] وحثنا على القيام بوظائف [illegible] وظائف [illegible]
المشقة التحفظ في الدين والاحتراز عليه وقوله وانزلن من السنتكم الذكر وما كان لكل من الجوارح عبادة كانت العبادة
المفروضة باعتبار اللسان الذكر [illegible] انه باب عظيم من ابواب الوصول الى الله بل هو روح العبادات كلها اذ كل عبادة
لم يشفع بالذكر فهى خداج ثم نبه على التقوى [illegible] الله تعالى [illegible] رضاه وسخطه من خلقه ولفظ الحاجة
[illegible] المحتاج هو الحث والطلب المذكور منه حتى كان يحتاج الى عبادة العباد
[illegible] التقوى الحقيقية الوصول الى الله لاجرم كانت [illegible] رضاه من خلقه ثم امرهم بما بعد النبي عليه [illegible]
[illegible] الوجوه التي لاجلها تحصل تقوى الله [illegible] العين [illegible] العلم
[illegible]
[illegible] وكذلك كون تعليم في نفسه
[illegible] كقوله تعالى يعلم
ما يسرون وما يعلنون الى قوله [illegible] الاشارة الى الجنة [illegible] القول في التقوى بقوله واعلموا الى آخره
من الغش وهو لفظ القرآن وقوله من الغش [illegible] العلوم الحاصلة عن
الاستعداد بالتقوى وقوله [illegible] كقوله تعالى [illegible] الكرامة
هو المنزل المبارك [illegible] كقوله تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين [illegible]
[illegible] من الجنة [illegible]
[illegible] الوصول [illegible] السعادة [illegible]
[illegible] لانه العظيم
اذا صرف [illegible] الملك [illegible] وظاهر الكلام يدل

على انطباق السموات وان العرش [illegible] في هذه الكلمة اللطيفة [illegible] ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع وقد يطلق
ويراد به العقل الاول باعتبار احاطته بجميع الموجودات وباعتبار [illegible] ويطلق ويراد
به سلطانه وعظمته [illegible] لفظ الظل للعرش [illegible] الاسباب المعدة لوصول النفوس البشرية
والفلكية الى كمالها [illegible] الالهية [illegible] الكبرى [illegible] بالظل يكون الراحة [illegible] الشريعة
الثاني [illegible] الالهية [illegible] الملك المقدس [illegible] الراحة الكبرى كما يكون بالظل
[illegible] الثالث [illegible] سلطان الله تعالى [illegible] على كل سلطان [illegible] المطلق [illegible] راحة النفوس
جميع [illegible] والسلطان في العرف [illegible] ان فلانا في ظل فلان
وفي ظل الملك [illegible] تعالى [illegible] المشرق [illegible]
[illegible] النفوس وظاهر [illegible] الجنة التي [illegible] الملائكة
[illegible] الملائكة [illegible] النفوس البشرية [illegible] الاستقرار في المنازل
[illegible] في الجنة [illegible] انواع الملائكة [illegible] والمجردين عن
علائق الاجسام في الحقائق وتفاوت في الكمالات لاجرم خصص الملائكة [illegible] الرفيق الاعلى
والقريب [illegible] الملك الاعلى [illegible] النفوس الكاملة حين انقطاعها عن العلائق البدنية [illegible]
[illegible] ذلك الحضور [illegible] كان الملك هو الواهب دون
[illegible] هو الواصل الى [illegible] الصورة [illegible] واهب الصور ثم عاد الى التذكير بالجهاد
[illegible] الى الله [illegible] الاجل وقوله فان الناس
[illegible] الانقطاع [illegible] للمعاد
[illegible] الاجل يجب
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible] الحال [illegible] في هذه الدار
[illegible] ابواب [illegible] جود
الله [illegible] الخروج منها [illegible] الموت [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] الانسان [illegible] الطريق [illegible] دار اخرى [illegible] الدار
[illegible]
[illegible] تقوى الله [illegible] رب العالمين
[illegible] الاعمال الصالحة [illegible]
[illegible] هذه الامور
[illegible] شيطان [illegible]
[illegible] من قوله [illegible]

بنيانهم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وهم الشياطين وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى قوله
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقوله المطلق ان ما كان الى قوله زجرة من صفات النار المحسوسة ذكرها
للتخويف والتحذير وقوله انها لاحدى الكبر الى قوله نذيرا للبشر خطاب للنبي الكريم لانه اولى بالابلاغ عن المعصية لمن يريد الاخرة
وسؤاله عن حاله سؤال تقريع وتوبيخ على المعصية والحوائل النار المحسوسة ظاهرة والحوائل المعقولة كتمكن الهيات البدنية
من اعناق النفوس واغلالها من سوء عملها اخلد في العذاب من الله تعالى جزاء العمل بما يرضيه من لذة المحبة والتنعيم قبل الموت ومثلها
ثم في الامر بالتقوى لغاية تقليل ما يلقاه من النار بل ان تغلق رهائنها باتمام ما وعظت وجه الاستعاذة انها من مهمات في الامر
بالسهر وكنى به عن قطع الليل بالعبادة كقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل لانه مظنة الخلوة
بالله والفراغ من الناس ولان النهار محل عبادة اخرى كالجهاد والكدح للعيال ثم بتضمير البطون وكنى بها عن صيام النهار وشد
باستعمال اقدامهم وكنى به عن القيام في الصلوة ثم بانفاق اموالهم وكنى به عن الصدقات والزكوة في سبيل الله ثم بالاخذ من
اجسادهم وكنى به عن اذابتها بالصيام والقيام للصلوة واشار بالاخذ اليه من التقشف الملازم للاعراض عن زينة هذه الاجساد لاستلزام ذلك
حب الدنيا والاقبال على لذاتها ولاشك ان الاخذ من الجسد بهذه العبادات يجود على النفس بملكات الخير والقرب من الله
ولذلك قال تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها وفي ذكر ان اتعاب الجسد يجود على النفس ترغيب فيه ثم استشهد بالاية
على وجوب الله بالنصر لمن نصره ومضاعفة الاجر لمن اقرضه عبارة عن بعض بتصديقه وذلك امر تعرض الصدقات ومن استعارة
لفظ القرض كثرة الاوامر المنبة الطالبة للصدقات فاشبهت طلب المحتاج المستقرض ورفع هذا الاستشهاد الى قوله وهو الغني الحميد
على اعلامهم بانه الغني المطلق عن نصرهم وانما طلبه منهم من نصر وقرض وبيان غاية الغاية التي تحصل بذلك وهو الابتلاء وقد علمت
ابتلاء الله تعالى لخلقه تقديره ثم اعاد الامر بالمبادرة الى الاعمال الصالحة لغاية الكون مع خيار العباد في حضرة القدس كما قال
تعالى وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومرافقة رسله كقوله تعالى اولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وزيارة الملائكة كقوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وتكرمة اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا كقوله تعالى لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وصيانة اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا كقوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب وقوله ذلك فضل الله الاية اقتباس للاية ووجه الاقتباس ظاهر وقوله اقول ما تسمعون الى اخر خاتمة الخطبة ونبه الا
بالمدعو النفوس الامارة بالسوء في غروها وطغيانها للنفوس المطمئنة وختم بالتوكل **ومن كلام له عليه السلام** للبرج بن مسهر
الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا
شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **اقول** هو البرج بالباء المضمومة والجيم وقيل هو
من الخير والاثرم ساقط الثنية والضئيل الصغير الحقير الخفي ونعر صاح ونجم طلع وكان البرج شاعرا مشهورا من شعراء
الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه عليه السلام فزجره وقبحه ودعا بان يقبحه الله والقبح لازم للعادة في امثاله
المقامات بذكر ادابه وكنى بضالة شخصه عن خموده في زمن العدل وخمول ذكره وظهور الحق
ورجحان قوة الاسلام وقبل ظهور الفتن وقوة الباطل وبخفاء صوته عن عدم الالتفات الى اقواله ومقالته واستعار لفظ النعير
لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائح بكلامه من جهة تشبيه ظهوره بين الناس و

وان نظام دركه عند ظهور الباطل مقهور بظهوره فرق الملحق في الشريعة بغتة اي طلعت بلا شرف ولا تقدم بل على
غفلة كما ان قرن الماعز ومن البلاغة تشبيه من يراد اهانته بالحيوان الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير والله الموفق
ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير
المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله **ثم قال عليه السلام**
اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة
من اطاعه فقسم بينهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن
قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومعونتهم في الاسلام عظيمة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة
يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين
لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها
طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم
القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم
بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي و
همه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان
استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما
غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين
يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في
الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد
عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل
ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم
له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا

منه لثبوت همته في باطنه بذكره وعظمة ولاذ نفسه بمكره وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين
عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال اهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك اقول
ومن هيهنا اختلف نسخ النهج فكثير منها يكون هذه الخطبة اول المجلد الثاني منه بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ويكون عقيب
كلامه للبرج بن مسهر الطائي قوله ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد وكثير
من النسخ يكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه عليه السلام للبرج بن مسهر وربما اخر تلك الخطبة فيكون بعد قوله ومن
كلام له عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله ويتصل ذلك الى تمام الخطبة بالقاصعة ثم يليه قوله باب
المختار من كتاب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله والية جماعة من الشارحين كالامام قطب الدين ابي الحسن الكيدري والفاضل
عبد الحميد بن ابي الحديد وامثالهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باتحادهم مع النسخ الصحيحة وانا هاهنا مشاهد همام هو همام بن شريح بن
يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف بن الاصهب وكانت شيعته عليه السلام واوليائه متنسكا عابدا وسؤاله عليه السلام عن صفة
المتقين لاستعداد نفسه لاثار الموعظة وخوفه عليه التجنح بوجوه اتصاله او تعلّج نفسه معروفا امره بتقوى الله اي في نفسه
ان يجيبها فاحرج بسبب سؤاله واحسن اي احسن اليها بان تكلفها اخوف من تقوى الله ثم علّمه عليه السلام بين صدق نيّاته او اضافته
كتب انما هما ملحق لم يقنع همام بالاجمال وعزم عليه حتى الح عليه في السؤال واقسم اجابه بان ملك كيف جاز منه عليه
السلام ان يجيبه مع تبلّغه تجهلا كوهوه الطبيب انما يعلّ كلامن المرض بحسب احتمال الطبيعة من القدام مالم يكن تعليه
على ذنبه عليه السلام الا الصعقة عن الوجد الشديد فاما ان تلك الصعقة فيها موته فلم يكن متخوفا له وانما قدم بيان
كونه تعالى غنيا عن الخلق في طاعتهم وامانتهم في معصيتهم لانه لا كانت اوامره تعالى باسرها او اكثرها يعود الى الامر بتقوى
وطاعته وكان اشرف ما يتقرب اليه البشر بالتقوى وهو في معرض صفة المتقين فربما خطر ببعض اوهام الجاهلين ان لله
في تقواه وله معصيته مضرة الخطبة بتنزيهه تعالى عن الانتفاع والضرر وقدم برهان ذلك عجزه وقوله فقسم الى
تولد مواضعهم تقرير وتاكيد لكمال غناه عنهم لانه اذا كان جوده معطيا معاشهم رضيه معايشهم ووضعهم من الدنيا
في مراتبهم من منازلهم من غنى وفقير وشريف ووضيع فهو الغني المطلق عنهم والمبدء والاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ثم اخذ في غرض الخطبة وهو وصف المتقين باصلاح قوت
العلم والعمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل وشيبها فالاولى الصواب في القول وهو فضيلة العدل المتعلقة
باللسان وحاصله ان لا يسكت عما ينبغي ان يكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللائق وهو اخص من الصدق لجواز ان
يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول الثانية وملبسهم الاقتصاد وهو فضيلة العدل في الملبوس ولا يلبس ما يلحقه
بدرجة المترفين ولا ما يلحقه باهل الخسة والدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا الثالثة مشيهم التواضع و
التواضع ملكة تحت العفة يعود الى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ومشي التواضع مستلزم للسكون والوقار في
تواضع بغيرهم الرابعة غضّ الابصار عما حرم الله وهو ثمرة العفة فوقفوا اسماعهم على سماع العلم النافع وهو فضيلة العدل
في قوة السمع والعلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الالهي وما يناسبه وما هو كمال للقوة العملية وهي الحكمة
العملية كما سبق السادسة نزول انفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء اي لا تقصر من بلاء ينزل ولا يبطر برخاء منيعة

بل مقامها في الحالين مقام الشكر والذي صفته مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف ايضا والتقدير
نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ويحتمل ان يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا
ويكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء والمعنى واحد السابعة غلبة الشوق
الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من ذلك لولا الاجال التي كتبت لهم
وهذا الشوق اذا بلغ الرجاء الملكة فانه يستلزم دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدؤها تصور عظمة الخالق وتقدّ
ذلك يكون تصور عظمة وعده ووعيده وبحسب قوة تلك التصورات يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة الثامنة
عظم الخالق في انفسهم وذلك بحسب الجواذب الالهية الى الاستغراق في معرفته ومحبته يتفاوت ذلك الاستغراق بتفاوت
تصور عظمته تعالى يكون تصورهم لا يصغر شيء بالاضافة اليه في اعين قلوبهم وقوله فهم والجنة كمن قد رآها الى قوله
معذبون اشارة الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها كالذين
شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين في حسب هذه المرتبة
كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار التاسعة حزن قلوبهم وذلك ثمرة الخوف الغالب العاشرة كونهم مامونين
الشرور وذلك انما مبدأ الشرور محبة الدنيا والباطل والعارفون معزل عن ذلك الحادية عشر نحافة اجسادهم وسبب ذلك
كثرة الصيام والسهر وخشونة المطعم وخشونة الملبس وهجر الملاذ الدنيوية الثانية عشر خفة حاجتهم وذلك لقطعهم من
حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملبس وماكل ولا اخف من هذه الحاجة الثالثة عشر عفة انفسهم وملكة العفة فضيلة
القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور الرابعة عشر الصبر على المكاره ايام حيوتهم من ترك الملاذ الدنيوية طلبا
لرضى الخالق وقد عرفت ان الصبر مقاومة النفس الامارة بالسوء لئلا ينقاد الى ملابسة اللذات ولما ذكر ثمرة الصبر واستعقابه
للراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الاية وقوله تجارة مربحة واستعار لفظ التجارة لاعمالهم
الصالحة وامتثال اوامر الله ووجه المشابهة كونهم تعوضوا عن متاع الدنيا وعرضها بعبادتهم في العبادة متاع الاخرة ورشح بلفظ
الربح لا فضلية متاع الاخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر ان ذلك بتيسير الله لاسبابها واعدادهم لها بالجواذب
الالهية الخامسة عشر عدم ارادتهم للدنيا مع ارادتها لهم وهو اشارة الى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة وكنى
بارادتها لهم عن كونهم اهلا لان يكونوا فيها رؤساء وامراء كالقضاة والوزراء ونحو ذلك وكونها بمعرض ان تصل اليهم لو
ارادوها ويحتمل ان يريد باراد بهم اهل الدنيا فحذف المضاف السادسة عشر افتداء من اسرته لنفسه منها وهو اشارة الى من تركها
وفقد منها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بما فيها من لذاتها والاعراض عنها والرجوع الى طاعة الله افلال الحيات الرديئة المكتسبة
منها عن عنقه ولفظ الاسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بالاعراض
والمواظبة على طاعة الله وانما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله لان الزهد الانسان في الدنيا لما يكون
ملتزما ابتدا بعلم ملكة له فيكون متعقبا لما عليه لقوله صلى الله عليه واله ومن جعل الاخرة اكبر همه جمع الله عليه همه
وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء ولما التفدية فلم يكن الا بعد الاسر لا جرم عطفها بالفاء السابعة عشر كونهم صافين اقدامهم
بالليل يتلون القرآن يرتلونه الى قوله اذانهم وذلك اشارة الى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء بالعبادات وشرع في كيفية
استثارهم للقرآن العزيز في تلاوته وظاهر ترتيله تدبير مقاصده وتحزينهم لانفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استثارهم

استبدادهم

لا دواء دائهم ولما كان داؤهم هو الجهل وسائر رذائل النفس كان دواء الجهل بالعلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة
المضادة لها بتلاوة القرآن يستثيرون به الحزن الخوف وعد الله المضاد للانهماك في الدنيا وداء العلم الذي هو دواء الجهل
وكذلك كل فضيلة حث القرآن عليها فهي دواء لما يضادها من الرذائل وباقي الكلام شرح لكيفية الحزن والتشويق وقوله
وهم حانون على اوساطهم وذكر لكيفية ركوعهم وقوله مفترشون لجباههم الى قوله الكاهم اشارة الى كيفية سجودهم
وذكر الاعظم السبعة وقوله يطلبون الى قوله رقابهم اشارة الى غايتهم من عبادتهم الثالثة عشر من صفات الزهاد كونهم حلماء
واراد الحكمة الشرعية ومبادئها كمال القوة العملية والعلمية لكونها المتعارفة بين الصحابة والتابعين ودون علماء والعلماء
تحت ملكة الشجاعة وهي الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وانها تحفظ النبل والصلاة لكونها الا بها من الزهاد كما
مر الثانية عشر كونهم علماء واراد كمال القوة النظرية العلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته المشيرون كونهم ابرارا
والبر يعود الى العفة لمقابلته الفاجر الحادية والعشرون كونهم اتقياء والمراد بالتقوى هنا الخوف من الله وتقدم ذكر العفة
والخوف انما كررهما هنا في تعداد صفاتهم بالنهاد وذكرهما هنا في صفاتهم المطلقة قوله وقد براهم الخوف الى قوله خولطوا شرح
لفعل الخوف الغالب بهم وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن وقوف القوة
الشهوية والغاذية عن بدل ما يتحلل وشبه برى الخوف لهم ببري القداح ووجه الشبه النحافة ويتبع ذلك تغير السحنات
والضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف والحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى وان لم يكن بهم مرض وقوله وقد خولطوا
وذلك اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملأ الاعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته من التكلم
بكلام خارج عن المتعارف مستبشع بين اهل الشريعة ظاهره فينسب ذلك منه الى الاختلاط والجنون وتارة الى الكفر والمروق
عن الدين كما نقل عن الحسين بن منصور الحلاج وغيره قوله ولقد خالطهم امر عظيم وهو اشتغال اسرارهم بملاحظة جلال الله
وعظمته الثالثة والعشرون كونهم لا يرضون القليل الى قوله الكثير وذلك لشعورهم بشرف مطلوبهم المقصود والاعمال
وقوله فهم لانفسهم متهمون الى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لانفسهم وخوفهم من اعمالهم عود الى كيفية ما يحكم به واهم من حسن
عباداتهم كونها مقبولة او واقعة على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى فان هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة
والتقاعد عن الازدياد من العمل والتكاسل وذلك وتهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الامارة ويلزم خوفها ان
يكون تلك الاعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وعجزها ونقصها عليه وذلك باعث على العمل وكاسر للعجب به وقد عرفت ان العجب
من المهلكات كما قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكذلك خوفهم من تزكية
الناس لهم هو الدواء لما ينشأ عن ذلك التزكية من الكبر والعجب بما يكون منهم فيكون جواب احدهم عند تزكية الغير له بقوله انا اعلم بنفسي من غيري
الا الخوف ثم شرع بعد ذلك في علاماتهم التي يعرفون بها احدهم والصفات السابقة وان كان كثير منها علامات يعرف بها احدهم
ويعرف بها الا ان بعضها قد يتخذ الرياء ولا يعلمها الا المطلع على الخفيات وعلامات الاولى القوة في الدين وذلك
ان تقاوم في دينه الوسواس الخناس ولا يدخل بتضليل الناس وهذا انما يكون في المقر العالم الثانية الحزم في الامور الثالث
واليقين والتثبت فيها امر زيد باللين للخلق وعدم المقاصرة معهم كما في المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتلفظ وهي فضيلة
العدل في المعاملة مع الخلق ومعنى ان اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد
يكون عن مهانة وضعف يقين والاول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه

والحزم لا تعطل الحزم مع كل حازم الثالثة الايمان في اليقين ولما كان الايمان عبارة عن التصديق قابلا للشدة والضعف
تارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل
وتارة عن العلم بالعلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين
اليقين بالمشاهدة بعد طرح حب الدنيا والاعراض عما اراد ان علمهم علم يقين لا يتطرق اليه احتمال الرابعة الحرص في العلم
والازدياد منه الخامسة مزج العلم وهو فضيلة القوة الملكية بالحلم وهو من فضائل القوة السبعية السادسة القصد
في الغنى وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا وحفظ الفضول عن مقدار الضرورة السابعة الخشوع في العبادة وهو من
ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة الثامنة التجمل في الفاقة وذلك بترك الشكوى الى الخلق و
الطلب منهم واظهار الغنى عنهم وينشأ عن القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد الاجل وما
اعد للمتقين التاسعة ركة ثبات الصبر في الشدة العاشرة الطلب في الحلال وينشأ عن العفة الحادية عشر النشاط في الهدى
وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوة الاعتقاد بها وعد المتقون وتصور شرف الغاية الثانية عشر حمل الصالحات على وجل اي من ان
يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام انه كان في التلبية وهو على راحلته خر مغشيا
عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك الثالثة عشر ان يكون همهم عند المساء
الشكر على ما رزقوا بالنهار وعلى ما لم يرزقوا ويصبحوا وهمهم الذكر لله ليذكرهم الله فيزيدهم من الكمالات النفسانية والبدنية
كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الرابعة عشر ان يبيت حذرا ويصبح فرحا قوله حذرا الى قوله لما
اصاب من الفضل والرحمة وما بين الفرح والبيت مقصود تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول احدهم امسى فلان فرحا
حذرا فرحا وكذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل ان لا يكون مقصودا الخامسة عشر قوله ان استصعبت
الى قوله تحب اشارة الى مقاومته لنفسه الامارة بالسوء عند استصعابها عليه وقهرها على بالكره وعدم مطاوعته لها لا
يعطيها من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة الدائمة و
قرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامها القرار والعين ويزهدها برغبة المطلوب ورغبة دونها فيما لا يبقى من متاع الدنيا
السابعة عشر ان يمزج العلم بالحلم فلا يجهل ولا يطيش والقول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل ولا يامر بمعروف ويقف دونه
ولا ينهى عن منكر ثم يفعله ولا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون الثامنة
عشر قصر امله ويؤثر ذلك لكثرة ذكره الموت والوصول الى الله التاسعة عشر قلة زلله ومعرفتها ان زلل العارفين يكون
من باب ترك الاولى لان صدور الخطايا منهم صار ملكة والجواذب منهم الى الزلل والخطيات نادرة فيكون لضرورة منهم او
سهو ولا شك في قلته العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمة المعبود وجلاله الحادية والعشرون قناعة نفسه وينشأ عن ملاحظة
حكمة الله في تقدير معيشة الارزاق ويعين عليها تصور فوائدها الخاصة ومطالبها في الاخرة الثانية والعشرون قلة اكله
وذلك لما تصور في البطنة من ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل عن العمل الثالثة والعشرون سهولة
امره اي لا يتكلف لاحد ولا يكلف احدا الرابعة والعشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئا ولا يتطرق اليه خلل الخامسة والعشرون
موت شهوته ولفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة السادسة والعشرون كظم غيظه وهو من
فضائل القوة الغضبية السابعة والعشرون كونه مأمول الخير في الاكثر من خيريته مأمون الشر وعدذلك لعلم الخلق

بعدم قصد الشر والثامنة والعشرون قوله ان كان من الغافلين الى قوله الغافلين اى ان رآه الناس فى عداد الغا
فلين كالمه لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر وان لم يذكر بلسانه وان كان من الذاكرين
بلسانه بين ظاهر ان لا يكتب من الغافلين والذكر اقسام كثيرة وهو باب عظيم من ابواب الجنة والاتصال بجناب الله وقد
اشير الى فضيلته واسراره التاسعة والعشرون عفوه عمن ظلمه والعفو فضيلة تحت الشجاعة وحصر من ظلمه ليتحقق عفوه
مع قوة الداعى الى الانتقام الثلثون ويعطى من حرمه وهى فضيلة تحت الحكمة الحادية والثلثون ويصل من قطعه والمواصلة
فضيلة تحت العفة الثانية والثلثون بعد فحشه وادا بيعد الفحش عنه انه قلما يخرج فى اقواله الى ما لا ينبغى الثالثة
والثلثون لينه فى القول عند محاورات الناس ووعظهم ومعاملتهم وهو من اجزاء التواضع الرابعة والثلثون
غيبته منكره وحضور معروفه وذلك للزومه حدود الله الخامسة والثلثون اقبال خيره وادبار شره وهو كقوله الخير منه
مامول والشر منه مامون ويحتمل بالاقبال الخير اخذه فى الازدياد من العاقبة بسبب فيها ويعتد ذلك يكون ادباره عن
الشر لانه من استقبل امرا وسعى فيه بعد عما يضاده وادبر عنه السادسة والثلثون وقار فى الزلازل وهى ما عن الامور
العظام والفتن الكبار المشارية لاضطراب القلوب واحوال الناس والوقار ملكة تحت الشجاعة السابعة والثلثون كثرة صبره
فى المكاره وذلك من ثباته وعلو همته عن احوال الدنيا الثامنة والثلثون كثرة شكره فى الرخاء وذلك لعلمه بالمنعم الاول
جلت قدرته فيزداد شكره فى رخائه وان قل التاسعة والثلثون كونه لا يحيف على من يبغض وهو سلب الحيف والظلم مع
قيام الداعى اليه وهو البغض لمن يمكن من حيفه وظلمه الاربعون كونه لا يأثم فيمن يحب وهو سلب لرذيلة الفجور
عنه باتباع الهوى فيمن يحب اما باعطائه ما لا يستحق او دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء وامراء الجور فالمتقى لا يا
ثم من ذلك مع قيام الداعى اليه وهو المحبة لمن يحبه بل يكون على فضيلة العدل فى الكل على السواء الحادية والاربعون
اعترافه بالحق قبل ان يشهد عليه وذلك لتحرزه فى دينه من الكذب والشهادة انما يحتاج اليها مع انكار الحق وذلك كذب
الثانية والاربعون كونه لا يضيع ما استحفظ من امانة ولا غيرها مما استحفظه الله من دينه وكتابه وذلك لوجود لزوم حده [illegible] الثالثة
والاربعون ولا ينسى ما ذكر من آيات الله وعبره وامثاله لا يزال العقل [illegible] ملاحظتها وكثرة اخطارها بالبال
والعمل بها لغاياته المطلوبة منه الرابعة والاربعون لا ينابز بالالقاب وذلك لملاحظته النهى فى الذكر الحكيم ولا تنابزوا بالالقاب
ولسر ذلك النهى وهو كون ذلك مستلزما لاثارة الفتن والتباغض بين الناس والفرقة المضادة لمطلوب الشارع الخامسة والا
ربعون لا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به والجار ذى القربى والجار الجنب ووصية رسول الله صلى الله عليه
وآله فى المرفوع اليه اوصانى ربى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولما فى ذلك من الالفة والاتحاد فى الدين السادسة
والاربعون لا يشمت بالمصائب وذلك لعلمه [illegible] باسرار القدر [illegible] لاسباب المصائب وان فى
الشماتة [illegible] ولا يخرج [illegible] السابعة والاربعون انه لا يدخل فى الباطل ولا يخرج
عن الحق اى لا يدخل فيما يبعد من الله تعالى من باطل الدنيا ولا يخرج عما يقرب اليه من مطالب الحق وذلك لمعرفته
[illegible] الثامنة والاربعون كونه لا يغمه صمته [illegible] من الصمت والكلام فى موضعه [illegible] الصمت فى
غير موضعه التاسعة والاربعون كونه لا يعلو ضحكه وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه ومما نقل من صفات
الرسول صلى الله عليه وآله كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة وهما كيفيتان

المحمدية [illegible] صبر [illegible] حتى يكون الله هو الذى ينتقم له وذلك منه الى ثمرة الصبر والى الوعد الكريم ذلك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله الاية وقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الحادية والخمسون كون نفسه منه فى
عناء اى نفسه الامارة بالسوء لمقاومته لها وقهره لها [illegible] والناس منه فى راحة لذلك الثانية والخمسون كونه
بعده عمن تباعد عنه زهدا ونزاهة [illegible] ودنوه ممن دنا منه لينا ورحمة
[illegible] هذه الصفات والعلامات قد تداخل
بعضها ولكن تورد بعبارة اخرى او يذكر [illegible] هذه الخطبة من جليل خطبه و
بليغ وعظه ولذلك فعلت بهمام ما فعلت [illegible] بقوله ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه اى
ينتهى اليه ويكون غاية له لا يتجاوزه [illegible] لا يتجاوزه اى ولذلك الاجل
سبب [illegible] فهو جواب مقنع للسامع مع
انه حق وصدق وهو اشارة الى السبب البعيد [illegible] وهو الاجل المحكوم به فى القضاء
الالهى واما السبب القريب للفرق بينه وبين همام [illegible] على قبول الواردات الالهية [illegible]
[illegible]
مثل هذا الجواب [illegible] من مثل هذا السؤال والتعيير [illegible] يكون من نفثات
الشيطان [illegible] وهو من آثار الشيطان وبالله العصمة والتوفيق ومن خطبة له عليه السلام يصف
فيها المنافقين [illegible] اعتصاما وتشهد
ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه
الاقصون [illegible]
[illegible] اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم
دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب
شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد
اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حى قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا
به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم
لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقول [illegible] من كل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

التي هي سبب الخسران الاخروي للنار المعدة لها اما بالتواني او بحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها والكل منه سبحانه ثم مثل امرين
التمام لما شكر من النعمة نظرا الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم والاعتصام بحبله المتين وهو الدين القويم القاسم من
تمسك به عن الهوى في مهاوي الضلال ومهوى كانت الجحيم واردف ذلك بشهادة الرسالة وشرح حال المرسل صلى الله عليه واله
في اداء الرسالة واستعار لفظ الغمرة لعظم الشرور والمكاره المتكاثفة المجتمعة حين بعثته صلى الله عليه واله ملاحظة
لشبهها بغمرة الماء ورشح بذكر الخوض وكنى به عن مقاساته لمتاعبها الكثيرة وملاقاته للنوائب من المشركين في مدة
وكنى بالتجرع عن عوارض الغموم لمن ملاقاة تلك المكاره وكنى بتلون الادنين له عن تغير قلوب الرجال له عليه حسب
التغيرات وبالب الاقصين عليه اجتماع الاباعد عنه من العرب واقتحامهم من اقصى البلاد الى حربه وقوله وخلعت اليه العرب
الى قوله واحلى مثلا بهما من المسارعة الى حربه لان اقوى مد والخيل اذا خلعت اعنتها اقوى عدوا والرواحل اذا ضربت
بطونها وجنبا ايماء الى انهم اتوه فرسانا او ركبانا مسرعين الى حربه وقوله حتى انزلت بساحته عداوتها اى حربها
التي هي ثمرة العداوة واطلق لفظ العداوة على الحرب مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع كتب السير علم ما لاقى
رسول الله صلى الله عليه واله في ذات الله سبحانه من المشاق كالاستهزاء به ورميه باوساخ ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا
عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره هو واهله في شعب بني هاشم سنين
عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يهلكون جوعا لولا بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب اخر فكان
يسرق لهم القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم لاصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياهم
عن شعاب مكة حتى خرج بعضهم الى الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس
وغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوكار تاركا اولاده واهله ... حتى وصل
الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وضربوا اليه اباط الابل حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره
ثم عقب عليه السلام بالوصية بتقوى الله والتحذير من المنافقين وتعديد مذامهم ليعرفوا فيجتنبوا وجمل نفار منهم
فانهم الضالون اى المنحرفون عن سبيل الله لعدم الاهتداء المضلون لغيرهم منها بالشبهات الباطلة وكذلك الزالون
المزلون وكنى بتلونهم الوانا عن تغيراتهم في اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة ويفتنون كلا بوجه
غير الاخر وكذلك تفننهم اى تشعب اقوالهم وحالاتهم بحسب تشعب اغراضهم والمراد بعمدهم لهم قصدهم بكل مكروه
الحيلة والخديعة لهم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد وقوله قلوبهم دوية وصفاحهم نقية استعار لفظ الدواء
على الداء النفاق من الحسد والحقد والمكر والخديعة واعمال الحيلة مع اظهار البشاشة والطلاقة والمحبة والنصيحة
وهذا هو الضابط في النفاق وهو ان يظهر الانسان بلسانه ما يخالف ما في باطنه ...
سلامتها من شر ظاهر وقوله يمشون الخفاء كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريدونه في خفاء عن اعين الناس وكذلك
قوله ويدبون الضراء والخفاء والضراء منصوبان على الظرف وهما مثلان لمن يختل صاحبه ويخدعه وقوله وصفهم دواء الى قوله العياء
اى اقوالهم الواعظة العابدين من الموعظة والامر بالتقوى وما اشبه ذلك هو دواء الغي والضلال وشفاء منهما وافعالهم
الفاسقين الضالين من معصية الله التي هي الداء العياء الذي اعيا الاطباء المعنى للالفاظ وقوله حسدة الرخاء اى ان راو لاحد رخاء حسدوه
ومؤكدو البلاء اى ان راوا به بلاء اكدوه بالسعاية الى الغالب عليه وزادوه وقوله ومقنطو الرجاء اى اذا راوا راجيا

على طاعة ان يقنطوه ويوبسوه منه وهكذا شان المنافق الضريب ويقرب البعيد وقوله لهم بكل طريق صريع كناية عن كثرة
من يصرعونه او يوبسونه بما يحد بخيانتهم ومكرهم وكنى بالطريق اما عن كل مقصد يقصده او عن كل حيلة احتالوها ومكر مكروه كانه
لا يخلو من صريع لهم فيه وقوله والى كل قلب شفيع اى ان من شانهم انهم يجعلون الى كل قلب ذريعة وحامل الاخر فيكون شفيع
لكل منهم الى الاخر ليتوصل بذلك الى اثارة الفتن واهاج الشر بينهم وهو في نفس الامر عدو للكل وكذلك لهم لكل شجو دموع
كناية عن توجيههم لكل شجو توصلا بذلك الى اغراضهم وان كان اهل الشجو اعداء وقوله يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء اى يثني
احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه ويترقب كل منهم الجزاء من صاحبه على ثنائه وقوله ان سالوا الحفوا اى الحوا
في السوال وهو في الكلام كما قال تعالى لا يسالون الناس الحافا وقوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذلوا احدا على امر كشف له
عيوبه في ذلك العذل وفضحوه هاهنا ذكرها بحضرة من لا يجب ذكرها بحضرته وليس الا لما يحبه الذين يعرضون
بالذنب عن العتاب تعريضا لطيفا دون التصريح واذا حكموا اسرفوا اى اذا ولي احدهم ولاية اسرف فيها بالظلم والاخلال
في مالهم وشربه ورعى في قبايل الدنيا الحطام الاغراض عن فضيلة العدل وذلك لجهلهم بالعواقب وقصوره ان لاغاية اشرف
ما هو فيه وقوله قد اعدوا لكل حق باطلا اى من شانهم انهم يوهمون عليه ويعطونه باطلا لكل حق وقولهم لا اى سيئا يميلونه به والحق لهم من الادغ
هدما ولكل امر صحيح يقيمونه ادلة ويؤدونه وكل ما يستعملونه من الحيل والخديعة ولفظ المفتاح مستعار ولكل ليل مصباحا ولفظ
الليل مستعار للمشكل من الامور والحاظر وكذلك لفظ المصباح للراي الذي يخلصون به في ذلك الامر ويهتدون الى وجهه
كراي عمرو بن العاص حين معاوية ليلة الهرير برفع المصاحف ودعوتهم اهل العراق ان يحاكموهم الى كتاب الله فلم يكن له
ذلك الا للنار الى الضعف ويتوصلون الى الطمع باليأس اى باظهار اليأس مما في ايدي الناس والزهد فيه كما يفعله كثير من
ذلك الوقت ووصفهم باعلى الذي يشبه العلم ما يكون في وصف النفاق والحيلة وقوله ليقيموا به اسواقهم استعار لفظ الاسواق
لاحوالهم في معاملة الخلق من اخذ واعطاء فان نظامها ذلك يقيمها بين الناس ويروج حالهم وكذلك ينفقوا به اعلاقهم ولفظ
الاعلاق مستعار لما يزعمون انه نفيس من ارائهم وحركاتهم التجارة عن اولياء الله وقوله يقولون الى قوله يموهون اى يوقعون باقوالهم
الشبه في القلوب ويموهون عليهم الباطل بصورة الحق وقد هونوا الطريق اى طريق هواهم فكيف يسلكون في مقاصدهم من الاراء
والحيل واضلعوا المضيق اى وجوا مضايقها وكنى بتلك المضايق عما ينتهي منه الداخل في الامور ويقع فيه ممن اراد الدخول في
امر ضيق المخرج ويحتمل ان يريد وجعلوه معوجا على الغير ليصعب ان يتخلص على وجه الحيلة فيقعد وعن مقصوده وقوله فهم لمة الشيطان
اى جماعته وانصاره وحمة النيران مستعار لعظيم شرورهم ووجه المشابهة الاستلزام للاذى البالغ وكذا التجوز بالحمة في الحيف **ومن**
خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا صلى الله عليه
واله عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد
صلوات الله وسلامه عليه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه
واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن

تعالى ودان لم يبد الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال [illegible] واضعف الوهام والفوام فتشكوا ابوابها
واعتصموا بها انوله لكم الا كانا اتقصوا وطان السعة ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم الاقطار وتعطل
فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا
ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع **اقول** مقلة العين تحريكها والهرمة صوت النفس مع صوت خفي
لا يفهم والطامة كالداهية والحياء والنوال وذلك خلق والمعقل الملجأ والصروم جمع صرم وهي القطعة من الابل
نحو الثلثين والعشار النوق التي اتى عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر والشم الشوامخ الجبال العالية ومعهدها ما كان مسكونا
منها وقاعا خاليا والسملق الصفصف المستوي ليس بعضه ارفع من بعض وقد حمد الله تعالى باعتبار ظهوره من آثار ملكه
وسلطانه الظاهرة من ملكوت السموات والارض وترتيب العالمين على وجه النظام [illegible] بما هو محل العجب الذي يحار لب
العاقل في كيفية صدوره عن القدرة الالهية وترتيبه على النظام الاكمل بل كل مخلوق منها هو محل ذلك العجب والحيرة
العقل مستعار ومنه ذلك الى جلال كبريائه مناسب لانه السلطان والعظمة الالهية المحركة منها وقوله حظرات
النفوس اي ما يخطر للنفوس منهم بزيادة له السلام كاله المطلق بجرمها عن ادراك حقيقته وقد سبق ذلك [illegible]
ثم شهد بكلمة التوحيد معتبرا فيها ارجع امور احدها كونها شهادة ايمان اي بطابق القول فيها المعتقد العقلي الثاني والثالث
ان يكون اعتقاد ما يجب بها هو اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك الثالث الاخلاص وهي ان يجرده عن ملاحظة
المعتقد لكل امر من درجة الاعتبار ولا يلاحظ معه غيره الرابع والاتقان وانما لا يعتقد غير ذلك الاخلاص وكل امر ينفارق بها ونه
ويعود الى سائر الطاعات والعبادات التي هي حقوق تلك الكلمة ودواعيها لم يزدها باعتبار ذلك الا حوال التي كان الناس
عليها حين الرسالة ماهي شر وبلغها الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله واستعار اعلام الهدى للائمة الذين الهادين
الى سبيل الله ولفظ المناهج لقوانين الشريعة التي سلك منها جزئيات الاحكام ولفظ الدروس لمحوها لانحلال القواعد
النبوة والاواوف واعلام الحال فصدع بما جاء به من الحق ما عليه من الباطل ونصح الخلق الى هم عن غوايتهم الى صراط
الله وهداهم الى الرشد في سلوكه وامرهم بالعدل والاستقامة عليه ثم نبه السامعين الى ما على ان خلق الله تعالى
لهم لم يكن عبثا بل غاية وانهم لم يتركوا في الدنيا مهملين اي من امر ادبهم كاهمال البهيمة ثم على علمه تعالى بكم
وكيفية ولحصائه لما عدد النعم على شكرها ولذلك قال فاستفتحوه اي اطلبوا منه ان يفتح عليكم ابواب بركاته
واستنجحوه اي اطلبوا منه نجاح حاجاتكم واطلبوا اليه اي اطلبوا الهداية الى حضرته وجوه رضا له واستمنحوه ان يعطيكم
لا لكم كل ذلك بالشكر وسائر العبادات التي بها الاستعداد لافاضة رحمته وقوله فما قطعكم عنه حجاب الى قوله لكلال الظهار
لوجوه كالا وعظمه وبرايه من صفات المخلوقين المحدثين وتطريبه من عباده لطلوبه والرجوع ليستحوه وينفح
ان لهم منه وانه لم يكن تعالى محتجبا فلا حجاب دونه ولا باب وكان كل مكان في ما انه واحد الى جانه لاستحالة ذلك
الجبر وفي كل حين ذاودان معنى منافيه وجوده لوجود الزمان لا معنى الظرفية لتنزهه تعالى عن لحوق الزمان الماضي
عنه بمراتب العلومات ومع كل انس وجان بعلمه وهو معكم اينما كنتم وقوله لا يثلمه العطاء الى قوله نايل ما استنفده السائل
له بلوغ المجود منه انه مقدوره وبرهان ذلك الاحكام ان الثلم والنقصان والاستنفاد والاستقصاء على مقدور لستلزم
النهاية والحاجة اللازمين للامكان من واجب الوجود بمكان وكل من خصه هذه الاحوال ممكن من واجب الوجود لا لذاته فهذه

الاحوال وكذلك قوله ولا يلويه شخص عن شخص اي لا يصرفه الى قوله عقاب وبرهان هذه الاحكام ان الصرف و
اللهو يستلزمان الغفلة عن امر والغفلة لم يعد الغفلة عنه وكذلك التحير الحيرة وسهل التماس عن فهم آخر ويشغل الغضب
لرض الرحمة يستلزمان شهود القدرة ومنعهما ان تعلقها بمحل حسنا في وذلك يستلزم الحاجة والامكان المنزه عنه تعالى
عنه وكذلك قوله الرحمة عن العقاب فيلزم ودفع الطبع ودحمة النفوس البشرية المستلزمة لعوارض الحجبية وعلاء الله
منزه منها وقوله ولا يحجبه البطون عن الظهور بجمل ويحتمل الاحتجب بطون حقيقته عن العقول وخفاؤه عن العقول
عن ظهوره للبصائر في صور آثاره وملكوت قدرته الثاني انه ليس في شيء حتى يحتجب في حين الظهور للعقول الاحتجب الظهور على الاشياء
والاطلاع عليها ولا يقطعه الظهور عن البطون اي لا يقطعه كونه ظاهرا وعالما بالامور الظاهرة عن ان يكون باطنا
لا يطلع العقل عليه او مطلعه بباطن الامور وخفاياها وقوله فرب الى بعد الله وفاته من الاشياء قرب العلة من معلولها
ناي اي بعد حقيقته عن ادراك العقول والحواس وقوله فعلا فدنا تعالى وشرف بالقياس الى آثاره شرف العلة على المعلول
ودنوه منها قربه منه قوله وظهر فبطن وبطن فعلن تأكيد لما قبله وقد سبق بيانه غير مرة وقوله لم يذر الخلق باحتيال الى قوله لكلال
تنزيه بايجاده لآثاره عن احتراج الحيل واعمال التوجه الاول واستخراجهم عن الاستعانة بغيره في شيء من آثاره ثم من سعاده الا
وهو الكلال اذ الاعياء لا يستلزم ذلك تباهي القوة المستلزم الجسمية واذ علم تنزيه الحق سبحانه الا يتبين له ووصفه بما يليق
لشرع في الوصية بتقوى الله ثم بالتنبيه على فضائلها واستعار لفظ الزمام لها باعتبار كونها قائدة للعبد الى طريق الحق بانعه
الجور الطرق الباطل كالا زمام للناقة والقوام بكونها قواما كونها نعمة للعبد لعوارض سبيل الله ايضا فامة للعبد ومعا
اسم الفاعل وقوله فتمسكوا بوثائقها اي ما يوثق منها وهو سائر انواع العبادات التي هي اجزاؤها والفضائل بها يعود الى الدو
والمواظبة عليها واعتصموا بحقائقها الى الحقائق منها وهو الخالص من شوب الرياء والنفاق فانه لا نجاة الى الله الا بها الخالص من عذاب
الله وقوله تؤل بكم الخرم ثوول لكونه جوابا للامر بالتمسك والاعتصام واكنان الدعة مواطن الراحة من الالام الحسية والعقلية
وهي درجات الجنة ومنازلها وطان السعة اي جناتها اجمالها من ضيق الابدان وضنك بيوت النيران وهي بمنازل الحرز المانعة من
عذاب الله وهي منازل العز في جوار الله وقوله في يوم متعلق بتؤل واليوم يوم القيمة وسائر ما لحقه من صفات ذلك
اليوم فما نطق به الكتاب الكريم كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذا العشار عطلت وقوله ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله [illegible] الآية وقوله فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم فهذه بعض احوال القيمة المحسوسة واما المعقول فقال
بعض السالكين ان الانسان اذا احضرته الوفاة شخص بصره عند الرجال الكشف له من الاطوار الاخروية وظلمت عليه اقطار الدنيا
وزال عنه ما كان يتأمله ويتمطى منه منافعه واوتي ويكب المهجة وذلت شوامخ الجبال وزال عنه ما يقوى ظنه انه
منه ما كان كريما ونحيلا لا نسبة في نظر الى ما شاهده من عظيم ملكوت الله فكانها صحكات وغايته وصار شيء عظيم كالسراب
المترقرق الذي لا اصل له بعدما كان ما يراها عليه من العلو والتخطير وكذلك ينقطع تعلق عنه المال الاجسام والجسمانيات
عند التوجه الى عالم الملكوت ويكون ذلك يوم ما كان الله معبود امنها كالقاع الصفصف المستوي تحت سلطان الله وقهره
وحينئذ تنقطع عنه الشفيع الشافع والصديق الدافع والعذر النافع وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام
بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة

يتنفس بها كانهما ناظر ... باهلها ... ابدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار ... الغريق الوثيق ... منهم الثاني

على متون الامواج ... بالهلاك ... على اهوالها ... فرقا ... وما اجابتنيها قال ... ان الناظر

المرتفع والوثيق الهالك ... والثالث الناظر ... وقد ذكروا البعثة ... الاحوال التي كانت الغاية ... عليها ايضا

[illegible] ... الرسول صلى الله عليه واله وقوله ... العلم ... الى

الله [illegible] ... القطرة ... الى الطريق الى [illegible]

[illegible] ... الى ضرورة الزوال

عنها بالموت ومحالة تنقص اى تنقص ... الآلام والامراض ... الاخلاص ... وقوله كانهما

ناظرين ... الاحوال ... السفينة

عند عصف الريح ومثل ... السفينة ... والحوادث التي ... الاهوال

التي تلحق اهل السفينة ... هبوط الريح العاصف ... في لجج البحار ومثل ... تلك الحوادث ...

[illegible] ... عصف الريح ... الهالك ...

ومثل الناجي ... الامراض الذي ... الاحوال ... الدنيا ... الموت الآخر

بالناجي من الغرق الذي ... الامواج ... الرياح ... البحر ...

اجله ... الاحوال ... الفرصة ... العمل

صحة الالسن وامكان ذكر الله ... الابدان ...

الاعضاء ... العمل قبل ... السقم والامراض ... التصرف والتقلب ... الوقت الصحة

والشيب ... الاجل وحلول الموت ... العمل ... ان يحققوا

زواله قبل نزوله ... الذي ... العمل ولذلك قال صلى الله

عليه واله ... اللذات ... الموت ...

في التكاسل عن العمل وبالله العصمة ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم

ارد على الله تعالى ... رسوله صلى الله عليه واله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر

الاقدام نجدة اكرمني الله تعالى بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي

فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما

فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق

نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله

لي ولكم اقول ... على ... الافضل ... مريم ...

انه لم يرد على الله ... وانه ... ما ... يشهد على ذلك ... المستحفظون من الصحابة

[illegible] الذين استحفظوا كتاب الله ... ولذلك ... الناس ...

الى ما كان ... الشرع بالقول والاعتراض على الرسول صلى الله عليه واله في مواضع كما نقل عن عمر

الحديبية ... كتاب الصلح ... ذلك ... رسول الله صلى الله عليه واله ... الحق ... قال ... الله

الكاذبين ... فكيف ... المدينة في ... فقال ... صلى الله عليه واله ... عمر ... فقال ... القوم

من الصحابة ... الدنية في ديننا والله لو وجدت

اعوانا ... الدنية ... رسول الله صلى الله عليه واله وان الله لا يضيعه ثم

... مكة ... العام ... النبي صلى الله عليه واله مكة واخذ مفاتيح

الكعبة ... الرسول صلى الله عليه واله بنفسه وهو ... الخمس ... عليه السلام

... يوم احد ... الناس ... رسول الله صلى الله عليه واله ... يوم احد

الناس ... المشركين وهو صريع ... فقال ... حمل ... عليها

... جبرئيل ... هذه المواساة فقال ... وانا منهما

جبرئيل وانا منكما ... اليوم ... لا سيف الا ذو الفقار

ولا فتى الا علي ... جبرئيل ... يوم حنين ... بني

هاشم ... الانصار ...

... يوم خيبر ... مشهورة ... الاقدام ...

... رسول الله صلى الله عليه واله ...

... الحالة ... على ذلك

... قد ... عليه ... على وجهه

... رسول الله صلى الله عليه واله ... عليه السلام

... وجهه ... الرسول صلى الله عليه واله ... الحجام

... صلى الله عليه واله ... الملائكة وكان هو الذي

يغسله والفضل بن عباس ... الماء ... صلى الله عليه واله

انه قال لا يبصر احد عورتي ... عليه السلام ... الا ...

... الملائكة ... على ... المجرور ...

... العباس الى ابي عبيدة بن الجراح وكان ... لاهل مكة ... الى ابي طلحة

الانصاري ... المدينة ... ابو طلحة ...

معه فقال عليه السلام ... الفضل واسامة بن زيد ... الانصار

... الضريح ...

الضجيج ... الافنية ... الملائكة ... عليه

... الكتاب ... الملائكة ...

فان ... الرحمن ... تعالى على العباد ... الصعود والهبوط ... الكلام ...

عند الامكان اولى من التعسف فى التاويل وذكر هذه الفضيلة فى هذه المقامات يجرى مجرى صغرى قياس ضميرى من الشكل الاول
استدل به على انه الاحق بما هو فيه ويطلب من اجله وكل من كان كذلك معه صلى الله عليه واله فهو احق بمنصبه وتقدير الكبرى
انه الاحق بالمنزلة والقرب منه فى حياته بالاخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة اذ لا يبعد ان يدعى احد بعد
فى ان يريد كونه احق بهن فى المنزلة ولا يرابى ... ثم عقب ذكر فضيلته بامرهم ان يصدقوا فى جهاد عدوهم على بصائرهم
او بصائرهم انهم على الحق وعدوهم على الباطل واكد ذلك العقائد بالقسم انه لعلى جادة الحق وانهم
على مزلة الباطل وذكر الجادة للحق نسبة بالاية والمزلة للباطل لتغيراته ولان الباطل لا طريق واضح له يعلم حول ويرهان
صدق كما عليه طريق الحق وما فى الكلام خاتمة الخطبة وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش
فى الفلوات ومعاصى العباد فى الخلوات واختلاف النينان فى البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد
ان محمدا صلى الله عليه واله نجيب الله تعالى وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله الذى ابتدا خلقكم واليه
يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامى مفزعكم فان تقوى الله دواء داء
قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع
جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق
اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا
لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى غابت
عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب
بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت اليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها
عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم
لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذى اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه
خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته
ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج
لانتصابه ولا عصل فى عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ فى الحق اسناخها
وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روى بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان
منير البرهان مضئ النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها
بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد فى انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من
اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه
بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا

مصابيح

مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه
وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن
الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافى الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا
ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها
السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق
الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله
وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن
اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى اقول العجيج رفع الصوت
والنينان جمع نون وهو الحوت والجاش القلب والاوار حر النار والشمس وعزبت غابت وانصابها اتعابها وتحدبت
عطفت وحنت والرذاذ ضعيف المطر وحيد ... والمواتح المستقون والوعوثة
كثرة فى السهولة توجب صعوبة المشى كما فى الرمل والوضح البياض والعوج بالفتح فيما له ساق ينتصب كالحائط وبالكسر فيما
ليس كذلك كالطريق والعصل الاعوجاج وساخ غاص والسنخ الاصل واساخ ادخل ... والغيطان المواضع
المطمئنة من الارض والفجاج جمع فجة وهى جادة الطريق والمعقل الملجا والفلج الفوز والمتوسم المتفرس واستلام لبس
لامة الحرب وهى الدرع وصدر الفصل تنبيه على احاطة علمه تعالى بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها وذكر
عجيج الوحوش على انه تعالى يعلمها حين تحار اليه من جدب الارض وقلة العشب فكانها تضرع اليه بالعجيج كما يكون الانسان
اذا حزبه امر ... القزع اليه وجعل معاصى العباد فى الخلوات تقريرا عنها فى الخلو الذى هى مظنتها والخلاف
النينان بالمجى والذهاب ... ثم بالوصية بتقوى الله وذكر الاعتبارات من
صفاته تعالى توجب الفزع اليه وهو كونه مبدا الخلائق ومنتهى لعادهم الحسى والعقلى كقوله تعالى وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ... مراداتهم ... واليه منتهى رغباتهم ونحوه مقصدهم وسلوكهم فانه
غاية الكل واليه مرامى مفزعهم يقال فلان مرمى قصدى واليه مفزعى فى المهمات ونحوه قوله تعالى واذا مسكم الضر
فاليه تجارون ثم باعتبارات من صفات التقوى توجب القزع اليها فاولها كونها دواء داء قلوبكم وقد عرفت كونها
دواء لادواء الرذائل النفسانية الموبقة ... على افئدتكم من عمى الجهالة وشفاء مرض اجسادكم وذلك ان
التقوى يستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالها بقدر الحاجة كما قال ... فى صفات المتقين ... الاكله وقد
علمت ان اكثر الامراض البدنية ... لسبب ... المعدة بيت الادواء وصلاح فساد
صدوركم من الغل والحسد والخبث والنيات المخالفة لاوامر الله فان التقوى يستلزم نفى ذلك كله وصلاح الصدور
منه لان مبادى تلك الشرور ... الدنيا وباطلها بمعزل عن ذلك وكذلك طهور دنس انفسكم من نجاسات
الرذائل المهلكة وهو كقوله دواء داء قلوبكم لكن باعتبار كونها دواء ... طهورا وفى الاول ملاحظة كون
الرذائل امراضا تؤدى الى هلاك ... وفى الثانى اعتبار كونها نجاسات تمنع من دخول حظيرة القدس ومقعد
الصدق وجلاء غشاء ابصاركم ... العقائد ... عن ظلمة الجهل وسائر الرذائل من ... الحقائق

ويروى عشاء بالعين المهملة وهو الظلمة المؤخرة من الجهل التي هي حجاب الغفلة وهذا الاعتبار انما في التقوى جلاء لتلك
الظلمة لما يستلزمه من اعداد النفس على الجلاء اطلاقا لاسم المسبب على السبب ز وامن فزع جاشكم اذا علمت ان هذا الامان
من عذاب الاخرة وقد يكون هذا الامان من فزع الدنيا لان اكبر مخاوف الدنيا الموت وما يؤدي اليه والمتقون العارفون بمعزل
عن خشية الموت وهيبته بكونه شيئا لهم لكونه سببا لوصولهم الى اللذة الكاملة ولقاء محبوبهم الاقصى والى هذه الاشارة بقوله تعالى قل يا
ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه الآية ان الصادق في دعوى الولاية
لله يتمنى الموت وكذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ح وضياء
سواد ظلمتكم واستعار لفظ الظلمة للجهل بحقيقته للقلب ورشح بذكر السواد لاستلزام الظلمة السواد وهو كقوله وجلاء عشا ابصاركم
ودواء من هذه القرائن كلها الشارة الى كمال الوسيلة بها امر الله تعالى بها اب اهلها ان يجعلوها شعارهم وكنى بذلك عن ملازمتهم لها كما
يلزم الشعار الجسد ثم عن كونها في الباطن دون الظاهر لقلة فائدته وهو المشار اليه بقوله … دثارا كما الشعار اكمل دثارها
دخيلا خالصا لا شعاركم مكان ذلك منها دون الشعار الخوف ثم زد ذلك فقال ولطفا بين اضلاعكم وكنى بلطفها عن
اعتقادها وعقليتها وكنى بما بين اضلاعهم عن ابدانهم الثالث ان يجعلوها امراء لا مرا … لفظ الامير باعتبار
اكرامهم لها وتقديمها على سائر مهماتهم الرابع ان يجعلوها منهلا لحين ورودهم اي يوم القيامة واستعار لفظ المنهل
لها ووجه المشابهة ان التقوى والطاعة لله مظنة الري من شراب الابرار يوم القيامة كان موارد الابل مظنة ريها الخامس
ان يجعلوها شفيعا الى الله وسيلة الى مطالبهم منه وظاهر كون المطيع يشفع بطاعته للعبد … منه تعالى ولفظ الشفيع
مستعار للوسيلة والقربة السادس وجنة ليوم فزعكم وظاهر كون الطاعة ساترا يوم القيامة من الفزع الاكبر من عذاب
الله السابع ومصابيح لبطون قبوركم وقد عرفت كيفية اعداد الطاعة لقبول النفس الانوار العلوية والاسرار الالهية الكاشفة
من ظلمة القبور والعذاب الاخروي وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة واستعار لفظ المصابيح
لاستلزامها الانارة الثامن وكذلك سكنا لطول الوحشة في القبور … النفوس كما ورد ان العمل الصالح والخلق الفاضل
يراه صاحبه بعد الموت في صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الريح فيسلم عليه فيقول … لمن انت فيقول انا
خلقك الحسن او عملك الحسن وحاصله يعود الى كون الطاعة سببا للاستيناس من وحشة الاخرة وذلك ان الوحشة انما تعرض
في المكان الذي كان غافلا عنه وغير متوقع له ولا مشتهي للانتقال اليه … وطنه الاول … واهله …
فاما اهل الطاعة فانهم ابدا متفكرون فيما ينتقلون اليه ومتذكرون له وانفون … وملتفتون اليه فانهم …
بروحهم دائما بلقائه واعتقادهم في الدنيا انهم لا اهلها بل انهم مجاورون فيهم … الى العزلة ينقطعون بالهوى
ان لا تعرض لهم وحشة وان يكون انما هم سبب العلم … الوحشة … انما تعرض لهم … الا ان الانسان
في الدنيا … بالحقيقة لا جرم لا يلزمه من وحشة … الا ان انوار الالهية والانس بالرفيق الاعلى …
التاسع وكذا للتنفس الكرب مواطنكم اي سعة … من كرب منازل الاخرة واهوالها …
من … مكثفة … [illegible]
الله وسلوك سبيله والمخاوف المتوقعة مخاوف الاخرة … ان يكون التقوى … لعقد الشدائد عن المتقي
… وكثيرا ما يعتبر … التقوى من الطاعة … في بعض المواضع … الشدائد الاخرة فظاهر واما

في الدنيا فلان المتقين هم اسلم الناس من شرور الناس لبعدهم عن مخالطتهم ومجاذبتهم لمتاع الدنيا وبغضهم لها
اذ كانت محبتها والحرص عليها منبعا لجميع الشرور والشدائد الثاني عشر كونها سلامة لملازمة الامور بعد … رقاقها
امور الاخرة فكان التكليف الوارد عليهم بها من العبادات وظاهر انما تعد المتقين اسهل … كل شيء بعد ما رادها في
دونهم في مبدأ سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين واما الامر من امور الدنيا كالفقر والعري والجوع وكل ولد
شعار المتقين فهو اسهل في نفوسهم وآثر من كل شيء … وان كان … في مبدأ السلوك ثقيل … الى …
الثالث عشر وانفراج الامواج عنه بعد تراكمها واستعار لفظ الامواج للمهمات
البدنية التي … فكما ان الموج … على النفس … في بحار عذاب الله وظاهر كون لزوم التقوى سببا
لفرج باستعداد النفوس بها به عن تلك المهمات ونجي من لواحقها … الرابع عشر كونها سببا لتسهيل الامور على
النفس بعد انصابها … عند ملاحظتهم … كل صعب من امور الدنيا ما يشق على غيرهم
كالفقر والمرض ونحو ذلك شديد وكذلك يسهل عليهم كل صعب من مطالب الاخرة بعد انعاب … قبل …
… الخامس عشر … سبب لطلب الكرامة عليهم والكرامة … الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ
بها ولاحظ في افاضتها عليهم … استعار لفظ الهطل … وكذلك لفظ القحوط وكنى به عن منعهم
قبل استعدادهم بالتقوى السادس عشر كونها سببا لعطف الرحمة الالهية بافاضة الكمالات عليهم بعد نفورها عنهم لعدم
الاستعداد … ولفظ … مستعار للاقامة والاثر … وكذلك لفظ النفور لعدم اثرها في حقهم قبل ذلك السابع عشر
كونها سببا لتفجر النعم بعد نضوبها ولفظ التفجر مستعار … انتشار وجوه افاضات النعم الدنيوية والاخروية كما قال
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها ملاحظة
لشبه النعم بالماء في الاستعارة الثامن عشر كونها سببا للوبل البركة بعد رذاذها ولفظ الوبل مستعار للفيض الكثير من
البركة بعد الاستعداد بالتقوى ولفظ رذاذها للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظة لشبهها بالغيث ايضا وظاهر كون
التقوى سببا لمزيد الفيض على كل من كان له بعض الكمالات لمن يستعد بالعلوم دون الزهد والعبادة ثم … بعد
الفراغ من فضائلها والترغيب فيها من تلك الجهة اتى بعد الامر بها … اخرى … انعام المنعم وهي كونه
تعالى ما نفعهم بموعظته اي … الجنة ورغبهم في كرامته واعطاهم برسالته ومن عليهم بنعمه كقوله
واذكروا نعمة الله عليكم في غير موضع من كتابه ثم امرهم بتعبيد انفسهم ولذلها لعبادته والخروج اليه من حقه الذي يطلبه
منهم وهو طاعته ثم ذكر الاسلام وفضائله ترغيبا فيه وهو كالتفسير لطاعته وعبادته فكانه قال … واخرجوا اليه
من طاعته الذي هو الاسلام فانه … فضائل أ كونه اصطفاه لنفسه اي طريقا الى معرفته ونيل ثوابه ب كونه
اصطنعه على عينه وهي كلمة تقال للمختبر وكأنه للصنعة التي يختار … ويشاهدها بعينه ولفظ العين مجاز
في العلم … على علم منه بشرفه وفضله ووجه الحكمة فيه وهو قوله تعالى ولتصنع على عيني ج واصطفاه
خير خلقه اي اصطفى لتبليغه والدعوة اليه خير خلقه محمد وآله د واقام دعائمه على محبته ولفظ الدعائم مستعار لاصول
الاسلام واركانه ووجه المشابهة قيام … الوجود … وعلى الحال والضمير في محبته لله …
اي اقام دعائمه حال المحبة له … ه اذل الاديان بعزته ووضع الاديان …

يعود الى عدم الالتفات اليها فيكون مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب او دلالة اهلها فيكون من باب حذف المضاف كما هو
ان عز الاسلام سبب للامرين وكذلك لفظ العز للاسلام و وكذلك وضع الملل برفعه ز وكذلك اهانة اعدائه
وهم المشركون والمكذبون له من الملل السابقة واهانتهم بالقتل واخذ الجزية والصغار لهم وكذلك اجلال او اجلال
اهله وتعظيمهم في النفوس ح وحل العادين بمصره اي بنصر اهله وفي القرائن الاربع التضاد في العز والذل والرفع والوضع
والكرامة والاهانة والنصر والخذلان ط وهدم اركان الضلالة بركنه ومقومه وان اركان الضلالة تعود الى العقائد الفاسدة
في الجاهلية او الى اهل الضلالة او هو استعارة ووجه الاستعارة قيام الضلالة بتلك العقائد او باهل الضلالة قيام الاجسام ذي الاركان
بها وكذلك لفظ الهدم لزوال الضلالة بقوة الاسلام واهله ى وسقى من عطش من حياضه فاستعار لفظ السقي لافاضة
علوم الدين على نفوسهم وكمال العباد ولفظ العطش لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم وكذلك الاستعار لفظ الحياض
لعلماء الاسلام الذين هم اوعية وحياضه الذين يرد العطاش من العلوم والحكمة يا واتاق الحياض بمواتحه واستعار لفظ
المواتح اما للائمة من القرن الاول الاخذين للاسلام عن الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو الينبوع او للافكار العقلية
وسؤال الائمة وبحثهم عن الدين واحكامه ووجه الاستعارة كونهم مخرجين للعلم والدين من مظانه كما
يخرج المائح الماء من البئر ولفظ الحياض للمستفيدين يب جعله بحيث لا ينفصم عروته ولفظ العروة مستعار لما يتمسك
الانسان به ورشح بذكر الانفصام ولما كان المتمسك به ناجيا من الهلاك الاخروي ومن الشرور اللاحقة بالملل السابقة وكان
عدم الانفصام مظنة سلامة المتمسك من الهلاك كنى به عن دوام السلامة به يج ولا فك لحلقته كناية عن عدم انفكاك
اهله وجماعته يد ولا انهدام لاستعماله يه ولا زوال لدعائمه استعار لفظ الدعائم لعلماء الكتاب والسنة
وقواعدهما واراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء او عدم القوانين الشرعية يو ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ الشجرة
لاصله وما كان هو كقوله ولا انهدام لاساسه يز ولا انقطاع لمدة اثاره المرتبة الى يوم الدين يح ولا عفاء لشرائعه
قوانينه واصوله وهو كقوله لا انقلاع لشجرته يط ولا جذ لفروعه اي لا ينقطع التفريع عليه بل كل ذهن سليم فكر في اصوله
وهي الكتاب والسنة استخرج منها فروعا ك ولا ضنك لطرقه كنى بعدم الضيق عدم صعوبة قوانينه على اهل التكليف او عن الا
الضيق وهو مشقة السالكين بها الى الله تعالى كما قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة كا ولا وعوثة
لسهولته كناية عن كونه في غاية العدل بين الصعوبة وبين السهولة المفرطة كما عليه اكثر الاديان السابقة من التشبيه والتجسيم
فان سلوكها مع ذلك وحضورها في غاية السهولة لكنها طرق بعيد حصول المطالب الحقيقية والوصول الى التوحيد الخالص منها
لكاشف في سهولتها هذه الوعوثة كب ولا سواد لوضحه استعار لفظ الوضح لصفائه عن كدر الباطل الذي هو سواد في
نفوس الكافرين والمنافقين كج ولا عوج لانتصابه واستعار لفظ الانتصاب لاستقامته في ادائه الى الله تعالى انه هو الصراط
المستقيم في الدنيا كد وكذلك ولا عصل في عوده كه ولا وعث لفجه كو ولا انطفاء لمصابيحه عن المصابيح عن علمائه
وبعدم انطفائها عن عدم خلو الارض منهم كز ولا مرارة لحلاوته الاسلام وذلك لحلاوة الاسلام الحقيقي في قلوب المتقين
لا يشوبها مرارة من مشقة تكليفه ونحوها المتصورة من شرف غايته كح فهو دعائم اي فالاسلام دعائم وذلك اشارة الى
تعريفه باجزائه وهي كالشهادتين والعبادات الخمس كما ورد في الخبر بني الاسلام على خمس وقوله اساخ في الحق اسناخها اشارة
الى كونه تعالى بناها على اسرار من الحق عميقة لا يطلع عليها الا احاد الخلق وهي اسرار العبادات كط قولهم بايع عز زن

يبولها اشارة الى تعريفه من قبل مادته وهي الكتاب والسنة واستعار لهما لفظ الينابيع نظرا الى انبعاث العلوم الاسلامية
النقلية والعقلية منها كانبعاث الماء عن الينابيع ولفظ الغيون للماء عد راحته وهو امر الله تعالى وتقوى ملائكته ونبيه صلى
الله عليه وآله وظاهر غزارة تلك العلوم وكثرتها ل ومصابيح شبت نيرانها اشارة الى مادته ايضا باعتبار ان في الكتاب
والسنة ادلة احكامه وبراهينها واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار كونها تهدي لخابطها الى المقصود ورشح بذكر اضرام نيرانها
وعبر به عن غاية اضاءتها لا ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها اشارة الى تلك المادة باعتبار ان فيها الدلالات
على احكام الله الطلبية يقصد بها المسافرون اليه الكون الى الصد منها والقاصدون لطرقها التي سفر بها علمها لب ورد
مناورادها استعار لفظ المناهل لتلك المواد ايضا باعتبار كونها موارد لورد العلم لوارديها ومقتبسه منها لانهم هي وراد فيها
بالغا لج جعل فيه منتهى رضوانه وذلك في نحو قوله تعالى واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان
الدين عند الله الاسلام وكان نحوه التام وسيلة الى غاية الكمالات الانسانية التي هي منتهى ما يرضاه الله ويحبه من عباده لد
وذروة دعائمه واسنمة طاعته الفصيحة في دعائمه عصا الدعائم التي جعلها هلا له في اصلاح خلقه وهي الشرائع ونواميسها وظاهر ان الانواع
التي جاء بها الاسلام والهداية التي بها اشرف واعلى منها في سائر الشرائع فهي كالذروة لها له وسنام طاعته ولفظ السنام مستعار
لمجموع ما اشتمل عليه من العبادات والطاعات ووجه المشابهة شرفها ايضا وعلوها بالنسبة الى الطاعات السابقة عليه كشرف
السنام بالنسبة الى باقي الاعضاء لو فهو عند الله وثيق الاركان وان كانت اجزاؤه وموقوفاته يعود الى ما يشتمل الاسرار
الحقيقية والعلم التام لواضعها بكيفية وضعها وكالة بلغت بحيث لا يمكن انتقاضها ولا زوالها لز ورفيع البنيان اي ما
ارتقى اليه اهله من الحمد والفضيلة وظاهر علو مقدار اهله وتعظيمهم في النفوس على سائر الاديان واهلها لح منير
البرهان والمراد برهانه الذي دعي الخلق اليه وهو القرآن وسائر المعجزات ولا شك في انارتها واضاءتها في اقطار العالم
واهتداء اكثر الخلق بها لط مضيء النيران واستعار لفظ النيران لانواره من العلوم والاخلاق الفضية من علمائه وائمته
م عزيز السلطان واراد بقوله عزة اهله ودولته ومنعتهم من الحاجة اليه ما مشرف المنار وكني بها عن علوه وعلمائه
وائمته وانتشار فضلهم والهداية بهم مب معوز المثار اي يعجز الخلق اثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤه
ذلك منه وهو معنى المثال اي يعجز الناس اما بالاتيان بمثله او باستقصاء حكمه ومعنى الثوري المثال وهو ظاهر ثم لما بين
فضيلته امر بتعظيمه واتباعه واداء حقه وهو العمل به مع اعتقاد شرفه وكونه مؤديا الى الجنة ثم بوضعه مواضعه وهو
القلوب لا الالسن والتعارف الظاهر فقط ثم لما فرغ من ذلك شرع في فضائل من بعث به ليذكركم بعمه من التعصب بيعمه
وقرن ذكره بذكر احوال الدنيا حين البعثة ليظهر شرفها مج كونها قد دنا انقطاعها واقبال الاخرة واطلاعها وقد
بين ذلك في قوله الا وان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وعلى الجملة فيحتمل انه يريد قرب انقطاع الدنيا
وزوالها بالكلية وحضور الاخرة والقيامة الكبرى كما عليه ظاهر الشريعة ويحتمل ان يريد قرب انقطاع دنيا
كل امة منهم وحضور اخرتهم بموتهم وانقراضهم ولفظ الاطلاع استعارة كما سبق مد كونها قد اظلمت بهجتها
بعد اشراقها واراد اشراق بهجتها باوقات الانبياء السابقين وضياء الشرائع واظلامها حين بعثة الرسول
صلى الله عليه وآله باندراس تلك الآثار ودروسها مه ونباها باهلها على ساق كناية عن ظهور شدائدها
واثارة الفتن بين اهلها وما كانت العرب عليه من الخبط ومن الاختلاط في الحروب والغارات والمؤدية الى الفناء

د خمود نيران الفساد منها وكونه من عدم الاستقرار بها وطيب العيش فان ذلك انما يتم ويحصل بنظام الشرايع والنواميس
الالهية ه واعلام منها ابدانا او قرب منها الفساد للانقطاع والزوال ما الافراط في ذلك النقص والقراب علامات ذلك
منها وعلامات ذلك الظاهر علامات الساعة واشراطها وكذلك تقديم اهلها باالله ثم خلفهما وكون الخلافة من تقاضيها
واجتماع اهل الباطل النواميس والشرايع وبانقضاء اهلها ففساد ذلك النظام بانتقاضه وسببها من فساد اسباب ذلك النظام فان
اسباب انصرفها الشائع منها انما هي بالنواميس الشرعية ونواهيها واستعار لفظ الاعلام لما لها من الصلاح والعطف بها وكان بعثهم
العصا حينئذ وكذلك كون معهود الظاهر من وجوه الفساد منها وينكرها من ظهور محمد الحقه وكذلك القصر من طوحات
الدنيا انما يكون على فنا دولة تدرك عامه صلاح احقا الشرائع فاذن حصرها يكون عن فسادها وعدم النظام الشرعي
ثم رجع الى تعديد فوايد بعثة الرسول صلى الله عليه وآله ا ان الله جعل بلاغا لرسالته وهو كقوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية ب وكرامة لامته لكونه داعيا لهم الى الكرامة الباقية الثابتة بسبب
الكرامة كرامة ج وربيعا لاهل زمانه واستعار لفظ الربيع له ووجه المشابهة كونه بهجة الملك وظاهر بسبب
بعثتهم من العلم والحكمة كما ان الربيع سبب بهجة الحيوان ومرابعها وبطنتهم وسمنهم د ورفعة لاعوانه اي لاعوان
الله وانصاره وهم المسلمون وظاهر كونه صلى الله عليه وآله سبب رفعتهم وشرفهم ثم عقب بذكر بعض الانوار التي
بعث بها صلى الله عليه وآله وهو الكتاب العزيز وعدد فضائله ا كونه نورا لا يطفا مصابيحه واراد نور العلم
والاخلاق المشتمل عليها واستعار لفظ المصابيح اما لما انتشر من علومه وحكمه فاستدل بها الناس واما لعلمائه
وحاملي فوايده ب كونه سراجا لا يخبو توقده واراد انه لا ينقطع هداية الناس بنوره وهو كالاول ج وبحرا
لا يدرك قعره ولفظ البحر مستعار له باعتبار ما يحويه من اسراره بحيث لا يحيط بها الافهام ولا تصل الى اغوارها
العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق والثاني كونه معدنا لجواهر العلوم النفيسة والفضايل كما ان البحر معدن
للجواهر د ومنهاجا لا يضل نهجه وظاهر كونه طريقا واضحا لمن سلكه الى الله وتعلم مقاصده ولا يضل سالكه ه
وشعاعا لا يظلم ضوءه اي لا يعطي الحق الوارد به ظلام شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع والضوء
مستعار و وفرقانا لا يخمد برهانه اي بيانه وبراهين يفرق بين الحق والباطل لا يخمد ولفظ الخمود مستعار ملاحظة
لتشبيه البرهان بالنار في الاضاءة فتبين اليه وصفها ز وتبيانا لا تهدم اركانه واستعار لفظ البنيان لما اشتمل من
الكتاب ووضع في القلوب ورشح بذكر الاركان لاستلزام البنيان لها ح وشفاء لا تخشى اسقامه كما قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وظاهر كون تدبره واسراره شفاء للنفوس من امراض الجهل ورذائل
الاخلاق وذلك شفاء لا يخاف استعقابه مرض وذلك ان الفضايل النفسانية اذا صارت ملكات لم تزل ولم يتبدل
باستبدادها وان كان يشا شفاء للابدان كما سبق ط وعزا لا تهزم انصاره ي وحقا لا تخذل اعوانه وانصاره
واعوانه هم المسلمون المعتزون به والملتجئون اليه العاملون على وفقه السالكون به الى الله وظاهر ان اولئك
الانصار والاعوان لا تهزمهم الحجة ولا يخذلهم الله ابدا يا فهو معدن الايمان الذي هو بسائر الايمان الكامل
بالله ورسوله وما جاء به ومحبوحته وظاهر كون اعتقاد حقيقته وفهم مقاصده والعمل بها واسطة عقد الايمان
يب وينابيع العلم وبحوره واللفظان استعارة صحيحة له باعتبار كونه محل فيض العلوم النفيسة واستعارها

يج ورياض العدل وغدرانه واللفظان مستعاران ايضا باعتبار كونه موردا يوخذ عنه العدل بكليته فهو مورده الذي
لا يجوز عن سنن الحق الذي يبلغ بصاحبه السالك به الى الله تعالى يد واثافي الاسلام وبنيانه واللفظان مستعاران له باعتبار
كون اصول الاسلام ينبني عليه وبه يقوم كما ان الاثافي للقدر والبنيان لما يحمل عليه كذلك يه واودية الحق وغيطانه
واللفظان مستعاران له باعتبار كونه معدن الحق ومظنته كما ان الاودية والغيطان مظان الكلا والماء يو وبحر لا ينزفه
المستنزفون يز وعيون لا ينضبها الماتحون انما كرر استعارة البحر والعيون له باعتبار اخر وهو كونه لا ينتهي فوايده والمقاصد
المستفادة منه يح وكذلك ومناهل لا يغيضها الواردون وخص المناهل العيون لامكان ذلك فيها دون البحر والحق
بالمناهل لكون النهل وهو الري غاية ورود الماء يط ومنازل لا يضل نهجها المسافرون اي مقامات من العلوم اذا انتهت
المسافرة الى الله لا تضل لا ستدلالها وشدة اتضاحها ك واعلام لا يعمى عنها السائرون كا واكام لا
يجوز عنها القاصدون استعار لفظ الاعلام والاكام للادلة والامارات فيه على طريق الى معرفة الحكام باعتبار
كونها هادية اليها كما تهدي الاعلام والجبال على الطرق كب جعله الله ريا لعطش العلماء استعار لفظ الري له باعتبار
كونه دافعا لالم الجهل عن النفوس كما يدفع الماء الم العطش ولفظ العطش للجهل البسيط او لاستعداد الطالبين للعلوم و
اشتياقهم الى الاستفادة واطلق لفظ الري على المروي مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه كج وربيعا لقلوب الفقهاء
ولفظ الربيع مستعار له باعتبار كونه مرعى قلوب الفقهاء يستثمرون منه الاحكام وبهجة لها كالربيع للحيوان كد ومحاج
لطرق الصلحاء وظاهر كونه طريقا واضحا للصالحين الى الله كه ودواء ليس بعده داء كقوله شفاء لا تخشى اسقامه كو
ونورا ليس معه ظلمة اي لا يبقى مع هدايته الى الحكم ظلمة على البصيرة وهو كقوله وشعاعا لا يظلم نوره كز وحبلا
وثيقا عروته استعار لفظ الحبل له والعروة لما يتمسك به منه وكنى بوثاقة عروته عن كونه منجيا لمن تمسك به كح
ومعقلا منيعا ذروته استعار لفظ المعقل باعتبار كونه ملجا من الجهل ولوازمه وهو العذاب ورشح بذكر الذروة وكنى بمنعها
عن كونه حرزا يمنع من لجا اليه كط وعزا لمن تولاه اي اتخذه وليا يلجا اليه مقابل اموره ولا يخالفه وظاهر كونه سبب عزه
في الدارين ل وسلما لمن دخله اي اسلاما ودخوله الخوض في تدبر مقاصده وامتثالها وبذلك الاعتبار يكون مانعا من
عذاب الله ومن الوقوع في الشبهات التي هي مهاوي الهلاك لا وهدى لمن ائتم به وظاهر لب وعذرا لمن انتحله اي من
نسبه الى نفسه بدعوى حفظه او تفسيره ونحو ذلك معتذرا بذلك من تكليف لا يليق به او يشق عليه كان ذلك عذرا
مقبولا له ومقبولا كما يقول القصد اني انما نادى لا ينبغي لك ان تؤنبني فانه من جملة القرآن الكريم او من يعلم علومه
فيكون ذلك سببا لتركه اذاه لج وبرهانا لمن تكلم به لد وشاهدا لمن خاصم به وهو ظاهر ولفظ البرهان والشاهد مستعاران
لفظ القطع عليه من جهة ما يحتج به اطلاقا لاسم الغاية على ذي الغاية اذ غاية الاحتجاج به القطع والشاهد والحجة او من
البرهان له وفلجا لمن حاج به لو وحاملا لمن حمله اي يحمل يوم القيامة حامله وحفظته الان وعاته محل علم من امانته من العذاب اطلاقا
لاسم السبب على المسبب لز ومطية لمن اعمله استعار لفظ المطية له باعتبار كونه منجيا لهم كقوله مثلا ان لفظ
الاعمال التي ينجيه مواظبته والمواظبة عليها المنجية من العذاب كما ينجي اعمال المطية في الطريق البعيد لح واية لمن توسم
وذلك باعتبار تدبر امثاله وقصصه فان فيها ايات وعبرا كما قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين لط و
جنة لمن استلام اي لبس لامته ولبسه كالدرع واستعار لفظ الجنة له باعتبار حفظه من استعد بعلومه من عذاب الله وكتف

بالسلام عن ذلك الاستعداد به م وعلم المن دعى اى من حفظه وفهم مقاصده ما وحديث لمن روى وورد ذلك باعتبار ما فيه من
من القصص واخبار القرون الماضية فانها اصدق حديث يروى فيما يشتمل عليه القران ويحتمل ان يريد بكونه حديثا كونه قولا
وكلاما لنبي نقلا كما قال تعالى الله الذى نزل احسن الحديث كتابا متشابها ويكون غاية هذا الوصف الترغيب فيه لمن
اراد ان يحدث بحديث غيره مما لا يفيد فائدته فينبغى ان يعدل اليه ويشتغل بالقرأة والتحدث به ب وحكما لمن قضى
اى فيه الاحكام التى يحتاج اليه القضاة وروى وحكما ترجع اليه القضاة ولا يخرجون عن حكمه وبالله التوفيق ومن

خطبة له عليه السلام كان يوصى به الى اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانها
لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل
فهو يغتسل منها فى اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم
عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله تعالى سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب
النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس
بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها
انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها
ولو امتنع شىء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان
انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون فى ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه اقول الربق جمع ربقة وهى الحلقة فى الحبل والحمة بالحاء العين الحارة يجمع
فيها الماء ويروى بالحاء والعين واحد والدرن الوسخ والنصب التاعب والاقتراف الاكتساب وحاصل الفصل الوصية بالمحافظة
على امور ثلثة الحث عليها اولها الصلوة وامر بتعاهدها امرها والمحافظة عليها وذلك بالقيام بالاتيان بها فى الاحوال نفسه لا
الصلوة ومراقبتها حفظا ان ... عنها ثم بالمحافظة على اوقاتها واداء اركانها كما هى ثم
بالاستكثار منها والتقرب بها الى الله لكونها افضل العبادات والقرب اليه ثم اشار الى فضلها ووجوب ... من وجوه احدها
قوله فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهو لفظ القران الكريم وهو فرضا مفروضا موقتا فى كل وقت صلوة معينة الثانى
التنبيه كما بالتنبيه على استلزام تركها الدخول النار بقوله الا تسمعون الى قوله من المصلين الثالث انها تحت الذنوب
حت الورق وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ووجه الشبه ظاهر وكذلك وتطلقها اطلاق الربق اى وتطلق اعناق النفوس
من اغلالها كما يطلق الربقة من عنق الشاة الرابع تشبيه الرسول صلى الله عليه وآله لها بالحمة تكون على باب الرجل وموضع
الخبر عنه صلى الله عليه وآله الزام احدكم كان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شىء قالوا لا قال
فانها الصلوة الخمس الخامس تنبيهه بذكر عرفان رجال من المؤمنين الموصوفون فى الاية بقدرها السادس نصب الرسول
صلى الله عليه وآله بها وامر الله تعالى له بالمواظبة عليها بعد تبشيره له بالجنة وذلك فى قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها

واشار الله لذلك الامر فى نفسه واهله وروى انه صلى الله عليه وآله قام فى الصلوة حتى تورمت قدماه فقيل له فى ذلك
فقال افلا اكون عبدا شكورا وذلك من اوضح الدلائل على كثرة فوائدها وعظم فضيلتها واعلم انه قد ورد فى فضلها اخبار
كثيرة بعد تاكيد القرآن للامر بها وقد بينا ذلك واشرنا الى فضيلتها الثانى ... فى الفصل الذى اوله ان افضل ما
توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله الثانية ثم امر بالمحافظة على الزكوة وهى قرينة الصلوة فى الذكر فى
الكتاب العزيز وفى الفضيلة ولذلك قال جعلت مع الصلوة ثم اشار الى سرها وهو كونها قربانا لاهل الاسلام
ونبه على ذلك السر بقوله فمن اعطاها الى قوله طويل الندم الى شرط كونها مقربة الى الله تعالى وهو ان تكون مؤداة عن
بطيب النفس وبيان سرها وقد عرفته ايضا فى ذلك الفصل وعلمت ان من اقسام المستولين من المال من انتصب به على اداء
الواجب من الزكوة من غير زيادة ولا نقصان وهم العوام لجهلهم بسر البذل ولقطعهم بالمال وميلهم اليه من ضعف حبهم
للاخرة كما قال تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا وهذه الفرقة الذين ذكرناهم ممن استولى حب المال و
على نفوسهم وعلى قلوبهم مفارقته ويصعب عليهم فقده وطلب انتشالهم من حب المال والاعراض عنه ومحبته وهذه الفرقة
اقتصر معهم على اداء الواجب فقط ... فلذلك الحق بطيب نفس ومسامحة فالمؤدى له مع بقاء محبته و
تمكنه من النفس يبدله ويتلهف عليه او انتظار جزاء لهو باعتبار القسمين الاولين مع القسم الاول من هذه الفرقة يكون
بذل المال والزكوة قربة الى الله تعالى وهو الذى اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ان الزكوة الى قوله ووقاية
وان كان قد خصص الزكوة هاهنا انما يكون قربة لاستلزامه رفض هذا المحبوب الذى يتصور باذله ترجيح الكمالات الدينية
لنفاد منه ورغبة عنه ومحبة لله وهو رغبة فيما عنده وتكون كفارة لمحبة لرذيلة البخل وما يستلزمه من الذنوب و
يكون حجابا بين العبد وبين عذاب الله اذ علمت ان سبب العذاب فى الاخرة حب الدنيا واعظمه حب المال فاذا كان بذله
مستلزما لزوال الحب كان بذلك الاعتبار حجابا من العذاب ووقاية منه ولما نبه الزكوة على الوجه الثانى نهى عن الذم
والنهى عنه بقوله ولا يكثرن عليها لهفه بعد امر فاتى بقوله فلا يتبعنها احد نفسه ويلزمها ايضا على ذلك الوجه الثانى
الذكوة وهى الجهل بالسنة فان السنة فى اداء المال ان يؤدى بطيب نفس ومسامحة وان يكون مغبونا فى الاجر فان ابتاءها
على وجه التوقع جزاء مثلا على وجه القربة الى الله غير مستلزم لرضوانه وذلك هو الغبن وان حصل الجزاء غير ما ثواب الله
فان الحصول على كل جزاء غير رضوان الله جزاء ناقص وغبن فاحش بالنسبة اليه وان يكون ضالا للعمل وهو اعطاؤه
وبذله المال وبذله على غير وجهه وضلاله بغير سبيل الهدى الى رضوان الله وان يكون طول الامل او فجيعة المال
وبما يرجو من الجزاء الثالث مما اوصى به اداء الامانة وهى التى اشار القران الكريم اليها بقوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال الاية وقد بينا فيما سلف انها تعود الى العبادة والطاعة المطلوبة من الانسان بالعواقب
وظاهر ان تلك العبادة لا يمكن من غيره فانما انها لا يمكن حملها من حيث خلق مستعدا للدارين وبيان ذلك ان مخلوقات الله تعالى اما
جمادات او ذات حياة وذات الحياة اما الملائكة او الحيوان الارضى والحيوان الارضى اما اعجم او ناطق فالحيوان منها وهو الانسان
هو المتاهل للعبادة القادر على ... لكونه فيهما وهو الواسطة بين خلقين وضيع وهو الحيوان الاعجم وشريف وهو الملك
وقد اجتمع فوق العالمين فهو كالحيوان فى الشهوة والغضب وقوى التناسل وسائر القوى البدنية المختصة بالحيوان
وكالملك فى القوة المجردة والعقل والعلم والعبادة وسائر الكمالات النفسانية ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالى لما

اقتضت عنايته ايجاد مثل هذه العبادة المخصوصة ان يجعل في الارض خليفة لها ولهذا جمع له بين القوتين فانه لو كان كالبهيمة
خاليا من العقل لم يتأهل لمعرفته وعبادته الخاصة ولو خلق كالملائكة معرى عن الشهوة والغضب وسائر القوى البدنية
لم يصلح لعمارة ارضه وخلافته فيها ولذلك قال للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذن هذه العبادة الخاصة
وهي الامانة المشار اليها لا يصلح لها الا الانسان ولا يمكن من غيره وظهر ايضا فيما سلف ان اباء السموات والارض
والجبال عن حملها يعود الى امتناع قبولها بلسان حال قصورها وعدم صلاحيتها لها واشفاقها من عقوبة الله على التقصير
عن اداء حقوقها كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله اشفقن من العقوبة ولم يكن ذلك اباء استكبار لعقوبتها فانت
ذل الخاضعة اليه وقوله الاشفاق مجاز في ثمرته ولازمه وتلك ان السلطان مثلا اذا كلف بعض رعيته حمل امانة تكليف تخيير
يخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره في اداء تلك الامانة فانه نحو من حملها وتركها واستعفى من حملها لكان الامتناع من
الامانة مسببا عن الاشفاق فههنا على اباء السموات والارض بلسان حالها فاطلق مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقيل
ان ذلك الاباء والاشفاق على وجه التقدير والتمثيل بلفظ الواقع ابلغ من المقدر اي لو كانت هذه الاجرام عاقلة ثم
عاقلة ثم عرضت عليها وظايف الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها ولامتنعت من حملها اشفاقا
من القصور عن اداء حقها ثم ان مخاطبة الجمادات واخبارها ونطقها الى لسان الحال طريقة مشهورة للعرب مستحسنة في
عاداتهم كقولهم اراد [illegible] كقولهم قال الحائط
للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ونحو ذلك كثير [illegible] قوله عليه السلام ولقد خاب من [illegible] من اهلها [illegible]
الى حرمان ثمرة هذه العبادة وما يستلزمه من الحصول على الكمال [illegible] وكون السموات مبنية والارض
مدحوة والجبال بالطول والعرض [illegible] والانسان على حقارته حمل المعاصي وتضييع هذه الامانة اذ اهل
لها وحملها وتخيير فيه [illegible] يقول اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه
الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها وقوله ولو امتنع شيء الى قوله لامتنع اشارة الى ان امتناعهن لم يكن
لعزة وعظمة وعناد ولا استكبار عن الطاعة اذ لو كان كذلك لكانت اولى بالمخالفة من كل شيء لعظمة اجرامها على كل
المخلوقات بل انما ذلك عن ضعف واشفاق من خشية الله وعظمته [illegible] حمل الانسان قيل ان الله تعالى [illegible]
وعقلا وقيل ان اطلاق الحمل مجاز في نسبته وهو الامتناع من قبول هذه الامانة كلفظ الاشفاق فان حمله للمكلف المعوز
على التقصير في تكليف تخيير فيه وعدم التقصير فيه يستلزم تركه لذلك التكليف واستثقاله منه واذ لم يكن لها اهل
من جهة ما هي اجرام اطلق لفظ الحمل على لازمه وثمرته وهو الامتناع والاباء مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب كاطلاق
لفظ الارادة على ميل الحائط في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض واقول يحتمل ان يعود الضمير في اشفقن و
عقلن الى من يعقل من الملائكة السماوية اذ لكل جرم سماوي ملك يدبره وهو كالبدن له لامكان ذلك فيها دون سائر
الاجرام الارضية وما حمله الانسان هو حفظه لهذه الامانة وتقصيره في ادائها [illegible] المستلزمة للعقوبة واستحقاقا
[illegible] وكونه جهولا [illegible] هذه الامانة والغفلة [illegible] من الوجه [illegible] الواردة على
التقصير فيها [illegible] ان الله لا يخفى عليه [illegible] هذا الظلوم الجهول من احاطة علم الله تعالى بجميع احواله
في ليله ونهاره وانه لطيف خبير [illegible] في البواطن كما يقع من الظواهر [illegible] شهوده اي [illegible]

عليكم من قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وجوارحكم جنوده وذلك باعتبار كونها
حجة عليهم [illegible] كرعيته او طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذلك الشهادة
والاعانة بلسان الحال وقد عرفت كيفية انطاق الجوارح وشهادة النفوس على انفسها وكون الخلوات مما يفعل فيها
من معاصي الله مجازا وانما خصصها لانها مظنة المعصية ويحتمل ان يريد بالخلوة اهلها او المكان فيكون حقيقة [illegible]
كونها عيانا اشارة الى معاينة له وكل ذلك تحذير وتنفير من تحريك الجوارح وتصريفها والخلوة فيما لا ينبغي من المعاصي
وبالله العصمة ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت
من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل با
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة اقول الدهاء استعمال العقل والرأي الجيد فيما يراد فعله مما لا ينبغي مع اخفاء
ارادته [illegible] وهي طرف
الافراط من فضيلة الحكمة العملية ويستلزم رذايل كثيرة كالكذب والغدر والغدر هو الرذيلة المقابلة لفضيلة الوفاء
بالعهود التي هي ملكة تحت العفة فقوله عليه السلام ما معوية بادهى مني اي ليس باقدر مني على فعل الدهاء واكد
ذلك بالقسم البار وقوله ولكنه يغدر ويفجر اشارة الى لوازم الدهاء التي [illegible] وهو الغدر وبواسطته
الفجور فان الوفاء لما كان نوعا تحت العفة كان الغدر الذي هو رذيلته نوعا تحت ما يقابل العفة وهو الفجور ولذلك
نفي الدهاء عن نفسه لكراهيته للغدر [illegible] عن نفسه لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم جعل الغدر اوسط في
اثبات الفجور لمعوية بقياس ضمير من الشكل الاول فقوله ولكنه يغدر في قوة صغرى القياس وقوله ويفجر في قوة
النتيجة فكأنه قال ولكنه يغدر فهو يفجر ونبه على الكبرى بقوله وكل غدرة فجرة [illegible] الترتيب هكذا انه
لكنه يغدر وكل من يغدر يفجر والنتيجة فهو اذن يفجر ثم نبه على لزوم الكفر له بقياس اخر من الشكل الاول
نبه على صغراه بقوله وكل غدرة فجرة وعلى كبراه بقوله وكل فجرة كفرة واذ ثبت بالقياس الاول انه فاجر واستلزم
قوله وكل فجرة كفرة ان كل فاجر كافر [illegible] وهو كثير الغدر والفجور
ما لكفر وذلك استنتج في اثبات المطلوب قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر فان الغادر على وجه استباحة
ذلك واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحة ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد
صلى الله عليه وآله وجحده وهو معنى الكفر ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها باظهار معصيته كما هو المفهوم اللغوي
من لفظ الكفر وانما [illegible] الغدر فيكون ادعى الى التنفير عن الغدر اذ هو في معرض
التنفير عنه وقوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة لفظ الخبر النبوي وفيه تنفير عن رذيلة الغدر وقوله والله ما
استغفل بالمكيدة [illegible] من معرفته بوجوه الاراء وكيفية الدهاء [illegible] من يكون كذلك لا يخفى عليه
حيلة مما يعمل عليه من الحيل والمكيدة وقوله ولا استغمز بالشديدة اي لا يطلب غمزي واستضعافي [illegible]
به [illegible] ولا استهول [illegible] وهذا القول صدر منه عليه السلام كالجواب لما كان يجمعه من
اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له الى قلة التدبير وسوء الرأي ونسبة معوية الى استخراج وجوه المصالح والاراء الصحيحة
في الحروب ونحوها واعلم ان الجواب عن هذا الخيال [illegible] ثم حاله عليه السلام وحال معوية [illegible] الجودة

الرأى وبيان التفاوت بينهم وبينه وذلك راجع الى حرف واحد وهو انه عليه السلام كان ملازما فى جميع حركاته للشريعة
لا يدفعها الا باحسنها ورفض ما العادة ان يستعمل فى الحروب من التدابير من الدهاء والخبث والمكر والحيلة والاجتهادات فى
النفوس وتخصيص عموم القياس بالآراء وغير ذلك مما الامر يرخص فيه الشريعة وكان غيره يعمل جميع ذلك سواء وافق الشريعة
او لم يوافق فكانت وجوه الحيل والتدابير عليهم اوسع وكان مجالها عليه ما ضيق وقد نقل عن ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى
هذا المعنى كلام طويل خلاصته ان قال فى دنيانا ان بعض من يظن بنفسه العقل والعلم وانه من الخاصة وهو من العامة
يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية من على وليس الامر كذلك وسأومئ الى موضع غلطه وذلك
ان عليا عليه السلام كان لا يستعمل فى حروبه الا ما يوافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل ما خالفهما كما يستعمل ما وافقهما
ويسير فى الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وكان على يقول لاصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا
ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته فى ذى الكلاع وفى ابى الاعور السلمى وفى عمرو بن العاص وفى حبيب
بن مسلمة وفى جميع الرؤساء كسيرته فى الحاشية والاتباع واصحاب الحروب انما يقصدون الوجه الذى به هلاك الخصم ويتلقون
وجه الفرصة سواء كان ذلك موافقا للشريعة كالحريق والتغريق ودق النجوم والتضريب بين الناس بالكذب والقاء الكتب
فى العسكر وما اشبه ذلك فمن اقتصر فى التدبير على الكتاب والسنة فقد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى
من المكايد والصدق والكذب اكثر من الصدق والحلال والحرام اكثر من الحلال وعلى عليه السلام كان ملجما
بلجام الورع عن جميع القول الا ما هو لله رضى وممنوع اليدين من كل بطش الا ما احل عليه الكتاب والسنة دون ما يحاب الدهاة
والمكر والمكايد فلما رأت العوام نوادر معوية فى المكايد وكثرة غرائبه فى الخديعة وما اتفق له ولم يروا مثل ذلك من على
عليه السلام ظنوا بقصور فطنتهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان فى على ثم انظر بعد هذا كله هل يعد له من
الخداع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأى على عليه السلام وخالف امره من اصحابه فان زعمت انه نال
ما اراد من الاختلاف على على عليه السلام فقد صدقت ولكن ليس فى ذلك عمل النزاع ولم يختلف فى عزاره اصحاب على عليهم
وقد زعموا وشاربوهم وانما كان البحث فى التمييز بينه وبين معوية فى الدهاء والمكر وصحة العقل والرأى هذه خلاصة
كلامه ومن تأمله بعين الانصاف علم صحته وصدقه ومن هذا تبين لك الجواب عن كل ما نسب اليه من التقصير فخلافكم
اقراره معاوية على الولاية فاول الخلافة ثم يعزله بعد ذلك لما يلزم ظهوره له من الظلم وكتيبة الحكم وكسبه له
التوحش لبعض اصحابه حتى فارقوه الى معاوية كاخيه عقيل وكالنجاشى ومصقلة بن هبيرة وكتركه طلحة والزبير حتى
فارقاه واخرجا الى مكة واذن لهما فى العمرة وذهب عنه الرأى فى ارتباطهما عنده ومنعه اياهما من البعد عنه وامثال ذلك
فان الانصاف عند اختبار حاله فى جميع ما نسب اليه يقتضى موافقته للشريعة وعدم خروجه عنها وتفصيل الاجوبة عن ذلك
مما يخرج عن الغرض وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقلة اهله فان
الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود
رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة فى الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع فى التيه **اقول**
السكة الحديدة تكون فى راس الخشبة الفدان تشق بها الارض وخوارها صوتها فى الارض والارض الخوارة الضعيفة ومنها

ترغيبا لاصحابه انه الكمن لطريق الهدى فى البقاء على ما هم عليه بذكر كونه طريق الهدى ومن العادة ان يستوحش الناس
من الوحدة وقلة الرفيق فى الطريق الطويل الصعب فنهى عن الاستيحاش فى ذلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض
لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد فى الطريق مظنة الهلاك والسلامة
مع الكثرة ونحو ذلك فنبههم على انهم فى طريق الهدى وان كانوا قليلين وقوله فان الناس اجتمعوا الى قوله طويل تنبيه
على علة قلة اهل الهدى وهو اجتماع الناس على الدنيا واستعار لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها فى كونها
مجمع اللذات وكنى من قصر مدتها بقصر شبعها ومن استعقابها الانهماك فيها للعذاب الطويل فى الآخرة بطول جوعها
ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية بسبب الغفلة فى
الدنيا عن ذلك بسبب الجوع اليها ويحتمل ان يكون مستعارا لما يتلهف عليه النفس ويتأسف بعد الفقدان من الملذات
الدنيوية التى لا تحصيل عليها بعد الموت ابدا فطول جوعها منه وراعى المقابلة فالجوع بازاء الشبع والطول بازاء القصر
وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس فى عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصى اعوان لم يباشرها
اكثرهم وسخطهم لها بترك الاعمال ومصداق ذلك قصة ثمود فى عموم العذاب لهم مع فعل العاقر الناقة لانهم بالرضا
فعلوا ذلك مع نسبة الفعل الى جميعهم كما قال تعالى فعقروها الآية وعمهم العقوبة لما عموه بالرضى والعقر
يجوز الى الرجل والى العقبى العقر دل عليه قوله فعقروا او لما عقروا انعطاف برضاهم برو الاشارة بقوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وظاهر ان الراضى يفعل شريك فاعله فى فعله وكذلك انما يجمع الله الناس فى دعوته جماعتهم
على الرضا بالخير والسخط للمكاره وقوله فما كان الا ان خارت القرآن الكريم ايضا فى قوله فاخذتهم الرجفة فبين عليه السلام كيفية
ذلك وشبه صوت ارضهم فى خسفها وذهابها فى الارض بصوت السكة المحماة فى الارض عند الحرث وانما زاد وصفه
المحماة تنبيها على قوة نفوذها وسرعة خوضها لان المحماة يكون لها فى الارض نشيش وجعلها على
على النفوذ تماما فتمة ثمود فالمنقول انهم خلف عاد فى ارضهم بعد هلاكهم عنها فكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى كان
الرجل يبنى المسكن المحكم فينهدم فى حياته فنحتوا البيوت فى الجبال وكانوا فى سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله و
افسدوا فى الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم
يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم
من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم و
سألوها فلم تجب فقال كبيرهم واشاروا الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك ثم سأل ربه فتمخضت الصخرة كما تمخض النتوج
بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما طلبوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به رهطه
ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من ذوى ... ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا
فاذا كان يومها شربت ماء البئر كله فلا يرفع حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تملأ اوانيهم فيشربون
ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادى فتهرب
مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم عقرها امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما كانت اكثر فى المواشى لها الحزن

بمواشيها فعقرها قدار الأحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلاً يقال له قارة ورغا ثلاثاً وكان صالح
قال لهم أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح
تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وهي مسودة ثم
يغشاكم العذاب فلما رأوا العلامات هموا بقتله فأنجاه الله إلى أرض فلسطين
فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع
فأتتهم الصيحة وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم
فهلكوا فبالله العصمة والتوفيق

هذا آخر المجلد الثالث وأول المجلد الرابع هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ومن كلام له عليه السلام روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين أقول مسهد مؤرق وأحفها السؤال استقص عليها فيه فأما قول السيد رضي الله عنه سيدة النساء فهذه الأمة وروي أنه قال سادات نساء العالمين أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران والسلام منه عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله كعادة الزائرين لكن الزيارة ههنا قلبية وعنها بالنازلة لما لا نعول عليه من جوارها له في منازل الجنة وأشار بسرعة لحاقها إلى قرب مفارقتها وذكرها الشكوى إليه من صبره [illegible] عليه بموته ووطأ عقيبه والمنقول أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله أربعة أشهر وقيل ستة أشهر ثم أخذ في الشكوى إليه كالمخاطب له من قلة صبره ورق تجلده وعظم المصيبة عليه وقوله صفيتك إشارة إلى ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في حقها من الحب والمحبة والإكرام وقوله إلا أن لي إلى قوله موضع تعز والتسلية له أي وإن كانت هذه المصيبة عظيمة يقل فيها الصبر ويرق لها التجلد فإن المصيبة بفراقك أعظم وكما صبرت في تلك على كونها أشد فلأن أصبر على هذه أولى والتأسي الاقتداء بالصبر في هذه المصيبة كالصبر في تلك وقوله ولقد وسدتك إلى قوله نفسك كالشرح لعظيم المصيبة به صلى الله عليه وآله ومقاساة مثل تحمله وعند فيضان نفسه وهي مهجته بين صدره ونحره كالتذكير لفضله عليه وقوله فإنا لله وإنا إليه راجعون امتثال لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وقوله فلقد استرجعت الوديعة إلى قوله

الرهينة والوديعة تلك النفس ووجه الاستعارة الأولى أن النفوس في هذه الأبدان تشبه الودائع والأمانات في كونها سترجع إلى عالمها وفي وجوب المحافظة عليها من الهلاك ويحتمل أن يريد ما هو المتعارف بين الناس من كون المرأة وديعة الرجل كما يقال النساء ودائع الكرام ووجه الثانية أن كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به والعهد الذي أخذه عليها حين الإهباط إلى عالم الحس والخيال أن ترجع إليه سالمة من تخطيه عاملة بأوامره [illegible] عن محارمه الموضوع على لسان رسوله صلى الله عليه وآله فإن وفت بعهدها أخرجت من وثاق الرهن وضوعف لها الأجر كما قال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وإن نكثت فلم تف بقيت رهينة بعملها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة والرهينة تصدق على الذكر والأنثى وقد سبقت الإشارة إلى ذلك وقوله أما حزني إلى قوله مقيم شكوى حاله بعدها على سبيل الشكاية وكنى بالدار عن الجنة كما مر تفسيرها وقوله وستنبئك إلى قوله الذكر رمز إلى الشكاية إلى الرسول صلى الله عليه وآله من أمته بغصبهم ما كان يعتقده حقا له من الخلافة وعقاله فدك لفاطمة عليها السلام فرمز منهم مع [illegible] ما الاهتمام له والغاظ عليه من القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وآله والموطن [illegible] والذكر الذي هو القرآن الآمر بمودة القربى وقوله عليه السلام عليكما إلى آخره وداع لهما بأن انصرافه يجاري العادة وقوله وإن أقم إلى قوله الصابرين توبيخ لنفسه [illegible] بالإقامة النفور لشدة الأسف والجزع من وهم أنه لا عوض عن [illegible] ولا جزاء على التعزي والصبر عنه وما وعد الله به الصابرين على نزول المصائب هو صلوات ورحمة في قوله تعالى قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام يا أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا أقول حاصل الفصل التنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة بذكر الغايتين وهو كون الدنيا مجازا أي سبيلا إلى الآخرة سلوكا اختياريا كما [illegible] واضطراريا كعبور الكل إلى الآخرة بالموت [illegible] الاضطراري وما [illegible] مقدمات كالمقدمة لقوله فخذوا من ممركم لمقركم وقوله ولا تهتكوا إلى قوله أسراركم أي بما هو مر بالمعصية فإذا كان يعلم أسراركم فهو يعلم ظواهركم أولى وقوله وأخرجوا إلى قوله أبدانكم أمرهم بالزهد في الدنيا قبل الموت وكنى به عن إخراج القلوب منها [illegible] لأن من كان [illegible] نفسه من كذا أعرض عنه وتبرأ منه وقوله ففيها اختبرتم إشارة إلى [illegible] الاختبار فيها وقد عرفت معنى الاختبار ولغيرها خلقتم أي لنيل السعادة في الآخرة بالذات والشقاوة لمن [illegible] بالعرض وقوله إن المرء إلى قوله قدم أي ما ترك من متاع الدنيا وما قدم من الأعمال الصالحة [illegible] ذكر الناس وما [illegible] عنه بذكر الملائكة وما يسألون عنه لبيته على شرف الأعمال الصالحة في الآخرة على متاع الدنيا لكون الأول مطلوب الملائكة وملتفتون بالهمم عنه وكون الثاني محل التفات الغافلين [illegible] يعني أن متاع الدنيا مفارق لمقترنه والأعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء في معاده فينبغي أن يكون اهتمام العاقل بها دون المفارق المتروك وقوله لله آباؤكم كلمة تقولها العرب لتعظيم المخاطب بنسبته أو بنسبة أبيه إلى الله فيقال لله أنت ولله أبوك ودخل اللام للغاية أي لله [illegible] آباؤكم لكن [illegible] الكلام من معنى التعجب والاستعظام وقوله فقدموا بعضا إلى قوله الخ

الى عقد بموا بعضا من متاع الدنيا كالصدقات وغيرها ليكن لكم في الحال الاخرة كقوله صلى الله عليه واله يقول ابن ادم ليس لك
من الدنيا الا ثلث ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا تخلفوه عليكم […] فيكون عليكم وزره وهو ما
خلفه كثيرة استلزام الصدقة والزكوة ونحوها الملكات الفاضلة والثواب الاخروي واستلزام البخل وادخار المال الشقاوة
الاخروية وانما خص البعض بالتقديم لان [illegible] لا يجوز [illegible] تحقيق الكل لان ترك الزكوة والصدقة لا يجوز ودوى
[illegible] يكن لكم [illegible] عليكم كلا وهو كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولفظ القرض مستعار ووجه الاستعارة
ان القرض يستلزم في العادة الطلب من المقترض وشكر لمقرضه واداء ما اليه فاشبه ذلك شكر اوامر الله الطالبة للزكوة و
الصدقة [illegible] شكر الله للمتقين في سبيله وجزاء المتصدق في الاخرة باضعاف ما بذله واشرف كمية وكيفية والكل الذي لا نسبة فيه
مع وجود [illegible] وما كان حفظ المال [illegible] بعد الموت كذلك لاجرم كان كالاولى وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به اصحابه • تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما
بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية و
كانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى
قال السيد وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اقول العرجة والتعريج الاقامة على المكان
والاحتباس به والعقبة الكؤود شاقة المصعد والملاحظ جمع ملحظ وهو موضع اللحظ وهو النظر بمؤخر العين ودانية [illegible] و
مفظعات الامور عظائمها [illegible] ومعضلات المحذور ما ثقل منها [illegible] الفضل على الاكثر
بالتجهيز من الدنيا وهو الاستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرون الى حضرته من الزاد البالغ وهو التقوى والرحيل
يحتمل ان يريد به السفر بالموت ويكون المنادي هو حوادث الايام الداعية بضروبها الى الانهدام ويحتمل ان يريد به السفر
الى الله بالرياضة الكاملة والمنادي بذلك هو الرسول صلى الله عليه واله والكتاب العزيز وانبياء الله ثم على الامر باقلال
التعريج على الدنيا اي بقلة الالتفات اليها الا على قدر الضرورة منها وهو الزهد ثم بالانقلاب عنها بصالح ما بحضرتهم من الزاد
اي ما يحضرهم في الدنيا بكم اعداده من الاستعداد به وهو الاعمال الصالحة والتقوى وقوله فان امامكم عقبة كؤودا استعار
لفظ العقبة بوصف الكؤود للموت ووجه المشابهة شدة الملاقاة وقطع منازله فعال النفوس الى اخر الموت وابار المنازل المخوفة
المهولة لمنازل الاخرة بعد من القبر وسائر درجات النفوس في الشقاوة والاهوال الاخروية وظاهر انها لا بد من ورود تلك المنازل
والوقوف عندها الى حين عبورها خصوصا اصحاب الملكات الرديئة والعلائق الدنية البدنية فان وقوفهم بتلك المنازل اطول
وشدايدهم فيها اهول وقوله واعلموا الى قوله فيكم لفظ بعض لوازم الاستعار وهو الملاحظ ودنوها وكنى بذلك عن كونها قد
بالرصد لا ينقطع عنهم ودنو ما بقيه اي قريب منهم وكذلك المخالب وشبهها الكلاب عن لحوق الافات والامراض المهلكة وهي التشبيه
هو التشبيه المفيد القريب وقوله وهو لحوق الموت لهم [illegible] مخالب المنية فيهم بوقوع ذلك [illegible] والبناء في بمخالبها للالصاق
والواو في قوله وقد للحال وقوله وقد دهمتكم الى قوله المحذور كناية عن لحوق شدايد الموت ومتعلقات الظهور المحذورة
وهي الذنوب وقوله وقطعوا علائق الدنيا امر بالزهد الحقيقي فيها اما قطعها [illegible] الفضول والاستكثار من متاعها و
استظهروا بزاد التقوى اتخذوه ظهيرا لكم الى الشان السفر الى الاخرة وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام
كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجاتما

كثيرا

كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه
ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما
افضت الي نظرت الى كتاب الله تعالى وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه واله فاقتديته
فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما
واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه واله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله تعالى من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في
هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا رأى حقا فاعان
عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه اقول ارجاتما اخرتما والاسوة [illegible] والاربة الحاجة وافضت
وصلت والعتبى الرجوع عن الاساءة والمراد ان طلحة والزبير كانا يرجوان ان يشركهما في الامر وان يستشيرهما فلما رأياه عليه السلام عادلا الى
الانفراد بالامر دونهما في امره وان يرفعهما في العطاء على غيرهما كالافضل بعض الائمة من قبله وان يشاركهما في الاكثر الاراء المصلحية
محبة منهما للجاه ونظرا الى محلهما من شرف [illegible] الرحل لما جعل دليله الكتاب العزيز والسنة النبوية وكان هو القوي
على تفريع الاحكام منهما وتمييز صالحها من فاسدها كما علم من رجوع اكابر الصحابة والخلفاء السابقين اليه في كثير من الاحكام
لاجرم لم يكن بحاجة الا الى الاستشارة فيما يقع اليه من الوقائع واشار بالتسوية الذي نقماه الى ترك مشورتهما وتسويتهما
بغيرهما في العطاء فانهما وان كان عندهما صعبا فهو لكونه [illegible] يسير حقير في جانب السهولة والكثير الذي ارجاه ما اخترناه من
[illegible] ولم يومنا به ودعوى كثير لما انه [illegible] فظ واشار به الى ما يعود الى صلاح المسلمين من الاراء التي ينبغي ان يجعلا
[illegible] يحتمل ان يريد ان الذي اخرناه بعض ما في انفسهما ونقد لعل في ذلك ان في انفسهما اشياء كثيرة وراء ما ذكراه لم
يتكلما به وقوله الا تخبراني الى قوله بابه استفسار عن الحق الذي نقماه تركه واشار الى وجوه الحق وحاشا المعارضة
وتقسيمه ان الحق الذي نقماه على تركه اما ان يكون متعلقا بهما او بغيرهما من المسلمين والاول اما ان يكون شيئا استاثرت به او
غير من الحقوق دفعهما عنه ظلما والثاني اما ان يكون تركه من ضعف عنه او جهلا به او خطأ الدليل الحكم فيه والاستفهام في
الاقسام كلها استفهام انكار وسند منعه ما كان هما لقاهرها ان التسوية في العطاء سنة الرسول صلى الله عليه واله والترجيح فيها
والاستشارة في الحوادث ونحوها مما يحسن مع عدم الحكم في الواقعة او مع جهله ولم يكن عليه السلام جاهلا الاحكام الوقائع التي
عليه ولا جاهلا بها وكذلك لم يترك حقا لاحد من المسلمين من ضعف منه لانه كان خليفة الحكم الوقت ولا عن جهل بحكم ولا بدليله
لانه كان اعلم الامة باحكامها واضعفها كان الذي نقماه عليه في تلك الحال في الاقسام المذكورة انما هو ترك مشورتهما والتسوية
في العطاء بينهما وبين غيرهما واشار الى الجواب عن الاول بقوله والله ما كانت الى قوله ولا عن غيركما وقوله والله الى قوله حملتموني
عليها كالمقدمة في الجواب الكاسرة من توهم ان له رغبة في الخلافة ومحبة الملك والسلطان للاستبداد عليهما ونحو ذلك
فانه اذا انكسر ذلك الوهم لم يبق علة طلبه للولاية الا نصرة الحق واقامته كما صرح هو به في غير موضع وحينئذ يندفع شبهتهما
منه وقوله فلما افضت الى قوله فاقتديته بيان وجه الجواب ولم يجعل مفزعه القياس فيه ولا مستندا في الحكم الا الكتاب والنص و
المنقول بالسنة وبفعله الكتب وكل من نقل ذلك فلا حاجة به في الحكم الى الرأي وقوله فلم احتج الى قوله عن غيركما نتيجة وقوله ولا
وقع حكم جهلته اعاد الاقسام التي استفهم عليها على سبيل الانكار اولا لانه صرح بالكاره هاهنا ومنعه على تقدير وقوعه ثم مثله

فلم يجد المزور وعلم لم يكن يرغب فيه تمنا ولا هو خزهما من السلين فى الاستشارة فيه ثم ذكر الامر الثالث بما تقدم عليه فقال
واما ما ذكرتم من امر الاسوة اى اسوتنا بغيركما فى العطاء فاجابهم عنه بقوله فان ذلك امر لم احكم فيه برأيى ولا وليته هوى منى
اى لم اجعل الحاكم فى ذلك هواى وروى ولا وليته هوى منى اى لم يكن هوى متولياً له وخلاصته ان حكمى بالتسوية فى القسمة لم
يكن عن رأى منى ولا هوى اتبعه ولكن وجدته انا وانتم قد فرغ الله منه اى من القضاء به فى اللوح المحفوظ وانزله وبقى الامر
الثابت الذى لا يحتاج الى اجتهاد [illegible] مفروغ منه وحسن القول الى الله سبحانه لتناسب ما قضاه فقطع الامر الذى فرغ من علمه
قوله فلم احتج اليكما الى قوله حكمه اى لما وجدته كذلك لم احتج اليكما ولا برايكما مع مخالفته لما جاء به الرسول صلى الله عليه واله
وروى فلم احتج اليكما اى فى الارشاد الى احكام الله تعالى [illegible] قوله فليس لكما اى عتبى لا ادم لكما حق عتابه فى الجواب
بانه ما ثبت انه لا حق لكما فيما تركا عليه لم يكن عليه انه [illegible] احد فى الدعاء لهما ولنفسه بان ياخذ الله بقلوبهم الى الحق والهام
الصبر عن الميول الباطلة وعلى الحق ثم دعا برحمة الله لرجل رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا على
صاحبه [illegible] والله الموفق **وقال عليه السلام** وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم
بصفين انى اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب فى القول وابلغ فى
العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق
من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به اقول لهج به اى اولع وحرص عليه وحاصل الفصل تاديب قومه
وارشادهم الى السيرة الحسنة وجذبهم عن تعويد السنتهم كلام السفهاء الى تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين ونبه
بكراهيته للسب والنهى عنه على تحريمه وعلى انه سالوة الرسول صلى الله عليه واله وقوله ما بعثت لعانا ولا سبابا وقوله
اللهم انى بشر فاذا دعوت على انسان فاجعل دعائى له لا عليه واهده الى الصراط المستقيم وقوله لو وصفتم الى قوله
فى العذر اى لو عدلتم عن السباب الى وصف اعمالهم وتذكيرهم بكونها [illegible] وصالهم من السبل [illegible] على
وجه النصيحة والهداية لهم ثم قلتم مكان سبكم اياهم هذا الدعاء لكان اصوب فى القول [illegible]
كان تذكيرهم باعمالهم ونصحهم اياهم غاية وهى رجاء ان يعودوا الى الحق ولان ذلك ابلغ فى العذر اليهم [illegible]
ان تقولوا بعد ذلك انكم نصحتموهم وطلبتم منهم الحق ولم يستجيبوا وقوله وقلتم عطف على قوله وصفتم ولو مقدرة عليه
وجوابها مقدر بعد تمام الدعاء وحذف للدلالة الاولى عليها والتقدير لو قلتم هذا الدعاء لكان اصوب وابلغ فى العذر
والدعاء الذى علمهم عليه السلام اياه مطابق لصورة حال الحرب واشتمل على طلب حقن الدماء اولا لان [illegible]
الحاضر وعلى طلب علته وهى اصلاح ذات البين اى ما بيننا وبينهم من الاحوال الموجبة للافتراق حتى يكون احوال الفة واتفاق
ولما كانت الاحوال الملائمة للبين [illegible] من التراب وقيل ذات البين
حقيقة [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
طرف الافراط من فضيلة العدل وقد كانت الرذيلتان فى اصحاب معاوية [illegible] على [illegible]
بغوا وتعدوا [illegible] **وقال عليه السلام** وقد رأى الحسن
عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فاننى انفس بهذين يعنى الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا

ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **اقول** املكوه شدوه وامسكوه ويهدنى يكسرنى ويهد ركنى
انفس بالفتح اى اضن وابخل ولما كان وجود الولد [illegible] الحزن [illegible]
كنى بقوله لا يهدنى [illegible] ثم نبه على علة اخرى لوجوب المحافظة عليه مع
اخيه عليهما السلام وهى المحافظة على نسل الرسول صلى الله عليه واله **وقال عليه السلام** لما اضطرب عليه اصحابه
فى امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهى لعدوكم
انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وقد احببتم البقاء وليس لى ان احملكم على ما تكرهون **اقول** نهكتكم اخلقتكم
بقوله على ما احب اى من الطاعة لى ولفظ النهك واسناده الى الحرب استعارة لاضعافها [illegible] ملاحظة شبه بالثوب الذى
اخلقه اللبس [illegible] كذلك [illegible] وقوله وقد والله
اخذت منكم وتركت [illegible] وهو كالعذر لهم [illegible] بقوله وهى لعدوكم [illegible]
يعلمون [illegible] ثم اخذ فى الشكوى [illegible] على عصيانهم له وحكمهم عليه بالرجوع الى التحكيم حتى صار
مأمورا لهم [illegible] وقوله وقد احببتم البقاء اى
بترك القتال [illegible]
المصلحة والشرع والله الموفق **ومن كلام له عليه السلام** بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من
اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا اما انت اليها فى الاخرة كنت احوج
وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد
بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخى عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى عن
الدنيا قال على به فلما جاء قال يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله
احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت فى خشونة
ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس
كيلا يتبيغ بالفقير فقره **اقول** استهام بك اى ذهب بك وهيمك وزين لك الهيام وهو الذهاب فى التيه وجشوبة
المأكل غلظه وخشونته وقيل الطعام الجشب هو الذى لا ادام معه ويتبيغ يهيج [illegible] عن غرضه فى توسعة
داره استفهام توبيخ وانكار [illegible] الزهد فى الدنيا والحرص فى الاخرة ثم عن كونه احوج اليها فى الاخرة [illegible]
[illegible] فى سبيل الله [illegible] احوج منها
[illegible] فى الاخرة احوج [illegible]
لرضوان الله [illegible]
المتعلقة بها كالزكوة [illegible] الى الاخرة [illegible]
وقوله على به [illegible]
[illegible]
من الشريعة [illegible]

الى شيطان آخر وهو باعثه اولا بقبوله لذلك الوسواس على نفسه وقيل بل سعره من جهة حظه فعلى ذلك تكون عن محل
منه وانما سمعه من هذه الطريقة فكونه لم يترك الدنيا على وجه الترك بل كان تاركا هواه لعقله وكان ترك ما لزمه الاهمال
حقوق يجب عليه في الشريعة ويلزمه تبعه بقوله لقد استهام بك الخبيث على ان فعله ذلك كان تسارك الشيطان
ولم يكن عن عطية خالصة وبقوله اما رحمت اهلك وولدك على الحقوق اللازمة من قبلهم وبذا اهملها بفعله ذلك و
بقوله اترى الله لا يؤاخذك من ذلك في مقام التوبيخ له على ذلك الترك وهو كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق الآية والحاصل ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو المطلوب للشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان
الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح التي بها بقاء النوع الانساني وترك الدنيا
واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي يأمر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين الشرعية
ووقوفها الهمل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرائعهم دون تعديها كما اشار عليه السلام من منع هذا الرجل
واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فهم على الطريقين فمنهم من يختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا
ومنهم من يختار الرفق والعدل بفعله المحققون من السالكين من التقشف تلك بما في الشريعة العلم باسرارها وطرق تقريبهم للناس قربا الى
السلامة من طريق الشرعين فكون الترك بحال الشيطان وقد كان سلوك الرسول صلى الله عليه واله والعدول عليه السلام وجماعة من
من اكابر الصحابة ايل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم بمنقطعين عن اهاليها
ولا يمتعن لمن فانما اعترض عاصم على علي عليه السلام في حبه له فاصله الرفاس نفسه في ترك الدنيا عليه وتقديم ثلث الاختيار
عن ذلك فكيف بك ما نحو من هذه الحال وان المقتدى بك وكيف امنع بك مع الحال التي انت عليها وانما ينبغي ان اقتدي بك [في الهامش: اي فكيف بك]
فاجابه عليه السلام بجواب شاف بين فيه الفرق بينه وبينه وهو انه انما فعلت ذلك لكوني اماما وكل امام فرض الله عليه ان
ان يقدر نفسه بضعفة الناس اي يسويها بهم في حالهم كيلا يتبيغ بالفقير فقره فيضعف عن حمله فيكفر ويعق وما كانت
حاله عليه السلام قبل الخلافة كذلك فالجواب الحق هو ما قلناه من كون هذه الطريق اسلم واما الفرق بينهما فيرجع
الى ان عاصما سلك على غير علم بكيفية السلوك مع ترك الحقوق التي يلزمه لاهله وولده فكانت حاله التي فارقها اولى به و
بالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر
ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب على
رسول الله صلى الله عليه واله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك
بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى
الله عليه واله راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به
لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على
رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى
الله عليه واله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه واله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول

الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم
يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله
مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه واله لم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه على وجهه فجاء به على ما سمعه
لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف
المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا
يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه واله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما
خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي
او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سالت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في
اختلافهم وعللهم في رواياتهم اقول احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه واله المنقولة عنه
وما يبنى عليها من الافعال المبتدعة في الدين بدعة ابتدعوها وسموا متقدما ترك واستغربته والتقف عنه تناول قريبا وهو
بالكسر غلط والغي ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره وجنب عنه ابتعد عنه جانبا وقوله ان في ايدي الناس الى قوله وحفظا
ووهما تعديد لانواع الكلام الواقع الى الناس نقلا عن رسول الله صلى الله عليه واله فالصدق والكذب من خواص الخبر والحق
والباطل اعم منها الصدق فيتناول الافعال ودخل الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمحكم والمتشابه وقد مضى تفسير هذه الالفاظ
واما الحفظ فهو ما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه واله كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام وهو خاص او انه ثابت وهو
منسوخ الى غير ذلك وقوله وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله على عهده الى قوله النار نقل ان الكذب عليه في زمانه وذلك ان رجلا
سرق رداء النبي صلى الله عليه واله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد صلى الله عليه واله اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة
فاستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات
وكان النبي صلى الله عليه واله حين سمع بتلك الحال قال خذا السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر
باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لابد ان يكذب عليه دليلا فقالوا انه نقل عنه صلى الله عليه
واله وسلم انه قال سيكذب علي فان كان هذا الخبر صدقا فلابد ان يكذب عليه وان كان كذبا فقد كذب عليه ثم شرع في قسمة رجال
الحديث تقسيمهم اربعة اقسام ودل على الحصر بقوله ليس لهم خامس ووجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقلين الحديث عنه صلى
الله عليه واله المظهرين بالاسلام اما منافق او لا والثاني اما ان يكون قد حرف ما تعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول
وهو المنافق ينقل كما اراد سواء كان اصل الحديث كذبا او كان له اصل فحرفه وزاد فيه ونقص بحسب هواه فهو من اعلى الخرق ايضا
والثاني يرويه كما توهم ووهم فهو من ان يعمل به وهو الثالث يروي ما سمع عنه الله واحد والرابع يرويه كما سمعه ولا وهم فهو
هاد ومهتد فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله ورجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة فقوله متصنع بالاسلام
اي متظهر بشعاره وقوله لا يتأثم ولا يتحرج اي لا يخاف لزوم العقاب عليه في الآخرة ولا يجد في صدره حرجا دخول الشبهة في قوله فقوله صاحب الرسول [في الهامش: اي لا يخرج في الاثم]
والصحبة للرسول صلى الله عليه واله وسلم [illegible] مع كون الناس لا يعلمون بالنفاق [illegible] والاخبار الله تعالى عن المنافقين كقوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وما وصفهم به كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الاية حكم عليهم
بالكذب في مطابقة عقائدهم [illegible] والشهادة بانه رسول حق ومن كان [illegible] فانه مظنة الكذب عليه ولمنه الصلالة

بنو امية ودعاؤهم الى النار دعاؤهم الى ما يلزمهم فيها بخلافه وذلك الاتباع مستلزم لدخول النار والعقوبة والبهتان اشارة
الى ما كانوا يتقربون به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضائلهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك
الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على الناس وقوله وانما الناس مع الملوك الا من عصم الله اشارة الى علة نقل المنافق لما ينقله وذلك
ان حب الدنيا هو الغالب على الناس من المنافقين وغيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم بالاحوال الاخرى وما يراد بهم من هذه الحياة
الا من عصمه الله بقمع الهوى عن الجذب وطريق هدايته اليه من محبة الامور الباقية ورغبته الى الرفيق الاعلى الصالحين كما قال تعالى
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله وقليل من عبادي الشكور والقائل ثم بقوا بعده عليه السلام ثم حكى ما هو
مع ائمة الضلال وان كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد الا ان التوليد لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع او اشارة
الى من بقي منهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله ويقربوا الى معاوية لانه اذ ذاك امام ضلالة واشار الى القسم الثاني بقوله ورجل
سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاما لم يتصور منه معنى مراده فيه او الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته
هو اللفظ ما يحتوي من المعنى فلا يكون قد حفظه فيقول على وجهه المقصود للرسول فوهم فيه او لم يعد لكذبا الوهم
فهو في يديه يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره منه وينسبه الى الرسول صلى الله عليه وآله وعلة دخول الشبهة على المسلمين
فيه عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به ثم
اشار الى القسم الثالث بقوله ورجل سمع الى قوله لرفضه وعلة دخول الشبهة على الاول على المسلمين واضح وهو عدم
علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله واخر رابع الى قوله وعكسه فقوله وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه
اي عمل بالعام فيما عدا صورة التخصيص وقوله ولقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الى قوله من اجله تنبيه
على صحة القسم الثالث وما حمل فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين منه خاص ومنه عام ولا يعرف ان احدهما مخصص
للاخر او يسمع العام دون الخاص فيحمل العام ويجريه على عمومه فيعمل به واما انه يخرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل
سببه فيعتقد عمومه او انه عام فيعمل مقصورا على السبب ولا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه السامع في ذلك كله على من
يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوي وان خالف ما رواه وقوله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى اخره
جواب سؤال مقدر وكانه يقال فكيف وقع الاشتباه عليهم في قوله مع كونهم قد سمعوا منه فاجاب بانهم ليسوا باجمعهم
كانوا يسألونه لاحترامهم له وتعظيمه في قلوبهم وانما كان يسأله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله
حتى يسمعوا وينتفع بباب السؤال وبه على انه عليه السلام كان يستقصي في سؤاله صلى الله عليه وآله عن كل ما يشتبه ويحفظ
جوابه ليرجع الناس اليه في حله والاقتباس من انواره وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته تعالى
وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها
فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته
وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في
الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها
للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد
موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري

تكركره

تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اقول تعاصفه اي لاد امواجه
والاطمها وكسر بعضها بعضا والمثعنجر السائل كثير الماء والقمقام البحر ويقال حتى يذلك لاجتماعه وجبل خلق وجلاميد
صخورها والجلمود الصخر واساخ ادخل واساخ بها جمع نصب وهو ما انتصب منها وانشاز جمع نشز وهو العالي منها
وارزها اي اثبتها والتكركر تكرير ورقه وارزها جعلها ثابتة وعليه نسخة الرضي والاول اصح واظهر
والاكناف الاقطار والتكركر ترديد وتصريفه ومقاصد في هذا الفصل الى ان اصل الاجرام الارضية والسماوية
مادتها هو الماء ووصف كيفية خلقها عنه وكيفية خلقه الارض والسموات والجبال وقد مر بيان ذلك مستوفى
في الخطبة الاولى وفي هذا الفصل فوائد الاولى انه لما كانت هذه الاجرام في غاية القوة والعظم ومع ذلك فخلقها
من عجائب الصنع وبدائعه مما يبهر العقول ويحيرها من كيفية تركيبه الاجرام نبهنا الى اقتدار جبروته وعظمته
وبديع لطائف صنعته تنبيها بالاعتبار الا ولعل اثر الاعظم المطلق وبالثاني على لطفه وحكمته الثانية كنى
باليبس الجامد عن الارض الثانية الضمير في منه للبحر وفي خلقه اما لله او للامر وفي بابه الموضعية كما يرى ونوعها
على ما اختلفها من المقدار والشكل والهيئة والخلقات وتحوها او عدم خروجها عن ذلك ويجاوز هاله والضمير المنصوب
في حملها للمنى اليبس الجامد وهو الارض وكذلك في جلاميدها وما بعده والى ارسلها وما بعده الجبال في بينها
وفي سهولها واقطارها وانصابها للارض وفي قواعدها وقلالها وانشازها الجبال وقد عرفت كيفية ذلك الخلق
فيما حكاه عليه السلام في الخطبة الاولى من توران الزبد بالريح وارتفاعه الى الجو الواسع وتكوين السموات عنه
الثالثة ذلة البحر لامره واذعانه لهيبته وخوفه تحت ذل الامكان والحاجة الى علة وقد مر تفسيره وهو من باب
الاستعارة الرابعة قوله على حركتها اي حال حركتها لان على يفيد الحال وقوله تسيخ بحملها نبه من انزلوا الجبال لكان
اوتادا للارض لمادت وساخت باهلها فانها تكرهها لما انفرطها من المياد فقد عرفت وجهه في الخطبة الاولى واما
كونها تسيخ لولاها فلا الخلخلات التي تقلبت باهلها بغاص الوجه الذي هو عليه وذلك مراده بسيخها فالمانع لها من ذلك
هو المانع لها ان تسيخ او تزول عن مواضعها الخامسة اشار باجمادها بعد رطوبة اكنافها الى ان اصلها من زبد الماء لا
اشبه الجبل وتحتمل ان يشير بذلك الى ما كان مغمورا بالماء منها ثم سال الماء عنه الى مواضع اسفل منه فخلا وجف
وهي مواضع كثيرة مسكونة وغير مسكونة السادسة قوله تمخضه الغمام الذوارف اشارة الى ان البحر اذا وقع فيه المطر الكثير
يموج ويمخض ويضطرب كثيرا وذلك لحركات وقع المطر بكثرته وقوته او لكثرة اقتران المطر الرياح واطلقها مجازا
الرياح الجنوبية لانكشافها لها ومن شاهد ذلك كثيرا السابعة تكركره الرياح ومضيفه المذكورة ومضيفه الغمام الذوارف
فان في ذلك لعبرة لمن يخشى تنبيها على وجوه الاعتبار بها لمن يخشى الله واولو العلم لاختصاص الخشية بهم بقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير
الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك
عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والاخذ له بذنبه
اقول النكوص الرجوع على الاعقاب وهذا الفصل من خطبة كان يستنهض بها اصحابه الى جهاد اهل الشام فانه بعد تقاعد اكثر
هم عن جهادهم استشهد عليه الله تعالى وملائكته وعباده على من سمع مقالته العادلة المستقيمة القويم طريقها القاصد

لتاثير الارشاد في دينهم ودنياهم المطلوبين المنفعة لهم وهي دعوته اياهم الى جهاد اعداء الدين والبغاة عليه ثم اعرض منها وقعد
عن نصرته متثاقلا عن اعزاز دينه واباء الا التاخر عن طاعته وفي ذلك الاستشهاد ترغيبا في الجهاد وتنفير عن التاخر عنه اذ كان
كانه اعلام لله بحال المتخاذلين عن نصرة دينه وقعودهم عما امرهم به من الذب عنه [illegible] لذلك بالقنوع الى طاعته وكذا
في وصفه لقائه بالعهد لدى الاصلاح ترغيب في مناجاتها وجذب الى الجهاد وفي قوله ثم انت بعدنا وبعد ذلك الشهادة طلب التعرض لنيل
عن نفسه نبيه مع عظم ذلك الله وتخجيل للنفوس المتخاذلة عن نصرة الدين وفي ذكر الاخطل الذنب تذكير بوعيد الله [illegible] ذلك انها
ذنب عظيم يؤخذ به العبد وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور
بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار
اقول حمد الله تعالى باعتبارات اضافية وسلبية اولها العلي عن شبه المخلوقين اي في ذاته وصفاته وافعاله والعلو المعنوي [illegible]
كيفية ذلك تكرار غير مرة الثاني الغالب لمقال الواصفين وذلك الغلب اشارة الى الغالب عن احاطته الاوصاف به وقولهم بها بعدم
القدرة على ذلك [illegible] الثالث الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين باعين بصائرهم وابصارهم الرابع الباطن
بجلال عزته عن فكر المتوهمين وقد مر بيان هذين الوصفين [illegible] بطونه عن الفكر باعتبار جلاله وعزته
عن ان تناله لا باعتبار حقارة وصغر [illegible] فكر المتوهمين لان النفس الانسانية حال التفاتها الى الامور المعقولة
المجردة لا بد ان تستعين بالقوة المتخيلة [illegible] الوهم فان تصور تلك الامور [illegible] مناسبة [illegible] بها وتحطها الى الخيال و
قد علمت ان الوهم انما يدرك ما كان متعلقا بمحسوس او متخيل من المحسوسات [illegible] الانسان [illegible] هذا العالم سواء
كان ذلك [illegible] او سفلا او غير ذلك [illegible] يكون [illegible] بصورة خيالية [illegible] وهو تعالى منزه بجلال عزته عن كيفية
تلك الفكر له [illegible] عنها الخامس العالم [illegible] من اكتساب [illegible] الاستفادة [illegible]
[illegible] علمه [illegible] السادس المقدر لجميع الامور [illegible] بلا روية ولا ضمير [illegible]
الفكر والضمير [illegible] السابع الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار [illegible] عن الجسمية [illegible]
الثامن ولا يرهقه [illegible] ولا يجري عليه نهار [illegible] التاسع ليس ادراكه بالابصار [illegible]
ذاته عن الحاجة الى الآلة في الادراك [illegible] العاشر ولا علمه بالاخبار [illegible] التقدس [illegible]
وبالله التوفيق **منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله** ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب
وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال اقول المساورة المواثبة وسرح [illegible]
قد اشار الى بعض فضائل النبي صلى الله عليه وآله وبعض فوائد [illegible] ارساله بالضياء ولفظ الضياء مستعار لانوار
الاسلام [illegible] في سبيل الله [illegible] ومنها تقديمه على سائر الانبياء في الفضل [illegible] مصطفى [illegible]
ورتق به المفاتق [illegible] امور العالم المتفرقة [illegible] مصالحه [illegible] ومنها كونه ساور به المغالب
واسند المساورة الى الله مجازا باعتبار بعثه للنبي [illegible] من المشركين [illegible] ومنها كونه ذلل به الصعوبة
اي صعوبة اهل الجاهلية [illegible] ومنها كونه سهل به الحزونة [illegible] ومنها [illegible] سرح الضلال
والجهل عن يمين النفوس وشمالها [illegible] التفريط والافراط [illegible] النفوس [illegible]

ظهر الدلالة وهو الطف الاستعارات واليقها **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل
للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه
كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم
فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة
بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله و
معارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره
وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل
اقول [illegible] العاهر الزاني ويصدق على الذكر والانثى وكذلك الفاجر والكفاء الكفاية والمكافاة والروية
بالكسر الشربة من الري وهي الجيدة التي عليها المرتوي والريبة الشك والتهمة والتمحيص الابتلاء والاختبار والقارعة الشديدة
من شدائد الدهر [illegible] موضعه في الوري [illegible] والحوبة الاثم واطلق لفظ العدل على العادل مجازا اطلاقا لاسم
اللازم على ملزومه والباري تعالى عادل بالنظر الى حكمه وقضائه اي لا يقضي في ملكه بامر الا وهو على وفق النظام الكلي
والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع انواع [illegible] وهو كذلك واما الجزئيات المعدودة شرورا [illegible]
[illegible] في العالم [illegible] اذا اعتبرت كانت شرورا نسبية ومع ذلك فهي من لوازم الخير والعدل لا بد منها ولا يمكن ان يكون العدل
والخير من دونها [illegible] لا يمكن ان يكون الانسان انسانا الا وهو ذو شهوة وغضب [illegible] الشر الجزئي ولما كان الخير اكثر و
كان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرا كثيرا [illegible] الجود والحكمة وجب وجود تلك الشرور الجزئية [illegible] اشارة بقوله
عدل الى انه العدل بالفعل وبقوله في وصف الرسول صلى الله عليه وآله سيد عباده الى قوله انا سيد ولد ادم
ولا فخر وقوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين [illegible] الخلق قسمة [illegible] وفرقة الى اخيار واشرار [illegible]
لم يزل [illegible] وقوله جعله في خيرهما اشارة الى ما روي عنه صلى الله عليه وآله قال المطلب بن ابي وداعة قال رسول
الله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في
خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقوله لم يسهم فيه عاهر
ولا ضرب فيه فاجر اي لم يضرب فيه العاهر بسهم ولم يكن للفجور في نسبه شركة [illegible] اذا كان فيه شرك
وهو اشارة الى طهارة من قبل اصله من الزنا كما روي عنه صلى الله عليه وآله لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات وقال صلى الله عليه وآله ما افترق الناس فرقتين الا كنت في خيرهما [illegible] نورا في جبينه ما زال ينقله من الاباء الاخيار الى الامهات
الطواهر حتى انتهى الى عبد المطلب [illegible] صلى الله عليه وآله ولدت من نكاح لا من سفاح وقوله الا وان الله الى قوله عصما ترغيب
للسامعين ان يكونوا اهل الخير ودعائم الحق وعصم الطاعة وكذلك قوله وان لكم الى قوله من الله جذب لهم الى طاعته بذكر
العون منه وكانه عنى بالعون القرآن الكريم وقوله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة [illegible] المعونة من الله تعالى
وهو من جهة القول على الالسنة وعد للمطيعين بالثواب العظيم على الطاعة ومدحهم وتبشيرهم بالجنة والرضوان منه

الاثم عن لوح نفسه بتوبته وقوله فعطفهم الى آخره واستعار منه باقامة اعلام الله وهم العلماء والكتاب المنزل والسنة النبوية والهداية الى واضح سبيله لئلا تتيه الناس جهالة ويسلكوا على بصيرة وبالله التوفيق ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك اقول الدابر بقية الرجل من ولده ونسله والدابر الظهر والالتباس الاختلاط واضطهد اظلم والتابع المتهافت في الشر والقاء بعضه وقد حمد الله تعالى باعتبار ضروب من النعم اعترف بها وعد منها عشرة وهي الحياة والصحة والسلامة من آفات العروق وامراضها ومن الاخذ بالجريرة وقطع النسل ويحتمل ان يريد بالدابر الظهر وكنى بالقطع عن الرمي بالدواهي العظيمة التي من شانها قطع القوة ثم من الارتداد عن الدين ثم من جحود ربوبية الله ثم من الاستيحاش من الايمان واستثقاله والنفرة عنه ثم من اختلاط العقل ثم من التعذيب بعذاب الامم السالفة بالصواعق والخسف ونحوها وعقب ذلك الحمد بالاقرار على نفسه بصفات العبودية والذلة اللازمة لاستنزال الرحمة وعد منها خمسا وهي كونه عبدا مملوكا ظالما لنفسه ثم كونه معترفا بحجة الله عليه مقطوع الحجة في نفسه ثم كونه معترفا بعدم الاستطاعة ان ياخذ الا ما اقسم الله له وسيد الوصول اليه ولا يقدر ان يتقي من المخاوف الا ما وقاه الله ثم طلب العصمة من الامور التي تنقص قبول الرحمة من الله تعالى واستعاذ بربه من امور وهي ان يفتقر في غناه تعالى او ان يضل مع انه الغني المطلق وان يضل في هداه اي مع ان له الهدى الذي لا ضلال معه وان يظلم في سلطانه اي مع ان له السلطان الظاهر وان يضطهد وله الامر القاهر ثم سال الله ان يجعل نفسه اول كريمة تنتزعها من كرائمه واراد بكرائمه قواه النفسانية والبدنية وما يرى في السؤال ان يجعه جميعها سليمة من الآفات لعدم الالتذاذ فيكون نفسه اول منتزع من كرائمه قبل ان يفقد شيئا منها ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي اجعلهما باقيين صحيحين الى حين وفاتي و استعار لفظ الوديعة للنفس باعتبار انها في معرض الاسترجاع كالوديعة ثم استعاذ به من الذهاب عن قوله تعالى والافتتان عن دينه وقد دعى الرضي رحمه الله يقتضي بالباء للفاعل على ان يكون الفتنة من النفس الامارة وروي بقتنن بالبناء للمفعول فيكون المستعاذ من الفتنة بالغير ثم من الانجرار في سلك الاهواء متتابعة فيها الى الشقاوة دون الهدى الذي جاء من الكتب الالهية من عند الله وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة

خ ل ولا عقد م
كرايمي واول وديعة

على التالي الوصل فان كل ذلك متوقف على الخاطر ومعين عليها واما لنث الافئدة فمن جهة الاستعداد الحاصل منه واستلامها اثره من كتابه العزيز واستكمال اسراره كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وكقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا لان في القرآن الكريم من المواعظ والزواجر المؤكدة ما يوجب الفزع الى الله وتقويه القلوب على طاعته والخلاص من شهاداته فيه كفاء المكتفي في ذلك العون كفاية لطالب الاكتفاء اي من الكمالات النفسانية وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذائل الموبقة ثم شرع في صفات عباد الله الصالحين وصفاتهم ليقتفوا آثارهم ويكونوا امثالهم فاعلم انهم هم الذين استحفظهم علمه واسرار خلقه فمن صفاتهم امور احدها انهم يصونون ما يجب صونه عن غير اهله ولا يضعون اسراره الا في اهله الثاني فجرون عيونه استعار لفظ العيون لما تنطوي عليه اذهان الانبياء والاولياء وائمة العلماء من الاصول الكلية وجميله التي عنها يكون التفاريع مستعار لافادتها وتفريعهم وتفصيلها الثالث يتواصلون بالولاية اي يصل بعضهم بعضا في دين الله ونصرة الناموس شريعته الرابع ويتلاقون بالمحبة فيما هو مطلوب الشارع من بعضهم حتى يصير كنفس واحدة الخامس ويتساقون بكاس روية فاستعار لفظ الكاس للعلم اي يستفيد بعضهم من بعض ورشح بذكر الروية السادس ويصدرون بريه اي يصدر كل منهم عن الآخر بعلمه السابع لا تشوبهم الريبة اي لا يتداخل بعضهم شك في بعض ولا تهمة بنفاق او سوء باطل الثامن ولا تسرع فيهم الغيبة لانهم من ليس بمعصوم فلا يكون فيهم منهم بالكلية بل مستبعد التاسع كونهم على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم اي على ذلك الوصف والكمال عقدت خلقهم فعليه تحابوا فعليه اي فعلى ما عقد خلقهم عليه من الكمال تحابوا العاشر كونهم في ذلك كفاضل البذر اي كما تنقى من البذر بالغربال كما البذر واشار الى وجه الشبه بقوله ينتقى الى قوله التمحيص ونقاوتهم خلاصة الناس الذين صفاهم منهم وميزهم عنهم تخليص عناية الله لهم بافاضة رحمته وهدايته الى طريقه وتخليصهم بابتلائه واختباره كما تميز جيد البذر ومستنبته فليقبل امرؤ كرامة بقبولها الى آخره عود الى النصيحة والموعظة واراد بكرامة الله تعالى طاعته وما يلزمها من المواهب الجليلة ... من آثار النفاق كما قال تعالى في قلوبهم مرض ... في متنقله ... الاقامة القليلة ... في الدنيا المستلزمة لانتقاله منها الى الآخرة ... في هذا المنزل ... الاخيرة ويحتمل ان يكون حتى ... بالنظر والاعتبار ... ينبغي ان يجعل لذلك ان يجعل ... نفسه عليه السلام وائمة الذين ... على سبيل الله عنه ... ولا لحمة ... الاسباب لهم ... كونهم وصلا الى المراد ...

الغيبة والتناقي منهم سرعة
الى الناس

الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على
اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته
اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل
النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم
بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله
الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرء وان صغرته النفوس و
اقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه
ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده
لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد
حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان
يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه
عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله
واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به
عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان
يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق
ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا
نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى اقول اذلالها
وجوهها وطرقها واجحف بهم ذهب باموالهم والادغال الافساد واقحمته دخلت فيه بالاحتقار والازدراء واسخف اضعف
واضعف البادرة الحدة وغرض الفصل جميع كلامهم وافعالهم على اوامره ما شاء وان كان لكل منه ومنهم على الآخر حق يجب ان يخرج
اليه منه فحقه هو عليهم حق لانه امرهم وحقهم عليه حق الرعية على الوالي وهو مثلهم في وجوب اداء ما اشير واستلزامه اللوازم
التي سيذكرها وقوله فالحق اوسع الى قوله تضايقه تقرير لوجوب حقه عليهم وكالتوبيخ لهم على ما لا انصاف فيه ومعناه انه
اذا اخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم فيه مجال واسع لسهولة على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم وطلب منهم
عليهم المجال لثقل العمل بالحق وصعوبة الانصاف لاستلزامه ترك بعض المطالب المحبوبة لهم واطلاق الهيئة والضيق على الحق
استعارة ملاحظة لشبهه بما يتوهم فيه من الاتساع للقول وضيقه عن العمل بالمكان الذي يتسع لشيء ويضيق عما هو اعظم منه
وقوله لا يجري لاحد الا جرى عليه تقرير للحق عليهم وتوطين لنفوسهم عليه ولا يجري عليه الا جرى له تمكين لنفوسهم بذكر
الحق لهم ثم اعاد تقرير الحق عليهم بحجة في صورة متصلة وهي لو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان الله تعالى هو الاولى بخلوص ذلك له
دون خلقه ثم بين الملازمة بقوله لقدرته الى قوله صروف قضائه اي لكونه قادرا على عباده وعادلا في الانتصاف منهم مع كونه لا حق
عليه لهم لعدله فيهم في كل ما جرت به مقاديره التي هي صروف قضائه كان حريا بخلوص ذلك له دونهم وبينها استثناء نقيض التالي
باستثناء ملزومه وهو قوله ولكنه سبحانه جعل الى قوله اهله ومعناه لكنه تعالى جعل لنفسه على عباده حقا هو طاعتهم له ولم يثبت

على عباده حقا للرعية

لهم بذلك حقا الا طاعتهم له فقد ثبت انه لم يخلص ذلك لله تعالى بل كما اوجب لهم على نفسه بذلك حقا فاذن لا يجري لاحد
حق الا جرى عليه وهو نقيض المقدم وقوله مضاعفة الثواب الى قوله اهله تنبيه لهم على ان الحق الذي اوجبه على نفسه
اعظم مما اوجب لها مع انه ليس بحق وجب عليه بل تفضل منه وتوسعة عليهم بما هو اهله من مزيد النعمة فتضاعف الجزاء في
اداء ما وجب عليهم من الحق بافضل وجوهه وتقابل الواحد [illegible] المضاعفة كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ونحوه وقوله ثم جعل سبحانه الى قوله بعض كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم داخلا في حق الله تعالى
وهو حق من حقوقه لكونه ادعى لهم الى ادائه وهو بيانه ان حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حق الله تعالى من حيث ان حقه على
عباده هو الطاعة واداء تلك الحقوق طاعات لله كحق الوالد على ولده وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وحق الوالي على
الرعية وبالعكس وقوله فجعلها تتكافأ في وجوهها اي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله وهو العدل بينهم وحسن
السيرة [illegible] واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق
الرعية على الوالي لكون هذين الحقين امرين كليين يدور عليهما اكثر المصالح في المعاش والمعاد واكد ذلك بقوله فريضة فرضها
الله سبحانه لكل على كل [illegible] وقوله فجعلها نظاما الى قوله عند العباد اشارة الى لوازم حق الوالي على الرعية وحق
الرعية على الوالي اذا ادى كل الى كل حقه فان الله تعالى جعل تلك الحقوق سببا لالفتهم [illegible] ان القيام بحق
الامر مطالب الشارع واهم مطلوبه من اجتماع الخلق على الصلاة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في مسجد الاعظم
وفي كل سنة مرة في الاعياد والتناصف والاجتماع وطاعة الامام العادل من موجبات الانس والالفة والمحبة في الله حتى يكون
الناس كلهم كرجل واحد [illegible] حتى جعل تلك الحقوق عزا لدينهم وظاهر ان
الاجتماع اذا كان سببا للالفة والمحبة كان سببا لاجتماع القوة وقهر الاعداء ولعز الدين ثم اكد القول في ان صلاح
الرعية منوط بصلاح الولاة وهو امر قد شهدت به العقول وتوافقت عليه الآراء الحقة واليه اشارة القائل هذي الرعية
ما استقام الرئيس وقول الآخر هذي الاسود بها الراعي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
وكذلك صلاح حال الولاة منوط بصلاح الرعية واستقامتهم في طاعتهم [illegible] ويتفرع من لوازم
ذلك قيام مناهج الدين وطرقه بالاستقامة على قوانينه والعمل بها واعتدال معالم العدل وعلاماته بحيث لا جور فيها و
جريان السنن على وجوهها ومسالكها بحيث لا تحريف فيها ولا تغيير وصلاح الزمان بذلك ونسبة الصلاح اليه مجاز اذ الصلاح
في الحقيقة يعود الى حال اهل الزمان وانتظام امورهم في معاشهم ومعادهم وانما يوصف بالصلاح والفساد باعتبار وقوعهما فيه
وكونه من الاسباب المعدة لهما ومن لوازم ذلك الطمع في بقاء الدولة ويأس مطامع [illegible] الاعداء في هدمها
وقوله فاذا غلبت الى قوله عند العباد اشارة الى ما يلزم عصيان الرعية للامام او حيفه هو عليهم واجحافه بهم من المفاسد كاختلاف
الكلمة [illegible] اختلاف الآراء والتفرق بسبب ذلك ظهور معالم الجور وعلاماته لعدم العدل حينئذ وكثرة
الفساد في الدين وذلك لتبدد الاهواء وتفرقها بين الامام العادل الجامع لها واخذ كل بما يشتهيه مما هو مفسد للدين
ومخالف له وترك محاج السنن وطرقها [illegible] الرعية لتبدد نظام آرائهم العمل بالهوى [illegible] و
تعطيل الاحكام الشرعية وهو لازم للعمل بالهوى وكثرة علل النفوس وعللها امراضها [illegible] كالغل والحسد و
العداوات والعجب والكبر ونحوها [illegible] في كل منكر يوجد [illegible] فلا

تتوحش لعظيم حق بطل وذلك للانس بفعله ولا لعظيم باطل فعل وذلك لاعتياده والانقياد عليه وكونه مقتضى الاهوية
ثم نبهنا انه لا بد للامراء والولاة من العمل الذي هم اهله وكان حرصهم من حق وبعض الاشرار لغرة الباطل الذي هم عليه
بعد نفسهم بعزة الحق او تعظيم نعم الله على العباد او حقوقه لخروجهم عن طاعته وما هي لوازم طاعته ومعصيته ثم قال
عليكم بالتناصح في ذلك اي في ذلك الحق وحسن التعاون عليه قوله فليس احد الى قوله من الطاعة له تاكيد للامر بالمبالغة
في طاعة الله اي فليس احد من الناس يبلغ حقيقة طاعة الله ما هو اهله منها وان اشتد حرصه على ابتغائه بالعمل وطال فيه اجتهاده
ولكن من حق الله على العباد من ذلك مبلغ جهدهم في النصيحة والتعاون على اقامة حق الله بينهم بقدر الامكان لا بقدر ما يستحقه هو تعالى
فان ذلك غير ممكن وقوله وليس امرؤ وان عظمت الى قوله مما حمله الله تعالى من حقه اي وان بلغ المرء في درجة كانت من طاعة الله
فهو محتاج الى ان يعان عليها وليس هو باربع من ان يعان على ما حمله الله منها وذلك لان تكليف الله تعالى بطاعته يجب وسع المكلف
والوسع في بعض العبادات قد يكون سره ما بمعونة الغير فيها فلا يستغني احد عنها وقوله ولا امرؤ وان صغرته النفوس الى قوله
ويعان عليه اشارة الى انه لا ينبغي ان يزدري احد عن الاستعانة في طاعة الله وان يعان عليها فانه وان احتقرته النفوس
فليس بدون ان يعين على طاعة الله وان يحتقره ولو بقول الصدقات ومجريها او يعاونوا عليها باعطائها اهلها ونحو ذلك
ونحو ذلك كالجهاد ولفظ الاقتحام استعارة ووجهها ان الذي يحتقر النفوس يجتنبونه عليه ويتخطونه يخطون عيون الاخطار تكافئها
ذا الفحة وحرض هذا الكلام الحث على استعانة بعض على الالفة والاتحاد في الدين وانه لا يزدري فقير لفقره
ولا ضعيف لضعفه وانه لا يستغني غني عن فقير بل لا بد له اليه ولا قوي عن ضعيف فيجب ان يكون الكل كنفس واحدة
واما قوله لما اكثر عليه الثناء فاسلم التاديب على الاطراء والنهي عن الغلو في الثناء وعلى الانسان في وجهه بالفضائل و
ان كانت حقه وسره ان ذلك يستلزم في كثير من الناس الكبر والعجب بالنفس والعمل فقوله ان من حق من عظم الى قوله احسانه
اليه مقدمة في الجواب بين فيها ان من عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فحقه ان يصغر عنده كل ما سواه بقياس
من الشكل الاول وتلخيصه صغراه ان من عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فهو احق الناس بتعظيم جلال الله في
نفسه واجلال موضعه من قلبه وتقليله كبراؤه وكل من كان احق بذلك فمن حقه ان يصغر كل ما سواه عنده ودل على الصغرى
بقوله فانه لعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما ودل على الكبرى بقوله لعظم جلال الله في قلبه يجب ان
يصغر عنده كل شيء سواه وبعد هذه المقدمة وان كانت عامة الا ان الاشارة الخاصة بها الى نفسه وذلك انه اعظم نعم الله في
الدنيا خلافة المسلمين وفي الآخرة ما هو عليه من الكمالات النفسانية فكان احق الناس بتعظيم جلال الله في نفسه وكان بذلك
من حقه ان يصغر كل ما سوى الله في قلبه ثم قال ومن اسخف حالات الولاة الى قوله والكبرياء فكانه قال ومن كان
من حقه ان يصغر كل ما سوى الله في قلبه فكيف يليق به ان يحب الفخر او يضع امره على الكبر اللذين لا يليقان الا
لعظماء الله او يظن به ذلك ويعامل بما يعامل الجبابرة من الخطاب به وصرح بان المراد نفسه في قوله وقد كرهت الى آخره
وقوله ولو كنت احب ان يقال ذلك الى ... ذلك مجرى مجرى تسليم الجدلي اي اني احب ان يقال في ذلك باعتبار ما فيه
من اللذة لكن لو كنت كذلك لكنت تركته باعتبار اخر وهو الانحطاط والتصاغر عن تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء
ونبه في ذلك على ان الاطراء يستلزم الكبر والتعظيم فكان تركه له وكراهيته لكونه مستلزما لهما وقوله وربما استحلى
الناس الثناء بعد البلاء يجري مجرى تمهيد العذر لمن اثنى عليه فكانه يقول وانت معذور في ذلك حيث انا

اجاهد في الله واحث الناس على ذلك ومن عادة الناس ان يستحلوا الثناء بعد ان يبلوا بلاء حسنا في جهاد او غيره من سائر
الطاعات ثم اجاب عن هذا العذر في حقه بقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء الى قوله من امضائها وادائها فلا تثنوا علي لاجل
ما تروه مني في طاعة الله فان ذلك انما هو اخراج نفسي الى الله من حقوقه الثابتة علي لم افرغ بعد من ادائها وهي حقوق نعمه
ومن فرائضه التي لا بد من المضي فيها وكذلك اليكم من الحقوق التي اوجبها الله علي لكم من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق
الارشد والتعليم لكيفية سلوكه وفي خط الرضي رحمه الله من البقية بالباء والمعنى فان الذي افعله من طاعة الله انما هو
اخراج نفسي الى الله واليكم من بقية الحقوق فيما يجب علي من الحقوق اذ كان عليه السلام انما يعبد الله شكرا له فلك في
شيء من عبادته واداء واجب حقه الى احد سواه خوفا منه او رغبة اليه وكانه قال لم افعل شيئا الا وهو اداء
حق وجب علي واذا كان كذلك فكيف استحق ان يثنى علي لاجله بثناء جميل وامثال هذا التعليم دعوى من باب التواضع لله
وتعليم كيفية وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل اليه وقوله بعد ارشادهم الى ما ينبغي ان يكونوا عليه من
السيرة بعده وهاهم مأمورون فقال فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة لما فيه من اغراء النفس ولانه عليه السلام ليس بجبار فيكون
ذلك منهم وصفا للشيء بغير صفته اي لا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ومن هو الغضب من الملوك و
جبابرتهم وذلك التحفظ كتكلف ترك المسارة والحديث اجلالا وخوفا منه او ترك مشاورته وترك اعلامه ببعض الامور وكالقيام
بين يديه فان ذلك التحفظ ترك مصالح كثيرة ولانه مما يغري النفس بحب الفخر والعجب ولانه وضع للشيء في غير موضعه ثم انه لا
يخالطوه بالمصانعة اي النفاق لما فيه من فساد الدين والدنيا وان لا يظنوا به استثقالا لحق يقال له وان كان فيه مرارة ولفظ
لفظ مرارة واستعار لفظ المرارة لشدة الحق وصعوبته فان عدله عليه السلام يستلزم قبول الحق كيف كان ثم ان ذلك الظن انما يكون
الاعظام لنفس وذلك لمعرفته بمن هو اهله دونه وهو الله تعالى وقوله فانه من استثقل الى قوله اثقل قياس ضمير من الشكل
الثاني بين فيه انه لا يستثقل قول الحق وعرض العدل عليه ليزول ظن من ظن ذلك به والمذكور هو صغرى القياس وتقديرها
ان من استثقل قول الحق له وعرض العدل عليه كان العمل بالحق والعدل عليه اثقل بطريق الاولى وتقدير الكبرى ولا شيء
من العمل بما يثقل علي اما الصغرى فظاهرة لان تكلف فعل الحق صعب على النفس من مقابلة نفسه واما الكبرى فلانه
عليه السلام يعمل بالحق من غير تكلف ولا استثقال كما هو المعلوم من حاله فينتج انه لا شيء من قول الحق له وعرض العدل عليه بثقيل
وانه لا يكفوا عن قول بحق ومشورة بعدل لما في الكف عن ذلك من المفسدة وقوله فاني لست في نفسي الى قوله منه من قبيل التواضع
لهم على الانبساط معه بقول الحق وفي قوله الا ان يكفي الله من نفسي اي من نفسي الامارة بالسوء ما هو املك به مني على ونعمه
وكفايته من شرورها وهو اسناد العصمة الى الله تعالى وقوله فانما انا وانتم الى اخره مذهب من الانقياد معه وتذليل لخطر
ونظام كونه تعالى يملك منا انفسنا وما هو خارج عنها اذ الكل منه وهو مبدأ فيضه ولاستعداده وقوله واخرجنا مما
كانوا فيه اي من الضلالة في الجاهلية وهي الجهل فيها عن ادراك الحق وسلوك سبيل الله اي واصلحنا عليه اي من الهدى لسبيل
الله والبصيرة لما ينبغي من مصالح الدارين وذلك ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله وظهور نور النبوة عنه **ومن كلام له عليه السلام**
اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا
الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل
بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم

للقلب من وخز الشفار قال السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هنا لاختلاف
الروايتين اقول استعديك اطلب منك العدوى وهي الاعانة واكفاء الاناء وكفاه كبه والرافد المعاون
والقذى ما يسقط في العين فيؤذيها والشجى ما يعرض في الحلق عند الغم والحزن من الامر ويكون الاغضاء كالغض ويلقيه ومعنى
والعلقم شجر مر والشفار جمع شفرة وهي السكين وعرض الفصل التظلم والشكوى والاستعانة بالله على قريش بما فعلوه معه
من حق الامامة الذي هو اولى به وكنى بذلك عن قطع الرحم وكذلك كنى بقلب الاناء عن اهمالهم حقه وعدم رعيته فان
ذلك من لوازم قلب الاناء كما ان من لوازمه تضييع ما فيه وتخطئتهم اياه واخذهم حقه وقوله واجمعوا الى قوله غيري
فالامامة الاشارة بالمجمعين الى قريش وقت الرسول صلى الله عليه وآله وعند انقطاعه الى الله عز وجل كانوا على
متهم هم الخلفاء الثلاثة قبله وقال غيرهم على اشارة بالمجمعين اليهم وقت الشورى واتفاقهم بعد الترديد بالطويل على عثمان
فلا يدخل الشيخان الاولان في هذه الشكاية والقول الثاني ضعيف اذ صرح بمثل هذه الشكاية من الائمة الثلاثة قبله في الخطبة
الشقشقية كما بيناه وبالجملة مراده من هذا الكلام وامثاله بعد استقراء اقواله وتتبع احواله لا يخفى على عاقل و
يشبه ان يكون صدور هذا الكلام منه حين خروج طلحة والزبير الى البصرة ونقضهما بيعته ويكون المفهوم من قوله و
اجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به عزمهم على منازعته من بعد ما كان اولى به من سبق من الائمة
على جلالة قدرهم وتقدمهم في الاسلام فكيف هؤلاء مع كونهم ادون حالا منهم وهو كقوله فيا لله وللشورى متى اعترض الريب
في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر وقوله وقالوا الا ان في الحق الى قوله متاسفا حكاية لقولهم له ان قال
عليهم الا انهم قالوا له ذلك وقوله فنظرت الى آخره قد مضى تفسيره مستوفى في الشقشقية وفي فصل بعدها بثلاثة وعشرين
فصلا وقوله وآلم للقلب من حز الشفار ظاهر فان آلام النفوس باعتبارها من الكمالات النفسانية اشد بكثير من الالام الحسية
من حز السكين ونحوه ومن طالع الفصلين المتقدمين على التفاوت في الروايتين علم ما في هذا الفصل ومن كلام له عليه السلام
في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على
اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين اقول عضوا على اسيافهم اي لزموها واشار بالمصر الى البصرة وبالذين
قدموا على عماله الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم فانما اخذوا عمه ونقضوا بيعتهم وخزان بيت المال بالبصرة وقد سبق
ذكره مستوفى وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل
لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني
عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه اقول هو عبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس شهد واقعة الجمل وقتل بها وروي ان عقابا اخذت كفه فاصيبت باليمامة في ذلك اليوم
وعرفت بخاتمه وكان يد عاصيه فيها واعلام مع عربهم ساداتنا القوم ولولا دعي ... فاطلعوا اعلى الفطائم
كالطالبين لهذا الامر ووضعوا اكثر ... ابو محمد كنية طلحة وفي الفصل اشارات فالاولى ان قتله عليه السلام لمن
قتل من محاربيه ومن قتل من عسكره لم يكن الا لاقامة الدين ونظام العالم فانه كان ان لا يقتل هؤلاء على كثرتهم احد خرقت
انه وان كان قتالا لا لترجيح بالنسبة الى صلاح جميع المسلمين في مصرحة بالنسبة الى صلاح اكثر بلاد المسلمين وفعل ما هو



بصورة جزئية من الفساد الشامل لصلحة كلية واجب في الحكمة وهو كقطع عضو فاسد لاصلاح باقي البدن الثانية قوله تحت
الكواكب كناية لطيفة عن الفلوات واراد اني كنت اكره ان يكونوا بهذه الحالة في الفلوات بحيث لا كن ولا ظل يوار بهم
الثالثة قابل ان يقول لم قال عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف والوتر الحقد وهو وديعة تكف يجوز
منه عليه السلام ان ينسبه الى نفسه وتقول ان مدركه والجواب ان الحقد الذي هو تاب الغضب وبقاؤه ببقاء صورة المؤذي
في الخيال ومن حيث ان ذلك الغضب تابع الموذي في الدين لا يكون رذيلة ولا يكون الخلق من الفضيلة مكروها الرابعة
ان طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف من قبل الام ونسب الزبير بن العوام الى عبد العزى بن قصي بن كلاب واما طلحة من بني
سعد بن تيم بن مرة وكان قد اتى امير المؤمنين عليه السلام من بني جمح عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن بن صفوان
وقيل كان مروان بن الحكم منهم اعتاسر يوم الجمل واستشفع بالحسن الى ابيه عليهما السلام ونحوه عوض اعيان بني جمح
الشاردين ايضا الخامسة اطلاع نفوسهم استعارة كنى بها عن تطاولهم الى امر الخلافة مع كونهم ليسوا اهلا لها ووقصهم كناية عن
نيلهم دون قطعهم الامر ووقصورهم عنه ومن كلام له عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه
في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اقول هذا الفصل من اجل كلام له في وصف السالك المحقق الى الله وفي كيفية
سلوكه المحقق عقل وموته واشار باحياء عقله الى همته في تحصيل الكمالات العقلية من العلوم والاخلاق واحياء عقله النظري
والعملي بها بعد الرياضة بالزهد والعبادة واشار باماتته نفسه الى قهر نفسه الامارة بالسوء وتطويعها بالعبادة للنفس
المطمئنة بحيث لا يكون لها تصرف الا على حد طاعتها الا بامر العقل ورياضته فكانت في حكم الميت عن الشهوات والميول
الطبيعية التي لا تشرف لمن نفسه وقوله حتى دق جليله اي حتى انهكت بدن صاحبها ان الشهوات اسباب له في تحليله وكنى
بجليله عن بدنه فان اعظم ما يرى منه ولطف غليظه اشارة الى لطف بدنه ايضا ويحتمل ان يشير به الى لطف قواه
النفسانية بالرياضة وكسر الشهوة عن اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الاخلاد في الماكل والمشارب مما يثقل البدن
ويكدر الحواس وكذلك يزيل الحشاة بحسب النظافة ويورث القسوة والغلظة فاذا انصرف عنها العقل لما الف الحوا
عن قلة الابخرة المتولدة من التغذي بالطعام والشراب ولطف بلطف ذلك ما احاط من جوهر النفس بالهيآت البدنية
الكثيفة من متابعة النفس الامارة بالسوء كلطف المرآة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف سببا لاستعدادها لما استشرقته الانوار
الالهية على قوله وبرق له لامع كثير البرق واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة والرياضة به حدا ما من الخلسات
الى الجناب الاعلى فتظهر له فيها انوار الالهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند اهل الطريقة
بالاوقات وكل وقت منها محفوف بوجدين الى ما قبله ووجد عليه بعده لانه ما ذاق تلك اللذة ثم فارقها حصل منه حنين وانين الى الحالة
متجانس ان هذه اللوامع في مبدأ الامر يعرض له قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار باللامع الى نفس تلك النور وبكثرة برقه الى
كثرة عروضه بعد الامعان في الرياضة ويحتمل ان يكون مما سلف لقدرة اللامع العقل الفعال والمراد ظهوره للعقل الانساني و
كثرة برقه اشارة الى كثرة برقه اشارة الى كثرة فيضان تلك الانوار الشبيهة بالبرق عنه عند الامعان في الرياضة وقوله
فابان له الطريق اي اظهر له بسبب ذلك ان الطريق الحق الى الله هي ما هو عليه من الرياضة وسلك به السبيل اي سبيل سلوكه في
سبيل الله اليه وقوله وتدافعته الابواب اي ابواب الرياضة وهي ابواب الجنة اعني تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقي والاتباع

الموصلة اليها كالعبادات ونحوها والدنيا ذات كل حال ابواب يعبر منها السالك حتى ينتهي الى باب السلامة وهو الباب الذي اذا دخله
السالك يتحقق فيه السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله بمعرفته انه سالك في الطريق وذلك السالك هو الواقف الذي اشار اليه
وهو اول ــــ منزل من منازل الجنة العقلية وقوله ويثبت رجلاه الى قوله والراحة في قرار الامن متعلق بيثبت وهو اشارة الى الغرض
الثاني للسالك بعد طول الوقت [illegible] مادام في مرتبة الوقت [illegible] عند لمعان تلك البروق
وزمن اضطرابه [illegible] لان النفس اذا جاءها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الغواشي [illegible]
لا تنزعج عنها ولا تضطرب [illegible] البدن [illegible] عقله في درجات اعلى من درجات الجنة التي هي دار الامن
والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل الى آخره فالجار والمجرور متعلق بثبتت [illegible] او ثبتت رجلاه [illegible] باستعمال قلبه ونفسه
في طاعة الله وارضائه [illegible] تلك الاستعمال وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم
يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان
يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات
تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في
اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم اولئك سلف غايتكم وفراط
مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه
فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا
يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا
فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا
وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم
عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار
مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا
الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم
وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر
وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت
محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك
او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات
فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض
من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة
نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه و

ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان
بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا
هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه
وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكر
لهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته
ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اقول المرام المطلوب والزور الزائرون و
الخطر الاشراف على الهلاك والفظيع الشديد الذي جاوز الحد في شدته واستخلوا [illegible]
[illegible] والتناوش التناول واحجى اولى بالحجى وهو العقل والعشوة ركوب الامر على جهل [illegible]
[illegible] والفارط السابق الى الماء [illegible] وحلبات الفخر جماعاته والسوقة جمع سوقة وهي الرعية والبرزخ ما بين
الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث والفجوات جمع فجوة وهي المتسع من الارض والضمار الغائب الذي لا يرجى ايابه ويحفلون
يبالون والرواجف الزلازل [illegible] والسبات النوم واصل الراحة [illegible] والمباءة الموضع يبوء الانسان
اليه اي يرجع [illegible] عن الكلام عجزا عنه والكلوح [illegible] والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالي [illegible]
وصعب [illegible] والذلاقة حدة وسهولة الكلام [illegible]
سكنت [illegible] والاقذاء [illegible] للناظر وغضارة العيش طيبه [illegible]
[illegible] وفي الفصل فوائد الاولى اللام في قوله يا له [illegible]
بالله [illegible] والجار والمجرور في محل النصب لانه المنادى [illegible] مراما وزورا وخطرا منصوبات على التمييز والمعنى
التعجب من بعد ذلك المرام وهو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الذى هو وجه النفع واخذهم بالوجد البعيد وهو الافتقار وكشف الغطاء وكذلك قوله ولا تهبطوا بهم جناب ذلة
بالاعتبار مقابلهم فانه يستلزم الخشوع لعزة الله والخشية منه وذلك لائق بالعقل والتحقيق من ان يقوموا بهم مقام عزة
بالمفاخرة والمكاثرة واضاف الابصار الى العشوة لشبهها اى نظروا اليها بابصار قلوب تغطى عليها الجهل باحوالهم
فى تلك الاحوال بحال الرغاة لهم وقوله ولو استنطقوا الى قوله لقالت اى لو طلب منها النطق لقالت بلسان حالها كذا
كذا الى قوله وتكونون بحاضرتها ويحتمل ان يكون باقى الفصل كله مقولا بلسان حال تلك الديار والضلال والتيه فى
قوله ضلالا وجها لاهل الحال اى مبوافقا الارض هالكين وذهبتم بعدهم جاهلين باحوال يطؤن روسهم ويستثبتون الاجساد
فى اجسادهم وذلك فى المواضع التى يليت منها الاجساد واستعار لفظ البواكى والنوايح لايام الحيوة ملاحظة لشبهها فى
مفارقتهم لها بالاعيان التى ناحتها الا ابعها بالموت وقوله اولئك سلف غايتكم وفرطا مناهلكم اى سابقون لكم الى الغاية
وهى الموت ومابعده والى مناهلكم وهى تلك الموارد دائما وتقادم جمع مقام لان الغدمن واو ومكو كاوسو ماضب على
الحال ويطؤن البرزخ ماغاب وبطن منه عن علومنا وشاهدنا اشارة الى سلك البدن والغيا باتهم
الاخروية من سعادة او شقاوة ونسبة الاكل والشرب الى الارض مجاز يقارب الحقيقة فى كثرة الاستعمال وانما
سلب منهم النمو والفزع من ورود اهوال الارض عليهم والحزن من تغير الاحوال بهم والحفالة بزلازل الارض وصلح
الرياح العاصفة والانتظار لكون ذلك من توابع الحيوة وصفاتها فان ذلك وهذا باق بما نقل من حال البرزخ
فانه يستلزم الفزع والحزن قلنا انما سلب عنهم الفزع والحزن من اهوال الدنيا الشاهدة لنا وكذلك الحفالة باحوالها
وسماعها وعذاب القبر ليس من ذلك القبيل بل من احوال الاخرة واهوالها لا يلزم من سلب الفزع الخاص سلب العام وقوله على
على ان غيبتهم وشهودهم ليس كغيبة اهل الدنيا وشهودهم اذ كان الغائب فى الدنيا من شانه ان ينتظر والشاهد فيها
حاضر فهم شاهدون بابدانهم مع صدق الغيبة عليهم عنا اى بانفسهم ولما امتنع ذلك العود لاجرم صدق انهم غيب
لا ينتظرون وشهود لا يحضرون وما من طول عهدهم الى قوله سكوتا اى علم علنا باخبارهم وعمى ديارهم عنهم اذا
ليس لاجل طول عهد بيننا وبينهم ولا بعد محلتهم وسفرهم فان الشبه الحال موثر وهو بعدها طرح الجسد شاهد لنا يعزى عليها
الخبارة بعدا نادها وهو لكن ذلك لاجل انهم سقوا كاسا خنة ابدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا واسناد
السقى الى الاخبار والعصم الى الدهاد مجاز كقولهم نهاره صايم وليله قايم وقوله فكانهم الى قوله سبات اى اذا الذاهل
بالتمس صفرما لم يشبهم بالصرعى من النوم ووجه الشبه عدم الحركات والسماع والنطق مع الهيئة المشاهدة من المتسع
فى نومه ثم نبه على انهم فى احوالهم الاخروية من تجاورهم مع وحدتهم وهما يرهم ليس كتلك الاحوال فى الدنيا اذ من
شان الجيران فيها ان ياتى بعضهم ببعض والاحياء ان يترددوا والوحدان لا يكون فى الجامع واثار بالحفاظ الى
تفاوتهم بابدانهم فى القبور وبالمحابة الى ما كانوا عليه من التحاب فى الدنيا وهجرهم الى العدم ثراوده وكذلك تجالهم الى
ما كانوا عليه من المودة فى الدنيا وكونهم لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء لكون الليل والنهار من لواحق
الحركات الدنيوية الغائبة عنهم فتساوى الليل والنهار بالنسبة اليهم وكذلك قوله اى الجديدين ان الليل والنهار فحالة
كل منهما ابدا واستعار وصف الظعن لانتقالهم الى الدار الاخرة ويكون ذلك الجديد الذى ظعنوا فيه سرمدا عليهم
ليس حقيقة لعدم عوده وتعينه بل اسناد السرمدية اليه لكونه جزءا من الزمان الذى يحصر السرمدية له الاخر حقيقة

ولا يبعد م

الى قوله سرمدا والجديدين

وقوله شاهدوا الى قوله رجابتوا اشارة الى معرفة احوال الاخرة واعظمية احوالها بالنسبة الى ما يخاف منها
فى الدنيا ويرجى للناس معرفة باخبار الشريعة الحقة وما اكد بالاستقراء اى الامام العقلية وقربها الى الحسبة ثم ان المخوف
والرجاء لامور الاخرة انما يقتضيان بحسب وصف تلك الامور وذلك الامور وما يعقل من تلك الاوصاف ما كان نسبتها
وتشبيه بالامور المخوفة والمرجوة فى الدنيا فحينئذ نقول ذلك على قياس هذه فقد لك سبب سهولتها علينا وضعف خوفنا
منها ورجاءنا الحق لو شاهدنا اخطار تلك الدار لشاهدنا اشد مما نخافه الان وتخوفه ونقدره وقوله فلا جرم
لما وصل التابعون شاهدوا القطع بما خافوا ورجوا ولو امكنهم النطق لعبروا بصفة ما شاهدوا منها وعجزوا عن شرحها وقوله
وقوله تكلمنا الغاية بينها اى غاية المؤمنين والكافرين من سعادة وشقاوة وقدمنا اى مد لهم اجل ينتهون فيه الى غاية
ومرجع هو الجنة او النار وذلك المرجع يفوت مبالغ خوفنا ورجاءنا اى اعظم مما نقدره ونرجوه واستلزم الى الغاية
مجازا وقوله دانا عجبت الى قوله النطق من فصيح الكلام والبلغ واعيان العبر ايضا ان الى يعبرها وانا ان العقول بجلال
علمها باحوالهم المؤمن بها ان يتم اطلاقه لاسم السبب على المسبب وقوله وكلا منهم من عجز بهما النطق اى من عجز القوله و
الشرالماينه ولكن بالسنة احوالهم قوله فقالوا الى معنا اشارة الى ما نطق السنة احوالهم وحكية منها فى العقود
وروى بوعض فلك عوض واستعار لفظ الاعلام التغير والتفتت والغريق العارض لجلالب لسان حالها التهيب
البالى ويحتمل ان يريد بها الاكفان والمضجع القبر وتوارثنا الوحشة كان الاباء فيهم فيلم تمسك لهم بعدهم والربوع
الصموت ايضا القبور وكذلك مساكن الوحشة وعفاء قبورهم ماكان معروفا منها فى الدنيا وقوله فلو مثلتهم بعقلك
اى تخيلت صورهم واحضرتها فى خيالك وكشف عنهم محجوبة الظلال اى ما حجب باغطية التراب والثوى الاجسادهم
من بعضهم والواو فى قوله وقد ارتخت الحال وتقطعت قلوبهم استعار قطع القادم كما هنا واسناد العبث الى جعبة البلى
عن تشتت الشمال للجوائح والعامل جاء ومهل واللام فى قوله لرايت جواب لو واحسن بقوله لهم فى كل فطاعة صفتها
لا يتنقل دهرة لا تطل وصفا جماليا فانه لا يزيد عليه فى البلاغة اللطيفة واراد بالعزة من الفظاعة ما يعرضهم من الشدائد والعدى
تقيل بعض بقول اى مغتذى بالترف وقوله وبنوع الى السلوة عن المصيبة النازلة بالمسرات والمرجات وضحكا الى الدنيا
عن ابتهاجه بها لما فيها من اللذات وعاية اباله عليها لان غاية الجليع بالشئ ان يضحك له وكذلك فخف الدنيا عاز فى ايامها
عليه اطلاقا لاسم السبب الغالى على سببه واصل بينا بيني والالف عن اشباع الفتحة والعيش والعقول الذى يكثر الغفلة فيه
لطيبه واستعار لفظ الحسك للالام والامراض ومصايب الدهر ووجه المشابهة استلزامها الاذى كاستلزام الحسك وتحوه
الوطى وكذلك استعار وصف النظر لاقبال الخوف اليه لا سمعا فطانا شاهد فى ذلك الا قصد للتى المعقوبا اليه نظره
بتقصمه وليس ماقرب من الهم الحال التى يجدها الانسان عند وهم الموت من الوسواس والخيالات والغموم والاحزان ثم
لم تعرض له وقوله فتولدت بعد فترا انتقل الى ما كان صحته وانقشابا اشتمل الحال وما يعقب الزمان وكان ذا قدر صحته
متعلق با نس ابن حال ما هو انس دقاته مده صحته وقيل ما مصدرية وانقلب بانس كونه على احواله صحته وقوله فلم
يطفى بباردها لا فور حرارة الى قوله فانما اشارة الى لوازم العلاج عند سقوط القوة عن المرض الحاد والبارد القادم
لما ولسنا العلاج بالبارد وهو اشود الحرارة ولا بالعكس لان الدواء معين للطبيعة على مقاومة المرض فلا يكون منوال نفعا كان
مع ذلك العلاج وتلك الافات بعقب الحرارة او البرودة فظهر سبب ذلك الى الدولة وكذلك قوله ولا اعتدل بمانح تلك

للذات م

البصائر

الطبايع الاربعة منها كل ذات داء ولا الصفة المرتفي فيعالج نفسه بما يمازج تلك الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة الا كان تناوله لدا [illegible] ومنها ان لم يرمادة على الحقيقة لكن ما كان يغلب معه المرض على القوة كان مادة له فنسب اليه و
هي امور عرفية [illegible] بمثال كثير من الكلام بهذا على التفاوت وقوله تعالى فتق معطلة قابلة لتلك اللوازم ومعطلة طلبه وعرضه و
خرس اهله عن جواب السائل اشارة الى سكونهم عند السؤال عن حال الموتى فانهم لا يخبرون عن ما به لعدهم [illegible] بكم نفوس
بعوضهم الاخبار عنه بما هو عليه من الحال لشدة ما عليهم [illegible] في ذلك السكون عن حاله الشبيه الخرس في قوله [illegible] تلك
استعارة [illegible] وقوله وسارعوا الى قوله من قبله اشارة الى [illegible] المرض على الموت من احواله وصور ما
الغاية [illegible] وقوله فبينا [illegible] الى اخره [illegible] حال الاحمق فانوا المعتادة للناس وقوله وان للموت الى اخره
تلك الغمرات ذكرها اقطع من ان [illegible] وصفا لا نسان [illegible] شرحا على الانسان [illegible] لا يجري عليه
السلام [illegible] على سبيل الجملة [illegible] الغمرات التي [illegible]
شاهدها [illegible] كان صلى الله عليه واله يقول [illegible] في سكرات [illegible] اللهم اعني على سكرات الموت [illegible] صلى الله
عليه واله [illegible] ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد
العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات
عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات
من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به
ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه
فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت
القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او
نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم
من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء
واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة
الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا
يضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك اقول الوقرة الثقل
من الوقر وهو الصمم والعشوة الفعلة من العشا وهو ضعف البصر بالليل [illegible] والبرهة المدة الطويلة من الزمان [illegible]
[illegible] والبرزخ ما بعد الموت [illegible] والنشيج الصوت [illegible] والمنادح جمع مندح وهو المتسع وقوله ان
الله سبحانه الى قوله بعد المعاندة انما يتم بالاشارة الى الذكر [illegible] والذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى وهذا
ذكر مبارك انزلناه [illegible] وقيل هو اشارة الى [illegible] تعالى [illegible] والثناء عليه [illegible]

ويسمعون

القرآن قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله واذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله الاية وقوله فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله [illegible] واما من الاخبار فقوله صلى الله عليه واله ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقوله صلى الله عليه
واله يقول الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقوله ما عمل ابن ادم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول
الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع [illegible] وقوله من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر من ذكر الله [illegible] ان المؤثر من الذكر والنافع منه ما كان على الدوام او في اكثر الاوقات مع حضور
القلب [illegible] الاخبار [illegible] العبادات [illegible] الغفلات [illegible]
[illegible] الانس بالله [illegible] المريد [illegible] الذكر [illegible] قلبه
[illegible] من الوسواس [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] الذكر [illegible] الذكر [illegible] كثرة الذكر [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] كان [illegible]
ذكر الله [illegible] الصبر [illegible] الحزن [illegible]
القرآن [illegible] الانس [illegible] على المكايد [illegible]
اذ الحصل الانس بالله انقطع من غير الله [illegible] هو الذي [illegible] عند الموت فلا يبقى معه [illegible] اهل ولا مال ولا ولد
ولا ابنة ولا يبقى الا المحبوب المذكور [illegible] انقطاع النفوس [illegible] على الوجه الذي ذكرناه لحبه المذكور والاعراض
عما سواه واستعار لفظ الجلاء لازالة كل ما سوى المذكور من لوح القلب بالذكر كما يزال الخبث عن المرآة بالصقال ويجوز
بلفظ السمع في ادراك الحقايق [illegible] من اوامر الله ونواهيه وسائر كلامه والوقرة لاعراضها عنها وكذلك بلفظ البصر
[illegible] الحقايق [illegible] ولفظ البصر [illegible] لعدم ذلك الادراك اطلاقا في الحالات
الاربعة لاسم السبب على المسبب [illegible] الحق [illegible] طريقه [illegible] وقوله وما برح
الى قوله عقولهم اشارة الى انه لم يخل المدد وازمان الفترات [illegible] من عباده واوليائه الملهمين معرفته [illegible] على افكارهم
وعقولهم صور الحق [illegible] الهداية اليه [illegible] الالهام وهو المراد بالمناجاة والتكليم منه وقوله
فاستصبحوا الى قوله [illegible] النور [illegible] اليقظة [illegible] الكامل [illegible]
العقلية [illegible] اليقظة [illegible] الابصار والاسماع [illegible] الامور
النافعة [illegible] الكلام [illegible] اليقظة [illegible] والمنافع
من انوار الكمالات النفسانية ثم شرع في وصفهم [illegible] سبيل [illegible] الثابتة بنا [illegible]
من الامم واسلافها [illegible] الايام [illegible] على الحال [illegible] الله [illegible]
الهيبة والخوف [illegible] بالادلة في الفلوات [illegible] سبيل الله كالادلة [illegible]
اهل [illegible] في الطريق [illegible] اليه طريقه [illegible] من الهلكة كذلك الهداة
الى الله من سلك سبيل العدل [illegible] اليه طريقه [illegible] النجاة [illegible]
سلك [illegible] الى [illegible] من الهلاك الابدي وقوله فكانوا كذلك [illegible]

مصابيح

لفظ المصابيح باعتبار اضاءتهم لطرق الهدى ولفظ الاعلام باعتبار هدايتهم الى الحق [illegible] من شبهات الباطل وقوله وان للذكر
الى قوله في ايام الحياة فاهله هم الذين ذكرهم الله تعالى حتى احوال الذاكرين وتنوا ما عداه من المحبوبات الدنيوية واخرجت محبة الله
محبة ذكره وملازمته حتى اخذوه بدلا من سائر الاشياء واطلقوا ولم يشغلهم عنه تجارة ولا بيع وقوله يقطعون به ايام حياتهم الدنيا وقوله
ويهتفون الى قوله ويتناهون عنه اشارة الى وجوه طاعاتهم لله وعبادتهم له وهي من ثمرات الذكر ومحبة المذكور وكان من اخذ القصد حمدوا
اليه مسلكه ولم يخالف رسمه وكان له في ذلك الابتهاج واللذة وقوله فكانما قطعوا الدنيا الى قوله ما لا يسمعون اشارة الى وصولهم بنيتهم
وما جاوزت به [illegible] وصله وتحققهم لاحوال القيامة وعدها ووعيدها بعين اليقين وقطع الدنيا الى الآخرة مع كونهم فيها
وهنا اطلع على ما تاب عن اهل الدنيا من احوال اهل البرزخ وطول اقامتهم فيه فكشفوا غطاء تلك الاحوال لاهل الدنيا بالعظة
الواضحة والبيانات اللائحة حتى كانهم قد وصفوا لهم ما عسى لديهم وصفاء جواهر نفوسهم بالرياضة التامة يرون باعين بصائرهم
ما لا يرى الناس ويسمعون باذانهم ما لا يسمع الناس وذلك لانطباع في صور النفوس من ادراك احوال الآخرة وتطهرهم جملة
الابدان واشتغالها بتدبيرها والانغماس في الهيات الدنيوية المكتسبة منها وكان هؤلاء الموصوفون قوما قد خلعوا عن نفوسهم تلك
الهيات عن الواح نفوسهم بملازمة ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت نفوسهم كالمرايا المجلوة حوذي بها شطر الحقايق
الالهية فتجلت منها ما انتقشت فلا جرم شاهدوا باعين اليقين سبيل النجاة وسبيل الهلاك وادركوا اهلها فكانوا على بصيرة وهدى والناس
على يقين واخبروا عن امور شاهدوها باعين بصائرهم وسمعوها باذان عقولهم فكانهم قد سمعوا ذلك لهم وظهوره ولخبرهم
عنه قد شاهدوا وانما شاهد الناس بحواسهم فشاهدوا ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه وقوله فلو مثلتهم بعقلك الى
صورهم واحوالهم في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وهي مقامات العبادات ومجالسها وادعو الخلق باستغفارهم ما ثبت
فيها من احوالهم وثمرها التبع نفوسهم بالكمالات وتحليها بالصور الكاملة ومعنى ثقل الاوزار ظهور الاوزار وفي قوله وحملوا ثقل
وقوله وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة شيء وبيان معنى المحاسبة ولما كان معنى المحاسبة في بيان محاسبة حتى يكون
النظر معه في راس المال والربح والخسران ليتبين له الزيادة والنقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وان كان من خسران
طالبه بضمانه وكلفه تداركه في المستقبل فكذلك العبد يعامل له نفسه الامارة بالسوء وراس ماله الفرائض وربحه النوافل والفضائل
والخسران المعاصي وموسم هذه التجارة جملة النهار فينبغي ان يكون للعبد في آخر النهار ساعة يطالب فيها نفسه ويحاسبها على جميع حركاتها
وسكناتها فان كان قد ادى الفرايض على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها طالبها بالقضاء وان ادتها ناقصا
كلفها بالجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به تفريطها كما يصنع التاجر
بشريكه وكما ان يفتش من حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان كذلك ينبغي ان يتقي حيلة النفس ومكرها
فانها مخادعة مكارة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عما تكلم به طول نهاره وليتول من حسابها بنفسه ما سيتولى غيره في محفل القيامة وكذلك
من نظره وخواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه حتى عن سكونه وسكوته فاذا عرف انها ادت الحق في الجميع كان ذلك القدر
محسوبا له فيظهر الباقي ويقرره عليها ويكتبه على صحيفة قلبه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون فبعضها بالغرامة و
الضمان وبعضها برد عينها وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز باقي الحق الواجب عليه
ثم يشتغل بعده بالمطالبة وينبغي ان يحاسب الانسان النفس على جميع العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل
عن توبة بن الصمة وكان بالرقة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة

يوم فصرخ وقال يا ويلتي القى الملك باحد وعشرين الف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة
الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغي ان يكون المحاسبة ولو رمى العبد بكل معصية حصاة في داره لامتلات داره في مدة يسيرة من عمره ولكنه
يتساهل في حفظها والملكان يحفظان عليه كما قال تعالى احصاه الله ونسوه اذا عرفت ذلك فقوله وفرغوا لمحاسبة انفسهم الى
قوله ندم واعتراف اشارة الى تعديد معاملاتهم مع محاسبة انفسهم لتقصيرهم في الخسران وتقصير اعمالهم في الطاعات ونشيجهم و
نحيبهم وعجيجهم في الندم والاعتراف بالذنب اشارة الى حالهم في تدارك ذلك الخسران بالشروع في الجبران واول مقاماته
التوبة ولوازمها المذكورة ثم العمل وقوله لرايت الى قوله الراغبين صفات احوالهم المحمودة واللام في قوله لرايت جواب
لو في قوله فلو مثلتهم واستعار لهم لفظ الاعلام والمصابيح باعتبار كونهم ادلة الى الطريق المقصود ومقتدى انوار يستضاء بها
فيها وحفوف الملائكة بهم كناية عن احاطة عنايتهم بهم وذلك لكمال استعدادهم لقبول الانوار من الله بواسطة ملائكته
الكروبيين ووجوب افاضتها عليهم منهم وفي ذلك الاشارة الى اكرامهم بذلك وقوله وتنزلت عليهم السكينة اشارة الى بلوغ
استعداد نفوسهم لافاضة السكينة عليها وهي المرتبة الثالثة من احوال السالك بعد الطمانينة وذلك ان تكثر تلك
البروق واللوامع التي كانت بغتة حتى يصير ما كان مخطوفا منها مالوفا وكانت يحصل لمشيه السالك فتصير هي
بينة وارادته وفتح ابواب السماء لهم اشارة الى فتح ابواب سماء الجود الالهي بافاضة الكمالات عليهم كما قال تعالى
لا تفتح لهم ابواب السماء ومقاعد الكرامات مراتب الوصول اليه وتلك المقامات هي التي اطلع الله تعالى عليهم فيها ورضي
سعيهم بالاعمال الصالحة المبلغة اليها وحمد مقامهم فيها وقوله يتنسمون بدعائه روح التجاوز اي يتوقعون
بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم وانه لا يجعل تقصيرهم حجابا عما هم مشرفون عليه من الانقطاع عنه وقد علمت ان شان هؤلاء
التوجه الى المنزل الاول بهم فاستعار لهم لفظ الرهائن لكونهم في محل الحاجة الى فضله لا معدل ولا ملجأ لهم عنه كالرهائن
في ايدي المرتهن وكذلك لفظ الاسارى ووجه المشابهة كونهم في مقام الذلة تحت عظمته كالاسير بالنظر الى الغلبة من اسره و
قوله جرح الى قوله عيونهم فذلك الجرح من لوازم اطلاعهم على جنايات انفسهم وخسرانهم في معاملتهم بعد محاسبتها وقوله
لكل باب الى قوله يد قارع اشارة الى ان لكل باب من ابواب الرغبة الى الله الى توجيه اسرارهم وحصول المطالب
الحقيقية استنزالا لانوار الله واستنشاقا لجوده وقوله المادح اشارة الى سعة جوده وفضله وانه اكرم الاكرمين
ليتبين انه احق مسؤول باعطاء سؤل واولى مرغوب اليه باسداء مرغوب وقوله حاسب نفسك الى آخره اي فحول
ان حاسب نفسك فان حساب غيرها من النفوس ومن الذين لا تحاسبها بنولاه غيرك وهو اسرع الحاسبين وذلك
في معرض تنبيه الانسان على ان يحاسب نفسه وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان
ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من
نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك
وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا
وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه

ما أونست من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك
عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك فما
ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت أول حاكم
على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك
العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو
تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها
من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً
وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك أهله
وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض
إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى
لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير أقول حجة داحضة باطلة وأبرح بها الله نفسه أي
بالغ في تحصيل حجة لها وأعجبه ذلك والبلول النجحة والضاحي البارز للشمس والمحق والورطة الهلاك والسطوة البطش
والقهر والسطوع المرتفعة والجمع سطوات ومعقلك مشدك والجلد القوي والتصبر والكنف الحياطة والكنف الجانب
وآذنتك أعلمتك والمنسك موضع العبادة وأصله كل موضع يتردد إليه ويقصد والتحري طلب الأحرى والأولى وشيم برق
النجاة أي انظر إليه فقوله أدحض خبر مبتدأ محذوف وتقديره الإنسان عند سؤال ربه لمعاصيه المحيل الكريم أدحض
مسؤول حجة وأشده انقطاعا في معذرة وبالغ في تحصيل نفسه كثرة إهمالها في متابعة هواها وتركها من الإصلاح والتثبت
الثلاثة مبينات وقوله يا أيها الإنسان إلى قوله بهلكة نفسك استفهامات عن أسباب جرأته على الذنوب وأسباب غرته
بربه وغفلته من شدة بأسه ومن أسباب أنسه بهلكة نفسه بتورطها في المعاصي والغرض منها استفهاماً على سبيل
التقريع والتوبيخ ويحتمل أن يكون قوله ما أنسك بهلكتك الاستفهام عن بلوغه من داء الجهل ونطقه من نوم
الغفلة ورحمته لنفسه كما يرحم غيره إلا أن الاستفهامات الثلاثة الأولى يطلب فيها المقصود تلك الأسباب وفهم
حقيقتها على سبيل تجاهل العارف وفي هذه الثلاثة الأخيرة فيها التصديق بما تنبيهه على وجوب رحمة نفسه كما يرحم غيره وقوله
فلربما ترى الضاحي إلى قوله رحمة له وهي في قوة صغرى قياس احتج به ووجود ذلك أنك قد ترحم من تراه في حر الشمس متظللاً وتبتلي
بالبكاء رحمة له وكل من كان كذلك فأولى أن يرحم نفسه بإنقاذها من بلاء يقع فيه فيحتج المقدمة الأولى ثم نقل من رأفة وقوله فما جرأك
إلى قوله الأمض عليك استفهام عن أسباب صبره على دائه وتجلده على مصائبه التي تطبقه في ذلك الداء وتعزيه عن البكاء على
أمر الأمض على استفهام توبيخ ولا يخفى حسنها بعد ذلك الاحتجاج ظاهر وتنبيهه بقوله وكيف لا يوقظك إلى قوله سطواته على بعض
أسباب اليقظة لتعلق العقلاء فيها وهي خوف بيات نقمة [illegible] كقوله تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
بياتاً وهم نائمون [illegible] وهي من المعاصي وأسبابها والتورط فيها المحصول منها المستلزم هلاك
الأخروي وقوله فتداو إلى قوله [illegible] تنبيه على التداوي من الفترة في القلب عن ذكر الله وهو العزيمة على طاعته والإجماع
على ملازمة ذكره ومن نوم الغفلة في ناظر القلب عن ذلك باليقظة [illegible] العزيمة عليه وملك اليقظة

له وبما طاعة الله وتحصيل الأنس بعد دوام ذكره وقوله فتمثل إلى قوله بصرفها عنك تنبيه له على ضروب نعم الله عليه ومقابلته
لها بالكفران والمعصية لعله يتذكر أو يخشى وأمره أن يمثل في ذهنه حال إعراضه عن ربه وانهماكه في معصيته أنا الله عليه بضروب
نعمه من دعوته إلى طاعته وكلامه على ألسنة خواص رسله إلى عفوه وتعلقه إياه بفضله وإقامته في كنف ستره وتقلبه في سعة فضله
ولا هتك عنه ستره ومقابلته ذلك منهم بالكفران والمعصية بل لم تخل من لطفه مقدار طرفة عين وذلك اللطف في نعمة يحدثها
له أو سيئة يسترها عليه أو بلية يصرفها عنه فما أحسن هذا التنبيه فإن استحضار ذهن العاقل لضروب هذه النعم في حال الإقبال
على المعصية من أقوى الجواذب إلى الله عنها وإنابة له [illegible] ومثل لأن الحاضر في الذهن ليس هو نفس إقبال الله على العبد بل
معناه ومثاله وقوله وأنت في موضع الحال وكذلك الواو في قوله وأنت في الموضعين وقوله فما ظنك به لو أطعته صورة احتجاج
للترغيب في الطاعة بعد التوبيخ على تركها والحجة أنك لو أطعته لكان تفضله عليك أكثر وأتم وظنك به أقوى بيانه للملازمة
أنه تفضل عليك حال معصيتك له فكذا تقديره [illegible] على حال طاعتك أولى [illegible]
وقوله وايم الله إلى قوله الأعمال أي لو كان هذا الوصف الذي ذكره من إقبال الله عليك بضروب نعمه ومقابلتك له بالإعراض
عنه والإقبال على معاصيه وصف شخصين من الناس في القوة والقدرة والمنزلة وكنت أنت المنعم منهما لكان [illegible]
الحياء والأنفة أن تكون أول حاكم على نفسك بتقصيرها وذميم أخلاقها [illegible] وهو صورة احتجاج [illegible] عليه بمساوي
أعماله [illegible] الشكل الأول ذكر في الكلام [illegible] أنك أول حاكم على
نفسك بتقصيرها على أن يكون مولياً هذه النعم مثلاً لك ويقدر أن يكون مولياً هذه النعم مثلاً لك ويقدر [illegible]
كان كذلك [illegible] أن يكون أول حاكم على نفسه [illegible] وقوله وحقاً
أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت [illegible] يجيب بعض الناس سؤاله تعالى إياهم بقوله ما غرك
بربك الكريم وهو كثير في كلامهم أن الدنيا هي الغادرة [illegible] القرآن الكريم [illegible] النبوة الدنيا [illegible] وكلامه
عليه السلام حق من وجهين أحدهما أن الاستغرار من لواحق العقل [illegible] والثاني أنها الأخلق لأن يستغر بها
الكائن [illegible] بوجود الإنسان فيها تحصيل الكمالات السعادة [illegible] فلا يجوز أن ينسب إليها الاستغرار
حقيقة لكن كانت سبباً مادياً للاغترار [illegible] أن ينسب إليها الاستغرار مجازاً [illegible] وقوله ولقد
كاشفتك العظات [illegible] نسبة الاستغرار إليها [illegible] بالمواعظ [illegible]
[illegible]

[illegible]

الاجمال الكلام على الظاهر والله الموفق **ومن كلام له عليه السلام** والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال
مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول
في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت
وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت
له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل
اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق
طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت
فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين اقول السعدان نبت
[illegible]

اعتبر بالاحتجاج لنفسه على وجوب ترك الظلم واعطائه بقوله أشنى من الأذى ولا أبين من ظلم أي ذاك أشنى من الأذى
الأولى لأنه أبين أمامي الخلق ونفاقاً ـــــ ولا أبين من الظلم مع أن الظلم غير فاسقة الا أنه ... للتوقع الذي لا بد منه
بين الظلم منزلة الواقع ليكون أبلغ في الموعظة وأما إضافة الأسنان إلى الحديدة لأن المراد أسنانها الحادة والمتولي لامر بلال الأذى
مزوصها إضافة إليها وكذلك الإضافة في حبان ... أما الـــــ لعيه استعارة لادعيتهما المناقل لعرض أن يكون فعل الجبار من
النار وكذلك جعل العلة الخاصة على حر النار هو غضب الجبار تعظيما لشأنه وقوله واعجب من ذلك إلى قوله أم تهجر وأعجب
عقيل وعالة طارق طرقنا والطارق الآتي ليلا وكنى بالملفوفة في وعائها عن الهدية وكانت من الحلواء كالفالوذج والخبيص
ومعجونة بقوله شنئتها على بعضه للأمور اللذيذة الدنيوية وتفريعه عنها بعدما مثّلها ووجه تشبيهها بما عجن بريق الحية أو قيئها
هو التنفير في بيوتها من الفساد وما أشدها أمتحنها بهان طلب المال إليه المستلزم للظلم والجور عن سبيل العدل الذي
اشتمل عليه كالسم المهلك وأما وجه كون هذا المهدى عليه عجيبا عن عقيل فلأن عقيلا طلب وسأل كل من استلزم العاطفة عليه
من الأخوة والقرابة وكونه ذا حق في بيت المال وهذا المهدي أما أدلى بهديته ما أولى بها فيجوز بخلك له الا قوله أهل البيت
فإنه أراد به حصر وجوه البر العرفي لأن التقرب ببذل المال لعلّه أما صلة الرحم أولا والثاني أما على وجه الصدقة والزكاة
الواجبة وقد يكون الهدية لأنه لم يكن ذو رحم ناكل فقول على أخصوص بأن ملاحقة وذلك مطلوب القائل منه بالهدية لما
هو باطل والحق لاحتياج فيه إلى الهدية والباطل لا يفعله بوجه ولذلك لما قال ـــــ له الطارق إنها هدية دعا عليه بوقيت
الى الجنون والهذيان ولما أشار عليه وجوه البر أبطل شيئين منها بقوله فذلك محرم علينا أهل البيت أراد الصدقة والزكاة و
أما صلة الرحم فلم يحتج إلى إبطالها لأن الطارق لم يكن ذا رحم وقول الطارق لاهذا ولا ذاك نفي وجحود وجرى أبطال الحصر وأراد
قسم رابع هو الهدية وقوله عليه السلام هبلتك الهبول إلى قوله تهجر جواب لقوله ولكنها هدية فدعا عليه بما فهمه من غرضه
بالهدية وهو خداعه عن دينه لأن الهدية لغرض حرام صورة استعار لها خداع عن الدين لمنعه المصاحب الهدية عن فعله وذلك
لما كان كالخداع وذلك الأمر لوالعوض به المستلزم لنقصان الدين كان كالخداع استعارة وقوله أمختبط أم ذو جنة أم تهجر
استفهام على سبيل الانكار والتوبيخ على ذلك الخداع بعد تقرير ما كان الخادع مثله عليه السلام عن دينه لا يكون الا على أحد
الوجوه المذكورة كالغائب أولا يتصور أن يصدر منه ذلك الخداع عن روية صحيحة فعقل ذكر وجوه الخروج عن الصواب ما يتعلق
بالعقل واللسان وقوله والله إلى قوله ما فعلته يحتمل أن يكون رد الوهم الطارق بما أنه يفعل مطلوبه الحرام بتلك الهدية
وأبطال الذي لذلك الوهم عليه والأقاليم السبعة أقسام الأرض وهو مثل على غاية العدل وقوله إن دنياكم لأهون إلى قوله تقضمها مثال
على غاية الزهد منه في الدنيا كقوله في الشقشقية ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز وقوله ما لعلي ولنعيم يفنى
ولذة لا تبقى استفهام إنكاري لأنه نعيم الدنيا ولذاتها الفانية والمعنى أنه لا علاقة بيني وبين ذلك النعيم واختار مصاحبة الله
نعوذ بالله من سبات العقل وهو إخماله لتلك اللذات ولذلك النعيم وغيبته في مطاوعة النفس الأمارة بالسوء ومن قبح الزلل
وهو فاحش الانحراف عن سبيل الله المواقع في مهاوي الهلاك واستعان به على دفع ما تعوذ منه وبالله التوفيق والعصمة ومن
دعاء له عليه السلام ◦ اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك
وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير أقول ـــــ اليسار الغنى
والإقتار ضيق الرزق والفقر وحاصل الفصل الالتجاء إلى الله في طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه واعلم أن الغنى المطلوب

وذكر الخداع؟

له عليه السلام هو ما دفع ضرورة وحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف بين أرباب الدنيا من جمع المال
وادخاره والاتساع بما يفوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر ما هو الحاجة
معه الإنسان إلى سؤال الخلق ولازمه بحسب الاعتبار لوازم مذمومة منفر عنها شرعا وعقلا فأولها ابتذال الجاه وفقدان
الحرمة ولما كان الجاه والغنى كالمتلازمين لا يلحق أحدهما إلا بالآخر جعل مزيل الجاه الفقر لا لازما لزيال الغنى والى وجوب الملازمة
أشار أبو الطيب بقوله فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده والجاه أيضا له اعتبارات فالذي طلبه
منه وكان شريفا وأعظم أثرا فيه وأولى بأن لا يسقط أثر بحر على أداء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سأل الله حفظه
عليه بالغنى عن الناس وهو الذي ابتغى ولذلك الأنبياء وقوله يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة وما انتهى إلى الفخر والترأس في الدنيا فهو المذموم الثاني من لوازمه استرزاق الخلق الذين هم
شأنهم ابتغاء الرزق لأن طلب منهم وفي ذلك من الذل والخضوع للمطلوب منه ومكابرة النفس واشتغالها من التوجه
إلى المعبود ما يجب أن يتعاذ بالله منه ومن أدعية زين العابدين عليه السلام تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى
عنهم ونسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته
في مظانها وأتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق
من عندك فوت الإحسان وإنما حكم عليه باستحقاق فوت الإحسان لعدم استعداده لتحصيل أسباب التوجه إلى جنبه واشتغال
نفسه بذلك الغير عنه وقوله طالبي رزقك تنبيه على عدم أهليتهم لأن يطلب منهم الثالث استعطاف شرار خلقه وظاهر
أن الحاجة تدعو إلى ذلك والتجربة تقضي بأن طالب العاطفة من الأشرار والحاجة إليهم يستلزم مع ذوي المروءة طعم
الصقرة ويحلو بذاق العيش المابع الابتلاء والافتتان بحمد المانع وذلك مستلزم للعدول عن الله والتوجه إلى القبلة
الحقيقية والواو في قوله وأنت للحال أي لا تبذل جاهي بالإقتار فيلحقني بسببه ما يلحقني من المكاره المعدودة وأنت
من وراء ذلك كله أولى من أعطى ومنع وأن يعطي ويمنع لقدرتك على كل شيء ومفهوم كونه وراء ذلك كله أما لكونه وكونه
مبدأ الغنى وأهله المحتاج إليهم من الخلق وأولى بالفقر ولوازمه لقدرتك على صرفه وإلغائه عن الخلق لأن كونه
محيطا وكونه مبدأ استلزمان للورائية فالمبدأ والوراء المعقول والمحسوس كالمحسوس وبالله التوفيق ومن خطبة
له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة
العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد
الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت
أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق
الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها
فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون
تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم
الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور
وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون أقول ـــــ التارة المرة

والمعهد منا الزجعلت مدة وتصلنا ازى دعضا الاثار الحسنة المنادرة جمع معرون بمرة ودعوى وسادة مقبوة الكلكل
الصادرة وعجزنا القبور ومحترفها الخراج بابها ومشيها بفعال العبر الرجل منامه ذا الفرقة وقلب اعلاه اسفله وعرض الفضل الحق
من الدنيا الا الاشتغال بها عن الله والتقرب عن ذلك بذكر معايبها والجذب بها الى اسمعها على الوجه المطلوب الذي لاجله وجدت
نفوسه والجنس بها لمحزون من هو الغادر وذكر من معايبها عدة احدها كونها مقرونة بالجلاء وثانيها انها تكون من ذلك بالمعقود الذي
هو الاحاطة من الحوادث الاسلامية الثالث كونها معروفة بالغدر واستعار لفظ الغدر لتغيرها على ابناء الانسان دوامها عليه من جهة
من احوالها المحبة لكمال والصحة والشباب فكانه في مدة بقاء تلك الاحوال عليه قد اعطى منها عهدا لكن التغير الغادر منها
المستلزم لزوال تلك الاحوال عنه نحو بالغدر ولما كان كثيرا ما انقلبت معروفة به وثالثها كونها الاقدم لحوالها وابعها الاثلم
من احوالها وخامسها الخلاف احوالها وهو الحبر بيذا مخرجه تبيع احوالها الاحوال كذلك وسادسها تعرض ما لها و
هو تغير احوالها تارة بعد اخرى وسابعها كون العيش بها مذموما ولما كان العيش بها كما يعبر عن اللذات بها والتنعم بها واستلزم
ذلك الفاقة المحكمة لاجرم ذمه الذم وكان مشوب بكدر من الامراض والاعراض ولا يزال مطعوما للالسنة حتى في لسان صاحبه
والمستريح اليه عند معا انه بعض شوائب الكدر ودون منها عدم الاثمان بها والمحاذرة بالجزم منها بخاطر النيل الى من تكن والكل من
ضرورتها واختلاف استعدادات القوابل بها على حركات الافلاك وكواكبها لكون المبادئ المقارنة مقتضية على كل وجه بها الاستعداد
له ومنها بكون امثالها وامرالها مسيئة فيها واستعار لفظ الاعراض وذلك بذكر الاستعداد وكذلك استعار لفظ الرمي لا يقاع الشيء
بهم ووجه بذكر السهام وعطارها لكونها معهم على سبيل من خطر من القرون الخالية من كان اطول اعمارا واعظم آثارا وابعد آمالا وكانت
الاثر معهم لا يبعد ويلهيها لا تنال خطوا لكونها مع على تلك السبيل اشارة الى انما ذكر من كان فيها من الملوك والعاقبة احوالهم وقد اصبحت
ديارهم الى تولعها الترحيم في مثل لاحوال او لسلم وجبد للسامعين لطويتها المراد كان سبيل الدنيا مع الجميع واحدا وكونهم بلغهم بعد كما به
عن سكون احوالهم وخول ذكرهم بعد المطلقة في الصدور وقوله تعجيل على الخراب قد جار بها الى على خرابه مكان معمورا من الابدان والمساكن
وظاهر ان القبور اشتمل على ذلك وسبب عليه وساعي في قوله ورسا زهارا وبابها واهارت وقربها الجميع المواثرة مع المطابقة في القرائن
الاخيرتين واراد ان ساكنها وان قرب محله فهو غريب عن اهله ومحبيه لكونه موحشين ومتا منهم الكونهم لا ابناء الوفن بالاوطان ولا
تواصل الجيران عالي ان احوالهم من مجاوريهم وفراقهم ليس كاحوال اهل الدنيا المالوفة لم ينتهوا اهلا وتشريعهما ثم اشار الى عدم المراد
واستعار لفظ الطحن لانفاد الى الاحياء لهم ودفع بلفظ الكلكل وكذلك استعار لفظ الاكل لا فنائها وقوله المشوع فكان المحققين من
القبيل الى استاجها شبه الشان والتلقيه فخشية الحكم ان صرتم الى مصيرهم واحوالهم وبقرب من ذلك لا مشابهة الاحوال بينكم وقرب
قرب بعضهم من بعض وان هلككم ذلك المضجع اي ما كم دار الاقامة والحقد كسكان المغيبين بر واطلق عليه لفظ المستوجع باعتبار كونهم
يخرجون منه يوم القيمة وقوله فكيف بكم الى قوله القبور سوال لهم عن كيفية حالهم عند تناهي امورهم واحوالهم في يوم البعث
سوالا على سبيل التذكير بتلك الاحوال والتخويف بتلك الاحوال المذكورة استعاد الفتن خواتل العل الماكولة منهما او اوصاف هو
الطلوع النفوس على ما قدمت واسلفت في الدنيا من خير وشر والرد والى المولى الحق الذي ضل مع الرجوع اليه كل ما كان يفترى من
دعوى حجة ثابتة الا بالحجج المعهودة وبالله التوفيق ومن دعائه عليه السلام اللهم انك انس الانسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية
للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم واسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم
الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان

فههت

فههت عن مسالتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك اقول الفهاهة العي والعمه التحير وقد ضرع الى الله تعالى باعتبارات من
الصفات الاضافية والحقيقية الاول كونه انس الانسين لاوليائه وقد ظهر ان اولياءه هم السالكون لطريقه من المحبة الصادقة
له والرغبة التامة عما عداه ولما كان الانس هو الذي يدفع الوحشة ويسكن اليه النفس في الوحدة والغربة وكان اولياءه
في الحياة الدنيا غرباء في ابنائها متفردين عنهم في سلوك سبيل الله معرضين بوجوههم شطر كعبة وجوب وجوده منقطعين عما
سواه وكبرياءه لاجرم كان اشد الانس لهم انسا اذ ما من عبد يعبد الله الا انس به كالوالد بولده وبالعكس لا كان
لكل واحد منهما من صاحبه نفرة من وجه واستيحاش باعتبار ولم يكن هم الخلق في الحقيقة الا اعداء كانوا في الالتفات اليه
منقطعين عما عداه مستوحشين من غيره الثاني كونه تعالى احضرهم بالكفاية للمتوكلين عليه اذ كان تعالى هو الغني المطلق والجواد
الذي لا بخل من جهته ولا منع والعالم المطلق بحاجة المتوكلين وحسن استعدادهم فاذا استعد المتوكلون عليه بحسن توكلهم لقبول
رحمته فاضت على كل منهم قدر كفايته من الكمالات النفسانية والبدنية بلا تعويق عائق من ترف في استحقاق او منع لكفايته
او حاجة الى تحصيل ذلك القدر الى غيره لذلك الشيء اهو منسوب الجميع تعالى من ملوك الدنيا فلاجرم كان انسوهم من توكل
عليه بكفاية المتوكلين ذا سرعتهم احضارا لما استعد كل منهم له من الكمال الثالث كونه تعالى شاهدهم الى قوله مكشوفة الثلاثة
الى قوله تعالى باحوالهم الباطنة الذي هو من لوازم كونه احضر لكفايتهم كانه اطلاعه عليهم في سرائرهم اعتبار الكمال
علمه تعالى وبراءته من النقصان وكذلك علمه بمبلغ بصائرهم اي مقادير عقولهم واستعدادات نفوسهم لدرك الكمالات واكد بقوله
واسرارهم لك مكشوفة ما سبق من الاشارة الى احاطة علمه تعالى باحوالهم الباطنة في معرض الاقرار بكمال المعبودية والخضوع
لدوام الافتقار الى جابر لا يخفى عليه منهم شيء ووصف قلوبهم اليه بتحسرها على الوصول اليه والحضور بين يديه وهو اعتبار لكمال
محبتهم له وشغفهم بها احلته وقوله ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك اذا القرينة في حالة الاجتباء وهو اعتبار لحصول الانس
من جهتهم به والاول باعتبار كونه تعالى انيسا لهم وقوله ان صبت الى قوله بيدك اعتبار لحقيق توكلهم عليه تعالى في دفع ما
يكرهون من مصائب الدنيا ونوائبها اذ سبق اعتبار كونه تعالى احضر من توكل عليه بكفاية المتوكلين وطلبوا منه الاستجارة به رجوع
الى توجيه وجوه نفوسهم اليه تعالى في دفع تلك المكروه بدون غيره وهو التوكل الخالص وقوله علما الى قوله قضائك مفعول له
لاجل علمهم بان الامور كلها يعطونها باسبابها تحت تصريف قدرته ومصادرها وهي اسبابها القريبة منتهية الى قضائك
وهو حكم علمه الازلية ومنه كانت اسبابها ومصادرها لك المصائب كان لجاؤهم في الاستجارة به ويحتمل ان يكون علما مصدرا سد
الحال وهو يستلزم كونهم في دنياهم ولوازمهم منطويين للعلم بحزم تعالى ولفظ الازمة مستعار لاسباب الامور وجها المشابهة
كونها سابقة لها وبها يكون نظام وجودها كالازمة وكذلك لفظ اليد مجاز في القدرة وقوله اللهم الى اخره شروع في
المطلوب على وجه كلي وهو طلب دلالة على مصالحه وقائدة اركانه وجذب قلبه بالهداية الى مواضع رشده من العقائد والاراء الصحيحة
التامة على تقدير ان يحيى عن مسئلته وتحير في وجه معرفته مصالحه وقوله فليس ذلك الى قوله كفاياتك استعطاف بما في العادة ان
يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اي ان تعلم انا استطلعناك الحدجوه مسالهم وكفاياتك لهم بما يحتاجون اليه امور
معادهم ومعاشهم بعادتك جارية فيهم عادة وقوله اللهم احملني الى اخره سوال ان يحمله تعالى على عفوه بما اقدمه صدد عنه من
ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل جزاء تاما او عقوبة وهو من الطف ما يقتضيه الفقر لاستنزال الرحمة الالهية وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلّف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب
أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي **أقول**
الأود العوج والعمد العرض وهو انشداخ داخل سنام البعير من الحمل ونحوه مع صحة ظاهره وقوله لله بلاد فلان كما يقال في معرض
المدح كقولهم لله دره ولله أبوه وأصله أن العرب إذا أرادوا المدح نسبوه وعظموه بنسبته إلى الله تعالى والمعنى لله در ما فعل من ... بلاء
فلان أي عمله الحسن في سبيل الله والمنقول أن المراد بفلان عمر وعن القطب الراوندي أنه أراد بعض أصحابه في زمن رسول الله
صلى الله عليه وآله ممن مات قبل وقوع الفتن وانتشارها وقال ابن أبي الحديد ... الأوصاف المذكورة في الكلام يدل
على أنه أراد رجلا ولي أمر الخلافة قبله كقوله قوّم الأود وداوى العمد وأما عثمان ففي الفتنة وقعت وتبعها بسببه ولا أبا بكر لقصر مدة
خلافته وبعد عهده عن الفتن فكان الأظهر أنه أراد عمر **أقول** ... أن المراد به لا يخلو ... من أراد عمر ... في خلافة عمر
ومنها حين خطبته المعروفة بالشقشقية ... الإشارة إليه ... وصفه ... وهو كناية عن تقويمه
الخلق عن سبيل ... الاستقامة ... الثاني ... للعمد واستعار لفظ العمد للأمراض القلبية ... الاستعارة ... العقد
ووصف المداواة لمعالجته تلك الأمراض بالمواعظ البالغة والزواجر القولية والفعلية النافعة الثالث ... الرابع
وتخليفه للفتنة أي موته قبلها ... ذلك ... الخامس ... ونقاوة
الثوب واستعار لفظ الثوب ... السادس ... السابع إصابته خيرها وسبق شرها
... المعهود ... من الخلافة ... المطلوب وهو العدل ...
... الثواب الجزيل في الآخرة ... في الدنيا ... وقوع الفتنة ... الثامن ...
... التاسع ... الناس ... في طرق متشعبة
من الجهالات لا يهتدي بها من ضل عن سبيل الله ولا يستيقن المهتدي في سبيل الله أنه على سبيله ... طرق الضلال وكثرة ...
له ... قوله ... الشيعة ... عليه السلام ...
... الخلافة ... يكون ذلك المدح منه عليه السلام على وجه
استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين ... هذا الكلام ...
... عثمان ... وقوع الفتنة ... المسلمين ...
المسلمين ... قوله وخلّف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها
قوله وتركهم في طرق متشعبة ... الموصوف ... الصفات
والله أعلم **ومن كلام له عليه السلام** في وصف بيعته ... بالخلافة ... وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها
ثم تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم
إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب **أقول** التداك الازدحام ... الهيم
العطاش ... والكعاب الجارية ...
... أهل البيعة ... حال الناس ...
البيعة ... العطاش ... وجه الشبه شدة الازدحام ويمكن أن يلاحظ

في وجه هذا التشبيه كونه ... من الفضائل ... العلمية والعملية ... وكون المزدحمين عليه في حاجتهم ...
إلى الاستفادة ... الفضائل النافعة ... كالعطاش من الإبل ... حتى ... الضعيف كقوله ...
حتى ... ظاهر في ... بلغ ... سرور ...
... والله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال
عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن
غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته
وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه
ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع
فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية
والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم
ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع معطية منوعة
ملبسة نزوعة لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **أقول** الحابس المانع والخالس ... والمعابل ... والطيات جمع
طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر الذي يطلب ... الوتر وهو القتل والحقد والغوائل المصائب ... جمع غائلة
والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهي نصل عريض طويل ... ونبا السيف إذا لم يؤثر في الضريبة والظلل جمع ظلة
وهي السحاب والاحتدام شدة الحر ... والإرهاق ... بالزاي والجشوبة ... خشن الطعام والنجي القوم يتناجون
والندي القوم يجتمعون في النادي وهو المجمع ولا يحفلون لا يبالون والاحتفال ... وفي الفصل مقاصد الأول
التنبيه على فضيلة تقوى الله تعالى بأوصاف أربعة أحدها كونها مفتاح سداد ... الصواب والعدل في القول والعمل وكان
... الدين والطريق الموصل إلى الله تعالى وكانت تقوى الله ... الخشية المستلزمة للإعراض ... استعار لفظ
المفتاح باعتبار كونها سببا للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم ... هو أفضل المطالب
كما أن المفتاح سبب للوصول إلى ما يحرز من الأمور النفيسة الثاني كونها ذخيرة معاد ... الاستعداد ... من ...
من الكمالات العقلية ... الثالث كونها عتقا من كل ملكة استعار لفظ العتق ... من استيلاء
حكم ... كما أن العبد ... التقوى ... مجازا إطلاقا لاسم ... على
... الرابع ونجاة من كل هلكة أطلق عليها النجاة مجازا ... لكونها سببا للنجاة
من الهلكات الأخروية وعقوبات الآثام ... التقوى ... ثم أشار إلى ... الخامس ... يا للطالب ... في
الآخرة ظاهرة ... الدنيا ... كثير من الناس ... السادس ... وهو ... السابع ... الرغائب ... ويحج الطالب ...
من الفرائض ... الفصل الثاني التنبيه على وجوب العمل والإمكان ... المطلوب ... ومبادرته

الفصل

بالاعتبار الأول انتم في وقت العمل وامكان رفعه الى الله دون ما بعد الموت والواو في قوله وانتم الحال الثاني وقت نزول الموت بهم
والاقلاع عن موبقات الآثام التي السيئات صالح الاعمال فقوله فان شبهاتهم ذلك لا ينفع بل لا يمكن بعد الموت الرابع والحال هذه
اي حال الانسان في الدنيا هذا حال حين الموت وما بعده في غاية الاضطراب الخامس والاقلاع جارية اي الايام المختلفة في الاعلام
بالعمل في حال الجريان لا للايام التي هي على وقت الاعمال الخيرية والمكافاتين بكثيرة ترفع الى الله فاعملوا في حال المذكور ما دامت الايام
الكرام الكاتبين جارية بكتب اعمالكم القصد الثالث حثهم على المبادرة الى الاعمال الخيرية باعتبارات لعدم الانتظار بهم الى محل الاعمال
في معرض الانعكاس والرجوع الى الحالة السابقة للتكليف وهي الهرم المستلزم لضعف العقل والبنية ونقصانها والرجوع الى حال الطفل
وذلك كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق فينبغي ان يبادر قبل ذلك الى الاعمال الصالحة المكتسبة قبل اخذ كاسه الثاني الى الدوام
في معرض التعريض للتغير والتبديل بالصحة التي هي مظنة العمل مرضا وهو مظنة بطالة العمل ومن اسباب فينبغي ان يبادر الصحة الى العمل
قبل الحيلولة عنه بالمرض الثالث ان يبادروا ما هو اعظم من ذلك وهو الموت الذي لا بد منه من اسناد لفظ القالب [illegible] الاخبار
على عزمه فقط من اهلها كالقاتل الذي لا يحرم بل يجزم به على وجوب العمل الموت هادم [illegible] المحرم لهدمها وكونه هادم اللذات
وهو ظاهر نحو قول الرسول صلى الله عليه وآله اكثروا من ذكر هادم اللذات الثاني كونه مكدرا لهيولانهم الثالث كونه قريبا
واستعار لفظ الطيات لمنازل الله [illegible] الآخرة بالموت على الدنيا لها فانها الآخرة على الدنيا الطبيعي استعارة لما
الرابع باعتبار هو في الانسان كما كان من شان الامان يكون نحوه فانه يكون في محبوب ليس الفرار عنه وفزع الى العمل
الله امر اسناد لفظ القرن بوصف كونه غير مغلوب لهم [illegible] والزمن بوصف كونه غير مطلوب لهم من شانه ان يوجد
المغلوب ولا يمكن ان يطلب بوتر ولا ينتقم منه ملاحظة لشبهه بالرجل الذي التعزي [illegible] الساعة التاسع استعار لفظ الحبائل
للاوصاف والامراض البدنية التي هي داعية الموت ونسبتها الى حبائل الصياد وفي بوصف الاطلاق الثامن وفي تحكم ...
بكم مسايلة التاسع استعار لفظ المفاصل للآفات الداهية الى الموت الى التي باعتبار كونها ... الحبال وفي بذكر
الاقصاد العاشر استعار لفظ السطوة لما لاحظ لشبهه بالسلطان القاهر والسبع الضاري في قوة اخذه وشدة بطشه للحلائق
وكذلك لفظ العدوة له باعتبار كونه كون اخذه على غير حق [illegible] كالظالم اذا كانت حقيقة الظلم في الاخذ بغير حق وهذا القصد
صادق في الفعل الموت فوجب ان يكون اطلاق لفظ العدوة عليهما حقيقة لا استعارة لكن لفظ الاخذ هنا لما يصدق حقيقة على ذي
الحياة وان كان استعارة لغير ذي الحياة لكن الاخذ بغير حق ليس هو حقيقة الظلم بل الاخذ بغير حق ممن يكون من شانه ان يكون له حق و[illegible]
بالعقلاء فسلب الحق عن ما ليس له لفظ حقيقته هو سلب الملكة وهذا المعنى مستعار هو السلب المطلق الثاني عشر وكذلك لفظ الوعيد
تأثيره ملاحظة لشبهه بالسيف القاطع ووصفها بالقلة ... وفي كل ذلك قرائن حسن القسم التجنيس الثالث عشر استعار
لفظ الاعراض والعلل الذاهبة الى الموت استعار لفظ المحوش للبصر تحمل ملاحظة لشبهها بالحشاب الثقال واصفها بالعدد واجمع
اركان الكلام في معرض التخويف والحساب الثقال ما يشد وجه في القلوب ... وقوله نعم ... كالظلام [illegible]
في التخويف بنزول الموت الرابع عشر وكذلك استعار وصف الاحكام لها ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستبد
في قوة الاخذ الخامس عشر استعار لفظ الخنادس لما يتوهمه الانسان في غمرات الموت وسكراته السادس عشر وكذلك لفظ العواشي
لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من ادراك المعقولات السابع عشر والعبرة لها لما يعرض ... الثامن
عشر ودحو الحيات استعار لفظ الطبلان للحالات الكائنة وسكراته المتناقضة التي يتضاعف بترداد الآكلات ادراكم بعدا د

السادس استعار

من الظلم

انقطاعا عن المدارك الدنيوية باعتبار انقطاع الامداد بسبب تلك الحالات ووصفها بالدجو وشدة الظلمة وبجمل انه
بالجاه الجبار الغيور الحاملة لسبب التاسع عشر استعار لفظ مثاوة لو حدانه باعتبار المشاركة في الامداد وباعتبار شدة الظلمة
ووصفه بالجفوة المشرق التخويف باتباه وكان هي المحققة من كان والامر الثاني والعشرون كان التشبيه بتلك المقارنة
بين المشبه والمشبه به في وصف ما هو وجه الشبه كان التشبيه ههنا هو حال الموت من جهة ما هو مستعلي لا بد منه والمشبه هو
الله امانة دعوا قائم ظلم ووجه الشبه هو القرب في قرب المنزل الذي لا بد منه من الواقع الموجود اذ كل ما هو آت قريب ثم
اردفنا التخويف منه بذكر لوازمه المخوفة وهي اسكات المناجين وتفريق المحبين وتعفية الآثار وتعطيل الديار وبعث الوراث
لاقسام التراث واصلها الله الثبت باعتبار انه سبب يلزمه انبعاث دواعي الورثة الى اقتسام التراث ثم وما من شاده وقوله
جيم متعلق بالذكر معنية تأبعده من الافعال التي كانت بها الكرامة تقول بكم ما فعل من اسكات المناجين وغيره حتى يعرف
حاضر لاحد كم لا ينفع صديقه حينئذ وقريب مخزون لا ينفع حزنه ولا يقدر على المنع عنه وآخر جماعة شامت لا يجزع عليه
ثم اردف ذكر الموت ولوازمه بالحث على الاجتهاد والجد والتأهب والاستعداد لنزول الموت وما بعده والتزود الى المثوى
في منزل وهو الدنيا لا غنا المنزل الذي لا يمكن تحصيل الزاد الى الآخرة الا فيه ولذلك اضاف البهم بالتزود عن الاعتماد
لغرور الدنيا كما انطباع السابقين بها من القرون الماضين والاستعار لفظ الغفوة لمباني الدنيا وجهرا لفظ الاحلاب
لجمعها وانشاقها الى اللذين تجرا بها وحصلوا طلبها وكذلك استعار لفظ العز لعدم دخول احوال الدنيا في ملكية الله لهم
تكانها قاتلة منهم كاسهم بهم شي من المطالب فلا وجد وان لك منها اخذوا منها ما اخذوا وحصلوا على ما حصلوا وانه ثم
لما اعتاد منها من ما كول وملبوس وغيرها مما يتمتع به فنفي وكل الناس اذ لهم لحق بها كما يراه من انعامهم بما اخذوا منها
من صحة ومال وغيرها الى غاية انقضائها فانها ومعه كانهم لم يبقوا من هنا سماتها الا الحقوق ونشره وصفه بالهم
فيها وصفا انه ف ذلك عاتبهم منها وهي الاحوال المذكورة بقوله اصبحت مساكنهم اجداثا الى قوله وما هو كلا
الكلام لا تغتروا بالدنيا كما اغترها من كان قبلكم فان اولئك مع انهم كانوا امدادا سادة فوا عرفها وحصلوا على ما حصلوا من
خيراتها الاشارة نالهم منها انهم وصلوا الى وصلوا من العدم فكذلك انتم نظر يق الاولى ثم اكد الحذر منها بذكر اوصافها
المنفرة منها فاستعار لها لفظ الغرارة باعتبار كونها سببا ما ربا للاغترار كما سبق وكان الخداع هو المستور بامر ظاهر
مصلح وبالحقيقة مفسدة وكانت ظهور زينة الحياة الدنيا للناس يشبه الرأي الجيد في الظاهر وانباعها وكانت تلك الزينة
واتباعها سببا للفتنة عاجلا من سبيل الله الذي هو المقصد بشيئ المفسدة في باطن الرأي لا جرم اشبه ظهور زينتها الخداع
واستعار لها لفظ المخادع بذلك الاعتبار وكذلك لفظ المعطية ولفظ المنوع باعتبار كونها سببا ماديا للانتفاع بما
ينتفع من خيراتها وسببا ماديا للمنع وكذلك لفظ المدية التزويج فهاتين القرينتين المقابلة وما بعدها ههنا
ما يتوهم منها من اعطاء لمعطيه وثبت بذكر استعارها المقابلة من معنى المنع بعطيه وزعم الطبيعة ولذلك اكد بقوله لا
تدوم رخاؤها الى اخره ولما كان رخاؤها من صحة وشباب ومال وجاه ونحوها من سائر اللذات البدنية حوادث
مشروطة باستعدادات سابقة عليها ومعدات عنه مضبوطة كثرة حادثة وغير حادثة من جهة التغير او شدة لا جرم
كان من شأن ذلك انها التغير والانقطاع ظاهرا ان الانقطاع رخاؤها لا انها الاستلزام لعدم انقضاء عنا قلوبنا
ولوازمها لا ما واستعار لفظ الدنيا وصفه ملاحظة للمركز وملاحظة لشبهها بالريح دائمة الحركة بكونه رأيا وبالصفة التوقف

وكان التشبيه

يلغ

منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا
فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب
احيائهم **اقول** ظهراني بفتح النون والاشارة الى بعض اصحابه الذين درجوا قبله وقوله وكانوا قوما الى قوله اهلها
ظاهر فيها التناقض لكن قد علمت ان المطلقتين لا يتناقضان والاختلاف يحتمل ان يكون بالموضوع اذ يحتمل انهم من اهل الدنيا
وشاركتهم الضرورية لاهلها في الحاجة اليها وليسوا من اهلها بقلوبهم اذ خرجوا من ملاذها وحبها واستغرقوا في محبة الله وما
اشتملوا عليه الاجابة فيها القرار ثم ابدلهم يتطلعون اليه ويشاهدون احوال الاخرة ويحيون بما يرونهم كما قال عليه السلام في وصفهم
والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ومن كان كذلك فحضوره الغالب انما هو في تلك الدار
فكانت الحقيقة من اهلها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي كانهم بعينهم وهم كانهم البدنية في التقلب في سبيل الله يبصرون وشاهد
لاحوال الطريق وما يفضي اليه من السعادة الباقية وعلموا بالبصيرة الاخرى فيها من الشقاوة اللازمة وراء الاشتباه وما ينبغي
ويحتمل ان يكون بمعنى الاقتداء بالذي يبصرون ويشاهدون من تلك الاحوال عن علم اليقين بما هو السابق والقائد لهم
في ذلك الطريق وعلى سلوكه وقوله وبادروا فيها ما يحذرون اي بادروا بالسابقة من المعاملة وهي مقابلة بين الطرفين والمراد
انهم سابقوا ما يحذرون من عذاب الله الموعد في الاخرة كانهم سابقوهم الى الخلاص منهم سابقوا الى الخلاص سبقوه الى النجاة
والكينونة بالمسكين بحسن ما قرأوا الله وعدله وقوله تقلب الى الاخرة اي حقيقة الثانية بحسب الدنيا وباطنهم بظاهر اهل الاخرة
الغافلين بما دون الدنيا ويحتمل ان يكون بريد باهل الاخرة سائر الناس كان مستقرهم الاصلي ودار قرارهم هي الاخرة كما قال
تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان والمعنى هذا الوجه انهم مع الناس بابدانهم ينظرون يتقلب بينهم وارواحهم في عالم الاخرة وقوله يرون الى اخر الفرق
بينهم وبين اهل الدنيا الاربع فان هؤلاء ابدانهم كانوا في الاخرة كانوا قائلين من احوال الاخرة من سعادة وشقاوة فكان اعظم محبتهم
بقاء اجسادهم وبكثيرها واعظم ما يخافون منه هو موتها واما المتقون فهم وان كانوا يرون انه افضل ما يرون وهو ان موت
قلوبهم وفقدها الحياة بالعلم والحكمة اعظم من موت اجسادهم ويرون ذلك لعلمهم بفضل الحياة البدنية واعظامها وكرهها وعوارض
الامراض والهموم بالمنقصات الدنيوية وبقاء الحياة العقلية والتمتع بها كالخاصة لذاتها في الاولاد والاكباد واعظام الكمال قلوب
احيائهم ولم يقل قلوبهم لان موت القلوب قد يكون حقيقة عن الاجساد وقد يكون مجازا وهو فقدها بفقدان العلم ونور الحكمة حياة مع
فكان ذكر الاحياء كالقرينة المعينة لارادة معنى الموت مجازا والضمير في قوله انهم يعود اهل الدنيا لان موت القلوب هو الواقع منهم حال
حياتهم ابدانهم ويحتمل ان يعود الى قوله هم والاحق هو ضمير المتقين والله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بذي قار وهو متوجه
الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام
بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **اقول** ذو قار موضع قريب من البصرة وبه كانت وقعة العرب
مع الفرس قبل الاسلام والصدع الشق والوغر والوغرة الوحرة وهي شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره علي وغر اي حقد وضغن والقادحة
والوغرة شديدة الضغائن والاحقاد والاشارة الى اوصاف الرسول صلى الله عليه واله فالاول استعار لفظ الصدع بما امر به من تبليغ
الوحي ووجه المشابهة انه شق بما جاء به من الرسالة عصا الكفر وفرق اهله وفرق ما اتصل من الجنسية الجهل بين نفوس الكافرين فجمع العظمة
كالزجاجة على قلوبهم كما يصدع الحجر بالمعول ونحوه الثاني ذكر تبليغه لرسالة ربه وتعرض بذلك لانه امانة عظم تبليغها وقد
وذلك منزلة عند الله الثالث كونه لم الله به الصدع ورتق به الفتق واستعار لفظ الصدع والفتق لما كان بين العرب من

من الافتراق وتشتت الاهواء واختلاف الكلمة والعداوات والاحقاد حتى انا حكم لا يحتمل ما يوجبه وده وحميته الحق بقوته
او حضور محمد فجمع الله بعنايته صلى الله عليه واله اسبابهم والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وكذلك استعار وصف القادحة للضغائن لاشتعالها واثارة الغضب والشرود كالزند القادح النار وبالله
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين
وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **اقول** هو عبد الله بن زمعة
بن زمعة بفتح الميم بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي وكان من اصحاب علي وشيعته والجلب المال المجلوب ورويت الجناة
جناة الثمر ما يجتنى منه وظاهر الكلام يقتضي انه استماحه عليه السلام مالا فاعتذر اليه وجه العذر انه لم يكن لجمع لنفسه مالا
يخصه وانما يجمع معه ما كان لبيت مال المسلمين من فيئهم وهو ما جلبته اسيافهم من مال الكفار غنيمة ونطق القرآن الكريم بقسمه
بين من ذكر في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاخماس الاربعة
الباقية للغانمين الذين باشروا القتال فعند الشافعي للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل
سهم وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام كل من المحتاج على انه يطلب من مال المقاتلة او على ان الحق كان قد فهم او على انه لم يكن من المساكين
وهم الفاقة والفقر ولا ابن السبيل وهو المنقطع في سفره واما سهم الله فاجمع المفسرون على ان ذكر الله هنا للتعظيم وان اختلفوا في قسمة
الخمس فمنهم من قال يقسم خمسة اقسام لان سهم الله وسهم الرسول للرسول فهو سهم واحد وهو المروي عن ابن عباس و
قتادة وجماعة من اهل التفسير ومنهم من قال ثلاثة اقسام والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انه يقسم ستة
اقسام فسهم الله وسهم رسوله للرسول صلى الله عليه واله وهما بعده مع سهم ذوي القربى للقائم مقامه ينفقها على
واهل بيته من بني هاشم والثلاثة الاسهم الباقية لليتامى والمساكين وابناء السبيل من اهل البيت الرسول لا يشركهم فيها
باقي الناس عوضا من الصدقات المحرمة عليهم والائمة والاربعة على ان سهم الرسول صلى الله عليه واله كان يصرف بعد
عهده الى ما هو من مصالح المسلمين من السلاح والكراع فاذن لم يكن له ان يعطيه من سهم الرسول عليه السلام وظاهر انه
ليس من اولى القربى ولا اليتامى وانما بقي من الاخماس الاربعة فلانها كانت للمقاتلة خاصة ولم يكن هو منهم ولذلك غلب
له وانما هو في المسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وقد تعلق كلامه عليه السلام ههنا بان الفيء
والغنيمة واحد وان كان الفيء يختص ما اخذ بغير قتال والغنيمة ما اخذ من مال الكفار بقتال وهو قول الشافعي والمروي في
اخبار الامامية وقوله والا الى ان لم تشركهم واستعار لفظ الجناة لما اكتسبوه بايديهم من ذلك ملاحظة لشبهه
بما يقتطف من الثمر واجتناه وهو من افصح الاستعارات ويجري مجرى المثل يضرب لمن يطلب مشاركة غيره في ثمرة تعب ذلك
الغير وتعب فيه ولما كان قوله والا دالا على مقدم شرطية متصلة تقديره فلا يكن قد شركتهم في حربهم فيه بقوله
فجناة ايديهم الى اخره على تاليها اذ كان مفهوم هذا القول دالا على عدم استحقاق من لم يجاهد نصيبا مما اخذته ايديهم
فكانه قال والا تشركهم في حربهم فلا يكون لك نصيب مما كسبته ايديهم والفاء لجواب الشرط المقدر **ومن كلام له**
عليه السلام الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام و
فينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل
واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم

وبحمل بعده عليه السلام

يقسم اربعة اقسام ومنهم من قال

ما افقر لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم اقول روى ان امير المؤمنين عليه السلام قال هذا الكلام في واقعة
اقتضت ذلك وهي انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب الناس فصعد المنبر فحصر فلم يستطع الكلام فقام عليه
السلام وتسنم ذروة المنبر ثم خطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذا الفصل والقطعة الانظمة وثبت تعلقت وقدلت
تدلت والمقادم الشريف سبق الاخلاق والمهارة الذاتي والوجه لمخاصمه وهو نوع من النفاق والضعف في بعلاو بهله اللسان وفي
امتنع واتمع الانسان والمعنى ان اللسان لما كان آلة للانسان يتصرف بتصريفه اياه فاذا امتنع الانسان من الكلام او مارقه لم يبعد
اللسان القول ولم يواته واذا بعد الداعي الى الكلام وحضر وانفتح الانسان له لم يمهله النطق بل سارع اليه ويحتمل ان يعود الضمير
في امتنع الى القول وفي امتنع الى النطق اى فلا يبعد القول اللسان ولم يحضره لوهم وخوف اوجب حصره وعيبه ولم يمهله النطق اذا
اتسع عليه وحضره وقوله وانا لامراء الكلام استعار لفظ الامراء لنفسه واهل بيته لكونهم مالكين لازمة الكلام يتصرفون
فيه تصرف الامراء في ممالكهم واستعار لفظ العروق لمواد الكلام واصوله وملكاتهم المتمكنة من قلوبهم ورشح بذكر التشبث وكذلك
استعار لفظ الغصون لما تكلم من شئوله وقوله تهدلت الملك لان من شان الغصن ذلك ثم عقب بذكر الزمان واهله وبيته انه يمكن
فضلا منقطعا عما قبله وذكر اوصافا لاهله هالة القائلين فيه بالحق وذلك من الشرور اللاحقة لاهل الزمان فيه ووجه علة
ما قلنا من كون الزمان سبب الشر والخير عند قوله ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود ومن كونوا الثاني كون اللسان فيه كليلا عن
الصدق والسبب الغريب للموصفين اشتغال الجهل والظلم على اكثره واهل الدين فيه الثالث ذكر اللازمين للحق فيه وهو لازم عن ظلمهم
وضعفهم بالنسبة الى الباطلين الرابع كون اهله معتكفين على العصيان وادا الاكثرين من الناس الخامس كونهم مصطلحين على الادهان اي
المصانعة باللسان دون الايمان وتحمل ان يريد بالادهان الغش وهو لغة قوم من الناس نعم بحسب اسنانهم فشابهم شرس الاخلاق
السوء على شرادبه وشابهم اثم الجهل وتقتا بما لا يرد به وعالمهم منافق لا شغاله بطلبت في طرق الشر والعراضه عن اوامر الله ونواهي
الاخرة وفاريهم مما دق ينظر النفود الى الناس وليس التابع كونهم لا يعظم صغيرهم كبيرهم وعلى قلة الادب الشرعية ومنه
الفائهم ايها الناس ولا يعول غنيهم وفقيرهم ووصف لهم بالجفاوة والبخل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام روى ابو جعفر
عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف
الناس وانما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم
يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان اقول روى عليه واحمد وعبد
الله ومالك من رجال الشيعة ومحدثيهم والفلقة القطعة والسبخ من الارض والحزن المكان الجبل وسبرت الرجل اسبره اختبرت باطنه
وغوره والضريبة الخلق والطبيعة والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلفه والكلام اشارة الى السبب المادي لاختلاف الناس في الصور
والاخلاق فقوله وانما فرق بينهم الى قوله يتفاوتون فيهم اشارة الى التربة التي اشار اليها مع الله تعالى بقوله في الخطبة الاولى ثم
جمع سبحانه من سهل الارض وحزنها وعذبها وسبخها تربة الى قوله واصلدها حتى استمسكت والمعنى اذ تقاربهم في الصور والاخلاق
تابع لتقارب مبادى بهم من السهل والحزن والسبخ والعذب وتفاوتهم فيهما تابع لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة قال اهل
التاويل اضافة المبادي هنا الى الطين اضافة بمعنى اللام اى المبادى لطينهم والاشارة بطينهم الى امور هي المزجات المتقابلة
في اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من مواده وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس المدبرة

كالمواد الكائنة مبادي تلك الطين وظاهر كلامه عليه السلام في السبخ والعذب والسهل والحزن كان ذلك كناية عن الاجزاء العنصرية
التي هي مبادي المركبات وذوات الامزجة كالنبات والغذاء والنطفة وما بعدها الكل ممتزج منها لابد فيه من اجزاء متقابل يحصل بواسطة
استعداد اتها وتماثلها والمزاج له نطفة وغيرها من تلك الاجزاء المتقابلة المستعدة للمزاج فهي مبادي طلك الامزجة والمزجات وكنى
بالسبخ عن العلوية والسهولة والحزونة امورا لحقت المزجات الارضية التي هي مبادي الطين وطالت في اختلاف امزجة المركبة عنه
وكان اختلاف استعدادات تلك الامور التي هي مبادي الامزجة التي هي السبب في اختلاف الامزجة وكذلك اختلاف الامزجة واستعدادها
لقبول الاخلاق والصور هو السبب في اختلاف الاخلاق والصور لاجرم كان السبب في تفرق الناس في اخلاقهم وخلقهم انما هو اختلاف
مبادي طينهم وقد لحظت بما سلف في الخطبة الاولى انه تخصيصه عليه السلام بعض الاجزاء العنصرية بالتركيب حيثما ويحتمل ان
يشير بالسبخ والعذب والسهل والحزن الى الاجزاء الارضية من حيث هي ذوات الامزجة متفاوتة الكيفيات فالسبخ كناية عن البابس منها والعذب
كناية عن الحار الرطب والسهل كناية عن البارد الرطب والحزن كناية عن البارد اليابس قالوا وعلى هذا يحمل قول الرسول
صلى الله عليه واله ان الله سبحانه لما اراد خلق ادم امر ان يوخذ قبضة من كل ارض فجاء بنو ادم على قدر طينها الاحمر
والابيض والسهل والحزن والطيب والخبيث والقبضة من كل ارض اشارة الى الاجزاء الارضية المذكورة وكون الناس مخلوقين
بالسهولة والحزونة والطيب والخبث اشارة الى اختلاف اخلاقهم عن اختلاف تلك الاستعدادات السابقة على كل مزاج في اطوار
خلقهم قالوا وقد بان بذلك معنى قوله فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون اى على حسب قرب مبادي طينهم المذكورة وتشابهها
في استعداداتها واعدادها يتقاربون ويتشابهون في الصور والاخلاق وعلى قدر اختلاف تلك المبادي وتباينها في ذلك
يتفاوتون ويتضاد اخلاقهم ويتباين خلقهم قالوا ويجب التاويل هاهنا لانا لو حملنا الكلام على ظاهره لاقتضى ان كلا منهم قد
خلق من الطين وقوله فتام الرواء الى اخره تفصيل لهم في تفاوتهم وذكر اقساما سبعة وبدا بالاقسام التي يتضاد مقتضيها لاخلاقها
او بعض اخلاقها العقلي في جهة الاول من استعداد ما يقبول صورة كاملة حسنة في عقل ناقص فهو داخل في رذيلة الغباوة
الثاني المستعد لاستعداد القامة وحسنها انه الكمه ناقص في همته فهو داخل في رذيلة الجبن وكلاهما يشتركان في خالقه ظاهرهما بما
يتشابهان في الاستعداد الباطن الثالث المستعد لقبح صورته الظاهرة وحسن باطنه باعتدال المزاج ذهنه المستلزم للاعمال الزاكية
الرابع قريب القعر اى فهو بعيد السبر داهية بعيد الاختبار باطنه والوقوف على اسراره مخالفة ظاهره بعيد القعر بما
ظاهره الخامس معروف الضريبة منكر الجليبة وهي ان يكون ذا خلق معروف يتكلف ضده فينكر منه ويظهر عليه تكلفه كان يكون
سعيدا للجبن فيتكلف الشجاعة او بخيلا فيتكلف السخاوة فينكر منه ويظهر ما لم يكن معروفا منه هذه هي الاقسام الخمسة
والقسم الاول الثالث متلبسان فان الاغلب على المستعد لحسن الصورة وتمامها واعتدال الخلقة ان يكون فطنا ذكيا
لدلالة ذلك الا للعوارض على استواء التركيب واعتدال المزاج والاغلب على المستعد لقبح الصورة عكس ذلك واما القسم
الثاني والرابع فهو اكثري فان الاغلب على طويل القامة نقصان العقل والبلادة ويتبع ذلك نحو العزم وقصور الهمة
وعلى القصير القامة الذكاء وحسن الاراء والتدابير وقد نبه بعض الحكماء على علة ذلك فقال بعض من سئل بمال القصار من كان
او هي واحذق فقال قرب قلوبهم من ادمغتهم ومراده ان القلب لما كان مبدأ الحار الغريزي وكانت الاعراض النفسانية من
الفطنة والفهم والاقدام والوقاحة وحسن الظن وجودة الراي والرجاء والتشاطر وحولية الاخلاق وقلة الكسل وقلة
الانفعال عن الاشياء وكل ذلك يدل على الحرارة ونوفرها واضدادها من الامور تدل على البرودة لاجرم كان قرب القلب من

من الدماغ في القصير لكونه سبباً لتوفر الحرارة في الدماغ ووجود ما تستعد له القوى النفسانية للاعراض المذكورة وكانت
جهة منه في الطويل سبب قلة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض واستعداده لاضدادها وان كانت
الحرارة ليست هي كل السبب المادي والقسم الخامس اكثري في المنطقة القوسية فكالاشخاص الجبل بحسب بعد كرتها ان يكلف التكبر
والجبان بحسب انه شجاعاً بتكلف الشجاعة وقد راعى في هذه القرائن المطابقة فالتام بازاء الناقص والقامة بازاء القصير
والزكي بازاء القبيح والقريب بازاء البعيد والمعروف بازاء المنكر واما القسمان الباقيان فسعد فانا بتر القلب متفرق اللب هم
العوام والعامة اتباع كل ناعق التابعون في هذه الجهة المشتركة اهوائهم يحسب كل ناعق من المطالب الدنيوية وتفرق النفس
والثاني طليق اللسان حديد الجنان وهو الذكي الزكي وهذان القسمان يقابلان الاقسام الاولى في مناسبة ظاهرها للباطن
والراعي في كل قرينتين من هذين القسمين السجع المتوازي وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام وهو يلي غسل
رسول الله صلى الله عليه وآله بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت
حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء
الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك
واجعلنا من بالك اقول روي عوض الانباء الانبار والانباء هي الاخبار والشؤون مواصل قبائل الرأس المشعوب بعضها
مع بعض ومنها يجري الدمع فيقال ان الدمع يجري منها وقال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين
ثم الى العينين والكمد الحزن المكتوم والمحالف الملازم والبال القلب وقوله بابي انت وامي يتعلق بمحذوف تقديره افديك وانما
قال لقد انقطع بموتك الى قوله السماء لانه صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء والرسل والخبر المستعار لما هو لاحق المعنى من مباشرة
عالم الغيب ومشاهدة الملأ الاعلى وقوله خصصت الى قوله سواء اي خصصت في مصيبتك من حيث هي مصيبة خاصة عظيمة لانها
مباينة الناس في الحقيقة بحيث انها لعظمها كانت مسلية لهم عن المصيبة بمن سواك وعممت بمصيبتك حتى استووا فيها واضاف
الخصوص والعموم اليه وان كان للمصيبة لكونها بسببه وقوله ولولا انك الى قوله وقلا لك اشارة الى العلة في ترك البكاء الكثير مع
الحزن وهو امره عليه السلام بالصبر في مواطن المكروه والنهي عن الجزع عند نزول الشدائد وكني عن كثرة البكاء بانفاد ماء الشؤون
وبالداء عن الم الحزن بفقده صلى الله عليه وآله واستعار له لفظ المماطل لكون الحزن ولما لم يكن له لايكاد يفارق مع ان من
عادة الداء ان يفارق فهو كالماطل بالمفارقة والضمير في قوله وقلا لك يعود الى انفاد ماء الشؤون الذي دل عليه انفدنا والى الكمد
المحالف ولما كان هو الداء المماطل اي ضمير الاثنين يحتمل ان يعود الى الداء المماطل والحزن الملازم ترجيحا للقرب والعضب
في قوله ولكنه ما لا يملك يعود الى الموت في قوله بموتك ويقال ويحتمل ان يكون الذي لاجله البكاء والحزن ما لا يملك رده ولا
يستطاع دفعه فلم يكن في البكاء والجزع فائدة وكان لزوم الصبر اولى ثم عاد الى التفدية وهي كلمة تعجب تقال لمن يعز عليهم فانه
كيف يحسن التفدية هنا بعد الموت وهي من مهلكة نفسانية لا يشترط اطلاقها في معناه كان التفدية اذ ليس الغرض منها تحقيق الفداء
بل تجميل التفدية واعلامها للاسترقاق وتجميل المقول له انه عزيز في نفس القائل الى غاية انه يدفع عنه بابيه وامه ثم سأله ذكره عند ربه
وظاهر انها تنجع في الطبع بيانا لا المعول له في رسالة ختمه بذكره عند ربه ان يجعلهم من باله اذ هو التابع له مع كونه يسير الخلق
ومقدمهم فكان اولى من سائر ذلك منه واذا ذكر تابعي بما من عليه من طاعة هو كاتب نعمة الملك الى اهل مدينته لتفضل
حالهم ونظرهم في سلك طاعة الملك بالترهيب من وعيده والترغيب فيما عنده من اكرامه بالوعد بحمل طاعة المطيع وتعبيرها

الغامر والماعان رجوع الى حقيقة المطلب فالتعلق اهل الطاعة منهم ان يذكر طاعتهم الملك بين يديه فيقربون الى قلبه برحمتهم
وقبل الوعد ان يجعلهم من باله اي من ممن يخطر بباله فلا يغفل عنهم بعد ما يضله الحلم وبعده يحمل ان يريد من حيث بالك عند ذلك
وقبض صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة وكان مولده عام الفيل وبعث وهو ابن اربعين سنة بعد بنيان الكعبة وهاجر الى
المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فكان سنه يوم قبض ثلاثا وستين سنة ويقال انه ولد يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
وقبض يوم الاثنين وهو من ليلة هجرة ثانية ومنها تبين دخول غسله علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وولده الفضل
فقد اشار الى ذلك الثلاثة بتحقيق كيفية دفنه صلى الله عليه وآله والحق قوله والمقام المحفوظ به وبالله التوفيق ومن
خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم
عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها من العجز على قدرته
وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت
به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي ورسوله الرضي صلى الله عليه وآله وسلم ارسله بوجوب
الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس
الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة اقول الشاهد الحاضر والجمع الشواهد والامراس جمع مرس بفتح الميم وهو الحبل فلان من
زواية العين او في النظر والفلج الظفر واصله الفلوج والامراس جمع مرس بفتح الراء جمع مرسة وهي الحبل وقد حمد الله تعالى باعتبار
من الشروط الاولى كونه لا تدركه الشواهد وارادوا الحواس ومعناها شواهد لكونها تشهد ما تدركه وتحضر معه ويدرك
تنزيهه تعالى عن ادراك الحواس بجزئيها الثاني لا تحويه المشاهد وقد علمت تنزيهه تعالى عن الامكنة والاحياز الثالث ولا تراه
النواظر او نواظر الابصار وانما خصص البصر بالذكر بعد ذكر الشواهد للظهور تنزيهه تعالى عن سائر الحواس ووقوع الشبهة
فوقها وذهاب كثير من الخلق الى جواز ادراكه تعالى بها فلتحقق ان مذهب كثير من العوام ان تنزيهه تعالى عن ذلك مع كثرة تعالى
الله عما يقول الظالمون الرابع ولا تحجبه السواتر قد علمت ان السواتر الجسمانية انما تعرض للاجسام وموادها
وعلمت تنزيهه تعالى عن ذلك الخامس كونه الدال على قدمه بحدوث خلقه واعلم انه عليه السلام جعل حدوث خلقه هنا دالا على امرين
احدهما قدمه تعالى والثاني وجوده وقد سبق تقريره ذلك وقوله عليه السلام الحدوث الدال على وجوده وخلقه وحدوث خلقه على
ازليته انما جعل هناك الدليل على الوجود هو نفس الخلق وجعله هنا هو الحدوث ولما كان غرضه الوجود فالكائنات وخلقها يدل على
الصانع فانه لا وجود الا به لعدم وجودها بذاتها ووجوب وجوده وازليته والسادس ذكره السادس ثم قوله وباشتباههم على ان لا شبه له وقد مر
المذكور السابع الذي صدق في ميعاده وصدقه تعالى يعود الى مطابقة ما نطقت به كتبه على السنة رسله الصادقين عليهم السلام
للواقع في الوجود جاء وعدهم اما في الدنيا كما وعد رسوله والمؤمنين بالنصر والاستخلاف في الارض كقوله تعالى وعدكم الله مغانم
كثيرة تأخذونها الآية وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض واما في الآخرة كما وعد عباده الصالحين
بما اعد لهم في الجنة من الثواب الجزيل والخلف في الوعد كذب وهو على الله سبحانه محال كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد الثامن
وارتفع عن ظلم عباده وهو تنزيه له عن صفات ملوك الارض الذين من شأنهم ظلم رعيتهم ان آثروا ذلك ذلك اولى بهم وان لم يفتقروا

ولذة او في تركه ضرر ومالم وكل ذلك من توابع الامزجة وعوارض القوة المادية التي تحصل الكمال الحقيقي او الوهمي وجناب الحق تعالى
منزه عن ذلك التاسع ومنه قائم بالقسط في خلقه ظلما به بالقسط هو العدل بتمام اجراء الاحكام في مخلوقاته على وفق الحكمة والنظام الاكمل
الكلي وهو امر ظاهر وكذلك عدله عليهم في حكمه الفاسد كونه يستشهد بحدوث الاشياء على ازليته الاستشهاد الاستدلال وكونه هنا
تاكيدا باختلاف الغايات العاشر ومنه دعا وسنها من العجز على قدرته والعجز عبارة عن عدم القدرة على من شانه ان يكون قادرا لا يقال
لعدمها مثلا انه عاجز وقد علمت ان كل موجود سواه تعالى فهو ممكن ومعدوم بعدم القدرة على ما يخصه حالة فتعالى الوجود بعد عدمه
القدرة على شيء اصلا اذ كل موجود فبوجوده في سلسلة الحاجة اليه وهو تعالى مبدأ وجود وهو الثابت بما سبقه سيأتي قالها هو
معنا كما علم تحقيقه في موضع اخر وقد تدل القدرة في الحقيقة الا له ومن موجد الاستقلال الذي كان موجودا بالعجز على ما كان مبدأ
لكن سوى الكل موجود من ربانية القدرة فانها الثاني عشر فيه الاضطرار الى من الله احوال وارتباط اورها الا الفناء حكم قدرته
القاهرة فانها الثالث عشر ما استعبدها للعدم بانها محصورة الفناء عليه من استعلا بها لا بكل ووفق ما شاء فالمالية
وهو المشار اليه بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وجه الاستدلال انه تعالى لو كان
مضطرا في الفناء فكان ممكنا الثالث باطل فهو واجب الوجود دائما الثالث عشر كونه تعالى واحدا لا بعدد اي انه ليس واحدا
بمعنى انه مبدأ كثرة يكون مبدأ الها وتبدلا وقد سبق بيان ذلك وبيان وجه اطلاق الوحدة عليه وباي معنى هو جوهرة فرد ومعنى
لا غاية له الرابع عشر كونه دائما لا بامد وقد سبق بيان كونه دائما بمعنى ان وجوده مساو لوجود الزمان اذ كان تعالى هو موجد الزمان
بعد ما ليس من خلقه مساوقا للزمان بالمعنى الكون في الزمان ولما كان الامد هو الغاية من الزمان ومنتهى المدة الثابتة المفروضة لذلك
الزمان من ومن لو سلمنا انه تعالى ليس بمكون معه اذ ليس له الامد ثبت انه دائم لا بامد الخامس عشر كونه تعالى قائما لا بعماد اي ثابت
الوجود من غير استناد الى سبب يعتمد عليه ويقيمه في الوجود كسائر الموجودات الممكنة وذلك هو معنى كونه واجب الوجود وقد اشار
الى برهان ذلك في قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وهو كثير من فرائد هذا الفصل ووجوه هذا السادس عشر كونه تتلقاه
الاذهان لا بمشاعرة وتلقي الاذهان له هو وصول اسمه العام بقلبها لما امكنها ان تتصوره من صفاته السلبية والاضافية وكون
ذلك لا بمشاعرة اي ليس تلقيها لتلك التصورات من طريق المشاعر هي الحواس لا على وجه شعورها بالحقيقة بل بما يقابلها فا على
لما وانه سوف يتعالى عن ان يرى عن المواد ومن ادراك الحواس وتوابع ادراكها من الوضع والاين والمقدار واللون
وغير ذلك السابع عشر كونه تشهد له المرائي لا بمحاضرة اشارة الى كون المرائي والنواظر يؤدي العقول الى الشهادة بوجوده تعالى في
اثار قدرته ولطائف صنعه وما بدر لها تحت البصر منها والوضوح العلم به تعالى شهادة العقول بوجوده في المدركة
بهذه الالة فكانه تعالى شاهد لها في بيانها وان لم يكن هذه الالة محاضرة له ولا متعلق ادراكها ويحتمل ان يريد
بالمرائي المرئيات التي هي محال ابصار الناظرين ومرائيها وذلك ان وجودها دال على الحكمة شاهد بوجود
الصانع سبحانه من غير حضور ومحاضرة حسية كما يشاهد الصانع في سائر مصنوعاته ومحاضرتها الثامن عشر كونه تعالى
لم تحط به الاوهام لما كان تعالى منزها عن التركيب لم يمكن الاحاطة بعقل او وهم الثاني ان الاوهام اولى بذلك اذ كانت انما تتعلق
بالمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية فتنزيهه تعالى عن احاطة الاوهام به ظاهر لا
شيء من المتعلق واجب الوجود متعلق بمادة وضع وكل مدرك للوهم فهو متعلق بذي مادة ووضع ينتج لا شيء مما هو
واجب الوجود بمدرك للاوهام اصلا فضلا ان يحيط به ويطلع على حقيقته ولما كان كذلك التاسع عشر كونه تعالى

تجلى لها بها وبها امتنع منها الى ان المراد من التجلي معنى جزئيا في محسوس ومعنى تجليه لها هو ظهوره لها في صورة وجود ما هو
ثابت بديع وكما عن جهة ما يرى منها انها موجودة جزئيا اذ كانت الاوهام عند اعتبارها الاحوال انفسها من وجودها وعوارض
وجودها والتغيرات اللاحقة لها شاهدة بحاجتها الى موجد ومقيم ومغير وساعدة للعقول على ذلك حال ان اذعانها لذلك
لذلك في نفسها على وجه حرفي خالف لادراك العقول فكانت مشاهدة الرعب الجميع عليه ويقيد امكانها
وهو مثل لما كذلك وانها في هيئة السبق الوجود هو السبب المادي في تجليه لها ويحتمل ان يكون معنى في تجلى
لها في وجود ما يلزمها للاضطرار بها امتنع منها من الاحاطة به والاثبات لما امكن ووجب من تجليه لها العشرون بها امتنع
بها اي فما خلقت فاصرة عن ادراك المعاني الكلية ومن متعلقة بالجزئيات كانت بذلك مبدأ لامتناعها عن ادراكها له
وان كان لذلك الامتناع اسباب اخر ولا ما كونه تعالى منع الادراك بالكنه فترشحها نوجيهها اليه ويطلبها للمعرفة به
بالعجز عن ادراكه وانه منعها منها اي باعترافها امتنع منها الخارج والعشرون كونها اليها حاكمها اي وجعلها حكما بينه وبينه
عند وجوهها ان توجيهها في طلبه معطلة فحفظها العقول حتى معرفة بلا بانه لا يبلغ وجود الاعتبار كنه معرفته
ولا تحيط بالاولى النهايات الموجبة من صفات الصانعية موافقة للعقول في تلك الاحكام واسناد الحاكمة اليها
مجاز للمناسبة ما ذكرناه قال معنى التاسع مبدأ بالاوهام ههنا العقول وظاهر انها لا تحيط به لكونه غير مركب
محدود وتجليه لها هو كشفه ما امكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية وقوله وبها امتنع منها اي العقول
ونظرها علم انها لا تدركه وقوله واليها حاكمها اي جعل العقول المدعية لها اعاطة به وادركته كالخصوم له سبحانه ثم
حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له العقول انه حجة مجاز بغير قرينة وعدول عن الحقيقة من غير ضرورة وقوله
بتجرد وانه لو خفا بر اهل الاوهام هذا في الصفات وعند تامل ما بيناه بالوجه انه هو مراده عليه السلام او قريب منه وهذه
الالفاظ اليسيرة من لطائفها اشارة الى عليه السلام واطلاعه على اسرار الحكمة الثاني والعشرون كونه تعالى ليس بذي كبر الى
قوله تجسيما الكبير يقال لعظيم الحجم والمقدار ويقال لعالي السن من الحيوان ويقال لعظيم القدر رفيعه ومراده نفي
الكبير عنه بالمعنى الاول والثاني من لوازم ذلك كون الكبير هذا في الجهات الثلاث طولا وعرضا وعمقا فصل الكبير الحسي وقد تقدس
تعالى عن ذلك وتقدسه عن الكبر بالمعنى الثاني ظاهر وتخيلا لموضع الحال اي ذلك تجسيما او تجسدا وانما اسنده
الامتداد الى النهايات الا انها قابلة للطبيعة بالامتداد تقف عندها وتنتهي بها فكانت من الاسباب الغائية فلذلك اسند
اليها وكذلك اسناد التكبير اليها اذ كان الكبير من لوازم الامتداد اليها الثالث والعشرون ولا بذي عظم الى قوله تجسيدا
العظيم يقال لما يقال عليه الكبير بالمعنى الاول والثالث دون الثاني ومراده سلب العظيم عنه بالمعنى الاول
اللازم واسناد التناهي الى الغايات ظاهر اذ كانت سببا الوقوف به ما ينقطع واليها ينتهي وكذلك التعظيم اليها كاسناد التكبير وان
اسند التناهي اليها فانها الرابع والعشرون كونه كبير شانا الخامس والعشرون وكونه عظيم سلطانا لما سلب الكبير والعظيم عنه
بالمعنيين الاولين اشار الى ان اطلاقهما عليه بالمعنى الثالث وصف شانا وسلطانا على التمييز فهو الكبير شانا اذ لا شأن اعلى من شأنه
والعظيم سلطانا اذ لا سلطان ارفع من سلطانه وهو مبدأ شأن كل ذي شأن ومنتهى سلطان كل ذي سلطان لا اله الا هو الكبير
المتعال ذو الكبرياء والعظمة والجلال ثم اردف تمجيده تعالى بما هو اهله بالكلمة المقدسة لكلمة الاخلاص والشهادة التي
هي مبدأ لكمال القوة العملية من نفوس البشر بعد كمال قوتها النظرية بالشهادة الاولى وظاهر كونه صلى الله عليه وآله

صعبا فصوابها على وجهه ومرتقا فاذا ذلك ثم اردف ذلك بالاشارة الى كونه رسولا والى وجوه ما ارسل به وهو وجوب الحج واراد
بها اما المعجزات او ما هو اعم من ذلك وهو ما يكون حجة لله على خلقه في تكليفهم ان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ويدخل في ذلك دلايل الاحكام وطرق الدين التفصيلية وكونه ارسل بوضوحها او بوجوب تبيينها على الخلق ووجوب العمل بها
وظهور الفلج وهو الظهور على ساير الاديان والظفر باعدائها والقادحين بالصد الجاحدين له وايضاح المنهج وهي طريق الله وشريعته
وظاهر كونه موضحا لها ومبينا والى تلك الاشارة بقوله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فالهدى هو ايضاح
المنهج وقوله ليظهره على الدين كله اشارة الى معنى ما لاجله بعثه وهي المراد بظهور الفلج ويروى بضم الفاء واللام وهو بضم الفاء
وسكون اللام اسم للفوز ويجوز ضم اللام للشاعر والخطيب وقوله فبلغ الرسالة الاخرى الثانية الى اداية بهما حاملا بن الهوى وصدع
بالرسالة اظهارها والجاهرة بها [illegible] بالمجاهرة بها عصا المشركين وفرق ما اجتمع من شملهم
وحمله على المحجة وهي طريق الله الواضحة وشريعته ودعوته اليها وجذب الخلق الى سلوكها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي
هي احسن ثم بالسيف لمن يمنعه المجادلة واراد باعلام الاهتداء ادلته وهي المعجزات وقوانين الدين الكلية وكذلك منار الضياء
لما اظهرها [illegible] الى الخلق الحق والاعلام والمنار مستعاران كما سبق غير مرة [illegible] الحال واستعار لفظ الامراس
والعرى لما يتمسك به من الدين والايمان [illegible] الاسلام وعزتها
في قلوب الخلق [illegible] من المخاوف [illegible] لا تنقطع دون الغاية القصوى
[illegible] الوثيق منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا تنظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له
السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها
وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل
واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجئوا الى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها
حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع
في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة
فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب

وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها
فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها قوله الدخل العيب والبشر ظاهر الجلد وسوادا العينين والقمر
بياضهما وضياؤهما [illegible] الحدقة [illegible] مضيئة واجلبوا جمعوا والنزوات والوثبات والقضم
الشويع في العقر وهو التراب وقوله ولو فكروا الى قوله مدخولة قضية شرطية [illegible] لكن
لكن الاغلب ان يستعمل للدلالة على امتناع اللازم لامتناع الملزوم وذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك اللازم مساويا
للملزوم اما حقيقة او وضعا الثاني ان يكون الملزوم علة لذلك فيلزم من رفع الملزوم رفع اللازم ويمكن الاستدلال
به فاما اذا لم يكونا كذلك جاز ان يدل به على امتناع الملزوم لامتناع لازمه كما في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقد استعمله عليه السلام هنا بالوجه الثاني من الوجهين الاولين واستدل على ان الخلق لم يرجعوا الى طريق الله من [illegible]
جهالاتهم ولم يخافوا [illegible] عذاب الحريق في الاخرة لم يتفكروا فيما عظم من قدرته في خلق مخلوقاته وعجايب مصنوعاته
وما جسم من نعمه على عباده ويحتمل ان يريد بالقدرة المقدور مجازا اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق فكان ذلك من باب
الاستدلال بعدم العلة على عدم المعلول اذ كان الفكر في ذلك سببا عظيما في الجذب لهم الى اتباع شريعته وسلوك سبيل
الهداية اليه الاشارة بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقوله افلم ينظروا الى
السماء فوقهم كيف بنيناها الاية وقوله ولكن القلوب الى قوله مدخولة بيان لعدم العلة المذكورة منهم وهو الفكر
الى عدمها بوجود شرطها اذ كان كون القلوب عليلة وكون الابصار معيبة ينافيان صحتها وسلامتها اللذين هما شرط
في وجود الفكر الصحيح ومع وجود المنافي لصحة قلوبهم وسلامة ابصارهم لا يحصل معلولها اعني الفكر شرط
فلا يحصل الفكر فلا يحصل معلوله وهو الرجوع الى الله وعلل القلوب وما لحق ابصار بصايرهم من العيوب يعود الى
الجهل واغشية الهيات البدنية والاخلاق الرديئة الدنية المكتسبة وجواذب الشهوة الى الخسايس اللذات المجللة لانوار
البصاير الحاجبة لها عن ادراك الطريق الحق وقوله الا ينظرون الى قوله البشر تنبيه لهم على بعض مخلوقاته
ومقدوراته التي اشار الى عظمة القدرة فيها واحسن بهذا الترتيب والتدريج الحسن فان ذلك من اداب الخطيب اذا
اراد القول في امر ما اولا على سبيل الاجمال يقول كلاما يستعد السامعون به لفهم ما يريد بقوله وبيانه ثم يشرع ويقصد
ولما اراد عليه السلام ان ينبه على عظمة الله سبحانه بتفصيل بعض مخلوقاته كالنمل والنخل والجراد ونحوها اشار اولا الى عظيم القدرة
ونبه السامعين على اعمالهم الفكر فيها بالعلم ثم [illegible] على تفصيل امر ثم بدأ بالتنبيه على لطف الصنع في صغيرها
وكيف احكم خلقه واتقن تركيبه [illegible] وفلق له البصر وسوى له العظم والبشر [illegible] على ان استغراب ذلك لعظم
القلوب [illegible] ذكر النملة وذلك قوله انظروا الى النملة الى قوله [illegible] التي عليها
صورها وصور اعضائها وظاهر ان الانسان يكاد لا يدرك بلحظ البصر الا بعد النظر اليها بعناية ولا يكاد [illegible]
فكره واستدراك [illegible] حقيقتها وكيفية خلقها [illegible] اعضائها [illegible] والباء في قوله بمستدرك
تتعلق بمقال [illegible] الفكر [illegible] صورها الظاهرة التي يدركها البصر [illegible]
ذلك [illegible] من شرح حقيقتها فان [illegible] الفكر [illegible] صورها المحسوسة بالبصر [illegible]
ان يبحث عن عجايب صنعتها [illegible] حكمة [illegible] وقوله لا يكاد [illegible] ان يكون [illegible]

الحال والتامل انظروا وبحثوا ان يكون مساقا وكيف في محل الجر بدلا من النمل ويحتمل ان يكون كلاهما مساقا وفيه
معنى التعجب كيف حيث ساعة الليل في رزقها وبحث عنه ابو الهذيل وذلك على الفكر اي بيت عليه دقيقها لفظ الصب مستا
لو كنا في طلبه ملاحظا الشيء كالماء الصبوب فان قلت كيف جعل وسها على الارض على النبي والفكر مع سهوله وجوب تام
اللوان قلت لم يجعل على النبي هو وبينهما من حيث هو وسبب ضبط بل مع الاعتبارات الاخرى المذكورة ثم انا اعتبرها من حيث
هو في غاية الاطافة ثم اعتبرت حوائجها وحركات مفاصلها وحفظها وتقويمها بعد ذلك من استثناءات الحق في وجه بينها الاخير محالا
اجزاء المتنافرة التي يتعلقها بكل جزء من حركتها وذلك انقياد فاعل رزقها مدبر نامية اليه وتفاعلها الى تحريرها وتخزينها من
الاعتبارات المذكورة فانك اذا اعتبرت ذلك منها وجدتها عجبا وتفكرا في الخلقة جزئيات صنعها وحكمة خالقها
ومدبرها ومن انه يجمع في حجرها البر ونحوه في الصيف للشتاء في ودده الصيد ونحو ذلك في الايام وورود مها لو تركها من الحركة
لايام ستدد وحاد حوفها عن الحركة العجز ثانيها في ايام الشتاء من ملاذها البرد فيطلب بطن الارض لكون الحرارة فيه
ومن العجائب التي حكاها اهل التجارب في احوال النمل والهامها ما حكاه ابو عثمان بن عمرو بن الجاحظ في كتاب الحيوان فيجمع علفه
قال ان النملة تدخر في الصيف للشتاء فتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الجزم ويبلغ من تفقدها ان يخرج شرها
والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهر الارض لتنشرها
وتعيدها اليها اجفافها وتحركها النسيم فينتفي عنها العفن والفساد قال ربما اختار في الاكثر ان يكون ذلك العمل ليلا
ليكون اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة تقرض موضع القطمير من وسطها لعلمها
انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فاما ان كان الحب من الكزبرة فلقتها ارباعا لان انصاف الحب
الكزبرة تنبت من بين جميع الحب فهي بهذا الاعتبار مجاوزة لفطنة جميع الحيوان قال وينقل الى بعض من اتق
به انه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التي جمعها كل نوع لكل نوع ... قال ووجدنا في بعضها ان بعض الحبوب فوق
بعض وبينها فواصل طويلة من التين ونحوه ثم انها مع لطافة شخصها وخفة جسمها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء من الحيوان فربما
سقط من يد الانسان جرادة او عضو منها ملقى في موضع لم ير نملة ولا عهد له بالنمل في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل نملة قاصدة
الى تلك الجرادة فترومها فان عجزت عنها بل عن تحريكها راحت الى جحرها راجعة فلا يلبث الانسان ان يجدها وقد اقبلت وخلفها كالخيط
الاسود من اخواتها حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق شمها لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد همتها في ذلك وجرأتها
على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة او اضعافها وليس من الحيوان ما يحمل اضعاف وزنه مرارا كثيرة كالنملة قال والاولى
على اعلامها لاخواتها واشعارها ما نزل بها ما اشرنا اليه من قصة سليمان عليه السلام مع النملة حيث حكى القرآن الكريم عنها قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها ان القول المشار اليه يقولون لم يحمل على
حقيقته هو محمول على مجازه وهو اشعارها لاخواتها بالحال المخوفة للنمل من سليمان وجنوده قال ومن عجائب النمل ما حكي من
بعضهم انه جعل في اسفل كوز ماء جرعة شيء من سكر او عسل وعلقه في اعلى الكرم من الجدار فاتت نملة فلم تنتهي من سكة فطلبت حاجتها
منه فخرجت الى سقف البيت ومكانها ثم مشت حتى حاذت موضع رأس الكوز فالقت نفسها عليه من تحت موضع رأس الكوز من نطفه
المذكور ولذلك الالطف من حيلها وقوع رجلها الى ذلك الموضع هو ما بعد الامكنة من الخطر قال ومن عجائبها انها لا
تعرض لجعل ولا جرادة ولا خنفساء ولا نحوها ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع يد او رجل فاذا وجدت شيئا من ذلك وثبت عليها

عجزه

ومن عجيب ما يحكى من

حتى ان الحبة ربما خرجت او حذفت ثم كانت من تعاليم مصر لو ثبتت عليها الذرة حتى لاكلها ولا تكاد الحبة تسلم من الذر اذا كانت
بها ادنى عفن وكل ذلك من الالهامات التي اذا فكر اللبيب فيها كان داعيا له بكونها اعلم بعواقب معاشها وتدبير امورها
ووجودها من كثير من الناس فان الانسان قد يهمل ذلك التدبير ولا يضبطه ويشترك به على كونه واحدا وقوله مكفولة و
مرزوقة مستغنية عن الحال في قوله رزقها ومنها ما يوافق ويطابق قوتها وعلى قدر كفايتها ودوامه ويكون جزء قفا رزقها
بوقتها ثم ذكر كيفية ذلك الحد بقاء فاشار الى انه لا يغفلها ولا يتركها من لطفه وعنايته فاعتبر بالجبار وما هو من حال خلقه
لا يجوز في حكمته اهمال بعضها من رزق يقوم به في الوجود وكذلك لا يجوز اهمالها لكونه ربا او مجازيا اوجد ذلك
هنا الفاعلات وخلقت في الوجود طابعة لامره وفاصلة ثم مستفادة في التمييز ووجب في الحكمة الالهية جزاؤها ومطالبها بما يقوم
بوجودها فلا تكون محرومة من مادة بقائها وهو على دقيق تدبيره ولو كانت في الصفا اليابس والحجر جاس بل يفتح لها ابواب معاشها
وكل مكان ثم نبه على حال اخرى للتفكر في النملة فيها مجاري اكلها واكلها ما ياكله وتلك المجاري كالحلق والامعاء ومنها
علوها وسفلها وعلوها يكون اللام فيه سفلها ونحو اسها وما يليه الى الحد المتوسط منها وسفلها هو ما الى الجزء من طرفها
الاخر ومنها ما اشتملت عليه جوفها من شراسيف بطنها ثم ما يقوم مقامه فاطلق عليه الشراسيف بالمجاز ومنها ما في راسها من
عينها واذنها وهي محل القوة السامعة منها فان كل ذلك على غاية صغره ولطافته محل العجب العجيب ومحال النظر اللطيف اللازم للحكمة
حكمة الصانع ولطف تدبيره الذي ينبغي الانسان ان ياتيه عجبا والنصب هنا بمعنى الاداء او على انه عجبا ويحتمل ان يكون المرت
اي التعجب تحيله من شدة تعجبك ويكون عجبا منصبا على المفعول له ثم نبه على محال الفكر ووجوه الحكمة فيها ارادت
ذلك بتقرير ما نبهنا وتعظيمه تعالى وقرن ذلك العظيم والتقرير بذلك من صنعه بعض صنعه بها وهو انه بما خلق فوقها
وبناها على دعائمها واوتادها بدعائمها ما يقوم مقام العظام والعصب والاوتار ونحوها فحصل التنبيه على عظمة من
لطف تلك القوائم واعتبار صغره ثم تلك الدعائم مع ما ركب فيها من لطائف الصنعة ووجوها من عجائب الحكمة ومن
انه شركه في فطر تلك الفطر قاطر وتعجبه على لطف خلقها فاورد فيما به عظم شانه واظهر برهانه وقوله الخالق الى
لو ساروت تفكرك في طرق فكرها ومطالب نظرها وهي الادلة واجزاء الادلة من المقدمات واجزائها المستنبطة من علم الخلق
والامر لتصل الى غايات فكرك في الموجودات لم يكن لك بعد ذلك دليل الا على ان خالق النملة على غاية صغرها وخالق النخلة على
عظمها وطولها واحد وهو المدبر الحكيم ثم لم يلد به مقتبل كل شيء الى قوله حتى اشارة الى وسط الحجة على ما بعد من اثر الله
النملة والنخلة في الاستناد الى صانع واحد مدبر حكيم ومعنى ذلك انه لكل شيء من الموجودات الممكنة تفصيل لطيف دقيق واختلاف شكل
وهيئة ولون ومقدار ووجوه من الحكمة يدل على صانع حكيم خصصه بها دون غيره وتقرير الحجة ان وجود النملة والنخلة اشتمل كل
على دقيق تفصيل الخلقة وغامض اختلاف شكل وهيئة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم فيلزم ان لكل منهما صانعا
الصانع مدبر حكيم خص كلا منهما بما يحتمل عليه وهذه الحجة هي اشارة الى وجوه المتكلمين بالاستدلال بامكان الصفات كما سيأتي
قيل في قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وقوله وما الجليل واللطيف الى قوله سواء تاكيد لما سبق من الدعوى وكالسر
لمعناه ... من بعض الاوهام من استبعاد نسبة الخالق العظيم والخلقة اللطيفة الحقيرة كالنملة الى صانع واحد فاشار الى كل المخلوقات
وان تباينت اوصافها وتضادت صورها واشكالها فانه لا تفاوت الحمل رضوان كما تبين انه تنقبض عنه صورة النخلة او صورة
الذرة ولتبين بعضها من بعض والا لكان ناقصا في ذاته وكان ما هو ارجح به مستفيدا كمالا بغيره بعدمه منه وقد ثبت تنزيهه

مبني

ما بعدها من الامور التي تقوم

المقدس من ذلك في مظانه من كتب الحكمة والكلامية بل ان كان منها تفاوت واختلاف من جانب القليل والقلة فاستعدادا
المواد بالشدة والضعف والادنى والاعد على ما اشير اليه من غيره واللطف كالهواء من صغير الخالة كذلك مقدار
المتصور باربعة الشفاف كالهواء والاول هو مزاده ولذلك جعل مقابلا للقليل وقوله وكذلك السماء الى قوله والماء
برهو الامور المتضادة الناشئة والمشبه هو النماء والهواء والرياح والماء وهو التشبيه وحاجتها في ملتقطها وتركيبها والحوالفا
المختلفة والمتفقة الى صانع حكيم واشار الى الامور الاولى الشاذة الا وتشبيها الى القدرة تعالى باعتبار كيفيتها من حيث تضادها
لاسيما اولا على كمال قدرته واشار الى الثانية وهي السماء وما عدده منها الا باعتبار تضادها بل باعتبار ما اشتمل عليه
منها من الحكمة والمنفعة وكونها مواد الاجسام المركبات والهواء اتم من الرياح المؤكدة دون الهواء وقوله فانظر الى قوله
الخلق ثانيا باعتبار حال ما عدد من المخلوقات وما اختص به كل منها من الصفات والاشكال والمقادير والاشواء والالوان
والمنافع الى غير ذلك مما يدل على حاجة كل منها الى مخصص حكيم يخصصه بما هو اليق به واوفق لحاجته اللازمة له ومناسب الى
استعداده بعد اشتراكها في الجسمية وهو امر يشير الى الجهة التي ذكرناها كل واحد من الامور المذكورة مفتقر الى عدم النظر
البصري لغايته والتفكر الاعتبار فيها اما بجوز الاعتبار ما اكثر من الاعضاء العزيزة الشمس والقمر
في عظم اجرامها والضياء الصادر عنها وحركاتها الى منازلها وما يتعلق بها من الحركات من التاثيرات الاعداد
لوجود المركبات العنصرية من المعدن والنبات والحيوان ثم لعرب ما يتصل به من الجرم ودخان البرد وكون
القمر مستفيدا للنور من الشمس وغير ذلك مما لا يعلم تفصيله الا الله سبحانه وكذلك اذا نظرنا الى النبات والشجر وجواهرها واختلاف
اختلاف اجزائها في الالوان والمقادير والثمار وما يتعلق به من المنفعة لوجود الحيوان والحضر لبعضها الى غير ذلك مما
علمه بعناية لطفه وكذلك الماء في كونه على غاية من الرقة واللطافة وكون البحر بعكس الوصفين مع ان اكثر الماء انما ينبع من الابحار
ثم نظرنا الى المنافع الموجودة بينها والمشاهد الغامضة بينهما وكذلك النظر الى الهواء والليل والنهار واختلافهما في هذا العالم وغايتهما
وما يتعلق بها من المنفعة المختصة بكل منها مما امتن الله تعالى على عباده بها حيث قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال ينبت لكم به الزرع والزيتون الايه وقال فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله
متاعا لكم ولانعامكم الى غير ذلك من الايات وقال انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا الى قوله الفافا وكذلك اذا اعتبرت تحجر هذه الجبال وما تشتمل عليه من المنفعة كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان
وقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكذلك اذا اعتبرت كثرة الجبال وتلالها وهي من اجل ما اشتملت عليه من
معادن الجواهر وغيرها وكذلك تفرق اللغات واختلاف الالسن وحيث ان ذلك التكثر والاختلاف شاهد بوجود صانع حكيم
وتقريرها كما علمت ان تقول ان هذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية واختصاص كل منها بما يتميز من الصفات المتعددة لغير الجسمية
ولوازمها فالاولى ان يكون لكل منها ما اوجب الاختصاص وتقرير كما في هذه الاختصاصات لا يميز في هذا المختلف ولا التي من عوارض الجسمية
لان الكلام في اختصاص كل منها بها لسائر العوارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فتعين ان يكون لامرخارج عنها هو الفاعل الحكيم المختص
لكل منها بما يجمع من الحكمة والمصلحة وعلى تقرير هذه الجهة ان الدلالة على وجود الصانع سبحانه اراد ذلك بالانشاء على من جحد او
الاخبار عن حقوق الويل لمن قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء والخبر ونقل عن عطاء ان الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال
لماعت من حره وقرونها بالابتداء والخبر من انكر والمدبر هو العالم بعواقب الامور وما يؤول اليه من المحكمة ويعود الى القضاء والقدر هو

الموجد على وفق ذلك العلم كما سبق بيانه وما خبر الدعاء على الجاحدين بعد ايضاح الحجة عليهم هو الترتيب الطبيعي والاشارة
بالجاحدين الى صنف من العرب انكروا الخالق والبعث وقالوا بالدهر المعنى كما حكيناه عنهم في الخطبة الاولى وهم الذين
اخبر القران المجيد عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقوله زعموا الى قوله ما لهم صانع اشارة
الى شبهتهم وهي من باب القياس والاصل فيها هو النبات والفرع انفسهم والحكم فاهو ما لو هو من كونهم بلا صانع كالت
النبات بلا زارع والعلة الجامعة في اعتبارهم هو اختلاف الحياة والموت عليهم كما اشار اليه القران الكريم حكاية عنهم نموت ونحيا
او غيره من الامور المشتركة وان كانوا لا يعلمون لفظ الجامع الا انه هذه الامور وتحقيق الجواب القياس من شانه هم منها بعونه
وقد علمت ان القياس يفيد الا ما اجزانه انما يفيد الظن لضعف الدلالة والضعف على وجوه الفارق ثم قوله ولم يلجوا الى قوله ادعاء
انكار ومنع ولم لم يلجوا الى حجة لا تحقيق برهان يحتمل ان يكون مقولا وهل يكون الى الجنا يتسنى على وجود عين الحكم المدعى و
هو كون خلقهم وخلقة النبات شاهد بوجود صانع لها او ذلك تنبيه بالاشارة الى اوسط قياس من الشكل الاول وكبراه في صورة
الاستفهام وتقريره القياس انهم صنعة ولا شيء مما هو صنعه بلا صانع فهم كلا شيء منهم بلا صانع وهو النقيض المدعى وكانت
الكبرى ضرورية اقتصر على التنبيه عليها بانه لا تنالح وجود البناء من غير بان والجناية من غير جان لان ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر
من غير مرجح محال بالبديهة ووقع في فطر الصبيان والبهائم اذا كانوا يسمعون صوت الخشبة بعد وقوعها من الضرب وذلك لما فطر
في فطرتهم من حصول الصوت بالخشبة لا بدونها حال لم لو سلم لهم ثبوت الحكم في الاصل وهو كون النبات بلا زارع فلم كان علم الزارع
بحكم على ان النبات لا فاعل له وانما يلزم ذلك ان لو كان الفاعل له هو الزارع وذلك من الاوهام الظاهرة كما هو الاولى و الا على
الذي سبقت بالنظر لكان الزارع ليس له الا الحقد والمعالاة في البذر واما وجود الزرع والنبات فنسبته الى مدبر حكيم فعال
المحسوس لا بد وكذا الا بحار وكلا يحيط بالاوهام والافكار سبحانه وتعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا وقوله وان شئت قلت
في الجرادة الى قوله مستدقة تنبيه اخر على وجود الصانع الحكيم بعد حكمته في وجود بعض من ذلك مخلوقاته وصغرها وهي الجرادة
اي وان شئت قلت فيها كما قلت في النملة وغيرها قولا مشابها كما تقدم وجوده الحكمة فيها يجب فيشهد بوجود صانع حكيم
لكنه على بعض دقائق الحكمة في خلقها اذ خلق العينين الحمراوين مع كون مدخلهما قراوين واستعار لفظ السراج للحدقتين
باعتبار الحمرة النارية والاشارة ثم خلق السمع الخفي اي خفي اعين الناظرين وقيل اراد بالخفي اللطيف السامع لخفي الاصوات
ووصفه بالخفاء مجازا اطلاقا لاسم المقبول على قابله ثم فتح الفم السوي فجعل تمييز مفعولا في السوي والتسوية التعديل
المنفعة الخاصة بها ثم خلق الحس القوي واراد بحسها قوتها الوهمية وبقوتها حدة نابيها المشابهة من وجوه معانيها و
نصرتها بقال فلان حسن حارق اذا كان ذكيا فطنا وذلك خلق النابين واستعار لفظ المنجلين لذكرها قبضهما وهما القرض
والقبض ومن لطف حكمته تعالى في الرجلين ان جعل مقدمهما اللتين يقع عليهما حصاد ها وحلوسها شوكا كالمنشار ليكون
لها معينا على القبض ووقاية لذنبها ان جعلو سنان جعله لها عند الطيران وقوله ترهبها الزراع الى قوله شهوتها اي
الا اذا توجهت معتا كرهم تنابا ثوابا اي مقبضة مجمعة على زرع وغيرها واشجار ها الخالية وما يستطيع احد منهم حتى لو ان
سكانا للملوك اجلبوا عليها بخيله ورجله لم يحموه منها ما لم يتمكن من ذلك وفي ذلك تنبيه على عظمة الخالق سبحانه وبديع
حكمته اذ كان يبعث اضعف خلقه على اقوى خلقه ويجلي الضعيف من اسباب العظيمة ما لا يستطاع دفعه حتى ترد ما تريد
ورود ورود وتقضي منه شهواتها وفضل باختيارها وتبعل باختياره ومن عجائب الخاص المودعة في الجرادة انا نلقي بيضها

الموضع الصلد المحفور المنزلقة بانها ضربت بجناحها نافرا منفرجت ومعلوم ان ذلك ليس بقوة الالتي في ذنب الجرادة من
القوة ان تحفر الحجر الذي يعجز عنه المعول بمجرد قوتها لولا عناية خالقها ثم الامر بعد ذلك الفقاع والفقد بينهما انقضت لها
تلك الاخاديد التي احدثتها وسارت لها كالافاحيص فادرت حاضنة لها مربية وواقية حتى اذا جاء ربيب الزرع خرجت
من البيض حبيها الى الصحراء ثم تصفر وتتلون في خطوط الى السواد ثم تصبح فيه خطوط سود وبيض الى البياض ثم تصفر و
تتلون فيه خطوط الى السواد ثم تصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو في جناحيه ثم يستقل فموج بعضه في بعض ومثل ان
الجراد اذا اراد الخضرة ... صار بعضه جسرا لبعض ليعبر الماء الى الناس من جعل ذلك حيلة الى ان ... اوا بابه الروم
وقالوا بل الرجل من الدنيا اذا اراد الخضرة ولا يعتمد عليها الا بالعبور الباهرة ثم اصارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت
للزحف الشائق الذي يريد الخضرة ولا يعتمد عليها الا كالارض وربما تنقل الى المواضع الاخرى لا تتعلق بها بما بعده قوله وخلقها
كله لا يكون اصبعا مستدقة الواو للحال اي وانه تعالى خلقها او وصف وادرجها بجلابيب السماء او كره تجمع حبات منها
الزراع مع ان تخلقها كله دون الاصبع المستدقة وهذه الكلمة ملازمة لشأن التعجب من خلق الله فيها الاسود والموسومة حتى لو
قدرنا القادر بهذه الكلمة ملازمة المقام التعجب من خلق الله فيها الاسود والموسوم حتى لو وجدت الفاء وصفت لن يجد ... ان
لم تخلقها ... يستدل به هذه الاوصاف ... فيه تعجب حتى يتبين ... خلقها ... سورها ... مكونة
تو بزيادة عظمته تعالى ويكبر باعتبار كونه معبودا لمن في السموات ومن في الارض فلهم يسجدون طوعا وكرها كل بعبادة مخصوصة
وسجود لا يمكن من غيره مع اشتراك الكل في الدخول تحت ذل الحاجة الى كمال قدرته وخضوع الامكان بين يدي وجوب وجوده والاشارة
بقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وكذلك قوله ويعفر له خدا ووجها الى آخره ... وجعل حقيقة
ملقيا ... التعفير صادق وهو حقيقة فيما ... فلفظ السجود صادق عليه استعارة لخضوعه ... بمعرفة التعفير والخد
وما يرجح ... على ان موضع السجود في اللغة هو الخضوع وكذلك اطلاق ... ووصف الرهبة والخوف ... ضعفا
على المفعول له ... قوله ... الطير مسخرة لامره كقوله تعالى والطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله وكونها مسخرة تعود الى ...
حيث ... العالم بها قادرة وعلى ما خلق ... الريش ... باعتبار ...
بعلمه تعالى وارسالها ... مثل الماء واليبس كلها البر ... تحت ... وخلقها كلا
وتقديره ... لكل منها ... باعتبار ... اذ كانت التقدير هو ...
واعدادها ... العلم الالهي ... قوله ... بعد ...
الجنس بالاصطلاح الخاص بل اللغوي وهو النوع في الاصطلاح ... من الاربع التسع المتوازي وقوله تعالى كل
طائر باسمه ... استعارة ... كل نوع بالدخول في الوجود ... الحكم القدرة الالهية ... عليه بالدخول
في الوجود ووجه الاستعارة ... معنى الدعاء ... الامر المطلوب ... الوجود ... كقوله
تعالى ... لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ... لا يريد ... الدعاء ... ذكر
لان النوع انما يدعى باسمه ... ان يريد بالاسم اللغوي وهو العلامة ... لكل نوع من الطير ...
ويكون المعنى انه تعالى اجرى عليها حكم القدرة ... والخواص في العلم الالهي واللوح المحفوظ ...
الشاهد ... اسماء الاجناس ... تعالى ... اللوح المحفوظ ... العباد في المستقبل ...

الاسماء التي يتواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماه تعلقا لارادة خلقها فادعى كل نوع باسمه فاجاب دلعيه ... في الخلق
واعلم انك اذا تأملت حكمة الصانع الحكيم وخلق الطاير ... اقتضت الحكمة الالهية ان يكون طائرا في الجو
جمعه ... خلقه ... من القوائم على اثنتين ومن الاصابع على اربع ومن منفذين للزبل والبول على منفذ خلقه
على جو ... عليه خرق الهواء ... جعل ... السفينة ... الماء وخلق في جناحيه ...
طولا لينهض بها الى الطيران وكسى جسمه كله ريشا ليتداخله الهواء فيقله ولما كان طعامه الحب ... بلا مضغ
... من خلقه الانسان وجعل له ... ثم خلقه تعالى
يبيض بيضا ولا يلد لكيلا يثقل ... الفراخ في جوفه ... الطيران ... البطن استعداده ...
البيضة ... الحضن ... من الذكر والانثى في ذلك ومن العناية الالهية ... العطف على
فراخه ... الحب ... وهو ... وحوصلته ... الحوصلة وجعلها كالمخلاة
المعلقة امامه ... ثم ينقل الى القانصة ... الطعم الى القانصة
حتى لا ... الطعم ... فلو كان هذا الطاير ... حتى ... لطال ذلك
خالق له تعالى ... الحوصلة ... ثم انظر الى الريش ... والدراج ... على نحو
ما ... وكذلك انظر الى العمود الجامع للريش ... المجرى ... الريش ... الجوهر
... الريش وتمسكه ... فسبحان الذي ... كل شيء عددا ... لم تر ...
... اشارة الى كمال قدرته ... السحاب الثقال الماء ...
... كل بلد وارض ... ظاهر انه تعالى جعل الارض ... النبات ... والبه
الاشارة بقوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد قال السيد رحمه الله وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحد
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم
في سواه معلول ... لا اضطراب آلة ... ولا ... اكتسب ... الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن
بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع
فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره
ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي

والايام ولا يعتوره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض
ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس
في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر
يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه
سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري
عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع و
البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال
وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته
السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها
واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها
ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن
انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وان الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون
بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا
الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على
الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف
من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك
في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره
واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس
ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة اقول [illegible]
[illegible] والوضوح [illegible] البياض والبهمة السواد [illegible] الحرارة والقر [illegible] والبرد [illegible]
والوالج الداخل [illegible] والاود الاعوجاج والتهافت التساقط والاسداد جمع سد [illegible] وهو كل ما [illegible]
بين شيئين وخد [illegible] اخاديد [illegible] مراحها [illegible] الابل [illegible] سائمها [illegible]
وهي ضد الذكاء والاكياس ذوو الذكاء والفهم ويتكاءده الامر يشق عليه ويصعب وآده اثقله والمثاور المواثب واعلم ان مدار
هذه الخطبة على التوحيد المطلق والتنزيه المحقق ومدارها على توحيده تعالى وتنزيهه باعتبار الصفات الاضافية

والسلبية فالاول قوله ما وحده من كيفه ان هذه الكلمة المطابقة على سلب التوحيد له تعالى عن وصفه بكيفية والاكثر
على ان لا يجوز تكييفه منافاة ذلك للتوحيد الواجب له تعالى ولنشر الى معنى الكيفية ليتبين ان لا يجوز وصفه بها فنقول
اما رسمها فقيل انها هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة
في اجزائه وبهذا القيد تفارق سائر الاعراض واقسامها اربعة لانها اما ان يكون مختصة بالكم من جهة ما هو كم كالتثليث و
التربيع وغيرهما من الاشكال للسطوح وكالاستقامة والانحناء للخطوط وكالفردية والزوجية للاعداد وهذا قسم اول واما ان
لا يكون محسوسة كالالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة وهذا ينقسم الى راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل
وتسمى كيفيات انفعالية لانفعال الحواس عنها واما لانفعالات [illegible] وتسمى [illegible] سريعة الزوال
كحمرة الخجل وتسمى انفعالات لكون الانفعالات موضوعا لها تشبيها [illegible] وهذا قسم ثاني واما ان لا يكون محسوسة وهي اما
استعدادات [illegible] الكمالات [illegible] المقاومة [illegible] الدفع وهو اللاانفعال ويسمى قوة طبيعية كالمصحاحية والصلابة او للنقائص
[illegible] كالممراضية [illegible] وتسمى لا قوة طبيعية [illegible] كاللين [illegible] لا يكون [illegible]
[illegible] الكمالات [illegible] وهو مع ذلك غير محسوس [illegible] كالعلم والفقر والشجاعة
[illegible] سريع الزوال [illegible] من الحالات [illegible] الاقسام الكيفية اذا عرفت ذلك فنقول انا قلنا انه يلزم من وصفه
بالكيفية عدم توحيده [illegible] ولذلك من قوله [illegible] ان من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
[illegible] ان من وصفه [illegible] شيئا وجب ان يكون [illegible] كيفه لم يوحده الا توحيدا [illegible]
لا حقيقة [illegible] واجب الوجود [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] المغايرة [illegible] النظر [illegible] من [illegible] الوجود
[illegible] اما الحقيقة [illegible] خارج [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] ان [illegible] الماهية [illegible] يكون [illegible] المثلين [illegible]
المثلين [illegible] واجب الوجود مقتضى [illegible]
هذا محال [illegible] المماثل [illegible] المثلين [illegible] ممكن هذا خلف [illegible] يكون
المماثل [illegible] خارج [illegible] وصف واجب الوجود [illegible] خارج [illegible]
[illegible] المثلية [illegible] الخارجي [illegible] واجب الوجود
[illegible] الوجود [illegible] الكمال [illegible] بالزيادة على الكمال نقصان
[illegible] واجب الوجود [illegible] الطالب [illegible] واجب الوجود
[illegible] صانع العالم [illegible] والنظر لطلب معرفة [illegible]
[illegible] الرابع [illegible] الاشارة [illegible]
[illegible] الوضع [illegible] والشكل [illegible] الوضع [illegible] على واجب الوجود محال و
اما الثانية [illegible] العلم [illegible] من عالم الغيب

ان تستتبع القوة الخيالية والوهمية الاستعانة بها على استنباط المعنى المعقول [illegible] فاذا قد يجوز ان يعبر العقل [illegible]
المعنى من المعاني الالهية الا بما اكثر من الوجوه الخيالية واستشباه حمل وكيفية يكون تشابها لكن [illegible] تنزيهه فلا [illegible] الكيفيات
والصفات والحدود والحيل فكان التشبيه اليه والمدعى لاصابة حقيقة [illegible] تلك الاشارة [illegible] كيفية وحال ليس هو
واجب الوجود فلم يكن قاصدا لواجب الوجود وقد بينا [illegible] امتناع الاشارة عليه [illegible] وقوله كل معروف بنفسه مصنوع
صغرى ضرب من الشكل الاول [illegible] الدعوى [illegible] وقال [illegible] معلوما بنفسه اي
ليس معلوم الحقيقة بالكنه وتقرير الكبرى ولا شيء مما هو مصنوع باله العالم بواجب الوجود لذاته [illegible] لا شيء من
المعلوم بنفسه بواجب الوجود واله العالم [illegible] وينعكس لا شيء من واجب الوجود معلوم بنفسه [illegible] الشكل الثاني [illegible]
تقدير الكبرى ولا شيء مما هو واجب الوجود بمصنوع [illegible] النتيجة المذكورة [illegible] المقدمة المذكورة
والكبرى من الشكل الثاني ولا حاجة الى العكس المذكور [illegible] المذكور قياس استثنائي متصل [illegible] يكونا
المذكورة [illegible] ملازمة المتصلة [illegible] لو كان [illegible] معلوما بنفسه لكان مصنوعا [illegible] كل معلوم بنفسه
لكن التالي باطل فالمقدم كذلك [illegible] كل معلوم بنفسه مصنوع [illegible] كل معلوم [illegible] بجميع اجزائه
وكل [illegible] مركب [illegible] معلوم الحقيقة مركب [illegible] مركب [illegible] محتاج الى [illegible] معلوم الحقيقة
فهو مصنوع واما بطلان التالي فلانه تعالى لو كان مصنوعا لكان ممكنا مفتقرا الى الغير فلا يكون واجب الوجود لذاته
هذا خلف السادس وكل قائم في سواه معلول [illegible] المقدمة التي [illegible] يحتمل ان يكون صغرى قياس من الشكل الاول
او الثاني [illegible] على انه تعالى ليس بقائم في سواه [illegible] الحمل [illegible] ان كل قائم في سواه فهو معلول
ولا شيء من المعلول بواجب الوجود او لا شيء من واجب الوجود بمعلول [illegible] لا شيء من القائم في سواه بواجب الوجود
وينعكس [illegible] لا شيء من واجب الوجود بقائم في سواه ويحتمل ان يكون [illegible] القياس [illegible] ويحتمل ان يكون
ذكر [illegible] قياس استثنائي اي لو كان [illegible] في سواه لكان معلولا لكن التالي باطل فالمقدم كذلك وبيان
الملازمة ان القائم بغيره مفتقر الى المحل وكل مفتقر الى الغير ممكن وكل ممكن معلول في وجوده [illegible] واما بطلان التالي
فلانه لو كان معلولا لما كان واجب الوجود السابع [illegible] اما انه فاعل فلانه موجد العالم [illegible]
في [illegible] من اضطراب الالة التي هي من عوارض الاجسام وقد سبق بيانه الثامن [illegible] مجهول فكره [illegible] كونه
[illegible] وجود المقدار الذي [illegible] الوجود [illegible] الوجود كالازل [illegible] وفوق الفضاء [illegible]
وكون ذلك لا يجول فكر لان الفكر من لواحق النفوس البشرية [illegible] وقد تنزهه [illegible] تعالى من ذلك التاسع كونه
[illegible] استفادة [illegible] المستفاد [illegible] خارج [illegible]
[illegible] المستفاد [illegible] وهو [illegible] الحق
[illegible] الاوقات [illegible] والمقارنة [illegible]
الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتاخر وجوده عن وجود بعض الملائكة [illegible] وجوده عن
وجود الصانع الاول جلت عظمته فكان وجود الزمان والوقت متاخرا عن وجوده تعالى بمراتب من الوجود فلم يسبقه

الا ان طلق [illegible]

بصحبة الاوقات لوجوده [illegible] الاكوان سبقا الوجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق
عليه فوجب استغناؤه عنه [illegible] الزمان الجزئيات [illegible] الا الزمانيات [illegible] لا تعقل
الجزئيات الا [illegible] الحادي عشر كونه لا [illegible] الادوات [illegible] انما [illegible] الى [illegible] وغيرها ممكن لذاته فلا يكون
واجب الوجود [illegible] تعالى [illegible] الادوات فكان سابقا عليها [illegible] عليه الحاجة الاستعانة
بها الثاني عشر سبق الاوقات كونه وجوده [illegible] الثالث عشر والعدم وجوده [illegible] سبق وجوده العدم
وبيانه انه تعالى مخالف لسائر الموجودات الممكنة فانها [illegible] يكون [illegible] سابقا على وجودها ثم انه لم يكن
كذلك [illegible] وجودها [illegible] بالنسبة الى ذوات الفاعل سواء كما بين في [illegible] انها لا [illegible] وجودا وعدما
[illegible] ان العدم سابق على وجودها [illegible] تقدير [illegible] على كل تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم
بخلاف وجوده الاول جلت عظمته فانه [illegible] واجب الوجود لذاته [illegible] موجودا فكان لحوق العدم له محالا
فكان وجوده سابقا على العدم [illegible] من الممكنات ولان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده
المستند الى وجوده فكان وجوده تعالى سابقا الى عدم العالم الرابع عشر والابتداء ازله [illegible] الازل سابقة
عن عدم الاول [illegible] الابتداء [illegible] واجب الوجود [illegible] العقل وهو سابق لحوق الابتداء
والازلية لوجوده [illegible] لا يكون له [illegible] اجتماع النقيضين بل سبق في الازلية ابتداء ما كان له ابتداء
من الممكنات [illegible] الخامس عشر [illegible] المشاعر عرفان لا مشعر له وذلك لانه تعالى [illegible] الشامل
[illegible] المشعر [illegible] يكون له مشعر [illegible] والالات [illegible] الله [illegible] وهو محال [illegible]
[illegible] مشعر المشاعر [illegible] فلانه يكون محتاجا في كماله [illegible] ناقص [illegible] محال [illegible] وهو ايضا محال
[illegible] كالالات الوهمية [illegible] موجد المشاعر [illegible] كالا [illegible] هذا [illegible] لم يكن كالا كان
[illegible] لان الزيادة على الكمال نقصان فكان [illegible] النقصان [illegible] السادس عشر [illegible] الاخوة
عرفان لا ضد له لانه [illegible] خالق الاضداد فلو كان له ضد لكان [illegible] وذلك محال [illegible]
من باب المضاف [illegible] حقيقي [illegible] الحقيقي هو الذي لا يعقل ماهية [illegible] الحقيقي هو الذي [illegible]
ماهية [illegible] الاضافة [illegible] وكيف كان لا بد من وجود [illegible] وجود المضاف [illegible] فيكون وجود واحد
[illegible] بوجود الاخر فلو كان لواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هف
ولان [illegible] الامران [illegible] على محل واحد ويمتنع اجتماعهما [illegible] فلو كان بينه وبين غيره [illegible]
لكان [illegible] المحل [illegible] انه تعالى [illegible] في كل شيء من كل شيء السابع عشر [illegible] بين الاشياء
عرفان [illegible] الثامن [illegible] وكان تعالى [illegible] الغير [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] من باب المضاف [illegible] الثامن عشر كونه تعالى [illegible]
بين الامور المتضادة [illegible] للاشياء منها النور والظلمة [illegible] بين العلة [illegible]
على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا [illegible] مضادا للنور [illegible] بعضهم [illegible] عبارة
عن عدم النور عما من شانه ان يضيء [illegible] القول [illegible] مجازا [illegible] البياض و

الممكنات [illegible]

والسواد والحمرة والبلل اى اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة وتوصيفا دونها مختلفة عما هى عليه من الطبايع مختلفة
التاسع عشر كونه مؤلفا بين متعادياتها فى امزجة المركبات من العناصر الاربعة فانه جمع بينها بما حصل من الامتزاج حتى حصل
بينها كيفية متوسطة هى المزاج على ما مر بيانه فى الخطبة الاولى الثانى والعشرون كونه مفرقا بين متدانياتها
اى بالموت والفساد هذه المركبات وبطلان تركيبها [illegible] كون هذه المركبات فى هذا العالم اليه اشار
الا [illegible] اليه [illegible] عليه السلام المطابقة فى هذه القراين فالتاليف بازاء
المنافاة والمقارنة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد والتفريق بازاء التلاقى الثالث والعشرون كونه تعالى لا يشمل بحد
[illegible] اما الحد الاصطلاحى فظاهر كونه تعالى لا حد له اذ لا اجزاء له فلا يشمل [illegible] حقيقته بحد واما الحد اللغوى
[illegible] بالجسم [illegible] ذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل [illegible] الاعراض ولا شئ من
الوجود [illegible] ان يوصف بالنهاية [illegible] النهاية
[illegible] الرابع و
العشرون [illegible] الحد [illegible] الكم
المتصل الذى هو [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] الالات [illegible] الالات
كان [illegible] فى موضعه [illegible] الادوات [illegible]
موصوف النوع [illegible] العقل [illegible] الوهم والخيال [illegible] المعقولات
[illegible] التصوير [illegible] ولكن ذلك
قوله [illegible] الالات [illegible] بالافعال
الثلاثة [illegible] الالات [illegible] والازلية والتكملة [illegible]
بالفاعلية [illegible] الالات [illegible] الالات [illegible]
[illegible] الابتداء [illegible] القديم [illegible] الابتداء [illegible] من
القديم وكذلك [illegible] الازلية [illegible] من الحال [illegible]
[illegible] هذه الالات [illegible] الحال [illegible] الازل [illegible] من الحال [illegible]
هذه الالات ازل [illegible] الالات [illegible] لولا [illegible] لوجود [illegible]
[illegible] الالات [illegible]
[illegible] الكمال المطلق [illegible]
[illegible] الاشارة اليه [illegible] القديم الكامل [illegible]
[illegible] الحدوث [illegible]
[illegible] المراد بالادوات والالات [illegible] والازلية [illegible] الفاعلية [illegible]
[illegible] معقولات [illegible] معقولات [illegible]

الادوات والالات من الخلايق [illegible] الحدوث والابتداء الثابتين لها [illegible]
وكماله والرواية الاولى اولى [illegible] وجودها [illegible] العقول اى بوجود هذه
الالات على وجوده تعالى [illegible] وجود [illegible] الوجود [illegible] الضرورى [illegible]
وحكمته [illegible] الى الحكيم [illegible] الالات [illegible]
فيكون [illegible] وجود [illegible] شبهة [illegible]
والحول [illegible] النفوس [illegible] بعيد ومنها [illegible] واولئك
اولياء عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقوله [illegible] العيون [illegible]
[illegible] علم انه تعالى [illegible] الالات [illegible] البصر [illegible]
ذات [illegible] هذه الامور [illegible] تعالى [illegible] ان يكون محلا
[illegible] العيون [illegible] بالمشاعر والحواس التى هى الالات [illegible]
[illegible] هذه الادوات والالات [illegible] الله
[illegible] العقل [illegible] والعشرون كونه تعالى منزها ان يجرى عليه السكون والحركة [illegible] عليه
السلام [illegible] عليه الى قوله [illegible] على سبيل الاستفهام
[illegible] الحركة والسكون [illegible]
سبحانه فى الاجسام وكل ما كان من اثاره [illegible] ان يجرى عليه ويكون من صفاته اما المقدمة الاولى فظاهرة واما
واما الثانية [illegible] القديم بالوجود على الاثر [illegible] فى كمال صفات الكمال [illegible]
ان يكون تعالى [illegible] الاثر والنقص عليه تعالى [illegible]
[illegible] صفات [illegible] الكمال المطلق [illegible] نقصا فى حقه [illegible] على الكمال المطلق
نقصان وهو عليه تعالى محال الثانى [illegible] تعالى [illegible] الامكان له [illegible] ذلك بقوله
[illegible] الحركة [illegible] والسكون [illegible] الحركة والسكون من الحوادث المتغيرة
فيكون تعالى [illegible] الحوادث [illegible] المتغيرات [illegible] الامكان [illegible] الواجب [illegible] ممكن لذاته
[illegible] التركيب [illegible]
والسكون من لوازم الجسم [illegible] تعالى [illegible] جسما [illegible] مركب [illegible]
[illegible] مركب [illegible] ممكن [illegible] الواجب [illegible] الرابع [illegible] الازل [illegible]
طريق المتكلمين [illegible] الحركة والسكون من خواص الاجسام [illegible] الموصوف [illegible] تعالى [illegible]
الازل [illegible] تعالى [illegible] واجب الوجود [illegible] الازلية [illegible] الممكن
ممكنا [illegible] الازلية [illegible] الازلية [illegible] حدوث
الممكن [illegible] الحدوث [illegible] تعالى
مالا الحركة والسكون [illegible] الحدوث [illegible] الازلية [illegible]

الاولية بمعناه وهو احتقاقه للاولية بلا تأثر لكن التالي باطل لما مرّ الخامس انه لو كان كذلك لكان ان يكون له موجد اذ وجد له
التام ووجه الملازمة انه لو وجبت عليه الحركة لكان الامر التام محركا اليه وحينئذ يلزم ان يكون له موجد اذ لا تام لا ينفك المعلول
لا ينفك احدهما عن الآخر لكن في السعادة لان كل ذي وجهين فهو منقسم فهو ممكن على ما مرّ السادس انه لو كان كذلك
لا نفس التمام اذ لزمه النقصان وبيان الملازمة ان وجوب الحركة عليه مستلزم لتوجهه بالارادة الى ما يطلب منفعته او دفع مضرة
اذ من لوازم حركات العقلاء ذلك وعلى التقديرين فيها كمال مطلوب والنقصان لازم لذاته لكن النقصان بالذات و
الاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب ممكن هذا خلف السابع لو كان كذلك لكان قاسيا لما تقدم ممنوع وبيان الملازمة انه
حينئذ يكون قادرا على الحركة والسكون فقد يترجح عليه الثبات من فعله والا لافتقر ايجاده الى مادة اخرى سابقة عليها
ولزم التسلسل وكان قادرا قبل ان كان قادرا وهما محالان فهي ادنى تنبيه فجاز ان مقتدر في كل الامر فهو ممنوع وجه
ابان الممتنع ولا تأثير فليس هو بواجب الوجود هذا خلف الثامن لو كان كذلك فقول دليل بعد ان كان من المواد
وذلك انه يكون مصنوعا على ما مرّ وكل مصنوع فمستند لبعض ما ... على المشهور من الاستدلال بوجود العالم وحدوثه
على وجود صانعه ولانه يكون جسما انه يكون مصنوعا فكان الدليل على الصانع لكنه هو الصانع الاول ... الكل وهو
المدلول عليه فقال ان يكون دليلا من جهة آثار الصنع فيه فما لو كان الحركة والسكون واستدل ان يجعل مدلولا
عليه فانظر الى هذه النفس الملكية له عليه السلام كيف يخفى ما هذه الاسرار الالهية ... تقدم من [illegible]
العقلية ومداراة البحث في هذه الدقائق الالهية واما قوله ومخرج سلطان الامتناع الى قوله من خطاه والى الوهم عطفه
الادلة المذكورة وظاهر انه ليس كذلك بل هو عطف على قوله امتنع اي ممتنع من نظر العيون ومخرج سلطان ذلك
الامتناع اي امتنع ان يكون مثلها وكونها مرئية للعيون ومحال المنظر اليها عن ان يتوهم على ما مرّ من الدلائل وهي
الاجسام والجسمانيات وظاهر انه تعالى لما امتنع عن نظر العيون لم يكن جسما ولا جسمانيا فخرج سلطان ذلك الامتناع عن ان يكون
منه ما يؤثر في جزء من الاجسام والجسمانيات ومعنى قوله وللمدرك ... عن الشاهدين انه عطف على قوله مخرج اي
فيما على المعقول ومخرج سلطان الامتناع كونه مثلها اي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا فيقبل الى ما
يقبل الممكنات السادس والعشرون وكونه تعالى لا يجهول اي لا يتنقل ويتغير من حال الى حال لما علم من استلزام التغير للامكان
الممتنع عليه السابع والعشرون وكذلك الثامن والعشرون لا يجوز عليه الافول اي التغير بعد الظهور لما يستلزمه من النقص
الحادي والتاسع والعشرون كونه لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا فالجملة الاولى تشتمل على دعوى والاشارة الى
البرهان وهو في صورة قياس استثنائي تقديره لو كان له ولد لكان مولودا وحينئذ يكون الجملة الثانية وهي قوله ولم يولد
في قوة استثناء نقيض التالي وقوله فيكون محدودا فانه قياس آخر استثنائي بين فيه بطلان التالي تقديره لانه لو كان مولودا
لكان محدودا واعلم انه يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو المتعارف فيكون ذلك منه على سبيل التقرير الظاهر في بادي
النظر وبحسب الاستقراء ان كل ما له ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك في العقل وقد علمت ان الاستقراء مما يستعمل في
الخطابة ويحتج به فيها ويكون مقنعا في ذكرت عليه الاقناع ويحتمل ان يريد به ما هو اعم من المفهوم المتعارف اعني التولد
من آخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول انواع الحيوان الحادثة وحينئذ يكون بيان الملازمة الاولى على الاحتمال
الاول ... ظاهر واما على تقدير الثاني فنقول ... في بيانها ان مفهوم الوالد هو الذي يتولد عنه ويتفصل من آخر مثله من

نوعه لكن اختصاص النوع الواحد لا يتعين في الوجود ويتخصص الا بواسطة المادة وعلائقها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة
فكل ما كان مادتها وله علاقة بالمادة كان متولدا من غيره فهو مادة وصورة واسباب وجوده وتركيبه واما بيان الملازمة الثانية
و برهان بطلان التالي فلانه لما لزم من كونه ذا ولد ان يكون مشاركا في النوع لغيره ثبت انه متولد من مادة وصورة ومركب منهما
وعن جزئيه المعدها فيا له ... نوعا ويتفصل بالآخر فهو اذن مشار الى حدوده وهي اجزاؤه التي يقف عندها ويتميز في
التحليل اليها واذ ثبت انه تعالى لو كان مولودا لكان محدودا ولانه لو كان مولودا لكان مخلوقا ومحدودا اما المحال المتوالد منه لكن
كل محدود على الاعتبار مركب وكل مركب ممكن وهذا خلف فاذن ليس هو محدود ونظيره هو بجعله والد وان تشال بجعل
المتقدمين في قوة قياس على مركبة من شرطيتين متصلتين والشركة بين شرطيتين تام والتقدير لو كان تعالى ذا ولد لكان مولودا و
لو كان مولودا لكان محدودا فالنتيجة لو كان تعالى ذا ولد لكان محدودا ثم يستنتج من استثناء نقيض التالي هذه النتيجة نقيض المطلوب
وبيان الملازمتين ونقيض تالي النتيجة ما سبق الثلاثون كونه جل عن اتخاذ الابناء اي علا وتقدس عن ذلك وهو تأكيد لما سبق
وبيانه انه يستلزم هو ما يلزمه ... الاجسام الطبيعية من الزوال والعدم وقبول التغير والاضمحلال الحادي والثلاثون كونه طهر عن
ملامسة النساء وذلك لما يستلزم الملامسة من الجسمية والتركيب الذي تنزه قدسه عنه وطهارته يعود الى تقدسه عن الموارد
وعلائقها من الملامسة وما يستتبع وهذا الثاني والثلاثون كونه لا تناله الاوهام فتقدره اي لو نالته الاوهام لقدرته لكن
التالي باطل لما تقدم فالمقدم مثله وبيان الملازمة انك علمت ان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن المعاني
المتعلقة بالمحسوسات ثم انه حيث يحكم ان يستعمل المتخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكيفية مستبينة وهيئة معينة فهو يحكم بان
متعلقه متناهيه فلو ادركته الاوهام لقدرته بمقدار معين وهيئة معينة واما بطلان التالي فلان المقدر محدود ومركب ومحتاج
الى المادة والمتعلق بالغير وقد سبق بيان امتناعه الثالث والثلاثون ولا تتوهمه الفطن فتصوره وفطن العقول سرعة ادراكها كما
في تحصيل الوسط في المطالب وانما لا تتوهمه الفطن لان القوة العقلية عند توجهها في تحصيل المطالب العقلية المجردة
لا بد لها من استتباع الوهم والمتخيلة والاستظهار بهما في استثبات الشيء والتصوير بصورة بحيث يضبطها الخيال على ما علم ذلك
في موضعه ولذلك ما كانت ... في صورة وحيه الكلي وكذلك المعاني المدركة للنفوس في النوم من الحوادث
فانها لا بد من استثبات الصورة المعاني فما من الا المجرد ... الرجال المجتمعة الاقى ... الاستماعة ... ذلك
في صدد الكتاب فظهر ان معنى قوله لا تتوهمه الفطن فتصوره اي لو ادركته لكان ذلك بمشاركة الوهم فكان يلزم ان يتصوره
بصورة خيالية لكنه تعالى منزه عن الصورة فكان منزها عن ادراكها الرابع والثلاثون كونه لا تدركه الحواس فتحسه والا لو
ادركته الحواس لصدق عليه انها تحسه ولزم كونه محسوسا وبيان ذلك ان الادراك كان اعم من الاحساس لكن الاختصاص
الحواس بادراكها يلزم ... فان قلت انه لا معنى للاحساس الا ادراك الحواس فيكون كانه قال ... لا تحسه
وذلك حكم اوضح مع ... ذلك ليس مقصودهم بل من معنى الادراك معنى الاحساس بل مراده ان الذي يصدق عليها انه
ادراك المعين ... ليس مقصوده انه يلزم من معنى الادراك معنى الاحساس بل مراده ان الذي هو الحواس هو الشيء الذي
يكون النفس بها ان الحواس لو ادركته لصدق انها احسته اي لصدق هذا الاسم ولزم من صدقه عليها ان يصدق عليه
كونه محسوسا وانما لزم ذلك لكون الاحساس اسم واحد في الاضافة عليه تعالى من ادراك فهو له كالاوسط في تولي ادراكها
عنه المشعر واما بيان انه تعالى ليس بمحسوس فلانه تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكل محسوس فاما جسم او جسماني فينتج

انه تعالى ليس بمحسوس الخامس والثلاثون كونه لا اله الا هو بعينه اى لو صدق المقالة لصدق الاقامة وهو ظاهر لانه
كان المراد اعم من اللون وكل ما ثبت ان عليه لاستلزامها الجسمية الممتنعة عليه تعالى السادس والثلاثون كونه لا يتغير تعالى
اى بالابدال البتة ولا بوجه من الوجوه السابع والثلاثون ولا يتبدل اى الاحوال اى ينتقل من حال الى حال وقد سبق بيان ذلك
الثامن والثلاثون كونه لا يبليه الليالى والايام اما اولا فلانه تعالى ليس بزمانى ولا يدخل تحت تصرف الزمان حتى يبليه
واما ثانيا فلان لحوق الابلاء له تغير فى ذاته وقد علمت امتناع التغير عليه واما ثالثا فلان الليالى من الامور المادية وكل
ذى مادة فهو مركب وهو ما مركب على ما مر التاسع والثلاثون كونه لا يغيره الضياء والظلام وذلك لامتناع التغير عليه الاربعون
كونه لا يوصف بشئ من الاجزاء لان كل ذى جزء مفتقر الى جزئه الذى هو غيره فكان مفتقرا الى غيره فكان ممكنا فى ذاته
هذا خلف الحادى والاربعون ولا بالجوارح والاعضاء لما يلزم من الجسمية والتركيب والتجزية الثانى والاربعون
ولا بعرض من الاعراض تنحصر فى تسعة اجناس كما هو معلوم فى مظانه وذلك ان كل الموجودات سوى الله تعالى ينقسم
عشرة اقسام واحد منها جوهر والتسعة الباقية اعراض ونظمها بعضهم هكذا [illegible] وجوده زائد على جهة ما
البراهين القاطعة منهية ان تكون بحيث اذا وجدت كان وجودها لا فى موضوع هو المعنى بالجوهر او يكون وجودها
فى موضوع هو المعنى بالعرض ونعنى بالموضوع المحل الذى لا يتقوم بما حل فيه بل يتقوم [illegible] كما كانت قبل حلوله كالجسم
الذى يحله السواد ثم العرض ينقسم الى اقسامه التسعة وهى الكم والكيف والمضاف واين ومتى والوضع والملك وان
يفعل وان ينفعل وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر المقولات العشر والاجناس العالية ولنرسم كل واحد
منها ليظهر انه تعالى منزه عن الوصف بشئ منها فنقول اما الجوهر فقد عرفت رسمه واما الكم فرسم بانه العرض
الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزى [illegible] الجوهر [illegible] هذه الصفات واما الكيف فقد عرفته وعرفت
اقسامه واما الاضافة فهى حالة للجوهر تعرض بسبب كون جزء فى مقابلة ولا يعقل وجودها الا بالقياس الى ذلك الغير كالابوة
والبنوة وقد عرفتها وعرفت ايضا اقساما منها من قبل واما الاين فهو حالة وهيئة تعرض للجسم بسبب نسبته الى المكان وكونه فيه
وليس بمجرد النسبة اليه واما متى فهى حالة تعرض للشئ بسبب نسبته الى الزمان وكونه فيه او فى طرفه وهو الان واما الوضع
فهو هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة تلك الاجزاء باجمعها الى الامور الخارجة كالقيام
والقعود واما الملك فقد عرف بانه نسبة الى ملاصق ينتقل بانتقال ما هو منسوب اليه كالتسلح والتقمص واما ان ينفعل
فهو كون الشئ بحيث يؤثر فى غيره ما دام مؤثرا فيه كالقطع ما دام قاطعا واما ان ينفعل وهو كون الشئ متاثرا عن غيره
ما دام متاثرا كالمتقطع اذا عرفت ذلك فنقول اما البرهان الدال على امتناع اتصافه تعالى بهذه الاعراض واستحالة
كونه موضوعا لها فيما سبق بيانه عليه السلام بقوله من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه وكذلك
ما يتبعه من استلزام وصفه بشئ حصول التغير فى ذاته وامتناع التغير عليه واما التفصيلى فاما امتناع وصفه بالكم
فلانه لو صدق عليه الكم لصدق عليه قبول المساواة واللامساواة والتجزى وكل قابل للتجزى كان ممكنا او قابلا للكثرة
وقد ثبت انه تعالى واحد من كل وجه فيمتنع عليه الكم واما امتناع وصفه بالكيف فقد علمته فى اول هذه الخطبة
وكذلك امتناع وصفه بالمضاف واما وصفه بالاين فلانه يستلزم ان يكون متحيزا محويا بالكون كونه كذلك محال
لكونه فى المكان محال واما وصفه بمتى فقد عرفنا انه تعالى ليس بزمانى فاستحال ان يوصف بالنسبة الى زمان

يكون له واما وصفه بالوضع فلان الوضع من خواص المتحيزات فان الجسم الذى هو محيط به سطح لا محالة او سطوح يحيط به
يكتنفه حد او حدود وهى نهايات ويكون له شكل وهيئة وكل ذلك محال ليس بمتحيز فمحال ان يكون ذا وضع واما الملك فلانه
ايضا من خواص الاجسام الحاصلة الا ما ليس بجسم لا يحاط بشئ ينتقل بانتقاله وقد ثبت تعالى ليس بجسم فوا انه يحاط بشئ كما
ان يفعل فلان الفعل لا يصدق عليه الا بطريق الابداع ومحض الاختراع والابداع هو ان يكون للشئ وجود من غيره متعلق
به فقط دون توسط مادة او آلة او زمان والفعل اعم من الابداع اذ المفهوم من الفعل هو ان يوجد بسبب وجوده وجود شئ آخر
سواء كان ذلك بسبب حركة من الفاعل او آلة او مادة او زمان او قصد اختيارى وبطلان التالى كلها له تعالى فاعل والخبير انه يفعل
ويقال لا بتوسط شئ من ذلك بل بطبع ويتولد كالشمس فانها فاعلة للنور والنور فعلها فان الفعل اذن ينقسم الى ما يكون
كذلك بقصد واختيار والى ما لا يكون كذلك بل يصدر عنه لا انه ذات يفيض عنها ذلك الشئ ثم ان كان مما لا ينفك
الشئ عنه بسبب تلك الافاضة منه وجود او مما يفيض ذلك الاعتبار وجود او جواز ان لم يكن مما يبدى تلك الافاضة عنها او ولد
كفيضان النور عن الشمس فالفاعل اما ان يفعل بالقصد والعرض او بالوجود المحض او بالطبع المحض والبارى تعالى لا يصح
ان يفعل العرض لان العرض والقصد ان كان اولى به لذاته كانت ذاته مستكملة بتلك الاولوية ناقصة بعدمها هذا محال
وان لم يكن اولى به كان ترجيحا من غير مرجح ثم الجبريون يكون اولى بالنظر العبد الى تلك الاولوية وملاحظته ان كانا بالنسبة
عليه سواء فلا ترجيح والا لم يلزم ان يتوجه حدوث النقصان والكمال فكان تعالى منزها عن الفعل على هذا الوجه بل انما يفعل
منه على وجه الابداع وبالجود المحض وفى هذه المسئلة بحث طويل ليس هذا موضعه واما وصفه بان ينفعل فلان الانفعال يستلزم
التغير فى ذاته المستلزم للامكان وقد تنزه عنه الثالث والاربعون ولا بالغيرية والابعاض اى ليس له ابعاض يغاير بعضها
بعضا لان ذلك مستلزم للتجزية والتركيب الممتنعين عليه وامتناع اللازم يستلزم امتناع الملزوم الرابع والاربعون ولا يقال
له حد ولا نهاية لان الحدود والنهايات من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع ولواحقها على ما سبق الخامس والاربعون ولا
لا انقطاع ولا غاية له اى لا انقطاع لوجوده وذلك لان الانقطاع عند الغايات من لواحق الامور الزمانية المحدثة الكائنة
الفاسدة وقد بينا امتناع كونه تعالى زمانيا او كونه ماديا ولانه تعالى واجب الوجود فيستحيل ان يلحقه العدم او يلحقه
وجود ويلحقه عند غاية السادس والاربعون ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه ودونه ما بعد الفاء منصوبا وعليه نسخة
منصوبا وعليه نسخة الرضى رحمه الله وذلك باضمار ان ينصبها فى جواب النفى ودونه فى نسخة على العطف والمعنى انه ليس بذى
مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه لما ان ذلك من لواحق الجسمية وكذلك او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله السابع
والاربعون ليس فى الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول والخروج من لواحق الاجسام ايضا وانه ليس بجسم ولا جسمانى فيهما
مساويان عنه سلبا مطلقا لا السلب المقابل للملكة الثامن والاربعون كونه يخبر بلا لسان ولهوات لان اللسان والهوات
من لواحق الاجسام الحيوانية المنزه سبحانه عنها والسلب هنا كالذى قبله والاخبار هو النوع الاكثر من الكلام فلذلك
خصه هنا بالذكر وقد عرفت الاشعرية ان الخبر هو اصل الكلام كله واليه يرجع انواعه كالامر والنهى والاستفهام والتمنى
والترجى وغيرها ثم اختلف المتكلمون فى حقيقة الكلام فاتفقت المعتزلة على انه المركب من الحرف والصوت وجمهور الاشعرية
على ان وراء الكلام اللسانى معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالكلام النفسانى مجازا ومنهم من جعله حقيقة فى اللسانى مجازا فى النفسانى

دنا

ومنهم من جعله مشتركا بينهما فكون الله تعالى متكلما يعود الى خلقه الكلام في جسم الذي عند المعتزلة وعند الاشعرية انه معنى
قائم بذاته وهذه الاصوات والحروف المسموعة دلالات عليه وسيفسر عليه السلام معنى كلامه تعالى التاسع والاربعون يسمع
بلا خروق وادوات اي ليس سمعه بالة اي الاذان والصماخات كالسمع في الانسان لتنزهه تعالى عن الالات الجسمانية ولما كان هذا
البرهان كافيا في اطلاق السميع عليه تعالى لكن لما ورد الاذن الشرعي باطلاقه عليه ولم يكن حمله على الظاهر وحقيقته وجب صرفه
الى مجازه وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كان السمع من اسباب العلم عادة وكونه تعالى سميعا يعود الى علمه
بالمسموعات الخمسون يقول ولا يلفظ واطلاق لفظ القول عليه كاطلاق الكلام فاما التلفظ فلما كان عبارة عن اخراج
الحروف من الة النطق وهي اللسان والشفة لا جرم لم يصدق في حقه لعدم الالة المذكورة وكان الشارع لم ياذن في اطلاقه عليه
تعالى لما ان دلالته على الالة المذكورة اقوى من الكلام والقول الحادي والخمسون لا يحفظ ويحفظه يعود الى علمه بالاشياء ولما
كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب الحفظ وكان ذلك في حقه تعالى محالا لاستلزامه الالات الجسمانية لا جرم احترز
عنه وقال بعض الشارحين ان يريد بالحفظ الذي يحفظ عباده وحجتهم ولا يحفظ منهم اي لا يحتاج الى حراسة بعض
منهم وهذا بعيد لا ارادة ههنا الثاني والخمسون يريد ولا يضمر فارادته تعالى تعود الى علمه بكونه تعالى عالما بما في الفعل
من الحكمة والمصلحة التي هي مبدا فعله ولا فرق في حقه تعالى بين الارادة والداعي ولما كان المعتاد من ارادة الانسان [illegible]
القلب نحو ما يقصد كونه نافعا له ولذة او دفع الم من المضمرات المتمكنة في القلب لا جرم كان اطلاق الارادة في حقه
يستلزم تصور الاضمار ولما تنزه سبحانه عن الاضمار لا جرم احترز عنه في اطلاقها عليه تعالى فكان ذلك احترازا
القرينة للفظ عن حقيقته الى مجازه وهو الاعتبار الذي ذكرناه الثالث والخمسون يحب ويرضى من غير رقة فالمحبة منه تعالى
ارادة هي مبدا فعل ما [illegible] للعبد [illegible] لثوابه وتكميله وما هو خير له واما من العبد فهي ارادة [illegible] ويتضمن حب
شعور المنفعة واللذة واعتقاده كمالها [illegible] ومحبته هي ارادة طاعته واما الرضا فقريب من المحبة ويشبه ان يكون
اعم منها لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له والمفهوم
منه في حق العبد هو سكون نفسه بالنسبة الى موافقه [illegible] عند شعوره بكونه موافقا [illegible] ولما كان الرضا والمحبة
من الانسان لغيره يستلزم الرقة القلبية والانفعال النفساني عن تصور المعنى الذي لاجله حصلت المحبة والميل [illegible]
الداعي الى الرضا عنه وكان الباري سبحانه منزها عن الرقة وسائر الانفعالات لتنزهه عن قوابلها لا جرم احترز بقوله من غير
رقة الرابع والخمسون يبغض ويغضب من غير مشقة فالبغض منه تعالى للعبد يعود الى [illegible] يعود الى كراهيته لثوابه
وكراهته يعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه والبغض من العبد [illegible]
هو كراهته للغير وميل نفسه عنه لشعوره بكونه مضرا او مؤلما ويلزم ذلك النفرة الطبيعية عنه [illegible] ثوران القوة الغضبية
عليه وارادة اهانته واما الغضب فيعود من الله تعالى الى علمه بمخالفة امره وعدم طاعته [illegible] والمفهوم منه في حق العبد
ثوران النفس وحركة قوتها الغضبية عن تصور المؤذي والضار لارادة مقاومته ودفعه ولما كان البغض والغضب
يستلزمان ثوران دم القلب وكان ذلك في النفس يستلزم مشقة وكلفة لا جرم احترز عنهما في اطلاق لفظ البغض والغضب
عليه تعالى من غير مشقة واعلم ان اطلاق لفظ المحبة والرضا وما ذكرناه من الاعتبارات في حقه مجاز اذ كانت

كونه يحفظ

حقيقة

حقيقة الرضا هي سكون النفس الانسانية والمحبة ميلها الى الشيء فاطلاقهما على العلم اطلاق لاسم اللازم على الملزوم
وكذلك اطلاق لفظي البغض والغضب في حقه تعالى على علمه المخصوص الخامس والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون
فارادته لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد ووجوب الصدور عنها
موثرة وقوله فيكون اشارة الى وجوده [illegible] على الفور وعدم التاخر والتراخي في [illegible] الا انه السادس
والخمسون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع [illegible] الصوت [illegible] الصوت كيفية تحدث في الهواء عن قلع الشيء [illegible]
لما يتصل به من الخارج [illegible] ولا يعرض الا للاجسام فلو كانت له تعالى [illegible] لكان جسما
لكن التالي باطل فالمقدم كذلك السابع والخمسون ولا نداء يسمع [illegible] اذ لا اسمع له يخرج بصوت [illegible] في
الثانية اذ لا يخرج منه الصوت لان النداء صوت مخصوص والصوت يستلزم لصوت هو جسم [illegible] استلزام الصوت
القرع او القلع المستلزمين الجسمية وقوله وانما كلامه عليه السلام الى قوله كائنا [illegible] علم ان هذا الكلام مما استفادت المعتزلة
منه كون كلامه محدثا [illegible] ماذهبوا اليه [illegible] قوله [illegible] النداء اي اوجده [illegible] لسان النبي صلى الله عليه وآله
فاما قوله ومثله اي اراد صورة [illegible] النبي صلى الله عليه واله [illegible] في ذهنه وقال بعض الشارحين مثل الحروف
في اللوح المحفوظ حتى يبلغه [illegible] او سائر الرسل صلى الله عليهم [illegible] لم يكن من قبل ذلك كائنا على انه محدث مسبوق
بالعدم واشار بقوله ولو كان الى قوله ثانيا الى برهان حدوثه وهو قياس استثنائي وتقديره لو كان كلامه تعالى قديما
لكان كلامه الها ثانيا لكن التالي باطل فالمقدم كذلك اما بيان الملازمة فلانه لو كان قديما لكان اما واجب الوجود
واما ممكن الوجود والثاني باطل لانه لو كان ممكنا مع انه موجود في الازل لكان وجوده مفتقرا الى موثر فذلك الموثر ان كان
غيره تعالى محال لوجهين احدهما انه يلزم افتقاره تعالى في تحصيل صفته الى غيره وهو محال الثاني انه يلزم ان يكون في الازل غيره
مع انه قديم فيكون مستندا اليه وحصول تلك الصفة يكون الها ثانيا هو اولى بالالهية هذا محال وان كان الموثر في كلامه
ذاته فهو محال ايضا لان الموثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فالكلام اما ان يكون من صفات الكمال او لا يكون فان كان
الاول فتاثيره فيه ان كان وكل كمال له حاصلا له بالفعل فقد كان وصف الكمال حاصلا له قبل ان كان حاصلا هذا خلف وان كان
تاثيره في حال [illegible] من صفة الكلام فقد كان خاليا عن صفة كمال له فكان ناقصا بذاته هذا محال واما ان لم يكن الكلام من
صفات كماله كان اثباته له في الازل اثباتا لصفة زائدة على كماله [illegible] لو كان قديما لكان واجب الوجود
لذاته فكان الها ثانيا اما بطلان التالي فظاهر [illegible] اشارة الى [illegible] لكن كون الشيء [illegible] من حدوثه وقوله [illegible]
عليه الصفات المحدثات [illegible] في جواب [illegible] الصفات المحدثة والالات
صفاته [illegible] الموصوف [illegible] باطل واشار الى بطلان
التالي بقوله ولا يكون بينها وبينه فصل الى قوله البديع [illegible] الصفات المحدثات [illegible] على تقدير كونه
محل الكائنات [illegible] الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينها وبينه فصل في ذلك ولا له عليها فضل
لاشتراكهما في الحاجة [illegible] المبدع [illegible] اذ كان مستويا الصانع ومصنوعه
تمام الفساد واصل البديع من الفعل [illegible] في كونه
على التعجب والبديع [illegible] على البديع والمصدر الابداع [illegible] وفي نسخة الرضي المبدع [illegible] وهو البديع

بالمعنى الذي ذكرناه ويكون مراده بالبديع الصانع وهو فعيل بمعنى فاعل كقوله تعالى بديع السموات والارض وان ثبت
انه لا يجري عليه الصفات المحدثات انه ليس بمحدث وعدم صفات المحدثات او لو كان محدثا لجرت عليه صفات الامور المحدثة من
لواحق الحدوث من سبق العدم والتغير والامكان والحاجة الى المؤثر ويلزم المحال المذكور ولا وّل القضية الاولى لخط الزمن وجه
التاسع والثمانون كونه تعالى خلق الخلق الى قوله غيره وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى وهو تنزيه له من صفات الناقصين من
المشركين ممن لهم شبه ومثل وامثلا سبقت من عندهم او حصلت في اذهانهم اشيا لم تكن قبل في خلق ما خلق باحتذاء مثله ثالا
تكون ما خلقه بمثاله مقتفيا اثر ما كان هو ممتثلا اليه وهو مثال الخالق والتسعون كونه انشأ الارض فامسكها الى قوله وتجريها
تبارك فلذلك وما كان شأنه من غير سبب شاء ما حفظه من ساير القابلين لا يخلون كلفة ومشقة في حفظه واشتغال بحفظه عن غيره
من الافعال المرتبة حفظه تعالى خاص ولا يلزم حفظا غيره لما يحفظه من تلك الكلفة والاشتغال بحفظها الثاني والتسعون كونه ارساها
اثبتها في حيزها على غير قرار اقامتها عليه فامسكها وكذلك دفعه لها بغير دعائم بل يحبس بقدرته اياها الثالث والتسعون كونه
حصنها من الاود والاعوجاج اي من الميل الى احد جوانب العالم من المركز الحقيقي وذلك هاهنا بوضعه من الحكمة الرابع والتسعون
كونه منعها من التهافت والانفراج اي جعلها كرة واحدة ثابتة في حيزها ومنعها ان يتساقط اطرافها بتفريع بعضها من بعض الخامس
والتسعون كونه ارسى اوتادها اي الجبال بينها اوتادا وقد سبقنا في الخطبة الاولى معنى كونها اوتادا لها السادس والتسعون
كونه ضرب اسدادها اي جعلها من الجبال والانهار بين بقاعها وبلادها السابع والتسعون كونه استفاض عيونها واسقاها وسبق اودية
كما قال تعالى وفجرنا الارض عيونا وقد سبقت الاشارة الى ذلك الثامن والتسعون كونه خذ اوديتها اي شقها من جبالها وتلالها وقوله
فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه بعد تمام الكلام من الآثار العظيمة اشارة الى كمال هذه المخلوقات وشرفها على سواها بالقياس
اليها التاسع والتسعون كونه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والمراد بقوله هو الظهور العقلي اي هو المعنى الموجود الحق الواجب الاول
تعريف تلك الحوية الا باعتبار الحاصلة منها اشارة الى تعريفها بكونه ظاهرا عليها ويكون اثاره اظهر لعقولنا والا فالظهور بمعنى الظهور
الحسي لا يرى فيه بسلطانه وعظمته ان كان الظهور عليها اليس الظهور امكانا لحسنا لما يرى ملكه واستيلاء قدرته وعظمته سلطانه المائة
قوله وهو الباطن لها اي العالم في بواطنها بعلمه لما كان البطون بمعنى البطون الحسي فهذه يعني تنزيها له عن سوء الاوهام
واحكام الاوهام والعقل والحاجة في قوله عليها ولها بعود الى الارض وما فيها مما تبناه وقوله الحادي والتسعون كونه عاليا على كل شي منها
اي عن الارض وما يحملها امرها بجلاله وعزته فجلاله وعزته بالقياس اليها هو اعتباركونه متعاليا عن كل ما لها من الصفات المحدثة
والكمالات المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي ولما كانت هذه الاعتبارات التي تنزه عنها في حقيقة النقصان كان
هو باعتبار تنزيهه عنها في ارفع الكمال الاعلى فكان عاليا عليها بتلك الاعتبارات لانه تعالى منها فيها وعلو فيها تعلو عليها
بجلال سلطانه وعزته عن خضوع الحاجة ودلها الثاني والتسعون كونه لا يعجزه شي منها طلبه الى قوله فيسبقه وذلك كونه
تعالى واجب الوجود تام العلم والقدرة لا نقصان فيه باعتبار وكون كل ما عداه في وجوده مرجع الى الموجود اليه فلا
جرم لا يتصور ان يعجزه شي طلبه او يمتنع عليه شي بقوة فيغلبه او يفوته سريع بحركته فيسبقه لذلك السابق وذلك العجز من
الحاجة والامكان الممتنعين عليه الثالث والتسعون وكذلك كونه لا يحتاج الى ذي المال فيرزقه لان ذلك من الحاجة من الامكان
وكل ذلك من الاحوال البشرية عنه الرابع والتسعون قوله خضعت له الاشياء الى قوله لعظمته خضوعها وذلها يعود الى
دخولها في ذل الامكان تحت سلطانه وانقيادها في اسر الحاجة الى كمال قدرته وتلك الاعتبارات يرتفع الهرب من سلطانه الى

وازد بانيسد ارها

الغالبة لذواتها اليه واستنادها الا هي الى جوده فهو النافع لها باقاضة كمالاتها والضار لها بمنع ذلك عنها فلا ان النفع
لا يجري منه ولا يمتنع بكيفية ذكرها فيما ذكرت اللازمة سلبه قد ورد مثلها في قوله لا يمتنع منه هارب ولا يفوته طالب
لمن عجز عنه ان قلنا لا يجد عنه محيصا ولا يعتزوا لا النفع جاز ان يمتنع منه لانقيه واستغناء بالغير ولا شي من الموجودات
يمتنع من سلطانه ويقمعه بالاستغناء عنه والتقدير نحوها القاصر والثمانون كونه لا كفو له فيكافيه اي ليس له مثل فيقابله
ويفعل بازائه فعله وقد علمت تنزيهه عن الكفو والمثل وكذلك لا نظير له فيساويه السادس والسبعون هو المفني لها بعد وجودها
كفقود ما عرف هو بها باعتبار كونه معدما للاشياء بعد وجودها وقد ورد في القرآن اشارات الى ذلك كقوله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم ان الاعادة انما يكون بعد العدم وقوله اذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت وامثالها وقد اجمعنا الانبياء على ذلك وعلم التصريح من دين محمد عليه السلام بانه سيكون وهو الذي
عليه جمهور المتكلمين والخلاف في جواز خراب العالم مع الحكماء فانهم اتفقوا على ان الاجرام العلوية والعقول والنفوس
الفلكية وكذلك هيولى العالم العنصري والاجرام العناصر وما ثبت قدمه امتنع عدمه لا لما ثبت بل ان الدوام علة وجوده
ما عداه لما ثبتوه حادث ولم يكن كله ما يعاد بالاتفاق بل الخلاف في المعاد الاخروي البدني فانكره بعضهم والاسلاميون
منهم قالوا ليس للعقل في الحكم بوجوده او لا وجوده مجال بل انما يعلم بالسمع هذا مع اتفاقهم على القول بامتناع اعادة
المعدوم فلذا امكن الجمع بين القول بجواز المعاد الجسماني مع القول بامتناع اعادة المعدوم الا بكيفية ما ذهب
اليه ابو الحسين البصري من المعتزلة وهو قوله ان الاجزاء تتشذب وتتفرق بحيث تخرج عن حد الانتفاع بها ولا
يدخل في العدم الصرف لكن في ذلك نظر لان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن تلك الاجزاء المتشذبة المتفرقة فقط
فان القول بذلك مكابرة للعقل بل مع سائر الاعراض والتاليفات المخصوصة والاوضاع فاذا اشذب البدن
وتفرق فلا بد ان يعدم تلك الاعراض ويبقى وحينئذ يلزم فناء البدن بحيث هو ذلك البدن فعند الاعادة
ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض بعينها فلزم اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه بل غيره فيكون الثواب
والعقاب على غيره وذلك مكذب للقرآن الكريم في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اللهم ان يقال ان الانسان المثاب
المعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا عدم لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا
انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة فاما على راي ابي الحسين البصري فلا ومذهب المحققين
من علماء الاسلام ان المراد بهذا القول وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها مع ما يعرض بعض الاذهان
من التعجب بفناء هذا العالم بعد ابتدائه وخلقه بالتنبيه على حال انشائه واختراعه اي ليس صيرورته الى الخلق الى
العدم بعد وجوده بعدما الوجود ما اعجب من صيرورته الى الوجود بعد العدم منها اذ كانت كلتاهما ممكنة قابلة للوجود
والعدم لعدم ذاتها بل صيرورتها الى الوجود المشتمل على اعاجيب الخلقة واسرار الحكمة التي لا يهتدى الى شي منها اعجب
شي منها العجب واغرب من عدمها الذي لا كلفة فيه وقوله ولو اجتمع الى قوله اذا انها تاكيد لان كونه معدما لها بعد
وجودها اعجب من ايجادها بالتنبيه على عظمة علو قدرته تعالى وما ملكوته وما اشتملت عليه من اسرار الحكمة المقتضية الى
ما دونه في المعنى وكيف يكون عدمها اعجب وفي ايجاد اضعف حيوان واصغره مما خلق كالبعوضة من العجائب العزائب
والاعجاز ما يعجز عن تكوينه واحداثه قدرة كل من ينسب اليه القدرة ويقصر عن معرفة الطريق الى ايجاده الالباب

الالباب ويتحير في كيفية خلقها حكمة الحكماء ويفقد دون علمها عقول العقلاء وترجع خاسئة حسيرة مقهورة معترفة
بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعه وانها مقرة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف يقر العقول بالضعف عن افناء
البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العقلاء اذا نظروا الى انفسهم بالنسبة الى قدرة الصانع الاول جلت عظمته وجد نفسه
عاجزة عن كل شيء الا باذنه تعالى وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الآثار فاما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل عن
سلطانه والعبد العاقل اذا اعترف بالضعف عن ايجاد البعوضة واعدامها وهو ابصر من ذلك عند مقايسة نفسه الى
موجدها وواهب كماله كما عرفت ذلك في موضعه وايضا فان القدرة لا تتعلق الا بما يقدر على الفعل والترك والابداع والاعدام وغير ذلك
خلق البعوضة قادرة على الامتناع والهرب من ضرره والطيران وعجز ما لا يقوى به ولا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف يستطيع افناء
اشياء من عجز ... قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده الى قوله الامور اشارة الى كونه تعالى باقيا ابدا بعد فناء الاشياء
وحده لا شيء معه كما كان قبل وجوده وكذلك سائر لحوق الوقت والمكان والحين والزمان وقوله يعود فيه استعارة بتغير
من حالة سبقت الى حالة لحقت وهو يعود الى ما يعتبره الاذهان له من حالة تقدمه على وجود الموجودات وتأخره عنها بعده
بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان لحقاه بالقياس الى مخلوقاته وقوله عدمت عند ذلك الى قوله الساعات ظاهر لان
كل ذلك اجزاء الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فيلزم من عدم الاجسام عدم عوارضها وقوله فلا شيء الا الواحد
القهار اي لا يبقى بعد فناء العالم الا هو وذكر الواحد تنبيها على كونه القهار باعتبار كونه قاهرا لها بالعدم والفناء وكونه اليه
مصير جميع الامور فمعنى مصيرها اليه انتهاؤها اليه بعد حيثية الوجود وقوله بلا قدرة الى قوله فناؤها اشارة الى انه لا قدرة لشيء
منها على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من لحوق الفناء له وقوله ولو قدرت الى قوله بقاؤها استدلال بقياس شرطي متصل على
عدم قدرتها على الامتناع من الفناء وانما خص الحكم بالاستدلال دون الاول لكون الاول ضروريا وبيان الملازمة ان
الفناء مهروب منه لكل موجود فامكان الامتناع منه يستلزم التناهي الى الامتناع المستلزم لامتناع منه المستلزم للبقاء
واما بطلان التالي فظاهر لما ثبت انه تعالى يفنيها فلزم ان لا يكون لها القدرة على الامتناع وقوله ولم يتكاءده الى قوله خلقه ظاهر لان
المشقة في الفعل وثقله انما يعرض لذي القدرة الضعيفة من الحيوان لنقصها وقدرته تعالى بريئة عن لحوق النقصان لانها
الامكان والحاجة الى الغير وقوله ولم يكونها الى اخره اشارة الى تعديد وجوه الاغراض التي يتوهمها الغافلون في الايجاد ما يوجده
واعدامه ونفي تلك الاغراض من فعله في ايجاده ما اوجده واعدامه ما يعدمه من الاشياء اما الاغراض المتعلقة بالايجاد
فتوليد اجل منفعة كتشديد السلطان وجمع الاموال والقبائل وتكثير الجند والعدة والازدياد في الملك باخذ الحصون
والقلاع ومكاثرة الشريك في الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه في الاموال والاولاد او دفع مضرة كالخوف من العدو
والزوال الطلبها البخس بذلك والنار خوف النقصان فلذلك تحصلها السكن لها او خوف الضعف عن مثل يكاثره فخلقها البشر يبعها عليه
او خوف ضد يقاومه فاوجدها لمجازاته ويدفع مضرته او لوحشة كانت له فطلب ايجادها ومن اخره الى ان دفع ضررا استيحاشه
بالانس بها وكذلك الاغراض المتعلقة بعدمها اما الى دفع المضرة كدفع السام اللاحق له من تصرفها وتدبيرها والثقل في
منها عليه او الملال من طول بقائها فيحصل بذلك الى انه الاستراحة او جلب المنفعة كالراحة الواصلة اليه فان جلب المنفعة ودفع
المضرة من لواحق الامكان تنزه قدسه عنه وقوله لكنه سبحانه الى قوله بقدرته ... تدبيرها بلطفه اشارة الى ايجاده لها
على وجه الحكمة والنظام الاتم الاكمل الذي ليس في الامكان ان يكون ... اتم منه ولا الطف وليس ذلك لها بامره فيها ... ثم

الوجود بحكم سلطانه وانقادها لقدرته احكامها على وفق نقضها وان كان عن قدرته فعل وفق علمه بوجوه الحكمة
كل ذلك بعض الوجود من بين جزئي من الاغراض المذكورة بعوده اليه وقوله ثم يعيدها بعد الفناء تصريح باعادة الاشياء
بعد فنائها وفناؤها المراد بها كما هو مذهب من جوز اعادة المعدوم او تفرقها وخروجها عن حد الانتفاع
بها كما هو مذهب ابو الحسين البصري من المعتزلة وقوله من غير حاجة الى اخره ذكر وجوه الاغراض الثلاثة في الاعادة
والاشارة الى انه تعالى لا يعيدها لشيء منها كالحاجة اليها والاستعانة ببعضها على بعض والانتقال من حال الوحشة
الى حال الاستيناس او الانتقال من حال الجهل والعمى فيه الى حال العلم والالتماس وكذلك من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ومن
ذل وضعف الى عزة وقدرة وقد عرفت ان كل هذه الاغراض من باب دفع المضرة التي قدسه تعالى عنها وقد عرفتنا
فيما سلف البرهان الاجمالي على تنزيهه تعالى في افعاله من الاغراض بل ايجاده لما يوجد بمحض الجود الالهي الذي لا
بخل فيه ولا منع من جهته هو الجواد المطلق والملك المطلق الذي لا يزيد ما ينبغي لا لعوض ويوجد ما يوجد
لا لفائدة تعود اليه ولا لغرض وهو مذهب جمهور اهل السنة والفلاسفة والخلاف فيه مع المعتزلة فان قلت
ظاهر كلامه عليه السلام يشير ان الدنيا كما تفنى تعاد والمشهور بين الشريعة وفيه الخلاف بين الجمهور
المتكلمين والحكماء وهو اعادة الابدان البشرية قلت التعبير في قوله ثم يعيدها سواء كان راجعا الى الدنيا او الى الامور
في قوله مصير جميع الامور فانه يحمل كل ما يرجع الى الكل يجاز ان يرجع الى البعض وهي الابدان البشرية وقال بعضهم ان
تلك الكيفية هذا الكلام تاويل اعطيناه ان نجزم بكونه مراده عليه السلام هو ما ذكرناه من الظاهر فانهم قالوا ان الايجاد
في قوله وانه يعود سبحانه الى قوله الامور في حال الفناء والاعتبار في الوصول الثاني حتى غاب عن نفسه فغاب عن الحق
سبحانه بعينه فكل شيء ديباديه او الحرور من درجة الاعتبار فانه حينئذ كما يفنى هو عن كل شيء كذلك يفنى هو عن كل
شيء حتى نفسه فلا يبقى بعد فنائها عنه الا وجه الله ذو الجلال والاكرام وكما كانت الاشياء عند العارف والعاقل متحققة
للوجود ولواحقه كذلك يكون عند عدمها عن درجة الاعتبار ولا خطر عنده لا الزمان والمهلك ولا الامور وقوله ثم يعيدها
بعد الفناء فذلك عودها الى اعتبار اذهانهم العارفين عند عودهم من الحجاب القدسي الى الجهة السافلة واشتغالهم بمطالع
ابدانهم والتكلل منسوبا الى تصريف قدرته تعالى بحسب ما لانهم لا يفنونها ولا يعدمونها وتصدق بذلك لفظة الخطبة عند
كلام السيد الرضي رضي الله في مدح هذه الخطبة قال وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة منها ما هو الغرض في علم التوحيد
كما انه في علم التنزيه والتقديس فجلال الواحد الحق جلت عظمته وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** يختص بذكر
الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث يكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم
اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج
ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي
تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة و
اميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء
به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **اقول** الاحراج الجاء ومنه ... عليه وتقع عوا تقربوا

وعن كل شيء عاقبته وقوله لنا [illegible] وعظت عن كذا [illegible] عنه الى التنبيه القصد الاحكام الاصول
في الشيء بشدة فقوله [illegible] البيان [illegible] بعد سبقا الاشارة الى قوله في قوله
مخاطبا للرسول عليه السلام عند تولية الخلافة والضغائن لاولياء الله فيما يستقبل من الزمان [illegible] الى [illegible] عليه السلام
وذلك الشيعة انما اراد الائمة من ولده عليهم السلام وقوله اسماؤهم في السماء معروفة اشارة الى علو درجاتهم في الملأ الاعلى وثبات
اسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان القدسيين وفي الارض مجهولون بين اهل الدنيا الذين [illegible] وراء هذا [illegible] ومن
سيماء الصالحين تجري العادة التقشف والاعراض عن الدنيا وذلك يستلزم قلة مخالطة اهلها ومكاثرتهم وهو مستلزم الجهل بهم
وعدم معرفتهم لهم ثم شرع في التنبيه على الاحوال الردية المستقبلة [illegible] العلم التي [illegible]
وهي ادبار ما اقبل من امورهم وانقطاع ما اتصل من [illegible] الوصل جمع وصلة [illegible]
والمعاد بوجود الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] ومن اسباب صلاح العالم
[illegible] الناس على الاعمال ومن كلامه عليه السلام [illegible]
[illegible] اهل الجزيرة [illegible] من اهل [illegible] والقدم في الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حلال وفي تلك [illegible] يكون ما خالطه وغلب الحرام الحلال فيها [illegible] من القدم او من كسب الدرهم
[illegible] الصدقات ومنها حيث يكون المعطي [illegible] ذلك لا [illegible] بالحرام [illegible]
بقصد باعطائه الرياء والسمعة او الهوى نفسه او الخوف من سلطان [illegible] المعطي فقد
يكون [illegible] الزكاة [illegible] كان في ذلك اعظم اجرا من معطيه او
لان المعطي [illegible] في الوجوه المحظورة [illegible] على وجه القصد [illegible] على
المعطي صرف ماله في تلك الوجوه [illegible] اعظم اجرا
منه ومنها حيث يكون من غير [illegible] عن [illegible]
في الذات الحاضرة [illegible]
ومنها حيث يحلفون في غير اضطرار الى اليمين بل غفلة عن عظمة الله سبحانه [illegible]
من غير احراج [illegible] الكذب [illegible]
البلاء الذي ينزل بهم [illegible] وهذا التشبيه هو وجه استعارة
العض البلاء وقوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء كلام منقطع عما قبله كما هو عادة الرضي رضي الله عنه في التقاط
الفصول [illegible]
الكلام [illegible]
[illegible]
يكون الكلام متصلا [illegible] ما اطول هذا العناء [illegible]

اعظم اجرا من المعطي

[illegible] وما اطول هذا العناء [illegible]
في طلب الدنيا وما ابعد هذا الرجاء الذي يرجونه منها [illegible] الدنيا [illegible] الطول [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله من جعل الدنيا اكبر
همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه [illegible] هذا الكلام [illegible] لطالب الدنيا [illegible]
[illegible]
الى الآخرة [illegible]
[illegible] استعار لفظ الازمة للآراء [illegible]
[illegible] لفظ الازمة [illegible]
لفظ الازمة [illegible] الذنوب [illegible] لاثقال الخطايا والاوزار [illegible] الظهور
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآراء الفاسدة [illegible]
على وجوب [illegible]
[illegible] الآراء الفاسدة [illegible]
[illegible]
[illegible] في جواب [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible] استعارة النار [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] للاعمال [illegible]
[illegible] في الاسلام [illegible]
[illegible] السراج في الظلمة [illegible] السراج بقوله [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] السراج [illegible] الظلمة [illegible] عليه السلام [illegible] في

في مقاومات حقيقة التخييل يستلزم تشبيه ثم انما قدم تفضيلا في الفضل المذكور والدرجة لزم تشافع قوله اذ يقول ومجموع الموعظة
لغيرهم ما ينبغي لهم من الحكمة والموعظة الحسنة كما هو المعلوم من حال الخطيب واسند الفعل الى الاذان ... الى القلوب ووجه الاستعارة
ان الاذن لما كانت مدركة لا قوال الشيء بها تمام القلوب المدركة لاقواله وطلب احضار الاذكان هو المتفرع به دون احضار
الاذان المحسوسة وظاهر ان احضار العقول وتوجيهها الى الفكر في المعنى مستلزم لحصول الامر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه
السلام** اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له
فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل
لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان
تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع
الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **اقول** اعورتم ابديتم عورة لكم والعورة السوءة وكل
ما يستحيى منه والفصل يشتمل على الوصية بامور اولها تقوى الله تعالى فانها العدة الكبرى ثم بكثرة حمده تعالى على الآئه
اليهم ونعمائه عليهم وبلائه لديهم وقد علمت معنى بلائه وانه يكون بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واردف ذلك
بتقرير تخصيصهم بنعمة الله عليهم وتذكيرهم بحسن الرحمة كما يراد بها اصغر الله تعالى كثير الذنب الحسن الخير كما
هو مراده هنا في جود عنده والى بلفظ كم للتكثير ثم اردفه بذكر ضرب الرحمة والنعمة فيها سترة عيوبهم حيث يجاهرهم بالمعصية
التي ينبغي ان يستحيوا منها ومواخذتهم بها برای منه وسمع ومنها امهالهم ان يبادرهم بالنقمة ويعاجلهم بالعقوبة حين تعرضوا لاخذه
بارتكاب مناهيه وهذه القرائن الثاني من اوصاه لهم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وذلك لما يستلزم ذكره من الارتداع
عن المعاصي وذكر المعاد الى الله سبحانه وزهادة وحصول الرغبة عن الدنيا بشيء لذاتها كما قال الرسول صلى الله عليه وآله
اكثروا من ذكر هادم اللذات واما المستلزم ذكره ذلك لكونه ما يدل العقل فيه الوهم على ضرورة ويخوصه مستعد له على ما فيه من
المشقة الشاقة ثم استفهم عن غفلتهم وطمعهم مع كونه لا يغفلهم ولا يمهلهم استفهام توبيخ على ذلك ولاجل ما فيه من شدة الاهتبه
قال فكفى بموتى عاينتموهم الى قوله فصرعتهم في هذا القول زيادة موعظة على ذكر الموت وهي شرح لاحوال ما يلحقونه
من الموقف وذكرها بعض الاحوال الاسد منها كيفية حملهم الى قبورهم غير راكبين مع كونهم في صورة كونهم مغمورين ثم الثانية انزالهم الا انه
لا على عادة النزول المتعارف المقصود فكانهم في تلك الحال مع طول مدتهم في الدنيا لم يكونوا عمارها وكونهم اليها لم يكونوا لها
عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا ووجه التشبيه الاول انقطاعهم عنها بالكلية وعدم بقاء شيء منها تنتسب اليهم ما مر في
بكن بها ووجه الثاني كون الآخرة هي مستقرهم الدائم الذي لا يعدل عنه فاشبهت في ذلك المنزل الذي لم تزل لهم دارا الثالثة انهم
ما كانوا يوطنون من منازل الدنيا ومساكنها الرابعة ايطانهم ما كانوا يوحشون من القبور التي هي اول منازل الآخرة الخامسة
ان اللذات التي تورث الكثير الى الدنيا الغافلة هنا المقبلة على الاستغفال بها لما يحكي في حقها وملاقيها وكانت حجتها
ملكة وحلفا فحصل لها بعد المفارقة لما عنه من العذاب والشقاء الاشقى والنزاع اليه وعدم المكن من الحصول اليه اعظم شغل
والوى شاغل واصعب بلاء هائل لانه قد حيل بينه وبين تلك الرغبة التي كانت له ثم لا يحل حنينه اذ هي لمثابة سكارى وما هم بسكارى

ولكن عذاب الله شديد السادسة اضاعتهم ما اليه انتقلوا يعود الى الآخرة ومن اضاعتهم لها تركهم للاسباب الموصلة الى ثوابها
والمجازة من عقابها السابعة كونهم لا يستطيعون الانتقال عما حصلوا عليه من الاعمال القبيحة التي الزمتهم العذاب واكتسبت نفوسهم
ملكاتها الموبقة اذ ظاهر ان الانتقال عن ذلك لا يمكن الا في دار العمل وهي الدنيا الثامنة وكذلك لا عن حسن يستطيعون ازديادا الى
من الاعمال الحسنة الموجبة المرجحة للملكات الخيرية والثواب الدائم كما قال تعالى حكاية عنهم قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها التاسعة انهم انسوا بالدنيا فغرتهم العاشرة كونهم وثقوا بها حتى صرعتهم والسبب في الاغترار
بها وغرورها لهم حضور لذاتها المحسوسة مع قربهم من المحسوس وهو مستلزم للانس بها المستلزم للغرور بها وللغفلة عما وراءها
وهو مستلزم الوثوق بها وهو مستلزم لصرعتهم في مهاوي الهلاك كما قال كل حتف الانسان في الوثوق ولا يبقى علامة واعلم ان ذكر الموت
وان كان يستلزم الاتعاظ والازدجار الا ان شرح الاحوال التي تعرض للانسان في موته ابلغ في ذلك لان كل حال منها متوقع
عنها مما ... كان اشد احتمال العبرة منها الكونها حالة تعرض لمن ... المعروف بالمولود المكروه ومقول ومنفور عنه
طبعا الثالث الترغيب بدليل طريق الوصية ان يسابقوا الى منازلهم التي امروا ان يعمروها والتوجه اليها وهي منازل
الجنة ومراتبها لا يمانهم بعمارتها العمارة بالاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية وتحصيل الكمالات النفسانية بها
ولقوله ... التي بابعضكم بعضا الى منازلكم ومراتب درجاتكم من الجنة وعمارتها تحصيل الكمالات النفسانية ومواظبة
الشرائع الالهية والى هذه الاشارة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين والترغيب فيها كقوله تعالى وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ونحوه الرابع امرهم بالحث
على طاعة الله على مجانبة المعصية ورغب فيه بكونه سببا لتتميم نعمة الله عليهم ولما كان اساسا لها لما كانت ثمرة لذلك كانت
ثمرة الصبر جلالا وحملته الصبر بذكرها وقوله فان غدا من اليوم قريب تخويف من الساعة وقربها ولم يرد
غدا لا اليوم حقيقة بل اراد بالغد القيامة وباليوم مدة الحياة كقوله فيما سبق الا ان اليوم المضمار وغدا السباق
وهو يجري مجرى المثل كقوله ... فان غدا لناظره قريب وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى آخره بيان لقرب
الغد الذي هو القيامة من اليوم فان الساعات سريعة الانقضاء والانقضاء وسرعتها مستلزمة لسرعة تقضي اليوم
وانقضائه وسرعتها مستلزمة لسرعة تقضي الشهر وانقضائه مستلزم لسرعة تقضي السنة وانقضائها المستلزم لسرعة
انقضاء العمر وقربه من الغافلين عنه لكن انقضاؤه بالقيامة فاذن الساعات مستلزمة لسرعة انقضاء العمر وقربه من
الميامن والى في الكل بلفظ التعجب تاكيدا للبيان لتلك السرعة وهو كلام شريف بالغ في الفصاحة والموعظة وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين
القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة
والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة
الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه
ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس
سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام
قومها **اقول** الشوارد عن ... الشديد جمع ... وكلها منسوبة الى العلواد في طلبها ... ومنه ... ونحوه

الاولى

اقول لما كان مدار هذا الفصل على مسائل اولها من الايمان الى قوله اجل معلوم قسمة للايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما
ان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصانع سبحانه وبما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاعتراف بصدق
الرسول صلى الله عليه وآله وبما جاء به فتلك الاعتقادات ان بلغت حد الملكات في النفوس فهي الايمان الثابت المستقر
في القلب وان لم يبلغ حد الملكة بل كانت بعد حالات في معرض التغير والانتقال فهي العواري المزلزلة واستعار لها
لفظ العواري باعتبار كونها في معرض الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع والرد وكونها بين القلوب
والصدور كونها غير مستقرة في القلوب ولا متمكنة من جواهر النفوس وقال ـــ بعض الشارحين اراد ان من
الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق وقوله اجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري اذ كان
من شأنها ان يستقر الى وقت معلوم ثم ترد فكذلك هنا ما كان بعرض الزوال والتغير المعدود من الايمان وهذان
القسمين هي الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه وفي كثير الشارحين وفي كثير نسخ معتبرة ونقل الشارح عبد الحميد بن ابي
الحديد رحمه الله في النسخة التي شرح الكتاب عليها ثلاثة اقسام هكذا فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما
يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم ثم قال ـــ في بيان اقسام الثلاثة
خلاصة ان الايمان اما ان يكون ثابتا مستقرا في القلوب بالبرهان وهو الايمان الحقيقي او ليس ثابتا بالبرهان بل بالدليل
الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ درجة البرهان وقد سماه
عليه السلام عواري في القلوب لانه وان كان في القلب الذي هو محل الايمان الحقيقي الا انه حكم العارية في البيت
فانها بعرضية الخروج منه وان يكون مستندا الى برهان ولا الى جدل بل على سبيل التقليد وحسن الظن
او بمنام او غير ذلك وقد جعله عليه السلام عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب
لكونه اضعف مما قبله واقرب الى الزوال ثم رد قوله الى اجل معلوم الى القسمين الاخيرين لان من لم يبلغ ايمانه بالقياس
الجدلي فقد يبلغ الى درجة البرهان اذا امعن النظر ورتب المقدمات البرهانية ترتيبا صحيحا وقد ينقص مقدماته في نظره
فينحط الى درجة المقلد فيكون ايمان كل منهما الى اجل معلوم لكونه في معرض الزوال والاول اصح لموافقة الرواية التي يعود الى
ما قلناه من القسمين فان العلم بما يستلزمه البرهان او غيره من الايمان ان بلغ حد الملكة فهو الثابت المستقر والا فهو العارية
والذي اراه ان القسم الثاني تكرار وقع من قلم الناسخ سهوا والله اعلم الثانية قوله فاذا كانت لكم براءة الى قوله حد
البراءة معلوم معناه انكم اذا رأيتم البرئ من اهل الكبائر فقفوا اي اجعلوه موقوفا الى حال الموت ولا تسارعوا الى البراءة
منه قبل الموت فاذا ارتكب الكبائر واعظمها الكفر وجاز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ منتهى الحياة وبعد فاذا لم يقلع عن كبيرته فذلك
الحد هو حد البراءة الذي يجوز ان يوضعوها معه اذ ليس بعد الموت حالة ترجى وتنتظر قال ـــ بعض الشارحين
والبراءة التي اشار عليه السلام اليها هي البراءة المطلقة لا كل براءة اذ يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وصاحب الكبيرة في
حياته براءة مشروطة او ما دام مصرا على كبيرته الثالثة قوله والهجرة قائمة على حدها الاول لما كانت حقيقة الهجرة ترك منزل
الى منزل اخر بكيفية مخصوصة عرفا هجرة الرسول صلى الله عليه وآله ومن تبعه وهاجر اليه من مكة الى المدينة عرفها بما
من حقيقتها ومعناها اللغوي اذ كان انتقالا من بلد منزله الى منزل اخر مهاجرا اذا عرفت ذلك فنقول انه اراده عليه السلام
من بقاء الهجرة على حدها الاول بقاء اصلها فاصل من هاجر اليه والى الائمة من اهل بيته في طلب دين الله وتعرف كيفية

امر الله المستقيم كما هو حال من هاجر الى الرسول صلى الله عليه وآله وفي معناها ترك الباطل الى الحق وبيان هذا الحكم
بالمنقول والمعقول اما المنقول فمن وجهين احدهما قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة فانه
شامل لمن فارق وطنه وعشيرته في طلب دين الله وطاعته مهاجرا بل ربما يظهر في اصول الفقه ان من للعموم فيجب ان يكون كل من
سافر لطلب دين الله من معادنه مهاجرا الثاني قول الرسول صلى الله عليه وآله المهاجر من هاجر ما حرم الله عليه وظاهر ان من
هاجر بصحبة الائمة الى طاعتهم والاشتغال بهم فقد هاجر ما حرم الله عليه فكان اسم الهجرة صادقا عليه واما المعقول فلان المفارق
لوطنه الى الرسول صلى الله عليه وآله مهاجر فيجب ان يكون المفارق لوطنه الى من يقوم مقامه من ذريته الطاهرين مهاجرا لصدق
هذا الهجرة في الموضعين ولان المقصود من الهجرة ليس الا اقتباس الدين ومعرفة كيفية سبيل الله وهذا المقصود حاصل ممن يقوم مقام
الرسول صلى الله عليه وآله من الائمة الطاهرين بحيث لا فرق الا النبوة والامامة ولا مدخل لاحد هذين الوصفين
في تخصيص معنى الهجرة بمن قصد الرسول صلى الله عليه وآله دون من قصد الائمة فوجب عموم مدلولها على من قصدهم
فان قلت هذا معارض بقوله صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح حتى شفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان تستثنيه
فاستثناه قلت يحمل ذلك على انه لا هجرة من مكة بعد فتحها الى المدينة توفيقا بين الدليلين وسلب الخاص لا يستلزم سلب
العام واعلم ان فائدة هذا القول الدعوة الى الدين واقتباسه منه ومن اهل بيته عليهم السلام بذكر الهجرة والتنبيه على
ما يستلزمه من الفضيلة على ان التارك لاهله ووطنه الى طلب الدين منهم ملحق بالمهاجرين الاولين في ثوابهم ومنزلتهم
الرابعة قوله ما كان لله في اهل الارض الى قوله ومعلنها قال قطب الدين الراوندي رحمه الله ما هنا نافية اي لم يكن لله في
الارض ممن اسر دينه او اعلنه واظهره حاجة ومن هنا للبيان للجنس وانكر الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد كون ما نافية
وقال يلزم منه كون الكلام منقطعا بين كلامين متواصلين وجعلها هو بمعنى المدة اي والهجرة قائمة على حدها ما
دام لله في اهل الارض ممن اسر دينه او اعلنه حاجة اي ما دامت العبادة مطلوبة لله تعالى من اهل الارض بالتكليف
وهو كقولهم في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي ويكون لفظ الحاجة مستعارا في حقه تعالى باعتبار طلبه للعبادة
بالاوامر وعزمها كالطلب عن الحاجة او اقول ما ذكره بعيد ان يكون نافية مع اتصال الكلام بما قبله ووجه اتصاله انه لما رغب الناس
في طلب الدين والعبادة فكان المراد انه يدفع حكم الوهم بان عنادهم يجمع بينهم تكرار طلب الله للدين والعبادة من حاجته تعالى
اليهما فانه حيث كرر طلبها منهم بتواتر الرسل والاوامر الشرعية ويصير معنى الكلام ان الهجرة باقية على حدها الاول في صدقها
على المسافرين لطلب الدين فينبغي للناس ان يهاجروا في طلبه الى الائمة الحق وليس ذلك لان لله تعالى الى اهل الارض ممن اسر
دينه او اظهره حاجة فانه تعالى الغني المطلق الذي لا حاجة به الى شيء الخامسة قوله فليعلم اشار بالحجة في الارض الى امام الوقت
لانه حجة الله على عباده يوم القيامة وشاهد عليهم وهذا الكلام تنبيه على موانع اسم الهجرة وبيان لمن يصدق عليه شرط صدقها
على الانسان بمعرفته لامام وقته وذلك لان الامام هو الحافظ للدين ومعدنه الذي يجب اخذه عنه فيكون صدقه لذلك
مشروطا بمعرفته فان اطلاق اسم الهجرة عليه مشروط بمعرفة امام الوقت فلذلك قال ـــ لا يقع اسم الهجرة على احد الا بعد
معرفة الحجة في الارض وقوله فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر يحتمل ان يريد بيان شرط اطلاق اسم المهاجر على الانسان مشروط
بمعرفة امام الوقت بالمشاهدة المستلزمة للسفر اليه كما هو الظاهر من لفظ المهاجر ويحتمل ان يريد بيان ان
مجرد معرفة الامام والاقرار بوجوب طاعته والائتمام وان كان بالاخبار عنه دون المشاهدة كاف في اطلاق اسم الهجرة

عن من عرفه كذلك يجحدون التعرف اليه كما حكى فى اطلاقه على من لم يعلم من الله مقتضى الرسل صلى الله عليه وآله وانه ناجى
من نزل ما يشرح الله عليه وقوله ولا يصدق اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة اى اخبار الحجة خذ هذا المقال يحتمل ان يريد بالحجة
نفس الاخبار التى ينقل عن الامام ويجب العمل بها كما قال قطب الدين الراوندى ويمكن ان يريد هذا الكلام ما يتبين احدهما
قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم فيكون مراده عليه السلام على هذا انه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الامام
وبلغته احكامه وبلغ ما طلبه وان بقى فى وطنه لم يجب الهجرة الى الامام كما صدق على هؤلاء المذكورين فى الآية الثانية
من قوله تعالى بعد ذلك الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم فيكون مراده على هذا ان من عرف الامام وسمع مقالته وبلغ ما طلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق
على هؤلاء اذ كان المفروض على الموجود فى عصر الرسول صلى الله عليه وآله المهاجرة بالابدان ومن بعدهم الى يوم …
بمعرفته والعمل بقوله بدون المهاجرة اليه بالبدن والقول ويحتمل ان يكون يريد بقوله والنساء الاعم ممن بلغته دعوة الحجة
فسمعها فى تأخره من النهوض والمهاجرة اليه مع تقدره على ذلك … يصدق عليه اسم … كما صدق على المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون فى تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا انا كنا
مستضعفين فى الارض ويكون مخصوصا بالقادرين على النهوض كالنساء دون العاجزين فان اسم الاستضعاف صادق
عليهم وهذا الاحتمال انما يكون … الارادة من هذا الكلام على تقدير ان يكون اطلاق اسم المهاجر على الانسان فى الكلام
المتقدم مشروطا بمعرفة الامام بالمشاهدة والنفر اليه لا مرجحا ان يطلق عليه المهاجر مع عدم النفر الى الامام فلا كان ملوما
فى تأخره عنه السادسة قوله ان امرنا صعب مستصعب … ما هم عليه من الكمال الخارج من كمالات من عداهم من
الائمة والاطوار التى يختص بها عقولهم واراد عقول غيرهم من الخلق فيكون علم من ذلك القدرة على ما لا يقدر سائر البشر
والادراكات الغيبية بالنسبة الى غيرهم والاخبار عنه كالوقائع التى حكى منها عليه السلام ثم وصف على وفق قوله وكالائمة
والقضاء بالتى اختص بها ونقلت عنه فان هذا الشأن صعب فى نفسه لا يقدر عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب
الفهم على الخلق مجهول عن احتمال ما يلقى منه من الاشارات والاخبارات مما يكون والقدرة على ما يخرج عن وسع مثلهم ولا يحتمله
ولا يقبله الا نفس عبد امتحنها الله للايمان كقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى اعدها بالامتحان والابتلاء
العظيمة والمثلية لحصول الايمان الكامل اليقينى بالصدور … وكيفية … بالكمالات العقلية والفضائل الخلقية
حتى عرفت مبادى كمالاتهم ومقاديرها وكيفية صدور مثل هذه الغرائب عنها فلا تستنكرها ولا تبادر الى انكارها ولا تقابلها
بالتكذيب كما كانت جماعة من اصحابه عليه السلام يفعلون وتلك … كان يخبر به من الفتن حتى … ذلك منهم … ولولا
يكذب ثم علم الله تعالى من كذب على الله وانا اول من امن به او على رسوله وانا اول من صدقه كما حكى ذلك فيما سبق بل يحمل كلما
يأتون به على وجهه ويسلم اليه … ويفرح بوصول ما يرد عليها من اسرارهم الالهية … واما انهم هم اصحاب النفوس
الامينة التى هى ما يلقى اليها من تلك الاسرار … الاوامر … لا يقع … عليها او اوله
بالاحلام الوهمية التى لا يستقر بها … لطلب الغرائب … بكارها بل يحملها على
الصواب ما وجدت له احتمالا فان عجزت عن معرفتها … على سبيل الاجمال … علم كنهها الى الله

سبحانه كما ادعيته … واصحاب صدق وامنة واصحاب احلام ووزينة خلفها العقاب ويحتمل ان يكون فله
اطلق اسم الصدور والاحلام مجازا من اطلاق اسم المتعلق على متعلقه … عليه السلام مثل هذا الكلام فى غير هذا
الموضع من جملة خطبة له ان الموضع طلب السعادة فتثبت وطلب النجاة فهلكت وطلب الهدى فضلت … او يجمعهم
قوله تعالى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان والحقنا بهم ذريتهم … من ذرية الرسول صلى الله
عليه وآله الذين شهد الله بنياتهم فوق البنيان واعلى رؤسهم فوق رؤسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان
انا شجرتها ودوحة انا ساقها وانى من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة
التى كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاث ملك مقرب او نبى مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم
فى اوسع مما بين السماء والارض وفى قوله وانى من احمد بمنزلة الضوء من الضوء وقوله كنا اظلالا الى قوله نامية تنبيه
لطيفة اما الاول فاشارة الى ان كمالاته التى حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبى صلى الله عليه وآله
اشبه الاشياء بحصول الضوء … كتعلق مصباح … مصباح اكبر واعلى … المجردين …
اولياء الله كتابه وتمثيل النفوس الشريفة والعلوم بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما فى حصول الهداية عنها
مع لطافتها وصفائها واما الثانى فيحتمل ان يكون … كونهم اظلالا تحت العرش قبل خلق البشر اشباحا بلا اجسام
الى وجودهم فى العلم الكلى … فى بعض المواضع بالعرش واستعار لفظ الاظلال لهم باعتبار كونهم
مرجعا للخلق وملجأ كالاظلال وقد سبقت الاشارة الى ذلك … بيان … فى الخطبة الاولى التاسعة ايها الناس
… سلونى قبل ان تفقدونى … الارض واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلونى
غير على عليه السلام ذكره … ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة منازل
سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية ومقامات انبياء الله وحلفائه من حظائر القدس و
انتقاش نفسه القدسية منهم باحوال الافلاك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقائع المستقبلة
اذ كان عليه السلام الاتصال التام بتلك المبادى فبالحرى ان يكون علمه بما هنالك اتم واكمل من علمه بطرق الارض
الى مناظرها وقد سبق مثله كقوله سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسألونى عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا
انبأتكم بناعقها وسائقها وقد حمله قوم على وجه اخر وهو انه اراد بطرق السماء الاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية
انا اعلم بها من الامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لكونها احكاما الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الارض
ونحوه ما نقل عن الامام … اراد على بالدين اوفر من علمه بالدنيا وقوله قبل ان تشغر برجلها فتنة
الى اخره اراد فتنة بنى امية واحكامهم … العدل … فى دولتهم من البلاء … من خلو تلك
الفتنة من مدبر … يحفظ الامور … الدين … نوع الجور وقوله تطأ فى خطامها استعارة لوصف الناقة التى
ارسل خطامها وخلت من القائد فهى تطأ فيه … وتخبط … خطامها وتعثر فيه وتطاير … الناس على غير نظام
حالها هذا هو وجه الاستعارة وكذلك … الفتنة يقع فى الناس على غير قانون … الطريق … ولا قائد يحكم
امور الخلق فيها وقوله … باحلامها … فقال بعض الشارحين … اهل … بها

لا يحسون منها مظنة اليأس فلا يهتدون الى الطريق الخالص منها ووجه السلامة فيها ويحتمل ان يريد بذلك انها تخف
اهل دنياها فيالفون البها سراعا ويجيبون الناعق بها والداعي اليها رغبة ورهبة فلا يتانون في ذلك ولا يقصرون
عن كونها آلة لعطلتهم عن وجه الحق وسلبا وقوعها على الناس وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** احمده شكرا
لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر
اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى
بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية
بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت
بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها
رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها
متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخيف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم
وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على
البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته
لسيفه فان لكل شيء مدة واجلا **اقول** الوظيفة ما يقدر للانسان في كل وقت من طعام او [illegible]
والمعقل الملجأ والذروة اعلاه ومهد له اي اتخذ له مهادا وهو الفراش والارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس الانكسار والحزن
والمطلع الاطلاع من اشراف الى سفل وهوله خوفه وفزعه والروعة الفزعة واستكاك الاسماع صممها والضريح الشق وسط القبر
والردم ما سد به القبر والسنن الطريقة والقرن الحبل يقرن به البعيران واشراطها علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها
ومنه افراط الصبح اوائل تباشيره والكلكل الصدر [illegible] والضنك الضيق والكلب الشر واللجب الصوت والساطع المرتفع و
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بآله وقوله عزيز الجند نصب على الحال والانعام هنا عطية والعامل استعينه على اداء حقوقه حال ما هو بذلك لا
[illegible] وما هو عزيز الجند عظيم المجد يكون مالك الملك [illegible] فكان مبدءا للاستعانة به على اداء وظايف
حقوقه ثم اردف الشهادة برسالة نبيه صلى الله عليه وآله وذكر احواله التي كانت مبادي لظهور الدين الحق ليقتدي
السامعون به صلى الله عليه وآله من تلك الاحوال دعوته الى الدين ومقاهرته لاعدائه [illegible] ونصب
جهادا على انه مصدر [illegible] فاهر من غير لفظه [illegible] معنى جاهد وعن دينه
متعلق بجهادا [illegible] وقوله لا يثنيه اي لا يصرفه عن دعوته ومقاهرته لاعدائه اجتماع
الخلق على تكذيبه والتماسهم لاطفاء نوره ولفظ النور مستعار لما جاء به من الكمالات الهادية الى سبيل الله ثم لما
نبههم على تلك الاحوال [illegible] امرهم بالاعتصام [illegible] فاعتصموا بتقوى الله كما اعتصم نبيكم بها
في جهاده [illegible]
من تمسك به واعتصم [illegible] ولفظ الحبل والمعقل مستعاران
للتقوى [illegible] ثم اكد ذلك الامر بالامر بمبادرة الموت وغمراته [illegible]
الى الاستعداد له بالاعمال الصالحات [illegible] من العذاب [illegible] الاستعداد
بالاعمال الصالحة [illegible] قبل حلوله [illegible]
قبل نزوله عليهم [illegible] عن ذلك الاستعداد فيكون
سببا لوقوع العذاب بهم وقوله فان الغاية القيامة [illegible] الموعودة اي ان غايتكم القيامة
لا بد لكم منها ولما كانت تلك الغاية هي لازم الموت كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته كان امره بالاستعداد
للموت امرا بالاستعداد لها [illegible] على وجوب [illegible] الاستعداد
[illegible] وكل من كانت غايته القيامة [illegible] وقوله وكفى بذلك [illegible]
[illegible]
الموت وقوله [illegible] التامة التي [illegible] بالوضع العجيب والترتيب اللطيف [illegible]
[illegible]
البنية الحكمة المتقنة [illegible]
[illegible]
الوصول الى غاية [illegible]
النفوس البشرية بالكمالات التي تستفاد من جهتها وهي العلوم ومكارم الاخلاق ثم الانتقال منها الى [illegible]
وفسادها بعد حصول ذلك الغرض منها وقوله وقبل بلوغ الغاية [illegible] عطف على قوله قبل نزوله وقوله من ضيق الارماس
الى قوله الصفيح تفصيل لما تعلمون من احوال الموت واهواله [illegible]
عند مفارقتها [illegible]
الآخرة [illegible] وان كان الروح هو

هو القنوع باعتبار تعلقه بها وهم من حيث هو اصحابهم افراد محبة القنوع ومجاورته تامنها اليه واختلاف الاصلاح كناية
عن ضبطة الخبر اذ يحصل بينهما تداخل الاصلاح واختلافها واشكال الاصلاح ورفاهية الاصوات الهائلة وعملات
يريد بهم دفاعها بالموت وانما قال ـــــ خفيف الوعد لان الوعد يستعمل في الشر والخير عند ذكرهما قال ولا تعد
الى الشر والخير بمثل فاذا اسقطوا ذكرهما قالوا في الخير العدة والوعد وفي الشر الايعاد والوعيد ومنهما ان سقط ذكرهما
الا ان قوله خفية يدل على وجود الشر فكان كالقرينة وتعم الضيق والوحشة الموحشة فيها كان النفوس من المباني المخوفة
كونها المشهورة متسقا عليها بعد محبة النازلة الذي يحتمل ما ذكره عليه السلام من الاهوال وانما عدد هذه الاهوال
لكون الكلام في معرض الوعظ والتخويف وكون هذه الامور مخوفة مستورة منها ليعلم اكد ذلك التخويف بالتحذير من الله
وعلل ذلك التحذير بكون الدنيا ماضية على سنن اي على طريقة واحدة لا تختلف حكمها فكما كان من شأنها اهلاك القرون
الماضية وتغلبهم وبادتهم ما فعلت وصيرتهم الى الاحوال التي عددناها فكذلك تفعلها بكم وقوله وانتم والساعة في قرن
كانها تعزيها القريب منهم حتى كانهم معها في قرن واحد وقوله وكانها قد جاءت باشراطها تشبيه لها في سرعة مجيئها
بالموجود وحضرتها واكد ذلك التشبيه بقد المفيدة لتحقيق الخبر واشراطها كظهور الدجال ودابة الارض وظهور المهدي
وعيسى عليهما السلام ونحو ذلك وكذلك قوله وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها الى قوله ومنها … او تحقق
وقوفها بكم على صراطها … المعهود منها وكانها اي اشبهت بما يتوقع منها من هذه الاهوال في حكمها في ايقاعها
بكم وعقبتها بكم واستعار لفظ الكلاكل لاهوالها … الاهوال عليهم ملاحظة في ذلك
تشبيهها بالناقة وانما حسن تعديد الكلاكل لها باعتبار تعدد اهوالها الثقيلة النازلة بهم ولما كانت الافعال من
قوله وانا خشا الى قوله وصارت … بعضها على بعض دخلت في حكم التشبيه اي وكانت الدنيا قد انصرفت باهلها
وكانكم قد اخرجتم من حضنها الى الاخرى الانتقال والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حال الحاضرة والمشبه به انصرافها
باهلها وزوالهم ووجه الشبه سرعة المضي اي كانها في سرعة اهوالها الحاضرة كالتي وقع انصرافها وكذلك الوجه في باقي التشبيهات
واستعار لفظ الحضن لها ملاحظة لشبهها بالام التي تحضن ولدها فتنزع من حضنها الى … ويحتمل ان يريد بها الحقيقة
ويحتمل ان يكني به عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتعجيز ذلك وزواله وقوله في موقف يتعلق بما بعدها الموقف هو موقف القيامة و
ظاهر ان كل ما بعد الدنيا موقف … وضيق الموقف اما لكثرة الخلق يومئذ وازدحامهم او لصعوبة الوقوف
به وطوله مع ما يتوقع الظالمون لانفسهم من انزال المكروه بهم والامور المشتبهة العظام اهوال الآخرة واشباهها كونها
ملتبسة يتحير في وجه الخلاص منها … وظاهر كون النار شديدة الشرر فقد نطق القرآن الكريم بالكثرة ما
ومنها عليه السلام … تكاد
تميز من الغيظ وقوله … كالغضبان او كالمتاد
استلزام للاذى والشر وقوله … عليه
عليه لبعده …
معرض التخويف …
في الآخرة اللازمة عن تقواهم وهو امنهم من العذاب وانقطاع العقاب عنهم ما نجاهم من النار واطمئنان الدار التي هي

الجنة بهم ومنازلهم … ذلك بصفات المتقين امثالها من عنده لا
نقل فيها فقال هم الذين كانت ايام الدنيا ذاكرة اي ظاهرة من الزيادة والشرك الحق … اي من خشي الله وخوف
عقابه وحرمانه وكان ليلهم في ذلهم نهارا اي جعلوا الليل نهارا لكونهم على حركاتهم في عباداتهم وتخشعهم لها واستغفارهم
ايامهم ما يشبه النهار الذي هو محل حركات الخلق وهذا التشبيه استعار لفظ النهار وكذلك استعار لفظ الليل للنهار ووجه
الاستعارة كون النهار محلا لتوحشهم من الخلق وانقطاعهم عنهم واعتزالهم ايامهم كالليل الذي هو محل انقطاع الناس
بعضهم عن بعض واعتزالهم وفي نسخة الرضي رحمه الله … كان للتشبيه ورفع … القرينة الاولى ورفع ليل في الثانية
ووجه التشبيه هو ما ذكرناه وكانه يقول … استعد … الصفات … الفضائل والكمالات …
رضا الله تعالى عنهم جعل الله لهم الجنة مرجعا ومآبا وما اعد فيها من جزاء النعيم ثوابا وكانوا احق بها واهلها وهو
القياس وقوله في تلك الى قوله ايامهم اي … تفسير الجزاء ثم اكد الامر بالتقوى … في عبارة اخرى …
على بعض لوازمها … الغايبين انما يكون بالتقوى ولزوم الاعمال الصالحات والمبطلون هم الذين …
… فهم الخارجون عن التقوى … بالخروج عنها وقوله وبادروا الموت …
بالاعمال الصالحة التي للاستعداد … عن الاستعداد بتحصيل الزاد ليوم
المعاد … قوله … الجزاء عليها في …
… بالاعمال الصالحة والسلامة من الجزاء عليها ولفظ الرهن مستعار للنفوس الاثمة باعتبار تقيدها
بالسيئة واطلاقها بالحسنة كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال وانفكاكه بادائه واطلاق لفظ الجزاء على
العقاب مجاز اطلاقا لاسم احد الضدين على الآخر وقوله … من كان للتشبيه واسمها ضمير
الشان والمقصود تشبيه حالهم وشأنهم الحاضر بحال نزول المخوف وهو الموت بهم وتحققه في حقهم الذي يلزمه
ويترتب عليه عدم سؤالهم للرجعة واقالتهم للعثرة ثم عقب بالعظة … باستعمال الله اياهم بطاعته و
طاعة رسوله … الاستعمال بتوفيقهم لاسباب الطاعة … صورة الطاعة على … العقلية
والبدنية … الاستقال من العفو …
الى … للعفو … الاعتبارات …
ويجعلنا من صفات … في الخطبة الاولى ثم عقب … لهم بامرهم ان يلزموا
الارض ويصبروا … كالخوارج والبغاة على الامام …
والخطاب خاص بمن يكون بعده … الكلام ولزوم الارض … الصبر في مواطنهم …
لجهاد الظالمين … عدم قيام الامام الحق بعده عليه السلام وقوله ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم
نهي عن الجهاد من غير امام … ولده … فلا يجوز
اجراء هذه الحركات الا … وهوى النفس الباء
في بايديكم زائدة ويحتمل ان يكون مفعول تحركوا محذوفا … ولا تحركوا بهوى السنتكم …
بما لم يعجله الله لكم من فتنة الجهاد وقوله فانه من مات منكم الى قوله … في زمان عدم قيام …

الحق بعده الطالب الامر يثبت عليهم على ثمرة فهو ان مات منهم على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته والاعتراف بكونهم
ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بما استحق الثواب عليه من نية الخير من الاعمال
والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته ايضا مقام اخلاصه لو قام لطلب الامر معه مقام تجريد سيفه معه في
استحقاق الاجر وقوله فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان الحكم من دولة العدو والباطل ولكل الحق العادل مدة تنقضي
بانقضائها واجل ينتهي به نادا لحضرتهم فلا دولة على ظهر للحق حكم فيه دفعتها فلا تستعجلوا اهله وهو اشارة
الى القيام من هذا الكلام والخطبة من فصيح خطبه كقوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متسعر ضرامها يعبر بها
الى مظهر تشبيه امورها وكقوله هول المطلع ومقامه الفزع الى قوله ورد من الفصيح نائم الحذر كل هذه الالفاظ ووضع بها
كلامه وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده
على نعمه التؤام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم
اقفال الرين عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله و
تستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح
ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا واخذ
ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف
موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها
الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا
تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا
تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي
المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها
ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها
واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو
مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات
حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين **اقول** الفاشي الذائع المنتشر والجد هنا العظمة ومنه قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا اي عظمة
ربنا اي عظم والتؤام جمع توام وهو الولد يولد مع اخر في بطن واحد قال الخليل اصله وولم على وزن
فوعل فابدلوا من الواو تاء كما قالوا تولج من ولج والالاء النعم واحدها الى بالقصر وقد يكسر فيقال الى والقدر
والغمرة ما يغمر العقل من الجهل والغمرة الشدة ايضا والحين الهلاك والرين الطبع وغلبة الذنوب حتى يغطي عين البصيرة و

وتصونوا بها

الغابر الباقي والمهطع المسرع في عدوه مادا عنقه ومطيع اسرع وابلغ على كذا واظب عليه ودام والمواكظة المداومة ونهى
والظوا الى الزموا والزموا الشي في معنى المداومة عليه واعتاضوها اي اجعلوها عوضا لكم والرحض الغسل والنزاه
جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المتحير من شدة الوجد والشيم النظر الى البرق ينتظر مطره والناعق
الصائح واعلاقها نفائسها جمع علق وهو الشي النفيس وبرق خالب وخلب لا مطر معه ومال محروب ماخوذ بكليته و
المتصدية والعنون كثيرة العنن وهو الاعتراض والعنون ايضا الدابة المتقدمة في السير والجموح الدابة التي تغلب الفارس
فلا يملكها والحرون الدابة التي اذا اشتد بها السوق وقفت والمائنة الكاذبة والكنود الكفور للنعمة والعنود المايلة عن الطريق وعن
الحق والصدود المعرضة والحيود ايضا المايلة والميود المضطربة والحرب نهب المال وسلب المال والسلب ما يسلب من دروع
ونحوه في الحرب والعطب الهلاك والساق الشدة والسياق نزع الروح والسياق مصدر ساق يسوق وسياقا والمعاقل
الحصون ما يلجا اليه واحدها معقل والمحاول جمع محاولة وهي الحيلة ومعقور مجروح والمجزور المقطوع والشلو
العضو من اللحم بعد البلى واشلاء الانسان اعضاؤه المتفرقة في البلى والمسفوح المسفوك والغيلة الاخذ على غرة
والمناص مصدر قولك ناص ينوص نوصا اي فر وراغ ولات حرف سلب قال الاخفش شبهوها بليس واضمروا
فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين كما حذفت في قول مازن والتحت ولات حين حنوف حين هو مرجوا
وقراء بعضهم ولات حين مناص برفع حين واضمر الخبر قال ابو عبيد هي لا والتاء انما زيدت في حين ولم تكتب
مفردة كما قال ابو وجزة العاطفون تحين ما من عاطف وقال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت وربت والحال
والشان الامر والبال ايضا القلب وقد حمد الله سبحانه لانه الاله احمده الفاشي حمده اي في جميع خلقه ومخلوقاته
اذ كان شيء منها لا يخلو من نعمة له واظهرها الوجود فلا يخلو عن حمده بلسان الحال او المقال وهو الحمد في السموات والارض
وهيئا وحين تظهرون الثاني الغالب جنده وجنده الله وملائكته واعوان دينه من اهل الارض كقوله تعالى ولله جنود
جنود السموات والارض وقوله وايده بجنود لم تروها وظاهر كونهم غالبين قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وقوله
فان حزب الله هم الغالبون وفي هذه القرينة جذب للسامعين الى نصرة الله ليكونوا من جنده وترغيب لهم على ذلك
الثالث المتعالي جده اي علاه وعظمته كقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وفي هذه القرينة تنبيه
قبلها لما في ذلك من ايهام الحاجة الى الجند والنصرة وفي الثانية تعاليه وعظمته عن كون حاله كحالهم بها وصفه الرابع انه المنعم
الانعام ثم عقب بذكر سبب الحمد وهو نعمه التوام والائه العظام ومعنى كونها توام ترادفها على العبد وتواترها بعد ما من ربه نعمته
عليه الاوجدت اخرى معها من نعمة الله تعالى لا تكاد تنفك الرابع من الاعتبارات التي عظم حلمه فعفا والحلم في الانسان ملكة تحت الشجاعة
يسر معها الانفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية له واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة
عبده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة منكرات منهم غضب ولا يحمله على المبادرة الى الانتقام منهم مع قدرته التامة
على مقدوره عنها فلا بطش ولا عجلة بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وسلبه عن العبد
سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الذي يكون عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ وادوم من عدمه عن العبد وبذلك الاعتبار كان
اعظم ولما كان الحلم يستلزم العفو عن الجرائم والصفح عنها نبه على ان حلمه تعالى عظيم وعدم مواخذته بجرائمه عفوا ولذلك ادرف
وصفه بعظمة الحلم بذكر العفو وعطفه بالفاء لاستعقاب الملزوم لازمه بلا مهلة الخامس وعدل في كل ما قضى ولما كان العدل

عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي التفريط والافراط وكان كل ما قضاه تعالى وحكم عليه بوقوعه او عدمه
ووقوعه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل كما بين ذلك في مظانه من العلم الالهي لاجرم لم يكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله
او اقواله مستويا الى احد طرفي التفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل وقيل معنى تقضي امر كقوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وهو داخل فيما قلناه فان امره بايجاده او فرعه داخل فيما حكم عليه بوقوعه او عدمه ووقوعه [illegible]
وعلم ما يمضي وما قد مضى اشارة الى احاطة علمه بكل الامور مستقبلها وماضيها وكليها وجزئيها وقد علمت ان ذلك بما قبل [illegible]
مبتدع الخلائق بعلمه وظاهر كلامه عليه السلام يقوي ان العلم مناسب للابتداع من علمه لا شيئا لانه اه تقدم على
الشيء من جهة ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور الحكماء والخلاف في سمع المتكلمين اذ قالوا ان العلم تابع للمعلوم والتابع يتبع
شيئا [illegible] على [illegible] الاستصحاب وعلى الراي الاول للشيء ونحن اذا حققنا القول وقلنا انه لا صفة له تعالى زائدة
على ما له كانت ذاته وعلمه وقدرته وارادته شيئا واحدا وانما يختلف بحسب اعتبارات تحدثها العقول الضعيفة له بالقياس الى
معلوماته كما سبق بيانه في الخطبة الاولى لم يبق تفاوت في ان نقول [illegible] الى ذاته الا على [illegible] او بعده
لم يكن للمعلوم حتى يمتنع ان يكون سببا له او متقوما على [illegible] ذلك ثم [illegible] الا [illegible] بعضهم [illegible]
ان يريد بالابداع احكام الاشياء واتقانها بحيث يكون على الحسب [illegible] هذا [illegible] بديع [illegible]
ذلك منسوبا الى العلم ولذلك يستدل باحكام الفعل واتقانه على علم فاعله [illegible] محكم وهو قريب
من الاول قيل ويحتمل ان يكون يريد بحكم تقدمه على الموجود تقدمه على الموجودات بالوجود وهو ظاهر وقوله بلا اقتداء
ولا تعليم اي لم يكن ابداعه واختراعه للخلق على وجه الاقتداء بغيره من سبقه الى ذلك ولا على وجه التعلم منه والاقتداء ايضا من
التعلم وقوله ولا اصابة خطاء اي ولم يكن انشاؤه للخلق الا اتفاقا على سبيل الاضطراب والخطاء بل بعلم منه ثم علم [illegible]
ذلك الشيء بعد فعله ولحكمه [illegible] وجه الحكمة فيه والاشارة بعض [illegible] من اوائل ذلك الخطاء مثل هذا [illegible]
المتكلمون على انفسهم حيث [illegible] على كونه تعالى عالما بكل معلوم قالوا انه تعالى عالم بكيفية الاشياء لانه [illegible] فاعلا [illegible]
نظروا [illegible] ان يعلم [illegible] كذلك لانه لا يختص [illegible] ان الجواد [illegible] لا يجوز ان يكون
محكم الفعل المضطرب ثم [illegible] كيفية [illegible] حكم [illegible] الفعل [illegible] فاجابوا عن ذلك
بانه لا يخلو ان يكون قبل ذلك عالما بمقدار المحكم من طريق وجب ان يعلم [illegible] الحكم [illegible] هذا الجواب ضعيف
لان من فرض انه لم يكن من فعله [illegible] الاجزاء [illegible] الاختيار [illegible] فاما ما كان من فعله لا يلزم من العلم بعدم [illegible]
الفعل العلم بالفعل وان كانت من فعله فهو كلام لا فائدة فيه [illegible] القائل بذلك فادعى على المطلوب والجواب الحق [illegible]
[illegible] بعلمها الكائن [illegible] الاول [illegible] عالما بالحوادث وهو عالم بالاوليات [illegible] او لم يكن [illegible] الخلق بحضرة
جماعة من العقلاء [illegible] بكل منهم عليه براي [illegible] بقول [illegible] حتى يكون اقرب الى الصواب لان كل جاهل [illegible]
من خلقه فالابدان [illegible] الامور لا يحضرة احد ولانه ذلك [illegible] حاجته الى المعين والظهير والحاجة تستلزم الامكان [illegible]
مقدس عنه واليه الاشارة بقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وكلامه
تنزيه لفعله من كيفيات افعال عباده ثم اردف ذلك بالتقاء احوال الخلق حال ابتعاث [illegible] رسوله صلى الله عليه واله في الباب
في قوله والناس الحال اي والناس عند مقدمه بين [illegible] في جهالة وهو كناية عن تفرقهم في جهالتهم بما ينبغي لهم من وجوه التفرق

ويحتمل ان يريد وهو بهم يرون في التيه وقد كان العرب كذلك حينئذ في شدائد من ضيق المعاش والنهب والغارات وسفك
الدماء كما قال عليه السلام فيما قبل ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر
العرب على شر دين وفي شر دار الفصل وكذلك قوله وهم موجون في حيرة كناية عن ترددهم في حيرة الضلال والجهل او في
حيرة من الشدائد المذكورة وقوله قد قادتهم ازمة الحين اي قادتهم دواعي الموت والفناء من كثرة الغارات وشدائد سوء
المعاش وقتل بعضهم لبعض لان الناس اذا لم يكن بينهم نظام عدل ولم يجر في امورهم قانون شرعي اسرع فيهم ظلم بعضهم لبعض
واستلزم ذلك فناءهم ولما استعار لفظ الازمة رشح بذكر القود وقوله واستغلقت على قلوبهم اقفال الرين اراد رين الجهل وقسوته
القلوب من انوار الله تعالى والاستضاءة بانوار الشريعة واستعار لفظ الاقفال لغواشي الجهل والهيئات الردية المكتسبة من
الاقبال على الدنيا ووجه المشابهة ان ذلك مانعة للقلب وحاجبة له عن قبول الحق والاهتداء به كما يمنع الاقفال ما تغلق عليه
من التصرف ورشح بذكر الاستغلاق فكانها القى بلفظ الاستغلاق لان ذلك الرين كان اخذا في الزيادة وشغلا في حال الرسالة
في معنى الطلب الملتزم ثم عقب بالوصية بتقوى الله جرى عادته لاتها اسس كل مطلوب ورغب فيها بكونها حق الله عليهم اي
الامر المطلوب له المستحق عليهم وبكونها موجبة على الله حقهم وهو جزاء طاعتهم لما لذلك اوجبه على نفسه ولزم من كمال ذاته
الفياضة بالخيرات بحسب استعداد من له بالتقوى ثم اشار الى ما يتقي الله الحق وهوان يستعين على تحقيقها
بالله والانقطاع اليه ان يحصله بها بتوفيقه فان الانقطاع اليه بمعونته والالتفات اليه مبدا كل مطلوب ثم الى ما يحصل
الاستعانة بها على الله تعالى ولما كان المطلوب منه الوصول الى ساحل عزته والنظر الى وجهه الكريم والسلامة من غضبه وعقاب
حسابه اتعهو بقوله الحاكمة الاول كانت التقوى اجل ما يستعد به لحصول تلك المطالب وكانت الجيل ان يستعان بها على طلب
ثوابه تعالى في الاخرة كان لا خلاص منها الا بها ثم عقب ذكرها ببيان ما يستلزمه من الامور المرغوب فيها منها كونها في اليوم اي
مدة الحياة الدنيا حرزا وجنة اي من المكاره الدنيوية لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وفي غد اي في يوم القيامة الطريق الى الجنة وهو ظاهر ومنها كون سالكها واضحا وظاهر ان الشارع صلى
الله عليه واله اوضح طرق التقوى وكشف سبلها حتى لا يجهلها الا جاهل ومنها كون سالكها رابحا واستعار لفظ الربح للعمل النافع
المتلقى من ثمرات التقوى في الدنيا والاخرة ووجه الاستعارة ظاهر كالربح وقوله الحق تبه واهي ماله يستفيد الثواب كما يستفيد التاجر
مكاسبه ومنها كون مستودعها حافظا وقوله المستودع الحق قابل الوديعة ويكره هاهنا علينا والمراد على الرواية الاولى كونه بلها
حافظا للنفسه يحافظ بها من عذاب الله او يكونوا حافظا بمعنى محفوظ وعلى الثانية فالمستودع لها الله سبحانه
اذ هي الامانة التي عرضها على السموات والارض فابين ان يحملنها وحملها الانسان وظاهر كونه تعالى حافظا لها المستودع
احواله فيها من تفريطه وتقصيره وامانته ومحافظته عليها واما الملائكة التي هي وسائط بين الله والعبد بين خلقه فظاهر
كونهم حفظة كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله لم
تبرح عارضة نفسها الى قوله الغابرين كلام لطيف واستعار وصف كونها عارضة نفسها ووجه الاستعارة نفسها الى قوله
كونها مهيئة لان تقبل ويستعد ان ينتفع بها كالمراة الصالحة التي تعرض نفسها للتزويج والانتفاع بها ثم على كونها لم تبرح كذلك
بحاجة الخلق اليها غدا اي يوم القيامة ترغيبا فيها لحاجتهم اليها ويحتمل ان يدخل ذلك في وجه الشبه وقوله اذا اعاد
الى قوله اسدى كالقرينة المرجحة للغد عن حقيقته الى مجازه وهو يوم القيامة ويعني اه بانه الوقت الذي يعيد الله

فيه ماكان ابداه من الخلق و ياخذ منه ما كان اعطاهم من الوجود الدنيوي على احد الوجهين ويقول لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ما كان في الدنيا من الذهب والفضة فيجعل امثال الجبال ثم يقول
هذا فتنة بني آدم ثم يسوقها الى جهنم فيجعلها مكاوي لجباه المجرمين ويسألهم فيما سلف اليهم من نعمه ثم يسأل من اداه
ولم ينفقها في وجوهها المطلوبة ويسأل عن انفقها في غير وجهها فيجزي القسم عليها لكم وجباهكم الاثار بمعادي الاولي
باتخاذها كما قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم الآية ومجازي الاخرين بصرفها في غير وجهها كما قال تعالى اليوم تجزون بما كنتم تطغون وبقوله
فالاول من قبلها بحقه من ذلة من ذل التقوى منهم وحملها حق حملها اي لمن عارضه حملها ثم اربطها وادى حملها الى ودعه
امانة الله فيها اذ هي الامانة المعروضة ثم حكم بكون قابليها وحامليها هم اقل الناس عددا وانهم اهل صفة اقل الذي
وصفهم الله تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور ثم امرهم فيها باوامر احدها ان يعطوا اسماعهم اليها اي يرجعوا الى
سماع وصفها وشرحها لمن يعرفونها فيعملوا على بصيرة الثاني ان يكونوا لطيفتها بجدهم اي بدوام اسماعهم بالزموها بانفسهم
منهم وروى واقطعوا لها اسماعكم اليها اي اقطعوا من ملاهي الدنيا واشحذوا اسماعكم اي سماع وصفها وكان لعلاقة
الروايتين تصحيف الاخرى لان السين والقاف متقاربة شبها في الخط في الكتابة الثالث ان يعاشروها خلفا من كل محبوب
في الدنيا سلف منهم وتم بما سلف اذ كانت المطالب الحاصلة بها افضل المطالب وهي السعادة الابدية تخلف ... سلف الك
الرابع ان يعاشروها من كل مخالف لهم موافقا والمراد ان كل من كان موافقا لك ثم خالفك في امر من الامور فينبغي ان يكون
على طرف الحق والتقوى في ذلك الامر ولا يميل بك الى خلاف التقوى ثم العوض من ذلك نحو ما قال ثم لاحظ
الحكيم سقوط اجنبيا والحق جنبا فاذا اختلفا كان الحق احب اليك الخامس ان يوقظوا بها نومهم وقد ... تحقيق التقوى
اذا يقظوا بها نوابكم فاقام المصدر مقام اسم الفاعل مجازا للمبالغة من التضاد في القرينة ثلث ويحتمل ان يريد بقوله
انقطعوا اي اطردوا بتقوى الله وعبادته نومكم في ليلكم ... ليستعمل لفظ الابهام الا فان ذلك المعنى اكثار
بايقاع اصله الفعلين في محل يستلزم الامر بنفي النشاء الاخر من ذلك مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم وما
فيه من النشاد ويحتمل ان يريد بالنوم نوم الغفلة والجهل ويقظاظ الثاني من منهم بقائهم فيه من رقدة الطبيعة والغفلة
هم باجلاء العبادة ومما يتبعها لحصول الكمالات العلمية والعملية على سبيل الاستعارة ووجهها ظاهر مما سبق السادس
وان يقطعوا ايامهم اي يقطعوا باشتغال ماهم لهم السابع ان يشعروا بها قلوبهم اي يجعلوها شعار القلوب ويلصقوها
بها كما يلبس الشعار فلفظ الشعار مستعار لها ووجه الاستعارة كون التقوى الحقيقية ملازمة النفس ويتصل بالقلب
كما يتصل الشعار بالجسد ويحتمل ان يريد اجعلوها الادمنة لقلوبكم ليعفينها عن قلوب الطالبين ويحتمل ان يريد باشعر
قلوبكم اي اعلموها اياها واجعلوها شارة تعرف بها الثامن ان يرحضوا بها ذنوبهم اي يغسلوها بالاشتغال
بالتقوى ولفظ الرحض مستعار لاعتبار كون التقوى ماحية لدرن الذنوب والهيئات الرديئة من الواح النفوس
كما يمحو الغسل درن الثوب وارشاد التاسع ان يداووا بها الاسقام اي اسقام الذنوب وامراض القلوب كالجهل
والنفاق والرياء والحسد والكبر والبخل وجميع رذائل الاخلاق التي هي في الحقيقة الاسقام المهلكة ولاشتمال التقوى على جميع
الاعمال الجميلة والملكات الفاضلة كانت دواء الاسقام وشفاء لا يعقبه داء العاشر وان يبادروا بها الحمام اي يبادروا

توبها بقوه وقد سبق بيانه في الخطبة الحادي عشر ان يجتنبوا من اضاعتها اي يتطرقوا الى الامم السابقة قبلهم من اضاع
التقوى ويفكروا في حالهم كيف اضاعتها الامر فيبقى لم يقضوا مطالبهم ولم يدركوا ما املوه وعجب ثم حصل بعد الهلاك
على سوء المنقلب فيجعلوا من ذلك عبرة لانفسهم فيحملوها على التقوى خوفا مما نزل بمن اضاعها من الخيبة والحرمان
من الرجوع الى دار الهوان الثاني عشر ان لا يجعلوا انفسهم عبرة لمن اطاعها فيكونوا انقادوا التقوى ويحل بهم والطالع
موضعها لحقته المصائب والمثل بهم ان يدخلوا في زمرة من اضاعها فيكونوا عبرة لمن اطاعها فهي من لازم الاطاعة وهو
اعتبار غيرهم بهم وصورة ذلك النهي وان كان متعلقه بغيرهم الا انه كناية عن نهيهم عما يستلزم عبرة الغير بهم وهو الطاعة
التقوى لان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم وهذا كما تقول لمن تنهى لا يحمل الناس منك اي لا تفعل ما بسببه
ذلك ويوجبه منهم الثالث عشر ان يصونوها وصيانتها شدة التحفظ بها من تخللها بما لا يسعها ومزجها بشي من الرذائل
والمعاصي الرابع عشر ان يصونوا بها اي يحفظوا بها من الذنوب والرذائل وثمراتها ويحترزوا بالاستعداد بها من تخوف
العذاب في الآخرة الخامس عشر ان يكونوا عن الدنيا نزاها اي متنزهين عما حرم الله عليهم وكره منها لما يوجب لهم الاثم
عاجلا والعقاب اجلا وهو امر بالتقوى ايضا السادس عشر ان يكونوا الى الآخرة ولاها اي متحيرين من شدة الشوق اليها
وذلك مستلزم للامر بالتقوى والانقطاع عن الدنيا الى الاعمال الصالحة لانها هي السبب في محبة الآخرة والتحير الناشي
بها عنها السابع عشر ان لا يضعوا من رفعته التقوى ووضعه اما بقول كلمة والاستهزاء به او بفعل كتحقير
او فعل ما يستلزم اهانته او قول او فعل يستلزم ذلك ونحوها كان كل ذلك منافيا للتقوى وداخلا في ابواب الرذائل
لا جرم نهي عن لازمه فهو نهي عن وضع التقوى لاستلزام رفع اللازم رفع الملزوم الثامن عشر ان لا يرفعوا من رفعته
الدنيا واولاده من كان ذا رفعة وجاه بين الخلق بسبب الدنيا واقتناء شي منها والتعظيم من رفعه اهل الدنيا
تعظيم الفقهاء فان الرفع له في الدنيا مجازا لان الرفع والتعظيم هم الناس ولما كان من رفعته الدنيا اهلا لا يعر التقوى
كان الميل اليه واحترامه ويجله يستلزم المحبة للدنيا والميل اليها وكان من نهاه عنه وكان الاعراض عنه وعدم توقيره
ونقدا في الدنيا واهلها ومن جملة التقوى وكان مامورا به التاسع عشر نهي عن شيم بارق فيها استعار لفظ البارق
لما يلوح للناس في الدنيا من مطامعها ومطالبها ووصف الشيم التوقع لتلك المطالب وانتظارها والتطلع اليها على سبيل
الكناية عن كونها كالسحابة التي يلوح نارها ويتوقع منه المطر العشرون ان لا يصغوا لناطقها وكني بناطقها عن مادحها واي
كيف وصفها وزينها من قول وفعل او قينة او متاع او ينهاه عن استماعها والميل اليه وتصديق مقاله وتصويب فيما
فانها هي التي ينبغي ان تتقى وتدخر ويعتني بها الى غير ذلك فان كل ذلك سبب للعدول عن التقوى وطريق
الآخرة الى طريق الهلاك الحادي والعشرون وعن اجابة ناعقها وكني بناعقها عن الداعي اليها والجاذب مما لكم
والجابه عن موافقته ومتابعته الثاني والعشرون والاستضاءة باشراقها واستعار لفظ الاشراق لوجوه
المصالح الداعية اليها والاداء الهادية الى طرق تحصيلها وكيفية السعي فيها ووصفها والاستضاءة للاهتداء بتلك
الاداء في طلبها ووجه المشابهة ان تلك الاداء يهتدي بها في تحصيلها كما يهتدي بالاشراق المحسوس وهذه القرينة
قريبة المعنى للقرينتين قبلها ويحتمل ان يريد باشراقها ما يظهر من زينتها ومتاعها وجمالها وبالاستضاءة ذلك الابتهاج
والتلذذ على سبيل الاستعارة ووجهها ما ذكر ثم نهيها للفتنة في كونه سببا مهلكا للادواح وباطلها الثالث والعشرون

وعن الفتنة باعلاقها واعلاقها بعد منها تقبسا من فتنا نهاها ومنا منها وهو مستلزم للنهي عن محبة الدنيا والاهتمام
في لذاتها الان ذلك هو القاتل لهم والمضل عن سبيل الله وهو سبب الاثم ومحنتهم واليه الاشارة بقوله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة قال المفسرون بلاء ومحنة ويشغل عن الاخرة والانسان يحب المال والولد فيقع
في العظائم ويتناول الحرام الا من عصمه الله وعن ابي بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يخطبنا يوما فجاء
الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه واله من المنبر
فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى نزلت اليهما ورفعتهما اورد ذلك بعد او معايب ولو صاف لها متفرع عنها استعلا بهاما
سبق من مواهبه فقوله برقها خالب تعليل للنهي عن شيم بارقها واستعار وصف الخالب لها لاجل من مطامعها ووجه
كون مطامعها وامالها غير منيلة ولو ادركت بعضها فلا بد من الظلم كان لم يحصل فاشبه البرق الذي لا ماء معه وان
حصل معه ضعيف حقير منقطع فلذلك لا ينبغي ان يشام بارقها فقوله نطقها كاذب تعليل للنهي عن سماع نطقها اي
النطق الحاصل في معناها من مدحها والعلم انما ينبغي ان يطلب ويدخر ووصف نطقها بالكذب لما انها بلسان حالها تدعي تزيين الاخرة
الفاسدة وكونه كذبا كاذبا من جهة عدم مطابقة ذلك الوصف لما في نفس الامر وقوله اموالها محروبة تعليل للنهي عن
الاستناد فيما لنا انها اي لا ينبغي ان يشغل الاداء المحتفر الحيل في تحصيل اموالها او لا ينبغي ان يحب تزيينها او اموالها تجمع
فيها انها انها لموبقة وقوله واعلاقها مسلوبة تعليل للنهي عن اقتناء اعلاقها ويحتمل ان يكون هذه القرينة مع التي
قبلها تعليل للنهي عن الفتنة باعلاقها ثم اردف تلك الاوصاف بالتنبيه على اوصاف اخرى وتطابق لها استعارة نفرها
عنها من احدها انها المتصدية العنون قال بعض الشارحين هو استعارة لوصف المراة الفاجرة التي من شانها التعرض
للرجال لتخدعهم عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعارة لوصف الفرس او الناقة التي تمشي في الطريق معترضة خابطا وقوله
العنون استعار لوصف الدابة المتقدمة في السير كانه يجامع الحرف الدنيا الغابرة يكون كذلك ووجه المشابهة في الوصف
الاول ان الدنيا في تغيرها وتقلبها وحركاتها واحوالها غير منضبطة ولا جارية مع الانسان على حال واحد فاشبهت الناقة
التي تعترض في طريقها ولا يتوجه على حد استقامة ووجهها في الثاني ان مدة الحياة الدنيا تنقضي الاسراع ومشابهة السير باهلها
الى الاخرة فاشبهت السريعة من الدواب المتقدمة في سيرها الثاني والجامحة الحرون استعار وصف الجماح لها باعتبار كونها
لا تملك لاهلها ولا ينقاد لهم والحرون لا يكلفها وكذلك وصف الحرون باعتبار عدم انقيادها لاهلها وعدم قدرتهم

على تصريفها حيث ما يكون البها الثالث المائنة الخرونة الاستعارة وصف الكاذب لها باعتبار عدم مطابقة ظاهرها
للناس بزينتها ومتاعها ما يوهمهم من ذلك بقاءها وتقيمها لما عليه الامر في نفسه اذ كانت عن قليل تنكشف كذبها فيما
غرتهم به وكذلك اوهامهم بها وكذلك وصف الخرون باعتبار عدم وفائها لمن عزته وخدعه عن نفسه بزينتها فكانها
لذلك اعطته عهدا ثم خانته بزوالها عنه ولطيف بعدم الرابع والجحود الكنود واستعار لها هذين
الوصفين ملاحظة لشبهها بالمراة التي تكفر نعمة زوجها وتنكر صنيعه ويكون من شانها العنود وذلك ان الدنيا من شانها
ان تعرض عن صحبتها وسوقها واجتهد في عمارتها واظهار زينتها ويكون سبب هلاكه ثم ينتقل عنه الى غيره الخامس
العنود الصدود واستعار وصف العنود لها باعتبار عدولها عن ملاءمة مقاصدها في الاحوال المطلوبة للناس واعراضها عن ست

مشوهم منها كالناقة التي تحرف عن المرعى المعتاد للابل وترعى جانبا وكذلك الصدود باعتبار كثرة اعراضها
عن طالبها ورغب منها السادس والجحود الميود فاستعارة وصف الجحود ظاهرة واما وصف الميود فباعتبار تردد وهاب
ميلها بالنسبة الى بعض اشخاص الناس من حال الى اخرى تارة لهم وتارة عليهم ويحتمل ان يكون هذا عبرتقدير دون الارادة
مطلق الحركة استعارة لكثرة تغيرها وانتقالها السابع حالها انتقال اي حالها عن حالها باعتبار الانتقال اي من شخص الى اخر
ومن حال الى حال وظاهر انها كذلك قال بعض الشارحين يجوز ان يريد بذلك شيمتها وحيثها الانتقال وتغيرها ويحتمل
ان يعني بالحال الحاضرة من الزمان وهو الان ويكون مراده الذي يحكم عليه العقلاء بالحقيقة انما البرهان بل هو سيال
متغير لا ثبوت له في الحقيقة كالانبوب الماضي والمستقبل الثامن وطؤها زلزال استعار لفظ وطؤها لاصابتها بعض اهلها
ووجه الاستعارة استلزام اصابتها بذلك اهلكته والثقل عليه كما يستلزم وطء الثقيل من الحيوان لذلك واستعار لفظ الزلزال
لاضطرابها في احوالها التي تغيره تشبيها بكره باضطراب الارض بالزلزال التاسع وعزها ذل اي العز الحاصل منها لاهلها بسبب كثرة
قنياتها كقنية ملوكها ومتعهم ذل في الاخرة واطلق عليه لفظ الذل اطلاقا لاسم اللازم على لازمه او لقنية الشيء باسم ما يؤول
اليه او لان العز بالدنيا طاعة او حوا لمستلزما للاعراض عن الدين والغفلة عن الحق وذلك مستلزم للذل الاكبر عند لقاء الله و
اليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤ
ولكن المنافقين لا يعلمون ونقل المفسرون ان القائل لذلك عبد الله بن ابي والاعز يعني نفسه والاذل يعني رسول الله صلى الله
عليه واله فرد الله تعالى عليه بقوله فلله العزة ولرسوله الاية العاشر وجدها هزل استعار لفظ الجد وهو القيام في
الامر بعناية واجتهاد لاقبالها على بعض اهلها بخيرها كالمتصدق المعنى بحال الصديق وادبارها عن بعضهم واصابتها لهم كالقاصد
كالقاصد لهلاك عدو واستعار لفظ الهزل لما هو ضد ووجه الاستعارة كونها عند اقبالها على الانسان كالعنية بحاله
او هلاك امر اهلها ووجه بالمشابهة كالقاصدة لذلك ثم ترجع انتقالها من تلك الحال الى ضدها في ذلك كالهازل اللاعب
ويحتمل ان يريد بجدها اهلها في سعيهم واجتهادهم في تحصيلها فانه شبيه الهزل واللعب في سرعة تغيره والانتقال عنه بزوالها
واستعار لفظه الحادي عشر وعلوها سفل اي العلو الحاصل بسببها لو علوا اهلها على تقدير المضاف والخبر عنه بانه
لاستلزامه التسفل والانحطاط الرتبة في الاخرة بين اهلها وهو كقوله وعزها ذل الثاني عشر كونها دار حرب كقوله اموالها
محروبة واراد كونها مظنة ان تسلب قنياتها من اهلها بالموت وغيره واستعار لفظ السلب لما انها من القنيات ووجه المشابهة كونها
ما فيها يسلب من اهلها في كل وقت ويصير الى من بعدهم كما في الحرب وكذلك وصف وعطب الثالث عشر كونها اهلها على ساق
اي على شدة وهو ظاهر اذ كل ما عدده من اوصافها من الحرب والسلب والعطب شدائد يعانيها اهلها فطلب الدنيا الزائل والدار يكون
على ساق اي ان بعضهم يتبع اثر بعض الى الاخرة فاشبه ذلك قولهم ولدت ثلاثا نسقا على ساق اي ليس بينهم انثى و
انكره ابن ابي الحديد وكنى بالساق عن الامر الشديد قال بعض الشارحين ويحتمل ان يكون مصدر قولك ساقه
سياقا اي انهم سائقون الى الاخرة وكان يتبع اللاحق بعضهم بعضا في الوجود والعدم وفراق بعضهم بعضا
وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ويحتمل ان يريد بالحاق لحاق الحياة بالموت في العدم الرابع عشر كونها
متحيرة مذاهبها طرقها المحسوسة ولا الاعتقادات بل الطرق العقلية في تحصيل خيرها ودفع شرها واسند الحيرة
الى المذاهب مجازا لانه للعلاقة الغائية متعلم العلل الفاعلة اذ الاصل تحير اهلها في مذاهبها الخامس عشر واعجزنا مطلبها

استعار وصف الجنايز للطالب ووجه المشابهة عدم حصول ما بغيته لهم من الدنيا الا وهم تعلق الامال لها فانهم
من رد منهم حصول شئ لم يف به ثم عقب بذكر بعض لوازم ما طالبها وهي سلامتها لغافلها لهم واستعار لها لفظ الاسلام
باعتبار كونه الا يخلصهم من الرزايا لا يخلصهم من سهام المنايا فاشبهت في ذلك من اسلم الملتجي اليه وتخلى عنه لعدوه و
تكون ذلك لا ورثا اعطته بالفناء وكذلك لفظ المتاول لهم مستعار باعتبار خروجهم منها بالموت فوى لا عظه الطلبة
لهم ثم ضمهم باعتبار الحوق شرها الاجسام واموالهم الى اصنافها عدها فالعوا معقور وارد بالاثنين منهما وكنى بالعقور عن
من رمته بالمصايب منها الشبيهة للعقور الثالث ولم مجزوز واراد منهم من سلبه لها مجزوز الثالث وشلو مذبوح واراد في
شلو مذبوح اي بقصار بعد الذبح اشلاء متفرقة ويحتمل ان يكون مذبوح صفة للشلو واراد بالذبح مطلق الشق كما هو اصل اللغة
الرابع ودم مسفوح اي مرقوم مسفوح الخامس وعاض على يديه وهو كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفريط والتقصير اذ
كان من شان النادم ذلك السادس وصافق بكفيه اي ضارب احديهما على الاخرى السابع وكذلك المرتفق بخديه اي جاعل مرفقه
تحت خديه مثل النادم الثامن وكذلك وزارٍ على رايه اي رايه الذي اتفق من اشتغاله بجمع الدنيا والالتفات اليها بكليته حتى لزم
من ذلك اعراضه عن الآخرة فحاق به شؤم ما كسب فاما انكشف له بعد الموت لزوم العقاب وظهرت له مساوي الجانب التاسع
والانقطاع في عقبه علم ان كل ذلك ثمرة ذلك الراي الفاسد تاثر عليه وعاب عليه الناسخ وراجع عن عزمه اي ما كان عزم
عليه من عمارات الدنيا والسعي في تحصيلها والموت يحل ذلك العزم ويرجع منها وقوله وقد ادبرت الحيلة الحال الواو للحال
في الضمير راجع واي وراجع عن عزمه حال ما قد ادبرت حيلته وهذه الحال حضرة مثلها عن الضمائر المرفوعة في حاض
وصافق ومرتفق وزار وقوله وابتت الغيلة اي اخذتهم الى حجتهم اهلاكهم فيها على غرة منهم بعد ذلك الاخذ وقال بعض
الشارحين يحتمل ان يريد بالغيلة الشر بمعنى الغايلة وقوله ولات حين مناص في موضع الحال والعامل اقبلت اي واقبل
الهلاك والشر حال ما ليس لهم وقت فرار ولا مخرج منه كقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص اي
فنادوا واستغاثوا في حال ما ليس الوقت وقت خلاص ومفر وقوله هيهات هيهات اي بعد الخلاص والفرار وابى بتكرار التاكيد
وهو في مقابلة قول الكفار المنكرين لاحوال المعاد هيهات هيهات لما توعدون وترك المراد له بعد الموت في قوله قد فات ما فات
الى قوله رفقاء اي فات ما كنتم فيه من احوال الدنيا التي تمنون الرجعة اليها فلا ترجع لها وهو نحو قوله تعالى قال
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وقوله وقضت الدنيا الحال بالخالفة بحذيرها من مضى اي بحسب الماضي اي ومضت منهم
الدنيا الحالية الحادثة وهو قوله عليه السلام حتى ما استوى الاول لسبيله وقوله امض لشانك واللام للغرض فكانه استعار لفظ
البال بمعنى القلب لما تعلق بها من معنى لا غرض نفسه وما يهواه لاجله ويحتمل ان يريد بالبال الحال ايضا وجواز الاستعارة
لاختلاف اللفظين وقال بعض الشارحين اراد بالبال الحال التي كانت عليه من ربعها فالرزيد معبودها اهل الدنيا وقوله
البلاء الاخرى اي تجددها وسعوبها ثم ختم بالاية الكريمة مبادرة العبرة لهم لما كان الا الدنيا اذا انقطعت بهم ما انقطعت وصلوا الى ما صلى
عليهم البلاء ما هو وذلك فهم السماء والارض قال بعض المفسرين اي اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض فحذف المضاف
وهو كناية عن كونهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم ولا ان يكون نحو مثل ذلك البالغة في تحقيرهم لان العرب كانت تقول
في عظيم القدر يموت بكته السماء والارض فنفى عنهم ذلك واراد انهم ليسوا ممن يقال فيهم مثل هذا القول وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهم كناية عن انه

لم يكن لهم في الارض عمل صالح يكون له مصعد في السماء فلم تبك عليهم ومحوه على الاثر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا
مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض واعلم ان اطلاق لفظ البكاء على السماء والارض مجاز
في فقدهما لما ينبغي ان يكون فيهما من مساعد المؤمنين ومصاعد اعمالهم مناسبا في ذلك من فقد شيئا يحبه فيبكي له فاطلق
عليه اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام وفي الناس من يسمي هذه الخطبة
القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام** وانه اول من اظهر العصبية وتبع
الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته وفيها فصول

الفصل الاول في حمد الله تعالى

الحمد لله الذي لبس
العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على
من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه
وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله
امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد
سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل
لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا
بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم اقول نقل في سبب هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا
في آخر خلافته عليه السلام قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع بها ذي
مكروه فيعتزي الى قبيلته وينادي باسمها مثلا يا للنخع او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب
عليه فتيان القبيلة التي مر بها وينادون يا لتميم يا لربيعة فيضربونه فيمضي هو الى قبيلته ويستصرخها فتسل
بينهم السيوف وتثور الفتنة ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب يعرف وكثر ذلك منهم فخرج عليه السلام على ناقة
لخطبهم هذه الخطبة اذا عرفت ذلك فنقول القصع ابتلاع الماء والجرة وقصعت الرجل قصعا صغرته وحقرته
وقصعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك وقصع الله شبابه اذا بقي قميئا فهو مقصوع لا يزداد واصل هذه الكلمة
للتصغير والتحقير والجبرية والجبروت الكبر وادرع لبسه كالدرع والدرع القرع وخطف بالكسر يخطف اخذ
البصر بسرعة استلابا ويبهر العقول اي يغلب نوره انوارها ويحقق منه الرواء المنظر الحسن والعرف الرائحة الطيبة
والخيلاء الكبر والاحباط الابطال والجهد بالفتح الجهد الاجتهاد والهوادة وقد ذكر الشارحون في تسمية هذه الخطبة
القاصعة وجوها احدها وهو اقربها انه عليه السلام كان يخطبها على ناقته وهي تقصع بجرتها فجاز ان يقال ان
هذه الحال المتفق عند اسناد هذه الخطبة نسبة الخطبة الى الناقة القاصعة فقيل خطبة القاصعة ثم كثر استعمالها
فجعلت وصفا للخطبة نفسها الثاني ان الخطبة عرفت بهذه الصفة لملازمة فقع الناقة الا انها ما العرب تسمي الثوب اللطيم
لا ذكره الثالث انها حيث ان تلك الاخلال المواعظ والزواجر فيها تباعد فاشبهت مخارات الناقة وثانيها الثالث حيث

بذلك لانها خطبة كاسرة لابليس ومصغرة له ومحقرة لكل جبار وهو وجه حسن ايضا الرابع ولانها تسكن نخوة التكبر
وكبرهم فاشبهها الماء الذي يسكن العطش فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اذا سكنه واذهبه واعلم ان مدار هذه
الخطبة على النهي عن الكبر والتوبيخ عليه وعلى ما يلزمه من الحمية والعصبية لغير الله تعالى ليكون الناس على ضد ذلك من
التواضع والرفق وقد علمت في المقدمات ان من شان الخطيب ان يورد في صدر الخطبة ما ينبه على المطلوب الذي يريده
يقول كلى لينبه السامعون لما يريد اما الاول فلذلك صدر عليه السلام الخطبة بتنبيه العز والكبرياء والعظمة التي
هو اولى وهو الله تعالى واشار الى ان ذلك خاص له وحرام على غيره وذكر ابليس وقصته مع ادم عليه السلام في معرض
الذم بتكبره عليه ليترتب على ذكره وقدحه بتلك الرذيلة النهي والتحذير عن ارتكابها او يحصل التنفير عنها اذ كان بذلك
ملعونا مطرودا على السنة الانبياء باسرهم واذ كان مدار الخطبة على ذم الكبر فلنشرح حقيقته فنقول الكبر في الانسان
او لا ثم الى ما يلزمه من الاثار ثم الى الذمام الواردة فيه فنقول اما حقيقته فهي هيئة نفسانية تنشأ عن تصور الانسان
نفسه اكمل من غيره واعلى رتبة وتلك الهيئة تعود الى ما يحصل للنفس من ذلك التصور من النفخ والهزة والتعزز والتعظيم
والركون الى ما تصوره من كمالاته وشرفه على الغير ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله اعوذ بك من نفخة
الكبر وهي رذيلة تحت الفجور يقابل فضيلة التواضع وما يلزم عن ذلك التصور اعني تصور الانسان فضيلته على الغير
ان قطع النظر فيه عن قياسه الى متكبر عليه وعن اسنادها الى الله تعالى باعتبار انه منه ولم يكن خاليا من توقع زوال تلك
الفضيلة بل كان ساكنا اليها معتدا بها فهي العجب فان العجب هيئة تلزم من تصور الكمال في النفس واستعظامه مع الشعور به والركون
اليه والفرح به مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وهذا القيد الاخير يفصل اذ كان لا بد في الكبر من
ان يرى الانسان لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره واما اثاره وهي ثمراته وما يلزم عنه من الاحوال و
الحركات فان هذا الخلق يوجب اعمالا اذا ظهرت على الجوارح فانه كفر اعنها باطنه كتحقير الغير وازدرائه واعتقاد انه ليس
اهلا للمجالسة والمواكلة والانفة عن ذلك واعتقاد انه يجب ان يكون ماثلا بين يديه قائما بل قد يعتقد من هو اشد كبرا ان
ذلك لا يصلح للمثول بين يديه ويحمله الحقد عليه ويلحق العالم المتكبر الى الجاهل الغبي بين الاستحقاق والاستهزاء
واما الظاهرة فكالتقدم عليه في الطرق والارتفاع عليه في المجالس والابعاد عن مجالسته ومواكلته والعنف به في النصح و
الغضب عند رد قوله والغلظة على المتعلمين واذلالهم واستخدامهم والغيبة والتطاول بالقول واما الرذائل فكثيرة منها
والاستنكاف عن مجالسة من دونه ومعاشرته وعدم الرفق بذوي الحاجات كقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقول الرسول صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي و
العظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وقوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما
صار حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين اخلاق المؤمنين التي هي ابواب الجنة فالكبر والعجب يغلق تلك الابواب كلها
لانه لا يقدر على ان يحب لغيره ما يحب لنفسه وفيه شيء من العزة ولا يتمكن من ترك هذه الرذائل وفعل اضدادها من الفضائل كالتواضع
وكظم الغيظ وقبول النصح والرفق في القول وفيها ما يمنعه من العزة والكبر وما من خلق ذميم الا وصاحب العزة
والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا ان يفوته عزه فلذلك لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال حبة من كبر وبعض الاخلاق الذميمة مستلزم للبعض وشر انواع الكبر ما منع العلم واستعماله وقبول قول الحق والا

المؤمن ما يحب له

ثم اذا عرفت ذلك فنقول — انه عليه السلام حمد الله تعالى باعتبارات لبسه العز والكبرياء واعلم ان
الكبرياء لا يليق الا بمن له امران احدهما العلم بكمال الذات والثاني اعتبار الشرف والعلو على الغير وكان هذان الاعتباران
صادقين عليه تعالى اتم من صدقهما على موجود لا جرم كان بالكبرياء والعظمة احق من كل موجود اما الاول — فلانه
لما كان كمال الذات عبارة عن الوجود وكماله وكان وجوده تعالى اتم الوجودات بحيث لم يفته من كماله شيء بل كل ما ينبغي
له فهو حاصل له بالفعل فصدق علمه بهذا الاعتبار اتم صدق واما الثاني فلان وجوده تعالى هو الوجود الذي يصدر عنه
وجود كل موجود بعده وهو تعالى عالم بجميع المعلومات كليها وجزئياتها فهو اذن عالم بكماله وشرفه على عبيده واستعار لفظ اللبس
باعتبار احاطة كماله بكل اعتبار كما يحيط القميص والرداء بجسد لابسه الثاني كونه تعالى اختارهما لنفسه دون خلقه ومعنى اختياره
هنا تفرده باستحقاقهما الدائم فان المستحق للعز والكبرياء بالذات ليس الا هو ومثل ذلك المنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى
هو الكبير المتعال والالف واللام هنا يفيد حصر الكبرياء والعظمة العلوية واما المعقول فلانه تعالى لما استحق صفة العلو
حيث قال حكاية عنه الكبرياء ردائي الخبر اشار الى اختيار الاختصاص بهما دون خلقه الثالث وجعلهما حمى وحرما على
غيره استعار لفظ الحمى والحرم باعتبار منع غيره منهما كما هو للملك المرعي والحرم الرابع واصطفاهما لجلاله اي
لقدسه وعلوه عن شبه خلقه فانه استحق الانفراد بهذين الوصفين فقد اصطفاهما وهو معنى اصطفائه على الناس وجعل اللعنة
على من نازعه فيهما من عباده مشيرا الى قوله في الخبر المذكور فمن نازعني فيهما القيته في جهنم ولا شك ان الملقى في
جهنم مبعد مطرود من الخير والرحمة ولفظ المنازعة في الخبر مجاز في مجاذبة المتكبرين وعجائبهم لدعوى القسم الذي لا يدعي في
الاتصاف بالكبر فكانهم يجاذبونه ما اختص به وهو من لوازم العادية للمنازعة الحقيقية فاطلقت هنا اطلاقا لاسم الملزوم
على لازمه الخامس اختباره بذلك ملائكته المقربين الى قوله ساجدين اما ابتلاؤه بالتكبر وعدمه وقد عرفت
معنى ابتلائه واختباره تعالى لخلقه فيما سبق ونزيده بيانا فنقول — لما كانت حقيقة الاختبار طلب الخبر
بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب بتمييز المطيعين من
عبيده من العصاة لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان ثوابه وعقابه
الخلائق موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فبامرهم اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الواحد من
الانسان لعبيده وتمييزه من اطاعه منهم ممن عصاه فاطلق عليه لفظه وقوله ليميز المتواضعين منهم من المتكبرين
ترشيح لاستعارة الاختبار لان التمييز من لوازمه ويحتمل ان يريد بتمييز المطيعين من العصاة اعطاء الثواب
لهم دونهم فلا يكون التمييز بمعنى العلم بل الانفصال الخارجي لكل من المطيعين بما يخصه من ثواب وعقاب وقوله وهو
العالم الى قوله الغيوب قرينة مخرجة للاختبار عن حقيقته وهي جملة معترضة بين القول والمقول الا انكر وهو قوله تعالى
اني خالق الى الخبر والخبر هو قوله فقعوا له ساجدين وقال — بعض الشارحين انما اخبرهم مع علمه بضمائرهم لان
اختباره تعالى ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي قال وقوله تعالى لنعلم اي الحزبين و
قوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي لتعلم ذلك ولا ثم علم وفيه بعد وقد شرحنا قصة الملائكة
وابليس وادم عليه السلام في الخطبة الاولى بقدر الوسع فلا حاجة الى التطويل بالاعادة غير ان ههنا الفاظا تحتاج
الى الايضاح فاعتذار ابليس وتعصبه وتكبره على ادم في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله ءاسجد لمن خلقت طينا

لا جرم

البشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون فكان تعصبه عليه واستكباره نظرا الى اصله ولكونه امام المتعصبين
باعتبار كونه المثال الرذيلة العصبية في غير الحق والمقتدى به فيها واما العصبية في الحق فهي محمودة كما جاء في الخبر العصبية
في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وكذلك كونه سلف المتكبرين باعتبار تقدمه على المتكبرين بالاستكبار
على آدم اذ السلف هو المتقدم وقوله وضع اساس العصبية اذ كانت عصبيته لاصله كالاساس يبنى عليه الخلق سائر العصبيات
ويقتدى به فيها وقوله ونازع الله رداء الجبرية اي تجبره وتكبره وقد عرفت وجه الاستعارة في المذاكرة الرداء وكذلك
قوله وادرع لباس التعزز والاستعارة لفظ الادراع لابليس من جهة اشتماله وتلبسه بالتعزز وخلع بذكر القناع رشح الاستعارة
الى قوله برفعه لتيه على كيفية تصغيرا هو اياه ووضعه لتعيين تكبره ونقله وذلك التصغير والوضع هو جعله في الدنيا
مدحورا وبعيدا عن الخير من الجنة بقوله تعالى اخرج منها مذءوما مدحورا واعداده له في الآخرة سعيرا بقوله تعالى لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه وقوله ولو اراد الله الى قوله على الملائكة في صورة [illegible] مركب الحمليتين
صغراها قوله لو شاء ايضا في قوله لفعل وكبراها قوله ولو فعل الى آخره وتالي الكبرى [illegible] الاخرى
ومعنى الصغرى انه تعالى لو اراد ان يخلق آدم ان يخلقه من نور يشتمل على الخلق بخطف الابصار ويبهر العقول حسنه وطيب يأخذ
الانفاس رائحته ولم يخلقه من طين ظلماني كثيف لفعل لان ذلك امر ممكن مقدور له [illegible] من النور
مجردا عن علائق المواد المظلمة ونعلم وصف الجوهر [illegible] بالنور فيقال انوار [illegible] والنور [illegible]
ويوصف بالرائحة الطيبة [illegible] الرائحة [illegible] العلم [illegible]
لفظ المحسوس المعقول تقريبا للافهام ومعنى الكبرى انه لو فعل وخلقه كذلك لظلت اعناق الملائكة او ابليس خاضعة له وذلك
لشرف جوهره على الطين وفضل خلقته على ما خلق منه ولم يكن من يفسد في الارض ويسفك الدماء حتى يقول الملائكة
اتجعل فيها او يسفك الدماء ولا من طين [illegible] حتى يحتج عليه ابليس باصله ويقول انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
ان البشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ولخفت البلوى على الملائكة وبيان الخفة [illegible] احدهما الشرف جوهره
من العادة ان يستنكف الشريف من الخضوع لمن هو دونه في اصله ويبقى عليه التكليف بذلك في حقه فاما اذا كان اصله مناسبا
لاصله ومقارنا في الشرف فلا يستنكف ان يكلف [illegible] فيكون عليه اسهل واخف [illegible] الا ابليس بالسر الذي خلق له
آدم وهو كونه [illegible] خليفة الله سبحانه في عمارة الارض واصلاح [illegible] مما لا يعلمون كما قال
تعالى في جواب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم ما لا تعلمون وكما علم الاسماء [illegible] فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا [illegible] ظاهر ان التكليف [illegible] وجه الحكمة فيه
اسهل عليهم [illegible] خلقه تعالى من نور [illegible] التكليف
له ويؤيد هذا الوجه قوله ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله [illegible] على عدم ارادة
خلق آدم من نور [illegible] العدم هو [illegible]
لو اراد خلقه من نور [illegible] لظلت الاعناق له خاضعة وخفت البلوى على الملائكة لكن لم يكن الامر كذلك [illegible]
من نور فكان معنى قوله ولكن الله يبتلي خلقه [illegible] من نور بل اراد ان يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله وهو
تكليفهم بالسجود لآدم مع جهلهم باصل ذلك التكليف والسر [illegible] وهو اصل لذلك التكليف

فيها من يفسد فيها

وغضب تولد تميزا ونقصا او ابعادا على المعقول [illegible] بعد ذلك التكليف وما يستلزمه من الذلة والافتقار والخضوع
المطيع من المعاصي وليتق تحقيط المكر والخيلاء وبالله التوفيق **الفصل الثاني** في امر السامعين بالاعتبار بحال ابليس وما
لزمه من اللعنة وبطلان اعماله الصالحة في المدة المتطاولة بسبب التكبر والعصبية الفاسدة والتحذير من سلوك طريقته
اثره في الكبر ولوازمه من الرذائل التي عددناها [illegible] فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة
فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل
السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب
بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية و
اخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر
الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطأوكم
اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم
في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم
فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان
ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته
ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما
فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في
الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ
الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم
وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة
لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا
ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم
اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا
لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **اللغة** الاحباط الابطال
والجهد بفتح الجيم الاجتهاد والهوادة الصلح والميل واستفزه استخفه وازعجه ونوق السهم جعل له فوقا وهو موضع الوتر منه

وترنح في القوم ونحا اليه [illegible] الاقران في المدا استقاؤه واستقبله [illegible] والطباعيه الطمع وبحث ظهر به وملف
مشى وهذا والحوكه دخلوكم نهروا والوحدان جمع رجله بفتح الجيم وهي الموضع كالكهف ونحوه [illegible] من المطر [illegible]
الوهطا جمع وهطه وهي الارض المطمئنة لا طريق فيها والورطة الهلاك [illegible] والحزم من المطر [illegible] القطع والحرائم جمع حرثم
بكسر الحاء وهي حلقة من شعر في انف البعير يشد بها الزمام [illegible] من الوبر [illegible] الشاجة المغاداة والقتال
في الحرب لان كلا منهم [illegible] وشرة الاثم والثالب الاجتماع [illegible] من مفاخرا بابانه [illegible] جمع واصل الحلبة
الاصوات في الحرب والغارة وحومة الشيء معظمه [illegible] وكذلك الحلقة للقوم وعرضه [illegible] اي معيوره
وبصلده والجولة كالحلقة والنخوة الكبر والترنح الانفاد والنفسة النفخ [illegible] من القتل والحطم [illegible] سلاح يحفظون به
الثغور والمراغب وقد يطلق على تلك الاماكن العمهاء والامعان في الشيء التباعد فيه والايغال المبادرة المكاشفة
والمجاهرة والملاخ الفحول واحدها ملح [illegible] يحتمل ان يكون مصدر [illegible] والشأن [illegible] سكوك النقضاء
واحسن الحمل في السير مد عنقه والخطو والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الليل الشديد الظلمة والذلل جمع
ذليلة فعيلة بمعنى مفعولة والتشكل وهي سهلة الانقياد المجيبة الفعل القبيح فعيله بمعنى مفعول والاعتزاء الانتماء
والانتساب الى اب او قبيلة والادعياء جمع دعي وهو الذي يدعى الى غير ابيه [illegible] والحلس [illegible] الذي [illegible]
من الحلس البعير وهو كساء دقيق يجعل تحت برذعته [illegible] والعقوق [illegible] الرحم [illegible]
فاعتبروا امر الشاسعين باعتبارهما ابليس في الكبر بعد شرح حاله في [illegible] عبادة [illegible] كبر
ساعة واحدة من احباط عمله [illegible] والعبد [illegible] رحمة الله [illegible]
اذا كان حال من تكبر من الملائكة بعد عبادة ستة الاف سنة كذلك فكيف بالمتكبرين من البشر على [illegible] عبادهم
وكونهم [illegible] الاحاد بكونوا كذلك [illegible] اي اجتهاده الذي جهد [illegible] وكان [illegible] عبد
الله الى [illegible] الاخرة [illegible] ان يكون [illegible] الاخرة الى [illegible] الموهومة عن مثل اليوم المشار اليه بقوله
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون [illegible] في يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible] ان الايام في
الاخرة لا يمكن حملها على حقيقتها لان اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى غروبها وبعد خراب العالم
على ما نطق به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان [illegible] بطلان الفلك يكون القيمة عبارة عن مفارقة النفوس
لابدانها او عن احوال تعرض لها بعد المفارقة والجزئيات من المفارقات لا يكون لاحوالها زمان ولا مكان حتى يجري
في يوم او سنة فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القياس لاحوال الاخرة الى احوال الدنيا
واما منها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل وكذلك الستة وهذه الازمنة التي اشار الى مثلها المتكلمون بقولهم
ان تقدم الباري تعالى على وجود العالم مقدر بازمنة لا نهاية لها اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة اشارة الى تفاوت تلك الازمنة الموهومة بالنسبة الى احوال
احوال اهل الاخرة وصعفها [illegible] حساب بعضهم وخفته [illegible] وزاد قوم [illegible]
وطول حسابهم كما روي عن ابن عباس في قوله تعالى كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم القيمة جعله
الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة واذا دخلوا في الموقف [illegible] نهار [illegible] عليهم

حتى يكون في قوة [illegible] المعقاد وعن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه واله يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا
يدل على انه يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية اذا ثبت هذا فنقول يحتمل ان يكون مراده
عليه السلام ان عبادة ابليس والملائكة الذين [illegible] في الجنة الاولى ثم اهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى الجبال
ورؤوس الجبال وعبدوا الله في الارض زمانا كانت عبادة روحانية [illegible] زمانا موجودا بل احوالا موهومة [illegible] الزمان
وان ابليس عبد الله في مقدار ازمنة [illegible] الاف سنة قبل خلق ادم ويحتمل ان يكون بعدها [illegible] جسمانية في زمان من
ازمنة الدنيا لكن يكون [illegible] كمقدار خمسين سنة من سني الدنيا فاما قوله لا يدرى [illegible] بالبناء للفاعل
ويدرى من الفتح بالبناء للمفعول [illegible] الاولى تستلزم انه عليه السلام ممن لا يدري [illegible] الشيء او الثاني يحتمل
فيها [illegible] بعد ذلك [illegible] فاما كانت عبادة ابليس قبل ادم ويحتمل ان يكون روحانية وان يكون جسمانية ويحتمل ان
يكون بعد ذلك في زمان موهوم او موجود وعلى تقدير ان يكون ستة يحتمل ان يكون ستة الاف سنة من السنين المعهودة
المتعارفة لنا ويحتمل ان يكون من سنين كانت قبل ذلك [illegible] على تقدير كل منها الف سنة او خمسين الف سنة من سنينا الا
جرم لم يمكن الجزم بواحد من هذه الاحتمالات فلذلك قال لا يدرى قال بعض الشارحين وظهر من تقديره عليه
السلام تلك المدة بستة الاف سنة لا يدرى [illegible] انه سمع [illegible] من رسول الله صلى الله عليه واله مجملا ولم يفسره
له او انه سمع وعلم تفصيله لكنه لم يفصله للناس [illegible] في تجنيبه [illegible] ان يعين سني الاخرة مما يستطيعونه ولا
يحتمله اذهانهم فان عبادة [illegible] كانت ستة الاف سنة كل يوم منها خمسين الف سنة من سني الدنيا كان مبلغ ذلك ما يخرج من
ضرب ستة الاف سنة في ثلثمائة وستين [illegible] في خمسين الفا وهو مائة وثمانية الف الف الف [illegible]
مرات وعلى تقدير ان يكون مقدار كل يوم الف سنة يكون مبلغها ما يخرج من ضرب ستة الاف في ثلثمائة وستين الفا وهو
الفا الف الف سنة [illegible] ثلاث مرات [illegible] الاول ومائة الف الف [illegible] وستون الف الف [illegible]
ايضا وذلك مما لا يحتمله اذهان السامعين فلذلك [illegible] القول فيه وقوله فمن ذا الى قوله معصيته استفهام انكار [illegible]
من يسلم من لحوق [illegible] وعقوبته من يكون [illegible] الكبر وقوله ليسلم على الله [illegible] يرجع اليه سالما من طرده ولعنه
وعقابه بقول سلم على هذا الشيء اذا رجع اليك سالما [illegible] والباء في قوله بمثل معصيته للاستصحاب اي من
يرجع اليه سالما من عذابه [illegible] معصية ابليس [illegible] بقوله كلا [illegible]
من تلك الثلاثة التي [illegible] باستفهامه [illegible] وقوله ما كان الله الى قوله ملكا والباء في قوله بامر
للاستصحاب [illegible] ما كان ليدخل الجنة [illegible] الامر [illegible] ملكا [illegible] الامر هو [illegible] الكبر [illegible] يشبهها
الانسان بعد الموت ملكة [illegible] في جوهر نفسه [illegible] لا يدخل الجنة [illegible] بوصف الكبر [illegible]
لذلك الوصف فان كان ذلك الوصف [illegible] كما في حق الكافر لم يدخل الجنة ابدا وان كان [illegible] وجاز ان يدخل بعد زوال
الجنة [illegible] الوعيدية القائلين [illegible] الفاسقين من اهل القبلة في هذا الكلام [illegible]
انما كان بسبب الكفر كما قال تعالى الا ابليس استكبر وكان من الكافرين فان قيل الكلام يقتضي ان احباط عمله واخراجه
من الجنة كان بسبب تكبره لا بسبب كفره قلنا الاصل هو الكبر الا ان تكبره لما كان تكبرا على الله واباء لطاعته [illegible]

لما امر به حيث قال ءاسجد لمن خلقت من صلصال اسجد ان خلقت طينا وذلك محادة لله وكفر به معارضة فكان ذلك مستلزما
لكفره ولا شك ان الكفر يستلزم احباط العمل واللعن والخروج من الجنة وقوله انه حكم في اهل السماء الى قوله لواحد اى في آدم
الى ان الشرع على من يستعد لاحدهما من استعد من اهل السماء او اهل الارض لخير او شر فحكمه بان يقبض على ما استعد له وذلك
حكم لا يختلف باعتبار من جهته تعالى وقوله وليس بين الله الى قوله العالمين اى ليس بينه وبين احد من خلقه صلح يخصه
باباحة حكم حرمه على سائر خلقه فيختلف بذلك حكمه فيهم لان الخلق من عوارض المحاباة والخوف الخالين عليه تعالى وقال
بعض الشارحين كل ما جاء من الاحباط في القران او الاثر فهو دليل ان ذلك الفعل المحبط قد اخل فاعله ببعض شرائطه اللازمة
اذ لم يوقعه على الوجه المامور به الذي اذ فعله لا على بصيرة ويقين بل على ظن وتخمين وبالجملة فيمنع لاجل ذلك ان يستحق به ثوابا
لا على انه استحق به ثوابا ثم احبط فقد ذلك مما اقام البرهان ثم على استحالته ثم تحذيرهم من ابليس باعتبار كونه عدوا لله بعد
امرهم باعتبار حاله وما لزمه من الشقاوة بسبب معصيته ان يعديهم بدائه الذي هو الكبر الذي بسببه لزمته تلك الشقاوة و
معنى عداوته بعد مجانبته لآدم ومجاوزته لطاعته في معصيته وهو مستعار ولفظ الداء مستعار للكبر بقرب من الحقيقة فان
ادواء النفوس اشد من ادواء الابدان وقوله ان يعديكم نصب على البدل من عدوه ونقل عن القطب الراوندي رحمه الله انه
مفعول الثاني من احذروا وهو سهو لان هذا الفعل لا يتعدى الى مفعولين وقوله بخيله ورجله كناية عن اعوانه من الضالين
المضلين الذين يحفون الناس بالوسوسة والدعوة الى طرق الضلال وقوله فلعمرى الى قوله الشديد استعار لفظ السهم لوسوسته
وتزيينه في الوعيد المحكي عنه بقوله تعالى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ووجه الاستعارة كونه يرمى بتلك الوساوس
وجوه نفوسهم فيكون سببا لهلاكهم في الاخرة كما يكون السهم سببا للقتل ورشح بذكر التفويق والنزع والاغراق والرمي لما مكان
القريب كما نطق به الخبر النبوي في قوله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقوله لولا ان الشياطين يحومون الى قلوب بني
ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقرب من كان كذلك ظاهر والكلام في قوله فلعمري في معرض الاغراء وتحذير عنه وقوله قد
قال رب بما اغويتني اقتباس للآية وهو من جملة الاغراء به وفي الباء وما يتعلق به وجوه احدها ما قال ابو عبيدة وغيره انها
القسم فان قلت كيف نسب الاغواء اليه تعالى وكيف يصح الاغواء مقسما به قلت على الاول لما كان تعالى فاعل الاسباب
الغواية بعيدة كالقدرة والعلم وغيرهما كانت له تعالى سببية في ايجاد الغواية وان كانت بعيدة فلذلك صح اسنادها وتعلقها
اليه تعالى وعلى الثاني فانه يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والعائد من الصلة محذوف وتقديره بالذي اغويتني به لازينن
لهم وذلك هو الامر بالسجود لادم اذ كان بسببه استكبر وعصى فغوى والقسم جائز بامره تعالى وتكليفه فكان ابليس
اطلق على الامر والتكليف الذي حصل له بسببهما الغواية لفظ الاغواء مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب ثم اقسم به باعتبار ما
هو غواية الثاني قال غيره هي للسببية اى بسبب تعاليه بالارض كما تقول [illegible] بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن
النار ومفعول التزيين محذوف اى لازينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه الثالث قال بعضهم يجوز ان يكون الباء للقسم
ويقدر [illegible] محذوف فيكون المعنى بسبب ما اغويتني فاسلم غوايتي لهم لازينن لهم وقوله قذفا بغيب بعيد كقوله تعالى
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وهو مصدر محذوف تقديره قذفا رجما الحال قال المفسرون والغيب هنا بمعنى الظن
وفيه نظر لان اطلاق لفظ الغيب على الظن مجازا والعدول عن الحقيقة انما يكون بعد تعذر حمل اللفظ عليها ولا تعذر
هنا لان مفهوم الغيب هو ما غاب عن الخلق علمه ولم يعلمونه فان القذف بما لم يعلم [illegible] بالغيب وحكما به

كان ابليس لا يعلم ما حكم الله به في الخلق من التزيين والاغواء وهو بعيد عن علمه ثم حكى بركان ما كان ما هو غايب عن علمه
وعازب عنه وهو معنى قذفه بالغيب البعيد وفي نسخة الرضى رحمه الله بظن مصيب وفي اكثر النسخ غير مصيب وهو المناسب لقوله
بغيب بعيد لان ما يقال عن غير علم فظنا غير مصيب فان قلت لم قال غير مصيب مع ان ابليس صدق ظنه واغوى
الناس وتم له ما ظن كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الاية قلت الجواب عنه من وجوه احدها ان مراده بظن غير
المصيب الظن المطابق المصيب للحق وكانه قال بظن ابليس يعلم الثاني قال بعض الشارحين انما كان غير مصيب لانه ظن
ان اغواءهم يكون منه فقال لاغوينهم وهذا ظن فاسد لان اغواءهم كان منهم لاختيارهم لانهم اختاروا الغي على الهدى فصدوا
عن طريق الهدى فصدق ابناء الحمية له في ذلك جهود الى وقوع الغواية منهم دون ظنه لانه ظن انه يغويهم فقد ظن ان الغواية
لحقهم منه فصدقوه في الغواية واخطا ظنه في نسبتها اليه الثالث ان الكلام لما كان في معرض ذم ابليس واغراء الخلق بعداوته
وقف عليه السلام على قوله اجمعين فيكون المعنى ان ابليس ظن انه يغوي جميع الخلق واما استثناؤه لعباد الله المخلصين فكان ابليس
مصيب في ظنه بل صدقه القول تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومعلوم ان ذلك الظن فاسد وغير مصيب اذ كان انما قدر
على اغواء البعض الرابع قال بعض الشارحين يحتمل ان يكون مراده بالاغواء اللعين انه يفعل بالخلق هو اغواء الشرك
والاخلاص في قوله الا عبادك منهم المخلصين العصمة من المعاصي فيكون الناس اكثر في ظنه انه معصوم او مشرك وهذا الظن
مصيب [illegible] ابليس [illegible] ولا مصيب [illegible] وقوله صدقه ابناء الحمية فالحمية لازم من لوازم الكبر [illegible] من قولك
حمى اذا غضب [illegible] الغضب [illegible] الترفع [illegible] والاعتقاد الشرف [illegible] استعار لفظ
الابناء لاصحاب هذه الرذيلة واهل الكبر من الناس ووجه الاستعارة ملازمتهم لها كما يلازم الولد [illegible] حتى [illegible] خلقوا
منها [illegible] وصدقه [illegible] ان ذلك الظن [illegible] الرذائل والمعاصي [illegible] سبيل الفضل [illegible] بعض
الشارحين والباء في قوله به بمعنى في اي صدق ظنه به وصدقه في موضع الجر صفة للظن وقوله واخوان العصبية يحتمل ان يريد انه
يكون قد جعل لها اخوانا على سبيل الاستعارة وهم ملازموها كما جعل للحمية ابناء ويحتمل ان يريد الاخوان فيها اى الذين
عقدوا الاخوة بينهم على العصبية الباطلة بينهم وكذلك فرسان الكبر والجاهلية يحتمل ان يكون قد استعار لفظ الفرسان
لمتكلفي الكبر والانفة الجاهلية ووجه الاستعارة ظاهر ويحتمل ان يكون يريد فرسان الجاهلية الموصوفين بالكبر وقوله حتى
الى قوله الجلي غاية من قوله [illegible] وصف الجامحة للنفوس التي كانت [illegible] لابليس ابية عن الانقياد
له وقوله فنجمت الحال اى ظهرت الحال التي كانت [illegible] منكم [illegible] الغواية والضلال من السر الخفي الى الامر الجلي
امرنا القوة فيكم الى الفعل وقوله استفحل جواب الشرط واستعار لفظ الاستفحال لشدة سطوته وسلطانه اشارة الى كمال
قدرته على تطويع النفوس وقهرها بجنوده وكان من اهل الفساد في الارض [illegible] دخولهم بالفساد على
الناس [illegible] الاخلاق [illegible] والقواطع والتدابير [illegible] الكلمة
[illegible] تفرق الكلمة [illegible] العدو [illegible] الذل [illegible]
استفحل عليهم هو سلطان عدوهم [illegible] بعد تفرق كلمتهم [illegible] له عليه السلام [illegible]
ذلك السلطان وجنوده الى الشيطان ظاهرة لان السلطان الحق وجنوده [illegible] سلطان الله [illegible] سلطان
الشيطان وجنوده الشيطان واولياؤه واعوانه وظاهر انهم عند تفرق كلمتهم فقد استفحل عليهم سلطان ابليس [illegible] جنوده

اليهم وهم مخالفوه عليه السلام وانتصب الخان الجراح على انه مفعول ثان لاوطاكم ولفظ الوطيات والورطات مستعار لما الامور التي هي مظان الذل والقتل كالاماكن التي يغرق فيها من يدخلها لان المواطن التي يقتلون فيها او طاهم والاستسلام لهم والقتل واحلالهم اياها او الهاويهم لهم الى الاحوال الرديئة الاماكن ولذلك استعاد وصف ايطائهم اثخان الجراح ملاحظة ما جرى ذلك مريهم التوطئ في استلزامه للاذى وكنى بذلك المستعار عن اطامهم في جراح والجراح والخان مصدر وزيادة الحيوان في الجراح لاكثر منه بالغ حتى فشا ثكالة هم وقوله طعنا الى قوله نعفا ادكم حمل لعل الطعن العيون والحق الحلوق والدق المناخر والقصد المقاتل الما مما ذلك المفاوز عند ارادة الاذلال والاهانة والاهلاك لان الطعن وان كان قد يقع في سائر البدن الا انه ابلغ في العيون والفحش وكذلك في بايتها قال بعض الشارحين انتصب طعنا وحزا ودقا وقصدا وسوقا على المصدر عن افعالها المقدرة ومن روى لاثخان الجراح يوجود اللازم فيحتمل ان يجعل طعنا مفعولا ثانيا لاوطاكم ويكون اللام في لاثخان لام الغرض اي اوطاكم طعنا وحزا ودقا فالخفوا الجراح بكم قال ويكون قصدا وسوقا نصبا على المصدرية لبعدهما من المفعول ثم الاول هو الوجه الاول لانحو كل كون مصدرا للفعل ولما كان الفاعل بهم هذه الافعال كلها هو ابليس وجنوده فان كان المراد بجنوده الساعين بين الوسوسة والفساد في الارض فمعنى فعله بهم هذه الافعال كونهم اسبابا معدة لهم بالوسوسة المستلزمة لتفريق الكلمة ومخالفة الامام لوقوع هذه الافعال بهم من اعدائهم ومحاربيهم ثم بقع فعل العدو بهم ومجاهدهم ومحاربيهم ثم يقع فعل العدو بهم ان يسوقوهم الى النار بخزايم القهر ولفظ الخزايم التي يقادبها الابل في كونها الاعظام لما يقاد اليه فيهما لفظ السوق ترشيح للاستعارة وان كان المراد بجنوده هم المخالفون له عليه السلام والمحاربون لاصحابه ففعلهم بهم تلك الافعال ظاهر واما السابق لهم الى النار فيحتمل ان يكون هو لانه وذلك بخلافه لهم ادخالهم في باطلهم عن تمرد مثله ولانهم انا الدخول في باطلهم سبب جاذب الى النار ولفظ الخزايم مستعار لما تمكن من باطلهم وبحث في النفوس من الاوامر بالباطل وحملهم على ارتكاب المنكر ويحتمل ان يكون السابق لهم هو ابليس وجنوده من اهل الوسوسة ثم رجع الى افراده بالفعل نظرا الى قوله وولف بجنوده فقال بعده فاصبح اعظم في دينكم جرحا فاستعار لفظ الجرح للفساد المعقول الحاصل بسبب ابليس في دينهم ووجه المشابهة كون الجرح فسادا في العضو ايضا وكذلك استعار لفظ القدح لوساوس ابليس المستلزمة لوجود الاحن والتباغض والحاسد بينهم الموجب لتفريق كلمتهم المستلزم لتشتت سلطانهم وفساد نظامهم وما هم عليه من الالفة واستقامة المعاش في الدنيا ووجه المشابهة اثارة تلك الوساوس لاحوال معاشهم كاثارة قدح النار ما يقدح منه وجعله قدحهم في دينهم وافساده بانهم اشد من اعدائهم الذين هم مناصبون لهم والحكم ظاهر الصدق اذ كانت فتنة ابليس لهم في دينهم ودنياهم اصلا لكل فتنة تلحقهم من اعدائهم باعتبار انها سبب تفرقهم كما سبق ثم امرهم ان يجعلوا عليه حدهم اي باسهم وسطوتهم لانه يحد الرجل باسه وسطوته او شتمهم وردهم وان يجعلوا له جدهم اي جهدهم والقلاس من فتنة تعظا وشره وقوله فلعمر الله الى قوله بلا عمود الى الاعزاء بعداوته بذكرنا اسباب العداوة المتقدمة وهي كونه فخر على اصلهم ورد لنفسه فعالمهم كما اخبر عنه تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين ووقع في حسبهم ودفع في نسبهم قوله اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون فهذا ذكر اصلهم وهو الصلصال والحما المسنون ففي نسبهم منه انتهى فالطعن ونحو ذلك الافخار بعد خيله ورجله كناية عن جنوده من اهل الباطل واعانته بخيله عليهم جميع جنوده على قصدهم واحاطة وسوسته بهم والاضلال وقصد لسبيلهم اي السبيل الحق القاصد بالكفر الى الله تعالى

تعالى حكاية عنه ولاقعدن لهم صراطك المستقيم وهو كناية عن جذبهم عن الطريق الباطل عند توجههم الى طريق الحق وسبيل الذين واقتناصهم بكل مكان كقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم الاية وهو كناية عن امداده بوسوسته لهم من كل وجه من وجوه اغوائه لهم من كل سبيل يحضرهم وضربهم منهم كل بنان كناية ايضا عن كونه هو وجنوده واسبابا معدة لقتالهم وقطعهم بايدي اعدائهم وعلى احتمال ان يريد بجنوده مخالفيه عليه السلام من اهل الضلال فمعنى قصدهم لسبيلهم واتلامهم بالقتل والقتل فمنعهم بذلك من اقامة حدود الله ودين واستقامة على سبيله واقتناصهم بكل مكان وضربهم منهم كل بنان كناية عن استئصالهم وقتلهم وقطعهم ولفظ الاقتناص مستعار وظاهر انهم لا يمتنعون من افعاله بعد استحكام طمعه فيهم واستقلال سلطانه عليهم بحيلة ولا بدفع نعوت عن انفسهم بعزيمة اي بجد واجتهاد وصرامة في امر ما يتوقع منهم من التخاذل والتقاتل في الحومة والحلقة والعرصة والحوزة الفاقة كل منها من الدنيا اذ كان مشتعل ذلهم والضيق عليهم وعرصة موتهم ومظنة بلائهم والاضافات الاربع بمعنى اللام ثم عاد الى امرهم بتطهير قلوبهم من رذيلة العصبية واحقاد الجاهلية واستعار لفظ النيران لما يتولد من حرارة الغضب عند العصبية وملاحظة انه سبحانه تلك الحرارة القلب ووقع بها كما لا لاطفاء والنار في تلك النيران بحيث كما سبق فلذلك الغرض قال فانما تلك الحمية وتقدم من الحمية الغاضبة للناس وقوله تكون مر بعد خبر ويحتمل ان يكون صفة لتلك والخبر يكون ونحوها خطرات الحمية والعصبية الباطل من خطرات الشيطان التي يخطرها بالتسويل ونخواته التي يحدث فيها بسببه الغلبة والانتقام والترفع والتراس على الخلق ومن نزغاته التي يفسد بها الناس ونفثاته التي ينفثها الى اذهانهم لغرض الافساد والاضلال والاذى واضافة الى الشيطان التقدير منه انه امر هم بالامر بالتذلل والادب بالتواضع وامرهم ان يعقدوا وضعه على رؤسهم وهو كناية عن الزامهم والعناية بكونه فضيلة وان يلقوا التعزز تحت اقدامهم وهو كناية عن اطراحه وعدم العناية به لكونه رذيلة وان يخلعوا التكبر من اعناقهم واستعار لفظ الخلع لطرح التكبر ونسبه الى الاعناق ملاحظة لشبهه بالملبوس من قميص وطوق ونحوهما مما يخلعه اذ لبسه والعلاقة ملبس ما يحيط بهم وان يلزموا التواضع واستعار له لفظ المسلحة ووجه المشابهة انه لما كان المتواضعون يسبب تواضعهم محفوظين بما يتقون به عدوهم واشبههم بخيول ابليس وجنوده عليهم برذيلة الكبر وما يلزمها من سائر الرذائل المعدودة المهلكة اشبهوا المسلحة التي هي محل الحفظ من غارات العدو ولما كان ما يلزم الكبر من الرذائل فلا يخفى عليك ما يلزم التواضع من اضدادها وقابلها وقوله فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا الثغور بحصنه وامتعوا واستغاره وهو الكبر يتقي ان يتبعوا ويطرحوا استغارهم وقوله ولا تكونوا في ذلك كالمتكبر قابيل حين قتل قابيل من كبر وحسد وهو من الكبر فيما من بعضهم على بعض والى قصة قابيل وهابيل اشار القرآن الكريم بقوله واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا الى قوله جزاء الظالمين والمنقول في السير انه كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى فولدت في بطن قابيل واخته ثم مكث سنين فولدت هابيل واخته فلما ادركوا امر الله آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل اخته هابيل فرضي هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال لهما آدم قربا قربانا فايكما تقبل قربانه تزوجها وقيل بل قال آدم لهابيل وقابيل ان دفعهما الى امر يكون من دونهما ان يقربا القربان فقربا فتقبل قربان هابيل وكان قابيل صاحب زرع فقرب قابيل بارداء قمح عنده وقرب هابيل بابرد جمل عنده ووضعا قربانهما على الجبل فدعا آدم فنزلت نار بيضاء من السماء فرفعت قربان هابيل دون قابيل لان نيته لم تكن خالصة في قربانه وقيل لانه تقرب باحسن ما عنده وقيل لانه كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر فحسده قابيل وكان اكبر

منه تعالى كما قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك الاية فى ظهره لا يدرى ما يصنع
حتى بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه وروى انه كان غرابان فقتل احدهما الاخر واحتفر له و
دفنه فقال قابيل يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية [illegible] قال [illegible] انما اضافه
الى الام دون الاب لان الولد فى الحقيقة من الام اى الولد بالفعل فان النطفة و الحقيقة تثبت [illegible]
نسبة الولد اليه فى الحكم دون الحقيقة وقيل لان قابيل [illegible] كما قال تعالى فى ولد
نوح [illegible] لان الشفقة الاخ من الام ازيد من شفقة الاخ من الاب [illegible] شفقة الام و
[illegible]
[illegible] النكبر [illegible] الاية [illegible]
[illegible]
المنعظم [illegible]
[illegible]
ذلك [illegible]
[illegible]
لا [illegible] القائلين الى يوم القيمة
[illegible] تعالى [illegible] يكون عقابه فى
[illegible] الناس جميعا كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية وكذلك مقتضى
قول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقابيل هو اول من سن
القتل فلا جرم [illegible] القائلين الى يوم القيمة وكذلك [illegible] الاكان على ابن ادم
الاول [illegible] شرع [illegible] الارض واملا
[illegible]
[illegible] الله تعالى فى الكبر [illegible]
الى [illegible] الجاهلية فان التكبر والفخر [illegible]
الدنيا [illegible] الفقراء [illegible]
[illegible] الثانى وهو البغض والعداوة [illegible] المتكبر و
الفخر [illegible]
[illegible]
فان الفخر [illegible] السبب وهو فى
الوجه الثالث [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] فى العرب المتكبر والمترفع

هو عن نفسه [illegible] الشيطان [illegible] الامم الماضية والقرون الخالية [illegible]
[illegible] هو الاصلح والانفع [illegible]
[illegible] الجهالات [illegible] و
[illegible] الجهالات [illegible] من خلة الجهل [illegible]
[illegible] الكمال [illegible] والضلالة [illegible]
[illegible] و
[illegible] القرون الماضية [illegible] وهو الفخر و
الشيطان [illegible] الصدور [illegible]
[illegible] القران الكريم [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible]
[illegible] رب العالمين [illegible]
[illegible] الطين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال بعض الشارحين [illegible]
[illegible] فى ذلك
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
ولما كان الشكر [illegible] بالنعمة كان الجحود والانكار [illegible] الشكر
[illegible] الاقوال والافعال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible]
الجاهلية [illegible]
[illegible]

مبدأ المعصية واستلالها ولفظ القواعد لهم باعتبار قيام الكبر بهم وثباته فيهم كما يقوم الاساس بقواعده وهي الصخور العظيمة وعن غرها وكذلك استعار لفظ [illegible] لاجزاء الفتنة وابعاضها ولفظ الدعائم لهم باعتبار قيام الفتنة بهم واعتمادها عليهم كما تعتمد اركان البيت وجوانبه بدعائمه واستعار لفظ السيوف لهم باعتبار صرامة عزمهم ومضيهم عند الاعتزاء كما يمضي فيها يعني به كمضي السيوف وصرامتها في مضاربها قال بعض الشارحين ويحتمل ان يريد واصحاب سيوف اعتزاء الجاهلية وذلك عند قولهم يا لفلان كما نقل في سبب الخطبة والاعتزاء المنهي عنه لكونه مبدأ الفتن روي ان ابي بن كعب سمع رجلا يقول يا ل فلان فعضه بهن ابيه فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا والعزاء اسم من الاعتزاء ثم عاد الى الامر بتقوى الله وبقوله ولا تكونوا لنعمه اضدادا اي لنعمه عليكم [illegible] من كفر النعمة [illegible] المعاصي التي يستلزم تبدل النعمة نقمة وكذلك قوله ولا لفضله عندكم حسادا واستعار لفظ [illegible] باعتبار كونهم [illegible] الحساد للنعمة باعتبار حسدهم [illegible] قوله ولا تطيعوا الادعياء قال بعض الشارحين مراده بالادعياء الذين ينتسبون الى الاسلام ظاهرا وهم ينافقون فيه ويحتمل ان يريد بهم حقيقة الادعياء وهم الذين ينسبون الى غير آبائهم [illegible] في [illegible] فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم [illegible] بايمانهم [illegible] الرذائل النفسانية التي [illegible] كالحسد ونحوه [illegible] ويكدره [illegible] كما يمتزج الماء [illegible] شربتم بصفوكم كدرهم ولم يقل بكدرهم [illegible] الكدر بالقصد الاول [illegible] عليه السلام [illegible] وكذلك قوله وخلطتم بصحتكم مرضهم واراد بمرض نفاقهم وكبرهم وسائر الرذائل النفسانية فيهم [illegible] وكذلك قوله وادخلتم في حقكم باطلهم [illegible] الايمان والجد في العمل الصالح [illegible] من الملك والخلافة في الارض وبباطلهم [illegible] الكذب والنفاق واللعب [illegible] وذلك الخلط والادخال بسبب [illegible] عليه السلام [illegible] ثم عاد الى وصفهم وذلك الكلام فقال وهم اساس الفسوق [illegible] واستعار لهم لفظ الاساس باعتبار كونهم اصلا للفسوق [illegible] كما يقوم البناء باساسه والثاني لفظ الاحلاس باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الرحم كما يلازم حلس البعير ظهره [illegible] الثالث كونهم اتخذهم ابليس مطايا ضلال واستعار لهم لفظ المطايا باعتبار كونهم اسبابا موصلة الى الضلال [illegible] الرابع كونهم جندا بهم يصول على الناس وذلك باعتبار كونهم [illegible] الخامس كونهم تراجمة ينطق على السنتهم ولفظ التراجمة [illegible] من الوساوس للناس [illegible] والافعال الباطلة [illegible] ودخولهم في عيونهم بتزيينهم الدنيا [illegible] ونفثا في اسماعهم [illegible] الوسواس

المجوزة

بالاموال الواسعة للدنيا وما طلبوا المفرة عن الآخرة وسائر ما يجلب عن الاخلاق الاعلى من الجواذب النفسية [illegible] واستعار لفظ [illegible] وكذلك [illegible] لفظ [illegible] المراد [illegible] ولفظ المرعى باعتبار [illegible] وكذلك استعار لهم لفظ [illegible] [illegible] الفصل الثالث فامرهم بالاعتبار بحال الماضين وما اصاب الامم المستكبرين منهم من باس الله وصولاته [illegible] وبحال الانبياء مع جلالة قدرهم في تواضعهم من ارسلوا اليه من المتكبرين [illegible] اخبار الله تعالى عنه [illegible] من المستكبرين عن عبادته [illegible] ذلك قوله فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون

دعوى الهم مما ونقل لما الهم شئت الغضب اقلدنية والدارين اروا ظهورهم رئيوهم ابا اعقاف الشعور ومجلس خلقهم ابلا
عظيما وامتحانا شديدا بقدر الجبال ومسالك الحجيج لينقا حمل الله سبيل الرحمة وسبيل الجنة ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته
الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار ملتف الاشجار داني الثمار ومشتبك البنا متصل القرى بين بر وروضة خضراء
وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناظرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول
عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة
ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه
المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها
مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما
لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا
لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا
والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر انتهى الابلات
العقوبات والمثلات جمع مثولة وهو المقام والكبائر التعاظم والتعفير الصاق الخد والعفر بالعفر وهو التراب والجهد ...
والجهد المشقة والاقتار الفقر والاساورة جمع اسورة جمع سوار ويجوز ان يكون جمع اساورة الابوعمرو بن العلاء هو
جمع اسوار وهو السوار والذهبان جمع ذهب كحرب لذكر الحباري والخربان والعقيان خالص الذهب والضمير في والانباء
الاخبار والخصاصة الجوع والشوب الخلط والوعر بالتسكين الصعب والاثار جمع نتقه يقال نتيق نتقوا او النتق الجذب
وسمي المدن والاماكن المرتفعة نتائق لارتفاع بنيانها وارتفاع ثمرها وعلوها عن غيرها من الارض لانها جذبت وقعت
والقطر الجانب والدمثة اللينة والوشل قليل الماء والمناخ المبرك والمنتجع اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الكلاء و
الماء والمفاوز الفلوات الواسعة والقفار جمع قفر وهي المفازة التي لا نبت بها ولا ماء وسحيقة بعيدة والفجاج جمع فج
وهي الطريق الواسع بين الجبلين ويهللون يرفعون اصواتهم بالتلبية والاهلال رفع الصوت والرمل بالتحريك الهرولة ولا
اغبر الراس منفرق الحال والشعث والا غبار والسرابيل القمصان والتشويه تقبيح الخلقة والتمحيص الابتلاء والاختبار واصل التمحيص
والتخليص والمشاعر مواضع المناسك والقرار المستقر من الارض والجم الكثير والبنى جمع بنية بالضم والارياف جمع ريف بالكسر
وهي الارض ذات الارض والخصب والمحدقة المحيطة والمغدقة كثيرة الماء والخصب والمختلج اسم المفعول من الاختلاج وهو
التحالب والاضطراب يقال اختلجت الامواج اي تلاطمت واضطربت ونفيا فعل بمعنى مفعول اي مفتوحة موسعة ولكنا
ذللا سهلة ووخامة الظلم وبلاء وسوء عاقبته والمصيدة بكسر الميم الشبكة وما يصاد بها والمساورة المواثبة والكدي الحافر
اذا بلغ في حفره الموضع صلبا ولا يمكنه حفره واكدى الطالب اذا صعب في وجه طالبها فيجد عنها او اشوت الضربة تشوى
اذا لم تصب المقتل يقال اشواه يشويه اذا اصابه فلم يصب مقتله والطمر الثوب الخلق وعتاق جمع عتيقه وهي كرائم الوجوه
وحسانها وقمع الزرع النواجم الطوالع جمع ناجمة والقدع الكف واعلم انه عليه السلام امرهم بامر اصعب الامور بالاعتبار بما

بما اصاب المتكبرين من سابق الامم من عقوبات الله ووجه الاعتبار ان تفكر العاقل في حال اولئك نتيجة اصابهم
انما هو بسبب استعدادهم له بالاستكبار عن طاعة الله والترفع على عباده كما اشار اليه تعالى بقال الذين استكبروا للذين استضعفوا
لمن امن منهم الى قوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ونحوه في القران كثير فينتقل ذهنه منهم الى نفسه ويقيس حال
استكباره على استكبارهم فيحذر من امثال العقوبات التي نزلت بهم الثاني ان يتعظوا امثالهم في خدودهم ومصارع جنوبهم اي مطارح
مقاماتهم من التراب بعد الانضراعهم في القبور فيحصل لهم بذلك الانزجار عن الكبر اذ كانت عن عاقبته وغايته وذلك الهوان
والذل في الدنيا وانتهاؤه الى التراب والثالث ان يستعيذوا بالله من لواقح الكبر واستعداد اللواقح لما يستلزم الكبر من ابنا
واراد استعاذة كبيرة خالصة كما يستعاذ من طوارق الدهر وانما نقل ما تقدم الى قوله التواضع استشهادا على تحريم
الكبر مطلقا وانه لا رخصة فيه لاحد من خلق الله مستشهدا في ذلك بنص ووجه الملازمة فيه الانبياء خواص الله واحباؤه من اهل
طاعته ملو كان له فيه رخصة لم يجعلها الالهم وتقدير الاستثناء في الشرطية لكنه لم يرخص فيه لهم فينتج انه لم يرخص
فيه لاحد من عباده ملكه لانه انما استثنى النقيض واستثنى بعض لوازمه وهو وكره الكبر اليهم وذلك يوجب الحكم
على الكبر بمبرحا التواضع لهم ورضاه لهم وذلك لقوله كما قال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وهو موضوع قوله فالصقوا
الى قوله مستضعفين اشارة الى امتثالهم امر ربهم التواضع وهو انقيادهم لرضاه بحيث انهم الصقوا خدودهم بالارض وعفروا
وجوههم اشارة الى معاملتهم له فيما شرع لنفسهم وخفض اجنحتهم للمؤمنين وكونهم قوما مستضعفين اشارة الى امتثالهم
ومعاملتهم له في خلقه ولفظ الاجنحة مستعار من الطائر لجانب الانسان وجانبه باعتبار ما هو عليه البطش والقوة وخفض الجناح
كناية عن لين الجانب وخلقه ... ابن عباس في قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اي ارفق بهم ولا تغلظ عليهم
والعرب تقول لمن كان ساكنا وقورا متواضعا خفيض الجناح وقوله قد اختبرهم الى قوله المكاره اشارة الى ابتلائهم بانواع الشقاوة
الدنيوية من الجوع والمشاق والمخاوف والمكاره والتمحيص عن الدنيا الا الاقبال عليه تعالى ومحبة ما عنده من الثواب الجزيل
وقد علمت معنى ابتلائه تعالى لعباده واختباره لهم بمرة في قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد الى قوله الاقتار اي لا
تعتبروا رضاه تعالى عن عباده باعطائه لهم المال والولد وسخطه عليهم بمنعه لهم ذلك وكان جوابا لمن قد كان
قد قال فيما كان هؤلاء خواصه واهل طاعته ورضاه فلم اختصهم بالشدائد وابتلاهم بالمخاوف والمكاره ولم يعطهم الاموال
والاولاد كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا القي عليه اسورة من ذهب وكما قالت كفار قريش او يلقى اليه كنز او يكون
له جنة ياكل منها فاجاب عليه السلام بان ذلك الوهم الجهل بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار اي الاختبار
كما يكون بالفقر والمشاق والمكاره كذلك يكون بالمال والولد وليس المال والولد من الخيرات التي تعجل في الدنيا لمن يحبه
ايا ما لا يزعمون واستشهد على ذلك بقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي ايحسبون
انا نعجل في تعذيبهم ثوابا بما عملنا لهم رضا لهم حين بسطنا لهم الرزق واكثرنا لهم الاولاد بل لا يعلمون ان ذلك استدراج
لهم من الله ومحنة وابتلاء وبجلا نصب على المفعول له وقوله فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين الى قوله في اعينهم
كلام منقطع يبتدئ ابتداء يكون كمعنى الاعتبار ولهذا فصل الا تحرى بحرف الله بينه وبين ما قبله مصدر لكنه بيان لنوع اخر من ابتلاء
الله تعالى عباده المستكبرين في انفسهم واختبارهم باوليائه المستضعفين وهم الانبياء في اعينهم اي في اعين المتكبرين وهو
في معنى ما قبله منه ينبيه على معنى اسراره تعالى في خلقه للانبياء لهم واوليائه مستضعفين وهوان يطلي بهم المتكبرين

عن جنابه وقربه وادراكه كما سيشير عليه السلام من الحكمة في ذلك ثم ضرب مثال ذلك الابتلاء في موسى وهرون عليهما
السلام حين دخلا على فرعون يدعوه الى الله وذلك قوله ولقد دخل الى قوله وحليته وروى الطبري في تاريخه ان موسى و
هارون عليهما السلام حين بعثهما الله الى فرعون فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان يلتمسان الاذن عليه فلا يعلم بهما
ولا يجترئ احد ان يخبره بشأنهما وكانا يقولان انا رسول رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه
ويضحكه فقال ايها الملك ان ببابك رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له الها غيرك فقال ادخلوه فدخل وبيده
عصاه ومعه اخوه هرون فقال انا رسول رب العالمين وذكر تمام الخبر وصريح قصتهما ومحاورتهما مشهور في القرآن
الكريم كسورة الشعراء والقصص وغيرهما والذي ذكره عليه السلام منها انهما خرجا من [illegible] كيف كان موسى عليه السلام
من رجال شنوءة وكان ادم طوالا وكان اخوه هارون اطول منه واكثرهما لحما واشد بياضا واغلظ الواحا واسن من موسى
بثلث سنين وكانت في جبهة هارون شامة وفي طرف انف موسى شامة وعلى طرف لسانه شامة ولم يعرف احد قبله
ولا بعده كذلك قال وهي العقدة التي ذكرها الله تعالى [illegible] وفرعون موسى هو فرعون يوسف عليه السلام عمر اكثر من
اربعمائة سنة واسمه الوليد بن مصعب واكثر [illegible] ذلك [illegible] وقبض هرون قبل موسى عليه السلام وهو ابن
مائة وسبع عشرة سنة وبقي موسى بعده ثلث سنين ومات في سنة [illegible]
من كون [illegible] الشرعية والقلب [illegible] الحال [illegible] وسبب الصلاح معاشهم ومعادهم
وانتظام شمل مصالحهم باستعمال تلك القوانين يكون بقاؤهم وثباتهم [illegible] ودوام عزهم [illegible]
له دوام العز والملك بالاسلام وتعجيبه منهما في ذلك [illegible] واعتقاده الجهل ان [illegible] التمكن من ذلك الشرط والقدرة
على الوفاء به هو الغنى وجمع المال فلذلك احتقرهما من حيث كانا في الفقر والذل ولبس الصوف وليس عليهما اثار
الغنى والمال وهو التحلي باساورة الذهب فكان اعظام الذهب ولبسه الذي هو شعار الغنى واحتقار الصوف ولبسه
ما هو شعار الفقر سببا على ذلك الاستنكار والتعجب وقوله ولو اراد الله سبحانه بانبيائه الى قوله معاينتها بالبصر [illegible]
من الشكل الاول من شرطيتين احديهما قوله ولو اراد الله الى قوله لفعل والثانية قوله ولو فعل لسقط البلاء الى اخره [illegible]
انه لو اراد الله بانبيائه ذلك لزمت المحالات المذكورة بيان الملازمة في الصغرى ان الامور المعدودة [illegible] كنوز الذهب
ومعادن [illegible] ومغارس الجنان وحشر الطير والوحش امور ممكنة في انفسها والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وعالم بها [illegible]
مع قدرته عليها الارادة [illegible] واما الكبرى [illegible]
فعله لتلك الامور وملزومه [illegible] الامور [illegible] اي ذلك البلاء المشار اليه [illegible] المتكبرين
بالمستضعفين من اولياء الله وهو ظاهر اذ لا استضعاف [illegible] وذلك ان الانبياء عليهم السلام [illegible] الى
الله [illegible] من جناب الله [illegible] عنهم الوحي [illegible] الابتلاء بهم [illegible] التكليف
وكذلك يسقط بلاء الانبياء بالفقر والصبر على اذى [illegible] من المكذبين لهم بالضرب والقتل الثاني وكان يبطل الجزاء
اي جزاء العبادات والطاعات اما لسقوط البلاء [illegible] يكون عن رهبة او رغبة فيسقط الجزاء الاخروي
عليها وكذلك يبطل جزاء الانبياء الذي كانوا يستحقونه بحسب فقرهم وصبرهم عليه الثالث وكان يضمحل الانباء اي الاخبار
الوارد من قبل الله تعالى على السنة رسله والوحي اليهم [illegible] ان الدنيا والاخرة ضدان [illegible]

بعدهم

بعدهم من الاخرة والانبياء عليهم السلام وان كانوا اكمل الخلق نفوسا واقواهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية كما اشرنا
اليه الا انهم محتاجون لفضائل الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة
بالسوء لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم صلى الله عليهم فان رسول الله صلى الله عليه واله كان
يربط على بطنه الحجر من الجوع ولم يشبع قط ولانه كان لا يعتمد على شيء يأكله وكان يرقع ثوبه [illegible] على ثوب
يلبسه وكان يركب الحمار العاري ويردف خلفه [illegible] وغلام يمشي معه ويكف [illegible] ويده هذه
العظيم من [illegible] والاعراض من متاعها و
[illegible] صلى الله عليه واله وحد من الكمالات العظيمة والموعودة وهو ما اشرف واعلى من هذه الكمالات الحسية المذكورة
واعلم ان الوصول الى تلك الكمالات لا يتم ولا يتحقق الا بالاعراض عن هذه ورفضها [illegible] ما هو اشرف وكذلك
قام صلى الله عليه واله في العبادة حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد [illegible] الله بالجنة فلم
تفعل ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا [illegible] ان الاستعداد بالشكر [illegible] الاعلى [illegible] وان كان
اشرف الانبياء وكلهم كذلك [illegible] فعلم ان ترك الدنيا [illegible] وبلوغ درجات
الوحي [illegible] انهم لو خلقوا متقلبين في الدنيا [illegible] لاشتغلوا [illegible] لانقطعوا
[illegible] حضرة جلال الله [illegible] ذلك عنهم [illegible] وانقطع عنهم الوحي وانحطوا عن مراتب الرسالة [illegible] بعض
[illegible] باستعمال [illegible] سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن احوال الجنة والنار واحوال القيمة وهو لازم من لوازم
سقوط النبوة فيكون راجعا الى [illegible] الرابع ولكان لا يجب للقابلين اجور المبتلين [illegible] كلام الانبياء [illegible]
البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين بالتكذيب والاذى الخامس وكان لا يستحق المؤمنون ثواب المحسنين بمجاهدة الشيطان [illegible]
وتطهيرها من الرذائل وتحليتها بالفضائل [illegible] يكون عن رغبة او رهبة كما علمته لا عن حقيقة [illegible]
الله السادس ولا لزمت الاسماء معانيها وروي بنصب الاسماء على ان يكون هي المفعول ومعانيها الفاعل [illegible]
المعاني لازمة للاسماء [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] عن رغبة او رهبة وكذلك من سمى [illegible] نبيا او رسولا لا يكون في الحقيقة كذلك لانقطاع النبوة
والرسالة عنه وفي نسخة الرضي رضي الله عنه برفع الاسماء والمراد انها كانت [illegible] في الاسماء [illegible]
وهو كالاول [illegible] ان هذه اللوازم ظهرت كبرى القياس والنتيجة اذن متصلة مقدمها قوله ولو اراد الله الى قوله الارضين
وتاليها قوله لسقط البلاء الى قوله معانيها وحاصل النتيجة انه كان يلزم من ارادته تعالى لانبيائه تعالى تلك الامور
وقوع جميع هذه المفاسد ثم يرجع البيان الى استثناء نقيض [illegible] هذه النتيجة لاستثناء نقيض [illegible] هو ان هذه
المفاسد لم توجد [illegible] ولكن الله سبحانه جعل رسله الى قوله
[illegible] لتبين مقدم النتيجة المذكورة [illegible] بعث انبيائه على ذلك الوجه [illegible]
على هذا الوجه وهو انه جعلهم اصحاب قوة في عزائمهم [illegible] ولذلك سموا اولو
العزم [illegible] والصبر على اذى وجعلهم مع ذلك [illegible] الاعين من حالاتهم
من المسكنة والذل والفقر [illegible] والصبر على العري والجوع [illegible]

عنانهم ولما احتاجوا الى شئ من متاع الدنيا لا يجدوا لانفسهم مقومهم ولا يحوجهم الى شئ من زينتها وفيما افقا فكانما فكانوا
فلا يمتنع احد من ذلك فيطلبه وكذلك المناصحة لطلب السلامة بها القوة الادنى فاضاعهم وابتدارهم الى الجوع المفرط واستلزم
لادنى ما يبقى القوتين لحفظ الارواح الحاصلة لتمام حفظهما فكان الادنى حشوا اعمالهم واصحابهم بحيث الابتلاء لغيره كل ذلك
طلب لكمال الاستعداد لما عطف الثانية على الثلثة بوجه القلة وتورثنا القوة وتثقيل الزهد وتشاهر رد الى الكثرة لادواء لما الا
بالمناصحة والقطر بفضل تحت الصفة وقوله ولو كانت الانبياء مقدمة متصلة اخرى هي كبرى بناء على الشكل الاول
ايضا من متصلين مقدم الصغرى منها هو مقدم كبرى القياس الاول وهو قوله ولو فعل ربنا على ما بينا مقدم هذه الكبرى
وتقدير الكلام ولانه تعالى لو فعل بانبيائه ما ذكرناه لكانوا اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه الاعناق ولو كانوا
كذلك مقدمة اخرى ينتج انه لو فعل بانبيائه ما ذكرناه للزمت مقاصد اخرى احدها ان يكون ذلك اهون ما حصلوا اليه من العز
والملك اهون على الخلق واسهل من جنايات اعتبارهم لما يدعونهم اليه اسهل واما انهم اذ دعوتهم الى ... اذا كانت الملوك
في اعتبار الخلق اهلا لان يطاعوا فلا مقتضى عليهم اجابتهم كما تقتضي اجابة الفقراء من يدعوهم من الحكمة الثاني وابعد
لهم عن الاستكبار وهو ظاهر لان الملوك ابعد من ان يتكبر عليهم الناس ويانفوا من طاعتهم ... الخلق وثالث
من قوله ونزلنا الكبر عن مجاهدة نفسه في ذلك الزيادة الثالث ولآمنوا عن رهبة ... او على الايمان رغبة
مائلة بهم اليه فلم يكن ايمانهم خالصا لوجه الله بل مشتركا ومشوبا بما ولديهم رعيتها الرغبة او بعضها الرهبة
وحينئذ لا يكون لهم ثواب من جاهد النفس فعصى وقمع هواه وسد بسببه الحاجة عن سبيل الله فاستحق بذلك الجزاء الثابتة
وقوله وملك تمد نحوه اعناق الرجال وذلك انه ... اعناق الرجال كما بان عن قوة وعطاء لان الملك اذا لا يعطيهم ... من الاحسان
فيه موجب نحوه ولسنده ملعنا في الرجال اليه بالرجاء ويشرف عنق الرجال اليه وقوله وكذلك ... الى قوله ثابت كالمقدمة
الصغرى في بيان التمام الاخر من التمسك ليس مما ينبغي ان يكون ... مراده تعالى كانه قال ولو جعل الله تعالى الانبياء
اهل الملك والعز لكان ايمان الخلق بهم اما رهبة او رغبة فكانت النيات والايمان والعبادات منهم مشتركة بين الله وبين ذلك
ليس مما ينبغي ان يكون ولا ان يريده الله تعالى لانه تعالى انما اراد ان يكون ايمانهم بالرسل واتباعهم لهم وتصديقهم لما جاؤا
به من كتبه وامره من الخضوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا لله خالصة لا يشوبها شئ من شائبة رغبة
او رهبة وتقدير الكبرى هكذا وكلما اراد له خالصا له فليس مما ينبغي ان يكون مشتركا بينه وبين غيره فينتج ان ايمانهم بالشامة
ليس مما ينبغي ان يكون مشتركا او مشوبا اذا امتزج برغبة او رهبة وقوله وكلما كانت البلوى الى قوله منزلة ... ان كبرى القياس
بدان الاجزاء الثلاثة الثالث وهو قوله لكان ذلك اهون الى اخر ليس مما ينبغي ان يكون مستغنيا بالبيان ان ذلك يستلزم كون
الاعتبار مع اهون على الخلق ولو قيهم من الاستكبار وان يؤمنوا عن رهبة او رغبة رهبته الامور وليس مما ينبغي ان يكون واما
لمنا ان ذلك كان فانتفيها ... مشقة الاعتبار على الخلق وقربهم من الاستكبار وخلوص ايمانهم مما ينبغي ان يكون وبيان قياس
انه على الامور يكون البلوى والاعتبار عليهم اعظم وذلك هو صغرى القياس ثم قوله وكلما كانت البلوى والاختبار
لهم اعظم كانت المثوبة والجزاء على الايمان والطاعة بموافقة ذلك البلوى اجزل فينتج ان مع مشقة الاعتبار والقرب من
الاستكبار وخلوص الايمان يكون المثوبة والجزاء على الايمان والطاعة اجزل ويحتمل ان يكون من تمام البيان الاول كانه
قال ولكنه تعالى اراد ان يكون هذه الامور خالصة له لا يشوبها شائبة وذلك الاخلاص وان كانت فيه مشقة وكانت

البلوى فيه عظيمة الا انه كلما كانت البلوى اعظم كان الثواب فيها اجزل ثم اردف ذلك بالتنبيه على صدق هذه
المقدمة بالمثال وذلك قوله الا ترون الى قوله ووصلة الى جنته واراد بالاحجار التي بني بها البيت الحرام وقوله جعله للناس
قياما اي يقوم به احوالهم في الاخرة يقال فلان قيام اهله وقوام بيته اذا كانت به استقامة احوالهم وكون مكة اقل نتائق الارض
مدرا لان الجزيرة الغالب عليها الرمال التي بالرمال اللينة وفي بعض النسخ ... لا يزكو بها الدواب لان الخف والحافر
والظلف لا ينبغي فيها اذ ... في المتن هاهنا قال الشارحون واراد بالخف والحافر والظلف ذوات الجمال والخيل والغنم
والبقر مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل او على تقدير ارادة المضاف اليه ومثابة دار اذ يكونها الا انزكو اي لا تنمى ويريد بالخشنة
وخشونة الارض والحجر فيه مراجع الى ما دل عليه آدم من الموصوف وانه اراد بواد اوعر بقاع الارض حجرا ان قال اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقوله ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فقد دل كلامه عليه السلام
ان البيت الحرام كان منذ آدم عليه السلام والتواريخ تشهد بذلك قال الطبري وروي عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى
الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك
استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنائه ولا اهتدي اليه فبعث الله تعالى ملكا فانطلق
به نحو مكة فكان آدم كلما راى روضة او مكانا يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك ليس هاهنا حتى
اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال الطور وطور سيناء ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج
به الملك الى عرفات واراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند
وقيل انه حج على رجليه الى الكعبة اربعين حجة وروي عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه
عامر يسبحك فيها ويقدسك غيري فقال الله تعالى اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي
عليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شئ ومع كل شئ اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من
حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله
بيتا مباركا ياتيه بنو آدم شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمره لا يريد
غيري فقد وفد الي وزارني وضافني فحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت
حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم امر آدم ان ياتي البيت الحرام فيطوف به كما كان يرى
الملائكة تطوف حول العرش وبقي اساسه بعد الطوفان فبوأه الله لابراهيم فبناه ثم نرجع الى المتن فنقول قوله ان يثنوا
اعطافهم نحوه من الثناء والتفات اليه وقصدهم له وقوله فصار مثابة لمنتجع اسفارهم اي مرجعا لما ينتجع من اسفارهم اي يطلب منه
النجعة والخصب كما قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا كقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وكانت تجمع الخلق
في ... المواسم ايام الحج فيكون فيه التجارات والارباح كما اشرنا اليه في الخطبة الاولى وكذلك كونه غاية لملقى رحالهم او مقصد
يقصد وقوله تهوي اليه ثمار الافئدة اي تميل وتسقط وهوى الافئدة ميلها وحبها الا انه لما كان الذي يميل الى الشئ ويحبه
كانه يسقط اليه ولا يملك نفسه استعير لفظ الهوى للحركة الى المحبوب والسعي اليه واما ثمار الافئدة فقال بعض
الشارحين ثمرة الفؤاد سويداء القلب ومنه قيل للولد ثمرة الفؤاد واقول يحتمل ان يكون لفظ الثمار مستعارا للخلق

لابراهيم

باعتبار ان كلامهم محجوب لا عبرة به وبانه فهو كالمرة الخاسرة للاقتداء [illegible] من حيث انها [illegible] والعناية

ومعنى استوى ان [illegible] الاشياء المعجبة من كل شيء كما [illegible]

اسنادها الى الاقتداء انها لما كانت محجوبة مطلوبة للاقتداء [illegible]

والاضافة [illegible] ومعنى قوله تعالى [illegible] من الناس [illegible] الاسعاد لفظ

الهوى [illegible] من شان الهوى ان يكون [illegible] تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومجاهدة الصيام في الايام المفروض صومها الصلوات فلكونها باجزائها وهيئاتها منافية للتكبر اذ كان مدارها على تشريع
خشوع وسجود وركوع وكل واحد من هذه الاجزاء بكيفياتها وهيئاته موضوع على التذلل والتواضع والاستسلام لعزة الله وعظمته
ومقصود كله ومذكور عنده وعيده واهوال الموقف بين يديه وكل ذلك ينافي التكبر والتعظم واليه الاشارة بقوله تبكيتا
لا لطوائهم وتخشعا الاصنام الى قوله تعالى [illegible] تخضعا وادخلها على المفعول له والفاعل ما دل عليه
قوله حرس من معنى الامر [illegible] والعاملان المتعدلان [illegible] والصادق
واما الزكوات فوجه منعها في دفع هذه الرذيلة ان احدها انها شكر النعمة المالية كما ان العبادات البدنية شكر النعمة البدنية
وظاهر ان الشكر النعمة مناف للتكبر على المنعم ولا استنكاف من عبادته الثاني انا اوجبت عليه الزكوة بمقدور فقدره موجبها و
سلطانه وقهره على اخراجها ينفعل من حكمه وينقهر تحت امره مع نفوره [illegible] وذلك مناف للتكبر واستنكافه عن
عبادته واما مجاهدة الصيام فلما فيها من المشقة الشاقة ومكابدة الجوع والعطش في الايام الصيفية كما قال عليه السلام عنه بقوله
والصائم البطون والمتون من الصيام والانثيان في كل تلك الاحوال ومقهور لجلال الله وعظمته وانه انما يفعل ذلك [illegible]
امره ومقهور تحت سلطانه وذلك مناف للتكبر والترفع ومن جملة ما في الصوم من كسر النفس الامارة بالسوء كما قال صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ومن المعلوم ان سبيل الشيطان هي الشهوات ومبدأ الشهوات
وهو مداومة الاكل والشرب وتضييق مجاريه تقليله [illegible] الاعضاء [illegible]
سد [illegible] الوساوس [illegible] تحصن القلوب [illegible] ما في الزكوة [illegible]
آخر من اسرار الزكوة وهو ظاهر وقد ذكرنا [illegible] الفصل الذي [illegible] بالتوسل [illegible] الى
[illegible] الانفعال التي [illegible] في الصلوة والزكوة والصيام من [illegible] الوجوه والصائم [illegible] الجوارح
[illegible] والارجل [illegible] البطون [illegible] من الانفعال [illegible]
كون هذه الفعال حارسة لعباده [illegible] عن رذيلة الكبر وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في توبيخهم على العصبية من غير
برهان وحجة تقبلها العقول وامرهم بالتعصب لمحامد الاخلاق ومكارمها وتحذيرهم من العقوبات النازلة بمن قبلهم من الامم
والنظر في عاقبة امرهم وجعل ذلك من الامور الواعظة بقوله ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء
من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة
اما ابليس فتعصب على آدم عليه السلام لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء
من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية
فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار
والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم
للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر
احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء
لهم عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة

وكظم الغيظ

والتحاض

والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس
وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء
واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح بهم
الحال في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا
حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة و
الاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا
اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة و
اختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص
اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب
اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم
دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي
مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا
الى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت بهم الامور في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام
على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان
الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها
بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا
ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام
على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل
الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من باس الله تعالى وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان
الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء
لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه **اللغة** التمويه التلبيس وتليط تلتصق وتخالط و
والسفه خفة العقل والحلماء [illegible] الجهالة ويعاسيب
القبائل ساداتها [illegible] والعقوة الواحدة من [illegible]

والتضاغن الحقد والعداوة والتشاحن التعادي والتدابر التقاطع والتخاذل عدم التناصر والعضد القوة والمراد لما بحق ومحله
اياه والمراد بضم الميم تجمع اذا اكل منه الابل فاستحسنته الهل وعمارة ابدال الغاضه والعاوات عضارة النعمة طيبها والاخنا
الانقطاع من الشئ والاخاذه والريف الارض ذات الزرع والخصب وتماق الريح جمع محاقات وهي محل هفو الريح اي حركتها
وهو هنا وكذا الغاشي ظله وشدته والغاوالعج غابل وهو والعيلة وهي الفقر والوبر الحجلة في بعض النسخ دبر ووبر
الدبر بالجرح في ظهر البعير والاذلا النتيق والموودة البنت تدفن في الجاهلية وشن الغارة فرقها من كل جانب والتكاثب
النقض السوء والفكه الاشر البطر ويرتعيه اي متاصله الاقامة في الربيع ويحتمل ان يريد تمكث كالتنبيع عليه الخصوص وكونه
ذلك تمكن والذي جمع ذروة وهي اعلى الجبل وعطف عليه وتعطف اذا اشفق عليه والتفت اليه باحسانه والخطر الخطر و
القدر والاعراب سكان البادية وكلمة الاناة فيه لوجهه واتها الطويلة اخذ عادة الاجيال والعادة المشاركة بقوله والقاطع
المقوله بعد بين في معرض التوبيخ لهم على بعضهم التامل الذي نتوب به القتر مع انه ليس كلامهم يعرف من وجه المتعة والمعظ
الحاملة عليه ولفظ الاتفقني حصر وجدانه من يتعصب لشئ في وجدانه ما مختصا سئل حضرت الامر على اهل الجهل
بحيث نطق سيما حجة التعصب ادعى عجه لي اسق يقول السفها استفعليها من هذا هو مشهور العقل اوكلا الترجيح من عزيز عقاك
في بدايتها لعقول وتقدير الكلام مما وجدت احدا يتعصب الاوجد منقص من علة وقوله عنكم استثنا من معنى الاية النافي الجملة
المقيد للحصر كانه قال وجدت كل احد يتعصب عن علة الا انتم وقوله يتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اي سبب على العقوبة
على الجهالة وحملة ما يخص يعقول السفها او لم يرد يقي يطاق السبب الذي تعصبهم ويجوز ان القنية بينهم هو الاهوا الذي كان بينهم
وكان يقع من جاهلهم كما ذكرناه في سبب الخطبة لكنه نزل الوصف هنا الظاهر منزلة العدم ثم اخذ في تفصيل وجوه العصبية واسبابها فذكر ان مبداه
بين كونه مبداء العصبية لابليس ونسب عصبيته الى سبب اعتقاده لفظ جوهره وشرفه ان النار اشرف من الطين مع جهله بسر البشرية
ووضع ادم على هذه الخلقة وعلمته فقيه الذي وضع عليها الخلقة فلذلك تعصل عليه بابا للقبح على الاصل في الشرف والحبة
فقال انا نارى وانت طيني ولذلك قال انا اول ما قاس ابليس ثم بعصبية الاغنياء والجهال من مترفة الامم بكونهم
لاماره ابليس في العصبية واثار الجهلة بعضهم وهي اثار مواقع النعم بمواقعها في الاموال والاولاد وما يلتبع به من نكالها
حكاية عنهم نحن اكثر اموالا واولادا واثار تلك المواقع هي الغنى والثروة والحياة والتنعم والالتذاذ بها واقتتنهم لذلك فتخرهم به
وتعجبا ان ما انهم الاموال والاولاد انما يالبس وما اطلقنا ان النعيم من الانوار مضاف به ما يعقال به اللذة الى منتم ومنعم
عليه ولما كان المال مطلقا كذلك ولا الولد اعتبار انهم النا اطلق عليها لفظ النعمة اعتبارا مستلذا الانسان بها حتى لو كانا
سببا للهلاك لم يلقاه ولكونا بدل الاحد الا نقمة عليه ووقت لهم لذلك جعلهما مواقع النعم اي محلا بدلا لكونها نعمة ويحتمل
ان يريد بالنعم الاموال والاولاد ومواقعها وقوعها اياهم كثيرا ما يريد بمحل المصدر واثارها هي الغنى والثروة كما قلناه
ثم امرهم على التعصبات الباطلة بينهم على مواقع العصبية وما ينبغي ان يكون لهو هي مكارم الاخلاق ومحامد الافعال
محاسن الامور التي تفاضلت فيها اهل المجد والشرف والنجابة من بيوتات العرب وسادات القبائل والله وقوله بالاخلاق متعلقة
بتفاضلت فان المذكورين تفاضلوا في محاسن الامور بالاخلاق الرغيبة اي المرغوب بها يعاملها ويدخل بمحاسن اصول الاخلاق
الفاضلة وبالاحلام العظيمة اعلاها من الحلم ملكة تحت الشجاعة وهي اثارة الرزانة عند الغضب وموجبات الفاضلة بالاخطار الجليلة
ثم اراد الاثار المحمودة وترداد الشرف بالمحافظة على تلك الاخلاق المحمودة وملازمتها وكذلك الترغيب بالمحافظة الفاضلة الى

المحمودة تعود الى ملازمة الافعال الجميلة الموافقة للاخلاق الفاضلة كفعل البذل من الحياء وكقتل القريب مثلا لاتمامه
للعدل والوفاء ثم امرهم بعد التعصب على تلك المكارم بالعصبية لها فقال فتعصبوا الخلال الحمد ثم اشار الى تفصيلها فمنها حفظ
الجوار وهو فضيلة تنتسب عن فضيلتين لان حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون بالاحسان
اليه ومصادقته ومسالمته ومساعدته وذلك امور تحت العفة ومنها الوفاء بالذمام وهو تحت العفة ومنها الطاعة
للبر والامر لما انه يريد بالبر هنا ما اراده به القرآن الكريم بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
امن بالله الى قوله اولئك هم المتقون ولكن البر من اتقى فان المراد في هاتين الاثنين البر كمال الايمان والتقوى و
الاعمال الجميلة ومعنى طاعة البر التلبس بهذه الافعال وملازمتها اعتقادا وجوهر ويحتمل ان يريد بالطاعة الامر بالبر
تقدير الامر المعلوم بروقد يطلق البر ويراد به العفة وبعد الناس كلها احسان يقابله الفجور ويحتمل ان يريد هنا ما يقابل العقوق
وهو الشفقة على ذوي الرحم والاحسان الى الوالدين وهو ما فعل تحت العفة ومنها المعصية للكبر والمراد بالمعصية الكبر
مخالفته معاد الطاعة الاعم الى سائر الاشياء وعصيته الامر بالكبر وهي كناية عن التواضع وهو فضيلة تحت العفة والعصية
في مقابلة الطاعة ومنها الاخذ بالفضل والمراد ان كان الفضيلة ولزومها ويحتمل ان يريد بالفضل ومنها الاخذ بالفضل
التفضل على الغير والاحسان اليه والاخذ به يكون امرا بالاحسان والجود وهو فضيلة تحت العفة ومنها الكف عن البغي
ويعود الى فضيلة العدل ومنها تعظيم القتل وهو كناية عن تركه لما يلزمه من رذيلة الظلم والوعيد عليه في الاخرة ويعود
الى فضيلة العدل ايضا وكذلك الانصاف للخلق هو لزوم العدل وقوله ومنها الامر ومنها كظم الغيظ وهو فضيلة تحت فضيلة
الشجاعة ومنها اجتناب الفساد في الارض وهو من لوازم فضيلة العدل ثم لما امرهم بلزوم مكارم الاخلاق والاعمال الجميلة
امرهم بالتحذر من الكون على ضد ذلك من رذائلها وما يلزمها من التغير بذكر التعصب من الامم الماضين وما اصابهم
من عقوبات التعذيب بسوء افعالهم وذميم اعمالهم وتحذيرهم ان يكونوا امثالهم في الرذائل فيصيبهم ما اصابهم وذلك من باب القدر
امرهم ان يتذكروا احوالهم في الخير والشر كما تواتر عليه من اخبارهم لا الفاء الجامعة بينهم وحالهم في الشر الذي تقلبوا اليها الانقلاب
واستعمل الشر الجزء وان يلزموا عند تفكرهم في تفاوت حالهم كل امر ازيلت العزة عن حالهم وازال الاعداء عنهم ومدت العافية
بهم والباء للاستعانة اي مكنته منصبه في رواية الرضي رحمه الله ومعصية القبح على الباء للقاصل كقولك مددت يدك
وسال وكذلك اتقادت النعم له لذلك الامر نعمهم اي مسه لا كانت امعقاد الاهمية النعم عليهم ووصلت الكرامة نقله حبلهم
واستعار لفظ الوصل لاتصالهم من كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الامر ورشح بذكر الحبل وقوله من الاجتناب الى قوله و
التواصي بها وظاهر ان لزوم الالفة سبب للامور التي عددها وقوله واجتنبوا الى قوله وتخاذل الايدي فاجتنبوا كل امر كسر
به تلك الامور التي اوجبت لهم العزة والكرامة فكان سببا لكسر فقرتهم ووهن قوتهم وهو التضاغن والتشاحن والتقاطع و
التخاذل لانها امور تضاد الالفة وسائر ما يمكنت مضادة لما يلزمه الالفة وارادها التخاذل المطلق واضافته الى الايدي
كناية لان الاغلب ان يكون التناصر بالايدي وهولاء الذين امرهم باعتبار حالهم لا يجرى عليهم امة معينة بل الحال عام في كل امة
كان كل نزاد وفقدان الايدي بهم وتخاذل بعقوبة امروا وكان ذلك سبب العزة حالهم ودفع الاعداء عنهم وكل قوم اعتبروا بها
استلزم ذلك وقهر الاعداء لهم ثم قوله وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين الى قوله اليهم امرهم لحسن فيهم هذه الاحوال
من المحن وهم الموصوفون من الماضين في زمان الانبياء السابقين قبلهم حيث كانوا لعموم كل حي في مبدأ امرهم فحال الجميع

والاستخلاص بقلوبهم بالبلاء انقل اهل الاسر احياء فقد قتلهم بعد الفراعنة حيث يسومونهم سوء العذاب وهؤلاء يوسف
عليه السلام مع فرعون ريان وكوسى وهارون ومن امن معهما من بني اسرائيل في مبدأ امرهم ما تهم من اهل القبط والبلاد بمصر
التي ذكرها عليه السلام ثم قتلهم بعد الفراعنة حيث يسومونهم سوء العذاب ويذبحون ابناءهم ولا قتلهم الى ان ذلك مقهورين
حتى اداهم استعدادهم بالصبر على ذلك فاضتر رحمة عليهم وجعلهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم بالعز مكان الذل والامن
مكان الخوف كما امتن تعالى عليهم في كتابه حيث قال واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وادم فيكم الانبياء وقبل ذلك ما كان المؤمنون مع نوح وابراهيم عليهما السلام
وغيرهما فاما كونهم ملوكا وحكاما وائمة اعلاما وبلوغهم الكرامة من اهل الدين فقد ما لهم الله بعد موسى وهارون عليهما
السلام بعد هلاك فرعون وقومه بمصر فاستقر لهم الملك والدين وكطالوت وداود بعد مجاهدتهم الجالوت وقتله وقال ان
الطالوت لما جاوز الهم ومن معه قتال جالوت كان معهم داود عليه السلام وقتله من تلقاء فحمله وانكرته اصحابه وكانت
الملك والقبلة لطالوت واصحابه وكان الملك بعده لداود عليه السلام كما قال تعالى وآتاه الله الملك والحكمة وكذا استمر زوال
الملك والنبوة في سليمان وولده داود الى ان خرج من قبله فخرجت الملك في بيت المقدس لضعفه وتقسم امرهم حتى بنا
تاراله ملك الخزرة وكان بكرتيه سنجاريه ونحت نصر الابن حارث تعالى عليه ثم كماله كما اختلفه وذلك هو كما ذكره
فصل ابنه فتصبح بحث نصر فمحو حتى قتله وملك بعده فكان ذلك الاذلال في مصر وذلك التظلل الذي كانوا الى قوله الحقيرة
مكم امرهم باعتبار احوالهم في القنهم واحيائهم وان شأنه الا ان السلام لملك الحربات كلها لما كان هو الالفة والاجماع واجتماعه
ماصار والبه في اخر امورهم حين وقع القوم بينهم وتشتتا لفهيم واختلف كلمتهم الفهم ثلاثة استمر الناس كما مر عليهم
وحضارة نفسه وبين فصل اخلاقهم عبرة للمعتبرين وهو اشارة الى ان السلام لملك الحرم وهو ما يحصلوا عليه من تفرق الكلمة
وفلك مصادر على كل قرن وقرن ما اتفقاما تنبهوا وخطبهم الجاهلين الفراعنة والجبابرة ثم صبرها مصر ما على اعمالهم دارا د
ما اعتدا الى القلوب استطاعتها على الحق وقوله والنبوة من اشرع قال … بعثه به اراد اهل النبوة عدد فى الضلالة د
تحمل ان يكون هذا استعداد وصف الناصر لما باعتبار كونها اسباب يقوى بعضها بعضا فصار تكلمة الجماعة التي بصر بعضها
بعضا وسواد الجماعة جماعة الشهادة عن الحق واسعاة اليه واتحاد العزائم اتفاق ارادة الجازمة على طلب الحق والتحقيق
ومحاربين مغويان على الحالة وكذلك موضع قوله مدخلهم وكذلك عبرا وقوله فاعبروا الحال والد اسمعيل ومن اسحق واسرائيل
الى قوله مقام امرهم باعتبار اخص ولد اسمعيل اشارة الى العرب من الغطان والمعدون من اسحق اولاد روم بن عيص بن
اسحق وبنو اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق وما حال تشتتهم وتفرقهم واسباب الاكاسرة والقياصرة عليهم وتعلم تفرق كلمتهم
كلمة العرب قبل ظهور محمد عليه السلام ظاهر معلوم لكل من طالع كتب التواريخ وذلك كانت الاكاسرة ارباب الملك … وهم
ويبعد ونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وحضارة الدنيا الى البلاد … اما حال بني اسحق واسرائيل فذلك مشهور بحري الاولاد
روم بن عيص من اختلاط النسطورية واليعقوبية والملكانية حتى كان ذلك سبب … تسلط القياصرة عليهم في الروم وحال بني
اسرائيل في الشام واخراج بخت نصر لهم من بيت المقدس حتى خرج الملك منهم الثانية كما اشار اليه القرآن فجعلهم ما ناعبا وعد الآخرة
ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد الآية وعدكان خرابهم مرة الاولى حين احدث افسادهم اولا وقتلوا … ونهى …
هي المرة الاولى التي حكى الله تعالى عنها بقوله فاذا جاء وعد اولهما الآية ثم احد ثوا اعيد ذلك بعث الله … منهم يوحنا الله

فقوله

نصر وهو فجلده وحبسوه فقتلوا عليهم فبعث الله عليهم بعد ذلك بخت نصر فقتل منهم وصلب واحرق وخرب ديارهم وقنا
وسبى منهم طائفة الى مصر وحملوا الى ملكه فلما انبعث نصر فاسروا بني اسرائيل والذين منهم دخلوا المعمورة المدينة
كهود خيبر وبني قريظة والنضير وبني قينقاع المعروف ذلك فقوله انه عليه السلام اراد باعتبار حالهم …
امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله بفعل الاعداء بهم ما كانوا يفعلون كيف فرج الله عنهم
من تلك الشدائد بظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا واعلم ان غايته عليه السلام من امره باعتبار حال المؤمنين من الامم
الماضية تعليم الاقتداء بهم في الصبر على المكاره ولزوم الالفة والاجتماع بعد ذلك وانتظار الفرج به وقوله فانظروا الى
الاحوال التي شاهدتموها قاله احوال الكرامة والمساواة لاحوالهم كما قال في تلك الامثال التي ان احوالكم شديدة المماثلة
لاحوالهم لا انكار امثالهم وهو اشارة الى وجه علة الاعتبار فانهم اذا كانوا امثالهم واحدا لما حوالهم وتشابهت امورهم وجب
اعتبار حالهم بحالهم وقوله لما الى باب التعليل وقوله تاملوا امرهم وقال تشتتهم الى آخر الكلام اشارة الى حال …
وفرقتهم فيقتل اعقابهم الذي يتبعون الى ان احزاب … حال الاقتسام فالناس اهل تلك الاحاديث والمتابعون تفرقهم بحكم الاصل
لحوالهم الحق … وكون من شأنه … قوله ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم اى ملكوت
لا سيمهم بمحاذيه بني اسرائيل بني اسحق والاكاسرة يخالزون بني اسمعيل وبعموهم … العراق وعدوا المرع طرده
لطيبع من حضر الآفاق يحتاز الشام ويحوالعراق واجب وقوله الى منابت الشيح ومهافي الريح كان بالذى من
البرية … ذلك العيش وصفه كاوهم عليه بوصف معاشهم في الفصول السابقة وتحقير الاكاسرة وهو
كسرى ملوك الفرس والقياصرة ملوك الروم وهو جمع على … وكنى بالدبر والوبر عن الحال … الى الفقر …
وضيق معاشهم لان الدبر الجمال واستعمال الوبر وكله بالدم من لوازم الفقر وضيق الحال وعلى الروايات المناسبة …
كاية عن الفقر ايضا ونظائره … ان الام دار الاقامة … لجوا الحضار حضون وبلاغ … ان كان لبعضهم
حصون … يجري بينهم من الغارات …
فالى … الكابة الباءة … الى المدن والحصب واستعار لفظ الجناح للنهض بدعوتهم ويقوى الى حواد
كني بذلك عن كونهم لا يأوون الى من يجيب دعوتهم فيعصمون به وكذلك استعار لفظ الظل لما يستلزمه الالفة من المعاونة
والتعاضد والتناصر ووجه المشابهة هو ما يستلزمه هذه الامور من الراحة والسلامة من حرارة نار العدو والحرب
كما يستلزمه الظل من حر الشمس وقوله فالاحوال مضطربة شرح حالهم يومئذ وكونها على غير نظام وكنى باختلاف ايديهم عن عدم
اتفاقهم على التناصر وبتفرق كلمتهم عن عدم التئام … احمالهم على مصالحهم واقامة بلاء الى الاول … وكذلك اشار …
وعن حفات الجهل … منزلكم … بعض الا ما عدم العلم الحق … الاعتقاد لغير الحق …
اعتقاد شبهه تقوى ذلك ويعضده مع تجويز نقيضه … الاعتقاد …
بكسر الهمزة على انه مصدر والمعنى … تتصل بلوازم ذلك الجهل وذكر منها اربعة انواع …
وادوا البنات واشار اليه بقوله القرآن الكريم واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت … كان ذلك من بني تميم … اسد
وهذيل وبكر بن وائل … رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم … فقوله العلهز … ووأدوا البنات …

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاستبطاء المطلوب عليه اطلاق الاسم الجزء على الكل فيكون التهديد [illegible]

[illegible]

الفصل الخامس

[illegible]

اللعن في قوله تعالى

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible]

الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لنكثهم بيعته عليه السلام وكان القاسطون اهل الشام والمارقون
هم الخوارج بالنهروان والفرق الثلث يصدق عليهم انهم اهل البغي و[illegible] لخروجهم عن سواء القصد الى الجور والظلم والبغي
وتخصيص كل فرقة منهم بما [illegible] به عرف الشرعي فاما تسمية الخوارج بالمارقين فلقول الرسول صلى الله عليه
واله لذي الثدية يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد ذكرناه قبل والضئضئ الاصل
هذا الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه واله ويدل قوله عليه السلام واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت
على ان هذه الخطبة كانت في اخر خلافته بعد وقايع صفين والنهروان واما شيطان الردهة فلا شبهة ان المراد به ذو الثدية
من الخوارج لما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه واله ذكره فقال شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة
واما كونه شيطانا فباعتبار كونه من [illegible] الاضلال واما نسبته الى الردهة فينبغي ان يكون لما روي انه حين طلبه عليه السلام في القتلى
وجد في حفرة دالية فيها ماء [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله انما كان يعلم من كيفية قتاله وقتله وروي
[illegible] يوم قال قال لي علي عليه السلام في ذلك اليوم يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما
طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه امرني ان اقطع اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله
ثم امرني ان اضع على كل رجل منهم قصبة فلم ازل كذلك وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه
واذا ربد وجهه وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال لي فتش هذا
ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى
وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر عليه السلام ثم سجد وكبر الناس باجمعهم واما الصعقة التي اشار اليها فما اصابه من
[illegible] والموت بضربة علي عليه السلام حتى استلزم ذلك [illegible] من صاح [illegible] ووجبة قلبه وقال بعضهم المراد
بالصعقة هنا الصاعقة وهي صيحة العذاب وقد روي ان عليا عليه السلام لما قابل القوم صاح في القوم فكان ذو الثدية
ممن هرب من صيحته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقال بعضهم يحتمل ان يشير بالشيطان الى ابليس اللعين كما اشار اليه
في الخطبة الاولى وهو القوة الوهمية واستعار لفظ الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الاوسط من الدماغ الذي هو محل
هذه القوة لمكان المشابهة وقد يعبر بالجبل عن الدماغ [illegible] القوى فيه بالجن والشياطين [illegible] وبالملائكة
اخرى ولما كانت الانبياء عليهم السلام والاولياء قد يشاهدون الامور المجردة والحقائق المعقولة كالملائكة والجن والشياطين
في صورة محسوسة باستعانة من القوة المتخيلة كما علمت في المقدمات وسيجيء [illegible] احتمل ان يقال انه عليه السلام راى الشيطان
المذكور في صورة محسوسة [illegible] انه عليه السلام لما كان في مقام العصمة والملكة [illegible] من الشيطان [illegible]
سمع من الجانب الاعلى صيحة العذاب ارسلت على الشيطان فوقع [illegible] وجبة قلبه ورجة صدره [illegible] في باقي الكلام
والله اعلم واما البقية من اهل البغي فمعاوية ومن بقي من جند الشام حيث وضعت الحرب بينهم وبينه بمكيدة التحكيم وحكم عليه
بانه ان اذن الله سبحانه في الرجوع اليهم ليغلبنهم وليكونن الدايرة عليهم ثقة بوعد الله تعالى في قوله ومن بغي عليه لينصرنه الله
وقوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقوله ان تنصروا الله ينصركم [illegible] من اسباب العود
اليهم [illegible] الاجل [illegible] واستعمل [illegible] الاسم العام على الخاص او يكون بمعنى الذي وقوله
انا وضعت بكلاكل العرب الى اخره [illegible] على فضيلته في الشجاعة والنجدة [illegible] مغلوب [illegible] على

[illegible] المجرد وكان ذلك [illegible] من الخطبة [illegible] واستعار لفظ الكلاكل لجماعة من اكابر العرب الذين قتلهم
في صدر الاسلام وفرق جمعهم ووجه المشابهة كونهم محل قوة العرب ومعقلهم كما ان الصدر من الحيوان كذلك ومن روى
كلاكل بلفظ الجمع فهو ايضا استعارة لساداتهم واشرافهم من قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه ويحتمل ان يكون مجازا
من باب اطلاق اسم الجزء على الكل والباء في قوله بكلاكل زايدة والمراد بوضعهم اذلالهم واهانتهم بقتاله ومنعه [illegible]
اذا انقص منه وحط مرتبته ويحتمل ان يكون [illegible] الوضع والاهانة وكذلك استعار لفظ القرون لاكابر
ربيعة ومضر ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة كون كل منهم [illegible] كالقرون [illegible] عن عدوها كذلك
القرون من الحيوان [illegible] ومضر معلوم في صدر
الاسلام واما القرون من ربيعة [illegible] منهم من [illegible] الجمل وصفين [illegible] على [illegible]
الوقايع [illegible] ثم شرع في [illegible] الرسول صلى الله عليه واله وسلم [illegible] القرابة
من العلوم والاخلاق الفاضلة [illegible] الاستعداد [illegible] القرابة القريبة واشار بها الى نسبه
القريب منه وكان عليه السلام ابن عمه [illegible] عبد المطلب [illegible]
[illegible] من رسول الله صلى الله عليه واله [illegible]
قال كان من نعمة الله على علي عليه السلام وما صنع الله له واراد به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو
طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال
وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله تأخذ واحدا من بنيه واخذ واحدا فنكفيهما عنه
فانطلقا اليه وقالا له فقال ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلام
واخذ العباس جعفرا [illegible] وقد كان ابو طالب كفل رسول الله صلى الله عليه واله [illegible] من اعمامه [illegible] في حجره
ثم حماه من المشركين في مبدا امره ونصره عند ظهور دعوته وذلك مما يوكد اختصاص علي عليه السلام عنده و
من منزلته الخصيصة ما كان [illegible] من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر [illegible]
كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعت ابي يقول كان
رسول الله صلى الله عليه واله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلهما في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره [illegible] انه لم
يجد له كذبة في قول ولا خطلة في فعل وذلك لما استفاده من تربيته صلى الله عليه واله [illegible] الرياضة [illegible]
[illegible] نفسه الامارة التي هي مبدا الخطا [illegible] الاقوال [illegible] الافعال [illegible]
[illegible] ملكة [illegible] المعاصي [illegible] معنى العصمة في حقه عليه
السلام [illegible] العصمة من اولاده [illegible] الملكة [illegible] بالملك
الذي قرنه الله به [illegible] وهو العقل الفعال [illegible] اشارة الى [illegible] نفسه القدسية [illegible]
العلوم ومكارم الاخلاق [illegible] الطرق [illegible] من حين صغره صلى الله عليه واله [illegible] استعداد [illegible]
[illegible] صلى الله عليه واله [illegible] الكلام [illegible]
في [illegible] عصمته [illegible] الباقر محمد بن علي عليهما السلام انه قال [illegible] وكل الله بمحمد صلى الله عليه واله ملكا [illegible]

ستتصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويبعده عن الشرور ورد‌ى الاخلاق وهو الذى كان ينادى السلام
عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ مبلغ الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض [illegible] اورد
انه صلى الله عليه واله قال اذكر وانا ابن سبع سنين [illegible] دارا بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر فى حجورنا
فننقل فملأت حجرى ترابا فانكشفت عورتى فسمعت نداء من فوق رأسى يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع رأسى فلا ارى شيئا الا انى
اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكأن انسانا ضربنى على ظهرى فخررت لوجهى فانحل ازارى [illegible] وسقط التراب الى الارض فقمت الى
دار عمى ابى طالب [illegible] الرابعة اشار اليها بقوله ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ووجه التشبيه
انه عليه السلام كان لا ينفك عنه كما لا ينفك الفصيل عن امه الخامسة اشار اليها بقوله يرفع لى فى كل يوم علما من اخلاقه ويأمرنى
بالاقتداء به واستعار لفظ العلم لكل من اخلاقه باعتبار كونه هاديا الى سبيل الله كالعلم [illegible] السادسة اشار اليها بقوله ولقد كان يجاور
فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى وروى فى الصحيح انه كان صلى الله عليه واله يجاور بحراء فى كل سنة شهرا وكان يطعم فى ذلك الشهر
من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره [illegible] انصرف الى مكة وطاف [illegible] الذى اكرمه الله فيه بالرسالة
فجاور فى حراء فى شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلى وخادم وروى الطبرى فى تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه واله قبل مبعثه كان
اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة ويخرج معه على عليه السلام مستخفيا من ابيه ابى طالب ومن [illegible] وقومه فيصليان
فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه واله يا ابن اخى ما
هذا الذى اراك تدين به فقال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثنى الله رسولا الى العباد وانت يا
عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه فقال ابو طالب يا ابن اخى انى لا استطيع
ان افارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه ما بقيت وروى انه قال لعلى يا بنى ما هذا الذى
تدين به فقال يا ابه انى آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه فقال له اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه
السابعة اشار الى كونه اول من الذكور بقوله ولم يجمع بيت واحد الى قوله وانا ثالثهما وقد روى عنه عليه السلام مثل ذلك
حيث قال [illegible] الكاذب على الله وانا اول من آمن به [illegible] ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة وروى
الطبرى فى تاريخه عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق
الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفى رواية انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت
قبل اسلام ابى بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين وروى ذلك ايضا من وجوه احدها عن ابن مسعود قال قدمت الى مكة [illegible]
الى العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى زمزم ونحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان
عليه وفرة جعدة الى انصاف اذنيه [illegible] ادعج العينين كث اللحية [illegible] براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة وعلى يمينه غلام
مراهق او محتلم حسن الوجه يقفوهم امرأة قد سترت محاسنها فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المرأة ثم طافوا
بالبيت ثم استقبلوا الحجر وقام الغلام الى جانب الرجل والمرأة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة [illegible]
[illegible] فقلت للعباس انا لا نعرف هذا الدين فيكم فقال اجل والله فسألناه عن هؤلاء فعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض
احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وثانيها عن عفيف بن قيس [illegible] عن معقل بن يسار قال كنت عند النبى
صلى الله عليه واله فقال لى هل لك ان نعود الى فاطمة فقلت نعم يا رسول الله [illegible] فقال لها [illegible]

كيف

كيف تجدينك قالت والله لقد [illegible] فقال اوما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلما واكثرهم
علما واعظمهم حلما [illegible] وروى هذا الخبر ابو ايوب الانصارى ومن التابعين جعفر بن محمد عليهما السلام والشعبى وابن عباس
وجابر بن عبد الله الانصارى [illegible] الثالث روى عن ابى رافع [illegible] فاتقوا
الله وعليكم بالشيخ على بن ابى طالب [illegible] فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول انه اول من آمن بى واول من يصافحنى يوم القيامة وانه
الصديق الاكبر وانه الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل وانه يعسوب المؤمنين الرابع عن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يصل معى رجل غيره [illegible] بعض الجهال
اسلامه عليه السلام [illegible] لانه كان دون البلوغ [illegible] ووجوه
[illegible] خمس عشرة سنة [illegible] البلوغ الثانى
ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم على بن ابى طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة الثالث [illegible] حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة
ونشرب الخمر وعلى من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلى مع رسول الله صلى الله عليه واله بالليل والنهار وقريش يومئذ [illegible] عليه السلام
الثالث [illegible] المسلم والكافر [illegible]
[illegible] خصوصا فى البلاد الحارة مثل مكة فان العادة فى المزاج الصحيح منها ان يبلغ
دون خمس عشرة سنة [illegible] اثنى عشرة سنة الثالث وهو الجامع [illegible] الاشكال انه عليه السلام [illegible]
فان كان الاول فقد حصل الغرض [illegible] فى حقه [illegible] كان عليه السلام مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام [illegible]
دخوله فى طاعة الله ورسوله والاستسلام [illegible] الاسلام الفطرى والايمان [illegible] من الجاهلية
وعبادة الاصنام والاعتقادات الباطلة الفاسدة [illegible] بعد علو السن فكان ايمانه بالله ورسوله [illegible]
نفس صافية لو [illegible] كدر الباطل [illegible] على طول الرياضة من خوض [illegible] الاهواء
الباطلة [illegible] كونه عليه السلام يرى نور الوحى والرسالة ويشم ريح النبوة [illegible]
وهذه اعلى مراتب الاولياء واستعار لفظ النور [illegible] من اسرار الوحى والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل
واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والاسرار هادية فى سبيل الله [illegible] من ظلمات الجهل كالنور [illegible]
فى الطرق المحسوسة ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور حظ البصر وكذلك استعار لفظ الريح لما ادركه من علم النبوة واسرارها
ورشح بذكر الشم لان الريح حظ القوة الشامة واما سماعه لرنة الشيطان فقد عرفت كيفية سماع الانسان لصوت الملك والشيطان وكيفية
رؤيته لصورتهما [illegible] النفس بالقوة المتخيلة فى [illegible] المعانى المعقولة [illegible] الى لوح الخيال [illegible]
مسموعة وقد [illegible] هذه الاشارة انه عليه السلام استعد لسماع صوت الشيطان فى حزنه حين ايس من اتباع الخلق وانقيادهم
لامره وهو معنى [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى [illegible]
[illegible] الا انك لست بنبى [illegible] الوحى وكلام الملك وصوت الشيطان [illegible] صلى الله عليه واله
[illegible] ان مقام النبوة [illegible]
النبى [illegible] من سائر النفوس الكاملة وهو كون الانسان مخاطبا من السماء باصلاح احوال ابناء نوعه فى [illegible] ومعادهم [illegible] على

وكان من كلامه عليه السلام ... وروي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة
الضوء ويسمع الصوت وقال له الرسول صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت
سيد الاوصياء وامام الاتقياء ثم لا يخفى ان مقام النبوة يحتوي بمقام الوزارة اشارة الى الامر الصالح للتدبير لاحوال الخلق في معاشهم
ومعادهم من بعده صلى الله عليه وآله والمجتهد والمعين له على تلك السلم شهد له بانه على خير واشار به الى ما هو عليه من الطريقة المحمودة
واستقامة السيرة وخدمته وتربيته ... وفي مسند احمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة
الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم
علم اني اسري بي في الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض واما حديث الدار فروي ... المتفق عليه ... ان رسول الله
صلى الله عليه وآله امر ... ان يصنع له طعاما ... برجل شاة ... ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فجمعهم وهم يومئذ اربعون
رجلا فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فقدم لهم ذلك الطعام الذي صنعه فوضعه بين ايديهم ثم تناول منه ...
بلسانه ثم القاها في نواحي الصحفة وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة ... وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم
لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم ... فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله
ثم قال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني
الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم
عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القوم فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال ان
هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ...
كونه معه صلى الله عليه وآله ... حين اتاه الملأ من قريش ... دعوة الشجرة ... وشهد به عليه السلام ... فقال ...
... نفوس الانبياء عليهم السلام ... في عالم الكون والفساد ... من نفوسهم ... الامور ... القادرة ... الخارجة عن
وسع غيرهم من ابناء نوعهم وصورة الحال ... والهم ... دعوته صلى الله عليه وآله ... تكذيبهم ... عليه السلام
في كلامه ... الى قوله بعضوي ... صلى الله عليه وآله ... من يطرح في القليب ومنهم من
يحزب الاحزاب ... عليه ... القليب هو قليب بدر ومن طرح فيه كعتبة
وشيبة ابني ربيعة وامية بن عبد شمس وابي جهل والوليد بن عتبة ... وكان ذلك الخبر ... صلى الله
عليه وآله ومن يحزب الاحزاب هو ابو سفيان ... وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو ... الشجرة ...
رواه المحدثون ... وذكره المتكلمون ... صلى الله عليه وآله ... الشجرة ...
... في كتابه دلائل النبوة ... عليه السلام الشجرة ... الخطاب مخصوص ... العقلاء
من ... صلى الله عليه وآله ... الشجرة ...
خطاب ... الخطاب ...
في نفوس الحاضرين ... ذلك الحال ... خطابه ... زيادة ...
... ذلك ... النفوس ...
وقال الامام الوبري رحمه الله ... قوله تعالى ... الارض ...

البيت المقصود ... طلب حصول الحياة ... والهم ... ان يكون ... في الشجرة ... خطابه
عليه السلام ... الامام الوبري ... الله تعالى ... ان كانت هذه الشجرة من ... الساعة ...
واشار ... الشجرة ... ان يكون ...
المعجز ... الخطاب ... الشجرة ... الى قوله ...
الغاية المطلوبة منه عليه السلام ... على النفس ... الصديقين ... القوم هم
المتقون ... وصفاتهم المذكورة ...
... الصديقين ... وكذلك ... الامر
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الليل ...
كل من العلوم ...
الطريق ... وكذلك لفظ الحبل القرآن ... العلوم والاعمال
كالحبل الذي ... وكذلك الحبل ...
...
العمل ... عدم الاستكبار ... العلو ...
...
السلام ...
... العارفين ...
كون ...
في الاعمال الصالحات ... المتقون ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من
عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام
يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى
خشيت ان اكون آثما اقول ينبع قرية صغيرة من اعمال المدينة ... الناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو
العظيمة ... القوم الذين حصروه ...
... لفظ الجمل الناضح ... الغرب ...
...
...
...
...
...
في ... الغيب ...

بنفسي لان دفع الجمع العظيم في هذا الامر العظيم مظنة الخوف على النفس فيكون الاقدام مظنة الا الاجر الجزيل والرحمة
الاتم من الاقوام عوضهم كان بعضهم احدهم بسيطه ويغلطه في القول والتمسك بالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان
منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل
قال السيد الرضي رحمه الله قوله عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه
السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة اقول هذا الفصل من كلام يحكي
فيه عليه السلام ما كان منه بعد هجرته في خروجه ومجيئه الى المدينة بعد ان خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لما عزم على الهجرة امر عليا عليه السلام بمبيته على فراشه وكان المشركون قد اجمعوا على قتله وكان ذلك في ليلة
ولما امرهم ان لم يبرح فلا يطلبوه حتى يبعد مسافته منهم وان يخلف بعده بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس
فان جماعة من اهل مكة استودعوه ودائع لما كانوا يعرفون من امانته وكانوا قد اجمعوا على ان يضربوه ضربة رجل واحد من بطون مختلفة
ليضيع دمه في بطون قريش فلا يطالب بنو عبد مناف وكان ممن اجمع على ذلك النضر بن الحارث بن كلدة وابو البختري بن هشام وحكيم
بن حزام وزمعة بن الاسود وطعيمة بن عدي والحكم بن ابي العاص وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وخالد بن الوليد بن المغيرة
والنضر من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص والعاص بن وائل وابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط من الاعيان
الخزر الجبلي الجبرين ... في فراشه وهو نائم وكان ... الله لا تدرك ... معدود وعلي عليه السلام
قد دارس ... ان يبيعه من المدينة ... ابو جهل
احدث ذلك الليل عن قتله وكان امامهم ... في الدار فلما ... علي فلم يكونوا ... هو
يدرون ... ثم مضى ... علي عليه السلام ... ثم ... بعض امور ... ما كان ... متوجها
حتى لا يعلم ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... ما امر ... ثم لحق
به عليه السلام بعد ذلك القضاء ما امره به ... بالمدينة ... رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم ... من التقدم ... وهذا حتى ... الى قوله عليه السلام فجعلت اتبع
ما اخذه رسول الله اي الجهة والطريق التي اخذ فيها ... حتى انتهيت الى الموضع المعروف بالعرج قوله فاطأ ذكره كنى ... وصف
لوضع ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... من الناس ... الطريق ... القدم على الارض ... رسول الله
عليه وآله ... طريق ... مراد ... صلى الله عليه وآله ... الطريق ... الوصول اليه
... ووصف ... الطريق ... بالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم
في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد
... الملائكة ... فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله
امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله اقول ... قد امر
... في ... اقدموا ... العمل ... على الاحوال التي ... في نفس البقاء
... الموت ... العمل ... ان الاعمال ... الاجل بالموت
... الاشارة الى الصحف ... التوبة مبسوطة ... البسط ...

من موضع ... النفس ... الموت كانه لا يغالب ... التوبة الذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار الرابع ... المدبر يدعى ... من طاعة الله عز وجل
اليها من الانبياء والرسل والائمة ... ذلك ... بالموت ... حال كون المسيء ... وجود ... الى
ذلك ... الاحوال ... العمل ... ذلك ... العمل ...
وهو جمود العمل واستعار لفظ الجمود ... في جمود ... كذلك انقطاع المهل وانقضاء ... البقاء و
سد ابواب التوبة ... الابواب ... الى الله تعالى وكذلك صعود الملائكة الى الكرام
قوله الملائكة الكرام الموكلين ... الاعمال ... الاعمال وقوله فاخذ امرؤ من نفسه
امر ... الجزاء ... نفسه ... بالاجتهاد ... في العبادة ... ما
البدنية ... النفس ... ظاهر ... الباقي
... الباقي ... الفاني
باعتبار ما ... الموت ... الامر الفاني ... الامر الباقي وهو النعيم الباقي
الابدي في الآخرة ... الانقياد ... الى نعيم دائم وذلك بالصدقة والزكاة
والانفاق في وجوه البر والقربات وكذلك قوله ... الله
ما هو ... الاجل ... هجوم الاجل ... الى
صالح الاعمال ... واستعار لفظ اللجام ... الزمام للزهد الحقيقي والعفة
... النفس الامارة ... معاصي الله ... الاجرام و
... النفس ... استعار لفظ الزمام للعبادة
باعتبار ... النفس الامارة ... النفس ... العبادة ... الطاعة
النفس الامارة للعقل ... ذي الجلال والاكرام ... الوجه
من ... ووجه ... العبادة ... والتوفيق ومن خطبة له
عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام وعبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب و
يعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤوا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب
القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله
بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى اقول جفاة جمع جاف وهو
غليظ الطبع والطغام اوغاد الناس واراذلهم والاقزام جمع قزم بفتح الزاي وهو الرذل الدنيء من الناس ويطلق على الواحد والجمع
والمذكر والانثى ... من كل ناحية والشوب ... الجملة ... الاسود ...
... الفصل ... اهل الشام ... الاولين منهم ...
والفضائل ... الاربعة ... والرتبة ...

[illegible] ... صلى الله عليه وآله الذين ... الانصار ... تعالى في كتابه

العزيز واثنى عليهم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ... اولئك هم المفلحون ...

... ولا تنازعوا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الاستسلام ليوم [illegible] والله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عند الصباح [illegible] العزيمة [illegible]

[illegible]

باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله [illegible]

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

اقول كتب هذا الكتاب [illegible]

الى البصرة وبعثه مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله [illegible] والوجيف ضرب من السير [illegible] والعنف ضد الرفق والفلتة [illegible] وقلع المنزل باهله [illegible] وجاشت القدر غلت والمرجل القدر [illegible] على اهل البصرة واستعار لهم لفظ الجبهة باعتبار انهم بالنسبة الى الانصار كالجبهة بالنسبة الى الوجوه في العزة والشرف والعلو وكذلك استعار لفظ السنام لهم [illegible] بالاسلام والقوة في العرب [illegible]

[illegible]

ومن كتاب له عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام

كالبائع فنظر الى ما اشتمل عليه هذا الترتيب في كلامه عليه السلام من الحكمة التي بها يتميز من كلام غيره وتنبيه المتقين من الدنيا وسائر الخلق
الجذب الى الله تعالى ما الارشاد الى لزوم الزهد الحقيقي في الخاصة ووصف المشتري بالمغتر بالامل باعتبار ان نظره الى الملك والمال بما هو الذي اشتغل
غفلته عن الاخرة وما خلق لاجله وكان ذلك الاغترار سببا لشرائه تلك الدار وجعل الثمن هو الخروج من عز القناعة والدخول في ذل
الطلب والضراعة باعتبار ان الدار انما اشتراها له بالمال كما يشتريه المثمن وصرح بذلك ان المذكور ثمنا للدار كله بالنسبة الى شريح فضلا
على قدر الحاجة وكل فضل اقتناه الانسان على قدر ضرورته فقد خرج به عن حد القناعة فان القناعة هي الرضا والاقتصار على مقدار الحاجة
من المال وما يحتاج اليه وظاهر ان القناعة مستلزمة لقلة الاحتياج الى الخلق والغنى عنهم وحسب الغنى عنهم والطلب الخارج يكون
عز القناعة خارج عن عزها فاذا دخل في ذل الطلب والضراعة للخلق فذلك باعتبار ما هو خارج عن القناعة يكون كثير الحاجة الى الخلق و
باعتبار ذلك يكون دخلا في ذل الطلب والضراعة اليهم خلافا لما اشتبه على اهل الدنيا بالنسبة الى من قل احتياجه الى الخلق الثالث
ذكر الدرك والتبعة اللازمة في هذا البيع بطلبه الموت وكيفية الادراك وذكر بالموت لغاية انه لم يزل الافتقار على قدر الحاجة من
متاع الدنيا وحكي عنه تمثيل اجسام الملوك وسالبي النفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة ليذكر هو بهم ويتعظ بمثل هؤلاء
الملوك بالاخذ بالموت لهم ثم عرض بتعليق الدرك بربهم لهذا المشتري على وجوب تعقيبه الامر بمثل هذا الدرك ونحوه من الاموال
المتعلقة بطالبها المنقطعة بالموت عنه اذا كان قد قطع المال من جهة طالبه وحكم انه ... الى الخالق المانع
وتطرير هم للولد الذي نظر في جمع المال لولده بعده مستعلما ... وقد كان من وجوه الرأي الاصح ... الاسا
ذكر المخاصمين ومشتهاه وهو موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب تحيلا من ذلك الامور والمخاصمة وهي بيان اقوال الخ
والامر من شروطها التاسعة قوله اذا وقع الامر بفصل القضاء اي اذا وقع امراهه في تحصيل الهيبة بفصل القضاء وقطع الحكم
بين اهل الحق والباطل ثم هذا مما يخسر هنالك المبطلون هذا الكلام مقتبس من القرآن الكريم العاشرة قوله في
الشهادة على ذلك العقل الى اخره فقد اراد الشريف بذلك الشاهد بما ذكره في هذا الكتاب من اوصاف المبايعين وحدود المبيع ومن
طلقه ودرك ونحو ذلك ما عده لقبول الامر في العقل البرا عن خطر الوساوس المطلق من اسر الهوى من محبة الدنيا وما يتعلق به منها
اذ كان بحرده عن هذه العلائق بما يلين الكدر الباطل فيرى الحق كما هو حكيم فاما اذا كان اسيرا في يد الهوى مقهورا تحت سلطان النفس
الامارة لم يكن نظره الى الحق بعين صحيحة بل بعين غشت بظلمة الباطل او بريقها فلذلك لم يشهد بحسن الحق لو اقربه من جهة هوى نفسه بل
شهد بالباطل في صورة الحق كشهادته بالمصلحة في اتخاذ الدنيا لفقد العاقبة او الولد او خوف الفقر ونحو ذلك من وجوه الطلب وظاهر الشرع
ولو نظر الى الحق بعين الصدق لعلم ان الجمع للولد يحفظه للولد لان رازق الولد هو الله وان الجمع لخوف الفقر تعجيل فقر واشتغال عما
عليه بغيره وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت
الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من
مشهده وقعوده اغنى من نهوضه أقول روي ان الامير الذي كتب اليه هو عثمان بن حنيف عامله الى البصرة وذلك حين انتهت
اصحاب الجمل اليها وعزموا على الحرب فكتب عثمان عليه السلام اليه كتابا فيه الفصل المذكور وقوله انهد اي انهض والتقاعس التأخر
والقعود واستعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعة من السلامة والراحة من حرارة الحرب ومتاعبها التي هي ثمرات الشقاق كما يستلزم الظل
الراحة من حر الشمس وقوله وان توافت بهم الامور اي تتابعت بهم المقادير واسباب الشقاق والعصيان اليهما واعلم ان الكلام مقصوده
عليه السلام الاجتماع للخلق على طاعته وهدايتهم سبيل الحق كما هو مقصود الشارع صلى الله عليه وآله ونبه على ذلك بقوله فان عادوا الى الخ

نحب وقوله ذلك يعود الى المصدر الذي دل عليه عادوا ويفهم من قوله فذاك الذي نحب حصر محبوبه في عودهم اي لا نحب الا
ذلك وقوله للشاعر بمجاهدة العصاة والاستعانة بمن اطاعه عليهم على تقدير مشاقتهم وعصيانهم وعلل تعيين المهتوحين بالمطيعين دون
دون المكارهين والمتقاعدين دون المتقاعسين بان المتكاره في ذلك مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه وذلك لما يقع بسبب
المتكاره من تخاذل الناس وتفرق وشبهه كذلك والمتفتل يلزم خاذله حتى ربما لا يكتفي بعدم نفعه بل يكدر المقاتلين في الحرب وما يستلزمه
من هلاك المسلمين ويكون ذلك منه ونحوه كما وقع بسبب كثير من الصحابة والتابعين من وقائع الجمل وصفين والنهروان فيكون في حضوره
عدم المنفعة ومفسدة هي تخاذل الناس بخلاف مغيبه اذ ليس فيه الا عدم الانتفاع به وورد خير من شهوده وكلاهما مستعد والله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى
لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي
الا اكون شر ولاتك لك والسلام أقول روى الشعبي ان عليا عليه السلام لما قدم الكوفة وكان الاشعث بن قيس على ثغر
اذربيجان من قبل عثمان بن عفان وكتب اليه يامره بالبيعة وطالبه بمال اذربيجان مع زياد بن مرحب الهمداني وصورة الكتاب بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات كن منك كنت المقدم في هذا الامر قبل
الناس ولعل اخر امرك يحمد اوله وبعضه بعضا ان اتق الله وانه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير اول
من بايعني ثم نقضا بيعتي من غير حدث واخرجا عائشة وساروا الى البصرة فسرت اليهم في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى
ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء واحسنت في التقية وان عملك الى اخر الفصل وكتب عبد الله بن رافع في
شعبان سنة ست وثلثين والطعمة بضم الطاء المأكلة والرعية المرعية تعيين بمعنى المفعولة والوثيقة ما يوثق به في الامر
وقوله وان عملك الى قوله بوثيقة اشارة الى ما ليس منهم من الشكل الاول بين فيه انه ليس له ان يستبد في رعيته بامر من الامور دون
استيذانه ولا ان يخاطر في شيء من اسمه ولا بشيء من مال وغيره الا بوثيقة ممن ائتمنه على البلاد والمرعية للعباد ونحو الصغرى
وان عملك الى قوله لمن فوقك وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فليس له ان يستبد بامر دون امانة واستيذانه ولا يخاطر الا بوثيقة
خاصه ويتبين هذه الانزوا بينهما بمعنى ما لا يجوز له الاستبداد به والخاطر فيه وهو مال الله الا وديعة على وجوب حفظه بامر الله
الزوال انما الفعالة لله علي عباده المؤمنين والثالث ما من قوله عليه السلام من ثان الخزان عدم التصرف فيما عين الا
بالتدوام ويتبين عليه بعد قبوله وذلك كان الان الاشعث مخوف من علي عليه السلام حين ولي الامر وجاز ما بايدنا لا يبقى العمل في بعض
منه في الدين وقد حققه عليه السلام فقال ان تعصيا كما ينبغي في خوفه مما بيديك ما قال عليه السلام تنكيبه فقال قولا له كلا
شر ولاتك كذلك انما عني بخوفه ولي عليك والذي بلفظ الترجي ليقيم بين طوري الخوف والرجاء وانما يكون شرا ولاته عليه لو خان في الامانة
والاشعث بعلم ذلك فنجاته الى لزوم الدين وروي ان الاشعث لما اتاه كتاب علي عليه السلام مع ابن قتادة وقال الناس علي بن ابي طالب الرشيد
وهو اخذ بمال اذربيجان على كل حال وانا الاخ يعوضه فقال له اصحابه الموت خير لك من ذلك تدع مصرك وجماعة قومك
وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا منه ذلك وبلغ قوله اهل الكوفة فكتب اليه عليه السلام كتابا يوبخه فيه ويامره بالقدوم عليه
وبعث به حجر بن عدي الكندي فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال له اتدع قومك واهل مصرك وامير المؤمنين وتلحق
باهل الشام ولم يزل به حتى اقدمه الى الكوفة فعرض علي عليه السلام ثقله فوجد فيها مائة الف درهم وروي اربعمائة الف
وكان ذلك بالقبلة فاستشفع الاشعث بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله بن جعفر فاطلق له منها ثلاثين الفا فقال

لا يحكمون فقال الاشعث [illegible] دمها واحدا وايم الله لو كنا الكلام [illegible] اهل [illegible] خلاف الشبهة [illegible]
الاشعث [illegible] ومن كتاب له عليه السلام انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه
فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج
عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن
نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام اقول
هذا الفصل من كتاب كتبه الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي [illegible] اما بعد فان بيعتي يا معاوية لزمتك وانت
بالشام لانه بايعني القوم [illegible] الآية [illegible] والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما
كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون [illegible] الامور [illegible]
العافية [illegible] فان تعرضت [illegible] عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس
ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله [illegible] عن الصبي [illegible] ولعمري [illegible]
ثم يتصل به قوله واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى [illegible]
ومن اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله [illegible] الاعتزال [illegible]
قوله الشام صورة [illegible] وقوله ولاه الله [illegible] صورة [illegible] الشكل الاول [illegible]
[illegible] بايعه هؤلاء القوم [illegible] الذين بايعوه [illegible]
الكبرى فكل من بايعه هؤلاء القوم [illegible] ولا للغائب [illegible] الكبرى [illegible]
[illegible] الاولى [illegible] قوله [illegible]
وحضر الشورى [illegible] والاجماع في المهاجرين والانصار لانهم اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله [illegible]
من الاحكام [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] وخرج عنه بطعن [illegible] اجمعوا عليه [illegible] معاوية [illegible] عليه السلام [illegible]
اصحاب الجمل [illegible] ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين [illegible]
تولى [illegible] على تقدير نظره بعقله دون هواه [illegible] ابرأ الناس من دم عثمان [illegible]
عزلة عنه [illegible] اما الفعل [illegible] عليه السلام [illegible]
عنه [illegible] الا ان تتجنى [illegible]
[illegible] ما بدا لك [illegible]
[illegible] الاجماع والاختيار [illegible] الامام [illegible] منصوص عليه [illegible]
التوفيق ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا
ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن اقول
هذا جواب كتاب معاوية اليه [illegible] من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد [illegible] ابو بكر وعمر [illegible]

[illegible] ذلك ولكنك انما افسد عليك [illegible] عثمان بن عفان وانما كان اهل الحجاز الحكام على الناس حين
كان الحق فيهم [illegible] اهل الشام [illegible] على اهل البصرة [illegible] طلحة والزبير [illegible] اهل البصرة [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible] طلحة والزبير [illegible] في الاسلام [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] عليه السلام [illegible] من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية [illegible] كتابك [illegible]
[illegible] خابطا [illegible] عثمان [illegible]
الله [illegible] على اهل الشام [illegible] اهل الحجاز [illegible]
[illegible] المهاجرون والانصار [illegible] اهل الشام
واهل البصرة [illegible] طلحة والزبير [illegible] بيعة واحدة [illegible]
[illegible] في الاسلام [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
عليه السلام [illegible] اما بعد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سورة الفلق [illegible]
[illegible] عليه السلام اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة
[illegible]
من رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] موصلة [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
موصلة [illegible]
[illegible]
[illegible] المطلوبة [illegible]
[illegible] المطلوبة [illegible]

و در [illegible]

لله تعالى [illegible] بقوله المتقدم من القول لا عطاء وعجلا ان يضل عن سبيل الله [illegible] لا يبقى بمصارع القرآن [illegible] الذكاء [illegible] ضمير البيعة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ويحتمل ان يرجع الى [illegible] من حاله في قوله [illegible] الامر في ذلك [illegible] اهل البصرة ومثال اهل الشام [illegible] طلحة والزبير في بعض الاوقات [illegible] ان تلك [illegible] بيعة واحدة بالنفاق المهاجرين والانصار الذين هم اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله [illegible] ما سبق من حال الائمة الثلاثة قبله عليه السلام [illegible] عقدها المهاجرون والانصار لاحد منهم [illegible] الحكم [illegible] الخارج منها ان يكون طاعنا في صحتها [illegible] وهو نوع من النفاق [illegible] في سبيل المؤمنين [illegible] والله الموفق

ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معاوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام قوله روي ان جرير [illegible] معاوية [illegible] عليه السلام [illegible] الناس [illegible] معاوية [illegible] ثم قال [illegible] على الفصل [illegible] من الاجلاء [illegible] من الوطن [illegible] الحرب [illegible] معاوية [illegible] الامر [illegible] في ذكر الاجلاء [illegible] عليه السلام [illegible] الحرب [illegible] عليه السلام [illegible] بيعته

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله قوله هذا الفصل ملتقط من كتاب كتبه الى معوية وصورة كتاب معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي

البأس

بلغ

طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده وخليفة خليفته والثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل به ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه آباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا فعل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلة عثمان نقتلهم به ثم نحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام فدفع الكتاب الى ابي مسلم الخولاني فقدم به الكوفة فكتب عليه السلام جوابه من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وآله وما انعم الله عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له واظهروا له التكذيب وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه الب اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا صلى الله عليه وآله فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وذكرت ان الله اجتبى له من المسلمين اعوانا ايدهم به فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم كما زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد رحمهما الله وجزاهما باحسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه وآله لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء به فلبثنا احوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ثم يتصل به قوله فاراد قومنا الى قوله نار الحرب ثم يتصل به ان قال وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نامن فيهم حتى ندفع النبي صلى الله عليه وآله فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم ثم يتصل به قوله فعزم الله الى قوله بمكان امن ثم يتصل به ان قال [illegible] رسوله صلى الله عليه وآله بالهجرة ثم امره بعد ذلك بقتال المشركين ثم يتصل به قوله فكان صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس الى قوله اجلت ثم يتصل به ان قال والله ولي الاحسان اليهم والمنة عليهم بما قد اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لرسول الله صلى الله عليه وآله في طاعة ربه

...في بعده وخليفة الخليفة

الى موسم

ولا صبر على الاذى والعقوار حين البأس ودعوا من المكر ومع النبي صلى الله عليه وآله من هولاء النفر الذين لك وفي المهاجرين
كثير فجزاهم الله باحسن اعمالهم ... والعشر من المهاجرين و ... [illegible]
طلق بحكم ... [illegible] ... ولا تصح ... [illegible]
... [illegible] ... ثم يتصل بها اول الكلام
... [illegible] ... الى المعنى ثم يتصل به قوله
... [illegible] ... ثم يقول الاصحاب ...
العصور والمدركة ... [illegible] ...
... [illegible] ... بالمدينة ... [illegible] ... دمشق ... [illegible] ...
التي الضلال والشقاق والخلاف ... [illegible] ... فضل ... [illegible] ...
على ذكر ... [illegible] ... في الاسلام ... [illegible] ...
في ذكر محمد صلى الله عليه ... [illegible] ... الفضل بن ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... مع رسول الله صلى الله عليه وآله ... [illegible] ...
... مع الرسول صلى الله عليه وآله ... [illegible] ... بمكة ...
... [illegible] ... النبوة ... [illegible] ...
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وآله
بالخروج الى الحبشة ... عثمان بن عفان ... عبد الرحمن بن عوف ... عبد الله بن مسعود ... [illegible]
قريش في طلبهم ... [illegible] ... النجاشي ... [illegible] ... الرسول صلى الله عليه وآله ...
... [illegible] ... عن ابن عباس قال ... [illegible] ... اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى ... [illegible] ...
عليه وآله ... [illegible] ...
... [illegible] ... صلى الله عليه وآله ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... حمزة ... [illegible]

من

من عشيرة من المسلمين ... ابو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... الاسلام في القبائل ... المشركون في ... [illegible]
قريش ... [illegible] ... بني هاشم ... بني المطلب ... [illegible]
منهم ... [illegible] ... بنو هاشم ... [illegible]
المطلب الى ابي طالب ... في شعبه ... من بني هاشم ... ابو لهب ... المشركين ... [illegible]
الشعب ... [illegible] ... من وراء الشعب ... [illegible]
... [illegible] ... الى رسوله صلى الله عليه وآله ... [illegible]
صحيفتهم ... [illegible] ... ابا طالب ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... الصحيفة ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... عن دين الله ... [illegible]
... [illegible] ... العباس وحمزة وابي طالب ... [illegible] ... عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ... [illegible] ...
... [illegible] ... من قريش ... بني هاشم وعبد المطلب ... [illegible] ... من الخوف والقتل ... [illegible]
... [illegible] ... المشركين ... [illegible] ... عليه السلام ... بني هاشم ... عبد المطلب ... [illegible]
... رسول الله ... [illegible] ... المشركين ... [illegible] ... السيوف ... الرماح ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... المطلب
قتل عتبة بن ربيعة ... [illegible] ... المسلمون والمشركون ... عتبة بن ربيعة ... شيبة ... الوليد ... [illegible]
... [illegible] ... فقال رسول الله صلى الله عليه ... حمزة ... عبيدة ... علي ... [illegible]
عتبة ... شيبة ... علي الوليد ... حمزة ... عبيدة ... [illegible]
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... [illegible]
... فقال يا رسول الله ... [illegible] ... ابو طالب ... [illegible]
... [illegible] ... حمزة بن عبد المطلب ... [illegible]
... [illegible] ... المشركين الى ... ابو سفيان ... [illegible]
... [illegible] ... ابو سفيان ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
صلى الله عليه وآله ... [illegible]

اما الدرع فالمدينة واما البقر فقتل بعض اصحابه وانقصام سيفه مصيبة في نفسه والكبش كبش الكتيبة يقتله الله فكانت المصيبة حمزة
[illegible] وهشم انفه ... ويل للذي فعل ذلك ... اليوم ... المسلمين
[illegible] في ذلك اليوم ... المسلمين ... الاذان والانوف ... [illegible]
فلم تستطع ان تسيغها ... بن ابي طالب فقتل في غزوة مؤتة وكانت هذه الوقعة في
جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة ... ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى ... فلما نزل
مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله رسول غيره ... فندب المسلمين وعسكروا ... ثلاثة
الاف وقال امير الناس زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون رجلا فاجعلوه عليهم ...
... [illegible] ... الاسلام ... ومضوا ... هم شرحبيل اكثر من مائة الف ... فمضوا
الى مؤتة ... المشركون ... زيد ... حتى قتل ثم اخذها جعفر ... [illegible] ... فقطعت
[illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وآله ان له جناحين يطير بهما في الجنة ...
واراد من لو شئت ذكرت اسمه ... اشارة الى نفسه ... [illegible]
... [illegible] ... الفضيلة ...
من ... سابقة في الفضيلة التي لا يقربها احد ...
... الفضيلة في الدين والسابقة في الاسلام ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
من ... السابقة ... عثمان ... عليه السلام ...
معاوية ... [illegible] ...
يكون ذلك بعد ... المدعي عليه ... معاوية ...
لم يفعل شيئا من ذلك ولذلك قال عليه السلام ... عثمان ...
... [illegible] ... المهاجرين والانصار ...
ان ابا هريرة وابا الدرداء اتيا معاوية ...
ولكن لم يدفع الى معاوية قتلة عثمان ...
... عثمان ...
... [illegible] ...
وقالا لهم ... عثمان ... امير المؤمنين ...
... [illegible] ... ابو هريرة وابو الدرداء ثم رجعا الى معاوية ...
... [illegible] ...
... عثمان ... صفين ...

... [illegible] ...
هؤلاء الذين ... [illegible]
... [illegible] ...
... عليه السلام ... من المهاجرين والانصار ...
... [illegible] ...
... عليه السلام ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ
اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان
منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق
ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت
الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل
جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى
المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من
هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء
الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة اول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معاوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت من الدنيا وتصرفها باهلها
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
بالكسر ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...

انما اطلقها ... ليس نفسها بل ... تعالى في قوله ... مجازا في الافراد والتركيب اما في الافراد فلان حقيقة ... ان يكون
من انسان لغيره فاستعملها هنا في كون الدنيا سببا ما لنا من اللذات موهمة لكونها مقصودة بالذات ... الحقيقي مع الغالب
كذلك ... وانها في التركيب فلان كونها موهمة ... من اسباب اخرى ... مجاز
كذلك المجوز في قوله ... فان الدعاء والعقود والامر ... معلوم ... ضرورات ... الا انها
لما اشبهت تلك الضرورات الدعاء ... لفظ الدعاء ... تلك الضرورات لفظ العقود والامر
باعتبار كونها اسبابا مستلزمة لاتباعها كالامر والعقود ... الاتباع واما في التركيب ... الضرورات التي اطلقت عليها لفظ الدعا
والعقود والامر مجازا ... هو الدنيا ... العلم ... الدنيا ... الانسان بها
عن معد ... ذكرها في توبيخه ... على من ... من احوال الاخرة والوصول الى اللازم عن
لزوم المعاصي ... على معصية الله ... مطلع على الابتلاءات
... من الموت وما يستلزمه ... من لحوق العطب ... العصاة في الدنيا ... وفي
... يوم تجد كل نفس ما عملت
... الاشارة ... الوعد والتهديد
بالفضل المستلزم ... والتهديد
... الاسعاد
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... الغاوي ... [illegible]
... [illegible]
... الحرب ... القتال ... [illegible]
... العزم ... [illegible]
... الشيطان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

الايمان فانزلت عنهم تلك الحجب

الحرب ... قوله ... الناس الى ... والانقطاع الى الطرق ... مبادرة
... بانه ... الدنيا ... الاخرة ... الدنيا
... الى ... محبة القتل ... عليه السلام ...
... محبة ... الدنيا ... عليه ... طالب الحق وطريق الاخرة
... الشهوات الدنيوية ... احوال الاخرة ... العدم عليه بالاخرة
السلام ... [illegible]
... يوم بدر ... [illegible]
... الوليد بن عتبة ... حنظلة بن ابي سفيان ... عليه السلام يوم بدر ...
ذلك السيف ... [illegible]
... [illegible]
... عثمان ... [illegible]
... عثمان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
كان منهم ... ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشا
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... الاول هذا الفصل ... عليه السلام ... الشام
... [illegible]
... [illegible]

... [illegible]

الى ما ابنه عليها واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتم [illegible] بالارتحال [illegible]

من توجيه الطلائع ومن تعض [illegible] الجبال [illegible] لا يحيط بكم العدو [illegible] الكتاب الامر [illegible]

الاعلى [illegible] فاذا [illegible] ثم ينسل بعد ذلك [illegible] ثم يتسلل [illegible]

التفرق [illegible] فاذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة [illegible]

[illegible] ولا تذوقوا [illegible] من قبل [illegible]

[illegible] عسكركم [illegible] الاشراف او سفاح الجبال [illegible]

عدوكم [illegible] كل يوم [illegible] من [illegible] فاذا [illegible] بالقوة [illegible]

[illegible] الامر [illegible] العدو [illegible] الله [illegible]

[illegible] العين الجاسوس وطليعة الجيش الذي يبعث ليطلع على حال العدو [illegible]

[illegible] الواحد والجمع [illegible] في الحرب [illegible] العدو [illegible] الجيش [illegible] والعسكر

[illegible] العسكر والاشراف جمع شرف [illegible] وهو المكان العالي [illegible] سفح الجبل

حيث [illegible] والاثناء جمع ثنى [illegible] العيون [illegible] على [illegible]

[illegible] جمع [illegible] الحبل [illegible] على وجه الارض [illegible] النوم القليل والمضمضة

حركة [illegible] في العين [illegible] النوم [illegible] جمع [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] الاول [illegible] في الوقت [illegible] الثانية [illegible]

في هذا الكتاب [illegible] الحرب [illegible] العدو [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] في هذا الفصل [illegible] العدو [illegible] الاشراف [illegible]

سفاح الجبال [illegible] العدو [illegible] الاماكن [illegible]

من [illegible] العدو [illegible] الى [illegible]

[illegible] الجمعية [illegible] الضعف [illegible]

[illegible] العالية [illegible] العدو [illegible]

[illegible] ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم [illegible] الطليعة [illegible]

على [illegible] العدو [illegible] من التفرق [illegible] الاجتماع [illegible] الناس [illegible]

الرماح [illegible] النوم [illegible] العدو [illegible]

النوم وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي

لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان

الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا

لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك

امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **اقول** روى انه عليه السلام بعثه من المدائن في ثلاثة آلاف وقال له [illegible]

على الموصل [illegible] حتى [illegible] الحديثة [illegible] الموصل [illegible]

[illegible] عليه السلام بالرفق [illegible] والغنى [illegible] والتغوير [illegible] العاجرة [illegible]

[illegible] البرد [illegible] الاجتماع [illegible]

بالشيء [illegible] الشنآن البغض والعداوة [illegible] معقل بن قيس [illegible] الى الله تعالى [illegible]

[illegible] قوله اتق الله الذي لا بد لك من لقائه [illegible] الى [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] الطاعة [illegible]

[illegible] الامور [illegible]

[illegible] النهار [illegible]

[illegible] الضعيف القوي [illegible] الناس [illegible]

[illegible] الليل [illegible] التعب [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] العدو [illegible] الطريق [illegible] الرجوع [illegible]

[illegible] القوم [illegible] القتال [illegible]

[illegible] العدو [illegible]

[illegible] الى الامام الحق والاعذار اليهم [illegible] على

ذلك [illegible] العداوة [illegible] وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء جيشه

وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا

بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **اقول** الاميران [illegible] زياد بن النضر وشريح بن هانئ [illegible]

[illegible] من اهل الشام [illegible] الى الاشتر

[illegible] زياد بن النضر [illegible] من اهل الشام [illegible]

[illegible] القوم [illegible] حتى [illegible]

[illegible] دعائهم والاعذار اليهم [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

السلام [illegible] الفضل [illegible] الاشتر [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] الحرب [illegible] الاسراع [illegible]

[illegible] الدرع والمجن [illegible]

[illegible] الدرع والمجن [illegible] وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى

يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا

فلا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر
بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **أقول** روى انه عليه السلام
كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية المرتبة الحرب والعور العيب الممكن من نفسه واعور الفارس اظهر من
موضع خلل الضرب فهو معور واجهز على الجريح قتله والهيج التي اثر [illegible] العجز الشيخ [illegible] والهراوة خشبة كالدبوس والعقب
الولد ذكرا وانثى وقد وصى في هذا الفصل بامور احدها ان لا يقاتلوهم الا ان يبدؤهم بالقتال واشار الى العلة لكي يكون حجة ثابتة
عليهم [illegible] الى قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وظاهر ان هؤلاء بغاة على
الامام الحق فوجب قتالهم الثانية [illegible] حتى يبدؤا بالحرب [illegible] حجة احدها انهم اذا بدؤا بالحرب فقد
دخلوا في حرب الله وحرب رسوله لقوله صلى الله عليه واله حربك يا علي حربي [illegible] في الارض الفساد [illegible]
حرم [illegible] وكل من [illegible] في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية الثانية
البادي بالحرب [illegible] كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الاية [illegible]
عليهم [illegible] الثاني [illegible] الهزيمة [illegible] ان لا تقتلوا مدبرا [illegible] ولا تصيبوا معورا
وهو [illegible] الفرصة [illegible] العدو كالعور [illegible] المريض وهو الذي وقع فيه [illegible]
[illegible] ان لا تجهزوا على جريح وهذه الامور الاربعة [illegible] من احكام [illegible]
الحرب [illegible] عليه السلام بين هؤلاء البغاة [illegible] من احكامهم [illegible]
[illegible] ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة [illegible] ولا تمثلوا [illegible] القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن
ولا تاخذوا [illegible] اموالهم [illegible] ولا تهيجوا النساء والمراد بذلك ان لا تثيروا شرورهن باذى وان بلغن الغاية المذكورة من شتم
الاعراض وسب الامراء [illegible] ضعيفات القوى [illegible] من الرجال [illegible]
[illegible] ويكون [illegible] ضعيفات العقول
اي لا قوة لعقولهن ان [illegible]
[illegible] حال كونهن مشركات [illegible] الاسلام
[illegible] وقوله وان كان الرجل [illegible]
بعده [illegible] بالفهر والهراوة [illegible]
هي الحجر [illegible] **ومن كلام كان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا** اللهم اليك افضت
القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنان وجاشت مراجل الاضغان
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **أقول** روي انه كان
عليه السلام اذا اشتد القتال ذكر اسم الله [illegible] ثم يقول الحمد لله على نعمه [illegible] العظيم [illegible]
[illegible] ثم [illegible] يقول اللهم اليك [illegible] الى قوله خير الفاتحين ثم يقول [illegible]
ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
[illegible] اللهم [illegible] الظالمين [illegible]

البصر [illegible] الابدان [illegible] والشنان العداوة والبغضاء ومكنونه المستور
والمراجل القدور [illegible] والقاطع الكاوى [illegible] عليه السلام
[illegible] الى الله
هذا الفصل [illegible] الاخلاص [illegible] الاعناق و
[illegible] الابدان [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
الرسول صلى الله عليه واله [illegible] المواطن [illegible] المراجل
[illegible] كانت غيبة النبي صلى الله عليه
واله [illegible] الشنان وظهور الاضغان وكثرة العدو وتفرق الاهواء [illegible] الى الله [illegible]
وما يلزمه من [illegible] بالحق [illegible] القران الكريم [illegible] الحكم الحق [illegible]
[illegible] الحق [illegible] **وكان عليه السلام** يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة
بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل [illegible] الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه
اظهروه **أقول** الفرة المرة من الفرار والكرة المرة من الرجوع على العدو والجولة [illegible] المصارع مواضع الصرع
[illegible] والدعسي [illegible] الى الدعس [illegible] والطلحفي [illegible] ولا تشتدن
عليكم [illegible] في قلوبكم [illegible] العدو [illegible] الفرصة [illegible]
لا تشتدن عليكم الفرة [illegible] العرب [illegible] من الفرار [illegible]
[illegible] بعدها كرة [illegible] ان فررتم فرة [illegible] فلا تشتدن
عليكم تلك الفرة [illegible] على الامر بالكرة [illegible] وكذلك قوله
ولا جولة بعدها حملة [illegible] فلا تشتدن عليكم [illegible]
الفرة [illegible]
ذكرها [illegible] ان يعطوا السيوف حقوقها [illegible]
[illegible] وطنوا الجنوب مصارعها [illegible]
[illegible] بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والاقدام على اهوال الحرب [illegible] المصارع [illegible] الجنوب [illegible]
لذلك العزم والاقدام [illegible] الثالث [illegible] من الطعن الذي [illegible] والضرب الشديد [illegible]
ذلك [illegible] الرابع [illegible] الاصوات [illegible]
الصياح [illegible] الفشل [illegible] وقد سبقت الاشارة [illegible]
[illegible] القوم لم يسلموا [illegible] الاسلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله [illegible] ولكن استسلموا [illegible]
واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وهو اشارة الى المنافقين [illegible] معاوية [illegible]

الكلام لعمار بن ياسر رضي الله عنه ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا عن كتاب منه اليه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك
اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك
نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب
في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام أقول روي ان معاوية استشار عمرو بن العاص
في ان يكتب الى علي كتابا يسأله فيه الشام فضحك عمرو وقال اين انت يا معاوية من خدعة علي قال السنا بني عبد المطلب قال بلى ولكن لهم النبوة
دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معاوية اليه مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة اما بعد فاني اظنك لو علمت ان الحرب
تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمناه لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به
ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك
اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من القتل الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال وقد اكلت الحرب العرب الا حشاشات انفس بقيت
انا في الحرب والرجال سواء ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما
قرأ علي عليه السلام كتابه تعجب منه ومن كتابه ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه وقال اكتب اليه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت
وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا واياك في غاية لم نبلغها بعد [illegible] الى الشام الفصل [illegible] الحشاشة بقية
الروح والطليق الاسير الذي اطلق عن اسره وخلي سبيله والصريح الرجل الخالص النسب واللصيق الدعي الملصق بغير ابيه والمدغل الذي
يشرب باطنه مكرا [illegible] وسلف الرجل آباؤه المتقدمون وخلفه من [illegible] الكبيرة [illegible]
من امور اربعة تضمنها كتاب معاوية احدها التماسه الى الشام [illegible] الحرب [illegible] ما بقي [illegible]
بالجزع والخوف [illegible] عليه السلام [illegible] الغاية [illegible]
الظفر [illegible] على الشام مع [illegible]
[illegible] الانتقال والعزاعين [illegible] الشام الى [illegible] امس [illegible] ما منعتك [illegible]
[illegible] سواء [illegible] البقاء والخوف من القتل [illegible] يوم [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] الشام [illegible] عليه السلام [illegible] معاوية [illegible] الشام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
السلام [illegible] المغيرة بن شعبة قال له عليه السلام ان [illegible] طلحة والزبير [illegible] معاوية على عمله [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
الى [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible] الملك [illegible] عليه
السلام [illegible] على الاعمال [illegible]

واما رهبة

سبيل الله لا يجوز له ان [illegible] على العمل ومنعه [illegible] عن مثل [illegible]
يكن سؤاله له [illegible] الحروب [illegible] من العرب [illegible]
[illegible] وسائر العرب [illegible] اليوم ما منعتك امس [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] ومن اكله الحق
فالى النار [illegible] الاجناد [illegible]
[illegible] الى النار [illegible] على الجواب [illegible]
[illegible] من اهل النار [illegible] الرابع [illegible]
الحرب في الرجال [illegible] هذه الحروب [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] على اليقين [illegible]
[illegible] على اليقين [illegible]
[illegible] المساواة [illegible] اهل الشام [illegible]
واهل العراق [illegible] الآخرة وليس اهل الشام باحرص على مطلوبهم من الدنيا من اهل العراق على مطلوبهم من الآخرة
[illegible] اهل العراق [illegible] من اهل الدنيا الشام على الدنيا [illegible]
الدنيا [illegible] اهل الشام [illegible]
الحرب والرجال [illegible] اهل الآخرة على اهل الدنيا [illegible] بنو عبد مناف [illegible]
[illegible] الشرف والفضيلة [illegible]
فضل لبعضهم على بعض [illegible] عليه السلام [illegible] بنو عبد مناف [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [illegible]
[illegible] عبد مناف [illegible] معاوية [illegible]
[illegible] مع الرسول صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
هذه الفضيلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الخامس [illegible]
على [illegible]

[illegible]

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضاً

[illegible]

ومن كتاب له عليه السلام

[illegible]

[illegible]

ومن كلام له عليه السلام

[illegible]

بما أصاب منها اثم كل محبوب مطلوب [illegible] مطلوبه منها [illegible] الدنيا [illegible] انما هو ابتغاء وجه الله [illegible] من كل مطلوب يطلب وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام** بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين ❁ هذا ما امر به علي امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة **منها** وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال السيد قوله عليه السلام في هذه الوصية ولا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها [illegible]



[illegible]

والوقف على هذا الوجه [illegible]

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا

ولا يحجف ولا يتعب ولا يتعبه ثم لعدد الشاء الشحيح علمك بقصر بحيث الله به هذا الحق الى الشيء ما دعى اليه الاحوال بين
تمهن منعها ان لا يعصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن
بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها
عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه واله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله **اقول** ... ولا تضع الخبة ولا تنقصها ... بخروج الجمل من
... الاول ... الاخذ ... الحيف ... الغنم والمعز
والضعيف الذي لا رفق له ... من الابل ... والعمود الحسن من الاول ... الثاني ... والهرمة
العالية السن والمكسورة التي انكسر احدى قوائمها والمهلوسة ... والعوار ... العيب ... يقسم الحق
الله ... والمعيب ... والمغور ... الية ... التشريح
والمصر ... من اللبن ... الاعاجرة ... الصغير ... الذي يعدو
احتاجه ... القليلة والاعتاب ... والبدن ... الواحدة
التي ... العظم ... مشتملة على ... من
الصدقات ... الرفق بهم واعلم ان الرفق بالرعية وان كان من
اهم المطالب للشارع صلى الله عليه واله ... الاحسان ... والحاجة
اليه ... المطالب عند الناس ... الرفق
الى ... السلام ... الرفق بهم و
المناهلة ... الاول ... بالاتلاف ... تقوى الله ... ولا
... العبادة ... الثاني ...
الولاة ... الاختيار ... ولا ... الحجرات ولا ترى على
ارض ... الثالث ... ان ينزل بائهم
لا ... الرابع ... ثم امض اليهم
... الاسباب الشفقة عليهم من الاعمال كالكينة
والوقار ... الرسالة ... الرفق في القول ... لا يجيب المسلم الا
... ولا ... لا يدخل الجماعة ... ولا ... وان لا ...
ولا ... الخامس ان علل
... الشكل الاول ... ثم ... من
كان اكثر المال له فهو اولى بالتصرف والحكم في المال ... السادس قوله واصدع المال
... الاول والثالث ... الثاني ...
فلا ... الثاني ... ان يعدل ...

في مقدار الواجب من حق الله تعالى في ذلك المال الذي هو ... الواجب ... ويجعل رب المال اختيار
الصاحبين والاقالة ان استقال ... ما كان باحد الصفات المذكورة
كالعود والهرمة والمكسورة ... والمعيبة ... الاصناف الثمانية الذين عدهم
الله تعالى في كتابه الكريم من الفقراء والمساكين ... الطاهرين ... عليه السلام ان كان عليه
باخراج كل ما يجب من هذه الاصناف المعينة من المال ... بعض الناس ... الا من
يلي بنفسه وامانته ... عليه السلام ويكون ... شفيقا او على
ما يقوم عليه ... غير ضعيف ولا مجحف ولا ... من الامور اللازمة في حفظ الواجب من حق الله تعالى التاسع
ان يجعل اليه ما يجتمع ... الحاجة ... الثالث ... الانتفاع
به العاشر ... ولا ... الا
بعد ان ... مواجهاتها ... فوق
وهو ... الطبيعة ... والطالع ... من الماء والكلاء
... صلى الله عليه
واله ... السلام ... الوصية ...
بخلاف الكتاب والسنة ... اعظم الاجر ... فلكون
اكثر ... الثواب ... عليه السلام ... الذي لا يمكن الا
به وباقصا التوفيق ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد
غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته
فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان
على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا
موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الذل والخزي
وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **اقول** ... الاستقلال
... بالبهتان والكذب ... عليه السلام باوامر ...
حق الله تعالى ... الرعية ... نظام حالهم وتدبير امورهم ... يتعلق بحق الله تعالى
امر ... الى ... موضع اسرار العمل
واخفاء الامور ... العباد وخفيات
اعمالهم ... الوهم ...
المخفية لا يطلع ... الظاهرين من الرياء و
والسمعة وذلك قوله ... الناس من

حقوقهم

مواجهاتها

طاقة الصوم وله من لم يخلف الحول العبادة ترغيب لبقية الامر من مدم من يجمع اخلاق السيرة والعلانية والفعل والقول بكون ذلك مستلزما لا
عبادة فقولها دالة على انه الى كلفها اجبارة على السنة اجتماع وبينه وظاهر كون ذلك مستلزما الثواب الله والامن من سخطه واما يتعلق باحوال
الرعية فهو الشفقة عليهم بما يتعلق بحال الارباب كالاموال التي تجب عليهم الصدقة ومنه ما يتعلق بارباب الصدقة المستحقين لها اما الاول فله
لا يلقاهم ويكون على الامر بهم وبما لا يكذب وان لا ينقص بهم ويدفع عليهم بتفضيل النفس بالامارة وانتصب تفضيلا على المفعول له
وقوله انهم الاعوان الى قوله الحقوق اشارة الى صحيح بقياس منه من الشكل الاول حيث يلزم حسن الانتهاء ظاهرا الانتهاء عنه ووجوه
والمذكور في قوة صغرى والنقدير الكبرى وكل من كان خالق الدين وعونا على استخراج الحقوق يجب ان لا يفعل وجعله شيئا مما امرت
بالانتهاء عنه واما انهم الاعوان على استخراج الحقوق فلان الحقوق المطلوبة منهم انما تحصل بواسطتهم وحصولها منهم انما هو بالشفقة
عليهم وان لا يفعل معهم شيئا مما نهى عليه السلام عنه فان كل ذلك الامور مما ينفرهم وتفت نظام شملهم ومنه يكون ظلما لا لنقده
والمخففة عليهم ويحتمل ان يدخل في هولاء الجبابرة ايضا واما ما يتعلق بالمستحقين للصدقة فان نوفيهم حقوقهم من الاسناد الى الحجة على
ذلك بقوله فان المسائل قولهم وان ونحو لحقك وهو في قوة صغرى منه من الشكل الاول وتقدير كبرى ان كل من كان له نصيب مفروض
وحق معلوم في شيء وله شركاء فيه بصفة الفقر والمسكنة وهو متوفون لحقه فانه واجب عليه ان يوفي شركاءه حقوقهم اما الصغرى فظاهر
واما الكبرى فاشار الى بيانها بقياس اخر من الشكل الاول ركبه من مطلوبه ثم اشار الى الصغرى بقوله والا الى قوله يوم القيمة وبقوله والكبرى
بقوله وبوسنا الى قوله وابن السبيل وهو في قوة الا الاسناد المذكورون من مستحقي الصدقة هم الخصوم يوم اكثر الناس وكان الاوسط ههنا
وما مقطعها القياس والاول وحكمهم فانه من خصومه اكثر الناس اي الفقراء والمساكين وسائر الاصناف يوم القيمة وكل من كان خصومه
اكثر الناس وهم الاصناف المذكورة فما اعدم يوم القيمة فبؤسا له عند الله يوم القيمة وينتج منهما كبرى من نظم الصغرى وقال الكبرى وهي
الاولى ثم حقوقهم يؤسا لك وهو في معرض التهديد والتنفير له من ظلمهم والاستبداد عليهم بشيء من الصدقة ومنه عطف على قوله حقا
واهل المسكنة صفة لهم ويوسا منصب على المصدر وما الاصناف المستحقين للصدقات ثم الثمانية المعدودة في القرآن الكريم بقوله انما الصدقات
للفقراء الى قوله وابن السبيل واما الفقير فقال ابن عباس وجماعة من المفسرين انه المتعفف الذي لا يسال والمسكين هو الذي يسال ومن الاصحاب ان
الفقير هو المعدم بالكلية والمسكين هو الذي لا يكفيه ما له واما العاملون عليها فهم السعاة في جباية الصدقات ويعطيهم الامام منها بقدر اجور
امثالهم واما المؤلفة قلوبهم فكانوا قوما اشراف العرب يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله في سبيل الاسلام ويعطيهم سهما من الزكوة ليكف
عنه قومهم ويعينوه على العدو كالعباس بن مرداس وعيينة وغيرهم فاستغنى المسلمون عن ذلك حتى قوتهم واما في الرقاب فهو
الرقاب فقال ابن عباس يريد المكاتبين وكانوا يعطون سهما ليشتروا به وانما الغارمون فهم الذين لزمتهم الديون في غير معصية ولا اسراف
واما في سبيل الله فهم الغزاة والمرابطون واما ابن السبيل فهم المنقطع به في السفر ويجعل من الصدقة ما يكفيه الى بلده ويقدر كونه
ههنا في معرض ايجاب الشفقة والرحمة في حقه وهم الفقراء والمساكين ويعظم ممن الشاكون ثم المدفعون ويشبه ان يريد بهم الغارمين
[illegible] لكونهم يدفعون بجبايه الصدقات [illegible] عليه من الوعد عليه [illegible] نفسه
وذكرهم ههنا بهذا الوصف لكونه وصف ذلة وانتهار وكونه عليه السلام في معرض الامر بالشفقة عليهم وقال بعض الشارحين اراد بهم الفقراء [illegible]
لكونهم يدفعون عن السؤال ثم الغارم وابن السبيل والمذكور هو الخمسة والا الاربعة لكونهم اسقط حالا من الباقين وقوله ومن استهان [illegible]
بشيء ان يكون كبرى قياس اخر ثم في معرض الوعيد والتخويف من الخيانة على لزوم الذل والخزي في الدارين على تقدير القياس كانه قال
بانه يستهين بالامانة وانفاق الخيانة [illegible] وكل من كان ذلك فقد احل بنفسه في الدنيا الذل وفي الاخرة الذل والخزي

وقد احل بنفسه في الدنيا الذل والخزي وهو في الاخرة اذل واخزى والروايتين منه ايضا خبر وفي الذي لعل الخيانة اعم من الغش وهي
رذيلة المقوط من فضيلة الامانة والغش رذيلة تقابل فضيلة النصيحة وهما تحت رذيلة الفجور وقوله وان اعظم الخيانة الى اخره
تنبيه على عظم الخيانة المذكورة لانها كانت خيانة عليه اعانة الفقير ولاكثر المسلمين ومستلزمة لغش الامام الذي هو افضل الناس واولاهم بالنصيحة كما
كان مطلق الخيانة والغش من الخلق واخص الاشياء استحقاقا لعظم العقاب والخزي وكانت الاولى هي الخيانة العظمى وكل ذلك في
معرض الوعيد والتنفير عن الخيانة والاستهانة بالامانة وبالله التوفيق ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله
فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم فان الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا
عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل
ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد
المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب
الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم
والموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها
دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق
ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس
من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك
اقول هذا الامر جعله في عنقه كالقلادة والمفتاح استعارة وحظي من كذا اي صار له منه حظ وهو الحظوة والمتجر الحظ الوافر والجد
البالغ في التكبر والمطرد الحي طريد وهو طرد من صيد والتلف العوض وهذا الفصل من العهد ملتقط من كلام طويل ومدار على
الاول وصية محمد رضي الله عنه بمكارم الاخلاق في حق رعيته وذكر لوازم اجداها تحقيقا لجناح وهي لطف اللين والطلب في جانبهم
وبسط الوجه وانه منها الداله على الشفقة عليهم وهو كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة كقوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ومنها الى التواضع ولكن تحت فضيلة العفة الثاني امره بالاتيان كناية عن الرفق بهم في الاقوال والافعال وعدم
الغلظة عليهم والجفاوة في حقهم في كل الاحوال وهو قريب من التواضع ومن لوازمه الثالث امره بان يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة
من غير تقطيب وعبوس وهو من لوازم التواضع ايضا الرابع ان يواسي بينهم في اللحظة والنظرة وهي احقها بالنظرة وهو كناية عن الاستقصاء
في العدل بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها وقوله حتى لا يطمع الى قوله عليهم بيان وجه الحكمة في امره بالمساواة بينهم في اللحظة و
النظرة على حقارتهما فان ذلك لو خص العظماء بالطمع في الحيف والضعفاء باليأس من العدل ذلك لان العادة ان الولاة والامراء اذا خصوا
بالنظرة والاقبال بالبشاشة الاغنياء والعظماء دون الضعفاء وذلك التخصيص يستلزم طمعهم ان يجاملهم الامير في حق الضعفاء ويستلزم
يأس الضعفاء من العدل في حقهم والضمير في قوله عليهم يرجع الى العظماء الثالث الوعيد بالعقاب بسؤال الله لهم عن صغير اعمالهم وكبيرها وظاهرها
والاعلام بانهم مخاطبة بعذابه لهم بعدله والبادي ان كان عفا الواو [illegible] اراد بالظلم الظالم ويحتمل ان يكون مقصودا بما يجزم

من العذاب على اعمالنا المشابهة الظلم في الكمية والصورة كما سبق في انقضاء الاعداء. وقوله [illegible]
[illegible]
من اشغال الدنيا والتنبيه على كيفية اشتغال اولياء [illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كما روي [illegible] شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم [illegible]
[illegible] سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت
شاركوا اهل الدنيا في دنياهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومكرمو الذئاب ولا صمران القلب بالخوف يحصل له ذبول ورقة يفارقه بها كثير من الرذائل ككبر والحسد والحقد والجهل ونحوها ثم الشارح بينهما بالسلام كثيرا من الفضائل وذلك ان معرفة الله تعالى واليقين به انما يحصل للمؤمن بعطيه والرجا المرابه بالضرورة وهما بغيات الصبر حفت الجنة بالمكاره فلا يصبر على تحملها الا متقي الرضا وحفت النار بالشهوات فلا يصبر على فعلها الا متقي الحرمة ولذلك قال عليه السلام من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يترقى من مقام الصبر الى مقام المجاهدة ودوام الذكر ودوام الفكر فيهما وهي موصلة الى كمال المعرفة الموصلة الى الانس الموجب الى المحبة المستلزمة لمقام الرضا والتوكل اذ من ثمرة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته وقد ثبت انهما اصلا ولا ظهر واحد [illegible] ولذلك [illegible] في ظاهر الامر [illegible] قلب اسد [illegible] الاخرة [illegible] فيشتغل القلب [illegible] عن الاخر فيظن انه [illegible] ولذلك قال عليه السلام هنا ان استطعتم ان الجمع بينهما ثم نبهه على [illegible] اليه بقوله انه اعظم اجناده [illegible] على [illegible] النعمة [illegible] بالتدريج على ما ينبغي له وهو اولى به [illegible] على [illegible] الامارة [illegible] من التوبة [illegible] في امثال [illegible] بالعقل والشرع من طاعة [illegible] عن دينه [illegible] ولو لم يكن له من الدهر الا ساعة [illegible] ولا تسخط الله برضا احد من خلقه اي [illegible] فان في الله خلفا من غيره [illegible] رضاه تعالى دون غيره [illegible] الاول [illegible] وكلها [illegible] من خلف [illegible] ولا يخطر [illegible] ثم امره ان يصلي الصلوة لوقتها المؤقت لها [illegible] على وقتها [illegible] ذلك الوقت ولا يؤخرها عن وقتها [illegible] من كل شغل [illegible] ان كل شيء من الاعمال الصالحة تبع للصلوة [illegible] الانسان [illegible] على صلوته [illegible] ان [illegible] اكثر [illegible] وذلك انها عمود الدين وافضل العبادات كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن افضل الاعمال فقال الصلوة لاول وقتها وقال صلى الله عليه وآله اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان تمت صلوته سهل عليه ما بعدها من العمل ومن [illegible] صلوته [illegible] عليها [illegible] وقد ذكر [illegible] بكلام طويل [illegible] حال المصلي [illegible] صلوته [illegible] صلوتهم [illegible] الاركان عليه لا ينقص من صلوتهم شيء وان [illegible] الى الوضوء [illegible] من تمام الصلوة [illegible] ثلثا واستنشق ثلثا [illegible] وجهك ثم يدك [illegible] ثم امسح [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] اعلم ان الوضوء نصف الايمان [illegible] وقت الصلوة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] جبرئيل [illegible] صلوة الظهر [illegible] الشمس [illegible] العصر [illegible] مثله ثم صلى المغرب [illegible] ثم صلى العشاء الآخرة [illegible] المعروفة والطريق الواضح ثم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله كان اتم الناس صلوة [illegible] كل شيء من عملك تبع لصلوتك [illegible] الصلوة [illegible] اسال الله الذي [illegible] وهو [illegible] علينا [illegible] يحبه ويرضى حتى [illegible] الحق [illegible] ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل

عن وقت الصلوة [illegible]

ما تنكرون أقول هذا الفصل متصل بقوله [illegible] من فضل الصلوة [illegible] وانتم يا اهل مصر [illegible] ولا [illegible] الى قوله [illegible] يا محمد بن ابي بكر اعلم ان افضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته وانا اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتك وعلى اي حال كنت عليها الدنيا دار بلاء ودار فناء والآخرة دار الجزاء ودار البقاء فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى ولا تنس نصيبك من الدنيا [illegible] الاسلام [illegible] في الناس ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل [illegible] واحد [illegible] الحق [illegible] واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك فان ذلك اوجب للحجة واصلح للرعية وخض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح المرء اذا استشارك واجعل نفسك اسوة قريب المسلمين وبعيدهم جعل الله مودتنا في الدين وحلانا واياكم حلية المتقين وابقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا واياكم بها اخوانا على سرر متقابلين [illegible] وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [illegible] المجد [illegible] الامثال [illegible] الجليل [illegible] الجليل [illegible] من الائمة [illegible] امام الهدى ولي النبي [illegible] امام الردى [illegible] معاوية واسند [illegible] المنافق [illegible] عالم اللسان [illegible] عليه السلام [illegible] بين [illegible] فان المؤمن لايمانه [illegible] واما المشرك فان الله يقمعه [illegible] الاسلام [illegible] المسلمين [illegible] واما المنافق الذي [illegible] من شأنه اسرار الكفر واظهار الايمان [illegible] اعلم [illegible] يقول بلسانه ما يعرفون ويفعل ما ينكرون [illegible] الاسلام [illegible] الى [illegible] ويحبه [illegible] الشبهة [illegible] الاقوال [illegible] المسلمين [illegible] عن الدين وقوله ان افضل العفة الورع [illegible] الورع [illegible] الاعمال [illegible] افضل من كل [illegible] اخشى الناس [illegible] ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان

بالقتنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد
الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد
سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى
إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما
احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره
فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما
على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر
ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا
ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف
فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك
من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع
قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك
وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد أقول هذا الكتاب ملتقط من كتاب ذكره السيد رضي الله عنه فيما بعد وهو قوله فأراد قومنا
أهلاك نبينا وذكر الكتاب لمعاوية الذي هذا الكتاب جوابه وذكر الكتاب بأسره ههنا أولى لأن فيه اختلاف ألفاظ في بعض
الروايات [illegible]
إليه وأقربائك [illegible] والثكل [illegible] والطليق من طلق بعد الأسر [illegible] الصحيح والقدح [illegible] الضلال
والحجر في [illegible] والرتبة [illegible] والصبغة [illegible]
والنكبة والشكاة ظاهرة والظاهر الزائل والمخشوش الذي جعل في أنفه خشاش وهو خشبة تجعل في أنف البعير ليقاد بها والغضاضة
الذلة والمنقصة وسنح عرض وأعدى أشد عدوانا والمعوقين المثبطين والظنة التهمة والمتنصح المبالغ في النصيحة والاستعبار البكاء
[illegible] والنكول [illegible] والإرقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام الغبار [illegible]
[illegible] والنصال السيوف وقد أجاب عليه السلام عن كل فصل من كتاب معاوية بفصل والكتاب [illegible] من الكتب
وفيه نكت الأولى أنه استعار لفظ [illegible] في وجود معاوية [illegible] أهل بيت النبوة بحال النبي وما
أنعم الله به عليه من اصطفائه لدينه وتأييده بأصحابه مع علمه البالغ بحاله وكونه أولى بالإخبار عنها وضرب له في ذلك مثلين أحدهما
قوله كناقل التمر إلى هجر وأصل هذا المثل أن رجلا قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئا للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر فاشترى بماله تمرا
وحمله إلى هجر وادخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد إلا رخصا حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلا لمن يحمل الشيء إلى معدنه
لينتفع به فيه ووجه مطابقة المثل ههنا أن معاوية حمل الخبر بما أخبر إلى معدنه الذي هو أولى به منه كما حمل التمر إلى معدنه وهجر معروفة

بكثرة التمر حتى إنه يباع [illegible] على هذه الصفة إلا أنه [illegible] مثل ذلك في الأخرى
[illegible] والثاني أنه شبهه بداعي مسدده
إلى النضال ووجه التشبيه هنا أيضا أن [illegible] في الرمي إلى المرامي ومسدده هو الذي
[illegible] الثانية أن معاوية ذكر الخلفاء الثلاثة [illegible] معرضا بتقديمهم [illegible] في الفضل عليه
بأن ذلك التفضيل والترتيب [illegible] في الإسلام فيكون ذلك
[illegible] فقوله وما أنت والفاضل والمفضول
استفهام على سبيل الاستحقار والإنكار عليه أن يخوض في مثل [illegible] وحقارته [illegible] الأمور [illegible] كان من الطلقاء
كان معاوية [illegible] طليق وابن طليق [illegible] الوليد بن عقبة [illegible] حن قدح ليس منها
استعاره [illegible] هذا الحكم [illegible] ترتيب طبقات المهاجرين في الفضل [illegible]
[illegible] ليس من جوهر باقي القداح ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها فيعرف به أنه ليس من جملتها
فضرب مثلا لمن يدخل نفسه في قوم ليس منهم [illegible] قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها [illegible]
[illegible] أن معاوية ليس من القوم الذين حكم بتفضيل
بعضهم على بعض [illegible] الثالثة قوله ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره
عن درجة السابقين [illegible]
الظلع [illegible] في الفضل [illegible] وتعرف قصور ذرعك
وقصور ذرعه كناية عن قصوره [illegible] إشارة [illegible] القدر
[illegible] السابقين [illegible]
على وجوب [illegible]
ليس عليه منه شيء [illegible] ظفر الظافر [illegible] وكل من كان كذلك [illegible]
بقوله وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد [illegible] عن معرفة الحق [illegible]
والصراط المستقيم [illegible] الفرق بيننا وبينكم [illegible] وجه الفرق بينهم [illegible] من المهاجرين
والأنصار [illegible] في الجنة [illegible] من الصحابة [illegible]
[illegible] والشهيد [illegible] حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [illegible]
إلى وجه فضيلته [illegible] وهو لقبه [illegible] سيد الشهداء والثاني [illegible]
وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله خصه بسبعين تكبيرة عند صلاته [illegible]
[illegible] حمزة رضي الله عنه [illegible] بني هاشم في حياتهم وموتهم [illegible]
المثل [illegible] بأخيه جعفر بن أبي طالب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
ومن المنقول [illegible]
[illegible] فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين [illegible]

[illegible]

عن تركيبة الى مقصود الذاكر بعض قصه واما نكره ولم يات بالالف واللام ولم يضف الى نفسه لان في ذلك تصريح الدلالة على [illegible]

[illegible]

من يبذل له نصره الى قوله فاستنصر به واستكفه نفسه عليه السلام وذلك ان عثمان كان متهما له عليه السلام بالدخول في امره [illegible]
الحصار بعث اليه يسأله نصرته فقال لا احتاج الى نصرتك لكن اقعد وكف شرك عني وكفه بيده [illegible] النصرة [illegible]
من دمه وهو في قوة صغرى [illegible] تقديرها اني بذلت له نصري [illegible] وكل من يبذل النصر [illegible] من شانه ان يتهم
ويبتلى الى المشاركة في دمه واشار الى دخوله معاوية في دمه بقوله اما استصرخ فتراخى عنه [illegible] المنون اليه وذلك انه بعث حال
حصاره الى الشام مستصرخا بمعوية فلم يزل يعده ويتراخى عنه لطمعه في الامر الى ان قتل وذكر المفسرون [illegible] القتل اليه فيهما مناسب
لتبرئه من دمه والكلام ايضا في قوة صغرى [illegible] عن ان معاوية هو الساعي في قتله وتقديرها انك ممن استصرخ واستعان به
[illegible] وقعد عنه وبث المنون اليه [illegible] عنه [illegible] واشار الى ذلك بقوله لقد علم الله [illegible] الاية بعد ان دفع عن نفسه [illegible] بقوله كلا
والله لكن [illegible] المعقب عليه ولا اعتذار [illegible] الكبرى [illegible] كان [illegible] هو اولى بالنسبة الى دمه والسعي في قتله والاية
نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يثبطون اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله عنه الناس [illegible] استشهد بها [illegible]
كان سببا لتوهم كثير من الجهال انه دخل في دمه وهو انكاره عليه ما كان ينقمه الناس عليه من احداثه التي اشتد [illegible]
ذلك فليس بما يحتاج لانه كان ذلك ارشادا له وهداية فان يكن ذلك هو الذنب [illegible] فرب ملوم لا ذنب
له واناد [illegible] الملوم [illegible] بما فعله [illegible] الاصلاح ما استطعت [illegible]
الاستطاعة وقوله فرب ملوم لا ذنب له مثل لاكثم بن صيفي [illegible] ايراد [illegible] وهم لا يعرفون [illegible]
[illegible] وقد يستفيد الظنة المتنصح [illegible] في النصح [illegible] انه غاش [illegible] وكم سقت من [illegible]
[illegible] وقد يستفيد الظنة المتنصح [illegible] عن وعيده له بالحرب التي كنى بالسيف عنها فقوله فلقد اضحكت بعد استعبار
[illegible] السلام [illegible] الاسباب المستلزمة [illegible] هذا الفصل بعد [illegible] على الذين
[illegible] الحرب [illegible] كذلك [illegible] من الجبن والفشل وقوله فلبث
قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب واصله ان حمل بن بدر رجل من قشير اغير على ابل له في الجاهلية في حرب داحس والغبراء
فاستنقذها وقال لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل وقيل اصله ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل
لبث قليلا يلحق الهيجا حمل [illegible]
[illegible] وقوله فسيطلب من تطلب [illegible] بالوعيد [illegible] في الجيش العظيم [illegible]
[illegible] المهاجرين والانصار [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] على القتل [illegible] بالوعيد [illegible]
والذرية البدرية التي صحبتهم [illegible] مع النبي صلى الله عليه واله يوم بدر [illegible]
وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة [illegible] معاوية وكونه بالظالمين [illegible] عن معاوية واصحابه [illegible]
[illegible] من الذرية البدرية والسيوف الهاشمية [illegible]
[illegible] وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم
ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى

منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي اقول
[illegible] الرديه المهلكة والجائرة [illegible] عن الصواب والمنابذة [illegible]
[illegible] في هذا الفصل [illegible] العفو والمؤاخذة واستعار لفظ الحبل [illegible]
[illegible] لكلمتهم [illegible] الاستعارة [illegible] الامور [illegible]
[illegible] الثانية [illegible] الجمل [illegible]
[illegible] العفو عن مجرمهم ورفع السيف عن مدبرهم وقبول ما اقبل اليه منهم [illegible]
ذلك [illegible] وقعة [illegible] وقعة الجمل [illegible]
[illegible] الامور المهلكة [illegible] الى منابذته [illegible]
[illegible] جياده [illegible]
[illegible] الوقعة [illegible]
[illegible]
[illegible] في وصف تلك الوقعة لا يكون يوم الجمل [illegible]
[illegible] وقعة الجمل [illegible] اللعقة [illegible]
[illegible] الى بري ولا ناكثا الى وفي [illegible]
[illegible] ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فاتق
الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية
مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك
نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا
واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك اقول اول هذا الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك
تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فاتق الله الفصل المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]

والحجة الواضحة وطلبة بالتشديد الطاء وفتح اللام اى مطلوبه جعلا منهم والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدنى من
الرجال نكث عدل والخبط المشى على غير استقامة والخسر الخسران والاقحام فى الامر شدة الدخول والوعر الشديد والمطلع المنزع
وخطة الامر الفعل والفصل موعظته فاشار عليه السلام عليه بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين وفيهم وان يرجع الى معرفة ما لا
عذر فى ترك جهله من وجوب طاعة الله ورسوله وقوله فان للطاعة اعلاما اى علامات الصواب سعادة ولفظ الاعلام مستعار لما يدل على الطريق
الى الله من الكتاب والسنة القولية والفعلية ومن جملتها ائمة الحق والهدى فانهم اصل تلك الاعلام وحاملوها وادعى السبل
النيرة والحجة النهجة الطرق الى الله المدلول عليها باعلامها المذكورة وبالغاية المطلوبة من الخلق وهو لقاء الحضرة
قدس الله طاهرين من الهيات البدنية الدنية مستجمعين للكمالات الانسانية الشقابة واعلم ان الطاعة لا تقصد
تلك الاعلام وسلوك تلك الحجة طلبا لتلك الغاية والفضير وقوله ونحوها ونحا الفناء هنا راجع الى الحجة والاعلام الواضحة وظاهر
ان العقلاء هم الذين يختارون ورودها تلك المحجة وقصد اعلامها وان ادنياء الهمم من المفقوين الحجة فانهم يعدلون عن صراط الله
الحق ويخبطون فى تيه الجهل ويعبر الله بذلك بغية عليهم ويبدلهم نعمة فى دار الجزاء ثم اشار عليه بما اشار واوضح له سبيل
السلامة وما يلزم على الفهاهمن تقيمه [illegible] ان يحفظ نفسه بسلوك تلك السبيل بما يلزم على الفهم العهد له بها من الامور المذكورة
ثم اعلمه بان الله يحق له سبيله واراد بسبيل طاعته المامور بسلوكها وهو قوله صغرى قياس ضميره من الشكل الاول اوجب
به سلوك تلك السبيل وتقدير الكبرى وكل من بين الله له سلوك سبيله التى اوجب عليه سلوكها فقد وجب عليه حفظ نفسه
بسلوكها وقوله وحيث ناهت بك امورك فحسبك فما انتهيت بها اليه ثم فسر ذلك الحيث الذى اراد بالوقوف عنه وهو غاية
الخسران القاصية المستلزمة للخسر والتى هى منزلة من منازل الكفر والخبر [illegible] وكنى بها غاية شر [illegible] الى تلك الغاية
كناية عن سعيه وعمله المستلزم لوصوله اليها [illegible] فلا من غاية [illegible] واستماله [illegible] الجبل الشاهق
ولفظ الحجر مستعار لفقدان رضوان الله والكمالات الموصلة اليه واما جعل تلك الغاية التى اجرها اليها منزلة كفر لان الغاية
الشريفة المترتب عن قصدها من منازل الكفار ومقاماتهم فمن سلك اليها فقد وقع بعينه [illegible] وقوله
وان نفسك قد اولجتك شرا اى ادخلتك فى شر الدنيا والاخرة واراد بنفسه الامارة بالسوء بما سولت لك من معصية الله [illegible]
[illegible] الصواب اثم الموق [illegible] فى الوحل وهو مستعار لما [illegible] المعصية والاخلاط من الجهل [illegible]
غيا اى ادخلتك فى الغى والضلال اعتقادا [illegible] الموارد المهلكة من الشبهات والمعاصى واوعرت عليك المسالك
مسالك الهدى وطرق الحق لان النفس الامارة اذا اوردت الانسان سبل الضلال وسهلت عليه سلوكها
بوسوستها وتحسينها اللذات الباطلة لزمه بسبب ذلك البعد عن طرق الهدى ومسالك
واستصعاب سلوكها وبالله التوفيق والعصمة والحول والقوة والعون
والتسديد والحمد لله وحده وتمت

والامام المؤتم

وحلول المحشر

هذا آخر المجلد الرابع وأول المجلد الخامس
من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين روى جعفر بن بابويه
القمي رحمه الله ان هذه الوصية كتبها عليه السلام الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهي من انصح الكلام وابلغه واشمله لدقائق
الحكمة ولطائفها واكمل عبارة يجذب بها الى سبيل الله وحاضرين اسم موضع بالشام وفيها فصول الفصل الاول قوله من الوالد
الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد
هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين
الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اقول الرهينة ما يرهن والرمية الهدف والتاء لنقل الاسم من الوصفية
الى الاسمية الصرفة والحليف المحالف والنصب الشيء المنصوب وهذا الفصل كالعنوان للوصية لانه المقصود بالوصية والموعظة
فالاول من الفان ولفظها مجاز تسمية له باسم غايته ووقف على المفوض ... الثانية وقد وصف بجواز الثاني
المقر للزمان بالغلبة والقهر المعترف بالحق ... الثالث المدبر العمر وذلك انه كان عليه
السلام قد وقف على الستين الرابع المستسلم للدهر وهو ابلغ من المقر للزمان الخامس الذام للدنيا ولم يزل عليه السلام ذاما لها وسقها
بذكر معايبها السادس الساكن مساكن الموتى وهو تنفير عن الركون الى الدنيا ... كان في مساكنهم
يوشك ان يلحقهم ... ويقرب في التنفير من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الآية السابع الظاعن عنها غدا
وهو تذكير بالمفارقة وغدا كناية عن ... ولفظ الظاعن مستعار ... واما الوصاف المولود فالاول المؤمل ما لا يدرك وفيه تنفير عن طول
الامل اذ كان ينسي الآخرة ويحمل على ... الانسان ما دام في الدنيا ... مطالب لا يدركها الثاني
السالك سبيل من قد هلك ...

سبيل من قد هلك وسبيلهم سفرهم في الدنيا الى الآخرة ومنازلهم منازل الاعمار وهاتهما الى من هلك تذكيرا بالموت الثالث غرض
الاسقام واستعار لفظ الغرض له باعتبار كونه مرميا بسهام الامراض كالغرض الرابع رهينة الايام واستعار له لفظ الرهينة باعتبار ان
وجوده مربوط بالاوقات ... كما يرتبط الرهن بيد مرتهنه الخامس ورمية المصائب وهو كقوله غرض الاسقام السادس
وعبد الدنيا ولفظ العبد مستعار لطالب الدنيا ... كما ينقاد العبد لسيده ... السابع وتاجر الغرور
اي تجارته الغرور ... عن المكاسب الحقيقية الباقية ولفظ التاجر مستعار له باعتبار بذله ماله واعماله في الدنيا ... الغانية
المطالب الحقة المرتجعة الثامن وغريم المنايا ولفظ الغريم مستعار له باعتبار طلب الموت له كما يتقاضى الغريم التاسع
استعار له لفظ الاسير باعتبار انقياده للموت وعدم تمكنه من الخلاص العاشر وحليف الهموم الحادي عشر وقرين الاحزان واستعار
لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والاحزان كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه الثاني عشر
ونصب الآفات كقوله ورمية المصائب الثالث عشر وصريع الشهوات ولفظ الصريع مستعار له باعتبار كونه مغلوبا للشهوة و
مقهورا لها كالقتيل الرابع عشر وخليفة الاموات ... تنفير عن الدنيا بتذكير الموت لان خليفة الاموات في معرض اللحوق بهم
ونحوه قول بعض الحكماء ان امرءا ليس بينه وبين آدم الا ابا ميت لمعرق في النسب الى الموت الفصل الثاني قوله اما بعد فان فيما تبينت من
ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون
هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فأفضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا
يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك
ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت اقول جمح الفرس اذا غلب صاحبه فلم يملكه ويزعني
يمنعني والمحض الخالص وافضى بي انتهى والشوب المزج والخطاب مشتمل في لفظه بين الاقبال الى الآخرة والدنيا وقد اشار الى معنى

الدنيا واقبال الآخرة في قوله الا وان الدنيا قد ادبرت واستعار لفظ الجموح للدهر باعتبار عدم تمكنه من ضبطه في
تغيراته الخارجة عن اختياره كالجموح من الخيل وما الاولى بمعنى الذي ويحتمل ان يكون مصدرية وعلى المعنى الاول يكون من
للتبيين وعلى الثاني يكون لابتداء الغاية وما الثانية بمعنى الذي ومحلها الرفع بالابتداء وفيما تبينت خبره ...
ومدار الفصل على اعلامه اياه انه في معرض الرحيل عنه وان ذلك الوقت هو وقت الاهتمام بحال نفسه وحاله ليتولى منزلته
وانه شديد الاهتمام بحاله فيكون ذلك ادعى الى قبول وصيته وهو كالتوطئة والتمهيد لما يلقيه اليه من الوصايا ...
من الامور المذكورة ترغيبه الى الله وذلك هو الذي يزعه ويمنعه عن ذكر ما سواه والاهتمام بما وراءه من المصالح المتعلقة
بصلاح الخلق ونظام العالم اذ كان ذلك هو المتعين على الانسان فيما هو عليه من استكمال بالفضائل والاستعداد للقاء الله
دون ما سبق من اوقات الشبيبة واستقبال العمر ... بالصلاح حال الغير والاشتغال بالامور الباقية والترجيب ...
ذلك وتفرد به هم نفسه دون غيره ... فيه رأيه ... ينبغي ان يكون ... من امر نفسه ووجوب العمل لما بعدها
... عن هواه ... وانما ... الاهتمام ... وما يتعلق به
وامتنع به الى الجد وصدق خالص من شائبة اللعب والكذب ... وهو كناية عن شدة ... ويتوقى
منه ... فكتبت اليك ... على الارض ... هو الحقيقة ...
... في قوله حتى الى قوله ... الشيء ...

يجب ولده ويبين ذلك الشيء وان لم يجبه عليه السلام بشيء فالله به واعلم انه ذلك لما لوجدانه الا انه طبعا كما يحصل لنوالد في امر
لكنه مما لزم التعقل له في امر العمر ... ذكر انقطاع الدنيا لما في طبعه من محبة بقاء الذكر الجميل والحرص على دوام الخير والآثار
الصالحة في العالم ولذلك جعله لامرا التقرير نفسه به ووصل في رأيه له في النصيحة ودوى محض ... على الفاعلية و
منصوبا بافعال ما حرفا الجر والتعليل بمحض امرى ثم نبه على ان من لوازم وجدانه له ... من امر ... واهمه منه ما يهمه
من امر نفسه فكتب اليه هذه الوصية ليكون له ظهرا ومستندا يرجع الى العمل بها في حالتي بقائه له وفنائه عنه اركان ما اشتمل
عليه هذه الوصية من الحكم والآداب ومكارم الاخلاق وتعريف سلوك سبيل الله ... به نفسه في ... انتقاء لآثار آل
صلى الله عليه وآله واقتداء به فما قصدت عنايته به ان يحثه على العمل بها وبالله التوفيق **الفصل الثالث** قوله فانى اوصيك :
بتقوى الله اى بنى ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واى سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احى
قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره
صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم
وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فكانك عن قليل قد صرت
كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك
وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر
على المكروه ونعم الخلق الصبر في الحق والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة
لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في
علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **اقول** الغمرات الشدائد والمثوى محل الثواء والاقامة وصفحا ... ما يبديه له و...
... هذا الفصل من ذلك على امور احدها تقوى الله وقد عرفت حقيقتها فيما سلف وبينا انه يستلزم المراد فهاهنا التقوى منه
الثاني لزوم امره وهو لوازم تقواه الثالث عمارة قلبه بذكره واستعار لفظ العمارة لتكميل قلبه بذكر الله واكثاره وجه المشابهة
وكما ان العمارة كمال الدار وهو داخل في لزوم ذكره لقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الرابع الاعتصام بحبله لما يوصل
اليه مريده فيكون التمسك به سببا للنجاة كالحبل وادبا بالاعتصام الاستعاع بالعبادة ... استقام عن ... مريد ...
منه واستلزم الكلام ... وبعبارة يدخل في لزوم امره لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الخامس امره ان يحيى قلبه بالموعظة
واستعار وصف الاحياء له باعتبار تكميله نفسه بالعلم والاعتبار الحاصل من الموعظة كما يكمل الحي بالحياة السادس ان يميته بالزهادة
واستعار وصف الاماتة لقطع القلب عن متاع الدنيا والاعراض عن طيباتها فهو كالميت لديها بل من قوله اى ملك ... وبين
قوله امته السابع ان يقويه باليقين اى من ضعف الجهل المسعود الى عليين والنهوض الى مقام الابرار ولما كان اليقين درجة
الاستعداد وقوة في العلم ناسب ان يجعله مقويا للقلب الثامن ان ينوره بالحكمة واستعار لفظ التنوير بالحكمة لما ... للاستعداد
ان ذلك سبب هدايته لسبيل الله في ظلمات الجهل كما ان النار ... الحكمة واهتدى بها التاسع ان يذلله بذكر الموت ودلالة
لان كثرة اخطار مقابل اللذات يستلزم الخوف ويكون القلب عن جماحه في ميدان الشهوات وبدله من عزة الكبر وعزة الحمية ...
الغضب العاشر ان يقرره بالفناء اى يحمله على الاقرار به ويديم ذكره ليذكر حاله به الحادي عشر ان يبصره فجائع الدنيا الاولى ...

واستعار لفظ الحبل

على التفكر بعين البصيرة والاعتبار بزوالها الدنيا وافاتها الثاني عشر ان يحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام والفظ
الصولة مستعار للدهر ملاحظة لشبهه بالسبع في اخذه وما يكون فيه من الاهوال الثالث عشر ان يعرض عليه اخبار الماضين ويذكره
ما اصابهم لينظر ما فعلوا وعما انتقلوا من الآثار العظيمة والملك الجسيم ويحصل من ذلك العبرة وبيان الحالة لهم ويقرب
حالهم ويصير دونه كاحدهم فيما صاروا اليه ووجه التشبيه قريب تعالى ... احوالهم والى الاشارة بقوله تعالى اولم يسيروا في
الارض فينظروا الآية الرابع عشر ان يصلح مثواه وهو الدار الآخرة بلزوم الاعمال الصالحة ولا يبيع آخرته وما عليه من الجزاء الا
بما يجد في دنياه من اللذات الوهمية الفانية ولفظ البيع مستعار الخامس عشر ان يترك القول فيما لا يعرفه اذ القول بما لا يعرفه
الا القول بغير علم يستلزم رذيلتى الكذب والجهل ويلحق به الذم ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه كيف
بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وامانتهم وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه قال فقلت
مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك وكذلك قوله والخطاب فيما لا تكلف
كقوله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه السادس عشر ان يمسك عن طريق اذا خاف ضلالته والمراد التوقف
عند الشبهات وعدم التسرع الى سلوك طريق يشك في ادائه الى الحق فان توقفه وتثبته عند طلب الحق الى ان يتضح
له طريقه خير من التعسف وذكر بعد ذلك ان الضلال يعرض في الطرق السابع عشر ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلا وقولا
ويباين من فعله بقدر امكانه وهو من فروض الكفاية وعليهما مدار نظام العالم ولذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية مشحون
بهما واسند رجوعه الى ذلك بقوله تكن من اهله لانهم اولا اولياء الله المرغوب في الكون منهم الثامن عشر ان يجاهد في الله اعداء
دينه الجهاد الحق واضافة الصفة الى الموصوف لان الصفة من باب الاسم التاسع عشر ان لا ياخذه في الله لومة لائم وهو كناية عن
عن التعصب في طاعة الله اذ كان من لوازم المقصر استحقاق لوم اللائمين العشرون ان يخوض الغمرات الى الحق حيث كان ولفظ الغمرات
مستعار لمقاساة الشدائد والدخول فيها الطلب الحق الحادى والعشرون ان يتفقه في الدين بتعلم الاحكام الشرعية ومبادئها الثاني
والعشرون ان يعود نفسه الصبر على المكروه وقد علمت ان احتمال المكروه فضيلة تحت الشجاعة وهو من مكارم الاخلاق
الثالث والعشرون ان يلجئ نفسه في اموره كلها الى الله وهو امر بالتوكل على الله والالتجاء اليه في كل مرغوب ومرهوب
وقد علمت حقيقة التوكل وما يلزمه واسند رجوعه الى ذلك بقوله فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واستعار
لفظ الكهف له تعالى باعتبار ان من توكل عليه كفاه ومنعه مما يخاف كما يمنع الكهف من يلتجئ اليه الرابع والعشرون ان
يخلص في مسألته وسؤاله لربه اذ كان ذلك من شرائط الاجابة واسند رجوعه الى الاخلاص بقوله فان بيده العطاء والحرمان :
ليستفاد الانجذاب اليه والاعراض عن غيره والفاء الاول مقدم وقوله فان بيده جواب الامر الثالث والخامس والعشرون
ان يكثر الاستخارة اى الطلب الى الله تعالى لخيره لدنياه وآخرته السادس والعشرون ان يتفهم وصيته ولا يعرض عنها وكنى
عن الاعراض وعدم العمل بها بالذهاب صفحا وانتصب صفحا على الحال ثم اشار الى ما يحقق معرفتها واسند الى الاقناع بها بقوله فان
خير القول ما نفع والقضية مقنعة ... ما ينفعه وما نفع فهو خير القول وقد تدخل في خير القول ثم نبهه بقوله واعلم الى قوله
تعلمه على ان من العلوم ما لا خير فيه فلا ينبغى الى معرفته فيصده ذلك عن سلوك سبيل الله والعلم النافع والعلوم النافعة الحق
التى هنا الشبهة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم ونحوها مما لا يكون سببا الى المقاصد الحقيقية ... وتعدمه
الكلام واعلم ان كل علم لا يحق تعلمه ولا يجب في الشريعة تعلمه وجوبا لا عينيا فهو علم لا ينتفع به في طريق الآخرة فلا خير فيه ... التعلم

الخير الحقيقي هو المنفعة الباقية عند الله فالاستعاذة منه لا خير فيه ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وآله منه فقال
اعوذ بك من علم لا ينفع فتفهم ان كل علم لا ينتفع به فلا خير فيه وبالله التوفيق **الفصل الرابع** قوله أي بني اني لما رأيتني قد بلغت
سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رأيي كما
نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما
القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا
منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني
بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك
وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه
وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك به الهلكة ورجوت ان يوفقك الله
لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما
انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة
عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما
واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط
الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة و
ان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء
والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا
ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن
له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به
رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك اقول الوهن الضعف
والمبادرة المسارعة والسابقة ... والبغية الطلبة والتوخي القصد واجمعت عزمت العزم والهلكة الهلاك
وبين ... في هذا الفصل مقاصد الاول انه اشار الى بعض العلل الحاملة له على هذه الوصية وهي كونه قد بلغ
سنا وازداد وهنا وهو اوان الضعف وذلك انه قد كان قد جاوز الستين فلزم من ذلك خوفه لاحد الخصال المذكورة فبادرها
وسابقها اليه وخصالا مفعول به وقدم ذكر الخصال ثلاث الاولى ان يعجل به اجله الى الآخرة قبل ان يوصل اليه ما في نفسه
من الحكمة الثانية ان ينقص في رأيه وذلك ان القوى النفسانية تضعف عند علو السن لضعف الارواح الحاملة لها فيضعف

تصرف العقل ويقصر عن الادراك الخصلة الثالثة ان يسبقه اليه بعض غلبات الهوى فان الصبي اذا لم يؤخذ بالآداب ويحمل
ولم يروض قواه لطاعة العقل وموافقته كان بصدد ان يميل به الهوى الحيواني الى مشتهياتها ويجذب في قياد هواه الى الانحطاط
بها ... عن الوجهة الحقيقية وما ينبغي له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل ووجه التشبيه تعسر جذبه الى الحق
وجذبه اليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور ثم نبه على وجوب المبادرة اليه بالادب ووصف قلبه بصغره بقوله وانما قلب
الحدث الى قوله قبلته واشار الى وجه التشبيه بقوله ما القي فيها من شيء قبلته وذلك ان قلب الحدث لما كان خاليا
من الانتقاش بالعقائد وغيرها مع كونه قابلا لما يلقى اليه من خير او شر فينتقش به اشبه الارض الخالية من النبات والزرع القابلة
لما يلقى فيها من البذر ونظيره من الكبرى وكل ما كان كذلك فيجب ان يسبق اليه بنقد الآداب ونحوه من الحكمة فلذلك بادر بالادب
قبل ان يقسو قلبه من الانقياد للحق والاشتغال بالامور الباطلة ثم اشار الى علة اخرى من العلل الغائية للمبادرة بالادب وهي
ان يستقبل بجد رأيه وقوة فكره ما قد كفاه اهل التجارب بغيته من العلوم وعوفي به من علاج التجربة ومعاناتها فاتاه من ذلك
العلم التجربي ما كان اهل التجربة يأتونه ويطلبونه واستبان له ما ربما اظلم عليهم منه وفرق بين من يأتيه العلم صفوا وبين من يأتيه
والظاهر كلفة مؤونة الاكتساب وبين من سعى اليه وشق في تحصيله وخاض في غمرات الشكوك وظلمات الشبهات وكل ذلك
المنفعة لهم في قبول الوصية والعمل بما اشتملت عليه من الحكم والآداب لان اهل التجارب اذا كانوا قد جدوا في تحصيلها مع ما لقوا
فيه من المشقة فلان يجد هو ويحصلها ... الكلفة اولى المقصود الثاني اشار الى فضيلة نفسه واستكماله العلوم ثم الى كونه في
غاية الشفقة عليه والى ما لاقاه ... من العلوم ... وغايته من الجميع استدراجه لقبول قوله لما علم
من غرض الخطيب في ذكر فضيلته وما يستدرج به للانفعال ... على فضيلته بقوله اي بني الى
قوله مع اولهم وقوله وان لم اكن ... في قوة جواب اعتراض مقدر كأنه قال ... فكيف يحصل العلوم من تجارب الامور مع ...
العمر ... تغيرات الامور وتقلبات الدهر ... وان لم اكن عمرت ...
لكني نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم المأثورة وسرت في آثارهم ... حتى صرت كاحدهم ...
نعرف عطف على قوله ... وقوله ... الى ما انتهى اليه من امورهم ... من الخير ... عن ...
خبر امورهم من ... وهو ... ما ينتفع به عند الله من العلوم والعبر النوافع
وروي ... اي خلاصته ... وصرفت عنك مجهوله اي ما اشتبه عليك امره
الحق وقوله ورأيت حيث عناني الى آخره اشارة الى كمال عنايته وشفقته ووجوه اختيار ... ما هو الاولى به من العلوم
عطف على ... ان يكون في محل النصب على انه مفعول ... والواو في قوله وانت للحال وان ابتدئك
عطف على ان يكون ... المفعول الثاني ... وتقدير الكلام ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني
الوالد الشفيق من ... النظر في مصالحه والاهتمام باحواله ... ان يكون ذلك الادب حال
اقبال العمر وحال كونك ذا نية سليمة من الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة وكون نفسك صافية من كدر الباطل وان
ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله وما يشتمل عليه من شرائع الاسلام اي قوانينه واحكامه وحلاله وحرامه واقتصر بك على
ذلك ... عطف على ... ثم اشفقت ... ولا اجاوز بك
على غيره من العلوم العقلية ثم خشيت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل ما التبس عليهم اي الناس

مثل الانبياء عليهم السلام فكان احكام ذلك اولى ما اختلف الناس فيه على ما اكرهت من تنبيهك له احب من اسلامك الى امر لا امن
عليك فيه الهلكة في الدين وذلك الامر هو ما اختلف الناس فيه من المسائل العظيمة الالهية التي يكون [illegible] الحق فيها بالباطل
ويكتنفها الشبهات المغلطة التي هي محل خطر النظر والانحراف بها عن طريق الحق الى سبيل الضلال واحكام ذلك الامر بيان وجه
البرهان فيه وكيفية الخلاص من شبه الباطل [illegible] وقوله ووجوبا يجوز ان يكون عطفا على اسلامك والضمير المجرور يرجع
الى ما اختلف الناس فيه المقصود الثالث الاشارة الى بيان ما هو الاحب اليه ان ياخذ به من وصيته والارشاد الى كيفية الطلب وما
ينبغي ان يبتدا به قبل الشروع من الاستعانة بالله والرغبة اليه في التوفيق الى غير ذلك من الآداب التي يتبعها الاستعداد الجيد والنظم
من الاحب اليه تقوى الله الذي هو الزاد والمبلغ اليه ثم الاقتصار على ما افترض الله عليه من الحق وظواهر الادلة دون التوغل في
فكره وخوض الشبهات مما لا يكلف به اقتداء بما مضى عليه الفاضلون من اهل بيته [illegible] والعباس وعبيدة بن الحارث
وغيرهم من [illegible] فانهم لم يدعوا [illegible] والاخذ بما [illegible] عن التوغل والتعمق [illegible]
[illegible] وكل من كان كذلك فينبغي الاقتداء به في الاخذ بالحق [illegible]
بالكيفية التي ينبغي ان يكون عليها الطالب المتصدي للعلوم العقلية والتدقيق [illegible]
عليه اي فليكن طلبك [illegible] من ذلك على وجوه احدها التعلم [illegible] الحق والطلب له [illegible]
الشبهات والتورط في [illegible] من علم الحق [illegible]
الاستعانة بالله والرغبة اليه في توفيقه [illegible] الطريق الحق والوصول اليه [illegible]
في نصرة المذاهب الباطلة [illegible] والآراء التي [illegible] الاجتهاد
[illegible] الطريق الحق [illegible] الانحراف في [illegible] والضلال [illegible] الباطلة [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] الطلب والنظر [illegible] وتحققت
[illegible] من كل شائبة [illegible] من خشية الله [illegible] عليه فاجمع متفرقة
[illegible] وكان همك فيه [illegible] عليه من
المطالب الالهية كما [illegible] ان [illegible] من نفسك وفراغ نظرك [illegible] وطلبه [illegible]
[illegible] وطلبك [illegible] وتورط [illegible] وكل من كان كذلك فليس اهلا للطلب [illegible]
المطالب الى [illegible] واشار الى [illegible] طالب العلم [illegible] شرائط الطالب على
[illegible] الطريق المطلوب [illegible] للحق [illegible]
لطلب الحق [illegible] المقصود الرابع [illegible] من صفات الله تعالى [illegible]
الى [illegible] متضادة [illegible] الصفات [illegible] القادر على الموت [illegible] هو
القادر على الحياة [illegible] الموت والحياة [illegible] الخالق هو مفيد الموت
الذي [illegible] الاعتبار [illegible] بقوله تعالى [illegible]
[illegible] الفاعل الاول [illegible] المطلق هو [illegible] كذلك المفني والمعيد والمبتلي هو المعافي باعتبار

باعتبارهم

[illegible] الاعادة والابتلاء والمعافاة [illegible] كل هذه الامور اعتبارات عقلية [illegible] الواجب
بالقياس الى [illegible] كما استقصيناه في الخطبة الاولى واما الانتقال [illegible] ان الله تعالى لم يخلق الدنيا [illegible]
[illegible] الاعلى [illegible] من [illegible] بعد نعمة [illegible] من [illegible]
[illegible] من الفقر والمرض [illegible] ابتلاء [illegible] والخير [illegible]
[illegible] ثم الجزاء في المعاد [illegible] والنعم عليهم [illegible] في الجزاء والابتلاء وكذلك خلقها
على ما شاء مما لا يعلم [illegible] الحكمة فيه [illegible] في اصول الحكمة ان المقصود من العناية الالهية بالذات انما هو الخير [illegible]
الواقعة في الوجود [illegible] بالعرض من حيث انه لا يمكن [illegible] الخير [illegible] ولما كان الخير [illegible] في الوجود وكانت الشرور [illegible]
[illegible] الخير الكثير [illegible] الخير الكثير [illegible] الشر القليل [illegible] في الجود والحكمة [illegible] قوله عليه السلام
وان الدنيا لم يكن [illegible] الله [illegible] لا يعلم [illegible] الاعلى [illegible]
بالذات [illegible] بالعرض [illegible] الجزاء [illegible] من الشرور [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] كما قال الله تعالى [illegible]
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا [illegible]
ثم [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible]
[illegible] الاشارة الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء [illegible] عن الله تعالى [illegible] الطالب
[illegible] الكتاب العزيز من اسرار التوحيد [illegible] عليهم
السلام [illegible] هذه الامور [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
سائر الامم السابقة [illegible] صلى الله عليه وآله
[illegible] على طريق النجاة في الآخرة [illegible] من الثواب المقيم
والسعادة الباقية [illegible] ثم [illegible]
[illegible] على النصيحة الفصل الخامس
قوله واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في
طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح اقول اشار في هذا الفصل
الى الحجة على وحدانية الصانع سبحانه وعلى جملة من صفاته [illegible] من الصفات المذكورة
[illegible] البحث الاول الحجة على وحدة الصانع وهي شرطية متصلة [illegible] قوله لو كان لربك شريك [illegible]
الى قوله [illegible] وصفاته [illegible] القياس [illegible]

شريك له لاستجماعه جميع صفات الالهية والاله يمتنع الشركة لكونه من لوازم الالهية امور احدها الحكمة في وجوب بعثة الرسل الى الخلق
وصولهم اليه لما علمت من برهان وجوب البعثة الثاني يلزم ان يكون اثار ملكه وسلطانه وصنائعه افعاله ظاهرة مشاهدة الثالث
ان يعرفنا نفسه واوصافه فانه لكن هذه اللوازم كلها باطلة اما الاول فلانه لم يات رسول ذو معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه
واما الثاني فهو ان اثار الملك والسلطان وحكمة الفعل واحكامه وانما يدل على حكيم قادر واما على التعدد فلا واما الثالث
فلا نعرف الافعال التي شاهدناها تماما لدليل على فاعل واما على التعدد فلا وكذلك صفات الالهية الكثيرة بواسطة الافعال مما نعلم
والقدرة والارادة وغيرهما انما يدل على صانع موصوف بها واما على صانعين واكثر فلا وكذلك القول ان الرب شريك قول باطل
لا برهان عليه كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله انه واحد كما وصف نفسه من لوازم النبوة لا انزلنا
بطل القول بثاني الاله شانه انه واحد كما وصف هو نفسه بقوله قل هو الله احد وهو الله الواحد القهار ولا اتخاذ ولد لكان اعلى
بعاته في افعاله ومنازعته في ملكه كما هو عادة الملوك ولعل ان هذه الحجة اقناعية كما هو عادة الخطيب من الخطابة وليست برهانية لانا
لا نريد في الشرطية ان وجود الثاني يستلزم وجود اثار وصفات وافعال تخصه وبعلم احدهما مثلا دفعة ملازمة مع عدم الاول الا على سبيل
كما لا ينفي الحقيقة او يخالف الحقيقة لا يلزم ان يختلف افعالهما واثارهما بالنوع ويختص كل منهما بلازم خاص وفعل خاص لا يوجد
للاخر بل جاز ان يتفقان في اللوازم والاثار وكذا دليل وجوده يستلزم ان يعرف اثاره وافعاله لوازم الاختصاص واذا رايت ركنها الاخر
الاخر فالمسلم لكن لا يمكن الاستدلال بطلان الثاني هنا وهو ظاهر لانا نرى اثارهما وافعالهما ولوازم وصفاته لا تدل على احدية
فاعلها الموصوف بها والا على اثنينية وانما يدل على خالق فاعل وملزوم ما لا يمكن اتحاده منهما ولان نفيها يستلزم دفع وجوده الا كالطلق
لاستلزام عدم اللازم عدم الملزوم لا دفع الشك خاصة البحث الثاني كونه تعالى ازليا ابديا لانه لم يزل ولا يزال وهو اشارة الى دوام وجوده وبقائه ازلا
وابدا وبرهانه انه تعالى واجب الوجود لذاته وكل واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود وثابته ازلا وابدا اما الصغرى فقد مر بيانه واما
الكبرى فلانه لو جاز عليه الزوال والعدم لما كان واجب الوجود لذاته هذا خلف البحث الثالث انه تعالى اللازم القديم فان معناه دائم الوجود ازلا وابدا
البحث الثالث كونه اول الاوائل الاشياء بلا اولية لوجوده وكونه اخر ابعد الاشياء بلا اخرية لوجوده اما الاول فلانه لو كان لوجوده بداية
لكان مسبوقا بالعدم فكان ممكنا فكان مفتقرا الى محدث وهو الثاني فلانه لو كان اخرية متقطعة بنهاية لكان ملحوقا بالعدم فلم يكن واجب
الوجود لذاته هذا خلف البحث الرابع كونه اعظم ان يثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر او هو اعظم ان يطلع احد بقلبه او بحس على كل
صفات ربوبيته والاعتبارات المعتبرة فيها وجه التنبيه على ذلك انه لعل ان صفة الربوبية وسائر صفات الالهية بالعبارات المختلفة
حقيقته تعالى واعتبارات العقل امور يعتبرها العقول لذاته بالقياس الى مخلوقاته دالة على الوجهين فهو اعظم ان يثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر اما الخارج فلان صفة ربوبيته هي نفس ذاته فكانت احاطة العلم بها موقوفة على احاطته بكنهه والتركيب
فيها لتنزيهه عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها العقل بها واما في العقل فلان اعتبار صفة الربوبية واحاطة العقول موقوفة على احاطة
بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزم لاعتبار جميع
من صفات الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهو اعظم ان يحيط بها عقل بشري فضلا عن ان يتعلق بها ادراك البصر
البحث الخامس اعلم انه لما نبهه على عظمة الله سبحانه وكماله في الاعتبارات ان يفعل كما ينبغي ان يفعله من هو مثله في النقصان
بالنسبة الى عظمة الله سبحانه فيطيعه حق طاعته ويعبده حق عبادته وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله تعرفه وجوه النقصان في
حاله في كل منها بالقياس الى كماله تعالى فصغر له بالنسبة الى عظمته تعالى وقلة مقدرته وكثرة عجزه بالنسبة الى كمال قدرته

وكذلك عظم حاجته الى ربه في كل حال من طلب نوفيقه واعداده لطاعته ورهبته من عقوبته والاشفاق من سخطه كل ذلك
بالنسبة الى عظمته المطلق في كل شيء وقوله فانه الى قوله فيجب تنبيه اجمالي على وجوب طاعته تعالى في كل ما امر به ونهى عنه ووجوبه
الى فعل كل ماموريه بكونه حسنا والى الانتهاء عن كل منهي بكونه قبيحا وقد علمت ان الغاية من بعثة الرسل ووضع الشرائع والسنن هي نظام
احوال الخلائق في معاشهم ومعادهم فلا يفعلون في كل امر ونهي من سره وحكمة توجب حسن المامور وقبح المنهي عنه وبهذا الكلام وعقوبة
تعلقت المعتزلة في مسألة الحسن والقبح العقليين والله التوفيق ومن كلامه عليه السلام يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك
عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها
كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون
عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا
تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك
ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وافة الالباب فاسع
في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك اقول نبا به منزله ونبا به السفر الشاق
وامه قصده والجناب الفناء والمنزلة والمريع ذو الكلاء والخصب ووعثاء السفر مشقته وجشوبة المطعم غلظه وهجم وقع بغتة
والكدح الكسب وفي الفصل مطلوبان احدهما الترغيب في الاعراض عن الدنيا والاخرة وذكره بما اخبره به عنهما من سرعة زوال الدنيا
وانتقالها وبقاء الاخرة وما اعد لاهلها فيها من السعادة الباقية التي اشتمل على بعضها نواطق الكتاب العزيز والسنة
الكريمة وضرب لطالبيهما مثلين ليكون من غرض الدنيا وحرص على الاخرة فالمثل الاول مثل من خبر الدنيا وعرف زوالها
وانتقالها وخبر الاخرة وبقاءها وما اعد فيها لاهلها وحالهم بقوم مسافرين قد نبا بهم منزل جديب وهم بمنطق
هذا المثل ان النفوس البشرية لما كانت من عالم المجردات وكانت الحكمة في هبوطها الى هذا العالم ومقارنتها هذه الهياكل الجسمانية
الكثيفة في دار الغربة ومحل الوحشة من عالمها هو ان يحصل بواسطتها الكمالات العقلية التي انما تمكن بواسطتها ثم ترجع الى
منها الى عالمها الاعلى طاهرة من علائق هذه الهياكل ورذائلها الردية كما اخذ عليها في العهد القديم كانت كل نفس حفظت
عهده بها يجب عليها صراطه المستقيم فهي في المدة المضروبة لها لكونها بحيث لا اعتبار الى لذات الدنيا كالمنزل الجديب حال من
المطاعم الحقيقية والمشارب العذبة الهنية فهو لذلك غير صالح للاستيطان والاقامة وان عالم الاخرة كالمنزل الخصيب
والجناب المريع من وصل اليه مستغنيا على الاطلاق ووراهبه فاذا المفاسد السيئة واللذات الباطلة فكانت بعدها في طريق السفر
وسلوك الطريق والاستعداد للوصول الى حضرة الشريعة محتملة لمشقة ذلك السفر من معاناة الجوع والظماء ومعاناة السهر
الى سعة الدار ومنزل القرار لا يجد من ذلك الما ولا يعد ما تنفقه من المال والعمر فيه مغرما ولا شيء احب اليها من سبيل يقربها
الى ذلك المنزل اللذة انما هو الخطاب الاكبر فضلها فشبهت في ذلك بمن وصل الى منزل جديب ثم علم ان امامه منزلا خصيبا
فاقتضى راية الحسن ان يحتمل وعثاء السفر ومشقته اليه ليحصل على الراحة الكبرى واما المثل الثاني فمثل اهل الدنيا الذين هم
نفوسهم الامارة بالسوء اليها فعقلوا بها محامد واقاموا وتسوء عليهم دوام تصور اعماله كره واصر مناياه وتغشيتهم بقوم كانوا في منزل خصيب

فيابيهم الى منزل جديب فالمنزل الخصيب في هذا المثل هو الدنيا لانها محل السعادة لاهلها لو تعلموا والمنزل الجديب هو الآخرة اذ لا نعيم
اسعدوا الذين رأوا السعادة فيها وجه شبههم بالقوم هو ما ذكره من انه ليس شيء اكره اليهم الى الآخرة اي ليس شيء اكره اليهم ولا
افظع عندهم من مفارقتهم لما هم فيه من الدنيا الى ما يهجمون عليه بعينه من الاهوال ويصيرون اليه من مقامات السلاسل والاغلال
كما انه ليس شيء اكره الى القوم من مفارقة منزل خصيب كانوا فيه الى منزل جديب يهجمون عليه وذلك معنى المثلين اشارة الرسول
صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر المطلوب الثاني الوصية باصلاح معاملته مع الخلق فاشار عليه ان يجعل
نفسه ميزانا فيما بينه وبين غيره ووجه الاستعارة لفظ الميزان له انه يكون عادلا بين نفسه وبين الناس كالميزان ثم شرح وجوه العدل
والتسوية التي امره ان يكون ميزانا باعتبارها فمنها امور ثبوتية ومنها امور سلبية فالاول انه يحب لغيره ما يحب لنفسه ويكره له ما
يكره لها وفي الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وسر الحديث ان ذلك من كمال
فضيلة العدالة التي هي من كمال الايمان الثاني ان لا يظلم كما لا يحب ان يظلم فيسلم من رذيلتي الظلم والانظلام الثالث ان يحسن الى الغير
كما يحب ان يحسن اليه والاحسان فضيلة تحت العفة الرابع ان يستقبح من نفسه ما يستقبح من غيره فيحترس من جميع مناهي الله وهو من لوازم التقوى
ولذلك كان العقل افضل من المروة هو ان تستحي من نفسك ما تستقبح من غيرك الخامس ان يرضى من الناس بما يرضاه لهم من نفسه وهو من كمال ما
... ان يفعل بهم من خير او شر ان فعل فينبغي ان يرضى بمثله منهم ومن ينبّه على انه لا يجوز ان يفعل الشر لعدم الاولوية وهو الرضا منهم به
السادس ان لا يقول ما لا يعلم وان قل ما يعلم والمراد وان قل ما يعلم لان ضرورة قلة العلم قد يكون داعية لبعض الناس الذي يقول بغير علم
[illegible] الا الجهل فيضل ويضل كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير السابع ان لا يقول
لاحد ما لا يحب ان يقال له كالمواجهة بالعيوب والالقاب المكروهة وكل كلام موذ الثامن تنبيه على وجوب ترك الاعجاب بانه ضد
الصواب ولما كان الصواب هو سلوك طريق الله باجماع مكارم الاخلاق وكان الاعجاب من رذائل الاخلاق كان ضد الصواب وعدما
الرذيلة النفسية وملازمة للعقول الذهنية من اكبر امراض العقل وافتك المهلكات كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات ثالثها
اعجاب المرء بنفسه والعاشر ان يسعى في كدحه اي فيما ينبغي له من كسب الطاعات ويبذل اداء الكدح ما اكتسب من المال وما ينبغي
منه انفاقه في سبيل الله الحادي عشر ان يكون عند هداية الله اياه لرشده اخشع ما يكون لربه وذلك ان الهداية للرشد هي العلم [illegible]
الى الله تعالى في جميع ما عدده من مكارم الاخلاق والعلم بالطريق الموصلة الى رضوانه [illegible] ملاحظة جلال الله وعظمته [illegible]
الخشوع اتم وخشيته اشد لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الفصل الثاني قوله واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة
ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك
فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه
فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم
عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة
على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم
ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك
حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب

حسنة

حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته
علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته
من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما
اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف
عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك
ولا تبقى له اقول الارتياد الطلب والطوق الطاقة [illegible] والوبال الهلاك وكؤود شاقة الصعود والمرتد عن الذنب
الخروج منه والافضاء الوصول والبث النشر والكشف والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والقنوط اليأس والاستعتاب طلب
العتبى وهي الرجوع الى الرضا وفي الفصل مطالب احدها الوصية بالسعي في تحصيل الكمالات النفسانية الباقية والثاني طرح الرذائل
المقتضية تنبيه على الاول بان امامه في سفره الى الله طريقا طويلا شديدا ولما كان الطريق التي يكون سالكها لا بد له من حسن
طلب القصد فيه الى مطلوبه دون [illegible] واستعار له الطريق لما بين الانسان من احوال الدنيا وبعيد منها الى الآخرة
واشار بطول المسافة الى [illegible] الحياة [illegible] انما يكون بلزوم القصد والثبات على سنن العدل والاستقامة على
حاق الوسط من مكارم الاخلاق [illegible] الحدود [illegible] الانسان عن الوقوع في احدهما
وهما طريقان [illegible] يكون طريقا ذا مسافة يصل الانسان منها الى غايته الا بعد جهد [illegible] الا بعد جهد جهيد
واستعار لفظ الزاد للتقوى والكمالات التي هي [illegible] الانسان في ذلك الطريق الى الله تعالى [illegible] يكون النجاة به والخلاص من [illegible]
وتنبيه على الثاني بقوله مع خفة الظهر [illegible] والاثقال واستعار لفظ الخفة لتقليل اكتساب الآثام [illegible] ولفظ الحمل
ووجه الاستعارة ان [illegible] الآثام سريع القطع لذلك الطريق قريب الى النجاة [illegible] كما قال عليه السلام تخففوا تلحقوا
الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الآثام [illegible] حقوق [illegible] ويهلك به في طريقه
وكثرة [illegible] تابعة لكثرة الاكتساب كما يكون [illegible] الثقل في الطريق البعيدة [illegible] الظهر [illegible] المطلوبات [illegible]
انفاق المال في وجوه الصدقة والبذل [illegible] يحتاج اليه من اهل الفاقة فذلك قوله واذا وجدت الى قوله عسرتك [illegible]
[illegible] يكون ذلك [illegible] الى يوم القيامة [illegible] واستعار لفظ الزاد هنا لما يحصل من فضيلة
السخاء والكرم بالانفاق ووجه الاستعارة كونه سبب السلامة [illegible] من الهلاك في طريق الآخرة ووسيلة الى السعادة الباقية كالزاد
المسافر في طريق [illegible] الى مطالبه واستعار [illegible] اعتبار ترتب حصول الفضيلة [illegible]
ووصول ثوابها الى المتصدق يوم القيامة [illegible] صحيفة اهل [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] الى اختتامه والمبادرة الى الصدقة بقوله فلعلك تطلبه فلا تجده [illegible]
ثم [illegible] في [illegible] الواجبات [illegible] والثاني كون الصدقة [illegible] المال بقرض له
يوم عسرته [illegible] واستعار وصف المستقرض هنا [illegible] الثواب [illegible] ماله في طاعته [illegible] اشارة بقوله تعالى
تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه له اضعافا كثيرة وبه يكون القرض في حال الغناء والقضاء في حال العسرة ليكون القضاء افضل [illegible]

في الفوز لغاية الربح المطلوب الرابع التنبيه على شدة طريق الآخرة وعلى وجوب الاستعداد لها بالحقيقة من حمل الاثام والتوبة منها قبل
الايام والاستغفار ولفظ العقبة لما فيها من الصعود والارتقاء في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل ومنها ابتداء الصعود
باعتبار ما في ذلك الارتقاء من النفس وكثرة الموانع ويجذب الى الاستعداد بامور ثلثة احدها كون المخف فيها احسن من المثقل وهو
ظاهر كما قدمناه الثاني كون المتخلي منها في حال امن السرح وهو ظاهر اذ كان المتخلي منها واقفا في احد طرفي الافراط والتفريط مشغولا بها
ملتفتا اليها حتى لا تشرع اجله يقف في مهاوي الهلاك الى ما وراء من شهوة الثالث [illegible] الغايتين منها وهي الجنة والنار
وانه لا بد من الجنة او هبوط الى النار كما هو احدهما وهو ظاهر ايضا فان خوض الانسان في اهوال العقبة والنعيم بها الى غاية اعظاما وسهولة
اما ان يكون على وجه القصد ولزوم صراط الحقيقة ونحن على طرفي الافراط والتفريط ومخالف بكون الهبوط الطريق وهو [illegible]
على الجنة واما ان يكون على وجه الانحراف عن ذلك القصد والعدول عنه الى ذلك الطريق بما هي الله وابواب عذابه وبذلك يكون هبوطا
بالكمال الى النار وشدة الهبوط اليها والاعتدال فيها الا احد الغايتين كما بطريق التي يوصلها الى المراد ثم امره ان يرتاد لنفسه موطئا
يكون بيتا للحاجة منها وحسن حاله قبل نزوله نصه المنزل لان الذي هو غاية لها ان يكون هو طلابه الجنة وان يوطي المنزل الذي يريد سكناه
بالاستعداد له وروى يوطي بالتوطئة او تخفيف وطا المطلوب الخامس التنبيه على الدعاء والترغيب فيه وسر دوام ملاحظة جلال الله و
الانقطاع اليه وهو سبب لكل محبوب وتعلل كل مطلوب ورغب في ذلك بامور احدها انه بيده خزائن السموات والارض وهو في غاية
صغرى صغير تغلبه بكبراه وكل من كان كذلك كان احق بالرغبة اليه من كل احد الثاني انه تعالى اذن في الدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني
استجب لكم فمقتضى الكبرى منه الاول الثالث امر الخلق ان يسألوه ليعطيهم في قوله تعالى واسألوا الله من فضله وكذلك ان يطلبوا منه
الرحمة ليرحمهم وقد لان قاضي الرزق والرحمة وكل تفضل منه انما يوجد بعد الاستعداد له بالاخلاص في الطلب والاسترحام وهو [illegible]
وعطائه وعظمته الكبرى وكل من كان كذلك تواجب سؤاله الرابع انه لم يجعل بينه وبين الراغب اليه حاجبا ولا الجأه الى النقد
لجلاله عن الجسمية والجهة وصفات المحدثات بل يجل في كل شئ لكل انه قد يغني بصيرة وجهها الا مطالعة كبريائه وعظمته ويقدر
وكل من كان كذلك فهو اولى بان يسأل ويرجى الخامس انه لم يلجئ الى من يشفع اليه لان الشفيع انما يضطر اليه عند تعذر المطلوب من جهة
الذي انما يجعله وجاهته او يجعل باستحقاق الطالب والباري تعالى لا يجل فيه ولا مانع من جهته ايضا تفويض فيه الى استعداد الطالب له
ولم يجعل حاجة للراغبين اليه ضرورة الى الشفعاء اذ مكنهم من الاستعداد لنيل المطلوب منه وعلمهم اسبابه وفتح لهم ابواب رحمته
فان عرضت لهم حاجة الى شفيع فليس ذلك عن ضرورة والحاجة منه الى ذلك السادس انه لم يمنعه ان اساء من التوبة بل امر بها ووعد عليها فقال
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى
ومن تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية السابع انه لم يعاجله بالنقمة مع اطلاعه على
معصيته ولم يفضحه في مقامه الذي تعرض فيه للفضيحة بل امهله على خطائه واسبل عليه ستر كرمه وحلمه الثامن انه لم يشدد عليه في
قبول الانابة والرجوع اليه كما يفعله الملوك فمن اساء اليهم لا يقبلون منه عذرا ولا توبة حتى يشتفوا منه في عقابه بل سهل
عليه في ذلك ولم يقبل توبته حتى يشاء لانه تعالى لا تضره عليها سيئة ولا تنفعه حسنة بل هو الغني المطلق التاسع
انه لم يوئسه من الرحمة حيث قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية العاشر انه جعل نزوعه عن ذنبه
توبته حسنة حيث قال بعد ذكر التوبة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وحسب سيئته واحدة وحسنته عشرا حيث قال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها الحادي عشر كونه فتح له باب المتاب حيث قال غافر الذنب وقابل

التوب عن عباده ويعفو عن السيئات وباب الاستعتاب حيث امره وارشده الى طلب الرضا عنه بعد توبته الثاني عشر كونه اذا ناداه
سمع نداءه لقوله تعالى اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وعلم نجواه لقوله تعالى يعلم السر واخفى وصل اليه حاجته ان شاء سرا وان شاء
جهرا وطلب منه اعانته على اموره وشكى اليه ما كان من غصته من همومه وسأله كشف كربه فوهب له من خزائن رحمته ما لا يقدر
على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق الثالث عشر انه جعل في يديه مفاتيح خزائنه بما اذن له من مسألته
واستعار لفظ المفاتيح للادعية باعتبار انها اسباب لحصول النعمة كما ان الرحمة متى شاء استفتح بها ابوابه فانهما وكذا استعار
لفظ الابواب لاسباب جريان النعم الواصلة الى العبد ومن نعمه على خزائن السموات والارض اذ كل منه وسيلة وجعل التنبيه
بها الى المعقول من منا جوده وما يجود به من خزائن الكرم واستعار وصف الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملاحظة لشبهها
بالمطر في كونها سببا لحياة وصلاح الحال في الدنيا ولشبه طالبها بالمستمطر ودخول ذكر الشابيب حقيقة الكبرى في كل واحد من
هذه الضمائر وكل من كان كذلك فهو احق بان يرغب اليه ويتوجه الطلب نحوه واعلم انه لما رغبه في الدعاء نبهه على الجواذب تنبيها على
ان الاجابة في الدعاء قد تتعلق وتتاخر ثم عدد ما يصلح اسبابا للتاخر فلا يقنط منها احدها ان العطية على قدر النية اي ان الاجابة
موقوفة على الاستعداد بالاخلاص في النية فاذا تاخرت الاجابة فلعل ذلك لان النية لم تكن خالصة الثاني انه ربما اخرت لعلم الله تعالى
ان تاخيرها من اسباب استعداد السائل والوصول استعداده لعطاء ما هو اعظم واجزل من سال فيعطاه عند كمال استعداده الامر على
قدر اهل العزم تاتي العزائم وتعد الكلمة بحسب المقابل الثالث انه المطلوب قد لا يكون فيه مصلحة العبد لا شتماله على مفسدة في
دينه لو اعطي اياه كالغنى والجاه مثلا وساير المطالب الدنيوية الخاصة فلا يجيب الله سؤال العبد بل يعطيه خيرا منه اما في عاجله
او في اجل اخراه وصرف ذلك الامر عنه لما فيه مصلحة له وخير ثم ختم ذلك بتعريفه مسالة الله وما ينبغي ان يسأل الله وهو ما يبقى
عنه وباله ومن توفيق اسباب السعادة الباقية وحمل الاحد على الاعتياب دون المال الذي يطلبه ربما له ولا يبقى صاحبه لو بقي
بعد السعي سوء العواقب وبالله التوفيق الفصل الثامن قوله واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت
لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر
ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من
ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك
واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها
فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة
قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى
واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق اقول منزل قلعة لا يصلح للاستيطان والبلغة ما يتبلغ
به من العيش والازواد القوة وتهجم عليه واهجمه دخل اليه من غير امر النفس من التعب والتكالب التواثب و
المنازعة والغالب والضراوة تعود الصيد والجراءة عليه والمعقلة المقيدة بالعقال والمجهول الجمل المفارقة الزلال الاعلام منها
وواد وعث لا يثبت به خف ولا حافر لكثرة سهولته والمسيم الراعي وتلعب به وهذا الفصل على امور احدها ان العلة الغائية من
خلقه ووجوده هي الآخرة دون الدنيا والموت والفناء دون الحياة والبقاء وهذه الامور على غرضين من وجود الانسان لكونها

من ضرورة وجوده وأما الغاية الحقيقية الأولى فهي من وجوده منها من استكماله ووصوله الى حضرة ربه طاهراً عن علائق الدنيا وذكر
هذه الغايات التي يحثهم بالوصول اليها الجواب لما بعد الموت ليعمل العمل على الدنيا داعياً الى [illegible] البقاء منها كالدعوة الى مرتبة
الثاني انه يكون للدنيا مقترنة على مقاصدها [illegible] للاستعداد والاقامة [illegible] على انها [illegible] الخلف
منها الانسان بالفناء لاصول الى الآخرة وذا الكشفا طريقها اليها الثالث تنبيهه على انه طريد الموت واستعار له لفظ الطريد ملاحظة
لشبهه بالصيد يطرده السبع ويجوزه ووصف الموت بكونه لا يفوته هارب ولا بد أن يدركه تحذيراً منه وحثاً على الاستعداد له
بطاعة المقاومة لاهواله بكونه لا يفوته هارب ولا ينجو منه طالبه تحذيراً منه وتنبيهاً ولذلك قال فكن منه على حذر الى
قوله تشاء أي بقائك الى الحالة السيئة بحدوث نفسك ممهلاً للتوبة الى أن يدركك ويحول عطفه لا بد ركك واذا المفاجأت
الرابع امره بالاكثار من ذكر الموت وما يهجم عليه فان ذلك يستلزم العبرة والاتعاظ والاخذ في الاهبة والاستعداد ولما
بعد ذلك قال حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك اي الكمالات التي استعد بها ولا يأتيك بغتة
فيبهرك قوله ولا يأتيك عطف الى قوله حتى يأتيك والواو في قوله وقد الحال وكذلك بغتة حال وفيبهرك منصوب باضمار
ان جواب النفي في جواب النهي الخامس نهاه ان يغتر بما يرى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها وتنبيهه على انه لا ينبغي له ذلك الاغترار
بقياس ضمير في قوله فقد نبأك الله عنها الى قوله هو صغرى القياس الاول كقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو في مواضع
كثيرة من كتابه العزيز وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية وامثاله وقوله ونعت لك نفسها صغرى القياس
الثاني وروي وتكشفت معناه وصفها لك بما هي عليه من الفناء وسلبها لسان حالها الشهادة بانها محل الهموم والغموم
والاعراض والامراض ودار كل بلاء ومنزل كل محنة وقوله انما اهلها الى آخره صغرى القياس الثالث وتقدير الكبرى في القياس الاول
وكل من اخبر الله تعالى عنه وبيّن ذلك فلا ينبغي ان يغتر به وفي الثاني وكل من وصف نفسه كذلك فلا ينبغي ان يغتر به وفي
الثالث وكل من كان كذلك فلا ينبغي ان يغتر بفعله واعلم انه اشار في هذين المثلين الى قسمة اهل الدنيا الى قسمين
اعتبار قواهم الغضبية والشهوية ولحالهم حالان فمنهم من اتبع قوته الغضبية واستطاعها مقتضاها ومنهم من اتبع قوته الشهوية
واسترسل في جيادها فقدم على الخلق لاجله وضرب المثل للاولين بالكلاب العاوية والسباع الضارية ووجه مطابقة المثل
بقوله يهر الى قوله صغيرها ووصف الهرير مستعار لتراجمهم عليها وكذلك لفظ الاكل لغلبة بعضهم على بعض وضرب للآخرين
مثل النعم باعتبار غفلتهم عما يراد بهم كالبهائم ثم قسم هؤلاء الى قسمين معقلة ومهملة واستعار لفظ المعقلة للذين عقلوا
الشريعة واتبعوا الامام العادل فقيدهم بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وان لم يعقلوا اسرار الشريعة
فهم كالنعم التي اعقلها راعيها واشار بالمهملة الى الذين استرسلوا في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم ولم يتقيدوا بالدين
فهم كالبهائم المرسلة واشار الى وجه المشابهة بقوله قد اضلت عقولها الى آخره ويحتمل ان يريد بعقولها عقلها جمع عقال
فاشبع الضمة وقيلها وان تابعة لقوله مجهولها ويحتمل ان يريد جمع عقل وهو الحجى اي انها ضيعت من الجانب به وهو امامها
ووجه مطابقة هذا المثل ان هؤلاء في عدم انتفاعهم بعقولهم وعدم كونهم لاهوائهم الفاسدة وشرورهم في شبهاتهم الدنيوية
الرذائل والقاطعة التابعة لمن لم يأثمهم بتقييدهم على طاعة الحق طرق الهدى الى مكارم الاخلاق وقد اشبهوا النعم المهملة
التي اضلت عقالها وركبت المفازة فهي سروح مترددة متحيرة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها وروي سروح عاهة
اي في بلاد مشرعة ممرضة مهلكة فمن خرج عن طاعة الامام العادل الى الضلال والردى سلك طريق العمى طريق الجهل وهو الباطل

التي لا يهتدي فيها الى كمالات الاخرة بطريق وقد سلكت بهم الدنيا باعتبار انها سبب لغرورهم وغفلتهم عما ورائهم وذلك ملاحظة
باعتبارهم ابصار عقولهم عن منازل الهدى وهي ايات الله ومنازل الطريق اليه واشار بحيرتهم في حبها الى ضلالهم عن طريق
الحق واستعار لفظ الغرق باعتبار استيلاء حبها على عقولهم وكذلك الانهماك على الغرق واتخاذهم لها ربا باعتبار
خدمتهم لها ولعبت بهم اذ كانوا اجسادا لها وهيولا لها اذا اشتغلوا بها عن مشتغلين وصنعوا الآخرة بهم نعله ونسوها ورائها
من الاحوال الاجله **الفصل السابع** قوله واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان
كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه
رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن
تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف
بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان
اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في
الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يدك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من
الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن
عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش
المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون
غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك
التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر
منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على
البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان
تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة
كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك
بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك
خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا
ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه اقول تعدو تجاوزه والتجمل في الطلب عن الغش والحرص
المال والاجمال في الطلب التجمل فيه حتى يكون جميلا والوجيف السير والمناهل المشارب والحرفة الضيق في الرزق والحرمان والهجر
الفحش في منطقه والرفق اللين وضد الخرق والنوكى الحمقى جمع انوك والفرصة وقت الامكان والظنين المتهم والصرم القطع
محضه النصيحة اخلصها له والمغبة العاقبة وقد اشتمل هذا الفصل على الوصية بطائفة من الحكمة العملية ومكارم الاخلاق التي ينتظم
بها امر المعاش والمعاد وصدره بالتنبيه على ضرورة الموت ليبني عليه ما يريد ان يوصيه به من مفردات الحكمة وذلك التنبيه بامرين
احدهما ان الانسان في مدة عمره مسافر الى الآخرة وان وطأ السفر ليس على مطايا محسوسة ولا في طرق محسوسة بل المطية هي الليل والنهار

واستعار لفظ المطية لها باعتبار انها اجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضها بعضا وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في منازل مدته المضروبة المقدرة له منه الى ان تنقضي مدته ويتم سفره الى الآخرة كما ينتقل في منازل طريقه المحسوسة الى ان يتم سفره بها وكذلك لفظ المسافة مستعارة لمدة المضروبة ولما كان سير الزمان به سيرا اعتباريا وان كان واقعا فوق ما المتعارف ويقطع مسافة اجله وكما لك المطايا وان كان وادعا اقرار الحق الثالث امر ان يعلم يقينا انه لن يبلغ امله ولن يعدو اجله الا ان ابدا في توجيه امله في المطالب كلما حصل مطلوب منها اوقف رجاء امله فيه ووجه الى مطلوب اخر وان اختلفت تلك المطالب فالاصل ابدا متوجه الى مطلوب ثاني مقدر كافي الحال والاحالة في ذلك على الوجدان فاذن ليس كل بعد وكذلك لا يمكن ان يتجاوز الانسان اجله المضروب له والا لما كان اجلا له وهذان الامران في قوة صغريين لما من ضمير من الشكل الاول وتقدير كبرى الاول وكل من يجري به كذلك فيوشك ان ينقطع مقدمه ويصل الى الآخرة وتقدير كبرى الثاني وكل من لا يبلغ امله ولا يجاوز اجله وهو سالك الطريق من كان قبله فيوشك ان ينقطع ويلحق بهم وما يأتيه على ضرورة فلا يلزم الدنيا والوصول الى الآخرة ويشعر على ذلك الوصية بالحكم المذكور وتعود كونه منافحة الاوطان مخفض في طلب الدنيا ولا يجرين عليها بل يجمل الطلب لما يتعدد رعاجته اليها الثاني ان يفعل الجميل فيما يكتسب منها وذلك ان يضع كل شيء منه موضعه فيترك منه قدر ضرورته ويبقى فاضلها في وجوه البر ويصارفها القربة ويحتمل ان يريد بالمكتسب الاكتسابية فاطلق اسم المفعول على المصدر مجازا او نحوه قوله الرسول صلى الله عليه واله ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقوله فانه رب طلب الى قوله محروم يمنعون عن الخوض في الطلب بامور ثلثة احدها انه قد يجر الى الحرب وذلك كما شوهد في وقتنا ان تاجرا كان له سبعة عشر وثلاثين الفا درها الى الهند ودار حتى بلغت سبعة عشر الفا فعزم حينئذ على ترك السفر والاكتفاء بما رزقه الله فقالت نفسه الامارة بالسوء في العود وحببت اليه الزيادة فعاود السفر فلم يلبث ان خرج عليه السراق في البحر فاخذوا جميع ما كان معه فرجع وقد حرمت ماله مدة ثمرة الحرص المذموم وهو في تقدير صغرى ضمير وتقدير كبراه وكل ما يجر الى الحرب فينبغي ان لا يجري عليه الثاني قوله وليس كل طالب بمرزوق وهو تنبيه على ان الطلب علة الحرمان في بعض الطالبين حتى يجلس نفسه عليه فلا يحرم الطلب الثالث قوله ولا كل مجمل بمحروم تنبيه على ان الاجمال علة للرزق بعض المجلس نفسه عليه فيجمل في الطلب الرابع ان يكرم نفسه عن كل دنية وان ساقته وصولا الى ما يرغب فيه ويتنافس عليه ومن ذلك التكلم بما يطلب او يتقدم الى الملك ونحوه والاكرام هاهنا من ذلك يستلزم فضايل كالقناعة والمروة وكبر الهمة الذكر واحدا منه رذيلة الجهل والذل وصغر الهمة يستلزم مفارقة الزيادة فاكرام النفس بها يستلزم الامر بالحصول على فضائلها وتقوى عن مفارقة الدنية بقوله انك لن تعتاض عوضا اي ان ما تبذله من نفسك عن الفضيلة ويقدم ادعته الى الرذيلة لا يفي بما فيه عند الله وعند اهل الفضائل من خلقه شيء وان جعل ولا يكون ذلك عنه عوض وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما لا يحصل له عوض لم يجعله ويبادره فلا ينبغي ان يبذل الخامس ان لا يكون عبد غيره عليه مثل احسانه شبيه اياه به ويستوجب بذلك عليه خدمته والاشتغال بشكر عن الله وقد جعله الله حرا في قوة صغرى ضمير تقديم كبراه وكل من يجعل الله حرا فينبغي ان يجعل نفسه عبد الغيره وكذلك قوله وما خير الى قوله الا بعسر استفهام في معنى الاستنكار اي لا خير في خير لا يصحبه الا الشر ويسر لا يناله الا بعسر ويكنى بذلك الخير واليسر عما يطلب في الدنيا وتحصيل الانسان بسبب عبد الغيره كمال الدنيا ونحوه وبالشر والعسر الصغار له كيد الماء الوجه في السؤال والذلة المتعقبة لهما من العلما وهو ايضا في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل ما لا خير فيه فلا ينبغي ان يطلب ويجعل الانسان من اجله السادس يحذره من الطمع واستعار

مطالع

لفظ المطايا للقوى الامارة بالسوء كالوهمية والخيالية والشهوية والغضبية ووجه المشابهة كونها حاملة النفس الغافلة وموصلة لها الى الشبهات وما يطمع من متاع الدنيا كالمطايا الموصلة لراكبها الى اغراضه وكذلك وصفا الوجيف لسرعة انقياده معها الى المطامع الرديئة وقوله فتورد مناهل الهلكة فاستعار لفظ المناهل لموارد الهلاك في الآخرة كالنار والجحيم وطبقاتها ووجه المشابهة كونها مواردا وشرابا لاهل النار المهالك كما قال تعالى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم والفاء في جواب النهي اللازم للتحذير المذكور وهي في قوة متصلة هي صغرى ضمير تقديرها فانك ان اوجفت بك مطايا الطمع اوردتك مناهل الهلكة وتقدير الكبرى وكل مطية كذلك فيحرم ركوبها السابع نهاه ان يجعل بينه وبين الله واسطة في وصول نعمه اليه ان استطاع ذلك وهو نهي عن مسئلة الغير والتعرض لنواله بل ينتظر قسمة من رزق الله المفروض من غير سؤال ذي نعمة يكون فيه بذل الوجه والذلة والمنة ان اعطى ومع ذلك والحرمان والذل الى حرم ورغبه في ذلك بتنبيهين احدهما قوله فانك مدرك قسمك واخذ سهمك اي من رزق الله وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي ان يجعل بينه وبين الله واسطة يطلب منه ورزقه الثاني من قوله وان اليسير الى قوله منه اي ما حصل من جهة يجعل حصوله منها هي الجهة التي كان طلب الرزق منها وان كان يسيرا اكرم عند واشرف من الكثير من غير تلك الجهة كسؤال الغير والتعرض له وتقدير الكبرى وكل ما كان اعظم فينبغي ان يكون هو المطلوب وقوله وان كان كل منه اي وان كان الرزق من الخلق بيسير من الله الا انه ينبغي ان يوجه الرغبة اليه ابدا دون غيره اذ هو مبدا الكل وعنايته بالجمع واما الثامن فقوله ولا تلافيك الى قوله منطقك تنبيه على وجوب ترجيح الصمت في تعليم على كثرة الكلام بضمير هذه صغراه وتقرير ما ان الفارط من الصمت وان استلزم الخطأ لكونه مما ينبغي ان يقال من الحكم ما يتوجه بعض المصالح الا انه يمكن استدراكه غالبا بما ينبغي من القول واما فارط القول فان الخطأ فيه قد لا يمكن استدراكه وان امكن فعلى حالة من العسر فلذلك كان تلافي فارط الصمت بالقول اسهل من تدارك فارط القول والقوة الخطائية في القول لكثرة الناس في ذم الاكثار ومدح الصمت والمنطق هنا يحتمل ان يريد به المصدر فيكون من لسان الحيوان او محل النطق فيكون للابتداء الغاية وتقدير كبرى الضمير وكل ما كان اسهل فهو اولى بان يرجح ان تلافي فارط الصمت اولى بان وذلك مستلزم لرجحان الصمت التاسع نبهه على حفظ ما في يده من المال للحفظ الذي ينبغي وهو الواسطة بين التبذير والبخل والكلام في قوة صغرى ضمير ايضا وتقدير كبراه وكل ما كان احب الى من طلبك ما في يدي غيرك فهو اولى بحفظه العاشر نبهه على فضيلة قطع الطمع واليأس عما في ايدي الناس بضمير ايضا صغراه قوله ومرارة اليأس الى قوله الناس وتقدير كبراه وكل ما كان خيرا فهو اولى ان يلتزم ويكرم النفس به واطلق لفظ المرارة على الالم العقلي عند النفس بسبب اليأس من المطالب اطلاقا لاسم السبب على المسبب وكونه خيرا لما يستلزم من اكرام النفس عن ذلة السؤال والورود بذلة المطالب والمها واشار اليه الشاعر بقوله وان كان طعم اليأس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل الحادي عشر نبهه على وجوب الصبر في ضيق الرزق والحرمان اذا كان مع فضيلة العفة وان لزومه اولى من طلب الغنى المستلزم للفجور بضمير ايضا صغراه ما ذكر وتقدير كبراه وكل ما كان خيرا من الغنى مع الفجور فلزومه اولى من طلب ذلك الغنى مع الفجور فلزومه اولى من طلبه لذلك الغنى وانما كان كذلك لاستلزام تلك الحرفة الفضيلة واستلزام ذلك الغنى الرذيلة وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية والفجور رذيلتها وتحقيق ذلك قد مر في طرفي جمود الشهوة وافراطها في الفجور الثاني عشر نبهه على ان الانسان اشد تحفظا لسره والعلة كونه احفظ لسره والعلة كونه اكثر حفظا لنفسه من غيره الثالث عشر نبهه بطريق التاسي والفرع هو الطالب والعلة هي السعي والحكم هو الكثرة الرابع عشر نبهه على وجوب ترك الاكثار في القول بقوله ايضا اصل الكثرة

بعد معرفة المخاطب وعلة الافكار وحكمة الحجر ويحول الذي به الخامس عشر بيه على فضيلة التفكر في الامور بقوله من تفكر ابصر او ادرك
بعين بصيرته حقايق الامور وعواقبها السادس عشر امر بمقارنة اهل الخير بتضمين على صغرا بقوله تكن منهم واجيا ان يفعل السابع عشر
وكذلك بمجانبة اهل الشر ومفارقتهم لما يلزمه المجانبة لهم من عدم العداد في جملتهم في الدنيا والاخرة ووجه الحجة كالذي
قبلها الثامن عشر بيه على قبح اكل الحرام لغاية الجنابر بقبحه بتضمين بقدر صغرى الطعام الحرام مذموم وتقدير كبراه وكل مذموم
فينبغي ان يجتنب التاسع عشر بيه على وجوب ترك الظلم بتضمين صغراه ما ذكر وانما كان قبح الظلم لكون الضعيف في محل الرحمة فظلمه لا يصدر
الا عن قلب قاس ونفس بعيدة من الرقة والرحمة والعدل ولانه جزء مقابل من الضعيف بدا نفعه وما نفعه فكان ابعد عن العدل
وتقدير كبراه وكل ما كان افحش الظلم كان اولى اصناف الظلم بالترك والاجتناب العشرون بيه على ان الخرق في بعض المواضع انفع من الرفق
فينبغي ان يستعمل كل في موضعه بتضمين صغراه مثل تقريرها انه اذا كان استعمال الرفق في بعض المواضع كالخرق في بعض المواضع
كالخرق في كونه خلافا بالمصلحة غالبا ومفوتا للغرض كان استعمال الخرق في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزامه المصلحة
وحصول الغرض غالبا فكان اولى من الرفق في ذلك الموضع ولفظ الخرق الاول والرفق الثاني مستعاران للرفق الاول والخرق
الثاني لما ذكرناه من المشابهة والى هذا المعنى اشار ابو الطيب: ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع
السيف في موضع الندى. الحادي والعشرون بيه على ان بعض الادوية مسلطة ظاهره فقد يشتمل على مفسدة بقوله ربما كان الدواء
وعلى ان بعضها هو مفسدة في الظاهر قد يستلزم مصلحة بقوله والداء دواء ولفظ الداء مستعار للمصلحة ولفظ الداء للمفسدة ووجه
الاستعارة ان المصلحة من شانها انتظام حال الانسان ومن شان المفسدة كالداء والداء والى هذا المعنى اشار المتنبي ربما صحت الاجساد
بالعلل. الثاني والعشرون بيه على انه لا ينبغي ان يعرض عن مشورة الناصح له بل هو مظنة ان كان من شانه النصح ان يحمله بل ينظر في
مقالته ومشورته فربما كان نصيحة من ليس الى قول من يعتقد ويهمه طلبا لاخذ المجاز انه عنه الثالث والعشرون نهاه عن الاتكال على
المنى وتقدير صغراه بتضمين صغراه مثل قوله انها بضايع النوكى واستعار لفظ البضايع لها باعتبار ان الاحمق يحصل منها على لذة خيالية من الامور
المتمناة من فرحها كما يحصل من البضاعة الربح واضافها الى النوكى لعدم الفايدة في التمني كعدم الربح من بضايع النوكى الرابع والعشرون
رسم العقل بانه حفظ التجارب والاشارة الى العقل العملي وهو القوة التي للنفس بحسب حاجتها الى تدبير بدنها الموضوع للفكر في اظهار الحكمة
الى ما استنبط الاراء المصلحة مما يجب ان يفعل من الامور لكن الشروع في العمل الاختياري المختص بالانسان انما ياتي بادراك
ما ينبغي ان يعمل في كل باب من ابواب الدواعي كل وجزئي يستنبط من مقدمات بعضها جزئية محسوسة وبعضها كلية اولية او تجربية
او ذايعة او ظنية يحكم بها العقل النظري من غير ان يختص بجزئي دون غيره والعقل العملي يستعين بالنظري في ذلك ويستعمل
مقدمات جزئية الى ان ينتقل الى الراي الجزئي الحاصل فيعمل بحسبه ويحصل بحله مقاصده في معاشه ومعاده والادراك هذا العقل الظاهر
المتعارف ولانه في عرض الامر يحصل مكارم الاخلاق التي هي كمال هذه القوة وحفظ التجارب اشارة الى ضبط هذه العلوم المنتزعة
من مشاهدات متكررة من الامور جزئية يتكرر فيفيد حكما كليا لكون السقمونيا مثلا من شانه الاسهال وعرفا العقل بذلك لانه
من خواصه وكالاثر الخامس والعشرون بيه على انه ينبغي ان يقتصر من التجارب على ما وعظه اي من شانه ان يفيد موعظة و
اعتبارا كالنظر في حال من يكون ظالما فاسرع عقوبة الله اليه او يكون كريما جوادا وكما انفق بتضمين صغراه ما ذكر وتقدير كبراه وما وعظه
فهو خير التجارب وتقدير الكبرى فالمرجب بان يراعي كاكثر السادس والعشرون امره بانتهاز الفرصة فيما ينبغي ان يفعل وتقرير كيما
بما يستلزمه من الاسف المعقب واطلق اسم الغصة على الفرصة مجازا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه السابع والعشرون بيه على ما ينبغي من ترك

٭٭٭

الا فحص المطلوب من المطالب بتضمين صغراه ما في قوة هذا السلب من الايجاب وتقديره بعض الطالبين لا يصيب مطلوبه
وتقدير الكبرى وكل من لا يصيب مطلوبه فلا ينبغي ان يا... على فوات ما يطلبه التاسع عشر نفسه انه من طلب البعض فلا ياسى على ما فات
وكذلك قوله ولا كل غائب يؤوب الثامن والعشرون بيه على لزوم التقوى بتضمين تقدير صغراه اضاعة الزاد ومفسدة المعاد من الغنا
وتقدير الكبرى وكل ما كان من الفساد وجب تركه ولفظ الزاد مستعار للتقوى كما سبق التاسع والعشرون بيه على وجوب النظر
في عواقب الامور والحياد لحسنها بتضمين ذكر ما هو في قوة صغراه وتقديرها وكل امر له عاقبة فاعتبارها وتقدير كبراه
وكل ما له عاقبة وكذلك ينبغي ان يلحظ ليفعل ما يوصل اليها او يجتنب الثلثون بيه على وجوب ترك الحرص وكذا التفرق في طلب
المال ونحوه بتضمين ذكر صغراه وتقدير كبراه وكل ما سوف ياتيك فينبغي الا يحرص في طلبه الحادي والثلثون بيه على وجوب الا
في المعاملات كالبيع والشراء ونحوه بتضمين صغراه ما ذكره ووجه كون التاجر مخاطرا انه اذا كان مخاطرا ووجهها الى الكتابة كالخطار
البيع في مظنة ان يجحف به اخذ او يعطي فاضاع ان يحيفه لزوم العدل والاستقامة على سواء الصراط فلا جرم كان على خطر
في وقوعه في طرفي التفريط والتقصير عن سواء السبيل وتقدير الكبرى في المخاطر يجب ان يحترز في فعل المخاطرة فيه الثاني والثلثون
لما نبه على وجوب الاحتراز في التجارة فوا المقتصد في الظلم وكان ذلك الظلم اعاهوا لحرص كثرة المال بينه في هذه الكلمة
على ان المال اليسير الذي يحمى من الكثير ليقتصر عليه واراد اليسير الحلال فانه انفع للعاقل من الكثير الحرام وتقدير الكبرى
كل ما كان انفع من الكثير الحرام فيجب ان يقتصر عليه الثالث والثلثون بيه على ترك الاستعانة في الحاجات بالمهين
بتضمين تقدير صغراه المعين المهين لا خير في الاستعانة به وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فالاولى اجتنابه الاستعانة به
المتهم المتوقع منه هو التابع في الاستعانة به ومعلوم انه يستحق ذلك انه تضاد الفوض في مهمات الامور وطلبها ولا
ذلك يستلزم ضرره وضعفه عن المقاومة وحق قولهم اذا استعنت بغيره كان تجديده فلم يجز الرابع والثلثون بيه على
مجانبة الصديق المتهم بتضمين تقدير صغراه كالذي قبلها وانما لا خير فيه لصديقه اذ كان من جهة الباطن منه الخامس
والثلثون امره ان يصبر على ما يقتضيه الدهر ولا يتخطاه من ذلك وانكان دون رضاه اذ كان ذلك هو الممكن في الطمع ما يعني
واستعار لفظ القعود للزمان الذي يصبر فيه وسهل فيه بعض مهماته ووجه المشابهة ان الزمان يمكنه من بعض مهماته
وطلبه ما لا يمكن فيه وما لو سعة تحصيله من المطالب يستلزم تعبه واستلاح ما كان ممكنا فيه كان القعود من شانه ان يمكن
واقتعاده وهو يعجز عن ان ينفر براكبه اذا اشتد عليه وشد عليه ولفظ الدلالة مستعار لسكون الزمان وامكان المطلوب فيه
الجريان معه بقدر ميسر مقنع من دون تشدد ونحوه على مقتضاه فان ذلك يستلزم التعب المفضي الى الحرمان والى مثله اشار القايل اذا الدهر
اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا السادس والثلثون نهاه ان يخاطر بما يمكن وجاه اكثره الزمان او ظنه انه
لا يعود بمثل ان يضع الاحمق المجهل ذلك كون الانسان يلقى ما في يده للغرض المذكور مع شكه في سلامته ما لم يطمع في السلامة فلا
يخاطر ونحوه قولهم من طلب الفضل حرم الاصل السابع والثلثون نحذره من اللجاج في طلب الامر عند عسره وتعذره عليه
استعار له لفظ المطية الجموح ووجه المشابهة كونه يودي بصاحبه الى غايات غير محمودة كالجموح من المطايا الثامن والثلثون
ان يلزم نفسه ويحملها على شيء عند فراق الموادة يقابله وعاتبه برد ذلك فضايل كالصلة والصلة وسائر ما ذكر يعود الى العفة
الموادة وحذره ان يضع ذلك في غير موضعه او يفعله بغير اهله من اللئام لان ذلك وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل
ويدخل على الامور المذكورة من لوازم الصداقة الحقة والى نحوه اشار الشاعر بقوله وان الذي بيني وبين ابي وبين بني

يجامل المستضعفا • فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم • وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا • وان زجروا طيرا بنحس تمر بي • زجرت لهم طيرا
يمر بهم سعدا • ولا احمل الحقد القديم عليهم • وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا • الثامن والثلاثون نهاك ان تتخذ عدو صديقك صديقا
وفيه تلويح ذلك بتعبير لسان [illegible] فالمراد [illegible] لك عادت صديقك وتدخل فيه نفي اللازم على نفي ملزومه اي لكن
معاداة الصديق [illegible] وصديقا [illegible] ووجه الملازمة ان مصادقة عدو الصديق تستلزم تقوية الصديق
عن [illegible] عدوه [illegible] لان مصادقة عدوه [illegible] العدو وموافقته في جميع احواله [illegible]
احواله [illegible] فيوافق [illegible] الموافقة على عداوته فيوجب له النفرة والمجانبة واليه اشار القائل ← تود عدوي ثم تزعم
انني صديقك ان الراي عنك لعازب الاربعون ان تخلص [illegible] لاخيه في جميع احواله [illegible] النصيحة [illegible]
في نظر [illegible] في الفاعل باعتبار [illegible] من المواجهة [illegible] قوله تعالى وان [illegible]
[illegible] الحادي والاربعون [illegible] كظم الغيظ [illegible] من المبادرة [illegible]
الغضب [illegible] والصفح والتثبت والعفو [illegible] والاحتمال [illegible]
بعضهم [illegible] المخرج [illegible] الموجود [illegible]
بتعبير [illegible] العاقبة الحسنة [illegible]
والتعبير [illegible] الكبرى [illegible]
[illegible] عليهما السلام [illegible] الرجال [illegible] الرجال [illegible]
الثاني والاربعون [illegible]
[illegible] وتعبير كبراه [illegible]
[illegible] الثالث والاربعون [illegible] بالفضل
[illegible] الظفرين [illegible] القوة والغلبة [illegible]
بالافضال عليه [illegible] الظفرين [illegible] الكبرى [illegible]
عليه [illegible] الرابع والاربعون [illegible]
[illegible] الكبرى [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] ان يكون حبيبك يوما ما
[illegible] الخامس والاربعون [illegible]
[illegible] السادس والاربعون [illegible]
[illegible] فكل من كان كذلك فهو [illegible]
السابع والاربعون ان لا تضيع حق اخيك [illegible] الاخوة [illegible]
والمعنى [illegible] حقه [illegible]
فلا ينبغي ان يضيع حقه [illegible] الثامن والاربعون [illegible]
عن الرغبة [illegible]

من الامر بصلة من قطعه والعفو عمن [illegible] الى من اساء اليه التاسع والاربعون تنبيه على وجوب مقابلة من قطعه
من اخوانه بالاحسان الى من اساء [illegible] الى وجوب ذلك بالتقرير عن [illegible] صغراه شرطية متصلة تقديرها انك
لا تفعل ذلك [illegible] على فعل الاساءة [illegible] على فعل الاحسان [illegible] ان الاساءة والشر [illegible] كثيرة
والاحسان وفعل الخير [illegible] كثيرة [illegible] فاذا لم تفعل الاحسان مع كثرة البواعث عليه واساء اخوك مع كثرة [illegible]
بواعث كثيرة [illegible] فاذا لم تفعل الاحسان مع كثرة البواعث عليه [illegible] الاساءة [illegible]
وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو [illegible] ظلم [illegible]
[illegible] الظالمين [illegible]
وتقدير الكبرى وكل من [illegible] ولا ينبغي ان يكبر عليك [illegible] وجوب [illegible]
[illegible] تقدير [illegible] جزاؤه [illegible] وتقدير كبراه
وكل من لم يكن [illegible] فلا ينبغي [illegible] ظلم من ظلمك [illegible]
[illegible] وكل من كان كذلك [illegible] جزاؤه ان تقابله بالاساءة الفصل العاشر قوله واعلم يا بني ان الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك [illegible] عند الحاجة [illegible] عند الغنى [illegible]
[illegible] ما لم يصل اليك [illegible]
كان [illegible] ولا تكونن ممن لا ينفعه العظة الا [illegible] فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا [illegible] الا بالضرب
[illegible] بعزائم الصبر وحسن اليقين [illegible] والصاحب [illegible] والصديق من صدق غيبه
[illegible] رب بعيد اقرب من قريب [illegible] والغريب من لم يكن له حبيب [illegible] الحق [illegible]
ومن اقتصر على قدره كان ابقى له [illegible] بينك وبين الله تعالى [illegible]
[illegible] اذا كان الطمع هلاكا [illegible] ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده [illegible]
[illegible] الجاهل [illegible] العاقل [illegible] من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه [illegible]
السلطان [illegible] الزمان [illegible] عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار [illegible] من الكلام [illegible]
[illegible] ومشاورة النساء فان [illegible] الى افن وعزمهن الى وهن [illegible] حجابك اياهن [illegible]
[illegible] ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة [illegible]
[illegible] فان [illegible] ذلك يدعو [illegible] الى السقم [illegible]
[illegible] مثل [illegible]
[illegible] استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والاجلة والدنيا والاخرة انتهى [illegible] قوله
[illegible]
[illegible] الفصل [illegible]
[illegible] الرزق [illegible] المطلوب [illegible]
[illegible] المطالب [illegible]

لانه ذكر لكون القضاء الالهي لم يجر به وكل ما لا تدركه فينبغي ان لا تحرص عليه وما لا تدرك بطلبه فانه لا محالة ياتيك والذي ياتيه

وهي صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان ياتيك لا محالة فينبغي ان لا تحرص في طلبه الثالث قوله فضل تموه النفس عند الحاجة وهو يوجد ابطال

الاخوان في الغنى [illegible] القنوع في الحاجة والجفاء في الغنى [illegible] وهي في قوة ضمير تقديرها

ان الذلة في الحاجة وجفاء الاخوان في الغنى [illegible] وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه الثالثة تنبيه على بذل المال في وجوه

البر والقربات لغاية اصلاح امر [illegible] لذلك حصره بانه الاثر المقدم

المتقع به [illegible] تحصيل الملكات الفاضلة المستلزمة للثواب العظيم والنعيم المقيم في الآخرة

وهو صغرى ضمير تقديرها [illegible] وكل ما هو الباقي لك منه فينبغي

ان تقصد به عنايتك ويحتمل ان يكون هذه الكلمة تنبيها على [illegible] في الغنى [illegible] بالمال الذي عليه

منها الرابعة تنبيه على ترك الاسف والجزع على ما يخرج من يده من المال [illegible]

الملازمة [illegible] وتقدير الاستثناء [illegible]

[illegible] من امور الدنيا [illegible]

[illegible] من متاع الدنيا [illegible]

والزوال [illegible] عن الدنيا [illegible]

وكل ما هو [illegible] الدنيا [illegible]

يكون من لا ينفعه النصيحة [illegible]

بالادب [illegible]

[illegible]

[illegible] السابعة [illegible] الهموم والغموم [illegible] الدنيا [illegible] اليقين بالله تعالى

وباسرار حكمته [illegible]

[illegible] الحكمة [illegible]

وهي في قوة صغرى ضمير تقديرها [illegible] وتقدير الكبرى

وكل ما [illegible] الثامنة تنبيه على لزوم القصد والعدل [illegible] بضمير ذكر

وتقدير كبراه [illegible] التاسعة تنبيه على [illegible] الحق [illegible]

[illegible] وتقدير كبراه [illegible]

[illegible] الطوى [illegible]

الطبيعية بضمير صغراه قوله [illegible] وتقدير الكبرى

وكل ما هو [illegible] فينبغي ان يجتنب [illegible] الثانية عشرة [illegible]

من [illegible] القرآن الكريم بقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة

[illegible] الثالثة عشرة [illegible] القائل [illegible]

ومنها: يبني حقيقة الحياة [illegible] فنوق الناس [illegible] وذلك باعتبار [illegible]

عشرة تنبيه على لزوم الحق [illegible] وتجاوزه الى الباطل [illegible] طريق الحق [illegible]

[illegible] طريق الباطل [illegible] الهداية [illegible]

[illegible] طريق الحق [illegible] الى طريق الحق [illegible]

ضمير تقدير كبراه [illegible] الخامسة عشرة تنبيه على وجوب الاقتصار على قدره [illegible]

عليه [illegible] الفطرة [illegible] الضعف [illegible] والنقص [illegible]

[illegible]

[illegible] صغرى ضمير تقديرها [illegible]

[illegible]

[illegible] وتقدير الكبرى [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] الى الله تعالى [illegible]

[illegible] الصغرى ضمير تقديرها [illegible] وتقدير الكبرى

وكل ما كان كذلك فينبغي ان [illegible] بالعروة الوثقى التي لا

انفصام لها السابعة عشرة تنبيه على [illegible] بضمير ذكر صغراه وتقديرها [illegible]

[illegible] وتقدير الكبرى [illegible]

عشرة [illegible]

[illegible] التاسعة عشرة [illegible] الامور الممكنة

والفرص [illegible]

[illegible] الحكمة [illegible] عن الاسف والجزع على [illegible]

[illegible] بضمير ذكر صغراه [illegible] وتقدير الكبرى [illegible] فينبغي

[illegible] الحكمة [illegible]

[illegible] بضمير ذكر صغراه وتقدير كبراه [illegible] فينبغي

[illegible] الثانية [illegible]

[illegible] الزمان [illegible]

[illegible] ضمير تقديره [illegible] الزمان [illegible]

ان يكون [illegible] الثالثة والعشرون [illegible]

[illegible] الزمان [illegible] الدنيا [illegible] الشباب والامن [illegible]

[illegible] في العرف [illegible]

استلذه اليه والتشعل له بما فيه من اللذات الدنيوية تغفل بسبب عنها عن الاستعداد للموت وامر الزمان [illegible] تنقضي بسرعة [illegible]
وبين ما كان يعقوب من المال والجاه او زوال [illegible] ان كان خطيرا او صغيرا [illegible] كان كثيرا او الكلية [illegible]
[illegible] وكل من اهله الزمان [illegible] الرابع والعشرون قوله ليس كل من رمى اصاب [illegible]
[illegible] كل طالب يصيب [illegible] المطالب [illegible]
[illegible] المطلوب [illegible] ما كل طالب [illegible] الرجال
[illegible] والعشرون [illegible] السلطان [illegible] من العدل الى الجور [illegible] الزمان عليهم [illegible]
من الامداد [illegible] الجور [illegible]
[illegible]

[illegible]

صغراه قوله فان ذلك [illegible] قوله [illegible] من الجبابرة والفساد [illegible] كذلك لان المراجعين
[illegible] الفساد [illegible] خوف الفضيحة والعقاب [illegible]
[illegible] الاعزاء [illegible] الطابع [illegible]
من الحرص على الامر الممنوع منه [illegible] الفعل الفاسد [illegible] قوله وقد
[illegible] التاسع والعشرون [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] صغراه قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] صغراه قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في طلب [illegible] ومن كلام له عليه السلام [illegible] جماعة من الناس
كثير [illegible] في موج [illegible] الظلمات [illegible] الشبهات [illegible]
على [illegible] اهل البصائر [illegible] الى الله [illegible]
[illegible] ابليس [illegible] الشيطان [illegible] فان الدنيا [illegible] والآخرة قريبة
[illegible] السلام قوله اول هذا الكتاب من عبد الله امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها
الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم
فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا
تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فانتبه
من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالنا اليوم كحال الثوب الهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من آخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

او لا تتوقع لله عظمة فتهابه ويطمعه والوقار الاسم من التوقير وهو التعظيم وقيل الرجاء هنا بمعنى الخوف فيكون مجازا اطلاقا لاسم
احد الضدين على الآخر وانه يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب وقوله فان الله بالمرصاد تنبيه على اطلاعه عليه وعلمه بما يفعل ليرتدع
من معصيته الخامس تنبيهه على ادبار الدنيا عنه وحصره عليه يوم القيمة بعد ظهور ما اقترفه عندها وعلام عنكه في الآخرة بعضهم
القضاء ولده اليها السادس امره بالانتباه من رقدة الجهل والضلال على سبيل الكرشة وحده عمره مقالات الحال او في الاحوال التي لا ينتفع
منها وتنبيهه على انه بغيرة بل للاصلاح في ذلك السن بعد استحكام جهله وتمكن الهيئات البدنية من جوهر نفسه ومكنها له فهو كالثوب
الخلق لا يمكن اصلاحه بالخياطة بل كلما خيط من جانب تمزق من آخر السابع امره وفي معرض التوبيخ على ما نقل اهل الشام من بعد عنه
من الفاسدين في وجه خروجهم لما كان سلطان العرب الى الله وجعله بالمنافق هو سبب خدعه لهم ونسبها اليه واستعار لفظ البحر لاحواله وآرائه
في طلب الدنيا والانحراف عن طريق الله باعتبار كثرتها وبعدها نهاية ولفظ الموج للشبه التي القاها اليهم ودعوتهم بها وبما يريد من
الاغراض الباطلة ووجه التشابه هو في تلفيها لهم وقلبها بهم واضطراب احوالهم بسببها ظاهرة وكذلك استعار لفظ الظلمات لما يجري ايضا
بصائرهم عن ادراك الحق من تلك الشبهات ولفظ الغشيان لها يريدها على بلوغهم ووجها الادها على بقاء بهم فشب على الحال وكذلك لفظ
التلاطم للتعب تلك الشبهات بعقولهم وقوله فجازوا واعطف على اقتحمتهم والمراد انهم عدلوا عن الحق بسبب ما القاه اليهم من الشبه وآ
في قتالهم عليه حبه الحمية الجاهلية في الذب عن احسابهم ومفاخرهم دون اعانة الدين والذب عنه الا من رجع الى الحق من اهل العقول
فانهم عرفوا وما استحله من الضلال فتابوا وهربوا الى الله من موازرته فيما يريد من هدم الدين حين حملهم على الامور الصعبة
له وعدل بهم عن قصد الحق وقد كان استغوى العرب بشبهة قتل عثمان والطلب بدمه على طريق عقلاءهم المتمسكون بالدين منهم
خدعة منه لارادة الملك ما فارقوه ومفارقتهم له وقوله على اعقابهم وعلى ادبارهم ترشيح لاستعارة لفظ النكوص والتولي من المحسوس للمعقول
والاستثناء هنا من الجيل الذين خدعهم ولفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الامور الشديدة في الدين باعتبار ان ركوبهم
عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك كما يلزم من ركوب الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق وتقحم المهالك وكذا
لفظ القصد مستعار للطريق المعقول الى الحق من الطريق المحسوس ثم كرر عليه الامر بتقوى الله واضطراب الشيطان قياده مراعيا لفظ القياد
لما تقدم المطولة ولفظ القياد لما يقوده به من الآراء الباطلة وكون ذلك الامال وملاحقة الشيطان له ذلك القياد يكذب النفس
الامارة فيما يوسوس به من تلك الآراء وقوله فان الدنيا الى الآخرة تنبيه له على وجوب قطع الامال الدنيوية لانقطاع الدنيا
وعلى العمل للآخرة بقربها وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبرى الاول وكلما كان منقطعا بالاوجب ان يقطع الامل فيه
ويحارب الشيطان في دعوته اليه وتقدير كبرى الثاني وكلما كان قريبا فينبغي ان يستعد لوصوله بالعمل له وبالله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم
اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية
الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله
فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام اقول هو قثم بن العباس بن عبد المطلب ولم يزل واليا لعلي عليه السلام على مكة حتى قتل علي عليه السلام
واستشهد بسمرقند في زمن معاوية وسبب هذا الكتاب ان معاوية كان قد بعث الى مكة في موسم الحج واجتماع العرب جماعة يدعون الخلق
ويثبطون العرب عن نصرة علي عليه السلام ويلقون في انفسهم انه اما قاتل عثمان او خاذل له وعلى التقديرين فلا يصلح للامامة ويشرون

محاسن

محاسن معاوية وعيوبهم والخلاف وسيرته في العطاء فكتب عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعمل بمقتضى
السياسة وقيل ان الذين بعثهم بعض السرايا التي كان يبعثها للغارة على اعمال علي عليه السلام والعين الجاسوس والموسم مجمع الحاج والاكمه
الاعمى خلقة والبطر شدة المرح وكثرة النشاط والبأساء الشدة فعلى فعلاء لا افعل له لانه اسم وهو من البؤس والفشل الجبن
والضعف وحاصل الكتاب اعلامه اولا بما كتب اليه عينه بالمغرب واراد الشام لانها من بلاد المغرب وقد كان له عليه السلام
في البلاد جواسيس يخبرونه بما يتجدد من الامور عند معاوية وغيره من الملوك كذلك كما جرت عادة الملوك ثم وصف اهل الشام باوصاف
تستلزم البعد عن الله لغرض التنفير عنهم احدها شمول الغفلة لهم من كل وجه عما خلقوا لاجله واستعار لقلوبهم لفظ العمى باعتبار
عدم عقليتهم للحق وادراكهم للمنتهي من طريق الآخرة كما لا يدرك الاعمى وجهه ولفظ الصم لاسماعهم والكمه لابصارهم باعتبار عدم
انتفاعهم من جهة الاسماع بالمواعظ والتذاكير ومن جهة الابصار بتحصيل العبرة بما من آثار الله سبحانه كما لا ينتفع بذلك فاقدها
الثاني كونهم يلبسون الحق بالباطل اي يخلطونه به ويموهونه والمراد انهم يحملونه على الحق وان معاوية على الباطل ثم
يكتمون ويخلطون شبهة قتل عثمان والطلب بدمه الى غير ذلك من الباطل ومدوه يلبسون الحق بالباطل اذ كانوا يطلبون
حقا بحكم انهم الباطل الثالث كونهم يطيعون المخلوق اي معاوية في معصية الخالق الرابع كونهم يحتلبون الدنيا درها بالدين واستعار
لفظ الدر لمتاع الدنيا وطيباتها ولفظ الاحتلاب لاستخراج ذلك بوجوه الطلب من مظانه ملاحظا تشبيهها بالناقة ووجه تشبيهه
بالدين ان الدنيا انما كانت ذلك بالدين لان اظهارهم شعاره وتمسكهم بظواهره غرض تحصيل الدنيا ولعلهم ما لا يستحقونه منها
محاربتهم له عليه السلام انما كانت كما ادعوا للاخذ بثار الخليفة عثمان وانكار المنكر على قاتليه وخاذليه لذلك تمكنوا من الشام والا
العرب واكثر جهال المسلمين على حربه عليه السلام ولعله البلاد الخامس شراؤهم عاجل الدنيا بآجل الابرار وهو ثواب الآخرة ولفظ
الشراء مستعار لاستعاضتهم في ذلك العاجل بذلك الآجل وما كان ذلك في شعار الاسلام هو الخسران المبين ذكره في معرض ذمهم ثم
ذكر في معلم الوعد والوعيد لهم اعضاد القوى الخير فيمن عمل الخير ترغيبا فيه ومجازاة بالشر في فاعله تنفيرا عنه ثم امره بما يخلق به
امام المؤمنين يقيم على ما في يديه من العمل مقام من هو اهل ذلك وهو الحازم المثبت في آرائه الصليب في طاعة الناصح اللبيب في الرد
او في آرائه التابع لسلطانه المطيع لامامه واما يحذره مما يعتذر منه وكل امر خالف الشرع معصية وعقبى فيها اذا احدثه ويرى ف
الكتاب مرفوعة عنهم من البطر في النعمة والفشل والضعف عند البأساء والشدة لكون ذلك بعد زوال النعمة وحلول الشدة
يستلزم رذيلتي الكبر والعجب ويقابل الفضيلة التواضع والفشل رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة وبالله التوفيق ومن كتاب له
عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها اما بعد فقد بلغني
موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك
من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا
شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك
وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل
بك والسلام اقول السبب ان محمد بن ابي بكر كان قد ضعف عن لقاء العدو ولم يكن في اصحاب علي عليه السلام اقوى باسا
في الحرب من الاشتر رحمه الله وكان معاوية بعد وقائع صفين قد تجرد للغارة على اطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت
طعمة لعمرو بن العاص وعلم عليه السلام انها لا تحفظ الا بالاشتر فكتب له العهد الذي ياتي ذكره ووجهه اليها بعد ان عزل محمدا

ثم ان الاشتر مات قبل وصوله اليها فكتب عليه السلام الى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضائه وتعريفه وجه
عذره فى تولية الاشتر عمله وانه لم يكن ذلك لموجدة ما يجده عليه ولا لتقصير منه والموجدة ما يجده الانسان من الغضب والاثار عنه
والتسريح الارسال واصحر له اى اخرج له الى الصحراء والبصيرة هنا الحجة والهدى فى الدين وحاصل الفصل امور الاول قوله فقد بلغنى
الى قوله فتعلق الى قوله عملك كالاعتراف له بما يشبه الاساءة فى حقه ليترتب عليه ما يشبه الاعتذار اليه الثانى قوله وانى لم
افعل والثالث قوله ولو نزعت عذر فيه ما يشبه العذر فنفى عنه التقصير والاستبطاء فى الجهاد ونحوه ونفاه بقوله ولاية تمكنه
ثم وعد على تقدير تمام عزله بولاية امرها اسهل عليه كلفة واحب اليه ولا تركب القلب عن مصر بالترغيب فيما هو خير
منها ثم اشار الى وجه بعثه الاشتر فى معرض الثناء عليه بما يجمعه من الخصال الحميدة المذكورة وهى كونه للامام
ناصحا وعلى عدوه شديدا قاليا منكرا ومغيرا وعدوا وانه كانت الامرة الاولى لـ الاشتر فى الثانى منعقة الثالث قوله فرحمه
الله الى قوله الثواب له اعلام بانه قد مات وهو عنه راض لئلا يظهر به شماتة الرابع قوله فاصحر الى اخره امر له بالاستعداد
للعدو والحرب والاصحار له الاستظهار بالقوة دون الاستتار فى المدينة المشعر بالضعف وان يمضى فى محاربته على بصيرة وقى الحق
واستبصاره فيه وكنى بصفة التشمير عن الاستعداد للحرب وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى
هى احسن وان يكثر الاستعانة بالله فان الرغبة اليه والاستعانة به معدة لافاضة النصر وكفايته ما اهمه من امر العدو ومعونته
على ما نزل من الشدائد وبالله التوفيق والعصمة ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله بعد مقتل محمد
بن ابى بكر رضى الله عنه بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا
وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا
وعودا وبدءا فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لى منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعى
عند لقائى عدوى فى الشهادة وتوطينى نفسى على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا اقول
احتسب كذا عند الله اى طلب به الجنة بكسر الحاء وهى الاجر والشهادة القتل فى سبيل الله واستشهد كانه احضر الى الله
ومدار الكتاب على امور احدها اعلامه بفتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر لتنبيهه فى ضمن هذه المصيبة الثانى تسليم الامر الى
وطلب الاجر فى الرزية بطلبها ما ينبغى عند نزول قضاء الله بالمصيبة ومدحه فى معرض التفجع عليه والتوجع له بوصفه ولدا ناصحا
وسيفا وركنا والولد ههنا ولد المجاز باعتبار تربيته فى حجره كالولد وذلك انه كان ربيبا له وامه اسماء بنت عميس الخثعمية
كانت تحت جعفر بن ابى طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمدا فلما توفى تزوجها
على عليه السلام فولدت له يحيى بن على واستعار له لفظ السيف باعتبار كونه يقطع به العدو ورشح بذكر القاطع وكذلك
لفظ الركن باعتبار كونه يستند اليه فى الحوادث ويدفع به ورشح بقوله دافعا الثالث اعلامه بحاله مع الناس فى معرض التشكى
منهم وانه قد حثهم على لحاقه واغاثته فلم يسمعوا قوله واشار الى وجه تقصير كل منهم وقد كان حاله عليه السلام مع الناس
كحال رسول الله صلى الله عليه وآله مع قومه فالاتون كارهين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون والمعتلون كذبا كالذين
قالوا لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون وعن امثالهم اخبر بقوله الان خفف الله ويحتمل الشبه
بينهما فى اكثر الاحوال وهذه القسمة لهم بحسب احوالهم الرابع سؤاله لله تعالى ان يجعل له منهم الفرج وهو فى معرض التشكى
منهم ايضا اشارة الى وجه عذره فى المقام بينهم على هذه الحال وهو طلبه للشهادة وتوطينه نفسه على الموت عند لقاء العدو

ولولا ذلك لفارقهم وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام فى ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه
اخوه عقيل بن ابى طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت
الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق
فلأيا بلأى ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق وجماحهم فى التيه فانهم قد اجمعوا على حربى كاجماعهم على
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلى فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى سلطان ابن امى واما ما سالت
عنه من رايى فى القتال فان رايى قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة ولا تحسبن ابن ابيك
وان اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطىء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بنى سليم
فان تسالينى كيف انت فاننى صبور على ريب الزمان صليب يعز على ان ترى بى كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغيوب وايابها غيبوبتها والجريض المغموم الذى يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد
يموت لذلك والمخنق بالتشديد موضع العنق موضع الخنق بحبل ونحوه والرمق بقية النفس واللأى الشدة والعسر والاجماع تصميم العزم
والجوازى جمع جازية وهى النوب تجزى بالسيئة والمحلين من نقض البيعة يقال لمن نقض البيعة محل ولمن حفظها محرم
والمتقعد الراكب لا تتقاعد على البعير وحاصل الفصل امور احدها قوله فسرحت الى قوله ما نجا حكاية حال العدو وقد اغار على
بعض عماله فبعث اليه جيشا من المسلمين فهربهم علم قومهم ثم لحقوا بلا يوم فتم اقتلهم على شىء وعن عمرو الخالص و
الفاتلة عليه السلام اقبح العداوات ما ذكره وهاربا ونادما حالان والحول فى قوله كلا ولا تشبيه بالقليل السريع والقلة فى ذلك
لان لا ولا لفظان قصيران سريع الانقطاع فلما كان المسموع من الظالمين شبيه بهما كان من محاربة العدو وقتلهم الذى فعلوه
ونحو كان بها فى المعرب والسرعة فالشيئين من حفظه سو واخصر فى سمع من لا ولا وموقف مصدر اى فما كان ذلك القتال
الا كوقوف ساعة وروى لا اذا كلا ولا ام المصدر والفاعل محذوف وما مصدرية فى موضع الفاعل والتقدير فلاى لاى نجاؤه اى
عسر واجهاد وقوله بلأى كاى لاى اى لاى ... ثانى قوله فدع عنك الى قوله ابن امى كالجواب لكلام ذكر فيه قريشا ومن
انضم منهم الى معاوية فامره عليه السلام بالاعراض عن ذكرهم على سبيل الغضب منهم والواو فى لعوارى كاضم فيه ان يكون بمعنى مع
ويحتمل ان يكون عاطفة واستعار لهم لفظ التركاض باعتبار خبطهم فى الضلال عن سبيل الحق الباطل بشرع فيه من غير توقف وكذلك
لفظ التجوال ولفظ الجماح باعتبار كثرة خلافهم الحق وحركاتهم فى تيه الجهل والخروج عن طريق العدل كالفرس الجموح والمراد قوله فانهم
الى قوله صلى الله عليه وآله فى قوة صغرى ضمير تقديره بحمل الزجر فهم وانزجار الاعراض عنهم ومن بعده الكبرى كلما كان
كذلك فينبغى تركه والاعراض عنه اذ لا خير فيه واما حجية الصغرى فظاهرة لان قريشا منهم عزموا على حربه حتى بويع بخلافة
وحسدوه عليها وحقدوا اعليه لما ثقلوا من شدته كما كانت حاله فى بدو الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم الى ان ذلك
وقوله فجزت قريشا عنى الجوازى دعاء عليهم بان يجازوا بمثل ما عاملوه به من قطيعة الرحم وسلب سلطان الاسلام والخلافة
التى اولى بها وهى تجرى مجرى المثل وقوله فقد قطعوا رحمى كالتعليل لحسن الدعاء عليهم وهو فى قوة صغرى ضمير ايضا تقديره كل
من فعل ذلك فحقيق بالدعاء عليه واراد بابن امه رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن
مخزوم ام عبد الله وابى طالب ولم يقل ابن ابى لان غير ابى طالب من الاعمام شركه فى النسب الى عبد المطلب ويحتمل ان اراد فاطمة بنت اسد
كانت مربية رسول الله صلى الله عليه وآله حين كفله ابو طالب فهى كالام له فاطلق عليه البنوة لها مجازا الثالث وانما سماه

عنه الى آخره فهو تقرير لسؤاله والجواب عنه وتنبيه على تفصيله من وجوه الاول قوله فرق الذين على بن [illegible] رحمه الله [illegible]
عمدا من عهوده الثاني نجاته الى بن [illegible] والعجز والانقياد للعدو ولكنه معها كالقاتل والمقر منسوبا الى عباس بن ربيعة
الشك وهو في قوة [illegible] من القاتل وفرعه هو عليه السلام ونحله ما ذكر من الاوصاف وحكمه كونه [illegible] الحلاف من قوله
وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته
حيث كان النصر له **اقول** اول هذا الكتاب اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا
عما هو انفع له منها [illegible] الى ما [illegible] الى [illegible]
عاقبته واعلم ان [illegible] ودونه لطاعته [illegible] بالله [illegible] الآخرة
وبسط له امله [illegible] صلاحه وقد [illegible] كتابك فوجدتك [illegible] وتشد [illegible] في غاية دينه
في [illegible] باضعف شبهة فاما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته
امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل عمر من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى
من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن كان قبله او خفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راي واجتهاد ثم نص قوله
فسبحان الله الفصل الخ والفصل يشتمل على امرين احدهما التعجب من شدة لزومه للاهواء التي [illegible] والحيرة [illegible] صد الحق [illegible]
الله لانه كلما [illegible] شبهة [illegible] يتقوى به اصحابه ويغويهم [illegible] ذلك انه عليه السلام [illegible]
تارة يقول انه قتل عثمان وتارة يزعم انه خذله وتارة انه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة وتارة [illegible] عنه بالعطاء [illegible] اموال
المسلمين على هذا الوجه الشرعي وتارة [illegible] بكونه [illegible] الامامة ويطلب اليه الاقرار على الشام الى غير ذلك مما يبتدعه في الدين
من الاباطيل ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الامور التي ينبغي ان يعتقدها من كونه عليه السلام الاحق بهذا الامر واطراحه
لوثائق الله وعهوده المطلوبة المرضية له وهي على عباده حجة يوم القيامة كما قال سبحانه تعالى واذ اخذ ربك الآية الثاني جوابه عن
خطابه في امر عثمان وقتله ونصرته [illegible] عليه السلام [illegible] وقوله فانك انما نصرت الخ [illegible] في قوة صغرى ضمير بيانها ان معوية لما
استصرخه عثمان تثاقل عنه وهو في ذلك يعده حتى اذا اشتد به الحصار بعث اليه يزيد بن اسد القسري وقال له اذا بلغت ذا
خشب فاقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه
حينئذ معوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان معه فكان نصره له حيث [illegible] نصرته انما كان على سبيل التعذير والقاعد عنه
ليقتل فيدعو الى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقة لمعاوية اذ كان فعل ذلك سببا للقتل والاستيلاء هو على مطلوبه من هذا
الامر وكان خذلانه له حيث كان محتاجا الى النصر [illegible] وكل من كان كذلك فليس له ان يظهر نصرته ويطلب [illegible] والله ولي
التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله
حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى
عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار و
هو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته

لكم وشدة شكيمته على عدوكم **اقول** السرادق البيت من القطن والنكول الرجوع والظبة بالتخفيف حد السيف وظبا السيف ما
[illegible] والضريبة [illegible] والاحجام التاخر وفلان شديد الشكيمة اذا كان ابيا قوي النفس [illegible] الحديدة المعترضة في فم الفرس وفي الكتاب
مقاصد الاول قوله من عبد الله الى قوله يتناهى عنه صورة عنوانه ووصف اهل مصر بالغضب لله استجلابا لطباعهم واشارة
الى انكارهم الاحداث التي نسبت الى عثمان ومسيرهم لذلك الى المدينة غضبا لله [illegible] فان قلت فلزم ان يكون عليه السلام
راضيا بقتل عثمان لانه مدح فاعله على [illegible] لا يلزم وذلك الجواب ان يكون [illegible] عليه [illegible] قتله
فيدخلهم على ذلك [illegible] والذين [illegible] الدار كانوا قوما [illegible] من اهل مصر [illegible]
وليس في كلامه عليه السلام ما يقتضي مدح اولئك باعتبار كونهم قاتلوه واستعار لفظ السرادق لما عمهم من الجور والبر والفاجر
والمقيم والظاعن كالسرادق [illegible] بين المعروف والمنكر [illegible] نفي المنكر بل نفي صفة التناهي عنه الثاني قوله
اما بعد الى قوله اخو مذحج [illegible] هذا الكتاب [illegible] ببعث الاشتر اليهم [illegible] ووصفه باوصاف [illegible] ويكون
لا ينام ايام الخوف [illegible] والاستعداد [illegible] العدو [illegible] وكونه لا ينكل عن الاعداء عن
شجاعته [illegible] على الفجار من حريق النار وهو وصف صادق مع المبالغة [illegible]
[illegible] الفجار يستلزم [illegible] بالهلاك [illegible] وعدم السلامة [illegible] وجود الحريق [illegible] في الفرار من النار
ثم ذكره بعد [illegible] المحمودة [illegible] لان الغرض الاهم [illegible] مذحج [illegible] قبيلة من اليمن
وهو مذحج بن جابر بن مالك [illegible] بن سبا [illegible] والاشتر النخعي [illegible] الثالث امرهم [illegible] المقصود وهو
السمع له والطاعة لامره [illegible] فيما طابق الحق [illegible] صغرى قوله فانه
سيف الى قوله الضريبة واستعار لفظ السيف باعتبار كونه [illegible] كالسيف [illegible] بذكر الظبة [illegible]
[illegible] الضريبة [illegible] الحوادث [illegible] الى الضريبة [illegible] اسم الفاعل الى
المفعول [illegible] الرابع [illegible]
ان يكون [illegible] الحرب [illegible]
الحرب [illegible] عليه السلام [illegible]
السلام [illegible] الامور الكلية والجزئية [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] المدن والحروب [illegible] الخامس [illegible]
[illegible] في الراي والتدبير [illegible]
هوى النفس شديد الوطاة [illegible] السلام [illegible]
الامر [illegible] وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمرو بن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر
غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه
وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن
ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما **اقول** [illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] امير المؤمنين الى [illegible] عمرو بن العاص [illegible] في الجاهلية والاسلام [illegible]

اما بعد فانك وكنت مرتحلا لا ترى فاسق محوله شيئا يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله تبعا لاثار الحق
ما تلقى من طعمه فضيلك دنياك وامالك ومن بالك واخرتك وكان علم الله الغائب حضرتك كالذئب يتبع الضرغام اذا اقبل دى جنس
ان يداوسه وكيف تخون الفد ولو بالحق طلبت ادركت ما رجوت وطلبت شده من كان الحق بالدا فان يمكني الله منك ومن ابن الكلبه الاية
الحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا وتبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه
انتقاما وبعقابه عقابا اورد الكتاب على توبيخ امره باتباعه لمعاوية في الباطل وتقبيح ما هو عليه ووجه الخاطى ذلك وحسن
جعله دينه تبعا لدنيا معاوية في طلب الربح من ربح سلب مصر وحصوله عليه من دنياه كما اشرنا اليه قبل من بيعه دينه في
المظاهرة على حربه عليه السلام بطعمة مصر ثم ذم معاوية بوصفه باربعة لغاية التنفير عنه احدها كونه ظاهر الغية وضلال
معاوية عن طريق الله واضح اذ بوجه الثاني كونه مهتوك الستر وهو من المشهور عنه انه كان هتاكا للستر ما بالله عنه كثير الخلاعة
والهزل صاحب سمار وجلساء لهو وسماع لهو وقد كان يستتر بذلك في زمان عمر خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب
في انية الذهب والفضة واما في ايام عثمان فكان شديد التهتك واشتغاله بلهوه حتى نسخ عليه السلام لحلة الى الشعوله
الناس بظاهر الدين الثالث يشين الكريم هو الذي يضبط نفسه ويتنزه عما يشين العرض من الرذائل وقد كان يجلس بقاويه
عنوا بمنعه امية ووقلهم ومجالسة الكريم لهم يستلزم نسبه اليهم ولحاقه بهم وذلك شين له وعار عليه الرابع كونه يسفه
الحليم بخلطته وذلك لانه كان داعيه هو وبنو امية ذم بني هاشم وثلبهم وبغضهم وسبهم ونحو ذلك الاسلام والطعن عليهم وان اظهروا
الاسلام فالحليم اذا خالطهم تشبه بهم في الثبات عند الطعم وسماعه منهم وكون باتباعه لاثره من ما يجد لرغبا
بفعله واشار بقوله فطلبت فضله الى غرضه باتباعه وشبه اتباعه له باتباع الكلب للاسد مخفيا له وتنفيرا ونبه على وجه
الشبه بقوله يلوذ الى قوله فريسته واراد ان اتباعه له على وجه الذلة والصغار وبذاءة الهمة للطمع فيما يعطيه من فضل ماله
واستطارة ذلك منه كاتباع الكلب للاسد وفي مثل هذا التشبيه بلاغة وفي التنفير لو كان له كرم ثم نبهه على لازم اتباعه له بقوله
فاذهبت دنياك واخرتك واراد بدنياه ما كان يعيش به من الورق والعطاء الحلال على وجه يليق به وطيب نفس وامن من الحروب
التي لقيها بصفين والاهوال التي يلقيها في مواقفه لمعاوية وتلك هي الدنيا الحقيقة اذ الدنيا انما يراد للذة ولهو والاستمتاع
وذلك هو الذي يحصل عليه عمرو واما ذهاب اخرته فظاهر وقوله ولو بالحق اخذت الى قوله طلبت تنبيه له الى التقدم الحق ونيل غيبة بعد ذلك الامر
وهو ما والعاطلب عن دنياه واخرته وظاهر انه لو لزم الحق لوصل الى دنياه اصلا في الاخرة بالمعالي كما قال فقوله فان يمكني الله الى اخره
وعيد بعقابه الواقع على تقدير كل واحد من النقيضين وذلك العذاب اما بواسطته في الدنيا ان مكنه الله منهما وهو مجازاة
لهما بما قدماه من معصية الله في الاخرة على تقدير ان يعجزا ويبقيا بعده وهو عذاب النار ونبه عليه بقوله فما امامكما شر لكما لقوله
تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى واستعار لفظ الامام للاخرة باعتبار استقبال النفوس لها وتوجهها نحوها وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق
منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت
وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا
ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن
دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم

المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من
اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف من نقاش الحساب ايها
المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء
من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى
هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا
دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما
وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا
فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة
ولات حين مناص اقول المشهور ان هذا الكتاب الى عبد الله بن عباس حين كان واليا له عليه السلام على البصرة والفاظ الكتاب
تنبه على ذلك كقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن وقوله فلا ابن عمك آسيت وكذلك ما روي ان ابن عباس كتب اليه جوابا عن هذا الكتاب
اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال اكثر مما اخذت والسلام فكتب عليه السلام جوابا
اما بعد فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت المال من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل
وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الماثم ويحل لك المحارم انك لانت المهتدي السعيد اذن وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا
تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى
الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد
فارقت من الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام وانكر قوم ذلك وقالوا ان عبد الله بن عباس
لم يفارق عليا عليه السلام قط ولا يجوز ان يقول في حقه ما قال وقال القطب الراوندي رحمه الله يكون المكتوب اليه هو
عبيد الله بن عباس لا عبد الله قال وحاله في ذلك اشبه وهو بعيد واعلم ان على كلا القولين لا شك انهما اما الاول فيوجه باستبعاد
ان يفعل ابن عباس ما نسب اليه ومعلوم ان ابن عباس لم يكن معصوما وعلي عليه السلام لا يراقب في الحق احدا ولو كان اعز اولاده كالحسن
والحسين عليهما السلام في ذلك كما صرح به فيجب ان يكون الغلظة على الاقرباء في هذا الامر اشد ثم ان ملكته عليه وعتابه له لا يوجب
مفارقته اياه لانه عليه السلام كان اذا فعل من اخطأ ما يجب المواخذة اخذه به سواء كان قريبا او بعيدا ولا قريبا منه او بعيدا اذ لا مشو
حوله عنه ارتاب اليهم ما فعل وقد في حقه والمال ما كان عليه كما قال العزيز عندي ذليل حتى اخذ الحق منه والذليل عندي عزيز حتى
اخذ الحق له ولا يلزم اذن من تغلظه على ابن عباس ومعاتبته اياه بما يكون مفارقته له واستغناؤه عليه فيما مر من الحيثية والكيفية والطلاقة
اما القول الثاني فبعيد ايضا لانه ما ولاه عليه السلام بلاد اليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك ولنرجع الى المتن فنقول الشعار ما يلي الجسد
من الثياب وبطانة الرجل خاصته وكلب الزمان شدته وحرب العدو اشتد غضبه والفتك القتل على غرة وشغرت تفرقت والمجن الترس
والازل خفيف الوركين والمعزى الضالعة والمتاقعة وقيل الكسيرة والحوادة المصالحة والمداهنة ومجر وكنه بعد الحرب والقوة واصل الرجل يطلع به فيحوم بوقرها
سريعا اليه وقد اشبه ضعف الترحيح ونحوه التاسم الهرب والخلص والنوص الهرب والتخلص وفي الكتاب مقاصد الاول انه ذكر ما يجمع
اليه ذم من الاشتراك عليه من وجوه الاول اشتراكه اياه في امانته التي ائتمنه الله عليها وهي ولاية امر الرعية والقيام باصلاح امورهم في معاشهم
ومعادهم الثاني جعله من خاصته وملازميه واستعارة لفظ الشعار له تلك الاعتبار ولفظ الشعار لملازمته ملازمة الجسد الثالث كونه اوثق اهله

في نفسه والدناءة منه لمولاته له وموالاة من والاه الامامة اليه المقصود الثاني انه بعد ان كبره بالخيانة البرد كرمقابلته لذلك بالايثار
اليه في مفارقته اياه وخذلانه وخيانته ما اخذ بيده من الامانة عند دوينه شق الزمان عليه وتمام العدو في وجهه وسعى كالة
عن الحق ليتبين انه مقابل احسانه بالكفران لحسن ذمة على ذلك وتوبيخه وتنبيهه وتوبيخه واراد مفارقته له في الطريقة ولزم
الامانة قوله فكيف لا ابن عمك ظهر المجن يضرب مثلا لمن يكون مع اخيه فتغير عليه ويصير خصماله واصله ان الرجل اذا كان سلما
يكون بطن ترسه اليه فاذا فارقه وصار حربا له يقلب له ظهر ترسه ليدفع به عن نفسه مثلا لمن ترك حفظ ذلك كاليمن العداوة
بعد الصداقة وضرب مثلا لمن فعل ذلك الثالث الاخلاق في نفسه وتوبيخه ومكاثرته له في خيانته في معرض التوبيخ وذلك قوله فلا
ابن عمك الى قوله هذه البلاد وشبهه بمن لم يرد الله بجهاده وبل الذي لم يكن على بينة من ربه مما هو عامل به وبوعاء ووعيد
ومجازاته مشاركته لطالبي غير الله والعاملين به في طلب غيره والاعراض عنه وكذلك شبهه بمن لم يكن له غرض في جهاد من الاحكام
المسلمين من بيتهم واشار الى وجه الشبه فيما امكنك الشدة الى قوله الكبيرة او فكان غرضك الذي يكيد غيره من شئ انه يريد القرائن
في احق وبيتهم وانه بعدها فكذلك الشات في اسراعك بالوثوب على الخيانة وتشبه اختطاف الحلق من المال باختطاف الذئب الازل
دامية المعزى الكبيرة ووجه الشبه سرعة الاخذ لمو خفته في ذلك وخص الذئب الازل لان خفة الورك يعين على سرعة الوثبة و
الاختطاف وطلب المعزى الكبيرة لانها امكن للاختطاف المبالغة ثم اخذ في معرض التوبيخ له حاله الى وطنه بمكة وكونه رحيب
الصدر به اذا اخذ من سروره وفرحه بما هو من كثرة ما حواه لان من العادة اذا اراد الانسان حمل شئ في صدره وقع صدره وبالعمود منه
ما امكنه حمله ومنه وحب وحز على الحال وحاصله رحب في تقدير الافعال ثم شبهه في معرض التوبيخ والتقريع في حمله ما حمله الى اهله
الى اهله من ورا الهيد واستفهم على سبيل التعجب من حاله والانكار عليه ولما ريح انه حاجز ايمانه بالمعاد وخوف من مناقشة الحساب ذكر كثيرا
لعر تنبيهه على امر كان معدودا في قلوب ذوي العقول دلما خله وحين كان ثابتا الى ان يطرح منه وكذلك الثاني من كيفية استاذ الذي
والطعام مع علمه بان ما كله ويشربه فيرع به من هذا المال الحرام لكونه مال المسلمين اليتامى منهم والمساكين والمجاهدين افاء الله عليهم
لحوزتهم عباده وبلاده استفهام انكار وتقريع بذكر معصيته لله المقصود الرابع امره بعد التوبيخ الطويل بتقوى الله ورد اموال
المسلمين عليهم وتوعده ان لم يفعل ثم امكن الله منه ان يعذره الى الله فيه اي يبلغ اليه بالعذر فيه وتقتله وذكر انه ضربه بالسيف الموصوف
بالصفة المذكورة مطلقا في التوحيد وابلغ في الزجر المقصود الخامس اقسم انه لو فعله على قربه ومكانه وكان اتيا عليه لو فعلا كفعله الحسنا
لم يرا فيهما في ذلك حتى يأخذ الحق منهما ويزيح الباطل عن مظلمتهما اي بحمل ظلمهما من مال او غيره ومراده انه يجريهم بطريق الاولى في علم
المراقبة له ثم اقسم القسم الثاني انه ما يسره ان يكون ما اخذه ابن عباس من اموال المسلمين حلالا له مخلفه من بعد ذلك لمن بعده لما علمه من تضييع
المال وادخاره سبب العذاب في الآخرة كما قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفيه الاول كالعذر له في شدة
انكاره عليه والثاني التحذير من الحرام وبيان انه لو كان حلالا على وجه لا يبيح القيمة فكيف به وهو حرام وذلك لتركه ويخرج
عنه الى اهله السادس امره بالامهال على سبيل التهديد بقرب الوصول الى الغاية التي هي الموت والدفن وعرض اعماله عليه بالمحل الذي
ينادي فيه الظالم بالحسرة ويتمنى فيه مضيعو الدنيا الرجعة الى الدنيا حين لا مناص ولم يعمل فيه وذلك المحل هو يوم القيامة
وذكر النداء بالحسرة حين لا ينفعه لما كان فيه التخويف والتهديد بما يعد الامور المنكرة وما قوله ولات حين مناص فاقتبس من الآية الكريمة
واضمر اسم الفاعل ولا يستعمل الا مع حين وتقديره وليس الحين حين مناص اي ليس الوقت وقت فرار وتأخر وبالله التوفيق
قيل ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد

فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة
فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد
العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله اقول عمر هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وامه ام سلمة وابوه ابو سلمة
بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما النعمان بن عجلان فمن سادات الانصار ثم من بني زريق والتثريب التعنيف
واستقصاء اللوم والظنين المتهم واستظهرت به اتخذته ظهيرا ومدار الكتاب على اعلام عمر بن ابي سلمة بانفاذ النعمان عوضا
منه ثم اعلامه بان ذلك لم يكن عن ذنب صدر منه يستحق به الذم والعزل وانه شاكر له بكونه احسن ولايته وادى امانته ثم اعلامه
بغرضه من عزله واستدعائه وهو الاستظهار به على عدوه وكل ذلك ليطيب قلبه ويفارق الولاية عن طيب نفس ومن طيب نفس بقة على
وجه رغبته في حضوره معه بقوله قد نالك الى آخره وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من استظهر به على العدو واقامة
عمود الدين فواجب ان ارغب في حضوره وان يشهد معي ولفظ عمود مستعار لاصول الدين التي يحفظها ويقوم بها يقوم كالعمود للبيت
وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت
فعلته فقد اسخطت الهك واعضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك
من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق
ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون
عندي عليه ويصدرون عنه والسلام اقول اعتامك اختارك من بين الناس وعلى اعلمه بما بلغه من الامر الصادر عنه
اجمالا لينبه له واشعره انه امر مكروه وما يلزمه وهو سخط الله وغضب امامه وموبخه بقوله ان كنت فعلته لعدم تحققه لذلك ثم
ثم بين له ذلك وهو عطاؤه مال المسلمين لمن اختاره من اعراب قومه ووصف ذلك المال بكونه حازته رماحهم وخيولهم وما
اريقت دماؤهم ليكون ذلك في النفوس ويتبين وجه استحقاقهم له وبعد ذلك بالتأكيد فيه تنبيه في غيضهم ثم اقسم قسم البار في معرض الوعيد
ان كان ذلك منه حقا ان يلحقه به هوان وحقارة عنده ويخف وزنه في اعتباره وكنى به عن صغر منزلته وميزانا نصب على التمييز
فنهاه عن استهانة بحق ربه وعن اصلاح دنياه بفساد دينه منبها على عظم حق الله ووجوب المحافظة على طاعته ونبهه على ما يلزم من
ذلك من دخوله في زمرة الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم نبهه على قبح ما فعل من
تخصيص قومه بذلك المال بقوله الا وان الى قوله سواء وهو في قوة صغرى ضمير وقوله يردون اليه ويصدرون عنه كناية عن
الاستحقاق وانه لهم كالشريعة المشتركة وتقدير الكبرى وكل حق سواء بين المسلمين فلا يجوز تخصيص بعضهم به وقد ذكرنا حال
مصقلة من قبل وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه
وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات
الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب قال السيد فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية وقوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب
ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا
يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره اقول زياد هذا هو دعي ابي سفيان ويقال زياد بن عبيد من الناس من يقول عبيد بن فلان

التقى والاكثرون على انه كان عبيدا او ابن البغي الى ان الحق زياد فانشاه وانما نسب الى ابي سفيان لما روي انه تكلم يوما بحضرة عمر فاعجب
كلامه فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك
فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته في رحم امه فقال فهلا تستلحقه فقال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي يعني عمر ولما
ولي علي عليه السلام الخلافة ولى زيادا فارس فضبطها ضبطا صالحا وحمى قلاعها فكتب اليه معاوية يتهدده بالحاقه لعنه الى امير المؤمنين معاوية بن
ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك المرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء
ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني
وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى
جناحها وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر
في طاعة القوم فضربت بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع
وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول بجناح غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل ذلك
بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق
بقولي ففعل جميل لا لي ولا علي والسلام وحمل الكتاب مع المغيرة بن شعبة اليه وكان ذلك بعد صلح الحسن بعد علي عليهما السلام واسامة
الى معاوية ثم انه بلغ عليا عليه السلام ان معاوية كتب اليه فكتب اليه وانا اولى الناس بك فلم يزل حتى اعلمه ومعرفته بمعاوية الى اخر الكتاب ولما توجه
اللتين يقول يستزل لبك ويستفل غربك والاستفلال طلب الفل وهو الثلم الحد ومدار الكتاب على اعلامه بما علم من كتاب معاوية اليه ثم تنبيهه
على قصده من ذلك الكتاب وهو ان يستزل لبه بتغفله عما هو عليه من الراي الصحيح في نصرة الحق وولاية علي عليه السلام ويكسر حده وشرف
ذلك واستعار لفظ الغرب لحدته ونفاذه ولفظ الاستفلال لطلب صرفه عن تلك الاوصاف الصالحة ملاحظة لشبهه بالسيف ثم حذره عنه بقوله
فانما هو الشيطان باعتبار وسوسته وصده عن الحق على وجه التشبيه بالشيطان ياتي الانسان بقوله تعالى وهو كقوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم الى
شمائلهم اي من جميع جهات الانسان كاتيان الشيطان من الجهات الاربع لانها الجهات التي يجعلها الانسان مبادي وقصد [illegible] بين
ايديهم يطعمهم في العفو بعد ذنوبهم بالعصيان ومن خلفهم بذكر مخلفيهم ويحرضهم على جمع المال ومن ايمانهم بان يحبطهم ويوسوس والشاة عن
شمائلهم بالشهوات واللذات ومن سبق ان من جملة الاربع يصل الشيطان على اربعة من بين يديه فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقترفا
اي [illegible] العقل من الحق الصفة والضعيفة على عقلي [illegible] ابا اهل الله [illegible]
[illegible] وقد امرني الغافلة الشيطان فاما فلتة بالشهوات فاقترف وحيل بينهم وبين ما يشتهون نسبه
فانه [illegible] معاوية فكذلك انما كان استلحاقه باستلحاقه اياه كتابه اليه عليه السلام على ان ذلك الاستلحاق مما لم يجوز الشرع
الى سفيان اذا ابناه ولم يصح نسبه للفعوق وانما كان قوله انه كان كذا فلتة من حديث النفس ووقع منه من غير تثبت ولا روية واقرار بالزنا
وقوله انا وضعته في رحم امه وذلك نزغة من نزغات الشيطان الهاتف الى الزنا فلا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لقوله صلى الله
عليه واله الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم شبه المتعلق بها تلك الفلتة والنزعة بالواغل المدفع ووجه الشبه كونه لا يبالي من دفعه ويطعن
المذبذب ووجه الشبه احتماله اياه وعدم ثبوته بنسب يعتمد واستقراره كالنوط المذبذب المتردد لا يستقر والله الموفق

ومن كتاب له عليه السلام
الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني
ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم

عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان
لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم اخرين ونعم الحكم
الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته اثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها
واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي امنة يوم الخوف
الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن
هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت
مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد أأقنع
من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني
اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او
اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال
الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا خمودا
وانا من رسول الله صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت
الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين
حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين
القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا و
قالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني والقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء
اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق
به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني
فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين
ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت
اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها
بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن
مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم **اقول** المأدبة الطعام يدعى اليه الجفلى
النقي والقضم الاكل باطراف الاسنان والطمر الثوب الخلق والوفر المال الكثير والمدرة [illegible] كان رسول الله صلى الله
عليه واله والجدث القبر [illegible] واللباب الخالص والقمح الحنطة والنسائج جمع نسيجة يعني منسوجة والجشع اشد الحرص على الطعام والمبطان
عظيم البطن لكثرة الاكل وغرثى جياع وحرى عطاش والبطنة الكظة وهي الامتلاء من الطعام والقد سير من جلد [illegible] والاكتراش ملأ الكرش والسدى
المهمل والعابث [illegible] والروائع الاشجار [illegible] والعذية التي لا يسقيها الا ماء المطر والمركوس المردود مقلوبا كالمنكوس والدحض الزلق [illegible]

والعلم والسنة وقد علت بها امرقه وشخص حتى قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لي قال من يشهد بذلك فجاء علي بن
ابي طالب وام ايمن فشهدا بذلك فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقسمها فقال
ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلى الله
عليه وآله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله ان اصنع بها كما كان يصنع فرضيت بذلك واخذت العهد
عليه به وكان ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معاوية فاقطع مروان ثلثها بعد الحسن عليه
السلام ثم خلصت له في خلافته وتداولها اولاده الى ان انتهت الى عمر بن عبد العزيز فردها في خلافته على اولاد فاطمة عليها السلام فكانت
وكانت اول ظلامة ردها وقالت السنة [illegible] في ملكهم ثم رجعها اليهم ثم اخذت منهم بعده الى ان انقضت دولة [illegible] فردها
عليهم ابو العباس السفاح ثم قبضها المنصور فردها ابنه المهدي ثم قبضها ولداه موسى وهارون فلم تزل في ايدي بني العباس الى
زمن المأمون فردها اليهم [illegible] المتوكل فاقطعها [illegible] عمر البازيار وروي انه كان فيها احدى عشرة نخلة غرسها
رسول الله صلى الله عليه وآله بيده [illegible] الى الحاج [illegible] فبعث البازيار رجلا
فصرمها وعاد الى البصرة ففلج وفي هذه القصة خبط كثير بين الشيعة ومخالفيهم وللمحققين من الفريقين كلام طويل ولنرجع الى المتن فنقول
اشار بالنفوس التي شحت بها الى [illegible] والنفوس التي سخت بها [illegible] ثم قال [illegible]
ثم اخبر بعد ذلك [illegible] الدنيوية استفهام انكار [illegible] الدنيا الى الاعمال الصالحة
بذكر [illegible] ولوازمه [illegible]
والمعاد وهذه الامور [illegible] القلوب [illegible] الى الاعمال الصالحة التي هي [illegible]
اهوال الموت [illegible] الواو في قوله [illegible]
غاية [illegible] التقوى [illegible] بالتقوى [illegible]
رياضة النفس [illegible]
لصاحبها [illegible] الحركات والقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات [illegible] الحيوانية [illegible]
اذ [illegible] القوة العاقلة [illegible] الشهوة تارة والغضب اخرى [illegible]
عن العدل [illegible] الافراط والتفريط [illegible] والمتوهمة [illegible] القوة العاقلة في تحصيل [illegible]
امارة [illegible] القوة العاقلة [illegible]
[illegible]
وكانت [illegible] الغرض الاقصى من الرياضة [illegible] الكمال الحقيقي وكان ذلك
موقوفا على الاستعداد له وكان حصول ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية كان للرياضة اغراض ثلثة احدها
حذف كل محبوب ومرغوب عدا الحق الاول سبحانه [illegible] وهي الموانع الخارجية والثاني تطويع النفس
الامارة للنفس المطمئنة [illegible] القوى [illegible] الحيوانية
وهي الموانع الداخلية الثالث [illegible] القدسية [illegible] الغرض
الاول الزهد الحقيقي [illegible] في ملكوت السموات والارض وما خلق الله

من [illegible] الخالق سبحانه والاعمال الصالحة [illegible] عليه السلام بالتقوى التي [illegible] الامور
[illegible] والاسباب [illegible] الغرض الاقصى من الرياضة وهو الكمال الحقيقي [illegible]
يوم الخوف الاكبر وهو يوم القيامة [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
[illegible] العقول [illegible] الشهوية والغضبية [illegible] الرذائل الموبقة
[illegible]
[illegible] الجنات [illegible] بمكة [illegible]
[illegible] اللزوم [illegible]
[illegible]
[illegible] اللزوم [illegible] الجنان [illegible] الشهوة [illegible] الموافقة
على [illegible] اللزوم [illegible]
[illegible] العرب [illegible] اللزوم [illegible]
[illegible] اللزوم والواو في قوله [illegible] ان يكون [illegible]
من [illegible] قوله [illegible] العاطف [illegible]
قوله [illegible] الجنان [illegible]
[illegible] والبيت [illegible]
[illegible] النوائم [illegible] الاحوال [illegible]
والبيت [illegible] الطالق من قطعة اولها [illegible] ومايبغ [illegible] والقرب [illegible] اذا انا
[illegible] الزادة [illegible] الاخلاق من [illegible] كذا
[illegible] الالف [illegible] ولا [illegible] الثمة العبد [illegible]
[illegible] والوجه [illegible] لا يكون
عطف بل يكون الهمزة للاستفهام والواو بعدها [illegible] وهي [illegible]
ويكون كما قال [illegible] على امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
على [illegible] الجنات والزهد في الدنيا [illegible] الجنات [illegible]
الاشتغال [illegible] الجنات [illegible] البهيمة [illegible]
[illegible] البهيمة [illegible] الحاضر [illegible]
من [illegible]
[illegible] البهيمة [illegible]
بعض [illegible] الشهوة [illegible]

وافاد المصنف [illegible] الجنات [illegible]

بلكا نثر

وكان في موقف الشجعان ثم نبه على الجواب عن ذلك من [illegible] اوجه الاول التمثيل بالشجرة البرية [illegible] نفسه عليها في القوة [illegible]

هو الشجرة البرية والفرع عليه السلام والمشترك الجامع بينهما هو [illegible] الغذاء وخشونة المطعم كما ان هذه الشجرة [illegible]

والحكم من ذلك هو صلابة اعضائه وقوته [illegible] الشجرة البرية [illegible] المذكورة الثاني [illegible]

كغصون [illegible] الروائع الخضرة وهي الاصل في هذا التمثيل والفرع هو [illegible] والمشترك الجامع بينهما هو الخضرة والنضارة [illegible]

عن الترفع ولين المطعم والحكم اللازم عن ذلك هو رقة الجلود وليتها والضعف عن [illegible] وهذا التمثيل الثالث تمثيله بالنابتات

العذبية هو كتمثيله بالشجرة البرية والحكم هنا هو كونه اقوى على [illegible] الحرب واصبر على [illegible] وابطا [illegible] وقودا

كالنابتات العذبية في الثالث الرابع تمثيله نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع بالضوء من الضوء واصل هذا التمثيل

هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله والعلة الجامعة هي كون [illegible] الامر [illegible]

المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكما انها كالمعلول من العلة والمصباح من الشعلة الخامس تمثيله من رسول الله صلى الله عليه

وآله بالذراع من العضد [illegible] الذراع مع نسبة العضد والفرع هو عليه السلام منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وآله

والعلة الجامعة هي [illegible] وكونه [illegible] ووسيلة الى حصول [illegible] من تمام الدين وكماله [illegible] الوصول الى الله صلى الله عليه

وآله اصلا فذلك كقرب الذراع من العضد وكون العضد اصلا له وكون الذراع وسيلة الى [illegible] والبطش [illegible] العضد [illegible] والحكم

في هذين التمثيلين واحد وهو كونه عليه السلام لا يضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ووجه لزوم هذا الحكم عن [illegible]

الاول انه لما كانت علومه [illegible] وبصيرته في الدين بنسبة بصيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك اعظم [illegible]

وتقويم على قتال الاقران [illegible] للدين وكذلك عن [illegible] الثاني [illegible] ذلك الحكم [illegible] الضعف [illegible] ذلك

بالقسم [illegible] العرب على قتال [illegible] الفرصة [illegible] الشارع [illegible]

[illegible] الدين [illegible] ملاحظة نسبته من رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الاسلام [illegible]

الا في موضعه [illegible] في نوم [illegible] الفنا [illegible] واحد [illegible] في ذلك [illegible] الثالث [illegible]

[illegible] في تطهير الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس [illegible] الاقتصار [illegible] البدن

على النفس [illegible] بكمال [illegible] النفس [illegible] جسم [illegible]

عن الجنبة العالية وانتكاسه عن تلقي الكمالات الروحانية الى الجنبة السافلة [illegible] في الدنيا وانعكاس [illegible]

لذاتها واعضاء [illegible] العناية الالهية من خلق الانسان [illegible] مدارج الكمال [illegible] الاصلية عن [illegible]

برذائل الاخلاق [illegible] النفس الامارة الى الدنيا [illegible]

انتكاسه عن مراتب الكمال [illegible] في الرذائل ومهاوي الضلال [illegible] بالسلاسل والاغلال [illegible] المدرة [illegible]

حب الحصيد [illegible] المدرة [illegible] الحصيد [illegible] المؤمنين من وجود [illegible]

[illegible] اذ كان وجوده [illegible] الفساد [illegible] البادر [illegible] الضلال [illegible]

من المدر [illegible] الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد كان الزارع يجتهد [illegible] المدر [illegible] الزرع [illegible]

[illegible] المقصد [illegible] الزارع [illegible]

من [illegible] المقلاء [illegible]

تمثيل واصلها ان [illegible] الريد [illegible] ومتى جعلها على [illegible] من اهل والحلق عن الحكم ثم جعلها دار [illegible]

استعار [illegible] عن كونها [illegible] في جذبها للانسان بما فيها من الشهوات والقبول الى الهلاك الابدي [illegible]

جعلها دار [illegible] الوصف [illegible] الوهمية [illegible]

مداخنها [illegible] العباد [illegible] عن الحق [illegible]

منها [illegible] ثم اخذ [illegible] القوم الذين [illegible] الامم الذين [illegible] سبيل [illegible]

الاثم على [illegible] في معرض [illegible] اهل [illegible] لفظ [illegible]

ووجه المشابهة [illegible] بالامر [illegible]

معه بالاقوال والافعال [illegible] ثم [illegible] بالامر [illegible]

لذلك وفي نسخة الرضي رحمه الله [illegible] الخامس عشر [illegible]

[illegible] ذلك على [illegible] من هذه الغاية كل

ذلك [illegible] القبور [illegible]

ان يكون حقيقة ويكون [illegible] السادس عشر [illegible]

[illegible] الامام [illegible] البلاء [illegible]

ليس من شانها ان يكون [illegible] هذه المطالب [illegible]

[illegible] الحاملة على [illegible]

[illegible] التوفيق [illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] الاول [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] المحرم [illegible]

[illegible] الامال [illegible]

[illegible] الى الهلاك الابدي [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] الحجاب [illegible]

[illegible] الوطئ [illegible]

[illegible] الامر [illegible]

[illegible] الانسان [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] السلام [illegible] الشهوة [illegible]

[illegible] النفس الامارة [illegible] العقل [illegible] السابع عشر [illegible]

بصدد من يروض نفسه ووصف تلك الرياضة بقوله في قوله باستلزام امرين احدهما كون نفسه تهش معها الى القرص [illegible] اذا
قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما وثمرة تلك الرياضة القوة الشهوية لما كانت اكبر عدو للنفس واكثر الفساد ويلحق بهما
خشيها بالمذكور قوة العزم ويحتمل ان يريد برياضته جميع القوى وانما وصفها لكون النفس تهش معها الى القرص لان انضباط الشهوة اعظم
من ضبط سائر القوى واصعب وكانت الاشارة الى ضبطها الى الحد المذكور ابلغ في وصف الرياضة بالشدة واستثنى في يمينه
بمشية الله ادبا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله [illegible] في سلسلة الحاجة الى
الله تعالى الثاني كونه يدع مقلته في تلك الرياضة كعين ماء نضب معينها ووجه الشبه ان يفنى دموعها او يستفرغ بها بالبكاء شوقا
الى الملأ الاعلى وما اعد لاولياء الله من السعادة الابدية وخوفا من حرمانها وهو كان في مقام الغربة وعلى الوحدة كيف لا
يشتاق الى وطنه الاصلي ومقام انسه الاول [illegible] ثم اخذ في تنزيل نفسه بالسائمة والربيضة على
تقدير ان يرضى [illegible] من الدنيا في معرض الانكار لذلك الرضا من نفسه والاصل في الابل البهيمة والفرع هو عليه
السلام والمشترك الجامع هو الرعي والشبع والحكم هو البرك والنوم والراحة ولما كان الاصل المقيس عليه في غاية من الخسة بالقياس
الى الانسان الكامل استلزم ذلك التشبيه [illegible] من الصفات وقوله [illegible]
في معرض الانكار والاستهزاء بالملتذ كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم الثالث [illegible] على ان النفس اذا كانت بالصفات
المذكورة فهي لها استحقاق طوبى وجمع في تلك الصفات اكثر مكارم الاخلاق فالاولى القيام بواجب طاعة الله وهو الفرض عليها الثاني
وعركت بجنبها بؤسها كناية عن الصبر على نزول المصائب [illegible] الاذى [illegible] وصبر على فعله [illegible]
ذلك [illegible] فضائل كالحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز وكظم الغيظ واحتمال المكروه والعفة ونحوها الثالث التهجد بالليل
غمضها وهو كناية عن احياء الليل بالعبادة [illegible] حتى اذا غلب النوم عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها [illegible]
كلفة في تهيئة فراش ووطيء ووساد [illegible] وقوله في معشر يصلح تعلقه
بكل من افعال النفس المذكورة او بفعل هذه الافعال في جملة معشر من شانهم كذا ووصفهم بصفات اربع احدها كون اسهر عيونهم
خوف معادهم الثاني وتجافت جنوبهم عن مضاجعهم وهو كناية عن اشتغالهم بالعبادة ليلا كقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الثالث وهمهمت بذكر ربهم شفاههم كقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا الرابع وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم وهو لازم
عن الثلاثة الاولى وفرع عليها واستعار لفظ التقشع لانمحاء ذنوبهم ووجه المشابهة ان الذنوب والحجب البدنية [illegible] الالواح
النفس وتغطيتها [illegible] عن قبول انوار الله تشبه السحاب المتراكب الحاجب لوجه الارض عن قبول نور الشمس والاستعداد [illegible]
[illegible] واستعار لفظ [illegible] عن الالواح النفوس لفظ التقشع كل ذلك الترغيب في طاعة الله والجذب الى الدخول في زمرة اولئك
وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا
الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك
ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **اقول** النخوة الكبر والاثيم الآثم والضغث نصيب من الشيء يخالط بغيره [illegible]
من اللحم [illegible]
وهي كونه ممن يستظهر به على اقامة الدين [illegible] نخوة الاثيم [illegible] الثغر المخوف واستعار لفظ [illegible] من مقاصد

الثغر يحتاج الى سده بالعسكر والسلاح ملاحظة لشبهه بالاسد الفاغر فاه للافتراس ثم اردف ذلك بالامر بمكارم الاخلاق
اولها ان يستعين بالله على ما اهمه من اموره فانه المفزع اليه والاستعانة به افضل ما يعان على حصول المهمات الثاني ان يمزج الشدة
بضرب من اللين ويضع كلا في موضعه فيرفق ويلين ما كان الرفق اولى به [illegible] ويأخذ بالشدة حين لا يغني الا الشدة الثالث
ان يخفض جناحه لرعيته وهو كناية عن التواضع الرابع ان يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر وترك العبوس والتقطب
الخامس ان يلين لهم جانبه وهو كناية عن المساهلة معهم وعدم القسوة عليهم السادس ان يواسي بينهم في اللحظة والنظر والاشارة
واللحظة اخص من النظر [illegible] بفضيلة العدل بين الرعية [illegible] عظيمهم في حيفه على الضعيف [illegible] ولا ييأس الضعيف
من عدله على القوي فيضعف نفسه ويكل عما هو بصدده من الاعمال المطلوبة وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام**
للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها
زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله
ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى
ظننا انه سيورثهم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا
والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله [margin: وعليكم] بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا الفينكم
تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور **اقول**
[illegible] اغباب افواههم ان يطعموا يوما [illegible] المناظرة والمراقبة والتدابر التقاطع والتعادي والمثلة
التنكيل [illegible] اوصاهما بامور [illegible] التقوى [illegible] الثاني الزهد في الدنيا وان لا يريداها وان ارادتهما [illegible]
عليهما [illegible] واستعار لفظ البغية [illegible]
الثالث ان لا ياسفا على ما [illegible] من لوازم الزهد الحقيقي الرابع ان يقولا الحق وهو ما ينبغي قوله من
اوامر الله ونواهيه وان يعملا للاجر الآخرة اي يكون اقوالهما واعمالهما مقصودة على هذين الخامس ان يكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا
وذلك من لوازم قول الحق والعمل له اذ من كان على حاق العدل [illegible]
فيكون [illegible] ثم عاود [illegible] الوصية لجميع ولده واهله ومن بلغه كتابه من عباد الله بتقوى الله [illegible]
الاخرى احدها صلاح ذات البين [illegible] عن الحالة الموجبة للبين [illegible] الحالة بين الرجلين [illegible]
[illegible] باصلاح ما بينهما [illegible] ويحتمل ان يريد بالبين هنا الوصل [illegible]
[illegible] وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وصلاح ذات البين من لوازم الالفة والمحبة في الله
وهي فضيلة تحت العفة ورغب في ذلك بما رواه سماعا من رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة
والصيام ووجه الافضلية [illegible] المطالب الشارع صلى الله عليه وآله جمع الخلق على سلوك سبيل الله
في سلوك دينه [illegible] ولما كان صلاح ذات بينهم من اهم مطالب الشارع [illegible]

وهذا المعنى غير موجود في الصلوة والصيام لامكان المطلوب المذكور بدونهما [illegible] من هذه الجهة والخير في هو مغرى
منه بفعله وبكراهه وكما كان كذلك كان فوليهيان بفعل الشاق عليه من اهطال في الايثام وهو عن اجابتهم بمكن منها باغباب افواههم
مظنة جوعهم عن اضاعتهم واستلزام ذلك انقطاعهم عن بيوتهم والاحسان اليهم وهو فضيلة تحت العفة الثالث الوصية في الجيران
والتحذير من الله فيهم ونبه على حفظ قلوبهم واكرامهم بوصية الرسول صلى الله عليه واله وحفظهم وجعلهم نفس الوصية [illegible]
[illegible] وصية الرسول صلى الله عليه واله والجار من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق [illegible] يورثهم تغيير الحق
المذكور وهو ابلغ في قوة صغرى ضمير تقديره [illegible] وكل من اوصى النبي في حقه كذلك فواجب ان يحفظ والرابع الوصية بالعمل بما فيه
القران الكريم من الفواهين والفوائد والتحذير من الله سبحانه فيه [illegible] من ان يسبقهم بذلك غيرهم المستلزم للامر بالمسارعة الى
الخامس الوصية والتحذير من الله في امر الصلوة ونبه على فضيلتها بضمير صغراه قوله فانها عمود دينكم وهو من باب [illegible] من الحديث
[illegible] وكلما كان كذلك فواجب ان يقام [illegible] السادس الوصية ببيت ربهم والتحذير من تركه [illegible] العرب
[illegible] ونبه على فضيلة [illegible] وهو ما يستلزم [illegible] عدم [illegible] اعدائهم عليهم [illegible]
من لا يحفظ [illegible] في [illegible] لم يحفظه الله [illegible] ولم [illegible] الادنى
على [illegible] القلوب [illegible] بموجب [illegible] الخلق [illegible] القلوب [illegible] السابع
الوصية في الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس واللسان والتحذير من الله فيه وهو من اعظم فضيلة الثامن الوصية بالتواصل [illegible]
التي يبذل كل منهم النصرة لصاحبه في سبيل الله التاسع التحذير من التقاطع والتدابر [illegible] العاشر النهي عن ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر المستلزم للامر [illegible] عن الاشرار [illegible] عليهم وعدم استجابة دعاء الداعين منهم ووجه
[illegible] الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] المعروف [illegible] الاشرار [illegible]
[illegible] وذلك يستلزم كثرة الشر والاشرار وقلة الصالحين وضعفهم عن استنزال رحمة الله تعالى [illegible]
فلا يستجاب لهم [illegible] ذلك بوصية اهل بيته من بني عبد المطلب [illegible] والوصية [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] كثرة القتل وقوله [illegible] امير المؤمنين [illegible]
الغارة [illegible] طالب [illegible] الثاني [illegible] الا [illegible]
العدل [illegible] الثالث [illegible] الموت [illegible] الا ان يعلم [illegible]
الرابع ان يضربوه ضربة بضربة [illegible] الخامس [illegible] رسول
صلى الله عليه واله [illegible] الواجب [illegible] القلب [illegible]
صغرى ضمير [illegible] كبراه وكل ما نهى رسول الله صلى الله عليه واله عنه فواجب ان لا يفعل وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية فان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته
وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتألوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم
يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القران اقول هذا الفصل من كتاب له اليه
بعد التحكيم [illegible] الحكمان [illegible] التحكيم [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] الرضي [illegible] والقطر [illegible] الفصل [illegible]

والكذب [illegible] من اهلاك الدين [illegible] ويبديان خلله [illegible] مصادر العدل و
العفة [illegible] الايمان والدين [illegible] لاعظم مطالب الدنيا [illegible] وانما يحصل ظهور
دون [illegible] بما قضى فواته [illegible] هو الطلب بدم عثمان وهو في قوة صغرى ضمير احتج به على
وجوب ترك [illegible] وتقدير كبراه [illegible] الطلب ثم [illegible] طلب [illegible] على الله
في ذلك الاشارة الى اصحاب الجمل حيث كانوا طالبين للامر والملك [illegible] على الله [illegible] سلطان الله [illegible]
[illegible] هو الطلب بدم عثمان [illegible] الالفاظ [illegible] اكذبهم [illegible] يكون
بالقول [illegible] يكون بالفعل [illegible] وقد طلب قوم من هذه الامة [illegible] القران كقوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم [illegible] على الله [illegible] ولا يكون الا
من [illegible] يوم القيمة [illegible] من سرور الذين [illegible] السعادة الابدية و
[illegible] من امكن الشيطان من قياده [illegible] التحكيم [illegible]
[illegible] الى [illegible] هذا الامر [illegible] على [illegible] دعوتنا الى حكم [illegible]
[illegible] للامامة [illegible] التحكيم [illegible]
[illegible] القران [illegible] تعالى [illegible] بينهما [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] الامة [illegible] ابن عباس رحمه الله عنه على الخوارج حيث انكروا التحكيم فقالوا
كيف يجوز [illegible] الرجال [illegible] الله تعالى في كتابه [illegible]
وان خفتم [illegible] الرجل والمراة [illegible] الامة [illegible]
[illegible] الى قوله وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى غيره اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها
شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم
ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام اقول [illegible] على الكتاب [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الاول كونها مشغلة عن غيرها وهي الاخرة [illegible] الثاني كونها [illegible] صاحبها [illegible] الا كان ذلك
[illegible] الحرص عليها [illegible] صلى الله عليه واله لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا [illegible]
جوف ابن ادم الا التراب الثالث كونها لا يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها وذلك من لوازم [illegible] الثاني فان حصول
[illegible] ثم اردف ذلك بذكر [illegible] عنها [illegible] القران
ما جمع منها الثاني نقض ما احكم من امورها [illegible] احوال الدنيا الغرور [illegible]
[illegible] ما بقي [illegible] من السعادة الاخروية [illegible] وبالله التوفيق ومن
كلام له عليه السلام الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره
على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا
احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا
عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح

وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم العقوبة ولا يجد
عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام اقول المسالح جمع مسلحة والنكوص الرجوع
على الاعقاب والغمرة الشدة واعلم انه عليه السلام نبه ها هنا على ما يجب على الوالي المطلق لرعيته بوصف كلي كالموطئة للطلب ثم نبه على بيان
ما يجب عليه لهم مفصلا لذلك الكلي ثم ما يجب له ثم امرهم بلزوم ما وجب عليه اما الاول فقوله اما بعد الى قوله اخوانا
واشار فيه الى امرين احدهما ان لا يغير منهم ما اختص به من الفضل والطول لان تغيره عليهم خروج عن شرائط الولاية الثاني ان يزيده
ما قسم له من نعم الله دنوا من عباده وعطفا على اخوانه لان ذلك من تمام شكر النعمة واما الثاني فاشترط على نفسه لهم خمسة امور احدها
ان لا يحتجز دونهم سرا في الامور المصلحية الا في الحرب ويحتمل لذلك شيئين هذا الامر احدهما ان اكثرهم ربما لا يختار الحرب لخوف
على النفوس فيه فلا يستقيم امر جهادهم فلذلك كان عليه السلام كثيرا ما يحثهم على الجهاد فيتخير من شاء منهم ويدعهم لذلك ونحوه
سبق الثاني ان يكتم ذلك خوف انتشاره الى العدو فيكون سببا لاستعداده وتاهبه للحرب ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه
واله اذا اراد سفرا الى الحرب ورى بغيره كما روي انه لما نوى غزاة بدر كتب للسرية كتابا وامرهم ان يخرجوا من المدينة الى صوب
مكة يومين او ثلاثة ثم ينظروا في الكتاب ويعملوا بما فيه فلما ساروا تلك المدة نظروا فيه فاذا هو يامرهم ان يسيروا الى نخلة محمودا
فيفعلوا كذا وكذا ففعلوا وخرج النبي عليه السلام خلفهم الى بدر ولو كان اظهر لهم ذلك اولا لعلم عليه السلام حين امرهم بالخروج امر
بسيرهم الى قريش لانتشر ذلك الى قريش وكانوا استعدوا لهم اقوى استعداد وجاز ان يكون ذلك ايضا لما انه بعض الصحابة من النهوض
من اهل مكة وشوكتهم الثالث انه لا يطوي دونهم امرا الا في حكم استعار لفظ الطي لكتمان الامر اي ان لا يخفي عنكم امرا الا ان يكون حكما
من احكام الله فان الحسبة له دونكم من غير ان اشاوركم فيه كالحدود ونحوها الثالث ان لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء ونحوه من
الحقوق اللازمة له ولا يقف به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين المحتاجة الى الفصل الرابع ان يسوي بينهم في الحق والا
يتقوى بفضيلة الحكمة والثالث والرابع مقتضى فضيلة العدل واما الامر الثالث فالحجة عليهم مبدأه بوجوب حق الله تعالى
او لان اذا كان حكمه فقالوا يصيبه لهم اما ما فعله بهم ماذكره من الامور ثم يتعاقب عليهم ثم شرع فيما يجب له وذكر امورا احدها ان لا
لا حجة لهم عليه فيكون سبب العصيان الثاني ان لا ينكصوا عن دعوة اذا دعاهم وهو من تمام الطاعة الثالث ان لا يفتروا في خير
الذي يجب عليهم نصرتها او مبدؤها الرابع ان يخوضوا الغمرات ويركبوا الشدائد في نصرة الحق وطلبه ثم اردف ذلك بالوعيد على
تسهيلهم الدخل بما وجب لهم عليهم فيما عدده وتوعدهم بان من اعوج منهم عن طاعته عليه وسقوط منزلته والثاني
العقوبة لهم وعدم الرخصة فيها عنده ثم امرهم بما وجب عليهم امرهم ان ياخذوا ذلك البيان والتعريف منه ومن سائر امرائه
ويعطوه من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ما امر به وبالله التوفيق. ومن كتاب له عليه السلام الى عماله
على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها
واعلموا ان ما كلفتم به يسير وان ثوابه كثير وان لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا
عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته
ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان
درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان
يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين

واعلموا

الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اقول التحشيم الاخجال وحشمته واحتشمته بمعنى اي اغضبته واخجلته والشوكة القوة والمعونة
اي الاعانة ومدار الكتاب على قاعدة كلية هي ان من لم يحذر ما يصير اليه من العواقب المخوفة لم يقدم لنفسه استعداد ما يحرزها منها
فان الانسان انما يستعد للامر المرغوب او المرهوب اذا رغب فيه او خافه وهو معرض للتوبيخ على ترك الحذر لغرض تقديم ما لا قدرة
يستعد به الانسان مما يحرزه من عذاب الله ثم اعلمهم بكون التكليف لهم يسيرا سهلا وكون ثوابه كثيرا ترغيبا فيه وهو في قوة
صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فيجب القيام به والاجتهاد فيه ثم اردفه بالتنبيه على ان
ترك البغي والظلم مما يلزمه نعلم من العقاب الاليم وترك من الثواب العظيم الذي لا عذر في ترك طلبه لو لم يكن في فعله عقاب
والمعنى انه لو لم يكن عليه عقاب يخاف فيترك لاجله لكان في تركه ثواب يجب لاجله تركه فكيف وفي فعله العقاب الاليم فالاولى ان
يترك وهو من افصح الكلام والغرض التحذير من الوقوع في رذيلة الظلم ثم ارشد الى ذلك باوامر ونواهي في الاوامر ان ينصفوا
الرعية من انفسهم وهو لطفا الثاني ان يصبروا لحوائجهم لينتظم امر مصلحتهم ونبه على ذلك بكونهم خزان الرعية ووكلاء الامة
ما لهم وسفراء ائمتهم اليهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فعليه النصفة في حقهم والصبر على حوائجهم
ومن النواهي سبعة احدها ان لا يغضبوا احدا ولا يحبسوه ويحجبوه عن حاجته الثاني ان لا يمنعوا احدا عن حاجته ويحبسوه
الثالث ان لا يحوجوا العمال في طلب الخراج الى بيع ما يضطر اليه من كسوة او دابة ينتفع بها في عمل ولا عبد الرابع ان لا يضربوا
سوطا لمكان درهم فانه ابين من السفه استخراج ما يحتاج من الاموال بشرط الضرب الخامس ان لا ياخذوا من مال احد من اهل القبلة او
المعاهدين من اهل الكتاب شيئا الا ان يكون فرسا او سلاحا يعدى به على المسلمين والاسلام فانه يجب اخذه من ايديهم لئلا يكون
شوكة عليهم وعونا السادس ان لا يدخروا انفسهم اي من انفسهم نصيحة بل ينصح بعضهم لبعض ولا عن الجند حسن سيرة ولا عن الرعية
معونة ولا عن دين الله قوة ثم امرهم ان يبلوا في سبيله ويعطوا ما استوجب عليهم من شكر نعمه وطاعته ثم علل وجوب ذلك بقوله
فان الله الى اخره وهو في قوة صغرى ضمير والمعنى انه تعالى جعل شكره بجهدنا ونصرته بما بلغت قوتنا صنيعة عنده فان كان شكره
ونصرته من اعظم نعمه علينا كما سبق وقيل لان ذلك تكرمة وتقدير كبراه وكل من اصطنع عنده فاوجب عليه شكره وبالله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم
العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين اقول
بين في هذا الكتاب اوقات الصلوة المفروضة فالاول وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس اي رجوعها وميلها الى المغرب بقدر
مربض العنز وهو اول وقت الظهر وذلك مما يختلف باختلاف البلاد والثاني وقت العصر وحده ببقاء الشمس بيضاء لم تصفر للغيب
وحية استعار لفظ الحياة لظهورها على الارض لكمال المشابهة وفي عضو من النهار واراد القسم والقطعة منه ثم قدر ذلك
العضو بمقدار ان يسار فيه فرسخان الثالث وقت المغرب وحده بامرين احدهما حين يفطر الصائم ووقت الدفع
[illegible] والثاني حين يدفع الحاج ويفيض من عرفات وتعارف جامع الحاجين عن فيهما الرابع وقت
العشاء الاخرة وحده بتواري الشفق وهو الحمرة في ناحية المغرب ومده الى ثلث الليل وانما اخر هذا الوقت دون سائر الاوقات
من الفرائض ليتبين كل اخر كل وقت منها بان اول وقت الاخرى ولا كذلك اخر وقت العشاء الاخرة لامتداده بالليل الخالص

الفرايض واما اخر وقت الصبح فحده بطلوع الشمس [illegible] وقت صلوة الظهر الغداة وحد [illegible] يعرف الرجل وجه
صاحبه [illegible] طلوع الفجر الثاني وهو الحمرة المعترضة من ناحية المشرق العلامة وذكرها الوضح [illegible] الناس اوضاعهم بفعل
وترك هذا الفصل فانه يصلوا بالناس صلوة اضعفهم وهو ان يخففوا في القراءة في الفرايض بمثل قراءة البقرة والسور الطوال فان
ذلك لا يستطيع القيام به كل الناس فيؤدي ذلك الى المشقة وتجر بعضهم عن اداء الفريضة في الجماعة [illegible] في الدين
واما الترخص في ذلك فلا يكونوا [illegible] باطالة الصلوة [illegible] صادقين [illegible] الناس من الاتفاق والتساعد على سنن
الجماعة باطالة الصلوة [illegible] والعاجزين والضعفاء [illegible] ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي رحمه الله لما ولاه مصر واعمالها
حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن وهو مالك بن الحرث الاشتر النخعي من اليمن وكان من
اكابر اصحابه عليه السلام [illegible] والشجاعة الذين [illegible] في الحروب [illegible] لما دخل الى معوية [illegible]
طالب [illegible] من العساكر [illegible] فقال [illegible] ان عليا عليه السلام [illegible] الاشتر [illegible] من ذلك
[illegible] معاوية [illegible] **الفصل الاول** قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن
الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته
واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة
بالسوء الا ما رحم الله **اقول** [illegible] هذا العهد [illegible] من الولاية [illegible] يعود الى منفعة الوالي
وهو جبوة الخراج [illegible] يعود الى الرعية [illegible] واستصلاحهم [illegible] وعمارة البلاد
[illegible] يعود الى [illegible] ثم امره بتقوى الله [illegible]
[illegible]
[illegible] بنصر الله سبحانه [illegible]
[illegible] ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم [illegible]
ان يكسر نفسه عند الشهوات [illegible] العفة [illegible] فضيلة الصبر عن اتباع الهوى
[illegible] العفة [illegible] النفس [illegible] فان النفس [illegible] ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي [illegible]
[illegible] **الفصل الثاني** في [illegible] المتعلقة باحوال [illegible] والمدينة
[illegible] قوله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل
ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده
فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت
واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما
نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب
ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن
نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت
منها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت

فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك
من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل
كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته
من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها
لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل
له معونة في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر
من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك
منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة
كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور
فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا
يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا
فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله
لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على الا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله
فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن راع برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن
يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة
صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر
لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام
به الناس قبلك **اقول** [illegible] المشرف عليه [illegible] من الذنب [illegible] فيكون [illegible] الفرح والسرور
[illegible] الاصل [illegible] الضعف والابهة والمخيلة الكبر [illegible]
[illegible] مقابلة من الشهوة [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] الاثم [illegible]
[illegible] الاطراء المدح البالغ والزهو الكبر [illegible] واعلم ان [illegible] الفصل [illegible]

في الاحسان

بالعمل الصالح في البلاد والعباد بتهيه او لاجل بعض العلل الغائية من ذلك وهو الذكر في العقبى والكون من الصالحين يجعل [illegible]

بقوله [illegible] الى قوله [illegible]

وتقدير الكبرى وكل من وجه الى [illegible] الناس ينظرون [illegible] ويقولون [illegible]

فهم يجب عليه ان يكون احب الامور اليه العمل الصالح [illegible] الذكر الجميل بين الناس [illegible] عند الله من الصالحين و

ثم على تلك الدلالة [illegible] على الصالحين [illegible] رغب عظيم في تحصيل

الذكر الجميل [illegible] ان يجعل العمل الصالح [illegible]

[illegible]

[illegible]

يدخل في شورته ثلثة البخيل والجبان والحريص ونبه على وجه المفسدة في استشارة كل واحد من الثلاثة بضمير صغرى الاول قوله يعدل بك
الى قوله الفقر وذلك ان البخيل لا يشير الا بالامساك [illegible] من التخويف بالفقر وهو يعدل بالمستشير عن الفضل
وصغرى الثاني قوله يضعفك عن الامور لان الجبان لا يشير الا بوجوب حفظ النفس والتحرز من العدو وهو المصلحة التي يراها
وذلك مستلزم للضعف عن الحرب ومقاومة العدو وصغرى الثالث قوله يزين لك الشره بالجور وذلك ان [illegible] جمع المال وحفظه
وهو مستلزم للجور عن فضيلة العدل والقصد وتقدير الكبرى في الثلث وكل من كان كذلك فلا يجوز استشارته ثم نفر عن الثلثة بضمير
اخرى صغراه قوله فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله [illegible] اي اخلاق متفرقة يجمع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الذكر الجميل مع انواع من الكلفة [illegible] كان ذلك [illegible] عن الاحسان وداعيا الى الراحة

من تكلفه وكذلك اكثر [illegible] للاساءة [illegible] من نقصان [illegible]
[illegible] مرتبة المحسن [illegible] فينبغي ان يجتنب [illegible]
ان يلزم كلا من اهل الاحسان والاساءة بما الزم [illegible] منزلة الاحسان [illegible]
منزلة الاساءة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الثامن عشر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليها امر بلاده [illegible] **الفصل الثالث** في التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم
بهم امر المدينة [illegible]
[illegible] ويكون [illegible]
[illegible] فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة
والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا
تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في امالهم وواصل من حسن الثناء
عليهم وتعديد ما ابلى ذو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم
ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا
ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم
بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه
ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم
على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له
في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال
الرجال له عندك وانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا
ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء
من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب
الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم
ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم
على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك
اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة
وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم
عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج
بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق
او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك
في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة
انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك
باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات
عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما
عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك

واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة
شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك
لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت
عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب
المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف
بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا
للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن
البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك فنكل به وعاقب في غير اسراف
ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا
فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم
مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك
عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع
فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله
في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل
وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **اقول** الخلوف جمع [illegible]
المنافع [illegible] والخلوف المختلفون جمع خلف بالفتح والحيطة الشفقة وتضلعك [illegible] والحصر العي والعجز والتبرم
التضجر والازدهاء [illegible] الكبر والاطراء كثرة المدح والاغتيال الاخذ على غرة والمحاباة [illegible] والمقاربة والاثرة
الاستبداد والجماع الجمع والتوخي القصد والحدوة الحث والشرب النصيب من الماء والبالة القليل من الماء يبل به الارض واحالة
الارض تغيرها عما كانت عليه من الاستواء [illegible] والاعواز الفقر واستنام
الى كذا سكن والمترفق طالب الرفق من التجارة والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة والبائقة الداهية والغائلة الشر والاحتكار
حبس المنافع عن الناس عند الحاجة اليها والبؤسى الشدة والقانع السائل والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافية
والتافه الحقير [illegible] واعلم ان في الفصل [illegible]
الاول انه قسم اهل المدينة الى سبع طبقات وحكم بانه لا ينتفع بعضها الا بالبعض [illegible] من اهل الذمة [illegible] الناس
[illegible] اهل الذمة [illegible] لاهل الجزية [illegible] لاهل الخراج ويجوز ان يكون [illegible] لاهل الجزية والخراج لان [illegible]
ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين [illegible] الاستحقاق لكل من ذوي الاستحقاق في كتاب
[illegible] الفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة [illegible] صلى الله عليه [illegible]
عليه [illegible] عند اهل [illegible] من اهل المدينة الذين لا [illegible]
لا يجوز له [illegible] وكذلك الكتاب والعمال والقضاة [illegible] فان لكل منهم حقا
[illegible] عليهم السلام [illegible] الشريعة [illegible]

بلاد الطالب قوله سموتهم على ان كل من الاصناف المذكورة متعلق بالاخر بحيث لا يقوم الا به والحاجة اليه ضرورية ثم ذكر وجوه حاجتهم
صورة المدينة مبتدئا بالجنود لانهم الاصل وذكر وجه الحاجة اليهم في اربعة اوصاف اولها كونهم حصون الرعية واستعار لهم لفظ
الحصون باعتبار حفظهم للرعية وجامع [illegible] لهم كالحصن الثاني انهم زين الولاة فان الوالي بلا جند كاحد الرعية لا يبالي به ولا يطاع
له امر والعز في ذلك ظاهر الثالث كونهم عز الدين واطلق لفظ العز عليهم اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان العز للدين
لازما لوجودهم الرابع استعار لفظ الامن لهم باعتبار لزوم الامن لوجود الجند في الطرق ونحوها والكلام في قوة صغرى ضمير تقديره
كبراه وكل من كان كذلك فليس يقوم الرعية الا به وقوله فليس يقوم الرعية الا بهم نتيجة القياس المذكور وقال باذن الله ليتم
على ان وجود الجند الذين هم [illegible] الحكمة لا مطلق الجنود الثاني اهل الخراج ومن يخرج منهم واشار الى وجه الحاجة الى الجند
الى الخراج بقوله ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج وهو قوله الذي يقوون به الى قوله حاجتهم في قوة صغرى ضمير
بنيه عليها وتقدير كبراه فلا قوام للجند الا به فتنتج ان لا قوام للجند الا بالخراج [illegible] بقوله لما يحكمون الى قوله ويكون من وراء حاجتهم
الوالي والرعية محل ما يعمهم من الامور ويختص بكلامهم وما يليهم ويكون احكام [illegible] التابع وهو في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل
من كان كذلك فلا بد منه ولما كان الخراج انما يحصل من جماعة من الرعية فلا يقوم الجند الا بهم الثالث القضاة والعمال والكتاب
وحيث لا وجه الحاجة الى الجند والرعية اليهم [illegible] الرابع التجار وذوو الصناعات واشار الى [illegible] الاصناف السابقة الا
بهم ونبه على ذلك بقوله فيما يجتمعون عليه من مرافقهم فان كل ما يفعله التجار من جلب الامتعة وبيعها وشرائها ويقيمونه من
الاسواق بذلك ما يفعله الصناع من الصنعة بايديهم مما لا يحصل من غيرهم الا [illegible] من مرافق ومنافع الرعية في مقام حاجتهم
وضروريتهم وهو في قوة صغرى ضمير كبراه ما سبق الخامس الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة ونبه على وجه الحاجة اليهم بقوله
الذين يحق رفدهم ومعونتهم وبالاولوية [illegible] هؤلاء موضع معونتهم [illegible] دوامهم ومعيشتهم وجهة
تستنزل الرحمة وتستدفع البركة من الله تعالى لاهل المدينة ويدول [illegible] الاخرى فكانت الحاجة اليهم واجبة لذلك [illegible]
الى وجه الحاجة اليهم بقوله وفي الله لكل سعة اي في جود الله وعنايته لكل [illegible] تدبير امورهم [illegible] العناية الاولى
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه [illegible] التوفيق [illegible] الثالث [illegible] صنف
بلا [illegible] ان يكون عليها [illegible] مقامه في الصف الاول الجند [illegible] من يصلح لهذه المرتبة [illegible] ان يكون عليها
مقامه الصف الاول الجند واشار الى تمييز من يصلح لهذه المرتبة باوصاف [illegible] اولها [illegible] الاوصاف
احدها من كان انصح في نفسه لله ولرسوله ولامامه ثانيها اتقاهم جيبا اي اكرمهم [illegible] العمل [illegible]
وامامه [illegible] الجيب كناية عن الامين الثالث افضلهم حلما ثم وصف ذلك الافضل فقال من يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر
فيقبله اذا وجده ويرأف بالضعفاء فلا يجبرهم ظلمهم وينبو على الاقوياء اي يعلو عليهم ويتجنب الميل اليهم على من دونهم وممن لا يثيره
العنف اي لا يكون له عنف يثيره كقوله ولا [illegible] وقيل [illegible] ولا يقعد به الضعف
عن اقامة حدود [illegible] واخذ الحقوق من الظالمين اي لا يكون له ضعف [illegible] الثالث من كان من اهل الاحساب والبيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة من الاحوال [illegible] الرابع من يكون من اهل النجدة والشجاعة الخامس من يكون من
اهل السخاء والسماحة [illegible] من كان بهذه الصفات [illegible]
المرتبة ورغب فيهم بقوله فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف [illegible] اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه

كان

كان الجمع من الكرم وهو الفضايل المذكورة لازمة والامانة والسخاء والسماحة فضايل تحت العفة والعلم والنجدة فضيلتان تحت الشجاعة
ويحتمل ان يكون الضمير في قوله فانهم عايدا الى الفضايل المذكورة كقوله تعالى فانهم عدو لي يشير الى الاصنام الثالث ان يتفقد
من امورهم ومصالحهم ما يتفقده الوالدان وهو كناية عن نهاية الشفقة عليهم الرابع نهاه ان يعظم في نفسه شيء يقويهم به من مال
او نفع [illegible] الى التقاصير في حقهم الخامس وان لا يحتقر لطفا تعاهدهم به [illegible] على ترك [illegible] الاولى [illegible] فعله و
ان قل بقوله فانه داعية الى قوله الظن بك [illegible] تقديره كبرى هذا الضمير وكل ما كان كذلك [illegible] الاولى بك [illegible] السادس نهاه
ان يدع تفقد الصغير من امورهم اتكالا على تفقد عظيمها واحتج لاولوية فعله بقوله فان لليسير الى قوله موقعا لا يستغنون عنه
والمعنى ظاهر فان الموضع اليسير المنتفع به يستغني فيه عن الجسيم وتقدير كبرى هذا الضمير وكل ما كان له موضع ينتفع به [illegible]
تفقد في موضعه لينتفع به السابع امره ان يكون اثر وجوه جنده عنده من كان بالصفات المذكورة وهو الذي يواسي من عنده
من الجند بما يحصل له من المعونة ويفضل عليهم بما يسعهم ويسع من وراءهم من ضعفاء اهليهم وخلوفهم حتى يكون بذلك همهم
ليكونوا بمنزلة رجل واحد في جهاد العدو ثم [illegible] التعطف عليهم بما يلزمه من عطف قلوبهم عليه وهو في قوة الصغرى [illegible]
تقدير كبراه وكل ما كان [illegible] العطف قلوبهم عليه وهو في قوة صغرى ضمير فعله واجب ومصلحة [illegible]
اهم المطالب [illegible] الامور ثلاثة احدها حيطتهم [illegible] وثانيها [illegible] استثقال دول [illegible] الثالث [illegible]
انقطاع مدتهم [illegible] في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه [illegible] اهم المطالب الامير [illegible] الثامن امره ان يفسح في
امالهم اي يجعل لهم من نفسه طمعا فسيحا [illegible] لان ذلك مما لا يتم الامور الثلاثة المذكورة الا به [illegible]
بالقياس التاسع امره ان يواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم واحتج بوجوب ذلك بقوله فان كثرة الذكر الى
قوله ان شاء الله وهو ظاهر والقضية في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل ما كان كذلك كان واجبا العاشر امره ان يعرف لكل امرء
ما ابلى [illegible] الحادي عشر [illegible] الثاني عشر [illegible] دون غاية بلائه
[illegible] الثالث عشر [illegible] ان يعظم من بلائه ما كان صغيرا او ضعة امرء الى ان يستصغر [illegible] كل
ذلك داعية الى الكسل [illegible] الجهاد الرابع عشر امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب ويشتبه عليه من الامور محتجا
بالاية ثم [illegible] الرد الى الله [illegible] كتابه [illegible] الى الرسول [illegible] سنته [illegible] لكونها جامعة لان [illegible] وجوب
الالفة واجتماع الخلق على طاعة الله [illegible] الصنف الثاني قضاة العدل [illegible] اوصاف [illegible]
ما يجب ان يكون افضل رعيته في نفسه [illegible] الافضل [illegible] ان يكون ممن لا تضيق به الامور [illegible]
الثاني ممن لا تمحكه الخصوم اي تغلبه على الحق باللجاج وقيل [illegible] كناية عن كونه [illegible] الخصوم [illegible]
الثالث ان لا يتمادى في الزلة [illegible] الرجوع الى الحق خير من التمادي في الضلال الرابع ان لا يحصر من الرجوع الى الحق اذا
عرفه كما يفعله قضاة السوء [illegible] الخامس ان لا تشرف نفسه على طمع [illegible]
اليهم والميل عن الحق السادس ان لا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه لان ذلك مظنة الغلط السابع ان يكون اوقف الناس عند الشبهات
مظنة الوقوع في المآثم الثامن [illegible] التاسع [illegible] تبرما بمراجعة الخصم لما يلزمه [illegible] من تتبع الحقوق العاشر [illegible]
واصبرهم على تكشف الامور الحادي عشر واصرمهم عند اتضاح الحكم [illegible] الثاني عشر ممن لا [illegible]
كبرا الثالث عشر ممن لا يستميله الى غير الحق اغراء [illegible] حكم [illegible] هذه الصفات [illegible]

ان يكون شرطا في القضاء واما الاوامر فاحدها ان يختار من كان بالصفات المذكورة الثاني ان يكثر تعاهد قضائه ليقطع في
الاغراق عن الحق لو خطر بباله الثالث ان يفسح له من البذل ما يزيح علته وهو كناية عما يكفيه ويقل معه حاجته الى الناس فلا يميل
[illegible] ان يكون بدلا من البذل وان يكون مفعولا لفعل محذوف ولعلية البذل كانه قال فيبذل ما يزيح علته [illegible]
يكون مفعولا [illegible] اي يوسع له ما يكفيه من المال ويحتمل ان يكون في معنى مصدر فسح او فسح له فسحا يزيح علته الرابع ان يعطيه
من المنزلة عندك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الاعداء [illegible] في هذا القسم وكلما كان كذلك [illegible]
مذلة للقاضي الخامس ان ينظر في اختيار من كان [illegible] الصفات [illegible] وعلل ذلك بقوله فان هذا الدين
الى قوله الدنيا واستعار لفظ الاسير باعتبار [illegible] كالاسير والكلام صغرى ضمير تقديره كبرى وكل ما كان كذلك فيجب
النظر في اختيار من يعمل فيه بالحق ويخرجه من ايدي الاشرار واهل الهوى [illegible] الصنف الثالث العمال [illegible] الاوصاف والاوامر
[illegible] اما الاوصاف فاحدها ان يكون العامل من اهل التجربة للاعمال [illegible] على علم [illegible] بذلك لانه
اصل [illegible] الثاني ان يكون من اهل الحياء فلا [illegible] في الاعمال [illegible] التفريط فيضيع به الحقوق والمصالح
[illegible] في فرط الافراط وما يلزمه من الجفاوة وقسوة القلب [illegible] الثالث ان يكون من اهل البيوتات الصالحة و
القدم السابقة في الاسلام وهي كناية عن البيوتات المتقدمة في الدين والخير [illegible] الى وجه الحكمة في
من كان بهذه الصفات الثلث بقوله فانهم الى قوله نظرا وذلك ان الحياء وصلاح البيوت والتقدم في الاسلام يقتضيهم كرم الاخلاق
ومحافظة على الاعراض من المطامع وقلة الاشراف [illegible] المطالع الدنية [illegible] النظر فهو اقرب الامور [illegible]
في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل من كان كذلك فهو اولى ان يقصد بالتولية في العمل واما الاوامر فاولها ان ينظر في امورهم مستعملهم
بعد التجربة والاختبار ولا يوليهم محاباة واثرة كان يعطوه شيئا على الولاية [illegible] فانهما اى
المحاباة والاثرة كما هو مصرح به في بعض النسخ عوض العصبية جماع من شعب الجور والخيانة اما الجور فظاهر [illegible] واجب
العدل المأمور به شرعا واما الخيانة فلان التحري في اختيارهم من الدين وهو امانة في يد الناس [illegible] فكان تضييعهم من
دون ذلك بمجرد المحاباة والاثرة [illegible] الامانة [illegible] من الخيانة وثانيها ان يقصد بالعمل من كان بالصفات المذكورة
المذكورة الثالث ان يسبغ عليهم الارزاق ونبه على المصلحة في ذلك من ثلثة اوجه احدها ان تعهدهم بالارزاق يكون قوة
على استصلاح انفسهم الذي لا بد منه الثاني انه غنى عن تناول ما تحت ايديهم من مال المسلمين الثالث انه يكون حجة لك عليهم ان خالفوا
امرك او ثلموا امانتك واستعار الثلم للخيانة والوجوه الثلثة تقدير كبرياتها كل ما كان كذلك كان فعله مصلحة واجبة الرابع ان يتفقد
اعمالهم ويبعث العيون والجواسيس من اهل الصدق والوفاء عليهم [illegible] وجه المصلحة في ذلك بقوله فان تعاهدك الى قوله:
بالرعية فان تعهدك لامورهم مع علمهم بذلك [illegible] على اداء الامانة [illegible] على الرفق بالرعية والمذكور صغرى
ضمير تقديره كبراه وكل ما كان كذلك فيجب فعله الخامس ان يتحفظ من الخيانة الاعوان من العمال [illegible] بقوله فان احد منهم بسط
الى قوله التهمة [illegible] واستعار لفظ التقليد [illegible] التهمة اليه [illegible]
[illegible] المحسوس والمنطق [illegible] العقوبة [illegible] العرف [illegible] الصنف الرابع اهل
الخراج [illegible] ان يتفقد امر خراجهم [illegible] الى وجه المصلحة [illegible] صغراه
قوله فان صلاحه الى قوله الا بهم [illegible] الاصلاح [illegible] كبراه [illegible]

واصلاح الناس الا بهم [illegible] الامور [illegible] الصغرى بقوله لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وهو ظاهر
في ذلك [illegible] الثاني ان يكون نظره في عمارة الارض ابلغ من نظره في استجلاب الخراج واستجلابه ونبه على وجه الحكمة فيه بقوله لان
ذلك الخراج لا يدرك الا بالعمارة وهو في قوة صغرى ضمير ثم بينها بقوله ومن طلب الى قوله قليلا وهو اشارة الى ما يلزم [illegible]
وهو مفاسد ثلث احدها خراب البلاد لعدم العمارة والثاني هلاك العباد [illegible] والثالث عدم استقامة امره
الطالب الخراج والوالي على اهله [illegible] الكبرى [illegible] ان يكون النظر [illegible] ابلغ من النظر فيه
[illegible] ان النظر في العمارة يجب ان يكون ابلغ من النظر في الخراج الثالث ان يخفف عنهم من خراجهم [illegible] على تقدير
ان شكوا [illegible] او انقطاع [illegible] او تغير ارض وفسادها
بسبب غرق او عطش [illegible] ما يخفف عنهم [illegible] الى وجه الحكمة فيه بقوله فانه ذخر الى قوله العدل فيهم
ومعناه ظاهر [illegible] على الحال [illegible] الفاعل [illegible] بالمفعول [illegible] والثقة عطف على المفعول [illegible]
ونبه على وجه المصلحة في اعتماد فضل قوتهم [illegible] والثقة منهم [illegible] بقوله فربما حدث الى قوله انفسهم به و
تقدير الكلام [illegible] فضل قوتهم [illegible] من الامور [illegible]
[illegible] وهو في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل من كان كذلك [illegible] ان يخفف عنهم [illegible] في قوله فان العمران محتمل
ما حملته بيان الصغرى لان التخفيف عنهم [illegible] ثم نبه بقوله وانما
يؤتى خراب الارض الى قوله [illegible] على سبب الخراب بقوله وانما يعوز الى قوله [illegible] على ذلك السبب وهو مركب من ثلثة اجزاء
[illegible] الولاة على الجمع والثاني سوء ظنهم [illegible] والثالث عدم [illegible] بالعبر [illegible]
ان هذه الامور اذا اجتمعت في الوالي [illegible]
[illegible] الصنف الخامس الكتاب [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل من [illegible]
[illegible] من الامور [illegible] الى قوله [illegible] والذكاء [illegible] الحكمة الثالثة
ان يكون من [illegible] الامور [illegible] الرابعة ان لا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك [illegible] من الامور
[illegible] في الامور [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] على [illegible] الجاهل [illegible] بقوله فان الجاهل الى قوله اجهل وهي
صغرى ضمير تقديره كبراه وكل من كان كذلك [illegible] الثالث ان يكون اختياره للعمال [illegible]
[illegible] الى وجه [illegible] بقوله فان الرجال الى قوله [illegible] ان الرجال [illegible]
[illegible] الولاة [illegible] النصيحة والامانة [illegible] وهو صغرى ضمير [illegible]
كبراه وكل من كان كذلك [illegible] الرابع [illegible] كذلك [illegible]

ان يخبرهم بولايتهم لمن كان قبلهم من الصالحين ارشاداً الى جهة الاختيار وبضماد الى من كان بالصفات المذكورة وهو ان يكون حسن
الاثر في العامة واعرفهم بوجه الامانة في الدين ودرعيته في ذلك بضمير صغراه قوله فان ذلك الى قوله امره وتقدير كبراه وكل
ما كان كذلك وجب فعله الخامس امره ان يجعل لرأس كل امر من اموره راساً من الكتاب الموصوفين بكون مناسباً له بحيث لا يكبر
عليه كبيرها فيقهره ولا يكثر عليه كثيرها فيتشتت عن ضبطه وتفهيمه السادس فلا يتغافل عما يكون في كتابه من عيب ونبه
على ذلك بقوله ومهما الى قوله الزمته وهو صغرى ضمير تقديرها فان كل ما يتغافل عنه من ذلك يلزم به وتقدير كبراه وكل
ما لزم به فلا يجوز ان يتغافل عنه الصنف السادس التجار وذو الصناعات وامره فيهم باوامر اولها ان يستوصي بهم خيراً الثاني ان
يوصي بهم كذلك المقيم منهم والمضطرب في تجارته بماله والمترفق ببدنه وهم اهل الصنائع واشار الى وجه الحكمة في الوصية
بهم والعناية بحالهم من وجهين احدهما انتفاع الناس بهم وذلك قوله فانهم الى قوله مطارحها الضمير في قوله مواضعها ومطارحها يعود الى المنافع
وقوله وحيث اي ومن كان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه ولا يجترئون عليها ونحوه وذلك الجنس كالبحار والجبال ونحوها
الثاني انهم لا مضرة منهم وذلك قوله فانهم سلم الى قوله غائلته وتقدير كبرى الضمير وكل من كان كذلك يجب الاستيصاء به والثالث
الخبر في حفظه الثاني انه يتفقد امورهم بحضرته وفي حواشي بلاده وما عساه يعرض لهم من المظالم والموانع ليزيلها عنهم الرابع ان يعلم
ما فيهم من المعايب المعدودة وهي الضيق الفاحش والشح القبيح ثم الاحتكار للمنافع القبيح تبعاها هي الخسة والبعد والغرور
والسر واللازم الحكم في البياعات وهو عبارة عن البيع على حكمه بالهوى المطلق من غير تقييد شريعة او عرف فان ذلك عدول عن العدل
الى الجور ثم نبه على وجه المفسدة اللازمة لتلك المعايب بقوله وذلك الى قوله الولاة اما انه مضرة فظاهر واما انه عيب
على الولاة فلانهم نواب العدل بايديهم فاذا اهملوا ازالة هؤلاء عن طرق الجور توجه اللائمة عليهم والعيب عليهم وهو صغرى
ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك يجب انكاره ورفعه الخامس لما بين وجه المفسدة في تلك المعايب امره بمنع الاحتكار واحتج بمنع الرسول
صلى الله عليه واله له السادس امره ان يكون البيع سمحاً اي سهلاً بموازين عدل واسعار لا يجحف بالبايع والمبتاع بحيث لا
يجحف والمراد السابع امره بايقاع النكال على من احتكر بعد نهيه عن ذلك من غير اسراف الصنف السابع الطبقة السفلى
ميزهم باوصاف وامره فيهم باوامر ونواه اما تمييزهم فالمحتاجون من المحتاجين والاكساب والمساكين والمحتاجون واهل البؤس والزمنى وهؤلاء
كلهم وان دخل بعضهم في بعض الا انه عدهم حسب تعدد صفاتهم ليذكر العناية بهم كيلا يتغافل عن احدهم ويتاول فيه واما الاوامر
فاحدها انه خذ من اصنافهم واشار الى وجه الحكمة في ذلك التخلية بقوله فان فيهم قانعاً ومعتراً وهو صغرى ضمير تقدير كبراه
وكل من كان كذلك يجب ان يحفظ لله ما استحفظه من حقه فيهم الثاني ان يجعل لهم قسماً من بيت مال المسلمين ومن غلات صوافي الاسلام
في كل بلد واشار بيت المال اليه وازاد الذي يليه ونبه على ذلك بقوله فان للاقصى الى قوله حقه وتقدير كبرى على هذا
الضمير وكل من كان كذلك وجب ان يحفظ الرعاية في حقه الثالث قال ان لا يشغله عنهم بطر ونهى عن الاشتغال عنهم بقوله
فانك لا تعذر الى قوله المهم واراد بالتافه القليل من امورهم واحوالهم وهو صغرى تقدير كبراه وكل من لا يعذر بذلك فلا يجوز له الغفلة
عنه الرابع فامره ان لا يشخص همه عنهم اي يرفعه حتى يتناولهم الخامس ان لا يصعر خده لهم وهو كناية عن التكبر عليهم السادس امره ان يتفقد
امور من لا يمكنه الوصول اليه منهم ممن تقتحمه العيون ويحقره الرجال في عيون الاعوان والجند وان يفرغ لهؤلاء ثقته من اهل الخشية والتواضع ومضيه
ليرفع اليه امورهم السابع ان يعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم يلقاه اي يعمل فيهم ما امره الله به بحيث يجد العذر اليه ويكون ذا
عذر عنده واشار الى من تعطيهم ورتبه على وجه الحكمة في زيادة العناية بهم بقوله فان هؤلاء الى قوله من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم الا على الله

في تادية حق كل واحد من المذكورين اليه التاسع امره ان يتعهد الايتام وذوي الرقة في السن اي الذين بلغوا في شيخوخة الى ان رق
جلدهم وضعف حالهم عن النهوض فلا حيلة لهم ومن لا ينصب نفسه للسؤال حياء مع حاجته وفقره ثم اشار الى ثقل التكليف بجميع
الاوامر السابقة بقوله وذلك على الولاة ثقيل الى قوله الثقيل ثم رغب فيه بقوله وقد يخففه الله الى قوله لهم فنبه بتخفيفه
الى الله لمن يرغب اليه فيه ويشجعه على فعله واستعانته بذكر صفات الصالحين وهم الذين طلبوا العاقبة من ثواب الفصل الاخروي فسهلوا
ما صعب من التكاليف الدنيوية والصبر على مشقتها الى قوله لهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم في دار القرار وبالله التوفيق **الفصل الرابع**
في اوامر ونواهي مصلحية وادبية خلقية وسياسية بعضها عامة وبعضها خاصة يتعلق بحاله وبخاصته وبطانته وبنفسه واحواله
عبادته الى خيرة للسعي وهو قوله واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه
لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق
والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئاً وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج
به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك
المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله
به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم
ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً فان في الناس من به العلة وله الحاجة
وقد سالت رسول الله صلى الله عليه واله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً
واما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم
يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي
بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد
رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن
مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان
للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من
حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على
غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً
محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك
حيفاً فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن
صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد
صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او
البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض

الله سبحانه شيء الناس عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا
من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده
وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد
عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه
بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل
فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع
مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك
بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن
وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى
اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع
موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله
سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة
والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل ينكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم
املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من
حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك
الى هواها **قوله** الشرط قوم يعلمون انفسهم بعلامات الخدمة يعرفون بها والخرق ضد الرفق والاعتناف الخرق خصلة يلازم
الكبر والاكتاف الجوانب والابتذال الاعطاء والخاصة القرابة والعقدة الضيعة والعقدة ايضا المكان الكثير الشجر والنخل و
اعتقد الضيعة اقتناها والغبة العاقبة واعتراه اظهره والدعة الراحة واستوبلوا الامر استثقلوه والوبال الاثم يقال استوبلت
البلد اذا لم يوافق سكانها وخاس بالعهد نقضه والختل الخداع وافضاه بسطه واستفاض الماء سال والادغال
الافساد والدخل الفساد والمدالسة مفاعلة من التدليس في البيع وغيره كالخديعة ولحن القول كالتورية والتعريض من الامر والوكز
الضرب والدفع وقيل هو جمع اليد على الذقن والفرصة النوبة والحمية من الامر وسورة الرجل سطوته وحد باسه وغرب اللسان
حدته والبادرة سرعة السوء والعقوبة اما الامور التي يعم مصلحتها فاحدها ان يجعل لذوي الحاجات منه قسما يفرغ
لهم فيه بدنه عن كل شاغل ويجلس لهم مجلسا عاما في الاسبوع او دونه او فوقه حسبما يمكن الثاني ان يتواضع فيه لربه ونبه على ذلك
بنسبته الى الله باعتبار انه خلقه [illegible] الثالث ان يقعد عنهم جنده واعوانه وايماه بذكر [illegible]
بقوله حتى يكلمه متكلمهم غير متتعتع واشار الى العلة وخوفه بقوله فاني سمعت الى قوله القوي غير متتعتع والدليل من هذا [illegible]

لما دل بالمطابقة على وعيد الامة التي لا ينتصف فيها من القوي بعدم طهارتها المستلزم لعذابها الاخروي دل بالالتزام على وجوب
ان يكون فيها ذلك المنتصف لما كانت الامور المامور بها لا يتم ذلك الا بها كانت باسرها واجبة الرابع امره ان يلزمه بما يخرج
ولا يعنت مصطفا او امرا او متبذلا حتى تخرج [illegible] الامور ومنها اجابة سؤاله بما يريد المصطفى في الجواب فقد فقد الكتاب
عن كثير من ذلك ومنها اصدار حوائج الناس التي يضيق منها صدور اعوانه عند ورودها عليه ولا يفرغ الا ان يكلمه فيها لغاية
تضايقهم لها اذا انفتحت ان يكون على جنة الوجه منشرح [illegible] الخامس ان يمضي لكل يوم عمله ونبه على ذلك بقوله فان لكل يوم ما فيه
[illegible] تقدير كبراه واذا كان لكل يوم ما فيه وجب ان يقضي فيه ما له السادس ان يجعل لنفسه فيما بينه وبين الله افضل تلك
المواقيت اي الاوقات المفروضة للاشغال واجزل اقسام الاعمال الموقتة فاتصلها بعد ما علمن الشواغل الدنيوية واقربها الى الخلق
بالله سبحانه وبينه بقوله وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية على ان اصلح الاعمال اخلصها لله السابع ان تكون خاصة ما يخلص لله في دينه
اقامة فرائضه [illegible] الثامن ان يعطي الله في بدنه في ليله ونهاره [illegible] وطاعة وعبادة [illegible]
الثاني [illegible] الليل والنهار [illegible] التاسع ان يوفي ما يتقرب به الى الله من
ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ [illegible] العاشر من الاداب
الراجعة الى حال الامامة بالناس في الصلوة ان يكون متوسطا في صلوته بين المطول المنفر للناس بتطويلها وبين المقصر المضيع
لاركان الصلوة وفضائلها واحتج لتوقي التنفير والتطويل بالمعقول والمنقول اما المعقول فصغرى [illegible] قوله فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وتقدير كبراه وكل من كان فيه من ذكر فيجب ان يرفق به ويخفف عنه واما المنقول فما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من الخبر ووجه القياس بصلوة الاضعف الصلوة بعد حفظ اركانها واخلاق الحادي عشر من الاداب المطلوبة [illegible] المدينة
التحذير من طول الاحتجاب عن الرعية ورغب في الانتهاء عنه من وجوه احدها انه نوع من انواع الضيق على الرعية اذ كانت
مشاهدتهم له [illegible] عنهم ما يكرههم من الامور المذكورة [illegible] الثاني انه [illegible] ذلك
ملزومه واكد ذلك بقوله والاحتجاب منهم يقطع عنهم [illegible] دونهم من امور الرعية [illegible] ما يلزم عدم
علمهم من المفاسد وهو ان يصغر كبير الامور عندهم [illegible] عند [illegible] وكذلك
يعظم صغيرها [illegible] ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ويلبس به
وذلك قوله فيصغر الى قوله بالباطل ثم نبه على وجه لزوم قطع العلم بالامور لطول الاحتجاب بقوله وانما الوالي بشر لا يعرف
الصدق من الكذب [illegible] انه لا يعرف [illegible] وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق
من الكذب الثالث انه يعين [illegible] عنه [illegible] بقوله وانما انت احد رجلين [illegible]
ان يكون مطبوعا على السخاء بالبذل في الحق او مبتلى بالمنع [illegible] ولا يجوز له الاحتجاب
الكريم اما ان كان سخيا ببذل الحق فانه عند الطلب منه اما ان يعطي حقا يجب عليه او يفعل فعل الكرماء وذلك لا يجوز
الاحتجاب منه واما ان كان مبتلى بالمنع فان الناس يرجعون الكف عن مسئلته اذا ايسوا من بذله وحينئذ لا معنى للاحتجاب
الرابع قوله مع ان اكثر الى قوله معاملة وهو صغرى [illegible] وتقدير كبراه وكل من كان اكثر حاجات الناس اليه ما لا مؤونة عليه
فيه من الامور المذكورة فلا احتجاب له عنهم الثاني عشر من الامور المذكورة فلا معنى لاحتجابه عنهم الثالث عشر من الامور المتعلقة
المتعلقة بخاصته [illegible] بقوله يقطع اسباب المؤونة ارشادا الى [illegible] اشار الى وجه ذلك بذكرها

صدق م

فيهم من الاستيثار على الرعية بالمنافع والتطاول عليه بالاذى وقلة الانصاف وهو فوق صغرى ضمير تقديره كبرا وكل من
كان كذلك فيجب قطع مؤنته عنهم والاحوال الثلاثة يقطع اسبابها وهي وجوه المؤنة المذكورة من الاستيثار والتطاول وقلة الانصاف
وقوله لا تقطعن الى قوله مشترك تفصيل الوجوه وقطع الاسباب المذكورة فان انقطاع امدهم قطعه وطمعه من اقسام [illegible]
بلهيهم من الناس في [illegible] او على شرك يحمل مؤنته على الناس كما [illegible] هي اسباب الاحوال المذكورة من وجوه تلك المؤنة فقطع تلك
الاحوال بقطع اسبابها [illegible] عن اسباب المؤنة على الناس [illegible] تلك الاسباب من الفساد في حقه وهي كون هذا ذلك اثم [illegible]
[illegible] عليه في الدنيا والاخرة وهو فوق صغرى تقديره كبرا وكل ما كان [illegible] يجب [illegible] الثالث عشر [illegible]
الحق من لزمه الحق من القريب والبعيد ويكون في ذلك الائم [illegible] الحق [illegible] في حسابه [illegible]
به الى الله تعالى [illegible] الوجيه [illegible] الائم من قرابته وخواصه حيث الحق [illegible] بمقتضى الشريعة والواو في قوله
وكن الحال [illegible] قوله والزم الرابع عشر ان يتقي [illegible] تلك الائام [illegible] عليه من [illegible]
[illegible] من العاقبة من [illegible] الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] بقوله فان [illegible] تلك العاقبة
وما يلزمها من السعادة الباقية وهو صغرى ضمير تقديره كبرا وكل ما كانت [illegible] في [illegible] الخامس عشر [illegible]
ان تظن الرعية [illegible] ان [illegible] الحيف [illegible]
الى قوله الحق اي [illegible]
كبرا وكل ما كان كذلك [illegible] السادس عشر [illegible]
[illegible] قوله فان في الصلح الى قوله [illegible] مصالح [illegible] العدو [illegible] كبرا وكل ما كان فيه هذه المصالح
[illegible] السابع عشر [illegible] من العدو [illegible] بالحزم [illegible]
[illegible] العدو [illegible]
عليه السلام في ذلك [illegible] وكل من كان كذلك [illegible]
[illegible] بالوفاء [illegible] بالامانة [illegible]
ذلك [illegible] كذلك [illegible]
ملاحظة [illegible] في ذلك [illegible] الى قوله العقد [illegible] الناس [illegible]
على [illegible] الواجبة عليهم مع تفرق اهوائهم [illegible] الثاني [illegible] العقد [illegible]
فيه من سوء العاقبة [illegible] تقديره الكبرى [illegible] وكل ما كان كذلك [illegible] الثامن عشر [illegible]
الغدر في العهد ونقض الذمة وخلاف العهد [illegible] العدو [illegible] قوله الا [illegible]
تقديره كبرا [illegible] العهد والذمة [illegible] الرابعة [illegible] يكون تقديره الصغرى
فان ذلك [illegible] تقديره الكبرى وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه [illegible] الثاني قوله [illegible]
الى قوله [illegible] الاستفاضة [illegible]
[illegible] الكلام صغرى ضمير تقديره كبرا وكل ما كان كذلك فلا يجوز نقضه
والامر التاسع عشر [illegible] الامور العشرون

[illegible] على [illegible] القول في الايمان في العهود بعد التوكيد [illegible] الحق القول [illegible]
[illegible] في بعث الله عليه السلام اي لا يعتمد على [illegible] ولا يلتفت اليه من [illegible]
والعشرون [illegible] في الصلح فيه بقوله فان [illegible] الى قوله
الاخرة وهو صغرى ضمير [illegible] من العقوبة [illegible] يوم القيمة من لزوم العهد [illegible]
[illegible] وصف الطلبة بقوله [illegible] الدنيا [illegible] في الاخرة الى الامور
[illegible] في الاخرة [illegible] يكون [illegible]
[illegible] في الدنيا ولا في الاخرة الثاني والعشرون [illegible] في الدنيا [illegible] القتل [illegible]
[illegible] الى قوله [illegible] صغرى ضمير تقديره [illegible] بغير حق [illegible] والله [illegible]
[illegible] النعمة [illegible] الدولة [illegible] الامور الثلاثة [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] القتل اعظم [illegible] الكبرى
وكل ما كان كذلك [illegible] الى قوله القيمة [illegible] بالحكم بين العباد في القتل
[illegible] صغرى ضمير تقديره كبرا وكل ما [illegible]
الثالث والعشرون [illegible] الحرام [illegible] صغرى
[illegible] الحرام [illegible] الامور الثلاثة المذكورة [illegible] السلطان [illegible] الكبرى وكل
ما كان كذلك وجب اجتنابه الرابع والعشرون [illegible]
والثاني [illegible] صغرى [illegible] الكبرى [illegible] وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه الخامس والعشرون [illegible]
[illegible] الكبرى [illegible] الملك [illegible]
[illegible] قوله [illegible] القتل [illegible]
والعشرون [illegible] الاعجاب بنفسه والثقة بما يعجبه منه وحب الاطراء [illegible] الاعجاب [illegible]
[illegible] الثلاثة [illegible] قوله [illegible] احسان المحسن [illegible]
انه لما كان الاعجاب [illegible] احسان المحسن فاذا تمكن الشيطان [illegible] الاعجاب [illegible]
[illegible] ما يكون له من الاحسان الثاني ان المعجب بنفسه [illegible] احسانا [illegible]
[illegible] الاعجاب هو الشيطان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] صغرى ضمير تقديره كبرا وكل [illegible] الشيطان [illegible] السابع والعشرون [illegible]
[illegible] الثالثة [illegible]
[illegible] الاحسان [illegible] الى قوله تعالى [illegible]
[illegible] بالمن والاذى [illegible] الحق [illegible] الاحسان [illegible]
في ذكره [illegible] النفوس [illegible] الكذب [illegible]
[illegible] الحق [illegible] الخلق [illegible] الخلف [illegible] عند الله

والناس واما عند الناس فظاهر واما عند الله فلقوله تعالى كبر مقتا عند الله الاية والثالثة سعيك حتى ابن تقدم كبريا لها وكلها
كذلك يجب اجتنابه الثامن والعشرون تحذيره من ايقاع الامور على احد طرفي التفريط والافراط فطرف الافراط في الطلب العجلة بها
قبل اوانها واللجاجة فيها عند تنكرها وتغير وجوه مآخذها وعدم اتضاحها وفي ايقاعها طرف التفريط التساقط فيها او القعود عنها
اذا امكنت وهو يقابل العجلة فيها او الضعف عنها اذا استوضحت وهو يقابل اللجاجة فيها عند تنكرها واستلزم النهي من هذين
الطرفين الامر بايقاعها على نقطة العدل وهي الحد الاوسط من الطرفين موضعها الحق ولذلك قال فضع كل امر موضعه واوقع
كل عمل موقعه التاسع والعشرون تحذيره من الاستئثار بما يجب التساوي فيه للناس فيه كالذي يختص من مال المسلمين ونحوه الثلاثون تحذيره عن
التغافل عما يجب العلم والعناية به من حقوق الناس المأخوذة ظلما المتضح للعيون وهو الذي تقرر من ذلك بقوله الى قوله
وادوما استأثر به من حقوق الناس ويتغافل عنها وما في قوله عما ذا ... بالقليل مدة الحياة الدنيا واشار باغطية الامور
الى الجهات الخفية الحاجبة لحقائق الامور عن ان يدركها بصيرة ... الكائن ... الاغطية عنه بطلوع ... وحينئذ
ينتصف ما لعله من خير او شر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية الحادي والثلاثون امره بان يملك حمية انفه اي
انفته مما يقع من الامور المكروهة وسورة سطوته ... وملكة هذه الامور انما يكون بالاحتراس عن بعض ... قوة الغضبية ...
... الوسط ... الاعتدال ... ذلك الامور ... الى اسبابه
كما اشار ... السطوة ... الغضب ... الاختيار في الفعل والرأي ... الى وجه الحكمة
تلك الاسباب بقوله ولن تحكم ذلك الى قوله ... كثرة الهم بذكر المعاد والفكر في امور الاخرة ... الرغبة في الامور الدنيوية
التي هي المثيرات ... الثالث والثلاثون ... يجب عليه ... ما رضى به ... ان يتذكر ما مضى
لمن تقدمه من الحكومات العادلة ... او من الاثار المنقولة عن نبينا صلى الله عليه وآله ... ان يقتدي بما شاهد
من علي عليه السلام ... الثاني ان يجتهد لنفسه في اتباع ما عهد اليه في عهده هذا واستوثق به من الحجة لنفسه عليه وهي الموعظة
والتذكير باوامر ... كيلا يكون له علة ... عند تسرع نفسه الى هواها كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه
من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي
ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راجعون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اقول ختم هذا العهد بالدعاء
... الى الله ... على اعطاء كل رغبة ... وعظيم
كونه تعالى ... ثم فصل ما سأله ... وهي امور احدها الاقامة على العذر الواضح الى الله والى
... العذر ... كيف يكون ... العذر ... الاعذار الى العبد
هو المبالغة في الاتيان باوامره ... الاقامة على المبالغة اليه ... الثاني حسن الثناء في العباد وجميل الاثر الاعمال
الجميلة في البلاد وذلك مما سأله الانبياء كابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين ... الذكر الجميل في الناس الثالث
... الرابع تضعيف كرامته ... الخاتمة الحسنة بالسعادة ... بالشهادة ... بقوله انا الى الله راجعون
على ... ثم ختم بالسلام على رسول الله والصلاة على آله ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن
الحصين الخزاعي ذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني

ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما ...
عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر
من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما
من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع
العار والنار والسلام اقول ... الاسكافي ... كان ... كتاب
المقامات الذي صنفه الشيخ المذكور في مناقب امير المؤمنين عليه السلام ... احتج عليهما ...
قوله اما بعد الى قوله حاضر وهو في قوة صغرى ضمير تقديرها ... وكل من ...
ونحو ما عليه وقوله وان كنتما ... اشارة الى انهما بعد ... بيعته ... ارادتهما البيعة ...
عليهما ... الثانية قوله فان كنتما الى قوله الطاعة ... وهي شرطية متصل تقديرها ...
طائعين او كارهين والاول هو المطلوب ويلزمهما ارتكاب المعصية والرجوع الى الله بالتوبة ...
المعصية في نفسيهما والثاني باطل من ... اعتراضه ... يلزمهما النفاق ...
... السبيل عليهما في القول والفعل ... الكتمان ... الكتاب ...
التوبة ... بينا ... المهاجرين ... عند البيعة ... وذلك ...
منهما اوسع لعذرهما من خروجهما ... بعد اقرارهما ... الاقوال الثلاثة ... ضمير تقديره الكبرى ... الاول ...
بتكذيب السبيل ... عليكما ... ولا يكون ... من المهاجرين ...
وفي الثالث ... اوسع لعذرهما ... العدول ... قوله وقد زعمتما انى قتلت عثمان اشارة الى ...
في خروجهما عليه وقوله فبيني الى قوله احتمل جواب ... الى من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل
منهما ... والعقوبة بقدر ما احتمل من الاثم ... بعد ... بالرجوع عن رأيهما ...
لبيعته ... في الرجوع عن ذلك بقوله فان الان الى آخره وهو في قوة صغرى ضمير تقديره ... العار ...
والنار في الاخرة ... العار ... اعظم ... يجوز ان يكون هو ... اعظم ...
... الان اعظم امركما العار ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فان الله
سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا ...
... وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما
لم تجن يدي ... وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف
الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك
بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اقول اعصبه
علقه به ... الحريص ... القارعة الداهية ... الاصل ... قوله اما بعد الى ...
اشارة الى ... الدنيا ...
... مأمور به ... قوله تعالى ...

وقد علمت كيفية ابتلائه بقتله فقد ابتلى ووجه ابتلائه عليه السلام بمعوية عصيانه له ومحاربته اياه حتى توهم في معاوية
والرذ ذو وجه كان لوما وكان معاوية حجة الله عليه ووجه ابتلاء معاوية به عليه السلام دعوته له الى الحق وتحذيره اياه من
عواقب المعصية حتى اذا لم يجب داعي الله لحقه الذم والعقاب وكان عليه السلام هو حجة الله عليه وذلك معنى قوله فجعل
حجة على الاخر وقوله فعدوت الى قوله ظالما اشارة الى بعض وجوه ابتلائه عليه السلام به وهو معنى ذلك انما طلبت
عليه الدنيا وجعل السبيل الى ذلك تاويل القران كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ونحوه من الايات
الدالة على وجوب القصاص فتاوله بالمحال نفسه منها وطلب القصاص لعثمان وانما كان دخوله في ذلك بالتاويل لان
المطالب خاص بمن قتل وقتل نفسه ومعوية بمعزل عنه لانه لم يكن من اوليائه دم عثمان فقصر الامر بالعموم ليدخل فيها والقاه
لرغبته فيه ونسبته عليه السلام هو وما نسبه اليه والبس بعضهم بعضا عليه منه وهو قتل عثمان والدال على الكم جالبا حاكم به
فاحكم عنه ثم نبهه على غاية الدنيا وجعل الله سبحانه كلا منهما حجة على الاخر ليعلم ايهم احسن عملا ورجع الى موعظته وتحذيره وتخويفه
الله في نفسه ان يجلبها بعصيانه وخالفه امره وان يتابع الشيطان قياده واستعار لفظ القياد للميول الطبيعية ووجه الاستعارة
كون زمام الانسان الى المعصية اذا سلمها بيد الشيطان واقبل على اللذات الدنيوية مؤتمرا عنه للشيطان مقاومته لنفسه الامارة
عن طرفي الافراط والتفريط الى الوسط في الشهوة والغضب وان يصرفها الى الاخرة وجهه شطرة الاخرة فطالما اعد فيها من خير
وسعادة وشقاوة بعين بصيرة ليعمل لها وقوله فهذا طريقنا وطريقك صغرى ضمير نبه به على وجوب صرف وجهه الى
الاخرة وتقديره كبراه وكل ما كان طريقا للانسان فواجب ان يصرف اليها وجهه وجعلها طريقا مجازا من غاية الطريق
اطلاقا لاسم ذي الغاية عليها ثم حذره من الله ان يصيبه بداهية تصيب اصله ويقطع نسله اذا ادخلنا تؤاه له من حوضه
اليه وحربه اياه ولذلك اقسم على تقديره ان جمعهما جوامع الاقدار لا يزال بناحيته مقيما حتى يحكم الله بينهما وفي ذلك
غلظ الوعيد بعقاب شديد **ومن كلام له عليه السلام** وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح
ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه
سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **اقول** بعد ذكرنا
من حال الانفاذ لشريح بن هانئ مع زياد بن النضر على مقدمته بالشام في اثني عشر الفا والنزوة الوثبة والحفيظة الغضب
والواقم الذي يرد الشيء اقبح الرد يقال وقمه اي رده بقهره وعنف والقامع القاهر المذلل وكذلك القمع وقوله امره بتقوى
الله دائما ولما كانت تستلزم الاعمال الجميلة اردف ذلك بتفصيلها فامره ان يحذر على نفسه الدنيا وسبب الغرور بها لانها
سبب ما وقوله وان لا يامنها على حال لا يستلزمه ذلك من الغفلة عن الاخرة ثم اعلمه انه ان لم يردع نفسه الامارة بالسوء عن
الانهماك في كثير من شهواتها التي يخاف مكروه عواقبها وتقف بها عند حدود الله ويملك بها حواس اطاعة السلطان لم يزل
تتوالى اهواؤها به حتى ترده موارد الهلكة ثم اكد وصيته بمنعها وقهرها عند نزوتها وثوبها في الغضب وقد عرفت
ان اعظم الشهوات كل شيء يطوى في الدنيا دار الاخرة **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة
اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه واني اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر
الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **اقول** غرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه من المدينة لقتال
اهل البصرة واستنفارهم اليه وقد مر مثل ذلك وحيه قبيلته وقوله اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف ولان المقتضي

ولم يكن بعد ظهوره لاهل الكوفة وجزم بانه هو اهل هو مظلوم او مبغي ولذلك ذكرهم الله لينفروا اليه فيحكموا بينه وبين خصومه
فيعينوه او يطلبوا منه العتبى وهي الرجوع والاذكر يتعدى الى مفعولين الاول هو الله والثاني هو المذكور وهو الله تعالى وقد
تكون هو المقصود من التذكير ولما شددة بمعنى الا مخففة ما زائدة دخل عليها لام التاكيد اي لينفرن الي وبالله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم
من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق
برسوله صلى الله عليه واله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو
ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه
بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند
ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن
تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه
اقول وبدء الامر اوله ويروى بدو بغير همز بمعنى ظهوره والنائرة العداوة وجنحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتدت
ودعي الشيء الحمي اي التهبت غضبا واستعار الفاظه والراكس في الشيء الاقامة عليه وطلب الغاية فيه والركس رد الشيء
مقلوبا اوله اخره كنسا اي ردهم الى عقوبة كفرهم والرين الخطيئة والدائرة الهزيمة يقال عليهم الدائرة وتوكد بنسبتها الى
السوء والفصل من حكاية حاله مع اهل الشام وخلاصة انهم عطف على الضمير في التقينا وقوله والظاهر ايما الى انه لهم
بعد ذلك كما صرح به هو وعمار في صفين فانه كان يقول لهم ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه
والواو للحال وقوله لا نستزيدهم اي لا نطلب منهم زيادة في الايمان لتمامه منهم في الظاهر وقد بين في حكاية الحال الاتحاد
الذي بينهم في الامور المذكورة التي لا يجوز الاختلاف معها لتظهر الحجة واستثنى من ذلك ما وقع الاختلاف فيه وهو الشبهة
بدم عثمان والحق البسها الجهل ثم حكى وجه الراي الاصلح في نظام امر الاسلام والسلامة لاهله ومشورته عليهم وابائهم عن قوله
الى الغاية المذكورة والباء في قوله باطفاء النائرة متعلق بقوله نداو وما لا يدرك اي ما لا يمكن تلافيه بعد وقوع الحرب في الحال
من القتل وهلاك المسلمين وقوله فقالوا بل نداويه بالمكابرة حكاية لنطقهم بلسان حالهم حين دعاهم الى نظام امر الدين الى الرجوع
ما لهم عليه مكابرة ومصرا على الحرب ويجوز ان يكون اطلاق الاسم المضاف اليه واستعار لفظ النيران للحركات في الحرب
واستلزام الاذى والهلاك ورشح بذكر الوقد وكذلك لفظ الحمس والتضريس ووضع المخالب ثم حكى اجابتهم ورجوعهم الى
الراي الذي دعاهم وذلك انهم ميج ليلة الهرير حين حملوا المصاحف على الارماح كانوا يقولون لاصحابه عليه السلام معاشر المسلمين
تعالوا الى الحكم في الدين الله الله في البنات والنساء كما حكيناه اولا وذلك بعد ما كان يذكرهم به عليه السلام من حفظ دماء المسلمين
وتذكيرهم وما اجابهم بل دعوا الى المطالبة والى تحكيم كتاب الله حين دعوا اليه وظهور الحجة عليهم برجوعهم الى عين ما كان يدعوهم اليه
من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع معذرتهم في المطالبة بدم عثمان اذ كان سكوتهم عن دم عثمان لا من طمع فيه او بهل بن سعد
وما سمعوا القاضي الطاهر به للاشارة والناس احسان وقوله فمن تم على ذلك على الرضا بالصلح وتحكيم كتاب الله وهم
اكثر اهل الشام واكثر اصحابه عليه السلام والذين لجوا في التمادي فهم الخوارج الذين لجوا في الحرب واعتزلوه عليه السلام بسبب
التحكيم كانت قلوبهم في غشية من الشبهات الباطلة حتى صارت دائرة السوء على رؤسهم فقتلوا الا القليل **ومن كتاب له عليه السلام**

إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس
عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا
ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وأنه لن يغنيك
عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل
بك والسلام **أقول** في الفصل لطائف أحدها أنه نبهه على لزوم تنويع الأهوية والإعراض عن اتباع مختلفها لما يستلزم
من المفسدة عن كثير من العدل ووجه الاستلزام ظاهر لأن اتباع الأهوية المختلفة يوجب الانحراف عن حاق الوسط في المطالب
الثانية نبهه على مفسدة الجور ليبسط العدل ثم التسوية بين الخلق بأنه ليس في الجور عوض عنه وتقديرها الكبرى وكل ما لم يكن في الجور عوض
عنه فيجب لزومه والتزام الثالثة أن لا اتباع مختلف الأهوية بما ينكر مثله عنده وهو سوق قسمه أو حق من جزئه أمر كالأذى
اللاحق له مثلا أمره باجتنابه وأن لا يبتغي منه في حق غيره مما يكره وقوعه مثله في حقه والعادة وتشبه هذا النهي والغرض التنفير
عنه الثالثة أمره بعد ذلك أن يبتذل نفسه فيما افترض الله عليه حال رجائه لثوابه وخوفه من عقابه لتكون أدعى إلى العمل
الرابعة نبهه على أن الدنيا دار ابتلاء بالعمل كما قال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولما كان العمل الصالح إنما
هو السبب الأسعد للسعادة الباقية لا جرم كان الفراغ من العمل فيها تركا لسعادة لا تحصل يوم القيامة إلا به فكان من
لوازم فرغته منه في الدنيا الحسرة على فقده يوم القيامة الخامسة نبهه على ضرورته إلى فعل الحق بأنه لا يغنيه عنه شيء لأن كلا من
بعد الحق باطل والباطل سبب للشقاوة في الآخرة فلا يغنيه عن الحق السادسة نبهه على أن من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه
من زلة القدم عن الصراط المستقيم والوقوع في سواء الجحيم ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته والأخذ على أيديهم في الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقدم حفظ النفس لأنه الأهم ونبهه على وجوب الأمرين بقوله فإن الذي يصل إليك إلى آخره وأراد أن الذي يصل
إليك من الكمالات والثواب اللازم عنها في الآخرة بسبب لزومك للأمرين المذكورين أفضل مما يصل بعدك إلى … من
الخلق من النفع ودفع الضرر والله الموفق **ومن كتاب له عليه السلام** إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير
المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم
بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا
إلى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش
فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي أغيره بمعونة الله إن شاء الله **أقول**
الشذى الأذى ومعرة الجيش المضرة الواصلة منه وعره معرة أي ساءه ونكل به بالتشديد جعله نكالا لغيره … وعراه
الأمر غشيه وحاصل الكتاب إعلام من على طريق الجيش من الجباة وعمال البلاد بمسيره عليهم ليتنبهوا ويحفظوا ما أمامهم ثم وصية الجيش
بما ينبغي لهم ويجب لله عليهم من كف الأذى … ثم إعلامهم أنه بريء إليهم وإلى ذمتهم أي
أهل ذمتهم مما ساءه الجيش فإنه ليس … من ذلك إلا معرة جوعة المضطر الذي لا يجد عنها إلى الشبع مذهبا وتقدير الكلام
وأنا أبرأ إليكم من معرة الجيش إلا من معرة جوعة المضطر … فأقام المضاف إليه مقام المضاف … مجازا إطلاقا لاسم السبب
على المسبب ثم أمرهم أن يعاقبوا ويحبسوا من تناول من الجيش شيئا من ظلمه … لئلا يكون …
أن يكفوا أيدي سفهائهم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثناه من المعرة الضرورية لئلا … الفتنة بينهم وبين الجيش …

عن كل ما عرج أمرهم إليه … وما غشيهم من أمرهم … من الجيش لا يطيقون دفعه إلا بالله وبي فيغيره بمعونة
الله ومشيئته **ومن كتاب له عليه السلام** إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو
طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا
وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على
أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره والسلام
أقول المتبر الهالك والفاسد والشعاع المتفرق وقوله أما بعد إلى قوله متبر صدر الكتاب بكلام … كالأمر
عادة الخطيب بما يريد توبيخه عليه من … ما هو أهم منه ثم ذكر جزئيه … مفصلا بقوله وإن
تعاطيك إلى قوله شعاع ثم … من الرذائل … لفظ الجسر له باعتبار عبور
العدو عليه إلى غرضه … هو أيضا مجاز باعتبار … الذي … فهو كالجسر … الأول
الثاني كونه غير شديد المنكب … وكذلك كونه غير مهيب الجانب الثالث كونه غير ساد
ثغرة الرابع ولا كاسر شوكة عدوه الخامس ولا مغن عن أهل مصره السادس ولا مجز عن أميره … منه
ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولاه إمارتها أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان
يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من
بعده فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام
يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما
تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **ومنه هذا الكتاب** إني والله لو لقيتهم
واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي
ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في
الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم
وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا
تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام
أقول المهيمن الشاهد والروع القلب والانثيال الانصباب وزاح ذهب وزهق زال واضمحل وتنهنه اتسع وطلاع
الأرض ملؤها … والدول … المال … والخول العبيد والرضخ الرشوة وأصله
… والتأنيب اللوم والونى التقصير والفتور وتزوى تقبض … والخسف الذل …
النبي صلى الله عليه وآله بكونه نذيرا للعالمين بعقاب الله … على المرسلين بكونه مبعوثا …
حال المسلمين بعده في تنازع أمر الخلافة … شرح حاله … في معرض الشكاية … أمر الخلافة …

واغضابهم على بيعة فلان وهو كناية عن ابي بكر واستيلائه عن القيام في ذلك والطلب للامر الى غاية ارتداد الناس في زمن ابي بكر
وامساك يده عن القيام في ذلك والطلب للامر الى غاية ارتداد الناس في زمن ابي بكر عن الاسلام وطمعهم في محق الدين ثم شرح حاله في
الخوف على الاسلام واهله ان يثلم او يتهدم فيكون المصيبة عليه في هدم اصل الدين اعظم من فوت الولاية القصيرة الامد التي غايتها
اصلاح فروع الدين ومتاعها وشبهه في الطائرة الى السراب وتقشع السحاب ووجه الشبه سرعة الزوال وكونها لا اصل لثباتها كما
لا ثبات لحقيقة السراب ووجود السحاب وقد ذكر الادلة لغرض بيان فضيلته في الاسلام ولذلك عقبه باقتصاص حاله في
تلك الاحداث التي وقعت من العرب الى غاية زهوق الباطل واستقرار الدين والسكون ثم اقسم انه لو لقيهم وحده وهم ملأ
الارض لم يكترث بهم ولم يستوحش منهم لامرين احدهما علمه اليقيني بانهم على الضلال وانه على الهدى الثاني انتظاره الى لقاء
ربه ورجاؤه وانتظاره لثوابه وهاتان ان يجري منه بين فضله وكبرتها وكل من كان كذلك فلا يبالي بهم ولا يستوحش منهم وقوله
لكني يجري مجرى جواب سؤال مقدر كانه قيل فاذا كنت تعلم انك دائما على الحق الذين المذكورين فلم عزمت من بعدهم فكانه قال
اني لا احزن من لقائهم ولكن احزن ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها الى قوله حزبا يعني بالسفهاء بني امية واتباعهم
ثم نبه على انهم فعلوا ذلك لو ولوا اهل الاسلام بقوله فان منهم الى قوله الرضائخ والذي شرب منهم في المسلمين الحرام اشارة
الى المغيرة بن شعبة لما شرب الخمر في عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة فصلى بالناس سكران وزاد في الركعات وقاء الخمر
فشهدوا وجلد وكذلك عتبة بن ابي سفيان جلد في الخمر خالد بن عبد الله بالطائف والذي لم يسلم حتى رضخت له
الرضائخ قيل هو ابو سفيان وابنه معوية وذلك انهما كانا من المؤلفة قلوبهم الذين يستمالون الى الدين ويجاهدون بالعطاء
وقيل هو عمرو بن العاص ولم يشتهر عنه مثل ذلك الا ما حكاه عليه السلام عنه في اشتراطه على معوية طعمة مصر في مبايعته
بصفين كما مر ذكره ثم نبههم على ان ما ذكره من الامر هو السبب التام لتوبيخهم وتحريضهم على الجهاد ولولا ذلك لما تركتكم اذا ابوا
ثم نبههم على نقص عددهم بهم وانتقاص لامصارهم وغزوهم ليستثيروا بذلك حمية طباعهم ولذلك امرهم بعدها بالنفور الى قتال عدوهم
عن التثاقل في ذلك ونفرهم عنه بما يلزمه من الاقرار بالخسف والرجوع الى الذل وخسة النصيب ثم نبههم على ان يكون اهل
الحرب وهو الارق يتركب الحمية اذ كان من لوازمه ونفرهم عن الضعف الحمية والتوكل والجهاد والنوم وذلك من طمع العدو
فيهم فيكون نهوضه والرقة عن مقاومته. ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس
عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل: من عبد الله امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك
فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من
امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال
اين فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون. اقول روي ان ابا موسى كان حين سير علي عليه السلام الى
الى البصرة واستنفاره لاهل الكوفة الى نصرته يثبط الناس عنه ويقول لهم انها فتنة فلا يجوز القيام فيها ويروي عن النبي صلى الله
عليه وآله اخبارا تتضمن وجوب القعود عن الفتنة والاعتزال فيها فكتب اليه مع ابنه الحسن عليهما السلام هذا الكتاب
والقول الذي بلغه عنه هو نهي الناس وتثبيطهم عن النهوض اليه وذلك قول هو له باعتبار ظاهر الدين وعليه عن التوجيه

في الفتن وهو عليه من وجوه الاول انه كان بتثبيطه بانه لم يقصد بذلك الا قعود الناس عنه وفهم منه ذلك وهو
خذلان للدين في الحقيقة وفي الحقيقة فهو عايد عليه بمضرة العقوبة منه عليه السلام ومن الله في الاخرة الثاني
انه لما كان عليه السلام على الحق في حربه كان تثبيط ابي موسى عنه محلا لاجال الموتاليب في نصرته والقول بالجمل عايد
القايل بالمضرة الثالث انه قد ذلك القول مناقض لغرضه لانه نهى عن الدخول مع الناس مثلا كتم في زمن الفتنة وفي
خبر يقتضي انه يجب القعود عنهم حينئذ مع انه كان امير انتهاضه على الولاية وذلك مناقض فكان عليه لا له ثم امره
عند قدوم رسوله عليه باوامر على سبيل الوعيد والتهديد بالعدة احدها ان يرفع ذيله ويشد ميزره وهما كنايتان عن
الاستعداد للقيام بواجب امره والتشمير الثاني ان يخرج من جحره واراد خروجه من الكوفة واستعار له لفظ الجحر ملاحظة
لشبهه بالثعلب ونحوه الثالث ان يندب من معه من العسكر ويدعوهم الى الخروج وقوله فان حققت اي عرفت
امري وانه على الحق فانفذ اي فامض فيما امرتك به وان تفشلت اي جبنت وضعفت عن هذا الامر ومعرفته فابعد عنه ثم توعده
على تقدير تعويقه واقسم ليؤتين اي بالمكان الذي هو به من لا يتركه حتى يخلط زبده بخاثره وذائبه بجامده وهما مثلان كني بهما
عن خلط احواله الصافية بالتكدر حتى يكدر صفو سروره بغمه وسهولة امره بصعوبته حتى يعجل عن قعدته وهي هيئة
قعوده واراد غاية الاعجال وحتى يكون حذره من امامه كحذره من خلفه وهو كناية عن غاية الخوف وانما جعل الحذر من
خلف مثلا في التشبيه لكون الانسان من ورائه اشد خوفا وقيل اراد حتى يخاف من الدنيا كما يخاف من الاخرة وقوله وما هي
بالهوينا اي وما القضية المعهودة تلك بالهينة السهلة التي ترجو ان يكون نهاية اختيارك ولكنها الداهية الكبرى من دواهي
الدهر ومصائبه وقوله يركب جملها اي يركب جملها ويذلل صعبها اي يسهل الامور الصعبة منها وهو كناية عن شدتها وصعوبتها
ثم اردف وعيده وتخويفه بنصحه وامره باوامر احدها ان يعقل عقله وعقله حبس النفس على المصلحة وهو امر له ان يراجع
عقله ويحبس هذه الحال العظيمة دون هواه وقيل هو معقول براي اي اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق من الباطل ولا تفرقه فيما
لا ينبغي الثاني ان يملك امره اي شانه وطريقته ويتصرف فيه على قانون العدل والحق دون الباطل الثالث ان ياخذ نصيبه وحظه
من طاعته والقيام بامره في نصرته والذب عن دين الله وقيل اراد خذ ما استحقك في الخطأ ولا تجاوز الى ما ليس لك ثم اردف ذلك بما
بالتنحي عن الولاية على تقدير كراهية لما ذكره وعلم انه انما لم وقوله فبالحري لتكفين اي فالحق ان يكفى هذا الوتر وانت
نائم عن طاعة الله حتى يفتقد ولا يقال اين فلان لعدم المبالاة بك ثم اقسم انه لحق اي الامر المعهود الذي هو من حربه بالبصرة
حق او صاحبه محق لما يجب معه عالم بانه لا يكترث بما صنع الملحدون في دين الله من نحو القتل وغيره انه على الحق وتم. ومن
كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله
حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت
انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان
يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد: مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي
السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان
يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله

ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى
الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت
في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن
في اول الفصال والسلام لاهله **أقول** انف الاسلام اوله والتشريد الابعاد واسترفه اي نفس عليك من الرفاهية وهي السعة والاغوار
المنخفضة من الارض واعضضته السيف جعلته يعض به [illegible] وهو الذي يضرب بالسيف ولا
يكاد يتبعه ويروى بالضاد المعجمة اي جعلته عاضا لهم [illegible] والمقارب بالكسر الذي ليس بالتام وقد كان معاوية كتب اليه عليه
السلام يذكر ما كان عليه من الالفة والجماعة [illegible] طلحة والزبير والتشريد بعائشة ويتوعده بالحرب ويطلب
منه قتلة عثمان فاجابه عليه السلام عن كل من ذلك بجواب اما الاول فسلم له [illegible] وهو الالفة والجماعة
قبل الاسلام ولكنه ذكر الفارق وهو من وجوه احدها انه عليه السلام في اول الاسلام امن هو وجماعة من اهل بيته ومعاوية واهل بيته
حينئذ كانوا كفارا الثاني انه عليه السلام واهل بيته في آخر الامر كانوا مستقيمين على الدين ومعاوية واهل بيته مفتونون
[illegible] الثالث ان من اسلم من اهل بيته عليه السلام اسلم طوعا [illegible] بعد ان كان انف الاسلام وصار للرسول
صلى الله عليه وآله حزبا [illegible] واستعار لفظ الانف لاول الاسلام [illegible] اهل بيته ومن اسلم كرها
ابو سفيان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة في غزوة الفتح [illegible] العباس بن عبد
المطلب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] حول مكة في طلب [illegible] الى رسول الله ويعتذروا اليه
فلقي ابا سفيان فقال له [illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وآله عرض عليه السلام فابى فقال عمر ائذن لي يا رسول الله لاضرب عنقه وكان العباس يحامي عنه للقرابة فقال
انه يسلم غدا فلما جاء الغد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فعرض عليه الاسلام فابى فقال له العباس [illegible]
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان لم يكن ذلك [illegible] الان [illegible] فشهد الشهادتين
على كره لخوف القتل وقد رأى اكثر من عشرة آلاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه وآله قد تحزبوا معه فاجتمعوا اليه فذلك معنى
قوله اما بعد الى قوله حزبا الثاني ما ادعاه عليه من قتل طلحة والزبير [illegible] بين المصرين البصرة والكوفة فاجاب عنه بقوله
الى قوله اليك وهو في صورة [illegible] ولم يكن فيه مدخل [illegible] عليه ولا العذر [illegible]
فيه اليه الثالث ما توعده به من [illegible] في المهاجرين والانصار فاجابه بوجهين احدهما انه ادعى في كلامه انه من المهاجرين فاكذبه
بقوله وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك اي حين الفتح وذلك ان معاوية واباه وجماعة من اهله انما اظهروا الاسلام بعد الفتح وقد قال
صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح [illegible] اسم المهاجر [illegible] عليه السلام اخاه [illegible] ابا سفيان الى رسول الله
[illegible] على القتل اسرا وروى يوم اسر اخوك [illegible] اسر اخوه عمرو بن ابي سفيان يوم بدر وعلى هذه الرواية يكون الكلام
في معرض [illegible] فكيف يدعون مع ذلك الهجرة [illegible] منقطعة [illegible]
ولا يكون يوم اسر ظرفا لانقطاع الهجرة لان الهجرة انما انقطعت بعد الفتح الثاني [illegible] وهو قوله فان كان الى قوله
مقام واحد [illegible] مستعجلا [illegible]
[illegible] استقبال [illegible] رياح الصيف وشبه نفسه

برياح الصيف وجعل وجه المشابهة كونه عليه السلام يضرب وجوههم في الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف
وجوه مستقبليها بالحصا [illegible] انه عليه السلام قتل جد معاوية وهو عتبة واخاه حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد بن عتبة
[illegible] الواجب [illegible] وانك والله الى قوله الهوينا توبيخ
وما في قوله ما علمت موصولة واستعار لفظ الاغلف لقلبه ووجه الاستعارة انه محجوب [illegible] الباطل
عن قبول الحق [illegible] الباطل [illegible] على سبيل التوبيخ [illegible]
ان يقال [illegible] واستعار لفظ السلم للاحوال التي ركبها والمنزلة التي طلبها [illegible] والاطلاع والمطلع
ويجوز ان يكون اسم الموضوع [illegible] واستعار الضالة والسائمة [illegible]
[illegible] وما هو عنها [illegible] من اهلها [illegible]
بين قوله وفعله [illegible] على طلب قتلة عثمان وانكار المنكر [illegible] على
[illegible] على الامام العادل [illegible] باعمامه واخواله [illegible]
[illegible] من اهل الشقاوة من جهة عمومته [illegible] من جهة خؤولته الوليد بن عتبة [illegible]
[illegible] الجمع المنكر [illegible] الواحد والاثنين [illegible]
الجمع المعرف [illegible] الى قوله الهوينا [illegible] الاحوال [illegible]
[illegible] على الجحود [illegible] الباطل [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] نور النبوة [illegible]
[illegible] السيوف [illegible] بقوله ولم تماشها الهوينا [illegible]
[illegible] الرابع [illegible] بقوله فادخل فيما دخل
فيه الناس من الطاعة والبيعة [illegible] وهو عليه السلام [illegible] الحاكم الحق [illegible]
[illegible] المهاجرين والانصار [illegible]
يجري عليه احكامه [illegible] كتاب الله [illegible] الشام [illegible]
ووجه [illegible] الصبي [illegible] والسلام لاهله [illegible] معاوية [illegible]
من اهله والله الموفق **ومن كتاب له عليه السلام** اليه ايضا اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فقد
سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما
اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا
الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها
وقد اتاني منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس
والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي
بعدي للمسلمين صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت
حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول **وقال عليه السلام** المدارج المسالك

والمذاهب جمع مدرجه والاقحام التدخول في الشيء بسرعة من غير روية وانحل الكلام ادعاه لنفسه وليس له والابتزاز الاستلاب و
واغدقنا المراتحيل لنا ارسلنا على وجهها والتقنن التخليط والتنويع والتلم الشق والاشاجب الاب والجبل جمع اسطورة بالضم
واستظارة بالكسر والدهاس المكان السهل اللين دون الرمل والديماس المكان الشديد الظلمة كالسرب ونحوه والمرقاة موضع
مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق الرخمة والعيوق نجم معروف ونهد نهض واخلط [illegible] والكتاب جواب ايضا لمعوية
اما بعد الى قوله الامور تنبيه له على وجوب الانتفاع والازدجار من دعوى ما ليس له والمراد انه قد حضر وقت انتفاعك
من عيان الامور وشاهد منها ما يحصل الناس ولفظ اللحج مستعار لمدرك الامور لانه تنفيذه وسبيله ورؤيته عيون الامور
اى اقسمها وحقائقها التي هي موارد اللحج والاعتبار وسمه بالتناسب والعقة في الايضاع وكنى بطيل البلل وقوله فقد سلكت
الى قوله اللبس اشارة الى سبب حاجته الى التنبيه المذكور وهو سلوكه طريق اسلافه في الامور المذكورة الاربعة المذكورة
فادعاءه الاباطيل ادعاؤه ما ليس له بحق كطلبه من دم عثمان وطلحة والزبير وغير ذلك وافتحامه لغرور الاكاذيب
دخوله في العقلاء عن سوء مقاصدها والاكاذيب في دعاواه ظاهرة وما علا عنه هو امر الخلافة وما احتزته دونه
فابتزه هو مال المسلمين وبلادهم التي تغلب عليها واراد انه احتزه بالاستحقاق من الله وفراره ونحوه وامضى ذلك
سدّ اسد الحال وما هو الزم له من لحمه ودمه ما قد وعاه سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله وامتلأ به
صدره عما لا مواطن كغدير خم وغيره وهو وجوب طاعته وانما كان الزم له من لحمه ودمه لانهما دايما في التغير
والتبدل ووجوب طاعته لم يكن لازم لنفسه لا يجوز تغيره ونبدله ويجوز بلفظ الصدر في القلب اطلاقا لاسم
المتعلق على المتعلق واشار بالآية الى ان الحق الذى عظمته لجلي ووراءه لمن تعداه الا الضلال والهلاك لان الحق
حد من تجاوزه وقع في طرفي الافراط والتفريط وكذلك لبس بعد البيان الذى يبين لك فاربع الا اللبس
ثم حذره الشبهة حذرها واشتمالها على لبستها والشبهة كشبهة دم عثمان ولفظ اللبسة مستعار للداخلين
فيها ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه وعلل تحذيره اياه ووجوب دفعه دونها بقوله فان الفتنة الى قوله الحقنا
وهو صغرى ضميرٍ واستعار لفظ الجلابيب لامورها المغطية لبصاير اهلها عن الحق كالاعمي المرأة عند ارتياح
جلبابها على وجهها وكذلك استعار لفظ الظلمة باعتبار التباس الامور فيها وعدم التهدى الى الحق كالظلمة التى
لا يهتدى فيها ورشح بذكر الاعشاف والاعشاء ثم شرع في احوال كتابه فنبه لما كان مداره على اللفظ
والمعنى اشار الى عدم اللفظ بانه فانه من القول واما قول الملفقة لا يناسب بعضها بعضا وقوله سخفت
قواها عن السلم اى ليس لها قوة ان يوجب صلحا واشار الى عدم المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم
اذ لا علم له ولا من جهة الحلم لان الكتاب كان فيه خشونة وتهور وذلك ينافي الحلم وينافي قوله من الخط ولفظ الخط
مستعار لتلبيك الكلام وقوله اصبح منها صفة لاساطير وجه شبهه بالخابط والخابط ضلاله وعدم هدايته
الى وجه الحق كالاخيد في الدهاس وخابط الديماس بينهما ثم شرع في جوابه وكان مقصوده في كتابه ان ينص
عليه بالخلافة ويعد بانه يعده فوجه انكاره على طلبه امرا ليس من اهله بقوله و ترقيت الى قوله العيوق ولفظ المرقبة
مستعار لامر الخلافة ورشح بلفظ الترقى والاوصاف الاربعة بعدها لانها من شأن المرقبة الشامخة وانما خص الانوق
لانها تقصد الاماكن العالية الصعبة من رؤس الجبال فيبني اوكارها هنالك ثم صرفه عن المطلوب بقوله فحاش الله سبحانه ان يلي من بعد

المسلمين خريا او دخولا في امر من امورهم او ان يجرى على احد منهم له عقدا او عهدا والعقد كالنكاح والبيوع والاجارة والعهد
كالبيعة والامان واليمين والذمة اى لا يحكمه من ذلك ما طلبه من المطلوب لم يتدارك نفسه بالنظر لما هو مصلحة له من الاحكام
وتوعده على تقصيره في ذلك بما يلزم تقصيره من خوض عباد الله اليه وانغلاق الامور حينئذ عليه ومنعه العذر الذى هو منه
الان مقبول وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم
بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذى لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذى لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك
من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما
بعد الموت اقول قد سبق شرح الكلمات بشرح فيه منها انه تنبيه على لزوم فضيلتي العفة والحلم بالنهي عن ان يجعل
بلوغ لذة من دنياه او شفاء غيظه اللذين هما طرفا الافراط والتفريط من الفضيلتين المذكورتين افضل ما نال في نفسه
ثم نبهه على ما ينبغي ان يكون افضل في نفسه من دنياه وهو اطفاء الباطل واحياء الحق وما اطفاء الباطل تنبيه على وجه
استعمال قوتي الشهوة والغضب وهو ان يكون الغرض من فعلها دفع الضرورة وبقدر الحاجة ومنها انه امره في الرواية الاولى
ان يكون فرحه بما نال في اخرته وامره هنا ان يكون سروره بما قدم لنفسه من زاد التقوى وهو لازم عن الاعمال للاخرة وامره في
الرواية الاولى ان يكون اسفه على ما فات من اخرته وامره هنا ان يكون اسفه على ما خلفه اى ترك من العمل لها وبالله التوفيق
ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم
العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة
عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه
الى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل
مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادى الذى يحج اليه من غير اهله
وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام اقول ذيدت دفعت والخلة الحاجة وفيه مقاصد احدها امره باقامة الحج للناس واقامته القيام
باحواله وتعليم الجاهلين كيفيته وجمعهم عليه الثاني ان يذكرهم بايام الله اى عقوباته التي وقعت بمن سلف من المستحقين لها كي يجتزوا
بعظاته ومن امثالها وعبر عنها بالايام مجازا اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق الثالث ان يجلس لهم العصرين اى الغداة والعشى
لكونهما اطيب الاوقات بالحجاز واشار الى اعظم فوايد جلوسه في الوقتين وهي فايدة العلم وحصر وجوه حاجة اهلها اليها
وامره بسد خللها لوجوه بيان الحصر ان الناس اما غير عالم او عالم وغير العالم اما مقلد ومتعلم طالب والعالم اما هو او غيره فهذه اقسام
اربعة لكل وجه حاجة القسم الاول وهو الجاهل المقلد ان يستفتى فامره ان يفتيه ووجه حاجة الثاني وهو المتعلم الجاهل
ان يتعلم فامره ان يعلمه ووجه حاجة هو مع الرابع وهو العالم ان يتذاكر فامره بالمذاكرة له الرابع نهاه ان يجعل له الى الناس
سفيرا يعبر عنه الا لسانه ولا حاجبا الا وجهه لان ذلك مظنة الكبر والجهل باحوال الناس التي يجب على الوالي الاحاطة بها
بقدر الامكان الا للحصر والخامس نهاه ان يحجب احدا عن لقائه بحاجته مؤكدا للسابق ونبه في الملازمة
ذى الحاجة بضمير صغراه قوله فانها ان ذيدت الى قوله لم تحمد فيما بعد وان قضيتها وتقدير الكبرى وكل امر كان كذلك فلا ينبغي ان
يحجب صاحبه عن لقائك به ويذاد عن ابوابك في اول وروده السادس امره ان يجتنب بيت مال المسلمين ويصرفه في مصارفه
متوخيا بذلك الاحوج فالاحوج وجعل الباقي اليه مصيبا حال وانسانه مواضع المفاقر لتغاير اللفظين السابع امره ان ينهى اهل

مكة عن اخذ الاجرة ممن سكن بيوتها واحتج بذلك بالاية مفسرا العاكف والباد وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فينبغى ان يكون كذلك
لم يجز فيها الا ... ثم ختم بالدعاء لنفسه وله ان يوفقهما الله لمحابه انه الموفق لذلك **ومن كتاب له عليه السلام** الى سلمان الفارسى
رحمه الله قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك
منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور
اشخصته عنها الى محذور **اقول** اشخصته ازعجته وصدر الفصل بالتنفير عن الدنيا بذكر مثلها ... وذكر من وجوه الشبه
من جانب المثل امرين احدهما لين المس وقابله من جانب الدنيا نعومة العيش ولذاته واللذات قبل ... من الدنيا الهلاك
المتمكن في لذاتها يوم القيمة ثم امر في مقابله بالاعراض عما يعجبه منها لقلة ما يصحبه منها
وهو صغرى ضمير تقديره فكلما يصحبك منها قليل فينبغى ان تعرض عنه وكل ما كان كذلك ينبغى ان يعرض عنه الثانى ان يضع عنه همومها
ولعلة وجوب ذلك ضمير صغراه قوله لما ايقنت من فراقها ... وكلما ايقنت فراقه فلا يجب
ان تضع همك عن طلبها الثالث ان يكون آنس ما يكون بها احذر ما يكون منها وما مصدرية ... على الحال واحد ... كان
اى في حال كونها آنس ما يكون منها في الغرض ... كلا الامرين ... وجوب الحذر منها بقوله فان صاحبها
الى آخره وهو صغرى ضمير تقديره ... وكلما كان كذلك يجب ان يحذر صاحبه
منه ولا يانس اليه **ومن كتاب له عليه السلام** الى الحرث الهمدانى وتمسك بحبل القرآن
وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا
وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت
الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا
تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك
جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله
عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه و
اهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر
بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر
رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان
ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك
فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا
عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا و
اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس **اقول**
هذا الفصل من كتاب طويل اليه وقد امره فيه باوامر وزجره بزواجر مدارها على تعليم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب احدها
ان يتمسك بحبل القرآن ولفظ الحبل مستعار كما سبق واراد لزوم العمل بما فيه الثانى ان ينتصحه اى يتخذه ناصحا له حيث يقبل امره و
نهيه لانه يهدى الى الحق والى صراط مستقيم الثالث ان يحل حلاله ويحرم حرامه وذلك بان يعتقد ما فيه من الحلال والحرام

حلالا

حلالا وحراما ليقف عند الحدود ويعمل بمقتضاه الرابع ان يصدق بما سلف من الحق باحكام القرآن الكريم من احوال القرون
الماضية واحوال الانبياء مع اممهم ليحصل منه الاعتبار الخامس ان يعتبر بما مضى من الدنيا بما بقى منها ليجعل ما مضى مثالا لما
بقى فيزهد ونبه على الفحص بقوله فان بعضها يشبه بعضا وهو كونها محلا للتغير والزوال فيحكم في الفرع بحكم الاصل من وجوب الزهد
وقد نبه على المشترك بقوله فان بعضها يشبه بعضا ... وذلك في الفرع بقوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل اى
زائل مفارق السادس ان يعظم اسم الله ويكرمه ان يذكره الا على حق السابع ان يكثر ذكر الموت وما بعده فان في ذكرهما اعظم واعظ
وارشاد الى الزهد في الدنيا الثامن نهاه ان يتمنى الموت الا بشرط وثيق من نفسه بطاعته اليه في طاعة الله ورجاء ثوابه بدون ذلك
سفه وحمق التاسع امره ان يحذر كل عمل يرضاه لنفسه ويكره للمسلمين وهو في المعنى نهى عن الاستئثار عليهم بالخير ... وكونه ...
للناس ما يريد لنفسه ... العاشر ان يحذر ما يعمل في السر ويستحيى منه في العلانية ... الاشارة الى معاصى الله
ومحارم الدنيا من المنكرات وكذلك كل عمل من شانه ان ينكره اذا سئل عنه ويعتذر منه الحادى عشر ان يحفظ عرضه وحفظه ان لا يجعله
غرضا واستعار لفظ الغرض والنبال للجرى بحسب القول وقد سبق وجه الاستعارة الثانى عشر ان يحدث الناس بكل ما سمع على وجه
ان يقول لكل كذا وكذا ... سمعت ... كذا فان ... وكفى بذلك كذبا الا ان يجوز ان يكون
ما سمع ... كذبا ... وقوله ... فكفى بذلك كذبا ... الثالث عشر ان لا يرد كل
ما يحدث به الناس ... التكذيب والانكار لا ينحصر ان يكون حقا فيحصل من انكاره ... وقوله فكفى في الموضعين صغرى
ضمير ... كبرى الاول ... الرابع عشر امره بكظم
الغيظ والحلم والصفح وهى فضائل تحت ملكة الشجاعة شرطها بوجود الغضب والقدرة والدولة ... الاثم
بعد ... ونبه على ... العاقبة اى العاقبة الحسنة من ذلك وهى صغرى ضمير تقديرها فان فاعل هذه الخصال
يكون العاقبة له وتقدير الكبرى وكل ما كانت له العاقبة الحسنة فينبغى ان يفعلها الخامس عشر ان يستصلح كل نعمة انعم الله
عليه اى يعمل ... السادس عشر ان لا يضيع من نعم الله عليه نعمة اى بالقصور عن الشكر والغفلة عنه السابع عشر ان
يظهر اثر نعمة الله تعالى عليه بحيث يراها الناس ... واظهارها ... الا اهل الاختصاص
واعلم ان ... وجوب ذلك ... قوله ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة اى ... من نفسه باقواله واعماله
وامواله ... الثامن عشر قوله ... من افضل المؤمنين بالفعل ... قوله ... وما
تؤخره من المال ويخلفه وهو صغرى ضمير تقديره وكل ما لا تقدمه فلا ذخر لك فيه وكان لغيرك خيره ...
عليك ... التاسع عشر ان يحذر صحابة من يفيل رايه اى يضعف وينكر عمله ... ونبه على ذلك الحذر بقوله فان الصاحب الى قوله
بصاحبه اى ... خطاب ... مع الصحبة ... منه القول ...
فعله العشرون ان يسكن الامصار العظام ... ونبه على ذلك بقوله فانها جماع المسلمين ... عليكم بالسواد الاعظم
... جماع المسلمين اى مجمعهم واطلق اسم المصدر على المكان مجازا وهو صغرى ضمير تقديره كبراه وكل ما كان
كذلك فينبغى ان ... الحادى والعشرون ان يحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله ... منازل ...
والاستغراق في طلب الدنيا والغفلة ... على طاعة الله الثانى والعشرون ان يقصر رايه على ما يعنيه فان فيه شغلا
عما لا يعنيه ... الثالث والعشرون ان يحذر مقاعد الاسواق واشار الى وجه المفسدة بقوله فانها الى قوله

الفتن ومعنى كونه محاضر الشيطان كونه مجمع الشهوات ومحل الخصومات التي مبدأها الشيطان ومعاريض جمع معرض
وهو محل عروض الفتن والكلام صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا يجوز القعود فيه الثالث والعشرون ان يكثر نظره
الى من هو دونه ممن فضل عليه في النعمة وعلل ذلك بقوله فان ذلك من ابواب الشكر ووجه كونه بابا للشكر ان يكون سببا للدخول اليه وهو
صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان من ابواب الشكر فاولى ملازمته الرابع والعشرون ان لا يسافر في يوم الجمعة الا ان يكون في جهاد
او في عذر واضح وسره ان صلاة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل الناس لهذه العبادة [illegible] الخامس والعشرون
ان يطيع الله في جميع اموره [illegible] فان في طاعة الله فضلا على ما سواها [illegible] السادس
والعشرون ان يخادع نفسه في العبادة فانه لما كان شأن النفس اتباع الهوى وموافقة الطبيعة [illegible] ان يخادعها عن مالوفها الى
[illegible] بان يذكرها الوعد تارة والوعيد تارة وبالاستشهاد بمن هو دونه [illegible] وتارة باللوم لها على التفريط في جنب الله
[illegible] ينبغي ان يكون بالرفق من غير قهر لها على العبادة لتكون ذلك داعية الملال والانقطاع كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله
عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
بان تأخذ منها عفوها ونشاطها في العبادة الا الفريضة فانه لا يجوز المساهلة فيها السابع والعشرون ان يحذر من ان ينزل به الموت على
ما هو آبق من ربه واستعار لفظ الآبق باعتبار خروجه عن امر ربه الى طلب الدنيا الثامن والعشرون ان يحذر صحبة الفساق
وتفريع ذلك بضمير صغراه قوله فان الشر بالشر ملحق اي فانه يصير الشر اكثر بهم لان القرين بالمقارن يقتدي وتقدير كبراه
وكل ما يصير الشر اكثر كذلك فلا يجوز ذلك فعله التاسع والعشرون ان يجمع بين توقير الله وتعظيمه وبين محبة احبائه واوليائه
[illegible] الثلاثون ان يحذر الغضب وتفريعه بقوله فانه [illegible] ومعنى كونه جندا له انه من اعظم ما يدخل به على
الانسان فيملكه ويصير في تصريفه كالملك الداخل بالجند العظيم على المدينة وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك
فاولى ان يحذر منه وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من
اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب
عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها
ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا
انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام
اقول التسلل الذهاب واحدا بعد واحد والايضاع الاسراع وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد وقوله اما بعد الى قوله
معاوية اعلام له بحالهم وقوله فلا تأسف الى قوله مددهم تسلية له عما فاته من عددهم ومددهم وقوله فكفى الى قوله بعدل
استدراج له عن الاسف عليهم بذكر معايبهم في ضمير صغرى الاول منها قوله فكفى الى قوله الجهل وتقدير كبراه وكل من كان
كذلك فلا يجوز الاسف عليه [illegible] وصغرى الثاني قوله وانما هم اهل الدنيا [illegible] ما كان شانهم ذلك
[illegible] وعرفوا العدل [illegible] في الحق [illegible] الاستبداد [illegible] وتقدير كبراه وكل من
كان بهذه الحال فلا يجوز الاسف عليه [illegible] انهم لم ينفروا من جور
ولم يلحقوا بعدل من معاوية [illegible]
الخلافة لهم [illegible] ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي

فخان الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك
انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك
وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن
على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه يعني انه ينفض التراب من شراكيه اذا اصابهما الغبار اقول العتاد العدة
والشسع سير بين الاصبعين في النعل العربي ومدار الفصل على توبيخه بسبب خيانته فذكر سبب غروره [illegible]
على ابيه الجارود العبدي في انه يتبع ما كان عليه من الهدى ثم ذكر ما رقي اليه عنه من القادح من اربعة اوجه احدها انقياده
لهواه في كل ما يقوده اليه الثاني اعراضه عما يعتد به لآخرته من صالح الاعمال الثالث كونه يعمر دنياه بما يلزم خراب آخرته من تناول
الحرام الرابع كونه يصل عشيرته بما يقطع دينه [illegible] في قرينتين ثم اخذ في توبيخه والحكم بنقصانه وحقارته ان
حق ما نسب اليه وذلك بتفضيل جمل اهله وشسع نعله عليه [illegible] ان الجمل يكون للاب
[illegible] ثم حكى [illegible] على من كان بصفته انه
لا يصلح [illegible]
[illegible] لان الخلفاء امناء الله في بلاده [illegible] وقوله او يؤمن على جباية [illegible]
لانه [illegible] ثم بعد توبيخه استدعاه [illegible] وصف امير المؤمنين عليه
السلام فكناية عن تكبره [illegible] وبالله التوفيق ومن
كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان
الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك اقول الفصل موعظة [illegible] انه لا يسبق اجله [illegible] الذي علم الله ان
يموت فيه لم يمكن ان يموت قبله [illegible] ولا مرزوق ما ليس له [illegible]
[illegible] يومان يوم له وهو اليوم الذي يكون
له فيه المنافع [illegible] ويوم عليه وهو ما يكون عليه فيه المضرة [illegible] وذلك معنى كون الدنيا دار دول
[illegible] على ضعفه [illegible]
بانه يصل اليه وكذلك ما كان عليه [illegible] وذكر الضعف والقوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
فيكون من اسباب الحرمان والله من ورائهم محيط وهو الرزاق ذو القوة المتين ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد
فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور
كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم
بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن

اسود له و تاون للقتال بقصلك أقول موهن مضعف ونطقه القتل والنوازع الشدائد وخلس به وتحقه وتقريب منه
النفس ويثبطه عن كل اشتغال ومداد الفضل على ما قوته وتوبيخه بقوله فما بعد الى قوله فراستي اى ضعف رائي وفراستي بك
لغلبة الظن ان مكاتبك وجوابك لا قائلا منه ثم شبهه في محاولته امر الشام ما لا يخلصه عنه من جعل امر الخلافة شورى بجلا و
مراجعته السطور واى الكتب في ذلك اى المستقل في النوم الغريق فيه بمو انتصاب السطور يجد في الحال اتفاق او الباعوا اشارا الى
وجه الشبه بقوله تكذب احلامه واراد ان تخيلات امواماته في وصول هذا الامر اليه تخيلات كاذبة صادرة عن جهل غالب
كالاحلام الكاذبة للمستغرق في نومه اذا استيقظ لم يجد ها شيئا وكذلك شبهه بالمتحير القائم واشار الى وجه الشبه بقوله
فهذا الى قوله عليه ومبينا ان معاوية يجد في هذا الامر متحير في تخبطه مبهوت في طلبه مع جهله بعاقبته سمعه هل هي
جنا او شر كالقائم المتحير في الامر بتعب بطول مقامه ولا يعرف غايته من مقامه ثم لم يرض له بذلك التشبيه بل زاده مبالغة
في غفلته ونومه في مرقده بجبعه في وجره وقال ولست به اى ولست تعبا شبيها فيكون هو اصلا لك في التشبيه عن انه
بل شبيه اى انك اصل له في ذلك التشبيه ثم اقسم لولا بعض الاستبقاء اى للامور المصلحية لوصلت اليه منه قوارع واراد شدائد
الحرب وكنى عن شدتها بكونها تقرع العظم وتحلس اللحم ثم اعلمه في معرض توبيخه ان الشيطان قد ثبطه عن مراجعة احسن
اموره وهو الدخول في طاعته ونزول القتة وان يادرنا اى يصدق اذنه للقال بنفعه وهو جذب اليه الثقة تركها الى تثبيط
الشيطان وبالله التوفيق ومن حلف له عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل
حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا
يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
عهدهم لمعتبة عاتب ولغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم
وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب أقول الحلف العهد وقد يكت
الاولى حول هذا اشتداء وما موصوله [illegible] في صفة المبتدا [illegible] ويجوز ان يكون هذا ابتدا خبره ما اجتمع عليه ويكون
قوله انهم تفسيرا لهذا كانه قال ما الذي اجتمعوا عليه فقيل انهم على كتاب الله اى اجتمعوا على ذلك وخبر انهم هو على كتاب الله
ويدعون حال والعامل متعلق الجار وحاضرها وباديها بدل من اهل اليمن وكذلك من ربيعة الثانية كونهم لا يشترون به ثمنا كناية
عن لزومهم له والعمل به الثالثة قوله وانهم يد واحدة اى يتعاونون على من خالفه فاطلق اسم اليد على التعاون مجازا اطلاقا لاسم
السبب على المسبب وانصار خبر ثان لان وبعضهم فاعله ويجوز ان يكون بعضهم مبتدا خبره انصار الرابعة قوله ولا لاستذلال
قوم قوما اى لا يستضعون عهدهم لكون القبيلة الاخرى استذلت قومهم سبتهم وروى لمسبة قوم قوما اى لاجل انهم وقع بينهم
وكتب علي بن ابي طالب وهي المشهورة عنه عليه السلام ووجهها [illegible] الكتبة على ارادة لفظه وامثلة لا [illegible] اعرابها
ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير
وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك أقول الوفد الواردون على الملك واعلمه اولا
اعذاره فيهم الى الله اى اقامة عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمان اولا ونصح بني امية بالقول عنه ثانيا واعراضه عنهم بعد ما
من قبول مثل النصيحة وخروجه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قتله ثم قال والحديث طويل والكلام كثير

في امره ومن خفله وقوله وقد ادبر الى قوله اقبل يحتمل ان يكون اخبارا له بان بعض الناس ادبر عنه كطلحة والزبير ومن تابعهما
وبعضهم اقبل عليه ويحتمل ان يكون انشاء اى فقد دخل في الادبار من ادبر عني ودخل في الاقبال من اقبل علي ثم امره ان يبايع له
من قبله من الجماعة ويقبل اليه ويحتمل ان يكون الضمير في قوله فيكم وعنكم خطاب لمعاوية مع سائر المسلمين على سبيل التغليب
والتشكي اى قد علمتم اني قد اعذرت فيكم حيث لم اعاجل مسيئكم بالعقوبة واعرضت عنكم حتى كان ما كان من خروج طلحة
والزبير ومن تابعهم من الاعداء ونوعدهم ولا دفع له والحديث في شانهم طويل والكلام في شبهتهم كثير وقد ادبر من ادبر
اى هولاء الخارجون واقبل من اقبل وقطع الكلام عنده واقتصرهم ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه
اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك
من النار وما باعدك من الله يقربك من النار أقول الطيرة فعلة من التطير ويستعمل في الخفة وما لا ثبات له ويروى طيرة
من التطير وهو التشاؤم وقد امره بفضائل من الاخلاق فالعدل ان يسع الناس بوجهه وكنى بذلك عن البشر والطلاقة وبمجلسه وهو
كناية عن التواضع وبحكمه وكنى به العدل لان الحكم العدل يسع كل احد والجور يضيق [illegible] الثاني تحذيره من الغضب
المفضي الى [illegible] فضيلة الثبات والحلم وتنفيره بقوله فانه طيرة من الشيطان اى خفة يلقيها الشيطان او انه مما يتشاءم الناس بصاحبه ويكرهه
ونسبه الى الشيطان لتقربه [illegible] وادار العقاب [illegible] وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فواجب ان يحذر ثم
رغبه فيما يقربه من الله بما يلزمه من كونه مباعدا من النار ونفره عما يبعده من الله بما يلزمه من كونه مقربا الى النار وهما
صغريا ضميرين تقدير كبرى الاول فهذا وكل ما باعدك من النار فواجب لك وتقدير كبرى الثاني وكل ما يقربك من
النار فواجب ان تحذره وبالله التوفيق ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم
بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا أقول المحيص المعدل
وقد نهاه ان يحاجهم بالقران ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فان القران الى قوله ويقولون اى ان الايات التي يحتج بها
[illegible] ناصة في المطلوب بل ظاهرة وتاويلا [illegible] ان يتعلقوا [illegible] وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينتهي
الغرض به في مخاصمتهم بالسنة ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانهم لا يجدون عنها محيصا لانها نصه في المطلوب كقوله صلى
الله عليه واله حربك يا علي حربي [illegible] وتقدير الكبرى وكل ما كان لا يجدوا عنه معدلا فاولى ان يحاجهم به وقد اشرنا
من قبل الى مجادلة ابن عباس لهم ومن كتاب له عليه السلام اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا
فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع
الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا
وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه واله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم الماب وسافي بالذي وايت على نفسي
وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا
اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء أقول العلق الدم الغليظ [illegible] واستحكم واعيد
استحكم واعضب [illegible] وقوله فان الناس الى قوله حظهم اشارة الى الحظ الذي ينبغي لهم من الدين والهدى وقوله فمالوا الى قوله الهوى
لا [illegible] وقوله واني نزلت في هذا الامر اى امر الخلافة [illegible] وهو الحال التي [illegible] الجامع الصحابة [illegible]
[illegible] كيف [illegible] في قبول الحكومة والرضى بالصلح [illegible] وقوله اجتمع به اقوام صفة منزلا وان هذا المنزل الذي [illegible]

من بعد الامر فلم ينتفع بنى وشاوركم فى ذلك فجئتم اقوام الجفئتم انفسكم وادرائهم فاشد واهل الامر فما الا ادرى منهم غوما واستعاد لفظ
الفتح لما اشد من حاله باجتماعهم على التحكيم ولفظ الدداوة لاجتهاده فى اصلاحهم وروى لدادى وكنى بالاستعار لفظ العاق لما خالف
من نفاخكم بهم ثم اعلم من حاله انه ليس بعجل الحرب منه على الفئة جامد محمد صلى الله عليه وآله للغرض المذكور وقوله واعلم الخ
حسن بن الحس وحنى لها وجل يفيد العموم وان كان مفردا لكونه فى سياق النفى على ما بين فى اصول الفقه ثم اخبر انه سيفى
بما وجل على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه ونوعدهم بلزوم الشقاوة ان تغير عن صالح ما فارقه عليه من وجوب الحكم
بكتاب الله وعدم اتباع الهوى والاعتراف بعواقب الاشرار ومن الشقى من حرم نفع ما اوتى من العقل والتجربة مشيرا بذلك الى انهم
ان تعدو ادعى تعرا احر فقد حرم نفع عقله وسابقة تجربته فلزمه الشقاوة ثم نبههم على انه ما اتى من قول الباطل فان يفسد
امرا صلح الله به وهو امر الذين لحين نعن عقبه بلزوم الحق والصدق وحفظ ما به الله فى حقه وانكر ذلك بقوله فدع ملا
نعرفا ومن الحكم فى هذه القضية بالشبهة وقوله فان شرار الناس الى اخره اراد به عمرو بن العاص ونحوه من كان يسرع بالقائه
اليه من الوساوس والشبه الكاذبة التى هى اباطيل السوء **ومن كتاب له عليه السلام** لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما
اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **اقول** نفرهم عن منع الحق اهله ومعاملتهم
الناس بالباطل بان كان ذلك سبب هلاك من كان قبلهم من امثالهم وقوله فاشتروه اى باعوه بعوضوا لعه بالباطل لما منعوا منه
كقوله تعالى وشروه بثمن بخس وكذلك قوله واخذوهم بالباطل اى جعلوا الضرر ثم معهم بالباطل فاقتدوه اى اتخذوا الباطل
فيه سالكا من اخلاقهم ركوله تعالى فبهداهم اقتده وبالله التوفيق ثم باب الكتب والوصايا والعهود والحمد لله حق حمده **باب
المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل فى ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام
القصير الخارج عن سائر اغراضه قال عليه السلام** كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **اقول**
ابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل سنتين ودخل فى الثالثة لان امه على الاغلب قد وضعت ولدا اخر فهى ذات لبن وقد امر
فى زمن الفتنة ان يتشبه بابن اللبون واشار الى وجه الشبه بقوله لا ظهر الخ ومراده ان يكون فى زمن الفتنة خاملا لا ذكر ضعيفا
غير متمكن من المال لئلا يطمع بالفاتنين الظالمين بنفسه ولا بماله ولا ينتفع به فى الفتنة كابن اللبون لا ينتفع بظهره ولا لبنه وظهر
مبتدأ خبره محذوف للعلم به وفيركب عطف على الجملة ونصب فيحلب باضمار ان فى جواب النفى وكذا قوله **وقال عليه السلام**
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه
اقول هذه ثلاث كلم من الاداب والحث على مكارم الاخلاق فالاولى قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع وهو تنفير عن الطمع لما
فى الفاعله بذكر ما يلزمه من التهاون بالنفس والازدراء بها وذلك ان الطمع بما فى ايدى الناس يستلزم الحاجة اليهم والخضوع لهم وهو
يستلزم الهوان عليهم وسقوط منزلته واستعار وصف الاستشعار لملازمة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد الثانية قوله
ورضى بالذل من كشف عن ضره وهو ايضا تنفير للانسان عن شكاية نفسه وضره للناس بذكر ما يلزم ذلك من المذلة
ورضى بها الثالثة وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه وهو تنفير للانسان عن الاكثار فى القول من غير تدبر فيه
لعقله بما يلزم ذلك من هوان نفسه عليه اما فى الدنيا فلان زيادة القول قد يكون سببا للهلاك واشار اليه القائل
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الاقران واما
فى الاخرة فلقوله صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم ولا هوان للنفس الانسان
عليه اعظم من هلاكها واستعار وصف التأمير لتسلط اللسان على ما يهوى النفس من غير اجتناب فكانها انه يحكومة

الرابعة وقوله البخل عار وذلك لانه رذيلة التفريط من فضيلة الكرم ويقابل حمد الانسان على الكرم بكونه ذمة ويعيبها
بروذيلة البخل الخامسة والجبن منقصة لانه رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة التى هى اصل من كمالات الانسانية فكان الجبن
رذيلة ومنقصة السادسة والفقر يخرس الفطن عن حجته وذلك لكونه مظنة لاقوله فى النفس لقلة عظمه بالنقص والقصور
لانفعاله عن الغير ميلا لكل ذلك لو وضعوا العز وتوهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومة الخصوم في فصل الخصومة عن
الكلام والقرع عنه وان كان صاحبه فطنا واستعار لذلك وصف الخرس ملاحظة لشبهه به السابعة والمقل غريب فى بلدته
اى الفقير واستعار له لفظ الغريب باعتبار عدم التفات الناس اليه وقلة الاعوان والاخوان له لا فلا له فهو كالغريب الذى
لا يعرف الثامنة العجز آفة العجز لفظ مهمل يحتمل العجز البدنى وهو عدم القدرة على التصرف بالبدن عما من شانه ان يقدر
يحتمل العجز النفسانى وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفعه والاول آفة البدنية ونقصان فيه والثانى امر فى
العقل وضعف فيه التاسعة والصبر شجاعة الصبر فضيلة تحت العفة ترسم بانها مقاومة الهوى لئلا تنقاد النفس الى
قبائح اللذات وهو بجهاد مع النفس الامارة يستلزم فضيلة الشجاعة فلذلك حمل اللازم على ملزومه العاشرة والزهد ثروة
وهو فضيلة تحت العفة وترسم بانه اعراض النفس عن متاع الدنيا وطيباتها ولما كانت الثروة فى العرف عبارة عن الغنى بالمال
وكثرته استعار لفظها للزهد لمشابهته لها فى استلزام الغنى وعدم الحاجة الحادية عشر والورع جنة وحقيقة الورع
لزوم الاعمال الجميلة فلذلك استعار له لفظ الجنة لمشابهتها فى الوقاية عن عذاب الله فى الاخرة ومن اكثر المعايب الدنيوية
كما يعتني بالترس ونحوه من السلاح الثانية عشر ونعم القرين الرضا وقد علمت ان الرضا بقضاء الله وما نزل به القدر باب
عظيم من ابواب الجنة وغاية من الملكات الفاضلة وظاهر انه نعم القرين فى الدنيا والاخرة الثالثة عشر والعلم وراثة كريمة
وهو فضيلة النفس العاقلة وهو فضيلة النفس العاقلة وهو اشرف الكمالات التى يتحقق وبحسب ذلك كان وراثة الثالثة عشر
والعلم وراثة كريمة وهو فضيلة العاقلة من العلماء بل كان اكرم موروث ومكتسب واراد الوراثة اللغوية كقوله تعالى فهب لى من
لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب اى العلم والحكمة الرابعة عشر والاداب حلل مجددة واراد الاداب الشرعية ومكارم
الاخلاق واستعار لها لفظ الحلل المجددة باعتبار دوام زينة الانسان بها وتجدد بها بانه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان لهو
واستخراج محاسنها كالحلل التى لا تزال تجدد على لابسها الخامسة عشر والفكر مرآة صافية الفكر قد يراد به قوة الفكر وقد يراد
به حركة هذه القوة مطلقا ايه حركة كانت وقد يراد بها حركتها فى تحصيل المطالب التصورية والتصديقية وكيف ما تمثلت بها كما يتمثل فى المرآة صورة ما يحاذى بها السادسة عشر وصدر العاقل
صندوق سره استعار لفظ الصندوق للصدر باعتبار حفظه له كما يحفظ الصندوق ما فيه وهو فى المعنى امر للانسان بكتمان
سره وحثه فى ذلك بذكر العاقل من يجعل صدره صندوق سره وحفظه السابعة عشر البشاشة حبالة المودة واستعار لفظ
الحبالة باعتبار اقتناص الانسان بها الناس واستمالة قلوبهم الى محبته ومودته كالحبالة الصائدة التى يقتنص بها الطير الثامنة عشر والاحتمال
قبر العيوب اراد احتمال المكروه والاذى من الاخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة واستعار له لفظ القبر
باعتبار ستره لمعايب صاحبه عند الناس كالقبر فانه يستره من جهة الحس قال السيد رحمه الله وروى انه عليه السلام قال
فى العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبأ العيوب اقول الخبأ الجوهر وخباه الخبأ واحد الاخبية بيت من وبر او صوف ولا يكون
من شعر ويكون على عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت والمسالمة فضيلة تحت العفة واستعار لها لفظ الخبأ باعتبار انها ...

بجلب المحبة وتستلزم سكوت الناس عن المعايب وسترها كالخبا، ويقتضي استلزامها الستر المحبوب باستلزام نقيضها وهو
المخاصمة وعدم المسالمة لثوران الطباع على ذكر المعايب وابرازها العرض اهانة والتبكيت التاسعة عشر ومن رضي عن نفسه كثر الساخط
عليه فذلك لوجهين احدهما ان الراضي عن نفسه معتقد لكمالها غير ملتفت الى عيوبها ونقصانها غير موف للناس حقوقهم
فلكثرة ذلك الساخط عليه منهم الثاني ان الاعتقاد لكمال نفسه يرفعها فوق قدرها والناس يرونه بقدره فيكثر المنقص له
والساخط عليه العشرون والصدقة دواء منجح استعار لفظ الدواء التابع للصدقة لما يقتضيه العفو واما في الدنيا فلقوله صلى الله
عليه وآله داووا مرضاكم بالصدقة وسر ذلك انها تستجلب الهمم وتطابق القلوب على المحبة للمتصدق والرغبة الى الله سبحانه في دفع
المكاره عنه ولمثله ويحق في ذلك سبب للشفاء كالدواء واما في الآخرة فلانها الدافع للمكاره الاخروية كما سبق بيانه الحادية والعشرون
واعمال العباد مصور اعينهم في اجلهم او ظاهرة ثابتة في آجلهم وسر ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت في الدنيا وهي تنتقش
بملكات الخير والشر لكنها في غشية من الهيآت البدنية محجوبة عن ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الاغشية بالمفارقة تكشف لها
الامور فادركت ما عملت من خير ومن السعادة ومن شر كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكما قال يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
نبه على لطف خلق الانسان ببعض اسرار حكمة الله فيه وتعجب منه تنبيها للانسان على حكمة صانعه وتعظيمه وذكر اربعة
من محال النظر والاعتبار وهي آلة البصر والكلام والسمع والتنفس وخصها بالذكر لكونها مع شرفها اظهر وابين في وجود الانسان على
شرفه وعلو منزلته في المخلوقات ولا على القوم الاجسام التي تكون ذلك مع النطق والاعتبار لطف الصانع الحكيم واراد بالشحم الذي يقطعه الرحمة
المشابهة في عرف الاطباء الطبقة الرطوبة الجليدية فانها لعين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات كل منها يختص في عرفهم باسم وعني
باللحم اللسان فانه لحم ابيض رخو يلتف به عروق صغار كثيرة فيها دم ولذلك يتغير لونه باحمرة يختلف عروقه وشريانات واعصاب كثيرة وتحته
نوهمه ان ذلك بسبب منها اللعاب يقع بها اللحم عند قد تجود فيه ضوح في اسفله يسمى مولد اللعاب وهما اللتان تقوما من فوق اللسان دوما وهو
الثقابة الطبيعية واراد بالعظم العظم الذي يجتمع به العظم المسمى الحجري وهو عظم صلب فيه مجرى الاذن تكثير التعاريج والعطفات
بحكمة لما الى الحصبة الثانية من الدماغ الموجه مجوف الروح الحامل للقوة السامعة واراد بالخرم ثقب الانف وفي هذا دلالات
من بدن الانسان وسائر الحيوان غير على الحيوة وكل شهادة بوجود الصانع الحكيم فهل من نظر في تشريح بدن الانسان حضر شواهد
من الحكمة الالهية بما يتهالك به ويدهش فيها عقله وعن الصادق عليه السلام قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا ثم قال وكيف لا يكون
ضعيفا وهو ينظر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم وقد تراعى في القرائن الاربع السجع المتوازي وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على
قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم يريد ان الدنيا اذا اقبلت بجاهها ومالها على قوم بحب خلقوا
السعادة الدنيوية لهم استلزم ذلك اقبال الناس عليهم ونظرهم اليه بحب ممكن لحبهم لاهل الدنيا ومحبتهم لها وحسنوا افعالهم واستعذبوا
لهم الاوصاف الجميلة التي كانت لغيرهم وان لم يكونوا في نفس الامر كذلك حتى يصفوا بالعلم الجاهل وبالكرم المبذر وبالشجاعة المتهور وبا
والطف الاخلاق الملبس وربما كان اقبال الدنيا عليهم ايضا سببا الاستعداد لهم لتحصيل الكمالات النفسانية والملكات الفاضلة التي كانت
في غيرهم وان لم يكونوا في نفس الامر كذلك حتى يصفوا بالعلم الجاهل وبالكرم المبذر وبالشجاعة المتهور وبالظرف والطف
الاخلاق الملبس وربما كانت اقبال الدنيا محاسن اعيرهم فيهم ولذلك كانوا قبل ذلك عن اهل الشيء منها وجمل ان يوجد بالمحاسن
محاسن الدنيا من مركوب وملبوس والهيئة وحسن بآلة وتصرف وذلك ظاهر وكونها عارية باعتبار عدم دوامها وكون ذلك اذا

ادبرت عنهم سلبتهم ايضا اسباب الشقاوة منها فصحوا في اعين الناس حتى يكون اعلمهم ذا فضيلة في نفسه فيجهله الناس و
يصفونه بضدها فان زهد في الدنيا نسبوه الى الرياء والسمعة وان تحنت الخلائق نسبوه الى الخلاعة والمجون وان شجع نسبوه
الى التهور والجنون وهو معنى سلبها المحاسن انفسهم وربما استعدوا الفضيلة منهم بذلك لتركها واهمالها التخلق بضدها
حتى تسلب عنه الفضيلة بالكلية وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم نبه
بذلك على حسن المعاشرة للناس ومعاملتهم بمكارم الاخلاق وكنى عن ذلك بقوله ان متم الى آخره من لوازم حسن المعاشرة
اي البكاء والحنين اليه في حياته واستغفاره والبكاء عليه بعد وفاته والجملة الشرطية في موضع نصب وقال عليه السلام اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وهو تنبيه على فضيلة العفو وجذب اليه بكونه شكرا للقدرة اي ملازم
للشكر عليها وذلك ان القدرة على العدو نعمة من الله تعالى يجب شكرها والاعتراف لله والخضوع له ويلزمه الرقة وفتور الغضب
ويتبع ذلك العفو فانه مظنة الشكر الملازمة بينهما ولما كان الشكر واجبا كان العفو لازما وقال عليه السلام اعجز
الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم الاخوان جمع اخ كرب جمع حزين واراد الاصدقاء الصادقين
وفي الكلمة حث على مكارم الاخلاق لان الاخوان لا يكتسبون الا بها وانما جعل العاجز عن تحصيلهم اعجز الناس لان ذلك لا يحتاج الى اعانة
قوة بدنية ولا الى اعمال فكر وحيلة وانما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة والملاقاة بالبشر والطلاقة وهي امور طبيعية
فاكثر الناس ومن اهون الاشياء عليهم فكان العاجز عنها اعجز الناس عما هو مقدور لهم وانما جعل من ظفر به منهم ثم ضيعه اعجز
لان المكتسب للاخوان لا بد له من الكلفة ما في اكتسابهم واما الظافر فهو غير محتاج الى ذلك القدر من الكلفة فكان سبب حفظ
الاخوان اسهل من سبب تحصيلهم فكان المضيع لحفظهم اعجز من العاجز عن اكتسابهم لعجزه
عن حفظ الامر الاسهل فان قلت كيف قال انه المضيع لهم اعجز من اعجز الناس ولا يكون اعجز الناس هذا خلف قلت
لفظ الناس لفظ مطلق وانما يلزم الخلف لو كان للعموم وقال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر نبه على وجوب الشكر على النعمة القريبة فانه مما يستلزمه من كونه سببا لما يستقبل منها واو
استعار لفظ التنفير ملاحظة لشبهها بالطير المتصل اذا سقط اوله اتصل به اخره وان نفر وفيه ايماء الى ان دوام الشكر
يستلزم المداومة وكثرتها كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد اي
قدر واراد ان الله سبحانه جعل لكل شيء سببا يجري معه وبه ولما كانت منافع الانسان وضروراته في الاغلب يقوم بها من كان
اقرب اليه من اهله وعشيرته ولم يجب في الحكمة ان لا يكون له نفع الا من جهتهم لاجرم انهم اذا ضيعوه واهملوه لا بد ان يقدر
له من يقوم بمصالحه ومعاونته ممن هو ابعد عنه وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب الفتنة قد تكون في الدين
وقد تكون في الدنيا وقد تكون فيهما وعلى التقديرات فقد يلحق الانسان بسببه من جهل بسيط او مركب وقد يلحقه بسبب
قدرة خارجية معلومة وغير معلومة والذي يعاتب على فتنته من هؤلاء من كان باختيار فتنته او بعضها كوقوع
المعصية الفاتنة ونحو هذا الذي احتملنا اللفظ على ظاهره ويحتمل انه يريد ليس كل مفتون ينفع معه العتاب وقال عليه السلام
تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير استعار ذل الامور لطاعتها للمقدور وجري الفاعل وتوقي القضاء
جاهلا باسرار القدر جاز ان يكون من غاياته طاعة الامور للقدر وكون ما يفعله الانسان الجاهل مصلحة وينجعل تدبيرا
لنفعه سببا لحتفه وهلاكه وفيه ايماء الى وجوب اسناد الامور الى الله وعدم التوكل على التدبير والانقطاع اليه، وسئل عليه السلام

من قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال عليه السلام ذلك والدين قل فاما الان
وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار النطاق شقة طويلة عريضة تجر على الارض اذا لبست وجران البعير مقدم عنقه كان
رسول الله صلى الله عليه وآله في اول الاسلام يامر اهل الشيب من المسلمين بتغيير شيبهم ونبههم اليه وكان ينفرهم عن تركه بكونه
تشبها باليهود لانهم لم يكونوا يفعلون ذلك فكانوا يخضبون بالسواد وقيل بالحناء والغرض ان ينظر اليهم الكفار بعين القوة
والشبيبة فيخافون منهم ولا يطمعون فيهم فنقل عليه السلام عن ذلك في زمن خلافته تجعل من اتباع ذلك التكليف واشار الى
ان ذلك السنة انما كانت حيث كان المسلمون قليلين فاما الان وقد كثروا وضعف الكفار فهو مباح وكنى عن ذلك بقوله فامرؤ وما اختار
واستعار لفظ النطاق لعظم ما انتشر منه ولفظ الضرب بالجران لثباته واستقراره ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وقوله فامرؤ
مبتدأ وما اختار عطف عليه وما مصدرية وخبر المبتدأ محذوف تقديره مقرونان ليكون لكل امرء وسعه والله الموفق

وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل منهم عبد الله بن عمر وجماعة من القراء وغيرهم
كابي موسى الاشعري والاحنف بن قيس في حرب صفين ويشبه ان يكون هذا اشارة الى توسط رحيهم في الضلال وجريهم مجرى
العدل لهم فكانه قال انهم وان خذلوا الحق لم ينصروا الباطل مع خصومنا وقال عليه السلام من جرى في عنان امله عثر باجله
هو تنفير عن تطويل الامل بذكر قطعه بالاجل واستعار لفظ العنان له ملاحظة لشبهه بالفرس ولفظ الجري للانهماك في الامل
والعمل بحسب تطويله ولفظ العثار للاستلاع عن ذلك الجري بعارض الاجل وتواطعه كعثار العادي بما يعرض له من حجر ونحوه و
قال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه ونحو قوله ذوي المروات عثراتهم الى يعثر
وفي عنادا ادرأوكم لها الحقيهم السلام عليه وتحويه بذكر كون يد الله بيده يرفعهم واستعار لفظ العثرات لما يقع منهم خطاء من جهة
ثبت ولفظ اليد لعناية الله وتقدمه وكنى عن تعلقه له وتعاركه حاله بكون يده بيده يرفعهم وذلك ان المروة فضيلة عظيمة
بجانب هم الخالق وتعاطيهم ومصالحهم بحيث ذلك يكون استعدادا للعاثر من ذوي المروات لعناية الله ورفعه من عثرته وقال
عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير من المقابل ظاهر ان ذلك
يستلزم عدم قضاء الحاجة منه والظفر بالمطلوب لعدم الانبساط في القول معه وهو معنى اقترانها بالخيبة وكذلك الحياء بالحرمان
لاستلزام الحياء ترك الطلب والتعرض له وهو تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين ثم امر بانتهاز فرص الخير والمبادرة اليها عند
حضورها وتمكن امكانه ورغب في ذلك بتشبيه مرورها بمر السحاب اي انها سريعة الزوال وتفويتها كذلك وكل ما كان كذلك
فواجب ان يبادر اليه ويغتنم وقت امكانه وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال
السيد وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن
يجري مجراهما وقال الازهري في تهذيب اللغة قال القتيبي اعجاز الابل مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق فقال ومعناه
ان منعناه ركبنا مركب المشقة وصبرنا عليه وان طال ولم نضجر منه مخلين بحقنا قال الازهري لم يرد علي عليه السلام بركوب المشقة
ولكنه ضرب اعجاز الابل مثلا لتاخره عن حقه في الامامة وتقدم غيره عليه وانه يصبر على ذلك وان طال امده اي وان تاخر حقي لم اترك
وان طالت الايام والسرى سير الليل وانوشق قال المحدث ذكره السيد احتمالات حسنة وهي متقاربة لان ركوب الاعجاز مظنة الذل
والمشقة والتاخر المنزلة ويحتمل ان يكون كلها مرادة له ولم يفرق الازهري بين المثل والكناية فان ركوب الاعجاز كناية عن الامور
المذكورة وكذلك طول السرى كناية عن طول المشقة لانه مظنتها وملزومها ويحتمل ان يكون كناية بالمثل وقال عليه السلام من

ابطا به عمله لم يسرع به حسبه اي من لم يكن له عمل صالح حسن فالحسيب ذلك من معالي الرتب الدنيوية والاخروية لم يسرع به
وشرفه حسبه اليها لان كان ذا حسب وكني ببطوء عمله عن عدم وصوله الى الخير لعدم ما يوصله اليه من زكي العمل وبحصل الاسراع وتقابل
البطوء وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب الملهوف المظلوم يستغيث
والتنفيس التفريج عنه من الغم الذي ياخذ بنفسه وجعلها من كفارات الذنوب العظام لكونهما فضيلة عظيمة تستلزم مقابلها كالكرم
والعدل والسخاء والرحمة ونحوها وظاهر ان حصول هذه الملكات في النفس مما يستلزم ستر الذنوب ومحوها ومنافاة ملكات
السوء التي يجر منها السيئات والذنوب كاسباب الاثام وقال عليه السلام يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه
وانت تعصيه فاحذره نفر الانسان عن معصية الله حال متابعة نعمه عليه بتحذيره منه وذلك انه لما كان دوام شكر النعمة
للمزيد منها كان كفرانها ومقابلتها بالمعصية المستلزم لعدم الشكر مستلزما لعدم الاستعداد للمزيد بعد النقصان وتحول
النعمة كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وهو محل الحذر منه والواو في قوله وانت للحال وقال عليه السلام ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الفلتة الامر يقع من غير تروي وصفحة الوجه بشرته ولما كان الانسان انما
يضمر في نفسه امرا ما عن الناس من خلافة او بغض او محبة او غير ذلك وكان الوجود اللساني عبارة عن الوجود الاشاري ومظهر له
يمكن المرء ان يحفظ ما اضمر بالكلية لان مرادا ذلك الحفظ انما يكون للعقل بحسب ما يراه من المصلحة والعقل قد يشتغل بالتصرف
في مهم اخر فيغفل عن ضبط ما اضمر فيغلب الخيال به من اسر العقل فيتصرف في فلتات القول من غير تروي وكذلك الملكات النفسانية
والامور النفسانية مبادي الاثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل لم ينفك بعض الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف
به من الاثار في صفحات الوجه والعين ويشاهد ذلك بالتجربة وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك في مداراته
بالمشي ما دام المرض لا ينهضك ويعجزك فلا تنفعل عنه وتتعاجز به بل كن في صورة الاصحاء وقيل في تفسيره الى صاحبه بين
كتمان المرض كما قال الرسول صلى الله عليه وآله من كنوز البر كتمان الصدقة والمرض والمصيبة وربما كانت فائدة ذلك كونه
نوع تجلد والتجلد معاونة للطبيعة وتقوية لها على المرض وضد المرض ما يحصل بالحركات البدنية واستعداد للمرض وصفة
باعتبار انه لا يلزمه الارض والفراش فهو كالحامل له والماشي به وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد الزهد
منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المنتفع به كما قال صلى الله عليه وآله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
فلذلك كان افضل والمراد الزهد الحق فاضاف الصفة الى الموصوف وفضلهما لانها اهم والزهد الظاهر يكاد لا ينفك عن رياء
وسمعة فكان معلولا وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وهو تنبيه باقبال الموت
ولقائه الى الاستعداد له ولما بعده بالاعمال الصالحة والادبار والاقبال امران اعتباريان لان الانسان باعتبار اجزاء
عمره وتناقصها في ادبار عنه فلذلك يكون باعتبار فنائه في اقبال اليه وبحسبهما يكون سرعة التقائهما والملتقى مصدر
وقال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر حذر من الله لستره معصيته لطول امهاله
وستره الى الغاية المذكورة فواجب ان يحذر غضبه ويجتنب معصيته ويرجع الى طاعته التي هي الغاية من عنايته
بستره وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر وعلى اليقين والعدل والجهاد والصبر
منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب من المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها

اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة
الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش
في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن
شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ و
الشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب على التمارى و
الهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب
وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال السيد وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف
الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب اقول الدعائم اعمدة البيت والشعبة الغصن والتبصر التعرف
والتاويل التفسير والزهرة النور والشنان البغض والتعمق التعسف في معنى الكلام واعضل اشتد والتمارى المماراة والهول
الفزع والديدن العادة والسنابك جمع سنبك وهو طرف حافر الفرس واعلم ان هذا الفصل من لطايف الحكمة ومداره على
شرح قواعد الايمان والاشارة الى فروع تلك القواعد والى ثمرات تلك الفروع ولما كان الكفر مضادا للايمان والشك مقابلا
له مقابلة العدم للملكة اشار الى دعائم الكفر وشعب الشك ليتبين بهما الايمان اذ بضدها تتبين الاشياء اما الايمان فاعلم انه عليه
السلام اراد الايمان الكامل وذلك له اصل وله كمالات بها تمامه فاصله هو التصديق بوجود الصانع تعالى وما له من صفات
الكمال ونعوت الجلال وبما نزلت به كتبه ورسله وكمالاته المتممة هي الاعمال المطابقة ومكارم الاخلاق والعبادات ثم ان هذا
الاصل وتمامه هو كمال النفس الانسانية لانها ذات قوتين علمية وعملية وكمالها بكمال هاتين القوتين فاصل الايمان هو كمال القوة
العلمية منها وتمامه وهي مكارم الاخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية اذا عرفت هذا فنقول لما كانت اصول الفضائل
الخلقية التي هي كمال الايمان اربعا هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل كما ثبت بيانه واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار ان الايمان
الكامل لا يقوم في الوجود الا بها كدعائم البيت فعبر عن الحكمة باليقين والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور
الامور والتصديق بالحقايق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية ولا تتم حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلا لها باليقين
البرهاني ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذايل النفسانية
وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وظاهر ان العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة وهي الامتناع عن الشره في فنون
الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الراي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة وانما عبر عنها
بالصبر لانها لازمة من لوازمه اذ ليس الا ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات والصبر ضبط النفس عن ان يقهرها امر
مكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى يتوق الانسان اليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على
غير وجهه وظاهر ان ذلك يلازم العفة وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامها اياها اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والشجاعة
هي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي يحتاج الانسان ان يعرض نفسه لاحتمال المكروه والالام الواصلة اليه منها واما العدل فهو

بالصبر والعفة

ملكة فاضلة تحصل عن الفضائل الثلث المشهورة وتلزمها ومعناها ما سلف ان لكل واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين
هما طرفا الافراط والتفريط منها ومقابلة برذيلة هي ضدها واما شعب هذه الدعائم فاعلم انه جعل لكل دعامة منها اربع شعب
من الفضائل يتشعب عنها ويتفرع عليها وهي كالفروع لها او الاغصان اما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فاحدها
الشوق الى الجنة ومحبة الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يؤدي اليها الثالث الزهد في الدنيا وهو
الاعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الاربع فضائل ينبعث عن ملكة العفة لان كلا منها
يستلزمها واما شعب اليقين فاحدها تبصرة الفطنة واعمالها والفطنة هي سرعة هجوم النفس على حقايق ما تورده الحواس عليها
الثاني تاول الحكمة وهو تفسيرها واكتساب الحقايق وتدبرها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الاخلاق من لطائف الكلام
يوثر او عبرة تعتبر الثالث موعظة العبرة وهو ما تحصل من اعتبار العبر من اتعاظ وازدجار الرابع ان يلحق بسنة الاولين حتى
يصير كانه منهم وهذه الاربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها وبعضها كالفروع للبعض واما شعب العدل فاحدها غائص الفهم
اي الفهم الغائص فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها للاهتمام بها ورسم هذه الفضيلة انها قوة ادراك المعنى المشار اليه بلفظ
او كتابة او اشارة ونحوها الثاني غور العلم واقصاه وهو العلم بالشيء كما هو بحقيقته وكنهه الثالث زهرة الحكم اي بكون الاحكام الصادرة
عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرساخة لان شان الملكة ذلك والحلم هو الامساك عن المبادرة
الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه واعلم ان فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وان كانتا داخلتين
تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل لما كان فضيلة موجودة في الاصول الثلثة كانت في
الحقيقة هي جزء من العدل لما بينا ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي افراط وتفريط وتوسطها ذلك هو معنى
كونها عدلا لاجرم اسند بعضها شعب له من جهة انها تحته واما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فاحدها الامر بالمعروف والثاني النهي
عن المنكر والثالث الصدق في المواطن المكروهة ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلث ظاهر والرابع شنان الفاسقين والظاهر ان
بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم وهو مستلزم للشجاعة واما ثمرات هذه الفضائل فاشار
اليها للترغيب فيها فثمرات شعب العفة اربع احدها ثمرة الشوق الى الجنة وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له اذ
لان الملتفت الى ما وعد المتقون لم يكن له التفات الى الشهوات الخاسرة مع توفر الدواعي الى ما يلزم بالجنة الثانية ثمرة
الخوف من النار وهو اجتناب المحرمات الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات لان غالبها وعامتها انما يحق بسبب فقد محبوب
من الامور الدنيوية فمن اعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل
ولما بعد واما ثمرات اليقين فان بعض شعبه ثمرة البعض فتبين الحكمة جعلها ثمرات لاعمال الفطنة والفكر ومعرفة العبرة ومواقع
الاعتبار بالماضين والاقتداء بالسلف جعله على ما ذكر ثمرة تبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار واما ثمرات العدل فبعضها كذلك ايضا
وذلك ان جودة الفهم وغوصه يستلزم الوقوف على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم يستلزم الوقوف على شرايع الحكم
العادلة والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق واما ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة
وهو رذيلة الجبن وان يعيش في الناس محمودا بفضيلته واما ثمرات الجهاد فاحدها ثمرة الامر بالمعروف وهو شد ظهور المومنين
ومعاونتهم على اقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي ارغام انوف المنافقين واذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات
واظهارها الفضيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة وهي القضاء الواجب عليه من امر الله في دفع اعدائه والذب عن الحريم و

والرابعة ثمرة تبغض الفاسقين والغضب لله وهي غضب الله على أعدائهم وارضاؤه يوم القيمة في دار كرامته واما الكفر فثمراته
جحد الصانع وانكار احد من الرسل عليهم السلام وما علم مجيئهم به بالضرورة [illegible] وكل الاربع ثمرات هي الرذائل الاربع التي
جعلها [illegible] من الاصول الاربعة للفضائل الخلقية [illegible] بالجهل والخروج
الى حد الافراط وهو رذيلة الجور [illegible]

[illegible]

[illegible]

على لسانه من غير فكر واما نطق العاقل فمخزون في عقله لا يخرج الا عن روية وقد ورد بلفظه ولفظ القلب في الاول مجاز بما يجوز من تصوراته في
الفاظه ولفظ اللسان مجاز في الفاظه الذهنية **وقال عليه السلام** لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من شكواك حطا لسيئاتك
فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد رحمه الله واقول صدق صلى الله عليه وآله ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر
والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب واقول
دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالاجر عليه معللا ذلك بقوله فان المرض لا اجر
فيه والسر فيه ان الاجر والثواب انما يستحق بالافعال المعدة كما اشار اليه بقوله وانما الاجر في القول الى قوله والاقدام وكون الافعال
من القيام والعبادة وكذلك ما يكون كالفعل من عدميات الملكات كالصوم ونحوه على ما بيناه قبل واما المرض فليس هو بفعل للعبد
ولا عدم فعل من شأنه ان يفعله واما حطه للسيئات فباعتبارين احدهما ان المرض يكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدأ للذنوب
والمعاصي ومادتهما الثاني ان من شأن المرض ان يرجع الانسان فيه الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما
قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما الآية فكان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فاذا رجع
زالت الهيئات وما صار ملكة في قابل ولعل طول المرض ودوام الانابة الى الله تعالى واستعار لفظ الحت وشبهه في قوة [illegible]
والمقادير بحت الاوراق ثم نبه عليه السلام بقوله وان الله الى آخره على ان العبد اذا اخلص النية في محبته لله وصدق في ذلك مع صلاح
سريرته فقد يكون ذلك معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ودخوله الجنة ويدخل في ذلك اعلام الملكات المقربة النية القوية
الى الله وكلام السيد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة **وقال عليه السلام** في ذكر خباب بن الارت رحمه الله يرحم الله خبابا
فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله خباب بالخاء المعجمة
والباء المشددة كان من المهاجرين ومن اصحابه عليه السلام ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول من قبر عليه السلام
بها وقد صلى عليه عليه السلام بالاوصاف التي ذكرها من اوصاف الصالحين احدها اسلامه عن رغبة وهو الاسلام المنتفع به الثاني هجرته
الى رسول الله صلى الله عليه وآله طائعا وهي الهجرة النافعة عن رغبة في الله ورسوله الثالث كونه عاش مجاهدا مع الرسول
صلى الله عليه وآله والكفار واماما [illegible] عليه السلام للبغاة والخوارج والناكثين وقوله طوبى الى آخره في معرض مدح خباب
يشعر بان خبابا كان كذلك وطوبى فعلى من الطيب قيل في التفسير هي شجرة في الجنة وخصها في ذكر المعاد والحساب المستلزم
للعمل لها والفضيلة القناعة والرضا عن الله في قضائه وقدره والقناعة فضيلة تحت العفة والرضا فضيلة تحت العدل **و**
قال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني
ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي عليه السلام انه قال لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي
الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الارض ولما كان الايمان الحق يوجب الاتحاد وصدق المحبة في الله بين
المؤمنين لا جرم لم يجتمع معها البغض ولما كان النفاق منافيا للايمان كان منافيا للملازمة من المحبة في الله فلا يجتمع معه ولو
بذل المحبوب له للمنافق واستعار لفظ الجمات لجامع اموال الدنيا ملاحظة للمشابهة المعقولة نعم قد يحصل بسبب ذلك
محبة عرضية فانية بفنائها [illegible] من بذل المال ونحو لين الكلام في ذلك النوع من المحبة وذلك سر قوله صلى الله عليه وآله

لا يبغضك الى آخره واما قال عليه السلام ذلك تعجل ما انقضى وانقضى اي قدر وعمل لسان النبي صلى الله عليه وآله **وقال عليه السلام**
سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك اراد بالسيئة التي تسوءه كذنب يصدر عنه فيندم عليه ويحزن لفعله وبالحسنة التي
تعجبه كصلاة او صدقة فيحصل بها اعجاب بنفسه وانما كانت تلك السيئة خيرا عند الله من تلك الحسنة لان الندم الغالب للسيئة ماح
لها والحسنة المعقبة للعجب مع احباطها بكون العجب هو سيئة ورذيلة تسود لوح النفس فكانت السيئة اهون وكانت
خيرا عند الله **وقال عليه السلام** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته
اشار الى امور اربعة وجعل لها مبادي امور اربعة احدها الهمة وجعلها مبدأ لقدر الرجل ومقداره على مقداره في اعتبار
الناس من رفعة وتبر وتحيل وخسة واحتقار وهو من لوازم علو همته او دناءتها فعلو الهمة هو ان لا يقتصر على بلوغ غاية
من الامور الدنيوية بل يزاد بها ويتصاعد حتى يحوا الى ما وراءها مما هو اعظم قدرا واجل خطرا ويلزم ذلك نبله وتعظيمه و
مدحه [illegible] ان يقتصر على محقرات الامور وخسائسها ويقتصر على [illegible] ذلك يكون صغر خطره وقلة قدره
الثانية جعل مبدأ الصدق المروة [illegible] الانسان الافعال الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وان كان
مباحا [illegible] فيستلزم الصدق في مقاله وبقدر قوة هذه الفضيلة وضعفها يكون قوة الصدق وضعفه الثالثة جعل الانفة
مبدأ للشجاعة والانفة حمية الانف [illegible] الغضب للتخلص من مكروه يعرض واستنكار له واستنكاف من وقوعه وظاهر كونها
مبدأ للشجاعة والاقدام على الامور وبحسبها يكون قوة الاقدام وضعفه الرابعة جعل الغيرة مبدأ للعفة والغيرة نفرة
طبيعية يكون من الانسان عن تحمل مشاركة الغير له في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب ذلك [illegible] ويحمل
وضعفها [illegible] وقوع مثل ذلك الفعل في نفسه او حريمه مثلا يكون امتناعه عن مشاركة الغير وقوته عن اتباع الشهوة
في مشاركة الناس في الامور المحبوبة لهم [illegible] ونحوها وهو معنى العفة **وقال عليه السلام** الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي
والرأي بتحصين الاسرار الحزم ان يقدم العمل في الحوادث الواقعة في باب الامكان قبل وقوعها بما هو اقرب الى السلامة وابعد
من الغرور واجالة الرأي اعماله وتحصين الاسرار كتمانها وحفظها واشار الى السبب القريب للظفر وهو الحزم والى البعيد منها وهو
هو كتمان السر والى الوسط منها وهو اجالة الرأي فاما سببية كتمان السر للرأي الصحيح فلان اظهار السر فيما يراد من الرأي في الحرب
وغيرها يستلزم ظهور العدو على ذلك [illegible] العمل فيما يختاره ويقتله [illegible] من فساد الرأي واما سببية اجالة الرأي في اختيار
المصلحة للحزم فلانه لولاه لجاز ان يكون العمل المتقدم في الحوادث المستقبلة غير ما هو اولى فلا يحصل الحزم واما ان الحزم سبب للظفر
فظاهر **وقال عليه السلام** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع اراد بالكريم شريف النفس الهمة العلية وجوعه
كناية عن شدة حاجته وذلك مستلزم لثوران حميته وغضبه عند عدم التفات الناس اليه وحمل نفسه الى طلب
امر كبير يحصول عليهم به [illegible] بواسطته على [illegible] ونحوها فلذلك اوجب الحذر منه والاحتراز
من صولته بالالتفات اليه في حاجته [illegible] وشبع اللئيم كناية عن غناه وعدم حاجته وذلك يستلزم
استغراره على مقتضى طباعه من اللوم وشبعه موكد لذلك [illegible] كان بسبب الفقر [illegible] العرض و
استراق الشبع من اللئام على مقتضى طباعهم من اللوم مستلزم للاذى من كان تحت يده ومن يحتاج اليه من الناس فمن الواجب
اذن ان يحذر صولته ويتجنب اسباب شبعه عند التمكن من ذلك **وقال عليه السلام** قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت
عليه جعل عليه السلام الوحشة هنا اصلية وذلك باعتبار كون الالف مكتسبا والوحشة عدم الالف عما من شأنه ان يألف و

ظاهر وقال عليه السلام حبك متوهما السعد لا بعد لا سعادة الحظ عبارة عن حسن البخت وتوافق اسباب المطلوبة في حق الانسان
ومن مصالحه ستر العيوب والرذايل وحب دوام ذلك بدوام سترها وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة
لما كانت فضيلة العفو انما تطلق في العرف على من قدر على العقوبة ولم يعاقب وكان العفو والقدرة متولين بالاشد والاضعف
لا جرم كانا اولى بالعفو تابعة لاولوية القدرة واشديتها ومن كان اشد قدرة على العقوبة ومعها كان اولى بان يتحقق عفوا
قال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان من مسئلة فحياء وتذمم الاستنكاف والسخاء عبارة عن ملكة بذل المال
لمن يستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء عن طيب نفس وحسن المواساة لذوي الحاجة وبهذا الرسم يتبين ان ما كان من البذل عن
مسئلة خارج عن رسم السخاء وذلك لسببين احدهما الحياء من السائل او من الناس فيتكلف البذل لذلك الثاني الاستنكاف
مما يصدر من السائل من الحاح او نسبة الى البخل ونحوه وقال عليه السلام اربع كلمات احدها لا غنى كالعقل ولما سبق انه اغنى
الغنى وان يكون لا فقر مثله الثانية ولا فقر كالجهل وذلك لما مر انه اكبر الفقر الحق والمراد بالجهل هنا ما يقابل العقل بالملكة وهو
اوما يلازمه الثالثة ولا ميراث كالادب الادب هو التحلي بمكارم الاخلاق وهو افضل من كل موروث من المال وغيره لدوامه
اللغوية ولا ظهير كالمشاورة لما كانت المشاورة تخرج في غالب الاحوال الراي الصحيح فيما يراد من الامور والراي الصحيح انفع في التدبير من القوة
وكثرة العدد كما قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان البيت لا جرم لم يكن المشاورة التي هي طلب ما هو انفع في
المعونة من المنفعة من الامور التي يستظهر بها او يستعان وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الفقد في
هنا نعد وصفين لان حقيقته في الموضعين واحدة وهي ما عرف حقيقته وقال الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة استعار لفظ
الوطن للغنى في الغربة باعتبار انه يسكن اليه ويوطن للابرار المرتبة على الانسان معه واستعار لفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار
ضيق الخلق معه او بعض الامور منه وقال القناعة مال لا ينفد القناعة هي ضبط قوة النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ويبلغ
الحاجة من المعاش والاقوات وعدم ما يستعدل من ذلك هذا العفو واستعار لها لفظ المال لانه موصوف بعدم النفاد باعتبار دوام الغنى
معها كالمال الموصوف وقال المال مادة الشهوات ومن مطلوب استمدادها وبلوغها والمادة هي الزيادة وفي كلمة
تنفير عن الاستكثار من المال لما يلزمه من لوازم الشهوة وتقويتها على معصية العقل وقال من حذرك كمن بشرك ان حذرك من الامر كمن بشرك بالنجاة منه ووجه الشبه ظاهر وهو ترغيب في الاقبال على الحذر واستماع لعرض النجاة بتشبيهه بالمبشر
وقال اللسان سبع ان خلي عنه عقر استعار لفظ السبع للسان باعتبار انه ان لم يضبطه العقل له نطق بما فيه هلاك
صاحبه كالسبع اذا لم يحفظ وقال المراة عقرب حلوة اللبسة للعقرب استعار المراة لفظ العقرب بالوصف
المذكور باعتبار انه من شانها الاذى لكن اذاها مشوب بما فيها من اللذة بلا ملامسة به وهو كالاذى الجرب المشوب بلذة في زمان حكه
وقال الشفيع جناح الطالب استعار لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة الى مطلوبه كجناح الطاير وقال
اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ووجه الشبه قوله يسار بهم وهم نيام وذلك ان الدنيا لاهلها طريق هم فيها سايرون الى الاخرة لا
ماهم فيه غافلون عن ذلك والعمل لها حتى يوافوها كشبهوا الركب الذين يسيرون وهم نيام حتى يوافوا منزلهم وقال فقد الاحبة
غربة استعار لفظ الغربة لفقد الاحبة باعتبار ما يلزمه من الوحشة وعدم الانس وقال فوت الحاجة اهون من طلبها
الى غير اهلها ... وانما كانت اهون لان فوتها يلزم امر واحد واما طلبها الى غير اهلها
فانها لا يحصل ... ثم فوتها ثم ثقل الاستنكاف والندم من دفعها اليهم ثم عوز الحاجة الى اللئام وذلك الهم العظيم كما قال الموت احلى من

سؤال اللئام ثم غم ردهم فهذه هموم اربعة وكل منها ضيق كان بهما ثم ثقل الاستنكاف ثم ذل الحاجة اليهم فكان فوتها اهون على كل
حال وهذه الكلمة تحمل الى فضيلتي القناعة وعلو الهمة وقال لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه ولا تولى
اقل منه اي احقر في الاعتبار وذلك ان الحرمان هو عدم العطاء ومن شانه ان يستحي ويقبح وتلك العدم من باب الكم فالقلة والكثرة
وتنفر عن الحياء من القليل بتحقيره وتصغيره قوله فان الحرمان اقل منه وتقدير كبراه وكل ما كان الحرمان اقل منه فينبغي ان يستحي منه بل من الحرمان
الذي هو اقل منه وقال العفاف زينة الفقر العفاف العفة وقد عرفت انها فضيلة القوة الشهوية والفقير اذا ضبط
شهوته بزمام عقله عن موافقة الطبيعة كانت نفسه بفضيلة العفة وان عفو فضيلته في اعين المعتبرين وان اهملها واسلس
قيادها اقتحم به في موارد الفتح وقادته الى الطمع والحرص والحسد والحقد والمكيدة وحصل بسببها في اقبح صورة وقال
اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت اي اذا فاتك مرادك من الامر فلا تبال باي حال كنت وذلك لان مقصود
هذه الكلمة النهي عن الاهتمام والاسف على ما لا يقع من الامور المطلوبة وذلك لان الاسف على فوات المراد يستلزم ضرر المدافعة
علة الاثر عليه عادة مكان مرضه وقال لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا الجهل اما بسيط وهو التفريط من فضيلة لتحصيل
عبادة واما مركب وهو وضع الامر امامه او لكن ان الجاهل حال مركب لعدم التام وطلب الحق وحصل من اجتهاده على شبهة غلط عن
بصيرة على ما ذكر مع جزمه بانه وان كان صاحب الحق وعلى هذا التقرير فكان ابدا على احد الوجهين ويجب حمله على
حاله في تعاله وانواله على احد طرفي الافراط والتفريط وقال اذا تم العقل نقص الكلام تمام العقل يستلزم كمال القوة
على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الاراء المحمودة الصالحة ووزن ما يبرز الى الوجود الخارجي منها من الاقوال
والافعال بميزان الاعتبار ووقف ذلك من الكلفة والتراتب بما يستلزم نقصان الكلام بخلاف ما لا يوزن ولا يعتبر من الاقوال
وقال الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب لخلقه
الابدان امداده لضعفها وفنائها بمرور ووجود ما يطري اجزاءه وفصوله من الحر والبرد ونحوها من المتاعب المنسوبة اليه وتجديده للامال
بحسب الغرور والحاصل بالبقاء والصحة فيه واكثر ما يعرض ذلك للمشايخ فان طول اعمارهم وتجاربهم لما يعرض فيه من الحاجة والفقر
يغريهم بالحرص على الجمع ومد الامل فيه لتحصيل الدنيا وتقريبه المنية بحسب اخلاقه للابدان وتبعيده للامنية بحسب تقريبه المنية
ومن ظفر به او بحوايته واعداده لما يراد منه من متاع الدنيا انضبط وشقي بضبطها وحفظها ومن فاته ذلك منه تعب في تحصيلها
وشقي بعدمها وراعي عليه السلام في القرينتين الاولتين السجع المتوازن وفي المتوسطين السجع المطرف وفي الاخيرتين
السجع المتوازي وقال من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه
بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم اشار الى اداب الائمة العلم ومكارم
الاخلاق فالاول انه يجب على الامام البداءة بتعليم نفسه اي بما يصلحها بعلم من الاداب ليكون افعاله واقواله موافقة لعلمه
وذلك لان الناس اقرب الى الاقتداء بما يشاهدونه من الافعال والاحوال منهم بالاقوال فقط خصوصا مع مشاهدتهم لخلافها
بالافعال فان ذلك يكون سببا لسوء الاعتقاد في الاقوال لخلافها للفعل والجزاء على خلافها اشتهر منها وان كان حقا
الصدق والحق مثل ان الثاني والقايل : لا تنه عن خلق وتأتي مثله : عار عليك اذا فعلت عظيم : الثاني ارشاد الى البداءة
في التعليم بالسيرة وجميل الافعال لما بينا ان الطباع لمشاهدة الافعال اطوع واسرع انفعالا منها للاقوال ثم يطابقها بعد
ذلك بالاقوال ثم رغب في تأديب النفس بكون مؤدب نفسه احق بالتعظيم والاجلال من مؤدب غيره وذلك لكمال مؤدب نفسه

بالفضيلة وكون التأديب الفعلي فرعا على تأديب النفس والاصل اشرف واحق بالتعظيم من الفرع وهو في قوة صغرى ضمير يقدر كبراه
وكل من كان احق بالاجلال وجب عليه ان يبدأ بما لاجله كان احق بالتعظيم من غيره وقال عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله استعار
لفظ الخطاء باعتبار انها على التعاقب والتقضي فهو يقرب من الغاية التي هي الاجل كالخطاء المتعاقبة الموصلة للانسان الى غايته
من طريقه وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت الكلمتان من المشهورات الخطابية في معرض الموعظة والاولى
اشارة الى انقضاء الانفاس والحركات والثانية تخويف بما يتوقع من الموت وتوابعه وقال عليه السلام ان الامور اذا اشتبهت اعتبر
آخرها باولها اي اذا التبست في مباديها معرفة وجه مصلحتها وتعسر الدخول فيها فيقاس على ذلك آخرها فان استدل على امر كونه
في العاقبة فيجب التوقف فيها وعدم التعسف ومن خبر ضرار بن حمزة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته عن امير المؤمنين عليه
السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني أبي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد
طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم
المورد اقول كان هذا الرجل من اصحابه عليه السلام فدخل على معاوية بعد موته فقال صف لي عليا فقال او تعفيني عن ذلك
فقال والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معاوية [illegible] والسدول جمع
سدل وهو ما اسبل من الهودج والتململ التقلب من الالم والهم والسليم الملسوع والوله اشد الحزن وقد خاطب عليه السلام الدنيا
بصورة امرأة تزينت وتعرضت [illegible] الخطاب والبين [illegible] الانفصال ان تنحي وعني
متعلق بما فيه من معنى الفعل واستفهامه عن تعرضها له وتشوقها اليه استفهام انكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقته
اياها على ما تريد ولا حان حينك اي لا قرب وقتك اي وقت اغترارك في وصولك وقوله هيهات اي بعد ما تطلبين مني [illegible]
بغرورك غيري وهو كناية عن انه لا طمع لها في الانتفاع به [illegible] ولكن لمن جهله وقد اطلع على ذلك منه
[illegible] خاطبها بخطاب الزوجة المكروهة [illegible] بعدم رغبته فيها [illegible]
ثلاثا لتحصل البينونة [illegible] وكذلك قوله لا رجعة فيها وهو كناية عن [illegible] عليه السلام الى حقارتها
[illegible] ثم اشار الى المعايب التي لاجلها كرهها وطلقها وهي قصر العيش اي مدة الحياة ويسير الخطر او قلة
[illegible] في نظره ثم حقارة ما يؤمل منها ثم تأوه من امور احدها قلة الزاد في السفر وقد علمت ان التقوى والاعمال الصالحة
وهكذا شأن العارفين في استحقار اعمالهم الثاني طول الطريق الى الله تعالى في الاعتبار اطول مما لا يتناهى الثالث بعد السفر
وذلك لبعد غايته وعدم تناهيها الرابع عظم المورد واول منازله الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى واهوال المسافات
وورود حضرة الملك وهو القبر وقال عليه السلام للشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل
هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار اقول روي ان السائل لما قال له عليه السلام اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره
قال عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء وقدر فقال السائل عند الله احتسب عنائي

اي ما ارى من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد اعظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء
من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال وعند الفصل الا ان بعد قوله والوعيد قوله
والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى
عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا الى آخره فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما
فقال هو الامر من الله تعالى والحكم ثم قرأ قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول انت الامام الذي
نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا والويح كلمة
ترحم والحاتم الواجب وتقرير سؤال السائل ان كان مسيرنا بقضاء من الله تعالى لم يكن في تعبنا ثواب وذلك ان القضاء قد يراد به
في اللغة الخلق وما خلقه الله تعالى في العبد فلا اختيار له فيه وما لا اختيار له فلا ثواب له فيما فعل وقوله وعند الفصل قوله الوعيد
بيان لمنشأ وهمه وهو سائل يظنه من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاب الواجب على وفقه وقوله ان الله سبحانه
امر تخييرا الى آخره تفسير القضاء بالامر كما صرح به في جواب السائل عن معناه متشهدا في تفسيره بالامر والحكم بقوله تعالى وقضى
ربك الآية ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافي اختيار العبد في فعله وعنده الجواب اقناعي بحسب فهم السائل وربما فسر القضاء بانه
عبارة عن ابداع الاول تعالى جميع صور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي ولما
كان ايجاد ما يتعلق منها بالمادة في مادته واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل لا يمكن الا بحسب التعاقب
لامتناع قبول المادة للصور الكثيرة دفعة قدر تعالى بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لخروج تلك الصور من القوة الى
الفعل واحدا بعد واحد فكان القدر عبارة عن ذلك الايجاد لتلك الامور وتفصيلها واحدا بعد واحد كما قال تعالى وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم واعلم انه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور ايضا وذلك
ان القضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار هو علم العبد بان له قوة صالحة
للفعل والترك المكنين في صحة ما يتقسم اليه السبيل الى الفعل الذي اراده فعل او الترك الذي كراهته ترك وذلك امر لا ينافي
علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين وان حصل عنه وجوب فهو خارج عن حريته ثم ان التكليف قد يرد على حسب ما في
علم الله تعالى لمبادئ الطاعة في غير ان هو حكمه تعالى اقتضى ايجاد الموجودات على احكم وجه واتقنه وسوق ما هو ناقص
منها من مبدئها الى كمالاتها اللائقة بها والثاني قابل وهو كون العبد بالصفة المذكورة من الاختيار ولذلك ذكر من
لوازم الاختيار وتعلقه ذكر من لوازم الاختبار بالتكليف المقصود من الحكمة الغائية امورا عشرة احدها امره لعباده تخييرا
وتخييرا ما في الحال الثاني نهيهم تحذيرا وتحذيرا مفعول له الثالث تكليفهم اليسير ليسهل عليهم الفعل فيرغبوا
فيه الرابع عدم تكليفهم العسير لغرض ان يكونوا اهلا للاختيار فلا يخرجون بالعسر الى تكليف ما لا يطاق كما اشار
اليه تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الخامس اعطاؤه على القليل كثيرا في العمل وذلك من لوازم اختيارهم ايضا
السادس انه تعالى لم يعص حال كونه مغلوبا فانهم لم يعصوا القاهر فوق عباده بل انه خلى بينهم وبين افعالهم وهيأهم لها وذلك
من لوازم اختيارهم السابع انه لم يطع مكرها ولم يكن طاعة مطيعهم له عن اكراه منه تعالى لهم عليها وذلك من لوازم اختيارهم
الثامن ولم يرسل الانبياء لعبا بل ليكونوا مبشرين ومنذرين لمن اطاع بالجنة ولمن عصى بالنار وذلك من لوازم الاختيار
التاسع ولم ينزل الكتب للعباد عبثا بل ليعرفوا منه وجوه تكليفهم واحكام افعالهم التي امروا ان يكون عليها وبيان حدود الله التي

امرهم بالوقوف عند ما دل كل ذلك من لوازم اعتبارهم العالم الشريف ولا يقع السموات والارض وما بينهما باطلا بل خلق وجوه من الحكمة منها
ان يعمل بعباده بما اوجب عليهم من الفكر فيها اعتبار فيهتدوا من ذلك بلطيف حكمته وبعد ما اوعلى كمال عظمته كما قال تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الآيات وتقرير الاعتقاد نفيه بل مانع ذلك ظن الذين كفروا
الآية انتهى **وقال عليه السلام** خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها
في صدر المؤمن امر بتعلم الحكمة اين وجدت ولو من المنافقين ورغب في ذلك بتقرير انها فان بعض المواضع ان باخذها من كل
المواضع وجاذبها بتصريحه ضمن قوله فان الحكمة الى آخره وكني بتلجلجها واختلاجها على الرواية عن اضطرابها وعدم ثباتها في صدر
المنافق وكونه ليس مظنة لها فهي غير مستقرة فيه الى ان تخرج الى مظنتها وهو صدر المؤمن فتسكن الى صواحبها من الحكم فيه وتقدير
كبراه وكلما كان كذلك فيجب على المؤمن اخذه الى مظنته واخراجه من غير مظنته **وقال عليه السلام** في مثل ذلك الحكمة ضالة
المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة الذي يجب بحثه عنه و
كما ينشد الضالة صاحبها **وقال عليه السلام** قيمة كل امرئ ما يحسنه غرض هذه الكلمة الترغيب في اعلى ما يكتسب من الكمالات
النفسانية والصناعات ونحوها فقيمة المرء ومقداره في اعتبار المعتبرين ومحله في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل او احتقار
واستهانة وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة فاعلاهم فيها اقدرهم منزلة في نفوس الناس واعظمهم
كمالا وانقصهم وحيز اخسهم فيما هو عليه من صنعة او مسابة وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها **وقال
عليه السلام** اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين
احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس
من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب للجمل يضرب
ابطيه بكعبيه فاحدها حسن الرجاء لله دون غيره ومن لوازم ذلك اخلاص العمل له ووجوه طاعته الثانية ان يخاف ذنبه
دون غيره وذلك ان اعظم مخوف هو عقاب الله ولما كان انما يلحق العبد بواسطة ذنبه امر اولا ان يجعل الخوف من الذنب دون
وهو جذب الى جهة الهرب منه بالذكر المخوف منه الثالثة عدم استحياء من لا يعلم الشيء من قول لا اعلم فان الاستحياء من ذلك القول
يستلزم القول بغير علم وهو ضلال وجهل يستلزم اضلال الغير وتجهيله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله من افتى بغير
علم لعنته ملائكة السماء والارض ويكون بسبب الهلاك الابدي ايضا الرابعة عدم استحياء من لا يعلم الشيء من تعلمه فان استحياء
الجاهل عن التعلم من بقائه على جهله ونقصانه وهلاك الآخرة الخامسة فضيلة الصبر وبين فضلها انها اس كل الفضائل لا يخلوا عنها
وذلك ان الصبر على كل ما يلزم على البقاء عليه من الخروج عنها ولذلك شبهه بالرأس من الجسد ووجه الشبه ان الصبر
لما كان ماخوذا في كل الفضائل التي مجموعها هو الايمان فلا يقوم الايمان بدونه كالرأس من الجسد في عدم قيامه بدونه ثم اكد التشبيه
والمناسبة بينهما بقوله لا خير في جسد الى آخره وقوله فان الصبر صغرى ضمير يجب فيه وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فالتمسك به
والاقتداء واجب **وقال عليه السلام** لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك قوله انا دون
ما تقول جواب في افراطه في المدح وقوله وفوق ما في نفسك جواب لقاصده بما اتهمه به من سوء اعتقاده فيه **وقال عليه السلام** بقية السيف
ابقى عددا واكثر ولدا لا ادري ذلك الا للعناية الالهية بقطاع النوع حفظا لما نشأ فيه وبابقاء من قتل منهم والله اعلم
وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله ترك هذا القول كناية عن القول واصابة المقاتل عن الهلاك الحاصل

الايمان

بب

بسبب القول بالجهل بالهيبة من الضلال والاضلال وربما يكون بسبب هلاك الدنيا والآخرة **وقال عليه السلام** رأي الشيخ احب الي من
جلد الغلام وروي من مشهد الغلام جلده توهم وهو ان الرأي مقدم على القوة الشجاعة لا انه لا منقصة وانما هو الرأي بالشيخ
والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة لما نسب اليه فالشيخ مظنة الرأي الصحيح لكثرة تجاربه والشيخ مظنة للامور والغلام مظنة القوة
والجلد وعلى الرواية الاخرى فشهادة حضوره والمعنى ظاهر **وقال عليه السلام** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار و
القنوط اليأس من الرحمة ولما كان الاستغفار باخلاص مبدأ للرحمة بشهادة القرآن الكريم كما سبق كان القنوط معه محل
التعجب وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى
فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله عز وجل ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال السيد وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط كون وجود الرسول
صلى الله عليه وآله بين الامة ورجوعه الى الله في رحمة امته وكون الاستغفار باخلاص معدا لنزول الرحمة من الله ودفع عقابه
ما يشهد به الحس والعقل وقد تكرر ذلك بصادق الشاهد الشرعي كما اخرجه عليه السلام **وقال عليه السلام** ثلث كلمات
احدها من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس الثانية ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه الثالثة ومن كان له
من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ اما صلاح ما بينه وبين الله بتقوى الله المستلزم لرضاه وما كان من تقوى اصلاح قوتي الشهوة و
الغضب اللتين هما مبدأ الفساد بين الناس ولزوم العدل بينهما كان من لوازم ذلك الاصلاح اصلاح ما بينه وبين الناس و
كذلك من لوازم اصلاح امر الآخرة عدم مخالفة الناس في دنياهم والكف عن الشر فيما بايديهم وتناول ذلك مع سلامتهم ومعاملتهم
بمكارم الاخلاق فالحق ان اصلاح امر الآخرة مستلزم لانتظام وصلاح الدين كان كذلك وانهما يحب بالنفع والمعونة وكفى الاذى
ويجب ذلك ان يكون صلاح دنياه وكان الدنيا المطلوب من اصلح امر آخرته سهلة وهي مقدار حاجته على الاقتصاد وذلك امر قد كفلت
العناية الالهية بتهيئته واصلاح مدة الحياة الدنيا واما الثالثة فلان واعظ النفس باعث على تقوى الله ولزوم العدل في قوتي
الشهوة والغضب اللتين هما مبدأ الشر المستلزم لهما الالتحاق بالقاربين وذلك مستلزم لحفظ الله منهما **وقال عليه السلام**
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله كنى بقوله كل الفقيه عن تمامه
اي الفقيه الكامل في فقهه وذلك انه من فقه ومع الكتاب العزيز علم ان غرضه الاول جذب الناس الى الله في سبيل مخصوصة
بوجوه من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والبشارة والنذارة وغيرها فان من عرف ذلك لا يقنط الناس من رحمة الله
بآيات وعيد وتذكره ولا يؤيسهم منه لان ذلك في الناس من اغراء العصاة بالمعصية والانهماك في الهوى الحاضر الذي
لا يرجى من الى المعصية منه مرغبا في الآخرة ولذلك قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وان لا يؤمنهم من مكر الله بالجزم بنجاتهم
وعلمه وبشارتهم بالجزم المستلزم للركون الى ذلك الاعتماد عليه من الانهماك في المعاصي واتباع الهوى ولذلك قال تعالى افامنوا مكر
الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون بل يكون ناظرا في وعظه وجذبه الى الله مقاصد سنته ووضع شريعته و
قال عليه السلام اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان كنى بالاول عن العلم الذي لا عمل بعده
ولا ظهور وهو انقص مرتبة العلم ولا مرتبة الثاني العلم المقرون بالعمل فان الاعمال الصالحة ثمرات العلم بالله
وما هو اهله ولما كان العلم فيها ظاهرا على جوارح العبد وكان ظهور العلة في معلولها وذلك هو العلم النافع في الآخرة

وقال ع إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة النفوس قد ينبغي لها انصرافها عن العلم الواحد
ومسائل المنطقية ونشىء الاجزاء الجميع فاذا طالعت النفس على بعضه ما يسئمه لا تعلم منه على يقين ما عاينت ولم يكن الباقي عندها
من الغريب ثلاث به ويلزم من التطويل وما كان ذلك الملال الا لاجل الانصراف عن جهة ما يطلب طرائف الحكمة وادامتها لها
وغرائبها المعجبة اللذيذة لها ليكون انها في اكتساب الحكمة نشاطا والتذاذ فاستعمال ما يعين على ايسها الى بعض وانا دها الحكمة العلية
وانما منها انواع منها وقال ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة
ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه
يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال
التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال
السيد رحمه الله وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام من التفسير وحاصل الكلام ان الفتنة اعم من الفتنة التي يستعاذ منها لصدقها
على المال والبنين باعتبارها ابتلاء الله تعالى عباده واختباره لهم بهما وما تستعاذ منه انما الذي لا يحق العبد بهما المراد الله ولزوم
طاعته واما الفتنة المستعاذ منها فهي التي يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج عن المال الحق واجب العدل و
صرفه في ملاذ الشهوات واتباع الهوى وقال عليه السلام وقد سئل عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان
يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا
لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل اقول
الخير في العرف العامي هو كثرة المال والعيال والبنات الدنيوية ونحوها اكثر الا انه هو السعادة الاخروية وما يكون وسيلة اليها
من الكمالات النفسانية ونبه على خروج قوم باهوائهم عن ذلك ونبه عليه السلام ان يكونا الاولين اعداد لذلك لفناته ومفارقته
وللعنا ان يلحق به من الشرف الاخروي ومن بالثاني وعلى فيه كمال القوى النفسانية فكثرة العلم كمال القوة النظرية للنفس
العاقلة وعظم الحلم من كمال القوة العملية وهو فضيلة القوة الغضبية ومباهاة الناس بعبادة ربه اي المفاخرة بها
بالكثرة والاخلاص وحمد الله على توفيقه للخير واستغفاره للسيئة وقال من فضائل القوى الشهوية كمال القوة العملية ثم حصر
خير الدنيا في امرين وذلك لان الانسان اما ان يشتغل بمحو السيئات واما ان يجاوز ذلك فاعمال توبة يجعل نفسه بعد تلك الا كمال
الحسنات ويشتغل باكتساب الحسنات منها ولا واسطة بين الخير الكسب بين هذين الامرين ثم حكم بعدم قلة العمل المقرون بتقوى الله
منبها بذلك على ان تدارك الذنوب بمحوها والمسارعة في الخيرات مستلزم للتقوى وانما كان غير قليل لانه مقبول عند الله و
عند مستلزم لثوابه العظيم وذلك ترغيب في الامرين المذكورين وقال ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به
ثم تلا عليه السلام قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم قال عليه السلام
ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته ولما كان الغرض من الانبياء عليهم السلام جذب الخلق
الى الله وطاعته فكل من كان ابلغ في الطاعة كان اشد موافقة لهم واقرب الى قلوبهم واقوى نسبة اليهم ولما لم يمكن طاعتهم الا بعلم
بما جاؤا به كان اعلم الناس بذلك اقربهم اليهم واولاهم بهم وبرهان ذلك الاية المذكورة وذكر حال الانبياء ليعلم مراده الاجمالي
ثم خصص الذكر بمحمد عليه السلام كما هو عادة الخطيب والمراد بالولي هنا الاولى واشارة الى ان طاعة الله علة الاولوية بمحمد وعلى
الصلة والوصية وقوله علة العداوة وان بعدت قرابة المطيع وقربت قرابة العاصي يعلم ان الطاعة والمعصية علتان مستقلتان

للاولوية بمحمد والعداوة له فيحصل الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وقال عليه السلام وقد سمع رجلا من الحرورية
يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك الحرورية فرقة من الخوارج نسبوا الى الحروراء وهي قرية بالكوفة
كان اول اجتماعهم بها والتهجد السهر في العبادة وانما كان كذلك لان نوم العالم على يقين منه بما ينبغي يتقنه والجهل وانما ما ينبغي له
وعبادة الجاهل على شك فيما ينبغي يتقي من اصول العبادة مما لا ينبغي لها فانه من اتعاب البدن من غير فائدة فكان الاول اولى
من الثاني واراد ما عليه من الشك في امامة الوقت الذي هو مبدأ تعليم العبادات وكيفيتها والعلم بها وكون من كان الذي
فان الثاني فيه يستلزم عدم الاستفادة منه والشك في كثير مما يحتاج اليه كعلم التوحيد واسرار العبادات وكيفية السلوك الى
طاعته وقال ع اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل عقل الرعاية
ضبطه بالفهم ومراعاة العلم وعقل الرواية ضبط الفاظه وسماعه لاحد من غير فهم ورغب في ذلك بضمير صغراه قوله فان رواة
العلم الى اخره وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغي ان يعقل عقل رعاية فكذلك وقال وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه
راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك والكلمة تعبير ظاهر ومدحه قوم في
وجهه فقال عليه السلام اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون هذا كسر لنفسه
عليه السلام في مقابلة المدح الموجب للعجب ثم سأل الله ان يجعله في الخير فوق ما يظنون فيه وان يغفر له ما لا يعلمونه
من عيبه فان قلت انه معصوم فكيف يتصور عنه عيب ويطلب مغفرة قلت قد بينا فيما سلف انه يجب مثله عليه السلام
وما يجري منه في حقه انما هو من باب ترك الاولى وليس هو من الذنوب المفارقة التي يعصيها وقال ع لا يستقيم
قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم واستكتامها لتظهر وتعجيلها لتهنأ اشترط في استقامة قضاء الحوائج اي كونه
فعلها على ما ينبغي من العدل ثلث شرائط احدها استصغارها من الحاجة لها يعرف بالسماحة وكبر النفس فتعظم عطاؤه
وثانيها الثانية ان يكتمها فان الحاجة التي ادعى الى اظهارها ولتسكن عنها اكثر من غيره الثالث تعجيلها لتهنأ او يكون هنية
يقال هنأ الطعام هنأ وذلك انه لا ابطاء في قضاء الحاجة تنقص اهلها الانتها فيكون لذتها مشوبة بكدر بطوها وقال
عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة
الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان
واقول الماحل الساعي بالنميمة الى السلطان واصل المحل الكيد والمكر ورقة الماجن وهو المتكلم بما يشتهي من الباطل والهزل
والاستهزاء والعزم الذي يرونها تلك الزمان لسوء اهله وبعدهم من الدين وقوانين الشريعة يجعل فيه الرذائل مكان
الفضائل ويجعل ما يحق مكان ما ينبغي فتقريب الملوك الشعاة اليهم بالباطل ومكان اصحاب الفضائل ومن يستحق تقريبهم ويعد
الفاجر وهو صاحب رذيلة الافراط في قوته الشهوية صاحب فضيلة الظرف في حركاته فيستعمل ايضا النصف الذي يعد بقوله
ضعيفا ان يستصغر عقله لتركه الظلم كالمأمور حتى ينبغي له اخلاله وتعد فيه الصدقة التي ينبغي اداؤها رغبة طلب اللقاء
غرما كاداء الدين في الثقل وكذلك تعد صلة الرحم منا وفيه ابطال للفضيلة المذكورة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ويستطال بالعبادة على الناس ويترفع بها عليهم كالمان عليهم بذلك ثم جعل من علامات
ذلك الزمان كون السلطان والملك بيد مشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وهي علامات وقال ع وقد رأى عليه ثوبا
ورأى عليه السلام وعليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ذكر في

لبس فيها الخلق لانه مفاسد وخشوع القلب خضوع النفس الغافلة وانكسارها عن الهوى وذلة النفس انكسار النفس الامارة
بالسوء تحته وانقيادها المؤمنين بذلك المتصلين الاولين وقال ع ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الاخر
بعد ضرتان استعار لفظ العدوين لهما باعتبار ما بينهما من البعد المطلوبين وظاهر كونهما سبيلين مختلفين ومن لوازم ما بينهما من
العداوة والاختلاف كون المحب لاحدهما مبغضا للاخرى ثم شبههما بالمشرق والمغرب ووجه الشبه ما بينهما من الاختلاف وجهتهما
وشبه الطالب لهما بالماشي بينهما ووجه الشبه قوله كلما قرب الى احدهما بعد عن الاخر فالطالب للدنيا بقدر توجهه في طلبها تكون غفلته
عن الاخرة وانقطاعه عنها وكلما امعن في تحصيلها ازداد غفلة وبعدا عن الاخرة وبالعكس كالماشي الى احد جهتي المشرق والمغرب
ثم شبههما بعد بالضرتين ووجه الشبه ايضا ان القرب من احدهما يستلزم البعد عن الاخرى كالزوج ذي الضرتين وعن نوف البكالي
قال رايت امير المؤمنين عليه السلام ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق
يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه
الساعة من الليل فقال انها لساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي
الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور اقول البكالي بكسر الباء منسوب الى بكالة قرية من اليمن
والرامق الناظر والعريف نقيب الشرطة وكان خروجه عليه السلام في ذلك الوقت لما نقله عن داود عليه السلام ولانه محل
الفراغ للاعتبار والفكر في خلق السموات ونبههما ثم عرف الزاهدين في الدنيا باوصاف تعرض لاعتبارهم احدها
اتخاذهم الارض بساطا الثاني وترابها فراشا الثالث وماءها طيبا وذلك من لوازم زهدهم في متاعها وتركهم من طيب
نفيس بذلك الرابع اتخاذهم القرآن شعارا الخامس والدعاء دثارا واستعار لفظ الشعار للقرآن باعتبار ملازمتهم لدرسه
وتفهم مقاصده كالشعار الملازم للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار احترامهم به من عقاب الله والشدائد النازلة بهم كما
بالدثار عن البرد ويحق السادس قرضهم للدنيا اي قطعهم لها باخذ ما يدفع ضرورتهم منها كما فعله المسيح عليه السلام من
هذه الاوصاف وكان قيامه عليه السلام في النصف الاخير من الليل وانما كان مظنة الاجابة لخلو النفس فيه عن الاشتغال
بشواغل النهار المحسوسة ولتوفرها بعد النوم على الالتفات الى حضرة الملأ الاعلى واستعدادها لقبول السوانح الالهية
وانما استثنى المذكورين لملازمتهم المعصية التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله وقال عليه السلام ان الله افترض عليكم
فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا
فلا تتكلفوها الفرائض هي ما اوجبه لبيان دينه وحد ودخلها مالا ابيح من فعله ورخص فيه والاشياء المنهي عنها ما جاز
حدوده من المحرمات والرذائل وما سكت عنه ما جاز فعله وهو ككيفية ... لا نفع له في الاخرة فانه لم ينبه عليه
شبانا المقدسة عن ذلك بل لعلمه بما [illegible] واستلزام الاشتغال بعلم نافع فيلزمه المضرة وقال عليه السلام
لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه لما كانت مطالب الناس في الدنيا اذا فتح
بابها للطالب غير متناهية لكون كل مطلوب يحصل بعد الطلب الزيادة فيه والاستكثار منه وتحصيل شرائطه ولوازمه وكان
سعي الانسان ... بعد دخوله من الدنيا وبعد املهم منها كان كل ما استصلح به الدنيا لا نهاية ... معتدا فتح باب من

ابواب طلبها واستصلاحها وهو اضر من الاول لكونه اشد ابعادا لها وابعادا من الله تعالى وقال ع رب عالم
قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه اراد العالم بما لا نفع فيه من العلوم كعلم النيرنجات بل كعلم النحو ونحوه من
العلوم العقلية ... بجهل شرايع الاسلام وما في معرفته ... او بعلم ... منها فكان ذلك سبب هلاكه في الدنيا
في الاخرة او كعلم ما لا نفع فيه في الاخرة استلزم جهله علم مهم منها فكان سبب هلاكه هنا الشيخ عدم انتفاعه وخلاصه بما
علم وقال ع لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وله مواد من الحكمة واضداد
من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته
مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال ع النياط عرق علق به القلب
... واراد بالمواد من الحكمة الفضائل الخلقية ... من الحكمة وهي العلم بما ينبغي ان يفعل وهو
الاصل في كل باب ... كمال القلب واشار باضدادها الى الرذائل المضادة للفضائل وهي الخارجة عن طرفي
التفريط والافراط منها فالاولى الطمع وهي رذيلة افراط من الرجاء وتفرعه بما يلزمه من الذلة للمطموع فيه وما يلزمه
اشتداد الطمع من الحرص المهلك الثانية الياس وهو رذيلة الافراط من التعب وهو اشتداد الغيظ المستمر
طبيا والوسط من الغضب فضيلة الشجاعة وكظم الغيظ الرابعة ... التحفظ ... وهو رذيلة الافراط من ...
الانسان بما يحصل عليه من دنياه الخامسة رذيلة الافراط من الخوف وهي الاشتغال بالحذر عما ينبغي عنه
والذي يتقي فيه الاخذ بالحزم ... الافراط في الخوف والعمل اثر الخوف السادسة رذيلة التفريط في ...
وهو الامن وهو استلاب الغرة لعقل الامن حتى لا يفكر في مصلحته وحفظ ما هو عليه من الامر السابعة رذيلة
التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة وهي الجزع وتفرعه بما يلزمه من الافتضاح الثامنة رذيلة الافراط من
حصول المال وهو الطغيان بكثرة المال ... الحد التاسعة رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على عض
الفقر وهي اشتغال بالبلاء والمحنة وضيق الصدر العاشرة رذيلة التفريط من الصبر على الجوع وذكر لازمها و
قعود الضعف به عما ينبغي وتفرعه عنها الحادية عشر رذيلة افراط الشبع من فضيلة العفة وما يلزم ذلك
الرذيلة من ... البطنة وتفرعها بما يلزمها ثم ختم ذلك بالتنفير من طرفي الافراط والتفريط بما يلزم
... عدم الفضيلة ... الافراط منها ... وقال ع نحن النمرقة الوسطى
بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة الوسادة الصغيرة واستعار لفظها له ولاهل بيته بصفة الوسطى باعتبار كونهم ائمة الحق
ومشى الخلق في تدبير معاشهم ومعادهم على وجه العدل المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط من حق الامام الحق
في الامور ان يلحق به التالي اي المفرط المقصر وان يرجع اليه الغالي اي المفرط المجاوز حد العدل وقال ع لا يقيم امر الله
الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع المصانعة المصالحة برشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذلة كان
كلا منهما يضرع ... ومصانعة الغير يستلزم طلب رضاه وذلك يمنع من اقامة ... في حقه وكذلك
المضارعة واتباع المطامع من الغير فانهما يستلزمان ... بما ينبغي عليه من اوامر الله وحدوده وقال عليه السلام

وقد توفى سهل بن حنيف الانصارى بالكوفة عند مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبنى جبل لتهافت قال
ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه
السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره واقول تهافت سقط
قطعة قطعة وذلك مبالغة فى كثرة ما يلحقه ويجبه من المصائب حال الابتلاء وقوله من احبنا فليستعد للفقر جلبابا اى
ينبغى له ذلك والجلباب مستعار للتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونهما ساترين للمستعد بهما من
عوارض الفقر الظاهرة فى سوء الخلق وضيق الصدر والضجر الذى يؤدى بهما الى الكفر كما تستر بالملحفة ولما كانت محبتهم عليه
بصدق تستلزم متابعتهم والاقتداء بهم والاستشعار بشعارهم من شعارهم الفقر وقضى الابتلاء والصبر على ذلك وجب ان
يكون كل محب لهم مستشعرا للفقر ومستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه والصبر وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة
اخرى فقال من احبنا فليقتصر على التقلل من الدنيا والتقنع منها فشبه الصبر على الفقر بالجلباب لانه يستر الفقر
كما يستر الجلباب البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روى انه عليه السلام راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هولاء فقال
شيعتك يا امير المؤمنين فقال مالى لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس
الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء وقال ابو عبيد انه لم يرد الفقر فى الدنيا الا ترى ان فيمن يحبهم مثل ما فى الناس من الغنى
وانما اراد الفقر يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم
القيمة ما يجبره من الثواب والتقرب الى الله تعالى والزلفة عنده قال السيد المرتضى رحمه الله والوجهان جميعا حسنان وان كان
قول ابن قتيبة احسن فذلك معنى قول الرضى عنه وقد تؤول ذلك على معنى آخر وذكر القطب الراوندى احتمالا ركيكا لا يحتمل
محلا لهذا الكلام فلم نطول بذكره وقال ع سبع عشرة كلمة احداها لا مال اعود من العقل اى اعود بالنفع على صاحبه
واستعار لفظ المال للعقل باعتبار ان به غنى نفس وهو راس المال الذى به يكتسب الارباح الباقية الكمالات العلية
كالمال الذى هو سبب الكمال الظاهر ولما كان بين المالين من التفاوت فى الشرف ما علمت لا جرم لم يكن مال اعود منه بالنفع التام
ولا وحدة اوحش من العجب جعل الوحدة من جنس العجب باعتبار ما يستلزمانه من الوحشة للوحيد وقد سبق بيان استلزام
العجب لها الثالثة ولا عقل كالتدبير اراد العقل العقل العملى فاطلق عليه اسمه مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب
ظاهر ان جل ثمرة العقل التدبير واستخراج الآراء المصلحية فى الامور ولما كان المقصود منه التدبير لا جرم لم يكن له
شبيه فلا عقل مثله الرابعة ولا كرم كالتقوى وهو المفهوم من الكريم بذل ما ينبغى بذله ولما كان التقوى استعدادا عن خشية الله
من لوازمها الزهد فى الدنيا والاعراض عن متاعها كانت فى الحقيقة بذلا لجميعها واذا كان بذل بعض قيناتها يسمى كرما فبذلها
باسرها من ينبغى له ذلك اولى ان يكون كرما لا يشبهه كرم كما قال عليه السلام [illegible]
الخامسة ولا قرين كحسن الخلق قد عرفت الاخلاق الحسنة وظاهر انه ليس شىء بعد غيرها اشرف منها لان غاية ما للقرين
ان يستفاد من صحبته ومجيئه حسن الخلق فيكون الخلق الحسن نفسه الذى هو الغاية قرينا اشرف من ذى الغاية الذى عسى
لا يحصل منه فلا قرين ادنى يشبهه السادسة ولا ميراث كالادب وقد مر بيانه عن قريب السابعة ولا قائد كالتوفيق اى الى
المطالب ولما كان التوفيق عبارة عن توافق الاسباب للشىء وتراخيها حتى يكون مجموعها مستلزما لحصوله لا جرم لم يكن المرء
قائد الى مطالبه كالتوفيق فى سرعة وصوله الثامنة ولا تجارة كالعمل الصالح استعار لفظ التجارة له باعتبار كونه مستلزما

للربح كالتجارة المستلزمة للربح ولما كان شرف التجارة بشرف ثمرتها وربحها فكلما كان الربح اشرف كانت التجارة
اشرف ولما كان ربح هذه التجارة الثواب الدائم الاخروى الذى لا ربح اعظم منه لم يكن تجارة كالعمل الصالح ما يشبهها من التجارات
التاسعة ولا ربح كالثواب وهو ظاهر مما سبق العاشرة ولا ورع كالوقوف عند الشبهة وقد فسر الورع بانه الوقوف عن المناهى المحرمات
ولما كان الوقوف عما اشتبه من الامور فعله وحرمته ابلغ اصناف الورع واكثرها تحرزا لم يكن فيها ما يشبهه الحادية عشرة
ولا زهد كالزهد فى الحرام لما كان الزهد فى الحرام هو المامور به والواجب دون غيره من اصناف الزهد كان افضلها لفضيلة الواجب
على المندوب الثانية عشرة ولا علم كالتفكر اى كالعلم الحاصل من التفكر والقياس المطابق عن حفظ المنقولات كالاحاديث
والسير ونحوها والعلوم الحاصلة عن الحواس لان العلم الفكرى كلى وهو اشرف وحكم الشارع والخطيب اكثرى واراد التفكر فيما
ينبغى من خلق السموات والارض وما خلق الله من شىء وتحصيل العبرة منه واطلق اسم التفكر على العلم الحاصل عنه اطلاقا
لاسم السبب على المسبب ويحتمل ان يريد العلم بكيفية التفكر والقوانين التى يعصم مراعاتها الفكر من الضلال الثالثة عشرة ولا
عبادة كاداء الفرائض لكونها واجبة والواجب اشرف مما عداه الرابعة عشرة ولا ايمان كالحياء والصبر اى لا ايمان كايمان كلل
بالحياء والصبر وذلك لشرف هاتين الفضيلتين كما سبق واطلقهما على الايمان مجاز اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه لما
مر ولا حسب كالتواضع لما كان الحسب ما يعد من المآثر والفضائل كان التواضع اشرفها لما يعد بالقياس الى كثير منها لما يستلزم
من الحسنات كما سبق بيانه السادسة عشرة ولا شرف كالعلم اى كشرف العلم فاطلق اسم الملزوم على لازمه مجازا وظاهر ان العلم اشرف
الكمالات ولا شرف كشرفه السابعة عشرة ولا مظاهرة اوثق من مشاورة اى اقوى وقد مر بيانه [illegible] كالمشورة والعلم
فى كثير من هذه الكلمات اكثرى وغرضه الترغيب فى العقل والتدبير والتقوى وحسن الخلق والادب والتوفيق والرغبة
بالرغبة الى الله سبحانه والعمل الصالح والثواب والوقوف عند الشبهة والزهد فى الحرام والفكر والمحافظة على الفرائض و
الحياء والصبر والتواضع والعلم والمشورة فى الامور وقال عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم
اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد
غرر اقول ان الزمان من جملة الاسباب المعدة لتوافق اسباب صلاح الخلق وصلاحهم وفسادهم فهى زمان الصلاح
والخير وكذلك هو من جملة الاسباب المعدة لعدم ذلك فيحصل فساد الزمان وزمان فاسد والاول هو الزمان الذى استولى
الصلاح عليه وعلى اهله وحينئذ فلا يكون مظنة فعل الخير وان يحسن الظن باهله فمن اساء الظن حينئذ واحد منهم
لم تظهر منه ما يجرى به عند الناس من فعل قبيح فقد وضع اساءة الظن فى غير موضعها وهو خروج عن العدل وظلم
ودون حوبة اى اثم والثانى هو الزمان الذى استولى الفساد عليه وعلى اهله ويجب ان يكون مظنة فعل الشر وسوء الظن
باهله فمن احسن الظن باحدهم حينئذ فقد غرر اى اوقع نفسه فى الغرة بمواقعة الغفلة عن حاله وقيل له عليه السلام
يا امير المؤمنين كيف نجدك فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه [illegible]
والتشكى ولما كان البقاء عبارة عن استمرار زمان الوجود وكان استمرار الزمان مستلزما لقرب الاجل كان بقاؤه سببا
فى فنائه وذلك لما كان من مقامات صحة المزاج كان صحته سببية فى سقمه واما كونه يؤتى من مأمنه فيحتمل ان يكون المأمن هنا
مقصودا والمراد ان الداخل على المرء ويروع له مما يكره من الموت واهوال الآخرة هو امنه فى الدنيا وسكونه اليها وغفلته عما وراءها
مما لا يغنى عنه ويحتمل ان يكون المأمن وهو الدنيا ومعنى كونه يؤتى من مأمنه اى ان ما يدخل عليه من الادواء التى فيها هلاكه

والمصايب التي تلحقه هو من احوال الدنيا التي هو مانه وعوارضها التي يعرض له من ما من محالا امنه فيه بحيث لا يمكنه الاحتراز منه **وقال عليه السلام** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له المستدرج الملحوظ على غرة والاملاء الامهال وتاخير المدة وقد ذكر عليه السلام من الامور التي ابتلاء الله عباده اربعة احدها الاحسان الى العبد بضروب النعم الثاني ستر المعصية عليه الثالث حسن القول فيه من الخلق الرابع تاخير مدته وامهاله فلما كانت غاية الابتلاء بهذه الامور التي هي نعم في الحقيقة اما شكرها او كفرها كما قال تعالى ليبلوني أأشكر ام اكفر الاية وكان الشكر هو الغاية الحقيقية المطلوبة بالذات نبه المبتلى بالنعمة الاولى على وجوب شكرها لئلا يكون مستدرجا ونبه ان لا يغفل عما لوحت به النعمة الثانية من انها كثيرا ما يكون سببا للغرة بالله والامن من مكره فيتمادى في المعاصي وبالثالث يكون نعمة قد يكون سببا للفتنة وصرف عن شكرها وذلك بالرياء والعجب وبالرابع يكون نعمة اعظم ما يبتلى به من النعم **وقال عليه السلام** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال لما كانت محبته وولايته افضل غاية العالم وغاية ما ينبغي منهما نقطة بين جنبيه هلاك المتناهي في الافراط والتفريط فلان بعض اولياءه فهم ستلزم لعداوته ومن عادى ولي الله فقد عادى الله فكان من الهالكين واما رذيلة الغلو والافراط فلان الغالي اخرجوه عن حد البشرية الى مقام الالهية وهو صريح الكفر المستلزم للهلاك **وقال عليه السلام** اضاعة الفرصة غصة تضييع الامر وقت امكانه من نفسه فيستلزم الاسف والحزن على تفويته وهو تنفير عن تضييع ما يلزمه **وقال عليه السلام** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل مثل الدنيا بالحية ووجه التمثيل قوله لين مسها اي لا ان الدنيا لذيذ المتناول سهلة في عين الناظر والسامع الذي اشتهيه منها ويتناوله الشقاوة الاخروية والعقاب الاليم فيهوي اليها الجاهل بما فيها من سوء العاقبة ويحذرها العاقل العارف بها كما ان الحية لين مسها حسن منظرها يحبها الجاهل سواء من نقشها ورقتها فيهوي اليها العفنة بما فيها من سم ويحذرها من يعرفه وسئل عن قريش فقال عليه السلام اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح بنو مخزوم بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ومنهم ابو جهل بن هشام بن المغيرة وال المغيرة وكان مخزوم ريحانة كالمراى ولونا كالورد والولد شبيه الوالد غالبا ولذلك كانت هذه البطن تسمى ريحانة قريش وكان المغيرة بن عبد الله بن مخزوم يسمى بذلك وقيل لانه كان من في رجالهم كيس لذلك يحب حديثهم وفي نسائهم لطف وتصنع وتحبب الى الرجال ولذلك يحب نكاحهم واما بنو عبد شمس بن عبد مناف فمنهم ربيعة وابناه شيبة وعتبة والاعياص وحرب بن امية وابنه ابو سفيان واسيد بن عتاب ومروان الحكم ووصف هذا البطن ببعد الراي وهو كناية عن جودته يقال فلان بعيد الراي اذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة رايه ثم بكونها امنع لما وراء ظهورها وهو كناية عن الحمية ثم وصف بيته وهم بنو هاشم بكونهم ابذل لما في ايديهم اي احمى ثم بكونهم اسمح عند الموت بنفوسهم اي اشجع ثم وصفهم بفضيلة تامة وود بالدين ووصف بني هاشم بثلث فضائل بعد نفيهن عن ثلث رذائل الفضيلة فيهم هي كثرة العدد والرذيلتان كونهم امكر اي اكثر حيلة وخداعا وكونهم انكر اي اكثر نكرا والنكر المنكر واما فضائل بني هاشم فكونهم افصح وكونهم اصبح اي احسن وجوها والملاحة هي فضيلتان بتعلق بالبدن وتحتمل ان يريد بالاصبح كونهم اوفق الناس بالطلاقة والبشر وصفاء وذلك فضيلة نفسانية ثم كونهم انصح والنصح فضيلة نفسانية تحت العفة **وقال عليه السلام** شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته

ويبقى اجره شتان اي افترق بعدهما الاول العمل للدنيا وتبعته من الشقاوة الاخروية والثاني العمل للاخرة وظاهر ان بينهما فرقا عظيما وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلام كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال السيد ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه واله الاجداث القبور والجائحة الداهية المستاصلة وعزل الفضل التعبير عن وضع الفضل في غير موضعه والتذكير بامر الاخرة وذكر تنبيهات تنبيه احدها تنبيه الموت بالمكتوب على غير الانسان والثاني تنبيه الحق الواجب عليه بما وجب على غيره دونه والثالث تنبيه ما نشاهده من الاموات بالمسافرين الذين يقدمون عن قريب ووجه شبه في الجميعة فله اهتمام الناس بالموت والتفاتهم الى ما واجب حق الله عليهم وعدم اعتبارهم بمن يموت وقوله نبوئهم الى قوله جائحة من تمام وجه التشبيه فان الفاعل مثل هذا الفعل بالاموات كانه لفقدانه قلبه وعدم التفاته لم يكتب عليه ما كتب عليهم ما يكتب عليهم من الموت وقوله طوبى الى اخره ترغيب في اشياء الفضائل المذكورة بان طوبى له وهي في الحقيقة الحالة الشريفة التي لاولياء الله في الاخرة من طيب الحال ما للذات الباقية وذكر ثمان فضائل احدها ذلة النفس لله من ملاحظة حاجتها وفقرها اليه ونظرها الى مقادرها الثانية طيب الكسب اخذه من وجوهه التي ينبغي الثالثة صلاح السريرة عن رذائل الباطن من فساد النيات وتعاملها مع الخلق الرابعة حسن الخلق وانما فضائله الخامسة انفاق الفاضل عن الحاجة من المال فيما ينبغي من وجوه القربات الى الله وهي فضيلة السخاء السادسة امساك الفضل من الكلام ما زاد منه مما لا ينبغي وهو السكوت في موضعه السابعة عزل الشر عن الناس وهو العدل الثامنة لزوم سنة الله ورسوله وعدم الخروج عنها الى ما يبتدع في الدين ولا ينبغي **وقال عليه السلام** غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان اما الاول فلان غيرة الرجل يستلزم سخطه لما سخط الله من اشتراك رجلين في امرأة وسخطه ما سخط الله موافق لرضاه ومقو لدينه ومن ثمار الايمان واما الثاني فلان المرأة تلوم بغيرتها في تحريم ما احل الله وهو اشتراك النساء في رجل واحد ويقابل بالرد والانكار وتحريم ما احل الله وسخط ما ارتضيه وحطه وهو لا علاة الكفر **وقال عليه السلام** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل هذا قياس مفصوله كبر من قياسات طويت نتائجها وينتج القياس الاول ان الاسلام هو اليقين والثاني انه التصديق والثالث انه الاقرار والرابع انه الاداء والخامس انه العمل اما المقدمة الاولى فلان الاسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم وعدم النزاع في صدق اللازم على ملزومه واما الثانية فلان التسليم الحق انما يكون ممن يتيقن استحقاق المطاع للتسليم له وكان اليقين بذلك من لوازم التسليم فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه واما الثالثة فلان اليقين باستحقاق المطاع والتسليم مستلزم للتصديق بما جاء به لسان رسوله صلى الله عليه واله من وجوب طاعته فصدق على اليقين بما انه تصديق له واما الرابعة فلان التصديق بوجوب طاعته اقرار بصدق الله واما الخامسة فلان الاقرار والاعتراف بوجوب امر يستلزم اداء المقر به المعترف به فكان اقراره اداء لازما واما السادسة وهو ان الاداء هو العمل فلان الاداء ما افترض من الطاعة الواجبة لا يكون الا عملا ويؤول حاصل هذا الترتيب الى نتائج ان الاسلام هو العمل فهو مقتضى اوامره وهو تفسير بخاصة من خواصه كما سبق بيانه **وقال عليه السلام** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش

والذي يلبسه الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن
شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى
وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء أقول تعجب عليه السلام من أربعة هم محل العجب والغرض التنفير عن رذائلهم
الأول البخيل ومحل تعجبه منه ثلاثة أمور أحدها أنه إنما يبخل خوف الفقر في العاقبة لحاجة إلى المال وتقديره عدم
انتقاصه في الحال صورة فقر حاضر فكان بذلك مستعجلا للفقر الذي هرب منه إلى البخل الثاني أنه طالب للغنى بجمله [illegible]
أسباب الفقر الحاضر المنافي لغناه والمفوت له فإنه بفعله سبب الغنى هو المفوت للغنى الثالث أنه يعيش في الدنيا
عيش الفقير المعدم انتقاصه بماله ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء لمشاركته إياهم في جمع المال ومحبته اللذين هما مبدأ
الحساب فكان منهم بهذا الاعتبار الثاني المتكبر ونبه على وجه العجب منه بذكر مبدأ كونه وهو كونه نطفة في غاية الحقارة
والضعف المنافي للكبر وغايته وهو كونه جيفة في غاية القذارة فجمعه بين هذين الأمرين وبين التكبر من أعجب العجب الثالث
الشاك في الله وهو يرى خلقه ووجه الجمع بين الشك في وجوده ورؤيته ظاهر آثار وجوده من مخلوقه وعجائب مصنوعاته
وهو محل العجب الرابع الناسي للموت مع رؤيته لمن يموت وظاهر أن نسيان الموت مع رؤيته محل العجب الخامس منكر النشأة
الأخرى وإعادة الأبدان بعد عدمها وظاهر أن إنكاره لذلك مع اعترافه بالنشأة الأولى وهي الوجود الأول للخلق من
العدم الصرف محل التعجب لأن الآخرة أهون كما قال سبحانه تعالى وهو أهون عليه السادس عامر الدنيا مع كونها فانية
زائلة مع ترك لعمارة الآخرة الباقية الباقي ما بينهما محل التعجب ويرجع التعجب من هؤلاء والإشارة إلى وجوه تنفير الخلق من الأمور
المذكورة وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب المقصر في العمل [illegible]
يكون غالب أحواله مستوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها والاهتمام في
ضبطها والخوف على زوالها ثانيا وفي المشهور [illegible] من الدنيا [illegible] ومن الهم [illegible] فنفر عن التقصير في الأعمال الدينية [illegible]
بقوله ولا حاجة إلى الآخرة وكنى بعدم حاجته [illegible] عن إعراضه عنه وعدم النظر إليه بعين الرحمة لعدم استعداده لذلك وقال
عليه السلام توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق وإنما وجب اتقاؤه
في أوله وهو أول الخريف لأن الصيف والخريف يشتركان في اليبس فإذا ورد البرد حينئذ ورد على أبدان استعدت بحرارة الصيف
للتحلل وتفتح المسام والجفاف فاشتد انفعال البدن عنه وأسرع تأثيره في قهر الحرارة الغريزية فيقوى بذلك في البدن قوتا البرد
واليبس اللتان هما طبيعة الموت فيكون بذلك يبس الأشجار وإحراق الأوراق [illegible] الأبدان وضعفها وأما الأمر بتلقيه
في آخره وهو أول الربيع فلأن الشتاء والربيع يشتركان في الرطوبة ويفترقان بأن الشتاء بارد والربيع حار فإذا ورد البرد المتأخر [illegible]
بحرارة الربيع وانكسرت سورته بها [illegible] في الأبدان [illegible] الحرارة الغريزية فتقويها وانتعشت فكان من انفعالها
بالبرد مع الرطوبة استعداد المزاج هو طبيعة الحياة وكان منه النمو وقوة الأبدان [illegible] الأوراق والأثمار [illegible]
[illegible] وكل ما كان كذلك [illegible] ولفظ أوله يحرق
وآخره يورق هو وجه التشبيه وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك [illegible]
[illegible] عظمة الله وجلاله [illegible] جميع المخلوقات بالقياس إليه حتى علم أنها من ذواتها [illegible] الإمكان والحاجة [illegible]
استحقاق الوجود [illegible]

[illegible] قبل البيت [illegible] أهل الحق [illegible] الدنيا [illegible] عند الله جناح بعوضة فكيف
وكيف يعتبر الزهد [illegible] الأعمال إنما يكون [illegible] وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على
القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل
الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما
عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى أقول الفرط الذي يتقدم الواردة
[illegible] الموحشة والمحال المقفرة [illegible]
وغرض الفصل ترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا [illegible]
الحق هو أن خير الزاد التقوى كما نطق به القرآن الكريم وكان ذلك لسان حال المتقين في جزائهم بتقواهم [illegible]
لو أذن لهم في الجواب وأعطوا آلة [illegible] وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا
المغتر بغرورها [illegible] أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت
بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك [illegible] ولم تسعف
فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها
إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا أقول المتجرم المدعي للجرم واستهوته [illegible]
[illegible] وقوله أيها الذام إلى قوله [illegible] توبيخ له على الاغترار بها [illegible]
[illegible] استفهام [illegible] وأكد ذلك باستفهام
[illegible] من مصارع الآباء [illegible] مضاجع الأمهات [illegible]
[illegible] التنبيه [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرابع [illegible] موعظة [illegible] السادس [illegible]
ملائكة الله [illegible] السابع [illegible] الثامن [illegible]
[illegible]

بذا تماوطها الصفات المذكورة وهي على هذه الاحوال وذكر منها لسنة ادعيا كونها الاثنان اهلها وانهم بقوا فيها تالوا فوقوله وقد
قال الثاني ونادت بفراقها الثالث وهذه نعتها كل ذلك بلسان حالها من التغير والانتقال المؤذن بالزوال الرابع كونها تشتمل
بلائها البلاء في الآخرة المخالفة وشوقتهم بسرورها الى السرور في الجنة وانما كان كذلك لان كل ما في هذا العالم فهو صورة
ومثال لما في عالم الغيب وتخوف منه بعقوبة ويهابون اليه ولولا ذلك لانسد طريق الترقي الى الحضرة الالهية ويعقد الوقوف على شيء من
اسرارها فانها الكون الى الله لما شاهد وابتلاء الآخرة من بلاء الدنيا ولولا الحاكم منه وشاهد واسرورها من سرور الدنيا وعلوا
ان بينهما فرقا عظيما وانما الاشرف الافضل الارفع الاعلى ما تشتمل عليه الصالحة بيع سرور الفاني بالباقي السادس دواعها
بعافية وابتكارها بفجيعة وهو كناية عن سرعة انتقال احوالها وتبدل اطوارها من رخاء الى شدة ومن صحة سقم وذنب هذه
الافعال اليها لان سببه ما في ذلك وطلب الهمة الافعال الاختيارية بجعل لها انتهاك وهي ترغيب الناس الى القصود ترهيبهم
منها ثم اشار الى سبب حمد من حمدها وهو ندامة المفرطين واتخاذ زاد التقوى الى الآخرة منها فتنبهوا لها الفرصة التي جروها
لمن هو بالطلب كان سببه ثم سبب مدح من مدحها وهو ثلاثة احدها تذكيرهم لهم بزوال الاثر وانها غايته باقية تجب العمل لما ذكر واما ذكرتم
وعملوا الثاني حدثتهم لهم بذلك حتى صدقوا الثالث وعظهم لهم بعبرها حتى اتعظوا **وقال ع** ان لله ملكا ينادي في كل
يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء ذلك النداء على وقوع ما علم من القضاء الالهي في جبلة الدنيا وغاياتها والامور
الثلاثة وهو الموت والفناء والخراب غايات طبيعية واللام فيها هي المسمات بلام العاقبة **وقال عليه السلام** الدنيا دار ممر
الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاعتقها وبقيها اهلكها وكون الدنيا دار ممر باعتبار كونها طريق الى الآخرة
التي هي دار المقر واستعار لفظ البيع لتابع نفسه باعتبار تسليمها الى الهلاك الاخروي واخذ به منها لما سلف من اللذة الدنيوية
وكذلك لفظ الابتياع لمشتري نفسه باعتبار انقاذه بها من ذلك الهلاك بذل ما فيه وجليه من ملازمة الطاعات والاعراض عنه في
حصر المكلفين في الرجلين المذكورين ظاهر **وقال ع** لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته و
غيبته ووفاته جعل الصديق خاصة يعرف بها وهو ان يحفظ صديقه في الامور الثلاثة وحفظه بالقيام مقامه فيما ينبغي
في صلاح حاله بقدر الامكان **وقال ع** من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة
لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق
ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى وقال تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما القول الامور الاربعة الاول اذا كانت باخلاص كان كل منها سببا في اعداد النفس
لقبول صورة الرحمة الالهية من واهبها فالدعاء للاجابة والتوبة لقبولها واسقاط لازم المعصية والاستغفار للمغفرة والشكر للزيادة
والشواهد الالهية ناطقة بذلك على وفق مقتضى العقل **وقال ع** الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة
وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل التبعل معاشرة البعل وصحبته والكلام اسرار هذه العبادات فمن اسرار الصلوة
كونها قربانا الى الله تعالى وقد علمت انها اعظم ما يتقرب اليه المتقون من العبادات ومن اسرار الحج كونه جهادا في سبيل الله
لما فيه من مشقة السفر ومجاهدة الطبيعة ومقاومة النفس الامارة بالسوء مع نوع ما يشبهه على الاطلاع على اسرار الحج
ومقابله مع ما في كيفيته من الافعال التي يعجب بجهالتها الجاهلون وانما خص الضعيف بجهاد كالعالية لان للقوي جهادا

اخر هو المشهور ومن اسرار الصوم كانه زكوة للبدن من مستلزم ما فيه من تنقيص قوته وكسر شهوته لغاية الطاعة الله والفوائد
الاخروية كما ان الزكوة النقد سبق الآخرة ومن اسرار التبعل حسن معاشرة البعل وطاعته في طاعة الله وفي ذلك كسر النفس
الامارة للمرأة وانتهاؤها في صراط الله **وقال عليه السلام** استنزلوا الرزق بالصدقة في الكلمة تنبيه على ان احد اسباب
الترغيب في الصدقة بريد ذكر كونها سببا لاستنزال الرزق وذلك مراد الصدقة بان عظم الله ذلك بعد حصوله من وجوه
اعدادها كونها اعدادا سفيدا لاسلام ما في حقوق الله اهل الله والصالحين من عباده واجتماع هممهم على عباد الله هذا
حال النفس في الثانية التنبيه على اقوى الاسباب الباعثة عليها وعلى البذل فاكثر الخلق لضعف يقينهم يهيل معه البذل
وهو الثقة بالله واليقين بالخلف منه كما نطق به وعده تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم الآية **وقال ع**
تنزل المعونة على قدر المؤونة المؤونة الثقيلة الشدة وهي مفعولة من الاين والمراد ان الشدة والثقل بالعيال وغيرهم معدة لا
لاستنزال معونة الله برزقه وقوته على القيام باحوالهم ودفع المعونة من جهتهم **وقال ع** ما عال من اقتصد
العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة المتعارفة وذلك بعد العلم بالحاجة لان قدر الحاجة من المال مرتبة كل
انسان ولازم ملة البقاء وهو ما لا بد للمقتصد منه **وقال ع** قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل و
الهم نصف الهرم اما الاول فلان الغنى المتعارف يكون بحصول المال اعتبار ان احدهما حصوله والثاني عدم انفاقه
بحصوله بنيانا وعدم انفاقه على العيال القليلة ثم يسار ثان واطلق اليسار على قلة العيال مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب
اما الثاني فلان العقل العملي لفظه مجاز في مقصور على الاطلاق لاسم السبب على المسبب والثاني ومن جملة تصرفاته في التدبير
التودد الى الخلق ولما كان الاسلام محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكانت معاملته لهم في ذلك اما على وجه التودد
بلزمه من جميل المعاشرة وحسن صحبته والملاطفة والترغيب واما على وجه القهر والغلبة والترهيب لا جرم كان التودد
وما يلزمه نصف العقل اي تصرفه في تدبير امر معاشه واما الثالث فلان الهرم اما طبيعي واما بسبب من خارج وهو
الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو ادنى تبعا للطبيعي وهو من اسباب الهرم كالضعف له فاستعار له لفظ
واراد والهم من بسبب الهرم **وقال ع** ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط
ان الله سبحانه جعل للانسان نوعا استعداد الا ان يصبر بمقدار مصيبته في استعداده الفيض عليه ذلك المقدار من الصبر ومن فضل
في الاستعداد لحصول هذه الفضيلة وان يكتسب ضدها وهو الجزع حبط اجره وهو ثوابه على الصبر وكنى عن الجزع بما يلزمه في
العادة من ضرب اليدين على الفخذين وقيل بل يحبط ثوابه السابق لان شدة الجزع يستلزم كراهية قضاء الله وسخطه وعدم
الى ما وعد به من ثواب الصابرين وهو معد لمحو الحسنات من لوح النفس وسقوط ما يلزمها من ثواب الآخرة **وقال ع**
كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم
واراد بذلك من اخل بشرائط من شرائط صيامه وقيامه ولم يأت بها على وجه الاخلاص والعظم وشرطها ما يوجه الى المعبود الحق عز
سلطانه وكثرة خلل العبادة ومشاهدها من كثير من الخلق انما يكون بالجهل بهذا الشرط وكفى بالقيام عن الصلوة والمراد
نوم الاكياس لان الكيس هو الذي يستعمل ذكاءه وفطنته في طرق الخير وعلى الوجه المرضي للشارع ويضع كل شيء موضعه ومن
كان كذلك كان نومه وافطاره وجميع تصرفاته في عباداته من مواضعها من رضاء الله ومحبته **وقال ع**
سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اي املكوا وذلك ان الصدقة من

الايمان التام فلذلك وحفظه لا يكون بدونها واما مخصص الجمال الزكوة فلان منعها انما يكون عن البخل وشدة الحرص
وذلك لحبسها على ذمة ودواع اللاحق الى القلب في ادائه فكان ما يعرض مع ذلك لتلهف ماله وبادائها يحصل الرحم
واستعار لفظ الامواج للحوادث المتواترة وقد ارادها بالنجاة باخلاص عما بعد النفس الجاذبة المطلوب وعرضه الحث على
الزكوة والدعاء ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رحمه الله قال كميل اخذ بيدي امير المؤمنين عليه
السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ
عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الا
حدوثة بعد وفاته فالعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار عليه السلام الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون
عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح
الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من
رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون
عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم [illegible] منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم
انصرف اذا شئت اقول الجبان الصحراء والصعداء نوع من التنفس يصعده المتاسف والحزين والهمج ذباب صغير
كالبعوض والرعاع الاحداث واللقن سريع الفهم والاحناء الجوانب والمنهوم باللذة المنهمك فيها والحريص عليها والمغرى
بالجمع شديد المحبة وهجم دخل بغتة وفي الفصل نكت احدها انه امره عليه السلام وتنبيه لفهم بقوله عنه ان هذه القلوب
الى قوله لك الثانية قسم الناس الى قوله ثلثة اوصاف ووجه القسمة ان الناس اما عالم او ليس والثاني اما طالب للعلم
او ليس ثم نبه كلا من الاقسام الثلثة بصفة او صفات فالاول العالم ووصفه بالرباني نسبة الى الرب تعالى على غير قياس
اي العالم بعلم ربوبيته وهو العارف بالله تعالى وقد يزاد الالف والنون للمبالغة في النسبة قال تعالى كونوا ربانيين وقيل
سموا بذلك لانهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وقيل لانهم يربون العلماء اي يقومون باصلاحهم الثاني المتعلم ووصفه
بكونه على سبيل النجاة ولما كان العلم سبب النجاة في الآخرة وكان المتعلم في طريق تحصيله كان على سبيل النجاة لتحصيل ما بها العلم
الذي هو غايته المطلوبة والثالث العوام ووصفهم باوصاف احدها استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم الثاني وصفهم
بالرعاعة او الحمق اشركونهما مظنتي الجهل الثالث كونهم اتباع كل ناعق ملاحظة لشبههم بالغنم في الغفلة والغباوة الرابع
كونهم يميلون مع كل ريح من متعقبهم عن المسالك في مذهب واحد والباله عليه الخامس كونهم لم يستضيئوا بنور العلم وهو
كونهم على ظلمة الجهل السادس ولم يلجئوا الى ركن وثيق واستعار الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية التي يعتمد عليها في
دفع مكاره الآخرة الثالثة له في مدح العلم وتفضيله على المال من وجوه احدها ان العلم يحرس صاحبه من مكاره الدنيا والآخرة والمال

يحرسه

يحرسه صاحبه والفرق بين ما يكون حارسا لصاحبه والمحتاج الى حراسة في الفضيلة والنفع ظاهر الثاني ان العلم يزكو ويزيد
باخراجه وانفاقه لطالبيه لتذكر العالم بتعليمه وما يكثر عند التفكر عند استنباطه ما لم يكن علم عنه والمال ينقصه النفقة
والاخراج منه الثالث ان صنيع المال وهو الاحسان به يزول بزوال المال والاحسان بالعلم باق لبقائه وصنيع بمعنى
مفعول الرابع كون معرفة العلم اي تحصيله دينا يدان به ومطاعا كونه الاصل في الدين الخامس كونه يكسب الانسان طاعة
الخلق له في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته وهما من فضائله الخارجية السادس كونه حاكما على المال والمحكوم عليه اي ان مصرفه
في وجوه واصلاحها انما يكون على وفق العلم بوجوه مصالحه ومفاسده السابع افضليته على المال كون خزان المال هالكين في الآخرة
بحكم الله عليهم بذلك في الدنيا وان مشوا عليهم انهم احياء كما قال مثال الذين يكنزون الذهب والفضة الآية وان العلماء باقون
ابدا وان فقدت اجسامهم من الدنيا فصورهم في القلوب شاهدة موجودة الرابعة اشار بعد تقرير كمال هذه الفضيلة الى انه
في صدره منها اشياء كثيرة لطفا بنفوس الحملة عدم وجدان من يحملها وهي التنبيه وجواب لو محذوف تقديره لاظهرتها
ثم استثنى من يجد له على عدم صلاحيته لحمل احد من العلماء الى اربعة اصناف منهم ووجه القسمة ان غير اهل العلم من الناس
اما طالب له او غير طالب ... ووجه القسمة ان غير اهل العلم من الناس مع على القيام بالحجة او غير مجد
بعين الثاني بين لهم المتولون عنه ما شغلهم اما الاشتغال في لذاتهم وسهولة الانقياد لشهوتهم واما بمحبة جمع
المال وادخاره فالاول هو اللقن الموصوف برذيلة الخبث واشار اليه بقوله بلى اصبت لقنا الى قوله على اوليائه واشار الى
وجوه عدم صلاحيته لحمله احدها كونه غير مأمون عليه اي هو مظنة ان يضعه الى غير اهله ويضعه في غير مواضعه
والضمير في قوله عليه للعلم الثاني كونه مستعملا آلة الدين وهو العلم في الدنيا واستعماله فيها كالتكسب به مستظهرا بنعم الله
وهي العلم على عباده كالتكبر عليهم ومغالبتهم واستعماله بحجج الله وبحججه على خصمائه في مواقع لعباده اوليائه وتلبيس الحق بالباطل واما الثاني
من لا يصلح لحمله فهو المقلد واشار اليه بقوله ومنقادا الى قوله شبهة ومنقادا اه عطف على لقنا واراد بالانقياد التقليد في الايمان
بر مقلبه على سبيل الجملة واشار الى كونه غير صالح لحمله بوجهين احدهما كونه لا بصيرة له في جوانب العلم وتفاصيله الثاني
كونه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة وذلك لعدم تحقيقه في نفسه بالبرهان والحجة الواضحة وقوله الا لا ذا
ولا ذاك اي من حملة العلم والثالث هو المشار اليه بقوله او منهوما الى الشهوة والرابع هو المشار اليه بقوله او مغرما بالادخار
واتبعهما في معرض الذم لهما بوصفين احدهما كونهما ليسا من رعاة الدين في شيء اي لا تعلق لهما بالدين واهله الثاني كونهما اقرب
شبها بهما الانعام السائمة باعتبار غفلتهما عن الدين وما يراد للآخرة وقوله كذلك اي كما ذكرت من عدم وجود من
يصلح لحمل العلم ووجدان من لا يصلح له يموت العلم بموت حامليه لان التشبيه يفيد مقاربة الاحوال وعدم حامل له ممن
عسى ان يكون من اهله يوشك ثم استدرك بقوله اللهم بلى عدم خلو الارض من قائم بحجة الله وخلفائه في موضع من الارض بحجة
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا اراد بالظاهر من هذا يتمكن من اظهار العلم والعمل به من اوليائه في موضع من الارض و
بالخائف المغمور من لم يتمكن من ذلك فقالت الشيعة هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الامامة في كل زمان ما دام التكليف
باقيا وان الامام القائم فيهم حجة الله على خلقه ويجب وجوده لتعين حكمه وهو اما ان يكون ظاهرا معروفا بين الناس كالذين
سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى من ولده الاحد عشر واما ان يكون خائفا مستورا لكثرة اعدائه وقلة المخلص
من اوليائه كالحجة قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وكم ذا استبطاء لمدة غيبة صاحب الامر وتبرم من

استبدادا على انه دخوله اياهم استقلال لعدم ائمة الدين ولذلك بينه بقوله اولئك والله الاقلون عددا وذكر في معرض
مدحهم اوصافا احدها الاقلون عددا الاعظمون قدرا عند الله الثاني انهم يحفظ حججه وبيناته المشتمل عليها دينه يودعونها
في قلوب اشباههم بعدهم الثالث كونهم هجم العلم على حقيقة البصيرة اي فاجأهم ودخل على عقولهم دفعة لان علومهم لدنية حدسية
ونقل ذلك على المقلوب اي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم الرابع وباشروا روح اليقين اي وجدوا لذته الخامس واستلانوا ما استوعر
منه المترفون من الامور الشاقة كخشونة المطعم وخشونة المضجع والملبس ومثابرة الصيام والسهر وذلك لوجدان ما وجدوه من لذة
اليقين وحلاوة العرفان فهي لين عندهم السادس وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وهو الاحوال التي اشرنا اليها مما ذكرناه فان الجاهل
لجهله بثمرتها ينفر عنها ويستوحش من اهلها السابع وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى فانتقشه لمشاهدة من جلال
حضرة الربوبية وصحبة الملأ الاعلى من الملائكة ولما ميزهم بالاوصاف المذكورة اشار في معرض مدحهم ايضا الى ان هؤلاء بما
اشتملوا عليه من هذه الاوصاف هم خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه ثم تاوه شوقا الى رؤيتهم ودلالة على وجع اصلها وآه
والفصل من افصح ما نقل عنه عليه السلام وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه اي حاله مستورة في عدم نطقه مخلافه
المضاف للعلم به وتحت لسانه كناية عن سكوته وذلك ان مقداره ومقدار عقله ومقدار علمه يعرف من مقدار كلامه لدلالة الاثر
عليه فاذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيما او بكلام السفهاء عرف كونه منهم ونحو من المرء ثبتين بالتبين وقال عليه السلام
هلك امرء لم يعرف قدره وقد علمت ان قدر هؤلاء مقداره في نفس الامر ومنزلته من الفضيلة ومعلوم ان من لم يعرف منزلته او
ان يتجاوزها فيهلك انه من لم يعرف منزلته من العلم او جهل ان يرفع بنفسه فوق محله ويدعي ما لا يعرفه لاعتقاده كماله فيقع في الهلاك الاخروي
ويقابله هلاك الدنيا من الفضيلة ولزمه من تجاوز حده تلعب الشيطان به وابتلائهم به وهلاكه بذلك وقال عليه السلام
لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر
بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له
ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا
تغلبه نفسه على ما يظن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة
وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس
فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر
منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب
اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي
ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد رحمه الله ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى
به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر متفكر وقال عليه السلام يرجيها او يخرجها ويروى يرجيها بالراحة
اي يتماد القنوط الياس وعرته عرضت له ومدل اي دال واثق وحاصل الفصل نهي طالب الموعظة عن اربع وثلثين رذيلة
احدها رجاء الآخرة وثوابها بغير عمل فان ذلك ستحق على اهو وعدها لما الثانية ترجية التوبة اي تاخيرها
بطول الامل فان ذلك يستلزم البقاء على المعصية والعقاب بها في الآخرة الثالثة ان يجمع بين قول الزاهدين في الدنيا

وعمل الراغبين فيها وهو خداع لله وعمل من عمل الراغبين يستلزم ان يبعده مما اعد لهم من عقاب الآخرة بها الرابعة ان
لا يشبع بما يعطي منها وذلك رذيلة الشره والحرص الخامسة ان لا يقنع ان منع وذلك رذيلة التفريط من فضيلة القناعة السادسة
ان يجمع بين العجز عن شكر ما اوتي من نعمة الله وبين طلب الزيادة فيما بقي وهو جمع بين رذيلة التفريط من فضيلة الشكر
وبين رذيلة الحرص السابعة ان يجمع بين نهيه عن المعاصي وعدم تناهيه عنها وهو نفاق وخداع الثامنة ان يامر بما لا يفعل
عن فعله وهو كالذي قبله التاسعة ان يحب الصالحين ويقصر عن عملهم وتقصيره كالنقض من محبته العاشرة ان يبغض المذنبين
وهو احدهم فيكون فعله كالنقض على بغضه لهم الحادية عشر ان يكره الموت له من كثرة الذنوب فاقامته على ذنوبه كالنقض على
كراهية للموت لاجلها مع ما يلزمها من العقاب الآخروي الثانية عشر ان يجمع بين ندمه حال السقم على تفريطه في جنب الله
وبين لهوه في الدنيا حال امنه وهو ايضا كالمناقض الثالثة عشر ان يعجب بنفسه حين عافيته فان العجب من المهلكات الرابعة عشر
ان يقنط اذا ما ابتلاه ربه وييأس من روح ربه لذلك قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الخامسة عشر ان
يجمع بين دعائه الله حين اضطراره اليه حال نزول البلاء وبين الاعراض عنه والاغترار بالله حال اصابته للرخاء فان الاول رذيلة
الاطلاق الثاني رذيلة الاغترار السادسة عشر ان يجمع بين الانقياد لنفسه والانقياد لها الى ما يظنه من الامور الفانية
وبين عدم قهرها وغلبتها الى ما يستيقنه من ثواب الآخرة وعقابها ولا يلزم من ذلك الا ان ذلك عند العقل سفه وحمق
السابعة عشر ان يجمع بين الخوف على غيره من ذنوب هي اقل من ذنوبه وبين الرجاء لنفسه ثوابا اكثر مما يستحق على عمله فان الحق
من ذلك ان يخاف على نفسه اكثر من الخوف على غيره لكثرة ذنوبه ويعمل لذلك الخوف الثامنة عشر ان يبطر ويفتتن اذا اصاب غنى
فان ذلك يخوف التاسعة عشر ان يقنط ويضعف اذا افتقر وهو رذيلة تقصير وشرطها العشرون ان يقصر في العمل الحادية والعشرون
ان يقصر في العمل الحادية والعشرون ان يبالغ في السؤال وهو رذيلة الالحاف في السؤال الثانية والعشرون ان يقدم المعصية
ان عرضت شهوة ويؤخر التوبة الثالثة والعشرون ان ينفرج من شرائط الملة عند نزول المحنة اي يخرج عن فضيلة الصبر
على المصيبة الذي هو شرط الملة وبركنها الرابعة والعشرون ان يجمع بين وصف العبرة وبين عدم الاعتبار الخامسة والعشرون
ويبالغ في الموعظة للناس مع عدم الاتعاظ فان ذلك يجعله في مقت الله تعالى لقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون السادسة
والعشرون ان يجمع بين المنافسة فيما يفنى وهو الدنيا وبين المسامحة فيما يبقى وهو ثواب الآخرة وهو جهل وسفه ظاهر السابعة
والعشرون ان يرى الغنم مغرما كالانفاق في سبيل الله والغرم مغنما كالانفاق في معصيته وهو عكس مقتضى العقل الثامنة والعشرون
ان يجمع بين خشية الموت وعدم مبادرته الاعمال الصالحة المستلزمة للخلاص من اهوال ما بعده
التاسعة والعشرون ان يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه وكذلك يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة
غيره ويلزم من ذلك ان يكون طاعنا على الناس في افعالهم ومداهنا لنفسه في فعلها الثلاثون ان يكون اللهو مع الاغنياء احب اليه
من ذكر الله مع الفقراء وذلك لفرط محبة الدنيا الحادية والثلاثون ان يحكم لنفسه على غيره فيما يشتهيه وان كان باطلا ولا يحكم
عليها لغيره في حق وهو ظلم الثانية والثلاثون ان يجمع بين ارشاده غيره بالهداية من القول وبين اغوائه نفسه بعمله ان يعمل عمل الغاوين
ويلزم من ذلك ان يطيعه غيره وهو يعصي الثالثة والثلاثون ان يستوفي ماله على غيره ولا يوفي ما عليه من حق الله ومن حق خلقه الرابعة
والثلثون ان يجمع بين خشية الخلق في غير الله تعالى وفي طاعتهم وبين عدم خشية الله في خلقه ويلزم الاول النفاق بما يسخط الله و
يلزم الثاني ان يفعل فيهم ما يسخطه واكثر هذه مشتملة من علم الفصاحة على التقابل والمضادة ورد العجز الى الصدر وقال

عليه السلام تكون الدنيا عاقبة حلوة او مرة وانما اول العاقبة من حركات الخيرية والشرية بغايات الخيرية الجنة ولذاتها وهي الغاية الحلوة
وغاية الشرية النار وعذابها وهي العاقبة المرة واستعار لفظي الحلوة والمرة للذيذ والمكروه وقال عليه السلام لكل مقبل ادبار
وما ادبر كان لم يكن واراد المقبل من لذات الدنيا في معرض التزهيد والمقبل من شدايدها في معرض تهوينها وتسهيلها وكان من احوال
ان تحققه واسرعها لحوقا وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان فالصبور كثير الصبر ورغب فيه
بما يلزمه من الظفر وان تأخر وذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر وقوته وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم
وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ووجه التشبيه اشتراكهم في الرضا به المستلزم للميل اليه ومناسبة الطبيعة ونفور
عن الدخول في الباطل بما يستلزم من الاثمين اما اثم العمل فظاهر واما اثم الرضا فلان الرضا بالباطل يستلزم محبته وهي رذيلة واثم
وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم في اوتادها في الذمم العهود والعقود الايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائط العهود ولباب
احكامها كما هي اوتاد حافظة لها واراد واستعصموا من سخط الله وعذابه بحفظ الذمم في اوتادها فكان العصمة منه يكون في اسباب
حفظها وفي متعلق باعتصموا او وقعا استعصموا وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته اراد الله تعالى و…
هو ايجاب لطاعة من يجب طاعته من ائمة الحق الذين يجب العلم بحقيقة امامتهم ولا يعذر الناس في الجهل بهم لتعلم قوانين
الدين واحكامه المدين منهم وقال عليه السلام قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم اي قد بصرتم
سبيل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلائل عليها ان كان لكم استعداد ان تبصروها وتسمعوا او تهتدوا اليها وقد مر مثله وقال
عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه اي اجعل مكان عتابك بالقول والفعل الاحسان والانعام عليه
اي اجعل مكان عتابه بالقول والفعل الاحسان اليه والانعام في حقه فانهما انفع في عطف جانبه اليك ودفع شره عنك والعتاب
سبب للاحسان لاستلزامهما رجوع المعاتب وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن لان الامر هو
الجاني على نفسه اساءة الظن بنفسه ولا لوم على من اساء به الظن لان ظنه ذلك مستند الى امارة من شانها توليد الظن وقال
عليه السلام من ملك استأثر اي استبد واراد ان الملوك من شانهم الاستبداد بالامور المرغوب
فيها والانفراد بها لتسلطهم وعدم المنازع لهم … الامارة بالسوء فيهم وهي كالمثل يضرب لمن غلب على امر واختص
به ومنعه من الثانية ومن استبد برايه هلك لان انفراد الانسان برأيه وعدم قبوله للنصيحة واستشارته في الحرب
ونحوها مظنة الخطأ فيه المستلزم للهلاك فكانه قال من استبد برايه فهو في مظنة الهلاك فاقام الهلاك مقام مظنته
مجازا اطلاقا لاسم المعلول على ما بالقوة الثالث ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وذلك لانه يستنتج منها الراي الاصلح بعد
به فكان عقول الرجال له والحاصل له الانتفاع بنتائجها وهو ترغيب في الاستشارة وقال عليه السلام من كتم سره كانت الخيرة
بيده وهو ترغيب في كتمان السر اي كان مختارا في اذاعته وكتمانه بخلاف من اذاع سره فانه لا يمكنه بعد ذلك من كتمانه وقال
عليه السلام الفقر الموت الاكبر استعار له لفظ الموت ووصفه بالاكبر اما كونه موتا فلانقطاع الفقير عن مشتهياته ومطالبه التي هي
مادة الحياة ولذاتها لفقدها واما انه اكبر فلغلبة الالم على الفقير مدة حياته والم الموت يقع في وقت واحد وهو مبالغة في
شدته وقال عليه السلام من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده اراد قضاء الحق من الاخوان وانما كان كذلك
لان قضاء الغير حق من لا يقضي حقه لا يكون لوصول نفع منه ولا دفع مضرة بل يكون تذللا له لانه هو اخوه خوفا
او طمعا فيه وذلك صورة عبادة وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وذلك كالوضوء بالماء المغصوب

والصلاة في الدار المغصوبة ويحمل النهي هنا على نفي جواز الطاعة كما هو المنقول عنه وعن اهل بيته عليهم السلام وعند الشافعي
قد يجمع الطاعة والنهي لتعلقهما وقال عليه السلام لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له لاخذ الحق قد يكون واجبا
لمن هو له وقد يكون مندوبا والمطالبة به يكون مباحا فلا حرج في ترك المباح واما اخذ ما ليس له فظلم وهو من اقبح الرذائل التي يعاب بها
المرء وقال عليه السلام الاعجاب يمنع من الازدياد اعجاب المرء بفضيلة الداخلة كعلم او الخارجية كغنى وغيرها انما
يكون من تصوره كماله فيها واعتقاده وان قد بلغ منها الغاية والاعتقاد يمنعه من طلب الزيادة منها وقال عليه السلام الامر قريب
والاصطحاب قليل اراد امر الله وهو الموت والاصطحاب في الدنيا وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذي عينين هو مثل واستعار
لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف الشارع ودلالة عليها ويحتمل ان يكون ذلك تمام وصف
سبق منه للحق كان سائلا سأله عن امر فرجحه لرؤيته او مراده وهو يشرح فقال له هذا القول اي قد وضح لك الحق ان
كنت تبصر وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من طلب التوبة اذ الترك لا كلفة فيه لكونه عدما وطلب التوبة من
الله محتاج الى استعدادات يحتاج بعد القصد الى طول ندامة وافاضة العفو عليه وقال عليه السلام كم من اكلة منعت اكلات
هو مجري مجرى المثل يضرب لمن ينتفع نفعا لا يكون سببا لحرمانه ما كان يناله من خير سابق واصله ان الرجل يأكل من الطعام فيتخم ويمرض
فيحتاج الى الحمية والامتناع من الاكل وفي معناه من … يكون ذلك سببا
لبعده عنه ودوام السعادة منه وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا والجهل بالشيء يستلزم لعدم تصور منفعة العلم به فيحصل
للجاهل من ذلك على اعتقاد انه لا فايدة في تعلمه فيستلزم ذلك مجانبته ثم يتأكد ذلك بالمجانبة والبعد ويكون العلم اشرف فضيلة
يفتخر بها اهله على الجهال ويكون لهم بها الحكم عليهم واستعلاؤهم وحطهم عن درجة الاعتبار مع الاعتقاد الجهال الكمال ايضا يشتد
لذلك مجانبتهم للعلم واهله وعداوتهم لحملة الفضيلة وقال عليه السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ لان
المتصفح لوجوه الآراء والمتفكر في ايها اصوب لا بد ان يعرف مواقع الخطأ في الامور … وهو ترغيب في الاستشارة و
الفكر في مصالح الاعمال قبل الوقوع فيها وقال عليه السلام من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل
لما كان تعالى هو العزيز المطلق كان اسناد قوة الغضب اليه والحمية له العزة وسورة الغاضب معتزا به اشد ويكسر من
سورته بدون ذلك الاسناد ويجب لذلك القوة بعزة الله يكون متمكنا بها للاسناد الى الباطل المضاد لدينه ولذلك … من
ارتياب الله على ظلم في مبدا الاسلام اعداء على كثرتهم واطاق هو عليه السلام قلع باب خيبر على شدته وقتل جبابرة العرب و
استعار لفظ السنان لحدة الغضب لحيثية المستلزمة النكاية في العدو ورشح بذكر الحد وقال عليه السلام اذا هبت امرا فقع
فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه ان النفوس فيما يتوقع مكروهه انفعالا اكثر او تكرر لعظيمها في كيفية دفعه والخلاص
منه وذلك اصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف هناك وبالكل يتوقع الامر المخوف ورغب في الوقوع فيه بعض
بغرابة قوله فان الخير ونقيضه كراه وكل ما كان اعظم مما يخاف من الشي ينبغي ان يعدل عنه الى الوقوع فيه فينتج ان شدة
توقيه ينبغي ان يعدل عنها الى الوقوع فيه وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر وتقابل بها الشجاعة وهي ان لا يفزع الانسان
قوة التحمل عند ورود الاحداث الملمة عليه … ولا يدهش فيها بل يحملها ويستعمل الواجب في معناها وقد يسمى ذلك
رحب الذراع وهي من اعظم لوازم الرياسة الحقة التي ينبغي لها اذ الرياسة مظنة ورود الاحداث الملمة والخطوب العظيمة في
احوال الخلائق المختلفة فمن لم يكن محتملا لهذه الامور وسيع الصدر فيها فلا بد ان تجاربها ويدهش مما يرد عليه منها فيعجز

سعة الصدر

من تدبيرها او يلزم ذلك فساد دولته وزوال رياسته وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب المحسن مقصود المسيء جزاء المحسن
باحسانه يدعوه الى الاحسان والرجوع عن الاساءة فكانت المجازاة بالاحسان كالزجر للمسيء في استلزامهما ارتداعه و
انزجاره فاستعير لفظ الزجر لها وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وذلك التحصيل
وتمكن لا يمكن ان يكون من امارة من حركات عدوه من اضمار الشر له وظن ذلك منه وذلك يقلعه من صدره اغلب ما ينشا الشر
في صدر العدو بسبب ما يتخيل في عدوه من اضمار الشر له بالقول فيحصد ما اضمر عدوه من اضمار الشر له فما يحافظ صدره فاذا محا ما
اضمره له من العداوة والشر الشامارات وذلك من لسانه ووجهه وجب ذلك بنقص تخيل العدو او يضعف سوء ظن عدوه
به ولا يزال يتاكد بعدم تلك الامارات وبامارات خالية او مقابلة تظهر منه الى ان يمحو ذلك الظن فيحصد واستعار لفظ الحصد
لازالة ملاحظة لشبهه بالزرع في زيادة ونشوئه الامارات من عدوه ونوابعها وقطعه ونماء معها وقال عليه السلام
اللجاجة تسل الراي اي تاخذه وتذهب وذلك لان الانسان اذا طلب شيئا والراي الحق هو التاني في طلبه والتثبت في جعله
طبعه على اللجاجة فرحق يكون ذلك سببا لفواته واستعار لفظ السل له ونسبه الى اللجاجة مجازا باعتبار انها هي المفوتة له
لفقده وغيبته وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد استعار لفظ الرق للطمع باعتبار ما يلزمه من التعبد للمطموع فيه والخضوع له
كالرق وما بعده باعتبار دوام وقال عليه السلام ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة اضافة الحزم في الامور ولما
كان الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلة بما هو ادعى الى السلامة وابعد من الغرور لاجرم كان ذلك مظنة
السلامة ومهما كان اضاعته والتفريط في العمل لما يستقبل من الحوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة من الاخطار وهو مستلزم
للندامة على التفريط فيها فكانت السلامة من ثمراته وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل
الصمت عن النطق بالحكمة طرف تفريط من فضيلة القول والنطق عن الجهل رذيلة مضادة لها والحق العدل وهو النطق
بالحكمة وهو الفضيلة النطقية وقال عليه السلام ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة الاختلاف الحقيقي انما
يكون بين النقيضين ولما كانت الدعوة اما الى الحق وهو سلوك في سبيل الله او الى غيره وكان كل ما عدا الحق مما يدعى
اليه فهو ضلال عن الحق وعدول عن سبيل الله لاجرم لم يختلف دعوتان الا كانت احديهما حقا والاخرى ضلالة وهو مستلزمة
للضلال وهذا يستلزم بطلان كون كل مجتهد مصيبا وهو مذهبه المنقول عنه عليه السلام ان الحق واحد وفي جهة والمصيب
له واحد وقال عليه السلام ما شككت في الحق مذ اريته من كان له استعداد درك الحق كعلي عليه السلام واستاد كرسول
الله صلى الله عليه واله في اعداده وتربيته وطول صحبته مثل ذلك الاستاد كصحبة فمحال ان يعرض له شك في ما
يرى برهانه ويجزم من الحق وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي اما عدم كذبه وضلاله فلعصمته
من حين الطفولية بالصدق ومكارم الاخلاق حتى صار ذلك ملكة له تنافي الكذب والضلال وعصمته عن ذلك واما كونه لم يكذب
فيما اخبر به من الحوادث المستقبلة والعلوم الغيبية ولم يضل به فلكونه مخبره معصوما هو الرسول صلى الله عليه واله و
العصمة منافية للامرين وسلوكه طريق الهداية المدلول وعدم زيغه وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة
البادي عن الجائر للظلم بمثله وكنى بغد عن يوم القيامة وبعض كفه عن ندامته على فرطه في جنب الله كقوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه والغرض التنفير عن الظلم وقال عليه السلام الرحيل وشيك اي قريب واراد الرحيل الى الاخرة
في معرض الوعظ والتخويف بالموت وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك اي من تعرض لنصرة الحق في مقابلة كل

اهل هلك عند جهلة الناس لضعف الحق عندهم وغلبة حب الباطل على نفوسهم وكنى بابداء صفحته عن اظهار نفسه و
نصبها لله تعالى وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع قد تكون المصيبة عظيمة فتستلزم المهلك بسببها وحينئذ يجب
ان يقابل الجزع فيها بصبر ينجي من الهلاك والتقدير من لم يصبر على المصيبة لينجو الجزع هلك ويحتمل ان يريد الهلاك الاخروي
اي من لم ينجه فضيلة الصبر هلك برذيلة الجزع وهو تنفير عن الجزع وحث على الصبر وقال عليه السلام واعجباه تكون الخلافة
بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة ويروى عنه عليه السلام شعر في هذا المعنى: فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب: وان كنت بالقربى حججت خصيمهم: فغيرك اولى بالنبي واقرب: وروى هذا القول
عنه عند بيعة عثمان وهو صورة جواب ما كان يسمعه من تعليل استحقاق عثمان للخلافة تارة بالشورى وتارة بانه
من اصحاب رسول الله وتقريره انا استحقاقه للخلافة اما ان يكون معللا بالشورى او بصحبة رسول الله صلى الله عليه واله
او بقرابته فان كان الاول فكيف يملك عثمان امور الناس بالشورى واكثر من يحق الاستشارة منهم لم يكونوا حاضرين وذلك معنى
اشارته بقوله فان كنت بالشورى تمام البيت وان كان الثاني فكيف يملك امورهم بالصحبة مع وجود مزية الصحبة التامة والقرابة
مقابل من يكون بهذا اولى وان كان الثالث فغيره اولى منه بالنبي واقرب اليه وعنى نفسه في الوجهين وقوله فكيف هذا او فكيف
تملكها هيهنا وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن
اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا الانسان الرحمن هذا
فصل لطيف من الموعظة وقد اشتمل على ثمان كلمات واحدها استعار لفظ الغرض للانسان باعتبار رميه بسهام المنايا
واسبابها من الامراض والاعراض المهلكة ووصف الانتضال الذي كان المنايا هي الرامية الثانية استعار لفظ النهب
بمعنى المنهوب باعتبار سرعة المصائب الى اخذه الثالثة كنى عن تنغيص لذات الدنيا بما يشوبها ويخالطها من الاعراض والامراض
بقوله مع كل جرعة الى قوله غصص الرابعة كون العبد لا ينال نعمة الا بفراق اخرى لان النعمة الحقيقية هي اللذة وما يكون وسيلة
اليها نعمة بواسطتها وظاهر ان النفس في الدنيا لا يمكن ان يحصل على لذتين دفعة بل ما لم ينتقل من لذة اولى لم يحصل له اللذة
الحادثة لا يحصل لها الالتذاذ بها الخامسة كونه لا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله لان لطبيعة الزمان التقضي والسيلان
السادسة كوننا اعوان المنون باعتبار ان كل نفس وحركة من الانسان فهي تقربه الى الاجل فكانه ساع نحو اجله ومساعد عليه
السابعة كون نفوسنا نصب الحتوف ومعنى منصوبة كالغرض الثامنة الاستفهام عن وجه رجاء البقاء استفهام انكار
لوجوده مع وجود الزمان الذي من شانه ان لم يرفع لشيء شرفا ويجمع الامر شملا الا اسرع العود في هدم ما رفع وتفريق
ما جمع اي اعد للثاني كما اعد للاول وقال عليه السلام يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك اذ
اكتساب الزيادة على القوت والمؤنة بمقدار الحاجة وادخاره غير نافع للمدخر اذ من ضرورته مفارقته ما ادخره ووصوله الى الوارث
وغيره فهو اذن فيه كالخازن فاستعار لفظه له وهو تنفير عن البخل بالفضل من المال عن قدر الحاجة وقال عليه السلام
ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي اراد بالاقبال الميل والانبعاث القوة
عن ملال وضجر والمراد بالادبار النفور فيما ينبغي اعمالها فيه من فكر ونظر وحملها على ذلك حين ادبارها لان ذلك يشاطف
القوى النفسانية ومعاونتها وموافاة للنفس وتضر من حملها عليه مع النفرة عنه والكراهة له بضعيف اجزاء فان القلب اذا اكره

وقال عليه السلام

حتى اذا اكرهت النفس على الفكر في الشيء معين تقرر طاعته عن ملال او ضعف نحوه ونحوه من [illegible] له وعوده ونحوه
لما يذلك مانع من الوهم والخيال عن ادراك ما فكر فيه فلا يذكر وان كان واضحا فحتى يكون كالاعمى ولذلك استعار لفظ وصف
الاعمى ونقلبه بكراه وكل ما كان عما فاكره على الشيء فلا يجوز اكراهه **وقال عليه السلام** متى اشفي غيظي اذا غضبت أحين
اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت استفهم عن وقت شفاء الغيظ استفهام انكار لوجوده في
معرض التنفير عن هذه الرذيلة وتفرعها بقوله احين الى آخره وذلك انه اما حين العجز عن الانتقام او حين القدرة وعليه
شفاء الغيظ في وقت الاول لا يجوز لانه يكون بالسب والشتائم وتقطيع العرض ونحوه وذلك مستلزم للائمة الخلق
وتعييرهم وقولهم في الحث على فضيلة الصبر لو صبرت لكان اولى وفي الثاني ايضا لا يجوز لاستلزام الشروع في العقوبة لائمة
الخلق والعدول عن فضيلة العفو التي هي اولى وقول الناس عليها لو عفوت كان العفو اولى **وقال عليه السلام**
وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس اشار اليه بذلك
لانه غاية ما بخل به الباخلون وتنافس الناس فيه من المال والطعام اقامة للغاية مقام ذي الغاية **وقال عليه السلام** لم يذهب
من مالك ما وعظك اي القدر الذي يذهب من مالك [illegible] بدل ذلك [illegible] مما بخل به [illegible] امر الناس [illegible] المال
على طريق امتحان الله وابتلائه لك بان يذهب فيحصل لك بعد ذهابه موعظة لا تعدم [illegible] لكانه باق [illegible]
شرف ثمرته وهي الموعظة **وقال عليه السلام** لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقد مر تفسيره **وقال عليه السلام**
في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا ضروا
واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه [illegible] والصاحة والفقه الظاهر **وقال** وقد اتي بجان
معه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة [illegible] ان العوام لا يجتمع اليها الا [illegible] وذلك [illegible] كلام
الخطيب على اغلب الاحوال والسوءة تعلق من سوء **وقال عليه السلام** ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه
وبينه وان الاجل جنة حصينة اي اذا جاء القدر [illegible] على وفق القضاء الالهي [illegible] كقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء
احدكم الموت الاية واستعار لفظ الجنة بوصف الحصينة للاجل [illegible] حصينة **وقال**
وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على
العجز والاود والاود الاعوجاج وقوله عونان على العجز والاود اي على دفع ما يعرض منهما [illegible]
وقال عليه السلام ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم
اخذكم وان نسيتموه ذكركم رغب في تقوى الله [illegible] ما يقول العبد [illegible] مفعولين
للعلم [illegible] سمع مقالكم وعلم ضميركم ورغب في مبادرة الموت [illegible] بالاعمال الصالحة [illegible]
[illegible] لفظ الذكر
[illegible] **وقال عليه السلام** لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد
يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر [illegible]
[illegible] عدم شكر [illegible]

للاحسان الى المحسنين [illegible] كبراه [illegible] صغرى الثاني قوله [illegible]
الى قوله الكافر [illegible] من شكر [illegible] اكثر مما اضاع الكافر [illegible] من شكر [illegible] كبراه وكل ما
[illegible] من شكر الشاكر [illegible] اكثر مما اضاع الكافر [illegible] وصغرى الثالث قوله والله يحب المحسنين [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** كل وعاء يضيق بما
جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع [illegible] فمن شانها ان يضيق بما جعل فيها [illegible]
العلم [illegible] النفوس [illegible] العلوم [illegible]
يتسع بالعلم [illegible] **وقال عليه السلام** اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل [illegible]
اذ العوض يكون [illegible] في هذه الفضيلة [illegible]
[illegible] على الجاهل [illegible] **وقال عليه السلام** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم [illegible] هذه الفضيلة [illegible] مكتسبة عن التعلم [illegible]
[illegible] وكل من [illegible] يكون من اهل الحلم [illegible]
وقال عليه السلام من حاسب نفسه ربح [illegible]
[illegible] اللذات [illegible]
[illegible] المواعظ المذكورة [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] الاعمال الصالحة [illegible] السعادة الاخروية والحصول على [illegible]
[illegible] الرابعة [illegible] مواقع [illegible]
[illegible] الحق [illegible] النافع [illegible]
وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الضروس [illegible] الخلق [illegible]
[illegible] واستعار لفظ [illegible] الدنيا [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] العرب [illegible] عليهم [illegible] الحكم فيها [illegible]
على ولدها [illegible] **وقال عليه السلام** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد
تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع [illegible]
الرجعة والموئل [illegible] اتقوا الله [illegible]
بالاعمال الصالحة [illegible] الحياة الدنيا [illegible] سبيل الله [illegible] الاولى [illegible]
منه [illegible] حضرة الربوبية [illegible] المرجع [illegible] الحصول
[illegible] **وقال عليه السلام** [illegible] الخلاص
[illegible] الحلم [illegible] السفيه [illegible]
الحلم [illegible] ان الحليم اذا قابل السفيه [illegible] العفو

زكاة الظفر استعار لفظ الزكوة للعفو باعتبار انه فضيلة تستلزم زيادة الثواب في الآخرة والحظ في ذلك تشبيه الظفر
بالمال الواجبة وهو يرغب في العفو الرابعة والسلو عوضك ممن غدر وهو امر بالسلو عن الهم عند من يطلب وفاه
ورغب فيه بكونه عوضا منه ونعم العوض الخامسة والاستشارة عين الهداية الاستشارة طلب اصح الآراء في الامر وهي سلمة من
الهداية اليها وجعلها عينها تأكيدا لقوة استلزامها لها السادسة وقد خاطر من استغنى برايه اي اشرف على الهلاك من استبد
برايه لان ذلك مظنة الخطاء المستلزم للهلاك وقلة به السابعة والصبر يناضل الحدثان استعار لفظ المناضلة للصبر
باعتبار دفعه الهلاك من الجزع في المصايب الثامنة والجزع من اعوان الزمان بعد الهرم والشدة والجزع بعد ذلك فكان معينا
له التاسعة واشرف الغنى ترك المنى لان شرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية من الحكمة ومكارم الاخلاق وهو مستلزم لترك
المنى والاتحاد اجتماع مع المنى المستلزم للهوى لاجواء شغال النفس بما ينبغي عن ما لا ينبغي والافراط في محبة الدنيا مع كثير
من الرذايل كالحرص والحسد والشره ونحوها فيلزم من ذلك اجتماع الضدين الفضيلة والرذيلة العاشرة وكم من عقل
اسير عند هوى امير العقل اما ان يقوى على قهر النفس الامارة بالسوء ويصير صاحب ما يراه او يغار منها كالمصارع لها
له فرع عليه او يكون مقهورا او مغلوبا والمراد الاول هو العقل المطيع هنا لقوى بلوه والجهة الثالث من وجه واما الثالث فهو القاهر
بانقياده لهواه فهو كالاسير له وهو القسم فيه الا الانسان لحضور اللذات الحسية دون العقلية ولذا التاجر عنه يكم المحاربة بينهم
ومن التوفيق حفظ التجربة اي لزومها ومداومتها لغاية الانتفاع بها وظاهر ان ذلك من توفيق الله في تسهيله الاسباب وتقديره
لتوافقها في حق العبد الثانية عشر المودة قرابة مستفادة لان القرابة اسم من القرب وهو اما ان يكون نسبا كقرب الحب
او مستفادا مكتسبا كقرابة الصداقة المودة الثالثة عشر ولا تامنن ملولا لان الملول يصير بملالة من الاثبات على الصداقة و
العهد وكتمان السر ونحوها من الحزم ادنى الاعواض عن حق من ذلك وقال عليه السلام عجب المرء بنفسه احد حساد عقله استعار
لفظ الحاسد باعتبار انه يؤثر في منع العقل من ازدياد الفضيلة والاستكمال منها كما يؤثر الحاسد بحاله وبقاء المحسود وتنقيصه
وقال عليه السلام اغض على القذى والالم ترض ابدا الاغضاء على القذى كناية عن كظم الغيظ واحتمال المكروه وهو فضيلة
فضيلة تحت الشجاعة ولما كانت طبيعة الدنيا معجونة بالمكاره لم يخل الانسان في اكثر احواله من ورودها عليه فلو لم يطابقها
بالاحتمال بل بالتعطل والغضب والتبرم بها لم يزل ساخطا تاعبا بنفسه لدوام ورود المكاره عليه وقال عليه السلام من لان
عوده كثفت اغصانه استعار لفظ العود للطبيعة وكنى بلينه عن التواضع وكذلك استعار لفظ الاغصان للاعوان والاتباع
وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرة دعوتهم والمراد ان من كان له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه
وقوى باجتماعهم عليه وقال عليه السلام الخلاف يهدم الراى واصله ان راى الجماعة يجتمع على امر يكون المصلحة فيه فيقع من
بعضهم خلاف فيه فيهدم ما اجتمعوا عليه ويرداوه من المصلحة كما كان كراى جمهور وجماعة من اصحابه عند رفع اهل الشام
المصاحف صبيحة ليلة الهرير من لزوم القتال وهو المصلحة فهدم ذلك الراى من خالف فيه من اصحابه حتى وقع بعد ذلك ما وقع
وقال عليه السلام من نال استطال اي من نال ما يوجب الاستطالة من جاه وسلطان او مال استطال [illegible] كان في طاقة
ليستطيل على غيره بما ناله فاقام ما بالقوة مقام ما بالفعل [illegible] لان كلام المخاطب [illegible] والكلمة تجري مجرى
المثل وقال عليه السلام في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اي تقلب احوال الدنيا على المرء كوضعه بعد الضعة وبالعكس و
كثرة الشدايد به يفيد العلم التجربي باحواله الباطنة من خير وشر وجلادة وضعف وفضيلة ورذيلة وصدق [illegible]

مضاهية الرجال وقال عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة لان المودة الصادقة تستلزم ان يريد الانسان لصديقه ما يريد لنفسه
ويكره له ما يكره لها والحسد ينافي ذلك لاستلزامه ارادة زوال الخير عن المحسود فمودة الحاسد مدخولة غير صحيحة فهو المراد بسقمها
اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع العقل من شانه الذي ينبغي له ان يقاوم النفس الامارة ويكسرها ويصير فيها بحسب ارادته القاهرة
ومن شان النفس مخادعة العقل بغرور وزينة الحياة الدنيا ومتابعة لها واطماعه فيها فالعقول الضعيفة عن المقاومة من اهل [illegible]
وينصرع في حربها للنفوس الامارة [illegible] من الدنيا واستعار لفظ المصارع للعقول مصالحة لقهرها عن تلك النفوس
وانقيادها لها فاشبهت في الذل انقياد المطروح فيه وكثير ان تشبه العلوم والخواطر الذهنية بالبروق للطفه وسرعة
وسرعة تغيرها [illegible] لان المصارع من شانها ان يكون تحت وقال ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن اي من كان
عندك ثقة معروفا بالامانة ثم تحكم عليه بالخيانة عن ظن خروج عن العدل وهو رذيلة الجور وقال عليه السلام بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد لان الظلم رذيلة عظيمة مبعدة من الله مستلزمة للشقاء الاشق فهي بئس الزاد ولفظ الزاد استعار
باعتبار حملها هذه الرذيلة وتوجه النفس الى الآخرة كالزاد وقال عليه السلام من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم
اي تغافله واغضاؤه عما يعلم من معايب الناس ومن نحو هفواتهم لاستلزام ذلك فضايل كاحتمال المكروه والحلم والعفو
والصفح وكلها ملازم الكرم لان [illegible] الانسان عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب لمن يغضبه وما يستلزم هذه
الفضايل فهو من اشرف الافعال وقال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه استعار لفظ الثوب لما يشمل الانسان
من الحياء ورشح بذكر الكسوة والمراد ان فضيلة الحياء تستلزم ترك المعايب فلا يرى في صاحبه او لا يرتكب منه ما يعاب به
من الرذايل على غاية من التستر به والاجتهاد في اخفائه وهو مظنة ان لا يراه الناس وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون
الهيبة وبالنصفة تكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة
يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه اشار عليه السلام الى سبع فضائل ورغب في كل منها بما يستلزمه من
الخير الاولى كثرة الصمت ويلزمها كون الصامت مهابا في اعين الناس لان الصمت من توابع العقل غالبا ومجانبة اهل
ظاهرة فان عرفوا ان كثرة صمت الصامت عن عقل كانت مهابته اوكد وان لم يعرف حاله كانت مجوزة ان يكون عن كمال عقله
وقد يعرف انه لنقصان في عرفه بطرق الكلام ويحترم مع ذلك لعدم اختلاطه في القول الثانية النصفة وهي فضيلة العدالة
ورغب فيها بما يلزمها من كثرة الواصلين لان قلة الانصاف مستلزمة للفرقة وقطع الالفة كما قال ابو الطيب ولم تزل قلة الانصاف
قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم الثالثة الافضال على الخلق بما يحتاجون اليه ويلزمه علو الاقدار وعظم الحاجة
الى المتفضل ويجبه الرابعة التواضع ويلزمه تمام النعمة بكثرة الاخوان واهل المودة لان فضيلة التواضع نعمة وما يلزمها كالتمام لها
الخامسة احتمال المؤن ويلزمه السودد لان احتمال مؤن الخلق يستلزم فضيلة سعة الصدر واحتمال المكروه ورغب فيه بحصول مطالب
الخلق من المحتمل [illegible] السادسة السيرة العادلة
ويلزمها قهر المناوي [illegible]
مقهورا السابعة الحلم عن السفيه ويلزمه كثرة الانصار عليه [illegible] وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة
الاجساد لان الغالب ان الحسد انما يكون بالغنى والجاه [illegible] الحسد صحة الجسم مع كونها اكبر نعم الله
على الخلق [illegible] يكون [illegible]

وقال عليه السلام

بكم عيناً او سركم القانع ... وقال م الطامع في وثاق الذل استعار لفظ الوثاق للذل لشبهه في طاعة المطموع فيه ومعنى مثله في قوله
الطمع رق مؤبد وقال م الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وهي الشاجلة الحسنة وادلة الايمان الكامل و
قال م من اصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح لقضاء الله ساخطاً ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى
غنياً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن لهج قلبه بحب
الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقد اشار الى خمس خصال تنفر من كل منها بما يلزمه من الشر
احدها الحزن على ما فات من الدنيا ويلزمه سخط العبد لقضاء الله لان فوت ذلك كان بقضائه وسخط قضائه كفر الثانية شكوى
المصيبة ويلزمها الشكوى من الله لانه تعالى هو المبتلي بها الثالثة التواضع للغني باعتبار غناه ويلزمه ذهاب ثلثي دين المتواضع
التواضع لوجوه ... ان معاقد الدين على كمال النفس الانسانية بالحكمة وكمال القوة الشهوية بالعفة وقوة الغضب بالشجاعة
ولما كان التواضع للغني من جهة غناه يستلزم زيادة محبة الدنيا والخروج عن فضيلة الشهوة الى طرف الفجور حتى كانه عابد
لغير الله ويستلزم الخروج عن الحكمة التي مقتضاها وضع كل شيء موضعه وهي فضيلة النفس الناطقة كان خارجاً عن فضيلتي قوتين
الثاني ... الدين الثلاثة ... على الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومن شأن التواضع
لغناه اشتغال لسانه بمدحه وشكره واشتغال جوارحه بخدمته عن طاعة الله والقيام فيكون قد ... الثلث الباقي اذ التواضع
للغني لغناه يستلزم حب الدنيا وحبها راس كل خطيئة ... ولفظ الثلثين هنا ... على الاكثر ... الاسم الملزوم على
لازمه الرابعة كون قراءة القرآن غير مصحوبة بالاخلاص والعمل بمقتضاه يستلزم دخول النار فعدم دخولها يستلزم عدم
قراءة القرآن وعدم العمل ... في قراءته ... المستهزئ باياته اذ شأن المستهزئ ان يقول ما لا يفعل ... استعار
لفظ المستهزئ الخامسة ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها واختلط بها ... ولزوم ثلاثة الحرص والولوع بها لان
حبها يستلزم الحق في طلبها وجمعها ولما كان حصول ... بغير ... والسعادة ... مقدورة ... المقدور ... ولا
يكون مقدوراً للطالب وان كان ... تكون ... الاسباب كثيرة ... لا جرم يلزمه الهم غالباً في تحصيلها
والهم الذي لا يغبه اي لا يأتيه عما ... يوم بيوم ... في حفظها ... على ... من وجوهها وطول الامل
في وجوه ... ان ... لا يدركه ... وقال م كفى بالقناعة
ملكاً وبحسن الخلق نعيماً استعار لفظ الملك للقناعة لان غاية الملك الغناء عن الخلق ... بذلك ولا ... والقناعة
مستلزمة لهذه الغايات ... وكذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار ... في قوله تعالى فلنحيينه حياة
طيبة قال هي القناعة ... وهو الحياة الطيبة وقال م شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى و
اجدر باقبال الحظ الخلق ... فانما اقبال الرزق ... عليه ... مشاركة ... منه ... في
حظ الشريك ... اقبال الرزق عليه ... عشاركه ... والضمير في قوله فانه يعود الى ما دل
عليه شاركوا من المصدر ... وكل ما كان كذلك فتفعله مطلوب وقال م في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وهو ... بلفظ ... السائل وقال م من يعط
باليد القصيرة يعط باليد الطويلة وذلك اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله تعالى ان تقرضوا الله
قرضاً حسناً يضاعفه لكم واستعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء وكنى بالطول والقصر عن الكثرة والقلة و

قال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع
وتفريعه ان الدعوة الى المبارزة بغي ... كامل من الشكل الاول ... الداعي الى ... وبيان ان الدعاء الى المبارزة خروج
عن فضيلة الشجاعة الى طرف الافراط منها وهو التهور وهو بغي وعدوان لانه خروج عن فضيلة العدل في القوة الغضبية واما
ان الباغي مصروع فهو غالب الاحوال ... وقال عليه السلام خيار خصال
النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها
واذا كانت المرأة جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها الاخلاق الثلاثة المذكورة رذائل للرجال وهي فضائل للنساء وبيان كونها فضائل
هو ما ذكره عليه السلام والمزهوة المتكبرة ولا يبنى الفعل منه ... الا للمفعول به فيقال زهي الرجل وزهيت المرأة فهي
مزهوة والفرقة الخوف وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل
قال قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل عرف العاقل بخاصة من خواصه ولما كان الجاهل عديم ملكة العاقل عرف العاقل كان تعريفه بما يقابل خاصة العاقل
بالمناسبة وهو خاصة ايضاً من خواص الجاهل وقال م والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
عراق جمع عرق وهو العظم ... الحم وذلك ... هون الدنيا وحقارتها
ونفورها عنها ... العرق ... من خنزير ... مجذوم ... القذرة ... وقال
عليه السلام ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوا الله
شكراً فتلك عبادة الاحرار قسم عليه السلام عبادة العابدين بحسب اغراضهم الى ثلاثة وهي عبادة الرغبة وعبادة الرهبة
وعبادة الشكر وجعل الاولى عبادة التجارة باعتبار انهم يستعيضون عنها ثواب الآخرة ويطلبونه بها فانهم في حكم التجار المكتسبين
للارباح والثانية عبادة العبيد في الدنيا ... الثالثة عبادة الشاكرين وهم الذين يعبدون
الله لا لرغبة ولا لرهبة بل لانه هو مستحق العبادة وهي عبادة العارفين واشار اليها عليه السلام في موضع آخر فقال
الهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر
ما فيها انه لا بد منها ... الرجل ... من جهة ... انتظام ... من جهة ...
فلاستلزام ذلك ... عن الله تعالى ... عن طاعته ... اسباب الشرور وان كانت ... ولما كان كونها لا
بد منها من وجوب الحاجة اليها في طبيعة الوجود الدنيوي هو السبب في ... الرجل المرأة ... في شرورها ... يكون
ذلك ... التالي ... وقال عليه السلام من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن
اطاع الواشي ضيع الصديق ... الانقياد في سلك التواني ... الحقوق المطلوبة ... الفرصة ... وذلك
يستلزم تضييعها ... وكذلك الواشي ... بالفساد بين المتصادقين ... قبول ... ووقوع ...
بينهما وتضييع كل منهما لصاحبه وقال م الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب
في الدار الظالم باعتبار كونه سبباً لخرابها كما ان الرهن سبب لاداء ما عليه من المال ... الظلم ... خراب
الظالم ... وخراب ما يبنيه ... وقد عرفت كون الظلم ... وكذلك ... قول الرسول صلى الله عليه
وآله ... الحرام في البنيان ... اسباب الخراب وقال م يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم ...

المظلوم يوم القيمة وخصصه بالآخرة يوم انصافه واخذ حقه وكذلك تخصيص يوم الظالم بوقت ظلمه لانه في الدنيا وقال
عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبينه سترا وان رق امر بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاستكمال منها سلما
للقرب من الله وسببا للوصول اليه كان لا ممكن لكثير الا البعض منها دون قل لا ينبغي تركه للاطلبة والاكثرية والاسلامية ولا منعقدة
ولا يجوز ترك الزاد بالكلية في الطريق الصعبة الطويلة واستعار لفظ الستر لما يرد به الله الساترة من عذابه والران يجعلها بينه و
بين الله او يحفظ ما يدون ولا بد تكلفها المنقطع [illegible] الساترة لما قطع على حدود الله وعدم استيفاء المباحات
خوف الوقوع في الحرام ورقتها باستيفاء الامور الجاري من المباحات والمكروهات وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي
الصواب اي اذا سئل عن مسئلة فاجاب جماعة كل بما يخطر له في المسئلة او شخص بعدة من الاجوبة خفي الصواب بينها لا لان
الحق من تلك الاجوبة واكثر ما يكون ذلك في المسائل الاجتهادية وان رد خاصة كثيرة وقال عليه السلام ان لله في كل نعمة
حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته حق الله في النعمة شكرها الواجب اما استلزام اداءه للمزيد منها
وكون التقصير مظنة زوالها فلقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الاية ودخل في الشكر ونفر عن الكفران بذكر كون ذلك
مستفرا خطرا [illegible] وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة على ما تشتهيه لا يزال
خوف فواته وحصوله فيكون ذلك الخوف مقابل اللذة [illegible] وتعليقه تشابه محلها على شيئها وبعث
شهوته عليه [illegible] فاذا علم ان ذلك يضعف الباعث للشهوة ويقل الطلب اليه وشهوته ترك
وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة تشبيهها بالنعم
منه حثا على تقييدها بالشكر ونبه على وجوب ذلك الحذر بقوله فما كل الى آخره وهو صغرى ضمير تقديرها الشارد جاز ان لا
يرد فتقدير كبراه وكل ما كان كذلك يجب تقييده وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم اي اشد عطفا ويفهم منه امر ومعنى لانه
ان الكريم بكرمه اعطف على المنعم عليه من ذوي الرحم عليه وذلك لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد يكون تكلفا
ومداراة لا يكون اصلا لا تنافي ان الكريم [illegible] عاطفة الخلق على الكريم ويحتمل انه اشد عطفا ذوي الرحم على رحمه وقال
عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه اي افعل ما ظنه فيك من خير وتصديق الظن مطابقة الواقع الذي ظن وقوعه
وذلك حث على فعل الخير وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه اراد من الاعمال الصالحة وافضلها
اشقها واكثرها استلزاما للثواب وانما كان كذلك لان ما مدة الاعمال الصالحة طوع النفس الامارة للنفس المطمئنة وبه يثبتها
بحيث تصير موتمرة للعقل واكراه النفس على الامر يكون لشدة فكلما كان اشد كان اقوى في دبار استعدادها وانتفع في طريقها وكرهها
ويجب ذلك ان يكون اكثر منفعة فكان افضل ونحوه من الحديث قوله صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها اي اشقها
وقال عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم وجوده تعالى وجه الاستدلال ان الانسان قد يعزم على امر ويعتقد
خيره على فعله ويحسب ما يتصوره من المنفعة الداعية اليه عن قريب يحصل ذلك العزم وينفسخ ذلك المعتقد والداعي او ما
معارض له اذا عرفت ذلك فنقول تلك التغيرات والخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الامر العزوم عليه او تركه ممكنة محتاجة في طرفي
وجودها وعدمها الى المرجح والمؤثر فرجحها ان كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام في الاول ولزم التسلسل والدور وهما محالان
فلا بد من الانتهاء الى الله تعالى مطلب المطلوب والاعتبار وذلك هو المطلوب وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة
الدنيا مرارة الآخرة اي مستلزمة لها واستعار لفظ الحلاوة والمرارة للذة والالم ظاهر ان الم الدنيا اللازم عن ترك لذاتها

عليه

وعدم الالتفات اليها طلبا للآخرة وتوجها الى ثوابها مستلزم لحلاوة الآخرة ولذاتها وكذلك الابتهاج بلذات الدنيا والتفات
الغفلة عن الآخرة وترك العمل لها وذلك مستلزم لعذابها ومستعقب لشقاوتها وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من
الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام
والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود
اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الزنا تحصينا
للنسب وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما
للامامة اقول اشار عليه السلام الى عز ائض اسرها بحصولها الغائية في الحكمة ليكون ادعى لذكرها في النفوس ذكرها
ثم عزة فصلية الاولى مبدأ بالايمان لانه الاصل لجميع العزائم والسنن وجعل من اغراضه التطهير عن الشرك ولما كان التطهير
من الشرك غاية مطلوبة للشارع من كمال النفس بمعرفة الله تعالى كان التطهير غاية عرضية عن الايمان الثانية الصلوة ولما كانت في
الطوع النفس الامارة التي هي مبدأ الكبر للنفس المطمئنة وباعتبارها فهي بها الاخرة كان من غاياتها تنزيه الانسان عن الكبر الثالث
الزكوة وذكر من غايات قد فيها كونها سببا للرزق اذ كان منها رزق الفقراء والمساكين ومن عينها الرجعة حقا له الرابعة
ولما كان من الشدائد الشاقة [illegible] بان غايته يكون ابتلاء من الله لاخلاص خلقه وان كانت هذه غايته من كل العبادات
الخامسة الحج وانما جعل غايته وكونه تقوية للدين لانه عبادة تستلزم اجتماع اكثر اهل الملة في مجمع واحد على غاية من الذلة
والخضوع والانقياد لله ومشاهدة كل من الخلق حاضرين لذلك الجمع المعظم من الملوك وغيرهم مما يؤكد في قلبه قوة الدين
في عظمته دون سائر العبادات السادسة الجهاد كون غايته عزا للاسلام وقوة ظاهر السابعة الامر بالمعروف وغايته اصلاح
احوال العوام في معاشهم ومعادهم وخص العوام لانهم اغلب الخلق ولان من عداهم هم العلماء والولاة الامر بالمعروف والفاعلون
له الثامنة النهي عن المنكر وكون غايته ردع السفهاء ظاهر لان السفيه ما لم يكن له رادع من سلطان الدين يكثر فساده المتلف
لمصالح العالم التاسعة صلة الارحام ومن غاياتها كونها منماة للعدد اي محل لنماء العدد وزيادة عددهم باستقامة معاشهم
وصلة الرحم سبب لذلك العاشرة القصاص وغايته حقن الدماء والكف عن سفك الدماء كقوله تعالى ولكم في القصاص
حياة يا اولي الالباب الحادية عشر اقامة حدود الله وغايتها اعظام حرمات محارم الله كي لا ينتهك وتعرف الخلق الذين
قصد السبيل فيضيع غرض الشارع من وضع الدين الثانية عشر ترك شرب الخمر وغايته تحصين العقل من مخامرتها واشتغاله عما خلق
له من طلب الاستكمال بكمال الحكمة الثالثة عشر مجانبة السرقة وغايتها ايجاب العفة لان السرقة تنشأ عن كمال خاطر الشهوة والعبور
فيها الى حد الافراط والفجور فكان من غاياتها تخريبها ووقوفها في طباعها وذلك على حد العفة الثالثة عشر ترك الزنا
ومن غاياته حفظ الانساب وما يتبعها من المواريث فان الزنا يوجب اختلاط الانساب ويتبع الاموال التي هي قوام الخلق
في الدنيا وقد سبق سره الرابعة عشر ترك اللواط وغايته تكثير النسل وقوته بمادة وقرب علم اله لغاية كثرة النوع وبقائه الخامسة
عشر الشهادات وغايتها استظهار المستشهد على جاحد حقه كي لا يضيع حقه لو لم يكن بينهما شاهد السادسة عشر ترك الكذب
ومن غاياته تشريف الصدق وتعظيمه بحيث ضلال الكذب لما بينا مصلحة العالم عليه ونظام امور الخلق وقد سبق بيان مفاسد الكذب السابعة
التاسعة عشر الاسلام ومن غاياته الامن من مخاوف الدنيا بحصول الاسلام على سائر الاديان ومن مخاوف الآخرة وهو ظاهر
وروي السلام وكانت نسبة التوحيد الى الخلق كان امانا من مخاوفهم الثامنة عشر الامانة وغايتها كونها نظاما للامة اذ الخلق

تحصينا العقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا

من كان لهم رئيس منبسط اليد قوي الشوكة يردع الظالم عن ظلمه ويأخذ للمظلوم حقه كان بذلك صلاح أحوالهم ونظام
أمورهم في معاشهم ومعادهم ولا كذلك إذا لم يكن مثل ذلك الرئيس التاسعة عشر طاعة الإمام وقد أشار إليها بقوله والطاعة تعظيما للإمامة وظاهر
كونها تعظيما لإمامة الإمام لغاية امتثال الخلق لقوله والانقياد لأمره وقد سبقت الإشارة إلى أسرار كثير من هذه الفرائض
وقال ع أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل وإذا حلف بالله
الذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله سبحانه تدبير المجتهد في تأكيد اليمين بمثل ما ذكره عليه السلام لغاية كون
الكاذب عن حول الخالق وذلك أن نفس الكاذب ينفعل عن مثل هذا اللفظ لعظمه ظلمه وتوجهه بتصديق الله تعالى ومقابلته
لقوله فينفعل المدعو عليه عن اليمين المعادة فيستعد بذلك لمقابلته بالعقوبة وقد روي أن رجلا سعى بالصادق عليه السلام إلى
المنصور فاستحضره وقال أنت قلت كذا وكذا فقال عليه السلام لم يكن ذلك مني والساعي الأكذب منه فحلفه الساعي
عليه السلام بالبراءة من حول الله وقوته أن كان قد قال ذلك فما انقطع كلامه حتى أصيب بالفالج فصار كقطعة لحم يجر برجله في الطريق
ومنه قوله عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك أي كما تحب من بعدك أن يوضع مالك
موضع القربات وانتفاع أهلك به فكذلك ذلك الوضع ومنفعة ذلك الوضع فيما لك وجب عليك فعل ذلك المال في وجهه وقال
الحدة ضرب من الجنون لما كان الجنون حالة مخصوصة تعرض للإنسان بسبب خروج القوى النفسانية عن قبول تصرف العقل
إلى طرفي الإفراط والتفريط وكانت الحدة خروج قوة الغضب عن ضبط العقل وعن قانون العدل إلى طرف الإفراط كان قسما من الجنون
وتنفصل الحدة بالرجوع في الغضب إلى طاعة العقل وقال ع صحة الجسد من قلة الحسد أي الحسد قد يكون أيضا
كما يكون بغيرها ينفعل وذلك هو الحسد البالغ فكانت صحة الجسد دائما مع قلة الحسد اللازم متعلق بها وقال ع
لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما
من أحد أودع قلبا سرورا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الإبل أقول الإدلاج السير في الليل والنائبة المصيبة ولما أن يدخل السرور على قلب ذي الحاجة بقضائها يجعل الله
سببا للطف به في قضاء الحاجة وقد يكون ذلك اللطف هو خلاص ذي الحاجة
وإمداده ومعونته بدعاء الله له وشكره وثنائه واستجلاب قلوب الخلق بذلك له وكل ذلك لطف يعده لنوائبه
المصائب عنه وشبه سرعة ذلك اللطف إلى دفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره ووجه الشبه سرعة الانحدار للدفع والحفظ
من أمر الله وما العرية الأولى لخفة كلاهما البصر ولكن المدفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الإبل ووجه الشبه شدة طرده والإبعاد
وباقي المتصل ظاهر وقال عليه السلام إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة والإملاق الفقر وقد أمر أن الصدقة تعد المزيد من فضل
تمام الفقراء أن يتصدقوا بما يقع في أيديهم لو شق تمرة ليستعدوا بذلك لما هو من فضل الله ورغبهم في ذلك بذكر التجارة
وهي استعارة لاستفادة ما يحصل بما يبذل والفقراء أولى باستجلاب الرزق بالصدقة من الأغنياء لانفعال القلوب لهم ورقتها
عليهم ولما يسبق إلى الأذهان الخالق أن ذلك منهم من إخلاص دون الأغنياء وقال عليه السلام الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله
تعالى والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى وذلك لأن من عند الله في دينه الغدر وعدم الوفاء لهم إذا غدروا لقوله تعالى
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قيل نزلت في يهود بني قينقاع وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله عهد فنزعوا على نقضه فأخبره الله تعالى بذلك وأمره فتعين بهم وجازاهم بنقض عهدهم فكان الوفاء لهم غدرا

يعهد الله بعد العدل بهم إذا غدروا وفاء بعهد الله قال السيد رحمه الله فصل نذكر شيئا من اختيار غريب كلامه عليه
السلام المحتاج إلى التفسير في حديثه عليه السلام فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع
الخريف قال يعسوب الدين السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها أقول أومى بقوله
في ذلك إلى ملاحم ذكرها في آخر الزمان لظهور صاحب الأمر واستعار لفظ يعسوب وهو في الأصل أمير النحل ملاحظة
لشبهه به فكما ضرب بذنبه فتضرب به أقوال أحدها أن الضرب هو السير في الأرض وذنبه استعارة لأعوانه وأتباعه
الثاني للاستعداب الثاني لما كان ضرب النحل بذنبه لسعه كنى بذلك عن نصب سيوفه وسهامه في أعدائه الظالم وإذا هم
والثالث كناية عن ثورانه وغضبه لدين الله ملاحظة لشبهه بالنحل حال صولته وغضبه وهذا الوجه أشبه الثلاثة
شبه اجتماع المؤمنين وأهل طاعة الله باجتماع قطع الغيم المتفرقة ووجه الشبه سرعة الاجتماع لأن القزع للخريف سريع الاجتماع
وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح قال السيد يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح
والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وقد روي أنه رأى خطيبا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح أي الماهر في خطبته وفي حديثه
عليه السلام إن للخصومة قحما قال السيد يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب
وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى التقحم
بلاد الحضر عند محول البدو أقول يروى أنه عليه السلام وكل أخاه في خصومة لأنه قال إن الشيطان يحضرها وللخصومة قحما
وذلك لأنها مظنة ثوران القوة الغضبية والخروج عن حد العدل فيها إلى رذيلة الإفراط التي هي مظنة الهلاك وفي حديثه
عليه السلام إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى ويروى نص الحقاق والعصبة أولى بها قال يريد بذلك الإدراك لأنه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير وهو من
أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما مثل الإخوة والأعمام
وبتزويجها إن أرادوا ذلك والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر أنا أحق منك
بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلام
إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب به الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد
القسم بن سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها
تشبيها بالحقاق من الإبل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد
الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق أيضا جمع حقة والروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد وهذا
أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولا أقول الذي ذكره السيد أشبه إلى كلام العرب كما قال غيره أن نص الحقاق
استعارة لا تشبيه وإن كانت الاستعارة بحكم التشبيه والعصبة بنو الرجل وقرابته لأبيه سموا بذلك لأنهم عصبوا به
وقيل يحتمل أن يراد بالنص الارتفاع يقال نصت الظبية رأسها إذا رفعته ومنه منصة العروس لارتفاعها عليها
فاستعار لفظ الحقاق للنساء الصغيرة إذا قد سوار ثم شبهها بالحقة صورة أي إذا بلغن مدار نقلها إلى كانت
العصبة أولى من الأم لأنهم أشد رأيا وعلاقة ومصلحتهن في التزويج وفي حديثه إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد
الإيمان ازدادت اللمظة قال السيد اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض

واقول لان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في النفس يكون فيها كالنقطة ثم لايزال يتاكد بالبراهين
والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة استعارة لما يبدو من نور الايمان في النفس اول كونه ملاحظة لشبهه
باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس ومتساطة على النيرة الجعلة وفي حديثه عليه السلام ان الرجل اذا كان
اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال السيد والظنون هو الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من
الذي هو عليه ام لا فكانه الذي جنب صوب اللجب الماطر · مثل الفراتي اذا ما طما · يقذف بالبوصي والماهر
فالجد البئر والظنون التي لا يعلم ايها ماء ام لا اقول يقول عليه السلام اذا كان لك مثلا عشرون دينارا دينا وحل و
لم تاخذها الا بعد ووضعها كالهوى من جهة تصرف فيها اوانت تظن اذا استرددتها ردها اليك فاذا مضى عليها احد عشر شهرا و
استهل هلال الثاني عشر وجب زكاتها عليك والجد في قول الاعشى هو السحاب ذو الرعد واراد بالفراتي الفرات والباء للنقل كما
كقولهم · والقصرية الانثار والزورق · اي دواؤد ويحتمل ان يريد النهر الفراتي والبوصي ضرب من صغار السفن والماهر السابح
ومراده انه لا يقاس البئر الذي يشكل هل فيه ماء ام لا بعد بالفرات اذا ما طما وهو كالمثل لعدم مساواة البخيل للكريم و
وفي حديثه عليه السلام انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم قال السيد ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل
القلوب بهن وامتنعوا عن المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت
عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع عن شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب قوله يفت في عضد الحمية
كناية عن كسرها وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال السيد الياسرون هم الذين يتضاربون با
لقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا اقول شرح في
قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر وفي حديثه عليه السلام كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال السيد ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض
الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويامنون ما كانوا يخافونه بمكانه
وقوله عليه السلام اذا احمر الباس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة
والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن
حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها واقول استعار وصف
احمرار الباس لشدته ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة وقد مر مثل ذلك في بعض كتبه عليه السلام وقال ع لما بلغه اغارة
اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه
السلام ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف رعاتها فانني اليوم لاشكوا حيف رعيتي
كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم
اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما
اريد اقول هذا الفصل قد مر شرحه في الخطب وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا
على ضلالة فقال عليه السلام يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل
فتعرف اهله وفي نسخة فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا

والوطيس

وعبدالله

وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل قوله اتراني استفهام انكار لرؤيته كذلك وهم ... وفي قوله انك
نظرت في اعمال الناكثين من اصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الاسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على امام الحق فاغتررت
بشبههم واقتديت بهم ولم تنظر الى من هو فوقك وهو امامك الواجب الطاعة ومن معه من المهاجرين والانصار ولا سمعت حكم
نكث خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك ويحتمل ان يكون نظره تحته كناية عن نظره الى الحق ونقيضه من الله وقوله
انك الى آخره تنبيه لسبب حيرته وهو عدم معرفة الحق والباطل المستلزم لجهله باهلهما ولو عرفهما لجزم باتباع الحق واجتناب الباطل
وهو قياس صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك وقع في الحيرة والضلال وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص فانه لما
قتل عثمان اشترى اغناما وانتقل الى البادية وكان يعيش بتلك الاغنام حتى مات ولم يشهد بيعة علي عليه السلام واما عبد الله بن عمر
فانه الى اخته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله فقعد ثم بايع لامير المؤمنين ولكن لم يشهد معه حرب الجمل وقال قعدت عن
العبادة عن الفروسية والمحاربة فلست مع علي ولا مع اعدائه فاما قوله في جوابه ان سعدا الى آخره فهو صغرى ضمير تقديره على
انهما لا يجوز له مساواتهما في الاعتزال ونحوه من الحيلة من المغرورة التي في صورة الذم وان كانت صادقة وتقدير الكبرى وكل من كان
لم يجز متابعته وقال ع صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه اي يتمنى موقعه وهو يعلم
اسرفي ما به من الخطر بالنفس والتغرير بها وذلك هو وجه الشبه براكب الاسد وقال ع احسنوا في عقب غيركم
تحفظوا في عقبكم العقب من يخلفه الانسان من الولد وولد الولد انما كان كذلك لان المجازات واجبة في الطبيعة ولان الذكر الجميل
بذلك يعطف الناس على عقب المحسن بعده وقال ع ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطا كان داء و
ذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم ووثاقة نفوسهم بما يقولونه فان كان حقا كان دواء من الجهل وان كان باطلا اوجب للخلق داء الجهل
ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم وساله رجل ان يعرفه الايمان فقال اذا كان غد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت
مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلام به فيما تقدم من هذا
الباب وهو قوله عليه السلام الايمان على اربع شعب شبه الكلام بالشاردة من الابل قوله ينقفها اي يحلها في ملاء الى آخره
والفضل ظاهر وقال ع يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان لم يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك
اي ينبغي ان يكون اهتمام مختصا كل يوم بخصوصه لذلك اليوم والكلمة الصغرى ضمير نبه بها على ترك الاهتمام بالرزق من الايام وتقدير
الكبرى وكل ما كان كذلك فلا ينبغي الاهتمام له وقال ع احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما فالغرض من الكلمة الامر بالاعتدال في المحبة والبغض وعدم الافراط فيهما لما
في الافراط من المفسدة والهون السكينة والوقار وهو صفة مصدر محذوف اي حبا هينا فعل الاوصاف الموصوفين بعيد شائع
في الهون والهوينا ان الغرض منه مقابلة ... الافراط وجمع الاوصاف ... انه لم يكن ... على سر ذلك بقوله ... في الحب
وما صغرى ضمير بين اما مفسدة افراط المحبة فلاستلزامه اطلاع الحبيب على اسراره وتوثيقه على احواله فربما انقلب بعد
ذلك عدوا له فيكون اقدر على هلاكه من غيره من الاعداء وكذلك مفسدة افراط البغض وهو عدم الابقاء على المبغوض ومنه ذلك
يستلزم دوام المعاداة فالاعتدال في ذلك احمد لامكان الانتقال عن العداوة الى الصداقة فكان البغض يعد بالى الصداقة يوما ما وتقدير
كبرى الاول وكل حبيب جاز ان يكون عدوا في وقت ما فينبغي ان لا يفرط في محبته وتقدير كبرى الثاني وكل عدو جاز ان يكون صديقا
يوما ما فينبغي ان لا يفرط في بغضه وقال ع الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه

ومن اخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذى
له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه اقول العامل في هذه
الحياة لا بد منه فعمل العاقل اما لها او لغيرها او لغيرها الاخرة فاذن الناس عاملان واشار الى الاول في معرض ذمه بقوله فلما شغلته
الى قوله غيره ومعنى ذلك انه يشتغل بتحصيل الدنيا خوف الفقر على ولده من بعده فيفني عمره في منفعة يحصلها لغيره ولا يخشى الفقر الاكبر
في الاخرة من الحرمان الباقية على نفسه وذلك مثلا لا يمين واشار الى الثاني في معرض مدحه بقوله وعامل الى قوله فجاءه الذى له من
من الدنيا اى المكتوب له في اللوح المحفوظ من رزق ونحوه وقوله بغير عمل اى للدنيا الا ان العمل يفيد الضرورة من الدنيا اليسير من
العمل لما يليل للاخرة وهو مقصود من الدنيا بالعرض وبذلك يحرز حظيه من الدنيا والاخرة ويكون في الدنيا ملكا بقناعته وفي الاخرة
بثمرة اعماله ووجاهته عند الله وعلو منزلته في استعداده لطاعته مستلزم لقبول طاعته دعوته واجابة فيما سال وروى انه ذكر
عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما يصنع الكعبة
بالحلي فهم عمر بذلك وسال عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة
اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث
جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال
عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله اقول القصة مشهورة وخلاصة حجته عليه السلام ضمير اشار الى صغراه وتقديرها ان حلي الكعبة
مما اقره الله على حاله ورسوله من غير نسيان له ولا جهل بمكانه مع تعرضه لجميع الاموال وتفصيلها الكبرى وكل ما اقره الله ورسوله على
حاله وجب الاقتداء بهما في اقراره ولذلك اشار بصورة النتيجة وهو قوله فاقره حيث اقره الله ورسوله ونبه بالتفصيل على حاله يوم كان
على النبي وروى انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عروض الناس فقال عليه
السلام اما هذا فهو مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد فقطع يده وعرض الناس مالهم
وغانمهم داخل للعبد ضمير صغراه قوله فهو مال الله اكل بعضه بعضا وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا قطع عليه واما المقطوع
فانه قد كان سرق من مال الغنيمة من حيث لم يكن له نصيب منها واما انه كان له نصيب فان كان سرق فوق نصيبه
فيما يقطع والا فلا. **وقال ع** لو استوت قدماى من هذه المداحض لغيرت اشياء المداحض المزالق واستواء قدميه كناية
عن ثبات امره وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها في المسائل الاجتهادية المشكلة التي يخفي حكم الشرع فيها على غيره وذلك
انه في خلافته لم يتمكن من تغيير شيء من احكام الخلفاء قبله وكان له في بعضها راى غير ما راوه واستعار لفظ المداحض
باعتبار انها مزالق اقدام العقول ومزالقها وكنى بقوله لغيرت اشياء الى ما كان يرى فساده من احكام غيره في تلك المسائل
وان اقدام عقولهم قد زلقت فيها من سواء الصراط. **وقال ع** واعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان
عظمت حيلته وبين لشدة طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة
حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه
اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من
عجلتك وقف عند منتهى رزقك وفي هذا الفصل لطائف الاول اقام البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده فهو واجب الوقوع
وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع لاجرم لم يكن لكل من القوى والضعيف من الرزق ونحوه الا ما علم الله تعالى وجوده وسوله اليه بعلم

القضاء الالهي في الذكر الحكيم واللوح المحفوظ ولم يبلغ عظيم الحيلة قوى المكيدة بحيلته اكثر مما سمي له ولا قصر الضعيف
بضعفه عن بلوغ ما سمي له لاجل ثبوت ذلك بالبرهان امرهم بتيقنه ورغبهم في علمه والعمل به بضمير صغراه قوله والعارف
الى قوله منفعة اما راحته فلعلمه ان ما كتب له لا بد ان يصل اليه فيترك لذلك شدة الاهتمام به والكدح له ولما كانت
راحة عقلية وبدنية كانت اعظم الراحات ولما كانت مع منفعة بما يصل اليه اكد شرفها وكذلك نفر عن الشك فيه
وترك العمل به بقوله والتارك لهذا الشاك فيه الى اخره وهو ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الشك فيه
وتركه وانما كان اعظم الناس شغلا لانه شغل قلبه وبدنه في ما لا فائدة فيه فيلزمه مضرة خالصة فان قلت فهذا ينافي الامر
بالدعاء والسعي في طلب الرزق كقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ونحوه قلت قد بينا سر ذلك في ابواب القدر وسر
الدعاء وحاصله ان قد يكون الدعاء سببا لوجود الرزق فيعلم الله تعالى وجوده بواسطة سببه ولا ينافي ذلك
الثانية نبه اهل النعمة والغنى واهل الابتلاء على وجوب شكر الله تعالى على حاليهما اما اهل النعمة فنبههم بان نعمهم قد
يكون استدراجا لهم فيشكروا الله عليها لئلا تستدرجهم بها واما اهل البلوى فنبههم بان بلواهم قد يكون صنعا من الله
لهم ليعدهم بها الثواب الجزيل فيجب عليهم شكره لذلك الصنع والمقدمتان صغريا ضمير تقدير الاولى منها بعض المنعم عليه
مستدرج بالنعمى وتقدير الكبرى وكل مستدرج بالنعمى يجب عليه ان يحترز بشكر الله نعمه المعطية من الاستدراج بها وكذلك
تقدير الثانية وبعض المبتلى مصنوع له بالبلوى وتقدير الكبرى وكل مصنوع اليه يجب عليه شكر صانع الله في حقه ولذلك امر
المستمعين مطلقا بزيادة الشكر مع انه يهم المنعم عليه والمبتلى ثم امر بالتقصير عن العجلة في طلب الرزق والوقوف دون حد الاقدام
به على حد العدل وقال لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا اقول لا تجعلوا علمكم بالامور جملة من
الاخرة جهلا اى في قوة الجهل ويقينكم شكا في قوة الشك وتجوز لشبه تركهم العمل بما علموه وتيقنوه ولذلك امرهم بالعمل على وفق
علمهم والاقدام عليه على وفق يقينهم. **وقال ع** ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه نفر عن الطمع
في الدنيا والحرص في طلبها وعنهما وامثالها بوجوه الاول ضمير صغراه قوله ان الطمع الى قوله وفي اى مورد الطامع
الموارد المهلكة ولا يصدره عنها واستعار له لفظ الضامن غير الوفي باعتبار انه يرغب في الطلب ويدعو اليه مع انه قد يكون
كاذبا كمن يضمن شيئا ويخلف ضمانه وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا ينبغي ان يتبع ويوثق به الثاني قوله ربما الى قوله ريه
وهو تنبيه على انه لا يجوز الاسترسال في طلب الدنيا بضمير كنى عن صغراه بذلك المثل وتقديرها ان المسترسل في طلبها وقد يهلكه
وينقطع دون بلوغ امله فيها وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الاسترسال في طلبها الثالث نفر عن التنافس فيها
عظم قدره من متاعها بضمير صغراه قوله وكلما الى قوله لفقده والرزية المصيبة وتقدير كبراه وكلما عظمت الرزية لفقده فلا
ينبغي التنافس فيه وان كان ضروريه فقلة وفقد له الرابع نفر عن الاماني بضمير صغراه قوله والاماني تعمي اعين البصائر وذلك
انها تشغل الفكر بها الا عن ما ينبغي من طلب ما ينبغي من الكمالات العقلية واستعار لفظ الاعين للانكار باعتبار ادراكها وتقدير
الكبرى وكلما كان كذلك وجب اجتنابه الخامس نبه على ترك طلب الحظ من الدنيا بقوله والحظ ياتي من لا ياتيه اى الحظ كان
له حظا يصل اليه وان لم يسع في طلبه وهو في قوة صغرى ضمير وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا حاجة الى طلبه واتيانه.
وقال ع اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس

من تقوى جميع ما انت عليه مستقيّ فابدى للناس حسن ظاهري وافضى اليك بسوء عملي تقرباً الى عبادك وتباعداً من
مرضاتك اقول اصل واستعاذ بالله ان يجتمع له حسن ظاهر في عيون الناس مع قبح باطنه عند الله بالرياء والتصنع بالزهد
والعبادة الظاهرة لغاية طلب الدنيا ولامعة العيون استعارة للخفة الى الموصوف اى العيون اللامعة وحاصله حال تقرباً
وتباعداً مصدران سدّا مسدّ الحال ويحتمل نصبهما على المفعول وقال ع لا والذى امسينا منه في غبر ليلة دهماء
تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا تغبر الليل بقيامه والدهماء السوداء والتكشر التبسم بحيث تبدو الاسنان والاغر الواضح ولفظ
التكشير مستعار لليلة باعتبار اسفارها عن ضوء يوم كالضاحكة والمبين في غاية الفصاحة وعن مثلها ينفصل الحالف
والشاعر وقال عليه السلام قليل يدوم عليه ارجى من كثير مملول واراد من الاعمال فان القليل الدائم اكثر من الكثير المملول
المنقطع واقوى اعداداً للنفس وكان تقع في الاخرة وقال ع اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها اى اذا اخلت
ببعض شرائط الفرائض وجب تركها ومقدم ذلك شرطها وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد واراد ان
المتذكر للبعد طريق الاخرة يلزمه الاستعداد لها بالتقوى وقال ع ليس الروية مع الابصار وقد يكذب العيون اهلها
ولا يغش العقل من استنصحه هذا تنبيه على وجوب اعمال الفكر فيما ينبغي وان العقل هو سيد الحواس وهو الناقد البصير والناصح الشفيق
الذى لا يغش من استنصحه واستعار لفظ الاستنصاح لمراجعته واعماله بصدق وتوجيهه الى استخراج الاراء الصالحة ولفظ الغش
لكونه لا يكذب من انتصحه وجعله وابدا له واما الحواس فقد يكذب اهلها واعلم ان البصر وغيره من الحواس الظاهرة لا حكم له
واما الحكم ببعض المحسوسات على بعض فحكم العقل بواسطة الخيال والوهم وكما عرض في تلك الاحكام من اغلاط فهو من اغلاط
الوهم على ما تبين في موضعه وحينئذ يكون قوله وقد يكذب العيون اهلها اى فقد يكذب الاحكام الوهمية على ما يدركه العيون
كالحكم بكون القطرة النازلة خطاً مستقيماً والشعلة التى تدار بسرعة كالدائرة ونحوه وقال ع بينكم وبين الموعظة حجاب
لما يعرض للنفوس من الحجب البدنية المغفلة عن النظر في العبر وقبول الموعظة والانتفاع بها وقال عليه السلام
جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف اى بالتوبة وقال عليه السلام قطع العلم عذر المتعللين اى العلم بالدين وما بلغه الرسول
صلى الله عليه وآله من البشارة والنذارة فلا حجة لمن لم يعمل ومن عصاه يقول انا كنا عن هذا غافلين كما قال تعالى رسلاً مبشرين
ومنذرين الآية وقال عليه السلام كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك العمل الصالح للمعاجل
والمؤجل وقال ع ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وما خص الناس شيئاً من الدنيا الا
وفي قوة الدهر اعداد الفساد والهلاك له يوماً ما ولا بد من خروج ما فيه بالقوة الى الفعل وقال ع وقد سئل عن
القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال ع السؤال عن محبة القدر وكيفية
وقوع الافعال بحسبه وهذه المسألة من مسائل العلم الالهي وفيها خبط عظيم بين الحكماء والمتكلمين وقد نبهنا على ما هو الحق
الحق فيها فيما سبق ولصعوبتها كان الخوض فيها مظنة الضلال والتيه في بحر لا ساحل له فلذلك نهى عليه السلام عن الخوض
فيها بتمثيلات ثلثة احدها انها طريق مظلم وتقدير الكبرى وكل طريق مظلم فلا يجوز سلوكه ونتيجته قوله لا تسلكوه واستعار
لفظ المظلم باعتبار كونها كثيرة الشبهات لا يهتدى فيه الثاني انه بحر عميق واستعار لفظ البحر بصفة العمق له باعتبار
خرق الافكار فيه وتقدير كبراه وكل بحر عميق فلا يجوز لوجه ونتيجته قوله فلا تلجوه الثالث انه سر الله اى من اسرار الله فلا حب
كلفة وضع من الخوض فيه وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا يجوز تكلف فيه وهتكه وفي معناه كل غامض من غوامض العلم

لا يجوز

لا يجوز كشفه الا للاولياء وافراد العلماء فهو اسرار الله وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبداً حظر عليه العلم اى حكماً
لغيره وتعويق اسبابه بحيث ينصرف عنه فلا يكون له استعداده وظاهر ان الجهل من اشد الرذائل واستعداده وهو طرف
التفريط من فضيلة العلم والادب كما سبقت الاشارة اليه غير مرة وقال ع كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر
الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتاً فان قال بذّ
القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلى بحجة حتى يأتي
قاضياً وكان لا يلوم احداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئه وكان يفعل
ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان
اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها
فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير اقول هذا الفضل ابن المقنع في ادب الحسن بن علي عليهما السلام وقيل عنى به
نقع الغليل سكن العطش وادلى بحجته ارسلها واحتج بها وبدهه الامر اتاه من غير تأهب له والمشار اليه قيل هو ابوذر
الغفاري وقيل هو عثمان بن مظعون وقد وصفه باثني عشرة فضيلة احدها انه كان يستصغر الدنيا وينظر اليها
بعين الاحتقار وظاهر ان ذلك يستلزم عظمه في عيون اهل الله الثانية انه كان خارجاً من سلطان بطنه وهو كناية عن خروجه
من اسر شهوته وخلاصه من رذيلة الفجور الى فضيلة العفة فكف شهوته عما لا يجد يستلزم عدم رذيلة الحرص والحسد ونحوهما
وعدم اكثاره مما يجد يستلزم نزاهته عن رذيلة شره والنهم ونحوهما الثالث فضيلة العدل في الكلام والسكوت اى انه ينطق بالحكمة
في موضعها واما غلبة السكوت عليه فلقوة عقله كما قال عليه السلام فيما قبل اذا تم العقل نقص الكلام الرابعة انه كان ضعيفاً مستضعفاً
اى فقيراً ينظر اليه بعين الذلة والفقر وذلك من لوازم فضيلة التواضع الخامسة فضيلة الشجاعة عند الجد في الحرب
الغضب لله وكنى عن ذلك بقوله فان جاء الجد الى آخره واستعار له لفظ الليث باعتبار سطوته وعدوانه ولفظ الصل
باعتبار بأسه ونكايته في العدو والمثل يضرب لحية الوادي في الشجاعة ونكاية السم السادسة انه لا يدلى بحجة حتى يجد
قاضياً وهو فضيلة العدل في وضع الاشياء مواضعها السابعة كونه لا يلوم احداً على امر يحتمل العذر الا بعد سماع الاعتذار
فان كان هناك عذر قبله وذلك من لوازم العدل والانصاف وفضيلة الثبات واحتمال المكروه الثامنة كونه لا يشكو ما يجده
به من الامراض تسليماً لحكم الله ورضا بما يأتيه العلة بحكم على سبيل الاخبار دون الشكاية او انه كان يكتم مرضه كيلا
يتكلف الناس زيارته ويشق عليهم ذلك التاسعة كان يطابق فعله قوله ويحتمل كان يكتم مرضه كيلا يتكلف الناس زيارته ويشق
عليهم ويحترز من الكذب وخلف الخلف العاشرة كان يترك المماراة والمجادلة والمغالبة في الاقوال ويعدل الى السكوت اذا غولب
في القول وذلك من فضيلة الحكمة لعلمه بمواقع السكوت والكلام ومن فضيلة قهر قوته الغضبية في المغالبة الحادية عشر
وكان احرص على الاستماع منه على الكلام لرجحان جانب الاستفادة على الافادة والاول اهم من الثاني وذلك من فضيلة
الحكمة الثانية عشر وكان اذا خطر بباله امران دفعة من غير سابقة فكر في ايهما اصلح مثلاً كالتزويج وعدمه فكر في ايهما
اصلح او لا مثلاً كالتزويج وعدمه فكر في ايهما اقرب الى الهوى وميل الشهوة كالتزويج فخالفه الى تركه ولما كان غرض الفضل
ان يقتدي السامعون بالفضائل المذكورة امرهم عليه السلام بلزومها والتنافس فيها او في بعضها ان لم يمكن الكل ورغب في
ذلك بقوله فاعلموا الى آخره وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان خيراً ينبغي لزومه والتنافس فيه وقال ع

لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه لما كان شكر النعم بالاقوال والافعال المطابقة لها واجبا
وجب ترك المعصية الذي هو لازم للطاعة الواجبة لان لازم الواجب واجب ومقتضى الكلمة انه لو لم يتوعد الله على معصيته
لكان يجب تركها شكرا له اى لاجل شكره فكيف وقد توعد مع ذلك عليها فبالاولى ان يجب تركها وقال عليه السلام
وقد عزى الاشعث بن قيس على ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة
خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور سرك وهو بلاء
وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة واسند عليه السلام اولا تحسين الحزن واثبته في موضعه باعتبار ان الرحم تقتضي ذلك
ثم عقبه بما يدل على قبح الجزع والحزن وان الصبر اولى وذلك من وجوه احدها قوله وان تصبر الى قوله خلف و
هو متصل صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان في الله خلف عنه فالصبر عنه اولى والنتيجة ان تصبر على مصيبتك فالصبر عليها
اولى الثاني قوله ان صبرت الى قوله وانت ماجور اى على صبرك وهو صغرى ضمير ايضا تقدير كبراه وكل من يجري عليه القدر وهو
ماجور على صبره فالصبر به اولى الثالث نفره من الجزع بقوله وان جزعت الى قوله مازور على جزعه واصله موزور وتقديم المثابة القسم
الاول وهو ضمير ايضا تقدير كبراه وكل من يجري عليه القدر وهو مازور على جزعه [illegible] الرابع قوله سرك وهو بلاء وفتنة وهو
تنفير عن افراط السرور به وجه كونه بلاء ان الافراط في محبته يستلزم رذائل خلقية كالجبن عما ينبغي من الجهاد خوف مفارقته
وكالبخل خوف فقره ونظر الرزق لعياله وكالحزن في امراضه واعراضه كما قال صلى الله عليه وآله الولد مبخلة مجبنة وكذلك
بعضه يستلزم رذيلة العقوق وقطع الرحم وصرف المال عنه في غير وجهه طلبا للغرور ان يتولى اقضاء الوالد بولده ويطلب منه الحق
على حد العدل في حقه والواو في قوله الحال وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغي ان لا يأسف على ما فات الخامس
الخامس قوله وحزنك الى اخره تنفير عن الحزن عليه بما يلزم تركه من الصبر على المصيبة من ثواب الله ورحمته وهو صغرى
ضمير تقدير كبراه وكل ما احزن وهو ثواب ورحمة فينبغي ان يصبر على الحزن عليه وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله
عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل
الجلل الهين والامر العظيم وهو من الاضداد ولما كان الصبر جميلا في المصيبة عليه السلام والجزع عليه غير قبيح لانه صلى الله
عليه وآله الدين والقدوة فيه فالجزع في المصيبة به يستلزم دوام تذكره المستلزم لدوام ذكر اخلاقه وسيرته ونشرها فكان
غير قبيح من هذا الوجه او لان المصيبة به مصيبة عظيمة وهو اعظم فائت فيحسن الجزع عليه واما الصبر فانه يؤول
الى سلوانه والغفلة عنه فكان غير جميل من هذا الوجه وقد تعرض للقسمة القبح من بعض الاعتبارات وللرذيلة الحسن
من وجه وظاهر ان المصاب به اعظم مصاب باحد من الناس وان كل مصاب باحد من قبله او بعده فهو سهل هين بالنسبة
اليه وقيل اراد ان المصاب به ثقيل عظيم على المسلمين لحدوثهم منه وبعده كلا وكذلك لاختلال امرهم وامر الدين بفقده والاول
اظهر وقال عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله المائق الاحمق ونفر عنه بضمير صغراه قوله
فانه الى اخره وتلك الحالة تقتضي انه يعتقد كمال نفسه وحسن افعاله ووجوب الاقتداء بها فهو يزينها ويحب لمن يصحبه ان
ان يكون مثله فيها او يدعوه الى ذلك وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا يجوز صحبته وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة
ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وهو جواب واضح مقنع وغرضه الخطابة الاقناع فاما تحقيق ما بينهما باعتبار
ويقين مساحة الارض او الفلك فامر يرجع الى علم الهيئة ولعله عليه السلام انما عدل عن الجواب بشيء من ذلك لاستبعاد

بعض

بعض العوام له ولا تقول انه عليه السلام ما يعلم ذلك وقال عليه السلام اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك
صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك الحكم بان صديق الصديق وعدو العدو صديق
من القضايا المظنونة لاحتمال كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقا او كون العدو غير عالم بان لعدوه صديقا
وكون العدو غير عالم بان لعدوه عدوا فضلا ان يعاديه او يصادقه وكذلك الحكم بان عدو الصديق والصديق للعدو عدو
للاحتمال المذكور وقال عليه السلام لرجل يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ووجه
الشبه قصده لاذى غيره بما يستلزم اذى نفسه وقال عليه السلام ما اكثر العبر واقل الاعتبار العبر محال الاعتبار وهو
في معرض التوبيخ للسامعين على ترك الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم نفر عن طرفي الافراط والتفريط في المجادلة والمخاصمة بما يلزم رذيلة الافراط منها وهو الظلم من الاثم
وطرف التفريط منها رذيلة الانظلام واشار الى صعوبة الوقوف منها على حد العدل بقوله ولا يستطيع الى اخره وهو كناية
عن اصل المخاصمة انها مظنة الرذائل وقال عليه السلام ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين اى لم احزن من
ذنب امهلني الله بعده الى ان اصلي ركعتين وذلك لان الصلوة تكفر الذنب فاذا امهل الى ان يصليهما لم يحزن لسيئة و
سئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه كيفية محاسبته
تعالى الخلق على كثرتهم بكيفية رزقه لهم على كثرتهم وجعل هذا اصلا في التشبيه لظهوره وعلم السائل به وكذلك تشبيه
كيفية محاسبته لهم مع عدم رؤيتهم له بكيفية رزقه لهم من غير رؤية ووجه الشبه في الوصفين امكان ذلك عنه تعالى
لشمول قدرته وعدم حاجته في شيء الى شيء وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك استعار
للرسول الترجمان للعقل باعتبار انه ينطق عنه ويعرب عما في ضميره ونبه بذلك الى انه يجب ان يختار المرسل للرسالة ذوي العقول
الراجحة كما يبعث عقله واما ان الكتاب ابلغ من ينطق عن صاحبه فلضبطه مراده فيه دون لسان الرسول لانه يعتمد ان يؤدي
الرسالة على وجهها سهوا او لعرض فيقع الخلل بسببه [illegible] وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء اى انهما سواء في الحاجة الى دعاء الله تعالى لحاجته الى الخلاص
من بلائه وهذا الى بقاء عافيته وامنه من لحوق البلاء وهو حث لاهل العافية على دعاء الله لغرض الانقطاع اليه ودوام
فضله وقال عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وهو توبيخ للناس على حب الدنيا ولفظ الابناء مستعار
لهم باعتبار تولدهم منها ويلزم انهم بالطبع ولفظه ويلام الى اخره لوم لهم وهذا كما تقول لمن توبخه مثلا على اللوم انت
ابن اللئام فلا لوم عليك فيما جبلت عليه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه
فقد اعطى الله رغب في اعطاء المسكين بضمير صغراه ما ذكر واستعار له لفظ رسول الله باعتبار انه طالب لله وبامر الله
وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فيجب اعطاؤه وارضاؤه وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وذلك ان الغيور
لخوف ذلك في اهله [illegible] فينفر عنه وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا استعار
له لفظ الحارس باعتبار ان الانسان لا يهلك ما دام له اجل كالحارس وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب
قال السيد ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال والحرب سلب المال [illegible]
وان كان المال والولد محبوبين [illegible] في استخلاص المال بالنهوض لهم والحرب عنه دون الثكل وقال عليه السلام

وقال عليه السلام

مودة الاباء فى ابتر بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة فالمودة المتأكدة بين الابناء هى كالقرابة واخبرنا
عن مودة الاباء اخبارا بالملازم من ملزومه اذ كانت صداقة الاباء والمودة بينهم تستلزم تأكدها بين الابناء وثلثة اتفاقهم
ثم اشار الى تفضيل المودة على القرابة بكون القرابة محتاجة الى المودة فى الانتفاع بها بين الخلق والمودة اكثر استغناء عن القرابة
فى الانتفاع بها وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم ظن المؤمن لا يكاد يخطى لسواء بعض
وكان استعدادها للفكر الصحيح القريب من الحدس والانتقاش بنور الحق كما قال صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله فيفيض الله سبحانه صورة ذلك الحق على لسانه فينطق به وقوله فان الى اخره صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من
كان كذلك فينبغى ان يتقى ظنه وهو تنبيه لمن هذا شأنه ببيان الشروع للرجوع عنه خوف ظنون المؤمنين وقال
عليه السلام لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله تعالى اوثق منه بما فى يده لان صدق الايمان بالثقة بنفسه وكاله ومن كمال
حسن الرجاء والتوكل عليه حتى يكون اوثق بما فى يد الله منه بما فى يده وذلك لتيقن وصول رزقه من الله وجزمه بذلك
الاقوى من جزمه ووثوقه بما فى يده لجواز تلفه وعلم بانه هو مرتبة عالية من مراتب التوكل وقال م
لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فى
معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال انى انسيت ذلك الامر فقال ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعنى البرص فاصابه البرص فاصابت هذه الغاية فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا اقول
ما كان بعثه اليهما لتذكرهما بامر هو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لطلحة والزبير انكما ستقاتلان عليا
وانتما الظالمان له فلما بعثه اليهما لقى من سره ولوى راسه عن ذلك فرجع فدعا عليه واستجيبت دعوته وبيضاء فى محل الجر لانه
من الضمير فى بها وقال م ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها
على الفرائض وقد مر معنى اقبالها وادبارها وخص اقبالها بالنوافل لانها مما تتهاون بها والفرائض دون الادبار وقال
عليه السلام فى القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم كنبأ ما قبلكم اخبار القرون الماضية وخبر ما بعدهم ذكر احوال
الموت والقيمة والوعد والوعيد وحكم ما بينهم بيان الاحكام الخمسة المتعلقة بافعالهم وهو فى معرض مدح القران والحث على
قراءته وفهمه وقال م ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فالحجر كناية عن الشر ورده من حيث جاء كناية عن
مقابلة الشر بمثله ورغب فى ذلك بضمير صغراه ان الشر الى اخره وتقدير الكبرى وكل ما لا يقطع الا بالشر فواجب ان يقطع الا
بالشر فواجب ان يقطع به وليس هذا مراعاة لامره عليه السلام بالحلم فى مواضع كثيرة وقال م لكاتبه عبيد الله بن
رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط كان ابو رافع مولى
لرسول الله صلى الله عليه وآله والدواة اللقى تعلقها لتصلحها بالمداد وجلفة القلم سنانه والقرمطة بين الحروف تقريب
بعضها من بعض والصباحة الحسن وفائدة القيد الاول ظاهرة وفائدة الثانى ان الجلفة الطويلة يقبل مدادا اكثر فيجتمع
القلم فى كتابة كلمات كثيرة على نهج واحد من غير ان ينقطع بين الملكات بخلاف الجلفة القصيرة وان مدادها اقل والمقاطع بين
مدادها اكثر فيكثر التفاوت بين الكلمات فى الدقة والغلظ فى مقدمه واول الاخرى بعدها وفائدة الثالث ظهور الفصل بين
السطور وتميز بعضها عن بعض وفائدة الرابع كون الكلمة حسن الهيئة والحسن ما اقرب بسطا ولعل بعض هذه القيود
وكانها شرط فى حسن بعض اجناس الخط المحدث بعده وقد رغب فى ذلك بقوله فان ذلك اى فان هذه الشرائط

وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان اولى بصباحة الخط فنفعله اولى وقال عليه السلام انا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجار قال السيد والمعنى بذلك ان المؤمنين يتبعوننى والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها
واقول استعار لنفسه لفظ اليعسوب ووجه المشابهة ما ذكره السيد رحمه الله وقال م لبعض اليهود ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال
انكم قوم تجهلون اراد انا لم نختلف فى نبوته وشككنا فى ذلك وانما وقع خلافنا عنه اى فيما شاء بعض منا بعده
من كالب ووصية على من لا يعلم ذلك منا وانما انتم فقد اختلفتم فى ان لكم الها غير الله حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها وذلك
يستلزم الشك منكم فى نبوة نبيكم بالاولى وقيل له م باى شئ غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعاننى
على نفسه قال السيد رحمه الله يومى عليه السلام الى تمكن هيبته فى القلوب واراد ان سابق هيبته وتخيل الاقران ما
جرت به عادته من الظفر بانا لهم وقتلهم يوجب لنفوسهم انفعالات وضعفا عن مقاومته وذلك مما يعينه عليهم وقال م
لابنه محمد رحمه الله يا بنى انى اخاف عليك من الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة للدين مدهشة
للعقل داعية للمقت اراد بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فلاشتغال الفقير بتحصيل
قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل اى محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به ظاهر وكذلك كونه داعية
مقت الخلق لصاحبه ورغب فى الاستعاذة منه بضمير صغراه قوله فان الفقر الى اخره وتقدير كبراه وكلما كان كذلك
فيجب الاستعاذة بالله منه وقال م لسائل ساله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه
بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت المعضلة المسألة المشكلة والتعنت طلب الامر الشاق على من يطلب منه و
العسف الاخذ على غير الطريق وقد كان عليه السلام فهم من السائل ان غرضه الامتحان فاعرض عن جوابه الى تاديبه
وارشاده الى ما ينبغى من وضع السؤال وغرضه وهو التفقه دون التعنت لحصول الفائدة بالسؤال وغرضه وهو التفقه
دون التعنت لحصول الفائدة بالسؤال الاول وتفقها وتعنتا مفعولان له او مصدران سدا مسد الحال ورغب
فى السؤال على وجه التعلم بضمير صغراه قوله فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ووجه الشبه اشتراكهما فى طلب العلم و
تحصيله وتقدير الكبرى وكل من كان شبيها بالعالم فينبغى ان يسلك مسلكه ثم نفره عن سلوك غير الطريق الحق فى السؤال
والعدول به الى غير المقصود الاصلى بضمير صغراه قوله فان العالم الى قوله الجاهل ووجه الشبه كون ذلك العالم
يضع سؤاله فى غير موضعه ويطلب ما لا ينبغى كالجاهل يوضع الاسولة فى غير مواضعها وتقدير الكبرى وكل من كان شبيها
بالجاهل فينبغى كالجاهل ان يجتنب طريقه ليخلص من هذا الشبه وقال م لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد
اشار عليه بشئ لم يوافق رايه لك ان تشير على وارى فاذا عصيتك فاطعنى روى انه اشار عليه عند انصرافه من مكة
حاجا وقد بايعه الناس وقال يا امير المؤمنين ان هذا امر عظيم مخوف يفتقر اليه الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة
وللزبير بولاية الكوفة واكتب الى معوية وذكره القرابة والصلة واقره على ولاية الشام حتى يبايعك وجرى على شاكلتك
وطاعتك فاذا استقر كل على حاله واتخذ الملك فاردد الى المدينة وابدله بغيره ولا تموج بحار الفتنة فقال عليه السلام معاذ
الله ان افسد دينى بدنيا غيرى ولك يا ابن عباس ان تشير وعلى ان ... ومقول ان العلم بذلك اى النظر فى وجه المصلحة واجب
نفسه لانه الامام ولانه الافضل واما فى ذاى المصلحة فى شئ ورايه ارجح وروى انه عليه السلام لما ورد الكوفة

صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له
اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك
مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن شبام بكسر الشين حي من العرب و[illegible] والاستفهام للانكار ودخل على النفي وتقدير الكلام
الجزع من الرزية فلذلك نهى عنه ولانه يجبن الرجال ويثبطهم عن الحرب وهو في محل الحاجة ونفر عن المشي معه بضمير صغراه قوله
فان مشي مثلك الخ وتقدير الكبرى وكل ما كان فتنة ومذلة وجب تركه وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر
بؤساً لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني
وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم بالاظهار فاقتحمت بهم النار البؤس الشدة ودعا عليهم بها لمن ضرهم وغرهم بالشيطان المضل و
النفس الامارة بالسوء ان الشيطان قد يراد به النفس الامارة واذا عطفها عليه فبمقتضى التغاير في العبارة والاماني التي غرتهم
بها هي اماني الغلبة والقهر وفسحها لهم في المعاصي ترخيصها لهم وتوسيعها عليهم وكذلك ما وعدتهم من اظهارها لهم على من قاتلهم
وظاهر ان ذلك مستلزم لدخول النار ولفظ الاقتحام مستعار لسرعة ادخالهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات
فان الشاهد هو الحاكم امر بالتقية من معاصي الله ونفر عنها بضمير صغراه قوله فان الشاهد هو الحاكم وتقدير كبراه وكل من كان الشاهد
عليه هو حاكمه وجب عليه ان يتقيه وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ان حزننا عليه على قدر سرورهم
به الا انهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً اشار الى ما سلف من مكانه منه عليه السلام وقوله فان حزننا عليه على قدر سرورهم به اي بقتله
اراد انه مناسبه في شدته واشار الى الفرق بين اعتبار نقصانه منهم ونقصانه منه وذلك في معرض التألم لفقده وقال عليه السلام
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة اعذر اليه اي بالغ في العذر واعذار الله اليه امهاله اياه المدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل
الزاد ليوم المعاد فان ما بعد الستين يضعف فيه القوى النفسانية والبدنية ويكل عن العمل ويقصر الى تلك الغاية فخص الوجه
الملوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وهو تنفير عن الظلم والبغي وذلك
ان الظافر الحق هو من قهر خصمه على وجه العدل ومن لا يكون كذلك يلزمه الظلم ويقهره عند الله الاثم فيكون مغلوباً
بظلمه وهو في صورة غالب واستعار وصف الظفر للاثم في رذيلة الاثم وغلبته به وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض
في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك اراد بذلك الفرض الزكوة
وظاهر ان جوع الفقير انما يكون بما يمنعه الغني من القوت او ما هو وسيلة اليه ورهب الاغنياء بقوله والله سائلهم عن ذلك
وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من سائله الله فينبغي ان يجتهد سؤاله وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر
اعز من الصدق به اراد ان ترك ما يحتاج فيه الى العذر فتستغني به عن العذر اعز عليك وانفع لك من ان تأتيه ويكون
لك فيه عذر صادق فيحتمل ان يريد بقوله اعز اي اكثر عزة للنفس اذ الاتيان بالعذر يحتاج الى ذلة ومهانة وقال عليه السلام
اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقد امر العبد ان يستعينوا بنعمه على طاعته فان لم تفعل ذلك فلا
اقل من ان يشتغل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعجل الخطا وقال عليه السلام ان الله سبحانه
جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة طاعته تعالى غنيمة الاكياس باعتبار استلزامها النعيم المقيم في الآخرة وسبب الغنيمة
غنيمة والاكياس هم الذين استعملوا فطنتهم وحركاتهم في تحصيل ما ينبغي من علم وعمل وخصصها الله سبحانه بها الغنيمة عند تفريط
العجزة وهم المقصرون عما ينبغي لهم في معرض ذمهم على التقصير البالغ الشبيه بالعجز وقال عليه السلام السلطان وزعة الله

في ارضه الوزعة جمع وازع وهو الرادع المانع استلزم اشتماله بجمعه الهلاك في الآخرة ولذلك الناس يجتنب مرعاه اي رعيه
او محل رعيه وهو الدنيا الثاني قلة نفعها لعدم الفراد بها انفع من الطالبين اليها لما تستلزم من الشقاوة في الآخرة بجنبها لما يكون
الهلاك في الآخرة الثالث ان الاقتصار على البلغة من العيش منها ازكى من الثروة فيها لما تستلزم الثروة فيها من الشقاوة الاخروية
فالاقتصار على قدر الضرورة منها اظهر واسلم من عواقبها الرابع حكم بالقانع على مكثرها اما فيها فلان كل زيادة منها
موجبة للحاجة الى اخرى كان اكثر الناس حاجة فيها الملوك ثم من دونهم على اختلاف مراتبهم فيها واما في الآخرة فلفقره
بها من ملكه الخير والفاضل الخامس ان من عنى عنها بزهادته بها اعين من الله بالراحة
الجنة يشبهها اذا نصب البها اعمى عما فيها من الصبر وعما وراءها من احوال الآخرة واستعار لفظ الاعمى للعقول من عمى البصيرة عن الاعتبار
لان ذلك انما يشتق من العمى كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور السابع ان من اقتحمها استشعرت
امتلاث قلبه هموماً وغموماً واحزاناً ما لم يحصل منها لطالبه وعلى ما فات منها من الاسف عليه واستعار لفظ الرقص لتعاقب
تلك الامور والهموم واضطرابها في قلبه الى غاية الاخذ بكظمه وكنى به عن الموت بالفناء بالفضاء وهنا
حالات والقايد الثانية انه ارشد الى صفات المؤمن في صحبة الدنيا بعد ان نبه انها يتطرق اليها بعين الاعتبار ويحصل منها ضروره
ذلك هو الذي خلق لاجله الثانية ويتناول منها بطن الاضطرار وكنى به عن كونه لا يتناول منها بطن الاضطرار وكنى به لا
يتناول منها الا بلغته ومقدار ضرورته الثالثة ويسمع منها بالمقت والابعاض وكنى به عن بغضه لها فهو لا يسمع ما يتلج
به بل بعايبها وقوله ان قيل اثرى الى قوله الفناء اراد ان الانسان فيها متعرض اللذة مكثر والعيشة بينا هو مثل الحمقه الاكدان
والفقر او فرح بها حبيبا تحيفه المرض عليه وهذا الكلام لاحق بالفائدة الاولى في وصف حال الانسان في الدنيا ومن تمامه
وصف المؤمن هذا الاعراض وقوله هذا ولم يأتهم وهذا البلاء ولم يأتي الناس يوم القيامة الذي لمثله فهو لم يأسون في من الرحمة
وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم الى جنته الذيادة الدفع والمنع واشار الى غاية الحكمة الالهية من وضع الثواب والعقاب وهما ذيادة العباد عن نقمته
وحياشتهم الى جنته وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه مساجدهم
يومئذ عامرة من البنيان خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ
عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله عز وجل فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل و
نحن نستقيل الله عثرة الغفلة رسم القرآن اثره وهو تلاوته ولا يبقى الا اسم الاسلام دون العمل وسكان المساجد وعمارها قراء
السوء وائمة الضلال الذين وصفهم عليه السلام في صدر الكتاب بقوله ان ابغض الخلائق الى الله رجلان وبقوله في فصل
نادما لاختلاف الناس في القيامة الى احكام القضية الى آخره وظاهر ان اولئك واشباههم شر اهل الارض لكونهم مبدأ الفتنة
في الدين واليهم ترجع خطايا الخلق لانهم يقلدونهم ويأخذون عنهم ومن كان كذلك فقد استعد للفتنة التي يحار فيها الحليم ذو
العقل والرأي الحكيم واشار الى عليه السلام من الله تعالى اقالة عثرة الغفلة ليجب الاقتداء به في ذلك اللهم اقلنا من عثرة الغفلة
وروي انه عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك سدى
فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر
الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمة اقول السدى المهمل السهمة النصيب ولما كان تقوى الله والتزود فيها اليه هو المطلوب من خلق

الانسان لاجرم سدد بالامر هنا لما عامة خطبة عليه السلام ونبه على ذلك المطلوب وان الغاية منه هو الاخرة وامر لتبيث
الدنيا وان تحسنه بخلف من فاتها وان فجمها سوء نظرها ومعرفتها وعلى انه لا ناسبة بين من ظفر من الدنيا باعلى مطالبه
منها وبين من ظفر من الاخرة بادنى نصيب لشرف متاع الاخرة فكيف من يظفر منها باعلى نصيب فقط ونقص طالب الدنيا والمدعى
للظفر بها بكونه مغرورا والفضل ظاهر **وقال عليه السلام** عشر كلمات احدها لا شرف اعلى من الاسلام لاستلزامه شرف
الدنيا والاخرة الثانية ولا عز اعز من التقوى لان التقوى يستلزم جميع مكارم الاخلاق والجامعة لعز الدنيا والاخرة فكان عزها
اكبر عز من غيرها الثالثة ولا معقل احصن من الورع استعار لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب الله ولما
كان عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فلا معقل احصن منه الرابع ولا شفيع انجح من التوبة وذلك لاستلزامها العفو عن جريمة
التائب قطعا دون سائر الشفعاء لشفاعتهم ولفظ الشفيع مستعار لها الخامسة ولا كنز اغنى من القناعة وذلك لكونها فضيلة
مستلزمة لسكون نفس الانسان ورضاه بما اتيه وغناه عما وراء ذلك من سائر الكنوز لابناء الدنيا كذلك ولفظ الكنز مستعار
لها السادسة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت وهو قريب مما قبله السابعة ومن اقتصر على بلغة الكفاف اى البلغة التي
تكفه عن الناس فقد انتظم الراحة اى في سلك الراحة من الم طلب الدنيا ومجاذبة اهلها وتبوأ خفض الدعة اى اتخذ لين السكون
مباءة ومرجعا الثامنة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب استعار لفظ المفتاح للرغبة في الدنيا باعتبار فتحه لباب التعب
على الراغب وكذلك لفظ المطية باعتبار استلزامها كالمطية المتعب ركوبها التاسعة والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم
في الذنوب والتقحم الدخول بسرعة فالحرص على الدنيا داع الى الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من الرذائل والكبر
داع الى رذيلة الانفاق وعدم التواضع والعجب والتهور وعدم الاحتمال ونحوها والحسد داع الى الظلم والكذب والفساد في الارض
ونحوها من الاثام العاشرة والشر جامع لمساوئ العيوب الشر كل كالجنس لمساوئ العيوب ومقابحها اذ كل منها مبدء قد عليه امر شر مخصوص
وهو المعنى بكون الشر جامعا لها **وقال عليه السلام** لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا
يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان
قام بما يجب لله فيها عرض نعمه لدوامها وان منع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها الدنيا انما تقوم بالمال ثم بالعلم لوضعه في
مواضعه ومعرفة وجوه الكتابة التي ينبغي من حلال وحرام وهو علم الفقه واصوله ومقدمه كتاب الله وسنة رسوله الذين
منهما تعلم الاحكام ثم ما يلزم ذلك من علم العربية ونحوه ولما كان العلم لابد له من حامل والمال لابد له من مال وجب ان يكون من
شرط الاول ان يعمل بعلمه ومن شرط الثاني ان يبذل ماله في مصارفه التي ينبغي والا لم يكن لهما فائدة ولا ثمرة في احوال الخلق
الذي هو الدنيا ولما كان الموت ضروريا للعلماء وجب بعدهم وجود من يقوم مقامهم لبقاء نظامها ان يدوم العلم في قرن من الناس وجب
ان يكون هؤلاء الجهال لا يستنكفون عن تعلمه ولما كانت حاجة البعض الى البعض في قوام الدنيا ضرورية ولم يمض في نظامها
ان يستغني كل عن كل لاسباب معلومة وجب ان يكون بين الاموال لتحصيل الانتفاع منها هو بعيد ومن يحتاج من
الاعمال الضرورية بالجود عليهم فاذن قوام الدنيا لا يحصل بدون الاربعة وانما شرط في الفقير ان لا يبيع آخرته بدنياه لان بايع
آخرته بدنياه خارج عن العدل فلا يقوم به الدنيا ولا يصلح لعمارتها لما بين ان قوام الدنيا بالعدل وكل خارج عن العدل فلا يقوم
الدنيا ولا يصلح لعمارتها ثم لما بين انه انما يلزم عند ذلك من الفساد نبه عليه بقوله فاذا ضيع الى قوله بدنياه فان تضييع
العلم يستلزم عدم الانتفاع به واستنكاف الجاهل عن تعلمه لسوء اعتقاده في العلم واهله لما يراه من تضييعهم له وعدم عملهم

على وفقه فيبقى على الجهل بمنفعته وبخل الغني بمعروفه مستلزم لعدم المنفعة بالمال وما يلزمه ذلك من شدة حاجة الفقير
وبيع آخرته بدنياه فيلزمهم الفساد التام واختلال المعاش والمعاد ثم اشار بما يلزم كثرة نعمة الله على العبد من كثرة حوائج الخلق
اليه ليوضح له وجوب الشكر عليها والقيام بما يجب لله فيها من الاحسان الى المحتاجين اليه ورغب في ذلك بما يلزمه من تعريض
بذلك نعمة الله عنده للدوام والمزيد ونفر عن تضييع ذلك بما يلزمه من تعريضها للزوال وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه
فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة
الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين لما كان انكار المنكر واجبا على كل مكلف
بحسب تمكنه وكان التمكن من ذلك طرفان ووسط فطرفه هو الانكار بالقلب لامكانه من كل احد وطرفه الاعلى وهو الانكار باليد وهو الغاية
ووسطه وهو الانكار باللسان كانت درجات استحقاق الاجر بحسب درجات الانكار وانما خص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة
اى من عذاب الله لانه فعل ما امر الله ورسوله واجر ان كل واجب يثاب عليه لان غاية انكار المنكر دفعه والانكار بالقلب
لا يدله في الظاهر تاثير في دفع المنكر فكانه لم يفعل ما يستحق به اجرا وانما قال لتكون كلمة الله هي العليا لانه ان لم يكن ذلك
مقصود المنكر بل كان مقصوده مثل الرياء والعلة الدنيوية لا يكون مصيبا سبيل الهدى واستعار لفظ النور لوضوح
الحق في قلبه وجلائه من شبه الباطل وفي كلام له عليه السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه
فذلك مستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر
بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كلمة حق عند امام جائر
اقول انه عليه السلام جرى في هذه القسمة على الوجه الطبيعي المعتاد وذلك ان العادة جارية بان ينكر الانسان المنكر اولا بقلبه
ثم بلسانه ثم بيده اذا تمكن مع علمه والقسمة على غير هذا الوجه يكون الناس على اقسام ستة منهم المنكر بقلبه فقط او بلسانه
فقط او بيده فقط او بقلبه ولسانه او بيده او بلسانه ويده واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلازمان لان المعروف والمنكر
فعليكم ان يكونا نقيضين او في قوتهما فيكون النهي عن المنكر مستلزما للامر بالمعروف والامر بالمعروف مستلزما للنهي عن المنكر
واستجماعهما لخصال الخير ظاهر لان كل خصلة منه معروف فالامر بالمعروف مطلقا امر بها وترك كل واحدة من خصال الخير
منكر فانكاره يستلزم الامر بها ولما كانت هذه الانواع الثلاثة من انكار المنكر فضائل تحت فضيلة العدل وجب عدها
من خصال الخير ولما كانت مستلزمة لسائر الفضائل كما اشرنا اليه وجب ان يكون المنكر للمنكر مطلقا مستكملا لجميع خصال الخير
وان يكون التارك له بيده لخصلة ومتمسكا بخصلتين والتارك له بيده ولسانه مضيعا الاشرف الخصلتين من الثلث ولما كانتا
اشرف لكونهما يستلزمان دفع المنكر او بعضه غالبا بخلاف الثالثة وجب ان يستحق تارك الثلث ذم جانب التخلي عن
جميع الفضائل ولفظ الميت استعارة وقوله وما اعمال البر الى قوله لجي تعظيم لهاتين الفضيلتين وتشبيه اعمال البر كلها بالنسبة
اليهما بالنفثة في البحر اللجي ووجه الشبه ان كل خصلة من اعمال البر يجري بالنسبة اليهما كالنفثة بالنسبة الى البحر في عموم الخير

يهتما او قوله فان الامر الى قوله فان الاخر الى قوله رزق صغرى ضمير وتقدير الكبرى وكل ما تقرب من اجل او لا ينقص
من رزق فلا ينبغي ان يجبن منه ثم اشار الى افضل اصناف الجهاد وهو كلمة العدل عند الامام الجائر لغرض ردّه عن جوره وعن الى
حيفه فقال سمعت امير المؤمنين يقول اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف
بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله الجهاد باليد واللسان والقلب هو انكار المنكر بها وانما كان باليد
اول مغلوب عليه لان الغرض الاول للعدو وانما هو سلطان اليد ومقاومته فاذا تمكن من ذلك كان زوال سلطان اللسان
سهلا فان قلت فلم قال ثم بقلوبكم ومعلوم ان القلب لا يطلع عليه العدو ولا يتمكن من ازالة الجهاد به قلت المراد انهم اذا غلبوا
على الجهاد باليد واللسان وطالت المدة عليهم الفوا المنكر وكثر فعلى سمعهم وابصارهم فغلبوا بهم فلم يبق لها انكاره وهو معنى
غلبهم عليه وقوله فمن لم يعرف بقلبه الى آخره تفريع من ترك القسمين بما يلزمه من قلب اعلى القلب اسفله واستعار لفظ القلب
للانتكاس في مهاوي الرذائل وحدّ مكان الجحيم وانما خصص انكار القلب بذلك لامكانه في كل وقت وخلوه من المضار المخوفة
التي يخشى في الانكار باليد واللسان وقال عليه السلام ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيّ استعار للحق
وصفي الثقل والمري باعتبار صعوبته على من يكون عليه ويؤخذ منه وللباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على اهله
ولفظ الوبيّ لاستلزامه لاهلاكهم في الاخرة لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والمراد بالشاسع هنا من
الايمن يحتاج بعموم الاثنين ولفظ المكر مستعار لامهال الله ثم اخذه لهم من صورة المكر والخداع والمراد ظاهر وقال عم
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء البخل رذيلة التفريط من فضيلة السخاء وهي مستلزمة للجهل لان
البخيل جاهل بوضع المال موضعه وللفجور لعبوره في شهوته محبته للدنيا الى طرف الافراط منها وللجبن لان من بخل
بماله فهو بنفسه ابخل وللانظلام والظلم لقصوره عن فضيلة العدل في ماله ثم للحرص والحسد والشره ودناءة الهمة والكذب
والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكل طرف من افراط وتفريط لفضيلة من الفضائل فانه من توابع البخل ولواحقه
وهي مساوي العيوب التي اجتمع مجامعها في زمام الكل منها واستعار لفظ الزمام باعتبار انه يقود الى هذه المساوي
ويقود اليها كالزمام وقال عم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل همّ سنتك على
همّ يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم
تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدّر
لك قال السيد وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة
في اول الكتاب اقول قد مضى تفسير اكثر هذا الكلام وغرضه التنفير عن الاهتمام بالدنيا والاشتغال بما يرجى منها عن ذكر الله
وطاعته ومعناه ان تحمل همّ السنة على همّ اليوم لئلا تجتمع عليه احزان متضاعفة يكفي واحد منها شغلا واحتج لذلك بضميرين
صغرى الاول قوله فان تكن السنة وتقديرها ان سنتك التي تهتم لها اما ان تكون من عمرك او ليس وتقدير الكبرى وكل ما كان
على هذين التقديرين فلا ينبغي الاهتمام به اما على التقدير الاول فان الله يؤتيك في كل يوم منها ما قسم لك لا محالة وما لا يأتيه
لا يجوز الاهتمام به واما على التقدير الثاني فلان من العقل ان يهتم المرء بما ليس له وصغرى الثاني قوله ولن يسبقك الى رزقك
فذلك وتقديرها ان رزقك لن يسبقك اليه طالب وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فلا ينبغي ان يهتم به وقال عم

ورب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليلة قامت بواكيه في آخره وغرض الكلمة التنبيه على وفادة الغفلة
على الموت لمقاربة العمل لما بعده والمعنى ظاهر وقال عم الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الوثاق الحبل واراد بخزن اللسان عما لا ينبغي بضميرين صغرى
احدهما قوله الكلام الى قوله وثاقه وتقدير الكبرى وكان الكلام كان كذلك فلا ينبغي ان يتكلم الا بما ينبغي ولفظ الوثاق مستعار
وصغرى الثاني قوله فرب كلمة سلبت نعمة وتقدير الكبرى وكل كلمة يجب الاحتراز منها بقلة القول والتثبت فيه و
قال عم لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة
نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب او محتمل للكذب ولانه قول بالجهل فيجب الاحتراز منه وانما نهى عن قول كل ما يعلم لجواز
ان يكون فيه مضرة لقائله او لغيره كافشاء سر يستلزم اذاه او اذى من اسر اليه وفرع عن ذلك بقوله فان الله الى آخره وهو
صغرى ضمير والفرائض التي افترضها الله على كل جارحة هو ما وجب على اللسان مثلا من قول ما ينبغي في موضعه وكذلك
ما يتعلق بالعين من النظر الذي ينبغي ونحو ذلك في سائر الجوارح وتقدير الكبرى وكل من فرض الله على جوارحه فرائض
كذلك يحتج بها عليه يوم القيمة في تركها والعمل بها فيجب عليه المحافظة عليها وقال عم احذر ان يراك الله عند
معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين حذر من الامرين بما يلزمه من دخوله في زمرة الخاسرين يوم القيمة ثم امر
بالتقوى على طاعة الله لتمام الاستعداد بها لرحمته وبالضعف عن معصيته لضعف الاستعداد بها عن قبول سخط الله ونقمته
وقال عم ثلث كلمات احدها الركون الى الدنيا مع ما يعاين منها جهل او ما ينبغي ان يركن اليه مما لا ينبغي الثاني التقصير
في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن او يستلزم الغبن وهو نزله ابو ثق به من الثواب الاكبر في مقابلة العمل اليسير وتركه
الى انتهاء المقصر في حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود في الآخرة الثالثة والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز عن
البحث عمن ينبغي السكون اليه ومن وضعه موضعه ونفر عن الركون الى الدنيا بما يلزمه من الجهل وعن التقصير في حسن العمل بما
يلزمه من الغبن وعن الطمانينة الى كل احد بما يلزمه من العجز وقال عم من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا
ينال ما عنده الا بتركها تنفير عن الدنيا بذكر هوانها على الله من الوجهين المذكورين وقال عم من طلب شيئا ناله او
بعضه هو كقولهم من طلب شيئا وجد ومن قرع بابا ولج ولج وظاهر ان الطلب محل لحصول المطلوب فان تم الاستعداد نال الكل
والا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب وقال عم ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة
وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية نفى عما يقود الى النار وان عد في الدنيا خيرا ولذة استحقاق اسم الخير تنفيرا
له وتنفيرا عنه بما يلزمه من عاقبته التي هي التمليك في الشر وهي النار وكذلك نفى عما يقود الى الجنة من الطاعات الشاقة وان عد
في الدنيا شرا والما استحقاق اسم الشر ترغيبا فيه بما يلزمه من عاقبته التي هي دخول الجنة والتقرير ما خير بعده النار خير وما شر
بعده الجنة بشر وقوله وكل نعيم دون الجنة محقور تفسير للاول وقوله وكل بلاء دون النار عافية تفسير للثاني واراد عافية نسبية
وقال عم الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال
وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب اشار الى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والضعف والى ما يقابلها
من درجات النعم وتفاوتها كذلك وانما كان مرض القلب بالرذائل اشد من مرض البدن لاستلزامه في الاخرة فوات اكمل السعادات وهو
الموت الذي لا حياة معه وبحسب ذلك كان تقوى القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحياة

البادية وقال عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم اقول رم المعاش اصلاحه
والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقسم زمان المؤمن العاقل ثلاثة اقسام بحسب ما ينبغي له بمقتضى الحكمة العملية والراي الحق فقسم
يتوفر فيه على عبادة الله ومناجاته وهذا القسم هو المطلوب الاول وقسم يصلح فيه ما لا بد منه في تحصيل القسم الاول من معاشه وقسم يخلي
فيه بين نفسه ولذتها المباحة التي يحل ويحسن دون المحرمة والمباحة المستهجنة وهذان القسمان مرادان للاول اذ لا يمكن بدونهما
وقوله وليس للعاقل الى اخره اي ليس له بحسب مقتضى العقل العملي ان يشغل نفسه الا في الامور الثلثه وقال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك لما كانت محبة الدنيا مستلزمة لاشتغال عين الخيال عن ادراك معايبها
كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم كان بغضها والزهد فيها لازما للالتفات الى معايبها والنظر الى عوراتها فامر بالزهد فيها لتحصيل
الغاية المتقدمة عنها ثم نهى عن الغفلة فيها اي ورائها ضمير صغراه قوله فلست بمغفول عنك وتقدير الكبرى وكل من ليس بمغفول
عنه فلا ينبغي ان يغفل عما يراد به وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه قلت تفسير هذه الكلمة لكنه
جعلها هنا صغرى ضمير رغب به في الكلام عند الحاجة لغاية ان يعرف المتكلم وتقدير الكبرى وكل من كان مخبوا تحت لسانه فينبغي
ان يظهر نفسه في كلامه ليعرف وقال عليه السلام خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل
في الطلب امر بالقناعة مما تيسر من الدنيا وكن ممكنا منها وقوي عليها او بالاجمال في الطلب ان لم يتمكن منها والاجمال في طلب
الدنيا طلبها برفق من الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول اي قد يبلغ الانسان
بالقول ما لا يبلغه بالشدة والصولة فيكون القول انفذ في غرضه ويصلح مثلا يضرب للرفق ولين الذي يبلغ به ما لا يبلغ
بالعنف وروى عوض اشد والمعنى رب قول يقول له الانسان فيكون ضرره عليه اشد من صولة عدو او رب قول له
يسمعه من غيره كفحش ونحوه يكون اشد عليه من صولة العدو والمعنيان منقولان عن ابن ادم الهروي وقال عليه السلام
كل مقتصر عليه كاف اي الانسان لا يفضل الا الاجل مقدار ممكنه دفع الضرورة او لحاجته وذلك كاف ويغني القانع عما
سواه واعتيادا الى الامر بالاقتصار على اليسير من الدنيا وقال عليه السلام كلمات اربع احدها المنية ولا الدنية فالمبتدا
دل على خبره بقوله ولا الدنية اي اسهل من الدنية ويحتمل ان يكون التقدير يحتمل المنية فاعله ولا يحمل الدنية وهي الخسيسة
من الامر يرتكب في طلب الدنيا وكثير من الكرام يختار الموت على ذلك والثانية التقلل ولا التوسل اي القناعة بالقليل من العيش
والتبلغ به خير من التوسل الى اهل الدنيا في طلبها الثالثة من لم يعط قاعدا لم يعط قائما اي ما كفى بالقعود عن الطلب السهل
وبالقيام عن الطلب الصعب تعسفا ومن لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه التشدد في الطلب في هذا الحكم اكثري
كما هو حكم الخطيب حث فيه على الاجمال في الطلب الرابعة والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر
واذا كان عليك فاصبر فاليوم الذي عليه هو زمان الضيق والبلاء وحث فيه على الصبر لاستعداد القبول رحمة الله ثم
كما قال ونهى عن البطر بالاستر وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم الغائلة الحقد وذلك ان
المشاكلة للاخلاق تستلزم الامن منه والسلم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم في حضرته بكلام
يستصغر مثله لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا فالشكير هو الفرخ قبل النهوض واستعار لفظا الشكير والسقب
باعتبار سبقه صغر قدره عما تكلم به في حضرته ووصفا الطيران والهدير له باعتبار خوضه الى ذلك الكلام الذي هو فوق

قدره وليس اهلا له كما ان الطيران ليس من شان الشكير ولا الهدير من شان السقب وقال عليه السلام من اومى الى متفاوت خذلته
الحيل المتفاوت كالامور المتضادة او التي يتعذر الجمع بينها في العرف والعادة واستعار وصف الخذلان للحيل باعتبار انها لا تنفعه
ولا يمكنه في الجمع بين ما يرومه من تلك الامور وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا
نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا برهان قوله انا لا نملك
مع الله شيئا قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا الاية وظاهر ان التكليف تابع لما ملكنا
اياه من الجوارح والقوى والعقل وسائر متعلقات التكليف وعند اخذه لشيء منها يضع التكليف المتعلق به عنا وسئل الصادق
عليه السلام الكلمة فقال لا حول لنا عن ترك المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بالله وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله
وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل
الشبهات عاذرا لسقطاته اراد انه لا يعمل من الدين الا بما يستلزم دنيا ويقرب منها كما لو صدق فيما يلزم منفعة دنيوية
دون ما ليس كذلك وهو صغرى ضمير تنفير به عن مخاطبته تقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي ان يعرض عن مراجعته و
مكالمته وقال عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا
على الله تيه الفقراء على الاغنياء اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنياء لهم اذ كان تيههم يستدعي كمال التوكل على الله وهو درجة
عالية في الطريق اليه فلذلك كان افضل واحسن لقوله افضل الاعمال احمزها وقال عليه السلام ما استودع الله امرا عقلا
الا ليستنقذه به يوما ما اي من بلاء الدنيا بالحيلة او من بلاء الاخرة بالطاعة وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه استعار
لفظ المصارعة للمقاومة وذلك ان الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده اعوان الحق ولا مقاوم لهم وقال
عليه السلام القلب مصحف البصر اراد بالقلب النفس او الذهن واستعار له لفظ المصحف باعتبار ان كل ما تصور في الذهن اريد
التعبير عنه فلابد ان يتصور حروف العبارة عنه في لوح الخيال والحس البصري يشاهد ما هنالك ويقراه فالقلب اذن
كالمصحف الذي تشاهد فيه الحروف والالفاظ ويقراه البصر فلذلك اضافه الى البصر وقال عليه السلام التقى رئيس
الاخلاق استعار لفظ الرئيس للتقوى باعتبار افضليته في استلزامه لرضوان الله وحصول السعادة الباقية ولا شيء من الاخلاق
بانفراده يستلزم ذلك وقال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك ذرب اللسان
حدته وهو ادب يجري مجرى المثل يضرب لمن يحصل من انسان على علم او فائدة فيستعين بها عليه ويتفاصح على من علمه الفصاحة
وقال عليه السلام كفاك ادبا لنفسك اجتنابك ما تكرهه من غيرك واراد بما يكرهه من غيره الرذائل فانها مكروهة الى كل
من غيره ومن نفسه ايضا اذا عقل انها رذيلة وانما قلنا اذا عقل انها كذلك لان بعض الرذائل قد يخفى على صاحبها ولا يتصورها
فيها من نفسه او انه قد يتصورها كذلك لكن يحمله عليها حامل اخر من شهوة او غضب ولما كان اجتناب الرذائل يستلزم التحلي
على فضيلة العدل في كل شيء لاجرم لما كان اجتنابها ادبا كافيا لم يحتج معها وقال عليه السلام من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو
الاغمار وفي خبر اخر انه قال عليه السلام للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم والاغمار الجهال
جمع غمر وحث فيه على فضيلة الصبر في المصائب باضافته الى الاحرار والاكارم وعلى ما يلزم عدمه من الغاية وهي السلو المشبه لسلو
الجاهلين والبهائم والسلو الا انه لا بد منه وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه
ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا افرعنها بثلاثة احدها الدنيا غرارة

يجمعها وتعرى عن بنيتها او ترى اى بفراقها اذ من طبعها ذلك واستعار لفظ وصف الامراء باعتبار ما يلزمه من فراقها من الهم
والحزن كالمرارة وروى حتى تريغ الشاة اى تطلب الشاة ... او انه لا نعد ابدا ولو رضيها الدنيا لا حطامها ولا بانه
حزنها اعداه الثالث قوله وان اهل الدنيا الى آخره فقوله يتبع اهل الاخرة ... بتقدير صفة لركب من شانه كذا وجه التشبيه بالركب
الذين شانهم ذلك سرعة ارتحالهم الى الآخرة كسرعة ارتحال الركب وتقدير الكبرى في الضميرين الاولين وكل ما كان كذلك فينبغي ان يجتنب
ولا يحرص على طلبه ونظمها في الثالث وكل ما كان كذلك فينبغي ان يستعد فيه للرحيل والنفور **وقال عليه السلام**
لابنه الحسن عليه السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما
شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك [illegible] عليه السلام بالنهي
بادخار المال ونفره من ذلك بضمير صغراه قوله فانك الى آخره وقوله بما شقيت به اى بتعب جمعه وشقاء الآخرة بادخاره [illegible]
[illegible] والذين يكنزون الذهب والفضة وتقدير الكبرى وكل من يخلفه الا لاحد هذين وليس احدهما حقيقا بان تؤثره على نفسك فلا
يجوز لك ان تخلفه ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر
الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما
جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا ان تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله اقول
في هذه الرواية تنفير عن الدنيا بضميرين احدهما قوله فان الذي في يديك الى قوله بعدك وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فليس لك
[illegible] ونبه عليه الثاني قوله وانما انت الى قوله ظهرك وكبراه ما مر في الرواية الاولى واستعار لفظ الحمل لاكتساب اثم جمع المال
ورشح بذكر الظهر ثم ارشده الى ما هو خير من المال لمن مضى وهو رجاء رحمة الله ولمن بقي وهو رجاء رزق الله الموعود لكل حي **وقال عليه السلام**
لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع
على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله اقول ظاهر كلامه عليه السلام يقتضي ان اسم الاستغفار الحق الذي هو درجة العليين
ويستحقها صاحبها به واقع على مجموع المعاني الست التي اشار اليها وذكرها [illegible] حقيقة فيها ويكون المراد منه المعنى من لفظ الاستغفار
يعرف حد شرعي اذ مفهومه اللغوي هو طلب المغفرة الا انها لما كان طلبها مشروطا بحصول المعاني المذكورة اطلق لفظ المشروط على
الشرط واستعمله فيه ويحتمل ان لا يكون غرضه تفسير ماهية الاستغفار بل الاشارة الى شرائطه التي لا ينتفع بها [illegible]
[illegible] ويكون معنى قوله اتدري ما الاستغفار التام بشرائطه [illegible] واشار الى ما هو من الشرائط [illegible] بالاشارة الى
[illegible] حقيقة الاستغفار واستعار لفظ املس لنقاء الصحيفة من الآثام
وقال عليه السلام الحلم عشيرة استعار لفظ العشيرة للحلم باعتبار انه يحمي صاحبه ممن يناوئه ويعاديه كما يحميه عشيرته **وقال عليه السلام**
مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة ذكر كونه مسكينا وبين ذلك بضمير
علته وجوه المسكنة والضعف صغراه قوله مكتوم الاجل الى آخره وهي ظاهرة وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو مسكين ومسكين
خبر المبتدأ قدمه عليه لان ذكره اهم وحذف تنوينه تخفيفا وغرضه من الكلام كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر واشباهها

من الرذائل **وقال عليه السلام** وروي انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال
ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من
الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب اليه وروي انه كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلام
ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج
قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب الرمق [illegible] النظر وطموح البصر ارتفاعه و
الهباب صوت التيس عند هياجه [illegible] واستعار لفظ الفحول [illegible] وارشدهم الى [illegible] النظر
بملامسة الاهل ورغب في ذلك بضمير صغراه قوله فانما هي امرأة كامرأة اى فانما اهل الرجل امرأة [illegible] وتقدير الكبرى وكل من
[illegible] الكافر عليه [illegible] عليه السلام [illegible] الخوارج [illegible] وقوله انما هو سب
[illegible] مقتضى العدل [illegible] **وقال عليه السلام** كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون
والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله امر بفعل الخير [illegible]
قوله فان صغيره كبير وقليله كثير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** من اصلح سريرته
اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك استعار لفظ الغطاء للحلم [illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** ان لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم [illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى
اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر [illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكاها الى الله
ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله [illegible]

الى الكافر ورغبة الاولى بنسبتهما بالشكاية الى الله ووجه الشبه ان المؤمن كالصديق لله فاذا شكى المؤمن الى مثله امرا من الله فكانه جعله
وسيلة الى الصديق يشكو منه ما شكاه اليه وتعرض الثانية بنسبتها بشكوى الله ووجه الشبه ان الكافر عدو لله فمن شكى اليه امرا فكانما
شكى من الله الى عدوه **وقال عليه السلام** في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه
فهو عيد هذه الكلمة للجذب الى عبادة الله وطاعته وكسر النفوس عن الفرح بالعيد الذي يعهد فيه سواه كان فيه ما كان وغيرها
ولما كان العيد عبارة عن يوم تفرح فيه الناس وتفرح فيه فكل يوم لا يعصى الله فيه فهو اولى بالفرح والسرور فيه وان [illegible]
اوليائه [illegible] **وقال عليه السلام** ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل
فانفقه في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار غرض الكلمة الجذب عن الكسب الحرام وادخار المال والتنفير منه بما ذكره وقوله اعظم الحسرات
[illegible] ان يكون كل [illegible] ان كان ذلك حسرة عظيمة لعدم انتفاعه بالمال في الدنيا وعذابه في الاخرة ومشاهدة انتفاع الغير
به [illegible] **وقال عليه السلام** ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا
بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته [illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** الرزق رزقان
طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها [illegible]
الطالب [illegible] فهو الطالب لصاحبه [illegible] الدنيا [illegible] الغاية المقدرة وهي الموت فكان طالب
[illegible] الدنيا [illegible] وطلب الاخرة [illegible] من طلب الدنيا [illegible]
منها [illegible] **وقال عليه السلام** ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن
الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه
سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون **وقال عليه السلام** [illegible]
الى باطن الدنيا [illegible] الحكمة [illegible] الناس الى ظاهرها [illegible]
الثانية [illegible] واشتغلوا باجلها وهو ما [illegible] الناس
بعاجلها [illegible] الثالثة فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وهو [illegible] الامانة [illegible]
موته [illegible] الاخرة [illegible] منها ما خشوا ان يميتهم وهو [illegible] الامارة [illegible]
ولم يلتفتوا اليها [illegible] الرابعة وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم [illegible] بالموت عنها
[illegible] واستكثار غيرهم منها استقلالا [illegible] الباقي [illegible]
الاستكثار [illegible] الناس وهي الدنيا [illegible] الناس وهي الاخرة [illegible] بهم علم الكتاب [illegible]
[illegible] وبه علموا [illegible] وبهم قام الكتاب [illegible] في الخلق [illegible]
[illegible] لا يرجون [illegible] يرجوا
فوق ما يرجون من ثواب الله ولا يخافون مخافة فوق من عقابه [illegible] بالمرجو والمخوف هناك **وقال**
عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات [illegible] **وقال عليه السلام** اخبر تقله

ومن الناس من يروي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله والمصاحبة تغلب [illegible] حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه
السلام قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر [illegible] والمراد [illegible] وهو امر في الخبر يجري مجرى المثل [illegible]
[illegible] والحكم [illegible] الناس [illegible] الاخلاق [illegible] المأمون [illegible]
[illegible] الاعراض [illegible]
[illegible] الاعراض على السلف من الجهالة [illegible] الخبر حتى لا يكون الانسان [illegible] في غير موضوعه
مقته **وقال عليه السلام** ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق
عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة اشار الى استلزام امور ثلاثة وهي الشكر للزيادة والدعاء للاجابة
والتوبة للمغفرة [illegible] من فتح الله له باب احد هذه الملزومات [illegible]
ان يفتح له باب لازمه [illegible] لانه [illegible] جوده ولا منع في عطائه [illegible] الباب [illegible] العبد [illegible]
[illegible] **وسئل عليه السلام** ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس
عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما اشار الى افضلية العدل [illegible]
الجود [illegible] مواضعه [illegible] العدل [illegible]
[illegible] نظام العالم والجود [illegible] من بعض الناس [illegible]
[illegible] العدل [illegible] **وقال عليه السلام** الناس اعداء ما جهلوا [illegible]
وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم ياس على
الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه [illegible] الزهد [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الزهد [illegible] حقيقة الزهد [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] **وقال عليه السلام** الولايات مضامير
الرجال [illegible] المضامير [illegible] الخيل [illegible] الولايات [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** ما انقض النوم لعزائم اليوم **وقال**
عليه السلام [illegible] هذه الكلمة تجري مجرى المثل [illegible] على امر [illegible]
حتى [illegible] من الليل [illegible] النوم
[illegible] **وقال عليه السلام** ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **اقول**
[illegible]
[illegible] في قوله [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا
ولو كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر [illegible] ومالك وما [illegible]
[illegible] **وقال عليه السلام** قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه [illegible]
[illegible]

عنه ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو هذا الكلام
منه **وقال ع** اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها الرائعة المعجبة اى اذا كان في الانسان خلق فاضل كان من طبيعة فطر
ان يكون فيه جملة من الاخلاق الفاضلة المناسبة لذلك الخلق وهو نوع من بعضها كمن يكون من شانه الصدق فانه يلحظ الوفاء وحسن الصحبة
وبالعكس وكمن يكون فيه جملة من الاخلاق من شانه العفة فانه يتبع منه الكرم والمسامحة والبذل والصدقة والمحبة ونحوها وكمن يكون شجاعا
فانه يتبع منه خلق الحلم والحلم والثبات وكذلك من كان فيه خلق من الرذائل **وقال ع** لغالب بن صعصعة ابى الفرزدق في كلام
دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال له من الشيخ فقال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة
قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب فقال ذلك احمد سبلها من هذا الغلام فقال هذا ابني همام
وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القران فهو خير له فكان الفرزدق يروى هذا
الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد والى ان لا يفكه حتى يحفظ القران فما فكه حتى حفظه وذعذعتها بالدال المعجمة مكررة فرقتها وفرق
[illegible] في الموصل [illegible] ومن [illegible] وقد وصف [illegible] اذ لا يمكن من الكلام [illegible]
وذلك لكثرة [illegible] الربا [illegible] حتى [illegible] الاكابر الفقهاء مع وقوع الخلاف الشديد بينهم [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible] **وقال ع** من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
وانما لزم ذلك لان استعظامه [illegible] من قضاء الله [illegible] ولو [illegible] على بلائه لا يستحق بذلك [illegible] **وقال ع**
من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته وذلك لكون [illegible] الاخرى فمن كرمت عليه نفسه لزمه حفظها وحمايتها من
عذاب الله وذلك مستلزم لهوان شهوته عليه وعدم [illegible] **وقال ع** ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله
مجة وذلك لان العقل يقتضي [illegible] على [illegible] ولا [illegible] معه والمزاح [illegible] يقتضي [illegible] ذلك
مستلزم [illegible] العقل [illegible] الانسان من عقله في مزحه [illegible] من فيه [illegible]
[illegible] زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس [illegible] من تمام الحظ كثرة الاخوان [illegible]
[illegible] يستلزم نقصان الحظ [illegible] تمام الحظ [illegible]
[illegible] الرغبة في الزاهد فيك للذل والخضوع [illegible]
وقال ع ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة [illegible] الانسان [illegible] على جهة [illegible]
[illegible] ولا [illegible] وكلا من كان كذلك [illegible] **وقال ع**
الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى واراد الغنى الحقيقي بالثواب والفقر بعد في الاخرة وسئل ع من اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا
في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس [illegible]
حالة خاصة [illegible] في الرغبة [illegible] في الرهبة [illegible] والطرب [illegible] اشعر العرب امرؤ
القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب والنابغة اذا رهب [illegible] الطريقة الواحدة [illegible]
[illegible] الاجزاء والغاية [illegible] عادة العرب ان تضع قصبة في اخر [illegible] السبق والغلبة [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] الاسود [illegible] اشعر العرب فقال [illegible]
[illegible] من السابق منهم [illegible] الملك الضليل [illegible]

في احد عصرو [illegible] لانه كان كثير التهتك والاعلان بالفسق [illegible] فالامرؤ القيس اشعر العرب [illegible]
الفرزدق كان الشعر جرير والفرزدق [illegible] امرئ القيس [illegible] طابت [illegible]
[illegible] **وقال ع** [illegible]
الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها [illegible] في الفم من الطعام [illegible]
الدنيا باعتبار [illegible] الى [illegible] الجنة وهو كقوله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة [illegible] انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها **وقال ع**
علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك
[illegible] من علامات الايمان [illegible] ان يؤثر الصدق الضار على الكذب النافع [illegible] الثالثة ان لا يكون
في حديثه فضل وزيادة عن عمله وهو العدل في القول [illegible] الكذب الرابعة ان يتقى الله في حديث غيره [illegible]
[illegible] **وقال ع** يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير
[illegible] المقدار [illegible] الانسان [illegible] القدر [illegible] الانسان جاهلا باسرار القدر
كان بناء تقديره وتدبيره [illegible]
هلاكه [illegible] **وقال ع** الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة [illegible] التوأمين باعتبار
استلزام علو الهمة [illegible] في [illegible] الى
مقابلة **وقال ع** الغيبة جهد العاجز [illegible] الذين يعجزون عن اغراضهم [illegible]
[illegible] الى العجز [illegible] من ذلك
النقصان **وقال ع** رب مفتون بحسن القول فيه [illegible]
الطاهر [illegible] بكثرة العبادة [illegible] قال السيد رضي الله عنه وهذا حين انتهى
الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه
وتقريب ما بعد من اقطاره [illegible] العزم [illegible] على التفضيل اوراقا من البياض في اخر كل باب من الابواب [illegible]
واستلحاق الوارد [illegible] وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل
[illegible] كلامه [illegible] الغاية [illegible] من محاسن الكلمات [illegible]
[illegible] من اهل العلم [illegible] الزيادة [illegible] منقطع اخباره [illegible]
[illegible] **وقال ع** الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها [illegible] ثواب الله في
الاخرة [illegible] **وقال ع** ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم [illegible]
بالمضمار الذي يجري فيه [illegible] الارواد وهو الامهال [illegible]
[illegible] **اقول** استعار لفظ المرود [illegible] ظاهر الصدق [illegible]
[illegible] الوليد بن يزيد [illegible] يزيد بن الوليد [illegible]
[illegible] مروان بن محمد [illegible] الخلافة [illegible] ابراهيم بن الوليد [illegible]

على يد ابى مسلم وكان فى بدو امره استضعف خلق الله واشأمهم ثم ارتفع وفى ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم يكاد بهم الضباع وكان قد

للاوغاد والضعفاء وهذا من كراماته عليه السلام **وقال ع** فى مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم

بايديهم السباط والسنتهم السلاط والفلو المهر والسباط السماح ويقال للحاذق فى الطعن انه لسبط اليدين وهو هنا كناية عن

الحاذق الفصيح وتشبيه تربيتهم للاسلام وحملهم له بتربية الفلو ووجه الشبه ما اشتمل عليه من حسن القيام الرحمن كاله **وقال ع**

العين وكاء السه قال السيد وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء قال وهذا القول

فى الاشهر الاظهر من كلام النبى صلى الله عليه وقد رواه قوم لامير المؤمنين وذكر ذلك المبرد فى كتاب المقتضب فى باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا

على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية واقول انه استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظها

فى تعقيبها لما فيه من ان يخرج منه ريح ونحوها كما يحفظ الوكاء ما يوكى به وفى ذلك ملاحظة تشبيه السه بالوعاء كالقربة ومن تمام

الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا نامت العينان استطلق الوكاء **وقال ع** فى كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب

الدين بجرانه المنقول ان الوالى هو عمر بن الخطاب والكلام من خطبة طويلة له عليه السلام ذكر فيها امر الخلافة بعد رسول

الله صلى الله عليه وآله واختصاصه لهم وامراءه الثلاثة قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب

استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجز كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا

لم يملك من امره شيئا الا ما ملك عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب

اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الى مدب الدبا يريدون بيعتى فى كلام طويل والجران مقدم عنق البعير وضرب بجرانه كناية

المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الارض **وقال ع** يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما فى يده

ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله

عن بيع المضطرين تنهد اى ترتفع وتعلو وقد ذم الزمان بانه عضوض باستعارة لفظ العضوض باعتبار شدته واذاه كالعضوض من الحيوان

وتعود المبالغة الثانية انه يعض الموسر فيه على ما بيده وهو كناية عن بخله بما ملكت يده على صدقه وقوله ولم يؤمر بذلك بقوله تعالى

وان تنسوا الفضل بينكم كانه يشير الى بذل الفضل من المال وهذه ثلاثة فى الامر والحال الثالثة ان يعلوا فيه الاشرار

الاخيار والرابعة ويبايع فيه المضطرون اى كرها الانه المحبوبة على ذلك نهى الرسول عنه **وقال ع** يهلك فى رجلان

محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله يهلك فى رجلان محب غال ومبغض قال والمفرط فى المحبة كالغلاة هم فى طرف

الافراط والذى يبهته ويفترى عليه بانه كافر ونحو ذلك كالخوارج هم فى طرف التفريط وكلاهما منحرفان خارجان عن فضيلة العدل وقد

علمت ان الرذائل مهاوى الهلاك الاخروى وقد سبق مثله **وسئل** عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه

وهاتان الكلمتان على وجازتهما فى غاية الشرف ومطابقتهما لمدار العلم الالهى وكلمة الاولى لجملة مسائل التوحيد والتنزيه وقد بينا

مفهومها فى اول الخطبة الاولى من الكتاب وجملة القول فيها ههنا انه لما كان الوهم انما يدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوس التى

من شأنها الكثرة والتركيب المنافيات للوحدة المطلقة فيكون عدم توهمه مستلزما للتوحيد خاصة وهى لازم سلبى واما الكلمة الثانية فالمراد

من العدل اعتقاد ان العدل لجميع افعال الله تعالى واقواله ومن لوازم ذلك الخاصة به ان لا يتهمه العبد فى شىء من القبيح ثم يعاقب عليه

او انه يكلفه ما لا يطيقه ونحو ذلك من مسائل اصول الدين التى اشتمل عليها مذهب المعتزلة **وقال ع** لا خير فى الصمت عن الحكم

كما انه لا خير فى القول بالجهل الصمت عن الحكمة رذيلة تفريط من فضيلة القول والقول بالجهل رذيلة افراط ولا خير فيهما لما بينا



من القول بالحكمة **وقال ع** فى دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد وهذا من الكلام العجيب

الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التى تقمص برحالها وتتوقص بركبانها

وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التى تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة **اقول** ان لفظ الذلل والصعاب مستعار

للسحاب لكن الشارقة التى ذكرها السيد وتتوقص بركبانها اى تتوثب بهم والروائع الامور المخوفة وقيل له يا امير

المؤمنين لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم فى مصيبة يعنى برسول الله ص وهو ظاهر **وقال ع** منهومان لا يشبعان

طالب علم وطالب دنيا منهوم بالفتح افراط الشهوة فى الطعام مستعار لشدة التعلم وحرصه على العلم وطلب صاحب الدنيا وكذلك وصف

عدم الشبع بهما والكلمة مروية عن رسول الله ص واستعار لفظ المنهوم للقناعة وصف عدم الشبع باعتبار الدائم كالباقى

لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس على فارس واعمالها فى كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر

العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف وهو ظاهر ومن حيث الناس وهو جميع على مكان وتفريق

بقتيل سفراء قوله فان العسف اه ان يعود بجلاء المسوف بهم عن اوطانهم وظاهر ان الظلم مفسد لذلك ولقيام السيف على الظالم من تهزم

الكبرى وكل وكان كذلك يجب اجتنابه **وقال ع** اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وذلك انه يدوم عليه لاستهانته حتى يصير ملكة

وخلقا لا ينفك عنه بخلاف ما يستصعبه فانه يوشك ان يقلع عنه قبل استحكامه وقلع تقريع **وقال ع** ما اخذ الله على اهل الجهل

ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لما كان التعلم على الجاهل فريضة ولا يمكن الا بمعلم كان وجوب التعليم على العالم وبالخبر

من تعلم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن الرسول انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث

عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة

والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء **وقال ع** شر الاخوان

من تكلف له اى من احوج الى الكلفة له وذلك لان الاخوة الصادقة تستلزم الانبساط بين الاخوين وترك التكلف من بعضهم لبعض فكان عدم

هذا اللازم وهو وجوب التكلف مستلزما لعدم ملزومه وهو صدق الاخاء ومن لا يكون اخ صدق فهو شر الاخوان والكلمة فى قوة صغرى

تنبيه على اجتنابه وكل ذلك وتقديرها من احوج الى التكلف له فهو شر الاخوان وتقدير الكبرى ومن كان شر الاخوان يجتنب **وقال عليه السلام**

اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه حشمه واحتشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله والكلام صغرى ضمير وموجبها انه فقد به ما هو فى قوة الكبرى

ومفارقة الاخ لا يجوز وبالله التوفيق والعصمة قال الشارح رحمه الله وهذا اخر ما وجدناه من اختيار السيد الرضى رضى الله عنه من كلام

مولانا امير المؤمنين عليه السلام وانا اقول اعاننى الله تعالى لاتمام شرحه فله الحمد سبحانه على ما اطلق من منته الجزيلة وانعم من نعمه الجليلة ذى

الطول والمن الرغب ان يجعل ما كتبه محض الاطلاق المنان ذو الفضل والاحسان وكتب عبد الله الملتجى الى رحمة

المستعد من ذنوبه بعفوه وكرمه ميثم بن على بن ميثم البحرانى فى منتصف ليلة السادس من شهر الله

المبارك رمضان عمت بركته من سنة سبع وسبعين وستمائة والحمد لله كما هو اهله

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله الطاهرين الاكرمين

وسلم تسليما كثيرا ابدا الدهر حاق ... ابن على ابو القاسم

غفر الله له فى سنة ١٢٣٢



